

W357  
SIA





الايمن وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان المعروف والمنكر خليقتان) أي خلقا لوقتان ذكره العلي بن رجب الله والظاهر ان المعنى سبحانه ان خلقا آخر كسائر المعاني من الاعمال والموت ونحو ذلك فيجوز ان ويحسم ان قوله (تنصبان) بصيغة التأنيث على بناء المجهول وفي نسخة بالتذكير وهو الاظهر لان التأنيث في الحقيقة ليست للتأنيث بل للبالغة والمعنى انهم ما نوعان من المخلوقات يظهران (لناس يوم القيامة فاما المعروف فيشر أصحابه) أي أهل المعروف بالفعل أو الامر (ويعدهم الخبير) أي ويعدهم ابتغاء الجسد والجزء الجزيل وبالواصله بينه وبينهم (وأما المنكر فيقول) أي لأصحاب المنكر بل ان القال أو ببيان الحال (اليكم اليكم) أي اهدوا عنى وتقوم من قربي (وما يستطيعون له الا لزوما) أي لصوقا وقربا من نتيجة المنكر وما ترتب عليه من عقابه والحاصل ان العمل الصالح يظهر في أحسن صورته وأطيب برح في القبر وكذا يوم القيامة والعمل الطالح بخلاف ذلك لا يؤيده ما ورد في حديث قدسي بإعصاى أعمالكم أحصها اليكم ثم أوفىكم اياها في وجد خبير افصح داته ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الانفسه وتعميق المرام في هذا المقام ان أعمال العباد وان كانت غير موجهة لأواب والعقاب بذواتها الا أنه تعالى أجري عادته برعاها ربحا المسببات بالاسباب وأنشأ مدبعض أرباب

أخاف وأرجوه فهو وعقابه \* وأعلم حقا انه حكم عدل

فان يك مدبر افهمه تفضل \* وان يك تعذيبا فاني له أهل

والتدقيق والله ولي التوفيق ان السبب الفاعل للخير والشر ليس الا الله وحده بمقتضى فضله وعدله وبموجب جلاله وجلاله وأما السبب القابل فهو وان كان أيضا من في الحقيقة الا ان قابلية الخير من الاستعداد الاصلى الذي من الفيض الاقدس الذي لا دخل للاختيار فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الحاجبة للقلب المكدره لجوهر الروح حتى احتاج الى الصقل بالزوايا والبلايا ونحوها ما اذا قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعرفون كثير وههنا تنجوج أمواج بحر القضاة والقدر لتقسم العباد فيما يفعلون وسفينة النجاة قوله تعالى لا يسئل عما يعمل وهم يسألون (رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان) \* (كتاب الرقائق) \*

الرفاق بالسكسر جمع رقيق وهو الذي له رقة أي لطافة قاله شارح والظاهر ما قاله السبوطي من ان المراه بالالكلمات التي ترقبها القلوب اذا سمعت وترغب عن الدنيا بسببها وتزهد فيها سميت هذه الاحاديث بذلك لانها تحدث رقة ورحمة

\*(الفصل الاول) \* (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان) مبتدأ مغبون فيهما كثير من الناس) صفته أو خبره (النعمة والفراغ) أي صحة البدن والقوة الكسبية وفراغ خاطر يحصل الامن ووصول كفاية الامنية والمعنى لا يعرف قدرها تين النعمتين كثير من الناس حيث لا يكسبون فيهم من الاعمال كفاية مما يحتاجون اليه في ما هم فيه فيستمدون على تضييع أعمالهم عند زوالها ولا ينفعهم الندم قال تعالى ذلك يوم التغابن وقال صلى الله عليه وسلم ليس ينفعهم أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفي حاشية السبوطي رحمه الله قال العلماء معناه ان الانسان لا يتفرغ للطاعة الا اذا كان مكفيا صحج البدن بقدر يكون مستغنيا ولا يكون محجوا ولا يكون مستغنيا فلا يكون متفرغا للعلم والعمل لشغله بالكسب فنحصل له الامران وكسل من الطاعة فهو المعبون أي الخاسر في التجاوز ما خوذ من الغنى في البيع اه ويمكن ان يكون الغنى كناية عن فساد حاله وضربا ماله كما قال بعضهم ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة وقال العارف بالله ابن الفارض على نفسه فليكن من ضاع عمره \* وليس له فيها نصيب ولا سهم

(رواه البخاري) وفي الجامع الصغير رواه البخاري في تاريخه والترمذي وابن ماجة عنه (وهو المستورد من

الايمن وعن أبي موسى  
الأشعري قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
والذي نفس محمد بيده ان  
العرف والمنكر خليقتان  
تنصبان للناس يوم القيامة  
فاما المعروف فيشر أصحابه  
ويعدهم الخبير وأما  
المنكر فيقول اليكم اليكم  
وما يستطيعون له الا لزوما  
وأحد والبيهقي في شعب

الايمن \* (كتاب الرقائق) \*

\*(الفصل الاول) \* عن  
ابن عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نعمتان  
مغبون فيهما كثير من الناس  
النعمة والفراغ رواء البخاري  
وعن المستورد بن

شدا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله قسم لعبد الغنى تحقق الحكم (ما الدنيا) ما الدنيا  
 أى مثل الدنيا من نعمها وزمانها (فى الآخرة) أى فى جنبها وما يقابل نعيمها وأيامها (الامثل) تكسر الميم  
 ورفع الهمزة فى نسخة بنصها وما فى قوله (ما يجعل أحدكم) مصدرية أى مثل جعل أحدكم (أصبه) وفى  
 الجامع بزيادة ذم والظاهر ان المراد بها أصغر الأصابع (فى اليم) أى مغموسا فى البحر المفسر بالماء السكبي  
 (فليظفر) أى فليتململ أحدكم (بم يرجع) أى بأى شئ يرجع أصبح أحدكم من ذلك الماء واعلم ان قولاً  
 يرجع مضطرباً بالتذكير فى أكثر الأصول وفى بعض النسخ بالتأنيث وهو الاظهر لان ضميره يرجع الى  
 الأصبع وهو مؤنث وقد نكح على ما فى القاموس والمعنى فليتكلم بأى مقدار من البلية الملتصقة من اليم  
 يرجع أصبعه الى صاحبه اللهم الا ان يقال المعنى بم يرجع الخلال وينتقل الماسل وحاصله ان وقع الدنيا ويحتمل  
 فى كسب الجاه والمال من الامور الفانية السريعة الزوال فلا ينبغي لاحد ان يفرح ويغتر بسمتها ولا يحزن  
 ويشكو من ضيقها بل يقول فى الحالتين لا عيش الا عيش الآخرة فانه قاله صلى الله عليه وسلم مرة فى يوم  
 الأحزاب وأخرى فى حجة الوداع وجمعة الاحزاب ثم يعلم ان الدنيا من ردة الآخرة وان الدنيا سادة فى صرفها  
 فى الطاعة قال الطبري رحمه الله وضع موضع قوله ولا يرجع بشئ كأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يستحضر تلك  
 الحالة فى مشاهدة السامع ثم يامر بالتأمل ولتفكر هل يرجع بشئ أم لا وهذا تمثيل على سبيل التقرير وبوال  
 فابن المناسبة بين المتناهي وغير المتناهي (رواه مسلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعن جابر ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مر بجدى) أى ولد من (أسن) بن شديد الكاف أى صير الادن أو عديها أو قطوعها (مبيت  
 قال أياكم يحب ان هذا له بدوهم) أى مثلاً (فقالوا ما يحب ان لنا بشئ) أى بشئ مما يطابق عليه اسم الشئ ثم  
 تراب وغيره والمراد ان لا نجبه بلا شئ أيضاً (قال فوالله للدنيا) أى لجميع أنواع لذاتها (أهون) أى أسهل  
 وأحق وأذل (على الله) أى عنده تعالى (من هذا) أى من هو ان هذا الجدى (عابكم) ويؤيد ما سبق فى ما  
 الدنيا لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة فمما سقى كافراً منها شربة ماء والمقصود منه ان تراه فى الدنيا  
 والترغيب فى العقبى فان حب الدنيا رأس كل خطيئة على ما رواه الشيخ فى عن الحسن مرسل أن ترك الدنيا  
 رأس كل عبادة والسبب فى ذلك ان حب الدنيا ولو اشتغل بأمور الدين تكون أعماله مدخولة بأعماله  
 فاسدة وتترك الدنيا ولو اشتغل بأمور دنيوى يكون له مطعم آخرى ولذا قال بعض العارفين من أو باب اليقين  
 من أحب الدنيا لم يقدر على هدايته جميع المرشدين ومن ترك الدنيا لم يقدر على ضلالتهم جميع المفسدين  
 (رواه مسلم ومن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجن الكافر) أى  
 كالسجن المؤمن فى جنب ما أعد له فى الآخرة من الاواب والنعيم المقيم كالجنة للكافر فى جنب ما أعد  
 فى الآخرة من العقوبة والعذاب الاليم وقيل ان المؤمن عرض نفسه عن المالاذ وآذنها بالشدا ثم عكاه فى  
 السجن والكافر فرجها بالشهوات فهى له كالجنة كذا ذكر فى الطائى ويؤيد القول الاخر بما قاله  
 فضيل بن عياض من ترك لذات الدنيا وشهواتها فهو فى سجن فاما الذى لا يترك لذاتها وغماتها ما هو  
 عليه وأقول الظاهر ان مراتب السجن ومنازلها مختلفة باختلاف أحوال أهله مع انه لا يخفى احد من ضيق  
 التكليف اشره من ارتكاب الواجبات المفاعة واجتناب الامور المنهية وكذا من مشقات الاحوال  
 الكونية من البرد والحرق والصف والشتاء والبلاء والغلاء وموت الاحباء وغلبة الاعداء وامثال ذلك من  
 ابتداء خلق النطفة وأطوارها فى مشقة البطن الى ظهوره فى المهد وبالطريق الى الخروج ما بينهما من أنواع  
 الكد والكبد ولذا قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد أى لا يزال فى تعب عظيم مبدؤه طيلة الرحمة وضيقه  
 ومشتهاه الموت بعده الى ان يكونه بعد هذا السجن اما لباس الخلق السلطانية والقرارى المناصب العالية  
 واما تاسيط الزبانية بموجب الغضب الالهى عليه ونقله من السجن السهل الفانى الى الحبس الصعب الباقي  
 نحو ذلته من ذلك ولما مات داود المسمى سمعها تنهيمهم أطلق داود من السجن قال أبو حفص السهروردي

شدا قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 والله ما الدنيا فى الآخرة الا  
 ما يجعل أحدكم أصبعه  
 فى اليم فليظفر بم يرجع  
 رواه مسلم وعن جابر ان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مر بجدى اسن بيت قال  
 أياكم يحب ان هذا له بدوهم  
 فقالوا ما يحب ان لنا بشئ قال  
 فوالله للدنيا أهون على الله  
 من هذا عليكم رواه مسلم  
 وعن أبى هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الدنيا سجن المؤمن  
 وجنة الكافر

ابن السجني والخروج منه يتعاقبان على قلب العبد المؤمن على الساعات ومروا الاوقات لان النفس كلما  
 ظهرت بصفتها اظلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكسر وهل العبد الا تضيق ويجزى من الخروج والولوج  
 كما ما هم القلب بالبرزخ من مشام الاهواء الدنيوية والتملص عن قيود الشهوات العاجلة تسببا الى الاجلة  
 وتترها في فضاء المكوت ومشاهدة العمل الا ان يجزى الشيطان المردود من هذا الباب المطرود بالاحتجاب  
 فيدلي بحسب النفس الامارة به فكدر صلو العيش عليه وحال بينه وبين محبوب طبعه وهذا من اعظم  
 السجون واضيقها فان من حمل بينه وبين محبوبه ضاقت عليه الارض بما رحبت وضاقت عليه نفسه وهذا  
 المعنى انبر الله تعالى عن جماعة من الصحابة حيث تخلقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات  
 فقال تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية (رواه مسلم) وكذا اجد  
 الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة والطبراني والحاكم عن سليمان والبراء عن ابن عمر ورواه احمد  
 والطبراني وابو نعيم في الحلية والحاكم عن ابن عمرو بن العاص ولفظه الدنيا سجن المؤمن وسنة فاذا فارق  
 الدنيا فارق السجن والسنة والسنة بفتح اوله القمط والجذب واخرج ابن المبارك عن ابن عمر وقال ان الدنيا  
 جنة الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين يخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فأخرج منه فجعل  
 يتقلب في الارض ويتنفس فيها وأخرجها من أي شية عنه يحوه وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال لا يذري أبا ذر ان الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنة والجنة صيرة أبا ذر ان الدنيا جنة الكافر  
 والقبر عذاب والنار مبره وروى ابن ليل عن عائشة الدنيا لامة مؤمن كيف وهى سجنه وبلاؤه وعن أنس  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة قال شارح أى لا يضيع أجر حسنة المؤمن  
 ولا يخفى انه حاصل المعنى وأما بحسب التركيب والمعنى فالظلم يتعدى الى مفعولين قال تعالى ان الله لا يظلم  
 الناس شيئا وفي القاموس ظلمه حقه أى منعه اياه فالجديت تفسير لما في القرآن وتبين لما فيه من نوعي جنس  
 الانسان وبيان ان الله يجازى عباده المؤمنين والكافرين على القبر والطاهر والمثقل والكثير من الخير والشر  
 اما في الدنيا واما في العقب كما قال من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال عز وجل ان  
 الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ولما قال عز وجل ان الله لا يظلم  
 حسنة واحدة فكيف ناعلى المضاعفة المذكورة واثبتوا على طلبة السطورة (يعطى) استئناف بيان  
 بصيغة المجهول أى يعطى المؤمن كل خير (بها) أى بسبب تلك الحسنة (في الدنيا) من رفع البلاء وتوسعة الرزق  
 وغير ذلك من النعماء وفي نسخة بفتح الفاعل أى يعطى الله اياه تلك الحسنة أحرى الدنيا (ويجزى بها في  
 الآخرة) على بناء المفعول أو الفاعل طبق ما قبله (وما الكافر في طعام) بصيغة المجهول لا غير أى يعطى وفي  
 الدول اشارة الى ان مطعم نظر الكافر في العطاء انما هو بطنه والمعنى انه يجزى (بحسنات ما عمل بها الله) أى  
 من الطعام فقير واحسان لتيمنه وانما ملهوف ونحو هامن طاعات لا يشترط في صحتها الاسلام (في الدنيا) ظرف  
 لطعام (حتى اذا أفضى) أى وصل (الى الآخرة) تكمن (بالتأنيب) وتذكر أى لم يبق ولم يوجد له (حسنة يجزى  
 بها) فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وفي شرح السنة قوله لا يظلم لا ينقص وهو ممدى الى مفعولين  
 أحدهما مؤننا والآخرة حسنة ومعناه ان المؤمن اذا اكتسب حسنة يكافئه الله تعالى بان يوسع عليه رزقه  
 ويرغد عيشه في الدنيا وان يجزى ويناب في الآخرة والكافر اذا اكتسب حسنة في الدنيا بان يغل أسيرا أو  
 بغيره يقي كافئه الله تعالى في الدنيا ولا يجزى في الآخرة اه وحاصله ان الله يقابل عبده المؤمن بالفضل  
 والكافر بالعدل ولا يستعمل ما يفعل ولعل الحديث متبني من قوله تعالى من كان يريد حوث الآخرة تزده  
 في حوته ومن كان يريد حوث الدنيا آتونه منها وما له في الآخرة من نصيب (رواه مسلم) وفي الجامع رواه احمد  
 ومسلم عن أنس بالفظ ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى عليها في الدنيا ويناب عليها في الآخرة وأما الكافر  
 فلا يعطى بحسناته في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها شيئا اه ومقتضى المقابلة

رواه مسلم وعن أنس قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الله لا يظلم  
 مؤمنا حسنة يعطى بها في  
 الدنيا ويجزى بها في  
 الآخرة وأما الكافر في طعام  
 بحسنات ما عمل بها الله في  
 الدنيا حتى اذا أفضى الى  
 الآخرة لم يكن له حسنة  
 يجزى بها رواه مسلم

ما ورد في حديث آخر أن المؤمن يجزي بسبب ما في الدنيا من أنواع المحنة والمشتة والبلاب الرزايحي إذا  
أفضى إلى الآخرة لم يكن له سببة يعاقب عليها أو يؤيده ما روى أحمد وابن حبان أنه لما نزل قوله تعالى من يعمل  
سوءاً يجز به قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فمن يجز من هذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام  
غفر الله لك يا أبا بكر أأنت تحزن أأنت تنصب أأنت ترض أأنت تفسيك لا لا والله قال بل يا رسول الله قيل  
هو مستحزون به وقد صرح على ما رواه الترمذي وابن جرير السائب والأمراض في الدنيا حزاء وروى  
الحاكم في مستدركه عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فرواه عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه  
لا يصيب عبد من الدنيا شيئاً إلا نقص من درجاته عند الله وإن كان عليه كرم عاروا من أبي الدنيا (وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبت النار) أي أحبطت (بالشهوات) كالجر والزنا (رحبت  
الجنة بالمكارة) كالصلاة والزكاة (منفق عليه إلا عند مسلم حفت بدل حبت) يعني لفظ حبت الجحيم  
ولفظ حفت مسلم فالحديث منفق عليه عن أبي هريرة معنى وقد وافق مسلماً أحمد والترمذي عن أنس لم يكن  
حديثهم فيه تقديم وتأخير بخالف البخاري في ترتيبه على ما ذكره في الجامع انفا حفت الجنة بالمكارة  
وحفت النار بالشهوات والله تعالى أعلم قال النووي رحمه الله عز وجل لا يوصل إلى الجنة إلا بتركاب المكارة  
ولا يوصل إلى النار إلا بتركاب الشهوات وكذلك هما مجموعتان من صفات ذلك الخبايا وصل إلى الجحيم  
فهذه حجاب الجنة باقتحام المكارة وهذه حجب النار بتركاب الشهوات وأما المكارة فيدخل فيها الاجتهاد في  
العبادات والمواظبة على الطاعات والاصبر عن الشهوات ونحو ذلك وأما الشهوات التي ابتلي بها خلقهم  
فانظر أنها الشهوات المحرمة كالنحر والزنا والعبث ونحو ذلك وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذا الم  
ويناسب هذا الحديث ما ذكره السيوطي في الجامع الكبير أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس إن الله يحب  
المكروهات والدرجات أي لا تحصل درجاتها إلا بالتعمل على مكروهاهم والله تعالى أعلم (وعنه) أي عن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس (بكر العين ويضع أي خاب وخسر) (عبد الدينار) أي  
الذي اختاره على رضاه وبه الجباريان يأخذ من غير حيلة وإن لا يصرفه في محله وكذا قوله (عبد الدرهم)  
وهذان مثالان وخصا بالذكر لأنهما النقصان الحاصل من ما جميع مقاصد النفس والشيطان (وعبد  
النجاسة) وهي نوب خز أو صوف معلم ونحست بالذكر لأن الغالب في لبسها الخبلاء ولوعونة إلى باعوا السمعة  
ومن كمال ميل النفس إليها عدم الطاقة على مفارقتها فكانت عبد لها وقيل هي كساء أسود مربوع له ثمان  
أراده بحسب كثرة الثياب النفيسة والحريص على التجميل فوق الطاقة وحاصله ذم التقيد بالزينة انما هو  
مما يتعلق بالشباب الجيلة لا سيما إذا كانت محرمة أو مكروهة وعدم التعلق بتخليتها باطن عن الاوصاف الدينية  
وتخليتها بالنعوت الرضائية فان من لبس الحرير في الدنيا لم يلبس في الآخرة ومن روى ثوبه وقد شتمه لم يثوب  
الا تكام وجرا لا ذبال حرام على وجه التكبر والخيلاء ومكروه إذا كان بخلافه وما إذا كان اللاب على الوجه  
المباح في الشريعة فيختلف باختلاف النية في اختيارها تكاف والتعسف ففقدت تعالى قلب من حرم زينة الدنيا  
التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية واختلاف السادة الصوفية في أهم ما أفضل ونحو ذلك الشذوذ  
والنقص بنديته والبركة التلبس بلباس الاغنياء كلبس بعض الساف من الاياما كروى ان مرد السخيم  
دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة فعلى لبسها فساله الحسن مالك تعطر الى يا بني يا بني  
أهل الجنة وثيابك ثياب أهل الدار يعني ان أكثر أهل النار أصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد  
تياهم والكبر في صدورهم والذي يخلف به لاحدهم بكسائهم كبراهن صاحب المعارف عارفهم بالجهالة  
خبراً ودعاء على من استعبد حب الدنيا واسترقق الهوى وأعرض عن عبودية المولى ولما قال بعض اشرافه في  
أنى على الزمان محالا ان ترمى قلبي طاعة

وعن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حبت النار بالشهوات  
وحبت الجنة بالمكارة متفق  
عليه الا عند مسلم حفت  
بدل حبت وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم تعس عبد الدينار  
وعبد الدرهم وعبد النجاسة  
ان اعلى

دم يقلب اصحابا يابان المذموم من يكوب أسير الجميع المال بجهنم لا يردى حتى انما قال (ان اعلى)

أى هذا التبعيس (رضى وان لم يعط سخطا) بكسر الخاء أى غضب والجهة بيان لشدة حرصه وانقلاب حاله كما أخبر  
 الله تعالى من حال المنافقين بقوله ومنهم من يلزمك في الصدقات فان أعطوا نهضوا وان لم يعطوا منها  
 اذا هم يستغيثون الآية وكما قال عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان  
 أصابه نقصة اقلب على وجهه - خسرو الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين (عس) كرر للتأكيـد  
 ولبعطف عليه بالشديد قوله (وانت كس) أى صار ذليلا (واذا شئت) بكسر أوله أى دخل شوك في عضوه  
 (فلا انتقش) بسنة الجهل وفي نسخة على بناء المعلوم أى دلايقدر على اخراجه أولا يخدم من عزجه والمعنى انه  
 اذا وقع في البلاء لا يرحم عليه ولا يقدر على دفعه بنفسه أيضا نهضوا وفي النهاية تعس اذا عثر وانكسب وجهه وقد  
 انتفخ له - عز وهو دعا عليه باله لانه لا يكس أى انقلب على رأسه وهو دعى عليه بالحسنة لان من انتكس في  
 أمره فقد خاب وخسر واذا شئت أى اذا شاكته وشوكته فلا يقدر على انتقامه وهو اخراجها بالانتقاش والتجسس  
 قوب خزوصوف معمر وقيل لا تسمى حبيسة الا ان تكون سوداء مائة وكأنت من لباس الناس قديما قال الطبري  
 رحمه الله ويلخص له دباله كراؤد بجمع اسسه في حبة الدنيا وشيئا كما سير الذي لا خلاص له عن  
 أسر ولم يقل مالك الدنيا ولا جامع الدنيا لان المعلوم من الدنيا الزيادة على قدر الحاجة لا قدر الحاجة وقوله  
 ان عطي رضى وان لم يعط سخطا يؤذن بالشدء حرمه في جمع الدنيا وطهعه فيما في أيدي الناس وفي قوله  
 تعس وانتكس منه انزدي مع الترقى أعاد تعس الذي هو الانكسب على الوجه ايضا مع الانتكاس الذي هو  
 الانقلاب على الرأس ليرتقى في الدماء عليه من الامون الى الاعتلا ثم ترقى منه اي قوله واذا شئت فلا انتقش على  
 معنى ان اذا ارتفع في البلاء فلا يترحم عليه فان من وضع في البلاء اذا ترحم له الناس رجما هان الخطب عليه وتسمى  
 بعض التلى وهو لا يتحلف بل يزيد عيافهم بشرح لا عداوة وشمايتهم وانما يخص انتقاش الشوك باليد كـ  
 لان الانتقاش أسهل ما يعمرون من المعاونتين أصابه مكرهه فاننى ذلك اهلون ويكون ما فوق ذلك منغيا  
 بالطريق الاولى (طوبى) أى حلة طيبة وتجزى في الجنة (العد) أى خالص لله تعالى (أخذ) بسغة  
 الفاعل أى ماسك (بعان تر) بكسر العين أى الجحمة (في سبيل الله) أى طريق الجهاد (أشعث)  
 بالنصب على انه صنعة عبد أو حال منه وقوله (رأسه) مرفوع على النفاية لأشعث وهو مغبر الرأس وفي نسخة  
 مرفعه على انه خبر مبتدأ محذوف والجهة منه بدوقوله (معبرة) بالنصب وفي نسخة بالرفع وفي أخرى بالجـ  
 على انها صنعة عبد وقوله (قدما) فاعلموا وقال الطبري رحمه الله أشعث ربة حادن من الغنم فراء خـد  
 الاعتماد على الموصوف ويجوز ان يكونا ليس من العبد لانه موصوف (ان كان) أى ذاك العبد (في  
 الحراسة) بكسر الخاء أى حياية الجيش ومخاطبتهم عن ان يترحم عليهم عدوهم (كان) أى كمالا (في  
 الحراسة) غير مقيمة صرفها بالانتم والتفخلة ونحوهما والحراسة وان كانت في الاغنة أهم لكمهاى العرف  
 بخصمة بقدمة العسكر ولذا قال (وان كان في الساقة) أى في مؤخر الجيش (كان في الساقة) أى كمالا في  
 تلك الحالة أيضا بان لا يحاف من الانقطاع ولا يترحم الى السبى بل يلزم ما هو لاجله وقد تقرر في علم المعاني ان  
 الشرط والجزم اذا اتحد ايراد الجزاء الكمال فالعنى ان كان في الحراسة أو الساقة يذل جهه فيها ولا يغفل  
 عنهم على وجه الكمال قال التوربشتي رحمه الله أراد بالحراسة حراسته من العدو وأن يرحم عليهم وذلك يكون في  
 مقدمة الجيش والساقة ومؤخر الجيش طالعى اتمارها لما أمر وأقامته حيث أنهم لا يقدرون مكانه بحال وانما  
 ذكر الحراسة لانه لا يمتد مشقة واكثر أفة الاول عند دخولهم دار الحرب والاخر عند خروجهم  
 (ان استأذن) أى طلب الاذن في دخول محفل وفي نسخة اذا استأذن (لم يؤذله) أى لهدم ماله وجاهه  
 (ولم يضره) أى لا يضره (بشدة الفاء) فتوحه أى لم تقبل شفاعته وتوضيحه ما قيل ان فيه اشارة الى  
 عدم انتفائه الى الدنيا أو رابع بحيث يغنى بكاتبته في نفسه لا يفتنى ملا ولا جاهه ان الناس بل يكون هذا الله  
 وجها ولم يقبل الناس شفاعته وعذابه يكون شفعاء شفعاء (رواه البخاري) وروى الترمذي صدر الحديث

رضى وان لم يعط سخطا  
 تعس وانتكس وادا  
 شئت فلا انتقش طوبى  
 لعبد أخذ بعنان فرسه في  
 سبيل الله أشعث رأسه  
 معبرة قدماه ان كان في  
 الحراسة كان في الحراسة وان  
 كان في الساقة كان في الساقة  
 ان استأذن لم يؤذله وان  
 شفع لم يضره ورواه البخاري



بالخط لعن عبد الدرهم مختصرا (وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن مما أخاف عليكم) أي من جملة ما أنشئ عليكم أيا العصابة أو أيا لامة (من بعدى) أي بعد وفاتي وفقد حياتي (ما ينفع عليكم من زهرة الدنيا) بفتح الزاي وسكون الهاء ويفتح في القاموس الزهرة ويحرك الدالان أو نوره أو الأصفر منه والمراد حسنهما وجمعهما قوله (وزينتها) عطفت تفسير وانما عبر بالزهرة إشارة إلى حدوثها حالون خضرة وسرعة فنائمها والمعنى أني أخاف عليكم أن كثرة أموالكم هذه رفح بلادكم تمنعكم من الأعمال الصالحة وأن شغلكم من العلوم النافعة وتحدث فيكم الانحلال الدينية من التكبر والجبر والغرور وعيبة المال والجأ وموامة قبحه ما من لوازمه والامور الدسوية والاعراض عن الاستعداد للموت وما يهمل من الأحوال الاخرية (فقال رجل يا رسول الله أو يأتي الخبير بالشر) بفتح الخاء والواو والاستفهام للاستعداد والمعنى أي يفتح عاينا ويأتي الخير من الغنائم والمال والحلال وتوسيع الرزق معصوبا بالشر المترتب عليه هزل الخبير من الطاعة والعبادة بما يحاف علينا وقيل الباء صلة يأتي وهي للتعبية أي هل يستجاب الخبير الشر وتوضيحه أن حصول العتبة لنا خير وهل يكون ذلك الخبير سيبا للشر (فسكت) أي تأملا أو مستعرة أو مهتارا للوحى سكوتنا عندنا (حتى ظننا أنه ينزل) بصيغة المجهول أي نزل الوحي (عليه) أي بواسطة جبريل والانهو ما ينطق من الهوى ان هو الاوحي يوحى اما حيا جليا أو خفيا (قال) أي الراوي (فسمع منه) أي عن وجهه الشريف (الرضاء) ضم الراء وفتح الاء المعجمة وبالمد عرف الحى على ما في المقدمة والمراد هنا عرف يظهر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فالترتيب من باب التشبيه البليغ والمعنى انه مسمع منه عرفا كعرفي أنما الحى ترخص الجسد أي نفسه من كثرة (وقال ابن السائل وكأنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جده) أي جد السائل واستحسنه في سؤاله لكونه سؤل استرشاد لنفع العباد والعباد (فقال انه) أي الشأن (لا يأتي الخبير بالشر) أي حقيقة لتناقضه ولكن قد يكون الخبير بالشر فضرر لذلك مثلا بقوله المناسب لتعبير الخبير بالزهره حيث قال (وإن مما يثبت الربيع) أي بقدرته تعالى وإرادته وخلق أسبابه وآلاته (ما يقتل) أي بنا أو شيئا من تلك الدواب (حجبا) بفتح الحاء أي التفتاح بطل من الامتلاء وهو تمييز والمراد انه قد يقتل حقيقة (أو يلم) بضم الهمزة وتشديد الميم أي يكاد أن يقتل ويقرب أن يهلك فأول التنويع والمعنى ان الربيع يثبت خيار العباد فستكثر منه الماشية لاستعابها بها ياه حتى تنزع بطونها عند تجاوزها حد الاعتدال فتشتق اماؤها من ذلك فتقوت أو تقرب الموت ومن العلوف ان الربيع يثبت اضراب العشب فهي كلها تحس في نفوسها وانما يأتي الثمر من قبل افراط الاكل وكذلك المفرط في جمع المال من غير حيلة أو من الحلال المشغل عن حاله يكثر في التمتع به من غير تأمل في ما له فيه وسوقا من كثرة الاكل فيورث الانحلال الدينية فيتكبر ويتجبر ويحقر الناس ويمنع ذالحق الحق منها فحرف آيات ما ل المال لهلاكه في الدنيا واهذابه في العتبي يصير سب لوبال وشدة ذلك وسوء الحال (الا آية الخضر) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين وهو الطيرى الغنم من النبات وفي نسخة بصم بفتح على له جنة خضرة وروي بزيادة الهاء والمعنى يقتل أو يلم كل آكلة الا آكلة الخضر على الوجه المذكور والبيان المستطوع بقوله (أكلت) أي الماشية الا آكلة المفرطة أكلها (حتى امتدت) أي امتدت ثلاث وشعبت (خاه مرثاها) أي جنبها ووعبر عن لشبع بامتدادها لانها جاعدة ان عند امتلاء بطن (استعقت عبي الشمس) أي ذاتهم وقرصها والمعنى انهم ساركت مستعنة به اليها تستمرى بذلك ما أكلت وقال شارح أي تركت الاكل ولم تأكل ما فوق طاقتها كرشها حتى أفتلها كثرة الاكل وتوجهت الى مسقضا وفيها واستراحت فيه (فأطاعت) أي التمتد رويها روية ماسها (وبالت) أي زال عنها الحبط (ثم عادت فأكلت) أي ثم ادا حصل لها خدعة واحدة راحت الى الاكل عادت (وبالت) كذلك من أخرج ساقى المال من الحقوق وعلم انسه بالاحكام (ويروى في نسخة) ويرى لدا بالراء بفتح كسرة من الايام زوايا يكون سال حيا زوايا لانه من له في

وعن أبي سعيد الخدري  
ان رسول الله صلى الله عليه  
رسلم قال ان مما أخاف  
عليكم من بعدى ما يفتح  
عليكم من زهرة الدنيا  
وزينتها فقال رجل  
يا رسول الله أو يأتي  
الخبير بالشر فسكت حتى  
ظننا انه ينزل عليه قال  
فسمع منه الرضاء وقال  
ابن السائل وكأنه جده  
فقال انه لا يأتي الخبير بالشر  
وان مما يثبت الربيع  
ما يقتل حبطا أو يسلم الا  
آكلة الخضر أكلت حتى  
امتدت خاضرها استعقت  
عبي الشمس فطاعت  
وبالت ثم عادت فأكلت

فخصم بل انهم ودفع الشر لكن لما كان الخطر فيه كثير اجبت بضر السالكين بحسب الاعلى اختار الله  
 لاكثر الانبياء والاولياء طريق الفقر والفقه وذهب الصوفية اجمعهم والعلماء اكثرهم الى ان الفسقير  
 الصابر افضل من الغنى الشاكر والله سبحانه وتعالى اعلم هذا بجمل الكلام في مرام المقام وما تضمنه من امة  
 روح الامن جهة المني والمضي في النهاية الحظية بالتحريك الالهالك يقال: حطت الدابة تحطاً حططاً بالتحريك اذا  
 أصابت مريضاً طيبة فرطت في الاكل حتى تنتفخ نفوت وذلك ان الربيع ينبت احراراً احشوب فتستكثر منه  
 الماشية ويملأ أي يقرب ويدفون الالهالك والحاضر بكسر الصاد فوع من القول لبس من احرارها وجبرها  
 وانما ترعاها المواشي اذ لم تجد غيرها فلا تكثر من اكلها ولا تستريحها لافاضة اكله نصب على انه مغلول  
 بقتل والاستثناء مفرغ والاصل ان الربيع ما يقتل اكله الا كل الحضر على هذا الوجه وما يصح  
 الاستثناء المفرغ من المثبت لصدائه جميعه ونظيره قرآن الا يوم كذا قال العادي رحمه الله تعالى وعليه ظاهر  
 كلام المنه والظاهر ان الاستثناء مفعول لوقوعه في الكلام المثبت وهو غير جائز عند الكشاف الا بالتأويل  
 فيه لان ما يقتل حطاً بعض ما ينبت الربيع دلالة من التبعية تعالى به وتقسيم في قوله الا كل الحضر لان  
 الحضر غير ما يقتل حطاً بل ما في شرح السنة قال لا زهرى فيه من الاب ضرباً أحدهما لا مفرط في جميع  
 الدنيا ومنه ما من حقه اوصرب الاخر لانه مقتصد في أخذها والانتفاع عيم او ما قوله وان مما ينبت الربيع  
 ما يقتل حطاً فهو مثل المفرط الذي يأخذ منها غير حق وذلك ان الربيع ينبت احراراً احشوب فتستكثر  
 منها الماشية حتى ينتفخ اطونها لم تدبوا وزد حد الاحتمال وتغنى عماؤها فذلك الذي يجمع الدنيا  
 من غير حها او يمنع ذلك الحق جمع لك في الاخرة بدخول النار وأما من مقتصد في قوله عليه الصلاة والسلام  
 الا اكل الحضر وذلك ان الحضر ليست من احرار البقول التي ينبت الربيع فتستكثر منها الماشية ولكنها  
 من كالا الصيف التي ترعاها المواشي بعد هشم البقول شيئاً وشأ من غير استكثر فضر به لانه يقتل  
 أخذ الدين او لا يحمله الحرس على أنه سداها فهو ينجو من وباءها قال الاشرف في قوله حتى لم تدبوا خاضرها  
 امست قبلت عين الشمس ان المقتصد المحمود العاقبة وان جاوز حد الاقتصاد في بعض الاحباب وقرب من  
 السرف المذموم لغاية الشهوة المر كوز في الانسان وهو المعنى بقوله أكلت حتى امتدت خاضرها لكنه  
 يرجع عن قريب عن ذلك الحد المذموم ولا يثبت عليه بل يلتجئ الى الدلائل اميرتوا البراهين الواضحة الدافعة  
 للحرص المالك القائمة له وهو المدلول عليه بقوله استقبلت عين الشمس وطلعت وبالت حذف ما حذف في المرة  
 الثانية دلالة ما قبلها عايد وفيه ارشاد الى ان المحمود العاقبة وان تكريره من الخروج عن حد الاقتصاد او اقرب  
 من حد الاسراف مرة بعد اولى وثانية بعد اخرى له شهوة عايد وقوته ان كان يبعد بشبهة الله  
 الى عن الحد المذموم الذي هو الاسراف ويقرب من الاقتصار الذي هو الحد المحمود قال الطيبي رحمه الله  
 فعلى هذا الاستثناء متصل لكن يجب الا يربط في المستثنى منه والمعنى ان من جملة ما ينبت الربيع شيئاً يقتل  
 اكله الا الحضر منه اذا انتصرغية اكله وتحرى دفع ما يؤذيه الى الالهالك (وان هذا المال) أي المحسوس في  
 المال (خضرة) بفتح مكسر (حلو) بضم الحاء أي حسنة المظفر لزيادة المذاق والتأثير بامتداده ان هذا  
 المال عبارة عن الدنيا او زينة الدنيا اذا التقدير ان زهرة هذا المال خضرة حلوة قال التوربشتي رحمه الله كذلك  
 الرويه من كتاب البخاري على التأنيث وقد روي أيضاً خضر حلو والوجه فيه ان يقال انما أنت على معنى تأنيث  
 خضرة أي ان هذا المال شيء كالحضرة وقيل معناه كالبقلة الخضرة أو يكون على معنى فائدة المال أي ان  
 (الحياة) أو العيشة خضرة لالباب رحمه الله ويمكن ان يعبر عن المال بالدنيا لانه أعظم ما يبقى الحياة الدنيا  
 وهو ما تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا فيوافق حديث أبي سعيد الخدري الدنيا حلو خضرة وان الله  
 يستخافكم على ما في الباب السابق اه والمعنى ان هذا المال مشبه بما يرى المشتاة للانعام (لأن أخذ  
 حقه) أي بقدر احتياجه من طريق حله (ووضعه في حقه) أي في حله الواجب أو ندبه (فنعم المعونة) أي

وان هذا المال خضرة حلو  
 فنأخذ بحقه ووضعه في  
 حقه ففهم المعونة

ما ينعان به على الطاعة ويدفع به ضرورات المؤنة اذ المراد بالمعونة الوصف مبالغة أى نعم المانع على الدين (هو)  
أى المال ونظيره ما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح (ومن أخذه بعبرته) أى من غير احتياح اليه وجمعه  
من حرام ولم يصرفه فى مرضائه به (كان كالذى يأكل ولا يشبع) فبقي فى الداء العضال والورطة الملهكة  
لغلبة الحرص كالذى به جوع البقر وكالمريض الذى به الاستسقاء حيث ما يروى وكل ما يشرب يزيد عطشا  
وانتفاخا (ويكون) أى المال (شهيدا عليه يوم القيامة) أى حجة عليه - يوم يشهد على حرصه وأسراره وأنه  
أنفة فمضى لا يرضاه الله تعالى ولم يؤد حقه من مال الله لعباده الله قال الغزالي رحمه الله مثال المال مثال الحية  
التي فيها زياق نافع وسم مافع فان أصابها المعزم الذي يعرف ربه الاضرار عن شرها وطريق استخراج ثراها  
كانت نعمة وان أصابها السوادى العبي فهدى عليه بلاعه هلك وتوضيحه ما قاله الخواجه عبيد الله القشيري  
رحمه الله ان الدنيا كالحة فكل من يعرف رقتها يحوزها أخذها والافلا فليل وما رقتها قال ان يعرف من  
أين يأخذها وفى أين يصرفها (متفق عليه) ومن عمرو بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوائده  
لا الفقير (بالنصب مفعول مقدم للاهتمام على عامله وهو قوله (أخشى عليكم) والمعنى ما أخشى عليكم  
الفقير لان الغالب عليه السلامة وأنه أرفع لكم ولذا قيل ان من العصاة من لا تقدر ان كان كاداهم ان يكون  
كفرا (ولكن أخشى عليكم ان تبسط) أى توسع (عليكم الدنيا) أى فتولوا معاملة الاغنياء الاغنياء ثم اذكروا  
بأنواع البلاء (كما تبسط على من كان قبلكم) أى فها يكون بسبب عدم فرجهم على الفقراء لاجل كمال  
الميل الى المال (فتناسوها) بخلاف احدى التامين عطف على تبسط من ما سقت فى الشئ أى رغبته فيه  
ومحبة ان المنافسة وانافس ميل النفس الى الشئ النفيس ولذا قال تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون  
والمعنى فتتنافسوا وانتم وترغبوا فيما غاية الرغبة (كما تناسوها) بصيغة الماضى أى كما رغبتم فيها من قبلكم  
(ونتملككم) أى الدنيا (كما أهلككم) قال لطيفى رحمه الله فان قلت ما الفائدة فى تقديم المفعول فى لقريظة  
الاولى دون الثانية قلت فائدة الاهتمام بشأن الفقير لان الالب المشرق اذا حضر انما يكون اهتمامه بآن  
الولد وضياعه وادامه المال كأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول حالى معكم خلاف حال الموالد فانى لا أخشى  
الفقر كما يخشاه الموالد ولكن خوفى من الغنى الذى هو مطلوب الموالد لا ولدكم التمرى فى الفقر اما ان يكون  
للعهد فهو الفقر الذى كانت العناية عليه من الاعداء والقلة والبسط هو ما بسط الله عليهم من فسخ البلاد وما  
للجنس وهو لفقر الذى يعرفه كل أحد ما هو والبسط الذى يعرفه كل أحد ونظيره ما فسر به قوله تعالى مع  
العسر يسرا ان مع العسر يسرا - والظاهر ان المراد بالفقر ما يمكن حذره جميع ما يحتاج اليه من ضرورياته  
الدين والبدن وبالفنى الزيادة على مقدار الكفاية الموحبة للطعنان وشغل الانسان عن عبادة الرحمن فالعنى  
كما قال الطيبي رحمه الله ترغبون فيها فتشتعلون بحمها وتحرقون على امساكمها فتقطعون بها فتملكون م  
قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ويجهل ان يكون هلاكمهم من أجل ان المال مرغوب فيه  
فيطلع الناس ويتوقعون منه فذمه منهم فتقع العداوة بينهم فيفضي ذلك الى الهلاك اه - وهذا الاحتمال  
بعيد عن ان يكون مراد الحديث بل حال بلا مجال (متفق عليه) وروى الطبراني فى الصغير عن أنس مرفوع  
قال من أصبح خريفا على الدنيا أصبح سائطا على ربه تعالى ومن أصبح يشكوه ربه فالتائب فالتائب شكرا لله  
تعالى ومن تضرع لغيري لئلا يمسك يديه أسخط الله تعالى ومن أعطى القرآن فدخل النار أبعد الله تعالى  
ورواه أبو الشيخ فى الثواب من حديث أبي الدرداء الا انه قال فى آخره ومن قعد أو جلس الى غنى فتضرع به  
لدينائه يسه دهب ثلاثا - ودخل النار (ومن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم  
اجعل رزق آل محمد أى ذرية وأهل بيته وأتباعه محمدا وأحبابه على وجه النكال (قونا) أى ما يكسب فوق  
على الطاعة ويسد رمقه فى العبادة (وفى رواية كذا) فتح الكاف وهو من التوت ما كان لرجل من الجوع  
أشبع آل وآل والظاهر ان هذه الرواية تدل على ان الالهة عبادته ما يشتهر به ربيق الارلى

هو ومن أخذه بعبرته  
كان كالذى يأكل ولا  
يشبع ويكون شهيدا  
عليه يوم القيامة متفق  
عليه وعن عمرو بن  
عوف قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فوائده  
لا الفقير أخشى عليكم  
ولكن أخشى أن تبسط  
عليكم الدنيا كما تبسط  
على من كان قبلكم  
فتناسوها كما تناسوها  
ونتملككم كما أهلككم - م  
متفق عليه وعن أبي هريرة  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال اللهم اجعل رزق  
آل محمد قونا وفى رواية  
كنا



وقد استجاب الله دعاءه في حق من شاع به من أراد استغفاره واجتنبه ويؤيد القول الثاني وهو ان يكون المراد بالانحواص أمته من آباء الكمال ما ورد في دعائه عليه الصلوات والسلام على ما رواه ابن ماجه عن عمرو بن عبد السلام الثقفي والطبراني عن معاذ بن جبل اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ماجنت به هو الحق من هذا قليل ماله وولده وحبب اليه لقائه وبجل له الغناء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ماجنت به الحق من عندك فاكتر ماله وولده وأطبل عمره وعل السبب في ذلك ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قليل يكفيك خسر من كثير يطغيك وفي رواية قيل سأل أودى شكره من كثير لا تطيقه ونعم ما قال به بعض آباء باب الحلال زيادة المرقى في دنياه نقصان \* زر بجه غير محض الخير خسران

هذا وفي النهاية الكشاف هو الذي لا ينفع من الشيء ان يكون بقدر الحاجة اليه قال الطبري رحمه الله هذه الرواية منسوبة للرواية الاولى لان القوت ما يسد به الرمي وقبل سمي قرنا لحصول العمرة منه صلى الله تعالى عليه وسلم طريق الاقتصاد انجود فان كثرة المال تلهو وقتله ونسي فاسقل وكفى خبر مما كثر الهوى وفي دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارشاد لا \* كل الارشاد ان انثر زيادة على الكفاف لا ينبغي ان يعب الرجل في طامبه لانه لا خير فيه وحكم الكفاف يختلف باختلاف الأشخاص والاحوال فبهم من به ادق له الا كل حتى انه يأكل في كل أسبوع مرة فكفاهه وقوته تلك المرة في أسبوع ومهم من يعتاد الا كل في كل يوم مرة أو مرتين فكفاهه ذلك أيضا لانه ان تركه أضرم ذلك ولم يبق على الطاعة ومنهم من يكون كثير المال فكفاهه ما يسد رمق عياله ومنهم من يتل عياله فيحتاج الى طاب لزيادة وكثرة الاشتغال فادق الكفاية غيره قد ورد وعنده غير معين الا ان الحمد وديار به القوة على الساعة والاشتهار على قدر الحاجة (متفق عليه) وفي الجامع اللهم ارزق آل محمد في الدنيا قنارا ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح (أي فاز وظفر بالمقصود) (من أسلم) أي اقام لربه المعبود (ورزق) أي من الحلال (كفافا) أي ما كفاه في أمر دنياه وكذا عساواه (وقعه الله) أي جعله قانعا (عسا آتاه) أي عسا أعطاه اياه بل جعله شاكرا لما أعطاه راضيا بكل ما قدره وشاه (رواه مسلم) وكذا أحد والترمذي وابن ماجه وفي رواية لاجد عن أبي ذر مرثد عافد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخطبته مستقيمة وأمنه مستمرة وعينه ناطرة وجاني رواية مختصرة قد أفلح من رزق با ورواه البيهقي عن قرة بن هبيرة وقد قال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم شاعون الآيات والله تعالى أعلم بحقيقة النيات (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد) أي مع ان العبد وما في يده مولا ولا ينبغي له أن ينسب الى نفسه شيئا كماله الصوفية الصفية (مالى مالى) أي مالى كذا مالى كذا والمعنى بعد انتقار أريد كره احتقار أو لم يعرف المقصود من المال ولا ما يرتب عليه في المال من الوبال (وان ماله من ماله ثلاث) الاول موصولة وله صلته ومن ماله متعلق بالصلة وثلاث خبر وانما انتم على تأويل المصاع ذكره الطبري رحمه الله والمعنى ان الذي يحصل له من ماله ثلاث منافع في الجلة لكن منفعة واحدة منها حقيقة بقاءه والباقي منها صورية فانية (مأكل) أي ما استعمل من جنس الماء كولات والمشروبات فغلب أو اكتفاء (فأففى) أي فأعدهم (أوليس) أي من الثياب (فأبلى) أي فألقها (وأعطى) أي الله تعالى (فأففى) أي جعله قنعة ونذيرة للعقبى (وماسوى ذلك) أي رما عدا ما ذكر من سائر أنواع المال من الموائى والعقار والخدم والنقود والجواهر ونحو ذلك (فهو) أي العبد (ذاهب) أي منه (ونازكه لاس) أي من الورثة أو غيره بل فائدة راجعة اليه مع ان رما عدا بالخاصة فواضاقة عليه (رواه مسلم) وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة إلى قبره (ثلاثة) أي من أنواع الاشياء (في رجع اثنان) أي الى مكان ما ويركاه وحده (ويبقى معه واحد) أي لا ينال عنه (يتبعه أهله) أي أولاده وآثار به وأهل محبته ومعرفة (وماله) كالعبيد

متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق قنارا وقنعه الله عسا ما رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول العبد مالى مالى وان ماله من ماله ثلاثة مأكل فأففى أوليس فأبلى أو أعطى فأتسنى وماسوى ذلك نوز ذاهب ونازكه للناس رواه مسلم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة في رجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله

والامام والادب والتخيم ونحوها قال المظهر أراد بهض ماله وهو مما يملكه وقال الطيبي رحمه الله اتباع الاهل  
على الحقيقة واتساع المال على الاتساع فان المال حينئذ له نوع تعلق باليتم من التجب - يزوال تكثير وموتة  
العسل والحل والدفن فاذا دفن انقطع تعلقه بالسكينة (وعمله) أي من الصلاح وغيره (بمراجعة أهل وماله)  
أي كأنه شاهد حاله وماله (ويبقى) أي معه (عنه) أي ما يترتب عليه من ثواب وعقاب ولذا تزل القبر  
من دوق العدل وفي الحديث القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران (موفق عليه وعن عبد  
الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله) أي من مال  
نفسه (قالوا يا رسول الله ما لنا أحد الامه أحب اليه من مال وارثه قال فان ماله) أي حقيقة (ما قدم) أي  
ما قدمه على موته بارساءه الى الدار الآخرة فانه النافع الباقي له فيها قال تعالى وماتوا وهو الانفسكم من غير  
تجدد عند الله (ومل وارثه ما آخر) أي ما خلفه لهم حيث يفعلون فيه ما قدره الله عليهم من انبياء والشر  
قال تعالى ماتت نفس ما قدمت وأخرت (رواه البخاري وعن عمار) بضم الميم وكسر الراء المسندة (بين أبيه)  
أي عبد الله بن النخعي بك. سرفقتشديد ومرد كره (قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم لم وهو يقرأ الهاتمة  
النكاثرة) أي أشغلكم طلب كثرة المال قال يقول ابن آدم) أي اكونه ظلو ما به ولا في حل الامانة المانة  
من الخيانة مالي مالي) أي يغير بنسبة المال تارة ويفخر به أخرى (قال) أعيد لك كبدورنا نوهم أن  
يكون من قول الرازي (وهل لك) أي وهل يحصل لك من المال وينفعك في المال (يا ابن آدم الاما) كانت  
فأفنت أوليت فأبليت أو تصدقت فأمضيت) أي ناضت من الانقضاء والابلاؤ بآية له لئلا يظن يوم الجزاء  
قال تعالى ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وقال عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا مائة ضعف له وبه  
أجر كريم (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الغنى) أي المديون  
عند أرباب الحقيقة غنى صادرا (عن كثرة العرض) وهو غنى اليد من الامور العارضة والاسوال الحادثة  
وهو ينفق العين والراء متاع الدنيا وحطامها على مافي النهاية وقال شارح العرض بالتحريك يتناول العقود  
وغيرها من الاموال وبالسكون لا يتناول العقود وقال الطيبي رحمه الله وعن هذه مثلها في قوله تعالى فزلهما  
الشيطان منها لكشاف أي عملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحيته فأصد الشيطان زلته ما عنه  
(ولكن) بتشديد النون ويجوز تخفيفه (الغنى) أي الغنى الحقيقي (غنى النفس) أي غنى المخلوق لاسعة زاده  
القلب باغناء الرب والمعنى ان الغنى الحقيقي هو قناعة النفس بما أعطاه المولى والتجنب عن الحرص في طلب  
الدنيا في كان قلبه مريض على جمع المال فهو فقير في حقيقة الحال ونتيجة المال وان كان له كثير من الاموال  
لانه يحتاج الى طلب الزيادة بموجب طول الآمال ومن كان له قلب قانع بالقوت وراض بعطية مالك الملك  
والمملوك فهو غنى بقلبه مستغن عن الغير بربه سواء يكون في يده مال أو لا فلا يطلب الزيادة على القوت ولا  
يتعب نفسه في طلب الدنيا الى أن يموت بل يستعين بالقابل من الدنيا لتحصيل الثواب الجليل في العقب والثناء  
الجزيل من المولى رزقنا الله المقام الاعلى وفي الحديث القناعة كنز لا يفنى وفي رواية لا ينفد وما أحسن من قال  
من أرباب الحال عزير النفس من لزم القناعة \* ولم يكشف لمخاوف قنائه  
قال الاشرف المراد بغنى النفس القناعة ويمكن ان يراد به ما يسد الحاجة قال الشاعر  
غنى النفس ما يكفيلك من سد حاجة \* فان زاد شيأ عا د ذلك الغنى فقرا  
قال الطيبي رحمه الله ويمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكالات العلمية والعملية وأنشد أبو الطيب معناه  
ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر الذي فعل الفقر  
يعني ينبغي أن ينفق ساعاته وأوقاته في الغنى الحقيقي وهو طلب الكالات ليزيد غنى بعد غنى لا في المال لانه  
فقر بعد فقر اه وقد قال بعض أرباب الكمال  
وضينا قسمة الجبار فبنا \* لنا علم ولا ادع مال

وعنه في مرجع أهله وماله  
وبسقى عمله متفق عليه  
وعن عبد الله بن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أيكم مال وارثه  
أحب اليه من ماله قالوا  
يا رسول الله ما لنا أحد  
الاماله أحب اليه من مال  
وارثه قال فان ماله ما قدم  
ومال وارثه ما أخر رواه  
البخاري وعن عمار بن  
أبيه قال أثبت النبي صلى  
الله عليه وسلم وهو يقرأ  
الهاتمة النكاثرة قال  
يقول ابن آدم مالي مالي  
قال وهل لك يا ابن آدم الا  
ما أكنت فأفنت أو أبليت  
فأبليت أو تصدقت فأمضيت  
رواه مسلم وعن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ليس الغنى عن  
كثرة العرض ولكن الغنى  
غنى النفس

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خدعني هو لأعكافه) أي الإحكام الاستقامة للمصون في ذهن المتكلم ومن لا يدرعهم (يعمل بهم) ويعلمهم (يعمل بهم) أو بمعنى الواو كما في قوله تعالى عز وجل أنذر دكروا الطغي (س) أنه ونعمه عليهم وإظهار أن أوفى الآية للترجيح كما أشار إليه المصاوي به لأنه عز وجل المحقق أن يذنب له وليس يمكن أن يكون أوفى الحديث بمعنى ل

هو (القبسـل الثاني) عن  
أبي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من  
يأخذ عني هؤلاء الكلمات  
فيه حل بين أو بعلمه  
يعمل بين قلت أما رسول  
الله فأخذ بيدي فخرجنا  
وقال اتق الحسام تكن  
اعبدا الناس وأرضيما  
ثم الله لك نكاح أعشى  
الدم واحد من إلى عارل  
تكن مؤمنا وأحب للناس  
ما تحب لنسك تكن مسلما  
ولا تكثر الضحك فإن كثرة  
الضحك تجلب القلب وراه  
أخذ الرمدى وقال هذا  
حديث يغرب وعنه قاله  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إن الله يعول ابن  
آدم ترغ لعبادني

(أما صدرك غني) أي أحسن قلبك علوماً وعرفاً ثورث الغني عن غير المولى (وأسد فترك) أي وأسد باب حاجتك إلى الناس وهو بفتح الدال المشددة في النسخ المصححة لعطفه على الجزم من جواب الأمر ونسخة بعضهم المتابعة عنها وقد جوز في لم يعد الحركات الثلاث مع الادغام (وان تفعل) أي ما أمرت من الاعراض عن الدنيا والقبال على عبادة المولى النافعة في الدنيا والأخرى (ملائت بذلك) أي جوارحك يدل عليه رواية يديك وفي الجامع يديك بصيغة التثنية وانما خصت اليدان لأنه أكثر الأفعال بها (شغلا) يضم فسكون ويجوز ضمهما وفتحهما وفتح فسكون على ما في القاموس أي اشتغلا من غير منفعة (ولم أسد فترك) أي لامن شغلك ولامن غيره وحاصله أنك تتعب نفسك بكثرة التردد في طلب المال ولا تبال الأما قد رت لأن من المال في الآخرة زال وتحرم عن غنى القلب لترك عبادة الرب (رواه أحمد وابن ماجه) وكذا الترمذي والحاكم على ما ذكر في الجامع وفي التصحيح رواه الترمذي وابن ماجه من طريق أبي خالد الوالي وسميه هريرة ويقال هرم عن أبي هريرة قال ابن عدي في حديث أبي خالد بن وقال الحافظ المذنب في الترمذي رواه ابن ماجه والترمذي واللفظه وقال حديث حسن وابن حبان في صحيحه باختصار لأنه قال يديك شغلا والحاكم وقال صحيح الإسناد والبهيقي في كتاب الزهد قال ميرك وله شاهد من حديث معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ربكم يا ابن آدم تفرغ له بادي أم لا قلبك غني أم لا يديك رزقا يا ابن آدم لا تباعد عني أم لا قلبك فقرا أم لا يديك شغلا رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وروى ابن عساكر والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا خبر سليمان بين المال والمالك واعلم فاختر العزم فأعطى المالك والمال لاختياره العزم وروى البهيقي عن عمران بن حصين مرفوعا من انقطع إلى الله عز وجل سكناه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله تعالى إليها وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة والبيهقي عن علي مرفوعا آلى الله أن يرزق عبده المؤمن الأمان حيث لا يحتسب (وعن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعدة واجتهاد) أي في طاعة مع قلته وورع عن معصية والتنوب فيهما للتعظيم أو للتنكير (وذكر) أي عنده (آخر مرة) بكسر الراء على وزن عدة أي بورع عن حرام مع قلته وعبادة والمعنى أنه طلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم بيان الأفضل منهما (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعدل) بصيغة الفاعل مجزوما وقيل بصيغة المفعول مرفوعا أي لا تزن ولا تقابل العبادة (بالوعة يعني الورع) نفسه من الراوي والمراد بالورع التقوى عن المحرمات فإنه قد بقي إلى امتثال الواجبات من العبادات قال المظهر لا تعدل يجوز أن يكون بمعنى المضاطبة المذكرة مجزوم الألف بمعنى لا تقابل شيئا بالوعة وهي بكسر الراء وتخفيف العين الورع فإن الورع أفضل من كل خصله ويجوز أن يكون خبرا منضيا بضم التاء وفتح الدال أي لا تقابل خصله بالورع فإنه أفضل الخصال قال الرغب الورع عرف الشرع عبارة عن ترك التمسع إلى تناول اعراض الدنيا وذلك ثلاثة أضرب واجب وهو الاجتناب عن المحرم وذلك للناس كافة ونادب وهو الوقوف عن الشبهات وذلك للأوساط وفضيلة وهو الكف عن كسبه من المباحات والاقتصار على أقل الضرورات وذلك للفقير والصديقين والشهداء والصالحين رواه الترمذي قال الطبري رحمه الله وقد اختلف في بعض نسخ المصايح بعد قوله لا تعدل بالوعة قوله شيئا وليس في جامع الترمذي وأكثر نسخ المصايح منه أتروفت وفي الجامع ضبط لا يعدل بصيغة المذكر المجهول على أن الجار والمجرور نائب الفاعل وهو ظاهر جدا حيث لا يحتاج إلى تقدير شيء مطلقا (وعن عمرو بن ميمون الأودي) بفتح فسكون فهم له نسبة إلى أود بن معبد ذكره السيوطي رحمه الله وقال المؤلف أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ولم يلق وهو معبد وفي كبار التابعين من أهل الكوفة روى عن عمرو بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لرجل وهو يعظه) حال (اغتنم) من الاغتنام وهو أخذ الغنمة (نحسا) أي من الأحوال الموجودة في الحال (تقبل نحس) أي من العوارض

أما صدرك غني وأسد فترك وان لا تفعل ملائت بذلك شغلا ولم أسد فترك رواه أحمد وابن ماجه وعن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبادة واجتهاد وذكر آخر مرة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعدل بالوعة يعني الورع رواه الترمذي وعن عمرو بن ميمون الأودي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم نحسا قبل نحس

المتوقعة في الاستقبال (شبابك) أي زمان قوتك على العبادة (قبل هرمك) بفحش أي قبل كبرك  
وضعتك من العادة (وجنتك) أي ولوفى هرمك (قبيل سقمك) بفحش وبضم فسكون أي مرضك  
(وغناك) أي قدرتك على العبادات المالية والخسرات والمبرات الانروية في مطلق الاحوال ومن أعم  
الاموال (قبيل فقرك) أي فقدك اياه بالحاجة أو الملمات فان المال في صد الزوال (وفراءك قبل شغلك)  
سبق بيان مبعناوه عناء (وجباتك) ولوفى الكبر المقرون بالمرض والفقر الممكن فيه الا تيان بذكر الله  
(قبل موتك) أي وقت اتيان أهلك وانقطاع عمالك (رواه الترمذي مرسلًا) قال الجزري رحمه الله في  
التصحح حديث عمرو بن ميمون رواه التماسي هكذا مرسلًا وعمرو بن ميمون تابعي كبير من المخضرمين أدرك  
الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يافته قال ميرك وله شاهد مر فو عن حديث ابن  
عباس بهذا اللفظ أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرطهما قلت وفي الجاهلية ما غنم خمسًا قبل خمس  
حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وراحتك قبل شعرك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك رواه  
الحاكم والبيهقي عن ابن عباس مرسلًا ورواه أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن عمرو بن ميمون  
مرسلًا (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ينتظر أحدكم) خرج التوبخ على  
تقصير المكلفين في أمر دينهم أي متى تبهدون ربكم فاسكن ان لم تعبدوه مع قلة الشواغل وقوة البدن فكيف  
تعبدونه مع كثرة الشواغل وضعف القوى لعل أحدكم ما ينتظر (الاغنى بطغيا) أي جاءك طغيانًا عما  
يجاوز الحد (أو فقرًا منسيا) من باب الاعمال ويجوز ان يكون من باب التثنية ولكن الاولى أولى لمشكلة  
الاولى أي جاءك صاحب مدهر شائس نسبة الطاعة من الجوع والعمرى والتردد في طلب القوت (أو مرضًا  
مفسدًا) أي للبدن لشدة أولاديه لاجل تسهل الحاصل به (أو هرمانًا فندا) بالتخفيف أي مبلغًا صاحب  
الى الفند وهو ضعف الرأى يقال أفندة اذا جعل رأيه ضمينًا وقال نوح يقال فند الرجل اذا كثر كلامه  
من الخرف وأنشد الكبر يعني الذي لا يدري ما يقول من غايه كبره اه والظاهر ان التفتيد بالنسبة الى  
الخرف ومنه قوله تعالى حكايه عن يعقوب عليه الصلاة والسلام اني لاجدر في يوسف لولان تفندون قال  
البيضاوي رحمه الله أي تنسبون الى الفند وهو نقصان عقل بعد من هرم وفي الفاسوس الفند بالخريف  
الخرف وانكار العقل لورم أو مرض والخطأ في القول ولرأى والكذب كلافند وفندة تفنديا كذبه وعجزه  
وخطأ رأيه كانه ولا تقل عجوز مفندة لانم تسكن ذات رأى أبدا اه وكذا قال البيضاوي رحمه الله معلا  
يكون نقصان عقلها ذاتي أقول ولا شأن ان نقصان عقلها اضافي ومع هذا لا ينافي حجة اطلاقه عليها لقصان  
عرضي هذا وفي النهاية الفند في الاصل الكذب وأفندتكم بالفند وفي الفائق قالو اللسخ اذا هرم قد أفند  
لانه يتكلم بالخرف من الكلام عن سنن الامعة فشبهه بالكاذب في تحريفه واهرم المنند من اخوات قولهم  
ثم ارمه اسم جعل الفند للهرم وهو لا هرم ويقال أيضا أفندة الهرم وفي كتاب العبي شيخ مفنديا يعني منسوب  
الى الفند ولا يقال امرأه مفندة لانم لا تكون في شبيبتها ذات رأى فتفند في كبريتها قال التود بنسبي رحمه الله  
قوله مفند الرواية فيه بالتخفيف ومن شدة فلاس يصيب (أو ونجهازا) بالتخفيف أي قاتلا بغنة من غير  
ان يقدر على قوة ووصية في النهاية الجهاز هو السريع يقال أجهز على الجريح اذا أسرع قتله قال القاضي  
رحمه الله الموت الجهاز السريع يديه الفجاعة ونحوها عالم يكن بسبب مرض أو كبر سن كقتل وغرق وهدم  
(أو الدجال فالدجال) وفي نسخة والدجال (شرغائب ينتظر) أي أسوأه (أو الساعة) أي القيامة (والساعة  
أدهى) أي أشد الدواهي وأقطعها وأصعبها (وأمر) أي أكثر مرارة من جميع ما يكابده الانسان في  
الدنيا من الشدائد غفل عن أمرها ولم يعد لها قبل حلولها قال الطيبي رحمه الله تعالى الفاعل في قوله فالدجال  
تفسيره لانه فسر ما أجمم مما سبق والواو في والساعة ثابتة من باب الفاء الملازمة لاعتلاف نوات الظاهر ان  
الاول والحال والله تعالى أعلم وحاصل بحسب الحديث انه استبطأ لمن تفرغ لأمرو وهو لا يغتم الفرصة فيه فالعنى

شبابك قبل هرمك  
وجنتك قبل سقمك وغناك  
قبل فقرك وفراءك قبل  
شغلك وجباتك قبل موتك  
رواه الترمذي مرسلًا وعن  
أبي هريرة عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال ما ينتظر  
أحدكم الاغنى مطلقا أو  
فقرا منسيا أو مرضا مفسدا  
أو هرمانا فندا أو موتا  
بجهزا أو الدجال فالدجال  
شرغائب ينتظر أو الساعة  
والساعة أدهى وأمر

ان الرجل في الدنيا ينتظر احدى الحالات المذكورة فالتسعيد من انتبهز الفرصة واغنى المكتنة واستعمل  
 باداءه فترضه ومنه قبل حلول رسمه وهذه موعظة بليغة وقد كثر بالغتها (رواه الترمذى والنسائى وعنه)  
 أى عن أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا للتنبيه (ان الدنيا ملعونة) أى مبعودة من الله  
 لكونها مبعودة عن الله (ملعون ما فيها) أى مما يشغل عن الله (الاذ كراهه) بالرفع وفى نسخة بالنصب  
 وهو استثناء منقطع (وما والاى) أى أحبه لله من أعمال البر وأفعال القرب أو بما هو مألوف كراهه أى  
 قاربه من ذكر خير أو تابعه من اتباع أسرته ومنه لانه ذكره بوجوب ذلك قال المظهر أى ما يحبه الله فى  
 الدنيا وما والاى الالهة المحبة بين اثنين وقد تكون من واحد وهو المراد هنا بغير ما عور ما فى الدنيا الاذ كراهه وما  
 أحبه الله مما يجرى فى الدنيا وما سواه ما عور وقال الاشرف هو من الموالاته أى المتابعة ويحوز أن يراد بها  
 بوالى ذكر الله تعالى طاعته واتباع أمره واجتناب نهيه (وعالم أو متعلم) أو بمعنى الواو أو للتوبيخ فيكون  
 الواو ان بمعنى أو قال الاشرف قوله وعالم أو متعلم فى أكثر النسخ مرفوع والفتحة العربية تقتضى أن يكون  
 صافيا على ذكر الله فانه منصوب مستثنى من الموجب قال الطيبي رحمه الله هو فى جامع الترمذى هكذا وما والاى  
 وعالم أو متعلم بالرفع وهذا فى جامع الأصول الا ان بدل أو فيه الواو وفى سنن ابن ماجه أو عالما أو متعلما  
 بالنصب مع أو مكررا والنصب فى القرائن الثلاث هو الظاهر ولفظه فى ما على التأويل كأنه قيل الدنيا ملعونة  
 لا يحمد ما فيها الاذ كراهه وعالم أو متعلم قال فى مختصر الاحياء الدنيا أى المترلبن ولذلك سميت دنيا وهى  
 معبرة الى الآخرة والمهدى والمبلى الاول والحمد هو الميل الثانى وبينهم مامسافة هى القسرة وهى عبارة عن  
 أهيان موجودة للإنسان فيها حظ وله فى أصلها شغل وبمعنى بالاعيان الارض وما عليها من النبات  
 والحياوان والمعادن وبمعنى بالحظ حياض فيدرج فيها جميع المملكات الباطنة كالربا والخلف ودوغيرها  
 ونعنى بقولنا فى أصلها شغل انه يصلى عليها بحظ له أو لغيره دنياوى أو آخرى فينبذ روحه الحرف  
 والصناعات واذا عرفت حقيقة الدنيا فدينك مالك فيه لذته فى العاجل وهى مذمومة باسبب وسائل العبادات  
 من الدنيا كما كل الخبز لتتقوى عليها واليه الاشارة بقوله الدنيا امر ردة الآخرة وقوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما ان الله تعالى  
 جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء لله وجزء للمنافق وجزء للكافر فأو من يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمنع  
 قال الطيبي رحمه الله وكان من حق الظاهر ان يكفى بقوله وما والاى لاحتوائه على جميع الخيرات والفاضلات  
 ومستحسنات الشرع ثم بينه فى المرتبة الثانية بقوله والعلم تخصيصا بعد التعميم دلالة على فضله فعدل الى قوله  
 وعالم ومتعلم لتفخيم الشأن مما صرح به بخلاف ذلك التركيب فان دلالة عليه بالانترام وليؤذن ان جميع  
 الناس سوى العالم والمتعلم همج ولينب على ان المعنى بالعالم والمتعلم العلماء بالله الجامعون بين العلم والعمل  
 فيخرج منه الجهلاء والعالم الذى لم يعمل بعلمه ومن تعلم علم الفضول وما لا يتعلق بالدين وفى الحديث ان ذكر  
 الله رأس كل عبادة ورأس كل سعادة بسبب دو كالحياة للأبدان والروح للإنسان وهل للإنسان عن الحياة غنى  
 وهل له عن الروح معدل وان شئت قلت به بهاء الدنيا وقيام السموات والارض وروى عن مسلم قال صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله فالحديث اذا من بدائع الحكم وجوامع الحكم التى  
 نهى بها الهدى النبى المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لانه دل بالملفوظ على جميع الاخلاق الحميدة وباللفظ  
 على رذائلها (رواه الترمذى) أى وقال حسن (وابن ماجه) وكذا البيهقى وفى الجامع نسب اليها بدون لفظ  
 الا بالنصب ولفظ أو فى قوله عالما أو متعلما وهذا فى باب الهمة وأما فى باب الدال يقال الدنيا ملعونة ملعون  
 ما فيها الا ما كان لله من الله وروى فى الحديث عن جابر وأيضاً الدنيا ملعونة ملعون ما فيها  
 الاذ كراهه وما والاى وعالم أو متعلما رواه ابن ماجه عن أبي هريرة وروى عنه فى الاوسط عن أبي سعيد  
 وأيضاً الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله من الله وروى عنه فى الاوسط عن أبي سعيد

رواه الترمذى والنسائى  
 وعنه ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال الان  
 الدنيا ملعونة ملعون  
 ما فيها الا ذكر الله وما  
 والاى وعالم أو متعلم رواه  
 الترمذى وابن ماجه



وأبضا الدنيا له ونية مله ونه ما فيها إلا ما بقي به وجهه الله عز وجل رواه الطبراني عن أبي الدرداء (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي الأنصاري صحابيان جليلان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت الدنيا عدل) بفتح التاء وكسر الدال أي تزن وتساوى (عند الله جناح بموضنة) أي ريشة ناعمة ووهو مثل القلعة والحجارة والمخني أنه لو كان لها أدنى قدر (ماسق كقرا منها) أي من مياه الدنيا (شربة ماء) أي يمنع الكافر منها أدنى تمنع فإن الكافر عدو الله والعدو لا يعطى شيئا مما له قدر عند المعطي فمن حقاقتها عنده لا يعطها ولا وليا له كما أشار إليه حديث أن الله يحصى عبده المؤمن من الدنيا كما يحصى أحدكم المربض عن الماء وحديث ما زويت الدنيا عن أحد إلا كانت خيرة له ومن كلام الصوفية أن من العصمة أن لا يقدر وفي دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم الجامع المنفع القائم في مقام الرضا القانع بما جرى عليه من القضاء اللهم ما زويتني مما أحب فاجعله قوتي فيما أحب اللهم وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغالي فيما أحب ومن دنائهم الله أن يكثرها على الكفار ولقمار بل قال تعالى ولولا أن يكون الناس أمية واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة الآية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر أمارتني أن يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال تعالى وما عند الله خير للأبرار ورزق ربنا خير مما أتى (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) وكذا الضياء وقال الترمذي حديث صحيح (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) وهي البستان والقرية والمزرعة وفي المية الضيعة في الأصل المرة من الضياع وضیعة الرجل ما يكون منه معاشه كالضيعة والتجارة والزراعة وغير ذلك (فترغ وفي الدنيا) أي فقبلوا البها عن الأخرى والمراد النهي عن الاشتغال بها وبأمثالها مما يكون مانعا عن القيام بعبادة المولى وعن التوجه كما ينبغي إلى أمور العقبى وقال الطبري رحمه الله المعنى لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فتلهوا بها ما من ذكر الله قال تعالى رجال لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية (رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان) وكذا أحمد والحاكم (وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب دنياه) أي حبا يغلب على حب مولاه (أضر بآخرنه) الباء للتعدية وكذا في القرينة الآية أي تنة أي نقص درجته في الآخرة لأنه يشغل ظاهره وباطنه بالدنيا فلا يكون له فراغ لأمور الأخرى ولطاعة المولى ومن أحب آخرة أضر بدنياه أي لعدم توجهه فكله وناطه لأمور الاستغناء بأمور الآخرة وبهمها (فأثروا) تفريع على ما قبله أو جواب شرط مقدرفكائه قال إذ عرفتم أنهم صناد لا يجتمعان ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أجوعكم في الدنيا أشبعكم في العقبى ورب كاسية في الدنيا عارية في الأخرى وقال تعالى في حق الساعة خافضة ورافعة فأثروا بالمدى فاختاروا (ما يبقى على ما بقي) فإن العاقل يختار الخرف الباقي على الذهب القاني فكيف والأمور بالعكس ولذا قال الغزالي رحمه الله أثل العلم بل أثل الإيمان بل أثل العقل أن يعرف صاحبه أن الدنيا فانية وأن الأخرى باقية ونتيجة هذا العلم أن يعرض عن الدني ويقتل على الباقي وعلامة الإقبال على العقبى والأعراض عن الدنيا الأسع بعد الموت قبل وقوع الميعاد وظهور المعاد قال الطبري رحمه الله أي هما ككفتي ميزان فإذا ربح أحدى الكفتين خفت الأخرى وبالعكس وذلك أن محبة الدنيا سبب لاشتغالها والانهمال فيها وذلك للاشتغال عن الآخرة فيتوغلون الذكروا المكروا والطاعة فيضوت الفوز بدرجتها وثوابها وهو عن أنضرة سوى ما يقاسم من الخوف والحزن والهم والتعب في دفع الحساد وتجنب المصاعب في حفظ الأموال وكسبها في البلاد (رواه أحمد) ورواه ثقات (والبيهقي في شعب الإيمان) وكذا الحاكم في مستدركه ووروى الخطيب في الجامع عن أنس مرفوعا خبركم من لم يترك آخرة لدنياه ولا دنياه لآخرة ولم يكن كلالا على الناس (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن عبد الدينار ولعن عبد درهم) كذا بالعطف في الأصول المعتمدة والنسخ المصححة ووقع في الجامع بغير الواو والعاطفة والله تعالى أعلم وتظيره من حديث تعس عبد الدينار وقد تقدم (رواه الترمذي عن كعب

وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة رواء أحمد والترمذي وابن ماجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فسترغبوا في الدنيا رواء الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخرنه ومن أحب آخرة أضر بدنياه فأثروا ما يبقى على ما يطنى رواء أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن عبد الدينار ولعن عبد درهم رواء الترمذي وعن كعب

ابن مائه) انصاري خزر جي شهدا بقية الثانية (عن أبيه) هكذا في النسخ الحاضرة جميعا وهو سهو وقلم  
 وخطا قدم ولذا قال ميرزا صوابه عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أو عن كعب بن مالك بدون عن أبيه وقال  
 السيد جمال الدين هكذا وقع في أكثر نسخ المشكاة التي رأيناها وكذلك وجدناه في غير واحد من نسخ المصابيح  
 وهو سهو واظهاره كان واقعا من كتاب المصابيح ووقع من صاحب المشكاة تقليدا وصوابه عن ابن كعب  
 ابن مالك عن أبيه كما في أصل الترمذي والابن المدكور وهو عبد الله كما ومصرح في جامع الاصول (قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما) فانية (دثبان) به مزه ساكنه ويدل (جامعان) آتية للمبالغة  
 (أرسلا) أي خليا وتر (كاري غنم) أي في قطيعه غنم (بأفسد) الباعزائدة أي أكثر افسادا (لها) أي لتلك  
 الغنم والتأنيث باعتبار الجنس أو القطعة (من حرص المرء) المشبه بالذئبين لتعلقه بالثنين ظاهرا وباطنا  
 وهما قوله (على المال) أي الكثير (والشرف) أي الجاه الواسع وقوله (لدينه) متعلق بأفسد وللعني ان  
 حرص المرء عليهما أكثر افسادا لدينه المشبه بالغنم اضعفه بحسب حرصه من افساد الذئبين للغنم قال العياشي  
 رحمه الله تعالى ما عني ليس وذئبان هما جاثعان صفة له وأرسلا في غنم الجـ لة في محل الرنع على انها صفة  
 بعد صفة وقوله بأفسد خبر لما والباعزائدة وهو أفضل تفضل أي باشـ داساد او الضمير في لها للغنم واعتبر فيها  
 الجنية فاذا أنت وقوله من حرص المرء هو المفضل عليه لاسم التفضيل وقوله على المال والشرف يتعلق  
 بالحرص والمراد به الجاه وقوله لدينه اللام فيه بيان كـ في قوله تعالى لمن أراد ان يتم الرضا عـ كانه  
 قيل بأفسد لا شيء قيل لدينه ومعناه ليس ذئبان جاثعان أرسلا في جماعة من جنس الغنم بأفساد افساد الثالث  
 الغنم من حرص المرء على المال والجاه فان افساد لدين المرء أشد من افساد الذئبين الجاثعين لجماعة من  
 الغنم اذا أرسلا فيها أما المال فافساده نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات ويجري التعميم في  
 المباحات فيصير التعميم ما لو فاور عايشة أفسد به المال ويحجز عن كسب الحلال فيقتحم في الشهوات مع انها  
 ملهية عن ذكر الله تعالى وهذه لا ينقل عنها أحـ وأما الجاه فكيف به افساد ان المال ذل للجاه ولا يدرل  
 الجاه للمال وهو الشرك الخفي فيخوض في المرأة والهاينة والنفاق وسائر الاندلاق الذميمة فهو أفسد  
 وأفسد اهـ وقد قالت السادة الصوفية رحمهم الله أن آخر ما يخرج من رأس الصديقين محبة الجاه فان الجاه  
 ولو كان في الامور العلمية والعملية والمشيخة والحالات الكسفية فن حيث النظر الى المخلوق والغفلة عن الغيرة  
 الربوبية والرؤية الاثنية بعد ظهور أووار الاحدية بحسب السالكين المخلوق في الجلالة بوصف البقاء بالله  
 والافتناء عما سواه هذا وقد روى صاحب الكشف في ربيع الاربع عن ابن مسعود رضي الله عنه يكون  
 الرجل مراتب في حياته وبعد موته قيل كيف ذلك قال يحب أن يكثر الناس في جنازته (رواه الترمذي  
 والدارمي) لعل لفظ الحديث للترمذي واللاحق الترتيب ان يـ دم الدارمي فانه روى عنه مسلم وأبو داود  
 والترمذي وغيرهم هذا وفي الجامع رواه أحمد والترمذي عن كعب بن مالك من غـ ير ذكر عن أبيه (وعن  
 خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى وهو ابن الارت بفتحين وتشديد الغوية يـ كى أبا عبد  
 الله التميمي لحقه سبي في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته أسلم قبل دخول النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم دار الارقم وهو ممن عذب في الله على اسلامه فصبر نزل الكوفة ومات بها سنة سبع  
 وثلاثين وله ثلاث وسبعون سنة روى عنه جماعة (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما أنفق  
 مؤمن من نفقة إلا أجز) بصيغة المجهول أي أثيب (فيها) أي في تلك النفقة وأناقها (الانفقة) بالنصب  
 على الاستئناء من الموجب لان الذي عادى الايجاب بالاستئناء الاول فتأمل (في هذا التراب) أي البناء  
 فوق المساحة وهذا المختبر وقيل التراب كناية عن البدن وما يحصل له من المدة الزائدة على قدر الضرورة  
 الدينية والدنيوية قال الطبري رحمه الله نفقته منصوبة على الاستئناء من الكلام الموجب اذا استثنى منه  
 مستثنى من كلام منفي ويكون موجبا (رواه الترمذي وابن ماجه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله

ابن مالك عن أبيه قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما ذئبان  
 جاثعان أرسلا في غنم  
 بأفسد لهما من حرص المرء  
 على المال والشرف لدينه  
 رواه الترمذي والدارمي  
 وعن خباب عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم قال  
 ما أنفق مؤمن من نفقة إلا  
 أجزها الا نفقة في هذا  
 الترتيب رواه الترمذي وابن  
 ماجه وعن أنس قال قال  
 رسول الله صلى الله



عليه وسلم النفقة كلها في سبيل الله) أي ثابت في طريقه (الالبناء) اللام للعهد أي الابناء الزائد  
على مقدار الحاجة (فلا تخبر فيه) لوقوع الاسراف وان الله لا يحب المفسرين وأما النفقة فلا يشترط فيها  
السرف لانهم من باب الطعام والادوية وكل منه ما خبير سوا موقع مستحق أو غيره من الانام والافاء في قوله فلا  
تخبر فيه تفر بعبية وهي ثابتة في جميع النسخ الحاضرة وكأثره وقع في أصل الطبعي رحمه الله بالواو حيث قال في  
شرح قوله ولا تخبر فيه حال مؤكدة من الجملة (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه) أي عن أنس  
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما) أي وقتنا (ونحن معه) جملة سالية (فرأى قبة مشرفة) أي  
بناء عليها (فقال ما هذا) استنظام انكار أي ما هذه العمارة لما كرمون من انبائها (قال أصحابه هذه لقلائ  
رجل) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الانصار فسكت وجعلها) أي أضمر تلك الفعل في نفسه غضبا على فاعلمها في  
فعلها في أساس الباءة جلت الحقد عليه اذا أضمرته قال الشاعر

ولا أحل الحقد القديم عليهم \* وليس رئيس التوم من يحمل الحقد

(حتى لما جاء صاحبنا فسلم) أي صاحبها (عليه) أي على النبي عليه الصلاة والسلام (في الناس) أي في  
محضرهم منهم أو فيما بينهم (فأعرض عنه) أي فم يرد عليه السلام أوردوا عرضا عن الالتفات كما هو  
دأبه من الملاطفة لديه صلى الله عليه وسلم عليه تأديبا له وتبهيلا لغيره (صنع ذلك مرارا) لا يبعد ان يكون  
جوابا لما ويحتمل ان يكون مدخول حتى ولما الخينة طرفه تعرض بين العامل والمجهول مسامحة وكان  
الطبعي رحمه الله جعل قوله صنع استئناف بيان حيث قال قوله فأعرض يجوز ان يكون جواب لما مع الفاء  
وهو قليل ويجوز ان يعذر جواب لما أي كرهه فأعرض عنه وقوله (حتى عرف الرجل الغضب فيه) أي  
عرف أن الغضب كان لاجله (والاعراض عنه) أي بسببه (فشكا ذلك) أي ما رواه من أثر الغضب  
والاعراض (الى أصحابه) أي أصحابه الخاص أو الى أصحاب بيته صلى الله عليه وسلم (وقال) تفسير  
لما قبله (والله اني لانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي اؤي منه لم أعهد من الغضب والكراهة ولا  
أعرف له سببا وفي نسخة ان رسول الله ولا يظهر لها وجه (قالوا خرج فرأى قبته فرجع الرجل الى قبته  
فهدمها حتى سواها بالارض) اختيارا لرضا الله تعالى على نفسه وما تمناه (فخرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذات يوم فلما برها) أي القبة (قال) استئناف بيان ما فعلت القبة بصيغة العاقل وفي نسخة على بناء  
المجهول (قالوا شكوا الى صاحبنا اعراضك) أي سببه (فأمرناه) أي بأنه لاجل بئس القبة (فهدمها فقال  
أما) بخفيف الميم للتبني (ان كل بناء) بكسر الهمزة وهو امام مدح أو أريد به المبنى (وبال على صاحبه  
الامالا الامالا) كرره للتأكيد (يعني الامالا بدمنه) أي لافراق عنه قبل معنى الحديث ان كل بناء بناء  
صاحبه فهو وبال أي عذاب في الآخرة ولو بال في الأصل النقل والكرهه أراد ما بناه للتفاخر وانتم فوق  
الحاجة لا بنية الخير من المساجد والمدارس والرباطات فانهم من الآخرة وكذا الامالا بدمنه الرجل من القوت  
والملبس والسكن (رواه أبو داود) روى البيهقي عن أنس مرفوعا كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا  
مسجدا وروى الطبراني عن وثالة مرفوعا كل بنيان وبال على صاحبه الا ما كان هكذا وأشار بكفه وكل علم  
وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما عمل به (وعن أبي هاشم بن عتبة) بضم عين فسكون فوقة فوحدة بعدها  
هاء قال المؤلف هو شعبة بن عتبة بن ربيعة القرشي وهو خال معاوية بن أبي سفيان أسلم يوم الفتح وسكن  
الشام وتوفي في خلافة عثمان وكان فاضلا صالحا حارصا لله تعالى عنه روى عنه أبو هريرة وغيره (قال عهد  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أوصاني (قال) يدل من عهد أو تفسيره بيان للعهد واختار الطبعي  
رحمه الله الاول حيث قال يدل منه بدل الفعل من الفعل كما في قوله

منى تأتنا نلهم بنا في ديارنا \* تجد حطاجنا ولا نارا نأجها

أبدل تأمينا من قوله تأتنا (انما يكفيلك من جمع المال) أي الوسيلة بحسن المال (خادم) أي في السفر

عليه وسلم النفقة كلها في  
سبيل الله الابناء فلا تخبر  
فيه رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعنه  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خرج يوما ونحن معه  
فرأى قبة مشرفة فقال  
ما هذه قال أصحابه هذه  
لقلائ رجل من الانصار  
فسكت وجعلها في نفسه  
حتى لما جاء صاحبنا فسلم  
عليه في الناس فأعرض  
عن ذلك مرارا حتى  
عرف الرجل الغضب فيه  
والاعراض عنه فشكا  
ذلك الى أصحابه وقال والله  
اني لانكر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قالوا خرج  
فرأى قبته فرجع الرجل  
الى قبته فهدمها حتى  
سواها بالارض فخرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذات يوم فلما قال  
ما فعلت القبة قالوا شكوا  
الى صاحبنا اعراضك  
فأمرناه فهدمها فقال أما  
ان كل بناء وبال على  
صاحبه الامالا الامالا يعني  
الامالا بدمنه رواه أبو داود  
وعن أبي هاشم بن عتبة قال  
عهد الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال انما يكفيلك  
من جمع المال خادم

تضرورة الحاجة اليه (ومر كب) أي مر كوب يسار عليه (في سبيل الله) أي في الجهاد أو الحج أو طاب العلم  
والنصوة ومنه القناعة والاكتفاء بقدر الكفاية مما يصح ان يكون زاد الله نحوه كبروا العاير في واليه في  
عن شباب انما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا بل زاد الرأكب (رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه)  
وفي الجامع من قوله انما يكفي الخ نسبة الى الثلاثة الأخيرة عن أبي هاشم بن عتبة والحدث تمة قصة تأتي في  
الفصل الثالث (وفي بعض نسخ المصاييح عن أبي هاشم بن عتبة) يضم فكون فوقة بفتح وحة (بالدال)  
أي المهمة (بدل التاء) أي الفوقية الواقعة في آخر لفظ عتبة (وهو تصحيف) اذ لم يوجد في الاسماء مع  
مخالفته لما سبق من الضبط الواقع في الأصول وهنا تعريف في بعض النسخ وبعض الحواشي أيضا حذر  
فان الصواب ما تعذر (وعن عثمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس لابس آدم حق)  
أي حاجة (في سوى هذه الخصال) قال العياشي رحمه الله موصوف سوى محذوف أي شيء سوى هذه اه  
وفي نسخة موافقة لما في الجامع فيما سوى هذه الخصال والمراد به ضروريات بنده المعين على دينه (بيت)  
بالجرور وي بالرفع وكذا في ما بعده من الخصال المدينة (يسكنه) أي دفعا للحر والبرد (ونوب يورى) أي يستمر  
(به وورثه) أي عن أعين الناس وأحوال الصلاة لكونه شرط فيها (وجانف الخبز) بكسر جيم وسكون لام  
ويفتح في القاموس الجلف بالكسر الغليظ اليابس من الخبز غير المأدوم أو حرف الخبز والنفار والوعاء  
وقال شارح الجلف طرفه ما من جراب وركوة أو زاد المقاروف والاطهر انه أراد الظرف والمظروف واكتفى  
بذكر أحدهما عن الاستحالة لانهما في الحاجة (والماء) بالجر عطف على الجلف أو الخبز وهو الظاهر  
الظهور من كلام الشراح وفي بعض النسخ بالرفع بناء على أنه إحدى الخصال قال شارح أراد بالحق ما وجب  
له من الله من غير تبعه في الاستحالة وسؤال صوابا اذ اكتفى بذلك من الحلال لم يسأل عنه لانه من الحقوق التي  
لا بد لنفس منها وأما ما سواه من المظروف يسأل عنه ويطلب بشكره وقال القاضي رحمه الله أراد بالحق  
ما يستحقه الانسان لا تقاربه له وقوف تدينه عليه وما هو المقصود الحقيقي من المال وقيل أراد به ما يمكن  
له تبعه حساب اذا كان مكتسبا من وجه حلال وفي النهاية الجلف الخبز وسده لادم معه وقيل هو الخبز الغليظ  
اليابس قال ويروي بفتح اللام جمع جلف فهو الكثرة من الخبز يروى في الخبرين قال شارح عن ابن الاعرابي  
الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق قال القاضي رحمه الله ذكر الظرف وأراد به المظروف أي كسرة خبز  
وشربة ماء اه والمقصود غاية القناعة ونهاية الكفاية كما نقل عن ابن أدهم  
وما هي الا جوع قد سدتها \* وكل طعام بين جنبي واحد  
ولشارحي رحمه الله تعالى

ومر كب في سبيل الله رواه  
أحمد والترمذي والنسائي  
وابن ماجه وفي بعض نسخ  
المصاييح عن أبي هاشم بن  
عتبة بالدال بدل التاء وهو  
تصحيف وعن عثمان ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ليس لابس آدم حق في سوى  
هذه الخصال بيت يسكنه  
ونوب يورى به وورثه  
وبجلف الخبز والماء رواه  
الترمذي وعن سهل بن  
سعد قال جاء رجل فقال  
يا رسول الله دني على عمل  
اذا أنا علمته أحبني الله  
وأحبني الناس قال ازهد  
في الدنيا يحبك الله وازهد  
فيما سواه الناس يحبك  
الناس

أي انفس يكفك طول الحياة \* اذا ما قنعت وروى الطاق \* رغب بفوز نعيم يابس  
وما روى وليس خلاق \* وخفش تكفل بحدوثه \* فماذا العناء وماذا القلق  
(رواه الترمذي) وكذا الخاكم في مستدركه (وعن سهل بن سعد قال جاء رجل فقال يا رسول الله دني على  
عمل) أي جامع نافع في باب المحبة (اذا أنا) لنا كيد (عملته أحبني الله وأحبني الناس) بفتح ياء المتكلم  
ويسكن (قال ازهد في الدنيا) أي بترك الدنيا والاعراض عن زوائدها والقبال على الآخرة وعوائدها  
(يعب) أي اعدم محبتك عدو الله تعالى وهو بفتح الواو الموحدة المشددة للجرم على جواب الاسر وقيل  
مرفوع على الاستئناف (وازهد فيما عندك) أي من المال والجاه (يحبك الناس) لتركك ما يحبونهم  
وعدم المزاحمة على مطلوبهم وأنشد بعضهم

وما الزهد الا في انقطاع الخلائق \* وما الحق الا في وجود الحقائق  
وما الحب الا حب من كان قلبه \* عن الخلق مشغولا برب الخلائق  
وقيل الزهد عبارة عن عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الآخرة ونحوها من الدار أو طاعة في الجنة

أوترفعان الالتفات إلى ماسوى الحق ولا يكون ذلك إلا بعد شرح الصدر ونورا البقين ولا يتصور الزهد من  
 أبس له مال ولا جاه وفيه ليل لابن المبارك رحمه الله ياراهد قال لراهد عمر بن عبد العزيز راجاه في الدنيا راحة  
 ذكرها وأما ما فغير زهد ذات هذا بيان كمال الزهد والافاضل الزهد هو عدم الميل إلى الشيء وهو في  
 الحقيقة لا يحصل إلا بحرية الهبة تصرف السالك عن الأمور الغائبة وتشتغله بالأحوال الباقية ونماية أن النفس  
 مدعية للزهد ولا يظهر صدقها من كذب الاعتدال القدرة على الدين أو وجودها أو ما عند مدقة هاتين المادتين  
 بين أحد الاحتمالين والله تعالى أعلم وتحرره التمامة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق وهو مطم يدفع  
 الجوع وملبس يستعونه ومسكن يصونه من الحر والبرد وأما يحتاج إلى كسبه سبق في الحديث المتقدم  
 وفي المنازل ما حاصله أن الزهد إسقاط الرغبة في الشيء عنه كالكفة وهو على ثلاث مراتب الزهد في الشهوة  
 بالحد من معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على اللازم من القوت باعتناء التفرغ إلى عبارة الوقت بالاستغفار  
 بأمر أمة ثم الزهد في الزهد باستحباب ما زهد فيه بالنسبة إلى عظمة الرب واستواء الزهد وعدمه مع عدم والذهب  
 عند اكتساب أحرى تركها تأخر بين الحقيقة والوحداية الفاعل الحق في شهادته تصرف الله في أعطائه والمنع  
 والاختصاص والترك قال الطبري رحمه الله وفيه دليل على أن الزهد أعلى المقامات وقضله لأنه جرحه سبحانه الله  
 تعالى وإن سبب الدنيا متعرض لبعض الله سبحانه (رواه الترمذي وابن ماجه) قال ميرك أطن أن ذكر  
 الترمذي وقع سهواً من نسخ الكتاب أو من صاحبه فالخافض المندري والامام السوي والشجيرة الجزري  
 رحمه الله تعالى قالوا كلهم رواء ابن ماجه فقط تتأمل ذات ذكر الترمذي في أثره فإنه حديث حسن  
 رواء ابن ماجه وغيره اهـ لكن الترمذي غير مذكور في الأصول ويؤيده أنه ذكر في الجامع من قوله  
 الزهد في الدنيا الخ وقال رواء ابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي عن سهل بن سعد بن أبي حمزة عن النبي صلى الله عليه وآله  
 الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر فروا الزهد في الدنيا ليست بتجريم الحلال ولا إضافة إلى ولكن الزهادة  
 في الدنيا لا تكون بمعنى يديك وثق منك بما في يد الله تعالى وإن تكور في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها  
 أرغب منك فيها وإنها أبقى لك وفي حديث رواء أحمد في الزهد والبيهقي عن طوس مرسل الزهد في الدنيا  
 يرج القلب والبدن ولرغبة في الدنيا قليل اللهم والجزء رواء الغضائى عن ابن عمر ومروعا ولفظه يكثر  
 بدل قليل ورواه الطبراني في الأوسط وابن عسدي والبيهقي عن أبي هريرة مروعا وبيهقي عن عمر موقفا  
 تشبه القلب والبدن وروى البيهقي عن الضحالة مرسل الزهد للناس من لم ينس القبر لم يزل في الدنيا  
 زينة الدنيا وأمر ما بقي على ما بقي ولم يعد غداً من أيامه وعد نفسه ممن الموتى وعن ابن عمر مروعا  
 أول هذه الأمانة بالزهادة واليقين وهلاك آخرها بالاهل والامل رواء الطبراني (وعن ابن مسعود أن رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير فقام) أي عن نلوم (وقد أثر) أي أثر الحصير (في جسده) أي  
 غاية التأخير (فقال ابن مسعود) لو أمرت أن نبسط بضم السين يحتمل أن تكون لولمخني وإن تكون للشرطية  
 والتقدير لو أذنت إذا أن نبسط لا فراسا لينا (ونعمل) أي لك ثوبا حسنا أي كان أحد من اضطرأ على  
 على هذا الحصير الخشن (فقال مالي وللدنيا وما أنا بالدنيا) ما أمانة أي ليس لي ألفة ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا  
 ألفة ومحبة معي حتى أرغب إليها ألبس طابها وأجمع ما فيها ولنتها واستفهامية أي ألفة ومحبة مع الدنيا  
 أو أي شيء في مع الميل إلى الدنيا أو ميلها إلى فاني طاب الآخر وهي ضربتها الألفة لها هذا وقال الطبري  
 رحمه الله قوله ونعمل متعلقه بمذوف فيقدر من جنس الكلام السابق وهو وجود التمتع والتأذي بالأعراض  
 الدنيوية أنهم من أن يكون بساطا ومن ثم طاب قوله مالي وللدنيا وقوله وما أنا بالدنيا أي ليس مالي مع  
 الدنيا (الا كرا كب) أي الاستكمال راكب (استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) وهو من التشبيه التمثيلي  
 وهو التشبيه اسرعة الرحيل وقلة المكث ومن ثم خص الراكب واللام في الدنيا بمقحمه للتأكيده أن كان  
 الواو بمعنى مع وإن كان اللطاف فالتقدير مع الدنيا وما للدنيا معي (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه)

رواه الترمذي وابن ماجه  
 وعن ابن مسعود أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم نام  
 على حصير فقام وقد ثرى  
 جسده فقال ابن مسعود  
 يا رسول الله لو أمرت أن  
 نبسط لك وتعمل فقال مالي  
 وللدنيا وما أنا بالدنيا  
 لا كرا كب استظل تحت  
 شجرة ثم راح وتركها  
 أحمد والترمذي وابن ماجه

وكذا الحماكم والضياع (وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أغبط أوليائي) أعدل تفضل  
 بني له فعول لأن المغبوط به حاله أي أحسنهم حالاً وأفضلهم ما سألوا (عندي) أي في ديني ومنه هي (ثؤمن)  
 اللام زائدة في خبر المبتدأ لئلا كيداً وهي لا ابتداء أو المبتدأ محذوف أي اهو مؤمن (خفيف الحاذ)  
 يتخفف لذل المجبة أي خفيف الحال الذي يكون قابل المال وخفيف الظاهر من العيال فيتمكن من السير  
 في طريق الخلق بين الخلائق ولا عنعه شيء من العلائق والعوائق وبجمل المعنى أحق أحبائي وأنصاري عندي  
 بأن يغبط ويثني حاله مؤمن بهذه الصفة (ذو حظ من الصلاة) أي ومع هذا وصاحب للذة وراحة من المداواة  
 مع الله والمراقبة واستغراق في المشاهدة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قرءة عيني في الصلاة وأرحنا بها  
 بإبلا أي بوجودها وحصولها وما أقرب الراحة من قرءة العين وما أبعد ما قيل معناه أذن بالصلاة أنس تريج  
 بادأهم من شغل القلب بما أتوا به (أ - سن - عبادته) تعميم به تخصيص ذكره الطيبي رحمه الله أو الأزل إشارة  
 إلى المكومية والثاني عبارة عن الكيفية (وأطاعه في السر) أي كما أطاعه في العلانية فهو من باب الاكتفاء  
 والتخصيص لما فيه من الاحتفاء وجعله الطيبي سلف تفسير على أحسن ونفسه من أحسن ويمكن أن يكون  
 المعنى وأطاعه في سريته بالأخفاء ولا يظهر طاعته في الملاحة العلنية على عادته الملامية من الصوفية ويناسبه  
 قوله (وكان غامضاً) أي غامضاً لا ظاهرة مشهور (في الساس) أي فيما بينهم وفيه إشارة إلى أنه لا يخرج عنهم  
 فإن الخروج عنهم هو وجب الشهرة بينهم وفيه إشارة إلى أن المراد بالناس عمومهم فلا يضره معرفة خصوصهم  
 من الأولياء والصالحين بصاحبهم كما يدل عليه قوله (لا يشار إليه بالأصابع) أي علماء وعلاوة وبيان وتقرير  
 للمعنى الغموض (وكان رزقه كفافاً) أي قدر كفايته بحيث يكفونه عنه من الاجتناع إلى الكفاية (فصبر على  
 ذلك) أي على الرزق الكفاف أو على الخمول والغموض أو على ما ذكر دلالة على أن ملاله الأمر الصبر به  
 يتقوى على الطاعة قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وقال أوائل يحزرون الغرفة بما مروا وقال  
 وجعلناهم أعمى يهدون بأمرنا للصبر (ثم نقدر) بالنون والقاف والدال المهملة المشوحت (بيده) أي نقد  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده بأن ضرب إحدى أكتفيه على الأخرى حتى سمع منه صوت وفي النهاية هو  
 من نقدر الشيء بأصبعه أو نقدره واحد واحد واحد ونقد الطائر الحب إذا قطعه واحد بعد واحد وهو  
 مثل النقروير ويروى بالراء اه وهو كذا في نسخة أي صوت بأصبعه وفي رواية وهي الظاهر من جهة المعنى جداً  
 ثم نفص يده (وقالت عجالت) بصيغة المجهول من باب التفعيل (منيته) أي موته (قلت بواكيه) جمع باكية  
 وهي المرأة التي تبكي على الميت (قل ترانه) أي ميراثه وماله المؤخر عنه مما يورث حل على سبيل التعراد قال  
 التور بشي رحمه الله أريد بالنداء هنا ضرب الأثلة على الأثلة ودرهمها كالتنقل للشيء أي لم يلبث قليلاً حتى  
 قبضه الله تعالى يقلل مدة عمره وعدد بواكيه وبما غررنا وقيل الضرب على هذه هيئة يفعلها المتعجب من الشيء  
 أو من رأى ما يحجب حسنه وبما يدل ذلك من يظهر قلة المبالاة بشيء أو يفعل طرماً وفرحاً بشيء أو بمعنى  
 من كان هذه صفته فهو يتعجب من حسن حاله وجمال ماله وقيل قوله عجالت منيته أنه يسلم روحه سريراً بالهالة  
 تعاقبه بالنداء أو غلبه شوقه إلى المولى لحديث الموت تحفة المؤمن قال الأشرف رحمه الله ويمكن أنه أراد به أنه قليل  
 مؤث المات كما كان قليل مؤث الحياة (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) وفي الجامع رواه أحمد والترمذي  
 والحماكم والبيهقي عن أبي أمامة ولفظه أغبط الناس عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو - ثامن - لاة وكان  
 رزقه كفافاً صبر عليه حتى يلقى الله وأحسن عبادته به وكان غامضاً في الناس عجالت منيته وفل ترانه وقلت  
 بواكيه وروى الديلمي في مسنده عن حذيفة خبركم في الماتين كل خفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد قال  
 شيخنا شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة نقى الأحاديث المشهورة على الأسنة عاتق داود ولذا قال الحليل  
 ضعفه الحناط فيه ونظوه اه فان صح فهو محمول على جوار الترهيب إجماع الفتن وفي معناد أحاديث كثيرة  
 وأهية منها ما رواه الحارث بن أبي أسامة عن حديث ابن مسعود عن فروغ ع - أي عن أبي الدرداء عن نخل به

وعن أبي أمامة عن النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال أغبط  
 أوليائي عندي مؤمن  
 خفيف الحاذ ذو حظ من  
 الصلاة أحسن عبادته به  
 وأطاعه في السر وكان  
 غامضاً في الناس لا يشار إليه  
 بالأصابع وكان رزقه كفافاً  
 فصبر على ذلك ثم نقدر بيده  
 فقال عجالت منيته قالت  
 بواكيه قل ترانه رواه أحمد  
 والترمذي وابن ماجه

اعز به ولا يسلم لذي دين دينة الامن ثم يدنيه من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كأن طائر بقرانه  
 وكان عاب بأشجاره وأقام الصلوات في الزكوة واعتزل الناس الامن خيرا الحديث ومنها ما رواه الديلمي من  
 حديث زكريا بن يحيى الصوفي عن ابن حذيفة بن اليمان عن أبيه حذيفة مرفوعا خبرنا انكم بعد ستين  
 ومائة العواتر وخبر اولادكم بعد اربع وخمسين البنات وفي الترمذي من طريق علي بن يزيد عن القاسم  
 عن أبي امامة مرفوعا ان أغبنا أوليائنا الى ان قال فصر على ذلك ثم نقض يده فقال بطلت منيته الحديث وقال  
 عقبة على ضعيف وقد أخرجه أحمد والبيهقي في الزهد والحاكم في الاطعمة من مسند ترك وقال هذا اسناد  
 الشاميين صحيح عندهم ولم يخرجاه اهـ ولم ينفر دبه على من يزيد فقد أخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه من  
 غير طريقه من حديث صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن قرعة عن ثوب بن سليمان عن أبي امامة واقطه أغبنا  
 الناس تدرى مؤمن خفيف الحاذق كرتجوه ومن شواهد ما تلخط به وغيره من حديث ابن مسعود دفعه  
 اذا أحب الله العبد اقام له نفسه ولم يشغل بزوج ولا ولد ولا دليلى من حديث عبد الله بن عبد الوهاب رحمه  
 الله الحواري عن داود بن غفال عن انس رفعه يأتي على لسان زمان لان يري أحدكم حجروا وكلب خبيرة من  
 ان يري ولدان صلبه (وعنه) أي عن أبي امامة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على ربي)  
 لي الى عرض احسب يا أومر يا وهو الاظهر والمعنى شاورني وخرى بين توسع في الدنيا واختيار لبقية  
 لزا المعنى من غير حساب ولا اعتبار (ليجعل لي) أي ملكا لي أو مخصوصا لاني الى تة يدبر اقبالي عالم  
 واتفق في الياسر بصير لاجلي (بطعامكم) أي رضاء ورما لها (ذهب) أي بدل حجرها ودرها أو أصل البطعام  
 مسيل الماء وزادها عرسمة مككة وصحاريم ان ضافته بيانية قال الطبري قوله بطعامكم ككة تنازع  
 فيه عرض واجعل لي عرض على بطعامكم ليجهلها ذهبها (فقلت لا) أي لا أريد ولا أختار (بارب  
 ولكن أشبع يوما) أي اختار أو ريدان أشبع وقتا أي فاشكر (وأجوع يوما) أي فأصبر كما صله وبينه  
 بقوله (فلا تبعت تضرعت اليك) أي بعرض الافقة صار عليك (وذكرتك) أي بسميه فان الغفر  
 يورث الذكركم ان الغنى يوجب الشكر (واذا شيعت حمدتك) أي بما ألهمتني من ثنائك (وشكرتك)  
 على اشياءك وسائر نعمائك قال الطبري رحمه الله جمع في التقرين بين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمن  
 الكامل قال تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور الكشاف صبار على بلائه شكور لنعائه وهما صفتا  
 المؤمن الخالص لجهلها ما كناية عنه أقول وتحقيقه على طريقة الصوفية السادة الصغرى ان الصفتين  
 المذكورتين والخصتين المستطورتين ناشئتان من تربية الله للسالك بين صفى الجلال والجمال اذ بهما تتم  
 مرتبة لكل وهو الرضا عن المولى بكل حال بخلاف حال المتخرفين وأعمال المتخبرين المذنبين حيث قال تعالى  
 فان أعطوا انهارا واوران لم يعدوا منهم ذاهم يستخطون وقال ومن الناس من بعد الله على حرف فان أصابه  
 شبرا طمأن به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين (رواه  
 أحمد والترمذي وعن عبيد الله بن محسن) بكسر الميم وفتح الصاد قال المؤلف في فصل العبادات انصارى  
 خطا في أهل المدينة وحديثهم روى عنه ابنه سلمة قال ابن عبد البر ومن الناس من يرسل حديثه اهـ  
 وهو يحتفل كونه صحابيا لكن ليس له سماعه عليه الصلاة والسلام لحديثه من مراسيل الصحابة وهو  
 حجة اتفاقا ويحتفل كونه تابعيا فسرله معتبر عند الجمهور لا لافا لاشافعية وانه تعالى أعلم والاول أظهر  
 لاطلاقهم حديثه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أصبح منكم) أي أيهم المؤمنون (أمتا)  
 أي غير خائف من عدو أو من أسباب عذابه تعالى بالنوبة عن المعاصي والعصاة عن المناهي ولذا قيل ليس  
 العبد لمن أبس الجدي دائما بل من آمن الوعيد (في سره) المشهور وكسر السين أي في نفسه وقيل السرب  
 الجماعة فالعنى في أهله وعياله وقيل بفتح السين أي في مسلكه وطريقه وقيل بفتح السين أي في بيته كذا ذكره  
 شارح وقال التور بشي رحمه الله أي بعضهم الا السرب بفتح السين والراء أي في بيته ولم يذكر فيه رواية ولو

وعنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عرض على ربي  
 لي جعل لي بطعامكم ذهبها  
 فقلت لا يارب ولا يمكن  
 أشبع يوما وأجوع يوما  
 فذا جعت تضرعت اليك  
 وذكرتك واذا شيعت  
 حمدتك وشكرتك رواه  
 أحمد والترمذي وعن عبيد  
 الله بن محسن قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من أصبح منكم أمتا  
 في سره

معاني في جسده عنده  
قوت يومه فكما تمحيزت  
له الدنيا بحذاقها رواه  
الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن  
المقدم بن معدي كرب  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ما ملأ  
آدمي وعاء شرا من بطن  
بحسب ابن آدم أكلات  
يقمن صلبه فان كان لا يحامه  
ثلاث طعام وثلاث شراب  
وثلاث لنفسه

سلم له قوله ان يعلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حريبا بان يكون أقوى الاقوى بل الاكبر السرب يقال  
البيت الذي هو في الارض وفي القاموس السرب لطريق وبالكسر الطريق والبال والقلب والنفس  
وبالتحريل بحر الوحش والحفرة تحت الارض اه فيكون الزاد من الحديث المباعدة في حصول الامن ولو في  
بيت تحت الارض ضيق بحر الوحش أو انشبيه به في خفائه وعدم ضيائه (معاني) اسم فاعول من باب  
المفاعلة أي محبسا للمؤمن العيوب (في جسده) أي بدنه ظاهرا وباطنا (عنده قوت يومه) أي كفايته قوته  
من وجه الحلال (فكأنما حيزت) بصيغة الجھول من الحيازة وهي الجمع والضم (له) والصغيرة تدل على رباط  
للجملة أي جعلته (الدنيا) أي بحذاقها كمال نسخته مصححة أي بنمائها والحداف الجواب وقيل الاعلى  
واحد هادئ أو ذفور والمعنى فكأنما أعطى الدنيا بأسرها (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب)  
وفي الجامع رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي وارسلاحه من غير ذكر حذاقها (وزن) اقدم من  
معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن  
بحسب ابن آدم (بحسب ابن آدم) مبتدأ والباء مفعول به وقوله (أكلات) بضمين شربا وقوله بحسبك  
درهم والاكلة بالضم اللقمة وفي روايه لقيمات بفتح غير لا إشارة الى الفقير مع الدلالة على التقابل بالتسكير  
(بمن صلبه) أي ظهره لا قامة الطائر وفيام المعيشة واسناد الاقامة الى الاكلات بحارزة سببية (فان كان  
لا يحامه) بفتح الميم ويضم أي لا بد من الزيادة (ثلاث) بضمهم ما ويسكن اللام (طعام) مبتدأ وخبر أي ثلاث  
منه للطعام وكذا قوله (وثلاث شراب) وللأمم مقدرة فيها مقربة قوله (وثلاث لنفسه) بحر تكين والمعنى  
فان كان لا يكتفي بأدنى قوت ألبنة ولا بد أن يلا طعمه وليجعل ثلاث بطعمه للطعام وثلاثة لشراب وله ثلثة  
خالبه يخرج النفس ولا ينسني ان يكون كطائفة القندرية حيث يقولون بله لبطن من الطعام والماء  
يحصل مكانه ولو في المسام والنفس ان اشتى نوح والافلا بد غمام الامام فاولئك كالأعنام بل هم أضل قال  
تعالى ذرهم ميا كواو يستعوا وياهم الامل سوف يعلمون وسبق ان المؤمن يأكل في يوم واحد والكافر  
يأكل في سنة مائة وقال الطبري رحمه الله أي الحق الواجب ان لا يتجاوز عما يقام به صلبه يتقوى به على  
طاعة الله فان أراد البنية تجاوز فلا تجاوز عن القسم المد كور جعل البطن أو ذوعاء كالأوعية التي تتخذ  
ظروفا لحواش البيت توهبها لسانه ثم جعله شرابا لوجبة لانها ستعملت فيما هي له والبطن خلق لانه  
يتقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي الى الفساد في الدين والدنيا فيكون شرابها قال الشيخ  
أبو حامد في الجوع عشر فوائد الاولى صلها القلب وايقاد لقرينه ونفاد البصيرة فان الشبع يورث البلاء  
ويهمي القلب ويكثر الخراف في الدماغ كشبه الشبكة حتى يتقوى على معادن الفكر فيعمل القلب بسببه  
عن الجولان وثانيته تارفة القلب وصفاؤه الذي به يبي لا ذراك لذة المناجاة والتأثر بالذكور وثالثها  
الانكسار والذل ووزوال لبطر والاثرة والفرح الذي هو مبدأ الطغيان ولا تسكير النفس لشي ولا تذلل كما  
تذل بالجوع فعند تسكير لربهم او توقف على عجزها ورابعها انه لا ينسى بلاءه وعذابه وأهل البلاء فان  
الشبهان ينسى الجنابع والجوع وخامسها وهي من كبار الفوائد كسر شهوات المعاصي كلها والاستبلاء  
على النفس الامارة بالسوء وتقليلها بضعف كل شهوة وقوة والسعادة كلها في ان تلك الرجل نفسه والشقاوة  
في ان تلكه نفسه وسادسها دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثير ومن كثر شرب به كثر نوم وفي  
كثرة النوم ضياع العمر وفوات التمسك وبلاد العاج وفساد القلب والعمر أنفس الجواهر وهو رأس  
من العبد فيه تغير والنوم وفاته كثيرة تنقيها من العمر وسابقتها تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل  
يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمن يشغل باله بالاكل وورع يحتاج الى زمان في شراء الطعام أو طهونه  
بحاجة لا تغسل اليد والوجه ثم يكثر زرده في بيت الماء ولو صرف هذه الاوقات في الذكر والمناجاة  
وسائر العبادات اكثر ربحه قال السمرقاني رأيت مع على الجرجاني سوي قياستهم منه فقات مادعا الى هذا

فقال في حبيب ما بين المضغ الى الاستغفار سبعين تسبيحة فما مضغت الحبيبة نذر بهن سنة وثانيتها من قلة  
 الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سبها كثرة الاكل وحصول فضيلة الاخلاط في المعدة والعروق  
 ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج  
 الى مؤن وفي الجوع ما يدفع عنه كل ذلك وتاسعها خفة المؤنة فان من تعود ذلك الاكل كلفها من المال  
 قدر يسير وعاشتم ان يتمكن من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على المساكين فيكون يوم  
 اقيامته في ظل سدقته فيأكل من ثمرات الجنة الكثيف وما يتصدق به بجزائه فضل الله تعالى (رواه الترمذي  
 وابن ماجه) وفي الجامع رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم بافظ ثلث لطعامه وثلاث لشرايه (وعن  
 ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يتجشأ) بتشديد الشين الموحدة بعد هاء مزة أي يخرج  
 التجشأ من صدره وهو صوته يخرج منه عند الشبع وقبل عدا من الاء المعروفة ونيسل الرجل وهب من  
 عبده الله وهو معدود في صفات الصالحين وكان في زمانه عليه الصلاة والسلام لم يبلغ الحلم روى الملم إلا بطنه بعد  
 ذلك قال النوربشتي الرجل هو وهب أبو جحفة السوائي روى عنه انه قال أكلت ثريدة بلحم وأثبت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا يتجشأ (فقال قصير) بفتح الهاء مزة وكسر الصاد أي امتنع (من جشأ) (من جشأ) (من جشأ)  
 بضم الجيم عردوا وكان رسول النبي رحمه الله أقصر عنا فقال معناه كفف عنا والنهي عن الجشأ هو  
 النهي عن الشبع لانه السبب الجالب له اه وقيل التجشأ التكاثر (فان أطول الناس) أي أكثرهم  
 في الزمان (جوعا يوم القيامة أطولهم شعبا) بكسر الفتح (في الدنيا رواه في شرح السنة) قال ميرك هو وهب من  
 عبده الله أبو جحفة روى عنه انه قال أكلت ثريدة بلحم وأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتجشأ  
 فقال يا له ذا كفف من جشائك فان أكثر الناس شعبا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة رواه الحاكم  
 وقال صحيح الاسناد قال المندزي بل هو واحد في وهب من يعرف وعمره موسى لكن رواه البراء بن عازب  
 رواية واحدة ما ثقت ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والاسود والبيهقي وزاد قال الروى فسا كل  
 أبو جحفة بل بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تششى لا يتعدى واذا انعدى لا يتعشى وفي رواية لابن أبي الدنيا  
 قال أبو جحفة فمات بل بطنه ثلاثين سنة اه (وروى الترمذي نحوه) قال ميرك ولغناه عن ابن عمر  
 قال يتجشأ رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له كفف عنا جشأك فان أكثرهم شعبا  
 الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة رواه ابن ماجه والبيهقي كلاهما من رواية يحيى البكاء عن ابن عمر وقال الترمذي  
 حديث حسن كذا في الترغيب للمندزي وقال الشيخ الجزري في سنده هذا الحديث بعد لعز بن عبد الله  
 عن يحيى البكاء هم واضعيفار لكل الحديث شاهد من حديث أبي جحفة وهب بن عبد الله السوائي (وعن  
 كعب بن عياض) أي الأشعري معدود في الشاميين روى عنه جابر بن عبد الله وجبير بن نفير (قال سمعت  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنة) وهي ما توقع أحداني الضلالة والمعصية (وفتنه  
 أمي) بالرفع وفي نسخة بالنصب (المال) لانه جامع لحصول المال وما منع عن كمال المال (رواه الترمذي)  
 وكذا الحاكم في مستدركه (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يجاء) أي يؤتى (باسم آدم  
 يوم القيامة كائنه) أي من كمال ضعفه (بذبح) بفتح موحدة وذال معجمة فيم ولد الضأن معرب به أراد بذلك  
 هو انه ويجزوه في بعض العروق كائنه بذبح من الذل وفي شرح السنة شبه ابن آدم بالبذبح لصغره ومفره أي  
 يكون حقيرا ذليلا (فيوقف) أي فيحبس (فأما بين يدي الله تعالى) أي عند حكمه وأمره سبحانه  
 (فيقول له) أي باسنان ذلك وبلا واسطة ببيان القول أو الحال (أعطيتك) أي الحياة والحواس والهيبة  
 والعافية ونحوها (وخلوتك) أي جعلت ذلك دخول من الخدم والحشم والسال والجاه وامثالها وقيل معناه  
 جعلت ذلك لك بغير مملوك ابهض (وأنت دابك) أي بانزال الكتاب وبارسال الرسول وغیر ذلك  
 (فما صنعت) أي فيما ذكر (فيقول رب جنته) أي الدار (وغيره) بتشديد الميم أي اغنيته وكثرته

رواه الترمذي وابن ماجه  
 وعن ابن عمران رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم سمع  
 رجلا يتجشأ فقال أقصر  
 من جشائك فأطول  
 الناس جوعا يوم القيامة  
 أطولهم شعبا في الدنيا رواه  
 في شرح السنة وروى  
 الترمذي نحوه وعن كعب  
 ابن عياض قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول ان لكل أمة  
 فتنة وفتنة أمي المال رواه  
 الترمذي وعن أنس عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال يجاء بان آدم يوم  
 القيامة بذبح  
 فيوقف بين يدي الله فيقول  
 له أعطيتك وخلوتك  
 وأنعمت عليك فما صنعت  
 فيقول يا رب جنته وغيره







مرات وفي حديث صحيح أشد الناس ذنبا يوم القيامة عالم لم ينفعه ما قبله (رواه الترمذي وقال هذا حديث قريب) ونحوه لا يعرفه من حديث ابن مسعود الامن حديث حسين بن قيس وهو ضعيف في الحديث ذكره ميرك

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له أليس بتخير) أي بأفضل (من أحر) أي جسيما (ولاسود) أي لونا والارادات الفضيلة ليست بوندون لون وانما خصه بالبدن كرمثا لكونه مأكثرا وجودا والاصهر ان المراد به ما لون السبب والعبء كما هو الغالب وأغرب الطيبي رحمه الله حيث جرم وقال المراد بالاحمر الجهم وبلاسود حرب (الان تفضله) بضم الضاد أي زيدا أنت أحدهما (بتقوى) بالقصر وفي نسخة بالتثنية وقد قال نعم فأفنى أسس شيئا على تقوى من الله ففي قراءة شاذة بالتثنية والمعنى ان الفضيلة ليست بأصورة الغاية ولا بالنسبة الباهرة بل بالتقوى كما قال تعالى يا أيها الناس اتوا بخلقنا فمن من ذكر وأنثى إلى اب قال أن أكرمكم عند الله أتقاه كما قال الطيبي رحمه الله والضمير في تفضله عائد إلى كل واحد منهن ما أولهن أو بل الان بان والاستثناء مفرغ وتدير است بأفضل منهما بشئ من الاشياء لا بالتقوى وقوله ان تفضله ذكر برتأ كبيره فقام في فيه فان جعل الصبر إلى كل واحد منهما مع دلالة على العود من الجنس الذي وقع لمخاطب رداه من غير صحيح وكذا تأويلها ما بالانسان المراد به الجنس فتدبر (رواه أحمد) ثم الظاهر ان الاستثناء مفرغ من أهم الاحوال أي استباضل عند الله من أحد النوعين في حال الاحوال الاحال زيادة تلك له بتقوى معتبرة في الشرع وهي لها مراتب أدناها التقوى عن الشرك الجلي ورسوله عن المعاصي والمناهى والالهي وعن الشرك الخفي وهو الرياء والسجعة في طاعة وإعلاها أن يكون دائم الحضور مع الله غائبا عن حضوره وما سواه واليه الاشارة فيما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بفضل مود ولا صلاحا ولكن بشئ وقرى قلبه بذكر العز والرحمة الله وقال العراقي لم أجده مرفوعا وهو عند الحكم الترمذي ولنا من قول بكر من عبد الله المزني (وعنه) أي عن أبي ذر (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما زهد) بكسر الهمزة (عبد في الدنيا) أي زيادتها على قدر الحاجة من مال أرجاه (الأنبت الله الحكمة) أي أبت المعرفة للثقة (في قلبه) وأنطق بها لسانه وبصره) بنسبة الصادق من الصيرة أي جعله معينا (عبد الدنيا) أي معايبها من كثرة عنهاها وقلة فذمها وخسة شركها وسرعة عنهاها وغير ذلك من آفات البدن واكتثار الخزن واشغال القلوب ذكر الرب قال الطيبي رحمه الله هو اشارة إلى الدرجة الثانية يعني ما زهد في الدنيا لما حصل له من علم اليقين بعووب الدنيا أو رثته الله به ديرة حتى حصل له بمحق اليقين (وداعها) أي علة تحتها ويبطلبها (ودواعها) أي ما جعلها سببا للعلم والعمل والاحتماء عنها بالصبر والتقناعة والرضا بما قسم له منها (وأخرجها) أي الله تعالى منها أي من الدنيا وآفانها وبليانها (سالمها) أي ما لا عرض عنهاها ودفيا على العقبي (إلى دار السلام) وفيه اشارة إلى أن من لم يزهد في ما لم يطالع على عيها وادواتها لم يدخل الجنة أصلا ولم يدخل بسلام بل بعد سابقة عذاب أولا حقة بحجاب والله تعالى أعلم (رواه البيهقي في شعب الاعميان) وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر روى الله تعالى عنه ما زان الله العباد بينة أفضل من زهاده في الدنيا وعفاف في وطنه وفرجه (وعنه) أي عن أبي ذر أيضا (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد أفلح من أخلص الله قلبه للأيمان) أي جعل قلبه خالصا للأيمان بحيث لا يسعه غيره وما يتبعه (وجعل قلبه سليما) أي عن الحسد والحقد والبعض وسائر الاخلاق الذميمة فالاحوال الرديئة من حب الدنيا والعفلة عن المولى والذهول عن العقبي قال تعالي يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله قلب سليم (ولسانه صادقا) أي في قوله ووعدوه وعده (ونفسه مطمئنة) أي بذكر ربه ووجه (وخليقة) أي جبلته التي خلقها من أصلها مع قواعظ النظر عن عوارضها المعبر عنها بالغبارة (مستقيمة) أي غير مائلة إلى طرفي

رواه الترمذي وقال هذا

حديث قريب

\*(الفصل الثالث)\*

عن أبي ذر أن رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قال له

أليس بتخير من أحر ولا

أسود الا ان تفضله بتقوى

رواه أحمد وعنه قال قال

رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ما زهد عبد في الدنيا الا

أنبت الله الحكمة في قلبه

وأنطق بها لسانه وبصره

عبد الدنيا واداعها واداعها

وأخرجها منها سالما إلى دار

السلام ورواه البيهقي في

شعب الاعميان وعنه ان

رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم قال قد أفلح من

أخلص الله قلبه للأيمان

وجعل قلبه سليما ولسانه

صادقا ونفسه مطمئنة

وخليقة مستقيمة

الافراط والتفريط (وجعل اذنه مستمعة) أي للحق واطاعة العلم (وعينه ناظرة)  
أي الدلائل الصانع من الآفاق والانفس (فاما) بالغناء العاطفة واصل المعطوف عليه مقدر والمعنى  
أما سبق من القلب واللسان وغـ يرهما فامرهما ظاهري كونه شرطاً للإدلاج وأما (الاذن فمفعول) ففتح  
فمكون وبكسر القاف مع سكون الميم وفتحها في القاموس القـ مع الفخ والكسر وكعب ما يوضع في دم  
الأنف فيب فيه الدهن وغـ يره وفي النهاية القـ مع كضاع ناع ترك في رؤس الظروف التملأ بالماثعون  
من الأثرية والدهان قال الطبري رحمه الله شبه اسمع الدين يستمعون القول ويدونه بقلوبهمـ بالانقاع  
رواً العين فقرة) بضم الميم وكسر القاف وتشديد الراء كذا في أصلـ ل الأصل وفي أكثر النسخ فتحات وهو  
الانما رأيـ ل قرار (لما يوعى) أي يحفظ (القلب) بالرفع وفي بعض النسخ بالنصب وهو يؤيد ما في  
الأصل ويناسب الابعاء قال العلي بن قرة فقرة واراد على سبيل الاستعارة لانما ثبت في القلب وتقرر فيه  
ما أدركته بحاسة سمع فكان القلب لها وعاء وهي تفرقه ما رآته قال في أساس البلاغة ومن الجازم قال كلام في  
أذنه وضع فاه على أذنه فاسمعه وهو من قر الماء في الأناء اذا صب فيه والقاب مرفوع على انه فاعل يوعى  
ويحمل النصب أي يقر في القلب أي يحفظه وانما سمع السمع والبصر لان الآيات الدالة على وحدانية الله  
أما سمعية فالأذن هي التي تجعل القلب وعاءها أو نظرية فالعين هي التي تقرأها في القلب وتجهـ له وعاء  
لها ومن ثم جعل قوله (وقد أفلح من جعل قلبه واعياً) أي صادقاً كالمثلثة لا تقرأ بتبين قلت وبه يتم آلات  
العلم وأسبابه وإذا قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً وفي تفسير السمع  
اشعار بان المعرفة هي العلوم الشرعية التي تعرف من الأدلة السمعية المورثة لعلم اليقين ثم يرتقي الى مرتبة  
النظر ورتبة الفكر الى أن يصير علمه من اليقين وينتهي الى القلب الذي هو عرش الرب وبه يصل الى  
كمال حق اليقين ورحمات الله تعالى جميع مراتب اليقين في درجات الدين المبر عنها بقوله سبحانه واعبدوا ربك  
حتى يأتيك اليقين ووجه الغاية أنه لا يتصور بعد تحقق اليقين ترك العبادات في الدين بل يحصل له مرتبة  
وضع الميثاق بين يدي الغاسل كقبول وتوكل أن تقوموا لهذا أجمع المفسرون على أن المراد باليقين في الآية  
هو الموت وأما أحسن هذا الموت الذي هو عين الحياة اذا اقتضى الله منه بعض الذوق المزمع بحلاوة الشوق  
(رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأيت  
الله عز وجل يعطى العبد من الدنيا على معاصيه) أي مع وجود دفعه لها ياها (ما يحب) أي من أسبابها  
(فانما هو) أي ذلك الاسماء (استدراج) أي مكرمه سبحانه قال تعالى سنستدرجهن من حيث  
لا يعلمون قال الطبري رحمه الله الاستدراج هو الأخذ في الشيء والذهاب فيه درجة درجة كالمرقي والمائل  
في ارتفاعه ونزوله ومعنى استدراج الله استدراجهم قليلاً قليلاً الى ما يحبهم ويضاعف عقابهم من حيث  
لا يعلمون ما يرادهمـ وذلك ان توارثه نعمه عليهم مع انهم ما كره في الشيء فكما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطارا  
وجددوا معصية فيدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم طائنين ان متواترة الدم أثر من الله وتقرير  
وانما هي خذلان منه وتباعد (ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي استشهدا أو استنابا  
(فلمانسوا) أي عهدده سبحانه أوتروا أمر من خبيثه وهو المعنى بقوله (ما ذكرناه) أي وعظوا  
(فتحتنا) بالتخفيف ويشدد (عليهم أبواب كل شيء) أي من أسباب النعم التي في الحقيقة من موجبات النعم  
(حتى اذا فرحوا بما أوتوا) أي اعطوا من المال والجاه وصحة البدن وطول العمر (أخذناهم بغتة) أي  
لحظة بالوت أو العذاب فانه أشد في تلك الحالة (فاذا هم مبلسون) أي واجون ساكنون مختصرون  
مغمضون آيسون (رواه أحمد) وفي الجامع عنه بالفاظ اذ رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا  
ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدراج رواه الطبراني وأحمد والبيهقي (وعن أبي أمامة ان  
رجلاً من أهل الصفة) في النهاية هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه وكانوا يأتون الى موضع

وجعل اذنه مستمعة وعينه  
ناظرة فاما الاذن فتسمع  
وأما العين فتقرأ لما يوعى  
القلب وقد أفلح من جعل  
قلبه وعاء يارواه أحمد  
والبيهقي في شعب الإيمان  
وعن عقبة بن عامر عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال اذا  
رأيت الله عز وجل يعطى  
العبد من الدنيا على معاصيه  
ما يحب فانما هو استدراج  
ثم تلا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلمانسوا  
ما ذكرناه فتعنا عليهم  
أبواب كل شيء حتى اذا  
فرحوا بما أوتوا أخذناهم  
بغتة فاذا هم مبلسون رواه  
أحمد وعن أبي أمامة ان رجلاً  
من أهل الصفة

امظلل في مسجد المدينة بسكنونه قال الطيبي رحمه الله وفي وصف الرجل به - ذالذبت اشعار بان الحكم الذي  
 اياه على به يعنى انتماعه الى الفتراء الذين زهدوا في الدنيا مع وجود الدينار بن أو الدينار دعوى كاذبة  
 يستحق به العقاب واذا فقد كان كثير من الصعابة كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطه بن  
 عبيد لله رضي الله تعالى عنهم أجمعين يقتنون الاموال وينصرفون فيها ما علم - ثم احدث من أعرض عن  
 العتمة لان الاعراض اختيار لا اضطر والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاتباع فيها ما يحسن من  
 لا يذم صاحبه ولكل شيء حد والحاصل ان رجلا منهم (توف) بصيغة المجهول وجوز ان له يوم في قبض ومات  
 (وترك دينارا) أى وجد عنده أو عند غيره (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كية) أى هو كية  
 للمبالغة أو سبب كية أو أنه وهو الاظهر ان قوله تعالى يوم يحصى عليهم في نار جهنم ثم ذكره كية كبريا - ثم  
 الآية (فقال) أى الراوى (ثم توفى آخر) أى من أهل الصفة (فترك دينارا بن فقال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كيتان) ونوضح المرام في هذا التفسير اما ما كمالا مع الفقراء الذين كان الناس يتصدقون  
 عليهم بناء على نهاية حاجتهم وغاية فائتهم فهم بمنزلة السائلين اما قالوا ما حال ولا يحل لاحد يسأل عنه - وعنده  
 قوت يوم فوقع أى السؤل ليلكه ما مع وجود الدينار لها حراما وكذا كل من أظهر نفسه بصورة الفقراء من  
 ليس الخلق أو زى الشكاكين وعنده شيء من القود أو ما يقوم مقامه أو أخذ من أيدي الناس وأكل فهو  
 حرام عليه وكذلك من أظهر نفسه عالما أو شريفا ولم يكن في نفس الامر من هذا بقا أو على لاجل  
 علمه أو صلاحه أو شرفه فيكون حراما عليه وقد حكى أن الشيخ أبابكر الكازر وفي رحمه الله رأى رجعا من  
 الفقراء يأكل من الطعام الموضوع للمسحوقين من تكبة وقيل يأكل الحرام فامتنعوا من الاكل فقال  
 كل من لم يكن معه شيء من الدنيا يأكل والا فلا يأكل بعضهم وامتنع بعضهم فقال سبحانه الله جل شأنه  
 طعام واحد حرام اقوم وحلال لا تتعربن فيحذر أهل الحرم من الشريرين أعزهم الله في الدارين من أن  
 يأكل أحد منهم والحال انه غنى شرعى من الاوقاف الموضوع للفقراء وكذلك كل من سكن الخلاوى المرفوعة  
 له ساكنين فقد صرح ابن الهمام رحمه الله بان العنى يحرم عليه أن يسكن في خلاوى الاربطة ولا يفترا أحد  
 بما شتهر من أن أوقاف الحرم عام للفقير والغنى فانه على تقدير صحة لا يصح الوقف عندنا على الاغنياء  
 اذا كانوا غير محصورين وبهذا يظهر ان اماننا الاعظم ومقتدانا لا قوم لو كان في هذا الزمان وشاهد سكان  
 هذا المكان اقبال بحرمة لمجاورته خلافا لما وقع في الاول من كراهية العدم من يقوم بحق مقامها  
 وحرمها الانادوا والنادر لاحكم له (رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان وعن معاوية) أى ابن أبي  
 سفيان وهو خال المؤمنين (انه دخل على خاله) أى النسي (أبي هاشم بن عتبة) ومرتجته (يعوده)  
 حال أو استئناف بيان أى يزوره لمريضه (فبكى أبو هاشم فقال ما يبكيك) أى أى شيء يجعل بك باكيا  
 (ياخال) بكسر اللام وفي نسخة بضمة على حديث غلام (أوجع يشترك) يضم الياء وكسر الهمزة  
 أى يعلقك ويتبعك فيبكك في القاموس شئ شأرا غلظا واشد يقال قلق واشد أقلق (أم حرص  
 على الدنيا) أى يلهى به فيبكك وفيه تنبيه على أن الامر لا يخلو اما من اشهد امراض موری أو عرض  
 معنوى يكون كل منهما مباحا على نكد ظاهري وباطنى (قال كاذ) أى ارتدع عن حسابك كاذ  
 ومعناه ليس الباعث أحدهما (ولكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد اليما عهدا لم آخذ به)  
 والمراد بالعهدها ما رصبة عامة أو مباحة خاصة (فقال وما ذلك) أى الهدى في نسخة وما ذلك (فقال سمعته  
 يقول انما يكفيلك من جمع المال) أى الذى يحصل المال فى المال (خادم ومركب فى سبيل الله وانى أرانى)  
 يضم الهمزة أى اطلب وفى نسخة بفتحها أى أبصروا علم (قد جعت) أى زيادة على ما عهدت وأغرب الطيبي  
 رحمه الله حيث قال حذف متعلقه ليدل على الكثرة من أنواع المال والله تعالى أعلم بالحال (رواه أحمد  
 والترمذى والنسائى وابن ماجه وعن أم الدرداء قالت قلت لابي الدرداء مالك لا تطالب) أى مالا أو منصباً

توفى وترك دينارا فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كية  
 قال ثم توفى آخر ترك دينارا  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كيتان رواه  
 أحمد والبيهقي في شعب  
 الایمان وعن معاوية انه  
 دخل على خاله ابن أبي  
 هاشم بن عتبة يوده فبكى  
 أبو هاشم فقال ما يبكيك  
 ياخال أوجع يشترك أم  
 حرص على الدنيا قال كاذ  
 ولكن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عهد اليما عهدا لم  
 آخذ به قال وما ذلك قال  
 سمعته يقول انما يكفيلك من  
 جمع المال خادم ومركب فى  
 سبيل الله وانى أرانى قد  
 جعت رواه أحمد والترمذى  
 والنسائى وابن ماجه وعن  
 أم الدرداء قالت قلت لابي  
 الدرداء مالك لا تطالب

(كَيْطَلِبُ فَلَان) أَي وَهُوَ مِنْ تَطَرَاتِك (فَقَالَ ابْنُ) بِكسر الهمزة وَيَجُوزُ نَفْثُهَا بَقْدِرَ لَانِي (سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَمَّاكُمْ) بِفَتْحِ الهمزة أَي قَدَامَكُمْ وَهُوَ طَرَفٌ مَوْجِدٌ بِرَأْسِهِ قَدَامُكُمْ  
وَالاسْمُ قَوْلُهُ (عَقِبَةُ) بِفَتْحَتِهَا أَي مَرْقِي صَبَاحٍ مِنَ الْجِبَالِ عَلَى مَا فِي الْقَامُوسِ (كَوْدَا) بِفَتْحِ نَصْبِ هَمْزَةٍ  
فِي وَادٍ أَوْ دَلَّ عَلَى شَاقَّةٍ فَاصِلَةٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ دُخُولِ الْجَنَّةِ قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْمَرَادُ بِهَا الْمَوْتُ وَالْقَبْرُ وَالْحَشْرُ  
وَأَهْوَالُهَا وَشِدَائِدُهَا شَبَّهَ بِهَا بَعْدُ الْعَقِبَةَ وَكَابَدَ مَا يَلْحَقُ لِرَجُلٍ مِنْ قَطْعِهَا (لَا يَجُوزُهَا) أَي لَا يَجُوزُ ذَلِكَ  
الْعَقِبَةُ عَلَى طَرِيقِ السَّهْوَةِ (الْمُنْتَقِلُونَ) مَنْ مَاتَ الْأَفْعَالُ أَي الْجَمَاعَةُ نَزَلَ الْمَالُ وَمَوْنَةُ الْجَمَاعَةِ سَعَةً لِحَالِهَا وَلِذَا  
قَبْلَ فَاذْخَرُونَ وَهَلَكَ الْمُنْتَقِلُونَ (فَاحْبِ أَنْ تُخَفَّ) أَي بَرِّكَ الْعَالِي وَالصَّبْرُ عَلَى قَلَّةِ الْمَوْنَةِ (لَتِلْكَ الْعَقِبَةُ) لِثَلَاثِهَا  
يَحْصُلُ لِي التَّعَبُ قَبْهَا (وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ لَا يَبْتَغِي  
قَدَمَاهُ) أَي هَلْ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فِي سَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ الْإِنْفِ حَالِ الْإِسْتِزَالِ وَحَاصِلُ مَعْنَاهُ هَلْ يَتَحَقَّقُ الْمَشْيُ  
عَلَى الْمَاءِ لَا ابْتِلَالَ (قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا لَا يَسْلَمُ مِنَ الذُّنُوبِ) أَي مِنَ الْمَعَاصِي  
الْإِزْمَةِ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيهِ تَخْوِيفٌ شَدِيدٌ لِمَنْ تَقِينِ وَحْدًا كَيْدَ عَلَى لُزْمَةِ الدُّنْيَا  
وَيُثَارُ الْأَسْحَرَةُ عَلَى الْأَوَّلَى وَكُنِيَ بِهَا تَبَعُهُ أَنْ يَدْنُسَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْإِغْنَاءِ بِخُصْمِهَا تَعَامُ عَامَانَا اللَّهُ مِنْهَا  
بِكْرَمِهِ وَفَضْلِهِ (رَوَاهُ مَا) أَي الْحَدِيثُ (الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ) وَكَذَا الْحَاكِمُ وَرَوَى الْحَدِيثَ  
الْأَوَّلَ وَقَالَ مِيرُكَ نَفْسًا لَعَنَ الْمُتَذَكِّرُ حَدِيثَ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَرَوَاهُ الْبَزْزَارِيُّ عَنْ أَبِي  
الدَّرْدَاءِ رَفَعَهُ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ عَقِبَةُ كَوْدَا لَا يَجُوزُ مِنْهَا لَا كُلَّ خُفٍّ وَاسْتِزَالَةٍ حَسَنٍ (وَعَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ)  
بِالتَّخْفِيرِ فَمَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ تَابِعِي خُضْرَى أَتَى الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ وَهُوَ مِنْ ثِقَاتِ الشَّامِيِّينَ وَحَدِيثُهُ فِيهِمْ  
رَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي ذَرٍّ وَهُوَ جَمَاعَةٌ (مُرْسَلًا) أَي بِحَذْفِ الْعَهْدَانِ (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَوْحَى إِلَى) أَي لَمْ يُوحَ إِلَى (أَنْ أَجْمَعَ الْمَالَ) أَنْ مَصْدَرُهُ وَالْبَاءُ مَقْدُورَةٌ وَقَوْلُهُ  
(وَأَكُونُ) عَطْفٌ عَلَيْهِ (مَنْ التَّاجِرِينَ) أَي الْمُتَوَاتِلِينَ فِي التَّجَارَةِ (وَلَكِنْ أَوْحَى إِلَى) أَي فَيَسِّرُ لِي  
بِالْوَحْيِ (أَنْ سَجَّ) أَنْ مَقْدُورَةٌ لِمَا فِي الْوَحْيِ مِنْ مَعْنَى الْقَوْلِ أَي سَجَّ (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أَي مَقْرُونًا وَالْمَعْنَى  
نَزَّ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيقُ بِذَاتِهِ وَصَلَاهُ عَنْ مَتَّبِعِيهِ إِلَى تَبَاعُورِكَ بِأَبْنَاءِ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ (وَكُنْ مِنْ  
السَّاجِدِينَ) أَي الْمُصَلِّينَ بِذِكْرِ أَحْسَنِ الْأَرْكَانِ وَارَادَ تَعَامُ الصَّلَاةِ فَهُوَ مَنْ قَبِلَ بِحَاجَازٍ طَلَفَ الْجُزْءَ وَارَادَ  
الْكُلَّ وَوَجْهٌ تَخْصِيصٌ السَّجْدَ فَمَا وَدَى حَدِيثُ مُسْلِمٍ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ (وَابْعُدْ  
رَبَّكَ) تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ سِوَاكَ كَانَ الْمَرَادُ بِالْأَمْرِ بِالْعِبَادَةِ أَوْ بِالْعِبَادَةِ (حَقِّي يَا نَبِيَّكَ الْيَقِينُ) أَي الْمَوْتُ  
بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَجَّ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْخ  
(رَوَاهُ) أَي الْبَغْوِيُّ (فِي شَرْحِ السَّنَةِ) أَي عَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ (وَأَبُو نَعِيمٍ) بِالتَّخْفِيرِ (فِي الْخَلِيقَةِ)  
أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ الْمُؤَلِّفُ هُوَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ الرَّاهِدِيُّ أَبَا بَكْرٍ وَجَرَّ وَمَعَاذَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَوَى عَنْهُ جَبْرِ  
ابْنُ نَفِيرٍ وَهُوَ أَبُو ثَوَابَةٍ وَمُنَافِقُهُ كَثِيرَةٌ مَاتَ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ أَنْتَهَى فِيحْتَمِلُ أَنَّ الْحَدِيثَ مَرْوِيٌّ مِنْ  
طَرِيقِ جَبْرِ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ أَوْ مِنْ طَرِيقِ غَيْرِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا) أَي مِنْ طَرِيقِ حَلَالٍ (اسْتَعْفَافًا) أَي لِاجْتِلَاءِ طَلَبِ الْعَفَّةِ عَنِ الْمُسْتَلَةِ  
فِي النِّهَايَةِ الْإِسْتَعْفَافُ طَلَبُ الْعَفَافِ وَالتَّعْلُفِ وَهُوَ السَّكْبُ عَنِ الْحَرَامِ وَالسُّؤَالُ مِنَ النَّاسِ (وَسَعْيًا  
عَلَى أَهْلِهِ) أَي لِاجْتِلَاءِ عِيَالِهِ يَنْبَغِي عَلَيْهِ مَوْنَةٌ حَالَةً (وَتَعْلُفًا عَلَى جَارِهِ) احْتِسَانًا عَلَيْهِ بِمَا يَكُونُ زَائِدًا عَلَيْهِ  
(لَقِيَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجْهَهُ) أَي وَالْحَالُ أَنَّ وَجْهَهُ مِنْ جِهَةِ كَيْلِ النُّورِ وَغَايَةِ الْمُرُورِ (مُشَلِّ  
الْقَمَرِ لِيَلَةِ الْبَدْرِ) قَبْدِهِ لِأَنَّهُ وَقْتُ كَيْلِهِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ عَنِ الْإِسْنَادِ أَنَّ هَذَا النُّورَ لَهُ بِرَكْعَةِ الْمَصَلِّ طَائِفِ الْمَنْزِلِ  
عَلَيْهِ طَهُ مَا أَتْرَلْنَا عَلَيْكَ الْفَرَّاسَ لَتَشْقَى فَإِنْ طَهُ أَرْبَعَةٌ عَشْرَ بِحَسَابِ أَجْعَدَ الَّذِي يَمُرُّهُ الْإِبْرَاجُ وَالْجَدُّ وَهَذَا  
يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ دَا الْجَدُّ مَنَّا الْجَدُّ (وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا) أَي فَضْلًا عَنْ أَنْ يَطْلُبَ حَرَامًا (مَكَثَرًا) أَي حَالًا

كَيْطَلِبُ فَلَان فَقَالَ ابْنُ  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَمَّاكُمْ  
عَقِبَةُ كَوْدَا لَا يَجُوزُهَا  
الْمُنْتَقِلُونَ فَاحْبِ أَنْ تُخَفَّ  
لَتِلْكَ الْعَقِبَةُ عَنْ أَنَسٍ  
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ  
مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ لَا  
يَبْتَغِي قَدَمَاهُ قَالُوا يَا رَسُولَ  
اللَّهُ قَالَ كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا  
لَا يَسْلَمُ مِنَ الذُّنُوبِ وَرَوَاهُ  
الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ  
وَعَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ مَرْسَلًا  
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَوْحَى إِلَى أَنْ  
أَجْمَعَ الْمَالَ وَأَكُونُ مِنَ  
التَّاجِرِينَ وَلَكِنْ أَوْحَى إِلَى  
أَنْ سَجَّ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ  
مِنَ السَّاجِدِينَ وَابْعُدْ رَبَّكَ  
حَقِّي يَا نَبِيَّكَ الْيَقِينُ رَوَاهُ  
شَرْحُ السَّنَةِ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي  
الْخَلِيقَةِ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ وَعَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ  
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ  
طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا اسْتَعْفَافًا  
عَنِ الْمُسْتَلَةِ وَسَعْيًا عَلَى أَهْلِهِ  
وَتَعْلُفًا عَلَى جَارِهِ لَقِيَ اللَّهُ  
تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجْهَهُ  
مِثْلَ الْقَمَرِ لِيَلَةِ الْبَدْرِ وَمَنْ  
طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا مَكَثَرًا

كونه طلبا كثيرة لئلا يحسن الحال ولا يضره في تحسين المال (مفاتيح) أي على الفقراء كجود أب  
 الاغنياء من الاغنياء (مراثيا) أي ان فرض عنه صدور خير أو عطاء (لحق الله تعالى وهو عليه غضبان)  
 ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر من طلب الحرام اما كنهه بما يفهم من غوى الكلام وما يما  
 الى انه ليس من صنيع أهل الاسلام أو اشعار بان الحرام أكله وقربه حرام ولو لم يكن هناك طلب ومرام  
 قال الطائي رحمه الله وفي الحديث معنى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا عبارة عن رضا  
 الله تعالى وسخطه فقوله ووجهه مثل القمر مبالغته في حصول الرضا بدلالة قوله في مقابلة وهو عليه غضبان  
 (رواه البهي في شعب الإيمان) وأبو نعيم في الحلية وعن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قال ان هذا الخير أي هذا الجنس من الخير المدسوس المدسوس كالحسوس (خزائن) أي أنواع كثيرة  
 مخزونة مكنونه مكرزة موضوعة فيما بين عباده (لتلك الخزائن) خبره قدم على مبتدئه وهو قوله  
 (مفاتيح) أي على أيدي عباده الذين هم بمنزلة وكلائه ثم الظاهر ان ذكر الخبير بدون ذكر الشر من باب  
 الاكتفاء أو إشارة الى ان الشر ما شاق لذاته ولذا ورد في قوله تعالى بيده تلخير مع ان الامر كما قاله وفي الحديث  
 الشر يف والخير يكه بيدك والشر ليس اليك أدباً تقبل المعنى انه لا ينسب اليك والاطهر ان اشرافا يحصل  
 بترك الخير يكون بينهما نسبة التضاد كالنور والظلمة ولو وجود العدم وما يدل على ان الله خزائن للشر أيضا  
 قوله (فما يوجب له الله من الخير) أي علما وعلا أو حالا أو مالا (مغلا للشر) ويؤيد لعبد جملته  
 الله مغلا للشر أي للسكر والعصيان والبطر والطغيان والبخل وسوء العشرة مع الاخوان (مغلا للخير)  
 قال الراغب الخبير ما يرغب فيه السلك كالعقل مثلا والعدل والفضل واشئ النافع والشر منه والخير والشر قد  
 يتحدان وهو ان يكون خيرا لو احدثنا الاشر كالمال الذي يكون رياء كان خيرا لزيد شر العدم ولذلك وصفه  
 الله تعالى بالامر من فقال في موضع اخر ان ترك خيرا أي مالا وقال في موضع آخر ان يحسبون انما غدهم به من مال  
 وبنين تسارع لهم في الخير ان انتهوا وكذا العلم بالنسبة الى بعضهم بخاب وسبب العذاب والنسبة الى بعض  
 آخر اقتراب الى رب الارباب وقس على هذه العبادة فان منها ما يورث العجب والغرور ومنها ما يورث  
 النور والسرور والجلور كالسيف والخنجر ونحوهما فاذ يجعل آلة للجهاد مع الكفار ويتوصل بها الى القواد  
 في دار البرار وقد يتوصل بها الى قتل الانبياء والاولياء ينتهي الى ذلك الاسفل من البار وهذا معنى  
 ما سياتي من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وان الخير كله بخداير وفي الجنة لا وان الشر كله بخداير وفي النار  
 يعني بحسب ما قسم لاهلها قسمة اوزمية بديهة مبنية على جعل بعضهم من الرجب والجلوب بعضهم مظاهر الجلال كما  
 قال فريز في الجنة وفريز في السعير وقد قال خلقت هؤلاء للجنة ولا أبلى وخلقت هؤلاء للنار ولا أبلى مشيرا  
 الى قوله سبحانه لا يستل عما يفعل وهم يشاؤون فخير القضاء والقدر عرض عميق لا يعوص فيه الامن له تحقيق  
 بتوفيق يخبر فيه أرباب السواحل ويخفى منه أصحاب سفن الشرائع الكوامل (رواه ابن ماجه) وروى  
 الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة مرفوعا ان هذه الاخلاق من الله فمن اراد الله تعالى به خيرا منعه خلقا  
 حسنا ومن اراد به سوءا منعه سيئا (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اذ لم يبارك للعبد في ماله أي بان لا يصرف في رضاء ولا في عبادة ولا في عماره وقيامه وحسن ماله (جمله) أي أنفق ماله  
 وضيقه (في الماء والطين) أي المعبر به من عبادة الدنيا بسبب اعراضه عن اعراض الدين (وعن  
 ابن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتقوا الحرام أي احذروا انفاقه وفي الجامع اتقوا الحرام  
 الحرام (في البنين) أي في صرف عماره الدنيا القانية (فانه أساس الخراب) أي في الايام الآتية كما  
 ورد لدول الموت وابنو الخراب والتقييد بالحرام ليس له مفهوم معتبر فيه إشارة الى أن المال الحلال لم ينفق  
 صرفه في غير حسن المسائل وقد قال الامام الغزالي لو أكل الناس أربعين يوما من الحلال لم يبق في الدنيا ولم يبق  
 لها نظام في الحال ولذا قيل لولا الحق لمخرت الدنيا لو قال بعضهم الغفل رحمة ولذا قال تعالى اقرب للناس

مفاتيح امرائنا في الله تعالى  
 وهو عليه غضبان رواه البهيقي  
 في شعب الإيمان وأبو نعيم  
 في الحلية وعن سهل بن سعد  
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قال ان هذا الخير  
 خزائن لتلك الخزائن مفاتيح  
 فطوبى لعبد جملته الله  
 مغلا للشر  
 ويؤيد لعبد جملته الله مغلا  
 للشر مغلا للخير رواه ابن  
 ماجه وعن علي قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اذ لم يبارك للعبد في ماله  
 جعله في الماء والطين وعن  
 ابن عمر ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال اتقوا الحرام  
 في البنين فانه أساس

الخراب

حسابهم وهم في غفلة معرضون قبل التقدير أسباب خراب الدين أو أساس خراب البنيان فعلى الأول يدل على جواز اتفان الحلال في البنيان وعلى الثاني لا وهذا أنسب بالباب والله تعالى أعلم بالمواف (رواهما) أي الحديثين (البهيقي في شعب الإيمان) وروى الطبراني الحديث الأول عن أبي هريرة مرفوعاً وأغفله للرجل بدل للعبد (وعن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له) قال الطبراني رحمه الله لما كان القصد الأول من الدار الأقامة مع عيشه في عود الدنيا حاله فيها لا يستحق لذلك أن يسمى داراً فمن داره الدنيا لا دار له قال تعالى وإن الدار الآخرة لله الحيوان لو كانوا يعلمون وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة (ومال من لا مال له) فان المقصود من المال هو الاتفان في المبرات والصرف في وجوه المبرات فمن اتفان في تحصيل الشهوات واستيفاء الذات حقة فإن يقال لا مال له قال تعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع العرور ولذا قدم الطرف على عامله في قوله (ولها) أي لا الدنيا (يجمع) أي المال (من لا عقل له) أي عقلاً كاملاً أو عقل الدين دلالة على أن جمع الدار الآخرة لا يزود وهو موجود قال تعالى وزودوا فان خير الزاد التقوى قلت ويجمع على المعنى أن الدين لا يستحق أن تعد داراً إلا أن لا دار له ولا مالاً إلا أن لا مال له والمقصود استحقاقها أو احتياطها عن أن تعد داراً أو مالاً لأن كانت الآخرة قراراً وما لا قال الراغب كل اسم نوع يستعمل على وجهين أحدهما دلالة على المعنى وفصله بينه وبين غيره والثاني لوجود المعنى المختص به وذلك هو الذي يدرج به في كل شيء لم يوجد كماله لا المخلوق له لم يستحق اسمه مع ما قبل قد ينفى عنه كقوله هم فلان ليس بإنسان أي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لأجله (رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان) ورواه البيهقي أيضاً في الشعب عن ابن مسعود وموقفاً (وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في خطبته) أي موقفاً (نجر جماع الأثم) بكسر الجيم أي جمعه ومعلمته وقيل أصل الجماع ما يجمع عدد أو يرواه حديث ابن عباس على ما رواه الطبراني مرفوعاً لنجر أثم الفواحش وأكبر الكبائر ومن شربها وقع على أمه وخالفته وعنته وفي رواية البيهقي عن ابن عمر باعظ النجرات الفواحش وأكبر الكبائر ومن شرب النجرات ترك الصلاة ووقع على أمه وعنته وخالفته قيل دعى رجل إلى محبة أمه هي ثم إلى قتل النفس فابى ثم إلى الزنا فابى ثم إلى شرب النجرات فاشرب فعلى جميع ما طلب منه (والله) أي جنسه (حبائل الشيطان) والمراد به الجنس أو رتبتهم وبؤيد الأول ما في نسخة بلغة الشيطان أي مصاندهم واحدها حبالة بالكسر وهي ما يصاد بها من أي شيء كان قبل ما أبس الشيطان من بني آدم إلا أن من قبل النساء (وحب الدنيا رأس كل خطيئة) أي ملاكها ومعلمته أن ترك الدنيا رأس كل عبادة وقدر قيل من أحب الدنيا لا ينجح فيه جميع المرشدين ومن تركها لا ينجح فيه جميع الفاسدين قال الطبراني رحمه الله والكلمات الثلاث كلها من الجوامع لأن كل واحدة منها على الانفراد أصل في المأثم والمغرم (قال) أي حذيفة (وسمعه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول أحمر والنساء حيث أخرهن الله) قال الطبراني رحمه الله حيث لا نل أي أخرهن الله تعالى في الذكرو في الحكم وفي المرتبة فلا تقدموهن ذكراً وحكماً ومرتبة قلت وأصحها ما سدد لوابه على بطلان محاذاة المرأة بشر وطها المعنة برة على ما هو مقرر عندهم وبحق عند الحق ابن الهمام رحمه الله (رواه) أي الحديث بكامله (ورين) وفي التمييز لابن الربيع حديث أخرهن من حيث أخرهن الله يعني النساء قال شيخنا في مصنف عبد الرزاق رحمه الله وذكر أحاديث بمناه من طريق الطبراني ثم قال ولا نل بل هو أو أشار شيخنا لبعض ما في مختصر تخرريج الهداية انتهى فالحديث مشهور عند الحديثين لذكر باله في الغوى لا باله في الاصطلاح فإنه يوافق على القريب من المتواتر القاطع ولذا قال ابن الهمام عند قوله أحب الهداية ولنا الحديث المشهور لا يثبت دفعه فضلاً عن شهرته والصحاح موقوف على ابن مسعود لكنه في حكم المرفوع (وروى البيهقي عنه) أي من الحديث الطويل المتشعب على جل من الكلام (في شعب الإيمان) أي بما نادى حسن (عن الحسن مرسلاً) صاحب الدنيا رأس كل

رواهما البيهقي في شعب الإيمان وعن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في خطبته النجر جماع الأثم والنساء حبائل الشيطان وحب الدنيا رأس كل خطيئة قال ومعه منه يقول أنس والنساء حيث أخرهن الله رواه وزين وروى البيهقي منه في شعب الإيمان عن الحسن مرسلاً صاحب الدنيا رأس كل

خطبته) قلت وهو عند أبي نعيم في ترجمة سفيان الثوري من قول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام  
 ومن عند ابن أبي الدنيا في تكايد الشياطين من قول مالك بن دينار وكذا البيهقي في الزهد من كلام عيسى  
 عليه الصلاة والسلام قال السيوطي رحمه الله وقد عد الحديث في الموضوعات ونبهه شيخ الإسلام بن حجر  
 العسقلاني رحمه الله بان ابن المديني انبنى على مراسيل الحسن والاسناد حسن اليه وقد رواه الديلمي من  
 حديث علي بن أبي طالب في مسنده ولم يذكر له اسنادا وهو في تاريخ ابن عساكر عن سعد بن مسعود  
 الصدفي التابعي بل فقط حبا للدينار أسنطابا (وهو جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ان أخوف ما أخوف على أمي الهوى) أي هوى النفس ومشتيتها (وطول الأمل) أي يتسوف  
 العمل وتأخيرها إلى آخر حياتها (فاما الهوى) أي الخالف لله في المواقف الباطل (فيصد) أي يمنع  
 صاحبه (من الحق) أي عن قبوله وانقياده (وأما طول الأمل فينسى) من الانساء ويجوز بالتشديد  
 (الآخرة) لان ذكرها يقطع الأمل ويوجب العمل (وهذه الدنيا) أي المملوءة ذهنا والمملوءة محاسن  
 (مرتحلة) أي ساعة فساعة (ذاهبة) أي رائحة من حيث لا يدري صاحبها كالبشر بغير السهينة  
 راكها ولذا قيل كل نفس خطوة إلى أجل واعها (وهذه الآخرة مرتحلة قادمة) أي آتية شهما بالمطيقين  
 المتكاملين في طريقها وفيه اشعار بان كل ما هو آت قريب وياء إلى أن كل ساعة يحتمل أن تكون النفس  
 الانحياز المقتضى أن يصرها في طاعة (ولكل واحدة منها جابنون) أي ملازمون ومحزونون وراكبون  
 وراغبون والجميع بينهما من الاضداد المملوءة كحقيقة العلماء العالمون (فان استطعتم ان لا تكونوا من  
 بني الدنيا فافعلوا) وفيه اشارة من تلم ترك الدنيا وما يغلبه في ملازمة أمر الأخرى حيث لم يقل فان  
 استطعتم ان تكونوا من أبناء الآخرة فافعلوا بل جعل العبد لما لم يترك حب الدنيا حصول الآخرة  
 ولا يلزم من وصول الآخرة ترك الدنيا لقوله تعالى من كل يوم يدحرج الآخرة نزلة في حزنه ومن  
 كان يريد بحث الدنيا فافعلها في الآخرة من نصيب لقوله سبحانه من كان يريد العاجلة عجله فيها  
 ما تشاء لن تزيدكم جعلناه جهنم بصلها مذبذوبا مادحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن  
 فأولئك كان سعيهم مشكورا كالغداة ولا عود ولا من عطاءه بلك وما كان عطاءه بلك يحظورا انظر كيف  
 اضلنا بعضهم على بعض ولا آخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا (فانكم اليوم في دار العمل) أي في  
 دار يطلب مسك عمل الآخرة فان الدنيا دار تكليف فاعملوا والعمل قبل حلول الأجل بترك العمل لان  
 الدنيا ساعة فينبغي ان تصرف في طاعة (ولاحساب) أي اليوم يحسب الظاهر بالنسبة إلى الفاجر والافروي  
 خطبا بالادبار حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ويدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله  
 ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله يخبر بما تعملون (وانتم غدا في دار الآخرة) أي وفي  
 الحساب المترتب عليه اشواب والعقاب (ولا عمل) أي يومئذ لا تقطع بالاجل قال السيوطي رحمه الله  
 قوله ولا حساب بالفتح بغير التنوين ويجوز الرفع بالتنوين وكذا قوله ولا عمل قال الطبري رحمه الله أشار به  
 الدنيا إلى تحسير شام وورشك زوالها وقوله الآخرة أشار إلى تعظيم أمرها وقرب نزولها وقوله  
 فان استطعتم يعني بينت لكم حال الدنيا من غرورها وفنائها وحال الآخرة من تعظيم نعيمها وجملة  
 زمام الاختيار في أيديكم فاختاروا ما شئتم وكان من حق الظاهر أن يقال فانكم اليوم في دار الدنيا ولا  
 حساب موضع دار العمل موضعها يؤدون بان الدنيا ما خفت لالامل والتزود منها للدار الآخرة ولم يرد  
 لبشر بان لدار هي دار الآخرة (رواه البيهقي في شعب الإيمان) قال الطبري رحمه الله وهذا الحديث رواه  
 جابر مرفوعا في رواية البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه كما سبقت في موقوفه هذا الحديث يدل على أن حديث  
 علي رضي الله عنه أيضا مرفوع وقد وجه بحث لانه انما يقال في الموقوف الذي لا مجال للرأي فيه انه في حكم  
 المرفوع ولا شك ان هذا الموقوف ليس من ذلك القبيل المعروف فيجوز ان يكون مرفوعا وسمرعا فيجوز

خطبته عن جابر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان أخوف ما أخوف على  
 أمي الهوى وطول  
 الأمل فاما الهوى فيصد  
 عن الحق وأما طول الأمل  
 فينسى الآخرة وهذه الدنيا  
 مرتحلة ذاهبة وهذه الآخرة  
 مرتحلة قادمة ولكل  
 واحدة منهما مبنون فان  
 استطعتم ان لا تكونوا من  
 بني الدنيا فافعلوا فانكم  
 اليوم في دار العمل ولا  
 حساب وانتم غدا في دار  
 الآخرة ولا عمل البيهقي  
 في شعب الإيمان



ومن علي قال ارتحلت  
الدنيا مدبرة وارتحلت  
الآخرة مقبلة ولكل  
واحدة منهما بنون  
فكوفون أبناء الآخرة  
ولا تكوفون أبناء الدنيا  
فان اليوم عمل ولا حساب  
وغدا حساب ولا عمل رواه  
البخاري في ترجمة باب ومن  
عمران النبي صلى الله عليه  
وسلم خطب يوما فقال في خطبته (الا للتنبيه) (ان الدنيا عرض  
حاضر يأكل من البر والفاجر  
الاوان الآخرة أجل صادق  
ويقضي فيها ملك قادر الاوان  
الخير كما يحذفه في الجنة  
الاوان الشر كما يحذفه  
في النار الا فاعلموا وانتم من  
الله على حذر واعلموا انكم  
معرضون على أعمالكم  
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا  
يراه ومن يعمل مثقال ذرة شرا  
يراه رواه الشافعي وعن شدد  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول يا أيها  
الناس ان الدنيا عرض  
حاضر يا كل منها السبر  
والفاجر وان الآخرة وعد  
صادق يحكم فيها ملك عادل  
قادر يحق فيها الحق ويبطل  
الباطل كوفون أبناء  
الآخرة ولا تكوفون أبناء  
الدنيا فان كل أم ينفعها  
ولها وعن أبي الدرداء قال  
قال رسول الله

أن يكون نفع منه رضى الله تعالى عنه نور داما بقاء طوبعا (وعن علي رضي الله عنه) أي موقوفا قال  
ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة أي ظهر أرباب الدنيا وبنوهم وأقبال الآخرة وبنوهم  
(ولكل واحدة منهما بنون) أي هم المتعلقون (فكوفون أبناء الآخرة) أي بالتوجه اليها (ولا  
تكوفون أبناء الدنيا) أي بالامراض عنها وعدم الاقبال عليها (فان اليوم عمل) أي وقت عمل (ولا  
حساب) أي زمان لا محاسبة على الاكتساب وقد يقال جعل اليوم نفس العمل والمحاسبة مباغزة كذا قوله  
(وغدا) أي يوم القيامة (حساب ولا عمل) وتقدم ما في العمل والحساب من اختلاف الاعراب  
(رواه البخاري في ترجمة باب) أي من غير ذكر اسناد في كتاب (وعن عمرو) بالواو (ان النبي صلى الله عليه  
وسلم خطب يوما فقال في خطبته (الا للتنبيه) (ان الدنيا عرض) بفتح عين أي مال حادث وحال عرض  
(حاضر) أي عاجل محسوس (يا كل منه) أي من العرض وفي نسخة منها أي من الدنيا (البر والفاجر)  
أي المؤمن والكافر فانه تعالى قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال كلا غده هواء وهؤلاء  
هواء وبنوهم كان عظامهم يكسحها وأى ممنوعا هذا وقال الراغب العرض ما لا يكون له ثبات ومنه  
استعار المتكلمون قولهم لعرض النبات له لا بالجوهر كاللون والعلم ونيل الدنيا عرض حاضر تنبها  
على ان لا نبات لها (الاوان الآخرة) قال الطبري رحمه الله حرف التنبيه ما يتم وما بعده معطوف  
على قوله ان الدنيا وبلت القرينة السابقة بقوله الاوان الآخرة (أجل) أي مؤجل (صادق) أي  
وقوعها (ويقضي) أي يحكم (فيها الملك قادر) أي يميز بين البر والعاجر والأؤمن والكافر بالثواب  
والعقاب قال الطبري رحمه الله الاجل الوقت المضروب الموعود وصفه بالصدق دلالة على تحققه وثباته  
وبقائه وقال الراغب يستعمل المصدق في كل ما فيه تحقق يقال صدقني فعله وكتابي وفي المثل صدقني سن  
بكره وصدقني القتال اذا وفي حقه وفعل على ما يحب وكما يحب (الاوان الآخرة) أي أصحبه (كله) أي  
جميع أصنافه (بحدافيره) أي بجوانبه وأطرافه (في الجنة الاوان الشر كما يحذفه في النار) الظاهر  
ان كلا من المعطوف والمعطوف عليه أي بحرف التنبيه اشارة الى استعلال كل من الجنتين خلافا لما سبق  
من الطبري رحمه الله فتدبر (الافاعلوا) أي انتم (وانتم من الله على حذر) أي على خوف من وقوع شر  
(واعلموا انكم معرضون على أعمالكم) قال الطبري رحمه الله أي الاعمال معرضة عليكم من باب القاب  
أقولها هم معرضون للناس على الخوض انتهى والظاهر ان معناه مقابلون بأفعالكم مجزون على أعمالكم  
كعرض العسكر على الأمير ومنه قوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية على انتم انتم انكم  
على لالة كما قال تعالى واتكبروا بالله في ما هذاكم أو التركيب من قبيل علفت ساءت أو التقدير معرضون  
على تبارزون على أعمالكم ان كان خيرا فخير أو كان شرا شر (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره  
في إحدى الدارين) (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال السيوطي رحمه الله الذرة النمل الأحمر الصغير وسئل  
تعلب منها فقال ان مائة ذرة وزن حبة وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الدخيل في  
الكوة المافذة (رواه الشافعي وعن شدد) بتشديد الدال الاولى أي ابن أوس (قال سمعت رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم يقول أيها الناس ان الدنيا عرض حاضر يا كل منها) أي من الدنيا ويقتح بها (البر  
والفاجر) أي المؤمن والكافر (وان الآخرة وعد) أي موعود (صادق) أي واقع غير كاذب في شئ  
الطبري رحمه الله وصف الوعد بالصدق على الاسناد البخاري أي صادق وعده أي في وعده (يحكم فيها) أي  
يقضي في الآخرة ملك أي سلطان (عادل) أي غير ظالم (قادر) أي غير عاجز (يحق الحق) أي يثبت  
ويعين (ويبطل) أي يهتق (الباطل) والمعنى يميز بين أهلهم ما يوصل بينهم بالثواب والعقاب  
(كوفون أبناء الآخرة ولا تكوفون أبناء الدنيا) فان كل أم ينفعها ولها) فكان الدنيا الباطلة  
مقرها البار وبشر القسار والآخرة الحقة فيها الجنة فتم الدار (وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله



صلى الله تعالى عليه وسلم ما طاعت الشمس الا ويحسبها) بفتح الجيم والنون ويسكن وفتح الموحدة وسكون  
 الخصبة تنبئة الجانبية وهي الداعية في المدة التي انتم بالتحريك وفي القاموس الجانب والجانب والجانبية بحركة  
 شق الانسان وغيره وجانبنا الاف وجانبنا هو يحرك جنباه قال الطائي رحمه الله الوال للعمال والاستثناء مفرغ  
 من اعم عام الاحوال وقوله (ملك) يجوز ان يكون فاعل الجار والمجرور على رأى أو مبتدأ والجار  
 والمجرور خبره انتهى وقوله (بناديان) حال أو استئناف أو صفة لقوله ملكان وقوله (بسمان الخلائق  
 غير الثقلين) بدل مما قبله أو حال من ضميره أو بيان بعد بيان والظاهر جعل الاسماع للخلق على الحقيقة ثم  
 لعل السرا عدم اسماع الثقلين ان لا يرتفع التكليف بمعاينة الغيب كما حقق في قوله عليه الصلاة والسلام  
 لولا ان تدافوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر فان قلت فافادة النداء اغنيهم مع انهم ما هما  
 المحتاجان للتنبية عن غفلة الانبياء قلت فافادته ان يخبر الصادق المصدق بقوله ناقلا عما يجمع بنفسه أو بما أخبر  
 به الحق المطلق (يا أيها الناس هلموا) أي تعالوا (الى ربكم) أي أمره وحكمه أو انقطعوا اليه من غير كما  
 قال تعالى فترى الى الله وتنبئ اليه تبييلا (ما قل) أي من المال وما موصولة (وكفى) أي في أمر  
 الدنيا وزاد لعقبي (خبر مما كثر) أي من المال (والهوى) أي شغل عن المولى وحسن الحال وتقصير  
 المال وقال الطائي رحمه الله يجوز أن يكون الاسماع على الحقيقة وقوله وأن يكون على التنبية عن الغفلة  
 يجوز أيضا في سماع الخلائق غير الثقلين انهم ما يسمعون بالاسماع الثقلين فيسمعون غيرهم ثم خص من  
 الثقلين الانسان بقوله يا أيها الناس تنبيه على تمامهم في العفة وانهم ما كرم في الموضع وجمع مقام  
 الدنيا حتى ألهاهم ذلك من الاقبال الى ذكر الله تعالى وعبادته فقبل لهم الى كرم هذه العفة والاعراض عن  
 ذكر الله هلموا الى طاعة ربكم ما قل من المال ويكفيكم ولا يلهيكم خبر مما كثر والهوى مع هذا النداء من  
 ألقى السمير وهو شهيد أولئك هم الذين أشار الله بذكرهم ورفع من ميزانهم في قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن  
 ذكر الله الآية ومعنى اسماع غير المكلفين كونهم مسجدين لله معفادين لما راد منها وان من شيء الا يسبح بحمده  
 انتهى ولا يخفى ان محضة كلامه يحتاج الى ان يقال لتعذر غير عامة الثقلين والله تعالى أعلم (رواه ما)  
 أي الحديثين (أبو نعيم في الخلية) وقد روى ابن سببان الاول في صحيحه (وعن أبي هريرة يبلغ) بفتح  
 الياء (به) والباء التعدي والغنى برفع مرويه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال ادامات الميت)  
 قال الطائي رحمه الله هو من باب المجاز باعتبار ما يؤلف الميت لا يموت بل الحى هو الذى يموت قلت الا الحى  
 لذي لا يموت وفي الكشف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إذا راد أحدكم الخلق فليجعل فاه يرض  
 المر بضع وأفضل الضالة فسمى المشارف للعرض والضلال مر بضعاضة وهى هـ داي سمي المشارف للموت  
 ميتا قلت ومنه قوله تعالى انك ميت واهم ميتون وما آل القولين واحد وانما الخلف باعترافه نظري أول  
 أمره أو آخر حاله كذا في الصوفية في أمر السابقة واللاحقة والاولى هي الاولى (قالت) وفي رواية الجامع  
 تقول (الملائكة ما قدم) بتشديد الدال أى من الاعمال (وقال بنو آدم) وفي رواية الجامع ويقول  
 الناس (ما خلف) بتشديد اللام أى أخر من الاموال قال الطائي رحمه الله تعالى وفائدته اهتمام شأن  
 الملائكة بالاعمال أى ما قدم من عمل حتى يثاب به أو يعاقب عليه واهتمام الوراث بما له ليرثوه (رواه البيهقي  
 في شعب الإيمان وعن مالك) أي ابن أنس (الاعمان قال لابنه يابني) بتشديد الياء المفتوحة  
 وتكسر على صيغة التثنية للشفقة (ان الناس) أى من عهد آدم الى يومنا هذا (قد تطاول) أى بعد  
 (عليهم ما وعدون) أى من البعث والحساب وما بهداهما من الثواب والعقاب وقال الطائي رحمه الله أى  
 طال عليهم مدة ما وعدوا به (وهم الى الآخرة سراعا) أى سرعين حال من المبتدأ أو من ضمير الخبر وهو قوله  
 (يذهبون) قدم اهتماما بالجملة حال من ضمير ما وعدون والمعنى تطاول على الناس بعد الوعد وقرب العهد  
 والحال انهم كل ساعة بل كل نفس يذهبون الى ما وعدون كالعاقلة السائرة لكنهم لا يحسون كالسكان في

صلى الله تعالى عليه وسلم ما طاعت  
 الشمس الا ويحسبها ملكان  
 بناديان بسمان الخلائق  
 غير الثقلين يا أيها الناس  
 هلموا الى ربكم ما قل وكفى  
 خبر مما كثر والهوى رواه ما  
 أبو نعيم في الخلية وعن أبي  
 هريرة يبلغ به قال ادامات  
 الميت قالت الملائكة ما قدم  
 وقال بنو آدم ما خلف رواه  
 البيهقي في شعب الإيمان  
 وعن مالك ان لقمان قال  
 لابنه يابني ان الناس قد  
 تطاول عليهم ما وعدون  
 وهم الى الآخرة سراعا  
 يذهبون

الفلان المتحون ثم بين هذا المعنى بقوله (وانك) أي أيها الولد وأرعبه خطاب العامة الشامل لنفسه  
 وغيره (قد استدرت) أي أنت (لدينا) أي ساعة فساعة (مذ كنت) أي وجدت وولدت  
 (واستقيت الاخرة) أي نفسا لنفسا غير اختار لا في هذا المسير من المبدأ والمصير ثم أوضح له القصة  
 بطريق الحكمة حيث بين الدارين المعنويين بالدارين المحسوسين قال (وان دارنا سير اليها قرب البك  
 من دار تخرج منها) والمقصود من هذه الموعظة دفع العفلة عن أمر الآخرة (رواه زرير وعن عبد الله  
 ابن عمرو) بأدوا (قال قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي الناس أفضل قال كل بخوم القلب  
 بالخاء المحجمة أي ساجم القلب لقوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم من جئت اليك اذا كنته على ما في  
 القاموس وغيره فالمعنى ان يكون قلبه مكنوسا من غير الاغيار ومضطفا من أخلاق الانذار (صدوق اللسان)  
 بالجر أي كل مبالغ لصدوق في لسانه فيحصل به المطابقة بين تحسين لسانه وبينه فيخرج عن كونه مبالغ  
 أو مرائيا بخالها (ولو صدوق اللسان) بالجر على الحكاية ويجوز رفعه على اعراب الابدائية لرسالة الحبيب  
 قوله (نعرفه فنجوم القلب قال هو النقي) أي نقي القلب وطاهر الباطن عن محبة غير المولى (النقي)  
 أي المجتبى عن خطور السوى (لائم عليه) فانه محفوظ وبالفقران محفوظ وبعين العناية لم يوط  
 ومن المعلوم ان لائق الجنس فقوله (ولا يقي) أي لا ظلم له (ولا غل) أي لا حقد (ولا حسد) أي لا غي  
 ز والنعمة الغير من باب التخصيص والتعميم على سبيل التكميل والتتميم لئلا يتوهم اختصاص الاثم  
 بحق الله فصريح بانه لا مطالبة عليه لان الخلق ولا من جهة الخالق والله تعالى أعلم بالحقائق قال الطيبي رحمه  
 الله الجواب ينظر الى قوله تعالى أولئك الذين آمنوا بقلوبهم لم يأتوا بآياتهم من قولهم  
 آمنوا بالذهب وفضته اذا آذابه نكاح ابريز من خبثه ونقاؤه عن عمر رضى الله تعالى عنه اذهب الشهوات  
 منها (رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان وعنه) أي عن ابن عمرو (ان رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قال أربع) أي من الخصال (اذا كن فيك) أي وجدت في وجودك ظاهرا وباطنا (فلا  
 عليك) أي لا بأس (ما فاتك الدنيا) وفي الجامع ما فاتك من الدنيا قال الطيبي رحمه الله يحتمل ان تكون  
 مامصدريه والوقت مقدرا لا بأس عليه وقت فوت الدنيا ان حصلت لك هذه الحلال وان تكون نافية أي  
 لا بأس عليك لانه لم تفك الدنيا ان حصلت لك هذه الخصال انتهى والاول أظهر كالاخفي (حفظ أمانة  
 يشتمل على امانة الاموال والاعمال) (صدوق الحديث) بعم الاقوال (وحسن خلقة) أي خلق والتعبير بها  
 اشارة الى الحسن الجليل لا التكاثر والتصنع في الاحوال (ودعة في طعمه) بضم الطاء مع تنوين التاء أي  
 احسن تراز من الحرام واحتفاظ على الحلال (رواه أحمد والبيهقي في شعب الايمان) ولفظ الجامع صدق  
 الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وعفة مطعم رواه أحمد والبيهقي في شعب الايمان والبيهقي عن ابن عمر ولا  
 ولو والطا برائي عن ابن عمر وبالأول وابن عدي وابن عساكر عن ابن عباس (وعن مالك) أي الامام (قال  
 بلغني انه قيل لقمان الحكيم ما بلغك من مآثرى يعني الفضل) يحتمل ان يكون من كلام مالك أو غيره تفسيره  
 والمعنى يريد لقمان بما الموصولة في قوله من مآثرى الفضل وأما الاولى فهي استهامة والمعنى أي شئ أو صلا  
 هذه المرتبة التي تراها فيك من الفضيلة الزائدة على غيرك (قال صدوق الحديث) أي لازمة صدوق الحديث  
 قولنا ونقلا (واداء الامانة) أي مالا ودعلا (وترك ما لا يعني) أي مالا يعني حالوما لا (رواه) أي مالك  
 (في الموطأ) أي عن مالك وقد تقدم بحث ذلك (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم تحب) بالتأنيث ويجوز تذكيره أي تأتي (الاعمال) أي محبة التحق اصحابها وتشبه  
 لراعيا أو تخاضع لها فيها وانما (فحبها الصلاة فتقول) أي بلسان القائل ويمكن ان يكون لسان الحال  
 وان المراد بالحبى ظهور أثر الاعمال ونتيجة الافعال في المسالك (فتقول يا رب أنا الصلاة) أي المبدء وفي  
 كتابك عن جميع الاعمال حيث قلت الاماين الذين هم على صلاتهم دائمون والمختومة منها بقولك والذين

وأنت قد استدرت الدنيا  
 منذ كنت واستقيت  
 الاخرة وان دارنا سير  
 اليها أقرب اليك من دار  
 تخرج منها ورواه زرير وعن  
 عبد الله بن عمرو وقال قيل  
 لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أي الناس أفضل قال  
 كل بخوم القلب صدوق  
 اللسان قالوا صدوق اللسان  
 نعرفه فنجوم القلب قال  
 هو النقي لائق عليه ولا  
 يقي ولا غل ولا حسد رواه  
 ابن ماجه والبيهقي في شعب  
 الايمان وعنه ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 أربع اذا كن فيك فلا  
 عليك ما فاتك الدنيا حفظ  
 أمانة وصدق حديث  
 وحسن خلقة وعفة في  
 مطعم وراه أحمد والبيهقي  
 في شعب الايمان ومن مالك  
 قال بلغني انه قيل للقمان  
 الحكيم ما بلغك من مآثرى يعني  
 الفضل قال صدوق الحديث  
 واداء الامانة وترك ما لا  
 يعني رواه في الموطأ وعن  
 أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم تحب  
 الاعمال فتحب الصلاة فتقول  
 يا رب أنا الصلاة

هم دلي صلاتهم يحفظون أولئك في جنات كرمون وقيل التقدير أنا المعروفة المشهورة بالفضل والمزية كما  
يقال في العالم ومنه قول القائل «أنا أبو النجم وشعري شعري» وقال الطائي رحمه الله أي إن لي مرتبة الشفاعة  
لأبي عماد الدين (فيقول) أي الرب (أنك على خير) وهذا رداه على أعف وجه أي أنت ثابتة  
مستقرة دلي خير كقوله تعالى أولئك على هدى ولكن لست بمستقلة فيها ولا كافية في الاحتجاج وعلى هذا  
المثال سائر الأعمال من الصدقة والصيام وبقية لأفعال (فتجي الصدقة فتقول يارب أنا الصدقة فيقول  
أنك دلي خير ثم يحيي الصيام) وأهل وجه تأخير عن الهدى في العقب تأخير وجوبه عنها في الدنيا (فيقول  
يارب أنا الصيام فيقول أنك دلي خير ثم يحيي لأعمال) أي سائر أعمال الحج والجهاد وطلب العلم ونحوها  
(دلي ذلك) أي دلي هذا المنوال متفقة دلي هذا المثال (يقول) استشف أو حال وكان مقتضى الظاهر  
فيقول (الله تعالى) وفي نسخة صحبة عز وجل (أنك) أي أجمع العمل (على خير ثم يحيي الإسلام)  
أي الانقياد الباطن الموجب للإتيان الظاهر المعبر عنه بالإيمان وعلى ترادفهما أصحاب الأيقان وأرباب  
الاتقان (فيقول يارب أنت الإسلام وأنا الإسلام) أي وبيننا مناسبة الاشتقاق الاسمى المعنوية عند  
العلماء الرسمية والوصفية كما عرفت في حديث الرحمة من الرحمن فإن مقتضى بذلك أن العشي يدخل دارك  
دار السلام (فيقول لله تعالى أنك على خير) أي خير عظيم شئت لك على دين وسبب (بلك اليوم آخذ)  
بصفة المتكلم أي آخذ بك من وخذ به بالقوة (دلي أهلى) أي من أسأله بالثبوت فأنك أنت  
الأصل المدرك عليك أمر الطاعة والمعصية (قال الله تعالى في كتابه ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه  
وهو في الآخرة من الخاسرين) وفيه إشارة لطيفة متضمنة لبشارة شريفة وهي أن من مات على الإسلام  
لبس من الخاسرين أي بدل من الفخمين الناجين ما لا يؤمنه إلا أولو الألبان وأمر الطاعة والعبادة مع قوة الإسلام  
يرجى فيه ما لا يحصى نسأل الله العفو والعافية ونعوذ بالله من ذلك الهاوية (وعن عائشة رضي الله تعالى  
عنها قالت كان لفاطمة بكسر السين أي شئ يستربه الجدار ويأب الدار (فيه تحايل طبر) أي تصاوير  
طبر وأوطير (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة حوليه) أي غير به بتدليله أو تنقله  
(وهي إذا رأته ذكرت الدنيا) وفي هذا التعايل دليل على أن الصور كانت صغيرة جداً وقيل العلم بغير  
التصوير وامتناع دخول ملائكة الرحمة في مكانه مع الأيما إلى أن رويته أسباب بانعكاس الأعيان مما تذهب  
بحلاوة قلوب الفقراء وقد قال تعالى لا تخزن عينيك إلى مامته مائة أو أربعمائة ثم زهرة الحياة الدنيا لفتنهم  
بمهوور زقربك خير وأبني (وعن أبي أيوب الأنصاري قال جازى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
فقال علفني وأوجز) أي اختصر ودلي المهم اختصر (فقال إذا قلت) أي شرفت (في صلاتك فصل  
صلاة وودع) بكسر الهمزة المشددة أي وودع لمساوى الله بالاستغراق في مناجاة مولاه والمعنى صل صلاة من  
يودع الصلاة ومنه حجة لوداع أي أجل صلاتك آخر الصلاة فرضا نفس خائفة عملاً واقصر طول أملاك  
لاحتبيل قرب أجلك وقال الطائي رحمه الله أي فأقبل على الله بشراشرك وودع غيرك لما جازى بك (ولاتكلم)  
بحدف إحدى التثنية في نسخة منهم ما أي لا تتحدث (بكلام تذر) بفتح التاء وكسر التال أي تحتاج أن  
تعتذر (منه) أي من أجل ذلك الكلام (غدا) أي يوم القيامة وهو المعنى بقوله من حسن إسلام المرء تركه  
مالا يعنيه (وأجمع الأياس) بفتح الهمزة وكسر الأيم ويجوز عكسه ومنه قوله تعالى فاجعوا أكيدكم فند  
قرأ أبو عمرو وصل الهمزة وفتح الميم من جمع يجمع والياقون بفتحها والكسر من أجمع بمعنى عزم على الأمر  
أوهه الغتان بمعنى الجميع فالهني أعزم دلي قطع الأياس أو أجمع خاطرك على قصد الأياس وترك الطمع (عما  
في أبدي الناس) أي فتأذ بالكمالية المقدرة بالقسمه لحررة المخرقة في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم  
في الحياة الدنيا إلى أن قال وان كل ذلك لمامناع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك لادفعين وفي الحديث  
إشارة إلى أن الاستئناس بالناس من هامة الافلاس وان الغنى في القاي هو الأياس مما أبدي الناس وقال

فيقول أنك على خير فتجي  
الصدقة فتقول يارب أنا  
الصدقة فيقول أنك على خير ثم  
يحيي الصيام فيقول يارب  
أنا الصيام فيقول أنك على  
خير ثم يحيي لأعمال على  
ذلك يقول الله تعالى أنك على  
خير ثم يحيي الإسلام فيقول  
يارب أنت الإسلام وأنا  
الإسلام فيقول الله تعالى  
أنك على خير بلك اليوم آخذ  
وبلك أهلى قال الله تعالى  
في كتابه ومن يبتغ غير  
الإسلام ديناً فلن يقبل منه  
وهو في الآخرة من  
الخاسرين وعن عائشة  
قالت كان لنا ترفة تمل  
طبر فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا عائشة حوليه  
فأني إذا رأته ذكرت الدنيا  
وعن أبي أيوب الأنصاري  
قال جازى إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال علفني  
وأوجز فقال إذا قلت في  
صلاتك فصل صلاة وودع  
ولاتكلم بكلام تعذر منه  
غدا وأجمع الأياس مما  
أبدي الناس

الطبي رحمه الله أي أجمع رأيت على اليأس من الناس وصمم عليه وهو من قوله تعالى فاجمروا كيدكم قال  
والظاهر اليأس وقمع موقع اليأس - هو من السكائب لان اليأس مصدر أسه اذا أهطاه وأيس مصدر  
أيس مغلوب يتر لأن مصدره مغلوب يوافق الفعل الأصلي لا المقول بويتمكن ان يقال انه من آيس نفسه مما  
في أيدي الناس ايئنا سانشطف الهزة أي بالنقل والخذف انتهى وفي القاموس آيس منه كسبح آيس - تنطق بطل  
تخطئة الى واة الحفط المعتدين على ذوات الصدور لعل في مافي السور وخصوصا وقد جاء هذا الحديث من طرف  
من عدة مصححة على ما ذكره ميرك نقه - لانه المنزوي بعد قول المؤلف (رواه أحد) أي عن أبي أيوب ولهذا  
الحديث شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول  
الله أوصني قال عليك باليأس مما في أيدي الناس وبالك والطمع فانه الفقر الحاضر وحل صلاتك وأنت مودع  
وايك وما يعتذر منه رواء الحاكم والبيهقي في الزهد وقال الحاكم واللفظه صحيح الاسناد ورواه الطبراني  
من حديث ابن عمر نحوه اه ومن الحمال الخلق الحفط والاحباب على سهو وقع من أحد الكتاب والله تعالى  
أعلم بالصواب (وعن معاذ بن جبل قال لما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لما زاد رساله فاض  
أوعاه لا (الى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوصيه) بالتخفيف ويشهد (ومعاذ  
راكب) أي فامره (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يثنى تحت راحته) أي تواضع الله وتواضعا  
للمؤمنين ومنه يؤخذ استحباب مشايعة الاحباب (فلسافر غ) أي من الوصية (قال يا معاذ انك عسى ان  
لا تلقاني بعد عا على هذا لعلك ان تمر بسجدي هذا وقبري) أي مع قبري على ان الواو بمعنى مع ذكره الطبراني  
رحمه الله والظاهر انه عطف على مسجدي والتقدير ان تمر بسجدي هذا وقبري أيضا وأهم منه لعله مظهره  
حينئذ على ما لا يخفى ثم اعلم ان عسى معناه الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه وقد اجتمعا في قوله  
تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وأما العمل بفعله التوقع وهو  
ترجي المحبوب والاشفاق من المكروه ونحوه لعل الحبيب واصل و لعل الرقيب حاصل ويختص بالممكن بخلاف  
ليت فانه يستعمل في الحمال نحو ليت الشباب يعود فاستعمال عسى و لعل في الحديث بالمعنيين الانخير من على ما هو  
الظاهر المتبادر ثم في المغني يقتصر خبر لعل بأن كثيرا جلا على عسى كقوله

لعلك يوما ان تلم ملمة \* عليك من الاثني بدعك أجدعا

وقال الطبراني رحمه الله استعمال لعل على الحقيقة لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم راغبا للاقاء الله تعالى  
وادخل ان في الحسب تشبها للعل عسى تلويحا الى قوله عز وجل عسى أن يبعثك ربك مقاما محمود (فبني  
معاذ جشعا) بفتح الجيم والشين المحجمة أي جزعا وفزعاف في النهاية الجشع الجزع لفرار الآلاف فقوله لعل راق  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لئلا كيدا والتخريد (ثم التفت) أي رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم عن معاذ (فأدلى بوجهه نحو المدينة) تفسيره لالتفات لعل وجه الالتفات بادارة وجهه  
الشريف عن معاذ لئلا يرى بكاهه ويصير سببا لكانه عليه الصلاة والسلام ويشهد الخبر في ذلك المقام مع  
الاعمال بانه لا بد من المفارقة في الدنيا والمواجهة في الآخرة في الصلاة وعبادة وصلاحه قولنا لا حيث بين فيه الملك فارق في  
وتفارق المدينة وترى المدينة ولا تراني وأشار الى أن جميع الانبياء والأتقياء في دار البقاء (فقال ان أولى  
الناس بي) أي بشفا عني أو أقرب الناس الى منزلتي (المتقون من كانوا) جمع باعبار معنى من والمعنى  
كائنهم من كل عربيا أو عجميا أبيض أو أسود مشريفا أو وضيعا (وحيث كانوا) أي سواء كانوا بمكة والمدينة  
أو باليمن والكوفة والبصرة فسر فأنظر الى رتبة أو يس القرن باليمن على كمال التقوى وحالة جماعة من أكابر  
الحرمين الشريفين من حرم من المتزلة الزاني بل من افعال ضررهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى من  
بعض ذوي القرن وحاصله أنه لا يضرك بعدك الصوري مع وجود قبرك الملعون في فان العبرة بالتقوى  
كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم من غير اختصاص بكان أو زمان أو نوع انسان

وعن معاذ بن جبل قال لما  
بعث رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم الى اليمن خرج معه  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم بوصيه ومعاذ راكب  
ورسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم يثنى تحت راحته فلما  
فرغ قال يا معاذ انك عسى  
ان لا تلقاني بعد عا على هذا  
ولعلك ان تمر بسجدي هذا  
وقبري فبني معاذ جشعا  
لفرار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم التفت فاقبل  
بوجهه نحو المدينة فقال  
ان أولى الناس بي المتقون  
من كانوا وحيث كانوا

عليه نحر صلى مراعاة التقوى المناسبة للصحة عند المفارقة للصغرى والكبرى وقد قال تعالى ولقد  
وصينا الذين آمنوا ان اتقوا الله كما وياكم ان اتقوا الله مع ما فيه من التسليمة لبغية الامة الذين لم يدركوا  
زمن الحضرة ومكان الخدمة هذا الذي سخر في هذا المقام من حل الكلام على ظهور المرام وقال الطيبي  
رحمه الله لعل الالتفات كان تسليما للبعد ما نفي نفسه اليه يعني اذار رجعت الى المدينة بعدى فاقدم باولي الناس  
في يومه المتقون وكتي به عن أبي بكر الصديق ونحوه حديث جابر بن مطعم ان امرأة اذنت النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم فسكاته في شيء فامرها ان ترجع اليه فقالت يا رسول الله أرايت ان جئت ولم أجده لك كأنها  
تريد الموت فقلت والذي ظن أنه المراد خلاف الأدب على ما هو المتبادر بل الظاهر أنهم اتر بعد عدم وجوده في  
المدينة أو البيت قال فان لم تجدني فاني أباكر قال وفيه دليل على أنه رضى الله عنه خليفته رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم بعده وقائم مقامه قلت لما لم يكن صريحا في المدعى لاحتمال أن القضية تتعلق بأبي بكر  
رضي الله تعالى عنه صرح العلماء منه لانص في أمر الخلافة لآل أبي الصديق ولا على المرتضى (روى الاحاديث  
الاربعة أحمد) أي في مسنده وأقل مراتب أسانيد أنه حسن (وعن ابن مسعود قال لا) أي قرأ (رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فن برد الله أن يهديه) أي هديه الخاص الموصول الى مقام الاختصاص (يشرح  
صدره) أي يوسع قابله (للاسلام) أي اشرافه على سبيل الاخلاص قال الطيبي رحمه الله أي باطفيه  
ويغذف النور فيه حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه قلت هذا معنى صحيح في نفس  
الامر لكنه غير ملائم لماسيجي في تفسير شرح الصدر (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النور)  
أي نور الهداية (ادخل الصدر انفسح) أي اشرح وتوسع بحيث يسعه قول جميع شرائع الاسلام  
ويحلو في مذاق مراقبته وقدره وقضاء من الاحكام وهذا القلب في الحقيقة عرش الرب الذي عبر عنه بالحديث  
القدس لا يعني أرض ولا سماوى ولكن يسعى قلب عبده المؤمن لان السبلات والاعاليات ليس لها  
قابلية ادراك الكميات والجزئيات المتعلقة بالذات والصفات ولهذا قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات  
والارض والجبال الا سيأتوهن فحين شرح الله صدره وأراد هدايته بخلاف غيره ممن يرد الله غوايته كما  
أخبر عنه بقوله ومن يرد أن يضل يضل صدره ضياعا كما تباعد في السماء (فقبل يا رسول الله هل  
لذلك) أي الخصلة كذا قبل والصواب هل لتلك الحالة المعبر عنها بالانفساح (من علم) أي علامة وأمانة  
ومن زائدة للمبالغة (تعرف) أي تلك الحالة وفي نسخة بالنز كبر نظار الى معناها وهو الانفساح (به) أي  
بذلك العلم حتى نقبس حالنا عليه ونرجع عند اختلاف الآراء اليه (قال نعم) أي نفسه علم بل علامات  
وهي (التجاني) أي المبالغة والتكشيف في البعد على طريق زهد لتحصيل السعد (من دار الغرور) أي  
الدنيا الغرارة المسحارة الغدرة المسكرة كما قال تعالى فلا تفرنكم الحياة الدنيا فانها دار العناء والشقاء وان  
كل صورتها أنها النعماء كسراب بقية يحسبها الظمان أنه الماء حتى اتبعهم فيها الملوك والامراء  
والاغنياء الاغنياء (والانابة) أي الرجوع والميل التام (الى دار الخلود) أي دار البقاء والمقام والاستعداد  
للموت أي بالتوبة والمباداة الى العباداة وصرف الطاقة في العباداة (قبل نزوله) أي قبل حلول الموت  
أو ظهور مقتدراته من المرض والهزم حيث لم يقدر جنته على تحصيل علم أو عمل ولا ينفعه الندم وكان هذا  
فذلك لما قبله وهو الهدى لكونه عالما وما قبله انما هو باحث بطريقه هنالك على اقدام السالك على ذلك  
(وعن أبي هريرة وأبي خلاد) بتشديد اللام قال المؤلف أبو خلاد رجل من الصحابة وقال ابن عبد البر لم أوف  
له على اسم ولا نسبة حديثه عندي يحيى بن سعيد عن أبي فروة عن أبي خلاد قال اذا رأيت المؤمن قد أعطى زهدا  
في الدنيا وله منطلق فاقر بواقفه فانه باقى الحكمة وفي رواية مثله ولكن بين أبي فروة وأبي خلاد أبو هريرة وهذا  
أصح انتهى ففيه إشارة الى الخلاف في ان هذا الحديث منقطع أو متصل وأنه أراد برؤية مثله ما ذكره  
المصنف بقوله (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأيت العبد يعطى زهدا) أي فله رغبة

روى الاحاديث الاربعة  
أحمد وعن ابن مسعود قال  
الرسول الله صلى الله عليه  
وسلم فن برد الله أن يهديه  
يشرح صدره للاسلام فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان النور اذا دخل  
الصدر انفسح فقبل يا رسول  
الله هل لتلك من علم يعرف  
به قال نعم التجاني من دار  
الغرور والانابة الى دار  
الخلود والاستعداد للموت  
قبل نزوله وعن أبي هريرة  
وأبي خلاد أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال اذا  
رأيت العبد يعطى زهدا

(في الدنيا وقلة من عاق) أي في العو والهوى (فقط بوائمه) أي اطلبوا القرب منه ولتم والى بحالته  
 القربى الى المولى (فانه ياتي) بشديد انقاف المفتوحة وفي نسخة تخفية بها أي يلقي ويؤتي (الحكمة) أي  
 الموعظة المداينة للكتاب والسنة لقوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا  
 كثيرا وما يذكر الا أولو الاباب والحكمة في الحقيقة اتقان العلم والعمل على سبيل الشريعة والطريقة  
 وصاحبها بحكم حديث من أخذ الصلوة أربعين مرة ظهر الله بياضها الحكمة من قلبه على لسانه هو العالم  
 العامل الخالص الكامل يكون مرشدا مكمل فيجب على كل أحد أن يطلب بحالته ويحصل بحمدته قال تعالى  
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين أي فالأحوالا وقال بعض العارفين أصحاب رابع الله فان لم  
 تطيعوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله وعلامة صحة أحواله بعد تصحيح أقواله وأفعاله ما تقدم في الحديث السابق  
 من سلامة انشراح الصدر بحيث تؤثر محبته في جميع الامور يزهد أصحابه في الدنيا وتواضعهم في تحصيل المال  
 والجاه زيادة على قدر الحاجة الوصلة الى دار المقبي بل يجعلهم فارغين عن أمور الكونين على ما أشار اليه خاتم  
 السالكين عن السوي حاصر بن في - ضرة المولى ذاهلين عن مراقبة العناء واصلين الى مشاهد البقاء  
 حاصلين في الجنة العاجلة على لذة الآخرة فهذا هو المارف حبيته خافية لا انبياء وقوم مقام لا ولاء الاصفاء ورفقا  
 الله رفقا بخدمته ومحبته (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في شعب الايمان) والحديث الاول  
 منه ما أخرجه ابن المبارك في الزهد والفرقي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن  
 المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي جعفر المدايني رجل من بني هاشم  
 وابيس هو محمد بن علي قال سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي المؤمنين أكس قال أكثرهم ذكر الله  
 للموت وأحسنهم لما بعده ما تعدا قال وسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن هذه الآية فن يرد الله  
 ان يمد به بشرح صدره لا سلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور يذف فيه فيشرح له  
 وينفتح له فلواويل لذلك من أمانة يعرف بها قال الآية في دار الخلود والتج في دار غرور والاستعداد  
 للموت قبل لقاء الموت وفي رواية قبل تزل الموت وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في  
 قوله تعالى فن يرد الله أن يمد به بشرح صدره لا سلام يقول يوسع قلبه للتوحيب ولا يعان به ومن يرد  
 أن ضله يجهل صدره ضيقا حيا يقول شاكا كناية عن الضيق في القلب لا يستطيع أن يمدح أن يبالغ  
 السماء فكذلك لا يدر على أن يدخل التوحيد والايان قلبه حتى يدخله الله في قلبه والحديث في الدرر المختور  
 طرق كثيرة والله تعالى أعلم

\*(باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)\*

المراد بالفضل هنا زيادة الاجر والثواب لا فضيلة الملبو زيادة تحسب من الثياب وقوله وما كان من عيش  
 النبي أي معيشته وفي نسخة من عيش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على فضل الفقراء على ما لا يخفى  
 ونكتة الجمع بينهما أنه عليه الصلاة والسلام كان عيشه عيش الفقراء كما كثر الانبياء والاولياء وكفى  
 به فضلا للفقراء على الاغنياء وان في هذا الامر على بعض الاغنياء ممن ادعى أنه من العلماء

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رب أشعث) أي رب  
 رجل أشعث أي متفرق شعر رأسه (مدفوع) بالجر (بالابواب) أي ممنوع منها بالبدن واللسان  
 والمعنى أنه لا يدخله أحد في بيته لو فرض وقوفه على باب من غاية حجارته في نظر الناس ودلائل ما أراد الله  
 من حاله من الخلق لا يحصل له بالغير شيء من الاستئناس في حفظه من الوقوف على أبواب الظلمة وأكل  
 الحرام كإيجام أحدنا المربض عن استعمال الطعام فلا يحضر الابواب ولا يلبس أل عساواه من كل  
 غناء وابيس المراد منه أنه أي أبواب أبواب الدنيا في عار دونه عنها يدونه عن دخولها من باب الاولياء  
 صليونون عن هذه الملة وان كان قد يقع لبعضهم من اختيار أبواب الملاماة أو عن مدونه الملة

في الدنيا وقلة من عاق فانه ياتي  
 منه فانه ياتي في الحكمة  
 رواه ما البيهقي في شعب  
 الايمان

\*(باب فضل الفقراء وما  
 كان من عيش النبي صلى الله  
 عليه وسلم)\*

\*(الفصل الاول)\* عن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم رب  
 أشعث مدفوع بابواب

والعمل في بعض النسخ مرفوعاً بالمرحمة حتى قال القاضي البيضاوي رحمه الله الاشتع هو المقبر إلى رأس  
 المتفرق الشعر وأصل التركيب هو التفرق والانتشار والصواب مدفوع بالدال أي يدفع عن الدخول  
 على الاعيان والحضور في المحافل فلا يترك أن يبلغ الباب فضلاً أن يحضره معهم ويجلس فيما بينهم (لو أقسم  
 على الله) أي على فعله سبحانه بأن حلف أن الله يفعل كذا أولاً يفعل (لا يره) أي أصدقه وصدق بيئته  
 وأبره فيها بأن يأتي بما وافته كلفه لأنس بن النضر في قوله والله لا تكسر رتيها بهد قوله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم كتاب الله القصاص فرضوا أهلها بالدية بعدما أبوا عليها وقال القاضي أي لو سأل الله شيئاً وأقسم عليه  
 أن يفعله لم يحجب دعونه فشبهه أجابة المنشد والمقسم على غيره فوفاء الحالف على بيئته وبره فمما أو قال شارح  
 قيل معناه لو أقسم على الله بأن يقول اللهم اني أقسم عليك بما لا أن تفعل كذا ولا يستقيم هذا المعنى في هذا  
 الموضع لأنه قال لا يره أي صدقه ولا مدخل للصدق والكذب في مثل هذا اليمين فيدخلها الأبرار قلت اللهم  
 الآن يقال المعنى صدق بجاهه ووافقه دعاه (رواه مسلم) وكذا أجد في رواية الحاكم وأبي نعيم في الحلية  
 عنه بلغنا رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبؤه أعين الناس لو أقسم على الله لا يره (وعن مصعب بن  
 سعد) أي ابن أبي وقاص القرشي سمع أباه وعلى بن أبي طالب وابن عمر يروى عنه بمالك بن حرب وغيره  
 (قال رأي سعد) أي طأن أوليهم (أنه فضلاً) أي زيادة فضيلة أو مشيئة من جهة الشجاعة أو السخوة  
 ونحوهما (دلى من دونه) أي من الفقراء والضعفاء (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جواباً  
 له راعياً غلبه (هل تنصرون) أي على أعدائكم (وترزقون) أي الأموال من الغنمة وغيرها (الا  
 بضعا نكم) أي الأبركة وجود ضعة نكم ووجود فقرائكم فهم بمنزلة الأقطاب والأوتاد لثبات العماد  
 والبلاد وحاصل أنه انما جعل النصر على الأعداء وترويض الرزق على الأغنياء بركة الفقراء فأكرمهم  
 ولا تكبروا عليهم فإنهم أهل سلوك الخبة على أضيق الخبة والجنة الجنة في أعلى مراتب المعزة وقال الطائي  
 رحمه الله قوله إن له فضلاً أي شجاعة وكرماً وسخاوة فأجابته صلى الله تعالى عليه وسلم بأن تلك الشجاعة ببركة  
 ضعفاء المسلمين وتلك السخاوة أيضاً ببركتهم وأورد في صورة الاستفهام ليدل على ضرباً من التعزير والتوبيخ  
 (رواه البخاري) ورواه ابن نعيم في الحلية عنه بالفظ هل تنصرون لا بضعة نكم بدعوتهم وإخلاصهم  
 (وعن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ليلته المعراج  
 أوفى المنام أوحاه كشف المقام أو بطريق دلالة المرام (فكان عامة من دخلها) أي أكنزها وهي  
 مرفوعة وقيل منصوبة فبعكس (المساكين) أي الفقراء والضعفاء (وأصحاب الجدد) وفي الجامع وإذا  
 أصحاب الجدد بفتح الجيم أي أرباب الغنى من المؤمنين الأغنياء والأسراء (محبوسون) أي موقوفون يوم  
 القيامة في الحرام وخلاصة أن أصحاب الحظ الغني من أرباب الأموال والمناصب محبوسون في العرصات  
 أطول حسابهم في المتاع بسبب كثرة أهوالهم وتوسيع جاههم وتلذذهم بمافي الدنيا وتذمهم على وفق  
 شهوات النفس والهوى فإن حلال الدنيا له حساب وطرائفها عقاب والفقراء من هذاب آراء فلا يحاسبون  
 ولا يحبسون بل قبل الأغنياء باربعين خريفاً في الجنة يدخلون مكافأة لهم في العقبي لما ظنهم من الدنيا (غير أن  
 أصحاب النار) أي الكفار (قد أمر بهم إلى النار) قال الطائي رحمه الله أي يساق الكفار إلى النار ويوقف  
 لمؤمنون في العرصات للحساب والفقراء هم السابقون إلى الجنة لفقيرهم أي من غير وقوف في العرصات  
 وفي الجامع لأصحاب النار فقد أمرهم إلى النار وخلاصته أن غير بمعنى لكن والمعنى أن أصحاب الجنة  
 جعلوا أقسم محبوسين ومدخلين ولكن أصحاب النار جعلوا أقسم واحداً أمر بادخالهم النار (وقت على  
 باب النار فأد عامة من دخلها) أي أكثر من دخلها مع الكفار (النساء) لكثرة ميلهن إلى الدنيا ولهنهن الرجال  
 عن طريق العقبي (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي عنه (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم اطاعت في الجنة) أي أشرفت عليها أقوله تعالى لو اطاعت عليهم فني بمعنى على كقوله

لو أقسم على الله لا يره واه  
 مسلم وعن مصعب بن سعد  
 قال رأي سعدان له فضلاً  
 على من دونه فقتل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم هل  
 تنصرون وترزقون الا  
 بضعة نكم ورواه البخاري  
 وعن أسامة بن زيد قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قت على باب الجنة  
 فكان عامة من دخلها  
 المساكين وأصحاب الجدد  
 محبوسون غير أن أصحاب  
 الدار قد أمر بهم إلى النار  
 وقت على باب النار فأد  
 عامة من دخلها النساء  
 متفق عليه وعن ابن عباس  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اطاعت في الجنة



قرأت أكثر أهلها الفقراء  
واطاعت في النار فقرأت  
أكثر أهلها النساء متفق  
عليه وعن عبد الله بن عمرو  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان فقراء  
المهاجرين بسبقون  
الاغنياء يوم القيامة الى  
الجنة باربعين خريفا رواه  
مسلم وعن سهل بن سعد قال  
مر رسول الله صلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال  
لرجل منده جالس ما رأيك  
في هذا فقال رجل من  
أشراف الناس هذا والله  
محي ان خطاب ان ينكح  
وان شفع ان يشفع قال  
فسكت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم مر رجل فقال  
له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما رأيك في هذا فقال  
يا رسول الله هذا رجل من  
فقراء المسلمين هذا حي  
ان خطاب ان لا ينكح وان  
شفع ان لا يشفع وان قال  
ان لا يسمع لقوله

تعالى لا صلح بينكم في جدوع الخلق وحاصله نظرت اليها واوقعت الاطلاع فيها (قرأت) أي علمت (أكثر  
أهلها الفقراء) وقال الطائبي رحمه الله تعالى ضمن اطاعت بمعنى تأملت وقرأت بمعنى علمت ولذا عداه الى  
مفعولين ولو كان الاطلاع بمعنى الحقيق لكان مفعول واحد انتهى وفيه انه لم يتعد ههنا الى مفعولين  
كلا يعني (واطاعت في النار) أي أكثر أهلها النساء متفق عليه (هذا الحديث) رواه البخاري من حديث  
عمران بن حصين ومن حديث أبي هريرة أيضا ورواه مسلم من حديث ابن عباس ورواه الترمذي من حديث  
عمران وابن عباس كذا قال الشيخ الجزري وعلى هذا قول المؤلف في آخر حديث ابن عباس متفق عليه  
لا يخفى عن تامل ذكره ميرك وفيه ان مبناء على المسامحة حيث وقع الالتقاء على لفظ الحديث وان اختلفا في  
المروي عنه من الصحابة نعم كان حقه أن يقول رواه مسلم ورواه البخاري عن عمران بن حصين كما قال في الجامع  
بعد ايراد الحديث بعينه رواه أحمد ومسلم والترمذي عن ابن عباس والبخاري والترمذي عن ابن عباس  
والبخاري والترمذي عن عمران بن حصين (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء) أي من المهاجرين وغيرهم بالاولى ولذا أطلق الاغنياء وعلى  
هذا يقاس فقراء كل طائفة من أهل زمان ومكان على أغنيائهم (يوم القيامة) أي في السبعة لاغنياء وخلاص  
الفقراء عن النعمان المفسر في أمان الله ذنبا أو أخرى (الى الجنة) متعلق بسبقون أي يسبقون  
ويبادرون اليها (باربعين خريفا) قال الطائبي رحمه الله تعالى عن النهاية الحريف الزمان المعروف وفيه  
الصيف والشتاء ويريد به أربعين سنة لان الحريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة انتهى فالحق في هذا  
أو بعين سنة من أحوال الدنيا أو الاخرى مع احتمال ان يراد بها الكثرة ويختص بانحلاف أحوال  
الفقراء والاغنياء في الكمية والكيفية المعتمدة وخلاصته ان الفقراء في تلك المدة لهم حسن العيش  
في العقبى مجازاة لما ماتهم من التمتع في الدنيا كما قال تعالى كواوا ثم رواه شيئا بما أسألتهم في الايام انما هي أي  
المناخية أو الخالية عن الماء وكل والمشر بصباء أو وقت الجماعة وقد ورد على ما سبق ان أطول الناس جوعا  
يوم القيامة أطولهم شبعا في الدنيا يؤيد ما ذكرناه من تفاوت المراتب انه جاف في رواية ابن ماجه عن  
أبي سعيد بل فقط ان فقراء المهاجرين ينشدون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار خمسمائة سنة (رواه مسلم  
وعن سهل بن سعد قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده الظاهر انه كان من  
الاغنياء فيكون في مؤله وجوابه له آتية نبيه على فضل الفقراء (جالس) بالجرصة رجل وفي نسخة ليرى  
على انه فاعل القارف أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف وهو (ما رأيك في هذا) أي ما طلع في حق هذا  
الرجل المار ظنه خيرا أم شرذا كره ابن الملك (فقال) أي الذي عنده (رجل) أي هو أو هذا يعني المار (من  
أشراف الناس) أي كبارهم وعظمائهم (هذا) أي هذا الرجل بعينه أو هذا الشخص بجنبه أي مثل  
هذا الرجل (والله حي) على وزن فاعيل وهو خبر هذا القسم من ترص بينهما أي جذر وحقيق (ان خطاب  
الناس) أي طلب ان تزوج امرأة (ان ينكح) بصيغة المجهول أي بان يزوجها ياها أهلها (وان شفع)  
أي لاحد عند الحكم أو الرقضاء في جاب العطاء أو دفع البلاء (ان يشفع) بصيغة المفعول مشدد أي تقبل  
شفاعته (قال) أي الراوي (فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن الجواب ولم يذكر ما تقتضيه  
المأذرة من الخطاب (ثم مر رجل) أي آخر (فقال له) أي للرجل الذي عنده (ما رأيك في هذا) فقال  
يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حي (ترك القسم لاحتمال الخلف وأما ما كيدا الحكم به ساها  
دله بالغة في شدة الظن فيه والمعنى هذا الاثني (ان خطاب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال) أي بكلام  
ولو كان صدقا أو حقا (ان لا يسمع) بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله (لقوله) والمعنى ان أحد الاي جمع  
للكلامه ولا يلفظ اليه من غاية فقره فله نظام أمره في غرائب ما يحكي ان رجلا غريبا فقيرا رافق  
شخصا ملك يديرا وحله جلا ثقله فقال ما حالك هذا وما حالك على هذا قال عدل منه حب الطعام وعدل آخر

متى من البطحاء بعدد النظام قال الفقير له لو تركت البطحاء وقسمت الحب في العديلين متساويين لحب جارك  
 وركبت جارك فقال بارك الله فيك لمأدوم من ذلك فاطاعه فمباينته وركب على وجهه بينه فسأله هل أنت  
 بهذا العقل كنت في بلادك ساطنا قال لا فقال فوز براغامير افتاحوا ريسا فصاحب ابل وصاحب شبل أو  
 غنم أو زراعة ونحو ذلك فيقول لا فقال أ كنت في بلادك دة يرأ على هذا الحال وحقير على هذا الخيال فقال  
 نعم فقال أنت شوم ووجهك شوم ومن يسمعك أيضا شوم ونزل عن بهير موأمر على تغييره من سوء بهير ومثل  
 هدم شاهد في العالم كثير مثلا إذا كان العالم دة برا والشيوخ إذا كان حقير راحيت لا يلتفت أحد إلى كلامه  
 ولا يعظم على قدر مقامه بخلاف العالم والشيوخ إذا كان مشهورا وعلم باهه بين العوام منشور راقاه يقبل  
 قوله ويتبع فعله ولو كان في نفس الامر ناقصا في علمه أو عمله والله ولي دينه ناصر نبيه ومن هذا القبيل قول  
 أهل الجاهلية في حقهم صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان نارا كالمال والجاه على ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله  
 وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجب من القرية بين هفاير وأرادوا بالقرية بين مكة والطائف كان كل أهل  
 قرية قالوا هذه الملة نائم الأشهر اعتدادا على معرفة تلك الحالة فقال تعالى ردا عليهم أ هم يقسمون رجعة  
 ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الآية (يقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم هذا)  
 أي هذا الرجل وحده وكذا أنه شاله (خير من مل الأرض مثل هذا) أي مثل رجل الأول ووجه والله  
 تعالى اعلم ان الفقير اصفا قلبه أقرب إلى قبول أمر ربه والوصول إلى مرتبة حبه بخلاف الأغنياء الأغنياء فان  
 لهم الطغيان والاستغناء والتكبر والخيلاء وقد قال الله تعالى ما صرف عن آياتي الذين يشكرون في الأرض  
 بغير الحق وهذا أمر شاهد مرئي في تلامذة العلماء ومريدين الصلحاء والتابعين أولاد الأنبياء بل السابقين  
 إلى العبادات من الصلوات وغيرها حتى الحج الذي لم يحب الأعلى الأغنياء والفائزون به لاسيما على وجه  
 الانخلاص المبرع من الأغراض الفاسدة والمكاسب الكاسدة انما هم الفقراء هذا وقال شارح مثل منصوب  
 على التمييز من مل الأرض ويؤيده قول الطائي رحمه الله وقع مل الأرض فخصه بالأغنياء باعتبار مميزه وهو قوله  
 مثل هذا لان البيان والمميز شيء واحد انتهى ويمكن أن يكون نصه بترفع الخافض ويؤيده انه وقع  
 في بعض النسخ بالجرا أي من مثل هذا الرجل الأول ليكن النسخ الصحيح من نسخة السيد وغيره على الأول فهو  
 الممول ولا يفرق قول ابن حجر مثل هذا بكسر اللام ويجوز فتحها ثم المراد من الرجل الأول المبر عنه بأنه من  
 أشرف الناس واحد من أغنياء المؤمنين وانما هو من الخاص بل هذا العام للعامة في تحصيل المرام فان  
 الغني يفرط في الخواص والعوام ولا يتوهم ان المراد بالرجل الأول أحد من الكفار لعدم انتظام الكلام  
 حينئذ في قوله عليه الصلوة والسلام هذا خير يعني أفضل منه دلالة فاضلة بين الكفار وأهل الاسلام لانه  
 لا خير في كفار الانام حتى قال بعض العلماء الاعلام ان من قال النصراني خير من اليهودي يخشى عليه  
 السكر اذا ثبت الخير فحين لا خير فيهم وانما يجوز بكفره لانه قديمه بد الخيرية أقرب إلى الحق ولذا قال  
 تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين  
 قالوا انا نصارى كأنه قديمه بد الخير مجرد زيادة الحسن ومنه قوله تعالى أعجاب الجاهة يومئذ خير مستقرا  
 وأحسن مقيلا لكن اراد الحديث في هذا الباب يدل على ارماد كرهه والصواب وعولانية في ما ذكره  
 انما إلى ان عذاب الكافر الفقير الذي أذف من الكافر الغني فاذا كان الفقير ينفع الكافر في السارقا طلت  
 بنفعه لا يبرر في دار انقار (متفق عليه وعن عائشة قالت ما شبع آل محمد) أي أهل بيته من حرمه وخدمه  
 (من خبز الشعير) فمن البر بالاولى (يومين متتابعين) أي بل ان حصل الشبع يوما ونع الجوع يوما بناء على  
 ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم حين مرض عليه مخزائن الأرض وان يحصل جبال مكة ذهبا فاختار  
 الفقر قائلا أجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر لان الإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر كما قال تعالى  
 ان في ذلك لآيات لمن عاين صبارا شكورا أي لاسلك ومن كامل يلو صغين عالم وعامل (حق) أي استمر عدم الشبع

فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هذا خير من مل  
 الأرض مثل هذا متفق عليه  
 وعن عائشة قالت ما شبع  
 آل محمد من خبز الشعير  
 يومين متتابعين حتى

على الوجه المذكور حتى (قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ودر عمره هوية عند يهودى  
 في جلة صاع من الشعر وفيه رد على من قال صار صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره غنياً ثم وقع مال  
 كثير في يده لكنه ما أمسه بل صرفه في مرضاته به وكان دائماً غنى القلب بغنى الرب (متفق عليه) ورواه  
 الترمذى في شمائله منها وروى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبيت  
 إلا على التراب طويلاً أي جاتاه ووأذله لا يجدون شاة وكان أكثر خبزهم خبزاً شعيراً وهذا الحديث  
 تبين أن أحداً في زماننا من الفقهاء ما يش عيش صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أفضل الأئمة في قوله صلى  
 الله عليه وسلم تسلياً في رواية الفقه قراءة كان في قوله توصية جسمية للأغنياء فهو رحمة للعالمين وإمام للعالمين  
 العالمين (وعن سعيد) وفي نسخة أبي سعيد وهو خطأ مخالف للأصول المتقدمة والنسخ المتقدمة على ما صرح  
 به بعضهم وقال هو سعيد بن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كبسان وكان يسكن عند مقبرة بسبب إليها  
 انتهى ولما ذكرهما المؤلف في أسمائه ثم قوله (المقبري) يفتح بهم وسكون كاف وضم موحدة وفتح وباء  
 نسبة إلى موضع القبور والمراد أبو سعيد وابنه سعيد كذا في أنساب الفهرست (عن أبي هريرة أنه سرقوا من  
 أيديهم شاة مصابة) اسم معلول من صلى إلى وزن مربية أي مشوية (فدعوه) أي أباه برة إلى أكلها  
 (فإن يا كل) أي فاستمتع من أكله (وقال) أي معتذراً (خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة  
 ولم يشبع من خبز الشعير واه البخاري وعن أنس أنه مشى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجز شعير  
 أي معصوباً به (واهالة) بكسر الهمزة كل دهن يؤتم به (سنة) يفتح سين وهو دلة وكسرتون وفتح خاء مجزأة بها  
 هاء أي متغصنة الرمح لعل المكث في النهاية قبل الالهة ما أذيب من الالبسة والشحم وفيه دلالة على  
 الجاهل والسنة المتغصنة لرجح (ولقد رهن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم درعاه بالمدينة عند يهودى  
 وأخذ منه شعيراً) أي مقداراً من شعير (لاهله) أي لأهل بيته وأهل وجه الأخذ منه لتكون أكلة  
 بالغة عليه أوسر حاله عن المساكين أو لئلا يتقل عليهم فيعطوا وسخياً ولم يأخذوا منه وقت العطاش به  
 ولا ظهر أنه مهالقة في نثره صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلب الأجر من الأمة ولو ضرورة حيث قال قل  
 لا أسألكم عليه من أجر أن أجرى الله على الله وتظيره ما وقع لأمنا الأعفاهم رحمة الله حيث لم يقف في ظل جد  
 من كان يطلبه بدينه ليجدي كل قرض جنة فله فهو رابو قد روى أن الإمام حمزة أحد الأئمة القراء  
 السبعة الذي قال الشاطبي رحمه الله في حقه من المنقبة

وحزاة ما أركاه من متورع \* إماماً صبوراً لا قران مرثلاً

كان لا يأخذ زاجر على الأقران لأنه تذهب بحديث التناهي في أخذ الأجرة عليه - وأمن كمال تورعه حتى  
 مرض تليذه عليه ما في يوم حوفاً وفيه دلالة وقوف في ثرف كل من جاء ليسقر حجه منها أنه هل قرأت على  
 فية قول بل فيمنع أن يستعين به إلى الخروج من الخلال إلى الملا أو أهل الكوفة كلهم كانوا تلاميذه  
 فجز واحد رأوا أرباباً فأتاه فخرج منه ما به - إن يبزله أنه قطا مقرأ عليه ولا سمع ممن يقرأ لديه (ولقد  
 سمعته) قال العاصبي رحمه الله في حقه عائداً إلى أنس والعاقل هو راوى أنس انتهى وتبعه ابن  
 الملك وغيره من الشراح أي قال راوى الحديث عن أنس سمعته أنسا (يقول ما أمسى) أي لا أخذ شعيرة  
 (عند آل محمد صاع بر) أي للقت (ولاصح حب) تعبير به بتخصيص والمعنى أنه لم يأخذ في المال  
 لأخذ (وان عند تسعة نسوة) بكسر الهمزة والجلالة خالية وفي بعض الروايات وان عند تسعة نسوة  
 نسوة وهذه الجلة من كلام الراوى قطعاً لقوله عند هوالأويل بالاتفات مما لا يلتفت إليه ولا يقول عليه  
 وإنما الخلاف فيما قبله حيث قال بعضهم الحق أن الضمير المفعول راجع إلى النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ولم يأخذ بل هو أنس بصرح به الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله ويدل عليه رواية أحمد قال  
 ولفظ سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أخذ في يده قوله ما أمسى عند آل محمد إذ لو كان من

قبض رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم متفق عليه ومن  
 سعيد المقبري عن أبي هريرة  
 أنه سرقوا من أيديهم شاة  
 مصابة فدعوه فإني يا كل  
 وقال خرج النبي صلى الله  
 عليه وسلم من المدينة ولم  
 يشبع من خبز الشعير  
 ورواه البخاري وعن أنس  
 أنه مشى إلى النبي صلى الله  
 عليه وسلم لم يجز شعير  
 واهالة سنة ولقد رهن  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 درعاه بالمدينة عند يهودى  
 وأخذ منه شعيراً واهله  
 سمعته يقول ما أمسى عند  
 آل محمد صاع بر ولا صاع  
 حب وان عند تسعة نسوة

كلام الراوي فاسبان يقول عند آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى أعلم (رواه البخاري  
وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا هو مضطجع على  
رمال حصير) بالإضافة أي على رمال من حصير قال شارح الرمال بكسر الراء وضمة هاء جمع ومبـل بمعنى  
مرمول أي منسوج ويستعمل في الواحد وهذا من إضافة الجنس إلى النوع تكاتمة فضة والمراد بالحصير  
هذا المنسوج من ورق النخل انتهى وقبل الرمال ما يبيع هو دعوادوا الظاهر ان ضم الراء أشهر ولذا صاحب  
القاموس عليه اقتصر وقال رمال الحصير كثر اب مرموله وفي الهابة الرمال مارمول أي نسيج قال الشيخ شري  
ونظيره الخطام والزكامل ما يحطاهم ويتركهم وقال غيره الرمال جمع رمل بمعنى مرمول تكاتي الله تعالى بمعنى  
تخبطوه والمراد انه كان السرير قد نسيج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير يذكره  
العلمي رحمه الله لكن كون المراد برمال الحصير شربط السرير بعيد عند الفقير بل الظاهر انه مضطجع  
على منسوج من حصير (ليس بينه) أي بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وبينه) أي بين الحصير  
(فراش) أي لامن القطن ولا من الحرير (قد أتر الرمال بجنبه) أي من بدنه لانه لا سبياعند كشفه من ثوبه  
(متسكا) أي حال كونه معتمدا (على وسادة) أي مخدة (من آدم) بفتحين أي جلد (حشوها) أي حشوا  
الوسادة (لبف) في القاموس لبف النخل بالكسر معلوم (قات يارسول الله ادع الله فليوسع) بكسر  
السين المشددة وسكون العين (على أمتك) أي فانهم لا يطيعون متابعتك في تحمل سختك فر بما تفترون  
عن الميل إلى ما تملك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله) وكان ابن الخطاب العاطق بالصواب  
الموافق رايه لا يكتفب أحد هذه المعنى من قوله تعالى ولولا ان يكون للناس أمة واحدة لفلاننا لكانت  
بالرحمن لبيوتهم سفن من فضة آذية وفهموها به ما وسع عليهم توسيعا كليا ولا ضيق على المؤمنين نصيغا  
كليا وان كان ذلك مقتضى ظاهر العدل من تقسيم الدارين بين الفريقين كما أخبر به صلى الله تعالى  
عليه وسلم في حديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالحكمة البالغة هي المانعة من ميل المؤمنين إلى  
طريق الكافرين وهي الحالة لوسطى بالنسبة إلى عموم الخلق وان كانت المرتبة العليا بالإضافة إلى الخواص  
من الانبياء والاولياء كالزهد في الدنيا والقناعة باقل ما يتصور من متاعها ليكون غنهم تاما في العقبى  
(فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أوفى هذا أنت) بفتح الواو بعد استعظام انكاره والمعطوف  
عليه مقدرا أي أقول هذا الكلام وأنت إلى الآن في هذا المقام ولم يحصل لك الترقى إلى فهم المرام وقيل  
قدم الاستفهام لصدارته والواو لجرد الابطال بين الكلام السابق واللاحق (يا ابن الخطاب) قيل في خطابه  
يا ابن الخطاب دون عمرايذان بان الالتداد بطبيات الدين من خصال ذوى الجهل والعمى وكأنه يقول يا ابن ذلك  
المقيم بطبيات الدنيا لغافل عن نعيم دار العقبى (أولئك) أي فارس والروم وسائر الكفار (بجالت لهم  
طبياتهم في الحياة الدنيا) أي كما أخبر الله في كتابه انه يفكر عليهم يوم القيامة بخطابه حيث قال يوم  
يعرض الذين كفر واعلى النار اذهبتم طبياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب  
المهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون هذا وقد قال الطيبي رحمه الله قوله  
فليوسع الظاهر نصبه لكون جواب الامر أي ادع الله فليوسع واللام للتأكيـد والرواية الجزم على أنه أمر  
لغايب كأنه التمس من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء لامتة بالتوسعة وطلب من الله الاجابة  
وكان من حق الظاهر ان يقال ادع الله ليوسع عليكم فعدل إلى الدعاء للامة اجبالا لعله صلى الله تعالى  
عليه وسلم وابعاد المنزلة من رشح للنبوة ان يطلب من الله تعالى هذا الذي الخسيس لنفسه النفيس ومع  
ذلك أنكر عليه هذا الانكار البليغ وقوله أوفى هذا مدخول الهمزة محذوف أي أطلب هذا وفي هذا  
أنت وكيف يليق بذلك ان يطلب من الله التوسعة في الدنيا (وفي رواية أما ترضى ان تكون لهم الدنيا)  
أي موسعة خاصة (ولنا الآخرة) أي مرضعة خالصة (متفق عليه) وروى ابن ماجه الرواية

رواه البخاري وعن عمر قال  
دخلت على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فإذا هو  
مضطجع على رمال حصير  
ليس بينه وبينه فراش قد  
أتر الرمال بجنبه متسكا على  
وسادة من آدم حشوها  
لبف قلت يارسول الله ادع  
الله فليوسع على أمتك فان  
فارس والروم قد وسع عليهم  
وهم لا يعبدون الله فقال  
أوفى هذا أنت يا ابن  
الخطاب أولئك بجالت  
لهم طبياتهم في الحياة  
الدنيا وفي رواية أما ترضى  
ان تكون لهم الدنيا ولنا  
الآخرة متفق عليه

الاحسيرة (ومن أبي هريرة قال اتفقوا بين سبعين من أصحاب الصفة) وفي نسخة من أهل الصفة منهم كانوا  
أربع مائة من المهاجرين ثم يؤتى التعليل القرآن والخروج في السرايا لقتال أهل الطغيان وكان أبو هريرة  
بأطهرهم وقتيهم ومنفعة حالهم ورفق بهم وكانوا باوون في صفة آخوه مجرّد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد نزل  
في حقهم لآفة من الذين أحصوا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاحل أعفاه من  
الذنوب تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافاً أي أصلاً كانوا متواكبين ومتقنعين بالنقاط الغواة  
ونحوها من جهة الزاد له ماش والمعاد وأمان من جهة الكسوة فكما بينه أبو هريرة بقوله (مامنهم رجل  
عليه رداء) ففي النهاية هو الثوب أو البرد الذي يصفه الإنسان على عاتقه وبين كفته فوق ثيابه قال  
السيد جمال الدين رحمه الله قوله فوق ثيابه خلاف ما عليه أئمة اللغة وإنما الرداء هو الذي يستر عرى  
البدن فقط قلت ويؤيده قوله (أما أزاراً كساء) أي أزار واحد يستر عورته وأما كساء واحد  
يشتمل به كما بينه بقوله (قد رباطوا) أي طرقة (في أعناقهم) وحاصل المعنى أنه لم يكن له ثوب تردى به بل  
كان له أما أزار فحسب أو كساء فحسب وفي الدول من ضمير المفرد إلى الجمع في قوله قد رباطوا في أعناقهم حيث  
لم يقل قد رباطوا في عنقه أشعار بأن حال جميعهم كان على هذا المنوال كما بينه تنكير رجل واستمرار في مع  
زيادة اللفظة بزيادة من في قوله منهم ثم ثابت الضمير في قوله (فما ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ  
الكعبين) مع أنه واجب إلى الكساء والأزار باعتبار الجمع في الآية كسبه والأزار كسبه وحدهما مقررهما  
والمقابلة غيرهما عليها ولما انظر من قوله تعالى واستمعنوا بالصبر والصلاة وأنهم السكينة الأعلى الخاشعين ومن  
قوله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فإن المفرد يدل على الجمع لا سيما  
والمراد به الجنس الذي قد يستر عنه بالنأيث للدلالة على جملة الجماعة كما في المفرد باعتبار لفظه وهو المعنى  
بقوله (فيجمعهم) أي يجمع الرجل ذلك الثوب من الكساء والأزار (ببده) ثلاثاً يفرق أحد طرفيه  
من الآخر (كراهة أن تری عورته) أي في نظره غيره أو حال صلته هذا وقد قال الطيبي رحمه الله إن ثبت  
باعتبار الجملة في الآية كسبه والأزار وتعدد الكسبين والأفراد في بيده باعتبار الرجل المذكور (رواه  
البخاري وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا نظر أحدكم إلى من فضل  
عليه) بصيغة المجهول من التفضيل أي زيد عليه (في المال والخلق) أي في الصورة أو في الخدم والحشم  
وسامه أنه إذا رأى أحدكم من هو أكثر منه شحمة ومالاً ولباساً وجالاً ويعرف أنه في الاستحقة  
وبال (فإنظر إلى من هو أسفل منه) بفتح الهمزة ويضم أي من هو دونه في الدنيا وأقل رتبة منه مالاً  
ومنازلة في الآخرة الدرجة العليا لا في الحديث دلالة على أن حال أكثر الخلق هو الاعتدال ولو يجب  
الإضافة والائتمار فالسالك بالنظر إلى حال طرفيه يحصل له حسن الحال وإيماناً إلى أن المفضل على الخلق  
كلهم من جميع الوجوه مثلاً أو فضلاً ينظر إلى من تحته لئلا يحصل له العجب والغرور والافتخار والتكبر  
والخيلاء بل يجب عليه أن يقوم بحق شكره على النعماء وأما من لم يكن تحته أحد في النفس فينبغي أن  
يشكر وبه حيث لم يفتد له بالنيابة له نعماته وكثرة نعماته وسرعة فوائدها وخسرة شركه وأولئك السبلى  
رحمهم الله تعالى إذا رأى أحد من أرباب الدنيا قال اللهم اني أسألك العفو والعافية في الدنيا والعقبى ويناسبه  
ما يحى أن شخصاً من الغفراء قام في مجلس واعظ من الأولياء وشكك أنه لم يأكل كذا مائدة في الحلال والملا  
يقال الشيخ كذبت بأعدائه فإنه لا يعطى الجوع الشديد إلا لصلحياته وخاصة أنبيائه وولده لصلته وأولائه  
ولو كدت منهم لما أظهرت هذه الشكاية ولسترت عن الخلق هذه العاية ويجعل الحال وخلاصة المقالات أن  
المؤمن إذا سلم دينه من الخلال والرياء فلا يزال بنقصان الجاه والمال وسائر المشغلات الكائنة في الحال  
والاستقبال كما روى أن صاحباً للعرز ضرب وحبس فشكك إليه فقال أشكره أن البلاء قد يكون  
أعظم من هذا ثم طرح في بئر من السجن فشكك إليه ورد بما سبق ثم نفي يهودي يسهل كل ساعة ووضع

وعن أبي هريرة قال اتفق  
رأيت سبعين من أصحاب  
الصفة ما منهم رجل عليه  
رداء أما أزار أما كساء  
قد رباطوا في أعناقهم فيها  
ما يبلغ نصف الساقين ومنها  
ما يبلغ الكعبين فيجمعهم  
بيده كراهة أن تری عورته  
رواه البخاري وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذا نظر أحدكم إلى من  
فضل عليه في المال والخلق  
فليفتقر إلى من هو أسفل  
منه

معهم سلاسله يحتاج كل نفس الى مرافقته وهو صاحبته مع من سبق المسكن وطاعة الزمان والعفونة في كل آن فشكا الى الامام من سبق الصدوق فامر به بالشكر والصبر فاجاب جزعا أي بلاء أشد من هذا العذاب فقال الامام في الجواب هو ان يوضع في رقبتك طوق الكفر والحجاب ويسلك بك من صوب الصواب ربنا لا تزغ قلوبنا به ذاهدين اذ هو بئنا من لدنك لوجه انك أنت الزهاب (متفق عليه) ورواه أحمد (وفي رواية مسلم) وقد أخرجهما أحمد والترمذي وابن ماجه عنه أيضا فروعا (قال انظر والى من هو أصل منكم) أي دونكم رتبة (ولا تنظر والى من هو فوقكم) أي مرتبة (فهو) أي النظر المذكور انبا ثاوفيا (أحمد) أي أحق وأولى (ان لا تزدر وانعمة الله عليكم) أي بعدم الازدراء والاحتقار لما قسم الله عليكم في هذه المرافقة بظهور لكم بذلك النظر ان الله تعالى عليكم نعمًا كثيرة بالنسبة الى من دونكم أو نعمًا كثيرة حيث اختار لكم الفقر والبلاء ووجه لكم من أهل الولاء وشبهكم بالانبياء والاولياء وخاصكم عن ظلم الامراء وظلمة لاغنياء الاغنياء

\*(الفصل الثاني)\* وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء أي الصابرون وقبل ولو كانوا كافرين (الجنة قبل الاغنياء) أي الشاكرين (بخمسمائة عام) أي سنة (نصف يوم) بالجر على انه سنة فارقة أو بدل أو عطف بيان عن خمسمائة عام فان اليوم الاخرى مقدار طوله ألف سنة من سنى الدنيا لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فنصفه خمسمائة ومما قوله تعالى في يوم كن مقداره خمسين ألف سنة فخصه من عموم ما سبق أو مجول على تعويل ذلك اليوم على السكهار كما يطوى حتى يصير كساعة بالنسبة الى الارباب كما يدل عليه قوله تعالى فاذا نفخ النافور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير قال الاشرف فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق من قوله باربعين خريفا قلت يمكن ان يكون المراد من الاغنياء في الحديث الاول اغنياء المهاجرين أي بسبق فقراء المهاجرين الى الجنة باربعين خريفا ومن الاغنياء في الحديث الثاني الاغنياء الذين ليسوا من المهاجرين فلا تناقض بين الحديثين انتهى وفيه ان هذا انما يتم اذا اريد بالفقراء الخاص وبالاغنياء العام ولا يطعم حكم الفقراء من غير المهاجرين فالاولى جعل الحديث على معنى يفهم الحكم عموم ما هو بان يقال المراد بكل من العديدين انما هو التكثير لا التحديد فتارة عبر به وأخرى بغيره فلهذا ما وسماها واحدا أو اثنا والباربعين كما وحى اليه ثم أخبرنا يا بخمسمائة عام زيادة من فضله على الفقراء ببركته صلى الله عليه وسلم تعالى عليه وسلم أو التقدير باربعين خريفا الشارة الى أقل المراتب وبخمسمائة عام الى أكثرها يدل عليه ما رواه لطبراني عن مسلم بن مخلد واخذه سبق المهاجرون الناس باربعين خريفا الى الجنة ثم يكون لزمرته الثانية مائة خريفا انتهى فالمراد ان يكون الزمرة الثالثة مائة من ولهم جوار كلهم محصورون في خمس زمرة والله تعالى اعلم أو الاختلاف باختلاف مراتب أشخاص الفقراء في حال صبرهم ورضاهم وشكرهم وهو الاظهر المطابق لما في جامع الاصول حيث قال وجه الجمع بينهما ان الاربعين أراد بها تقدم الفقير الحر بص على الغنى وأراد بالخمسمائة تقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب فكان الفقير الحر بص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى الخمسمائة ولا تظن ان هذا التقدير وأمثاله يجري على لسان النبي صلى الله عليه وسلم تعالى عليه وسلم خرافا ولا بائنا فاق بل اسرار ذكره ونسبة أحاط به علمه فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه قال المفسد زى ورجاله يحتج بهم في الصحيح ورواه ابن ماجه بن ياد من طريق موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر (وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أحيني مسكينا) ولم يقل فقير التساوت بهم كونه محتاجا فقير اذ فيه دعاؤه اللهم اجعاني في نفسى مسفيرا ولى أعيان الناس كبرا وأما المسكين فهو من مادة المسكنة

متفق عليه وفي رواية

مسلم قال انظر والى من هو أصل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدران لا تزدر وانعمة الله عليكم

\*(الفصل الثاني)\*

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم رواه الترمذي وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أحيني مسكينا



وهو التواضع على وجه المبالغة ولولا أفضى إلى المدة أو من السكون والسكينة وهو الوفاق والاطمئنان  
والقرار تحت أحكام الاقدار رضا بقضاء الجبار وقال بعضهم أى اجعلنى متواضعا لا جبارا منكم وأوفيه  
تعليم الامانة ليعرفوا فضل الفقراء فيحبوهم ويحاسوهم لينالهم بركتهم وفيه نسبة لاهلها كين  
وتبنيه على عاود حاتم ويجوز ان يراد بهذا ان يجعل فوته كفاما ولا يشغله بالمال فان كثرة المال في حق  
المقرين مؤنة من الوبال في خشية المسائل وخشونة الحال (وأمتنى) وفي رواية الحاكم وتوفى (مسكبة)  
دل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على وصف المسكبة الى آخره - مر (واحشرفى في زمرة  
المساكين) أى فريقهم وجماعتهم وفيه مبالغة لا تخفى لانه لو قال واحشرفى لكان لهم  
فضل كثير وعالو كبير ونظيره ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضل العلم على أدما كم  
حيث لم يقل كفضل على أعلاكم هذا وقد مر بعض سلاطين الاسلام على طائفة من الفقراء والصلحاء  
الكرام فلم يلتفتوا اليه ولم يقبلوا عليه فقال من أتم فقالوا نحن قوم محبتنا ترك الدنيا وعداوتنا  
ترك الدنيا فجاوزهم وتجاوزهم - وقال نحن لم نعد على محبتكم ولا طاعة لنا على عداوتكم (فكانت  
عائشة رضى الله عنهم يا رسول الله) أى لا شئ دعوت هذا الدعاء واخترت الحياة والموت والبعثة  
مع المساكين والفقراء دون أكبر الاغنياء (قال لهم) استماف في معنى التعبد أى لانهم مع  
قطع النظر عن بقية فضائلهم وحسن أخلاقهم وشيئاتهم (يدخلون الجنة قبل أغنيائهم) أى زمانا  
ومكانا ومكانة (باربعين خريفا) والا كغنايه لانه أقل وعود في مدة سابقة كساعة لحسنة  
بالهشرة في الطاعة (يا عائشة لا تردى المسكين) أى لترديه خارجا بل ساجده جاثيا وآيما واحشنى اليه قاله  
أو كبرا (ولو بشق ثمره) أى بنصفها أو ببعضها أو ردا جلا تستحق به جزاء جزيل لا ولذا لما وقف مسكين  
عندها وأعطته حبة عنب بقيت في يدها وعاتب المسكين عليه ولم يدركها ألقى من الفهم - اليها قالت قل تعالى  
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والحبة مثقلة على مقدار كذا من الذرة (يا عائشة أحبي المساكين) أى بقلبك  
(وقربهم) أى الى مجلسك حال تحدثك (قال الله بقر بكم يوم القيامة) أى بتقربهم تقربا إلى الله سبحانه  
وتعالى (رواه) أى الحديث بكلمة (الترمذى والبيهقى في شعب الايمان) أى عن أنس (وروى) وفي نسخة  
ورواه (ابن ماجه عن أبي سعيد الى قوله وزمرة المساكين) قال ميرك فقال عن المذرى ورواه الحاكم أى  
عن أبي سعيد وزاد ان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقال صحيح الاسناد ورواه  
ابو الشيخ والبيهقى عن عطاء بن أبي رباح - مع أبي سعيد قول أبي الناس لا يحملككم العسر على طلب الرزق  
من غير حيلة فأنى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم توفنى فقيرا ولا توفنى غنيا واحشرفى في  
زمرة المساكين فان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة قال أبو الشيخ زاد فيه غير أبى  
زمره من سليمان بن عبد الرحمن ولا تحشرفى في زمرة الاغنياء قلت لم يكن دليل آخر غير هذا الحديث  
الشريف لكننى سمعتوا جهة واجتهتوا بينة لا تحشرفى إلى أن الفقير الصابر خير من الغنى الشاكر وأما حديث الفقير  
نفرى وبه افتخر فباطل لأصله على ما صرح به الخطاط من العسقلاني وغيره وأما حديث كاد الفقراء أن  
يكون كفر فهو ضعيف جدا وعلى تقدير محتمل فهو محمول على الفقر القلبي المؤدى الى الجزع والفرع بحيث  
يفضى الى عدم الرضا بالقضاء والاعتراض على تقسيم رب الارض والسماء ولذا قال صلى الله تعالى عليه  
وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقد روى الفقراء عن علي المؤمن من العدا والحسن  
على خد العروص ورواه الطبرانى عن شداد بن أوس وروى الفقراء عن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر  
القيامة ورواه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس وروى الفقراء أمانة فن كنهه كان عبد الله بن عمر باح به فقد قلدا  
أحواله المسكين ورواه ابن عساكر عن عمر (وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابغونى)  
بهمزة قطع معنونة وفي بعض النسخ همزة وصل مسكورة أى اطبا وارسانى (في ضمة ناسككم) أى فقرائكم

وأمتنى مسكينا واحشرفى  
في زمرة المساكين فقالت  
عائشة لم يا رسول الله قال  
انهم يدخلون الجنة قبل  
أغنيائهم باربعين خريفا  
يا عائشة لا تردى المسكين  
ولو بشق ثمره يا عائشة أحبي  
المساكين وقربهم فان الله  
يقرب بكم يوم القيامة رواه  
الترمذى والبيهقى في شعب  
الايمان ورواه ابن ماجه  
عن أبي سعيد الى قوله  
في زمرة المساكين ورواه  
أبي الدرداء عن النبي  
صلى الله عليه وسلم  
قال ابغونى في ضمة ناسككم

بالاحسان اليهم ولومن اغنياكم بالمساعدة اليهم (فانما ترزقون) أي رزقا حسبا أو معنويا (أو تنصرون)  
 أي على الاعداء الظاهرة والباطنة والالتزيم ويؤيده رواية لؤلؤ ويحتمل أن تكون أول الشك من  
 الراوي (بضمه ثمكم) أي ببركة وجودهم واحسانهم اذ منهم الانطاب والاونادوهم نظام البلاد  
 والعباد قال ابن النكحني اطلبوا الى حفظ حقوقهم وجبرة لوبهم فاني معهم بالصورة في بعض الاوقات  
 وبالقلب في جميعها لأعلم من شرفهم وعظيم منزلتهم عند الله فنأكرمهم فقدأكرمني ومن آذاهم فقد  
 آذاني انتهى ويؤيده الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب قال الطبري رحمه الله قوله  
 ابغوني بمزة القاطع والوصل لي يقال بني بني بغاء اذا طلب وهذا من عن مخالطة الاغنياء وقعايم منه انتهى  
 ويؤيده حديث اتقوا بحالة الموتى قبل ومن الموتى قال الاغنياء وفي مختصر النهاية ابغى كذاهم من الوصل  
 أي اطلبه لي وبهم من القاطع أعني على الطلب وفي القاموس بغيت طلبته وأبغاه الشيء طلبته كعباه ياء كرماء  
 أو أعانه على طلبه (رواه أبو داود) وكذا الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح نقله ميرزا عن  
 التصحيح وفي الجامع بالخط ابغوني الضعفاء فانما ترزقون وتنصرون بضعا ثمكم رواه أحمد واللائحة والحاكم  
 وابن حبان عنه (وعن أمية) بالتصغير (بن خالد بن عبد الله بن أسيد) يفتح فكسر ليد كره المؤلف في  
 معناه ونقل ميرزا عن التصحيح أنه قال ابن عبد البر أمية بن خالد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وذكره في الحديث وقال ولا يصح مندي صحبته والحديث مرسل قلت مرسل التابعي حجة عند الجمهور  
 فكيف مرسل من اختلف في صحه صحبته (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يستفتح) أي يطلب  
 الفتح والنصرة دلي السكاه من الله تعالى (بمعاليك المهاجرين) أي بفقراتهم وبركة دعائهم وفي  
 النهاية أي يستصبرهم ومنه قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال ابن الملك بان يقول اللهم انصرنا  
 على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين وفيه تعظيم الفقراء والرغبة الى دعائهم والتبرك بوجوههم أقول  
 وأهل وجه التقييد بالمهاجرين لانهم يقرأ غر باعظا لومون مجتهدون مجاهدون فيرجى تأثير دعائهم أكثر من  
 عوام المؤمنين وأغنيائهم والمعاليك جمع معلوك كعصفور الفقيه على ماقى القاموس (رواه) أي البغوي  
 (في شرح السنة) باسناده وحيث أطلقه وما بين ارساله دل على أنه قال بصحة لراوى واتصال سنده مع أنه  
 معتمد في المعنى بما سبق من حديث انما تنصرون بضعا ثمكم ثم رأيت في الجامع انه رواه ابن أبي شبة  
 والطبراني عن أمية بن عبد الله ولفظه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستفتح ويستنصر بمعاليك المسلمين  
 (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تغبطن) بكسر الموحدة وتشديد النون  
 المؤكدة (فاجر) أي كافر أو فاسقا (بنعمة) أي بنبعة هو فيها من طول عمر أو كثرة أولاد أو سمعة  
 مال أو جاه بان تطالب زوالها عنه أو تريد مثلها لنفسك (فانك لا تدري ما هو لاق) أي ملاق في مقابلة تلك  
 النعمة من النعمة والحنة (بعد موته) أي في القبر أو الخسر (انه) أي للفاجر (عند الله قاتلا) أي  
 مهلكا له أو معذبا عذابا شديدا من شأنه ان يقتل (لا يموت) أي لا يغني ولا ينعدم ذلك القاتل بل موجود  
 دائما ولا ينقطع أبدا (يعني النار) قال الطبري رحمه الله تعالى هذا تفسير عبد الله بن مريم راوى أبي هريرة  
 كذا في شرح السنة انتهى وقال الجزري قيل قوله قاتلاهم حزن مكسور من القبالولة أي مقبلا باقيا يعني  
 تحشرهم مع النار وتقبل حيث قالو تبيت حيث بات وقيل هو بالناء المتناهي من فوق أي من تقتله أي النار  
 (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده وفي الجامع رواه البيهقي في الشعب عنه ولفظه لا تغبطن  
 فاجر بنعمة انه عند الله قاتلا لا يموت (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا يسبحن المؤمن) أي حبسه وهذا به بالنسبة الى ما أعد الله له في الآخرة من نعيمه وثوابه (وستنه)  
 بغضتين أي خطيه وشدة مبشئته ولدا روى لا يسبح المؤمن من قلة أو غلة أو دولة وقد يجمع للمؤمن الكامل  
 جميع ذلك قال الطبري رحمه الله السنة من الاسماء المتعديسة للتمهات وقال ابن عطية ماتت في هذه الدار

فانما ترزقون أو تنصرون  
 بضعا ثمكم رواه أبو داود  
 وعن أمية بن خالد بن عبد  
 الله بن أسيد عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه كان  
 يستفتح بمعاليك المهاجرين  
 رواه في شرح السنة وعن  
 أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تغبطن فاجر بنعمة فأنك  
 لا تدري ما هو لاق بعد موته  
 انه عند الله قاتلا لا يموت  
 يعني النار رواه في شرح  
 السنة وعن عبد الله بن عمرو  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الدنيا سجن  
 المؤمن وسنته

لا تستغرب وقوع الا كما رأى بل استغرب بخلاف ذلك ان وقع شيء هنالك (واذا فارق الدنيا) أي لما مؤمن  
 (فارق السجن والسنة) وعلى الجميع بينهما المدفع ما يتوهم ان السجن قد يكون فيه السعة كقديع نادرا يدفع  
 هـ ذالوهم قوله والسنة فيكون زيادته من باب التذليل والتكميل وأطلق فيما سبق من الحديث الصحيح  
 اعتمادا على غائب الاحوال مع انه لا يتخلو من نوع ضيق مكان ويطهر رزق ونشأت البكال ولو قام بخدمة الرجال  
 (رواه في شرح السنة) وقد أخرجه ابن المبارك والطبراني عنه قال ميرك رواه الحارثي في صحيحه لكن في نسخة  
 عبد الله بن أيوب المغافري انتهى وقد سبق طرف هذا الحديث وبعض معانيه في أول الباب ولله تعالى أعلم  
 بالصواب قال الامام الحافظ أبو القاسم الوراق ان قيل كيف يكون معنى الحديث وقد نرى ومنا في حبس  
 رغد وكأثر في ضيق وقصر يد قلنا الجواب من وجهين أحدهما ان الدنيا كالجنة لا كالكافر في جنب ما أعد الله له من  
 العذاب في الآخرة وانهم كالسجن للمؤمن بالإضافة الى ما وعد الله له من الثواب في الآخرة ونعيمها له كافر  
 يجب المقام فيها ويكره مغادرتها والمؤمن يتشوق والخروج منها ويطلب الخلاص من آفاتها كالمسجون  
 الذي يريد ان يتخلص الى سبيله انه في ان يكون هذا صفة مؤمن المستكمل الايمان الذي قد غرق نفسه عن ملاد  
 الدنيا وشهواتها فصارت عليه بمنزلة السجن في الضيق والشدة وأما الكافر فقد أهمل نفسه وامرجه في طاب  
 الذات وتناول الشهوات فصارت الدنيا كالجنة له في السعة والنعمة (وعن قتادة عن النعمان) بضم أوله  
 قال المؤلف انصاري عفي يدرى شهد المشاهدة كها روى عنه أخوه من أمه أبو سعيد الخدرى وعمر ابنه  
 وغيرهما مات سنة ثلاث وعشرين وله خمس وستون سنة قولي عليه عمر وكان من فضلاء الصحابة (ان رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا أحب الله عبد احب الله الدنيا) أي حفظه من مال الدنيا ومحبته وما  
 يضر دينه ونقصه في العقبى قال الاشرف أي منعه منها ووافاه ان يتلو بزبنتها كسبلاء عرض نفسه بدها  
 محبتها (كأنال) بفتح الفاء من ظل زيد صاعا أي صاروا يعني كايكون (أحدكم يحبني ستمه) أي  
 مريضه لاسمها اذا كان مريضه مرض الاسنة فاء أوضهف المدة ونحوها ما يضره الماء فيمنعه (الماء) أي الا  
 يزيد مرضه بشربه ولا ينظر الى رأى العليل من طلب الماء وجب به مع ان الماء أرض خص شيء غالب الا يتصور  
 فيه الخجل خصوصا بالنسبة الى المريض الذي يحسن عليه كل أحد والحاصل ان الحكمة تقتضي ان الملبوب  
 عند أهله وآله يكون ممنوعا عن كل شيء يضره في حاله (رواه أحمد والترمذي) والظاهر الجامع اذا أحب  
 الله عبد احب الله الدنيا كايحبني أحدكم سقيم الماء وه الترمذي والحاكم والبيهقي في الشعب وفي رواية  
 للبيهقي عن حديثه بلفظ ان الله يحبني عبده المؤمن كايحبني الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وهذا  
 المعنى مقتبس من التنزيل وهو قوله أنت أرحم الراحمين (وعن محمود بن لبيد) بفتح فسكون قال المؤلف  
 انصاري أشبهى ولعله على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحدث عنه أحاديث قال البخاري له صحبة  
 وقال ابو حاتم لا يعرف له صحبة وذكروه مسلم في التابعين في الطبعة الثانية منهم قال ابن عبد البر والصواب  
 قول البخاري فثبت له صحبة وكان محمود أحد العلماء روى عن ابن عباس وعنه ابن ميثاق مات سنة ست  
 وتسعين (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انتان) أي خصلتان (يكرههما) أي بالطبع  
 (ابن آدم) أي وهما خيره كايمنه بقوله (يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة) قال ابن الملك الفتنة  
 التي الموت خير منها هي الوقوع في الشرك أو فتنة سيخطاها الانسان ويجري على لسانه ما لا يليق وفي اعتقاده  
 ما لا يجوز وقال الراغب الفتنة من الانفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل  
 والاعذاب وغير ذلك من الانفعال السريه قال الطبري رحمه الله وقد تكون الفتنة في الدين مثل الارتداد  
 واكرام الغير على المعصية واليه أشار بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أردت قسمة في قوم فوفى غدير  
 منبتون قات وقرأ نوح أبي بن ميمون في الحديث عن أبي عبد الله الصنابحي قال الدنيا تدعو الى امة والشيطان  
 يدعو الى شطه فتواته الله خير من الاقامة معها (ويكره قلة المال وقلة المال قل الحساب) أي رابعهم من

واذا فارق الدنيا فارق السجن  
 والسنة رواه في شرح السنة  
 وعن قتادة بن النعمان ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال اذا أحب الله عبد احب الله  
 الدنيا كايحبني أحدكم يحبني  
 سقيم الماء رواه أحمد  
 والترمذي وعن محمود بن  
 لبيد ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال انتان يكرههما  
 ابن آدم يكره الموت والموت  
 خير للمؤمن من الفتنة  
 ويكره قلة المال وقلة المال  
 أنيل للحساب

العذاب (رواه أحمد) وكذا سعيد بن منصور في سننه بسند صحيح عن محمود بن لبيد وأخرج البيهقي في  
 شعب الإيمان عن زرعة بن عبد الله مرسل أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحب الإنسان الحياة والموت  
 خير لنفسه ويحب الإنسان كثرة المال وقلة المال أقل لحسابه هذا وأخرجه الحاكم في المستدرک  
 والطبرانی في الكبير وابن المبارك في الزهد والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تحطه المؤمن الموت وأخرج المروزي في الجنائز وابن أبي شيبة في المصنف  
 والطبرانی عن ابن مسعود قال ذهب صفو الدنيا فلم يبق منها إلا الكدر والموت تحفة لكل مسلم وأخرج  
 المروزي وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال حبذا المكروهان الفقر والموت وأخرج  
 أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود قال ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله تعالى وأخرج ابن أبي  
 الدنيا عن جعفر الأحمر قال من لم يكن له في الموت خسر فلا خير له في الحياة قلت وكذا من لم يكن له خسر في الحياة  
 فلا خير له في الممات وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد الرزاق في تفسيره والحاكم في المستدرک والطبرانی  
 والمروزي في الجنائز عن ابن مسعود قال ما من نفس بر ولا فاجرة لا والموت خير لها من الحياة فإن كان باراً فقد  
 قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وإن كان فاجرًا فقد قال عز وجل ولا يحسب الذين كذبوا أن الله  
 لهم خسر لانفسهم إنما على لهم ايزدادوا الخ والهم عذاب مهين (وعن عبد الله بن مغفل قال جاء رجل إلى  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني أحبك أي حبابي غيا والافضل مؤمن يحبه (قال انظر ما تقول) أي  
 تفكر فيما تقول فالتدعي أمر اضطره ما تصدحطه جسيما (فقال والله اني لا أحبك ثلاث مرات) طرف  
 اقال (قال ان كنت صادقا) أي في دعوى محبتي وعلى نعمتي لم يحسنى ولغنا الجامع ان كنت تحبني (فأدق)  
 أي نهني (الفقر) أي بالمصير به بل بالشكر والميل اليه (تجعاها) بكسر الفوقية وسكون الجيم أي  
 درعاو جنة في الغرب هو شيء يابس على الخيل عند الحرب كانه درع تفعال من جف ما يسه من الصلابة  
 واليبوسة انتهى فتأوه وأدعى على ما صرح به في النهاية وفي القاموس التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه  
 الفرس والإنسان ليقية في الحرب يعني الحديث ان كنت صادقا في الدعوى ومحققا في المعنى فهني آلة تتفعل  
 حال البلوى فان البلاء والولاء متلازمان في الغلبة والملازمة انه تهيأ للمصير خصوصاً على الفقر لتدفع به عن  
 دينك قوة يعينك ما ينافيه من الجزع والغزع وقلة القناعة وعدم الرضا بالقسمه وكفى بالتجفاف عن الصبر  
 لانه يستمر البقر كما يستمر التجف في البدن عن الضرر (للفقر) بلام مفتوحة وهي لام الابتداء (أسرع إلى  
 من يحبني من السبل) أي الماء الكثير (الى منتهاه) والمعنى انه لا بد من وصول الفقر بسرعة اليه ومن نزول  
 البلاء والزلزال باكثر علمه فان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الأمثل فالأمثل خصوصاً سبب الانبياء فيكون بلاؤه  
 أشد من بلائهم ويكون لا تباعه نصيب على قدر ولائهم والمرء مع من أحب فيما يكره وأحب وفيه ان  
 الفقر أشد البلاء لا شتمه الله على جميع المحن والزوايا كهم مع مرارته في الدنيا يورث حلاوة في العقبى عز يد  
 العطايا (رواه الترمذي) وكذا أحمد (وقال) أي الترمذي (هذا حديث حسن غريب وعن أنس  
 رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد أخذت) مجهول ماض من الاخافة أي  
 خوفت (في الله) أي في ظله وأردبه (وما يحاف) بضم أوله أي مثل ما أخذت (أحمد) أي غيري  
 (واقعد أذيت) أي بالفعل بعد التخويف باقول (في الله) أي في سبيله وطريق رضاه (وما يزدى  
 أحد) أي خوت وحدي وأذيت بالهرادى وفائدة التثنية بالجلالة الخالية في الجنات ان أمره به يصعب  
 في تلك الحالات فان البائسة اذا عمت طابت وبلاصة المعنى انه كناية حال لانسكابة بالبل تحدث بالعممة  
 وتوفيق بالصبر على المحنة الى ان تنتهي الى النجاة على ما تقتضيه المحبة وتسليمة للامة لازالة ما قد يصيبهم من الغمة  
 أي كنت وحيداً في ابتداء طهارى لدين فخوفني في ذلك وأذاني الكفار المسلمين ولم يكن معي أحد حينئذ  
 يواظفني في تحمل الاذى المساعدة المولى ومحاولة الرفق الا على شريطة ان كان مع ذلك كله في الرادو وعدم

رواه أحمد وعن عبد الله  
 ابن مغفل قال جاء رجل  
 الى النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فقال اني أحبك  
 قال انظر ما تقول فقال والله  
 اني لا أحبك ثلاث مرات  
 قال ان كنت صادقا فانه  
 للفقر تجفها للفقر أسرع  
 الى من يحبني من السبل الى  
 منتهاه رواه الترمذي  
 وقال هذا حديث حسن  
 غريب وعن أنس انه قال  
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لقد أخذت في الله وما  
 يخاف أحد ولقد أوذيت في  
 الله وما يؤذي أحد

الاستعداد بقوله (واقدا أنت) أي مضت (على ثلاثون من بين ليلة ويوم) أي من بين أوقات وهي الليلة  
واليوم وقال العاصبي تأكيد للشهول أي ثلاثون يوما ليلة متواترات لا ينقص نهائيا من الزمان (ومالي)  
أي والمال أنه ليس لي (ولبلال طعاميا كله ذكبد) بفتح ذكسر وفي القاموس بالفتح والكسر وكسكتف  
معلوم أي يجوز أن قال العاصبي أي ما من طعام سواه كان مما يأكل الدواب أو الإنسان (الاشي) أي قلب لي  
(يواريه) أي يستتره ويغطيه (ابطا بلال) بكسر الهمزة وسكون الواو مدة وتكسر في الصحاح الابطا  
بسكون الباء ماتحت الجناح وفي القاموس الابطا ماتحت المنكب وتكسر الباء وقد يؤنث والمعنى أن بلالا  
كان رقيق في ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام الاشئ قليل بقدر ما يأخذ بلال تحت ابطه ولم يكن لنا طرف  
نضع الطعام فيه (رواه الترمذي) وفي الجامع بتقديم لقد أؤذيت ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن  
حبان عنه (وقال) أي الترمذي وفي نسخة قال (ومعنى هـ) هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم هارباً من مكة أي فاراً من الخلق إلى الله تعالى ففر إلى الله تعالى صلى الله تعالى  
عليه وسلم خرج من مكة هارباً إلى عبد الله بلال بالطائف ليعصيه من كفار مكة حتى يؤدى رسالته ربه فسلط عليه  
صبيانهم فرموه بالأحجار حتى أدموا كعبه صلى الله تعالى عليه وسلم كذا ذكره بعضهم وفي المواهب اللدنية  
أن خروجه عليه الصلاة والسلام إلى الطائف كان بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ليال بئتين من شوال  
سنة عشر من النبوة لسان الله من قبر يش بعد موت أبي طالب وكان معه في يد حارثة فقام به شهر أبده وأثراف  
تأبى لي الله تعالى فلم يجبه وأغروا به سباعهم وعبيدهم يسبونهم قال موسى بن عيسى بن جوارق  
بالخجاء حتى اختضبت زهلا بدماء زاذبهم وكان إذا أدأته الخجاء فعد إلى الأرض فذاخذونه بعرضه  
فيقيمونه فاداموا شجره وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاً جارياً  
الاصحح من عائشة أنهم ألقوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد  
لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على عبد الله بلال بن عبد كلال فلم يجبه  
إلى ما أردت فأنزلت وأناه يوم هـ إلى وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرجعت رأسي فادبججته  
قد أظلمتني فمفارت فاذا فاجأه برائيل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك وما رد عليك وقد بعث إليك  
ملك الجبل لئلا تمره بما شئت فناداني ملك الجبل فسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وإن  
الملك الجبل وقد بعثني بملك اليك لئلا تمر في بامرئك إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين وفي القاموس  
هـ اجب لامة أبو قيس والآخر أوجب الامني قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو أن يخرج  
الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً وعبد الله بل بفتح ثمانية بعدها ألف فلام مكسورة ففتح ثمانية  
ساكنة فلام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام وكان عبد الله بل من أكابر أهل الطائف من  
ثقيل وقرن الثعالب هو مبعات أهل نجد ويقال له قرن المنازل وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد  
الله بن جهم قال لما توفي أبو طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ماشياً إلى الطائف فدعاهم إلى  
الاسلام فلم يجبهوه فأتى تحت ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم الملك اشكروني فوفى وفلة حينئذ وهو أتى  
على الناس أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين إلى من تسكلى إلى عدو ويعيد فيهم  
أي ياتاني بغافلة ووجه كرهه على ما في النهاية أم إلى صديق قريب كلفته أمراً إن لم تسكن غضباً ما على فلا  
أبالي غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح علي أمر الدنيا والآخرة  
أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك لأن العتيبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قوله (ومعه بلال) لا ينال  
كون زيد بن حارثة معه أيضاً مع احتمال تعدد خروجه عليه الصلاة والسلام لكن معه بلال لأنه قد بقوله معه بلال أنه  
لم يكن هذا الخروج في الهجرة من مكة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال حينئذ إنما كان مع بلال من الطعام  
ما يحمل تحت ابطه وهو كناية عن كل ذلك وخلفه موته (وعن أبي طلحة قال شكونا لرسول الله صلى الله

واقدا أنت على ثلاثون  
من بين ليلة ويوم ومالي  
ولبلال طعام يا كـ  
ذكبد الاشئ يواريه ابطا  
بلال رواه الترمذي  
وقال ومعنى هذا الحديث  
حين خرج النبي صلى الله  
عليه وسلم هارباً من مكة  
ومعه بلال إنما كان مع  
بلال من الطعام ما يحمل  
تحت ابطه وعن أبي طلحة  
قال شكونا لرسول الله  
صلى الله

تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى النبي (الجوع فرقعنا عن بطوننا) أي فكشفتها ثيابنا عنها فكشفنا صدورنا  
 (عن حجر حجر) أي لكل منا حجر واحد ورفع منه فالتسكير باعتبار تعدد الجوع عنهم بذلك (فرقع رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه عن حجرين) قال الطيبي رحمه الله عن الاول متعلقة برفعنا على أنفسنا السكتف  
 والثانية صفة مصدر محذوف أي كشفتنا عن بطوننا كشفا صادرا عن حجر ويجوز أن يحتمل التسكير  
 في حجر على النوع أي عن حجر مشدود على بطوننا فيكون بدلا وعادة من اشتد جوعه ونحوه بطنه ان يشد  
 على بطنه حجر البتة يقوم به صلبه انتهى وتوضيحه ان تعلق حرفي جر بمعنى لتمام في مرتبة واحدة عن بر جائر  
 وأما تعلق الثاني بعد تقدير الاول بجائز كما تقر في محله فكونه صفة مصدر محذوف ظاهر لا غير عليه  
 وأما تجويز البديل على انه بدل اشتمال باعادة الجار مع ان بدل الاشتمال لا يخفى لوعن ضمير البديل فبني على  
 ان برادبا حجر النوع والتقدير عن حجر مشدود عليهم أو كلام الطيبي رحمه الله يوهم ان القول بالبديل كلامه وقد  
 نقل ميرك من زين العرب انه قال بدل اشتمال كما تقول زيد كشف عن وجهه عن حسن خارق ثم قبل  
 فائدة شد الحجر على البطن ان لا يدخل الفخ في الامعاء الخالية وان نفس شد الامعاء عانة على شد الصاب  
 وقبل ان يمار بطا الحجر على البطن الثلاث يترخي البطن وينزل المني فيشق الشرج فاذا ربطا حجرا على بطنه  
 يشد بطنه وظهره فيسهل عليه الحركة وإذا شد الجوع بربطا حجرين فكان رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم أكثرهم جوعا وأكثرهم رياضة فربط على بطنه حجرين قال صاحب  
 المظهر وهذا عادة أصحاب الرياضة وقال ابن حجر رحمه الله هذا عادة العرب وأهل المدينة وقال  
 صاحب الازهار في ربطا الحجر على البطن أقوال أحدها ان ذلك اجزاء بالمدينة تسمى المشبعة كانوا  
 اذا جاع أحدهم يربط على بطنه حجرا من ذلك وكان الله تعالى خلق فيه برودة تسكن الجوع  
 والحرارة وقال بعضهم يقال لمن يؤمر بالصبر ربطا على قلبك حجرا كما نهى صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالصبر  
 وأمر أمته بالصبر فالأول والله تعالى أعلم (رواه الترمذي) أي في جامعه (وقال هذا حديث غريب)  
 وهو ما يتقدم ويأتيه عدل شاطن من رجال النقل فان كان المنفرد برواية مثله فهو غريب متنا أو يروا به عن  
 غير المعروف عند من كان يعرف الحديث عن صحابي خبر به عدل وسنده عن صحابي آخر فهو غريب اسنادا  
 وهذا هو الذي يقول فيه الترمذي غريب من هذا الوجه وقد صرح في الشمائل بقوله هذا حديث غريب  
 من حديث أبي طلحة لا يعرفه الا من هذا الوجه انتهى فغير ابته ناشئة عن طريق أبي طلحة لا من سائر الطرق  
 مع انه لم يترك روايته ثقات (وعن أبي هريرة انه أصابهم) أي الصحابة والظاهر أنهم أصحاب النصفة  
 (جوع) أي شديد الظاهر انه في سفر بعيد (فأعطاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تمر مرة) أي  
 مقدار قليل لان التمر بحيث تدر فيه عليهم وتقسم اليهم وصل لكل واحد منهم تمر واحدة اذ كانوا  
 أربع مائة بل أكثر مما وقعت البركة في تلك التمرة حتى كانت تمرهم ارفع الحمة وحببتا الحبة التي فوق  
 كل منحة (رواه الترمذي وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) أي ابن حجر وعلى ما صرح به في الجامع  
 (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال حصلت من كنتافيه كتبه الله صابرا كرا) أي مؤمنا  
 كاملا لقوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صابر شكور وفي الحديث الايمان نة فان نصفه صبر ونصفه  
 شكر فالصبر عن السيئات والشكر على الطاعات وراد في الجامع ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا  
 ولا صابرا (من نظر في دينه) أي حصلته من نظري أمر دينه من الاعمال الصالحة (التي من هو فوقه) أي  
 التي من هو أكثر منه عباداة وقناة ورياضة أعباء وأموالا (فاقضى به) أي في الصبر على شاق  
 الطاعات وعن ارتكاب السيئات أو تأسف على ما فات من الكمالان ويمكن أن يكون قوله من نظر استئنافا  
 مبينا للصابر والشاكر المتضمن للفصلين المبهوتين أحدهما هذه والثانية مبينة بقوله (ونظر في دينه الى  
 من هو دونه) أي الى من هو أقل منه مالا وجاها (فحمد الله على ما فضله الله عليه) أي فشكره

عليه وسلم الجوع فرقعنا عن  
 بطوننا عن حجر حجر فرقع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن بطنه عن حجرين  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وعن أبي  
 هريرة انه أصابهم جوع  
 فأعطاهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم تمر مرة رواه  
 الترمذي وعن عمرو بن  
 شعيب عن أبيه عن جده  
 عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال حصلت من  
 كنتافيه كتبه الله شاكرا  
 صابرا من نظر في دينه الى  
 من هو فوقه فاقضى به  
 ونظر في دينه الى من هو  
 دونه فحمد الله على ما فضله  
 الله عليه



على ما زاده عليه من فضله وفي رواية الجامع فحمد الله على ما فضله به (كتبه الله شا كرا) أي لفظة  
 الشنية (صابرا) أي لفظة السابعة ففيه ألف ونشر مشوش اعتمادا على فهم ذوى العقول بالنسبة إلى  
 الفذائكة وان كان مرتبا باعتبار المقامة وما كان المفهوم قد يمتد وقد لا يمتد ومع اعتباره المنطوق أقوى  
 أيضا صرح بماء علم ضمنا حيث قال (ومن نظري دينه إلى من هو دونه) أي في الأعمال الصالحة والنجاة والفرار  
 والعجب والخيلاء (ونظري دينه إلى من هو فوقه) أي من أصحاب المال والجاه وأورثه الحرص والامل  
 والرياء (فأصف) بكسر السين أي حزن (على ما فاته منه) أي من المال وغيره بعدم وجوده أو بحصول  
 فقده وقد قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وروى عنه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم من أصف على دينه فاته اقتراب من النار مسيرة ألف سنة ومن أصف على آخرة تته اقتراب من الجنة  
 مسيرة ألف سنة (لم يكتبه الله شا كرا ولا صابرا) لعدم صدور واحد منه بل قام بضدين هما من الكفران  
 والجزع والفرع باللسان والجنان (رواه الترمذي وذ كر حديث أبي سعيد) أي في ضمن حديث  
 طويل صدره يناسب باب القراءة (ابشروا يا معشر صاعليك المهاجرين) أي بالفور والتمام يوم القيامة  
 تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسة مائة سنة رواه أبو داود (في باب) أي بغير عنوان  
 (بعد فضائل القرآن) أي بعد تحاب فضائل القرآن

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي عبد الرحمن الحلي) بماء مهمة وموحدة وضعها قال المؤلف رحمه الله عليه  
 ابن يزيد المصري تابعي (قال سمعت عبد الله بن عمرو) بالواو قال الطيبي لا بد من حذف أي سمعته يقول ولا  
 يفسره ما بعده أقول ويمكن أن يقدّر مضافا ويقال سمعت قول عبد الله بن عمرو (وسمعه) أي وقد سأله  
 (رجل قال) أي الرجل استشف مبين (السناء) أي نحن وأمثاله (من فقراء المهاجرين) أي من  
 خواصهم الذين يسبقون أغنياءهم (فقال له عبد الله أأنا أم أأوى إليها) أي تضيها وتسكن إليها  
 وتقبل عليها (قال نعم قال أأنا مسكن) بفتح الكاف وتكسر أى مكان (تسكنه قال نعم قال فانت من  
 الاغنياء) أي أغنياء المهاجرين فان فقراءهم ما كان لهم امرأة ولا مسكن أو ان كان لاحدهم أحدهما  
 ما كان له الا آخر منهما (قال فان لي خاها) أي عبد أو جارية أو أجيراز يادة على ما سبق (فأفانت  
 من الملوكة) أي ولا يصح أن يقال لك الصلوك فاست من صاعليك المهاجرين ولعله اقتبس هذا اللفظ  
 من قوله تعالى وجعلكم ملوكا على ما رواه عبد الرزاق وعبد بن جبر عن ابن عباس في قوله تعالى  
 وجعلكم ملوكا قال الزوجة والخادم وزاد ابن جرير عنه وكان الرجل من بني اسرائيل إذا كانت له زوجة  
 والخادم والدار يسمى ملكا (قال عبد الرحمن) هكذا في جميع نسخ المشكاة لظهوره ورواه أبو عبد الرحمن  
 لما سبق قال السيد جمال الدين الحديث هكذا في أكثر نسخ المشكاة التي رأيتها وهو غلط ظاهر والصواب أبو  
 عبد الرحمن وهو راوى الحديث بكاف مسلم (وجاء ثلاثة نفر) بالاضافة كقوله تعالى تسعة رهط والجمرة  
 عطف على قوله وسأله رجل أي والحال انه أتى ثلاثة نفر فقراء (الى عبد الله بن عمرو وأما عنده وقالوا يا أبا محمد  
 والله لا نقدر على شيء لانفة) نعمهم مبين (ولاداة) أي لتجاهد عليها أو نتجج بها (ولامتناع) أي زائد  
 يساع ويصرف غنة في النفقة والاداة (فقال لهم ما شئتم) ما سئتم لها مية أي شيء شئتم ويمكن أن تكون  
 موصولة مبتدأ والخبر محذوف أي ما أردتم من الامور والمهر وضعة عليكم فعلاؤه (ان شئتم) أي أن تضيكم  
 شيئا من عندنا (رجعتم البنا) فانه لا يحضر الا كذا (فأعطيناكم) أي بعد هذا (مايسر الله انكم)  
 أي ما سهل على أيدينا (وان شئتم) أي أن ترفع أمركم إلى الخليفة أو من يقوم مقامه (دكرنا أمركم  
 للسلطان) أي للامتناع على خزائنة بيت المال فبعضكم ما يوسع لكم البال (وان شئتم صبرتم) أي على  
 هذه الحال فانه مقام أرباب السكك والمحجوب حسن المال وطيب المال (فأني سمعت رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء) أي أغنياءهم فضلا عن غيرهم (يوم القيامة إلى

كتبه الله شا كرا ولا صابرا  
 ومن نظري في دينه إلى  
 من هو دونه ونظري في دينه  
 إلى من هو فوقه فأصف على  
 ما فاته منه لم يكتبه الله  
 شا كرا ولا صابرا رواه  
 الترمذي وذ كر حديث  
 أبي سعيد ابشروا يا معشر  
 صاعليك المهاجرين بالنور  
 التمام في باب بعد فضائل  
 القرآن

\*(الفصل الثالث)\* (عن  
 أبي عبد الرحمن الحلي قال  
 سمعت عبد الله بن عمرو  
 وسأله رجل قال أأنا مسكن  
 فقراء المهاجرين فقال له  
 عبد الله أأنا أم أأوى  
 إليها قال نعم قال أأنا مسكن  
 تسكنه قال نعم قال فانت  
 من الاغنياء قال فان لي خادما  
 قال فانت من الملوكة قال  
 عبد الرحمن وجاء ثلاثة نفر  
 الى عبد الله بن عمرو وأنا  
 عنده فقالوا يا أبا محمد  
 والله لا نقدر على شيء لانفة  
 ولاداة ولا امتناع فقال لهم  
 ما شئتم ان شئتم رجعت البنا  
 فأعطيناكم مايسر الله انكم  
 وان شئتم ذكرنا أمركم  
 للسلطان وان شئتم صبرتم  
 فأني سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول ان  
 فقراء المهاجرين يسبقون  
 الاغنياء يوم القيامة إلى

الجنة باربعين خريفاً) أى سنة (فلو فانا نصبر لانسأل شيئاً) أى حال كونا لما نطلب شيئاً من أحد بعد ذلك  
 (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو) بلواو (قال يئنا) وفي نسخة يئنا (أنا فاعاد في المسجد) أى مسجد  
 المدينة (وحلقة) بفتح فسكون ويقطع أى وجعاً متعلقة وقلوبهم بهم متعلقة (من فقراء المهاجرين  
 قعود) أى قاعدون أو ذوو قعود في القماموس حافة الباب والقوم وقد يفتح لاهوا ويكسر أو ليس في  
 الكلام حلقة بحركة الاجمع حاقى أو لغة ضعيفة والجمع حاقى بحركة أو كيدر (ادخل النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فقعد اليهم) أى جلس متوجهاً إلى الفقراء لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم  
 بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (فعمت اليهم) أى ما أتوا اليهم مبالاة متابعين لآل القرية اليهم ولا طمع  
 على كلام من طاع اليهم (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليشر) أمر مجهول من التبشير ويجوز  
 من البشارة أو يده الخبر أو الدعاء (فقراء المهاجرين بمبايسر وجوهم) بالنصب أى بشئ يفرح قلوبهم  
 ويظهر أثر السرور على ظاهر أشرف بشرتهم وأطف جلدتهم وفي نسخة رفع وجوهمهم فيكون التقدير  
 بمبايسر به وجوهمهم (فأنهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين عاماً قال) أى ابن عمرو (فلقد) اللام جواب  
 القسم أى فوالله لقد (رأيت أولانهم) أى سفرت) أى ضاعت من الاسفار وهو اشراق اللون قال الله تعالى  
 وجوه يومئذ مسفرة و الصبح اذا سطرو في الحديث اسفروا بالفجر فانه أعظم الاجر (قال عبد الله بن عمرو  
 حتى تميت) متعلقة بأسهرت أى أشرفت اشراقاً كاملاً تاماً حتى وددت (أن أكون معهم) أى في الدنيا دائماً  
 موصوفاً بحالهم أو منهم أى في العقب محشوراً في زمينهم وحسن ما لهم فالولتوبيع أو للتوبيع والمعنى  
 أحببت أن أكون من جلة فقراء المهاجرين بالغور يوم القيامة قبل الاغنياء بمقدار خمسمائة عام هؤلاء في الجنة ينعمون وهؤلاء  
 ليسر فقراء المهاجرين بالغور يوم القيامة قبل الاغنياء بمقدار خمسمائة عام هؤلاء في الجنة ينعمون وهؤلاء  
 يكاسبون (وهن أبى ذر قال أمرني خليلي) أى حبيبي ورسولي (بسبع) أى بسبع خلال (أمرني  
 بحب المساكين والفقراء) أى والتقرب من ما لهم (وأمرني أن أنظر إلى من هو  
 أدنى) أى في الأمور النبوية (ولا أنظر إلى من هو فوقى) أى في المال والجاه والمناصب الدينية (وأمرني  
 أن أصل الرحم وان أدبوت) أى ولت بان غابت أو بعدت والمراد ألهما وبؤيده حديث ما لو أرحمكم  
 ولو بالسلام وقال الطائي رحمه الله أى وان قطعت على ما ورد صل من قطعك وأسد لادبار إلى الرحم بحار الآله  
 أصحابها (وأمرني أن لا أسأل) أى لا أطلب (أحد شيئاً) ومن دعا لاماً أحد اللهم كما صفت وجهي عن  
 وجود غيرك فصن وجهي عن مسألة غيرك ويمكن أن يكون أحد على عرومه بناء على ما قاله بعض أرباب  
 الكمال الهى كفى عالم بالخال عن المقال وكركه عن السؤال وهو المقام الجليل المأخوذ من حال الخليل  
 حيث قال له جبرائيل آ لك حاجة قال أما إليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤلى علمه به أى وهو معنى قوله  
 تعالى حكاية عن قول أصحاب الجليل حسبي الله ونعم الوكيل وفي الحديث لابن عباس رضي الله عنهما أن  
 يرفع حاجته إلى مولاه أكتفاء بمشيئته وكيف لا يستحي أن يرفعها إلى خليفته (وأمرني أن أقول بالحق)  
 أى أتكلم به (وان كان مرا) أى على السامع أو صعباً على (وأمرني أن لا أخاف) أى ظاهراً أو باطناً  
 (في الله) أى في حقه أو في سبيله ولا جله (لومة لائم) ملامة أحد من خلقه (وأمرني أن أكره من قول لا حول  
 ولا قوة الا بالله) أى لا استعانة على الطاعة واصابة المصيبة والاستعانة على دفع المعصية خصوصاً العجب  
 والغرور والخيلة (فأنهم) أى هذه الكلمات (من كترت العرش) أى من جله كثر منوى موضوع تحت  
 عرش الرحمن لا يصل إليه أحد الا بحول الله وقوته أو كثر من كنوز الجنة لان العرش سعة فلهوا بعد من قال  
 فأنهم ان الخصال السبع من كترت العرش ادلا طائل تحتها بل ورد من طرق كثيرة أخرجه السبعة عن  
 أبي موسى الأشعري وأجدوا البراءة عن أبي هريرة والطبراني عن معاذ والنسائي عن أبي هريرة وأبي ذؤيب  
 مرفوعاً لا حول ولا قوة الا بالله فأنهم كثر من كنوز الجنة وتختلف العلماء في معناه فقيل سعى هذه الكلمة

الجنة باربعين خريفاً قالوا  
 فانا نصبر لانسأل شيئاً أو رواه  
 مسلم وعن عبد الله بن عمرو  
 قال يئنا أنا فاعاد في المسجد  
 وحلقة من فقراء المهاجرين  
 قعود ادخل النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقعد اليهم فعمت  
 اليهم فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ليشر فقراء  
 المهاجرين بمبايسر وجوهمهم  
 فأنهم يدخلون الجنة قبل  
 الاغنياء باربعين عاماً قال  
 فلقد رأيت أولانهم اسفرت  
 قال عبد الله بن عمرو حتى  
 تميت ان أكون معهم  
 أو منهم رواه الدارمي وعن  
 أبي ذر قال أمرني خليلي  
 بسبع أمرني بحب المساكين  
 والفقراء وأمرني أن أنظر  
 إلى من هو أدنى ولا أنظر إلى  
 من هو فوقى وأمرني أن  
 أصل الرحم وان أدبوت  
 وأمرني أن لا أسأل أحداً  
 شيئاً وأمرني أن أقول بالحق  
 وان كان مرا وأمرني أن  
 لا أخاف في الله لومة لائم  
 وأمرني أن أكره من قول  
 لا حول ولا قوة الا بالله فأنهم  
 من كترت العرش

كثرة لانها كالكثرة في نقاسه وصباته من أعين الناس أو انهم من ذخائر الجنة أو من محصلات نفائس الجنة وقال النووي المعنى ان قولها يحصل ثوابا ليسا يدخول صاحبها في الجنة انتهى ويحتمل أن يقال انها كثر من كنوز الجنة العاجلة فمن فاهمها أدرك معناها واستمر على مبنائها فانه ظفر بكثر عظيم مشتمل على كنوز لا يعرف كنهها ومشتهاها فقدر روى البزار عن ابن مسعود قال كنت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالتا يقال نذرى ما تفسرها ذات الله ورسوله أعلم قال لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله قال النووي رحمه الله هي كلمة استسلام وتغوى وان العبد لا يملك شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جاب خيرا الا بإرادة الله تعالى انتهى فيكون صاحبها في ملك جسيم وكثرة عظيم حال كونه حاضرا بقلبه مشاهدا فعمل ربه بالنسبة الى جميع خلقه فصح ما قال بعض العارفين في قوله تعالى ولن تخاف، قام ربه الجنة ان الجنة في الدنيا و الجنة في العقبى وقال بعض الصوفية في معنى قول رابعة العذوبة استغفار يحتاج الى استغفار كثير اريدت ان الاعتذار من الذنب مشتمل على ذنوب كثيرة تستحق أن تكون كبيرة مدعوى الوجود الاصلى ودهوى الفعل الحقيقي ودعوى الاقتدار الاستقلال وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اعلموا ان نبي ماسوى الله لا حول ولا قوة الا بالله (رواه أحمد وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجيبه من الدنيا ثلاثة) أى ثلاثة أشياء كفى رواية (الطعام) أى حفظ البدن وتقوية على دينه (والنساء) أى صون النفس النفيسة عن الخواطر الخسيسة (والطيب) أى لتقوية الدماغ الذى هو محل العقل عند بعض الحكماء (فأصاب اثنين) أى شيئين بوصف الكثرة (ولم يصب واحدا أصاب النساء) أى حتى بلغ سبعاً والطيب أى من الخارج جمع ان عرفه كان من أفضل أنواع الطيب (ولم يصب الطعام) أى الا بوصف القلة فاطلاق النفي له بالغة لما سبق من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خير الشهير يومين متتابعين حتى قبض وأغرب الطيب وجه الله في قوله أى لم يكثر من أصابته كثارها بحيث انه يومهم أنه وقع لها كثار من الطعام أقل من كثار النساء والطيب (رواه أحمد) قال السيوطى رحمه الله في تخريج أحاديث الشفاء اسناده صحيح إلا أن فيه راجعاً إلى اسم (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الى) أى من دنياكم كفى رواية (الطيب والنساء) وجعلت فترة عيني في الصلاة) كذا في نسخ المشكاة بلفظ جعلت وكأنه غير موجود في أصل الطيب رحمه الله كما ورد في رواية أو غفل عنه حيث قال قوله فترة عيني في الصلاة جلة اسمية عطفت على جلة فعلية دلالة على الثبات والديموم في الثابتة والتجديد في الأولى قلت وفيه بحث اذا تقول بالتجدد انما هو في الفعل المضارع وأما الماضي فهو للثبات حتى اذا عبر عن المضارع بالماضى يعال بأنه الحقيقة كأنه قد وقع قال وحيى بالفعل المجهول دلالة على ان ذلك لم يكن من قبله وطبعه وانه مجزوع على الخبر رحمه الله بخلاف الصلاة فانها محبوبه لذاتها ومثله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أرحنا يا بلال أى اشعلنا عساواها بها فانه تعب وكدح وانما الاسترواح في الصلاة فارحنا بذلك (رواه أحمد والنسائي) وكذا الخاء كم في مستدركه والبيهقي في الشعب كذا في الجامع وذكر ابن الربيع في مختصر المقاصد للسخاوى ان الطبراني رواه في الكبير والنسائي في سننه هذا اللفظ والخاء كم في مستدركه بدون لفظ جعلت وقال انه صحيح على شرط من سلم وأما ما اشهر في هذا الحديث من زيادة ثلاث فقال السخاوى لم تدفع عاياه الا في موضعين من الاحياء وفي نفسه برأ ل عمران من الكشف ومارأيتها في شيء من طرقه هذا الحديث بعد مزيد التفتيش وبذلك صرح الزركشي فقال انه لم يرد فيه لفظ ثلاث قال وزيدته بحيلة له معنى فان الصلاة ليست من الدنيا (وزاد ابن الجوزي بعد قوله حبب الى من الدنيا) أى قوله من الدنيا منصوباً على انه مفعول زاد وقد ذكر الحافظ السيوطى في الفتاوى الحديث مثله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت فترة عيني في الصلاة لم بدأ بالنساء وأخر الصلاة الجواب لما كان المقصود من سابق الحديث ما أصاب انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم من متاع الدنيا بأنه كما قال في الحديث

رواه أحمد وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه من الدنيا ثلاثة الطعام والنساء والطيب فأصاب اثنين ولم يصب واحدا أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام رواه أحمد وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى الطيب والنساء وجعلت فترة عيني في الصلاة رواه أحمد والنسائي وزاد ابن الجوزي بعد قوله حبب الى من الدنيا

ما أصابنا من ضيقا كهم هذه الا لئلا نساها ولما كان الذي حجب اليه من منافع الدنيا هو أفضل لها وهو انشاء  
بدليل قوله في الحديث الا سخر الدنيا مناع ونحوه منافعها المرأة الصالحة فاسبان يضم اليه بيان  
أفضل الامور الدينية وذلك الصلوات فاقم أفضل العبادات بعد الايمان فكان الحديث على أسلوب البلاغة  
من جمعيته أفضل أمور الدنيا وأفضل أمور الدين وفي ذلك ضم الشيء الى نظيره وعبر في أمر الدين بعبارة  
أبلغ مما عبر به في أمر الدنيا على سبيل المجاز والتشبيه وقال في أمر الدين جعلت فرة عيني فان فرة العين من التملق  
في المحبة ما لا يخفى انتهى ولعل السكوت عن الطلب لانه تابع للناس وجودا وعدا على ما في الرواية من  
ثم الصلاة عند الجهور ومحمولة على العبادة المعروفة وقيل المراد بالصلاة في هذا الحديث الصلاة عليه عليه الصلاة  
والسلام وشرفه لديه (وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما بعث به) أي أرسله (الى  
البحرين) أي قاضيها أو واليا (قال اياك والتتم) وهو المبالغة في تحصيل قضاء الشهوة على وجه التكافؤ في البغية  
بتكثير النعمة والحرص على النعمة (فان عباد الله) أي المخلصين (ليسوا بالمتنعين) بل التمتع مختص  
بالكافرين والغافرين والعافين والجاهلين كما قال تعالى ذرهم يا كلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف  
يعلمون وقال يا كلون كلوا كل الانعام والثمار مشوايهم وقال انهم كانوا قبل ذلك متفرقين (رواه أحمد) وكذا  
البيهقي في شعب الايمان (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من  
رضي من الله باليسير من الرزق) أي من قنع منه بقليل من العطاء (رضي الله عنه) وفي نسخة عنه (بالقليل)  
وفي نسخة باليسير (من العمل) أي من الطاعة وفي حديث رواه ابن عساكر عن عائشة من رضي عن الله رضي  
الله عنه فان قلت هذا الحديث يدل على ان رضا العبد لله في قوله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه  
ايماء الى ان رضا العبد لله متأخر قلت التحقيق ان رضا العبد لله في قوله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه  
الاولى ورضا الله تعالى به متأخر فقلت التحقيق ان رضا العبد لله في قوله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه  
رضا الله عنه أولا واما رضا الله آخر فالتحقيق ان رضا الله تعالى به متأخر فقلت التحقيق ان رضا العبد لله في قوله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه  
وكذلك القول في قوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وعن ابن  
عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جامع) أي في نفسه بالفعل (أو احتاج) أي الى  
ما يدفع الجوع أو غيره فالتنويح (فيكمته الناس) قيل أي من الناس فضله اشارة الى ان الرواية  
بتخفيف التاء وان متعديا واحدا فنصب الناس على نزع الخافض ويحتمل ان تكون الرواية بتشديد هاءه  
حينئذ متعد الى الله بن على ما في القاموس كتمه وكتمها وكتمهاياه (كان حقا على الله عز وجل) أي  
وعدا ثابتا عليه أو أمرا لازما لديه (ان يرزقه رزق سنة من حلال) والمراد بالجوع جوع ينصور معه الصبر  
ويجوز فيه التكتل والافتقار صرح العلماء بان الشخص اذا مات جوعا ولم يسأل أو لم يأكل ولو من الميتة  
يموت عاميا (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في شعب الايمان وعن عمران بن حصين قال قال رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب عبده المؤمن الغني المتعفف أبا العيال) المعنى انه مع كونه  
صاحب عيال وفقيرا حلالا وكسيرا ليعطف من السؤال فهو المؤمن على وجه الكمال فلذا أحبه ذو الحلال  
والجمال (رواه ابن ماجه وعن زيد بن أسلم) قال المؤلف يكي أبا أسامة مولى عمر بن الخطاب مدني من  
أكابر التابعين مع جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وأيوب السخيتي ومالك وابن عيينة مات سنة  
ست وثلاثين ومائة (قال استسقى) أي طلب الماء (يوم امر بغي بماء قد شرب) بكره أوله أي  
خلط (بعسل فقال انه) أي ماء العسل (اطيب) أي طبعه أو شرعا ورفعا ونفعا (لكنني أسمع الله عز  
وجل) قال الطبري رحمه الله مستدرك عن معدي بن علي انه اطيب أشبهه لكي أعرض عنه لاني سمعت  
الله عز وجل (نبي) أي غاب (على قوم شهواتهم) أي استيفاهها (فقال أذهبتم) بهمزة انكار  
مقدرة وهي في قرأته وجوده (طيباتكم) أي أخذتم لذاتكم (في حياتكم الدنيا) أي في مدة الحياة

وعن معاذ بن جبل أن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لما بعث به الى البحرين  
قال اياك والتتم فان عباد  
الله ليسوا بالمتنعين  
رواه أحمد وعن علي قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من رضي من الله  
باليسير من الرزق رضي الله  
منه بالقليل من العمل وعن  
ابن عباس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من  
جامع أو احتاج فكتمه الناس  
كان حقا على الله عز وجل  
ان يرزقه رزق سنة من  
حلال رواهما البيهقي في  
شعب الايمان وعن عمران  
بن حصين قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
الله يحب عبده المؤمن  
الغني المتعفف أبا العيال  
رواه ابن ماجه وعن زيد بن  
أسلم قال استسقى يوما عمر  
بغى بماء قد شرب بعسل  
فقال انه اطيب لكي أسمع  
الله عز وجل نبي على قوم  
شهواتهم فقال أذهبتم  
طيباتكم في حياتكم الدنيا

الدينية الدينية (واسمتهن بها) أي متابعة الشهوات النفسية وما ركنتم شياً خديرة لدار الآخرة  
(فأخاف أن تكون حسنة) أي منوباتها (عجلت لنا) قال العلي رضي الله عنه أي فواب حسنة التي فعلها  
نستوفيها في الدنيا قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم  
بصلاتها مذمومة مدحوراً قال لا يتكلمون في الكلام ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص  
السبب (فلم يشربه) أي لم يشرب من ذلك الماء تورعاً وخافة للفساد والهوى (رواه رزين وعن ابن  
عمر قال ما شبعنا) أي أهل بيت عمر أوتحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر  
(حتى فتننا خير رواء البخاري) \* (باب الامل والحرص)

الجوهري الامل الرجاء وقال الراغب الحرص فرط الشرة في الارادة قال تعالى ان تفرص على هداهم  
أي ان تفرط ارادتك في هدايتهم وفي القاموس أسوأ الحرص ان تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك  
انتهى والمراد بالامل هنا طول الامل في أمر الدنيا غافلاً عن الآخرة عدد الموت وزاد العقبى كما قال سبحانه  
ذرهم ياكلوا ويشتربوا يلهيهم الامل واما طول الامل في تحصيل العلم والعمل فمحمود وبالاجماع كما دل على  
الله تعالى عليه وسلم طويلاً طال عمره وقال لوعشت الى قابل لاصوم من التاسع وكذلك الحرص في أمر جمع  
المال وكثرة الجاه ولاقبال مذموم والا فالحرص على القتال وعلى تحصيل العلوم وتكثير الاجل فمستحسن  
بلا نزاع ثم تحقيق الامل على ما حققه المحققون من أهل البيت ما ذكره العزالي في نهج العابدين رحمه الله  
انه قال أكثر علمائنا انه ارادة الحياة للوقت المترخي بالحقم وقصر الامل ترك الحقم فيه بان يقبضه  
بالاسناد ماشية الله سبحانه وعلمه في الذكراً بشرط الصلاح في الارادة فاذن ان ذكرنا حساناً بان  
أعيش بعد نفوس ذات أوسعة ثانية أو يوم نأب بالحكم والقناع فانت أمل وذلك منك معصية ادهو حكم  
على الغيب وان قد بدت بالشيء والعلم من الله تعالى فقد خرجت عن حكم الامل فتأمل وانما جتمع بينهما  
في العنوان لتلازمهما في الامكان وقدم الامل لانه الباعث على تأخير العمل والحرص على الزل

\* (الفصل الاول) \* (عن عبدالله) أي ابن مسعود (قال خطا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطا مريماً)  
الظاهر انه كان بيده المباركة على الارض قال العلي رضي الله عنه المراد بالخط الرسم والشكل (خطا) أي خطا  
كفي نسخة صحيحة والمعنى وخطا (خطا) آخر (في الوسط) أي وسط الترتيب (خارجاً منه) أي خارجاً  
الخط خارجاً من أحد طرفي المربع (خطا خطا) بضم الخاء المعجمة والطاء الاولى لا لا كثر وجوز فتح الطاء  
أي خطوطاً (مغاراً) جمع صغيرة (الى هذا) أي متوجهة ومائلة ومنتهية الى هذا الخط (الذي في الوسط من  
جانبه الذي في الوسط) أي من جانبيه اللذين في الوسط فالمراد بالمفرد الجنس (فقال هذا الانسان) أي  
الخط الوسط كذا قاله شارح والظاهر ان المراد به ذامر كز الدائرة المربعة وان كان ليس له صورة مستقلة  
في الخط الظاهري أو المراد به مجموع التصورات المألوفة من هذا الخط المصور جموعه هو الانسان (وهذا)  
أي الخط المربع (أجله) أي مدة أجله ومدة عمره (محملاً به) أي من كل جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج  
والفرار منه (وهذا الذي هو خارج) أي من المربع (أمله) أي مرجوه ومأموله الذي يظن انه يدركه  
قبل حلول أجله وهذا خطأ منه لان أمه طويل لا يفرغ منه وأجله أقرب اليه منه (وهذه الخطوط) أي  
الخطوط (الصغار الاعراض) أي الآفات والمآفات والبلبات من المرض والجوع والعطش وغيرها  
مما يعرض للانسان وهو جمع عرض بالخبرك (فان خطاً هـ هذا) أي أحد الاعراض (نمسه) أي  
يسمي به لانه قبل بحجة أي أصابه وعرضه (هذا) أي عرض آخر وعبر عن الاصابة بالنميش وهو ولدغ  
ذات السم بمبالغة في المضرة (ران خطاً هـ هذا) أي عرض آخر (نمسه) أي عرض آخر وهم  
جرأ الى ان يضاء الاجل وعدم انتهاء الامل وصورة الخط هذه عند بعضهم

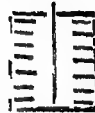
واسمتهن بها فأتخاف ان  
تكون حسنة انما عجلت  
لنا فلم يشربه رزين  
وعن ابن عمر قال ما شبعنا  
من تمر حتى فتننا خير رواء  
البخاري \* (باب الامل والحرص)  
\* (الفصل الاول) \* عن  
عبدالله قال خطا النبي صلى  
الله عليه وسلم خطا مريماً  
وخطا خطا في الوسط خارجاً  
منه وخطا خطا صغاراً الى  
هذا الذي في الوسط من  
جانبه الذي في الوسط فقال  
هـ هذا الانسان

قال الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله هذه الصفة هي المعتدلة وسباق



الحديث ينزل عليه فالإشارة بقوله هذا الإنسان إلى النقطة الداخلة وبقوله وهذا أجله محيط به إلى المربع وبقوله وهذا الذي هو خارج أمه إلى الخط المستطيل المنفرد وبقوله وهذه إلى الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال لأن المراد انحصارها في عدد معين ويؤيده قوله في حديث أنس بعد اذ جاءه الاقرب إلى الخط المحيط به ولاشك أن الذي يحيط به أقرب إليه من الخارج عنه انتهى والاولى أن يجعل عدد الخطوط سبعاً لثبات هذا العدد كما يرى على لسان الشارع ولأنه عشر العدد الذي يعبر به من الكثرة مع الإبقاء إلى الأعضاء السبعة للإنسان والاطوار السبعة في مراتب الألقان ومرور الأيام السبعة على دوران الأفلak السبعة المحيطة بالأرض السبعة ثم اعلم أن ما أشار الشيخ به إلى النقطة الداخلة فغير مستفاد من التصوير النبوي ولذا ما صورته غير واحد من الشراح كالطائفة رحمه الله ثم رأيت صورة أخرى غير الصورة

فهذه الهيئة هي المطابقة لما قاله



المسورة المشهورة وهي هذه

بعض الشراح والاظهر في التصوير فندبر (رواه البخاري وعن أنس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً أي مختلفة على الهيئة لصورة سابقة (وقال هذا) أي أحد الخطوط وهو الخط الخارج من دائرة التريب (الامس) أي أمل الإنسان (وهذا) أي الخط المربع المحيط به (أجله فيبينها هو كذلك) أي بين أوقات هو أي أمره دائر كصور في الدائرة بين طلبه الأمل وطلب الاجل اياه (اذ جاءه الخط الاقرب) وهو الاجل المحيط به من كل جانب وأخطأه الخط الابعد الخارج من دائرة الاحاطة وهو خطه من قصور الأمل وقال الطائفة رحمه الله قوله فيبينها هو كذلك أي هو طالب الأمل البعيد فدركه الآفات التي هي أقرب إليه فتؤديه إلى الاجل المحيط به وهذا التأويل يجوز على معنى الحديث السابق ويجوز أن يجعل على حديث أبي سعيد في الفصل الثاني أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غر زعموا بين يديه الحديث قالت حل هذا الحديث مع التصريح بقوله خط خطوطاً على الغرض خطاً ظاهراً لا الظاهر المتبادر أن يكون الخط خطاً ظاهراً (رواه البخاري وعنه) أي عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يهرم) بفتح الراء أي يشيب بكافي روايه والمعنى يضعف (ابن آدم وشيب) بكسر الشين المجبة وتشديد الموحدة أي يفور ويقوى (منه) أي من اخلاقه (اثن) ففي التاج للبيهقي وكذا في القاموس أن الهرم كبر السن من باب علم وشب شاباً من باب ضرب (الحرص على المال) أي على جمعه ومنعه (والحرص على العمر) أي بتطويل أمه وتسويف علمه وتباعد أجله قال النووي رحمه الله قوله يشب استعارة ومعناه أن قلب الشيخ كاللحم يحترق كما مثل الحرام قوة الشباب في شبابه قال الطائفة رحمه الله يجوز أن يكون من باب المشاكلة والمطابقة لقوله يهرم أي بمعنى يشيب (متفق عليه) قال ميرك هذا لفظاً لمسلم ولفظاً البخاري يكبر ابن آدم والباقي مثله ورواه الترمذي وابن ماجة انتهى فقوله متفق عليه معناه أنهم ما اختلفوا على روايتهما في المعنى دون اللفظ في جميع المبنى وهذا مبنى على ما ذكره واللفظ الجامع أيضاً يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرص والأمل رواه أحمد والشيخان والنسائي عن أنس قال ظاهراً لفظ يكبر واية البخاري وإن في الصحيحين روايات متعددة كأي دل عليه كلام السخاوي في لغته حديث يهرم ابن آدم ويبقى فيه اثنتان الحرص والأمل متفق عليه وفي لفظ يشيب ابن آدم ويشيب فيه (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شاباً) أي قويا شطاناً (في اثنين) أي في أمرين (في حب الدنيا) ويلزم منه كراهة الاجل (وطول الأمل) وهو يقتضي

وهذا أجله محيط به وهذا الذي هو خارج أمه وهذه الخطوط الصغار الاعراض فإن أخطأه هذا ثم هذ وان أخطأه هذا ثم هذ رواه البخاري وعن أنس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً قال هذا الأمل وهذا أجله فيبينها هو كذلك اذ جاءه الخط الاقرب رواه البخاري وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم وشيب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر منطلق عليه وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين في حب الدنيا وطول الأمل



تأخير العمل (متعلق عليه وعنه) أي من أي هزيمة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 أعذر الله) قبل الهدية لالسلب أي أزال الله العذر منها (إلى امرئ آخر أجله) أي منتهاه وفي رواية عمره  
 (حتى بلغه) بنشدديد اللام أي أوصله وفي رواية حتى بلغ (ستين سنة) أي ولم ينب عن ذنوبه ولم يقم  
 بأصلاح عباده ولم يغلب خيره شره فيكون ممن لم يبق الله له عذر في ترك الطاعة وفيما يصيب عمره وحاصله  
 من بلغ ستين سنة وقبل أن يعين ولم يغلب خيره شره ما لوت خيره قال التور يشق رحمه الله المعنى أنه أفضى  
 بعذره إليه فلم يبق له عذر يقال أعذر ال رجل إلى فلان أي بلغه أقصى العذر ومنه قوالهم أعذر من انذر أي  
 أتى بالعذر أو أظهره وهذا مجاز من القول فإن العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه على العبد وحقيقة  
 المعنى فيه أن الله تعالى لم يترك له سببا في الاعتذار يمسك به انتهى فالمعنى أنه أزال أعذاره بالكتابة فكأنه  
 أقام عذره فيما يطعل به بين العقوبة والبليسة وفي مختصر النهاية لم يبق فيه موضع لاعتذار حيث  
 أمهله طول هذه المدة ولم يتبر (رواه البخاري) وكذا أجدو عبدين جيد والنساء والبخاري وابن جرير  
 وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي عنه وأخرج عبد بن حميد والطبراني والرواني والرازي  
 في الامثال والحاكم وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا بلغ  
 العبد ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر وقد قال تعالى أولم نعمركم ما يتذكروا من تذكروا وأخرج  
 عبد الرزاق والمرياني وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم  
 وصححه وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال في خمس سنين من عمره ما يتذكروا من تذكروا وفي رواية قال  
 العمر الذي أعذرهم الله منه ستون سنة وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال  
 أو بعين سنة وأما قوله تعالى وقد جاءكم النذير فلا تفرجوا عن أنفسكم ولا تفرجوا عن أنفسكم قال  
 الشيب وكذا أخرجه ابن مردويه ولبني في سننه عن ابن عباس أنه الشيب (وعن ابن عباس عن  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان لابن آدم آية من آيات الله في خلقه ما ترك ما بين يديه من  
 من ذهب (لا ينفق) أي لطلب (ثالثا) أي واديا آخر أعظم منه ما ذكرنا ولم يحل ككثير إليه بقوله (ولا  
 علا جوف ابن آدم) أي بطنه أو وسط عينه (الانراب) أي تراب الغيرة فيه تاييه نبيه على أن البخل  
 المورث للحرص مذكور في جبهته الإنسان كما أخبر الله تعالى عنه سبحانه في القرآن حيث قال أبلغ من هذا  
 الحديث والمقال قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لمسكنكم خشية الانفاق وكان للانفاق فلو رافه هذا  
 يدل على أن حرص ابن آدم ونحوه من الفقر الباطل على البخل حتى على نفسه أقوى من الطير الذي يموت  
 دحشا على ساحل البحر من فناء من فناء ومن الدود التي قوتها التراب وتموت جوعا خشية من فراغها لأن  
 ما ذكر من الماء والتراب في جنب خزائن رحمة رب الارباب كقطرة من السحاب (ديتوب الله) أي  
 يرجع بالرحمة (على من تاب) أي يرجع إليه بطالب لهمة أو بفضل الله بنو في التوبة وتحقيق استعادة  
 العقبى صلى من تاب أي من محبة الدنيا والعسيلة عن حضرة المولى قال النووي رحمه الله معناه أنه لا يزال  
 حرصا على الدنيا حتى يموت ويختلج جوفه من تراب قبره وهذا الحديث خرج على حكم غالب بني آدم في  
 الحرص على الدنيا يؤيده قوله ويتوب الله على من تاب وهو متعلق بما قبله ومعناه أن الله يقبل التوبة  
 من الحرص المذموم وغيره من المذمومات قال الطبري رحمه الله ويمكن أن يقال معناه أن بني آدم كلهم  
 يحبون على حب المال والسعي في طلبه وان لا يشبع منه إلا من عصمه الله تعالى ووقفه لازالة هذه الجبلية  
 عن نفسه وقيل ما هم فوضع ويتوب الله على من تاب موضعه أشعارا بان هذه الجبلية المركوزة في هذه الأمة  
 جار يجرى الذنب وانزالهم ممكنة ولكن بتوفيق الله وتيسيره وندوه قوله تعالى ومن يوق شح نفسه  
 فأولئك هم المفلحون أضاف الشح إلى النفس دلالة على أنهم أغر بزهدهم أو بنزالته بقوله يوق ورتب عليه  
 قوله فأولئك هم المفلحون وهو انكسار قدة فانه ذكر أن آدم تاب عما لى الله عنه يوق من التراب ومن طبعه

متعلق عليه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم أعذر الله إلى امرئ آخر  
 أجله حتى بلغه ستين سنة  
 رواه البخاري وعنه ابن  
 عباس عن النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال لو كان لابن  
 آدم واديان من مال لا ينفق  
 ثالثا ولا جوف ابن آدم  
 إلا التراب ويتوب الله على  
 من تاب متعلق عليه

القبض واليأس فيمكن إزالته بأن يعطى الله عليه السعائب من غمائم توفيقه فيتم حينئذ الحاصل الذي  
والله سائل الرضبة كما قال تعالى جل جلاله والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي نبت لا ينحصر  
الآنك إذ لم يندركه التوفيق وتركه وحرمه لم يزد إلا حرصاً ونهال كما على جميع المال ووقع قوله ولا يحل  
جوف ابن آدم موقع ركوب الجبلة ونيط به حكم أشمل وأعم كأنه قبل ولا يشبع من خلق من التراب إلا  
بالتراب وموقع وينوب الله على من تاب موقع الرجوع يعني أن ذلك له سر صعب ولكن يسير على من يسره  
الله تعالى عليه فحقيق أن لا يكون هداماً كالدم البشري بل هو من كلام خالق القوى والقدر وينبأ عن  
الترمذي عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن الله أمرني أن أقرأ عليك أن قرأ  
عليه لم يكن الذين كفروا قرأ فيها أن الدين عند الله الحنيفية الملة لا اليهودية ولا النصرانية ولا  
المجوسية ومن بعد ذلك خير فلن يكفروا عليه لو أن لابن آدم وادياً من مال لا يفتني فيه ثياباً ولو أن له ثانياً  
لا يفتني اليه ثالثاً ولا يخلأ جوف ابن آدم إلا التراب وينوب الله على من تاب انتهى (رواه البخاري) قال  
ميركا نافع من الصحيح حديث لو كان لابن آدم واديان إلى آخره واه البخاري هذا اللفظ من حديث ابن  
عباس وعنه من حديث أنس ومسلم هذا اللفظ وعنه من حديث ابن عباس واه الترمذي أيضاً وقد ثبت  
في الحديث أن هذا كان قرأنا نسخ خطه واه أحمد وغيره وفي رواية لابن عباس وأنس فلا تدري أشي أتزل  
أم شيء كان يقوله ولا نص عن أبي قال سألني هذان القرآن حتى نزل إلهاكم الشكائر أخرجه البخاري  
أنه وفي الجامع لو كان لابن آدم واد من مال لا يفتني اليه ثانياً ولو كان له واديان لا يفتني له ثانياً ولا يخلأ  
جوف ابن آدم إلا التراب وينوب الله على من تاب واه أحمد والشيوخ والترمذي عن أنس وأحمد  
والشيوخ عن ابن عباس والبخاري عن ابن الزبير والنسائي عن أبي هريرة وأحمد عن أبي واقد والبخاري في  
نار يخه والبخاري عن ابن عباس واه أحمد وابن حبان عن جابر واللفظ لو كان لابن آدم واد من نخل لنبتن يده  
ثم غنى مثله حتى يفتني أودية ولا يخلأ جوف ابن آدم إلا التراب (وعن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعض جسمي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك في  
أهل القبور واه البخاري

وعن ابن عمر قال أخذ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
بعض جسمي فقال كن  
في الدنيا كأنك غريب أو  
عابر سبيل وعد نفسك في  
أهل القبور واه البخاري

جعلوها ليلة واتخذوا \* مصالح الأعمال فيها سفناً  
(وعند نفسك) بنهم العبد ونفع الدال المشددة أي أجعلها معدودة (في أهل القبور) أو عداها كائنة  
أوسا كنة فيهم وفي بعض النسخ المعصية من أهل القبور أي من جملتهم وواحدة من جماعتهم فطيه  
أشاره إلى ما قبل موتوا تبسّل أن تموتوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا (رواه البخاري) قال ميركا

فيه نظر لان الذي أورده هو لفظ الترمذي ولفظ البخاري عن ابن عمر قال أخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن النبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وليس في البخاري وعد نفسك في أهل القبور بل هو في الترمذي والبيهقي والله تعالى أعلم وأحكم أقول وفي الجامع كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل رواه البخاري عن ابن عمر زاد أحمد والترمذي وابن ماجه وعد نفسك من أهل القبور وزاد النووي في أربعمائة وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول إذا أمسيت فلا تنتظر المساء وخد من تحتك لمرضك وخد من حياتك لموتك وزاد الامام الغزالي في الاربعين قوله فانك يا عبد الله لا تدري ما لك فداو جعل صدرا الحديث مرفوعا بان قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعبد الله بن عمر إذا أصبحت الى آخره والله تعالى أعلم

\*(الفصل الثاني)\* (عن عبد الله بن عمرو) بالواد (قال مر بنار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا وأخي نطابن) بتشديد الباء المكسورة أي نصلح (شيأ) أي مكانا أو جزأ (من البيت فقال ما هذا) أي استعمال الطابن (يا عبد الله) أي لا عبد الهوى (قلت شي) أي من البيت (نصلحه) أي خذوا من فسادة أو زيادة على استحكامه واستبداده (قال الامر أسرع من ذلك) أي الامر الذي ينبغي لنا أن نعمله وعلى تعجيل بناه القصد ما نه به أعجل مما ذكرته من أن نصلحه ونعمره والظاهر ان عبارة لم تكن ضرورية بل كانت ناشئة عن أمل في تقويته أو صادرة عن ميل الى زينه قال الطيبي رحمه الله أي كوننا في الدنيا كعابر سبيل أو كمن كسب مسعة فخلت شجرة أسرع مما أنت فيه من اشتغالك بالبناء وقال شارح أي الاجل أقرب من تخريب هذا البيت أي تصلح بيتك خشية أن يهدم قبل ان تموت ورساوت قبل ان يهدم فاصلاح عملك أولى من اصلاح بيتك (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب) قال ميرك نقله الاصل المندري حديث عبد الله بن عمرو رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال السيد جمال الدين رحمه الله هذا الحديث بهذا اللفظ لم أجده في جامع الترمذي ولكن أخرجه عبد الله بن عمر وقال مر بنار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نعالج خصالنا قال ما هذا فقلنا ذوهي فحسن نصلح فقال ما أرى الامر إلا أعجل من ذلك وقال هذا حديث صحيح حسن (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يهرق الماء) بضم الباء وفتح الهاء ويسكن أي يصب والماء كتابة عن البول فالمعنى انه كان يبول أحيانا (فيتميم بالتراب) أي أو ما يقوم مقامه لما ثبت انه كنفي بوضع يده على الجدار حال التيمم من غير وجود الغبار (فأقول يا رسول الله ان الماء منك قريب) أي فالتيمم حينئذ غريب (يقول) استشاف (ما يدريني) ما لا استفهام (العلی) للاشفاق أي أخاف (لا أبلغه) أي لا أصل الماء اسارعة أجلى مبادرا فاحب ان أكون حينئذ طاهرا باطنا وظاهرا وما بهد قول الاشراف وما أقرب به الى الوجه الاضعف حمل الحديث على معنى غير مناسب بابا ومبنى حيث قال أي يستعمل الماء قبل الوقت فادالم يوق تيمم والله تعالى أعلم (رواه) أي البغوي (في شرح السنة وابن الجوزي في كتاب الوفا) اسم كتاب له اظنه في شرف المصطفى عليه الصلاة والسلام (وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ابن آدم) الظاهر ان هذا اشارة حسية الى صورة معنوية وكذا قوله (وهذا أجله) وتوضيحه انه أشار ببسده الى قدمه في مساحة الارض أو في مسافة الهواء الطول أو العرض وقال هذا ابن آدم ثم أخرها وأوقفها قريبا مما قبله وقال هذا أجله (ووضع يده) أي عند تلافئه بقوله هذا ابن آدم وهذا أجله (عند قضاء) أي في عقب المكان الذي أشار به الى الاجل (ثم بسط) أي نشر يده على هيئة فتح لبشير بكفه وأصابه أو معنى بسط وسع في المسافة من الحبل الذي أشار به الى الاجل (فقال ثم) بفتح المثناة وتشديد الميم أي هنالك وأشار الى بعده كان ذلك (أمله) أي مأموله وهو مبتدأ خبره نظير قدم عليه لا لاختصاص والاهتمام ولا صلة العبارات والاعتبارات ان هذه الاشارات المؤيدة بالبيانات

\*(الفصل الثاني)\* عن عبد الله بن عمرو قال مر بنار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا وأخي نطابن شيأ فقال ما هذا يا عبد الله قلت شي نصلحه قال الامر أسرع من ذلك رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يهرق الماء فيتميم بالتراب فأقول يا رسول الله ان الماء منك قريب يقول ما يدريني اعلی لا أبلغه رواه في شرح السنة وابن الجوزي في كتاب الوفا وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند قضاء ثم بسط فقال وثم أمه رواه الترمذي

المؤكدة بالحركات والسكان القولية والفعلية المطابقة لما سبق من التصورات الصورية انما هو للاشارة  
المعنوية بالنسبة من نوم الغفلة المبينة ان أجل ابن آدم أقرب اليه من أمه وان أمه أطول من أجله كما قال الله  
دروقه كل امرئ مصير في أهله \* والموت أدنى من شرك نعله

هذا ما سنخلى في هذا المقام من توضيح المرام وقال الطيبي رحمه الله متمنا عن سائر الشراح التمام قوله  
ووضع يده الواو للحال وفي قوله وهذا أجله للجمع مطلقا لما اشار اليه أيضا مركب فوضع اليد على ظاه  
معناه أن هذا الاسنان الذي يتبعه أجله هو المشار اليه وبسط اليد عبارة عن مدها الى مقام انتهى  
الكلام (رواه الترمذي وعن أبي سعيد الخدري ان النبي) وفي نسخة صحيحة ان رسول الله (صلى الله  
تعالى عليه وسلم غرز) أي أدخل في الارض (عودا) أي خشبًا طويلا (بين يديه وأخرى  
خفيه) أي وغرز عودا أحرا الى جنب العود الاول (وأخر أبعد) أي من الثاني أو منهما (فقال  
أندرون ما هذا) أي مجموع ما علمت والمعنى أعلمون ما المراد بهم هذا الغرز والتعريض وما الغرض من  
هذا التصوير (قالوا الله ورسوله أعلم) أي في الضمير (قال هذا الانسان) أي العود الاول  
مثاله (وهذا الاجل) أي وهذا العود الثاني المتصل الى جنبه أجله أي انتهاء عمره واقطاع عمله  
(أراه) بضم الهمزة أي قال الراوي أظن أنه (قال وهذا الاول) أي هذا العود الابد وهو طول أمه  
ومآل آماله (فتباطط) أي يتنازل الانسان (الأم) بان ياتر وهو يستعمله ويستغل بما ياله  
ويريد ان يحصله (فلحقه الأجل) أي فليحقه الموت قبل ان يبعده وهو من المضارع بالمضارع مبالغة  
في تحقيق حال وقوعه (دون الأمل) أي قبل ان يتم أمه ويكمل عمله قال الطيبي رحمه الله دون الأمل  
حال من الضمير المنصوب أي لحقه وهو متجاوز عنه قصده من الأمل قال أمية بن خلف مالهك دون الله من وافي \*  
(رواه) أي البغوي (في شرح السنة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمر أمي)  
أي غالبا (من ستين سنة الى سبعين) قيل معناه آخر عمر أمي ابتداءه اذ بلغ ستين سنة وانتم اؤسبعون سنة  
وقل من يجوز سبعين وهذا يجوز على الغالب بدليل شهادة الحال فان منهم من لم يبلغ ستين ومنهم من  
يجوز سبعين ذكره الطيبي رحمه الله وفيه ان اعتبار العتبة في جانب الزيادة على سبعين واضح جدا واما  
كون الغالب في آخر عمر الامة بلوغ ستين في غاية من الغرابة المخالفة لما هو ظاهر في المشاهدة والظاهر  
ان المراد به ان عمر الامة من سن المجود الوسيط المعتدل الذي مات فيه غاب الأمة ما بين العديدين منهم سيد  
الانبياء وأكابر الانبياء كالصديق والفاروق والمرضى وغيرهم من العلماء والاولياء مما يصعب فيه  
الاستقصاء ويسر الاستحصاء (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه) أي عن أبي هريرة (قال  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعشار أمي ما بين السنين الى السبعين) أي نهاية ا كثر أعمار  
أمي غالبا ما بينهما (واقولهم من يجوز ذلك) أي السبعين فيصل الى المائة وما فوقها وأكثر ما طلعنا على طول  
العمر في هذه الامة من المعمرين في الصحابة والائمة من انس بن مالك فإنه مات وله من العمر مائة وثلاث سنين  
واسماء بنت أبي بكر ماتت ولها مائة سنة ولم يقع لها سن ولم ينكر في نقلها شيء وأزيد منهم ما عرج حسان بن  
ثابت مات وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وأكثر منه عمر اسلمان  
الغازي فقبل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثمانمائة وخمسين سنة والاول أصح والله تعالى أعلم ثم من تاريخ  
موته يطعمه الله عاش في الاسلام قليلا لانه ذكر المواقف انه مات بالمائة سنة وخمس وثلاثين وقد أدركنا سيدنا  
السيد زكريا وسبع مائة ان عمره مائة وعشرون سنة رحمه الله تعالى (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا  
ابو يعلى في مسنده عن انس قال ابن الربيع وصححه ابن حبان والحاكم وقال انه صحيح على شرط  
مسلم وقال الترمذي حسن غريب وفي اللغة لاجد والترمذي مرفوعا معترك المتأبى ما بين  
الستين الى السبعين انتهى لكن في الجامع أسنده الى الحكيم الترمذي والله تعالى أعلم (وذ كر حديث

وعن أبي سعيد الخدري ان  
النبي صلى الله عليه وسلم  
غرز عودا بين يديه وأخرى  
الى جنبه وأخر أبعد  
منه فقال أندرون ما هذا  
قالوا الله ورسوله أعلم قال  
هذا الانسان وهذا الاجل  
أراه قال وهذا الامل  
فتباطط الأملى فليحقه  
الأجل دون الأمل رواه  
في شرح السنة وعن أبي  
هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال عمر أمي من  
ستين سنة الى سبعين وأقلهم  
من يجوز في ذلك رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعنه قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أعمار  
أمي ما بين الستين الى  
السبعين وأقلهم من يجوز  
ذلك رواه الترمذي وابن  
ماجه وذ كر حديث

عبد الله بن الخطير) بكسر الشين والخاء المشددة المجتنب وضبطه فيهما سبق بدون لام التعريف (قبا ب) عبادة المريض) أي في أواخر الفصل الثاني وهو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم مثل ان آدم أي صور وإلى جنبه ذرع وتسعون منبسة أي هلكة ان أعطائه المنايا وقع في الهرم حتى يموت انتهى ولا شك ان مناسبه هذا أظهر من هذا فان جلوه اليه فالجعة عليه وان أقطع عن تكرار تقدير لم لديه

(الفصل الثالث) \* (عن عمر و بن شهاب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أول  
 صلاح هذه الأمة اليقين) أى فى اسرار العقبي (والزهد) أى فى شأن الدنيا (وأول فسادها البخل) بضم فسكون  
 وبفتحين وهو الانسب هنا لما كذا قوله (والامل) فالامل انما هو الغفلة عن سرعة القيامة الصغرى  
 والكبرى والبخل انما ياتى من حب الدنيا ويقرب من هذا الحديث معنى قول الحسن البصرى صلاح الدين  
 الورع وفساده الطمع قال الطبري رحمه الله معناه ان اليقين بان الله هو الرزاق المتكفل للارزاق وما من دابة فى  
 الارض الا على الله رزقها فمن تيقن هذا زهد فى الدنيا فلم يامل ولم يبخل لان البخل انما يسلك السال ليطول الامل  
 وعدم اليقين روى عن الاصمعي انه قال تلوث على اعرابي والذاريات فلما بأت قوله روى البصير رزقكم  
 وما توعدون قال حسبك وقام الى ناقته فخرها وورعها على من أقبل وأدبر وعمد الى سبعة وقوسه فكسرها  
 روى القسمة فى المواقف قد تحمل جسمه وامر فلونه فسلم على واستقر السورة فلما بانعت الاية يساح وقال قد  
 وجدنا ما وعدنا ربنا حقما نال وهو غير هذا فقرأت فرب الله السماء والارض انه لحق وصاح وقال يا سبحان الله  
 من ذا الذى أغضب الجليل حتى حان فلم يصدقه بقوله حتى الجاء الى الدين فالحال لا يخرج من معناه الله  
 (رواه البيهقى فى شعب الايمان وعن سفياں الثوري) أى الكوفي امام المسلمين ووجه الله على حاله أجمعين  
 جميع زمته بين الفقه والاجتهاد فيه والحديث والزهد والعبادة والورع والعفة واليه المنتهى فى علم الحديث  
 وغيره من العلوم اجمع الناس على دينه وزهده ورعته وثقته ولم يحتلوا فى ذلك وهو أحد الاثثة المجتهدين  
 وأحد اقطاب الاسلام وامر اركان الدين ولده فى أيام ساميان بن عبد الله سنة تسع وتسعين بمصر خلقا كثيرا  
 وروى عن معمر والاوزاعى وابن جريح ومالك وشعبة وابن عيينة وفضل بن عباد وحق كثير وسواهم مات  
 سنة احدى وستين ومائة ذكره المؤلف (قال ابس الزهد فى الدنيا ابس الغليظ) أى فى الغزل  
 (والخشن) بفتح فكسر أى فى النسيج (وأكل الجشب) بفتح الجيم وكسر الشين المججمة أى ولا ياكل  
 الغليظ الجشب من الطعام وتبل غير المأدوم (انما الزهد فى الدنيا قصر الامن) بكسر كافى بفتح صادوفى نسخة  
 بضم فسكون أى اقتصار الامل والاستعداد للاحل بالمسارعة الى التوبة والعلم والعمل وحاصله ان لزده

بحمد الله بن الشيخ في باب  
 عبادة المربص  
 \* (الفصل الثالث) \* عن  
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن  
 جده أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال أول صلاح هذه  
 الأمة البقعة والزهد وأول  
 فسادها البخل والامل رواه  
 البيهقي في شعب الإيمان  
 وعن سليمان الثوري قال  
 ليس الزهد في الدنيا بليس  
 الغلب والخشوع وأكل  
 الحشيش إنما الزهد في الدنيا  
 قصر الامل رواه في شرح  
 السنة وعن زيد بن الحسين  
 قال سمعت مالكاً واثلاً

(أى شئ الزهد فى الدنيا قال طيب الكسب) أى المكسوب من الماكول والمشروب بان يكون حلالا طيبا  
 يورث علماناها وعملنا حاله قال نه لى لرسول كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا  
 كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم ياه تبذرون (وقصر الامل) أى بكثرة العمل بخافة تيمان  
 لاجل المزهة فى الدنيا المرغب فى العقبى قال الطيبى رحمه الله فان قلت أى مدخل لطيب الكسب فى الزهد قلت  
 هذا ردة على من زعم ان الزهد فى مجرد ترك الدنيا وليس الخشن وأكل الجشيب أى ليس حقيقة الزهد ما زعمته  
 بل حقيقة تهاننا كل الحلال وتلبس الحلال وتقمع بالكفاف وتقصير الامل ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم الزهادة فى الدنيا ليست بترك الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا بان لا تكون بما فى يديك  
 أو تترك بما فى أيدى الناس انتهى وتمامه على ما فى الجامع برواية الترمذى وابن ماجه عن أنس بن مالك  
 فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو انما أبقيت للناس أى هذا الحديث فى أصل الكتاب من  
 أو آخر الباب ونظيره انه قيل لى الامام محمد صاحب أبي حنيفة ترجمه الله تعالى لم تصنف فى التصوف فقال  
 صنفته فى الفقه قيل ما هو فقال كتاب البيوع فى لم يعرف بحقه وفلسفه يا كل حراما ومن أكل حراما  
 لا يصلح حاله أبدا (رواه البيهقى فى شعب الایمان)

\*(باب استحب المال والعمر للمطاعة)\*

أى جواز طلب حب المال وطول العمر صرفهما فى الطاعة والعبادة

\*(الفصل الاول)\* (عن سعد) أى ابن أبى وقاص (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله  
 يحب العبد التقي) أى من يتقى المناهى أو من لا يصرف ماله فى الملاهى وقيل هو الذى يتقى المحرمات والشبهات  
 ويترفع عن المشتهيات والمباحات (الغنى) قال النووى رحمه الله المراد بان غنى النفس وهذا هو الغنى  
 المحبوب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الغنى غنى النفس وأشار القاضى رحمه الله الى أن المراد به غنى المال  
 قامت وهذا هو المناسب لعنوان الباب وهو لا ينافى غنى النفس فانه الأصل فى الغنى والغنى لا يكمل فى المعنى  
 و يرتب عليه غنى البدن الموجب لتخصيل الخير والمبرات فى الدنيا وصول الدرجات العالية فى العقبى  
 والطامس لى ان المراد به الغنى الشاكر وقد يستدل به على انه أفضل من الفقر الصابر لكن المتمدن خلافه لما  
 سبق بيانه وتحقق برهانه (الغنى) بالهاء أى الخلال المقطوع لعبادة به المشغول بامور نفسه وألحاف الخير  
 بأن يعمله ويصرف ماله فى مرضاه به حيث لا يطالع عليه غيره الشامل للفقر أيضا كما ورد حتى لا تعلم شماله  
 ما تنفق يمينه وهو الاظهر وروى بالهاء أى المشغول وقال النووى رحمه الله معناه الواصل لرحم اللطيف بهم  
 وبغيرهم من الضعفاء والصحيح الاول وفيه حجة لمن يقول الاعتزال أفضل من الاختلاط ومن قال بتفضيل  
 الاختلاط تناول هذا الاعتزال فى وقت الفتنة أقول أو يعمل على الاختلاط أرباب البطالة وقال ابن المالك  
 أراد به الخلق من أعين الناس فى فوائده لا ليدخله الرياء وقيل هو من لا يتكبر على الناس ولا يتفخر عليهم  
 بالمال بل يجعل نفسه من كسر من التواضع وقبل أراد به قابل التردد والخروج الى نحو الاسواق (رواه  
 مسلم) أى من طريقى عاصرين سعد بن أبى وقاص ذكره الجزرى وفى الجامع رواه أحمد ومسلم عن سعد بن أبى  
 وقاص قال الطيبى رحمه الله وفى بعض نسخ المصابيح الحق بعد قوله التقي بالغنى بالنون ولم يوجد فى صحيح مسلم  
 وشرحه ولا فى الحميدى وجامع الأصول (وذكر حديث ابن عمر لاحد الاثنى عشر) أى رجل آتاه الله  
 القرآن ورجل آتاه الله مالا (فى باب فضائل القرآن) صوابه فى كتاب فضائل القرآن ثم لما كان الحديث  
 مشتملا على المعنيين المناسبين لى باين باعتبار الرجلين والاول منهما متعلق بفضل القرآن خص به أولا مقروا  
 وصار النسأى مستند وكما كروا

\*(الفصل الثانى)\* (عن أنس بن مالك) بالهاء ان رجلا قال يا رسول الله أى الناس أى أى أصنافهم (خير) أى  
 أنس (قال من طالع عمره) بنسبة تين على ما هو الاصح الوارد فى كلامه سبحانه وبضم فسكون على ما هو المشهور

أى شئ الزهد فى الدنيا قال  
 طيب الكسب وقصر الامل  
 رواه البيهقى فى شعب  
 الايمان

\*(باب استحب المال

والعمر للمطاعة)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن

سعد قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله

يحب العبد التقي الغنى

الغنى رواه مسلم وذكر

حديث ابن عمر لاحد الاثنى

عشر فى باب فضائل القرآن

\*(الفصل الثانى)\* (عن

أنس بن مالك) بالهاء قال

يا رسول الله أى الناس خير

قال من طالع عمره



على السنة العامة تظلموا ففتح العين وسكون الميم لغة فيه ومنه قوله تعالى لهؤلاء انهم لفي سكرتهم يعمهون  
وفي القاموس العمر بالغش وبالضم وبضمين الحياة (وحسن عمله قال فاي الناس شر) أي أشمر (قال من طال  
عمره وساء عمله) قال الطبري رحمه الله وقد سبق ان الاوقات والساعات كمراس المال للتأخر في ان يتجر  
فيما يرج فيه وكلما كان رأس ماله كثيرا كان الربح أكثر في مضى عليه فاز وأفلح ومن أضاع رأس  
ماله لم يرج وخسر خسرنا مينا انتهى وبقي صنفان مستويان ليس فيهما زيادة من الخير والشر وهما من  
نصر عمره وحسن عمله أو ساء عمله (رواه أحمد والترمذي) وفي نسخة وقال حسن صحيح (والداري) وكذا  
رواه الطبراني بإسناد صحيح والحاكم والبيهقي عنه وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن بسر  
مر فوعاطو بن لمن طال عمره وحسن عمله وروى الحاكم عن جابر مرفوعا خياركم أطولكم أعمارا  
وأحسنكم أفعالا (وعن عبد) بالتصغير (بن خالد) قال المؤلف في فضل الصحابة سيجي خبري بها حري  
سكن الكوفة وروى عنه جماعة من الكوفيين (ان الذي صلى الله تعالى عليه وسلم آخى) أي عداه عدا  
الاخوة وبيعة العصبه والمحبة (ببرجلين) أي من أصحابه (فقتل أحدهما) أي استشهد (في سبيل  
الله) أي في الجهاد (ثم مات الآخر) أي على فراشه (بعده) وفي نسخة بعد بضم الدال مينا والمعنى  
بعد قتل أخيه (بجمعة) أي بأسبوع (أو نحوها) أي قريبا منهم اختيارنا أقل أو أكثر وإنما نخبه  
احتباطا (فصلوا) أي المساكين (عليه) أي على الآخر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما دأبتم) أي  
في حق من السكلام وما لا يستلهم (فالوا دعونا لله أن يفرقه) أي ذنبه (وبرحمه) أي يفضل عليه  
وبنيته (ويطهره) من الاذن أي يوصله (بصاحبه) أي في دود رجته لكي يكون في نية واحدة من  
الجنة في العقبى كما كان في مرتبة واحدة من الجنة في الدنيا (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاني)  
جواب شرط مقدمه رأيت ادا كنتم تدعون لله بان يلحقه بصاحبه ورحمته فكم ان مرتبته دون مرتبة أخيه  
فاني (صلاة) أي الزائدة الميت (بعد صلاته) أي الواقعة للشهيد (وعمله بعد عمله) نعم بعد  
نحوه أو التقدير وسائر عمله أي عمل الميت بعد انقطاع عمل الشهيد (أوقال) شك من الراوى (صيامه  
بعد صيامه) وله كان في رمضان أو الخلف كان بمن يصوم النافلة كثيرا (لمباينهما) قال ابن المالك اللام  
فيه فوطئة للقدم أو لاداء ذات الثاني هو الصحيح لان شرط الموطئة ان تكون مقرونة بان الشرطية نحو  
قوله تعالى ان أشركت الاية نيم يمكن ان تكون اللام في جواب القسم المقدر رأى والله ما بينهما واللفظ  
للتفاوت الذي بين الاخوين في القرب بعد الله تعالى (أبعد ما بين السماء والارض) يعني مرتبة الميت  
أعلى فالحاق الشهيد به أولى وذلك لانه أيضا كان مرابطا في سبيل الله فله المشاركة في الشهادة ككوطر يقوله  
ان زيادة في الصلاة والعبادة شريعة وحقيقة والافن العلوم ان لا عمل أو زيد ثوابا على الشهادة جهادا في سبيل  
الله واطهار الدين لا سيما في مبادئ الدعوة فله أعوانه من أهل المذوق الطبري رحمه الله فان قلت كيف  
تفضل هذه الزيادة في العمل بلا شهادة على عمله بها فانت قد عرفت صلى الله تعالى عليه وسلم ان عمل هذا بلا  
شهادة ساوى عمله مع شهادته بسبب فريده اخلاصه وخشوعه ثم زاده عليه بما عمل بعده وكم من شهيد لا يدرك  
شأه والصدوق في العمل انتهى فتأمل فانه ليس في الحديث اشعار بقلة اخلاص الشهيد فهذا اللسان بالعبادة  
ليس بالسديد مع انه لو كان هذا له الفضل لبينه صلى الله تعالى عليه وسلم في وجه التعليل ولا كلام  
فيما لا يدركه من فضل عليه سبحانه بزيادة التوفيق مع انه رضى الله تعالى عنه شهيد حكمه وقد قدم الله  
صالحه من رتبة الشهداء في مواضع من كتابه والله أعلم (رواه أبو داود والنسائي) رجال هذا  
الحديث رجال صحيح الاصحاح الله بن ربيعة السلمي عن عبيد بن خالد قال قال النسائي انه عجب على تقدير ان  
لا يكون له شيء من رتبة الشهداء في مواضع من كتابه والله أعلم (رواه أبو داود والنسائي) رجال هذا  
الحديث رجال صحيح الاصحاح الله بن ربيعة السلمي عن عبيد بن خالد قال قال النسائي انه عجب على تقدير ان  
لا يكون له شيء من رتبة الشهداء في مواضع من كتابه والله أعلم (رواه أبو داود والنسائي) رجال هذا

وحسن عمله قال فاي  
الناس شر قال من طال  
عمره وساء عمله واه أحد  
واتر ذى وداري وعن  
عبيد بن خالد ان النبي صلى  
الله عليه وسلم آخى بين  
رجلين فقتل أحدهما في  
سبيل الله ثم مات الآخر  
بعده بجمعة أو نحوها فادوا  
عليه فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم ما كنتم قالوا دعونا  
الله ان يفرقه ويرحمه  
ويطهره بصاحبه فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم فاني  
صلاته بعد صلاته وعمله بعد  
عمله أو قال صيامه بعد  
صيامه ما بينهما أبدا  
بين السماء والارض رواه  
أبو داود والنسائي

عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمي ذكر في الصحابة ونفاها أبو سلمة ووثقه بن خبان انتهى وسبأني زيادة  
 كلام في هذا المرام (وعن أبي كبشة الأنماري) قال أنزلني هو عمر بن سعيد نزل بالشام روى عنه  
 سالم بن أبي الجعد ونعيم بن زياد (أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ثلاث) أي من الخصال  
 (أقسم) أي أحلف (عليه وأحدنكم) عطف على قوله ثلاث بحسب المعنى فكانه قال أخبركم بثلاث  
 أو كدهن بالقسم عليه وأحدنكم (حديثنا) أي حديثنا ههنا أو بحديث (آخر فاحفظوه) أي  
 الأخير أو الجوع وما يدل على ما اخترناه من التقدير المذكور والتحرير المسطور قوله (فاما الذي أقسم  
 عليه) أي الذي أخبركم بثلاث وأحلف عليه هو هذا الذي بينه (فانه) أي الشأن (مانقص مال  
 عبد) أي بركته (من صدقة) أي من أجل إعطائه صدقة لانها مخلوقة بموضة كمية أو كنية في الدار الدنيوية  
 والاخرية قال تعالى جل جلاله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه (ولا ظلم عبد) بصيغة المجهول (مظلمة)  
 بفتح الميم وكسر اللام اسم ما أخذته الظالم ظالما كذا ذكره ابن الملك وفي القاموس المظلمة بكسر اللام  
 ما يعلمه الرجل والظاهر انه هنا مصدرية في المفعول صفته قوله (صبر) أي العبد (عليه) أي على  
 تلك المظلمة ولو كانت متضمنة لنوع من المذلة (الازادة الله عز وجل) أي عده تعالى كما أنه يريد لفظا منه  
 دلائم أو يزيد الله عز وجل في الدنيا ما عاقبه كما يحصل للظالم بل هو بعد حين من المدة بل ربما عاقبه  
 الامر ويجعل الظالم تحت دل المظالم جزع وفافا (ولا فزع عبد) أي على نفسه (باب مسئلة) أي باب سؤال  
 وطلب من الناس الحاجات وضرورة بل لقصد غنى وزيادة (الافتح الله عليه باب فقر) أي باب احتياج  
 آخر وهم جزأوا بان سلب عنه ما عنده من النعمة ففتح في نهاية من النعمة كما هو مشاهد في أصحاب التهمة  
 ومثل حاله بالجوار الذي ليس له الذنب وهو دأثر في العاص بدخل في بستان حر يصاعليه فقطع الحارص أدنيه  
 وشبهه أيضا بك ما في غناه وصر على نحره لطيف يظهر من تحته عظام تظيف ففتح السكاب فيه حوصا على أخذ ما في  
 فعر الماء فوق ما في فعم من العظم في الماء فالحرص شوم والخير يصحوم وهذا قول الطيبي رحمه الله في قوله  
 فاما الذي أقسم عليه أن فردد ذكره باعتباره كون المذ كور ومعوذوا بجمع المرحم الى الموصول باعتبار  
 الخصال المذكورة وبه مسرقة قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوفى دية وجهه أي الجميع أو النوع وفي المصايب  
 أما الذي أقسم عليه وهو ظاهر وليس المراد تحقيق الحلف بل ناكبه دونه تنويه بان المدي يثبت بذكر  
 القسم تارة وأخرى بالفاظ القسم انتهى والظاهر ان يقال التقدير فاما قول الذي أقسم فيه على الخصال الثلاث  
 وأو كده فانه الى آخره (وأما الذي أحدنكم حديثنا فاحفظوه فقال انما الدنيا) هو تفسيره بيان بل قال  
 بجملة معترضة لانما كبدوا لتقدير فاما الدنيا يؤيده انه ليس في الجمل لفظ فقال بل فيه انما الدنيا (لاربعة  
 نفر) أي كل واحد مارة عن جمع وصف (عبد) بالجر ويرفع (رزق الله مالا وعلما) فيه إيماء الى ان العلم  
 رزق أيضا وان الله تعالى هو الذي يرزق العلم والمال وبتوفيقه وفحه يطخ باب الكمال وقد ورد في حديث ابن  
 عمار لا يقال به ككثرة لا ينطق منه فيدخل العلماء ولو كانوا فقرا في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ثم فيه  
 اشعار بان المراد بالمال هنا ما يزيد على قدر ضرورة الحال (فهو يتق فيه) أي في المال (ربه) بان لا يصر فيه ماله  
 في معصية خالقه (وبصبر وجهه) أي بالمواصلة الى آثاره (وبعمل لله فيه) أي في العلم (بحقه)  
 أي قياما بحق العلم وما يتضمنه من العمل بحق الله وحق عباده فله انفسه ونشره وتب ويؤيده لفظ الجامع  
 ويعلم الله فيه حقا ويمكن وجوع كل من الضمير بن الى كل من المال والعلم واقرء باعتبار ما ذكر وقال  
 ابن الملك أي بحق المال والمعنى يؤدي ما في المال من الحقوق كالزكاة والكفارة والنفقة وإطعام الضيف  
 ويجوز كون الضمير لله أي بحق الله الواجب في المال (فهذا) أي العبد الموصوف بما ذكر (بافضل المنازل)  
 أي في كل مراتب الشرائع في الدنيا أو في أعلى الدرجات في العقبى (وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا  
 فهو صادق النية) أي ظاهره مطابق لما في الطوية (يقول) أي بلسان المقال أو بلسان الحال (لو أن لي

وعن أبي كبشة الأنماري انه  
 سمع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول ثلاث أقسم  
 عليه وأحدنكم حديثا  
 فاحفظوه فاما الذي أقسم  
 عليه فانه مانقص مال عبد  
 من صدقة ولا ظلم عبدا ظالما  
 صبر عليه الا زاده الله بها  
 عز ولا فزع عبد باب مسئلة  
 الافتح الله عليه باب فقر وأما  
 الذي أحدنكم فاحفظوه  
 فقال انما الدنيا الاربعة نفر  
 عبد رزقه الله مالا وعلما  
 فهو يتق فيه ربه ويصل  
 رحمه ويعمل لله فيه بحقه  
 فهذا بافضل المنازل وعبد  
 رزقه الله علما ولم يرزقه مالا  
 فهو صادق النية يقول لو أن لي

مالا لعمات بعمل فلان) أي من أهل الظاهر (فأجرهما سواء) وهو استئناف بيان أحوال (وعبد رزقه  
الله مالا ولم يرزقه علمًا فهو يخطأ) بكسر الباء بدون فهو وحال أو استئناف بيان والمعنى يقوم بوجه  
بالجمع والجمع (في ماله) أو يختلف في حاله باعتبار الانفاق والامساك في ماله (بغير علم) أي بغير استعمال  
علم أن يملك تارة حرصًا وحبا للدين أو ينفق أخرى للمسحمة والرياء والفخر والتخلياء (لا يفتي فيه من ربه)  
أي لا يعدم علمه في أخذ وصرفه (ولا يصل فيه رجه) أي أنه لا رجة وعدم حمله وكثرة حرصه وبخله (ولا  
يعمل فيه بحق) أي بنوع من الحق أو المتعاقبة بالله وعباده ولفظ الجامع ولا يعمل لله فيه حقًا (وهذا  
بأحدث المازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علمًا فهو يقول لو أن لي مالا لعمات فيه بعمل فلان) أي من أهل  
لشر (وهو نينه) أي فهو مغلوب نينه ومحكوم طويته أو الخلل بطريق المبالغة فكأنه عين نينه كرجل  
سدل وفي نسخة فهو ينيته وكذا في الجامع أي مجزيهم أو معاقب علمهم وإلا كان الظاهر أن أغصه بمجرد نينه  
دون اثم العامل المشتل عمله على النية والمباشرة أكد الوعيد وشد التثديد بقوله (ووزرهما سواء) ولفظ  
الجامع فوزرهما سواء قال الطبري رحمه الله فهو نينه مبتدأ وخبر أي فهو يصي النية يدل عليه وقوعه في  
مقابلة قوله فهو صادق النية في القرينة الأولى وقوله يقول لو أن لي مالا إلى آخره تفسيرا لقوله صدق النية  
وقوله فهو يقول لو أن لي مالا إلى آخره مقابلة قوله فآجرهما سواء وقوله ووزرهما سواء متبادلات قال ابن  
المثالث هذا الحديث لا ينافي خبر أن الله تجاوز عن أمي ما وسوست به صدورها ما لم تمل به لأنه عملها  
بالقول اللساني والتجاوز عنه هو القول النفساني انتهى والمعنى ما قاله العلماء المحققون أن هذا أو الم  
لوطن نفسه ولم يستقر قلبه بفعلها وإن عزم واستقر يكتب معصية وإن لم يعمل ولم يتكلم وقد تقدم والله تعالى  
أعلم (رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح) قال المنذري حديث أبي كبشة رواه أحمد والترمذي  
واللفظ له وقال حسن صحيح وابن ماجه بمعناه ذكره ميرك وفي الجامع وكذا رواه أحمد في مسنده وروى  
ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن عبد الرحمن بن عوف صدر الحديث فقط والفظ ثلاث أنسم عليهم من نقص  
مال قطا من صدقة فمصدوا ولا فطار جل عن مقاومة ظلمها إلا زاده الله تعالى جل جلاله ثم ساروا فافقوا  
يرذكهم الله عز وجل لا فطر جل باب مسئلة يسأل الناس الا فتح الله عليه باب فقر هذا يدل على أن الحديث الأول  
مركب من حديثين جمعهم مال راوى وجعلهم ماحداً بشاواحد أو ما يدل عليه أن لفظ الجامع من الآثارى ثلاث  
أنسم عليهم إلى قوله باب فقر ثم قال وأحدثكم حديثا فاحفظوه إنما الدنيا الخ فالتعبير أن المحتاجة إلى  
التأويلات انما هي من تصرفات بعض الرواة والله تعالى أعلم (وعن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
قال إن الله تعالى إذا أراد بعد خيرا) أي في عاقبته (استعمله) أي جعله عملا (في الطاعة) فإنه الفرد  
الاكمل عند اطلاق العمل (يقبل وكيف يستعمله يارسول الله) أي والحال أنه دائم الاستعمال (قال يرفقه  
اعمل صالح قبل الموت) أي حتى يموت على التوبة والعبادة فيكون له حسن الخاتمة وروا في الجامع ثم  
يقبضه عليه (رواه الترمذي) أي وقال صحيح الاسناد فله ميرك عن النصح ورواه الحاكم وقال صحيح  
على شرطه ماذ كره المنذري وفي الجامع رواه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم ورواه الطبراني  
عن أبي أمامة ولفظه إذا أراد الله بعد خيرا طهره قبل موته قالوا وما طهر العبد قال عمل صالح بلمه أياه حتى  
يقبضه عليه ورواه أحمد والطبراني عن أبي حنيفة ولفظه إذا أراد الله بعد خيرا غسله بفتح العين والسين  
الميمه إذا قالوا وما غسله بالصباط المذكور على الحكاية قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه  
ورواه أحمد والحاكم عن عمر بن الخطاب فكسر ولفظه إذا أراد الله بعد خيرا استعمله قبل وما  
استعمله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله هذا ورواه أحمد وابن حبان عن أبي  
سعيد بن نوح أن الله إذا رضى عن العبد أدى عليه بسبعة أمهات من الخير لم يعمل وإذا خطا على العبد  
أدى عليه بسبعة أمهات من الشر لم يعمل له انتهى وكان العمل في الموضعين بسنى على يته أو يحول على

مالا لعمات بعمل فلان  
فآجرهما سواء وعبد رزقه  
الله مالا ولم يرزقه علمًا فهو  
يخطأ في ماله بغير علم لا يفتي  
فيه ربه ولا يصل فيه رجه ولا  
يعمل فيه بحق هذا باخت  
المازل وعبد لم يرزقه الله مالا  
ولا علمًا فهو يقول لو أن لي  
مالا لعمات فيه بعمل فلان  
فهو نينه ووزرهما سواء  
رواه الترمذي وقال هذا  
حديث صحيح وعن أنس أن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال إن الله تعالى إذا أراد  
بعد خيرا استعمله فقبل  
وكيف يستعمله يارسول  
الله قال يرفقه اعمل صالح  
قبل الموت رواه الترمذي

أخذ عبادة ظالم الظالم ووضع ظلمة من مظلوم على ظالم والله تعالى أعلم (وعن شدداد) بتشديد الدال الأولى (ابن أوس) بفتح فسكون قال المؤلف يكنى أبا يعلى الانصاري قال عبادة من الصامت وأبو الرداء كان شدداد من أوفى العلم والحلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكيس) بفتح الكاف وتشديد الياء أي العاقل الخازم المحتاط في الأمور (من دان نفسه) أي بعمله أدنية طاعة لأمرة تعالى منقادة لحكمه وتضائه وقدره وفي لهابة أي إذا لها واسد تعبد بها وقيل حاسب بها وذ كر النروي أنه قال الترمذي وغيره من العلماء معنى دان نفسه حاسب بها انتهى أي حاسب أعمالها وأحوالها وأقوالها في الدنيا فان كانت خيرا حمد الله تعالى وان كانت شرابا منها واستدرك ما فاتم اقبل ان يحاسب في العقبي كجاروى حاسبوا أنفسكم قبل ان تمحسبوا وقد قال تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد (وعمل) أي عملنا وما (لما بعد الموت والعاجز) أي من استعمل العقل والاحتياط في الامر والحاسب ان الكيس هو المؤمن القوى والعاجز هو المؤمن الضعيف وهو (من أتبع نفسه هواها) من الاتباع أي جعلها تابعة لهواها من تحصيل المشتهيات واستعمال اللذات والشهوات بل من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات (وتغنى على الله) فان لا ربي كريم رحيم وقد قال تعالى جل شأنه مغررك بربك الكريم وقال النبي صبادي أني أنا المغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم وقال ان رحمت الله قرييب من المحسنين وقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله وقد عبر عن الرجاء مع غير الطاعة ببادي الغنى اشارة الى أن وثوقه قرييب من المحال وان كان يمكن مسدوره من المالك المتعالم على طريق الاضلال قال الطائبي رحمه الله والعاجز الذي غلبت عليه نفسه وعمل ما أمر به به نفسه فصار عاجزا لنفسه فاتبع نفسه هواها وأعطاه ما شئتته فتوقل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي للكيس السفيه الرأي والعاجز القادر ليوذن بان الكيس هو القادر والعاجز هو السفيه وغنى على الله أي يذنب ويغنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا أجدوا لحاكم

\*(الفصل الثالث)\* (عن رجل) سابقا اسمه (من أحبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال كما في مجلس طالع علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي ظهر لما كطاعة الشمس (وعلى رأسه أئرماء) أي من اللعل (فقلنا يا رسول الله ترك طيب النفس) أي ظاهر البشر والسرور وشرح الخاطر على ما يتلأل ملئ من النور (قال أجل) بفتح تين وسكون اللام المخففة أي نعم (قال) أي الرجل الراوى (ثم خاض القوم) أي شرعوا بالغوا (في ذكر الله) أي في سؤاله أو دمه حاله وسوء حاله (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا بأس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل) اشارة بقوله لا بأس ان الفقر أفضل لمن اتقى الله (والسعة) أي صحة البدن ولومع الفقير ان اتقى (خير من الغنى) أي مطابقا أو بمعنى وصحة الحال ان اتقى المال خير من الغنى الموجب للحساب والعقاب في المال (وطيب النفس) أي انشراح الصدر المقتضى للشكر والصبر المسمى بذكر الغنى والفقر (من العقيم) أي من جلة النعيم الذي يعبر عنه بجنة نعيم على ما قاله بعض العارفين في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان الجنة في الدنيا وجنة في العقبي وقيل من العقيم المثل عنه لاذ كور في قوله تعالى ثم لتسأن أن يورثه من النعيم وهو لا ياتي ما ذكرناه فانه الفرد الاكبر من جنس النعيم الذي لا ينبغي ان يقال غيره بالنسبة اليه انه النعيم فان ما هداه قد بعد كونه من الماء الحميم أو من عذاب الحميم (رواه أحمد) وكذا ابن ماجه والحاكم عن يسار بن عبد على ما في الجامع قتيبن أعيان الرجن مع ان جهالة الصحابي لا تضرب ان الصحابة كلهم عدول (وعن سليمان الثوري قال كان المال فيما يكره أي عند أبواب الحال (فاما اليوم) أي في هذا الزمان (فهو ترس المؤمن) أي جنتهم جنته وجنة بلاعنه وحصله ان المال الحلال يبق صاحب الحال من الوقوع في الشبهة والحرام وعنه من ملازمة الظامة ومحابتهم في الفساد أو يتسربله المؤمن عن الرياء والسمعة

وعن شدداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وغنى على الله رواه الترمذي وابن ماجه

### \*(الفصل الثالث)\*

عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في مجلس طالع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال أجل) قال ثم خاض القوم في ذكر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل قال ابن اتقى خير من الغنى وطيب النفس من النعيم رواه أحمد وعن سليمان الثوري قال كان المال فيما يكره فاما اليوم فهو ترس المؤمن



الله الظاهر ان يقال امامهما الآن يقال المراد ان تقدم من بينهما أو يذهب الى أن أقل الجمع اثنان (والذي)  
 طاف على الميت وفي نسخة فالذي (استشهد آخر ايلييه) أي يقرب الميت (وأولهم) بالنصب وقبل برفعه  
 (بابه) أي يلي المستشهد آخر (فدخلني) أي شئ أو اشكال (من ذلك) أي مما رأيت من التقدم  
 والتأخير على خلاف ما كان يخطر في الضمير والفاعل محذوف على مذهب ابن مالك (فذكرت للنبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم ذلك) الفاء فصحة أي بخت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرته ذلك  
 مستغرا بما ومنكرنا (فقال وما أنكرت) أي وأي شئ أنكرته (من ذلك) والمعنى لا تنكر شيئا منه  
 فإنه (ليس أحد أفضل عند الله) فلا استئناف مبين متضمن للعلة أي ليس أحد أكثر ثوابا عنده سبحانه (من  
 مؤمن يعمر) بتشديد الميم المفتوحة أي يطول عمره (في الاسلام لتسبيحه) أي لأجل تسبيحه (وتكبيره  
 وتثليله) أي ونحو ذلك من سائر عباداته القولية والفعلية ولفظ الجامع رواه عن أحمد التكبير وتحميده  
 وتسبيحه وتثليله قال ميرك حديث عبد الله بن شداد رواه أحمد وأبو يعلى ورواه مارواه الصحيح وفي أوله  
 عند أحمد دار سالم لكن وصله أبو يعلى بذكر طهته فيه كذا قاله المنذرى في الترفيع وكأنه يشير إلى أن  
 عبد الله بن شداد ليس له حجة وإن ولد على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكد كره الجلي أنه من  
 كبار التابعين الثقات وكان معدودا في الفقهاء ولم يصرح في هذا الحديث عند أحمد بالسماع بل قال ان  
 بقرا الخ وصرح أبو يعلى بأنه رواه عن طهته ومما سب حديث عبد الله بن شداد هذا حديث عبيد بن خالد  
 الذي سبق في الفصل الثاني مارواه أحمد بأسناد حسن عن أبي هريرة قال كان رجلا من بني قضاة أسلمنا  
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة قال طهته عن عبيد الله  
 فرأيت المؤمن منهما ادخل الجنة قبل الشهيد فتعجبنا لذلك فاصبحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أليس قد صام بعد رمضان وصلى سنة آلاف ركعة وكذا  
 وكذا ركعة صلاة سنة ورأى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم عن طهته بخبره أطول منه  
 وزاد ابن ماجه في آخره فلما بينهما أبعدهما بين السماء والأرض (وعن محمد بن أبي عمير) بفتح العين وكسر  
 الميم قال المؤلف مرفى بعد في الشامي بن روى عنه جبير بن نفير (وكان من أصحاب رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال ان عبد الوحر) بفتح الحاء المعجمة وتشديد الراء أي سقط (على وجهه من يوم ولد)  
 بفتح الميم على البناء وقبل بجرحه ما منونا (الى أن يموت هراما) بفتح هاء أي ذاهرا وفي نسخة بكسر الراء أي  
 شيخا كبيرا (في طاعة الله لحقره) بتشديد القاف أي بعده قليلا لما يرى من ثواب العمل (في ذلك اليوم ولود)  
 أي لأحب وتعي (انه رد الى الدنيا كيمار زاد) أي ابزيد (من الاجر والثواب) أي من أجر العمل بمقتضى  
 الوعد والعدل وزيادة المثوبة على طريق الفضل (رواهما) أي الحديثين (أحمد) أي في مسنده لكن  
 الثاني رواه موقوفا لا أول رواه مراسلا كما تقدم والله تعالى أعلم وروى أحمد والبخاري في تاريخه والماوراني  
 عن عتبة بن عبد الله مرفوعا لو أن رجلا بخره على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت هراما في مرضاة الله لحقره  
 يوم القيامة

\*(باب التوكل والصبر)\*

قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله يحب المتوكلين وقال واصبر وما صبرك الا بالله ان الله  
 مع الصابرين جمع بينهما التلازمهما وعدم انفكاكهما وقدم التوكل لأنه منتجع الصبر وبه يحل الأمر  
 ويتكشف الضر فان الصبر مع التوكل على الله كفاؤه قال بعضهم التوكل على أحد هو ان يتخذ  
 بمنزلة الوكيل القائم بأمره المتكفل بأصلاح حاله على قدره وقال ابن الملك المراد بالتوكل هو ان يتيقن انه  
 لا يصيبه الا ما كتب الله عليه من النفع والضرر انتهى والاصبر على مراتب من حبس النفس عن المأهى وعن  
 المشتبهات والملاهى وعلى تحمل المشقات في أداء العبادات وعلى تجرع المرارات عند حصول المصائب  
 ووصول البليات هذا وفي النهاية يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به ووكلت امرى الى فلان أى ألتجت

والذي استشهد آخر ايلييه  
 وأولهم يليه فدخلني من  
 ذلك فذكرت للنبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ذلك فقال وما  
 أنكرت من ذلك ليس أحد  
 أفضل عند الله من مؤمن  
 يعمر في الاسلام لتسبيحه  
 وتكبيره وتثليله وعن محمد  
 ابن أبي عمير وكان من  
 أصحاب رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال ان عبد الو  
 حر على وجهه من يوم ولد  
 الى ان يموت هراما في طاعة  
 الله لحقره في ذلك اليوم ولود  
 انه رد الى الدنيا كيمار زاد  
 من الاجر والثواب رواهما  
 أحمد

\*(باب التوكل والصبر)\*



اليه واعتقدت فيه عليه وكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثم بكفانيته أو عجز عن القيام بأمر نفسه والوكيل هو القسيم السكفيل بارزاق العباد وحقيقته انه مستقل بأمر الموكل اليه وقال الراغب الصبر الامساك في ضيق يقال صبرت الدابة حبستها بالاعلاف والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عسا يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام ووربما خواف بين أسمائه بحسب اختلاف مواضعه فان كان حبس النفس لمصلحة سمي صبرا لا صبرا وبضاده الجزع وان كان في محاربة شئ شجاعة وبضاده الجبن وان كان في ثباته مضجرة سمي رجا وبضاده الضجر وان كان في امساك الكلام سمي كتماناً وبضاده الافشاء زاد في عين العلم وفي فضول العيش زهد وبضاده الحرص وفي اليسير من الدنيا قناعة وبضاده الشره انتهى والتوكل بالسلطان العارفين على ما قال السري السعفي هو الانخلاع من الحول والقوة بالانزاع وقال ابن مسروق التوكل هو الاستسلام لحربان القضاء في الاحكام وقال الجنيد رحمه الله التوكل ان يكون لله كالم يكن فيكون الله له كالم يزل ثم قيل الصبر على ثلاثة أنواع صبر العوام وهو حبس النفس على ما يكره وصبر الخواص وهو تجرع المرارة من غير تعب وصبر أخص الخواص وهو التلذذ بالبلاء وبه يصل الى مرتبة الشكر وغاية الرضا بالقضاء وقد وردا حبس الله على الرضا فان لم تستطع فانصبر على ما تكره حبر كثير وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اهـ

\*(الفصل الاول)\* عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا بغير حساب (الذين لا يسترقون) أي لا يطلبون الرقبة مطالعاً أو بغير الكدمات القرآنية والاسماء العددية (ولا يطيرون) أي ولا يشاعون بخواريط ولا يخذلون من الحيوانات والحكومات المسموعات علامة الشر والخير بل يقولون كلوا رد الله لهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا بائي بالحسنة الا أنت ولا يذهب بالسبب الا أنت (وعلى ربهم يتوكلون) أي في جميع ما يلهمون ويتوكلون قال الطبري رحمه الله الجمع بين جاتي لا يسترقون ولا يطيرون من الشئ الذي يراى به الاستيعاب اقوام لا ينفع زبدها ولا يروى على معنى لا ينفع انسان ما قال صاحب النهاية هذا من صفة الاولياء المعربين عن أسباب الدنيا وهو انهم الذين لا يلتفتون الى شئ من علائقها وتلك درجة الخواص لا يباينها غيرهم وأما العوام فرخص لهم في التداءى والمعالجات ومن صبر على البلاء وانتظار الفرج من الله سبحانه بالبلاء كان من جملة الخواص والاولياء ومن لم يصبر رخص له في الرقبة والعلاج والدواء ألا ترى ان الصديق لما صدق بجميع ماله لم ينكر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم علماء منه يعقبنه وصبره ولما أثار الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لأملك غيره فضر به بحيث لو أصابه فقره وقال فيه قال قلت ليطاهر ان سبب غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن اتبانه بجميع ماله بل اشتهاءه واطهار حاله بقوله لا أملك غيره مع الايمان الى توهم السمعة والرياء والله تعالى أعلم وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله تعالى قال المازري احتج بعضهم به على ان التداءى مكره ومعظم العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بالحديث لو ادرت في منافع الادوية وبالله صلى الله تعالى عليه وسلم تداءى وباخبار عائشة رضي الله تعالى عنها عن كثرة تداءيه وجماع علم من الاستشفاء بريقه فاذا ثبت هذا اجل الحديث على قوم يعتقدون ان الادوية نافعة بطبيعتها ولا يفوضون الامر الى الله تعالى قلت لا يصح حل الحديث المذكور على القول المسطور فانه صريح في أنهم من كل الاولياء وتخلص الاصفياء فالصواب ما ذكره صاحب النهاية من أن الاول في حق أهل الهداية انما هو عدم تعاطي الامم باب الغير العادية وان كان جازها الامم وباب البداية ويجعل فعله عليه الصلاة والسلام في المعالجة بالادوية على اختيار الرخصة رعاية امامة الامة أو على مرتبة جمع الجمع المشهور وعند الصوفية من ان شهادة الامم اسباب وملازمة صدق رب الارباب هو لا يمكن ولا يعمل عند السكوت والتدبر وتأمل ولعل الحديث شامك من أحد

معنيين في قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والله تعالى اعلم بالصواب (متفق عليه وعنه)  
 أي عن ابن عباس (قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم افعال عرضت على) أي أظهر لادي  
 (الأمم) أي مع أنبيائهم (فجعل عمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) التعريف فيه للجنس وهو ما يعرفه كل أحد انه  
 ما هو فهو بمنزلة المكرات ذكره الطائي رحمه الله تعالى انه يمر بي منهم عند العرض على (ومعه الرجل) أي  
 الواحد من اتباعه ليس له تابع غيره (والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه الرهط) أي الجماعة والمراد الرجال  
 (والنبي وليس معه أحد) أي لا من الرجال ولا من النساء والمراد من النبي هنا الرسول عليه الصلاة والسلام  
 المأمور بالتبليغ وقيد الرجولية واقعية غالبية أو قضية مثالية والمراد الوحدة والتثنية والجمعية (فرايت) أي  
 من ادعى (سوادا كثيرا) أي جمعا عظيما وفوجا جسيما (سد الاق) أي ستر طرف السماء بكثرة  
 (فرجوت أن يكون) أي السواد الكثير (أمتي فقبل هذا موسى في قومه) أي من آمن به ولم يتغير من  
 دينه (ثم قبل لي انظر) فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أطرق حينئذ وأعرض عن موضع امرض حياه فقيل  
 له انظر ترى رجلا (فرايت) أي من قد ادعى (سوادا كثيرا سد الاق) أي ففقت بذلك وشكرت لما  
 هالك (فقبل لي) أي بل لك الزيادة على ما ذكر من الاستفادة (انظر هكذا وهكذا) أي اليمين  
 والشمال (فرايت سوادا كثيرا سد الاق فقيل) أي لى (هؤلاء) أي مجموع ما بين يديك وطريقك  
 (أمتك وسع هؤلاء) أي من جانتهم أو زيادة عليهم (سبعون ألفا قدمهم) وفيه منقبة عظيمة لهم كإي قوله  
 (يدخلون الجنة بغير حساب) قال النووي رحمه الله تعالى يحتمل هذا أن يكون معناه وسبعون ألفا من أمتك غير  
 هؤلاء وان يكون معناه في جانتهم سبعون ألفا أو يؤيد هذا رواية البخاري هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء  
 سبعون ألفا (هم) استئناف بيان أي السبعون هم (الذين لا يظلمون ولا يسترقون ولا يكتنون)  
 أي الا عند الضرورة فساووا في ذلك مع علمهم بأنه لا يضر ولا ينفع الا الله ولا تأخير بحسب الحقيقة فساووا فهم في  
 استسالة الامانة وناذا بالاملاء مع علمهم بأنه لا يضر ولا ينفع الا الله ولا تأخير بحسب الحقيقة فساووا فهم في  
 مرتبة الشهود ودخل جنتهم عن دائرة الوجود فانفوت عن حظوظ أنفسهم بأن يحق الله في حراسة أفعالهم كإفان  
 (وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة) يضم العين وتشديد الكاف وتخفيف على مافي القاموس والمعنى (ابن  
 محسن) بكسر الميم وفتح الصاد قال المؤلف أسدى شهد بدر أو ما بعد ها وانكسر سيفه يوم بدر فاعطاه النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم عرجونا أي وعدا فصار في يده سيفه ما كان من فضله الا الصداقة مات في خلافة الصديق وله  
 خمس وأربعون سنة روى عنه أبو هريرة وابن عباس وأخته أم قيس (فقال ادع الله أن يجعلني منهم)  
 ما أحسن هذا السؤال المشير الى انه من أصحاب الكمال بل من أرباب الوصال حيث علم انه لم يصل الى هذا  
 المقال والحال الا بوسيلة دعتة صلى الله تعالى عليه وسلم من ذى الجلال والجلال (قال اللهم اجعله منهم ثم قام  
 رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم) والظاهر ان الاول كان نوبا فاعطاه الله الايام بافعالهم بل متصفا  
 بأحوالهم وان الثاني طلبه على وجه التمنى من غير التعمي وطريق التقليد في التحلي من غير قصد التحلي (قال  
 سبقتهم) أي هم هذه الدعوة وهذه المسئلة (عكاشة) وقد استجيب له والمعبر فيه بالاولوية كما ورد ان الصبر  
 عند الصدمة الاولى ولعل وجه الامتناع من الدعاء ان لا يفتح هذا الباب المتفرع عليه الا كغناه قال ابن  
 الملك لا يثبت له في ذلك الجنس بالاعمال الا واحد وفيه بحث على المسارعة الى الطيرات وطلب دعاء الصالحين  
 لان في التأخير آفات وقيل كان الرجل مناديا فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بكلام محتمل ولم يصرح  
 بانك لست منهم لحسن خلقه انتهى وقيل قد يكون سبق عكاشة بوحى ولم يحصل ذلك لآخر وقال القاضي  
 عياض قيل ان الرجل الثاني لم يكن من يستحق تلك المنزلة ولا كان لصفة أهلها بخلاف عكاشة وفي شرح  
 الطائي رحمه الله قال الشيخ وقد ذكر الخطيب البغدادي انه قال في كتابه في الاسماء المهمة انه يقال ان  
 هذا الرجل هو سيد بن عباد فان صح هذا بطل قول من زعم انه منافق (متفق عليه وعن صهيب) بالتصغير

متفق عليه وعنه قال خرج  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يوم افعال عرضت على الامم  
 فجعل عمر النبي ومعه الرجل  
 والنبي ومعه الرجلان والنبي  
 ومعه الرهط والنبي وليس  
 معه أحد فرايت سوادا  
 كثيرا سد الاق فرجوت ان  
 يكون أمتي فقبل هذا موسى  
 في قومه ثم قبل لي انظر  
 فرايت سوادا كثيرا سد  
 الاق فقيل لي انظر هكذا  
 وهكذا فرايت سوادا كثيرا  
 سد الاق فقيل هؤلاء أمتك  
 ومع هؤلاء سبعون ألفا  
 قدمهم يدخلون الجنة بغير  
 حساب هم الذين لا يظلمون ولا  
 يسترقون ولا يكتنون وعلى  
 ربهم يتوكلون فقام عكاشة  
 ابن محسن فقال ادع الله ان  
 يجعلني منهم قال اللهم اجعله  
 منهم ثم قام رجل آخر فقال  
 ادع الله ان يجعلني منهم قال  
 سبقتهم عكاشة متفق عليه  
 وعن صهيب

قال المؤلف هو ابن سنان مولى عبد الله بن جعدان التيمي يكنى أبا يعجبى كانت منازلهم بارض الموصل فمباين  
 دبله والغرات فاغارت الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير نشأ بالروم فاتباعه منهم كلب ثم  
 قدمته مكة فاشتره عبد الله بن جعدان فاعانه فاقام معه الى أن هلك وأسلم قديما بمكة وكان من المستضعفين  
 المذهب في الله بمكة ثم هاجر الى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وروى عنه  
 جماعة مات سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة ودفن بالبقيع (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عجبا  
 أى عجب عجا (لأمر المؤمن) أى لشأنه وماله فى كل حاله (أن أمره كله) بالنصب ويجوز رفعه كما فرئى  
 بالوجهين فى قوله تعالى قل إن الأمر كله لله أى جميع أموره (له خير) أى خيره فى المآل وإن كان بعضه  
 شرا وصور يافى الحال وقدم الظرف اهتماما (وليس ذلك لأحد إلا لله) قال الطيبى رحمه الله مظهر وقع  
 وقوع المضمر ليسر بالعلية انتهى وفيه ان الاظهار والاضمار متو يان فى الاشعار بالعلية ولعل النكتة هى  
 اظهار الاشعار على وجه التصريح فانه أكد من طريق التلويح ثم بينه على وجه التوضيح بقوله (ان اصابته  
 سرا) أى نهما وسنة عيش ورخاء وتوفيق طاعة من أداء وقضاء (شكر فكان) أى شكره (خير له وان  
 أصابته ضراء) أى فقر ومرض وحملة وبيلة (صبر فكان) أى صبره (خير له) وبهذا تبين قول بعض  
 العارفين انه لا يقال على الاطلاق ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر بل حالة النفويض والتسليم أولى  
 والقيام بمقتضى الوقت أعلى بحسب اختلاف الأحوال وتفاوت الرجال قال تعالى جل جلاله والله به علم وأنتم  
 لا تعلمون وقال تعالى ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويعسر الرزق لمن يشاء وقدر انه كان بعداده خير بصيرا وفى الحديث القدسي  
 ان من عبادى من لا يملك الا الفقر ولا غنىته فسد حاله وان من عبادى من لا يملك الا الغنى فلو أفقرته لضاع  
 حاله ولذا قال عمر رضى الله تعالى عنه الفقير والغنى معايتان لا يأبى أيتهما ركب وهى هذان الاختلاف الواضع  
 بينا تقوم فى طلب طول العمر لطاعة الله أو طلب الموت لخوف العقوبة ولا شيناق الى لقاء الله تعالى ثم  
 المنة قد التوفىض والتسليم كما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعائه اللهم احبني ما كانت الحياة خير الى  
 وتوفى اذا كانت الوفاة خيرا الى واجعل الحياة زيدة فى كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر ثم وجهه  
 بصبر الخبير فى كل حال للمؤمن الكامل لان غيره ان اصابته ضراء شبع وبطروا ان اصابته ضراء جوع وكهر  
 بخلاف حال المؤمن فانه كما قال بعض أرباب الكمال

إذا كان شكر نعمة الله نعمة \* على له فى مثاليها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله \* وان طالت الايام واتسع العمر

ادامس بالنعماء هم سرورها \* وان مس بالضراء أعقبه الاحر

(رواه مسلم) وكذا الامام أحمد وروى أحمد وابن حبان عن أنس مرفوعا عجبت لله من ان الله تعالى  
 لم يقض له قضاء الا كان خيرا له وروى الطيالسي والبيهقي فى شعب الايمان عن سعد مرفوعا عجبت لله من  
 اذا اصابته مصيبة احتسب وصبر واذا اصابته خير جدد الله وشكر ان المسلم لم يؤخر فى كل شئ حتى فى المنة  
 يرفعها الى نفسه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن الغوى) أى  
 الفاسد على تكثير الطاعة (خير وأحب الى الله) صاف نفسه (من المؤمن الضعيف) أى العاجز  
 عنه (وفى كل خير) أى أصل الخير وجود فى كل منهما قبل المراد بالمؤمن القوى الصابر على مخالطة  
 الناس وتحمل أذيتهم وتعلمهم الخير وارشادهم الى الهدى يؤيده ما رواه أحمد وغيره عن ابن عمر مرفوعا  
 المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم  
 وقيل أراد بالمؤمن القوى الذى قوى فى إيمانه وصلب فى إيقانه بحيث لا يرى الاسباب ونفى بحسب  
 الاسباب والمؤمن الضعيف بخلافه وهو فى أدنى مراتب الايمان وقال الرووى رحمه الله القوة هنا ارجاء  
 النفس فى أمور الاخرة فيكون صاحب هذا أكثر اذاما على انزله والجهد أو أسرع خروجا زهابا طلبة

قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم عجبا  
 المؤمن ان أمره كله له  
 خير وليس ذلك لأحد إلا  
 للمؤمن ان أصابته ضراء  
 شكر فكان خيرا له وان  
 أصابته ضراء صبر فكان  
 خيرا له واهم مسلم ومن أبى  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن  
 القوى خير وأحب الى الله  
 من المؤمن الضعيف وفى  
 كل خير

وأشد عز في الامر بما هو وف والنهي عن المنكر والمصير على الاذى في كل ذلك وقوله في كل خير معناه في كل من القوى والضعيف خير لا سترأ كما في الايمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات (احرص) بكسر الراء ومنه قوله تعالى ان تفرص على هداهم وفي نسخة بفتحها في القاموس حرص كضرب وسمع والمعنى كن حريصا (على ما ينفعك) أي من أمور الدين (واستعن بالله) أي على فعلك فانه لا حول ولا قوة الا بالله (ولا تنجز) بكسر الجيم ومنه قوله تعالى جل جلاله أعجزت وفي نسخة بالفتح في القاموس عجز كضرب وسمع أي ولا تنجز عن الحرص والاستعانة فان الله سبحانه ونعماله قادر على ان يعطيك قوة على طاعته اذ الله مقم على استعانته وقيل معناه لا تنجز عن العمل بما أمرت ولا تتركه مع مقتضاه على الاستعانة به فان كمال الايمان ان يجمع بينهما قال الطبري رحمه الله يمكن ان يذهب الى الف والاشرف فيكون قوله احرص على ما ينفعك ولا تترك الجهد ببيان للقوى ولا تنجز ببيان للضعيف (وان أصابك شيء) أي من أمر دينك أو دنياك (فلا تقل لو أني فعلت) أي كذا وكذا (كان) أي أصار (كذا وكذا) فان هذا القول غير سديد ومع هذا غير مبيد فانه قال تعالى جل شأنه قل ان يصيبنا ما لا مصيبنا الا ما كتب الله لنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقد قال تعالى لا تكبروا على ما فاتكم (واكن قل) أي باسان القول أو لسان الحال (قدرا لله) بنشد الدال أي قل قدر الله ويجوز تخفيفها أي قل قدر الله كذا وكذا أي وقع ذلك بمقتضى قضائه وعلى وفوق قدره (وما شاء) أي الله فعله (فعل) فانه فعال لما يريد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (فان لو) أي كلمة الشرط أو ان (تفتح عمل الشيطان) قال الشاطبي رحمه الله ولم يولد له ثروت القاب انتعلا قال به ضرر شراح الاصابع أي ان قول لو واعتقاده عنها يفضي بالعبء الى التكذيب بان قدر أو عدم الرضا بصنع الله لان القدر اذا ظهر بما يكره العبد قال لو فعلت كذا لم يكن كذا وقد ورد في علم الله انه لا يفعل الا الذي هو ل ولا يكون الا الذي كان وقد أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله قبل ذلك ولكن قدر الله وما شاء فعل ولم يرد كراهة التلظ بالوفي جميع الاحوال وسائر الصور وانما عني الاتيان بها في صيغة تكون فيها اذعة القدر والتناهي على ما فانه من أمور الدنيا والاخرة وقد ورد في القرآن مثل لو كنتم في بيوتكم ابرزالذين كتب عليهم القتل وفي الحديث لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لانه لم يرد به منازعة القدر وقال القاضي رحمه الله قوله فان لو تفتح أي لو كان الامر لي وكنت مستبدا بالفعل والترك كان كذا وكذا وفيه تأسف على الفات ومنازعة للقدر وإيهام بان ما كان يفعله باستبداده ومقتضى رأيه خير مما ساقه القدر اليه من حيث ان لو تبدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره فيما مضى ولذلك استكرهه وجعله مما يفتح عمل الشيطان وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث فسخ الحج الى العمرة ولو اني استقبلت من أمري ما استدبرت لاس من هذا القبول وانما هو كلام قصده تعذيب قلوبهم وتعريضهم على التحال باعمال العمرة وفي شرح مسلم لا زوى رحمه الله وقال القاضي عياض رحمه الله هذا النهي انما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما وأما قول أبي بكر رضي الله عنه لو أن أحدكم رفع رأسه لآ ناهي الاجته فيه لانه انما أخبر عن مستقبل وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت راجيا بعير بينة لرجت هذا وشبه ذلك لا اعتراض فيه على قدر ولا كراهية فيه لانه انما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته وأما الماضي فليس في قدرته وأما معنى قوله فان لو تفتح عمل الشيطان انه ياتي في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان قال الشيخ رحمه الله تعالى وقد جاء استعمال لوفي الماضي كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم اسق الهدى فانما هو انما ورد فيه لانه لا فائدة فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم وأما من قاله مناسفا على ما فات من طاعة لله أو هو معتذر من ذلك فلا بأس به وعليه يحتمل اكثر استعماله لوالو جوده في الاحاديث أقول بل التأسف على فوت طاعة الله بما يثاب فيه ينبغي ان يعد من باب الاستغباب فقد روى الرازي في مشيخته عن أبي عمرو من اسف على دنيا فاته اقرب

احرص على ما ينفعك  
واستعن بالله ولا تنجز وان  
أصابك شيء فلا تقل لو أني  
فعلت كان كذا وكذا ولكن قل  
قدر الله وما شاء فعل فان  
لو تفتح عمل الشيطان واه  
مسلم

من الثامن مائة الف سنة ومن أسف على آخرة فاتته اقرب من الجنة مسيرة ألف سنة ذكره السبوطي في الجامع (رواه مسلم) وللفظ الجزري في الحصن ومن وقع له ما لا يختاره فلا يقبل لوانى فعات كذا وكذا اى لكان كذا وكذا ولولاهنى ولكن ليقبل بقدر الله وما شاء فعل رواه مسلم والنسائي وابن ماجه وابن السكيت لكن اللفظ النسائي وابن السكيت قدر الله موضع بقدر الله وقد ضبط بصيغة الفعل مخففا وشدها وبصيغة المصدر بالرفع مضافا وايضا الفظهما صنع بدل فل والله تعالى أعلم وروى أبو داود والنسائي وابن السكيت عن عوف بن مالك الأشجعي مرفوعا من قوله أمر فليقل حسبي الله ونعم الوكيل

\*(الفصل الثاني)\* (عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون) وفي رواية الجامع بحذف احدى الغائين أى تعتمدون (على الله حق توكلا) أى بان تعلموا يقينان لا خافل في الوجود وجود الله وان كل موجود من خلقه ورزق وعطاء ومنع وضرب ونفع وفقر وغنى ومريض ومصحى وموت وحياة وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الموجود من الله تعالى ثم يستعمل في الخطاب على الوجه الجليل ويشهد لذلك تشبيهه بالطير فانهم تغدو وخصاصا ثم تسرح في طلب القوت فتروح بما تانا (لرزقكم) ولوتر كتم الاسباب فانه يرزق البطار والسمه والوقد يرزق الضعيف بحيث يتجرب القوى (كأيرزق الطير) بصيغة الفاعل (تغدو) أى تذهب أول النهار (خصاصا) بكسر الخاء المعجمة جمع خيص أى جباغا (وتروح) أى ترجع آخر النهار (بطانا) بكسر الموحدة جمع بطين وهو عظيم البطن والمراد شجاعا وفي قوله تغدوا وعاءا الى ان السبي بالاجبال لا ينافى الاعتماد على الملك المتعال كما قال تعالى جل جلاله وكأين من دابة لا تعلمه رزقها الله يرزقها واياكم فالحيات له في به

### \*(الفصل الثاني)\*

عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكلا لرزقكم كأيرزق الطير تغدو خصاصا وترجع بطانا رواه الترمذي وابن ماجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع الناس ليس من شئ يقرىكم الى الجنة ويباعدكم من النار

على ان السبب ليس براز قبل الرزق هو الله تعالى لا لا يمنع عن السكب فان التوكل بحله الباب فلا ينافى حركة الجوارح مع انه قد يرزق أيضا من غير حركة بل يتحرى الله به اليه يصل رزق الله ببركة كجاستفاد العموم من قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقد حكى ان فرخ الغراب عند خروجه من بيضته يكون أبيض فيكرهه الغراب فيتركه ويذهب ويقي الفرخ ضائعا فيرسل الله تعالى اليه الذباب والنمل فيلتهقاهما الى ان يكبر قلبه الاسود فيرجع اليه الغراب فيأخذه اسود فيضعه الى نفسه فيتمهده فهاذا يصل اليه رزقه بلا سعي والحكايات في ذلك كثيرة والروايات به شهيرة ومن غرائب ما حكى انه سبحانه وتعالى قال لعرزائيل هل رجحت الى احد عند ترع الارواح فقال نعم يا رب حين غرق أهل سيناء وبقي بعض أهل على الألواح وكانت امرأته تولد حاتر ضعه فوق لوح فامرت بقبحه رزقها فماتت على ولدها قال تعالى فالتيمته على جزيرة وأرسلت اليه اسد لترضعه الى ان كبر فإلأثم قبضت له بعضا من الجن ايعلمه لسان الانس الى ان نشأ شاة كاملة ودخل في العمارة وحصل له الامارة ووصل الى مرتبة السلطنة وأحاط بجميع المملكة فأدعى الألوهية ونسى العبودية وحقوق الربوبية واهم به شدة ادواته ورؤف بالعباد فالرحيم الذي يرزق أهداه كيف ينسى أحباؤه قال الشيخ أبو حامد رحمه الله تعالى قد يظن ان معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة الملقاة أو كالم على وضهم وهذا خطأ الجمل فان ذلك حرام في الشرع والشرع قد أثنى على التوكل كيف يناله مقام من مقامات الدين بخطو ومن مخطورات الدين بل يكشف عن الحق فيه فتقول انما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه به الى مقاصده وقال الامام أبو القاسم القشيري اعلم ان التوكل بحله القلب وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بعد ما يثبت العبدان الرزق من قبل الله تعالى فان تيسر شئ فبقتة تدبره وان تيسر شئ فبتيسيره (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا أحمد والحاكم (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أجمع الناس ليس من شئ) من زائدة بالغة أى ليس شئ مأمور الاشياء (يقربكم) بتشديد الراء أى يبيدكم قريبا (الى الجنة ويباعدكم) أى يبعدكم من النار (من النار) أى على وجه التسمية

فالتسبب في الفعلين مجازية (الاقد أمرتكم به) أي بماذا كراؤ بكل منهما (وليس شيء) ليس من  
هنا في الأصول (يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة الا قد نهيتمكم عنه) وفيه دليل صريح على ان جميع  
الاعمال من الامور النافعة والامور الدافعة يستفاد من الكتاب والسنة وان الاشتغال بهما يفرهما تضييع  
العمر من غير المنفعة (وان الروح الامين) وفي نسخة وان روح الامين أي جبرائيل عليه السلام كما  
قال تعالى نزله الروح الامين (وفي رواية وان روح القدس) بضمين وتساكن الدال كقوله تعالى  
وأيدناه بروح القدس أي الروح المقدسة من الاشراق المدنسة قال الطيبي رحمه الله هو كما يقال حاتم  
الجودور جمل صدق فهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة لا بما نعت في الاختصاص في الصفة القدس  
منسوب اليها وفي الاضافة ما عكس نحو مال زيد (نفث في روعي) بضم الراء أي أوحى الي وألقى من  
التنثي بالهم وهو شبه بالفتح وهو أقل من التنثي لان التنثي لا يكون الا مع شيء من الربق والروح الجلد  
والنفس كذا في الهامية والمعنى انه أوحى الي وحيا خفيا (انفسا) بفتح الهاء زنة ويجوز الكسر لان  
الايحاء في معنى القول والمعنى ان نفسا ذات نفس وهي حي محي لوف (ان نفثت حتى تستكمل رزقها) أي  
المدروها كما اشار اليه سبحانه بقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يمتكم (ألا) للتنبيه أي تنبهوا (فاتقوا  
الله) فانكم مأمورون بالقوى وبالسعي الى الدرجات العلى (واجعلوا) أي من الاجال أي واحسنوا (في  
العقاب) أي في تحصيل الرزق ولا تغفوا في طلبه فانكم غير مكلفين بطلب الرزق قال تعالى وما خلقت الجن  
والانس الا ليعبدون ما أربدهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين  
وقال عز وجل وأمر أهلك بالعبادة ولا تشركوا به غيره علمها الانسالك رزقا فحينئذ رزقك والعاقبة للمتقوى فالامر  
للاباحة أولا والمعنى اطعوا من الحلال فالامر لا وجوب ويؤيده قوله (ولا يحملنكم) بكسر الميم أي  
لا يهينكم (استبطاء الرزق) أي تأخيرهم ومكثهم عابكم (ان تطلبوه) أي على ان تتغفروا (بمعاصي الله)  
أي بسبب ارتكابهم باطريق من طرق الحرام كسرقه وغصب وخيانة واطهارا سيادة وعبادة وديانة وأخذ  
من بيت المال على وجه زيادة ونحو ذلك (فانه) أي الشأن (لا يدرك ما عند الله) أي من الرزق الحلال  
أو من الجنة وحسن المسائل (الابطاعته) أي لا يتحصل المال من طريق الوبال قال الطيبي رحمه الله قوله  
فاجعلوا أي اكتسبوا المال بوجه جميل وهو ان لا يطلبه الا بالوجه الشرعي والاستبطاء بمعنى اللبطاء والسبب  
فيه للمباينة كما ان استعفف بمعنى عفى في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف وفيه ان الرزق مقدور مقسوم  
لا يبدل وصوله الى العبد لكن العبد اذا سعى وطلب على وجه مشروع وصف به حلال واداء طلب بوجه  
غير مشروع فهو حرام وقوله ما عند الله اشارة الى ان الرزق كله من عند الله الحلال والحرام وقوله ان  
تطلبوه بمعاصي الله تعالى اشارة الى ان ما عند الله اذا طلب بمعصية الله ذم وسعى حراما وقوله الابطاعته  
اشارة الى ان ما عند الله اذا طلب بطاعة الله وسعى حلالا وفي هذا دليل بين لاهل السنة على ان الحلال  
والحرام يسمى رزقا وكله من عند الله خلافا لثلاثة (رواه) أي البعوى (في شرح السنة والبيهقي في  
شعب الايمان الا انه) أي البيهقي (لم يذكره) وان روح القدس (وفي رواية روح القدس من روايات  
البعوى أو غيره قال ميرزا ورواه ابن أبي الدنيا في القناعة والحاكم وجمعه عنه وعن جابر رضي الله تعالى  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اتقوا الله واجعلوا في الطلب فان نفسا لن  
تموت حتى تستوفى رزقها وان أبطأ عنها فاتقوا الله واجعلوا في الطلب حتى توفى ما حله ودهوا ما حرم رواه  
ابن ماجه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قلت وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي  
أمامة مرفوعا ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب  
رزقها فاجعلوا في الطلب ولا يحسن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلب بمعصية الله فان الله  
تعالى لا ينال ما عنده الابطاعته (وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهادة) بفتح

الاقد أمرتكم به  
وليس من شيء يقربكم من  
النار ويبعدكم من الجنة  
الا قد نهيتمكم عنه وان  
الروح الامين وفي رواية  
وان روح القدس نفث في  
روعي ان نفسا لن تموت  
حتى تستكمل رزقها ألا  
فاتقوا الله واجعلوا في الطلب  
ولا يحملنكم استبطاء الرزق  
ان تطلبوه بمعاصي الله فانه  
لا يدرك ما عند الله الابطاعته  
رواه في شرح السنة والبيهقي  
في شعب الايمان الا انه لم  
يذكره وان روح القدس  
وعن أبي ذر عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال الزهادة  
في الدنيا



الزنى أى تركه الرغبة فى الدنيا (ليست بغير الحلال) كما يفعله بعض الجهال زعماءهم ان هذا من السكّل  
فيمتنع من أكل اللحم أو الخلاء والفراشه وليس الثوب الجديد ومن التزويج ونحو ذلك وقد قال تعالى  
يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا وإن الله لا يحب المعتدين وقد ثبت أنه صلى الله  
تعالى عليه وسلم فعل هذه الأفعال ولا تأكل من حاله السكّل (ولا اضاعة المال) أى بتضييعه وصرفه  
فى غير محلّه بأن يرميه فى بحر أو يعطيه للناس من غير تمييز بين غنى وفقير وحاصلة أنه لا عبرة بالزهادة الظاهرة  
وخلو اليد عن الأموال الطاهرة ثم توجه القلب الى الخلق عند الاحتياج الى المعيشة الحاضرة بل المدار على  
الزهد القاهى بالانجذاب الربى ولذا استدلك ماسبقه من المقال حيث قال (ولكن الزهادة) بتشديد النون  
ويخفف أى ولكن الزهادة الممتدة بكافة (فى الدنيا) أى فى شأها (ان لا تكون بما فى يدك) أى  
من الأموال أو من الصنائع والأعمال (أوثق) أى أرحى منك (بما فى يدى الله) بصيغة التثنية أى  
بغير الله الظاهرة والباطنة وفيه نوع من المشاكسة والمعنى ليكن اعتمادك بوعده الله لك من إصال الرزق اليك  
ومن أنه ما عليك من حيث لا تحسب ومن وجه لا تكسب أقوى وأشد مما فى يدك من الجاه والمال والعقار  
وأشياء الصنائع من الاستعمال ولوعلم الكيمياء ما فى يدك يمكن تلافه وفناؤه بخلاف ما فى خزائنه  
فانه محقق بقاؤه كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باقى (وان تكون) عاطف على ان لا تكون والزهادة  
فيها أيضا ان لا تلغى الى التمتع فيها والتلذذ بوجوده هال وان تعتم حصول الحمة ووصول البلية فيها فلا  
يعمل قلبك اليها ولا تستأنس نفسك بما عليها فتكون حينئذ (فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها) بصيغة  
المجهول (أرغب فيها) أى فى حصول المصيبة (لوانها) أى لو فرض ان تلك المصيبة (أبقيت لك) أى  
منعت لاجلك وأخرت عنك فوضع أبقيت موضع لم تصب وجواب لو ما دل عليه ما قبلها وخالصته ان تكون  
رغبته فى وجود المصيبة لاجل ثوابها أكثر من رغبته فى عدمها فهذه الامران شاهدان عدلان على  
زهدك فى الدنيا وميلك فى العقبى وقال الطيبى لو انهم أبقيت لك حال من فاعل أرغب وجواب لو محذوف وادا  
نظر فى والمعنى ان تكون فى حال المصيبة وقت اصابتها أرغب من نفسك فى المصيبة حال كونك غير مصاب بها  
لانك تثاب بوصولها اليك ويفوتك الثواب اذا لم تصل اليك (رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى هذا  
حديث غريب وعمر بن واقد الراوى منكر الحديث) قلت وغايته انه حديث ضعيف مبنى لكنه حديث  
شريف معنى ومثله يغتر فى فضائل الاعمال فى جميع الاقوال ومن جعلها الزهادة فى الدنيا والرغبة فى العقبى  
(وعن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما) أى رديته وفيه اشعار بكمال  
حفظه واحسانه واستحضار لظواهره وتقائه فهذا الحديث من جملة أحاديثه التى سمعها من رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم والافاكثر مروياته بالواسطة لكنهما ممتدة لكونها من مراسيل الصحابة وما ذاك الا لاجل  
صغره فى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال المؤلف ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقبل خمس عشرة وقيل عشر لكن صار حديث هذه الأمة وعالمها لانه قد دعا  
له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحكمة والفقه والتأويل ورأى جبريل عليه السلام مرتين وكف بصره  
فى آخر عمره ومات بالطائف سنة ثمان وستين فى أيام ابن الزبير وهو ابن احدى وسبعين سنة وروى عنه  
خلق كثير من الصحابة والتابعين قبل المعنى أمشى خلفه لانه راكبا رديته وهو مردود لما فى وسيط الواحدى  
عن ابن عباس انه أهدى كسرى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة فركبها بجبل من شعر ثم أرفد فى خلفه  
وسار به ميلاتم الثقت (فقال يا غلام) بالرفع كذا فى الاصول المعتمدة والنسخ المتعددة والظاهر كسر الميم  
بناء على ان أصله يا غلامى بفتح الهمزة وسكونها ثم بعد ذلك تخفيفها كتنى بكسرة ما قبلها لكن قد يضم  
وذلك فى الاسم الغالب عليه الاضافة الى الباء للعلم بالمراد ومنه القرعاة الشاذة رب احكم بضم الباء على  
انه يحتمل وقوع ضمها لما شاكلته من الكاف كما حقق فى وان احكم حديث قرى بالوجهين من السبعة ثم

ليست بغير الحلال  
ولا اضاعة المال ولكن  
الزهادة فى الدنيا ان لا تكون  
بما فى يدك أوثق بما فى  
يدى الله وان تكون  
فى ثواب المصيبة اذا أنت  
أصبت بها أرغب فيها لو انهم  
أبقيت لك حال المصيبة (أبقيت لك) أى  
وإن ماجه وقال الترمذى  
هذا حديث غريب وعمر  
ابن واقد الراوى منكر  
الحديث وعن ابن عباس  
قال كنت خلف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوما فقال  
يا غلام

في باعلام لغة أخرى وهي قلب الياء ألفا وقد جاء شاذيا في باعلام بالفتح كلفاهم بالفتححة عن الالف ثم الاظهار  
 انه على الله تعالى عليه وسلم وقف عليه بالسكون ولم يظهر عليه اعرابا على ما هو المتعارف في مثله هذا والمراد  
 بالعلام هنا الولد المغير للمملوك في القاموس واللام الطار الشارب والسهل ضد أومن حين يولد الى  
 حين يشب والمقصود من التسمية استحضار لهديه وتوجهه الى ما يليق اليه وزاد في الاربعين الى أعمال كلمات  
 أي قصولا معية مدق في دفع الالاء واجاب المنافع والالاء (احفظ الله) أي أمره ونهييه (يحفظك) أي  
 يحفظك في الدنيا من الافات والمكروهات وفي العقبى من أنواع العقاب والبركان جزاء وفاطمان من كان  
 لله كان الله له (احفظ الله) أي حقه من دوام ذكره وتعام فكمه وقيام شكره (تجده تجاهك) بضم التاء  
 أي أمامك والمعنى انك تجده حينئذ كأنه حاضر تلقاك وقد امك وتشاهده في مقام احسانك وإيقانك وكما  
 ايمانك كأنك تراه بحيث تخفى بالسكينة عن نظرك ماسوا فالاول حال المراقبة والثاني مقام المشاهدة وقيل  
 المعنى اذا حفظت طاعة الله وجدته يحفظك وينصرك في مهماتك أينما توجهت وبسهولة لك الامور التي  
 قصدت وقيل المعنى تجده عناية الله ورأفته في بامك براهيك في جميع الحالات وينقلك من جميع المضرات  
 ويسعدك بأنواع النعم والكرامات فهو تلج الى قوله تعالى وهو أقرب اليه من جبل الوريد وقد أشار بعض  
 السامعين الى انه لا ذرة من ذرات العالم الا نور الانوار يحيط بهم سافها رهليا قريب من وجوده اليها لا يجرد العلم  
 فقط ولا بمعنى اليجاد فقط بل بمعنى آخر لا يجوز كشطه ومرت اليه حدار الرقيب وكتمان سر الحبيب  
 اداما تلاشيت في نوره \* يقول لى ادع فاني قريب

احفظ الله يحفظك احفظ  
 الله تجده تجاهك واذا  
 سألت فاسأل الله واذا  
 استعنت فاستعن بالله واعلم  
 ان الامة لواجمعت على ان  
 ينفعوك بشئ لم ينفعوك  
 الا بشئ قد كتبه الله لك ولو  
 اجتمعوا

قال الطيبي رحمه الله أي راع حق الله ونحو رضاه تجده تجاهك أي مقابلك وخدامك والتساءل بدل من الواو كما  
 في تقاة وتحمية أي احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة (واذا سألت) أي  
 أردت السؤال (فاسأل الله) بآيات الهمز ويجوز نقله أي فاسأل الله وحده فان خزان العطايا عنده  
 ومطابق المواهب والمزايا بيده وكل نعمة أو نعمة دنيوية أو آخرة وبه فأنهم اتصل الى العبد أو تندفع عنه  
 برحمته من غير شائبة فرض ولا ضريبة عليه لانه الجواد المطلق والغنى الذي لا يفتقر فينبغي ان لا يرجح الارحمة  
 ولا يخشى الانتقمة ولا يلجئ في مقام الماهام اليه ويعتمد في جهور والامور عليه ولا يسأل غيره لان غيره غير قادر  
 على العطاء والمنع ودفع الضر وجلب النفع فأنهم لا يمكن ان لا ينفعهم نفعه ولا يضر ولا يمكن ان لا يكون موتا ولا حياة ولا  
 نشو ولا يترك السؤال بلسان الحال أو ببيان المقال في جميع الاحوال ففي الحديث من لم يسأل الله يغضب  
 عليه اذا السؤال اظهار شعائر الانكسار والاقرار بسمت العجز والافتقار والافلاس عن ذروة القوة  
 والطاقة الى حضيض الاستكانة والطاعة ونعم ما ذيل

الله يغضب ان تركت سؤاله \* وبني آدم حين يسئل يغضب

(واذا استعنت) أي أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله) فانه  
 المستعان وعليه التكاليف في كل زمان ومكان (واعلم) زيادة حث على التوجه اليه والتقرب  
 بالاستغادة لديه (ان الامة) أي جميع الخلق من الخاصة والعامة والانبياء والاولياء وسائر الامة  
 (لو اجتمعت) أي اتفقت فرضا وتقديرا (على ان ينفعوك بشئ) أي في أمر دنياك أو دنياك (لم ينفعوك)  
 أي لم يقدروا ان ينفعوك (الا بشئ قد كتبه الله لك) أي قدره وأثبتته في الذكرو فرغ منه وقد  
 أذنهم في ذلك (ولو اجتمعوا) وتبع في الاربعين هنا بلغوا وان اجتمعوا فقال بعض السراح من  
 الحقبة ان لفظه لو فيما سبق بمعنى ان اذا المعنى على الاستقبال لقوله تعالى لو تركوا من خلفهم فمكنه  
 العدول هو ان اجتمعوا هم على الامداد من السخيلات بحلاف الاتفاق على الايداء فانه يمكن ولذا قيل

الظالم من شيم النفوس فان تجدد \* ذاعمة طلع له لا يظلم

انتهى كلامه وهو غرضه من الحكم المقرر في الاعتقاد أن اجتماعهم على افعال النفع والضرر بدون

المشيئة من المحال فان ثبتت الولاية بالاختلاف فهو من باب التفتن واختيار لو في القرينة الاولى أولى لانها اول  
 على الفرضية الحالية ووقوع ان في الثانية ذلي أصلاً مع استقامة الحكم من المعطوف عليها (على ان  
 يضروك بشئ) أي من ساب نفع أو جاب ضرر (لم يضروك) أي لم يقدروا أن يضروك (الابشئ قد كتبه  
 الله عليك) وخلاصة المعنى انك وحد الله في المطالب والمهرب فهو الضار النافع والمعطى المسافع وفي بعض  
 الكتب الالهية وعزتي وجلالي لا قطع من يؤمل غيري وأبسطه ثوب المذلة عند الناس ولا جنة من قربي  
 ولا بعدة من وصلي ولا جعلته منكر احبار ان يؤمل غيري في الشدايد والشدايد يدي وثاني القيوم  
 ويطلق بالفكر أبواب غيري ويدي مفاتيح الابواب وهي مغلفة وباني مفتوح لمن دعاني هذا أو ودادام  
 في جاب النفع لانه لك حقيقة الاختصاص النافع وقوله وان أسأتم فلها مجاز في صورة الضرر على ما هو  
 المشهور عند الجمهور (رفعت الاقلام) أي من كتابة الاحكام (وجفت الصحف) أي نشفت مادون فيها  
 من أخصية المخلوقين الى يوم القيامة فلا يوضع عليها قلم بعد تبدل شيء وتغير أمر وخلاصته انه كتب في اللوح  
 المحفوظ ما كتب من التقدير ان ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر فمعرفة من سبق القضاء والقدر ورفع القلم  
 وجفاف الصحيفة تشبيهاً بفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته وقد سبق في أول الكتاب حديث ان قل ما خلق  
 الله القلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان وما هو كائن الى الابد وحديث جف القلم  
 على علم الله أي ما علمه الله وحكمه به في الأول لا يتغير ولا يتبدل وجفاف القلم عبارة عنه والله تعالى أعلم لا يقال  
 هذا بنا في قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت لانا نقول المحو والابتن أيضاً جفت الصحف لان القضاء  
 قسيمان مبرم ومعلق وهذا بالنسبة الى اللوح المحفوظ وأما بالاضافة الى علم الله فلا تبدل ولا تغيير ولهذا قال  
 وعنده أم الكتاب وقيل عند الله كتابان اللوح وهو الذي لا يتغير والذي يكتبه الملائكة على الخلق وهو محل المحو  
 والابتن فهذا القدر من الحديث (رواه أحمد والترمذي) وقال هذا حديث حسن صحيح كما قاله النووي ثم قال  
 وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله بشئيد الرأى أي تحجب اليه بحفظ احكامه ذكره  
 النووي رحمه الله لان المعرفة بسبب المحبة يعرف في الشدة بخفيف الرأى أي يجازي فيها واعلم ان ما أخطأك أي  
 جاوزك من النعمة والرحمة والسدة والبلاء وأصل الخطا العدول عن الجهة لم يكن ليصيبك أي محال  
 أن يصيبك وفيه مبالغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكينونة  
 وسرايته في الخبر وما أصابك لم يكن ليخطئك فيه الخت على التوكل والرضا نفي الحول والقوة عنه اذا من  
 حادث من سعادة وشقاوة وعسر ويسر وخير وشر ونفع وضرر وأجل ورزق الاو يتعاقب بقدره وقضائه قبل  
 أن يتعاقب السموات والارض بخمسين ألف عام جرى قلم القضاء بما يكون فسيان النحر والسكون فيجب  
 الشكر في حال السراء والصبر في حال الضراء قال تعالى قل كل من عند الله واعلم ان النصر أي  
 على الاعساء مع الصبر أي على الحزن والبلاء وان الفرج وهو الخروج من الغم مع الكرب أي  
 الغم الذي ياخذ بنفس النفس ولذا ورد \* اشدي أزمة تنفريجي \* وان مع العسر يسرا قال شارح وقد  
 وقعت الآية في القرآن مكرراً ليعلم انه لا يوجد عسر الا مع يسر ان وهذا مبني على القاعدة المشهورة ان  
 النكر المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى لكنها غالبة لان قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي  
 الملك لاشك فيه ان اللام الاولى للاستغراق والثانية للعنس الذي يحصل بوجود فرد منه ثم قيل مع بمعنى بعد  
 وهذا بعد عن حقيقة المعنى واردة المبالغة في المبني حيث قصد ما قبله أحدهما لا آخره اتصاله به حتى جعله  
 كالمقارن لزيادة التسلية والتفيس على ان المحن لا تخلو عن النفع بل انما يعينها في ذلكم بلاه من ركبكم عظيم  
 وما أقامها الا ذوا حفظ عظيم هذا وقد قال القاطب الرباني والغوث الصمداني السيد عبد القادر الجيلاني قدس  
 صره في فتوحات الغيوب ينفى لكل مؤمن ان يجعل هذا الحديث مرة ذنبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به في  
 جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والآخرة ويجد انزلة به ابرجة الله تعالى له رواه أحمد والترمذي قال

على ان يضروك بشئ لم  
 يضروك الابشئ قد كتبه  
 الله عليك رفعت الاقلام  
 وجفت الصحف رواه أحمد  
 والترمذي

العلمي رحمه الله وزاد بعد قوله تجاهلك في رواية زين تعرف الى الله في الرضا يعرفك في الشدة وفي آخره فان استطعت ان تعمل لله بالرضا في البقيين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسراولى يغلب عسر يسرين والحديث بطوله قد جاء مثله أو نحوه في مسند أحمد بن حنبل رحمه الله في النهاية معنى تعرف الى الله أى اجعل تعرفك بطاعته والعمل فيما أولئك من نعمته فانه يجازيك عند الشدة والحاجة اليه في الدنيا والآخرة أو أراد بقوله لن يغلب عسر يسرين ان التعريف في العسر الثاني في قوله تعالى لا اله الا هو والتذكير في يسر اللغو فيكون العسر واحدا واليسر اثنين فالعسر ما كانوا عليه من متاع الدنيا ومشقة ما واليسر في الدنيا الفتح والنصرة على الاعداء وفي العقبي الطور بالحسنى وإلقاء الاحباء (وعن سعد) أى ابن تبي وقاص (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له) أى ومن سعادة ابن آدم استخارة الله ثم رضاه بما حكم به وقدره وقضاء كما يدل عليه مقابله بقول (ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله) أى طلب الخير منه فانه يختاره ما هو خيره ولذا قال بعض العارفين اترك الاختيار وان كنت لا بد أن تختار فانه تترك الاختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار وقد قال تعالى وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان تكون له الخيرة من أمرهم (ومن شقاوة ابن آدم سخطه) أى غضبه وعدم رضاه (بما قضى الله له) فالرضا بالقضاء باب الله الاظم وهو من بين منازل السائرين وسوم بالمقام الانغم ثم تقديم الاستخارة لانه سبب للرضا لانها توجد قبل تحقق القضاء قال الطائبي رحمه الله أى الرضا بقضاء الله وهو ترك السخط علامة سعادته وانما جعله علامة سعادة العبد لامين أحدهم المتفرغ للعبادة لانه اذا لم يرض بالقضاء يكون منه - مؤما أبدا مشغول القلب بحدوث الحوادث ويقول لم كان كذا ولم لا يكون كذا والى الثاني لانه لا يرض الله تعالى به سخطه وسخط العبد - يدان يذكر غير ما قضى الله له وقال انه أصح وأولى فهم لا يستيقن فساد وصلاحه فان قلت ما موقع قوله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله بين المتقربين قلت موقعه بين القرينتين لدفع توهم من يقول الاستخارة و يقوض أمره بالكتابة انتهى وفيه أن الاستخارة والتفويض ما ليسا هما واحدا وكذا كذا في الاستخارة في القرينتين في رواية علي ما ياتي ثم لا شك ان التسليم المطلق أولى من الاستخارة لانها نوع طلب وإرادة وضيق نارعة في أمر قد تحقق هذا وحقبة الاستخارة هي أن يطلب الخير من الله في جميع أموره بل وان يعتقده ان الانسان لا يعلم خيره من شربه كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم يترقى بان يرى أن لا يقع في الكون غير الخير ولذلك ورد الخير بيدك والشر ليس اليك ثم المستحب دعاء الاستخارة بعد تحقق المشاور في الامر المهم من الامور الدينية والدنيوية وأله أن يقول اللهم خولني واختر لي ولا تسكنني الى اختياري والا تكل ابصلي وكعنين من غير الغريضة ثم يدعو بالدعاء المشهور في السنة على ما قدمناه في كتاب الصلاة (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب) تمامه ولا تعرفه الامن حديث محمد بن حنبل وليس هو بالقوى عند أهل الحديث ورواه الحارثي في صحيحه وزاد فيه من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله رواه الحارثي في صحيحه ميرك كلاهما من حديث سعد بن أبي وقاص وقال الترمذي غريب واظنه من سعادة ابن آدم كثرة استخارته الله تعالى ورضاه بما قضى الله تعالى له ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله تعالى له وفي الجامع أسند الحديث الى الترمذي والحارثي عن سعد بن حنبل لكن لفظه من سعادة ابن آدم استخارته الله تعالى ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله فهذا وما قبله مما يدل على ان لفظ المشكاة وقع فيه اختصار غل والله سبحانه وتعالى أعلم وروى الطبراني في الاوسط ما عن أنس مرفوعا ما ناب من استخار ولا عمن اقتصد وقال بعض الحكماء من أعطى أربعا لم ينفع أربعا من أعطى الشكر لم ينفع المزيد ومن أعطى التوبة لم ينفع القبول ومن

وعن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب

(الفصل الثالث) من جابر أنه فرامع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه فادر كتبهم القائله في واد كثير انهماء قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فتنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه ونمدا فومسة فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم يدونا واذا عنده امرابي فقال ان هذا اختلط على سيفي وانا فاثم ما ستيقظت وهو في يده صلنا قال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس متعلق عليه وفي رواية أبي بكر الاسماعيلي في صحيفه فقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فاحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خيرا اخذ فقال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا وليكي اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا كون مع قوم يقا تلونك خلفي سبيله فاني احببه فقال جئتكم من عند خير الناس هكذا في كتاب الجدي وفي الرابض وعن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لا علم آية لو أشهد الناس بها الكفهم ومن يتق الله يحول به شجر جابر رقه من حيث لا يحتسب

أعلى الاستفارة لم يمنع انخير ومن أعلى المشورة لم يمنع الصواب

(الفصل الثالث) من جابر انه فرامع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه فادر كتبهم القائله في واد كثير انهماء قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فتنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه ونمدا فومسة فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم يدونا واذا عنده امرابي فقال ان هذا اختلط على سيفي وانا فاثم ما ستيقظت وهو في يده صلنا قال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس متعلق عليه وفي رواية أبي بكر الاسماعيلي في صحيفه فقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فاحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خيرا اخذ فقال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا وليكي اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا كون مع قوم يقا تلونك خلفي سبيله فاني احببه فقال جئتكم من عند خير الناس هكذا في كتاب الجدي وفي الرابض وعن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لا علم آية لو أشهد الناس بها الكفهم ومن يتق الله يحول به شجر جابر رقه من حيث لا يحتسب

ادا المرء أمسى حليف النقي \* فلم يتش من طارق حله

رواه أحمد وابن ماجه  
والداري وعن ابن مسعود  
قال أقرأني رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أني أقرأ  
ذو القعدة المثني رواد أبو  
داود الترمذي وقال هذا  
حديث حسن صحيح وعن  
أنس قال كان اخوان علي  
عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فكان أحدهما  
يأتي النبي صلى الله عليه وسلم  
والآخر يحترق فشقا  
المنزف أخاه النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال لعائش تزني  
به رواه الترمذي وقال هذا  
حديث صحيح غريب وعن  
عروة بن العاص قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان قلب ابن آدم بكل  
واشعبة فمن أتبع قلبه  
الشعب كلها لم يبال الله بأي  
واداهلكه ومن ترك كل على  
الله كفاه الشعب رواه ابن  
ماجه وعن أبي هريرة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
قال ربكم عز وجل لوان  
عبدي أطاعني لاسقيتهم  
المطر بالليل وأطلعت عليهم  
الشمس بالنهار ولم أسمعهم  
صوت الرعد رواه أحمد  
وعنه قال دخل رجل على  
أهله فلما رأى ما بهم من  
الحاجة خرج إلى البرية فلما  
رأت أسرارته قامت إلى  
الرحى فوضعتها إلى التنوير  
فسيحرت ثم قالت

ألم تسمع الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له  
(رواه أحمد وابن ماجه والداري وعن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جلتي  
على أن أقرأ ذكره الطيبي والظاهر أن معناه علمي (أي أنا الرزاق) أي قراءته هكذا قال الطيبي رحمه  
الله هي قراءة شادة منسوبة إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمشهور أن الله هو الرزاق انتهى  
والمراد أنها كانت قراءة قطعية مستواتة معنوية وكان علمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن مسعود  
لكنها نسخت أو شذت طرفها بعد ابن مسعود (ذو القعدة المثني) أي الشديد القوة والمعنى في وصفه بالقوة  
والثبات أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقوله ذو القعدة خبر بعد خبر وفيه من المبالغات تصدير  
الجملة بأن وتوسيعاً ضمير الفصل المفيد للاختصاص وتعر يف الخبير بلام الجنس ثم اردفه بقوله ذو القعدة  
ونعيمه بالثبات فوجب أن لا يتوكل إلا عليه ولا يلجأ إلى غيره إلا إليه ذكره الطيبي رحمه الله (رواه أحمد  
والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعن أنس قال كان اخوان) أي اثنين من الاخوان (على عهد  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمنه (فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لطالب  
العلم والمعرفة (والآخر يحترق) أي يكتسب أسباب المعيشة فكانهما كأنابا كلان معاً (فشكا المنزف)  
أي في عدم مساهدة أخيه أياه في حرقته أو في كسب آخوإيشة (أخاه النبي) بزعم الخافض أي إلى  
النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لعائش تزني به) بصيغة المجهول أي أرجوا وأخاف أنك مرزوق  
ببركته لانه مرزوق بك رفك ولا تخن عليه بصنعك وفي الحديث دليل على جواران يترك الإنسان شغل  
الدنيا وان يقبل على العلم والعمل والتجرد ذلك العقبى قال الطيبي رحمه الله ومعنى لعل في قوله لعلك يجوز  
أن يرجع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيفيد القطع والتوبيخ كما ورد فهل ترزقون الا بضعا تشكم  
وان يرجع للمعاطب ليعتد على التفكير والتأمل فينتصف من نفسه (رواه الترمذي وقال هذا حديث  
صحيح قريب) **ورواه الحارث** كم أيضاً (وعن عروة بن العاص قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم ان قلب ابن آدم بكل واشعبة) أي ألقية قطعة والمعنى بعض توجه منه لأن القلب واحد وأودية  
الهموم متعددة وما جعل الله لرجل من ظمير في جوفه في النهاية الشعبة الطائفة من كل شيء والقطعة منه  
قال الطيبي رحمه الله ولا بد فيه من تقدير أي في كل وادله شعبة (فمن أتبع قلبه الشعب كلها) من الاتباع أي  
من جعل قلبه تابعاً للشعب الهموم في أدوية الغموم (لم يبال الله بأي واداهلكه ومن ترك كل على الله كفاه  
الشعب) أي كفاه الله مؤن حاجاته المتنوعة المختلفة وفي معناه ما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
من جعل الهموم هما واحداً هم الذين كفاه الله هم الدنيا والآخرة (رواه ابن ماجه وعن أبي هريرة عن  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل لوان عبدي أطاعني) أي في أمرى ونهي  
(لاسقيتهم) أي لا تزلت ما بهم (المطر بالليل) أي وهم فاقموا مسرتهم (وأطلعت) من باب  
الافعال أي أظهرت وأبرزت (عليهم الشمس بالنهار) أي وهم يحكسونهم وأمورهم مشتغلون (ولم  
أسمعهم) وفي رواية الجامع ولما أسمعهم (صوت الرعد) أي لا لبس ولا نهارة كيلا يخافوا ولا ينفجوا  
ولا يضررون قال الطيبي رحمه الله هو من باب التميم فان المحاب مع وجود الرعد فيه شائبة الخوف لقوله  
تعالى هو الذي يركم البرق خوفاً وطمعاً ما شفاه ليكون رجة محبة (رواه أحمد) وكذلك الحارث كم (وعنه  
قال دخل رجل على أهله) أي أهل بيته وأصحاب نفقته (فلما رأى ما بهم من الحاجة) أي من الجوع  
والفاقة (خرج إلى البرية) أي إلى قطعة من الأرض منسوبة إلى البرية لانه خالق البرية (فلما  
رأت أسرارته) أي لما بدا الرجل وادباره عن الأهل من الحياة والتجمل (قامت إلى الرحى فوضعتها)  
أي العاقبة العليا على السطح والمعنى فيها أنها ونظمتها (والتي التنوير فسجرت) بخفيف الجيم وتشدد  
أي أوقدته (ثم قالت) فيه إشارة إلى أن العبد يسعى في طلب الحلال ما أمكنه الوقت ويتعصبه الحال ثم



يستعين في شصيل أمره في الملك المتعال بالدعاء بخو (اللهم ارزقنا) أي من صدك فأنك خير الرازقين  
وقد انقطع طمعنا عن غيرك ولا نطامع الا في خيرك (فغفرت) أي الى الرحي (فاذا الجنة) وهي القصة  
على ما في القاموس أو القصة السكيرة على ما في خلاصة اللغة والمراد هنا ما يوضع تحت الرحي ليجتمع فيها  
الدقيق (قد امتلأت) أي من الدقيق (قال) أي الراوي (وذهبت) وفي نسخة صحيحة فذهبت (الى  
التنور) أي لتخفيفه من الدقيق بعد رجحه (فوجدته ممثلاً) أي من الخبر الملتصق به (قال) أي الراوي  
(فرجع الزوج) أي راجعاً لما قام بأمر الله داعياً (قال) أي الزوج وهو استئناف بيان (أصبحت)  
أي أكلتم أوصافهم (بعدي شيئاً) أي من الأشياء أرمي الاصابة (قالت امرأته نعم) أي أصبنا (من  
ربنا) أي من عند ربنا أو من رزقه وما أخطانا أو غير بالطير رحمه الله في قوله اللهم ارزقنا حيث قال  
دهت ان تصيب زوجها بما تطحنه وأجفنه وتغزفه فيأت الاسباب لذلك انتهى (وقام) أي فتجرب الزوج  
وقام (الى الرحي) أي ورفعها ليرى أثرها (فذكر) بصيغة المجحول وفي نسخة صحيحة فذكر أي هو  
بنفسه (ذلك) أي ما ذكر من القضية بتمامها (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أما) بالتخفيف  
للتنبية (انه) أي النشأن (لولم يرفعها لم تزل تدور الى يوم القيامة) رواه أحمد وعن أبي الدرداء قال قال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرزق يطلب العبد كايطلبه أجله) أقول بل حصول الرزق أسبق  
وأسمى من وصول أجله لان الاجل لا يأتي الا بعد فراغ الرزق قال الله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم  
ثم يميتكم ثم يحييكم (رواه أبو نعيم في الحلية) قال ميرك نقلاً عن المذري رواه ابن ماجه في صحيحه والبرز  
ورواه الطبراني باسناد جيد الا انه قال ان الرزق يطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله قلت وكذا رواه ابن عدي  
في الكامل وهو يؤيد ما قرره وفيما سبق من المعنى حرره وروى أبو نعيم في الحلية عن جابر مرفوعاً عن  
ابن آدم هر ب من رزقه كما هر ب من الموت لا دركه رزقه كما يدركه الموت (وعن ابن مسعود قال كفى انظر  
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في استحضار القضية واستحفاظ القصة (يتحنى نيباً) أي حال  
كونه يتحنى حال نبي (من الانبياء) ضربه قومه) أي قد صربه قومه وهو حاله بمقدور قد رزق بدينه أيضاً  
قال الهادي رحمه الله قوله نيباً منصوب على شريطة التفسير بقريظة قوله ضربه قومه وهو مكابه لفظ الرسول  
صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان تقدمه نيباً أي يتحنى حال نبي من الانبياء وهو معنى ما تيفظ به وحينئذ  
ضربه بيجوز ان يكون صفة للنبي وان يكون استئنافاً كان سائلاً ما حكمه فقيل ضربه قومه (فادموه)  
أي جعه أو صاحب دم خارج من رأسه (وهو يسبح الدم من وجهه) أي خوفاً من الوقوع في فاه أو عينه  
(ويقول) أي من كمال صبره (اللهم اغفر لقومي) أي فعلهم هذا بمعنى لا تعذبهم به في الدنيا ولا تسمه أصلهم  
والافن المعلوم ان مغفرة الكفار بمعنى العفو عن شركهم وكفرهم غير جائز بالاجماع ويمكن ان تكون المغفرة  
كناية عن التوبة الموجبة للمغفرة والاشارة بقوله (فأنهم لا يعاون) وهذا من كمال حلمه وحسن  
خلقه حيث أذن القوم وهو يعتذر عنهم عند رجمهم أنهم ما فعلوا ما فعلوا الا لجهلهم بالله ورسوله ففيه انه عار  
بان الذنب مع الجهل أهون في الجملة بالنسبة الى الذنب مع العلم ولذا ورد في الجاهل مرة وويل للعالم  
سبع مرات (متفق عليه) \* (باب الرياء والسعنة) \*

اللهم ارزقنا فنظرت فاذا  
الجنة قد امتلأت قالت  
وذهبت الى التنور فوجدته  
ممتلئاً قال فرجع الزوج  
قال أصبحت بعدي شيئاً قالت  
امرأته نعم من رزقنا وقام  
الى الرحي فذكر ذلك للنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أما  
انه لولم يرفعها لم تزل تدور الى  
يوم القيامة رواه أحمد وعن  
أبي الدرداء قال قال رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان  
الرزق يطلب العبد كايطلبه  
أجله رواه أبو نعيم في الحلية  
وعن ابن مسعود قال كفى  
انظر الى رسول الله صلى الله  
تعالى وسلم يتحنى نيباً من  
الانبياء ضربه قومه فادموه  
وهو يسبح الدم من وجهه  
ويقول اللهم اغفر لقومي  
فأنهم لا يعاونون متفق عليه  
\* (باب الرياء والسعنة) \*

في المغرب يقال فعل ذلك سمعة أي لير به الناس من غير ان يكون قصد به التحقيق وسمع بكذا شهرة تسميها  
انتهى والتحقيق ان الرياء مأخوذة من الرؤية فهو ما يفعل ليراء الناس ولا يكتفي فيه برؤيه الله سبحانه  
والسمعة بالضم مأخوذة من السمع فهو ما يفعل أو يقال لسمعه الناس ولا يكتفي فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل  
كل منهما في وضع الآخر وقد يجمع بينهما ما كنا كيداً أو لارادة أصل المعنيين تخصيصاً لا وضوحاً الاخلاص  
في العمل لله على قصد الاخلاص ثم الى واية الصحيحة في الرياء اللهم ز وعليه السبعة ويجوز ان ياءو به قرأ  
بعض القراء وهو المشهور على السنة العامة

\* (الفصل الاول) \* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا ينظر) أى نظر  
 اعتبار (الى صوركم) اذ لا اعتبار بحسنها وقبحها (وأموالكم) اذ لا اعتبار بكثرتها وقلةا (ولكن) وزاد  
 فى الجامع ولكن انما (ينظر الى قلوبكم) أى الى ما فيها من البقية والصدق والاخلاص وقصد الرياء  
 والسمعة وسائر الاخلاق الرضية والاحوال الردية (وأعمالكم) أى من صلاحها وفسادها فيجازيكم  
 على وفقهاها. هذا هو النهاية. معنى النظر هنا الاجتناب والرحمة والعطف لان النظر فى الشاهد دليل المحبة وترك  
 النظر دليل البغض والكره وقيل النفس الى الصور المعجزة والامور الغائبة والله يتقدس عن شبه الخلقين  
 فجعل نظره الى ما هو البر والالب وهو القلب والعقل والنظر يقع على الاجسام والمعاني فما كان بالابصار  
 فهو للاجسام وما كان بالباطن كان لله تعالى ذكره الطيبى رحمه الله ولا يخفى بعد المراد من النظر هنا ما ذكره  
 من الرحمة والعطف لاسمى فى جانب النقيته وبرخصه وصافى ما ذكره من تنصیل النظر فان نفيته فى حق  
 تعالى لا يتصور والله تعالى اعلم (رواه مسلم) وكذا ابن ماجه (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء) أى أنا أغنى من يزعم انهم شركاء على  
 فرض ان لهم غنى (عن الشرك) أى عما يشركون به مما يدين وبين غيرى فى قصد العمل والمعنى ما أقبل  
 الا ما كان خالصا لوجهى وابتغاء لرضائى فاسم المصدر الذى هو الشرك مستعمل فى معنى المفعول  
 ويؤيد ما قررناه ما أوضحه بطريق الاستئناف بقوله (من عمل عملا أشرك فيه) أى فى قصد ذلك العمل  
 (معى) أى مع ابتغاء وجهى (غيرى) أى من الخلق فلا يضره قصد الجنة وتوابعها من ثوابها من اجله  
 مرضاته سبحانه وان كان المقام الاكمل ان لا يعبد له لطمع بجنة أو خوف نار فانه قد كفر عنه بعض العارفين  
 لكن التحقيق فيه انه لو كان بحيث لولم تخلق الجنة ولا النار لمسا عبده سبحانه لكان كافرا فانه يستحق العبادة  
 لذاته ولذا مدح صهيبي بعارضى فى حق نعم العبد صهيبي لولم يخف الله ما عساه وقوله (تركته وشركه) خبر  
 من والوا بمعنى مع أو المعنى تركته عن نظر الرحمة وتركته عمله المشترك عن درجة القبول (وفى رواية قالنا  
 منه بى) قبل من ذلك العمل والظاهر من عامل ذلك العمل لا يكون تكرارا فى قوله (هو) أى ذلك  
 العمل (لأدى له) أى لأجله من قصده بذلك العمل رياء وسمعة وهو نكاحا قبله وقال شارح أى هو  
 المفاعله بمعنى تركته ذلك العمل وفاعله لا أقبله ولا أجازى فاعله بذلك العمل لانه لم يعمل له لى انتهى وفيه انه يلزم  
 منه ان يكون عمله حجة ذمباح ان العمل على وجه الاشراك حرام اجاعا عيى عاقب فاعله بذلك العمل فتأمل  
 ولنذكر بركة كلام الشراح فقال ابن المالك رحمه الله أعنى أفعال التفضل من غنى به عنه غنية أى استغنى  
 به عنه وضافته اما لزيادة الطاعة أى أنا أغنى من بين الشركاء واما لزيادة على ما أضيف اليه أى أنا أكثر  
 الشركاء استغناء عن الشرك لكون استغناؤه من جميع الجهات وفى جميع الاوقات وفيما ذكره من الوجه  
 الثانى ما لا يخفى وقال الطيبى رحمه الله اسم التفضل يدل هنا لزيادة والاضافة فيه للبيان أو على زعم القوم  
 وفيه ان وجهه الاضافة للبيان يحتاج الى مزيد البيان وكأنه أراد ان معناه أنا أغنى مما بينهم - هم دونهم ثم قال  
 والضمير المنصوب فى تركته يجوز ان يرجع الى العمل والمراد من الشرك الشرك الذى قال النووى رحمه الله تعالى  
 معناه أنا أغنى عن المشاركة وغيرها فى عمل شائى ولغيرى لم أقبله بل أتركه مع ذلك الغدير ويدل عليه الحديث  
 الاول من الفصل الثانى ويجوز ان يرجع الى العامل والمراد بالشرك الشرك وقوله هو يعود الى العمل على  
 الوجه الاول والى العامل على الوجه الثانى أى العامل لما عمل به من الشرك بمعنى يخص به ولا يتجاوز عنه وكذا  
 الضمير فى منه أقول ويمكن ان يقال معناه أنا أغنى كل من يطلق عليه اسم الشركين كقوله تعالى أحسن الخالقين  
 فان كثير من الشركاء فى الدنيا من الاغنياء اذ وقع لهم سهم مع الفقراء فانهم يسامحونهم به وبه يطونهم اياه  
 أو يهينونه لواحدهم من أفقرهم فاذا كان هذا وصف بعض الشركاء من الضعفاء فكيف بالذى لا شريك له  
 وله وصف العظمة والكبرياء هذا وقال الامام حجة الاسلام درجات الرياء أربعة أقسام الاولى وهى أغلاها

\* (الفصل الاول) \* من  
 أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان  
 الله لا ينظر الى صوركم  
 وأموالكم ولكن ينظر  
 الى قلوبكم وأعمالكم  
 رواه مسلم وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال الله تعالى أنا أغنى  
 الشركاء عن الشرك من  
 عمل عملا أشرك فيه معى  
 غيرى تركته وشركه وفى  
 رواية قالنا منه بى هو  
 الذى عمل

ان لا يكون مراده الثواب أصلا كالذي يصلي بين أظهر الناس ولو انفرده كان لا يصلي بل ربما يصلي من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده للرياء فهو المفقوت عند الله تعالى والثانية ان يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصد اضيق بحيث لو كان في الخلو أو كان لا يعلمه ولا يعلمه ذلك القصد على العمل ولولم يكن الثواب اسكان قصد الرياء يتحمله على العمل فقصد الثواب فيه لا ينفي عنه المقت والثالثة ان يكون قصد الثواب والرياء متساويين بحيث لو كان واحدا ليعاين الآخر في عمله على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة وطوهر الانتخاب وتدل على أنه لا يسلم رأسا برأس والرابعة ان يكون اطلاع الناس مرجح مقوي بالنشاط ولولم يكن لم يترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم فالذي نطقه والعلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أغنى الشركاء فهو محمول على ما اذا تساوى القصدان أو كان قصد الرياء أرجح (رواه مسلم) وكذا ابن ماجه الرواية الاولى (وعن جندب) مر ذكره (قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم من سمع) بتشديد الميم أى من عمل عملا للسمعة بان فوه به عمله وشهره ليسمع الناس به ويتدحوه (سمع الله به) بتشديد الميم أيضا أى شهره الله بان معناه من أظهر عمله للناس رياء فهو غير ملائم لمقام التخصيل والتمييز بين المعنيين من السمعة والرياء حيث قال (ومن يرى رائي الله به) بانبات الياء في الفعلين على ان من موصولة مبتدأ والمعنى من يعمل عملا ليراه الناس في الدنيا يجاز به الله تعالى به بان يظهر رياءه على الخلق وخلاصة القرينتين وزبدة الجملتين ان المعنى يسمع الله الخلق بكونه سمعا و يظهر له سم بكونه مرئيا وفي شرح مسلم معنى من يرى من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك برائي الله به أى يظهر سر برته على رؤس الخلائق وفيه أن قبده بقوله وليس هو كذلك ظاهره انه ليس كذلك بل هو على أصله لا فيسواء يكون كذلك أولا يكون كذلك ثم قال وقيل معناه من سمع به وب الناس واذا عاها أظهر الله عيوبه وقيل أسمعه المكسر وقيل أراه الله ثواب ذلك من غير ان يعطيه إياه ليكون حسرة عليه وقيل معناه من أراد ان يعلمه الناس أسمعه الله الناس وكان ذلك عظما منه قال الشيخ أبو حامد الرياء مشتق من الرؤية والسمعة من السماع وانما الرياء أصله طلب المنزلة في ثواب الناس بارائهم الحاصل المجودة فخر الرياء هو اراءة العبادة بطاعة الله تعالى فالمرأى هو العابد والمرأى له هو الناس والمرأى به هو الخصال الجيدة والرياء هو قصد اظهار ذلك (متفق عليه) ورواه أحمد ومسلم وابن عباس والفظم من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به (وعن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت) أى أخبرني كما قاله شارح فقوله (الرجل يعمل العمل) مبتدأ وخبر في محل النصب وقال الطبري رحمه الله أى أخبرنا بحاله فالرجل مندوب بنزع الخافض والمراد بالعمل جنسه وقوله (من الخبير) بيان له ومن المعالجون لان خبر في العمل للرياء فيكون عمله خالصا (ويحمله الناس عليه) أى يتنونه على ذلك العمل أو على ذلك الخبير (وفي رواية ويحبه الناس) أى يعظمونه (عليه) أى على ذلك الخبير أو لاجل ذلك العمل (قال تلك) أى الحمد أو المجدبة أو النحلة أو الماثوبة (عاجل بشرى المؤمن) أى مجمل بشارته وأما قوله جلها فباق الى يوم آخرته وظاهره انه يستوى فيه انه يحبه جدهم ويحبهم أولاد الثاني أولى والأول أظهر وسيجيء بالتصريح به في حديث أبي هريرة من الفصل الاثنى عشر قال المظهر أى أخبرنا بحاله من يعمل عملا لحالته تعالى للناس وعده حونه هل يبطل ثوابه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم تلك عاجل بشرى المؤمن يعني هو في عمله ذلك ليس مرئيا فيعطيه الله تعالى به ثوابين في الدنيا وهو جرد الناس له وفي الآخرة ما أعده (رواه مسلم)

رواه مسلم وعن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يرى رائي الله به متفق عليه وعن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الرجل يعمل العمل من الخبير ويحمله الناس عليه وفي رواية ويحبه الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن رواه مسلم

\*(الفصل الثاني)\*

عن أبي سعد بن أبي فضالة

\*(الفصل الثاني عن أبي سعد بن أبي فضالة)\* \* يقع الغاء قال الطبري رحمه الله أبو سعد يسكن كدافي مسند أحمد وفي الآيات عابو جامع الاصول وفي نسخ المصاحف أبو سعد بديا بعد الدال من انتهى قال الجوزي

هو تصيف وقال المؤلف اسمه كنيته وهو حارث انصاري يعد في أهل المدينة (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم) أي حسابه وجزائه (لا ريب فيه) أي في وقوع ذلك اليوم أو في حصول ذلك الجمع قال الطيبي رحمه الله اللام متعلق بجمع ومعناه جمع الله الخلق ليوم لا بد من حصوله ولا يشك في وقوعه لتجزى كل نفس بما كسبت وقوله يوم القيامة توطئة ويجوز أن يكون ظرفا لجمع كما جاء في الاستيعاب اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه الحديث فعلى هذا قوله ليوم مظهر وقع مقام الضمير أي جمع الله الخلق يوم القيامة ليجزيهم فيه (نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا) منصوب على أنه مفعول أشرك أي أحد اغتراب الله ولذا قال (طلبنا ثوابه من عند غير الله) ولعل وجه العدول عن قوله من عنده أو من عند ذلك الاحد ما يحصل به من إيهام الابهام ويحل به مقام المرام (فان الله أغنى الشركاء عن الشرك) فهذا الحديث يؤيد ما نثرناه آخر في معنى الحديث الاول فتأمل (رواه أحمد) وكذا الترمذي وابن ماجه ورواه رجال مسلم الا يزيد بن مينا وقد وثقه ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي ذكره مبرك (وعن عبد الله ابن عمرو) بالواو (انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع الناس) بالتشديد أي راأهم بعده أي المطالب منه ان يخفيه عن نظر الخلق فاطهر لهم فكأنه ناداهم (سمع الله) بالتشديد أيضا أي أسمع (به) أي بسمعه الرباني والسمعي (أسمع خالقه) أي آذانهم وبحال سمعهم والسمعي جعله مسموعا لهم ومشهورا فيهم لينهم في العقبي أو أظهر لهم سر برته وملا سمعهم مما ينطوي عليه من خبث سرائره جزاء لسمعهم ويمكن ان يكون الضمير في قوله به راجعا الى الموصول ففي شرح السنة يقال سمعت بالرجل تسميعا اذا أشهرته وقوله أسمع خالقه هي جمع أسمع يقال سمع وأسمع وأسمع جمع الجمع يريد ان الله يسمع اسماع خلقه به يوم القيامة وحاصله ان اسماع بالنصب مفعول يسمع أي بلغ الله مسماع خلقه أنه مراد من رؤسهم بذلك فيساين الناس فاسماع جمع أسمع وهو جمع سمع بمعنى الاذن وروى سامع خلقه مرفوعا على انه صفة لله فاعني سمع الله الذي هو سامع خلقه يعني فضله الله قال صاحب الفائق في هذه الرواية ولوروي بالنصب لكان المعنى سمع الله به من كان له سمع من خلقه (وحقه وصغره) بالتشديد فهم أي جعله حقيرا ذليلا من الصغار وهو اللذل ولا يبعد ان يجعله كالنصرغرا كجورد في حق التكبر من والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه البيهقي) وفي نسخة صحيحه مرواه أحمد والبيهقي (في شعب الإيمان) قال ميرزا حديث عبد الله بن عمرو رواه الطائفة في باسانيد أحدها صحيح والبيهقي كذا قاله المنذري (وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كانت نيته أي قصده الاصل في الامر العلي والعلوي (طلب الاخرة) أي مرضاة مولاه (جعل الله غناه في قلبه) أي جعله فائعا بالكفاف والكفاية تبالا يتعب في طلب الزيادة (وجعل له شهلة) أي أموره المتفرقة بان جعله بجموع الخاطر يتهبته أسجابه من حيث لا يشعر به (وأنته الدنيا) أي ما قدر ووفقه منها (وهي راحة) أي دليته حقيقة تابعة لا يحتاج في طلبها الى سعي كثير بل تأتيه هبة لينة على رغم انها وانف أربابها ولذا قيل العليم يعلى ولو يبطى (ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر) أي جنس الاحتياج الى الخلق كالأمر المحسوس منصوبا (بين عينيه وشانت) بتشديد التاء الاولى أي فرق (عليه أمره ولا يأتيه منها) أي من الدنيا (الاما كتب له) أي وهو راغم فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة على رغم أنه وانف أصحابه قال الطيبي رحمه الله تعالى يقال جمع الله شمله أي ما شئت من أمره وورق الله شمله أي ما اجتمع من أمره فهو من الاضداد والحديث من باب التقابل والمطابقة فوله جعل الله غناه في قلبه مقابل لقوله جعل الله الفقر بين عينيه وقوله جعل له شهلة مقابل لقوله وشنت عليه أمره وقوله وأنته الدنيا وهي راحة لقوله ولا يأتيه منها الا ما كتب له فيكون معنى الاول وأناه ما كتب له من الدنيا وهي راحة ومعنى الثاني وأناه ما كتب له من الدنيا وهو راغم (رواه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله أغنى الشركاء عن الشرك رواه أحمد وعن عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الناس بسمعه الله به أسمع خالقه وحقه وصغره ورواه البيهقي في شعب الإيمان وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجعل له شهلة وأنته الدنيا وهي راحة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشنت عليه أمره ولا يأتيه منها الا ما كتب له رواه

الترمذي ورواه أحمد والدارمي عن أبيان بن عثمان بن ثابت عن أبي هريرة قال قلت لرسول الله بينا أنا في بيتي في مصلاي اذ دخل علي رجل فاجبني الحال التي رأيت في عليا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل الله يا أبا هريرة لك أجران أجر السر وأجر العلانية رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالْدِينِ يَأْبِسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ الْبَيْنِ أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السَّكَّرِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذُّنَابِ يَقُولُ اللَّهُ أَبِي يَغْتَرُونَ أُمَّ عَلَى يَحْتَرُونَ فِي حَالَتِ لَا بَعَثَنَ عَلَى أَوْلَئِكَ مِنْهُمْ قَتْنَةٌ تَدْعُ الْحَالِمَ فِيهِمْ حَيْرَانٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَهَذَا مِنْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السَّكَّرِ وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

الترمذي) أي من أنس (ورواه أحمد والدارمي عن أبيان) بطبعه - مزود وتخليف موحدة بصرف ولا يصرف وهو ابن عثمان بن عثمان تابعي سمع أباه وكبره من الصحابة (عن زيد بن ثابت) قال مبرك ورواه البراء والطبراني معناه وابن حبان في صحيحه (وعن أبي هريرة) قال قلت لرسول الله بينا أنا في بيتي في مصلاي اذ دخل علي رجل فاجبني الحال التي رأيت في عليا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل الله يا أبا هريرة) قال الطبيب رحمه الله صدر الحديث انخبار فيه معنى الاستخبار يعني هل تحكم على هذا انه رياء أم لا وكذلك طائفة قوله صلى الله عليه وسلم لم ير رجلا لله يا أبا هريرة (لك أجران أجر السر) أي لاختلاصك (وأجر العلانية) أي لاقتداء بك أو لفرحك بالطاعة وظهور رهامتك قبل معناه فاجبته رجا أن يعمل من رأيت في علي فذكر له مثل أجره وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها ذكره في شرح السنة والظاهر ان إعجابه بحسب أصل الطبع المطابق للشرع من انه يعجب به أنه رآه أحد على حالة حسنة ويكره ان يراه على حالة قبيحة مع قطع النظر عن ان يكون ذلك العمل مطعما لارياء ومطعما للسمعة فيكون من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الطبراني عن أبي موسى من مبرته حسنة وساعة سيئة فهو مؤمن وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فلو من يفرح بتوفيق الاعمال كان غيبه يفرح بتكثير الاوال والله تعالى أعلم بالاحوال (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا وقال مبرك نقل عن الجوزي رواه صاحب المصابيح في شرح السنة بهذا السياق من طريق سعد بن بشر عن الاعمش عن أبي هريرة ثم قال قال أبو عيسى الترمذي - هذا حديث غريب وظاهر هذا الكلام يدل على ان الترمذي رواه هكذا والذي في الترمذي بغيره - هذا اللفظ قال حدثنا محمد بن المنفي حدثنا أبو سنان الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رجل لرسول الله الرجل يعمل العمل فيسر فاذا اطاع عليه أعجبه ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له أجران أجر السر وأجر العلانية قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد روى الاعمش وغيره عن حبيب عن أبي صالح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ير رجلا انتهي كلام الترمذي والله تعالى أعلم (وهذه) أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج في آخر الزمان) أي يظهر (رجال يختلون) بسكون الخاء وكسر التاء أي يلبسون (الدنيا بالدين) أي يعمل أهل الآخرة أو يستدلون بها ويختارونها عنه والظاهر ان معناه يخدعون أهل الدنيا بعمل الدين من خدته اذا دعه والمه في يختلون في طلبها بلاسة الامور والدينية والتدورع بلباسها على وجهه لرياءوا السمعة وسائر الاحوال الدينية كيدل عليه قوله (يلبسون للناس) أي لآله (جلود الضأن) بسكون الهمزة في بدل والمراد به عينه أو ما عليه من الصوف وهو الاظهر فانه في انهم يلبسون الاصواف ليعفهم الناس زهادا وعبادا تاركين الدنيا راغبين في العقبى (من الذين) أي من أجل اظهار التلبس والتعاطف والتمسك والتعشف مع الناس وأرادوا به في حقيقة الامر التناقض والتواضع في وجوه الناس ليصيروا مريدين لهم ومعقدين لاحوالهم (ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الدناب) بهم مزوي بدل أي أمر من مرارته من شدة حب الدنيا والجاه وكثرة البغض والعداوة لاهل التقوى وغلبة الصفات الهيمنية والشهوات الحيوانية والارادات النفسانية كما قال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام أي على الطعام وعلى تحصيل المال الحرام (يقول الله أبي) أي بامهالي (يغترون) أي لم يدروا اني أمهل ولا أهمل والمراد بالاعتراض انهم عدم الخوف من الله تعالى وترك التوبة من فعلهم القبيح أي أفلا يخافون من معطى وعقابي (أم على) أي على مخالفتي (يغترون) أي تمكروهم الناس في اظهار الاعمال الصالحة اقتعال من الجراءة ولذا قبل الاجترار لانتسابه التشجيع قال الطبري رحمه الله أمه قطعة أنكر أولاغ - ترارهم بالله وباهم الهياهم حتى اعتروا ثم أضرب عن ذلك وأنكر عليهم ما هو أطمع منهم

وهو اجترأؤهم على الله (فبي) أى فبذاتى وصداقتى (حلفت لابن) من البعث أى لاسلمن أولاد قضي  
(على أولئك) أى الموصوفين بما ذكر (منهم) أى مما بينهم، تسليط بعضهم على بعض (فتنة تدع الحليم)  
أى تترك العالم الحارم فضلا عن غيره وفي بعض نسخ المصايح الحكيم بالكاف بدل الحليم باللام والمؤدى  
واحد (فيهم) أى فيما بينهم (حيران) أى حال كونه متهيراً فى الفتنة لا يقدروا على دفعها ولا على الخلاص  
منها إلا بالانعام فيها ولا بالأمر منها قال الأشرف من في منهم يحو زان يكون للتبيين بمعنى الذين والاشارة الى  
الرجال وتقديره على أولئك الذين يحتلون الدنيا بالدين وان يجعل متعلقاً بالفتنة أى لابن من الرجال الذين  
يحتلون الدنيا بالدين فتنة ناشئة منهم (رواه الترمذى) وعن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال  
ان الله تبارك (أى تكافؤهم به وبه) (وعلى) أى تعظم أن يدرك كنهه (قال لغد خلقت خلقاً)  
أى جعل من الخلق (استنهم أحلى من السكر) أى لما يظهر عليهم من أثر الوعظ والذكر وأثر الصبر  
والشكر (وقلبهم أمر من الصبر) ضبطاً فى أكثر النسخ بكسر الباء وفي بعضها بسكونها وفي القاموس  
الصبر ككتف ولا يسكن الا فى ضرورة الشعر عصارته تجرمر والمشهور على السنة العامة بكسر الصاد  
وسكون الباء ولعله مأخوذ من انما السكت فيكون من باب النفل تخفيفاً (وبى حلفت لا تبينهم) من  
الاناحة بمعنى التفة دبر يقال أناح الله له لان كذا أى قدره له وأثره به فالفعول من باب الحذف والإيصال  
فاللعنى لا تبين لهم (فتنة تدع الحليم فيهم حيران فيبغثون) بتقدير الاستفهام (أم على يبتغثون رواه  
الترمذى وقال هـ) حديث غريب وعن أبي هريرة قال قال النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) إن لكل  
شئ شرة ولا شرة (بكسر الشين المججمة وتشديد الراء الحرس على الشئ والنشاط فيه والرغبة  
(ولكل شرة فترة) بفتح الفاء وسكون الراء أى وهما وضعا فاقوى نسخة تروى عنهما والمعنى ان العابد يبالغ في العبادة  
فى أول أمره وكل ما بلغ يغتر ويسكن مدته وبالفئة فى أمره ولو بعد حين (فان صاحبها) فاعل فعل دل عليه  
قوله (سدد) أى قصد السداد والاستقامة أو قصد فى أمره على مداومته لكن لا تقطعه الطاعة والعبادة  
(وقارب) أى دنا من التوسيط أو احتر من الإفراط والتفريط (فارجو) أى أن يكون من الفائزين  
فان من سلك الطريق المتوسط يتدرج على مداومته لكن لا تقطعه والى الله هو الذى يتولى السرائر (وان  
أشير اليه بالاصابع) أى وان اجتهد وبالغ فى العمل لم يصير مشهوراً بالزهد والعبادة وصار مشهوراً ومشاراً  
اليه فيها (فلا تعدوه) أى شيئاً ولا تعدوه صالحاً لكونه من المراتين حيث جعل أو فأن فترة عبادة وهو  
لا يصور الفجائية تعاقبه رياء وسعة وأيضاً اذا أقبل الناس عليه بوجوههم وبما زاد فى العبادة وحصل له  
عجب وغرور وقصار من الهالكين الا ان يتداركه الله بفضله وجعله من المتخلصين وتوضحه ان الانسان يستعمل  
بالاشياء على حرص شديد ومبالغة عظيمة فى أول الامر ثم ان تلك الشرة تبينها فترة فان كان مقصداً محترماً  
عن جانبي الإفراط والتفريط وسلك الطريق المستقيم فارجو كونه من الفائزين الكاملين وان سلك  
طريق الإفراط حتى يشار اليه بالاصابع فلا تفتوا اليه ولا تعولوا عليه فانه ربما يكون من الهالكين لكن  
لا تجزموا بانه من الخاسرين ولا تعدوه منهم لكن لا ترجوهم كارجو ثم المقصد قد يصم الله فى صورة  
الإفراط والشهرة كانه قد يفتو عن صاحب التفريط وراعى التقصير فى العبادة قال الطبري رحمه الله ويؤيد  
هذا التأويل الحديث الذى يلبه والاستثناء فيه فترك ما لقمم الشائث لظهوره (رواه الترمذى)  
وراه البهقي عن ابن عمر فروعا والمفسر ان لكل شئ شرة فكل شرة فترة فمن كانت فترة الى سنتي فقد  
اهدى ومن كانت فترة الى غير ذلك فقد هلك (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بحسب  
امرئ الباء زائدة أى يكفيه (من الشرائع بالاصابع فى دين أو دنيا) فان من اشهر بخصلة  
فما سلم من الاثان الخفية كالسكبر والجهب والرياء والسمعة وغير ذلك من الاخلاق الدنية (الامن) الله  
أى حفظه الله فى مقام تقواه ولذا اختار طائفة من الموفية طريق الملازمة فى كتمان العبادات

فى حلفت لا تبينهم فتنة  
تدع الحليم فيهم حيران  
فى بغيرون أم على يبتغثون  
رواه الترمذى وقال هذا  
حديث غريب وعن أبي  
هريرة قال قال النبي صلى  
الله عليه وسلم ان لكل  
شئ شرة ولا شرة  
فترة فان صاحبها  
وقارب فارجو وان أشير  
اليه بالاصابع فلا تعدوه  
رواه الترمذى وعن أنس  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال بحسب امرئ  
من الشرائع بالاصابع  
بالاصابع فى دين أو دنيا  
من الله



الدينية اظهارة للشهوات النفسانية الدينية قبل الحسن البصري ان الناس قد أشاروا اليك بالاصابع فقال لا يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وانما عني به المبتدع في دينه الفاسق في دنياه انتهى ووجهه أن الإشارة نماتكون في البدعة والغربة لكن قد توجد في الكثرة المجاوزة عن حد العادة فيحصل به الإشارة والشرية فتارة تغضى بصاحبها الى الرياء والسمعة والطمع مع من الناس في المنزلة وثارة يصمم الله من نظار ما سواه فلا يلبثت الى غيره ويعرف أن الغير لا يقدر على دفع الشر ولا جلب الخير ولا اعتبار بالخلق مدحا وذملا في العبادة ولا في الإشارة فانه ما أسير الدوى وما أسمر المعنى فهذه حالة فيها إشارة الى كمال البشارة لكنه منزلة الاقدام للرجال ومزاجة افهام الجبال كما ورد لا يؤمن أحدكم حتى يكون الخلق عنده كالأباعر وتوضيحه ما ذكره الطيبي رحمه الله باحسن عبارة أزين إشارة حيث قال وبين الحال يعني حب الرياسة والجاه في قلب الناس هو من أضر عوائل النفس ومواطن مكائدها يتولى به العلماء والعباد المشغرون عن سائر الجدد أسلوك طريق الآخرة من الزهاد قائم بهم مهماتهم وأنفسهم وقطعوا عن الشهوات وصانوها عن الشهوات وجعلوها بالهوى على أصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع في الهامى الظاهرة الواقعة على الجوارح فطابت الاستراحة الى التظاهر بالخير واظهار العلم والعمل فوجدت خلاصا من مشقة المجاهدة الى لذة القول عند الخلائق ولم تقنع باطلاع الخلق وفردت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده فاحب مدحهم وتبركهم بمشاهدته وخدمته وما كرامته وتقدمه في الخافل فاصابت النفس في ذلك أعظم اللذات والذات الشهوات وهو يظن ان حياته بالله تعالى وعبادته وانما حياته به هذه الشهوات الخلقية التي تعنى عن دورها الا العقول الناقدة قد أثبت اسمع عند الله من المنافقين وهو يظن انه عند الله من عبادته المقرين فهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها الا الصديقون من المتخلصين ولذلك قيل آخروا يخرج من رؤس المسدقين حب الرياسة وهو أعظم شبكة للشياطين فاذا المحمود هو المحمول الامن شهره الله تعالى بنشر دينه من غير تكاف منه كالانبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين والعلماء المحققين والسلف الصالحين والحمد لله رب العالمين (رواه البيهقي في شعب الايمان)

(الفصل الثالث) \* (عن أبي نعيم) قال المؤلف هو طريف بن جبال الجهمي البصري كان أصله من عرب اليمن فباعه عبده وهو تابعي روى عنه منظر من الصحابة وعنه قتادة وغيره مات سنة خمس وتسعين (قال شهدت صفوان وأصحابه) الظاهر ان المراد به صفوان بن سليم الزهري مولى جند بن عبد الرحمن بن عوف تابعي جليل القدر من أهل المدينة مشهور روى عن أنس بن مالك وغيره من التابعين كان من خيار عباد الله الصالحين يقال انه لم يضح عنه على الأرض أربعين سنة ويقال ان جبهته ثقت من كثرة السجود وكان لا يقبل جوائز السلطان ومناقبه كثيرة روى عنه ابن عيينة ذكر المؤلف ثم الظاهر ان المراد بأصحابه اتباعه في العلم والعمل (وجندب) أي حضرته والحال ان جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي وهو من أكابر الصحابة (لوصيهم) بالتخفيف وبشد المعنى يعظهم في الاستقامة على المجاهدة أو بزيادة العبادة أو بالاعتصام في الطاعة أو بالاعتزاز عن الرياء والسمعة وعن الإشارة والشهرة ولا تظهر الاخير ان يكيد عليه السؤال والجواب (فقالوا هل سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) أي من الاحاديث فحدثنا به وأقصدنا من كلامه فانه أقوى تأثيرا وألطف تعبيرا (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع الله به يوم القيامة) سبق مبناه ومعناه (ومن شاق) صيغة المفاعلة اذ لم تكن للمغالبة فهمى للمبالغة فالمعنى ان من شق على نفسه بان يكافها فوق طاقتها أو شق على غيره بان حمله فوق استطاعته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لولان أشق على أمي لا مرهم بالسؤال عند كل صلاة قال الطيبي رحمه الله أطلق ايشمل فتأمل (شق الله) وفي نسخة صححه شق الله (عليه يوم القيامة قالوا) أي الصحابة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدلالة المقام على ذكرهم وهو الظاهر أو صفوان وأصحابه لجندب على ما هو المتبادر من فاعله رجوع

رواه البيهقي في شعب الايمان  
\* (الفصل الثالث) \*  
أبي نعيم قال شهدت  
صفوان وأصحابه وجندب  
لوصيهم فقالوا هل سمعت  
من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم شيئا قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
من سمع الله به يوم  
القيامة ومن شاق شق الله  
عليه يوم القيامة قالوا

الضمير (أو صنف قال أن أول ما يتن) بضم أوله أي ما يفسد (من الإنسان بطنه) أي في الدنيا فإنه محل النتن  
أو في القبر بالنفث (فمن استطاع أن لا يأكل الاطيبا) أي حلالا (فليفعل) أي ما استطاع أو مدونه  
قلبا كل فأن من عرف أن مال المأكول ماذ كرم من الاحوال فلا ينبغي له أن يجتهد في لذات النفس من طرق  
الوبال بل عليه أن يكتفي بالحلال ولو بقليل من المال وقد أثبت ابن آدم

وما هي الاجوعة قد سددها \* وكل طعام بين جنبي واحد

وتكاف الطمعي رحمه الله حيث قال تن البطن كناية عن منه النار وانما يفترق الى هذا التأويل بطابق  
قوله فمن استطاع أن لا يأكل الاطيبا أي حلالا وتقاير قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال البناي ظلما  
انما ياكلون في بطونهم نار اولاد لادلة على أن أول ما يمس النار منه هو البطن (ومن استطاع أن لا يحول)  
أي من قدر على أن لا يمتنع (بينه وبين الجنة) أي دخولها أولا مع الفائزين (ملء كف من دم اهرقه) بفتح  
الهاء ويسكن أي صبه (فليفعل) أي ما استطاع مما ذكره قوله بقليله ملء كف إشارة الى أن القليل يحول  
فكيف بالكثير وقيل اشعار الى تسفيهه القائل بأن فوات الجنة على نفسه من ذل الشئ الحقير المسترذل (رواه  
بخاري) وذكره السيوطي في باب نبت الميت وبلا جسد الا الانبياء ومن الحق بهم من كتاب شرح الصدور  
في احوال القبور وأخرج البخاري من حديث جندب الجيلي أول ما يتن من الإنسان بطنه انتهى والظاهر  
من عبارته ان الحديث بكامله مرفوع والله تعالى أعلم (وهو عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه  
خرج يوما الى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد معاذ بن جبل فاعاد عند قبر النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم بيكي فقال) أي عمر رضي الله تعالى عنه (ما بيكيك) أي أي شئ يجعلك باكيًا أشوقا  
الى اللقاء أو موقوعا من الله ببعض البلاء أو غير ذلك من أسباب البكاء (قال بيكي شئ سمعته من رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب سؤال مقدر (يقول ان يسير اليا) أي قلبه (شرك) أي عظيم  
أو نوع من الشرك يعني وهو في غاية من الخفاء لأنه أدق من ديب النمل السوداء على الصخرة الصماء في  
الليلة الظلماء وقلما يسلم منه الاقوياء فكيف الضعفاء فهو من جملة أسباب البكاء وسبب آخر أذى الاولياء  
وغالبهم أنقياء كما في الحديث القدسي أولياء تحت قبائي لا يعرفهم غيري والانسان لا يتحول  
بذاذة اللسان مع الاخوان مما يجزى الى العصيان وكأنه أراد هذا المعنى بقوله (ومن عادى) أي أذى وأغضب  
بالفعل أو القول (لله ولأولياء) أي واحدا من أولياءه تعالى (قد بارز الله) أي أظهر له نفسه (بالحاربة)  
وفي التمهيد من الخالفة بالحاربة إشارة الى انه اجزاء عظيمة وجنابة بسجية قال الطيبي رحمه الله قوله لله  
لا يجوز أن يكون متعلقا بعبادى فهو امام متعلق بقوله ولأولياء أو صفة له قد قدم فصار حاله منه (ان الله يحب  
الابرار) أي الذين يعملون عمل البر وهو الطاعة للحق والاحسان للخلق ولذا قال بعض العارفين مدار  
الدين على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله (الاتقياء) أي من الشرك الجلى والحقى وعن المناهى  
والمسلاهي (الانقياء) أي عن نظر الخلق من عامتهم وعن مخالعاتهم ومعاشرتهم (الذين اذا غابوا)  
أي من غاية الجول (لم ينفقوا) بصيغة المجهول في القاموس تفقده طلبه عند غيبته ومنه قوله تعالى  
وتفقد الطير (وان حضروا) أي فيما بينهم (لم يدعوا) بصيغة المفعول أي لم يطلبوا الى الدعوة وغيرها  
(ولم يقرؤوا) بالمجهول أيضا أي ولم يقربهم العامة ولم يعرفوا قدر قربهم ومقدار منزلتهم قال الطيبي رحمه  
الله قوله ان الله استأنف مبين حقيقة الولي وذكرهم احوالا ثلاثا اذا كانوا سفر لم يتفقدوا واذا كانوا  
حاضرين لم يدعوا الى مادبة وان حضر وهما لم يقرؤوا كوا في صف النعال وهما تفصيل ما وردت أشعث  
أغبر لا يؤبه به لو أنفسهم على الله لا يره (قلوبهم مصابيح الهدى) أي هم أدلة الهداية وهداة العناية  
فيستحقون الرعاية بل ينبغي ان يطالب منهم الجناية (يخرجون من كل غبراء مظلمة) أي من عبادة كل  
مسئلة مشككة أو بليمة مظلمة وقال الطيبي رحمه الله كناية عن حقارة مساكنهم وانها مظلمة غبراء

أو صنف قال أن أول ما يتن  
من الإنسان بطنه فمن  
استطاع أن لا يأكل الا  
طيبا فليفعل ومن استطاع  
أن لا يحول بينه وبين  
الجنة ملء كف من دم  
أهرقه فليفعل رواه  
البخاري وعن عمر بن  
الخطاب انه خرج يوما الى  
مسجد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فوجد معاذ بن  
جبل فاعاد عند قبر النبي  
صلى الله عليه وسلم بيكي  
فقال ما بيكيك قال  
بيكي شئ سمعته من  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ان  
يسير اليا شرك ومن  
عادى الله وليا فقد عادى الله  
بالحاربة ان الله يحب الابرار  
الاتقياء الانقياء الذين اذا  
غابوا لم يتفقدوا وان حضروا  
لم يدعوا ولم يقرؤوا  
مصابيح الهدى يخرجون  
من كل غبراء مظلمة

أداتها بتوروتة فبها (رواه ابن ماجه) أي في سنته (والبيهقي في شعب الایمان) وقد جاء في صدر  
حديث من أحاديث الأربعة بن ماجة واه البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم لمن عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب قال شارح له أي أعلنه بمجادته ومعاداته معي أو باني ساحار به  
وأقهره وأنتصر منه وأنتقم له وفي رواية واني لا غضب لاوليائي كما يغضب الليث للبحر وأي لولده وفي أخرى  
انه ينتقم بعدوهم الولي بحسب التركيب يدل على القرب فكانه قريب منه سبحانه لاستغراقه في نور معرفته  
وجلاله وكمال مشاهدته واختلافه في تعريفه فقال المتكلمون الولي من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح  
المبني على الدليل وبالأعمال الشرعية أي كذلك يؤيده ما قاله بعض السكبراء انه ان كان العلماء ليسوا  
بأولياء فليس لله ولي وقال الغزالي رحمه الله تعالى الولي من كشف ببعض المغيبات ولم يؤمر بالصالح للناس  
وفي كل منهما انفرادا كثيرا لا لولياء لا سيما من الساف الصالحين لم يظهر عليهم كرامة وكشف حالة بخلاف  
بعض الخلف المتأخرين فقبل ان يوقلوا بالاولين وضمف دين الآخرين ولان الاولياء هوهم العلماء العالمون  
لاشأنهم كما يكون في أنفسهم مكرهون لغيرهم فهم الاسمرود بالمعروف والهاهون عن المنكر والحافظون  
لحدود الله والواظون عن الاشتغال بما سواه كما أشار إليه الحديث بقوله مصابيح الهدى فطوبى لمن لم يهتم  
افتتدى وبنورهم استضاء واهتدى فالأقرب في معناه ما ذكره القشيري رحمه الله من ان الولي اما فيسبل  
بمعنى المفعول وهو من يتولى الله حفظه وحراسته على التوالي أو بمعنى الفاعل أي من يتولى عبادة الله وطاعته  
ويتوالى عليهم من غير تحلل معصية وكل الوصفين شرط في الولاية انتهى كلامه وفيه اشعار بان أولئك يتوابع  
واحياء في الاول الى الخدوب السالك المعبر عنه بالمراد وفي الثاني الى السالكات الخدوب المعبر عنه بالمراد وقد  
أشار إليه سبحانه في قوله الله يحبني اليه من يشاء روي اليه من ينسب وتحققه ان يقال الولي هو من  
يتولى الله بذاته أمره ولا تصرف له أصلا ولا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الغائي لا يد الباق  
كالميت بين يدي الغاسل يفعل به ما يشاء حتى يعورسهم واهو مجموعيته وبجوانه وبيقيه ببقائه  
ووصوله الى لقائه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد اذا صلى في العلانية  
فاحسن) أي في أداء صلاته بالقيام بشراعه واجابته وسننه وسجدة وكذا في سائر طاعاته ومباداته  
(وصلى في السر) أي في الخلوة عن الخلق (فاحسن) أي عملها ككفائه بنظر الحق (قال الله تعالى هذا)  
أي العبد (عبدى) أي المخلص لي (حقا) أي صدقا خائبا عن ان يكون عمله في العلانية نفاقا وعمل  
هذا هو السر في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلي السنن والنوافل في البيت (رواه ابن ماجه) وعن  
معاذ بن جبل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يكون ان يوجد ويحدث (في آخر الزمان أقوام)  
أي جماعات كثيرة ومختلفة وتامة (اخوان العلانية أعداء السريرة) أي احباء في الظواهر وأعداء  
في السرائر ذكرهم من غير عطف على سبيل التعداد أو من قبيل الخبر بعد الخبر قال الطبري رحمه الله  
في مقدرتها وفي قريبتها الجوهرى السر ما يكتم والسريرة مثله (فقل يا رسول الله وكيف يكون ذلك)  
أي ما ذكر وما يكون سببه (قال ذلك برغبة بعضهم الى بعض) أي سبب طاعة منهم الى أخرى  
(ورغبة بعضهم) أي خوفهم (من بعض) والحاصل انهم ليسوا من أهل الحب في الله والبغض لله  
بل أمورهم متعلقة بالاعراض الفاسدة والمقاصد الكاسدة فتارة يرغبون في قوم لا غرض فيظهر ون لهم  
الصدقة وتارة يكرهون قوما لا مال يظهر ون لهم العداوة والاصالة لا عبرة بمحبة الخلق وعداوتهم فانما  
مبنيتان على غرضهم وشهوتهم (وعن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول  
من صلى برائى) أي مرأيا (فقد أشرك) أي شركا خفيا كسجى مصر حافيا يليه من حديثه (ومن  
صام برائى فقد أشرك) فيه اشعار بان الرياء له مدخل في الصيام أيضا خلافا لمن نفاذوا عنه بان مدار الصوم  
على النية ولا يدخل فيها الرياء ولا بدرة بعدم كله وشربه مع عدم صحة الطهارة فانا قول الرياء المحسن لا يتصور

رواه ابن ماجه والبيهقي في  
شعب الایمان وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
ان العبد اذا صلى في  
العلانية فاحسن وصلى في  
السر فاحسن قال الله تعالى  
هذا عبدى حقار واه ابن  
ماجه ومن معاذ بن جبل  
ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يكون في آخر الزمان  
أقوام اخوان العلانية  
أعداء السريرة وقيل  
يا رسول الله وكيف يكون  
ذلك قال ذلك برغبة بعضهم  
الى بعض ورغبة بعضهم من  
بعض وعن شداد بن اوس  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول من صلى  
برائى فقد أشرك ومن صام  
برائى فقد أشرك

في الصوم لكن الر يادقو جده على وجه الاشتراك بان يريد به وجه الله يريد به أيضا الشهير أو غرضاً  
سواء يكون المقصدان متساويين أو متقابلين على ما تقدم تفصيل المرام في كلام حجة الاسلام (ومن  
تصدق برأى فقد أشرك رواهما) أي الحديثين (أحد وعنه) أي عن شداد (أنه يكتفي به ما يكتفيك قال  
شيء) أي يكتفي بشيء (سمعت) أي سمعته (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه استعمال  
من على أصله (يقول) أي حال كونه قائلاً وفيه نوع من التأكيد (فذكرته) أي المسموع أو المقول  
(فابكاني) أي صار ذلك سبباً لحزني وبكائي وفيه نوع من الاجبال ولذا استأنف بيانه فقال (سمعت رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تخوف) قال الراغب الخوف توقع أمر مكرهه عن أماره مظنونة  
أو مهلومة والخوف ظهور الخوف من الانسان انتهى والظاهر ان الناء المبهمة والغمة هي أخاف خوفاً  
كثيراً (على أمي الشرك) أي الخفي ويدل على صحة تقدير ما جاء في رواية أخوف ما أخاف على أمي  
الاشراك بالله (والشهوة الخفية) أي التي لا يدركها الا أصحاب الرياضات الرضية والمجاهدان القدسية  
والمخالفات النفسية (قال قلت يا رسول الله أتشرك) بالتذكير وتوثق (أنتك من بعد ذلك قال نعم أما  
بالتخفيف للتبسيه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد به الشرك الجلي (انهم لا يبعدون شمساً ولا قراً ولا جراً ولا وثناً) أي ولا  
صنماً ونحو ذلك فهو تعميم بعد تخصيص (ولكن براؤن بأعمالهم) وقد قال تعالى فن كان يرجوا  
لقاؤه فله عمل علاماً لا يشرك به أحداً (والشهوة الخفية ان يصح أحدهم صاعاً) أي  
ثوباً للصوم (فتعرض) بكسر الراء مر فوعاً ومنصوباً أي تظهر (له شهوة من شهواته) أي كالاكل  
والجماع وغيرهما ذكره الطيبي رحمه الله والظاهر ان المراد بالشهوة الخفية شهوة خاصة عزيزة الوجود من  
بين مشبهاته بحيث لا تو جد في جميع أوقاته فيميل اليه بالطبع ولا يلاحظ مخالفة لاشرع حيث قال تعالى  
ولا تبطلوا أعمالكم والفعل يلزم بالشروع فيجب اتصافه (بترك صومه) أي وهو حرام عليه من غير  
ضرورة داعية اليه قال الطيبي رحمه الله يعني اذا كان الرجل في طاعة من طاعات الله تعالى فغرض له شهوة  
من شهوات نفسه يرجح جانب النفس على جانب الله تعالى فينبع هوى نفسه فيؤديه ذلك الى الهلاك والردى  
قال تعالى فاما من ماخى وآثر الحياء الدنيا فان الجحيم هي المساوي واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن  
الهوى فان الجنة هي المساوي وفيه ان المراد بالهوى في الآية الشهوة الجلية وهي المحرمات والامور المنهية  
ثم قال وسمى تخفياً لظلمته لا كالأشياء التي لا تراه بالحواس لان المراد منه الشرك الخفي بدلالة ما ذكر  
في الحديث الاثنى انتهى وفيه انه لا يظهر وجه المشاكاة في الاطلاق ولا في التقييد بحسب المقابلة  
(رواه أحمد) أي في مسنده (والبيهقي في شعب الایمان) قال ميرك ورواه الحارثي وقال صحيح الاسناد و  
الجامع الشهوة الخفية والرياء شرك رواه الطبراني عن شداد ورواه ابن ماجه عنه ولفظها ان أخوف ما أخاف  
على أمي الشرك بالله اما اني لست أقول بعبدون شمساً ولا قراً ولا وثناً ولكن أعبد الله وشهوة خفية  
(وعن أبي سعيد) أي الخدرى كلني نسخة (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن  
ننذا كرام المسح البجال فقال الأخذ بركم) قال الطيبي رحمه الله الايت لا تنبيه بل هي لالذاتية دخلت  
عليهم اهزمة الاستهغام يعني بقرينة بلي في جوابهم والمعنى الأعلامكم (بما هو أخوف عليكم) أي لعمومه  
وخلفاته (عندي) أي في شربتي وطريقتي (من المسح البجال) أي لخصوص وقته ولما هو رقيقته  
فيجب عليكم رعاية محافظته (فقلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفي ان يقوم) بدل مما قبله أو التقدير هو ان  
يقوم (الرجل فيصلي) بالرفع والنصب وكذا قوله (فيزيد) أي في الكمية أو الكيفية (صلاته)  
أي في جميع أركانها أو بعضها (لم يبرى من نظر رجل) أي مخلوق مثله (اليه) ولم يكتف باطلاعه سبحانه  
عليه (رواه ابن ماجه وعن محمود بن ايوب) انصاري اشهلي ولد على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وحدث عنه أحاديث قال البخاري له محبة وقال أبو سامة لا يعرف له محبة وذكره مسلم في التائمين وقال

ومن تصدق برأى فقد  
أشرك رواهما أحد وعنه  
أنه يكتفي به ما يكتفيك  
قال شيء سمعت من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
فذكرته فابكاني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول أخوف على  
أمي الشرك والشهوة  
الخفية قال قلت يا رسول  
الله أتشرك أم منك من  
بعد ذلك قال نعم اما انهم  
لا يبعدون شمساً ولا قراً  
ولا جراً ولا وثناً ولكن  
يرجون بأعمالهم والشهوة  
الخفية ان يصح أحدهم  
صاعاً فتعرض له شهوة من  
شهواته فيترك صومه واه  
أحمد والبيهقي في شعب  
الایمان وعن أبي سعيد  
الخدري قال خرج علينا  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ونحن ننذا كرام المسح  
البجال فقال الأخذ بركم بما  
هو أخوف عليكم عندي  
من المسح البجال فقلنا بلى  
يا رسول الله قال الشرك  
الخفي ان يقوم الرجل  
فيصلي فيزيد صلاته لما  
يرى من تقارر رجل واه  
ابن ماجه وعن محمود بن  
ليبيد

ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال ان انصرف ما  
أخاف عليكم الشرك  
الاصغر قالوا يا رسول الله  
وما الشرك الاصغر قال  
الرياء رواء أحمد وزاد  
البهيقي في شعب الايمان  
يقول الله لهم يوم يجازي  
العباد بآعمالهم اذهبوا الى  
الذين كنتم تراؤن في الدنيا  
فانظروا هل تجدون  
عندهم جزاء أو خيرا ومن  
أي سعيد الخدري قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لم وان رجلا عمل فلا  
في صخرة لا باب لها ولا كوة  
مخرج عمله الى الناس كأنها  
ما كان وعن عثمان بن عفان  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من كانت  
له سريرة صالحة أو سيئة  
أظهر الله منها رداء يعرف  
به وعن عمر بن الخطاب عن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال انما أخاف على هذه  
الامة كل منافق يتكلم  
بالحكمة وبهـ هل بالجور  
روى البهيقي في الاحاديث  
الثلاثة في شعب الايمان  
وعن المهاجر بن حبيب قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال الله تعالى اني  
لست كل كلام الحكيم  
أقبل ولكني أقبل هممه  
وهو ما فان كان هممه هو  
في طاعتي جهات صمته  
جدالي ووفاري ان لم يتكلم  
رواه الدارمي

\*(باب البكاء والخوف)\*

ابن عبد البر الصريح قول البخاري (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أخوف ما أخاف عليكم  
الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر) فيه دلالة على ان التعبير بالشرك الاصغر وقع  
في هذا الحديث أولا (قال الرياء) أي جنس الرياء والسمعة من الظهور والخفاء (رواه أحمد وزاد  
البهيقي في شعب الايمان يقول الله لهم) أي للمرائين (يوم يجازي العباد) على بناء الفاعل ونصب  
العباد وفي نسخة على بناء المفعول ورفع العباد (بآعمالهم) أي ان خيرا فخير وان شرا فشر (اذهبوا)  
أي أيها المرائون (الى الذين كنتم تراؤن) أي في حسن العباداة أو أصلها نظارهم تراعون (فانظروا  
هل تجدون عندهم جزاء أو خيرا) الواو بمعنى أو كفي نسخة أو عطف نفسه بـ والله تعالى أعلم قال الحافظ  
المنذري حديث محمود بن ايده هذا رواه أحمد بإسناد جيد وابن أبي الدنيا والبهيقي في الزهد وغيره (وعن  
أي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو ان رجلا عمل عملا في صخرة) أي في داخل  
بحر صاب فمضيا وفي جوف كهف جيب (لا باب لها ولا كوة) بفتح الكاف وتضم وتشديد الواو أي  
طاقة وقيل هي بالفتح اذا كانت غير نافذة وبالفصح اذا كانت نافذة فالاولى أولى لانها في باب المبالغة أعلى  
(مخرج عمله الى الناس) أي ظهر عليهم (كأنها) أي ذلك العمل (ما كان) أي من الاعمال ونصب  
كأنها على الحال أي حال كون ذلك العمل أي شيء كان خيرا أو شرا من الاقوال والافعال وفي نسخة من كان  
فالتقدير كأنها ذلك العامل أو صاحب العمل من كان أي سواء أراد ظهوره أو لم يردده لقوله تعالى والله  
مخرج ما كنتم تسكتون (وعن عثمان بن عفان) بلا صرف ويصرف (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من كانت) بالثاء أنيت وفي نسخة من كان (له سريرة) أي طوبى (صالحه أو سيئة) أظهر الله منها  
أي من تلك السريرة (رداء) أي علامة من هيئة وصورة (يعرف به) أي يمتاز به عن غيره كما يعرف بالرداء  
كون الرجل من الايمان أو غيره من الاعوان (وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال انما أخاف على هذه الامة) أي أمة الاجابة (كل منافق) بالنصب والمعنى ما أخاف عليكم  
الاشركل منافق أي مرء أو فاسق (يتكلم بالحكمة) أي بالسريرة والموعظة الحسنة (ويعمل بالجور)  
أي بالظلم والسيئة ويعمل على جادة لاستقامة وقد أبدع الطيبي رحمه الله حيث جوز ان يكون كل منافق  
بحرور ابدلان هذه الامة فإنه يقتضي ان يكون التقدير ما أخاف الاعلى كل منافق ولا يتغنى فساد اللاحق  
سواء جعل بدل الكل أو البعض فان البدل حينئذ يكون في قوة المثاروح ويقع الاهتمام بشأن البدل  
فتمام ثم لا يفيد استعددا كقوله أي أخاف عليكم من المنافق فان هذا المعنى صحيح في نفس الامر بالوافق  
(روى البهيقي في الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان وعن المهاجر بن حبيب) لم يذكر المؤلف في أسمائه  
(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى اني لست كل كلام الحكيم) أي جميع قول العالم  
وهو مفعول مقدم لخبر ليس وهو قوله (أقبل) لاني لا أنظر الى الاقوال وحركة اللسان بل انظر الى  
الاحوال وبركة الجنان وهذا معنى قوله (ولكني أقبل هممه) أي نيتهم ولو كانت في أوائل مراتب  
الخواطر (وهو) أي قصده المقر في الاواخر لان نية المؤمن خيرا من عمله حتى له الاجر على طول امه  
ولو بعد حلول أجله (فان كان هممه وهو ما في طاعتي) أي في موافقتي (جعلت صمته) أي سكوته  
(جدالي) أي بمنزلة الشاة للسائق على (ووقارا) أي سكينته وطه أئنيته ووزانه في السلم ولم يمتد في العلم  
(ولم يتكلم) أي بالجد ونحوه ومفهومه فان كان هممه وهو ما في معصيتي أي مخالفتي جعلت كلامه وزرا  
وان تكلم بالجد وأظهر علما أو ذكرا (رواه الدارمي) في مسنده

\*(باب البكاء والخوف)\*

جمع بينهما تنبيه بالضرورة غالبا وقدم البكاء ولو سببه الخوف لظهوره أولا وأراد يداخول النعميم فذكره  
بعد البكاء كالنعميم ثم البكاء بالصبر خروج الدمع مع الحزن وبالدخول وجهه مع رفع الصوت كذا قيل والماد

أشهر والظاهر ان المراد به ههنا المعنى الاعم فجعله على الخبر يد في أحد معنييه هو الاعم  
 \* (الفصل الاول) \* (عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده  
 لو تعلمون ما أعلم) أي من عذاب الله للعاصاة وشدة المناقشة يوم الحساب للعنة وكشف السرائر وخبث  
 النيات (لبكنتم) جواب القسم السادس جواب لو (كثيرا) أي بكاء كثيرا أو زمانا كثيرا أي من خشية  
 الله تر جها الخوف على الرجاء وخوف من سوء الخاتمة (واضحكم قليلا) وكان الحديث مقتبس من  
 قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الغزالي رحمه الله هذا الحديث من الاسرار التي  
 أودعها القاب محمد - دالامين الصادق ولا يجوز انشاء السرة من صدور الاحرار قبول الاسرار بل كان يذ كر  
 ذلك لهم حتى يبكوا ولا يضحكوا فان البكاء ثمرة حياة القاب الحى يذ كر الله واستشعار عظمتيه  
 وهيبته وجلاله والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك فبان الحقيقة حيث الخلق على طلب القلب الحى  
 والنعم ومن القلب الغافل (رواه البخارى) أي من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث  
 أنس وكذا رواه الترمذى والنسائى ذكره ميرك فى الجامع رواه أحمد والشيخان والترمذى والنسائى  
 وابن ماجه عن أنس والحاكم عن أبي هريرة ورواه الضياء عن أبي ذر وزاد ولما سأغ ليكم الطعام  
 والشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن أبي الدرداء وللفظه لو تعلمون ما أعلم لبكنتم كثيرا وضحكم  
 قليلا ونظر جثم الى الصدقات يتأرون الى الله تعالى لا تدر ون تجنون ولا تتحون وسيماني هذا الحديث  
 فى الفصل الثانى معاولا وروى ان المنادى ينادى من السماء ليت هذا الخلق لم يتخلقوا وليتهم اذا خلقوا  
 علموا ماذا خلقوا وعن الصادق الا كبرائه قال وددت انى أكون خضرا ناكى الدواب تخافة العذاب  
 وعن عمر الفاروق انه سمع انسا يقرأ هل ائنى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال  
 ليتهم تامل وردعته صلى الله تعالى عليه وسلم فى رواية انه قال ليت رب يمجى لم يتخاى محمد وعن الفضيل  
 انه قال انى لا أعظم ملكا قرى بالولاية مرسلا ولا عبدا صالجا ليس هؤلاء يعاينون يوم القيامة انما أعظم من  
 لا يتخلق (وعن أم العلاء الانصارية) هى من المبايعات روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت وهى أمه وكان  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعودها فى مرضها (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 والله لأدرى) وفى نسخة ( والله لأدرى) مكررا (وأنا رسول الله) صلى الله عليه وسلم جلة حاله  
 (ما يفعله بي ولا بكم) مفعول لأدرى ودخول لامزيد التأكيد ليغيد اشتغال النفي على كل واحد من  
 القبلين على حدة قال الطائى رحمه الله فيه وجوه أحدها ان هذا القول منه حين قالت امرأته عثمان بن  
 مظعون لما توفى ههنا لك الجنة تر جها لها على سوء الأدب بالحكم على الغيب ونظيره قوله لعائشة رضى الله  
 عنها وعن أبيها حين يسبها تقول طوبى لهما عصفور من عصافير الجنة قلت لا يخفى ان هذا سبب ورود  
 الحديث وزمان صدوره ولا مدخل له فى إزالة اشكال معناه وثانها ان يكون هذا منسوخا بقوله تعالى  
 ليغفر لذنوبكم قد تقدم من ذلك وما تأخر كما ذكره ابن عباس فى قوله تعالى لأدرى ما يفعله بي ولا بكم قلت  
 وقبسه ان النسخ على تقدير صحة تأخير الناسخ انما يكون فى الاحكام لا فى الاخبار كما هو مقرر فى الاعتبار  
 وثالثها ان يكون نفي الادراية المفصلة لدون الجملة قلت هذا هو الصحيح ورابعها ان يكون مخصوصا بالامور  
 الدنيوية من غير نظر الى سبب ورود الحديث قالت وهذا مندرج فيما قبله والحكم بطريق الاعم هو الوجه  
 الاشم والمراد من الامور الدنيوية بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم هى الجوع والعطش والشبع والرى  
 والمرض والعصاة والفقر والغنى وكذا حال الامة وقيل المعنى وأخرج من بلدى أم أقتل كما فعل بالانبياء  
 قبلى وأتروا بالحجارة أم يخسف بكم كما لكذابين من قبائكم والحاصل انه يريد نفي علم الغيب عن نفسه وان ليس  
 بمطلع على الممكنون قال التوربشتى لا يجوز جعل هذا الحديث وما ورد فى معناه على ان النفي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم كان مترددا فى عاقبة أمره غير متيقن بماله عند الله من الحسنى لما ورد عنه صلى الله تعالى

\* (الفصل الاول) \* من  
 أبي هريرة قال قال أبو  
 القاسم صلى الله عليه وسلم  
 والذي نفسي بيده لو تعلمون  
 ما أعلم لبكنتم كثيرا وضحكم  
 قليلا ورواه البخارى وعن  
 أم العلاء الانصارية قالت  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والله لأدرى  
 والله لأدرى وأنا رسول  
 الله ما يفعله بي ولا بكم



عليه وسلم من الأحاديث الصحاح التي يقطع العذر دونها بخلاف ذلك وأني يحتمل على ذلك وهو الخبر عن  
الله تعالى أنه يملأه المقام المحمود وأنه أكرم الخلائق على الله تعالى وأنه أول شافع وأول مشفع إلى غير ذلك  
(رواه البخاري وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت على النار) أي أظهرت لي  
وأهلها (فرايت فيها امرأة من بنى إسرائيل) أي من المؤمنين (تعذب في هرة) أي في شأن هرة ولا تجلها  
وفي نسخة صحيحة في هرة لها (ربعاتها) استشفاف بيان (فلم تطعمها) أي كفايتها (ولم تدعها) أي ولم  
تتركها (ناكل) بالرفع والجلالة حال أي تصيدتاً كل (من نخشاش الأرض) بفتح الخاء المعجمة وكسر  
وتضم في القاموس الخشاش مثالث حشرات الأرض وقال ابن الملك هو بفتح الخاء المعجمة وكسر هاء وضمة  
والفتح أظهر وفي النهاية وروى بإلقاء المهملة وهو يابس النبات وهو وهم (حتى ماتت) أي الهرة (جوعاً)  
ورأيت عمرو بن عامر الخزاعي) بضم الخاء المعجمة نسبة إلى بني خزاعة قبيلة مشهورة قال التوربشتي  
هو أول من سن عبادة الأصنام مكة وحمل أهلها بالتقرب إليها بتسبيب السواائب وهو أن يترك الدابة فتسبب  
حيث شامت فلا ترد عن حوض ولا علف ولا يتعرض لها بركوب ولا حمل وكانوا يسيرون العبيد أيضاً بأن  
يعتقوهم ولا يكون الولاء للمعتق ولا على المعتق بخبر في مله فبضعه حيث شاء وقد قال له أنه سائبة (يجر) أي  
يجذب (قصبة) بضم قاف فسكون صادمة له أي أمعاءه (في النار) وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
كوشف من سائر ما كان يعائبه في النار بحرقه في النار لأنه استخرج من باطنه بعد عجزه الجارية إلى  
قومه الجريسة (وكان أول من سبب السواائب) أي وضع حجرهم السواائب جمع سائبة وهي ناقة  
يسببها الرجل عند برئه من المرض أو قدومه من السفر فيقول نافي سائبة فلا تمنع من المرعى ولا ترد عن  
حوض ولا عن علف ولا يحمل عليها ولا يركبها ولا يتحلب وكان ذلك مقر بامتنهم إلى أمهاتهم وقيل ناقة ولدت  
عشر ناث على التوالي ذكره ابن الملك (رواه مسلم) أي من حديث طويل يتضمن ذكر صلاة الكسوف  
عن جابر وانفق هو والبخاري على إخراج حديث الهرة عن ابن عمر وعن أبي هريرة أيضاً وليس فيه ذكر  
عمرو بن عامر لكن رؤيا حديث عمرو من حديث أبي هريرة كذا نقله ميرك عن التصحيح وفي الجامع  
رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبة في النار وكان أول من سبب السواائب وجر البخاري يعني إذا  
تحت الناقة خمسة أبطن بحر والخنما أي شعورها وخالوا سيدها فلا تركب ولا تتحلب (وعن زينب بنت  
جحش) مر ذكرها وهي إحدى أمهات المؤمنين (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
دخل عليها ما فرعا) بفتح كسر أي خائفاً (يقوله لا اله الا الله ويل للعرب) في القاموس الويل حالول  
الشر وهو تفجيع انتهى وخص بذلك العرب لأنهم كانوا معظم من أسلم حينئذ (من شر) أي خروج  
جيش يقاتل العرب (فداقرب) أي قرب ذلك الشر في غاية القرب ببيان قوله (فخ اليوم من ردم  
يا جوج وما جوج) بالالف وبهمزة فيهما إلا أنصرف والمراد بالردم السد والاسم والمصدر به سواء وهو  
السد الذي بناه ذوالقرنين (مثل هذه) بالرفع على أنه نائب المفاعل لقوله ففخ والاشارة إلى الحلقة المبيضة  
بقوله (وخلق) بتشديد اللام أي جعل حلقة (باصبعيه) أي بضمهما (الاجمام والتي تليها) بالنصب  
على أنه مفعول حلق أو على تفسير الاصبعين بتقدير أعني ويجوز جعلها على البدلية والمراد أنه لم يكن في  
ذلك الردم ثقة إلى اليوم وقد انفتحت فيه إذ انفتحتاهما من علامات قرب الساعة فإذا اتسع خروج جوج وذلك  
بعد خروج الدجال كما سيأتي قريباً يا جوج وما جوج جنسان من بنى آدم وطائفتان كافرين من الترك  
(قالت زينب فقالت يا رسول الله أفنهلك) بصيغة المجهول من الاهلاك وفي نسخة صحيحة بفتح النون وكسر  
اللام (وفينا الصالحون) أي تعذب فيهلك نحن مشر الامم والحال ان بعض من آمنوا ومنونا وفينا الطيرون  
الطاهرون ويمكن ان يكون هذان من باب الالكفاء على تقدير الاستعناء أي وفينا الصالحون ومنا  
القاسطون (قالهم) أي هلك الطيب أيضاً (إذا كثر الخبث) بفتح نون أي الفسق والنجور والشر

رواه البخاري وعن جابر قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عرضت على النار  
فسأيت فيها امرأة من بنى  
اسرائيل تعذب في هرة لها  
وباطنها فلم تطعمها ولم تدعها  
ناكل من نخشاش الأرض  
حتى ماتت جوعاً ورأيت  
عمرو بن عامر الخزاعي يجر  
قصبة في النار وكان أول من  
سبب السواائب واهم مسلم  
وعن زينب بنت جحش ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
دخل عليها ما فرعا يقول  
لا اله الا الله ويل للعرب من  
شر قداقرب ففخ اليوم من  
ردم يا جوج وما جوج مثل  
هذه وخلق باصبعيه الاجمام  
والتي تليها قالت زينب  
فقلت يا رسول الله أفنلك  
وفينا الصالحون قال نعم اذا  
كثر الخبث



والكفور وقيل معناه الزنا والمقصود ان النار اذا وقعت في موضع واشتدت أ كانت الرطب واللباس  
وغلبت على العا هرو والجسر ولا تفرق بين المؤمن والمناق والخالف والموافق وسيلاني ان الله اذا أنزل بقوم  
عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم وفي نسخة صحبه الحبب بضم فسكون أي الفواحيش  
والفسوق أومهناهما واحد متفق عليه) وروى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من شرف  
اقرب قد أفلح من كفيده (وعن أبي عامر) هو عم أبي موسى الأشعري واسمه عبيدس وهب (وأبي مالك  
الأشعري) ويقال له الأشعري واسمه مختلف فيه وقد أخرجه حديثه البخاري بالشك فقال عن أبي مالك  
الأشعري أو أبي عامر (قال) أي أحدهما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ليكون من  
أمتي كذا هو في نسخ البخاري أي من جملتهم ووقع في المصايح في أمتي (أقوام) أي جماعات يستحلون  
الخمر) بفتح الخاء المجمة وتشديد الزاي نوع من الخمر بروديه (والخمر والخمر) تخصيص به سد تعميم أو  
المراد بالنهي عن الخمر هو الركب عليه وشره لا رطبه لانه من الاسراف وهو مكر وهه الا فلا تميزه عن لبسه فانه  
ثوب يسجد من صوف وبر يسم نعم اذا كان لجمته حريرا وسدها غير مفعول نوع لبسه الا في الحرب بخلاف العكس  
فانه قطاني مشروع لبسه (والمعازف) بفتح الميم أي آلات اللهو يضرب بها كالطنبور والعود والمرمار  
ونحوها والمعنى يمدن هذه المحرمات حلالا بآراءات شبهات وأدلة وأهيات منها ما ذكره بعض علماءنا  
من أن الخمر يراعى يحرم اذا كان ملصقا بالجسد واما اذا لبس من فوق الثياب فلا بأس به فهمذا تقييد من  
غير دليل نقلي ولا عقلي ولا طلاق كلام الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقله من لبس الخمر في الدنيا لم  
يبسه في الآخرة وكثير من الامراء والعوام اذا قبل لهم لبس الخمر يحرم يقولون لو كان حراما لم يلبسه  
القضاة وعلماء الاعلام فيعمون في استعمال الحرام وكذلك بعض العلماء تعلقات بالمعازف بطول بيانها  
فأعرضت عن تفصيل شأنها فانما يحتاج الى مصنف مستعمل في بيانها وهذا الحديث مؤيد بقوله تعالى ومن  
الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن أنس  
مردها ليكون في هذه الامة خسف وقد فسخ وذلك اذا شربوا الخمر واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف  
أي اذا فعلوا هذه الاشياء مستحبين لها (وليتزل أقوام) أي منهم على ما هو الظاهر من استحسانهم  
العذاب (الى جنب علم) أي جبل (روح) أي يسير (عليهم بسارحة لهم) أي ماشية لهم والباء  
زائدة في الفاعل وقيل الصواب روح عليهم رجل يسارحة ذكره الطبري رحمه الله والظاهر ان الفعل تزل  
منزه الا لازم والتقدير يقع السير عليهم بسير ماشية وفيه اشارة لطبيعة الى انهم في سيرهم ناهون لحياواتهم  
على مقتضى الطباع الحيوانية والشهوات النفسانية وتكون متابعه العلماء بالآيات القرآنية والاحاديث  
النورانية ولذا وقعوا فيما وقعوا أولا وجوزوا على ما فعلوا أولا خروا قبل الاظهار ان الفاعل ضمير مفعولهم  
من السبايق أي يأتيهم رايهم كل حين بسارحة أي ماشية لهم تسرح بالقدوة ينتفعون بالباطن أو بارها  
(يأتيهم رجل حاجة) أي ضرورة والافهم بمعبدون من ان يأتيهم الناس أو من ان يحصل لهم باحد  
من المؤمنين شي من الاستئناس (فيقولون) أي تعلا أو بخلاف وتدللا (ارجع الينا غدا) أي لمة قضى  
حاجتك أو لنودي طلبتك من غير ان يقولوا ان شاء الله (فييتهم) بالنشد بدأي بعذبهم (الله) باللبس  
فانه أدهى بالويل (ويضع) أي يوقع الله ويسقط (العلم) أي الجبل على بعضهم كابد عليه قوله  
(ويصيح آخر من قد ردة وخنازير) أي ويحول صور بعضهم الى صور القرود والخنازير فيكون نصيبها  
بترع الطائفة وأصال الفاعل اليهم ما في القاموس مسخه كمنه حول صورته الى أخرى ولعل المراد ان  
شبابهم صاروا قرود وشيوخهم خنازير لكثرة ذنوب الكبار وتخفيف أمر الصغار فان القردي يبق فيه  
نوع من المعرفة مصنف من المشابهة بالجنس الانساني وقوله (اليوم القيامة) اشارة الى ان مسخهم  
امتداد الى الموت وان من مات فقد مات قيامته ويمكن ان يكون حشرهم على تلك الصور أيضا (رواه البخاري)

متفق عليه وعن أبي عامر  
أو أبي مالك الأشعري قال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ليكون من  
أمتي أقوام يستحلون  
الخمر والخمر والخمر  
والمعازف وليتزل أقوام  
الى جنب علم روح عليهم  
بسارحة لهم يأتيهم رجل  
لحاجة فيقولون ارجع  
الينا غدا فييتهم الله ويصيح  
العلم ويصيح آخر من قد ردة  
وخنازير الى يوم القيامة  
رواه البخاري

وكذا أبو داود وروى الطبراني عن أبي أمامة لبيبت أقوام من أمتي - إلى أكل ولهم ولعب ثم ليصحن  
 قردة وخنازير (وفي بعض نسخ المصابيح الخبر بالخاء) أي الممسورة (والراء) أي المنقصة  
 (المهمتين) وهو تصحيف وانما هو بالخاء) أي المفتوحة (والزاي) أي المشددة (المجمعتين) نص عليه  
 الجدي (أي الجامع بين الصحيحين) (وابن الأثير) أي صاحب جامع الاصول (في هذا الحديث  
 وفي كتاب الجدي عن البخاري) أي رواية عنه أيضا (وكذا في شرحه) أي شرح البخاري (للخطابي  
 تروح) قيل بالتأنيث ويجوز تذكيره بل هو الاظهر قد دبر (عليهم سارحة لهم) أي بغير الباء الجارة  
 (باتيهم طاعة) أي بحذف الفاعل والتقدير ياتهم الاتي أو المحتاج أو الرجل على ما يفهم من السياق  
 وللاسماعيلي ياتهم طالب حاجة على ما ذكره العسقلاني والله تعالى أعلم ثم للشرح هنا بحث شريفة  
 واجوبة له بغيره منها قول الشيخ التوربشتي رحمه الله الخبر بتخفيف الراء الفرج وقد صحف هذا اللفظ في كتاب  
 المصابيح وكذلك صحفه بعض الرواة من أصحاب الحديث فحسبوه الخرب بالخاء والزاي المنقوطين وانزل  
 يحرم حتى يستحل ولقد وجدت من الناس من اعتنى بخط من كان يعرف بعلم الحديث وحفظه فقد كان  
 قيده بالخاء والزاي المنقوطين حتى ثبت له انه صحف أو اتبع روايه بعض من لم يعلم منها قوله أيضا في قوله  
 تروح عليهم بسارحته سقط منه فاعل تروح فالتبس المعنى على من لم يعلم به وانما الصواب يروح عليهم رجل  
 بسارحة لهم كذا رواه مسلم في كتابه وانما السهو من المؤلف لا نوجدنا النسخ سائرة على ذلك ومنها قوله وضع  
 العلم سقطا كلمة وهي عليهم انتهى ويؤيده ما ذكره صاحب المعاني من شرح المصابيح من ان الخبر بجمعهم له  
 مكسورة وقرأه هم له تخففة وأصله الخرح فحذفت الخاء الأخيرة وجمعه اخرج والخرح الفرع يعني قد  
 يكون جماعة في آخر الزمان يزنون ويعتقدون انه اذا رضى الزوج والمرأة حل منها جميع أنواع الاستمتاع  
 ويقولون المارة مثل البستان فكم كان له صاحب البستان ان يسبح ثرة بستانه لمن شاء وكذلك لزوج ان يسبح  
 زوجته لمن شاء والذين لهم هذا الاعتقاد هم الحرفيون والملاحدة واما ليس الخبر فهو حرام على الرجال  
 ومن اعتدله فهو كافر وفي هذا الحديث اختلاف نسخ المصابيح في موضعين أحدهما في الحرفانه في بعض  
 النسخ بالخاء والزاي المجتمعين والصواب ما قلنا فانه ذكر في سنن أبي داود بالخاء والراء المهملتين والموضع الثاني  
 قوله يروح عليهم رجل بسارحته لهم ففي بعض النسخ هكذا وفي بعضها يروح عليهم من غير الحذف رجل والرجل  
 مذكور في سنن أبي داود وأما هذا الحديث انه يكون في آخر الزمان نزول الفتن ومسح الصور فليجئ  
 المؤمن العاصي كيلا يقع في العذاب ومسح الصور قال الطبري رحمه الله بعد نقله كلام الشارح الاول اما  
 قوله أولاد قد صحف الى آخره فخواه ما ذكره الجدي في الجمع بين الصحيحين في هذا الحديث بعد ما روى  
 بسح لول الخرب بالخاء والزاي المجتمعين قلت معارضة الخصم لا تصلح ان تكون جوابا قال والذي ذكره أبو  
 اسحق الخرب في باب الخاء والراء ليس من هذا في شيء وانما هو حديث آخر من بني ثعلبة عن النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة وخيرة ثم ملك عض يستحل فيه الخرب والخرب  
 يريد استحلال الحرام من الفروج وهذا لا يتفق مع الذي أخرجه البخاري وكذلك أخرجه أبو داود  
 في السنن في كتاب الاما في باب الخرب ولباسه وانما ذكرنا ذلك لان من الناس من يتوهم في ذلك شيئا فينباه  
 وحديث أبي ثعلبة ليس من شرط الصحيح ثم كلامه أي كلام أبي اسحق وقريب منه ما ذكره صاحب النهاية  
 في باب الخاء والراء المهملتين قالت كونه حديثا آخر مسلم لكنه مؤيد للمنازع فيه بل نص في المعنى المراد  
 ولا يضره انه ليس على شرط الشيخين اذا ثبت صحته والاصل توافق الاحاديث لان بعضها يفسر بعضها لاسباب  
 واخذ بالزاي ليس من المحرمات حتى يكون استحلاله من الكفر بات ثم رأيت في الجامع الصغير ان ابن  
 عساكر روى عن علي مرفوعا وشك أمتي ان تستحل فروج النساء والخرب واما قوله ثانيا والخرب لم يحرم  
 حتى يستحل فخواه ما ذكره ابن الأثير في النهاية في حديثه على انه منهي عن ركوب الخرب والجلوس عليه والخرب

وفي بعض نسخ المصابيح الخرب  
 بالخاء والراء المهملتين وهو  
 تصحيف وانما هو بالخاء  
 والزاي المجتمعين نص عليه  
 الجدي وابن الأثير في هذا  
 الحديث وفي كتاب الجدي  
 عن البخاري وكذا في  
 شرحه للخطابي تروح عليهم  
 بسارحة لهم ياتهم طاعة

المعروف في الزمن الاول ثياب تسبيح من صوف وبريسم وهي مباحة وقد لبسها الصالحون والتابعون فيكون  
 التمسح منها لاجل التشبه بالجمور في المتقين وان اريد بالخز النوع الآخر وهو المعروف الآن  
 فهو حرام لان جميعه معمول من الابرسيم وعليه يحمل الحديث الاخر معنى هذا الحديث يستحلون  
 الخبز والحريز ثم كلام ابن الاثير وفيه ان كون الخبز على كوب على الخبز وفراشه مكروه وامع ان الحريز  
 كذلك لا يقتضي ان استباحته كطير يوجب العذاب لاسيما والخز لغة واصطلاحا في زمنه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كان من جملة المباحات فكيف يصح ان يحمل عليه واماعلى ما نعرف عند بعض الناس من حمل  
 الخبز على الابرسيم فيه كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يلصقه لاسيما مع وقوع تكراره مع صريح  
 لفظ الحريز والاصل التغير بين المتعاطفين قال الطيبي رحمه الله فان قلت كيف يعطف الحريز على الخبز  
 والاول مكروه والثاني حرام على المعنى الاول وعلى الثاني يلزم عطف الشيء على نفسه او كيف يحرم وانه  
 لم يكن مصطلحا حينئذ والجواب عن الاول انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب الى التغليب لارادة التغليب  
 قلت التغليب تغلب ومن ظاهره تغلب قال والجواب عن الثاني انه عطف بيان وعن الثالث بانه اخبار عن  
 الغيب فكان مجزئة قلت عطف البيان مسلم لو كان الخبز في زمنه يطلق على الحريز واما جعله مجزئة  
 بانه يطلق بعده على الحريز في غاية من البعد قال واما قوله ثالثا سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى  
 بخوابه انه ما التبس منه بل رواه البخاري كافي المصابيح واسكن الجيديد والخطابي وصاحب جامع الاصول  
 ذكر وارتوح عليهم سارحة بالنساء المقيدة بنقطة من فوق وروح سارحة على الفاعلية فوجب ان يقال  
 ان الباء زائدة على ان الباء ترادف في الفاعل كما استدلل بقول امرئ القيس

ألاهل أأناءوا الحوادث جمة \* بان امرأ القيس بن غلابة يقرأ

قلت لاشك في وقوع الالتباس على تلك النسخة وزيادة الباء في الفاعل من مخصصات كني والبيت ليس  
 نصافي المعنى بل الاظهر فيه حذف الفاعل على ما جوزه بعضهم قال وأما نسبه الى مسلم وانه رواه في كتابه  
 كذا فهو سهو منه لاني ما وجدت الحديث في كتاب مسلم فكيف وقد أورده الجيديد في أفراد البخاري  
 فاسب وصاحب جامع الاصول رواه عن البخاري وأبي داود قلت من حفظ نسخة على من لم يحفظ والمثبت  
 مقدم على النافي والشيخ ثقة محقق لاسيما وهو في صدد الاحتجاج قال وأما قوله رابعا وقد سقط منه  
 كلمة عليهم فاني ما وجدت في الاصول هذه الكلمة ثابتة قلت ثبت المدعى بالاقوى مع انه أثبت وجوده في  
 بعض النسخ وأسنده الى مسلم واسناده مسلم ثم قال فان قلت كيف يكون نزول بعضهم الى جنب علم وروح  
 سارحتهم عليهم ودفعهم ذاك الحاجة بالمطل والتسوية سببا لهذا العذاب الاليم والسكال الهائل العظيم  
 قلت انهم لما بالغوا في الشح والمغ في العذاب وبيان ذلك ان في ايثارد ذكر العلم على الجبل ايذانان  
 المكان مخصب ممرع ومقصود لذوى الحاجات يلزم منه ان يكونوا ذوى ثروة وموتلا لهم وفيه فلما دل  
 خصوصية المكان على ذلك المعنى دل خصوصية الزمان في قوله روح عليهم سارحتهم وتعديته على المنهية  
 للاستعلاء على ان ثروتهم حينئذ أوفر وأظهر وأن احتياج الواردين اليهم أشد وأكثر لانهم أحوج  
 ما يكونون حينئذ في قولهم ارجع الينا غدا ادماج بمعنى الكذب وخلف الموعد واستهزاء بالطالب فاذا  
 يستاءلون قلت هذا كله لم يفسد ما تحقّق العذاب الشديد من المسخ لغيره فانه لا يوجد في غير أهل الكفر  
 فالصواب ما قرره وفيما سبق قدرناه وحررناه قال وانما قلنا ان العلم يدل على الشهرة والمقصود لقول الخنساء في  
 مدح أخيها كانه علم في رأسه نار نهبت به على ان أخاهام شهور معروف ومجلى للملوك وفيه ومأمن للمضطربين  
 فان رواح السارحة تدل على وفور الثروة وظهورها كقوله تعالى ولكم فيها جبال حين تريحون وحين  
 تسرحون قال صاحب الكشف فان قلت لم قدمت الراحة على التسريح قلت لان الجبال في الراحة أظهر  
 اذا قبلت ملا البطون حافلة الضرر ع ثم أدبرت الى الخطا ثم قال الخطابي فيه بيان ان المسخ قد يكون في هذه

الامة وكذلك الحسد كما كان في سائر الامم حسب الاف قول من زعم ان ذلك لا يكون انما مسخها بقولهم اقول  
فما جاء في الاحاديث من نظرها فهو اما محمول على اول زمان الامة فهو عام خاص منه آخر الزمان به - ذا الحديث  
واما محمول على مسخ جميع الامة ونسخهم والمثبت منها ما وقع لبعضهم والله تعالى أعلم (وعن ابن عمر قال  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم) أي جميعهم  
الصالحين والاطالحين (ثم بعثوا) أي يوم القيامة (على أعمالهم) أي بعث الصالح على عمله وكذا  
الاطالح قال الظاهر يعني اذا اذنب بعض القوم نزل العذاب بجميع من كان في القوم سواء فيه المذنب وغيره  
بشرهم وانكسرهم مجزون يوم القيامة على حسب أعمالهم ان خيرا انخير وان شرا فشر (متفق عليه) أي من  
حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن أبيه ذكر ميرك فكان حق المؤلف ان يسند الحديث  
الى عمر رضي الله تعالى عنه (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث) أي يحشر  
يوم القيامة (كل عبد على ما مات عليه) أي من العمل خيرا كان أو شرا فيجازي به (رواه مسلم) وكذا  
ابن ماجه وفي رواية أخرى هريرة مرفوعة عاينها الناس على نياتهم

\* (الفصل الثاني) \* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأيت) فيه معنى  
التعجب أي ما علمت (مثل النار) أي شدة وهولا (نام هاربا) مفعول ثان ويمكن ان يكون رأيت  
معنى أبصرت فتكون الجملة صفة أو حالا أي صار غافلا عنها وينبغي للهارب من عذاب النار ان يفر من عمل  
الفجار (ولامثل الجنة) أي زمة وتزلا (نام طالبا) ويذبح له ان يجد لكل الجدي امثال الاوامر ليدركه  
الحسد (رواه الترمذي) ورواه الطبراني في الاوسط عن أنس (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم اني ارى ما لا ترون) أي أبصر ما لا تبصرون بقرينة قوله (واسمع ما لا تسمعون) ثم بين سبحانه  
اقر به ولو كونه نتيجة لكثرة ما رآه بقوله (أطت السماء) بتشديد الطاء من الاطيط وهو صوت الاقناب  
واطيط الابل اصواتها وحينئذ على ما في النهاية أي صوت (وحق) بصيغة المجهول أي ويستحق  
وينبغي (لها ان تنطق) أي تصوت ثم بين سببه وهو ما رآه من الكثرة بقوله (والذي نفسي بيده ما فيها)  
أي ليس في السماء جنسها (موضع أربع أصابع) بالرفع على انه فاعل للظرف العنصر على حرف النفي  
والمدكور بعد الاقناب (الاوهك) حال منه أي وفيه لك (واضع جبهته لله ساجدا) أي مقدادا  
ليشمل ما قبل ان بعضهم قيام وبعضهم ركوع وبعضهم سجود كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام  
معلوم وأخصه باعتبار الغالب منهم وهذا يختص بأحدى السموات والله تعالى أعلم ثم اعلم ان أربعة بغير  
ها في جامع الترمذي وابن ماجه ومع الهاء في شرح السنة وبعض نسخ المصاييح وسببه ان الاصابع يذكر  
ويؤنث قال الطبري رحمه الله أي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أغفلها حتى أطت وهذا في وايدان بكثرة  
الملائكة وان لم يكن ثمة أطيط وانما هو كلام تقر يبأر يديه تقرير عظمة الله تعالى قلت ما المخرج عن جدول  
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم من الحقيقة الى المجاز مع اكانه عفا ونقلا حيث صرح بقوله واسمع ما لا  
تسمعون مع انه يحتمل ان يكون أسبغ السماء صوتها بالتسبيح والتحميد والتقدير والسمع يد لقروله  
سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده لا سيما هو معبد المسبحين والعابدين ومنزل الرأكبين والساجدين  
(والله لو تعلمون ما أعلم لصحتكم قليلا ولبيكن كثير) او ما تلذذتم بالنساء على افراشان) بضم الفاء والراء جمع  
فرش فهو جمع الجمع للبالغة (ونظر جنتي) أي من منازلكم العاليات (الى الصعدات) بصمتي أي  
الى الصعوى واختيار الجمع لادبا بالغة والصعد جمع صعيد كطرف جمع طريق وطرفات والصعيد هو  
العارى وفي الاصل التراب أي خرجت الى الطرقات البرارى والصحارى وجر الناس كما يفعل الخزون  
لبث الشكوى والهـم المكنون والاطهر ان الصعيد هو وجه الارض وقيل التراب ولا معنى له ههنا قال  
التمو ريشتي المعنى نظرتكم من منازلكم الى الجنة مضرعين الى الله تعالى ومن حال الخزون ان يضيق

وعن ابن عمر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا نزل الله بقوم  
عذابا اصاب العذاب من  
كان فيهم ثم بعثوا على  
أعمالهم متفق عليه وعن  
جابر قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يبعث كل عبد  
على ما مات عليه واهـ مسلم  
\* (الفصل الثاني) \*  
عن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما رأيت مثل النار  
نام هاربا ولا مثل الجنة  
نام طالبا واهـ الترمذي وعن  
أبي ذر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اني ارى  
ما لا ترون واسمع ما لا  
تسمعون أطت السماء  
وحق لها ان تنطق والذي  
نفسى بيده ما فيها موضع  
أربع أصابع الاوهك  
واضع جبهته ساجدا لله  
والله لو تعلمون ما أعلم  
لصحتكم قليلا ولبيكن كثيرا  
وما تلذذتم بالنساء على  
الفرشات ونظر جنتي الى  
الصعدات

به المنزل فطالب الفضاء الخصال لشكوى به (تجارون الى الله) أي تنصرفون اليه بالدعاء ليدفع عنكم  
 البلاء (قال أبو ذر باليتي كنت شجرة تعضد) بصيغة المجهول أي تقطع وتستأصل وهذا شام من كمال خوره  
 من عذاب ربه (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) قال الترمذي رحمه الله قوله باليتي هو من قول أبي  
 ذر ولكن ليس في كتاب أحمد من نقل هو عن كتابه قال أبو ذر بل أدرج في الحديث ومنهم من قال قيل هو من  
 قول أبي ذر وقد علموا انه بكلام أبي ذر أشبهه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم بالله من أن يتقى عليه حالا  
 هي أو وضع مما هو فيه ثم انهم لا تكون قال الطيبي رحمه الله تعالى في جامع الترمذي وجامع الاصول  
 هكذا تجارون الى الله لوددت اني شجرة تعضد وفي رواية ان أبا ذر قال لوددت اني شجرة تعضد ويروي عن أبي  
 ذر وقوفنا وفي سنن ابن ماجه في المتن ونسخ المصاحف قال أبو ذر باليتي الى آخره ولجئت به بحال (وعن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خاف) أي البيان والاعارة من العدو وقت العسر (أدلى)  
 أي سار أو ل الليل ومن خاف فون المطالب سهر في طلب المحبوب (ومن أدلى) أي بالسهر (ياخ المنزل) أي وصل  
 الى المطالب قال الطيبي رحمه الله هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسالك الأثره فان الشيطان  
 على طريقة هو النفس وأمانه الكاذبة اعوانه فان تيقنا في مسيرته وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان  
 وكيد من قطع الطريق باعوانه ثم أرشد الى ان سلوك طريق الأثره صعب وتحصيل الأثره متعسر  
 لا يحصل بادي سعى فقال (ألا) بالتحذير للتنبيه (ان سلامة الله) أي مناعته من نعم الجنة المعبر عنه  
 بالحسن وزيادة (غالية) بالغين المعجمة أي رفيعه القدر (ألا ان سلامة الله) أي الغالية (الجنة) أي  
 العالية والمعنى غنها الاعمال الباقية المشار اليها بقوله سبحانه والباقيات الصالحات خير عند بلنوا باو خير  
 أملا والموتى اليها بقوله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن له الجنة (رواه الترمذي)  
 وكذا الحاكم (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله جل ذكره) أي عظم  
 دكره ونخم ذا كره وما أسعس رفع ذكره في هذا المقام من حيث انه توطئة لذكره في الايام ونحوه في كل  
 مقام (أخرجوا من النائم ذكرني) أي بشرط كونه مؤمنا مختصا (يوما) أي وقتا زمانا (أو خافني  
 في مقام) أي مكان في ارتكاب معصية من المعاصي كما قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن  
 الهوى فان الجنة هي المأوى قال الطيبي رحمه الله أراد الله ذكره بالانحلاص وهو توجبه الله عن انحلاص  
 القلب وصدق النية والاجتماع الكفار يذكرونه باللسان دون القلب يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصي وتقيدها  
 بالطاعات والافه وحديث نفس وحرمة لا يستحق أن يسمى خوفا وذلك عند مشاهدته بسبب هائل وإذا غاب  
 ذلك السبب عن الحس رجع القلب الى الفضلة قال الفضيل اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت فانك اذا قلت  
 لا كفرت واذا قلت نعم كذبت أشار به الى الخوف الذي هو كف الجوارح عن المعاصي (رواه الترمذي)  
 أي في سنة (والبيهقي في كتاب البعث والنشور وعن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 عن هذه الآية والذين يؤتون ما آتوا) أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقري يا تون ما آتوا بالقصر  
 أي يعطون ما أعطوا من الاماعات (وقلوبهم وجله) أي خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق  
 بهواخذون به وتماه انهم الى ربهم راجعون أي لان مرجعهم اليه أولئك الذين يسارعون في الخيرات أي  
 يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونهم لها سابقون أي لاجلها فاعلمون السبق أو سابقون الناس  
 الى الاماعات أو الثواب أو الجنة قال الطيبي رحمه الله هو كذا في نسخ المصاحف وهي القراءة المشهورة ومعناه  
 يعطون ما أعطوا وسؤال عائشة رضي الله تعالى عنها (أهم الذين يسرعون الخيرات ويسرعون) لا يطابقها  
 وقراءه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأتوا ما آتوا بغير مد أي يعطون ما أعطوا وسؤالها مطابق لهذه  
 القراءة فكذلك هو في نفسه يبرز الجاه والكشف قلت وقدى القراءة بين واحد لان المراد بالقراءة الشاذة

تجارون الى الله قال أبو ذر  
 باليتي كنت شجرة تعضد  
 رواه أحمد والترمذي وابن  
 ماجه وعن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم من خاف أدلى ومن  
 أدلى بلغ المنزل إلا ان  
 سلامة الله غالية إلا ان سلامة  
 الله الجنة رواه الترمذي  
 وعن أنس عن النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله  
 جل ذكره ونخم ذا كره وما أسعس  
 رفع ذكره في هذا المقام من حيث  
 انه توطئة لذكره في الايام ونحوه  
 في كل مقام (أخرجوا من النائم  
 ذكرني) أي بشرط كونه مؤمنا  
 مختصا (يوما) أي وقتا زمانا  
 (أو خافني في مقام) أي مكان  
 في ارتكاب معصية من المعاصي  
 كما قال تعالى وأما من خاف  
 مقام ربه ونهى النفس عن الهوى  
 فان الجنة هي المأوى قال الطيبي  
 رحمه الله أراد الله ذكره  
 بالانحلاص وهو توجبه الله عن  
 انحلاص القلب وصدق النية  
 والاجتماع الكفار يذكرونه  
 باللسان دون القلب يدل عليه  
 قوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 من قال لا اله الا الله خالصا  
 من قلبه دخل الجنة والمراد  
 بالخوف كف الجوارح عن المعاصي  
 وتقيدها بالطاعات والافه  
 وحديث نفس وحرمة لا يستحق  
 أن يسمى خوفا وذلك عند  
 مشاهدته بسبب هائل وإذا غاب  
 ذلك السبب عن الحس رجع القلب  
 الى الفضلة قال الفضيل اذا قيل  
 لك هل تخاف الله فاسكت فانك اذا  
 قلت لا كفرت واذا قلت نعم  
 كذبت أشار به الى الخوف الذي  
 هو كف الجوارح عن المعاصي  
 (رواه الترمذي) أي في سنة  
 (والبيهقي في كتاب البعث  
 والنشور وعن عائشة قالت  
 سألت رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم عن هذه الآية  
 والذين يؤتون ما آتوا) أي  
 يعطون ما أعطوا من الزكاة  
 والصدقات وقري يا تون ما  
 آتوا بالقصر أي يعطون ما  
 أعطوا من الاماعات (وقلوبهم  
 وجله) أي خائفة ان لا يقبل  
 منهم وان لا يقع على الوجه  
 اللائق بهواخذون به وتماه  
 انهم الى ربهم راجعون أي لان  
 مرجعهم اليه أولئك الذين  
 يسارعون في الخيرات أي  
 يرغبون في الطاعات أشد  
 الرغبة فيبادرونهم لها  
 سابقون أي لاجلها فاعلمون  
 السبق أو سابقون الناس الى  
 الاماعات أو الثواب أو الجنة  
 قال الطيبي رحمه الله هو كذا  
 في نسخ المصاحف وهي القراءة  
 المشهورة ومعناه يعطون ما  
 أعطوا وسؤال عائشة رضي الله  
 تعالى عنها (أهم الذين يسرعون  
 الخيرات ويسرعون) لا يطابقها  
 وقراءه رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لم يأتوا ما  
 آتوا بغير مد أي يعطون ما  
 أعطوا وسؤالها مطابق لهذه  
 القراءة فكذلك هو في نفسه  
 يبرز الجاه والكشف قلت وقدى  
 القراءة بين واحد لان المراد  
 بالقراءة الشاذة

المسوية اليه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل قطع طرق التواتر يطعنون ما فعلوه من الطاعة لا ما ظننت عائشة  
رضي الله عنها ان المراد به ما فعلوه من المعصية ولا المعنى الاعم من الخير والشر لعدم مطابقة لقوله سبحانه  
أولئك يسارعون في الخيرات (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) أي ليسوا وهم أو ليس المراد  
من الآية أمثالهم (بانت الصديق) وفي نسخة يابنة الصديق وفي هذا النداء عظمة عظيمة لها ولا يبيها  
على وجه التحقيق فكانه قال ليس كذلك وأنت الصادقة على ما هو الممارف من حسن الآداب بين الاحباب  
(والكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون) فهذا تفسير لقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا على  
القرأتين غايته ان في كل نوع منهم تعذيب فالمشهوره تظاهره متعلق بالعبادة المالية كما ان الشاذة تتعلق  
بالطاعة البدنية على ان المشهور يمكن ان يقال في تفسيرها يعطون من أنفسهم ما أعطوا من الطاعات فيشمل  
الزعمين من العبادة (وهم يخافون ان لا يقبل منهم) أي لانهم يخافون مما فعلوا بدليل قوله تعالى (أولئك الذين  
يسارعون في الخيرات) فانه لا يصح ان يحمل على شربة الخمر وسرقة المال وسائر السيئات (رواه الترمذي  
وابن ماجه) وعن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها  
الناس) أراد به المؤمنين من أصحابه الغافلين عن ذكر الله يذنبهم من النوم ليسوا تعالوا بذكر الله تعالى  
والتهجد وفي هذا مأخذ لاذكر من المؤمنين وانه ينبغي لهم ان لا يقوموا قبل مضي الثلثين من  
الليل وفيه إشارة الى استحباب القيام في الثلث الاخير من الليل استحباباً مأموراً (اذكر والله) أي  
بوحدة الله ذاته وسائر صفاته (اذكر والله) أي عظمه وثوابه لتكوفوا بين الخوف والرجاء ومن قال  
تعالى فيهم تخافون جنوهم من المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعة في نسخة اذكر والله ثلاث مرات  
أي لا دعونه وسراعه وضراعه (جاءت الراجفة) فيه إشارة الى قوله تعالى يوم ترجف الراجفة  
وعبر بصيغة المضى لتحقيق وقوعها ذلك كما جاء في المراتب فابوقوعها فاستدوا التهوريل أمرها والراجفة  
هي الاجرام الساكنة التي تشد حركتها حينئذ من الارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض  
والجبال أو يجازهن الواقعة التي ترجف الاجرام عند ها وهذا المعنى أنسب بالحديث في هذا المقام وهي النفخة  
الاولى (تبعها الرادفة) أي التابعة وهي السماء والكواكب تشد وتنشد وتنفذ والنفخة الثانية وهي التي  
يجي فيها الخلق والجملة في موقع الحال أو استئناف بيان لما يقع بعد الراجفة قال الطيبي رحمه الله او بالراجفة  
النفخة الاولى التي يموت منها جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة يهتددواضطراب كالرعد اذا تعصص وأواد  
بالرادفة النفخة الثانية فردفت النفخة الاولى أنذرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بانقرب الساعة لثلاثين فلما  
عن استعداده (جاء الموت بفسه) أي مع ما به من الشدة دائر الكثرة في حالة التزعزع والتعبر وبما بعده  
وفيه إشارة الى ان من مات فقد قامت قيامته ففي القيامة الصغرى الدالة على القيامة الكبرى (جاء الموت  
بما به) لعل الاول بيان ما وقع وتحقيقه لمن قبلنا موعظة لنا فقد ورد كفى بالآبوت واعظاً والثاني إشارة الى  
قرب مجيئه بالوجودين وهذا التأسيس السديد المؤسس على التأييد أولى من حمل التكرار على التأكيد  
(رواه الترمذي) قال المذري رواه أحمد والترمذي والحاكم صحيحه وقال الترمذي حديث حسن  
صحيح (وعن أبي سعيد قال خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة) أي لاداء صلاة والظاهر المتبادر  
من ممة تفي المقام انها صلاة جنازة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام اذا رأى جنازة رؤيت عليه كتابة أي  
خزن شديداً أقل الكلام (فرأى الناس كأنهم يكثرون) أي يضحكون من الكثرة وهو مظهر  
الاستمان للضحك ولعل التاء المبالغة في القاموس كثر عن استنائه أبدى يكون في الضحك وغیره انتهى  
فيؤخذ ذمته انهم جمعوا بين الضحك البالغ والكلام الكثير قال التور بشي رحمه الله أي يضحكون  
والمشهور في اللغة الكسر (قال اما) بالتحفيف لينبه على نوم الغفلة الباعث على الضحك والمكاملة  
(انكم لو أكثرتم ذكرها دم الذات) بالدال المهملة في أصل السببوا كثر النسخ المعتمدة وفي بعضها بالذال

قال لا يا بنت الصديق  
ولكنهم الذين يصومون  
ويصلون ويتصدقون وهم  
يخافون ان لا يقبل منهم أولئك  
الذين يسارعون في الخيرات  
رواه الترمذي وابن ماجه  
وعن أبي بن كعب قال كان  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
اذا ذهب ثلث الليل قام فقال  
يا أيها الناس اذكر والله  
اذكر والله جاءت الراجفة  
تبعها الرادفة جاء الموت بما  
فيه جاء الموت بما فيه هو رواه  
الترمذي وعن أبي سعيد  
قال خرج النبي صلى الله  
عليه وسلم لصلاة فرأى  
الناس كأنهم يكثرون  
قال اما انكم لو أكثرتم  
ذكرها دم الذات

المجعة واقتصر عليه السيموطى رحمه الله في حاشية الترمذى وفي القاموس هضم بالمجعة قطع وأكل بسرعة  
 وبالمجعة نقض البناء والمعنى لو أكثرتم من ذكر قاطع الذات (الشغلكم عما أرى) أى من الضحك  
 وكلام أهل الغلظة (الموت) بالجر تفسير لها دهم الذات أو بدل منه كما يأتي فيما بعده وبالانصب باضماراً على  
 وبالرفع بتقدير هو الموت (فاكثر واذا كره ادم الذات) أى الموجودات الممثلة لا لغيرها والمفقودة  
 المسوالة لا لفقره فهو مودعة بالغة لاطنيتين ومن الغريب ان ذكر الموت يحى القلب النائم والنوم أخو الموت  
 وكان شيخنا العارف بالله تعالى رحمه الله الولي مولانا نور الدين على المنق بـهل كسماكتو باعليه لفظ  
 الموت يعاقب في رتبة المريد بسبب تفديده أنه قريب غير بعيد فصر أمه وبكر عمله وكان بعض الصالحين  
 من اللاطين أمروا دامن أمرائه ان يقف دائماً من روايته يقول الموت الموت ليكون دواء لدائه ثم انه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم بين الصحابة وجه حكمه الامر باكثر ذكر الموت واسبابه بقوله (فانه) أى الشان  
 (لم يات على القبر يوم) أى وقت وزمان (الاتكلم) أى بلسان القال أو بيان الحسال وفي رواية زيادة  
 فيه أى في ذلك اليوم (فيقول أنايت الغربية) أى فكيف في الدنيا كالمك غريب (وأنايت الوحدة) أى  
 فلا ينفع الا التوحيد وشهود الواحد القهار (وأنايت التراب) أى أصل كل حي مخلوق فن مرجعه للتراب  
 ينبغي أن يكون مسكناً ذا معتبة ثلاث فوته جنسية المناسبة (وأنايت الدرد) أى فلا ينبغي أن تكون  
 همتهكم ونهمتهكم في استعمال الذات من المأكل والشرب لان ما كمل أمرها الى الغناء ولا ينفع في ذلك  
 المكان الا العمل الصالح فالقبر صندوق العمل قبل يتولد الدرد من العفونة ونا كل الاعضاء ثم يا كل بعضها  
 بهضالى أن تبقى دودة واحدة فتجوع واستثنى الانبياء والشهداء والاولياء والعلماء من ذلك فقد قال  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل أجساد الانبياء وقال تعالى في حق الشهداء  
 ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون والعلماء العاملين المعبر عنهم بالاولياء  
 مدادهم أفضل من مداء الكهنة (واذا دفن العبد المؤمن قال له القبر) أو ما يقوم مقامه (مرحبا)  
 أى أتيت مكاناً واسعاً لقد كنت (وأهلاً) أى وحضرت أهلاً لحبكت (أما) بخفيف الميم للانبية (ان كنت)  
 أى انه كنت فان مخففة من المثقلة واللام فارقة بينهما وبين ان الناقية في قوله (لاحب) وهو أفضل تفضل  
 بنى لافعل أى لافضل (من عشى على ظهري الى) متعلق باحب (فاذ) بسكون الف والواو بـد الطائفي  
 حيث قال وفي اذ معنى التعليل اذ الصريح انه هنا طرف محض والعلة والسبب كونه ومنا أى فين (وليتك)  
 من التولية بجهول أو من الولاية معلوماً أى صرت قادراً كما عليك (اليوم) أى هذا الوقت وهو ما بعد  
 الموت والدفن (وصرت الى) أى مقهوراً ومجبوراً (فسترى) أى ستبصر أو تعلم (صنعي بك) من  
 الاحسان اليك بالنوسيع عليك (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وانما أعاده لاول الكلام  
 ولئلا يتوهم أن ما بعده من كلام الراوى نفسه بل هو كلام (فيسمع) أى فيصير القبر وسببها وفي رواية  
 فيوسع (له) أى للمؤمن (مدبصرة) أى من كل جانب حقيقة أو كشفاً أو مجازاً على عدم التضيق حساً  
 ومعنى وفيه كناية عن تنويره أيضاً (ويفتح له باب الى الجنة) أى ويعرض له مقعده منها يأتى به من روحها  
 ونسيمها ويشم من طيبها وتقر عينه بما يرى فيها من حورها وقصورها وأنهارها وأتجارها وأثمارها (واذا)  
 دفن العبد الفاسق (أى الفاسق والمراد به الفرد الاكلى وهو الفاسق بقريضة مقابلته لقوله العبد المؤمن  
 سابقاً ولما سبأنى من قول القبر له بكونه أبغض من عشى على ظهري ومنه قوله تعالى أفن كان مؤمناً  
 كان فاسقاً الآية (أو الكافر) شك من الراوى لا للتوبيخ وقد جرت عادة لكاتب والسنة على بيان  
 حكم الفريقين في الدارين والسكون عن حال المؤمن الفاسق ستر عليه أو ليكون بين الرجاء والخوف  
 لا لاثبات المنزل بين المنزلتين كما توهمت المأزلة (قاله القبر لمرحبا ولا أهلاً) لأن ما كان كنت لا بغض من  
 عشى على ظهري الى فاذا وليت لك اليوم وصرت الى فسترى صنعي بك قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه

الشغلكم عما أرى الموت  
 فاكثر واذا كره ادم  
 الذات الموت فانه لم يأت  
 على القبر يوم الاتكلم  
 فيقول أنايت الغربية  
 وأنايت الوحدة وأنايت  
 التراب وأنايت الدرد واذا  
 دفن العبد المؤمن قاله  
 القبر مرحبا وأهلاً أما ان  
 كنت لاحب من عشى على  
 ظهري الى فاذا وليت لك اليوم  
 وصرت الى فسترى صنعي بك  
 قال



وسلم (فيما تسم) أي ينضم القبر (عليه حتى تختلف أضلاعه) أي يدخل بعضها في بعض وفي رواية  
حتى تلتقي وتختلف أضلاعه (قال) أي الراوي (وقال) أي أشار (رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم بأصابعه) أي من اليدين الكريمتين (فادخل بعضها) وهو أصابع اليدين (في جوف بعض)  
وقبسه إشارة إلى أن تضيق القبر واختلاف الأضلاع حقيقة لأنه يجاوز ضيق الحال وإن الاختلاف بمبالغة  
في أنه على وجه التكامل كما تراه به بعض أرباب النقصان حتى جعلوا عذاب القبر رر وحانيا لأجسامنا  
والصواب أن عذاب الأخرق ونعيمها متعلقان بما (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويغيب)  
بتشديد الياء المفتوحة أي يسايط ويوكل (له) أي بخصوصه والأفوه عليه (سبعون تينا) بكسر التاء وتشديد  
النون الأولى **مسورة** أي حبة عظيمة يقال له ازرد بالفارسي وبالعربي أبيض وعدد السبعين يحتمل  
التخديد والتكثير ويؤيد الثاني ما ذكره في الأحكام عن أبي هريرة مرفوعا هل تدرون فيم إذا أنزلت فان له  
معيضة من كمالها الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يسايط عليه تسعة وتسعون تينا هل تدرون  
ما التين قال تسعة وتسعون حبة لكل واحدة تسعة وتسعون رأسا يخدشونه ويحسونه وينفخ في جسمه إلى  
يوم القيامة انتهى (لو أن واحد منها نفخ) بالحاء المعجمة أي تنفخ (في الأرض ما أنبت) أي  
الأرض (شياء) أي من الأنبات أو النباتات (مابقيت الدنيا) أي مدة بقائها (فينهسه) بفتح الهاء  
وسكون السين المهملة أي يلذذنه وفي القاموس من نهس اللحم أكنع وفرح أخذه بقدوم أسنانه ونهقه (ويخدشونه)  
بكسر الدال أي يجرحونه (حتى يفنى) بضم فسكون فاء ففتح ضاد معجمة أي يصل (به) أي  
بالكافر (إلى الحساب) أي وثم إلى العقاب وقبده دليل على أن الكافر يحاسب خلافا لما توهم به بعضهم أن  
الكافر يدخل النار بغير حساب اللهم إلا أن يقال المراد بالحساب الجزاء وأن طوار الأيات من قوله  
ومن دخلت موازينه فصرح في حسابهم نعم يمكن أن يكون بعضهم من العصاة العتاة يدخلون النار من غير  
حساب ولا كتاب كما يدخل بعض المؤمنين المبالغين في الصبر والتوكل على ما سبق بغير حساب والله تعالى  
أعلم بالصواب (قال) أي الراوي (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في هذا المحل  
أوفي وقت آخر **مسورة** (انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) بصيغة الأفراد المناسبة  
للحظة الجنة وفي نسخة النيران مناسبة جمع الحفر ولأن المراد بالجنة الجنان قال الطبري رحمه الله قوله من  
حفر النار كذا في جامع الترمذي وجامع الأصول وأكثر نسخ المصاحب وفي بعضها التبرير بالجمع (رواه  
الترمذي) قال السيوطي رحمه الله وحسنه وأشرح الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال خرجنا  
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جنازة فجلس إلى قبر فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم الأوهر  
ينادي بصوت طاق ذاق يا ابن آدم كيف نسيتني ألم تعلم أنني بيت الوحدة بيت الغربة وبيت الوحشة وبيت  
الدود وبيت الضيق الآمن وسعني الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القبر روضة وفي نسخة أما  
روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال سفيان الثوري من أكره من ذكر القبر وجده روضة  
من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار (وعن أبي جعفر) بضم الجيم وفتح الحاء  
المهملة وبالفاء ذكر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توفي ولم يبلغ الحلم ولكنه سمع منه وروى عنه مات  
بالكوفة وروى عنه ابنه عون وجاءه من التابعين (قال قالوا) أي بعض الصحابة (قد شئت) أي طهر  
عليك آثار الضمير قبل أن وان الكبير وليس المراد منه مظهر وكثرة الشعر الأبيض عليه ماروى الترمذي  
عن أنس قال ما عدت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيطة إلا أربع عشرة شعيرة أيضا (قال شيتني  
هود) بغير انصراف وفي نسخة بالصراف قبل أن جعل هود اسم السورة لم يصرف والاصرف فالمضاف مقرر  
حيث أقول لأنه إذا لم يصرف كان كجور وإذا صرف كان انما بـ سورة هود ويؤيده ما في نسخة صحيحة  
سورة هود (وأخوانها) أي وأشباهها من السور التي فيها ذكر القيامة والعذاب قال التور بشي

فينسح له مسد بصره وينفخ  
له باب إلى الجنة وإذا دفن  
العبد الفاجر أو الكافر  
قال له القبر لا مرحبا ولا  
أهلا أما ان كنت لا بغض  
من عشي على ظهري إلى فاذا  
وليتك اليوم وصرت إلى  
فسترى صبيتي بك قال فيما تسم  
عليه حتى تختلف أضلاعه  
قال وقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بأصابعه فادخل  
بعضها في جوف بعض قال  
ويغيب له سبعون تينا  
لو أن واحد منها نفخ في  
الأرض ما أنبت شياء  
مابقيت الدنيا فينهسه  
ويخدشونه حتى يفنى به إلى  
الحساب قال وقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انما  
القبر روضة من رياض  
الجنة أو حفرة من حفر النار  
رواه الترمذي وعن أبي  
جعفر قال قالوا يا رسول الله  
قد شئت قال شيتني سورة  
هود وأخوانها

رحمه الله تعالى يريد ان اهتم احيى بما فيها من أهوال القيامة والحوادث النازلة بالاسم الماضية أخذ مني ما سجد  
حتى شئت قبل أو ان المشيب خوفا على أمي وذ كرفي شرح السنة عن بعضهم قال رأيت النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم في المنام فقلت له روى عنك انك قلت شيتني هو فقال نعم فقلت بآية قال قوله فاستقم كما أمرت  
قال الامام نفع الدين رحمه الله الملك المعين وذلك ان الاستقامة على الطريق المستقيم من غير ميل الى طرفي  
الافراط والتفريط في الاعتقادات والاعمال الظاهرة والباطنة عسرا جدا قلت لاشك ان الاستقامة خير من  
ألف كرامة لتكونها أصعب من جسر القيامة مع انها أدق من الشعر وأمر من الصبر وأحد من السيف وأحر  
من الصبغ لكن جل الحديث على الآية غير ظاهر أقوله وأخواتها المفسرة بالسوء والاشتباه التي ليس فيها  
ذكر الاستقامة فاما ان يقال انهم ومن ذكر القيامة وأهوالها والنار وأهوالها انما هو تحصيل الاستقامة  
للتخلص عن الندامة والملامة فكأنهم امد كورة في جميعها أو يقال الجواب لاننا لم كان على طبق ما يناسبه من  
المقام الذي هو فيه والتخريف على ما هو المطلوب منه يكون من باب أسلوب الحكيم والله سبحانه وتعالى  
أعلم (رواه الترمذي) أي عن أبي جحيفة ورواه الطبراني عن عتبة بن عامر وعن أبي جحيفة أيضا ورواه ابن  
مردويه عن أبي بكر قبل المشيب (وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شئت قال شيتني  
هو والواقعة والمرسلات) بل رفع ويجوز كسرهما على الحكاية (وعنه يضاعفون واذا الشمس كورت)  
يعني وأمثالها مما فيه ذكر القيامة وأهوالها (رواه الترمذي) وكذا لما هم ورواه أيضا عن أبي بكر  
ورواه ابن مردويه عن سعد بن مسعود بن منصور في سنة عن أنس وابن مردويه عن عمران بن الخطاب شيتني  
هو وأخواتها من المفصل وفي رواية لابن مردويه عن أنس شيتني سورة هو وأخواتها الواقعة والقارة  
والحاقة واذا الشمس كورت وسأل سائل (وذ كرحديث أبي هريرة لا يلج النار) أي لا يدخلها من دنى  
من خشية الله الحديث بطوله (في كتاب الجهاد) أي فاسقط للتكرار

\*(الفصل الثالث)\* (عن أنس قال انكم لنعلمون أعمالا) أي عظيمة في نفس الامر وتسبب مغرونها  
وتعدونها من الكرامات وهذا معنى قوله (هي أدق في أعينكم من الشعر) قال الطبري رحمه الله عبارة عن  
تدقيق النظر في العمل وامانه فيه والمعنى انكم تعلمون أعمالا وتخشون انكم تحسبون انهم عارون كذا  
في الحقيقة (كما ندها) أي تلك الاعمال (على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمانه  
(من الموبقات) بكسر الواو يعني المهلكات تفسير من أحد الروايات أي يريد أنس بالموبقات المهلكات ومنه  
قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقات فتح الميم أي مهلكا (رواه البخاري وعن عائشة ان رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم قال يا عائشة أياك وبحقرات الذنوب) أي صغائرها وخص بها فانه ربما يساهى صاحبها بها  
بعدد تداركها بالتوبة وبعدد الاتفات بها في الخشية فلهذا عنه انه لا يغيره مع الاعتراف وان كل صغيرة  
بالنسبة الى عظمة الله وكبريائه كبيرة والقليلة منها كثيرة ولهذا قد يعده الله عن الكبيرة وبها عاب على  
الصغيرة كما يستفاد من قوله تعالى وبغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما قوله تعالى ان تجتنبوا كبار ما نهون  
منه تنكفروا عنكم سياتكم الصغيرة بسبب العبادات المكفرة لكن بشرط اجتنابكم الكبائر لا بمجرد اجتناب  
الكبائر على ما ذهب اليه المذاهب الثلاثة لله تعالى أعلم (فان لها) أي للحقيرات من الذنوب (من الله) أي من  
عنده سبحانه (طالبا) أي فوعا من الله ذاب يهقبه فمكانه يطالب بالارادة فالتنبيه على عظيم أي طالبا  
عظيما ولا ينبغي ان يغفل عنه بل ينبغي ان يخشى منه وقال الطبري رحمه الله قوله من الله طالبا هو من باب التجريد  
كقول النائل \* وفي الرحمن للضعفاء كاف \* وأقول الظاهر في قول القائل ان معناه وفي رحمة الرحمن للضعفاء  
كفاية فان اسم الغافل قد يأتي بمعنى المصدور كما هو مذكور في مقامه المقرر (رواه ابن ماجه) أي في سنته  
(والداري) أي في مسنده (والبهيقي في شعب الإيمان) ورواه أحمد والطبراني والبيهقي والضياء عن سهل بن  
سعد مرفوعا ولفظه أياكم وبحقرات الذنوب فانما مثل حقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاءه ذابعود

رواه الترمذي وعن ابن عباس  
قال قال أبو بكر يا رسول  
الله قد شئت قال شيتني  
هو والواقعة والمرسلات  
وعنه يضاعفون واذا الشمس  
كورت ورواه الترمذي  
وذ كرحديث أبي هريرة  
لا يلج النار في كتاب الجهاد  
\*(الفصل الثالث)\* \* عن  
أنس قال انكم لنعلمون  
أعمالا هي أدق في أعينكم  
من الشعر كما ندها على  
عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من الموبقات  
يعني المهلكات ورواه البخاري  
وعن عائشة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يا  
عائشة أياك وبحقرات  
الذنوب فان الله من الله  
طالبا ورواه ابن ماجه  
والداري والبيهقي في شعب  
الإيمان

وجاء هذا بعد في جمل ما أنصفوا به خبرهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكهم واه أحد  
والطبراني أيضا عن ابن مسعود نحوه (وعن أبي بردة بن أبي موسى) قال المؤلف هو عامر بن عبد الله بن  
قيس الأشعري أحد التابعين المشهورين الكثيرين التابعين مع أبيه وأبائهم وغيرهما كان على قضاء الكوفة  
بعد شرح فخره الخراج (قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدري ما قال أبي لا يملك) أي في أمر غلبة الخوف  
المعنون به الباب (قال) أي أبو بردة أو التقدير قال الراوي ناقل عن أبي بردة (قلت لا) أي لا أدري (قال)  
فإن أبي قال لا يملك يا أبا موسى ناداه بكنته أشعارا بعاقبته وتقريرا لحضرته (هل يسرك) أي يوقعك في  
السرور (إن أسلمنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي منهم ما مع بعثته (وهجر تنامعه وجهادنا  
معهم وعملنا) كالصلاة والصوم والزكاة والحج وأمثالها (كاه) أي جميعه بجميع أفراد وأصنافه (معهم)  
أي في زمنه (برد) أي ثبت ودام (لنا) في النهاية في الحديث الصوم في الشتاء الغنمة الباردة أي لا تعب فيه ولا  
مشقة وكل محبوب عندهم بارد فيل معناه الغنمة الثابتة المستقرة من قولهم برد لنا على فلان حتى أي ثبت  
انتهى كلامه وهو خبر قوله إن أسلمنا والجملة فاعل هل يسرك ذكره الطبري رحمه الله (وان كل عمل) عطف  
على إن أسلمنا (عملنا بعده) أي بعد موت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (نجونا منه) أي من ذلك  
العمل كاه (كفانا) بفتح الكاف أي سواء (وأما برأس) بدل أو بيان ونصبه على الحال من فاعل  
نجونا أي متساو بين لا يكون لنا ولا علينا بيان لا يوجب ثوابا ولا عقابا وقال الطبري رحمه الله قوله كفانا نصيب على  
الحال من الضمير المجرور أي نجونا منه في حالة تكونه لا يفضل علينا شيء منه أو من الفاعل أي مكفونا عنا شره  
(فقال أبو بكر لأبي لا والله) أي لا يسرنا وبينه بقوله (قد جاهدنا) أي الكفار (بعد رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم واصلنا) أي صلوات (وصمنا) أي صنونات (وعماننا خيرا كثيرا) أي من الصدقات  
وفوائد العبادات (وأسلم على أيدينا) أي بسببنا (بشر كثير) أي من فتح البلاد (وانا لثرو ذلك)  
وفي نسخة ذلك أي ثواب ما ذكر زيادة على ما سبق لناسن الاسلام والمهجرة وسائر الاعمال (قال أبي)  
يعني عمر (لكني أنا) زيد لنا كيد (والذي نفس عمر بيده لوددت إن ذلك) أي ما سبق لناسن  
العمل مع رسول الله تعالى عليه وسلم (بردنا) أي ثم ولم يطل ولم يتقص ببركة وجوده وفضله وجوده  
صلى الله تعالى عليه وسلم (وان كل شيء عملناه) بابتات الضمير هنا (بعده) أي بعد مماته وقت قد حياته  
وبعد بركته (نجونا منه كفافا برأس) وذلك والله تعالى اعلم ان التابع أسير المتبوع في الصحة والفساد  
اعتقادا وانسلاصا وعلا أمانتي بحجة بناء صلاة المتقدي على صلاة الامام المتقدي وكذا فسادها  
ولاشك في وصول الكمال وحصول صحة الاعمال في حال لازمته صلى الله تعالى عليه وسلم وأما بعده فما وقع  
من الطاعات لا يتخلو من تغيير النيات وفساد الحالات ومراعات الرايات كما أخذ به بعض الصحابة عند الوفاة  
بقوله فما نفضنا أيدينا عن التراب وانما في دفنه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا يعني بالمظلمة  
الداشنة عن غيبة نورهم وجوده وقرجوده فالغنمة الباردة ان يكون في مرتبة السريات بين الطاعات  
والسيئات وهذا بالنسبة الى اجلاء الصحابة وعظاماء الخلافة وأما من بعدهم فطاعتهم المشكونة بالغرور  
والعجب والرياء أسباب للمعاصي ووسائل لعقوبات المعاصي غالبها الان يتفقد لله بركته وعين عانيته بان  
يلحق المسيئين بالحسين بل قال بعض العارفين معصية أو رثت دلا واستغارا خيرا من طاعة أو رثت عيبا  
واستكبارا (فقلت إن أباك) أي عمر (والله كان خيرا من أبي) أي أبي موسى في كل شيء فهذا كذلك لان  
كلام السادات الكلام وكيف هو الناطق بالصواب والفارق الذي يفرق بين الحق والباطل من كل  
باب والموافق رأي تزلزل الكتاب وقد طابق قوله حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أعلمكم بالله وأخشاكم  
له وقال سبحانه وتعالى انما يحب شي الله من عباده العلماءه دا وقال الطبري رحمه الله قوله لوددت خيرا من أبي  
مع الام وهو ضعيف ويجوز ان يكون لوددت جواب القسم والجملة القسمية خيرا من أبي

وهـن أبي بردة بن أبي  
موسى قال قال لي عبد الله  
ابن عمر هل تدري ما قال أبي  
لا يملك قال قلت لا قال فان  
أبي قال لا يملك يا أبا موسى  
هل يسرك إن أسلمنا مع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهجر تنامعه وجهادنا  
معهم وعملنا كاههم يرد لنا  
وان كل عمل عملنا بعده  
بجوامسه كفافا برأس  
وقال أبو بكر لأبي لا والله  
جاهدنا بعد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم واصلنا وصمنا  
وعماننا خيرا كثيرا وأسلم  
على أيدينا بشر كثير وأنا  
لثرو ذلك قال أبي ولكني  
أما والذي نفس عمر بيده  
لوددت إن ذلك يرد لنا وان  
كل شيء عملنا بعده نجونا منه  
كفافا برأس فقلت إن  
باك والله كان خيرا من أبي

الحديث حجة للكوفيين في المفتي ولا يدخل الالام في خبره بل يمكن خلافا للكوفيين احموا بقوله \* ولكنني  
 من جهة العميد \* وخرج على زيادة الالام أو على ان الأصل لكن انني ثم حذف الهمزة تخفيفا ونون لكن  
 لساكنين فالتأنيدها كلها تكلفات بعيدة ونسبها ما أنزل الله به من سلطان ولا دليل ولا برهان فالصواب  
 انهم بالتأنيدها كيد كما جوزني بعض الأخوان لكن على القياس السديد لا سيما وقد ورد على لسان الواحد من  
 فقهاء العرب باسناد هو أصح الاسانيد (رواه البخاري) ثم من أعجب الغرائب وأعجب العجائب انه لو  
 حكى من طريق الأصمعي ونحوه ان اعرابيا ممن يقول على عقبيه تكلم بمثله نثرا أو نظاما أخذ النجاة به وجعل له  
 أصلا محمدا وأساسا مؤبدا فصديق من قال ان أدلة الصنفين والنصويين كمنارات بيت العنكبوت فتارة  
 تطرد وتارة تفوت (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرني ربي بتسبع) أي  
 خصال (خشية الله) بالجور ويجوز اختصاء أي خوفه المقرون بالعظمة (في السر والعلانية) أي  
 في القلب والقالب أو في الخلال والملا (وكرامة العدل في الغضب والرضا) بالقصر أي في الحالين (والقصد)  
 أي الاقتصاد في المعيشة أو التوسط بين الصبر والشكر غير خارج عنهما بالجزع والاطغیان (في الفقر  
 والغنى وان أصل من قطعني) أي من ذوى الارحام أو غيرهم وهذا غاية الحلم ونهاية التواضع (وأعطى  
 من حموني) وهذا كمال الكرم والجود (وأعطوني غلامي) أي مع قدرتي على الانتقام وهذا نتيجة  
 الصبر وقضية الشكر ودعاية الاحسان والرحمة على أفراد الانسان (وان يكون صمى فكريا) أي في  
 أسمائك وصفائك ومسخوعاتك ومعاني آياتك (ونطق ذكرا) أي بتسبيحك وتحميدك وتقديسك  
 وتعبدك وتكبيرك وتوحيدك وتلاوة كتابك وموهبة عبادك (ونظري عبدة) أي في الآفاق والانفس  
 وملكوت السموات والارض (وأمر بالعرف وقيل بالعرف وف) أي بدلائل العرف بالضم والسكون  
 ولم يقل وانتهى عن المنكرات كتنها أو العرف يشمل المعروف في الشرع ارتكابا واجتنابا قال الطيبي رحمه  
 الله ذكر تسعا وأتى بعشر فالوجه ان يعمل العاشر وهو الأمر بالمعروف على انه يشمل عقب النفس بل لان  
 المعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه  
 الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات كأنه قيل أمرني ربي بان تصف به هذه الصفات وأمر غيري  
 بالانصاف بها فالواوات كلها عطف المفرد على المفرد وفي قوله وأمر بالمعروف عطف الجمع من حيث  
 المعنى على المجموع بحسب اللفظ ونحوه في التفرقة بين الواو بن قوله تعالى وما يستوي الاغني والبصير  
 ولا الظالمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور (رواه زين وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه) أي أو من أحدهما (دموع) أي دموع أقلها ثلاث  
 (وان كان) أي الخارج أو كل دمع (مثل رأس الذباب) أي كية أو كيطبة (من خشية الله ثم يصيب)  
 بالرفع وقيل بالنصب أي يصل الدمع (شبا من حوجه) بضم الحاء وتشديد الراء المهملة بن أي خالصة في  
 القاموس حوالوجه ما قبل عليك وبذلك منه (الاحرمه الله على النار) وضمير المفعول راجع الى  
 العبد المؤمن الموصوف ويكن ان يرجع الى حوجهه فيكون كناية عن تحريم ذاته والله تعالى اعلم  
 (رواه ابن ماجه) وفي الجامع بلفظ ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه من الدموع مثل رأس الذباب من  
 خشية الله فيصيب حوجهه فتمسه النار أبدارواه ابن ماجه عن ابن مسعود

\*(باب تغير الناس)\*

أي بتغير الزمان على ما هو المتبادر الموافق لضمون أكثر أحاديث الباب أو المراد بالتغير باختلاف حالاتهم  
 ومراتبهم في منازلهم الشاملة لتغير أزمته وعليه ظاهر الحديث الأول من الفصل الأول فتأمل  
 \*(الفصل الأول)\* (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اغما الناس) أي في اختلاف

رواه البخاري وعنه أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أمرني  
 ربي بتسبع خشية الله في السر  
 والعلانية وكلمة العدل في  
 الغضب والرضا والقصد في  
 الفقر والغنى وان أصل من  
 قطعني وأعطى من حموني  
 وأعفوني عن ظموني وان  
 يكون صمى فكريا ونطق  
 ذكرا ونظري عبدة وأمر  
 بالعرف وقيل بالعرف وف  
 رواه زين وعنه عبد الله  
 ابن مسعود قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ما  
 من عبد مؤمن يخرج من  
 عينيه دموع وان كان مثل  
 رأس الذباب من خشية الله  
 ثم يصيب شبيا من حوجه  
 الاحرمه الله على النار رواه  
 ابن ماجه

\*(باب تغير الناس)\*

\*(الفصل الأول)\* عن

ابن عمر قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم

اغما الناس

حالاتهم وتفسير صلواتهم ( كالابل المائنة ) قال الطيبي رحمه الله تعالى جل جلاله اللام فيه ما للعنفس قال  
التور بشقي رحمه الله تعالى الرواية فيه على الثبت كابل مائة بغير ألف ولام فيهما ( لانكاد ) أى لا تقرب أيها  
المخاطب خطابا عاما ( تجرد فيها ) أى في مائة من الابل ( راحلة ) أى ناقصة قوياً من راضة تصلح للركوب  
فكذلك لا تجرد في مائة من الناس من يصلح للصحة وحمل المودة وركوب المحبة في معاون صاحبه ويأين له جانبه  
وهذا زبدة كلام الشارح الاول ومن تابعه من شراح المصايب وقال الخطاطي معناه ان الناس في أحكام الدين  
سواء لافضل فيها الشريف على مشروف ولا لرفع منهم على وضع كابل المائنة لا يكون فيها راحلة قال الطيبي  
رحمه الله على القول الاول لا تجرد فيها راحلة صالحة لابل والتشبيه مركب تشبيل وعلى الثاني هو وجه التشبه  
وبيان لمناسبة الناس للابل قلت ولا يخفى ظهور المعنى في الاول فتدبر وتأمل وخلصته ان المرضى المنتخب من  
الناس الصالح للصحة سهل الانقياد عسر وجوده كالنجيبة الصالحة للركوب التي لا توجد في الابل الكثيرة  
الغوية على الاجمال والاسفار فذكر المائنة للتكثير لا للتخفيف فان وجود العالم العام للخاص من قبيل  
الكيمياء ومن باب تسمية العتقاء ولذا قال بعض العرفاء

أتمنى على الزمان محالا \* ان ترى مقاتلي طلعة نحر

وقال الآخر واذا صفا لك من زمانك واحد \* فهو المراد اذ كان ذلك الواحد

وكان يقول بعض أرباب الحلال هذا زمان خطا الرجال وروى ان سهلاً التمرى خرج من مسجد ورأى  
خلقا كثيرا في داخله وخارجة فقال أهل لاله الا الله كثير والمقصود منهم قابل وقد نبه سبحانه على هذا المعنى  
في آيات منها قوله تعالى وقيل من الأولين وقيل من الآخرين ( متفق عليه ) ورواه  
الترمذي وهذا اللفظ البخاري نقله ميرزا عن التصحيح وفي الجامع بلفظ انما الناس كابل مائة بالتكثير ورواه  
أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه ( وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتنبهن )  
بنشد يد التاء الثانية قوصم العين أى لتوافقن بالنعمية ( سنن من قبلكم ) بضم السين جمع سنة قوصم  
لغة الطرية حصة كانت أوسنة والمراد هنا طريقة أهل الاهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم  
بعد أن نبأهم من تغير دينهم وتغير فكلمهم كما نفي على بنى اسرائيل فخذوا المثل بالنمى وفي بعض النسخ  
بفتح السين في المقدمة أى طريقةهم ( شبرا شبرا ) حال مثل يديك وكذا قوله ( ذراعا بذراع ) أى  
سنة فاعلموا مثل فعلهم سواء بسواء ( حتى لو دخلوا ) أى من قبلكم من بنى اسرائيل ( بخبر ضب ) وهو  
من أصبغ أنواع الجور وأخذبها ( تبعتموهم ) ولعل الحكمة في ذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما بعث  
لائم ما كالم الاختلاف في آخر الامم فبقية قضى ان يكون أهل الكمال منهم موصوفين بجميع الخصال الحميدة  
في الاديان المتقدمة ومن لوازم ذلك ان يكون أهل النقصان منهم في كمال مرتبة القصور ومنعوتين بجميع  
الحلال الذميمة الكائنة في الامم السابقة وتطيرهم ان بعض المشايخ ذكر انه انماض بجميع ما سمع من رياضات  
أرباب الولايات فاعلموا على جميع أصناف الكرامات وخوارق العادات ويناسبه ما ذكره بعض المحققين من ان  
التوقف لا يوجد في حق الانسان فان لم يكن في الزيادة فهو في النقصان وأيضا نوع بنى آدم معجون مركب من  
الطبع والحق والوفا والعلو ومن الطبع الحيواني النفساني السهلاني فان كان يميل الى العلو فيصير الى الرتبة  
الاولى من المراتب الاعلى وان كان يميل الى السفل فيصير في طريقته من مراتب الهوانم أدنى كما أشار إليه سبحانه  
قوله أولئك كالاعمام بل هم أثمل وهنا ينفخ بيب الغشاء ولا خلاص الى الغشاء الا بقوله لا يسأل عما يفعل  
فتأمل ( قيل يا رسول الله انى يأتى من يتبعهم أو بمن يتبعهم ) ( سواهم ) والمعنى انهم العالمون  
الماتون ومنهم من هو في الكتاب وغيرهم من مدرسون فاذا أصلق من قبلكم فهو المراد وكان غيرهم

كلاسل المائنة لانكاد  
تجد فيها راحلة متفق عليه  
وعن أبي سعيد قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لتنبهن من من من  
قبلكم شبرا شبرا وذراعا  
بذراع حتى لو دخلوا بحر  
ضب تبعتموهم قيل يا رسول  
الله اليهود والنصارى قال  
من

موجودين في الاعتبار عند الاطلاق وقال شارح فن استلهم أي فن يكون غيرهم يعني المتبوعين لكم  
هم لا غيرهم وقال ابن الملقن روى اليهود بالجر أي هل تتبع سنن اليهود وبالرفع على أنه خبر المبتدأ على تقدير  
حرف الاستفهام يعني من قبلناهم اليهود انتهى وقيل التقدير أي المتبوعون هم اليهود والنصارى أم غيرهم  
(متفق عليه) ورواه الحاكم عن ابن عباس ولفظه انما كتب سنن من قبلكم شرابا شربوا وذراعا بذراع حتى  
لوان أحدهم دخل حجر ضرب لدناتهم وحتى لو ان أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلموه (وعن مرداس)  
بكسر الميم (الاسلمى) كان من أصحاب الشجرة بعد في الكوفيين روى عنه قيس بن أبي حازم حديثا واحدا  
ليس له غيره (قال قال النبي) وفي نسخة صحيحة رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم يذهب) أي يموت  
(الصالحون الأول فالأول) بالرفع بدل من الصالحون وبالنصب حال أي واحد بعد واحد أو قرأ بعد قرأ  
(وتبقى حطالة) بضم الحاء الموحدة وفي نسخة حطالة بالثاء المثناة بدل الفاء ومعناها ما الرديء من الشيء  
والشك في حطالة لا تخفى (حطالة الشعر) أي نخالته (أو التمر) أي دقله قال الطبري رحمه الله الفاء  
لأنه قريب ولا يدس التقدير أي الأول منهم فالأول من الباقيين منهم وهكذا حتى ينتهي إلى الحطالة مثل  
الأفضل فالأفضل قال القاضي الحطالة ردالة الشيء وكذا الحطالة والغاء والثاء يثاقبان كثيرا (لا يهيهيم  
الله) أي لا يرفع لهم قدر ولا يقيم لهم وزنا (باله) أي مبالاة فيكون محذوف الميم والالف لكونها ما  
من الزوائد كقيل في ليلك فانه مأخوذ من ألب بالمكان أقام به وأصل باله باليه مثل عافاه الله عافية فخذوا  
الباء منها تخفيفا يقال ما باليت وما باليت به ومنه أي لم أكرت به وقيل باله بمعنى حالة أي لا يبالى الله حالة من  
أحواله ومنه البال بمعنى الخال (رواه البخاري) وكذا الامام أحمد

\*(الفصل الثاني)\* (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا مشيت أمي المطبطيا)  
بضم الميم وفتح الموحدة الأولى وكسر الثانية ممدودة وتقصير بمعنى التماهي وهو المشي فيه التبختر ومد اليدين  
وروى غير الياه الأخيرة وهو لفظ الجامع ونصبه على أنه مفعول مطلق أي مشي يتختر وقيل أنه حال أي إذا  
صاروا في نفوسهم متكبرين وعلى غيرهم متخبرين (وخدمتهم) وفي الجامع خدمتها وهو الانسب بالسابق  
واللاحق والمعنى قام بخدمةتهم وانقاد في خدمتهم (أبناء الملوك أبناء فارس والروم) بدل عما قبله وبيان له  
(سلط الله شرارها) ولفظ الجامع سلط شرارها أي ظلمة الامم (على خيرها) أي مظالمهم قال  
الشرح وهذا الحديث من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أخبر عن الغيب ووافق الواقع خبره  
فأنهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا أموالهم وتجمعاتهم وسبوا أولادهم فاستخدموهم سلط الله  
قتله عثمان رضي الله عنه عليه حتى قتله ثم سلط بني أمية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا وهكذا (رواه  
الترمذي) وكذا ابن حبان ذكره ميرك (وقال) أي الترمذي (هذا حديث غريب وعن حذيفة أن  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم) أي الخليفة أو الساطن (وتجتلدوا)  
أي تضاربوا (باسيفكم ويرث دنياكم شراركم) بان يصير الملك والمال والمناصب في أيدي الظالمة  
وغير أرباب الاستحقاق (رواه الترمذي ومنه) أي عن حذيفة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس) بنصب أسعد ويرفع أي أكثرهم مالا وأوليهم عيشا  
وأرفعهم مناصبا وأنظهم حكما (بالدنيا) أي بأمورها أو فيها (الكم بن السكج) بضم اللام وفتح الكاف  
غير مصروف أي لئيم بن لئيم أي رديء النسب دنيء الحساب وقيل أوابه من لا يعرف له أصل ولا يحمد له  
خاق وحذف ألف ابن لئيم لانه في بعض النسخين حسيب بن لئيم قال ابن الملقن رحمه الله في بعض  
النسخ بنصب أسعد على أنه خبر يكون وفي بعضها برفع على أن الضمير في يكون للشارع والجملة بعده تفسير للضمير  
المدكور انتهى ولا يجوز أن يكون أسعد اسم أولئك بنصب على الظهيرة الفساد المعنى كما لا يخفى فلا يفرق  
ما في بعض النسخ من نصب لئيم فانه مخالف للرواية والدراية وقد اقتصار شارح على نصب أسعد وقال

متفق عليه وعن مرداس  
الاسلمى قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يذهب  
الصالحون الأول فالأول  
وتبقى حطالة لا تخفى  
أو التمر لا يبالى الله باله  
رواه البخاري

\*(الفصل الثاني)\*

عن ابن عمر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إذا  
مشيت أمي المطبطيا  
وخدمتهم أبناء الملوك أبناء  
فارس والروم سلط الله  
شرارها على خيرها رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن حذيفة أن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لا تقوم الساعة حتى  
تقتلوا امامكم وتجتلدوا  
باسيفكم ويرث دنياكم  
شراركم رواه الترمذي  
وعنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا تقوم  
الساعة حتى يكون أسعد  
الناس بالدين الكع بن الكع

لكمع بالرفع اسم يكون وهو الاحق وقيل العبد وهو مدول عن الكمع يقال الكمع الوسخ عليه كعمافه  
 الكمع اذا اصبق به والر جمل اللثيم كعمادات الكع المرأة اللثيمة ثم استعمل للاحق والعبد لما فيه من الغلة  
 والجمع لما فيه من الخلة ولا يصح من الضعف ويقال للذليل الذي تكون نفسه كالعبد وأربده ههنا  
 الذي لا يعرف له أصل ولا يحمد له خالق انتهى وبهذا ظهر معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الحسن  
 ابن علي رضي الله تعالى عنهما أثم الكمع وحاصله انه يطلق على الصغير قدرا وجنة بحسب ما يقتضيه المقام  
 من المعنى المناسب للمرام ولذا قيل يقال للعبى الصغير الكمع مصر وفا ذهابا الى صغر جنته ويطلق على العبد  
 واللثيم والاحق اصغر فردهم فاذا عرفت هذا فيصلح ان يراد بالكمع كل من ههنا المعاني من الصغير والحقير  
 والعبد والاحق واللثيم ثم قال بعضهم هو ايسر بمدول وانما هو مثل مرد ونفر فحقه ان يكون لانه ليس  
 بمدول وفي القاموس الكمع كصرد اللثيم والعبد والاحق ومن لا يتجمل في المعنى ولا غيره والمهر والصغير والوسخ  
 ويقول في النداء بالكمع ولا يصرف في المعرفة لانه مدول عن الكمع انتهى وههنا يثبت ان يكون لكع  
 ههنا مصروفا وقال الطيبي رحمه الله وهو غيبي منصرف لاجل الصفة (رواه الترمذي) أي في  
 سننه (والبيهقي في دلائل النبوة) وكذا أجود الضياء وروى أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان عن  
 أنس مرفوعا لا تقوم الساعة حتى ينباهي الناس في المساجد وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة لا تقوم  
 الساعة حتى يكون الزهر دراية والورع تصنعا وروى أحمد ومسلم عن ابن مسعود لا تقوم  
 الساعة الا على شرار الناس وروى أبو يعلى الموصلي والحاكم عن أبي سعيد لا تقوم الساعة حتى  
 لا يحج البيت وروى البخاري عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وروى أحمد ومسلم  
 والترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وسأني في أول باب الملاحم من حديث أبي  
 هريرة المشتمل على ثلاث عشرة علامة لقيام الساعة مستوفى الكلام عليها ان شاء الله تعالى (وعن محمد بن  
 كعب القرظي) بضم قاف وفتح راء فطاء مجمعة نسبة الى بنى قريظة طائفة من يهود المدينة تشرعها الله ذكره  
 المصنف في التابعين وقال سمع نهران الصحابة ومنه محمد بن المنكدر وغيره وكان أبوه ممن لم يثبت يوم قريظة فنزل  
 (قال حديثي من سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) لم يسم هذا السامع اسكن تابعي فظهر جهالة  
 مع احتمال كونه صحابيا آخر فندبر (قال) أي على رضي الله عنه (الجالوس) أي الجالسون (مع  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد) أي مسجد المدينة أو مسجد قباء (فاطلع) بتشديد الطاء  
 أي فظهر (عليه ما صعب بن عمر) بضم الميم وفتح العين وغيره مصغرا (ما عليه) أي ليس على يده (الا  
 برده) أي كساء مخلوط السواد واليباض (مرفوعة بطرو) أي مرفوعة بجلد قال ميرك هو قرشي هاجر  
 الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترك النعمة والاموال بمكة وهو من كبار اصحاب الصفة الساكنين في  
 مسجد قباء وقال المؤلف عبد رى كان من أجلة الصحابة وفضلاهم هاجر الى أرض الحبشة في أول من هاجر  
 اليها ثم شهد بدر او كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة يعرفهم  
 القرآن ويقتطعهم في الدين وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في الجاهلية من أثم الناس  
 عيشا وألبنهم لباسا فلما أسلم زهد في الدنيا وقبل انه بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعد أن يبيع العقبة  
 الاولى فكان يأتي الانصار في دورهم ويدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم  
 فكتب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله أن يجمع بهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في العقبة الثانية فقام بمكة قليلا وفيه نزل جال صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
 وكان اسلامه بعد دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الارقم (فلما رآه) أي أبصر مصعبا تلت  
 الحال الصعاب (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكى للذي) أي للامر الذي (كان فيه) أي قبل ذلك اليوم  
 (من النعمة والذي هو فيه) أي وللامر الذي هو فيه من المحنة والمشقة (اليوم) أي في الوقت الحاضر

رواه الترمذي والبيهقي  
 في دلائل النبوة  
 وعن محمد بن كعب القرظي  
 قال حديثي من سمع علي بن  
 أبي طالب قال انا جالس  
 مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في المسجد فاطلع علينا  
 مصعب بن عمير ما عليه الا  
 برده مرقوعه بطرو فلما رآه  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بكى للذي كان فيه  
 من النعمة والذي هو فيه  
 اليوم



والظاهر المتبادر من بكائه عليه الصلاة والسلام إنما كان رحمة له وشفقة عليه لما رآه من فقره وفاقة لأسبابه  
وقد كان عزيزاً في نفسه ومنه ساقى نعمته لكن ينابه بعض المنايا فاقموقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لم مع  
عمر حيث بكى عمر رضي الله تعالى عنه لما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مضطجاً على حصير سرير  
ليس بينه وبينه شيء وقد أثر الحصر عليه على يده الشريف وتذكر عمر تتم كسرى وقصر فقال له أنت في  
هذا المقام يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قالوا لى ان يحمل البكاء على الفرح في أنه وجد في  
أمنته من اختار الزهد في الدنيا والقبال على العقبى أو على الحزن في فقد ما عنده من بعض المساعدة لبعض  
الكسوة أو المعاونة في بعض المعيشة والله تعالى أعلم وبؤيدنا ونقل الراوى (ثم قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم كيف) أى الحال (بكم اذا غدا) أى ذهب أول النهار (أحدكم في حلة) بضم  
فتشديد أى في ثوب أو في أزاور رداء (وراح) أى ذهب آخر النهار (في حلة) أى أخرى من الأولى  
قال ابن المالك أى كيف يكون حالكم اذا كثرت أموالكم بحيث يلبس كل منكم أول النهار حلة وآخرة  
أخرى من غاية التمتع (ووضعت بين يديه صحفة) أى قصعة من مطعوم (ورفعت أخرى) أى من  
نوع آخر كما هو شأن المترفين من طائفة الأروام وهو كناية عن كثرة أصناف الأطعمة الموضوعة على  
الاطباق بين يدي المتنعمين من طبقة الاعظام (وسرتم بيوتكم) بضم الموحدة وكسرهما أى جدرانها  
والمعنى زينتوها بالثياب النظيفه من فرط التمتع (كأنسرت الكعبة) وفيه إشارة الى أن سترها من  
نحو صيانتها لا يميزها (فقالوا يا رسول الله نحن يومئذ نخبر مننا اليوم) وبينوا سبب الخبر بقوله هم  
مستأنفاه معنى التمليل (نتفرغ) أى عن العساق والعوائق (للعباداة) أى بالهنا (ونسكني)  
بضم المجهول المتكلم (المؤنة) أى بخدمةنا والواطاق الجع فاعنى ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله بأسباب  
مهية لنا فنفرغ للعبادة من تحصيل العلوم الشرعية والعمل بالخيرات البدنية والمهيات المسامية (قال) وفي  
نسخة فقال (لا) أى ليس الامر كما ظنتم (أنتم اليوم خير منكم يومئذ) لان الفقير الذى له كفاف خير  
من الغنى لان الغنى يشتغل بدينا ولا يتفرغ للعبادة مثل من له كفاف لسكينة اشتغاله بتحصيل المال فالحديث  
صريح في التحصيل الفقير الصابر على الغنى الشاكر فان الغنى بالنسبة الى العساق وهم أقوياء اذا كان كذلك  
فسا بال غيبرهم من الضعف ما يؤيده ما رواه الديلى في الفردوس عن ابن عمر مرفوعاً ما زوت الدنيا عن  
أحد الا كانت خسرته أقول قوله عن أحد على عموم فان الكافر الفقير عذابه أخف من الكافر الغنى في النار  
فاذا نفع الفقر الكافر في تلك الدار فكيف لا ينفع المؤمن الصابر في دار القرار (رواه الترمذى) وعن أنس قال  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأت على الناس زمان الصابر فيهم) أى في أهل ذلك الزمان (على  
دينه) أى على حفظ أمر دينه بترك دنياه (كالتقايض) أى كصبر القايض في السدة ونهاية المحنة (على  
الجور) جمع الجورة وهى شعلة من نار قال الطيبي رحمه الله الجملة صفة زمان والراجع مخذوف أى الصابر فيه  
وفيه ان الرباط مذكور فيه بقوله فيهم كما أشيرنا اليه سابقاً قال والمعنى كما لا يقدر القايض على الجور ان يصبر  
لاحراق يده كذلك المتدين يومئذ لا يقدر على نباهة على دينه لغلبة العصاة والمعاصى وانتشار الفساد وضعف  
الامان انتهى والظاهر ان معنى الحديث كما لا يمكن القبض على الجورة الا بصبر شديد وتحمل غلبة المشقة  
كذلك في ذلك الزمان لا يتصور حفظ دينه ونور إيمانه الا بصبر عظيم وتعب جسيم ومن المعالوم ان المشبه به  
يكون أقوى فالمراد به المبالغة لا ينافي فيه ان ما أحد يصبر على قبض الجور ولذا قال تعالى فما أصبرهم على النار  
مع أنه قد قبض على الجور أيضاً عند الاكراه على أمر أعظم منه من قتل نفس أو احراق أو اغراق ونحوها  
ولذا قال تعالى قل نار جهنم أشد حراً قد أشار الشاطبي رحمه الله في زمانه الى هذا المعنى بقوله  
وهذا زمان الصبر من لك بالقي كقبض على جمر فتجبر من البلا  
قال الجعبرى أى هذا الزمان زمان الصبر لانه قد أنكر المعروف وعرف المنكر وفسدت النبات وظهرت

ثم قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كيف بكم  
اذا غدا أحدكم في حلة وراح  
في حلة ووضعت بين يديه  
صحفة ورفعت أخرى  
وسرتم بيوتكم كأنسرت  
الكعبة فقالوا يا رسول الله  
نحن يومئذ نخبر مننا اليوم  
تنفرغ للعبادة ونسكني  
المؤنة قال لا أنتم اليوم خير  
منكم يومئذ رواه الترمذى  
وعن أنس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يأتى  
على الناس زمان الصابر  
فيهم على دينه كالتقايض  
على الجور

رواه الترمذي وقال هذا حديث قريب اسنادا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أمراؤكم خباركم وأغنياؤكم سمعاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وخلاؤكم وأموركم الى نساءكم أي مفوض الى رآهين والحال انهم من ناقصات العقل والدين وقد ورد شاوروهن وخالفوهن وفي معناه من كل من يكون في مرتبة حاله من الرجال ممن يغلب عليه حب الجاه والمال ولم يعلم ما يتعلق بضرر الدين ووبال المال (فبطن الارض خير لكم من ظهرها) أي فان من لم يغلب عليه شره شره فالموت خير له (رواه الترمذي وقال هذا حديث قريب عن ثوبان) وهو مولى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك الامم) أي يقرب فرق الكفر والضلالة (ان تداعي) حذف احسدى التاء من أي تداعي (عليكم) بان يدعو بعضهم بعضا لثلاثكم وكسر شوت كنسكم وسلب ما ملكتموه من الديار والاموال (كبتداعي) أي تداعي (الاسكاة) بالمدهوى الرواية على نعت الغنمة والجماعة أو نحو ذلك كذا روى لنا عن كتاب أبي داود وهذا الحديث من افراده ذكره الطبري رحمه الله ولوروى الاكلة بفحين على انه جمع آكل اسم فاعل لكان له وجه وجبته والمعنى كما يدعو أكلة الطامام بعضهم بعضا (الى قصصها) أي التي يتناولون منها بالامانع ولا منازع فبأكلونها عفا واصفوا كذلك ياخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو باس ينعهم (فقال قائل ومن ذلة) خبر مبتدأ محذوف وقوله (نحن يومئذ) مبتدأ وخبر صفة لها أي اذ لك التداعي لاجل ذلة نحن عليها يومئذ (قال بل أتم يومئذ كثير) أي عددا وقليل مددا وهذا معنى الاستدراك بقوله (ولكنكم غشاة) بالضم بمدودا قال الطبري رحمه الله (كغشاء السيل) قال الطبري بالتشديد أيضا يحمل السيل من زبد وضح شهبهم به لقله شجاعتهم ودناءة قدرهم ونخلة أحلامهم وخلاصته وولكنكم تكوفون متفرقين ضعيفي الحال خفي البال مشتني الاسال ثم ذكر سببه به عطف البيان فقال (وليست زعن) أي ليخرجن (الله من صدور عدوكم المهابة) أي الخوف والرهبة (منكم) أي من جهنكم (وليغذين) بفتح الياء أي وليرمين أي الله (في قلوبكم الوهن) أي الضعف وكانه أراد بالوهن ما يوجب ذلك فسر به حب الدنيا وكره الموت حيث قال (قال قائل يا رسول الله وما الوهن) أي ما سببه وما وجبه قال الطبري رحمه الله سؤال عن نوع الوهن أو كأنه أراد من أي وجبه يكون ذلك الوهن (قال حب الدنيا وكره الموت) وهما ملازمان فكان ما شئ واحد يدعوهما الى اعطاء الدنيا في الدين من العسوق المبين ونسأل الله العافية فهدا بتأنيبنا بذلك فكأنما نحن الميتون بما ذكره هنالك (رواه أبو داود) أي في سننه (والبيهقي في دلائل النبوة)

انما نالت واودى الحق وأكرم المبطل فمن سمع لك بالحالة التي لزمها في الشدة كالقائض على جر النار فقد روى أبو ثعلبة الخشني عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحاطا معا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واجحاب كل برأيه فقلبك خاصة نفسك ودع العوام فان وراءكم أياما الصبر فبين مثل القبض على الجر للعامل فبين أجر خبير رجلا يعملون مثل عملكم انتهى (رواه الترمذي وقال هذا حديث قريب اسنادا) قال ميرك نقله عن التصحيح هذا الحديث وقس له ثلاثيا وفي سنده عن بن شاشا كرشخ الترمذي وحده وقد ذكره ابن حبان في الثقات انتهى وروى ابن مسعود عن أنس أيضا يأنى على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شأنه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان) ولفظ الجامع اذا كانت (أمراؤكم خباركم) أي أنقياءكم (وأغنياؤكم سمعاءكم) أي اصحابكم واحد سمع فكانه جمع سمع بمعنى سمع (وأموركم شورى بينكم) مصدر بمعنى التشاور رأى ذوات شورى على تقدير مضاف أو على أن المصدر بمعنى المفعول أي متشاور فيها ومنه قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم وقد قال سبحانه عز وجل لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وشاورهم في الامر والمعنى ما دمتم متشاورين في أموركم (فظهر الارض خير لكم من بطنها) أي لاجل انكم عاملون بما في الكتاب والسنة وطوبى لمن طال عمره وحسن عمله (واذا كان أمراؤكم شراركم) أي بالفسق والظلم (وأغنياؤكم بخلاءكم) أي بقله الرجة والسفهة (وأموركم الى نساءكم) أي مفوض الى رآهين والحال انهم من ناقصات العقل والدين وقد ورد شاوروهن وخالفوهن وفي معناه من كل من يكون في مرتبة حاله من الرجال ممن يغلب عليه حب الجاه والمال ولم يعلم ما يتعلق بضرر الدين ووبال المال (فبطن الارض خير لكم من ظهرها) أي فان من لم يغلب عليه شره شره فالموت خير له (رواه الترمذي وقال هذا حديث قريب عن ثوبان) وهو مولى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك الامم) أي يقرب فرق الكفر والضلالة (ان تداعي) حذف احسدى التاء من أي تداعي (عليكم) بان يدعو بعضهم بعضا لثلاثكم وكسر شوت كنسكم وسلب ما ملكتموه من الديار والاموال (كبتداعي) أي تداعي (الاسكاة) بالمدهوى الرواية على نعت الغنمة والجماعة أو نحو ذلك كذا روى لنا عن كتاب أبي داود وهذا الحديث من افراده ذكره الطبري رحمه الله ولوروى الاكلة بفحين على انه جمع آكل اسم فاعل لكان له وجه وجبته والمعنى كما يدعو أكلة الطامام بعضهم بعضا (الى قصصها) أي التي يتناولون منها بالامانع ولا منازع فبأكلونها عفا واصفوا كذلك ياخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو باس ينعهم (فقال قائل ومن ذلة) خبر مبتدأ محذوف وقوله (نحن يومئذ) مبتدأ وخبر صفة لها أي اذ لك التداعي لاجل ذلة نحن عليها يومئذ (قال بل أتم يومئذ كثير) أي عددا وقليل مددا وهذا معنى الاستدراك بقوله (ولكنكم غشاة) بالضم بمدودا قال الطبري رحمه الله (كغشاء السيل) قال الطبري بالتشديد أيضا يحمل السيل من زبد وضح شهبهم به لقله شجاعتهم ودناءة قدرهم ونخلة أحلامهم وخلاصته وولكنكم تكوفون متفرقين ضعيفي الحال خفي البال مشتني الاسال ثم ذكر سببه به عطف البيان فقال (وليست زعن) أي ليخرجن (الله من صدور عدوكم المهابة) أي الخوف والرهبة (منكم) أي من جهنكم (وليغذين) بفتح الياء أي وليرمين أي الله (في قلوبكم الوهن) أي الضعف وكانه أراد بالوهن ما يوجب ذلك فسر به حب الدنيا وكره الموت حيث قال (قال قائل يا رسول الله وما الوهن) أي ما سببه وما وجبه قال الطبري رحمه الله سؤال عن نوع الوهن أو كأنه أراد من أي وجبه يكون ذلك الوهن (قال حب الدنيا وكره الموت) وهما ملازمان فكان ما شئ واحد يدعوهما الى اعطاء الدنيا في الدين من العسوق المبين ونسأل الله العافية فهدا بتأنيبنا بذلك فكأنما نحن الميتون بما ذكره هنالك (رواه أبو داود) أي في سننه (والبيهقي في دلائل النبوة)

\*(الفصل الثالث)\* (عن ابن عباس) أي موقوفا (قال ما طهر الغلول) بالضم أي خبائث المغنم (في قوم الأتقي في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها أي خوف العدو (ولأننا الزنا) أي انتشر (في قوم أكثر فيهم الموت) أي بالربا والطاهون أو موت القلب أو موت العلماء (ولأنه نقص قوم المسكالك والميزان) أي وما في معناه كما للذراع والعهد من طريق الغش والخديعة (الافطع عنهم الرزق) أي الحلال أو بركة الرزق الذي في أيديهم (ولا حكم قوم) أي من الأحكام (بغير حق) أي بغير استحقاق أو بغير علم في أحكامهم الفاسدة بل بأحكامهم السكاسة (الافشا فيهم الدم) أي القتل والمراد ما ينجر إليه (ولأنه) بفتح الخاء المعجمة والهمزة منه قوله تعالى إن الله لا يحب كل خثار أي غدر (قوم بالعهد) أي بنقضه خديعة رجاء الغلبة (الاساط) بصيغة المجهول أي بتسلط الله (عليهم العبدوراه مالك) أي في باب ما جاء في الغلول من الموطأ

\*(باب)\* كذا في الاصول المعتمدة والشيخ المصنف من غير ترجمته وهو مرفوع على أنه خبر مبدع في حذف أو الباء ساكن على الوقف وقال ابن الملك باب في ذكر الانذار والتحذير أي التحذير والتذكير

\*(الفصل الاول)\* (عن عياض بن حمار الجاشعي) بضم الميم قال المؤلف وكان صديقه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق من الدنيا شيء الا فساد فساد وهو يبعثي بعد في البصريين (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته) أي المعروفة أو في موعظته (الا) بالتحذير للتنبيه (ان ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني) يحتمل أن يكون من بيان ما أوتيت به من فضيلة على أنه منقطع عما قبله خبرا بانه مستأنف أي من جملة ما علمني (يوي هذا) أي بما أوحى الله إلي في هذا اليوم بخصوصه (كل مال نخلته) أي أعطيته (عبدا) أي من عبادي وما كنهه أباه فلا يدخل الحرام (حلال) أي فلا يستطيع أحد أن يحرمه من تلقاء نفسه ويمنعه من التصرف فيه تصرف المالك في أملاكهم وهذا من قول الله كما يدل عليه قوله (واني خلقت عبادي حنفاء) أي مستعدين لقبول الحق وما أئب إليهم عن الباطل (كلهم) أي جميعهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهي التوحيد المطلق وما به يتبعه لاقوله تعالى فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله أي لا تدلوا على كونه باليهودية والنصرانية والمجوسية ونحوها ذلك الدين القيم أي المستقيم فلا تعدلوا عن الجادة إلى الطريق الزايدة كما قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أي عن طريقه الحقيقي الواصل إليه المقبول لديه لمن أراد المنفعة عليه ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جاز ولو شاء لهداكم أجعني ثم بين سبب ضلالة الخلق وغوايتهم عن الحق بقوله (وانهم) أي عبادي الخنفاء (أنتم الشياطين) أي جاؤهم بالسوسة (فاجتاتهم) أي صرفتهم وساقطهم ما أئب (عن دينهم) من اجتاله أي ساقطه وذهب به وقيل الافتعال هذا العمل على الفعل كما خبط زيد عمرا أي حمله على الخطبة فلهذا في حديثهم الشياطين على جولانهم وميلانهم عن دينهم (وحومت) أي الشياطين (عليهم ما أحلت لهم) أي من البيرة والسائبة وغيرهما وتوضيحه ما حققه القاضي حيث قال قوله كل مال نخلته حكاية ما علمه الله تعالى وأوحى إليه في يومه هذا والمعنى ما أعطيت عبدا من مال فهو حلال له ليس لاحد أن يحرم عليه وليس لقائل أن يقول هذا يقتضي أن لا يكون الحرام رزقا لان كل رزق ساقطه الله تعالى إلى عبده نخله وأعطاه وكل ما نخله وأعطاه فهو حلال فيكون كل رزق رزقه الله أباه فهو حلال وذلك يستلزم أن يكون كل ما ليس بحلال ليس برزق لانا نقول الرزق أعم من الاعطاء فإنه يتضمن التملك ولهذا قال الفقهاء لو قال لأمراة أن أعطيتني في الغائات طالق فاعطته الفا بانت ودخل الالف في ملكه ولا كذلك الرزق (وأمرهم) أي الشياطين لهم (أن يشركوا بي) أي أشركا أو شيا (لم أنزل به) أي بوجوده (سلطانا) أي حجتهم وبرهانهم به لتسلطه على القلوب عند هجوم الخواطر عليها بالهوى والغلبة والمعنى ما ليس على أشراكه دليل على ولا نقل اذ لو كان أحدهما

\*(الفصل الثالث)\* عن ابن عباس قال ما طهر الغلول في قوم الأتقي في قلوبهم الرعب ولأننا الزنا في قوم أكثر فيهم الموت ولا نقص قوم المسكالك والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولأنه قوم بالعهد الاساط عليهم العبدوراه مالك

\*(باب الانذار والتحذير)\* (الفصل الاول) عن عياض بن حمار الجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته ان ربي أمرني ان أعلمكم ما جهلتم مما علمني يوي هذا كل مال نخلته عبدا حلالا واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم أتتهم الشياطين فاجتاتهم عن دينهم وحومت عليهم ما أحلت لهم وأمرتهم ان يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا

ليدنه سبحانه وتعالى بل الامر بخلافه حيث قال وقفى ربك ان لا تعبدوا الا اياه والقرآن مشحون بالدلة على  
 بطلان الاشراك بالله تعالى قال القاضي هو مفعول بشركوا يريده الاصنام وسائر ما عبد من دون الله أى  
 أمرتهم بالاشراك بالله بعبادة ما لم يأمر الله بعبادته ولم ينصب دليلاً على استحقاته للعبادة وقال الطيبي رحمه  
 الله ما لم ازل به سلطاناً أى لا ازال سلطان ولا شريك على أسلوب قوله \* على لاجب لا يهتدى بمناره \* أى  
 لا منار ولا هتداهيه وقوله \* ولا يرى الضمير ما يتبع \* أى لا ضب ولا تعجباً ونفساً الاصل والفرع أى القيد  
 والمقيد وقبل هذا على سبيل التمسك اذ لا يجوز على الله ان ينزل به اياتاً يشرك به غيره (وان الله نظر الى  
 أهل الارض) أى رآهم ووجدهم متعلقين على الشرك منهم مكيين فى الضلالة (فقتلهم) أى أبغضهم  
 (عزيمهم وعجههم) بدل من الضمير والمراد بالجيم غير العرب والمعنى أبغضهم بسوء صنيعهم وحببت عقيدتهم  
 وانفقتهم قبل بعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على الشرك وانغمسهم فى الكفر قوم موسى عليه السلام  
 كفروا بعيسى وعبدوا هازيرا وذهبوا الى أنه ابن الله وقوم عيسى ذهبوا الى التثليث وأولى أنه ابن الله وغير  
 ذلك (الباقياء من أهل الكتاب) أى من اليهود والنصارى تبرؤا عن الشرك كذا قاله بعضهم والظاهر ان  
 المراد بهم جماعة من قوم عيسى بقوا متابعيه الى أن آمنوا بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أى  
 الله تعالى (انما بعثتك) أى أرسلتك يا محمد (لأبتيك) أى لا تمحنك كيف تصبر على ابداء قومك اباك  
 (وابتلى بك) أى قولك هل يؤمنون بك أم يكفرون (وأوتيتك كتاباً) أى عظيمه وهو القرآن  
 (لا يغسله الماء) أى لم تكف بايداعه الكتب فيغسله الماء بل جعلناه قرأاً يحفظون طاقى صدور المؤمنين قال  
 تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم لم وقال سبحانه انما نحن نزلنا الذكر وانما له لحاظون والمراد  
 بالغسل النسخ والماء مثل أى لا ينزل بعده كتاب ينسخه ولا نزل قبله كتاب يعطاه كذا قال تعالى لا ياتيه  
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الطيبي رحمه الله أى كتاباً يحفظون طاقى القلوب  
 لا يصح عمل بغسل القراطيس أو كتاباً مستمر امتداداً ولا بين الناس ما دامت السموات والارض لا ينسخ ولا ينسى  
 بالحكمة وعبر عن ابطال حكمه وترك قراءته والاعراض عنه بغسل أوراقه بالماء على سبيل الاستعارة  
 أو كتاباً واضحاً آياته بتمام جزائه لا يعطاه جور جائر ولا يدحضه شبهة مناطرة فى ابطال معنى الابطال  
 مودة وقبل كفى به عن غزارة معناه وأكثره جدواً من قولهم مال نسلان لا يغيثه الماء أو النار وقوله  
 (تقرؤ) أى أنت (ناغماً ويقظان) بسكون القاف والمعنى بصيرك ملكاً بحيث يحضر فى ذهنك وتأنى  
 اليه نفسك فى أغلب الاحوال فلا تغفل عنه ناغماً ويقظان وقد يقال للقادر على الشئ الماهر به وهو يفعله  
 بالماء كذا ذكره الطيبي رحمه الله وخلاصته انه فى قلبك وأنت ناغم وأقول لا احتياج الى التأويل بالنسبة  
 الى قلبه الجليل لانه تمام عيناه ولا ينام قلبه وقد شوه كثير من الناس صغيراً وكبيراً انهم يقرؤون وهم  
 ناغمون وأقرب من هذا ما حكى بعض المريدين انه وشيخه كانا نيت دارسان وقت السحرة تلاوة القرآن  
 عشر اشراً فلما توفى الشيخ رحمه الله تعالى أنام المرء بدوقت السحرة على عادته عند قسبه وأراد ان يقرأ  
 ورد فلما تم العشر سمع من القبر صوت شيخه انه قرأ عشر اوسكت وهكذا كان الامر مستمراً الى انه حكى  
 المرء بالقضية لبعض أصحابه فوق تحت حجاب ونظيره سماع سعيد بن المسيب صوت الاذان من الضريح  
 الانوار أيام فتنه يزيدى المدينة المعظمة حيث لم يبق فى المسجد أحد الا سعيدو كانوا يقولون انه شيخ  
 مجنون (وان الله أمرنى ان أحرق) أى أهلك (قريشا) أى كفارهم (فقلت رب) أى يارب (اذا)  
 بالنتوين (بثلغوا) بفتح اللام أى بشدحوا ويكسروا (وأسمى فيه دعوه) بفتح الدال أى دأسمى  
 (خبرة) أى فبتر كوه بالشدح بعد الشكل المكروى معطوف على خبره (قال) أى الله لنيبه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (استخرجهم) أى قريشاً والمراد كفارهم (كما أخرجوك) أى كأخرجهم  
 اباك جزاء وفاؤا وان كان بين الاخراجين بون بين فان اخرجهم اياه بالباطل واخرجه اياهم بالحق

وان الله نظر الى أهل الارض  
 فقتلهم عزيمهم وعجههم  
 الباقياء من أهل الكتاب  
 وقال انما بعثتك لأبتيك  
 وأبتي بك وأتيتك كتاباً  
 لا يغسله الماء تقرأه ناغماً  
 ويقظان وان الله أمرنى  
 ان أحمق قريشاً فقلت رب  
 اذ يثلغوا رأسمى فيه دعوه  
 خبرته قال استخرجهم كما  
 أخرجوك

(واغزهم) أى وجاهدهم قالوا والمطابق للجمع فان القتال مقدم على الاخراج (نزلك) بضم النون من اغزيتنه اذا جهزته للغزو وهيات له اسبابه (وانطق) أى ما فى جهدك فى سيدك الله (سنطق عليك) أى نخلف عليك بدله فى الدنيا والاخرى قال تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين وفيه وعد ونسبية (وابعث) أى ارسل أنت (جيشا) أى كبير او صغيرا (نعمت خمسة) أى مقدار خمسة (مثله) بالنصب والمعنى نعمت من الملائكة خمسة أمثال نعمتهم كما فعل بيدى قال تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا وبأقوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكان المشركون يومئذ لظالمون ثلثمائة (وقاتل بن اطماعك) أى بمهوتته أو معه (من هالك) أى بعدم الايمان بك (رواه مسلم) وعن ابن عباس قال سائرنا وانذر عشرين من الاقربين سعد) بكسر العين وهو جواب لما وفى بعض النسخ فصدع بالفاء فلا وجه له أى طلع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصفا) وهو جبل معروف بمكة من شعائر الله (لجعل) أى فشرح (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى) أى قبائل العرب (يا بنى فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء قبيلة من قريش على ما فى القاموس (يا بنى عدى) وهم قبيلة من قريش أيضا على ما فى القاموس فقوله (لبطون قريش) فيه اشكال اذ البطون دون القبيلة أو دون القحط وفوق العمارة والقبيلة واحد قبائل الرأس لقطع الشعوب بعضها الى بعض ومنه قبائل العرب بواحد هم قبيلة وهم بنو اب واحد كذا فى القاموس والحاصل ان القبيلة بمنزلة الجنس والبطون بمنزلة النوع والفخذ بمنزلة الفصل وتديس تعار بعضها لبعض والله تعالى أعلم وقال الطيبي رحمه الله الام فيه بيان كقوله تعالى لمن أراد ان يتم الرضاعة كانه قيل لمن قيل لبطون قريش (حتى اجتمعوا) أى من كل قبيلة وبطن جمع (فقال أرايتكم) بفتح التاء ويجوز تصحيح الهمزة الثانية وتسهيلها وأبد الها وحذفها والمعنى أخبرنى وتحميقه ماذ كره الطيبي رحمه الله من ان الضمير المنصل المرفوع من الخطاب العام والضمير الثانى لا يحمل له وهو كالبى ان الاول لان الاول بمنزلة الجنس الشائع فى الخطاب بين فيستوى فيه التذكير والتأنيث والافراد والجمع فاذا أريد بيانه بأحد هذه الانواع بين به فافى فى الحديث بعلامة الجمع بيان لا مراد انتهى فكاه قال أرايتكم فان أرايتهم فاعلونى (لو أخبرتكم ان خيلا) أى جيشا (بالوادى) أى نزل به قال شارح وهو موضع معروف بقرب مكة وكأنه أريد به الوادى المشهور بوادى فاطمة بن مكة والمدينة شرفها الله (تريد) أى الخيل (ان تغبر عليكم) من الاغارة وهى الهب والبيوت بالغة لانه يعنى أصحابى على أحد المجازين فى قوله تعالى واسأل القرية (أكنتم مصدق) أى مصدقين لى فى قوله (قالوا نعم) أى كئنا نصديق وسببه انا فى جميع عمرنا (ماجر بنا عليك الاصدقا) قال الطيبي رحمه الله ضمن حجب معنى الاصدقا وعداء به لى أى ما ألقىنا عليك قولنا جريين لك فيه هل تكذب فيه أم لا ما معناه منكم الاصدقا (قال فافى نذير لكم بين يدي هذاب شديد) أى قبل نزول عذاب عظيم وعقاب أليم والمعنى انكم ان لم تؤمنوا بى ينزل عليكم عذاب قريب قال الطيبي رحمه الله قوله بين يدي طرف لغو نذير وهو بمعنى قدام لان كل من يكون قدام أحديكون بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله وفيه تمثيل مثل انداره القوم بعذاب الله تعالى النازل على قوم يندبر قوم يتهدم جيش العدو فيندبرهم (فقال أبو لهب) مشهور بكينته واسمه عبيد العزى وهو ابن عبد المطاب بن هاشم هم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (تبالك) أى خسرا واهلا كما ونصبه بعامل مضمر قاله القاضى فهو ما نصب على الصدر والمعنى تب تبا أو باضم ما فعل أى الزمك الله هلا كما وخسرانا والزم تبالك (سائر اليوم) أى فى باقى الاوقات أو فى جميع الايام قال التوربشنى رحمه الله من ذهب فى سائر الى البقية فإنه غير مصيب لان الحرف من السين لاس السور وفى أمثاله هم فى لباس من الحاجة سائر اليوم وقد زال الظاهر قال الطيبي رحمه الله وفيه نظر لانه قال صاحب النهاية السائر وهو ز الباقى والناس يستعملونه فى معنى الجميع وليس يصح وقد تكررت هذه اللفظة فى الحديث وكلها بمعنى

واغزهم فنزلك وأطق  
فسنطق عليك وابعث جيشا  
نعمت خمسة مثله وقاتل بن  
أطماعك من هالك روه مسلم  
وعن ابن عباس قال لما  
نزلت وأنذر عشرين من الاقربين  
سعد النبي صلى الله عليه  
وسلم الصفا فجعل ينادى  
يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون  
قريش حتى اجتمعوا فقال  
أرايتكم لو أخبرتكم ان  
خيلا بالوادي تريد ان تغبر  
عليكم أكنتم مصدق قالوا  
نعم ما جر بنا عليك الاصدقا  
قال فافى نذير لكم بين يدي  
هذاب شديد فقال أبو لهب  
تبالك سائر اليوم

بأى الشيئ يدل على تصحيح ما فى النهاية مافى أساس السلافة فإنه أوردته فى باب السنين مع الهمزة فأنلاسار  
الشارب فى الأنايسور وسورة أى بقية وفى المثل أسائر اليوم وقد زال الظهور انتهى كلامه فعلى هذا المراد  
بأسائر اليوم بقية الأيام المستقبلية وفى القاموس السور البقية والفضلة وأسائر أبقاه كسائر كمنع والمماثل فيها  
سائر والقياس مستر ويجوز والسائر الباقى لا الجيعم كانواهم جماعات أو قد يستعمل له ومنه قول الاخوص  
فلانها لنا لباية لما وفد القوم سائر الحراس

وضاف اعرابى قوماً أمروا الجارية بتعليمه فقال يعانى عارى وسائر ذرى وأغير على قوم فاستصرخوا  
بنيهم فابوا عنهم حتى أسر واذهب بهم ثم جازوا سالون عنهم فقال لهم السؤل أسائر اليوم وقد  
زال الظهور أى تطعمون فيما بعد وقد تبين لكم البأس لان من كانت حاجته اليوم بأسره وزال الظهور  
وجب ان يباس منها بالغروب (الهذا) أى لهذا الاستخبار والاستخبار (جمعنا) أى بالمصادفة (فتزلت  
تب) أى هلكت ونسرت (يدا أبى لهب) بفتح الهاء ويسكن أى نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا  
بأيديكم أى بانفسكم والباء زائدة وقيل المرادهم مادنيما وأخراهم قيل انما خصلت لانه لما قال هذا دعوتنا  
أخذ جبرائيلهم به فزلت وانما كدها والكنية تكملة لاشتماره بكنيته أولان اسمه عبد العزى فاستكره  
ذكره أولانه لما كان من أهل النار كانت الكنية أوفق بحاله وان كان كنى لكىال جلاله وقرئ أبولهب  
كأقبل دلى بن أبوطالب على اغتم من نصر على الواو فى الاسماء السنة كما ذكر بعضهم على الاف فيها كقوله  
ان أباه وأبا أباه (وتب) اخبار بعدد خبرنا كيدو التعبير بالماضى لتحقيق وقوعه أو الاول دعاء  
والثانى اخبار (متعلق عليه وفى رواية) قال ميرك هذه الرواية من أفراد مسلم (نادى يابنى عبد  
مناف) هو أندوهانم وعد شمس والمطاب ومناف صنم كذا فى القاموس (انما منى ومثلكم كمثل رجل  
رأى العدو) أى بعينه (فانطلق) أى ذهب سراعاً (بفتح الموحدة وبالهمز أى يحفظ من العدو (أهله)  
أى قومه ويرقبهم يقتالهم على موضع عال (نخسى) أى الرجل (ان يسبقوه) أى يسبق العدو  
الى أهله ويصلوا الى القوم قبل ان يصل اليهم بنفسه (فجعل) أى فشرع (بفتح) بكسر التاء  
أى يصيح وينادى من أعلى جبل ويرجى يجعل ثوبه على يده أو على خشب يرفعه لزيادة الاعلام ومنه  
الذبح العريان أو هو كناية عن خلوهم من العرض أو إجماع الى انه أخذوا سلب منه ثوبه وهرب منهم  
فحينئذ كل أحد يصدق قوله (يا صباها) بسكون الهاء ولما كانت الغارة غالباً تكون فى الصباح  
خصت به ولو كانت فى المساء أيضاً والله تعالى أعلم فهى كلمة يقال لانذار أمر مخوف والمعنى يا قوم احذروا  
الغارة بالذهاب قبل مجيء العدو فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال احذروا عذاب الله بالايحان قبل  
نزوله (وعن أبى هريرة قال لما نزلت وانذرعش يربك الاقربين دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قريشا  
أى قبائله (فاجتمعوا فعم) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى النداء بما ذكره (وخص) ثم بين  
أى رأى كيفية العموم والخصوص بقوله (نقال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يابنى كعب بن لوى) بضم  
لام وفتح هـ وزوقه يدل ووافقتة مشددة وهو ابن غالب بن فهر (انقذوا) بفتح هـ وكسرتا ف  
أى خلاصوا (أنفسكم من النار يابنى مرة بن كعب) بضم ميم وتشديد ياء أى أبو قبيصة من قريش على  
ما فى القاموس (انقذوا أنفسكم من النار يابنى عبد شمس انقذوا أنفسكم من النار يابنى عبد مناف  
انقذوا أنفسكم من النار يابنى هاشم انقذوا أنفسكم من النار يابنى عبد المطالب انقذوا أنفسكم من النار  
يا فاطمة انقذى نفسك من النار) ختمهم الانها خلاصة قومها ثم عمى تبرى انقاذه ياهم من النار بغير  
الإيمان والعمل الصالح بقوله (فانى لأهلككم) أى لجمعكم عامكم وخاصكم (من الله) أى من عذابه (شيئاً)  
أى من المثلث والقدرة والدفع والمطعة والمعنى انى لا أقدر ان أدفع عنكم من عذاب الله شيئاً ان أراد الله  
ان يهلككم وهو قدير من قوله سبحانه قل فبن يهلككم من الله شيئاً ان أرادكم ضراً أو أراد بكم نقمة قبل قال

الهداجه شافزت تبث يدا  
أبى لهب وتب متعلق عليه وفى  
رواية نادى يابنى عبد مناف  
انما منى ومثلكم كمثل  
رجل رأى العدو فانطلق  
يربأ أهله نخسى ان نسبة وه  
تجعل يمتف ياصباحا وعن  
أبى هريرة قال لما نزلت  
وانذرعش يربك الاقربين  
دعا النبي صلى الله عليه وسلم  
قريشا فاجتمعوا فعم وخص  
فقال يابنى كعب بن لوى  
انقذوا أنفسكم من النار  
يابنى مرة بن كعب  
انقذوا أنفسكم من النار  
يابنى عبد شمس انقذوا  
أنفسكم من النار يابنى عبد  
مناف انقذوا أنفسكم من  
النار يابنى هاشم انقذوا  
أنفسكم من النار يابنى عبد  
المطالب انقذوا أنفسكم من  
النار يا فاطمة انقذى نفسك  
من النار فانى لأهلككم  
من الله شيئاً



الله تعالى قل لا اله الا الله وحده لا شريك له وهو على كل شيء قدير  
عليه وسلم وان كان قد ينفع المؤمنين بالشفاعة حيث يشفع ويشفع لكن أطلقه ترحيبا لهم على الاتكال  
عليه وترقيبا لهم على الاجتهاد في أمر زاد المعاد والله رؤف بالعباد وهذا معنى قوله (غير ان لكم رجلا) أي  
قراية (سبابها) بضم. وحده وتشديد لام أي سبابها (بلا لها) بكسر الموحدة ويقع أي بصلتها وبالاحسان  
اليها ويجمله أي سائل تلك القراية بالشئ الذي توصل به الى الاقارب من الاحسان ودفع الظلم والاضر  
منهم وغير ذلك في النهاية البلا ج جمع بال والعرب يطلقون النداء وتلى الصلاة كما يطلق اليس على القباية  
لانهم ساروا وان بعض الاشياء تصل بالنداء ويحصل بينها التجافي والتفرق باليس استعاروا الجبل المعنى  
الوصل واليس المعنى القباية والمعنى أصلكم في الدنيا ولا أغنى عنكم من الله شيئا (رواه مسلم وفي المتن  
عليه) هذا موجود في بعض النسخ الصحيحة (يا عسقر قرش اشعروا أنفسكم) أي اعتقوها وخلصوها  
من النار بالاعيان وترك الكفران وبالطاعة لما حث به والاقبال لما منعت منه (لا أغنى عنكم من الله  
شيئا) أي لا أبعد منكم ولا أدفع عنكم شيئا من عذاب الله (يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا  
يا عباس بن عبد المطلب) بالاصب فيهم ما وفي نسخة رفع عباس (لا أغنى عنكم من الله شيئا يا صفيية)  
بالواو العاطفة بخلاف ما قبله من ألفاظ النداء فانها كانت على سبيل التعداد وصيغة مرفوعة وقوله (ع-ة  
رسول الله) منصوبة (لا أغنى عنكم من الله شيئا) وكذا قوله (ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت مما لي)  
كذا في نسخ من موصولة قال الثوري يشق رحمه الله تعالى أرى انه ليس من المال المعروف في شئ وإنما  
هو به عما يليكم من الامر وينفذ تصرفه فيه ولم يثبت عندنا انه كان ذاملا لاسيما بكم ويحتمل ان السكاهتين  
أغنى من وما وقع الفصل فيهما من بعض من لم يحقه من الرواة فيكتبهما منفصلتين انتهى وفيه انه يرد قوله  
تعالى ووجده عاتلا غنى أي بحال حديثه رضي الله عنها على ما قاله للفسرون وأيضالزم من عدم  
وجود المال الحاضر للعباد ان لا يتدخل في يد شئ من المال في الاستقبال فيعمل الوجدان كور على تلك  
الحال ومهما أمكن الجميع لتعجيل الدراية تعين عدم الخطئة في الرواية والله سبحانه وتعالى أعلم (لا أغنى  
عنكم من الله شيئا)

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي موسى) أي الأشعري رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم أتى هذه) أي امة الاجابة الموجودة ههنا للمعهودة معنى كأنهم المذ كورة حسا (أمة مرحومة) أي  
رجة زائدة على سائر الامم لكون نبيهم رجة للعالمين بل يسمى نبي الرحمة وهم خيرامة (ليس عليها عذاب) أي  
شديد (في الاخرة) بل غاب عذابهم اهم بجز بون باعمالهم في الدنيا بالحن والامراض وأنواع البلايا كما  
حق في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به على ما تقدم والله تعالى أعلم وبؤ يده قوله (عذاب في الدنيا الفتن  
والزلازل والقتل) أي بغير حق وقيل الحديث خاص بجماعة لم تان كبيرة ويمكن أن تكون الإشارة الى جماعة  
خاصة من الامة وهم المشاهدين من العباد أو المشبهة مقدرة لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر  
مادون ذلك ان يشاء وقال المظهر هذا حديث مشكل لان المفهوم ان لا يعذب أحد من أمة صلى الله تعالى عليه  
وسلم سواء فيه من ارتكب الكبائر وغيره فقد وردت الاحاديث بتعذيب مرتكب الكبيرة اللهم الا ان يؤول بان  
المراد بالامة ههنا ان قدوى با صلى الله تعالى عليه وسلم كينفي ويختل بما أمر الله وينتهي عما نهاه وقال  
الطائي رحمه الله الحديث وارد في نسخ أمته صلى الله تعالى عليه وسلم واختصاصهم من بين سائر الامم بعناية الله  
تعالى ورجته عليهم وانهم ان أصيبوا بصيبة في الدنيا حتى الشوكة يشاكها ان الله يكفر بها في الاخرة ذنبا  
من ذنوبهم وابست هذه الخاصية لآثار الأثم وبؤ يده ذكر هذه وتعيها بقوله مرحومة فانه يدل على مزية  
تمييزهم بعناية الله تعالى ورجته والذهاب الى المفهوم مسجور في مثل هذا المقام وهذه الرحمة هي المشار  
اليها بقوله ورحمتي وسعت كل شئ فسا كتبها الذين يتقون الى قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي انتهى

غير ان لكم رجلا سبابها  
ببلاها رواه مسلم وفي المتن  
عليه قال يا عسقر قرش  
اشعروا أنفسكم لا أغنى  
عنكم من الله شيئا يا بني  
عبد مناف لا أغنى عنكم من  
الله شيئا يا عباس بن عبد  
المطلب لا أغنى عنكم من الله  
شيئا يا صفيية عمة رسول الله  
لا أغنى عنكم من الله شيئا  
ويا فاطمة بنت محمد سليني  
ما شئت من مالي لا أغنى عنكم  
من الله شيئا

\*(الفصل الثاني)\*

عن أبي موسى قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أتى هذه امة مرحومة  
ليس عليها عذاب في  
الاخرة ذنبا في الدنيا  
الفتن والزلازل والقتل



ولا يخفى طبعاً ان هذا كله مما لا يدفع الاشكال فانه لاشك عند ارباب الحال ان رجعة هذه الامة انما هي على وجه الكمال وانما الكلام في ان هذا الحديث بظاهره يدل على ان اعدائهم لا يعذب في الآخرة وقد تواترت الاحاديث في ان جماعة من هذه الامة من اهل الكثرة بعد ذنوبهم في النار ثم يخرجون اما بالشفاقة واما بعفو الملك الغفار وهذا منطوق الحديث ومعناه المأخوذ من ألفاظه ومبناه وليس بمجهول من المتعارف المختلف في اعتباره حتى يصح قوله ان هذا المفهوم مـ مجبور بل المراد بمجهول في كلام المظهر المعلوم في العبارة ثم قول الطيبي رحمه الله وليست هذه الخاصة وهي كفارة الذنوب بالبليّة لسائر الامة يحتاج الى دليل مثبت ولا عبرة بما فهم من المفهوم من قوله عذابهم في الدنيا الغـ من الى آخره فانه قابل للتقييد بكون وقوع عذابهم غالباً (رواه ابوداود) وكذا الحـ كما في مستدركه وصححه وأقره الذهبي ذكره ميرك وفي الجامع بلفظ امتى هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب انما عذابهم في الدنيا الغنى والزلازل والقتل والبـ لا يار واه ابوداود والطبراني والحـ كما والبيهقي عن أبي موسى ورواه الحـ كما في السـ من أنس امتى امة مرحومة معطو لها منساب عليها أى يتوب الله عليها ولا يتركها مصر على الذنوب فله دليل على ان المراد به خواص هذه الامة والله تعالى أعلم (وعن أبي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان هذا الامر) أى ما بهت به من اصلاح الناس ديناً وادباً وهو الاسلام وما يتعلق به من الاحكام (بدا) بالالف أى ظهر وفي نسخة بالهـ مرة أى ابتداء أول أمر الدين الى آخر زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم زمان نزول الوحي والرجة (نبوة ورجة) نصب ما على التمييز أو الحال أى ذان نبوة ورجة كاملة من نبي الرجة على الامة المرحومة (ثم يكون) أى أمر الدين (خلافة) أى نيابة عن حضرة النبوة (ورجة) أى شفقة على الامة بطريق كمال الولاية على وجه الشبهة الى ثلاثين سنة فانقضت بستة أشهر أيام الحـ فليس لمعاوية نصيب في الخلافة خلافاً لمن خالفه (ثم لما كعضوا) بفتح العين فعول للمبالغة من العض بالنـ أى يصيب الرعية فيه فلم يعضون فيه معضاورى بضم العين جمع عض بالكسر وهو الخيبت الشرير أى يكون ملوك يظلمون الناس ويؤذونهم بغير حق وهذا معنى على الغالب اذ لا بد من الحكم له فلا يشك بان عمر بن عبد العزيز كان عادلاً حتى سمي عمر الثاني وقضاياه مشهورة ومنافيه مسطورة (ثم كائن) أى ذلك الامر أو ثم هذا الامر كائن (جبرية) بفتح الجـ م والموحدة على النصب أى قهراً وغلبة (وعتوا) بضم العين فتشديد أى تكبرا (وفسادا في الارض) أى في الحرب والانعام وغير ذلك من منكرات العظام ولعل وجه العدول في الكلام هو الاستمرار والدوام كما هو مشاهد في هذه الايام حيث استقرت الخلافة في أيدي الظلمة بطريق التسلط والعلبة من غير مراعاة شروط الامامة أولاً ثم في زيادة الظلم والتعدي على الرعايا والتحكم عليهم بأنواع البلى وأصناف الرزايا ثانياً ثم في اعطاء المناصب لغير اربابها المستحق لها وعدم الالتفات الى العلماء العاملين والاولياء الصالحين ثالثاً غالب سـ لا طين زماناً نازكوا القتال مع المشركين وتوجهوا الى مقاتلة المسلمين لاخذ البـ لا دوا اعطاء الفساد ولذا قال بعض علمائنا من قال سلطان زماننا عادل فهو كافر وما أقبح ما صدر من بعض خوانين الازـ بل في زماننا انه أمر بالقتل العام في بلاد عظيم من بلدان أهل الاسلام المشتمل على المشايخ الكرام والسادات العظام وعلماء الاسلام والنساء والضعفاء والاطفال وسائر المرضى والعميان والاهل والعمال ألوف مؤلفة وصنوف مؤلفة والحال ان أهل البلد المذكور على الملة الخيفية ومذهب الحنيفة من جملة أهل السنة والجماعة ومدعى الساطنة يزعم انه على تعظيم العلم والشرعية وقد صرح علماءنا بان المسلمين لو فتحوا قلعة من أهل الكفر ويوجد فيهم الوف من أهل الحرب لكن فيهم ذى واحد مجبول العين فيمابينهم لا يحل قتل العام في ذلك المقام فلا حول ولا قوة الا بالله وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علماً هذا وقد ظهر الفساد في البر والبحر حتى في الحرمين الشرعيين محال يمكن ذكره ومما لم يتصور مكره والله ولي دينه وانصر نبيه وكل عام بل كل يوم بل كل ساعة

رواه ابوداود وعنه أبي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان هذا الامر بدأ نبوة ورجة ثم يكون خلافة ورجة ثم ملكا عضواً كائن جبرية وعتوا وفسادا في الارض

ثم ما قبله الى أن تقوم الساعة ولم يكن في الارض من يقول الله ويؤيد قوله (يستحلون الحرب والفرس والخور) أي بانواعها كلها بقى (برزقون) وفي نسخة وبرزقون أي والحال انهم برزقون (على ذلك) أي ما ذكر من الاستحلال وسائر فباغ الافعال (وينصرون) أي على مقاصدهم من الاعمال الحكمة عجزت عن ادراكها أرباب السكال (حتى يلقوا الله) إشارة الى قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار (رواه البيهقي في شعب الإيمان) قلت وكان الاولى ان يذكر في كتابه دلائل النبوة (وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان أول بصيرة المحمولى مهمو زمان كذات الاناء أي قلبته وأملته وكتبته لا فراغ ما قبله قبل ان يلقى الله تعالى عليه وسلم كان يتحدث في الخبر فقال في اناء حديثه ان أول الى آخره فان خبر محذوف أي الخبر ليس به غيره لايم بالبعد من نقل المؤلف (قال زيد بن يحيى الراوى) أي أحد رواة هذا الحديث (يعنى الاسلام) فان الظاهر ان مراده تعدي الخبر وان معناه أول ما يغير الاسلام وهو الانقياد للظاهر المتعلق بارتكاب الطاعات واجتناب المحرمات ويؤيد قوله (كأنها الاناء) أي ما قبله ولهذا قال الراوى (يعنى) أي يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله الاناء (الخبر) اما على مجاز الحذف أي مخرؤف الاناء واما على ذكر المحل واردة الحلال كما حقق في قوله تعالى واسئل القرية لكن بشكل بقوله (قيل فكيف يا رسول الله) أي بشر بون الخبر ويمكن دونه بان يقال المعنى فكيف الحال في انقلاب أحكام الاسلام وتبين الحلال والحرام (وقد بين الله فيها) أي في الخبر مثلاً (ما بين) أي من خبرها (قال يسمونهم بغير اسمها) أي يسمونهم باسم النبيذ والمثالث (فيسحلونها) أي حقيقة فيصبرون كفرة أو فيظهرون انهم بشر بون شيئا حلالا فيكونون فسقة مكررة ولذا قال بعض الشراح يعني انهم يستترون بما أبيع اهام من الانبذة فيتوصلون بذلك الى استحلال ما حرم عليهم منها هذا ما ظهر لي في هذا المقام من حل المرام وقال الطبري رحمه الله خبرا محذون وهو الخبر والكاف في كما يكفاه صفة محذوف يعني أول ما يكفاه من الاسلام ككفاه مثل اكفاه ما في الاناء انتهى وأفاد أن التقدير من الاسلام وان من تبعه ضيقة ساقطة من الكلام أي من أحكامه وقال القاضي يكفاه يقاب ويغال ويقال كفات القدر اذا قابتها لينصب عندها فيها والمراد به الشراب ههنا فان الشارب يكفاه القدح عند الشرب وقول الراوى يعني الاسلام يريد به في الاسلام وسقط عنه والمعنى أن أول ما بشر ب من المحرمات ويحترأ على شربه في الاسلام كما يشرب الماء ويحترأ عليه هو الخمر ويؤولون في تحليلها بان يسموها بغير اسمها كالنبيذ والمثالث انتهى فيفيدان النبيذ والمثالث حلالان وان حقيقة النبي لا يتغير بتغير اسم شيء عليه كإسعى الزنجى بالكافور فلا يصح استدلال من فهم حرمة الهوة الحديثة بانهم سامن أسماء الخمر ولا بانهم اشرب على هيئة أهل الشرب لانا نقول لاختصاصه حينئذ بالهوة فان الابن والماء وماء الورد كذلك على ان الشرب المتعارف في الحرم بين الشرابين وغيرهما ليس على منوال شرب الفسقة فانه يتناول لزيادة المتعددة وشرب جماعة في حالة متحدة وهم هذا نزول المشبهمة وترفع المشبهة ويميل على ابا حاتم انهم الله في كلامه بقوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وان الاصل فى الاشياء الاباحة ما لم يصرف عنها دليل من الكتاب والسنة واجماع الامة أو القياس على وجه الصحة (رواه الداريمى) وروى أحمد والضبعا عن عبادة بن الصامت مرفوعا تسحلان طائفة من أمى الخمر باسم يسمونها اياه

\*(الفصل الثالث)\* (عن النعمان بن بشير) له ولا يوبه صحبة (عن حذيفة) أي صاحب أسرار النبوة الحمدي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تكون النبوة) بالرفع على أن تكون فاسمة أي توجد وتقع (فيكم ما شاء الله أن تكون ثم رفعها الله تعالى ثم تكون خلافة) بالرفع وفي بعض النسخ المصححة بالنصب على أن تكون فاقصة وهو الملائم لما سبأ في من قوله ثم تكون ملكا والمعنى ثم تغلب النبوة خلافة أو تكون الحكومة أو الامارة خلافة أي بنبابة حقيقة (على منهاج النبوة) أي طريقها الصورية والمعنوية

يستحلون الخمر والفرس والخور  
والخمر برزقون على ذلك  
وينصرون حتى يلقوا الله  
رواه البيهقي في شعب  
الإيمان وعن عائشة قالت  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان أول  
ما يكفاه قال زيد بن يحيى  
الراوى يعنى الاسلام كيكفاه  
الاناء يعنى الخمر قيل فكيف  
يا رسول الله وقد بين الله فيها  
ما بين قال يسمونهم بغير اسمها  
فيسحلونها ورواه الداريمى  
\*(الفصل الثالث)\* عن  
النعمان بن بشير عن  
حذيفة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تكون  
النبوة بكم ما شاء الله أن  
تكون ثم رفعها الله تعالى  
ثم تكون خلافة على منهاج  
النبوة

ماشاء الله أن تكون ثم  
يرفعها الله تعالى ثم تكون  
ملكاً عاضاً فتكون ماشاء  
الله أن تكون ثم يرفعها الله  
تعالى ثم تكون ملكاً جبرية  
فيكون ماشاء الله أن يكون  
ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون  
خلقة على منهاج النبوة ثم  
سكت قال حبيب فلما قام  
عمر بن عبد العزيز كتب  
اليه بهذا الحديث أذكره  
أياه وقلت أرجو أن تكون  
أمير المؤمنين بعد الملك  
العاظم والجبرية فسره  
وأعجبه يعني عمر بن عبد  
العزيز رواه أجدو البهي في  
في دلائل النبوة

**\* (كتاب الفتن) \***

**\* (الفصل الأول) \*** عن  
حذيفة قال قام فينا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مقاما  
ماترك شيأ يكون في مقامه  
ذلك إلى قيام الساعة إلا  
حدث به حفظه من حفظه  
ونسبه من نسبه قد علمه  
أصحابي هؤلاء وأنه ليكون  
منه الشئ قد نسبته فأراه  
فأذكره كذا كرار جل وجه  
الرجل إذا غاب عنه ثم أذراه  
عرفه متفق عليه وعنه قال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول تعرض  
الفتن على القلوب

(ما شاء الله أن تكون) أي الخلق لا فهو ثلاثون سنة على ما ورد (ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون ملكاً عاضاً) أي بعض بعض أهله بعضا كعض الكلاب (فيكون) أي الملك أي الأمر على هذا المنوال (ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى) أي تلك الحالة (ثم تكون) أي الحكومة (ملكاً جبرية) أي جبروتية وساطة عظمتها (فيكون) أي الأمر على ذلك (ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى) أي الجبرية (ثم تكون) أي تنقلب وتصبح (خلقة) وفي نسخة بالرفع أي تقع فتحدث خلقة كاملة (على منهاج نبوة) أي من كمال عدله والمراد به زمن عيسى عليه الصلاة والسلام والمهدي رجه الله (ثم سكت) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكلام (قال حبيب) قال المؤلف هو حبيب بن سالم مولد النعمان من بشير وكتابه روى عنه وعن محمد بن المنتشر وغيره (فلما قام عمر بن عبد العزيز) أي بأمر الخلافة (كتب اليه بهذا الحديث أذكره أياه) بتشديد الكاف من التذكير بمعنى الموعظة (وقلت أرجو أن تكون) أي أنت أو الخليفة (أمير المؤمنين) وفي نسخة بالغيبة أي يكون الموعود أمير المؤمنين وقال الطائي رجه الله أمير المؤمنين جبري يكون وقوله (بعد الملك العاض والجبرية) ظرف الخبر على نازيل الحاكم العادل نحو قوله تعالى وهو الله في السموات أي معبود فيها قلت وفي بعض النسخ بالتدكير فيكون و بالرفع في أمير المؤمنين فيكون قوله بعد الملك ظرفاً واقعاً خبراً باليكون (فسر) بضم السين وتشديد الراء أي فرح (به) أي بهذا الحديث رجاء أن يكون في حقه (وأعجبه) عطف تفسيري (يعني) أي يريد القائل بالخبرين (عمر بن عبد العزيز رواه أجد) أي في مسنده (والبهي في دلائل النبوة) وفي الجامع يكون أمرأه ولولون ولا يرد عليهم ينهاتون في النار يتبع بعضهم به صاروا الطيراني عن معاوية وروى ابن مسعود عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعاً يكون لا يحجب زلة يغفرها الله تعالى لسابقتهم وهي

**\* (كتاب الفتن) \***

الفتن جمع الفتنة وهي الامتحان والاختبار بالبلية  
**\* (الفصل الأول) \*** (عن حذيفة قال قام) أي خطيباً أو واعظاً (فينا) أي فيما بيننا أو لأجل أن بعضنا  
ويتخبرنا بما سيظهر من الفتن لم يكون على حذر منها في كل الزمن (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما)  
أما صدر ميمى أو اسم مكان وقيل اسم زمان والجملة المنفية وهي قوله (ماترك شيأ) الخ صفة وقوله (يكون) بمعنى  
يوجد صفة شيأ وقوله (في مقامه) متعلق بترك ووضع مقامه موضع ضمير الموصوف وقوله (ذلك) صفة  
مقامه إشارة إلى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (إلى قيام الساعة) غاية ليكون والمعنى قام مقاماً ماترك  
شيأ يحدث فيه ويذني أن يتخبر بما يظهر من الفتن من ذلك الوقت إلى قيام الساعة (الحدث به) أي بذلك الشئ  
الكائن (حفظه من حفظه) أي الحديث به (ونسبه من نسبه قد علمه) أي هذا القيام أو هذا الكلام  
بما ربق الأجمال (أصحابي هؤلاء) أي الموجودون من جملة الصحابة لكن بعضهم لا يعلمونه مطلقاً لما وقع  
لهم بعض النسيان الذي هو من خواص الإنسان وأما الآخر ممن نسي بعضه وهو داعمي قوله (وأنه) أي  
الشان وأبعد من قال إن الضمير لقوله شيأ (ليكون منه الشئ قد نسبته) صفة لشيئ واللام فيه زائدة واللام  
في ليكون مذكورة على أنه جواب لقسم مقدور والمعنى ليقع شئ مما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وقد نسبته (فأراه فأذكره) أي فإذا غاب عنه تذكرت ما نسبته والعادل من الماضي إلى المضارع لاستحضار  
حكاية الحال ثم شبه الموصوف بالعاين فقال (كأنك كرار الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه) أي ثم ينساه  
(ثم أذراه عرفه متفق عليه وعنه) أي عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول  
(تعرض) بضم المجهول أي تعرض وتبسط (الفتن) أي الدلائل والحن وقيل المعائد الفاسدة والأهواء الكاسدة  
(قال القلوب) وقيل تعرض عليه أي ظهر لها أو يعرف ما نسبته من ما أو ما يباه وينفر منها من عرض العود  
على الأمانه أذروه عليه بهرضه وقيل هو من عرض الجند بين يدي السادة لآل طوارهم واختبار أحوالهم

كالصبر هو دواعي الهوى  
 قاب أثرها نكت فيه  
 نكتة سوداء وأى قاب  
 أنكرها نكت فيه نكتة  
 بيضاء حتى تصير على قلبين  
 أبيض مثل الصفا لا تضمره  
 فتنة ما دامت السموات  
 والارض والا تحراسود  
 مر بادا كالكوز مخجما  
 لا يعرف معروما ولا يشكر  
 منكر الا ما أشرب من هواء

وانما وصفت القلب بالبدلة لانه انكر ما يوجد من السواد بخلاف ما يشوبه صفاء وتعالى طرا ومن النوع  
 الخالص وفي شرح مسلم قال القاضي عياض رحمه الله تعالى ليس تشبيهه بالصفاء بالابيضه لكنه صفة  
 اخرى لشدة نه على عقد الايمان وسلامته من الخلل وان الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كاصفها وهو الحجر الاملس  
 الذي لا يعلق به شيء واماقوله مر بآدا فكذا هو في روايتنا واصول بسلا دنا وهو منصوب على الحال وذكر  
 القاضي عياض رحمه الله خلافا في ضبطه فان منهم من ضبطه كاذ كرواه وممنهم من روى مرشد بمحنة مكسورة  
 بعد البناء واصله ان لا يمز ويكون مرشدا مثل مسود ومجر لانه من اربد الاعلى انهم قال اجازهم مر  
 بعد الميم لالتقاء الساكنين فيقال اربا د فهو مرشد والدال مشددة على القولين قال المظهر قوله الاما شرب  
 يعني لا يعرف القلب الا ما قبل من الاعتقادات الفاسدة والشهوات النفسانية وقال الطيبي رحمه الله ولعله اراد  
 من باب تا كيد الذم بما يشبه المدح أي ليس فيه خير البتة الا هذا وهذا ليس بخير فيلزم منه ان لا يكون فيه  
 خير (رواه مسلم وعنه) أي عن حذيفة (قال حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حديثين) أي في أمر  
 الامانة الحادثة في زمن الفتنة وجم ذان يظهر وجهه مناسبة ذكرهما في الباب قال النووي رحمه الله الاول حدثنا  
 ان الامانة تزلت الى آخره والثاني حدثنا عن رفعها (آيات أحدهما) وهو نزول الامانة (وأنا أنظر الاخر)  
 وهو رفع الامانة (حدثنا) وهو الحديث الاول (ان الامانة) وهي الايمان ومنه قوله تعالى انما عرضنا  
 الامانة وصبر عنهما بالانهم ادا امر الديانة (تزلت في جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم وبكسر أي أصل قلوبهم  
 قال شارح جذر كل شيء أصله أي ان الامانة أول ما تزلت في قلوب رجال الله واستوت عليها فكانت هي الباعثة  
 على الاخذ بالسكاب والسنة وهذا هو المعنى بقوله (ثم علوا) أي بنووا الايمان (من القرآن) أي بما  
 ينطقون منه صلى الله تعالى عليه وسلم واجبا كان أو نفلا حراما أو مباحا أخذوا من السكاب والحديث وقوله  
 (ثم من السنة) وفي نسخة صحيحة ثم علوا من السنة فيه إشارة الى تأخير رتبة الماخوذ من الحديث بالنسبة  
 الى نص كلام القديم قال النووي رحمه الله الظاهر ان المراد بالامانة التكليف الذي كلف الله تعالى به  
 عباده والعهد الذي أخذ عليهم قال صاحب التقرير الظاهر ان المراد بالعهد في كلام النووي العهد المشاق وهو  
 الايمان الظاهر في ذلك كقول صاحب التقرير ايمان مز يدتحرير التقرير لانه مختلف لظاهر على ما هو  
 المتبادر فانه غير موافق لصدور الحديث السابق وكذا ما ياتيه من ختم الحديث بقوله اللاحق حيث قال وما في  
 قلبه ثم يقال حجة من خردل من ايمان على ان الايمان هو منع الامانة وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ايمان  
 لمن لا امانة له فالمراد به نفي السكاب والله تعالى أعلم بالحال (وحدثنا) وهو الحديث الثاني (من رفعها) أي  
 ارتفاع ثرة الايمان وانه اصابه فانه سيكون بعد صبره في عصر العاصية (قال بنام الرجل النومة) وهي اما على  
 حقيقة تنافي بعبده أمر اضطراري وأما النومة كناية عن الغفلة الموجهة لارتكاب السيئة الباعثة على نقص  
 الامانة ونقص الايمان (فتقبض الامانة) أي بعضها كما يدل عليه ما بعده والمعنى يقبض بعض ثرة الايمان (من  
 نلبه في ظل) بفتح الظل وتشديد دلام أي فيصير (أثرها) أي أثر الامانة وهو ثرة الايمان (مثل أثر الوكث)  
 بفتح الواو واسكان الكاف وبالفوقية وهو الاثر اليسير كالفقطة في الشيء (ثم بنام النومة) أي الاخرى  
 (فتقبض) أي الامانة أي بعض ما بقي منها (فيبقى) معروفا وقيل مجهولا (أثرها مثل أثر الجمل) بفتح الميم  
 وسكون الجيم وفتح وهو أثر العمل في اليد (كجم) أي تأثيرا كتناثير جبر وقال شارح أبدا من مثل أثر  
 الجمل أي يكون أثرها في القلب كآثر جبر او صبر مبتدأ محذوف أي هو يعني أثر الجمل كجم (دسجته) أي  
 قابته ودورته (على رجلك فنقطا) بكسر الفاء ذكر الضمير فيه وكذا قوله (فتراه متبرا) بكسر الموحدة  
 أي متفخما مع ان الرجل مؤثنت سماعى على ارادة الموضع المدحج عليه الجبر ومنه قول عمر رضي الله تعالى  
 عنه ما اياكم والتخلل بالنصب فان الفم ينتميه أي يرم وينتقط قيل المعنى يخيل اليك ان الرجل ذو امانة وهو

رواه مسلم وعنه قال حدثنا  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حديثين رأيت  
 أحدهما وأنا أنظر الآخر  
 حدثنا ان الامانة تزلت في  
 جذر قلوب الرجال ثم علوا  
 من القرآن ثم علوا من  
 السنة وحدثنا عن رفعها  
 قال بنام الرجل النومة  
 فتقبض الامانة من قلبه  
 فيظل أثرها مثل أثر الوكث  
 ثم بنام النومة فتقبض فيبقى  
 أثرها مثل أثر الجمل كجم  
 دسجته على رجلك فنقطا  
 فتراه متبرا

في ذلك بمثابة نقطة تراها من نقطة كبرى لا طائل تحتها وفي العائق الفرق بين الوقت والمجلد ان الوقت  
 النقطة في الشيء من غير لونه والمجلد غلظ الجلد من العمل لا غير ويدل عليه قوله فتراه منتبرا (وليس فيه شيء)  
 أي صالح بل ماء فاسد وفي شرح مسلم قال صاحب التحرير معنى الحديث أن الامانة تزول عن القلوب شيئا  
 فشيئا فاذا زال أول جزء منها زال نورها وخلعت ظلمة كالوكت وهو اعتراض لولون مخالف للون الذي قبله  
 فاذا زال شيء آخر صار كالمجلد وهو أن يحكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال  
 ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بهد استقراره فيه واعتقاب الظلمة أيام يجمر يدحرجه على  
 رجليه حتى يؤثر فيها ثم يزول الجروبيق النقط وانما ذكر نطقا ولم يقل نطقا اعتبارا بالعضو انتهى وقال  
 شارح من علمائنا يردان الامانة ترفع عن القلوب بعقوبة لاصحابها على ما احترحو من الذنوب حتى اذا  
 استيقظوا من منامهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه ويبقى فيه أثر نارة مثل الوكت وتارة مثل المجلد وهو  
 انتفاط اليد من العمل والمجلد وان كان مصدرا الا ان المراد به هنا نفس النقطة وهذه أقل من المرة الاولى  
 لانه شبهها بالمجوف بخلاف المرة الاولى أراد به خلو القلب عن الامانة بقاء أثرها من طريق الحساب  
 (ويصح الناس) أي يدخلون في المباح أو يصيرون (يتبايعون) أي يجري بينهم التبايع ويقع عندهم  
 المعاهد (ولا يكاد أحد يؤدى الامانة) بل يظهر من كل أحد منهم الحيانة في المباحة والمواعدة والمعاهدة  
 ومن المعلوم أن حفظ الامانة أثر كمال الايمان فاذا نقصت الامانة نقص الايمان وبطل الايمان وزال الاحسان  
 (فيقال) أي من غاية قلة الامانة في الناس (ان في بني فلان رجلا أميناً) أي كمال الايمان وكامل الامانة  
 (ويقال) أي في ذلك الزمان (للرجل) أي من أرباب الدنيا يمس له عقل في تحصل المال والجاه وطبيع  
 في الشعر والنثر وفصاحة بلاغة وصحة وقوة بدنية وشجاعة وشوكة (مأعقوله وما أظرفه وما أجلده)  
 تعجبان كماله واستغرابا من مقاله واستباده من جماله وحاصله انهم يمدحونه بكثرة العقل والظرافة والجلادة  
 ويتعجبون منه ولا يجدون أحد أبكره العلم النافع والعمل الصالح (وما في قلبه) حال من الرجل والحال  
 انه ليس في قلبه (مقال حبة) أي مقدار شيء قليل (من خردل) من بيانية حبة أي هي خردل (من  
 ايمان) أي كائنا من هو يحتمل ان يكون المراد منه نفي أصل الايمان أو كماله والله تعالى أعلم قال الطيبي  
 رحمه الله لعله انما جعلهم على نفس الامانة في ذوله ان الامانة تولت بالايمان لقوله آخر وما في قلبه مقال  
 حبة من خردل من ايمان فحلها على حقيقة قولها ويصح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدى الامانة  
 فيكون وضع الايمان آخر اموضعا تفخيما لسانه وحقا على آذانها قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا دين  
 لمن لا امانة له قلت انما جعلهم عليه ما ذكر آخر وما صدر أول من قوله نزلت في جذر قلوب الرجال فان زول  
 الامانة بمعنى الايمان هو المناسب لاصل قلوب المؤمنين ثم يعلمون ايقانه وايقانهم يتبع الكتاب والسنة  
 وأما الامانة فهي جزئية من كلية ما يتعلق بالايمان والقرآن والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه وعنه)  
 أي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه (قال كان الناس) أي أكثرهم (يسألون رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم عن الخير) أي عن الطاعة ليهتدوا بها أو عن السعة والرخاء ليفرحوا به ويستعينوا بالدنيا على  
 لآخرى (وكن أسأله عن الشر) أي عن المعصية أو الفتنة المترتبة على التوسعة (خافه ان يدركه)  
 أي خشية أي يطغى الشر نفسه أو بسببه وهذا الطريق هو مختار الحكماء وكثير من الفضلاء ان رعاية  
 الاحتماء أولى في دفع الداء من استعمال الدواء وان التخليقة مقدمة على التخلي وفي كلمة التوحيد اشارة الى  
 ذلك حيث نفي السوي ثم أثبت المولى بل مدارجل معرفة الله سبحانه على النعوت التنزيهية كقوله تعالى جل  
 جلاله ليس كمثله شيء دون الصفات الثبوتية لظهور وجوده في خالق الاشياء بالضرورة العقلية قال الطيبي  
 رحمه الله تعالى المراد بالشر الفتنة ووهن عرى الاسلام واستيلاء الضلالة وفشو البدعة والخير عكسه  
 يدل عليه ما نقله الراوي عنه (قال قلت يا رسول الله انا كنف في جاهلية) أي أيام غلب فيها الجهل

وليس فيه شيء ويصح  
 الناس يتبايعون ولا يكاد  
 أحد يؤدى الامانة فيقال  
 ان في بني فلان رجلا أميناً  
 ويقال للرجل ما أعقله  
 وما أظرفه وما أجلده وما في  
 قلبه مقال حبة من خردل من  
 ايمان متفق عليه وعنه  
 قال كان الناس يسألون  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن الخير وكن  
 أسأله عن الشر مخافة ان  
 يدركه قال قلت يا رسول  
 الله انا كنف في جاهلية



وشر بخاء الله بهم هذا الخبر  
 فهل بعد هذا الخبر من شر  
 قال نعم قلت وهل بعد ذلك  
 الشر من خير قال نعم وفيه  
 دخن قلت وما دخنه قال  
 قوم يستنون بغير سنتي  
 ويهدون بغير هدي  
 تعرف منهم وتسكرات  
 فهل بعد ذلك الخسر من شر  
 قال نعم دعاة على أبواب جهنم  
 من أجاهم اليها فذفوه فيها  
 قالت يا رسول الله صفهم لنا  
 قال هم من جلدتنا  
 ويتكلمون بالسنتنا قلت  
 فما تأمرني أن أدركي ذلك  
 قال تلزم جماعة المسلمين  
 وإمامهم قلت فان لم يكن  
 لهم جماعة ولا إمام قال

بأن يمدوا النبوة وما يتبعها من آثار أحكام الشريعة فتقوله (وشر) صاف تفسيرى أو المعنى به الكفر  
 فهو تحصيل به مدتهم (بخاءنا الله) إذا انظر) أى انظر العظيم وهو الاسلام ببركة بعثتك ومفهوما  
 انه ذهب بالشر عنهم مد قواعده الكفر والضلال ولعله حذف وجهه ل من باب الاكتفاء لاسيما وهما  
 ضدان لا يجتمعان (فهل بعد هذا الخبر) أى الثابت (من شر) أى من حدوث بعض شر (قال نعم قلت  
 وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن) بفحشيين أى كدورة الى سواد والمراد ان لا يكون شيئا  
 صغرا يستعمل لكون مشوبا بكدورة وظلمة (قلت وما دخنه قال قوم يستنون) بشديد النون الاولى أى  
 بعتدون (بغير سنتي ويهدون) أى يبدلون الناس (بغير هدي) أى بغير طريقى ويتخذون سيرة غير سيرة  
 (تعرف منهم وتسكر) قال المظهر أى ترى فيهم ما تعرفه انه من ديني وترى أيضا ما تنكره ديني قال الاشراف  
 يعرف منهم المنكر بان يصعدوا المنكر عنهم وتسكر هو بغير معنى الامر أى أسكره عليهم صدورا المنكر عنهم  
 قال الطائى رحمه الله الوجه الاول لراجع الى معنى قوله نعم وفيه دخن أى تعرف فيهم الخير فتقبل والشر  
 فتدرك فهو من المقابلة المعنوية والوجه الثاني لراجع الى معنى قوله يستنون بغير سنتي فالوجه ان يكون  
 المخطوف والمعطوف عليه كلاهما فى معنى الامر أى اعرف منهم ذلك وأنكر والخطاب فى تعرف وتنكر من  
 الخطاب العام أقول وفيه نظر لا يخفى اذ ليس كل أحد له قابلية معرفة امر وف وانكار المنكر فالخطاب خاص  
 لمؤذنة وآمنه من أهل العلم والديانة قبل الراد بالشر الاول الفتن التى وقعت عند قتل عثمان رضى الله تعالى  
 عنه وما بعده وبالنظر الى ما وقع فى خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وبالذين تعرف منهم وتنكر  
 الامر بعده فكأن فيهم من ينسب بالسنّة والعدل ومنهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجور ومنهم من  
 يعمل بالمعروف وناروا يعمل بالاسكر أخرى بحسب ما يقع لهم من تتبع الهوى وتحصيل غرضهم من أمور  
 الدنيا لا أنهم يريدون تحرى الاخرى ورعاية الدار الاخرى كما عليه بعض أمراء زماننا وقيل المراد من الشر  
 الاول ذمة عثمان رضى الله عنه وما بعده وبالنظر الى ما وقع من صلح الحسن مع معاوية والاجماع عليه  
 وبالذين ما كان في زمنه من بعض الأمراء كزباد بالعراق وخلاف من خالف عليه من الخوارج قلت فهل بعد  
 ذلك الخير من شر قال نعم دعاة (جمع داع) على أبواب جهنم) قال الاشراف أى جماعة يدعون الناس الى الضلالة  
 ويصدونهم عن الهدى بأنواع من التلبس ومن الخير الى الشر ومن السنة الى البدعة ومن الزهد الى الرغبة  
 بعمل الدنيا صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة الدعاة واجابة المدعوين سبب الادخالهم اياهم فى جهنم ودخولهم فيها  
 وجعل كل نوع من أنواع التلبس بمنزلة باب من أبواب جهنم (من أجاهم) أى الدعاة (اليها) أى الى جهنم  
 يعنى الى الضلالة المؤدية اليها (ندوه فيها) أى رموه وصار واسيا القذبة فى جهنم قيل المراد بالدعاة من  
 قام فى طاب تلك من الخوارج والرافض وغيرهما لم يوجد فيهم شرط الامارة والامامة والولاية  
 وجه ادعاء على أبواب جهنم باعتبار الما ل نحو قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما  
 ياكلون فى بطونهم نارا وقيل هو كقوله تعالى ان الاربار فى نعم وان العجبار فى حميم فكانهم كائون على  
 أبواب جهنم داعين الناس الى الدخول فى ضيافتهم اولان المباشر بسبب شئ فكانه واقع به داخل فيه  
 (قالت يا رسول الله صفهم اما) أى انهم ما أودع غيرنا (قال هم من جلدتنا) أى من أنفسنا وعشيرتنا  
 كذا فى الآية وقيل معناها من أهل ملته اذ كره الاشراف وهو اللطف وقيل من أباءنا وسننا وفيه ان الجلدة  
 أنخص من الجلد وشئ ظاهره وهو فى الاصل غشاء البدن (ويتكلمون بالسنتنا) أى بالعريضة  
 أو بالوعدة وخكم أوجها قال الله وقال رسوله وما فى تلويحهم شئ من الخير يقولون بالسنتهم ما ليس فى ذلهم  
 (قالت يا مرنى) أى ان أهدل به فيهم (ان أدركنى ذلك) أى ذلك زمان (قال تلزم جماعة المسلمين)  
 لخطر فيهم وحضورهم وجاءتهم (وامامهم) أى ورعاية امامهم واتباعهم وسامعهم (قلت  
 فان لم يكن لهم جماعة) أى متفقة (ولا امام) أى أمير يجمعون عليه وهو يحتمل فقد هما أو فقد أحدهما



(قال فأنزل تلك الفرق كلها) أي الفرق الضالة الواقعة على خلاف الجادة من طريق أهل السنة والجماعة (ولون تعض بأهل شجرة) أي ولو كان الأهل أنزل بالعض وان مصدره وتعض منصوب في النسخ المحسنة والاصول المعتمدة وقيل أرخفة من المثلة قال التوريشي رحمه الله أي غلبت بماله برك وتقوى به على أنزل ذلك ولو بما لا يكاد يصح أن يكون ثمسكا قال العلي رحمه الله هذا شرط يعقب به الكلام بتميمه ومبالغة أي أنزل الناس - أنزل الأتباع به - ولوقعت فيه بعض أصل الشجر أهمل فإنه خبر لك (حتى يدركن الموت وأنت - على ذلك) أي على ما ذكر من الأهل أنزل أو الهض أو الحبر (متفق عليه وفي رواية لمسلم) قال ميرك أخرجه مسلم هذه الرواية تعقب الحديث المتقدم من حديث أبي سلام عن حذيفة وذكر الدارقطني أن أباسلام لم يسمع من حذيفة وله قال فيه قال حذيفة فيكون الحديث منقطعاً وقال بعض الحفاظ أنما لم يخرج البخاري لأبي سلام شيئاً في صحيحه لأن روايته مرسله أه وأبو سلام اسمه بمطر الأسود الحبشي وقال النووي رحمه الله ما قاله الدارقطني صحيح ولكن المتن صحيح بالطريق الأول وإنما أنزل بها متابعةً للمرسَل إذا أتى من طريق آخر تبين به صحة المرسَل وجاز به الاحتجاج وبصير في المسئلة حديثان صحيحان والله تعالى أعلم أقول هذا الاشكال إنما هو على قول الشافعي ومن تبعه من أن المرسَل ليس بحجة وأما على قول الجمهور بأنه حجة ومعهم البرهنية رحمه الله - فلا شبهة فيه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يكون بهدي أئمة) بتحقيق الهمة الزمانية وتسهيلها وابدائها جمع امام على أن أماله أئمة على وزن أفعلة أي جماعة يطلق عليهم الأئمة (لا يمتدون بهدي) أي من حيث العلم (ولا يستنون بسنتي) أي من حيث العمل والمعنى أنهم لا يأخذون بالكتاب والسنة (وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين) أي كقلوبهم في الظلمة وانساقوا للوسوسة والتلبس والآراء الكسادة والاهواء الفاسدة (في جثمان انس) يضم الجيم أي في جسده والمراد به جنس الانس فيطابق الجمع السابق (قال حذيفة قلت كيف أصنع يا رسول الله أن أدركت ذلك) أي ذلك الوقت أو ما ذكر من أهل ذلك الزمان (قال تسمع) أي ما يأمرك الأمير خبر بهي الأمر وكذا قوله (وتطيع) فيما لا معصية فيه (الامر) ففعل تنازع فيه الفعلان (وان ضرب ظهرك) بصيغة المجهول أي ولو صربت (وأخذ مالك) وفي نسخة بصيغة المعلوم فيها فمما فيها ضمير لا مبرور والسناد حقيق أو مجازي وتخصيص الظهور لبين الواقع غالباً وقوله (فاسمع وأطع) جزاء الشرط أي لا يزيد فقره وإهتماً ثم يبرأ به وإخفاً قبل الشرط أغنى عنه قال ابن الملك إذا أأمر بك بأثم فلا تطاعه لكن لا تقابل بل فرمه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يادروا) أي سابقوا وسارعوا (بالاعمال) أي بالاشتغال بالاعمال الصالحة (فتنا) أي وقوع فتن (كقطع الليل المالم) بكسر القاف وفتح الطاء جمع قطعة والمعنى كقطع من الليل المظلم لظلم سواده وظلمته وعدم تبين الصلاح والفساد غير أوفى بما جاء في أن أهل هذا الحق ما قال تعالى فيهم كما أغشى وجوههم قطعاً من الليل مظلماً وقد قرأ ابن كثير والكسائي في الآية بسكوب الطاء على أن المراد به جزء من الليل أو من سواده ويراد به قطعة وحاصل المعنى تجلبه بالاعمال الصالحة قبل مجيء الفتنة المظلمة من القتل والهلب والانتلاف بين المسلمين في أمر الدين والدين فأنكم لا تلبثون الاعمال على وجه الكمال فيها والمراد من التشبيه بيان حال الفتنة من حيث التبشيع فطبع ولا يعرف سببها ولا طريق التخلص منها فالبدرة المسارعة بادراك الشيء قبل فواته أو بدفعه قبل وقوعه (يصبح الرجل مؤمناً) أي مؤمناً بأصل الإيمان أو بكامله (ويحس كائناً) أي حقيقة أو كافريناً للهمة أو مشابهاً للكفرة أو عاملاً عمل الكافر (ويحس مؤمناً) يصبح كافر (ويحس مؤمناً) يصبح كافر (ويحس مؤمناً) يصبح كافر (ويحس مؤمناً) يصبح كافر وحاصله التذبذب في أمر الدين والتشيع لأمر الدنيا كما بينه بقوله (يبيع) أي الرجل أو أحدهم كأي الجامع (دينه) أي بتركه (يعرض) ففختين أي باخذ. تنازع دنيء وثمن رديء (من الدنيا) زاد في الجامع قليل بالجرح على أنه صفة عرض وتدرؤى ابن ماجه والطبراني عن أبي أمامة مرفوعة تكون فتنة يصبح الرجل فيها

قال فأنزل تلك الفرق كلها  
ولون تعض بأهل شجرة  
حتى يدركن الموت وأنت  
على ذلك متفق عليه وفي  
رواية لمسلم قال يكون  
بهدي أئمة لا يمتدون  
بهدي ولا يستنون بسنتي  
وسيقوم فيهم رجال قلوبهم  
قلوب الشياطين في جثمان  
انس قال حذيفة قلت كيف  
أصنع يا رسول الله أن  
أدركت ذلك قال تسمع  
وتطيع الأمير وان ضرب  
ظهرك وأخذ مالك فاسمع  
وأطع وعن أبي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يادروا وبالاعمال فتنا  
كقطع الليل المظلم يصبح  
الرجل مؤمناً ويحس كافر  
ويحس مؤمناً يصبح كافر  
يبيع دينه بعرض من  
الدنيا رواه مسلم

وعنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
ستكون فتن القاعده  
فيها خير من القائم والقائم  
فيها خير من الماشي والماشي  
فيها خير من الساعي من  
تشرف لها تستشرفه فمن  
وجد ملجأ أو معاذ فليعذبه  
متفق عليه وفي رواية لمسلم  
قال تكون فتنة الناسم بها  
خير من البقطن والبقطنان  
فيها خير من القائم والقائم  
فيها خير من الساعي فمن  
وجد ملجأ أو معاذ فليستعذ  
به وعن أبي بكره قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انها ستكون فتن الأمم  
تكون فتن

مؤمناً ويهني كافر الا من احب الله بالعلم فقله يصح استئناف البيان بعض الفتن في ذلك الزمن وقال الطبري  
رحمته الله استئناف بيان الحال المشبه وهو قوله فتننا وقوله يبيع الخ بيان البيان قال الطبري فيه وجوه أحدها  
ان يكون بين طائفتين من المسلمين قتال مجرد العصبية والغضب فيسحلون الدم والمال وثانيها ان يكون ولاية  
المسلمين نظاماً بغير قوت دماء المسلمين ويأخذون أموالهم بغير حق ويزنون ويشربون الخ فيعتقد بعض  
الناس انهم على الحق ويقتهم بعض علماء السوء على جواز ما يفعلون من الحرمان من اراقة الدماء وأخذ  
الاموال ونحوها وثالثها ما يجري بين الناس مما يخالف الشرع في المعاملات والمبايعات وغيرها فيستحلونها  
والله تعالى أعلم (رواه مسلم) وكذا أجدوا الترمذي وروى البيهقي عن أبي أمامة مرفوعاً بادر وبالاعمال هرما  
فاغضا وموناخا لساور مرضا حاسا وتسويغا مسينا وروى الترمذي والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً بادر و  
بالاعمال سبعا ما تنتظرون الا قرامسيا أو غنى مغنيا أو مرضا مفيدا أو هرما مفندا أو موتا ناجها أو أوالد جال  
قانه شر منتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر وروى الطبراني عن عابس الغفاري مرفوعاً بادر وبالاعمال  
سنا مارة السفهاء وكثرة الشرط ويبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعه الرحم ونشوا يتخذون القرآن منابر  
يقدمون أحدهم ليغنيهم وان كان أقلهم فقها (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ستكون فتن) أي عظيمة أو كثيرة متعاقبة متواليه أو متراحية (القاعد فيها) أي في تلك الفتن (خير من  
القائم) لانه يرى ويسمع مالا يراه ولا يسمعه القاعد فيكون أقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته مالا يشاهده  
القاعد ويمكن ان يكون المراد بالقاعد هو الثابت في مكانه غير متحرك لما يقع من الفتنة في زمانه والمعاد بالقائم  
ما يكون فيه نوع باعث وداعية لكه متردد في نارة الفتنة (والقائم فيها) أي من يعيد متشرف عليها أو  
القائم بمكانه في تلك الحالة (خير من الماشي) أي من الذاهب على رجله اليها (والماشي فيها) أي اليها أو فيها  
بينها (خير من الساعي) أي من المسرع اليها ماشيا أو راكبا (من تشرف لها) بتشديد الراء أي من نظر اليها  
(تستشرفه) بالجزم ويرفع أي تطلبه وتجذبه اليها قال التوريشي رحمه الله أي من تطلع لها دته الى الوقوع  
فيها والتشرف التطلع واسـ تعبر هنا للاصابة بشرها أو أريد به انها تدعو الى زيادة النظر اليها وقيل انه من  
استشرفت الشيء أي علونه بريد من انتصب لها انتصبت له وصرفته وقيل هو من الخاطرة والاشطاء على الهلاك  
أي من خاطر بنفسه فيها أهليكمته قال الطبري رحمه الله ولعل الوجه الثالث أولى لما يظهر منه معنى اللام في لها  
وعليه كلام الفائق وهو قوله أي من غالبها غلبته قلت ولعل الوجه الاول أولى لما فيه من رعاية المعنى المفهوم  
منه المبالغة المفيدة للاحتراس واختيار الاخرى النافع في الدنيا والاخرى قال شارح تشرف واستشرف أي  
صعد شرفاً أي مرتفعاً لينظر الى شيء هذا هو الاصل ثم استعمل في النظر الى أي شيء في أي مكان كان بمعنى من  
قرب من تلك الفتن ونظر اليها نظرت اليه الفتن (وتجبره الى نفسها) فالخلاص في التباعد منها والهلاك في  
مقاربتها (فن وجد ملجأ) أي مناصاً ومطراً ومهراً (أو معاذاً) بطع الميم أي موضعاً أو شخصاً ملاذاً يتخلص  
بالذهاب اليه وبالعياذ به من الفتن (فاجد) بضم العين أي فليستعذ به) أي بالمعاذ أو بما ذكر من الملجأ  
والمعاذ أي فليعذ اليها (متفق عليه) ورواه أحمد (وفي رواية لمسلم) لم رحمه الله قال تكون فتنة) أي عظيمة  
(النائم فيها خير من اليقظان) بسكون القاف أي المنته لعدم شعور النائم عندا في معناه الغافل ولو كان  
يقظان فالمراد باليقظان هو العالم بالفتنة سواء كان مضطجعا أو قاعداً أو قائماً (واليقظان) أي مضطجعا أو  
جالسا (خير من القائم) أي لنطلعها واشراها أو لان فيه نوع حركة (والقائم فيها) أي لتوقفه في مكانه (خير من  
الساعي) أي مشيا أو ركوباً باليها (فن وجد ملجأ أو معاذ فليستعذ به) وفي الجامع روى الحاكم عن خالد بن  
عروة ستكون أحداث وقتة وفرفة واختلاف فان استطعت ان تكون المقتول لا القاتل فافعل (وعن أبي  
بكره) أي الثقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) أي القصة (ستكون) أي ستوجد وتحدث

وقع (يقن بالآلة) للتنبيه ثم تكون فتنة) أي عظامته وفي بعض النسخ المعصية الأثم تكون فتنة بصيغة الجمع ثم  
 بعده الأثم تكون فتنة بصيغة الوجدة قال الطائي رحمه الله فيه ثلاث مبالغات أقوم حرف التنبيه بين المعطوف  
 والمعطوف عليه ليزيد التنبيه لها وعطف بـ ثم اقتراني مرتبة هذه الفتنة الخاصة بتأجيلها على عظامها وهولها على أنه  
 من عطف الخاص على العام لا اختصاصا بها بما يفارقهما من سائر أشكالها وإنما كالداهية الدهياء فسأل الله  
 العافية منها بفضلها وعجم طوله (القاعدة فيها خبر من الماتى والماتى فيها خبر من الساعى إليها) أي يجعلها غاية  
 سعيه ومنتهى غرضه لا يرى مبالغة غيرها ولا ملام الغرض وإلى الغاية منقار بان معنى فينتدب بـ ثم التدرج  
 والترقى من الماتى فيها إلى الساعى إليها (الآلة للتنبيه زيادة للتأكيد (فاذا وقعت) أي الفتنة أو تلك الفتنة  
 (فمن كان له ابل) أي فى البرية (فليطيق بابل) ومن كان له غنم فليطيق بغنمه ومن كانت له أرض (أي عقار أو  
 مزرعة بعيدة عن الخلق (فليطيق بأرضه) فان الاعتزال والاستغفار بغويرة الحال حينئذ واجب لوقوع عوم  
 الفتنة العظام بين الرجال كما قال الشاعر ان السلامة من ليلى وجارنهما \* لان تمر على حال بواديهما  
 (فقال رجل يا رسول الله أرايت) أي أخبرني (من لم تكن له ابل ولا غنم ولا أرض) أي فإين يذهب أو  
 كيف يفعل (قال يعمر) بكسر الميم أي يقصد (السيعة) أي ان كان له (يدق على حده) أي فيضرب  
 على جانب سيفه الحاد (بمحجر) والمعنى لا يكسر إلا كيه لا يذهب به إلى الحرب لان تلك الحرب بين  
 المسلمين فلا يجوز حضورها (ثم لينج) بكسر اللام ويسكن وبفتح الباء وسكون النون وضم الجيم أي ليفر  
 ويسرع هربا حتى لا نصيبه الفتنة (ان استطاع النجاء) بفتح النون والمد أى الامراع قال الطائي رحمه  
 الله قوله يعمر مدح عبارة عن تجرده بمجرد انما كأنه قيل من لم يكن له ما يشتغل به من مهامه فليجرب رأسه اه  
 وانظروا انه جعل قوله فليجرب على انه أمر من النجاء وليس كذلك كما يدل عليه قوله ان استطاع النجاء حيث  
 لم يقل ان استطاع النجاء اللهم الا ان يراد به حاصل المعنى مع قطع النظر عن المادة والمبنى والله تعالى أعلم لم  
 (اللهم) أي قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذكر هذه الفتنة والتحذير عن الوقوع في محن ذلك لمن  
 اللهم أي بالله (هل بلغت) أي قد بلغت إلى عبادك ما أمرتني به ان أبغعه يا هم (ثلاثا) مصدر للفعل المقدر  
 أي قاله ثلاث مرات (فقال رجل يا رسول الله أرايت) أي أخبرني (ان أكرهت) أي أخذت بالكره  
 وأجبرت (حتى ينطلق) بصيغة المجهول أي يذهب (بي إلى أحد الصفين) أي في المتخاصمين (فضربنى  
 رجل بسيفه أو) للتوبيخ (بجى سهم) بصيغة المضارع عطف على الماضى (فيقتلى) الظاهر أنه  
 تطرّع على الانحياز والاسناد مجازى ويحتمل ان يشتمل أيضا على الاول فتأمل والمعنى فما حكم القاتل  
 والمقتول (قال يوء) أي يرجع القاتل وقيل المكروه (بأنه) أي بعقوبة ما فعله من قبل عموما (واثمن)  
 أي وبعقوبة قتله اياك خصوصا أو المراد بأثمه قصده القتل وبأنه لم يمدد يدك إليه أو المراد بأثمن سياستك  
 التي فعلتها بان توضع فى رقبة القاتل بعد فقه حسناته على ما ورد (ويكون) أي هو (من أصحاب النار) قال  
 تعالى وذلك جزاء لفالمين وانما لم يقل وأنت من أصحاب الجنة وان كان هذا هو المفهوم منه وترك للاكتفاء  
 احتياطا لتبادر الفهم إلى الخطاب المعين لا المفروض المقدر المراد به الخطاب العام على طريق الإجماع ثم  
 الحكم مقتبس من قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابى آدم بالحق الح وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كس خير  
 ابني آدم وفي رواية كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قال الطائي رحمه الله قوله يوء الخ فيه  
 وجهان أحدهما ما أراد بجمل اثنك على الاتساع أي يرجع بأثمه واثم القاتل لو قتله مؤثما ما أراد بجمل  
 قتلك على حذف المضاف واثمه السابق على القتل (رواه مسلم عن أنس) قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (يوشك) أي يعرب (ان يكون خير مال المسلم) بالنصب (غنم) أي قطعة من الغنم قال  
 الطائي رحمه الله غنم ذكره موصوفه وهو اسم يكون والخبر قوله خير مال معرف فلا يجوز اللهم الا ان يراد  
 بالمسلم الجنس فلا يعتبر فيه حينئذ وفائدة التقديم ان المطلوب حينئذ الاعتزال وتحرى الخير باى وجهه كان

الأثم تكون فتنة القاعدة  
 خبر من الماتى فيها والماتى  
 فيها خبر من الساعى إليها  
 الا اذا وقعت في كان له ابل  
 فليطيق بابه ومن كان له غنم  
 فليطيق بغنمه ومن كانت له  
 أرض فليطيق بأرضه يقال  
 رجل يا رسول الله أرايت  
 من لم يكن له ابل ولا غنم ولا  
 أرض قال يعمر الى سيفه  
 فيدق على حده بمحجر ثم لينج  
 ان استطاع النجاء اللهم  
 هل بلغت ثلاثا قال الرجل  
 يا رسول الله أرايت ان  
 أكرهت حتى ينطلق بي  
 الى أحد الصفين فضربنى  
 رجل بسيفه أو بجى سهم  
 فيقتلنى قال يوء بأثمه  
 واثمن ويكون من أصحاب  
 النار رواه مسلم وعن أبي  
 سعيد قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوشك  
 ان يكون خير مال المسلم غنم

اه وقيل يجوز رفع خبر وغنم على الابتداء والخبر وفي يكون ضمير الشأن كذا في المفاتيح (يتبع) بتشديد  
 التاء وفي بعض النسخ بسكونها وفتح الموحدة أي يتبع (بها) أي مع الغنم أو بسببها (شعب الجبال)  
 بفتح الشين والعين أي رؤس الجبال أو أعاليها وأدناها شطة (ومواقع القطر) بفتح فسكون أي مواضع  
 المطر وأما من النبات وأوراق الشجر يريد المريع من الصحراء والجبال فهو تعميم بعد تخصيص وفي تقديم  
 شعب الجبال اشعار بالمبالغة في فضيلة الادترال عن الخلق في تلك الحال (يطربدينه) أي بسبب حفظه  
 من الفتن أي المح الدينية أو هرب (من الفتن) الدنيوية معصوباً بدينه ليخلص بأفامته هناك عنها (رواه  
 البخاري وعن اسامة بن زيد) صحابيان (قال أشرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اطعم (على أطم)  
 بضم ثين أي شاهق جبل أو حصن أو بناء مرتفع (من أطام المدينة) بمد أوله جمع الاطم (فقال هل ترون  
 ما أرى) أي من الاشياء الظاهرة منه المرتفعة منه (قالوا لا قال فاني لارى الفتن تقع) أي منه (خلال  
 بيوتكم) أي وسطها (كوقع المطر) والمعنى ان الله تعالى أرى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم حين رأى  
 ذلك الاطم أوحى من بعده اقتراب الفتن ليخبر بها أمته فيكونوا على حذروا يعرفوا أنها من قدر وبعدها  
 معرفتهم من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطائي رحمه الله قوله تقع بفتح تاء ان يكون مفعولاً ثانياً  
 والاقرب الى الذوق ان يكون حالاً والرؤية بمعنى الخلق أي كشف قابضها عياناً (متفق عليه) وفي الجامع  
 برواية أحمد والشيخين عن اسامة بالفظ هل ترى ما أرى اني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر  
 (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلكة أمتي) بفتح الهاء واللام أي هلاكهم والمراد  
 بالامة هما الصحابة لانهم خيار الامم وأكابلا الأمة (على يدى) تثنية مضافة الى (ثلاثة من قريش) بكسر الغين  
 جمع غلام أي على أيدي الشبان الذين ما وصلوا الى مرتبة كمال العقل والادب السسن الذين لا مبالاة لهم  
 بالصحاب الوفا وأرباب النجى والظاهر ان المراد ما وقع بين عثمان رضى الله تعالى عنه وقتلة وبين عسلى  
 والحسن رضى الله تعالى عنه ما روى من قائلهم وقال المظاهر له أنه يريد بهم الذين كانوا بعد انطفاء الراشدين مثل  
 يزيد وعبد الملك بن مروان وغيرهما (رواه البخاري) ولفظ الجامع هلاك أمتي على يدى ثلثة من قريش  
 رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يتقارب الزمان) أي زمان الدنيا وزمان لا تسعة يكون المراد اقتراب الساعة قال الثوري بشئ وجه الله  
 يريد به اقتراب الساعة ويحتمل انه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض في الشر أو تقارب الزمان  
 نفسه في الشر حتى يشبه أوله آخره وقيل بقصر أعمار أهل اه ويحتمل ان يكون كناية عن قلة بركة  
 الزمان من كثرة العصيان وقال القاضي يحتمل ان يكون المراد به أن يتسارع الدول ان الانقضاء والقرون  
 الى الانقراض فيتهربون زمانهم ويتداني بانهم (ويقبض العلم) أي في ذلك الزمان يقبض العلماء الاعيان  
 (وتظهر الفتن) أي ويترتب علم الحن (ويلقى الشيع) في قلوب أهل اه أي على اختلاف أحوالهم حتى  
 يخل العالم بعلمه والصانع بصنعه والغني بجماله وليس المراد وجود أصل الشيع لانه موجود في جملة لانسان  
 الامن حفظه الله ولذا قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون  
 الراء والجيم (قالوا وما الهرج قال القتل) في القاموس هرج الناس وفجوا في فتنة واختلاط وقتل  
 اه فعملت المراد بالهرج قتل خاص وهو المعزج بالفتنة والاختلاط واللام فيه لامهه (متفق عليه وعنه)  
 أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا) أي  
 جميعها (حتى يأتي على الناس يوم) أي يوم عظيم فيه شرجسيم (لا يدري لقاتل فيم قتل) أي المقتول  
 هل يجوز قتله أم لا (ولا المقتول) أي نفسه وأهله (فيم قتل) هل بسبب شرعى أو بغيره كما كثر النوعان  
 في زماننا (قيل كيف يكون ذلك) أي ما سبب وقوع القتل بحيث لا يعرف القاتل ولا المقتول بسببه  
 (قال الهرج) أي الفتنة والاختلاط الكثيرة لموج تلاقع القتل المجهول والمعنى سببه دوران الهرج بالكثرة

يتبع بها شعب الجبال  
 ومواقع القطر يطربدينه  
 من الفتن رواه البخاري  
 وعن اسامة بن زيد قال  
 أشرف لنبي صلى الله عليه  
 وسلم على اطم من أطام  
 المدينة فقال هل ترون ما  
 أرى قالوا لا قال فاني لارى  
 الفتن تقع خلال بيوتكم  
 كوقع المطر متفق عليه  
 وعن أبي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم هلكة أمتي على يدى  
 ثلثة من قريش رواه  
 البخاري وعنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يتقارب الزمان ويقبض  
 العلم وتظهر الفتن ويأتي  
 الشيع ويكثر الهرج قالوا  
 وما الهرج قال القتل متفق  
 عليه وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والذي  
 نفسي بيده لا تذهب الدنيا  
 حتى يأتي على الناس يوم  
 لا يدري القاتل فيم قتل ولا  
 المقتول فيم قتل قيل كيف  
 يكون ذلك قال الهرج

وهي بانه بالسدة (القاتل والمقتول في النار) أما القاتل فليقتله مسلماً وأما المقتول فليانه كان حراً  
على قتل مسـلم أيضاً ولم يجد الفرصة قال المروى وجهه الله أما القاتل فظاهر وأما المقتول فانه أراد قتل  
صاحبه وفيه دلالة للمذهب الصحيح المشهور أن من نوى المعصية وأمر على النية يكون آمناً ولم يفعلها ولم  
يتكلم بها (رواه مسلم وعن معقل بن يسار) هو بمن يبيع تحت الشجرة من في سكر البصرة واليه ينسب مات  
زمن ابن زياد وقيل زمن معاوية (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العباد) أي قواهم مع  
الاستقامة والاستدامة عليها (في الهرج) أي زمن الفتنة ووقت المحاربة بين المسلمين (كهمجرة إلى)  
أي قبل فتح مكة ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ونظيره ما ورد ذكر الله في القرآن  
بمنزلة الصابر في الفارين (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذي وابن ماجه (وعن الزبير بن عدي) قال  
المؤلف همداني بسكون الميم كوفي كان قاضي الري وهو ناهي سمع أنس بن مالك روى عنه الثوري وغيره  
(قال أنس بن مالك فذكرنا له ما نلقى من الجحاح) بفتح الحاء أي من ظلمه وهو يحتاج من يوسف روى أنه  
قتل مائة وعشرين ألفاً سوى ما قتل في حروبه (فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده أشرم منه)  
أي غالباً ومن وجهه وجه (حتى تلقوا ربكم) قال القاضي رحمه الله أخبروا بشر أصلاً من تركوا كالا يكاد  
يستعملان إلا نادراً وانما المتعارف في التفضيل خير وشروفي القاموس هو شرمته وأشرمته قليلة أوردية وفيه  
أيضاً هو أخبر منك كبير اه وفيه تنبيه استعمل أخبر خبر من استعمل أشروا لعل السبب فيه أن خبر  
يستعمل للتفضيل وغيره فيكون أخبر نصافي المقصود بخلاف شروا غايباً بالغ فيه بآيات الهزول والله سبحانه  
وتعالى أعلم (سمعه) أي قوله اصبروا والخ والاطهر لما سألني أنه لا يأتي عليكم الخ (من نبيكم صلى الله تعالى  
عليه وسلم) قيل هذا الإطلاق يشكك بزمن عمر بن عبد العزيز فإنه بعد الجحاح بسبعين سنة من المهدى وعيسى  
عليه الصلاة والسلام وأجيب بانه يجوز على الأكثر الأغلب وإن المراد بالزمن الفاضلة في السوء من زمن  
الجحاح إلى زمن الدجال وأما زمان عيسى عليه الصلاة والسلام فله حكم مستأنف وأقول الاظهر أن يقال  
أن زمن عيسى عليه الصلاة والسلام مستثنى شرعاً من الكلام وأما بقية الأزمنة فيمكن أن تكون الاثنية فيها  
موجودة من حيثية دون حثية وباعتبار دون آخر وفي موضع دون موضع وفي أمر من علم وعمل  
وحال واستقامة وغيرها ما يطول تفصيلها وهذا من مقتضيات البعد البعدية عن زمان الحضرة النبوية  
فانهم بمنزلة المشعل المنور للعالم فكما أبعد من قربه وقع في زيادة ظلام وحجة وقد أدركت الصحابة رضی  
الله تعالى عنهم أجمعين مع كمال صفاء باطنهم التغير من أنفسهم بعد دفنهم صلى الله تعالى عليه وسلم وسكنى من  
بعض المشايخ السكاراني كث في جامع شيراز مشغولاً بوردى في ليل اذهبهم على الحاطر وأراد بالخروج من  
غير ظهور دواع وباعثه فخرجت فإذا امرأة ملتصقة بجدار فخطرت أن تاريد بيتها وتخاف في طريقها من  
أهل الفساد فذكرت لها ذلك فأشارت إلى بأن نعم فتقدمت عليها وقلت لهما ما قال موسى عليه الصلاة  
والسلام لابنة شعيب ان احطأت الطريق القويم ارمي حجراي لئلا على الطريق المستقيم فاولصتها إلى بيتها  
ورجعت إلى حربي ولم يخطر لي حينئذ شيء من الخطرات النفسانية ثم بعد مدة من الأزمنة المتأخرة عن تلك  
الحالة الروحانية همس في النفس ونوسوس في الخاطر من الامور الشيطانية فتأملت انه هل باعث هذا تغير  
في ما كلى أو مشربني أو ما بسى أو في مقصد لي بادي وطاعتي أو حدثت في حجة أحبتي أو خاطلة ظالم  
وأمثال ذلك فما رأيت سبباً لظهور هذه الظلمة إلا بعدد من نور زمان الحضرة الموحب لحصول مثل هذه  
الخطرة (رواه البخاري) وفي الجامع عن أنس مرفوعاً بلفظ لا يأتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شرمته  
حتى تلقوا ربكم واه أحمد والبخاري والنسائي وأخرج الطبراني عن أنس مرفوعاً ما من عام الا الذي بعده شر  
منه حتى تلقوا ربكم وفي الكبير للطبراني عن أبي الدرداء مرفوعاً ما من عام الا ينتقص الخير فيه ويزيد الشر  
قال الزركشي رحمه الله وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما من عام الا يحدث الناس بعده

القاتل والمقتول في النار  
رواه مسلم وعن معقل بن يسار  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم العباد في الهرج  
كهمجرة إلى رواه مسلم وعن  
الزبير بن عدي قال أتينا  
أنس بن مالك فذكرنا له ما  
نلقى من الجحاح فقال اصبروا  
فانه لا يأتي عليكم زمان الا  
الذي بعده أشرم منه حتى تلقوا  
ربكم سمعه من نبيكم  
صلى الله عليه وسلم رواه  
البخاري

ويعتبر سنة في تحت السنن ونجما البوع فهذا الحديث من في ان المراد بالشهر موت السنن واحياء  
 البديع ولا شك في صحة هذين الامرين في كل زمن من الملوين ويؤيد ما في البخاري عن انس مرفوعا لا يأتي  
 على الناس زمان الا الذي بعده شر منه وأما ما اشتهر على السنة العامة من حديث كل عام تزدلون فهو من كلام  
 الحسن البصري رحمه الله في رسالته على ما ذكره الزركشي وغيره والله تعالى أعلم

\*(الفصل الثاني)\* (عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قاتل فقتله) أي داعي ضلالة وباعث  
 بدعة ومن زائد لنا كيد الاستغراق في النقي (الى ان تنقضي الدنيا) أي الى انقضاءها وانتهائها (يلخ) صفة  
 للقائد أي يمل (من معه) أي مقدار اتباعه (ثلاثمائة فصاعدا) أي فزائد عليه (الا قد سمعنا) أي ذكر  
 ذلك القائد (لناباهه واسم أبيه) مواسم قبيلته والمعنى ما جعله متصفا بوصف الا بوصف تسميته الخ يعني  
 وصفا واضحا مفصلا لامه - - - - - بمجسلا فلا استثناء متصل وقول الطبري رحمه الله قوله الى ان تنقضي متعلق  
 بجم - - - - - ذوف أي مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قائد فقتله الى ان تنقضي الدنيا هم - - - - - لكان  
 سمعنا فلا استثناء منقطع قال المظهر أراد بقائد الفتن من يحدث بسببه بدعة أو ضلالة أو محاربة كعالم  
 مستدع يأمر الناس بالبدعة أو أمير جائر يحارب المسلمين (رواه أبو داود وعن ثوبان) هو مولد النبي صلى  
 الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أخاف على أمي الاثمة المضلين) الاثمة جمع امام  
 وهومة تدري القوم ورئيسهم ومن يدعوهم الى قول أو فعل أو اعتقاد (واذا وضع السيف في أمي لم يرفع  
 عنهم الى يوم القيامة) أي فان لم يكن في بلدي يكون في بلاد آخر (رواه أبو داود والترمذي وعن سفينة) هو  
 أيضا مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان سفينة لقب له واسمه يختلف فيه وان النبي صلى الله عليه  
 وسلم كان في سحر وهو معه فاعيا رجل فأتى عليه سيفه وترسه ورمحه فحمل شيئا كثيرا فقال له النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنت سفيته وري عنه بنوه عبد الرحمن ومحمد وزيد وكثير (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول الخلافة) أي الحققة أو المرصية لله ورسوله أو السكاملة أو المتصلة (ثلاثون سنة ثم تكون) أي تنقلب  
 الخلافة وترجع (ما سكا) يضم الميم أي سلطنة وغلبة على أهل الحق قال في شرح العقائد وهذا مشكل لان  
 أهل الحل والعقد كانوا متفقين على خلافة الخلفاء العباسية وبعض الرواية كعمر بن عبد العزيز وزولعل  
 المراد أن الخلافة السكاملة التي لا يشوبها شيء من المخالفة وميل عن المتابعة تكون ثلاثين سنة وبعد هذا قد تكون  
 وقد لا تكون اه - - - - - واعلم أن الرواية أولهم يزيد بن معاوية ثم ابنه معاوية بن يزيد ثم عبد الملك ثم هشام  
 بن عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم مروان بن محمد  
 ثم خرجت منهم الخلافة الى بني العباس هذا وفي شرح السنة يعني أن الخلافة حق الخلافة انما هي للذين  
 صدقوا هذا الاسم باعمالهم وتكوا بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بعده فاذا خالفوا السنة وبدلوا  
 السيرة فهم حينئذ ملوك وان كان اسمهم خلفاء ولا بأس أن يسمى القائم بأمور المسلمين أمير المؤمنين وان كان  
 مخالفا لبعض سيرة أئمة العدل لقيامه بأمور المؤمنين ويسمى خليفة لانه خلف الماضي قبله وقام مقامه ولا يسمى  
 أحد خليفة الله بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام قلت ولا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم خليفة في  
 حقيقته بل وبدل اطلاقها على غيره صلى الله عليه وسلم أيضا ماسيا في من قوله صلى الله عليه وسلم فان كان الله  
 في الأرض خليفة الحديث قال وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يا خليفة الله فقال وبحك لقد تناولت  
 متناولان أي سميتي عرفا ودعوتني به - - - - - هذا الاسم قبلت ثم وابتغيت في أموركم فسميتوني أمير المؤمنين فلو  
 دعوتني بذلك كذاك أي في رعاية الادب وقصد التعظيم فذا منة فواضع مع الخلق وتكلم مع الخلق فليس فيه  
 دلالة على أن ماله لا يقال له خليفة الله والله تعالى أعلم (ثم يقول سفينة) أي راويه أو المراد به خطاب العام  
 (أمسك) أي - - - - - الخلافة قال الطبري رحمه الله لعل الوجه أن يقال أمسك أي اضبط الحساب عاقدا

\*(الفصل الثاني)\* عن  
 حذيفة قال والله ما أدري  
 أنمي أمحاجي أم تناسوا والله  
 مات رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من قائد فقتله الى  
 ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه  
 ثلثمائة فصاعدا الا قد  
 سمعنا انما باسمه واسم  
 أبيه واسم قبيلته رواه أبو  
 داود وعن ثوبان قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انما أخاف على أمي  
 الاثمة المضلين واذا وضع  
 السيف في أمي لم يرفع عنهم  
 الى يوم القيامة رواه أبو داود  
 والترمذي وعن سفينة قال  
 سمعت النبي صلى الله عليه  
 وسلم يقول الخلافة ثلاثون  
 سنة ثم تكون ملكا ثم يقول  
 سفينة أمسك



أصابك حتى يكون أمسك محمولا على أصله اه وخلاصة المعنى حسب واحفظ (خلافة أبي بكر ستين وخلافة عمر عشرة) أي أعوام (وعثمان) أي خلافته (اثنتي عشرة سنة) وفي نسخة اثني عشرة أي عاما (وعلي) أي وخلافة علي (سنة) أي ستة أعوام فعلى خاتم الخلفاء كالنبي خاتم الانبياء والمهدي خاتم الاولياء (رواه أجدو الترمذي وأبو داود) وكذا النسائي ذكره السيد جمال الدين وفي الجامع الخلافة بعدى في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواء أجدو الترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن سلمية وروى البخاري في تاريخه والحاكم من أبي هريرة الخلافة بالدينق والمالك بالشام فليست عليه على ان الخلافة الحقيقية ما توجد في مكان صاحب النبوة على اتفاق جمهور الصحابة من أهل الحل والعقد والله لا عزة في الحقيقة باهل الحل والعقد في غير ذلك المكان ومن أمثال غيرة ذلك الزمان وانما يستعد بطريق التسلسل التي تسمى ملكا للضرورة الدائمة الى نظام حال العامة ولا يؤدى الى الفتنة الطامة والله تعالى أعلم (وعن حذيفة قال قلت يا رسول الله أيكون بعد هذا الخبير) أي الاسلام والنظام التام المشار اليه بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم والمعنى أي وجدو يحدث بعد وجود هذا الخبير (شركا كان قبله) أي قبل الخير من الاسلام وهو زمن الجاهلية (شرقا لنعم) أي لان ما وراء كل كمال زوال الا كمال ذى الجلال والجمال (قلت ما العصمة) أي في ما طريق النجاة من الثبات على الخير والمحافظة عن الوقوع في ذلك الشر (قال السيف) أي تحصل العصمة باستعمال السيف أو طريقها أن تضربهم بالسيف قال قتادة المراد بهذه الطائفة هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه كذا ذكره الشراح ويمكن أن يشمل ما وقع من معاوية مع علي رضي الله عنهما فان الحق كان مع علي وان العصمة كانت بالمقاتلة مع معاوية كما يدل عليه حديث عمار ثقات الفتنة الباغية وقد قال تعالى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي الى أمر الله (قلت وهل بعد السيف بقية) أي من الشر أو من الخير قال شارح أي هل يبقى الاسلام بعد محاربتنا باهيم (قال نعم تكون امارا) بكسر الهمزة أي ولاية وسلطنة (على اقداء) في النهاية الاقراء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهي ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غبر ذلك أراد أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم فشبهه بقذى العين ونحوها قال القاضي رحمه الله أي اماره مشوبة بشئ من البسود وارتكاب المنهات (وهذه) بضم الهاء أي صلح (على دخن) بفحنتين أي مع خداع وفاق وخيانة وفي الفائق هذه أي سكن ضربه مثالا بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر اه ويمكن أن يكون المعنى ثم يكون اجتماع الناس على من جعل أمير ابكر اهية نفس لا يطيب قلب يقال فعلت كذا وفي العين قذى أي فعلته على كراهة وانما عاص عن كيان العين التي يقع فيها القذى ظاهرها صحيح وباطنها مزيج وأصل الدخن هو الكدورة والون الذي يضرب الى السواد فيكون فيه اشعار الى أنه صلاح مشوب بالفساد فيكون اشارته الى صلح الحسن مع معاوية وتقويض الملك اليه واستقرار أمر الامارة عليه وبه يظهر أن معاوية يصلح الحسن لم يصير خليفة خلافا لن توهم خلاف ذلك والله تعالى أعلم (قلت ثم ماذا) أي ماذا يكون (قال ثم تنشا) أي تظهر (دعاة الضلال) أي جماعة يدهون الناس الى البدع والمعاصي (فان كان الله في الارض خليفة) أي موجودا فيها ولو من صفته انه (جاء ظهورك) أي ضربك بالباطل (وأخذ مالك) أي بالغصب أو مالك من المنصب النصيب بالتعدي (فاطعه) أي ولا تخالفه لثلاث ورقتة (والا) أي وان لم يكن لله في الارض خليفة (فت) أمر من مات يموت شارة الى ما قبله ووقبل أن تموتوا كأنه عبر عن الخمول والعزلة بالمولود فان غالب لاذ الحياة تكون بالشهرة والخلطة والجلوة (وأنت عاص) بتشديد الضاد والجلوة حالبة أي حال كونك أخذ بقوة وماسكا بشدة (على جذل شجرة) بكسر الجيم ويضع أي أصلها قال القاضي أي فعلبك بالعزلة والصبر على قصص الزمان والعمل لما شافه وشدا انه وعرض جذل الشجرة وهو أصلها كناية عن مكابدة الشدا من قولهم فلان يهض بالحجارة لشدة الالم ويحتمل أن يكون المراد منه أن ينقطع عن الناس ويتبوأجدة ويلزمها إلى أن يموت أو

خلافة أبي بكر ستين وخلافة  
عمر عشرة وعثمان اثنتي عشرة  
وعلى ستة رواء أجدو  
والترمذي وأبو داود وعن  
حذيفة قال قلت يا رسول الله  
أيكون بعد هذا الخبير شركا  
كان قبله شرقا لنعم قلت ما  
العصمة قال السيف قلت  
وهل بعد السيف بقية قال  
نعم تكون امارا على اقداء  
وهذه على دخن قلت ثم ماذا  
قال ثم ينشأ دعاة الضلال  
فان كان الله في الارض خليفة  
جاء ظهورك وأخذ مالك  
فاطعه والاذت وأنت عاص  
على جذل شجرة



بقلب الأمر من قولهم من الرجل بصاحبه اذ الرمز واصق به ومنه عضو اعلم بالتواجد وقيل هذه الجملة  
 قسمية قوله فأطعمه ومعناه ان لم تعطه ادلك الخصاله الى ما لا تستطيع أن تصبر عليه ويدل على المعنى الاول قوله  
 في الرواية الاخرى فتنة عبياء صماء عليهم اذاعة على أبواب النار فان مت يا حذيفة وأنت عاص على جذل خبرك  
 من أن تنسج أحد منهم قال الطيبي رحمه الله على الوجه الاول انقطعت خبره ومعناه الامر وهو قسم اقوله فان كان  
 لله في الارض خليفة وعلى الثاني هو سبب من قوله فأطعمه هذا وفي نسخة فت بصيغة الخطاب من القيام بدل  
 فت قال السيد جمال الدين رحمه الله فم خبر بمعنى الامر (قلت ثم ماذا) أي من الفتى (قال ثم يخرج الدجال)  
 أي زمن المهدي (بعد ذلك) أي بعد ما ذكر من وقوع أنواع الشرور والفتن (ومعه نمر) بسكون الهاء  
 وفتحها أي نمرماه (وبار) أي خندق نارقيل انهم اعلو وجه الخيل من طريق السحر والسيما وقيل ما وفي  
 الحقيقة نار ونار ماء (فن وقع في ناره) أي من خالفه حتى يلقيه في ناره وأضاف النار اليه ايماء الى أنه ليس بنار  
 حقيقة بل صحر (وجب أجره) أي ثبت وتحقق أجور الواع (وحط) أي ورفع وسوخ (وزره) أي انعه السابق  
 (ومن وقع في نمره) أي حيث واقع في أمره (وجب وزره) أي اللاحق (وحط أجره) أي بطل عمله السابق  
 (قلت ثم ماذا قال ثم ينتج) بصيغة المجهول أي ثم يولد (المهر) يضم ميم وسكون هاء أي ولد الفرس قال  
 التوريشي رحمه الله ينتج من الشج لا من النتاج وهو الولادة ولا من الانتاج يقال نجت الفرس أو الناقة على بناء  
 ما لم يهر فاعله تناجوا نتجها أهلها تنجوا والانتاج افتراء ولادها لوقيل استبانة جعلها (فلا يركب) بكسر الكاف  
 من قولهم أركب المهر اذا حان وقت ركوبه وفي نسخة يفتح الكاف أي فلا يركب المهر لاجل الفتى أو لقرب  
 الزمن (حتى تقوم الساعة) قبل المراتب من عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يركب المهر لعدم احتياج الناس  
 فيه الى بحاربة بعضهم بعضاً أو المراد ان بعد خروج الدجال لا يكون زمان طويل حتى تقوم الساعة أي يكون  
 حينئذ قيام الساعة قريباً من زمان انتاج المهر واركابه وهذا هو الظاهر والله تعالى أعلم بالسرائر (وفي  
 رواية) أي بدل تكون اشارة على اقضاء الخ (قال هدية على دخن) أي صلح مع كدورة وصفا مع ظلمة  
 (وجماعة على اقضاء) أي واجتماع على أهواء مختلفة وأعيوب وتلفه (قلت يا رسول الله الهدية على  
 الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب أقوام) برفع قلوب وهو الاصح وبمنصبه بناء على ان رجوع لازم أو منه عند  
 أي لا تصير قلوب جماعات أو لا ترد الهدية قلوبهم (على الذي) أي على الوجه الذي أو على الصلوة الذي  
 (كانت) أي تلك القلوب (عليه) أي لا تكون قلوبهم صافية عن الحقد والبغض كما كانت صافية قبل  
 ذلك (قلت بعد هذا) أي يقع بعدها (الخبر ثم قال فتنة) أي نعم يقع شره فتنة عظيمة وبلية جسيمة  
 (عبياء) أي يعصى فيها الانسان عن أن يرى الحق (صماء) أي بصم أهلها عن أن يسمع فيها كلمة الحق  
 أو النصيحة قال القاضي رحمه الله المراد بكونهم عبياء صماء أن تكون بحيث لا يرى منها مخرجاً ولا يوجد دونها  
 مستغاثاً أو ان يقع الناس فيها على غرة من غير بصيرة فيعمون فيها ويهيمون عن تأمل قول الحق واستماع  
 النصيح أقول ويمكن أن يكون وصف الفتنة بما كفاية من ظلمتها وعدم ظهور الحق فيها من شدة أمرها  
 وصلابة أهلها وعدم التفات بعضهم الى بعض في المشاهدة والمكاشفة وأمثالها (عليها) أي على تلك الفتنة  
 (دعاة) أي جماعة فائقة بامرها وداعية لمن الى قبولها (على أبواب النار) حال أي دكانهم كاثون على  
 شفا جرف من النار يدعون الخلق اليها حتى يتفقوا على الدخول فيها (فان مت) يضم الميم وكسر سرها  
 (يا حذيفة) وأنت عاص على جذل أي والحال انك على هذا المنوال من اختيار الاعتزال والقناعة بأكل  
 قشر الأجر والمنام فوق الأجر (خبرك) ن أن تنسج (بشدائد التاء الثانية وكسر الواو) ويجوز تخفيفها  
 وفتح الباء (أحد منهم) أي من أهل الفتنة أو من دعائهم (رواه أبو داود) والنسائي ذكره مبرك (وعن  
 أبو ذر قال كنت رديفاً) أي راكبا (خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي رحمه الله طرف وقع  
 صفته مؤكدة لرديفا (يوماً على حمار) فيه دلالة على كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرة مع  
 أصحابه وكمل قرب أبي ذر له حينئذ ولذا ذكره مع الأئمة الى كمال حفظه القضية واستحضاره أياها (لما جاوزنا

قلت ثم ماذا قال ثم يخرج  
 الدجال بعد ذلك معه  
 نمر ونار فن وقع في ناره  
 وجب أجره وحط وزره  
 ومن وقع في نمره وجب  
 وزره وحط أجره قال قلت ثم  
 ماذا قال ثم ينتج المهر فلا يركب  
 حتى تقوم الساعة وفي  
 رواية قال هدية على دخن  
 وجماعة على اقضاء قلت  
 يا رسول الله الهدية على  
 الدخن ما هي قال لا ترجع  
 قلوب أقوام هي الذي كانت  
 عليه قالت هل بعد هذا الخير  
 شر قال فتنة عبياء صماء  
 عليهم اذاعة على أبواب النار  
 فان مت يا حذيفة وأنت  
 عاص على جذل خبرك من  
 أن تنسج أحد منهم رواه  
 أبو داود وعن أبي ذر قال  
 كنت رديفاً خلف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوماً على  
 حمار فلما جاوزنا

بيوت المدينة قال كيف بك قال الطيبي رحمه الله مبتدأ وخبر والباء زائدة في المبتدأ أي كيف أنت أي حالك (يا أباذر إذا كان) أي وقع (بالمدينة جوع) أي خاص لك أو قاطع عام (تقوم من فراشه) ولا تبلغ مسجداً أي الذي قصدته أن تصلي فيه (حتى يجهدك الجوع) بضم الياء وكسر الهاء وفي نسخة فتجهدهما أي يومسك اليك المشقة ويجزك عن المشي من البيت إلى المسجد قال قتادة الله ورسوله أعلم أي بحالي وحالي غيري في تلك الحال وسائر الأحوال (قال تعطف) بصيغة لامر أي التزم العفة يا أباذر وهي الصلاح والورع والتصبر على أذى الجوع والتقوى والكف عن الحرام والشبهة وعن السؤال من الخلق والطمع فيه والمذلة عنده (قال كيف بك يا أباذر) في ندائه مكرراً لتنبهه على أخذ الحديث مقرراً (إذا كان بالمدينة موت) أي بسبب القحط أو بقاء من عفونة هواء أو غيرها (يلج البيت) أي يصل موضع قبر الميت (العبد) أي قيمة أو نفسه (حتى أنه) بكسر الهمزة ويفتح أي الشان (يباع القبر بالعبء) هذا توضيح لما قبله من إهمال الميت في النهاية المراد بالبيت ههنا القبر وأراد أن موضع القبور يضيق فينتفعون كل قبر بعبد قال التوربشتي رحمه الله وفيه نظر لأن الموت وإن استمر بلا حياة فموتهم كل الفشل ولم ينتفع بهم إلى ذلك وقد توسع الله عليهم المأكنة اه كلامه وأجيب باب المراد بموضع القبر والجباة المعهودة وتدرجت العادة بأنهم لا يتجاوزون عنها وفي شرح السنة قيل معناه أن الناس يشتغلون عن دفن الموتى بما هم فيه حتى لا يوجد من يحفر قبر الميت فيدفنه الآن يعطى عبداً أو قيمة عبداً وقيل معناه أنه لا يبقى في كل بيت كان فيه كثير من الناس إلا عبد يقوم بمصالح مضعة أهل ذلك البيت قال المظهر يعني يكون البيت رخصاً فباع بيت بعبد قال الطيبي رحمه الله على الوجهين الأخيرين لا يحسن موقع حتى حسنهما على الوجهين الأولين وقت بل لا يصح حينئذ وقوع حتى ولعلها غير موجودة في المصابع قال الخطابي قد يتخبر هذا الحديث من يذهب إلى وجوب قطع النباش وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى القبر بيتاً فدل على أنه حرز كاليوت نلت لاسمياً وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قطع النباش لكن جعله أصحابنا أعلى أنه لاسمياً والله سبحانه وتعالى أعلم قال قتادة الله ورسوله أعلم كما تقدم (قال تضرع يا أباذر) بتشديد الموحدة أمر من باب التفعّل وفي نسخة تضرع مضارع صبر على أنه خبر بمعنى الأمر أي اصبر بالبلاء وتجزع عن الضراء ولا تنس بقيمة النعماء والسراء وأرض بما يجري من القضاء تصب الأجر من خالق الأرض والسماء (قال كيف بك يا أباذر إذا كان بالمدينة قتل) أي سريع عظيم (تغمر) بسكون الغين المججمة وضم الميم أي تدمر وتعلو (الدماء) أي كثرة دماء القتلى (أخبار الزيت) قيل هي محلة بالمدينة وقيل موضعها قال الزوربشتي رحمه الله هي من الحرة التي كانت بها الواقعة زمن يزيد ولا يمر على تلك الجيوش العاتية مسلم من عقبة المرى المستبج يحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نزوله بعسكره في الحرة الغريبة من المدينة فاستباح حرمها وقتل رجالها وعاث فيها ثلاثة أيام وقيل خمسة فلا حرم أنه انما عا كإيتماع الملح في المساء ولم يلبث أن أدركه الموت وهو بين الحرمين وخسرها لك المبتلون قال قتادة الله ورسوله أعلم قال تأتي من أنت منه (خسبر معناه) أمر أي أنت من يوافيك في دينك وسيرتك وقال القاضي أي أوجع إلى من أنت جئت منه وخسرت من عنده يعني أهلك وعشيرتك قال الطيبي رحمه الله لا يصابق على هذا سؤاله (قال قلت واللبس السلاح) والظاهر أن يقال أرجع إلى إمامك ومن بايعته فحينئذ يتوجه أن يقول واللبس السلاح وأقاتل معه (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (شاركت القوم) أي في الأثم (إذا) أي إذا لبست السلاح المعنى لا تلبس السلاح ولكن مع الإمام وأرباب الصلاح ولا تتقاتل حتى يحصل لك الفلاح هذا حاصل كلام الطيبي رحمه الله لكن فيه أن إمامه إذا قاتل كيف يجوز له أن يمنع من المقاتلة معه وقال ابن الملك رحمه الله قوله شاركت إنما كيد الزجر عن إراقة الدماء والأفالدفع واجب اه وذكره الطيبي رحمه الله وقرر وهو البواب أن الدفع جائز إذا كان الخصم مسلماً لم يترتب عليه فساد بخلاف ما إذا كان العدو كافراً فإنه يجب الدفع مهما أمكن (قلت فكيف أصنع يا رسول الله قال ان خشيته أن

بيوت المدينة قال كيف  
بك يا أباذر إذا كان  
بالمدينة جوع تقوم عن  
فراشه ولا تبلغ مسجداً  
حتى يجهدك الجوع قال  
قلت الله ورسوله أعلم  
تعطف يا أباذر قال كيف بك  
يا أباذر إذا كان بالمدينة  
موت يبلغ البيت العبد حتى  
أنه يباع القبر بالعبء قال  
قلت الله ورسوله أعلم  
تضرع يا أباذر قال كيف بك  
يا أباذر إذا كان بالمدينة قتل  
تغمر الدماء أخبار الزيت  
قال قتادة الله ورسوله أعلم  
قال تأتي من أنت منه قال  
قلت واللبس السلاح قال  
شاركت القوم إذا قلت  
فكيف أصنع يا رسول الله  
قال ان خشيته أن

يترك) بفتح الهاء أي يغلبك (شعاع السيف) بفتح أوله أي بريقه ولعانه وهو كناية عن أعمال السيف  
 (فائق) أمر من الالقاء أي طرح (ناحية ثوبك) أي طرفه (على وجهك) أي ثلاثي ولا تفرغ ولا  
 تجزع والمعنى لا تخار بهم وإن حاربوك بل استسلم نفسك للقتل لأن أولئك من أهل الإسلام ويعجزون معهم مدم  
 المحاربة والاستسلام كما أشار إليه بقوله (ليسوء) أي ليرجع القاتل (بأنك) أي بأنهم قتلك (وأنه) أي  
 وإسرائيل (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه والحاكم في مسندهما وقال صحيح على شرط الشيخين نقله ميرك  
 عن الصحيح (وعن عبد الله بن عمرو) صحابيان جليلان (ابن العاص) بغير ياء هو الصحيح (أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال كيف بك) سبق إعرابه وفي رواية كيف أنت أي كيف حالك (إذا أقيمت) مجهول من  
 الإبقاء أي إذا أبقاك الله بمعنى عرك وفي نسخة بصيغة المعلوم من البقاء أي إذا بقيت (في حثالة) بضم الحاء  
 وبالناء المثناة وهي ماسطة من قشر الشعير والأرز والنمر والردى عن كل شيء أي في قوم رد أي (من الناس  
 مرجت) استضاف بيان وهو بفتح الميم وكسر الراء أي فسدت (عهودهم وأماناتهم) وفي نسخة أمانتهم بصيغة  
 الأفراد على إرادة الجنس أو باعتبار كل فرد والجمع انما هو للمعابلة والتوزيع مع ما كان حقيقة الجمع فيها  
 قتأمل والمعنى لا يكون أمرهم مستقيما بل يكون كل واحد في كل لحظة على طبع وعلى عهد ينقضون العهود  
 ويخونون الأمانات قال التوربشتي رحمه الله أي اختلطت وفسدت ففقت فيهم أسباب الديانات (واختلفوا  
 فكانوا هكذا وشبهك بين أصابعه) أي عوج بعضهم في بعض والبتس أمر دينهم فلا يعرف الامين من  
 الخائن ولا البر من الفاجر هذا وفي نسخة مرجت بفتح الراء وهو متعدي وقوله تعالى صرح البحر في فقيه  
 ضمير إلى الخثالة فالمعنى أسدت تلك الجماعة القمامة عهودهم وأماناتهم واختلفوا في أمور دياناتهم فكانوا  
 كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم في الاشتباك مشبهين بالأصابع المشبكة فما كتب ميرك على هامش  
 الكتاب من قوله مرجت بصيغة المجهول ورمز عليه ظاهرا إشارة إلى أنه هو الظاهر وعلامه المرجع متعدي  
 والمعنى على اللزوم فهو غير ظاهر على ما يظهر من القاموس وغيره ففي القاموس المرج انخلط والمرج بحركة  
 الفساد والخلط والاختلاط والاضطراب وانما يسكن مع الهرج يعني اللادواج مرج كفرح وأمر مرج  
 يختلط وأمر مرج العهد لم يف به اه وفي مختصر النهاية مرج الدين فسد وقلقت أسبابه ومرجت عهودهم أي  
 اختلطت (قال فيهم تأمروني قال عليكم بما تعرف) أي الزم وافعل ما تعرف كونه (ودع ما تنكر) أي واترك  
 ما تنكرانه حق (وعليك بخاصة نفسك وياك وعوامهم) أي عامتهم والمعنى الزم أمر نفسك واحفظ دينك  
 واترك الناس ولا تنبههم وهذا رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كثرا الأشرار وضعف  
 الاختيار (وفي رواية الزم بينك واماك) أمر من الاملاك بمعنى الشد والاحكام أي امسك (عليك لسانك)  
 ولا تتكلم في أحوال الناس كيلا يؤذوك (وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع أمر  
 العامة رواه الترمذي وصححه) قال ميرك والرواية الثانية رواها أبو داود والنسائي أيضا (وعن أبي موسى)  
 أي الأشعري (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن بين يدي الساعة) أي قدامها من أشرائها (فتنا)  
 أي فتنة عظيمة ومخناجسا (كقطع الليل المظلم) بكسر القاف وفتح الطاء ويسكن أي كل فتنة كقطع من  
 الليل المظلم في شدتها وظلمتها وعدم تبيين أمرها قال الطائي رحمه الله يريد بذلك التباسها وقطاعها وشيوعها  
 واستمرارها (يصبح الرجل فيها) أي في تلك الفتنة (مؤمنًا ويمسي كافرا ويمسي كافرا) والظاهر  
 أن المراد بالأصباح والامساء انقلاب الناس فيها وقتادون وقت بالخصوص الزمانين فكانت كناية عن تردد  
 أحوالهم وتذبذب أفعالهم وتنوع أفعالهم من عهدونهض وأمانة وخيانة ومعرفة ومنكر وسنة وبدعة  
 وإيمان وكفر (القاعد فيها خير من القائم والمأشئ فيها خير من الساعي) أي كلما بعد الشخص عنها وعن  
 أهلها خيره من فريها واختلاط أهلها بالسبيل أمرها إلى محاربتها أهلها ما ذار أئمت الأمر كذلك (فكسروا  
 فيها قلوبكم) بكسرتين وتشديد اللام جميع القوم وفي العدول عن الكسر إلى التفسير بما لا لبس

يترك شعاع السيف فائق  
 ناحية ثوبك على وجهك  
 ليسوء بأنك وأنتم رواه أبو  
 داود وعن عبد الله بن عمرو  
 ابن العاص أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال كيف  
 بك إذا أقيمت في حثالة من  
 الناس مرجت عهودهم  
 وأماناتهم واختلفوا فكانوا  
 هكذا وشبهك بين أصابعه  
 قال فيهم تأمروني قال عليك  
 بما تعرف ودع ما تنكر  
 وعليك بخاصة نفسك وياك  
 وعوامهم وفي رواية الزم  
 بينك واماك عليك لسانك  
 وخذ ما تعرف ودع ما تنكر  
 وعليك بأمر خاصة نفسك  
 ودع أمر العامة رواه  
 الترمذي وصححه وعن أبي  
 موسى عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال إن بين  
 يدي الساعة فتنة كقطع  
 الليل المظلم يصبح الرجل فيها  
 مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي  
 مؤمنا ويمسي كافرا القاعد  
 فيها خير من القائم والمأشئ  
 فيها خير من الساعي فكسروا  
 فيها قلوبكم

التفصيل للتكثير وكذا قوله (وقطعوا) أمر من التقطيع (فيها أو ناركم) وفيه زيادة من المبالغة إذ لا منفعة  
 لو جرد الأوتار مع كسر القبي أو المراد به أنه لا ينتفع بها الغير ولا يستعملها في الشردون الخبير (واضر بوا  
 سيوفكم بالحجارة) أي حتى تنكسر أو حتى تذهب - منها وعلى هذا القياس الأرماع وسائر السلاح (فان  
 دخل) بصيغة المفعول ونائب الفاعل قوله (على أحد) ومن في قوله (منكم) بيانية (فليكن) أي ذلك الأحد  
 (كنه يابني آدم) أي فليس نسلم حتى يكون قتيلا كهايل ولا يكون قاتلا كقبايل (رواه أبو داود وفي  
 روايته) أي لابي داود عنه (ذكر) أي الحديث (القول) أي قوله - من الساعي ثم قالوا) أي بعض الصحابة  
 (فما أمرنا) أي أن نعلم - يئذ (قال كوفوا أحلاس بيوتكم) أحلاس البيوت ما يسطحت حوائطها  
 فلا تزال ملقاة تحتها وقبل الحلس هو الكساء على ظهر البعير تحت القتب والبردة شبهها بالزموها ودوامها  
 والمعنى الزموا بيوتكم واترموا سكوتم كيلا تقعوا في الفتنة التي بها دينكم يفتونكم (وفي رواية الترمذي  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الفتنة) أي في أيامها وزمنها وهو ظرف لقوله (كسر وافها قسمكم  
 وقطعوا فيها أوتاركم والزموافها أجواف بيوتكم) أي كوفوا ملازمها لثلاثة في الفتنة والمخارج فيها  
 (وكوفوا كباين آدم) المطلق ينصرف إلى الكامل وفيه إشارة لطيفة تحت عبارة فترينة وهو أن هابيل  
 المقتول المظالم هو ابن آدم لا قابيل القاتل الظالم كما قال تعالى في حق ولد نوح عليه الصلاة والسلام أنه  
 ليس من أهلنا أنه عمل غير صالح (وقال) أي الترمذي (هذا حديث صحيح غريب وعن أم مالك البهزية)  
 بفتح الواو - وسكون الهاء وبالزاي وباء النسبة قال المؤلف لها حجة ورواية وهي حجازية روى عنها  
 طاووس ومكحول (قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقر بها) بتشديد الاء أي فعددها أربعة  
 الوقوع قال الأشرف معناه وصفها للعبادة وما لها بخافان من وصف هند أحد دوسم فابليغ فأنه قرب ذلك  
 الشيء إليه (قالت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشية) أي من الغنم ونحوها (يؤدى حقها)  
 أي من الزكاة وغيرها (ويعبد ربها) لقوله تعالى جلاله ولا اله غيره ففروا إلى الله وقوله وتبذل إليه  
 تبذلا وقوله وإليه يرجع الأمر كله فاعبه - وهو كل عليه وما ربه بغافل عما يعملون (ورجل آخذ  
 بصيغة اسم الفاعل أي ماسك) برأس فرسه يخيف العدو من الاخافة يعني التخويف أي يخوف الكفار  
 (ويخوفونه) قال المظهر يعني رجل هرب من الفتن وقتل المسلمين وقصد الكفار يحاربهم ويحاربونه يعني  
 فيبقى سامان الفتنة وغنا لا لآخر والثوبة (رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ستكون فتنة) أي عظيمة قلبية جسدية (تستغاف العرب) أي تستوعبهم هلا كل من  
 استغافت الشيء آخذته كله كذا في النهاية وبعض الشراح وقيل أي تطاهرهم من الأزدال وأهل الفتن  
 (قتلها) جمع قتل بمعنى مقتول مبتدأ خبره قوله (في النار) أي سيكون في النار أو هم حيث في النار لأنهم  
 يسيئون ما يؤجب دخولهم فيها كقوله تعالى إن الأبرار في نعيم وإن الفجار في عذاب عظيم قال القاضي رحمه الله  
 المراد بقتلها من قتل في تلك الفتنة وأنما هم من أهل النار لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج إليها إلا  
 دين أو دفع ظالم أو إغاة محق وإنما كان قصدهم التباغي والتشاجر طمعاً في المال والملك (اللسان) أي وقعه  
 وطعنه على تقديره مضاف وبدل عليه رواية وإشراف اللسان أي اطلاعه مواطنته (فيها أشد من وقع السيف)  
 وقال الطبري رحمه الله القول والتكليم فيها اطلاقاً لا محلاً وإرادة الحلال اه والحاصل أنه لا بد من ارتكاب  
 أحد الحجازين المذكورين في قوله تعالى وأسأل القرية قال المظهر يحتمل هذا احتمالين أحدهما أن من  
 ذكر أهل تلك الحرب بسوء يكون كمن حاربهم لأنهم مسلمون وغيبة المسلمين ثم قاتل وفيه أنه وردوا  
 كروا الفاجر بما فيه يحذر الناس ولا غيبة غاسق ونحو ذلك فلا يصح هذا على إطلاقه ولذا استدرك كلامه بقوله  
 ولعل المراد بهذه الفتنة الحرب التي وقعت بين أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وبين معاوية رضي الله عنه ولا  
 شك أن من ذكر أحد من هذين الصديقين وأصحابهما يكون مبتدعاً لأن أكثرهم كانوا أصحاب رسول الله

وقطعوا فيها أوتاركم  
 واضر بوا سيوفكم  
 بالحجارة فان دخل على  
 أحد منكم فليكن تكبير  
 ابن آدم واه أبو داود وفي  
 روايته ذكر كرائي قوله خير  
 من الساعي ثم قالوا ما أمرنا  
 قال كوفوا أحلاس  
 بيوتكم وفي رواية الترمذي  
 أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال في الفتنة كسروا  
 فيها قسمكم وقطعوا فيها  
 أوتاركم والزموافها أجواف  
 بيوتكم وكوفوا كباين آدم  
 وقال هذا حديث صحيح  
 غريب وعن أم مالك  
 البهزية قالت ذكر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فتنة  
 فقر بها قالت يا رسول الله من  
 خير الناس فيها قال رجل  
 في ماشيته يؤدى حقها  
 ويعبد ربها ورجل آخذ  
 برأس فرسه يخيف العدو  
 ويخوفونه رواه الترمذي  
 وعن عبد الله بن عمرو قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ستكون فتنة  
 تستغف العرب قتلها في  
 النار اللسان فيها أشد من  
 وقع السيف

صلى الله عليه وسلم اهـ وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الله بنى فانه كواى عن الطعن فيهم فان رضى الله  
 تعالى في مواضع من القرآن تعالى بهم فلا بد ان يكون ما لهم الى التقوى ورضا المولى وجنة الماوى وايضا لهم  
 حقوق ثابتة في خدمة الامة فلا ينبغي اهم ان يذكرهم الا بالثناء الجليل والدعاء الجزيل وهو - ذا ما لا ينافي ان  
 يذكرهم - وجلا او معينا بان الحساو بين مع على ما كانوا من الخصالين او بان معاوية وخزبه كانوا باغين على  
 ما دل عليه حديث عمار تقتلك لفئة الباغية لان المقصود منه بيان الحكم المميز بين الحق والباطل والفصل  
 بين المجتهد والمصيب والمجتهد والمخطئ مع توقيف الصلبة وتعظيمهم جميعا في القاب لرضا الرب ولذا المسائل بعض  
 الاكابر عن عبد العزيز بن افضل ام معاوية قال ان غزاه ففرس معاوية بن حنيفة غزاه في ركاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم افضل من كذا وكذا من عمر بن عبد العزيز اذ من القواعد المتكررة ان العلماء والاولياء  
 من الامة لم يباغ - منهم - مبالغ الصلابة الكبراء وقد نشأ رآى - ذا المعنى قوله سبحانه وتعالى لا يستوى  
 منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد - وقاتلوا وكذا قوله تعالى  
 والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله والسابقون السابقون أولئك المقربون قال المظهر  
 ولثاني أن المراد به ان من مدلساته فيه بشتم أو غيبة يقدسه وانه بالضرب واقتل ويفعلون به ما يفعلون بمن  
 حاربهم - اهـ - واصله أن الطعن في احدى الطائفتين ودخ الاخرى حيث ذم ما يثير الفتنة فالواجب كف  
 الاسان وهذا المعنى في غاية من الظهور ورفقا مل لكن الطائفي رجع المعنى الاول حيث قال ويؤيد قوله ولعل المراد  
 به - هذه الفتنة الخ ما روينا من الاحنف بن قيس قال خرجت وانما أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكر فقال أين  
 تريد يا أحنف قلت أريد نصرا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال يا أحنف ارجع فاني سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توجه المسلمان ببعضهم فالتقاتل والمقتول في النار قال فقلت يا رسول الله  
 هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه متفق عليه قالت مجمل - هذا الحديث اذا كان  
 القتال بين المسلمين على جهة العصبية والحمية الجاهلية كما يقع كثيرا فينا بين أهل حارة وحارة وقرية وقرية  
 وطائفة وطائفة من غير أن يكون هناك باعث شرعي لا - ده - ما ولا يصح حل الحديث على اطلاقه الشامل  
 لقضية معين ونحوها لا ينافي قوله تعالى حل شأنه فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي ولان  
 الاجماع على ان قتلى طائفة على ليسوا في النار فكلام أبي بكر ما محمول على انه كان ترددا متخيلا في أمر على  
 ومعاوية ولم يكن يعرف الحق من الباطل ولم يبرأ - ده - ما من الآخر واما فهم من كلام الاحنف انه يريد  
 حماية العصبية لا اعلام الكاهن الدينية على ما يثير اليه قوله أريد نصرا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ولم يقل أريد معاوية الامام الحق والخليفة المطلق وبه - ذا - يتبين أن حل هذه الفتنة على قضية على لا يجوز  
 ويؤول به قال الطائفي رحمه الله واما قوله قتلها في النار فالزجر والتوبيخ والتغليظ عليهم واما كف الاسنة  
 عن الطعن فيهم فان كلامهم مجتهد وان كان على رضى الله عنه صيبا فلا يجوز الطعن فيهم ما والاسم للمؤمنين  
 أن لا يخوضوا في أمرهما قال عمر بن عبد العزيز برئتلك دماء طهر الله أيدينا منها فلا نلوث ألسنتنا بها قال النووي  
 رحمه الله كان بعضهم مهييا وبعضهم مخطئا معذروا في الخطا لانه كان بالاجتهاد والجهل اذا أخطأ لائم عليه  
 وكان على رضى الله عنه وهو الحق المصيب في تلك الحروب هذا مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشبهة حتى  
 ان جماعة من الصحابة تجبروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولو تبنوا الصواب لم يتأخروا من مساعدته  
 قالت وسبب هذا التحير لم يكن في أن عليا أحق بالخلافة أم معاوية لانهم أجمعوا على ولاية علي واجتمع  
 أهل الحل والعقد على خلافة - وانما وقع النزاع بين معاوية وعلى في قتله عثمان حيث تعلل معاوية بأن لم  
 أسلم لك الامر حتى تقتل أهل الفساد والشرور ممن حاصر الخليفة وأعان على قتله فان هذا ثلثة في الدين وخلل  
 في أئمة المسلمين وافترضى رأى على وهو الصواب ان قتل فتنة الفتنة يجر الى اثار الفتنة التي هي تكون أقوى  
 من الاولى مع أن هجوم العوام وعدم تعيين أحد منهم بمباشرة قتل الامام ليس بموجب لامام آخر أن يقتلهم

قتلا عاملا ولا ينتمون إليه من غير جهة أو بينة ثم رتبة لاسيما وقد وجهوا إلى الحق ودخلوا في بيعة الخليفة ومن  
المعلوم أن أهل البغى إذا رجعوا عن بغيمهم أو شردوا عن قتالهم فليس لأحد أن يتعرض لهم هذا ولما كان  
صلى الله عليه وسلم ذكر الفتن وحذر عن الدخول فيها ورغب عن لبسها ورهب عن القرب إليها وأطاعها  
نظر إلى فسادها ولم يبين هذه الفتنة بخصوصها فلهذا وإن وقعت مجلدة تحير فيها بعض الصحابة وظنوا أن  
الاسلم فيها بالخصوص أيضا لما ذكره صلى الله عليه وسلم فيها بالعموم لكن لما تبين لهم في الاستحسان على  
كرم الله وجهه وخطامه ما يؤيد على ما فعلوا من العزلة وتكسر وأعلى ما فهم من مثوبة الجلوقة والله حكيم  
في ذلك كله الأمر من قبل ومن بعد فلا بد من عدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم والله تعالى أعلم (رواه الترمذي  
وابن ماجه) قال ميرك رواه أبو داود أيضا كلهم مرفوعا وقال البخاري الأصح وقفه إلى عبد الله بن عمرو بن  
العاص أقول لكن هذا الموقوف في حكم المرفوع لأن قوله قتلاها في الدار لا يتصور وأن يصدروا من رأى أحد  
(وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة سماء بكاء) أي بآفة أو أفعالها  
حيث لا يجدون لها مستغنا ولا يرون منها خيرا ولا يحسنون فيها بين الحق والباطل ولا  
يسمعون النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل من تكلم فيها بحق أو ذى ووقع في الفتنة والحن  
(من أشرف لها) أي من أطاعها وقرب منها (استهزئت له) أي اطاعت تلك الفتنة عليه وجذبته إليها  
(واشرف اللسان) أي اطلانه وأطالته (فيها كوقوع السيف) أي في تأثيره بل أبلغ لما قيل  
جراحات السنان لها الشام \* ولا ياتم ما جرح اللسان ولهذا قال في رواية السابقة أنه من وقع السيف  
(رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر قال كلفعودا) أي قاعدتين (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر  
الفتن) أي الواقعة في آخر الزمان (فأكثر) أي البيان (في ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس) سبق معناه  
اللغوي (فقال قائل وما فتنة الاحلاس قال هي هرب) بفتحين أي يهرب بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة  
والحاربة (وحرب) بفتحين أي أخذ مال وأهل بغير استحقاق (ثم فتنة السراء) بالرفع عطف على هرب بحسب  
المعنى فكانه قال وفتنة الاحلاس حرب وهرب وفتنة لسراء وفي نسخة بالنصب عطف على فتنة الاحلاس  
والمراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والويل وأضيفت إلى السراء لأن  
السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التعم أولانهم تسر العدو وقال النوربشتي رحمه الله يحتمل أن  
يكون سبب وقوع الناس في تلك الفتنة وابتهالهم بها أثر النعمة فأضيفت إلى السراء بمعنى يكون التركيب  
من قبيل إضافة الشيء إلى سببه ويحتمل أن يكون صفة لافتنه فأضيفت إليها إضافة مسجد الجامع ويراد بها  
سوءها الكثيرة الشرور والمفاسد ومن ذلك قولهم قفاه سراء إذا كانت وسيمة يعني يكون القدر فتنة الحادثة  
السراء أي الواسعة التي تعم الكفاية من الخاصة والعامة وقوله (دخنها) بفتحين أي أثارها وهيجانها وشبهها  
بالبحان الذي يرتفع كما شبه الحرب بالناو وانما قال (من تحت قدمي رجل من أهل بيتي) تنبيه على أنه هو الذي  
يسبق في تأريخها وإلى أنه تلك أمرها (يزعم أنه مني) أي في الفعل وإن كان مني في النسب والحاصل أن تلك  
الفتنة بسببه وأنه باعث على أقامتها (وليس مني) أي من أخلاقي أو من أهلي في الفعل لأنه لو كان من أهلي لم  
يبيع الفتنة وظنير قوله تعالى أنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح أو ليس من أولياي في الحقيقة ويؤيده قوله  
(انما أولياي المتقون) وهذا أبلغ من حديث آل محمد كل تقى (ثم يطلع الناس على رجل) أي يجتمعون  
على بيعه رجل (كورك) بفتح وكسر (على ضلع) بكسر ففتح ويسكن واحد الضلوع أو الاضلاع وتسكن  
اللام فيمجاثر على مائ الضلع وهذا مثل والمراد أنه لا يكون على ثبات لأن الورك لثقله لا يثبت على الضلع  
لثقله والمعنى أنه يكون غير أهل الولاية لثقله وخفقه وأبه وحلمه وفي النهاية أي يطلعون على رجل لا نظام  
له ولا استقامة لأموره لأن الورك لا يستقيم على الضلع ولا يركب عليه لاختلاف ما بينهما وبعده في شرح السنة  
معناه أن الأمر لا يثبت ولا يستقيم له وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك ولا يحمله وحاصله أنه لا يستعد ولا يستبد

رواه الترمذي وابن ماجه  
وعن أبي هريرة أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
قال ستكون فتنة سماء  
بكاء سماء من أشرف  
لها استهزئت له واشراف  
اللسان فيها كوقوع  
السيف رواه أبو داود وعن  
عبد الله بن عمر قال كلف  
قعودا عن النبي صلى الله  
عليه وسلم فذكر الفتنة  
فأكثر في ذكرها حتى ذكر  
فتنة الاحلاس قال قائل  
وما فتنة الاحلاس قال هي  
هرب وحرب ثم فتنة السراء  
دخنها من تحت قدمي رجل  
من أهل بيتي يزعم أنه مني  
وليس مني انما أولياي  
المتقون ثم يطلع الناس  
على رجل كورك على ضلع



له فلا يقع منه الامر ووقعه كما أن الورل على ضلع يقع غيره ووقعه قال وانما يقال في باب الملازمة والموافقة اذا وصفوا به هو ككف في ساعد وساعد في ذراع ونحو ذلك يريدان هذا الرجل غير لائق للملك ولا مستعمل به (ثم فتنة الذهباء) بالرفع وينصب على ما سبق وهي بضم ففتح والذهباء السوداء والنصب غير للذم أي الفتنة العظاماء والطامة العمياء وفي النهاية هي تصغير الذهباء بـ بدل الفتنة المظلمة والنصب غير فيها للتنظيم وقيل المراد بالذهباء الداهية ومن أسماء الداهية الذهبيم زعموا أن الذهبيم اسم ناقصة فزاعلها سبعة أخوة تعاقبين فقتلوا عن آخرهم وجعلوا عليها حتى رجعت بهم فصاروا مثلاً في كل داهية (لاندع) أي لا تترك تلك الفتنة (أحد من هذه الامة الاطمنه لعامة) أي أصابته بحجته ومستنبطية وأصل الطام هو الضرب على الوجه يعطى الكف والمراد أن ترتلك الفتنة بيم الناس ويصل لكل أحد من ضررها قال الطيبي رحمه الله هو استعارة مكنية شبه الفتنة بالناس ثم قيل لا مكنية بالناس الطم الذي هو من لوازم المشبه به وجعلها قرينة لها (فاذا قيل انقضت) أي فهم انقضت تلك الفتنة انتهت (تحدث) بتخفيف الدال أي بلغت المدى أي الغاية من التحدث وفي نسخة بتشديد الدال من التحدث تفاعل من المد أي استطالت واستمرت واستقرت (يصبح الرجل فيها مؤمناً) أي يخرج به دم أخيه وعرضه وماله (وبعسى كافراً) أي لتجلبه ما ذكره ويسمى ذلك (حتى يصير الناس إلى فسطاطين) بضم الفاء وتكسر أي فترتين وقيل مدينتين وأصل الفسطاط الخيمة فهو من باب ذكر المحل وإرادة المثل (فسطاط إيمان) بالجر على أنه بدل وفي نسخة بالرفع وأعرابه مشهور أي إيمان خالص (لانفاق فيه) أي لا في أصله ولا في فصله من اعتقاده وعمله (وفسطاط نفاق لا إيمان فيه) أي أصلاً وكلاً لا إيمان فيه من أعمال المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد وأمثال ذلك (فاذا كان ذلك فانتظر والدجال) أي ظهوره (من يومه أو من غده) وهذا يريدان المراد بالفسطاطين المدينتين فإن المهدي يكون في بيت المقدس فيحاصر الدجال فينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيذبوب الملعون كالخيل ينما في الماء فيقطع عنه بحر به له فيقتله فيحصل الفرج العام والفرح التام كما قال سيد الانام اشتدى أزمة تنظر جي وقد قال تعالى فإن مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً ولن يغلب عسر يسرين وهما هذا الاقتران بين العسر من وضياء أنوارهما في أمر السكونين قال الطيبي رحمه الله الفسطاط بالضم والكسر المدينة التي فيها يجتمع الناس وكل مدينة فسطاط وإضافة الفسطاط إلى الإيمان ما يجعل المؤمن نفس الإيمان بما يغفوا ما يجعل الفسطاط مستعاراً لاكتف والوقاية على المصحلة أي هم في كثرة الإيمان ووقايته (رواه أبو داود) أي وسكت عليه وأقره المذري ورواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي نقله ميرك عن تميم الجزري (وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب) الويل لحاول الشر وهو تفجيع أو ويل كلمة عذاب أو واد في جهنم ونحوه العرب بذلك لأنهم كانوا حينئذ معظّم من أسلم (من شر) أي عظيم (قد اقترب) أي ظهوره والظاهر أن المراد به ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه بقوله فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج الحديث كما تقدم والله تعالى أعلم قال الطيبي رحمه الله أراد به الاختلاف الذي ظهر بين المسلمين من وقعة عثمان رضي الله عنه أو ما وقع بين علي كرم الله وجهه ومعاوية رضي الله عنه أقول أو أراد به قضية يزيد مع الحسين رضي الله عنه وهو في المعنى أقرب لأن شراً ظاهراً عند كل أحد من العجم والعرب وقال ابن المالك رحمه الله قوله من شر أي من خروج جيش يقاتل العرب وقيل أراد به الفتنة الواقعة في العرب أولها قتل عثمان واستمرت إلى الآن أقول ولم يعرف ما يقع في مستقبل الزمان والله المستعان وعليه التمسك (أفزع) أي نجى وناظر على المذنب وانتصر على الأعداء (من كف يده) أي من الأذى أو ترك القتال إذ لم يتميز الحق من الباطل أقول ولعل وجه عدول الشراح عن المعنى الذي قدمته إلى ما ذكره أن قوله أفزع من كف يده يدل على خلاف ذلك فإن وقت خروجهم ليس لأحد ملأفة المقاتلة معهم فنورده في الحديث غير الأول فتدبر وتأمل اللهم الآن يا ذا الجلال والإكرام لا اله الا الله الا بالاذن شرعي لكم وقضاه (رواه أبو

ثم فتنة الذهباء لاندع أحد من هذه الامة الاطمنه لعامة فاذا قيل انقضت تحدث يصبح الرجل بهاء ومناويعسى كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فاذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده رواه أبو داود وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب من شر قد أقفرت ب أفزع من كف يده رواه أبو



داود) أى باسناد رجاله الصحيح والحديث متفق عليه من حديث طوبى لخلاقوه قد أفلح من سلفه  
نقله ميرك عن الصحيح وفي الجامع باقظ المشكاة رواه أبو داود والحاكم وفيه أيضاً حديث طوبى لداود في جهنم  
يهوى فيه الكفار أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره رواه أحمد والنسائي والحاكم وابن حبان عن أبي سعيد  
وفيه أيضاً طوبى لأمى من علماء السوء رواه الحاكم في تاريخه عن أنس (وعن المقداد بن الأسود) قال المولى  
هو ابن عمرو الكندي وذلك أن أبا حالف كندة قسب إليها ونمى سبى ابن الأسود لأنه كان حليفه وأولاده  
كان في حجره وقيل بل كان عبداً قتبناه وكان سادساً في الإسلام (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول إن السعيدان) باللام المفتوحة للتأكيد في خبر أنى لاذى (جنب) يضم الجيم وتشديد النون  
المكسورة أى بعد (الفتن) منصوب على أنه مفعول ثان ومنه ما ورد من الدعاء اللهم جنبنا الشيطان وقيل أنه  
منصوب بترغ الخافض أى بعد عنها (إن السعيدان جنب الفتن إن السعيدان جنب الفتن) كررها ثلاثاً  
لأجبة الغنى التأكيد ويمكن أن يكون التكرار باعتبار أول الفتن وآخرها (ولن ابتلى) اللام للابتداء أى لن  
امتنح بتلك الفتن (فصبر) أى على أذاهم ولم يحاربهم في ذلك الزمن (فواها) بالتثنية اسم صوت وضع  
موضع المصدور منه فعله ذكره الطيبي رحمه الله وقال ابن الملك معناه التلهف وقد يوضع موضع الإعجاب  
بالشيء والاستطابة له أى ما أحسن وما أطيب صبر من صبر وقيل معناه فطوبى له وفي النهاية قيل معنى هذه  
التلهف وقد يوضع موضع الإعجاب بالشيء يقال واهاله وقد يراد به التوجع وقيل يقال في التوجع أهاله  
قال الطيبي رحمه الله ويجوز أن يكون دواها خبر الممن والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط فعلى هذا فمعنى  
التعجب أى من ابتلى فصبر فطوبى له وأن لا يكون خبراً على أن اللام مفعول ثان ويكون قوله ولن ابتلى عطفاً  
على قوله إن جنب الفتن فعلى هذا واهاله أى فواها على من باشرها وسعى فيها اه ويؤيده ما في الجامع  
بالخط إن السعيدان جنب الفتن ولن ابتلى فصبر وقيل اللام مكسورة ويكون فواها بمعنى التعجب أى ولن ابتلى  
فصبر يجب أن يتعجب من حاله هذا وفي القاموس واهاله ويترك توينه كلة تعجب من طيب شيء وكلمة تلهف أى  
من تاف شيء (رواه أبو داود وعن ثوبار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع السيف في أمى) أى من  
بعضهم لبعض (لم يرفع عنها إلى يوم القيامة) وقد ابتدئ في زمن معاوية وهم جالوا لخلوعه طائفة من الأمة  
فصدق في أخباره أمام الأئمة ثم الحديث مقتبس من قوله تعالى أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض  
وتحقيقه في الأحاديث المتوفرة في نفسه بر الدر المنثور (ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمى بالمشركين)  
منها ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه (وحق تعبد قبائل من أمى الاوثان)  
أى الأصنام حقيقة ولعله يكون فيما سبأنى أو معنى ومنه تعس عبد الدينار وبعد الدرهم (وأنه) أى الشأن  
(سبكون في أمى كذابون) أى في دعوتهم النبوة (ثلاثون) أى هم أو عدد هم ثلاثون (كلهم يزعم) أفراد  
لللفظ كل (أنه نبي الله وأنما خاتم النبيين) يكسر التاء وفتحها والجله حالية وقوله (لأنى بعدى) تفسيراً  
قبله (ولا تزال طائفة من أمى على الحق) خبر بقوله لا تزال أى ثابتين على الحق علماء وعمل (ظاهرين)  
أى غالبين على أهل الباطل ولو جهة قال الطيبي رحمه الله يجوز أن يكون خبراً بعد خبر وأن يكون حالاً من صبر  
الفاعل في ثابتين أى ثابتين على الحق في حالة كونهم غالبين على العدو (لا يضرهم من خالفهم) أى لثباتهم  
على دينهم (حتى يأتي أمر الله) متعاقب قوله لا تزال (رواه أبو داود والترمذي) وكذا ابن ماجه ذكره  
السيد جمال الدين رحمه الله وفي الجامع لا تزال طائفة من أمى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون  
رواه الشيخان عن المغيرة (وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم تدور رحى الإسلام) أى  
تستقر وتستقر دائرته في الإسلام ويستقيم دورانها على وجه النظام أو يبدئ دوران دائره الحرب وتزلزله  
وحركته وسكانه في الإسلام (لجس وثلاثين) أى لوقت خمس وثلاثين من ابتداء ظهور دولة الإسلام وهي  
زمن هجرة خير الأنام وانتهاء المدة تنقضي خلافة الخلفاء الثلاثة بخلاف بين الخاص والعام اذ عدها

داود وعن المقداد بن  
الأسود قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يقول إن السعيدان جنب  
الفتن إن السعيدان جنب  
الفتن إن السعيدان جنب  
الفتن ولن ابتلى فصبر فواها  
رواه أبو داود وعن ثوبان  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إذا وضع السيف  
في أمى لم يرفع عنها إلى يوم  
القيامة ولا تقوم الساعة  
حتى يلحق قبائل من أمى  
بالمشركين وحتى تعبد قبائل  
من أمى الاوثان وأنه سيكون  
في أمى كذابون ثلاثون  
كلهم يزعم أنه نبي الله وأنا  
خاتم النبيين لأنى بعدى  
ولا تزال طائفة من أمى على  
الحق ظاهرين لا يضرهم  
من خالفهم حتى يأتي أمر  
الله رواه أبو داود والترمذي  
وعن عبد الله بن مسعود  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال تدور رحى الإسلام  
لجس وثلاثين

مقتل عثمان رضي الله عنه (أوست وثلاثين) وفيه قضية الجبل (أوسبع وثلاثين) وفيه وقعة صفين وأوفها  
 للتوبيع أو بمعنى بل فإن الأمر بينهما أهون مما بعدهما لاسيما أمر الاسلام ونظام الأحكام وظهور العصاة  
 والعلماء الامام ولهاذا قال (فانهم لم يكونوا) أي ان اختفوا به ذلك واستمروا في أمر الدين واقتروا المماضي  
 (فسبيل من هلك) أي فسبيلهم سبيل من هلك من الامم الماضية الذين زاغوا عن الحق في اختلافهم وزيغهم  
 عن الحق ورواه في م في الدين وسمى أسباب الهلاك والاشتغال بما يؤدى اليه هلاكلهم كالهذاجيل الكلام وأما  
 تفصيل المرام فقال الخطابي دوران الرحي كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحا الدوارة التي تطحن الحب لما  
 يكون فيها من تالف الارواح وهلاك الانفس قال الشاعر \* فدارت رحاها واستدارت رحاهم \* قات هو معنى  
 ما قال غيره فيوما عابدا فيوما لنا \* فيوما ندماع و فيوما ندمر وقال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ثم الرحا  
 وان كان فيها ما ذكر من تالف الارواح وهلاك الانفس لكن فيها أيضا قوت الاشباح وقوة الارواح قال  
 التوربشتي رحمه الله انهم لم يكونوا عن الله تداد الحرب بدوران الرحي ويقولون دارت رحا الحرب أي استتب  
 أمرها ولم تجد لهم استمرا لادوران الرحي في أمر الحرد من غير جريان ذكرها أو الإشارة اليها وفي هذا الحديث  
 لم يذكر الحرب وإنما قال رحي الاسلام فالاشبه انه أراد بذلك ان الاسلام يستتب أمره ويدوم على ما كان  
 عليه المدة المذكورة في الحديث ويصح أن يستمر دوران الرحي في الأمر الذي يقوم اصاحبه ويستمره  
 فإن الرحي توجد على نعت السجل مادامت دائرة مستمرة ويقال فلان صاحب دارتهم إذا كان أمرهم يدور  
 عليه ورحي الغيث معتمده ويؤيد مذهبنا اليه ملاواه الحربي في بعض طرقه فتزول رحي الاسلام مكان تدور ثم  
 قال كان تزول أقرب لانهم اتزول عن ثبوتها واستقرارها وأشار باسنيين الثلاث الى الفتن الثلاث مقتل عثمان  
 رضي الله عنه وكان سنة خمس وثلاثين وحرب الجبل وكانت سنة ست وحرب صفين وكانت سنة سبع فأنما  
 كانت متتابعة في تلك الايام والثلاثة (وان يقيم لهم دينهم) أي وان صفت تلك المدد ولم يتفق لهم اختلاف  
 ونحو في الدين وضعت في التقوى (يقيم لهم سبعين عاما) تتبادى بهم قوة الدين واستقامة أمره سبعين  
 سنة وقد وقع المذخور في الموعد الاول ولم يزل ذلك كذلك الى الآن قال الخطابي أراد بالدين الملك قال ويشبه  
 أن يكون أراد به ذاك بنى أمية وانه قاله عنهم ابو بنى العباس وكان ما بين استقرار الملك لبنى أمية الى أن  
 ظهرت الدعوة بخراسان وضعف أمر بنى أمية ودخل الوهن فيه نحو ما من سبعين سنة قال النوربشتي رحمه الله  
 أباسلميان فانه لو تأمل الحديث كل التأمل وبنى التأويل على سياقه لعلم ان الذي صلى الله عليه وسلم لم يرد  
 بذلك بنى أمية دون غيرهم من الامة بل أراد به استقامة أمر الامة في طاعة الولاة واما ما للحدود والاحكام  
 وجعل المبدأ فيه أول زمان الهجرة وأندبرهم انهم يلبثون على ما هم عليه خسا وثلاثين أو ستة وثلاثين  
 أو سبعين وثلاثين ثم يشقون هذا الخلاف فنفرق كلمتهم فانها لم يكونوا فسبيلهم سبيل من قد هلك قبله -م وان  
 عاد أمرهم الى ما كان عليه من ايثار الطاعة ونصرة الحق يتم لهم ذلك الى تمام السبعين هذا مقتضى اللفظ ولو  
 اقتضى اللفظ أيضا غير ذلك لم يستقيم لهم ذلك القول فان الملك في أيام بعض العباسية لم يكن أقل استقامة منه  
 في أيام المروانية ومدة امار بنى أمية من معاوية الى مروان بن محمد كانت نحو ما من تسع وعشرين سنة  
 والنواربج تشهد له مع ان بقية الحديث ينقض كل تأويل يخالف تأويلنا هذا وهي قول ابن مسعود (قلت)  
 أي يا رسول الله (أو مما بقي أو مما مضى) يريد ان السبعين تتم لهم - ستة وأربعين وخمس وثلاثين أم تدخل  
 الايام المذكورة في جانتها (قال مما مضى) يعني يقوم لهم أمر دينهم الى تمام سبعين سنة من أول دولة  
 الاسلام لا من انقضاء خمس وثلاثين أو ستة وثلاثين أو سبعين وثلاثين الى انقضاء سبعين وفي جامع الاصول  
 قول ان الاسلام عند قيام أمره على سنن الاستقامة والبعده من احداث الخلل الى أن ينقض مدة خمس  
 وثلاثين سنة ووجهه أن يكون قد قاله وقد بقيت من عمره صلى الله عليه وسلم خمس سنين أو ستة وثلاثين  
 الى مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهي ثلاثون سنة كانت بالغ ذلك المبلغ وان كان أراد سنة خمس وثلاثين من

أو من ثلاثين أو سبعين  
 وثلاثين فانهم لم يكونوا  
 فسبيل من هلك وان يقيم  
 لهم دينهم يقيم لهم سبعين  
 عاما قلت أو مما بقي أو مما  
 مضى قال مما مضى

الحجرة فطها خرج أهل مصر وحصرها عثمان رضي الله عنه وان كان سنة ست وثلاثين فطها كانت وقعة  
الجل وان كانت سنة سبع وثلاثين فطها كانت وقعة صفين (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي واقد الليثي) قال المؤلف هو الحارث بن عوف قديم الاسلام عداده في أهل  
المدينة وجاور بمكة سنة ومات بها ودفن بفج (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين) أي  
بعد فتح مكة ومعه بعض من دخل في الاسلام حديثا ولم يتعلم من أدلة الاكمام آية ولا حديثا (مر بشجرة  
للمشركين كانوا يعاقون عليها أسلحتهم) أي ويعكفون حولها يقال لها ذات أنواط جمع فوط وهو مصدر ناطه  
أي حلقه فقالوا أي بعضهم ممن لم يكمل له مرتبة التوحيد ولم يطاع على حقيقة التفريد (بارسول الله اجعل  
لذات أنواط كآلهم ذات أنواط) أي شجرة نحن أيضا نعلق عليها أسلحتنا وكانهم أرادوا به الضدية والمخالفة  
العربية وغفلوا عن القاعدة الشرعية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله) تنزيها وتجبها (هذا)  
أي هذا القول منكم (كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كآلهم آلهة) انك لا تخفي ما بينهم من النفاوت  
المستفادة من التشبيه حيث يكون التشبه به أقوى (والذي نفسي بيده لتركبن) بضم الموحدة أي لتذهبن  
أنتم أي الامة (سنن من كان قبلكم) بضم السين أي طرقهم ومناهجهم وسبل أفعالهم وفي نسخة بفتحها أي  
على منوالهم وطبق حالهم وشبه قالهم (رواه الترمذي) ورواه أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما ما مر فوعا  
ليأتين على أمي ما أتى على بني اسرائيل حذوا نعلهم بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه عالنة لكان في أمي  
من يصنع ذلك ورواه الحارثي عن ابن عباس لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو أن  
أحدهم دخل بحجر ضرب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلقوه (وعن ابن المسيب)  
بفتح التحتية المشددة وقد تكسر نابعي حليل (قال وقعت الفتنة الاولى يعني) هذا كلام الراوي عن ابن  
المسيب وتفسير كلامه أي يريد بالفتنة الاولى (مقتل عثمان فلم يبق من أصحاب بدر أحد) هذا كلام  
ابن المسيب أي انهم ما توا من ذوات الفتنة بمقتل عثمان الى أن قامت الفتنة الاخرى بوقعة الحرة والحاصل  
انهم ما لبثوا بالفتنة مرتين لما صلتهم الله ببركة غزوة بدر (ثم وقعت الفتنة الثانية يعني الحرة) في النهاية  
هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة كانت الوقعة المشهورة في الاسلام أيام يزيد بن معاوية لما  
انتهب المدينة عسكري من أهل الشام الذين نذبهم سم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين وأمر عليهم مسلم  
ابن عقيبة المري في ذي الحجة سنة ثلاث وستين (فلم يبق من أصحاب الحديبية) بالتخفيف ويشدد أي من  
أهل بيعة الرضوان (أحدهم وقعت الفتنة الثالثة) لعالمات فتنة ابن الزبير وما حصل له ولاهل مكة من الحجاج  
(فلم ترتفع) وفي نسخة ولم ترتفع (وبالناس طبائح) أي أحدهم وهو بفتح الطاء وتخفيف الباء الموحدة  
وبالناس المججمة على ما صرح به صاحب المشارق والمفهوم من النهاية فواجه لما مضى ببط في بعض النسخ من  
كسرا لما عني في القاءه من الطبائح كصحاب وبضم القوة والاكمام والسمين قال الطائي رحمه الله أصل  
الطبائح القوة والسمين ثم استعمل في غيره فقبل فلان لا طبائح له أي لا عقل له ولا خير عنده أراد انهم لم يبق في  
الديار من الصحابة أحدا فالمراد بالناس الصحابة قال الله أو المراد بهم الكمالون في مرتبة الانس ورتبة  
الانس (رواه البخاري)

\*(باب الملاحم)\*

بفتح الميم وكسر الحاء جمع الملهمة وهي المقتلة أو هي الواقعة العظيمة وفي النهاية هي الحرب وموضع القتال  
مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك الخنازير بالسدى وتبديل هو من العمل لكثرة لحوم  
القتلى فيها ومن أسماءته صلى الله عليه وسلم نبي الملهمة وفيه إشارة الى أنه معدن الجلال كما أنه منبع  
الجمال لكونه نبي الرحمة والجمع بينهما ما هو السكك والنام أطلق سبحانه في حقه قوله وما أرسلناك الا رحمة  
للعالمين بناء على غلبة رحمة تخلقها بالانلاقاق الله وصفته كلور في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي ولذا  
يبدأ بيا أرحم الراحمين بل الملهمة في الحقيقة هي الرحمة كما ان الحسن من عنده سبحانه هي النجاة والمن والبر

رواه أبو داود

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي واقد الليثي أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لما خرج الى غزوة حنين من  
بشجرة للمشركين كانوا  
يعاقون عليها أسلحتهم  
قال لها ذات أنواط فقالوا  
بارسول الله اجعل لنا ذات  
أنواط كآلهم ذات أنواط  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سبحان الله هذا  
كما قال قوم موسى اجعل لنا  
الها كآلهم آلهة والذي  
نفسى بيده لتركبن سنن من  
كان قبلكم رواه الترمذي  
وعن ابن المسيب قال وقعت  
الفتنة الاولى يعني مقتل  
عثمان فلم يبق من أصحاب  
بدر أحد ثم وقعت الفتنة  
الثانية يعني الحرة فلم يبق  
من أصحاب الحديبية أحد  
ثم وقعت الفتنة الثالثة فلم  
ترفع وبالناس طبائح رواه  
البخاري

\*(باب الملاحم)\*

من الأول وفي ذلكم بلا من دكم عظيم

\*(الفصل الأول)\* (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة) بتأنيث الفعل  
ويزكرو كذا قوله (حتى تقتل فتتان عظيمتان) أي كثيرتان أو ثمة وكيفية لما كان في كل منهما جماعة  
من العصابة ويمكن جملة على التغليب إذا الجماعة العظيمة في الحقيقة إنما كانت جماعة على كرم الله وجهه  
قال الأكمل وهذا من المعجزات لأنه وقع بعده في الصدر الأول (تكون بينهما قتلة عظيمة) أي حرب عظيم  
وقتل قوى (دعواهما واحدة) أي كل واحدة من القوتين تدعى الاسلام قال ابن الملك المراد على ومعاوية  
ومن معهما أو يؤخذ من قوله دعواهما واحدة الرد على الخوارج في تكفيرهم كلنا الطائفتين اه وفي كون  
الحديث رداعا عليهم مجرد دعوى لا يخفى فإنه لا يلزم من تحقق الدعوى وصول المدعى وحصول المعنى مع ان  
الدعوى قد تصرف الى دعوى انطلاقة ونحوها (وحتى يعث) أي يرسل من عالم الغيب الى محن الوجود  
ويظهر (دجالون) أي مبالغون في فساد عباد والبلاد (كذا يرون) أي على الله ورسوله في شرح السنة  
كل كذاب دجال يقال دجل فلان الحق بباطله خطاوه أنه أخذ الدجال ودخله مكره وكذبه وقيل سمي الدجال  
دجالا لتوجيهه على الناس وتأييده قال دجل إذا موه وأبس (قريب من ثلاثين) وهذا لا ينافي حزمه فيها  
سجوقه ثلاثة فانه امام متأخر واما المراد منه التقريب وكذا لا ينافي ما رواه الطبراني عن ابن عمر ولا تقوم  
الساعة حتى يخرج سبعون كذابا فان المراد منه التكثير أو الثلاثون مقيدون بدعوى النبوة والباطون بغيرها  
على احتمال ان السبعين غير ثلاثين فنكمل المائة والله تعالى أعلم (كلهم يزعم أنه رسول الله) وفي نسخة  
نبي الله (وحتى يقبض) أي يؤخذ ويرفع (العلم) أي النافع المتعلق بالكتاب والسنة يقبض العلماء من أهل  
السنة والجماعة فيكثر أهل الجهل والبدعة (وتكثر الزلازل) أي الحسية وهي تحريك الارض أو المعنوية  
وهي أنواع البلية فان موت العلماء قوت العلم (ويتقارب الزمان) قال الخطابي أراد به زمان المهدي لوقوع  
الامن في الارض فيستأنس العيش عند ذلك لا ينسأط عدله فتستعصر مدته لانهم يستعصرون مدة أيام الرخاء  
وان طالت ويستطيعون أيام الشدة وان قصرت (ويظهر الثمن) أي ويترتب عليه الخسار (ويكثر الهرج) قيل  
المراد بكثرته شهوة ودوامه (وهو) أي الهرج (القتل) يحتمل ان يكون مرفوعا والظاهر انه نفسه يرمي من  
أعداء الرواة فهو جله معترضة (وحتى يكثر فيكم المال فيفيض) بالنصب ويرفع من فاض الماء اذا انصب عند  
امتلائه والضمير الى المال فهو بالغة لحصول المال في المال (حتى يهم) بضم الياء وكسر الهاء وتشديد الميم  
من أهله أخزئه وأقلقه وقوله (رب المال) منصوب على انه مفعول والفاعل قوله (من يقبل صدقته) على  
تقديره مضاف أي حتى يوقع في الحزن فقدان من يقبل الصدقة قرب المال حيث لم يجد من يقبله والتعليك شرط  
لحصول الزكاة كيان القبض شرط لحصول الصدقة وفي بعض النسخ بضم الياء وفتح الهاء على ان هـمه  
لغة بمعنى أخزئه قرب المال منصوب على حاله وفي بعضها برفع هـ على انه فاعل ومن مفعوله أي يقصد به رب المال  
عكس المتعارف في بنية الأزمنة والاحوال من هم به اذا قصدوا فيكون من باب الحذف والاصال والمعنى الأول  
هو المعقول فتأمل قال النووي رحمه الله في شرح مسلم ضبطوه بوجهين وأشهرهما ضم أوله وكسر الهاء قال  
الطبري رحمه الله وفي جامع الاصول مقيد بضم الياء ورب المال مفعوله والموصول مع صلته فاعله وقوله (وحتى  
يعرضه) بكسر الراء عطاف على مقدر والمعنى حتى يهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال فيطلبه حتى يجده  
وحتى يعرضه اه أي حتى يعرض المال الذي أراد ان يتصدق به على من يظن انه يقبله (فيقول الذي يعرضه  
عليه لا أربى له) بفتح الهمزة والراء أي لا حاجة لي اليه ما لفتني قلبه أو لغني يده والظاهر انه لما جبهه ما كان  
الخبر وسع الجميع فيه وفتح كل أحد بما يكتبه فلا يريد ما يطبعه أو ما لا يبغيه والافن المعلوم انه لو كان لابن  
آدم واديان من ذهب لا يبغي ثائلا ولا ينجف ابن آدم الا التراب ويؤب الله على من تاب على ما ورد في  
الحديث لي في القرآن المنسوخ التلاوة فكان أهل ذلك الزمان كلهم ممن تاب الله عليهم حتى رجعوا الى مقام

\*(الفصل الأول)\* من  
أبي هريرة أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال  
لا تقوم الساعة حتى تقتل  
فتتان عظيمتان تكون  
بينهما قتلة عظيمة دعواهما  
واحدة وحتى يعث دجالون  
كذابون قريب من ثلاثين  
كلهم يزعم أنه رسول الله  
وحتى يقبض العلم وتكثر  
الزلازل ويتقارب الزمان  
ويظهر الفتن ويكثر الهرج  
وهو القتل وحتى يكثر  
فيكم المال فيفيض حتى يهم  
رب المال من يقبل صدقته  
وحتى يعرضه فيقول الذي  
يعرضه عليه لا أربى له

الرضا بالقضاء والقضاء بالسكافية والاستغناء بما قسمه الله على الناس فان الاستغناء بالناس من علامة  
الاملاس (وحتى يتناول الناس في البنيان) أي حتى يتزايدوا في طوله وعرضه أو يفخروا في زينه وتحسينه  
وهذا غير مقيد بزمان المهدي بل المراد به ما بعده وما قبله فان الان قد كثر البنيان وافخر به أهل الزمان  
وتناول به المسار في كل مكان وهو العمارة الموضوعة للتخيرات وجعلها دورا وبساتين ومواقع  
التنزهات ومحال التلهيات (وحتى يمر الرجل) أي من كثرة همومه وغومه في أمر دينه أو دنيته أو كثرة بلائه  
وقلة دوائه (بغير الرجل) أي من أثار به أو أجانبه (فيقول) بالنصب ويرفع (بالتي مكانه) نقل بالمعنى اذ لفظه  
مكانك أي ليتني كنت ميتا حتى لا أرى الفتنة ولا أشاهد الحنة (وحتى تطلع الشمس من مغربها) فإذا طلعت  
ورأها الناس آمنوا أجمعون) تأكيد للناس أو لضمير أي كلهم لما رأوا من الآية المحيطة والعلامة العمانية  
وكان المطلوب منهم الايمان في الحالة النبية كما أشار إليه سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ولذا قال (فذلك) أي  
الوقت (حين لا ينفع نفسا ايمانا) وكذا ما يترتب على ايمانهم من عمل خيرا أي الحادثين في ذلك الوقت  
كما ينفذ بقوله (لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا) فالوقت يبيع اذن يبيع جدا ايمان مجردين  
العمل وقد يقرن العمل بالايان لكن لما كان وقوعهما في حال البأس ووقت البأس لا يكونان نافعين قال  
تعالى فلم يملك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسا وقيل التقدير لا ينفع ايمانهم ولا كسبها لم تكن آمنت من قبل  
أو لم تكن كسبت فالكلام من ألف التقدير وللنشر الظاهري هذا وقيل جملة لم تكن آمنت صفة نفس  
والاولى ان تحمل على الاستئناف للابقع الفصل بـ الصفة والموصوف وقوله من قبل أي قبل اتيان بعض  
آيات الرب على ما في القرآن بهما وبمجالا من قبل طلوع الشمس من مغربها على ما في الحديث مفسرا وبينما  
ثم قيل أو كسبت عطف على آمنت والمراد بالخير التوبة أو الاخلاص فتتو به لا لتعظيم أي لا يدفع تلك النفس  
ايمانها وقبول توبتها فيعيد أن أول التنويع فكأنه قال لا ينفعها توبة عن الشرك ولا توبة عن المعاصي وبهذا  
يندفع استدلال المعتزلة بالآية على ان العمل المعبر عنه بالخير جزء الايمان مع أن الظاهر من قوله تعالى في  
ايمانها خيرا يدفع ذلك ثم قيل عدم قبول الايمان والتوبة في ذلك الوقت مخصوص بمن شاهد طلوعها حتى ان  
من ولد بعده أو لم يشاهده يقبل كلاهما منه والصحيح انه غير مخصوص للخبر الصحيح ان التوبة لا تزل المعقولة  
حتى يفاق بابها فإذا طلعت الشمس من مغربها أعاق (ولتقوم الساعة) أي النفخة الاولى وهي مقدمة  
الساعة فاطلق عليها (وقد نشر الرجلان) الجملة حالية أي والحال انهما افتخرا وفرقا (توبتهما بينهما) الاضافة  
لاحدهما على انه صاحبه وللاخر على أنه طالبه (فلا ينبايعانه) أي لا يكملان البيع والشراء (ولا  
يطويانه) أي ولا يجمعان الثوب فيفترقان بل تقع الساعة عليهما وهما شغولان بالبيع والشراء كما قال  
تعالى ما ينظرون الا صبحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون  
وحاصله ان قيام الساعة يكون بغتة تقوم وهم في أشغالهم كما قال تعالى لا تأتكم الا بعتة (ولتقوم الساعة  
وقد انصرف الرجل بلبن لقخته) بكسر اللام وسكون الف أي نافذة ذات لبن (فلا يطعمه) أي فلا يمكن الرجل  
ان يشرب اللبن الذي حلبه وهو في يده (ولتقوم الساعة وهو يلط) يفتح أوله أي يطين ويصلح (حوضه)  
أي لسقي ابله أو غنمه منه (فلا يسقي) أي ابله وهو يفتح الباع ويجوزضها (فيه) أي في ذلك الحوض أو من  
مائه والمعنى ان الساعة تأخذ الناس بغتة تأتهم وهم في أشغالهم فلا تعلمهم ان يمتروها (ولتقوم الساعة  
وقد رفع أكانه) بضم الهمزة أي لقخته (الى فيه فلا يطعمها) أي فلا يلبسها ولا ياكلها وهذا أبلغ مما قبله من  
الصور (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم  
الساعة حتى تقاتلوا قومنا عالمهم الشعر) بفتحين وسكون العين أي من جلود مشفرة غير مدبوغة (وحتى  
تقاتلوا الترك) قال السدي من الترك شريعة بأجوج ومأجوج وعن قتادة أنهم كانوا اثنتين وعشرين  
قبيلة بنى ذوالقرنين السدي على إحدى وعشرين وبقيت واحدة وهى الترك سمو بذلك لانهم تركوا

وحتى يتناول الناس في  
البنيان وحتي يمر الرجل  
بغير الرجل فيقول يا ليتني  
مكانه وحتي تطلع الشمس  
من مغربها فإذا طلعت  
ورأها الناس آمنوا أجمعون  
فذلك حين لا ينفع نفسا  
ايمانها لم تكن آمنت من  
قبل أو كسبت في ايمانها  
خيرا ولتقوم الساعة  
وقد نشر الرجلان توبتهما  
بينهما ما سلا يبايعانه ولا  
يطويانه ولتقوم الساعة  
وقد انصرف الرجل بلبن  
لقخته فلا يطعمه ولتقوم  
الساعة وهو يلط حوضه  
فلا يسقي فيه ولتقوم  
الساعة وقد رفع أكانه  
الى فيه فلا يطعمها متفق  
عليه وعنه قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لا تقوم الساعة حتى  
تقاتلوا قوما نعالهم الشعر  
وحتى تقاتلوا الترك

شاكجين (صغار الاعين) بالنصب وهو من امارات الحرص على امتعة الدنيا صغيرا وحقيقها والبطل على  
 قبحها وقطميرها (جر الوجوه) أي من شدة حرارة باطنهم وغليان الغضب في أجوافهم (ذلف الانوف)  
 بضم الذال المججمة أي صغيرها فيكون كناية عن عدم شعورهم بالحق أو عجزها فدخل فيها الحق والباطل  
 من غير تمييز لهم بينهم ما ولا ظهر أن معناه فطس الانوف كافي الرواية الا تيسر جمع فطس من الفطس  
 بالتحريك وهو نظام من قصبه الانف وانخفاضها وانتشارها فبرجع الى معنى عجزها وقال القاضي ذلف  
 جمع أذلف وهو الذي يكون أنفه صغيرا ويكون في طرفه غلظا (كان) بتشديد النون (وجوههم المجان) بفتح  
 الميم وتشديد النون جمع المجرى بكسر الميم وهو الترس (المطرقة) بضم الميم وفتح الراء الحظفة الجلدة طبقة فوق  
 طبق وقيل هي التي ألبيست طراقا أي بلباد يغشاها وقيل هي اسم مفعول من الاطراف وهو جعل الطراف  
 بكسر الطاء أي الجلدة على وجه الترس اه شبه وجوههم بالتروس لتبسطها وتديرها بالمطرقة لعلها وكثرة  
 لجها وفيه اسارة الى أنهم لكبر وجوههم وادارتها وكثرة لجها ويوسنها أبو الوجوه الطاهية في المال والاهل  
 ليس فيهم بالنسبة الانسانية ولا لامة الاحسانية بل كأنهم نوع آخر من جنس الناس ينبغي ان يقال أنهم  
 نسناس ويكفي في ذمهم أنهم فضلنا بأجوج وأجوج ومن انخواهم وأؤدح وعينة من أعينهم فلا شئ  
 أنهم يكونون في غاية من الفساد ونهاية من الضرر للعباد والبلاذول لأن الله وجوههم الى يوم الميعاد قال  
 القاضي رحمه الله وقد ورد ذلك في الحديث الذي بعده صفة لخوز وكرمان ولولم يكن ذلك من بعض الرواة فلعل  
 المراد بهما صفتان من الترك كان أحد أصول أحدهما من حوز واحد أصول الآخر من كرمات فسماهم  
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه وان لم يشتهر عندهما كالتسليم الى قنطورا وهي أمة كانت لابراهيم عليه  
 الصلوة والسلام واهل المراد بالموعود في الحديث ما وقع في هذا العصر بين المسلمين والترك اه والاقرب انه  
 اشارة الى فضيلة جنكذين وما وقع له من الفساد وخصوصا في بغداد والله رؤوف بالعباد (متفق عليه وعنه) أي  
 عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقالوا خوزاء) بضم الخاء المججمة  
 وسكون الواو وبالزاي في القاموس الخوز باضم جيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان (وكرمان) بكسر  
 الكاف وفتح كذا ضبط في النسخ الصحيحة لكن في القاموس كرمات وقد يكسر أوله اقليم بن فارس  
 وسجستان وقال التوريشي رحمه الله الخوز جيل من الناس وانما جاء في الحديث منوا بسكون وسطه هكذا  
 وفرد كرمات الاثير بالخاء المججمة المضمومة وبالزاي مع الاضافة يقال خوز كرمات من غير واو العطف قال  
 وروي خوز وكرمان قال والخوز جيل معروف وكرمان صقع معروف في الجهم وروي بالراء المهملة وهو من  
 أرض فارس وصوبه الدارقطني رحمه الله وقيل انه اذا أضيف به قبل الراء واذا عطف قبل الزاي نقله الجزري (من  
 الاعاجم) بيان انها قال سارح المراد صفتان من الترك سماهما باسم أبويهما ولا نعلم على أهل خوزستان  
 وكرمان لأنهم لم يوجدوا على النعت المذكور في الحديث لي وجد عليه الترك (جر الوجوه فطس الانوف)  
 صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر رواه البخاري وفي رواية له (عن عمرو بن  
 شعيب) بالهاء فوقها بقطتان وبالعين المججمة وهو غير منصرف قال المؤلف في فصل العصابة هو العبدى اس  
 عبد القيس روى عنه الحسن البصري وغيره (عراض الوجوه) بالنصب على الحكاية والرفع على الاعراب  
 لكونه مبتدأ خبره قدم (وعنه) أي عن أبي هريرة نظر الى ان مرجع الضمير الى المضمون السابق وفي نسخة  
 صححة وعنه أبي هريرة بالاطهار ائلا يتوهم عود الاضمار الى الصوابي الا لا حق فانه اقرب به بما يظن انه الاحق  
 بمرجع الاحق (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقتل المسلمون اليهود  
 ميقاتهم) أي غالبهم أو في غلبتهم (المسلمون حتى يقتل) أي يقتل (اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر  
 والشجر) أي كاذبهما أو أحدهما (يا مسلم يا عبد الله) جمع بين الوصفين لزيادة التعظيم (هذا) أي تنبه  
 ذا (يهدى خلى فاعلم فانه الا ان يرد) اسند من شجر وهو فروع شجرة يشوك يقال له العوسج كذا

صغار الاعين جر الوجوه ذلف  
 الانوف كان وجوههم  
 المجان المطرقة متفق عليه  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا تقوم  
 الساعة حتى تقالوا خوزا  
 وكرمان من الاعاجم جر  
 الوجوه فطس الانوف صغار  
 الاعين وجوههم المجان  
 المطرقة نعالهم الشعر رواه  
 البخاري وفي رواية له عن  
 عمرو بن شعيب عراض  
 الوجوه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا تقوم الساعة حتى  
 يقتل المسلمون اليهود  
 فيقتلهم المسلمون حتى  
 يقتل اليهودى من وراء  
 الحجر والشجر فيقول الحجر  
 والشجر يا مسلم يا عبد الله  
 هذا يهدى خلى فاعلم فانه  
 الا ان يرد



ذكره شارح وفي النهاية هو ضرب من شجر العضاء وشجر الشوك ومنه قيل له بيع أهل المدينة ببيع  
 الغردلانه كان فيه غرة وقطع (فانه من شجر اليهود) أضيف اليهم بادنى ملاسة قبل هذا يكون بعد خروج  
 الدجال حين يقتل المسلمون من تبعه من اليهود (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان) بفتح القاف وسكون الحاء وهو أبو اليمن  
 وقيل قبيلة منهم (يسوق الناس) أي لاجل حكمه (بعضاه) هذا عبارة عن تخيير الناس واستعانتهم كسوق  
 الراعي غنمه بعضاه قيل لعل الرجل القحطاني هو الذي يقال له جهجها على ما سباني (رواه البخاري وعنه)  
 أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تذهب الايام والليالي) أي لا يقطع الزمان  
 ولا تأني القيامة (حتى يملك رجل يقال له الجهمجها) قال النووي رحمه الله بفتح الجيم وسكون الهاء وفي بعض  
 النسخ الجهمجها بـاءين وفي بعضها الجهمجها بحذف الهاء التي بعد الالف والاول هو المشهور (متفق عليه وفي  
 روايه حتى يملك رجل من الموالي) بفتح الميم جمع المولى أي المماليك والمعنى حتى يصير كما على الناس (يقال له  
 الجهمجها) قال الجزري لم أجد هذه الرواية في واحد من الصحيحين نقله ميرزا فيكون من غير الصحيحين لا استشهاد  
 والاعتقاد فلا يرد على المؤلف ايرادها في الفصل الاول لان اختصاصه بحديث الشيخين إنما هو في الاصول  
 (وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لتفتحن) بفتح الحاء وفي نسخة تصحجة  
 لتفتحن قال التوربشتي رحمه الله وحده في أكثر نسخ المصاييح بناءً على بعد الفاعل عن نرويه عن كتاب  
 مسلم بناء واحدة وهو أمثل معنى لان الافتتاح أكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح في تحقيق  
 الامر ووقوعه والحديث غامض ودفعي الاخبار عن الكواثر والمعنى لتأخذن (عصاة) بكسر العين أي  
 جماعة من المسلمين (كنز آل كسرى) بكسر الكاف وفتح والاول مقم أو المارديه أهل وأتباعه (الذي في  
 الابيض) قال القاضي رحمه الله الابيض قصر حصين كان بالمدائن وكانت الفرس تسميه سفيد كرشك  
 والآن بنى مكانه مسجد المدائن وقد أخرج كنزه في أيام عمر رضي الله تعالى عنه وقيل الحصن الذي بهمدان  
 بناء دارين دار يقال له شهرستان (رواه مسلم وعنه) أي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 هلك كسرى) جلة خبر به أي سبلك له ملكه وإنما عبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه وقربه أو دعا وتفاوت (فلا  
 يكون كسرى) وفي نسخة بالنون حيث أريد به التكبير (بعده) أي بعد كسرى الموجود في زمنه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا يملك كسرى كافراً بل يملكه المسلمون بعده إلى يوم القيامة (وقبصر) وهو ملك  
 الروم مبتدأ وخبره له لم يكن والتغاير بينهما للتفنن أو عطف على كسرى وأتى بقوله (له لم يكن) للتأكيده  
 زيادة المبالغة المستفادة من لام القسم وفنون التأكيده (ثم لا يكون قبصر) بالوجهين أي قبصراً آخر (بعده) أي  
 بعد الاول قال الطبري رحمه الله هلاك كسرى وقبصر كما متوقعين فآخبر عن هلاك كسرى بالماضي دلالة على انه  
 كل واقع بناء على اخبار الصادق وأتى في الاخبار عن قبصر بلام القسم في المضارع ونفى الكلام على المبتدأ  
 والخبر أشعار الأهمام بالاعتناء بشأنه وأهأ طلب منه وذلك ان الروم كانوا سكان الشام وكان صلى الله تعالى  
 عليه وسلم في فتحه أشد رغبة ومن ثم غزا صلى الله تعالى عليه وسلم تبوك وهو من الشام أقول لما كان هلاك  
 كسرى قبل قبصر فيحسب وقائع الحال فناسب ان يعبر عن الاول بالماضي وعن الثاني بالاستقبال (ولتقسم)  
 بصيغة الجهور مخففاً (كنوزهما) أي كنز كل منهما (في سبيل الله وسمى) عطف على قال رسول الله صلى الله تعالى  
 الراوي وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الحرب خدعة) بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال وبضم  
 الخاء مع فتح الدال على ما سبق مبني وتحقق معناه ومجمله ما في القاموس الحرب خدعة مثلكم زوروي  
 بهن جميعاً أي ينقض بخدعة هذا والراوي جمع بين حديثين والظاهر انهما وقعاه في وقتين فلا يحتاج الى  
 طلب المناسبة بين ايرادهما معاً على ان في ذكره إشارة الى ان هلاكهما وأخذ كنوزهما إنما يكون  
 بالحرب وربما يكون محتاجاً الى خدعة فنبه أصحابه الى جوازها حتى لا يتوهموا ان الخدعة من باب الغدر

فانه من شجر اليهود ورواه مسلم  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم  
 الساعة حتى يخرج رجل  
 من قحطان يسوق الناس  
 بعضاه متفق عليه وعنه قال  
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لا تذهب الايام والليالي  
 حتى يملك رجل يقال له  
 الجهمجها وفي رواية حتى  
 يملك رجل من الموالي يقال  
 له الجهمجها ورواه مسلم وعنه  
 جابر بن سمرة قال سمعت  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يقول لتفتحن عصاة  
 من المسلمين كنز آل  
 كسرى الذي في الابيض  
 رواه مسلم وعنه أبي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هلك كسرى فلا  
 يكون كسرى بعده وقبصر  
 له لم يكن ثم لا يكون قبصر  
 بعده ولتقسم كنوزهما في  
 سبيل الله وسمى الحرب  
 خدعة

والحياسة والله تعالى أعلم وقال الطيبي رحمه الله فان قلت ما وجه المناسبة بين قوله وسعى الحرب خدعوه وبين الكلام السابق قلت هو وارد على سبيل الاستطراد لان أصل الكلام كان في خبر كسر الفتح وكان حديثنا مشتملا على الحرب فأورد في الذكرك كما أورد قوله تعالى ومن كل تأكلون لحما طيرا بعد قوله وبما استوى البصران هذا عذب فرات اذا المراد منهما المؤمن والكافر قلت فقوله من كل تأكلون اشارة الى تكميل التشبيه وتتميم وتذييل وهو افادة انه ينتفع بهما ونظام العالم بوجودهما بل هما اللذان على مظهر الجمال والجلال وهما صفتا الكمال وعلمهما مدار الكونين وما لغيريين كمال علمهما مثال البحرين حيث قال هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج في كل في باب في غايته من الكمال يضل من يشاء ويهوى من يشاء ويعذب من يشاء ويغفران يشاء وهو على كل شيء قدير (متفق عليه وعن نافع بن عتبة) أي ابن أبي وقاص الزهري اقرئني يعرف بالمرقا بكسر الميم وسكون الراء وبالقاف وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص صحابي من مسلمة الفتح من المؤمنين روى عنه ابن عمر وجابر بن سمرة نقله ميرك عن التميمي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تغزون) أي بعدى (جزيرة العرب) وقد سبق تفسيرها وتحريرها وتقريرها وتجزئتها على ما حكي عن مالك مكة والمدينة واليهامة واليمن فالعقبة بقية الجزيرة أو جميعها بحيث لا يترك كافر فيها (في فتحها الله) أي عليكم (ثم فارس) أي ثم تغزون (في فتحها الله) ثم تغزون الروم في فتحها الله ثم تغزون الدجال (الخطاب فيه للصحابه والمراد الامم في فتحها الله) أي يجعله مقهورا مغلوبا ويقع هلاكه على أيدي بني اسرائيل لمعاونته الامم وأمر لمساعدة الامم (رواه مسلم) أي في الفتن من حديث جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة ولفظه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع كلمات عدهن في بدى قال تغزون جزيرة العرب في فتحها الله الملح والعجب ان الحاكم أخرجه في مسند دوكه على الصحيح وقال على شرط مسلم وأثره الذهبي نقله ميرك عن التميمي وفيه ان الظاهر هو أن الحاكم رواه باسناد آخر رجاله رجال مسلم فيكون مستدركا ولا يكون مستدركا (وعن عوف بن مالك) أي الاشجعي صحابي مشهور (قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة) أي خيمة (من آدم) بفتحين أي من جلد (فقال اعدد) أي احسب وعد (سنا) أي من العلامات الواقعة (بين يدي الساعة) أي قدامها (موتى) أي فنى بانتهى الى من دار الدنيا الى الاخرى لانه أول زوال الكمال بحجاب الجمال (ثم فتح بيت المقدس) بفتح ميم وسكون قاف وكسر دال وفي نسخة بضم ففتح فتشديد (ثم موتان) بضم الميم أي وباء (ياخذ فيكم) أي يتقدم في أبادانكم (كقصاص الغنم) بضم القاف داعيا لخذ الغنم فلا يلبثها ان تموت قال التور شتى رحمه الله أراد بالمولات الوباء وهو في الأصل موت يقع في الماشية والمبهم منه مضومة واستعماله في الانسان تنبيه على وقوعه فيهم ووقوعه في الماشية فأنما اسباب سلبها مريعا وكان ذلك في طاعون عوامر زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو أول طاعون وقع في الاسلام مات منه سبعون الفا في ثلاثة أيام وعوامر قرية من قرى بيت المقدس وقد كان بها معسكر المسلمين (ثم استغاضة المال) أي كثرته في شرح السنة وأصله التفرق والانتشار يقال استغاض الحديث اذا انتشر وفي النهاية هو من فاض الماء والدمع وغيرهما اذا كثر (حتى يعلى الرجل مائة دينار فيظل) بالرفع وجوز النصب أي يصير (ساخطا) أي غضبان لعدة المائة قليلا وهذه الكثرة ظهرت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه عند الفتح وأما اليوم فبعض أهل زماننا يعدون الالف قليلا ويحقرونه (ثم فتنة) أي بلية عظيمة قبل هي مقتل عثمان وما بعده من الفتن المترتبة عليها (لا يبقى بيت من العرب الا دخاته) قيل المراد من يوت أمته وانما خص العرب اشرفها وقربها منه فبقية نوع تغلب أو ايماء الى ما قيل ان من أسلم فهو عربي (ثم هدنة) أي مصالحة (تكون بينكم وبين بني الاصفه) أي الروم وهو الروم بن عيص بن يعقوب ابن اسحق كان اصفر في بياض وتبل سوا باسم رجل اسود ملك الروم فنكح من نسائها فولد له اولاد في غاية الحسن فانسب الروم اليه (في غدرود) أي ينة ضون عهد الهدنة (فيا تونكم تحت ثمانين غاية) أي

متفق عليه وعن نافع بن عتبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تغزون جزيرة العرب في فتحها الله ثم فارس في فتحها الله ثم تغزون الروم في فتحها الله ثم تغزون الدجال في فتحها الله رواه مسلم وعن عوف بن مالك قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد سنا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقصاص الغنم ثم استغاضة المال حتى يعلى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفه غدرود فيا تونكم تحت ثمانين غاية

راية وهي العلم قال الطبري رحمه الله تعالى ومن رواه بالبلاء الموحدة أرادهم بالاجعة فشبه كثرة مراح العسكر بها  
 (تحت كل غاية اثنا عشر ألفا) أي ألف فارس قال الاكمل جلته سبعمائة ألف وستون ألفا (رواه البخاري)  
 وكذا ابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأثره الذهبي وهذا أيضا  
 من الوهم فان الحديث في صحيح البخاري في كتاب الجهاد في باب ما يجوز من الغدر ونقله مبرك عن التميمي  
 وقد مت ما يدفع عنه والله تعالى أعلم بالصحيح (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق) بفتح الهمزة قال التوربشتي رحمه الله العمق ما بعد من أطراف  
 المطاير وليس الاعماق ههنا بجمع وانما هو اسم موضع بعينه من أطراف المدينة (أوبدايق) بفتح الموحدة  
 وقد تكسر ولا يصرف وقد يصرف قال التوربشتي رحمه الله هو بفتح الباء دار غلبة موضع سوق بالمدينة  
 وفي المفاتيح همام موضعان أو شمل من الراوي وقال الجزري دابق بكسر الموحدة وهو الصواب وان كان  
 عياض في المشارق ذكر فيه الفتح ولم يذكر غيره وهو موضع معروف من عمل حاب ومريج دابق مشهور  
 قال صاحب الصحاح الاغلب التذكير والصرف لانه في الاصل اسم قال وقد يؤنث ولا يصرف اه والذي  
 يؤنثه ولا يصرفه يريد به البقعة قلت وفي القاموس دابق كصاحب موضع بحلب لكن المضبوط في النسخ  
 بغير مصرف (فخرج) بالنصب ويرفع (الهم جيش من المدينة) قال ابن الملك قيل المراد بها حاب  
 والاعماق ودابق موضعان بقره وقيل المراد به دمشق وقال في الازهار وأما ما قيل من أن المراد به المدينة  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يضعف لان المراد بالجيش الخارج الى الروم جيش المهدي بدلل آخر  
 الحديث ولان المدينة المتورة تكون خرابا في ذلك الوقت (من خيار أهل الارض) بيان للجيش (لومثذ)  
 احتراز من زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا تصادوا) بتشديد الطاء المضمومة (قات الروم خلوا بيننا  
 وبين الذين سبوا منا) على بناء الفاعل (نقاتلهم) يريدون بذلك مختلة المؤمنين وخداعه بعضهم  
 عن بعض ويغنون به طريق كلهم والمرادون بذلك هم الذين غزوا بلادهم فسبوا ذريتهم كذا ذكره  
 التوربشتي رحمه الله تعالى وهو الموافق للنسخ والاصول قال ابن الملك وروى سبوا بيناء الجاهل قال القاضي  
 بيناء المعلوم هو الصواب وقال النووي رحمه الله كلاهما صواب لان عساكر الاسلام في بلاد الشام ومصر  
 كانوا مسبيين ثم هم اليوم بمحمد الله يسبون الكفار قال التوربشتي والظاهر هذا القول منهم يكون بعد  
 المهمة الكبرى التي تدور رحاها بين الفتنين بعد المصالحة والمناخلة لقتال عدو يتوجه الى المسلمين وبعد  
 غزوة الروم لهم وذلك قبل فتح قسطنطينية فبما الروم أرض العرب حتى ينزل بالاعماق أو دابق فيسأل  
 المسلمين ان يخلوا بينهم وبين من سيذريهم فيردون الجواب على ما ذكر في الحديث (فيقول المسلمون لا  
 والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم) أي المسلمون الكفرة (فينهزم ثلث) أي من المسلمين  
 (لا يتوب الله عليهم أبدا) كتابة عن وبنهم على الكفرة وذهبيهم على التأييد (ويقتل ثلثهم أفضل  
 الشهداء) بالرفع على تقدير مبدأ هوهم وفي نسخة بالنصب على انه حال (ويفتح الثالث) أي الباقي من  
 المسلمين (لا يفتنون) أي لا يبتلون ببلياة ولا يخشون بمقاتلة ولا يعززون (أبدا) فيه إشارة الى حسن  
 خاتمته (فيفتنهم) القاء تقيية أو تمريرة قال ابن الملك وفي نسخة فيفتنهم بناء واحدة وهو الاصول  
 لان الافتتاح أكثر ما يستعمل في معنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح قلت سمي مثل هذا في كلام التوربشتي  
 لكن الظاهر ان فيه إيماء الى ان الفتح كان بمعالجة تامة وفي القاموس فتح كفتح ضد أغلق كفتح وافتتح  
 وافتتح المرو وافتتاح دار الحرب والاستفتاح الاستنصار والافتتاح المعنى فيأخذون من أيدي الكفار  
 (قسطنطينية) وهي بضم القاف وسكون السين وضم الطاء الاولى وكسر الثانية وبعدها باء ساكنة ثم نون  
 قال النووي رحمه الله هكذا ضبطناه ههنا وهو المشهور ونقل القاضي رحمه الله في المشارق عن المتقنين زيادة  
 باء مشددة بعد النون قات ونسخ المشكاة متفقة على ما قاله عياض وفي بعض النسخ زيادة بخففة بدل باء

تحت كل غاية اثنا عشر ألفا  
 رواء البخاري وعن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا تقوم  
 الساعة حتى ينزل الروم  
 بالاعماق أو دابق فيخرج  
 الهم جيش من المدينة  
 من خيار أهل الارض  
 يومئذ فاذا تصادوا قاتل  
 الروم خلوا بيننا وبين الذين  
 سبوا منا نقاتلهم فيقول  
 المسلمون لا والله لا نخلي  
 بينكم وبين اخواننا  
 فيقاتلونهم فينهزم ثلث  
 لا يتوب الله عليهم أبدا  
 ويقتل ثلثهم أفضل  
 الشهداء هذا الله ويفتح  
 الثلث لا يفتنون أبدا  
 فيفتنهم قسطنطينية

مشددة فقد قال الجزري ثم فون ثم بيا تخفة وحكى بعضهم تشديدها وقال آخرون بحذفها ونقله عياض عن  
 الأكثرين ثم هي مدينة مشهورة أعظم مدائن الروم قال الترمذي والقسطنطينية قد فُتحت في زمن بعض  
 أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتقع عند خروج الدجال قال البخاري في حاشية الشفاء قسطنطينية  
 وقسطنطينية وروى لام التعريف دار ملك الروم وبها ست لغات فتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الباء  
 الاخيرة وتشديد هاء وحذفها وفتح النون وهذه بضم الطاء ثلاث استعمالا والقاف مضموم بكل حال  
 (فبيدهم) أي المسلمون (يقسمون الغنائم) قد علقوا سيوفهم بالزيتون) أراد الشجر المعروف بالجلجلة حال  
 دال على كمال الأمن (أذصاح بهم الشيطان) أي نادى بصوت رفيع (ان المسبح) بكسر الهمزة على الفاء  
 من معنى القول وجزء من أي أعلاه والمراد بالمسبح هو الدجال (قد خلفكم) بخفيف اللام أي قام  
 مقامكم (في أهليكم) أي في ذراريكم كقوله (فيخربون) أي جيش المدينة من قسطنطينية (وذلك)  
 أي القول من الشيطان (باطل) أي كذب وزور (فإذا جؤا) أي المسلمون (الشام) الظاهر ان المراد  
 به القدس منه ما في بعض الروايات نصريح بذلك (خرج فبيدهم يمدون) بضم فكسر أي يستعدون  
 ويتهيئون (للقاتل) فقوله (يسودون الصفوف) بدل منه (إذا قُتبت الصلاة) وفي نسخة صحيحة إذا  
 بالالف أي وقت إقامة المؤذن للصلاة (فيزل عيسى بن مريم) أي من السماء على منارة مسجد دمشق  
 فيأتي القدس (فاهمهم) هذا إلى الماضي تحية بالوقوف واشعارا بجوارح عطف الماضي على المضارع  
 وعكسه أي أم عيسى المسلمين في الصلاة ومن جاتهم المهدي وفي رواية قدم المهدي مع الألبان الصلاة  
 أقيمت لك وانه رابا متابعه وانه غيره تنوع استقلاله بل هو مقرر ويؤيد ثم بعد ذلك يؤمهم على الدوام فقوله  
 فاهمهم فيه تغليب أوز كبحجاز أي أمرامهم بالامامة ويكون الدجال حينئذ حاضرا للمسلمين (فأداراه)  
 أي رأى عيسى (عدو الله) بالرفع أي الدجال (ذاب) أي شرع في الذوبان (كما يذوب الملح في الماء فلوتركه)  
 أي لوتركه عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال ولم يقتله (لأن ذاب حتى يموت) أي بنفسه بالكلية (ولكن  
 يقتله الله بيده) أي بيد عيسى عليه الصلاة والسلام (فيهمهم) أي عيسى عليه الصلاة والسلام والله  
 تعالى المسلمين أو الكافرين أو جميعهم (دمه) أي دم الدجال (في حربه) أي في حربه عيسى عليه  
 الصلاة والسلام وهي رجة مغيرة وذروى الترمذي عن مجمع بن جارية مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال باب  
 له ولشهورائه من أبواب مسجد القدس وفي النهاية هو وضع للشام وقيل بقلب طين ذكره السيوطي رجه  
 الله في شرحه للترمذي ولعل الدجال يهرب من بيت المقدس بعدما كاد محاصر فيه لفتح عيسى عليه الصلاة  
 والسلام في أحد الاماكن فيقتله والله تعالى أعلم (رواه مسلم) أي بهذا السياق وروى البخاري خروج  
 الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام كذا ذكره ميرك عن التميمي (وعن عبد الله بن مسعود قال ان  
 الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث) أي من كثرة المقتولين وقيل من كثرة المال والاول أجمع كذا في الأزهاري  
 وقيل حتى يوجد وقت لا يقسم فيه ميراث لعدم من يعلم الفرائض وأقول لعل المعنى انه يرفع الشرع فلا  
 يقسم ميراث أصلا ولا يقسم على وفق الشرع كما هو شاهد في زمانه أو يحتمل ان يكون معناه انه من قلة  
 المال وكثرة الفقراء لا يقسم ميراث بين الورثة اما لعدم وجود ثمن أو لكثرة الدين المستترقة أولان أصحاب  
 الاموال تكون طاعة غير جاع ما لهم إلى بيت المال فلا يبق لاولادهم نصيب في المال ولا لهم خلاق في المسائل  
 والله تعالى أعلم بالخال ويؤيد قوله (ولا يفرح) بصيغة المجهول أي ولا يفرح أحد (بنفيه) اما لعدم إعطاء  
 أو ظلم الظلمة واما للعش والخيانة فلا يتم تأجيل أهل الديانة من القواعد المقررة ان العبرة بعموم اللفظ  
 لا بخصوص السبب فلا يضره ما ذكره الراوي (ثم قال) أي ابن مسعود (عندو) أي من الروم أو عدو  
 كثير وهو مبتدأ خبره (يجمعون) أي الجيش والسلاح (لاهم) أي مقاتلة أهل الشام  
 (ويجمعهم) أي لقتال أهل الشام (أهل الاسلام يعني) أي قال الراوي يريد ابن مسعود بالعدو

فبيناهم يقسمون الغنائم  
 قد علقوا سيوفهم بالزيتون  
 انصاح بهم الشيطان ان  
 المسبح قد خلفكم في أهليكم  
 فيخرجون وذلك باطل فاذا  
 جؤا الشام خرج فبيدهم  
 يمدون للقتال يسودون  
 الصفوف اذا قُتبت الصلاة  
 فيزل عيسى بن مريم فاهمهم  
 فذا رآه عدو الله ذاب كما  
 يذوب الملح في الماء فلوتركه  
 لاذاب حتى يموت ولكن  
 يقتله الله بيده فبرهمهم  
 في حربه رواه مسلم وعن  
 عبد الله بن مسعود قال ان  
 الساعة لا تقوم حتى لا يقسم  
 ميراث ولا يفرح بغيره ثم  
 قال عندو يجمعون لاهل  
 الشام ويجمع لهم أهل  
 الاسلام يعني

(الروم فيشرط المسلمون) من باب التقليل استعمل بشرط مكان اشترط يقال اشترط فلان بنفسه لا مركزاً أي قدمها وأعلمها وأعدّها وأشرط نفسه لأشئ أعلمه ويروي فيشرط المسلمون أي يهينون ويعدون (شرطة) بضم الشين وسكون الراء طائفة من الجيش تقدم للقتال وتشهد الواقعة سمو بذلك لأنهم كالعلامة للجيش وقوله (الموت) أي للحرب وفيه نوع تجر يد في القيام من الشرطة واحد الشرط كصردوهم كنية تشهد الحرب وتنها للموت وطائفة من أعوان الولاة اه والمراد هنا المعنى الاول وقيل سموهم لأنهم يشترطون أن يتقدموا واعدوا أنفسهم للهلكة ويؤيدوه قوله (لا ترجع) أي تلك الشرطة (الغالبية) فالجمله صفة شرطة كاشفة مبينة موضحه والمعنى ان المسلمين يمشون مقدمتهم على ان لا ينزموا بل يتوقفوا ويتثبتوا الى ان يقتلوا أو يغلبوا (فيقتلون) أي المسلمون والكفار (حتى يحجز) بضم حيم ويكسر أي يمنع (بينهم) الليل) أي دنوله وظلامه فيتركون القتال (فيقي) مضارع من القي بمعنى الزوال أي يرجع (هؤلاء) أي المسلمون (وهؤلاء) أي الكافرون (كل) أي من الفريقين (غير غالب) أي وغير مغلوب (وتفنى) أي تملاك وتهتل (الشرطة) أي جنسها من الجانبين والحاصل انه يرجع معظم الجيش وصاحب الريان من الطرفين ولم يكن لاحدهما غالبية على الآخر وتبقى شرطة الطرفين والالكانت الغلبة في تفنى شرطهم وتقال كل غير غالب هذا وفي بعض النسخ المصححة شرطة بفتح الشين فقال السيد جمال الدين اعلم ان اللفظ الشرطة يحتمل وجهين ان كان الشين فيها مفتوحة فمعناه يشترطون معهم شرطة واحدة ومعنى فيها ماز والها بسبب دخول الليل وان كانت مضمومة فالمراد منها طائفة هي خيار الجيش ففيه اشكال من حيث ان الشرطة اذا فاعت غير غالبية لم تكن اذ لو فئت غير غالبية فكيف قال فيقي هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتبقى الشرطة ويمكن ان يقال كان مع الشرطة جمع آخر من الجيش وهم الرجعون غير غالب بين الشرطة أو كان سائر المسلمين في كل يوم مع الشرطة ذلك اليوم فالراجع سائرهم دونها اه والعمدة ما قدمناه ثم يرد ما قررناه ما ذكره الطيبي رحمه الله حيث قال في الفائق يقال شرط نفسه لكذا اذا أعلمه الله وأعدّها حذف المفعول والشرط نخبة الجيش وصاحب رأيهم لا نفر الذين تقدموا واهم الشرطة وقوله فيشرط فانه في الحديث كذلك استعمل بشرط مكان اشترط يقال اشترط فلان بنفسه لا مركزاً أي قدمها وأعدّها وأعلمها ولو وجدت الرواية بفتح الشين من الشرط لكان معناها أوضح وأقوم مع قوله وتبقى الشرطة أي يشترطون فيها بينهم شرطان لا يرجعوا الاغالبية يعني يومهم ذلك فاذا حجز بينهم الليل ارتفع الشرط الذي شرطوه وانما أدخل فيه التاء للدلالة على التوحيد أي يشترطون شرطة واحدة لا منثوية فيها ولا تعرف ذلك من طريق الرواية فقال الطيبي رحمه الله اذا وجدت الرواية الصريحة الصحيحة وجب الذهاب اليها والانحراف عن التحريف من ضم الشين الى فتحها واتزام التمسك في تاويل التامع والعدل عن الحقيقة في نفي الشرطة الى ذلك المجاز البعيد وأي مانع من ان يفرض ان الغلبة العظيمة من المسلمين اقرزوا من بينهم طائفة تتقدم الجيش للمقاتلة واشترطوا عليها ان لا ترجع الاغالبية فذلك بذلوا جهدهم وصعدوا فباعا عاهدوا وفاتوا حتى قتلوا من آخرهم وهو المراد من قولهم وتبقى الشرطة قال الجوهري قد شرط عليه كذا واشترط عليه بشرط وقوله فيقي هؤلاء وهؤلاء المراد منهم الغنتمان العظيمتان لا الشرطة (ثم يشترط المسلمون شرطة) أي أخرى أي بشرط المسلمين شرطة (ثم يشترط المسلمون شرطة) أي ثالثة (الموت لا ترجع الاغالبية) بفتح الموت حتى يمساوا أي يدخلوا في المساء بان يدخل الليل في العبارة تفنن (فيقي هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتبقى الشرطة فاذا كان يوم الرابع من الهم) أي نهض وقام وقصد الى قتالهم (بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدرة) بفتح المهملة والموحدة اسم من الأدبار وروي الدابر وهي بمعنى الاولى أي الهزيمة (عليهم) أي على الكفار وقال شارح أي على الروم (فيقتلون) من باب الاقتعال هذا هو الصحيح الموجود في نسخة فيقتلون بصيغة

الروم فيشرط المسلمون  
شرطة للموت لا ترجع  
الاغالبية فيقتلون حتى  
يحجز بينهم الليل فيقي هؤلاء  
وهؤلاء كل غير غالب  
وتفنى الشرطة ثم يشترط  
المسلمون شرطة للموت  
لا ترجع الاغالبية فيقتلون  
حتى يحجز بينهم الليل  
فيقي هؤلاء وهؤلاء كل غير  
غالب وتفنى الشرطة ثم  
يشترط المسلمون شرطة  
للموت لا ترجع الاغالبية  
فيقتلون حتى يمساوا فيقي  
هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب  
وتفنى الشرطة فاذا كان يوم  
الرابع من الهم بقية أهل  
الاسلام فيجعل الله الدرة  
عليهم فيقتلون

المجهول من السلافي وهذا بنى لما قولهم من الله متعلق بقوله فيجعل الله والحال ان الامر خلاف ذلك بل هو  
متعلق بمجموع ما تقدم والله تعالى أعلم وقوله (مقتلة) مأخوذ من مقتل من غير باب أو بحذف زوائده وتظاير  
قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا والمعنى مقاتلة عظيمة (لم ير) أي لم يصر أو لم يعرف (مناحا حتى ان  
الطائر) بكسر الهمزة وتفتح (لم ير) أي لم ير المرور (بجنايتهم) بجميع فنون مفتوحين فوحدة أي بنواحيهم  
(فلا) وفي نسخة صحبة فيا (بخلفهم) بكسر اللام المشددة من خلف فلا وراوى اذا جعلته متاخرا عنك والمعنى  
فلا يجاوزهم (حتى يختر) بكسر حجة وتشديد راء أي حتى يسقط الطائر (ميتا) بتشديد التحتية ويخفف قال  
المظهر يعني بطير الطائر على أولئك الموتى فواصل الى آخرهم حتى يختر ويسقط ميتا من تنهم أو من طول  
مسافة مسقط الموتى وقال الطيبي رحمه الله تعالى والمعنى الثاني ينظر الى قول البحرى في وصف بركة  
لا يبلغ السمك المصور غايته ما لا يدماين قاميه او ادانها (قبة ناد) بصيغة الماهوم وقيل بالمجهول من باب التناعل  
والمعنى بعد (بنو الاب) أي جماعة حضروا تلك الحرب كلهم أقارب (كانوا مائة فلا يجدونه) الضمير المنسوب  
للمائة يتأويل المهدود أو العدد أي فلا يجدون عددهم أولي الاب لانه ليس يجمع حقيقة لفظا بل معنى كذا  
قبل والحاصل ان بنى الاب بمعنى القوم والقوم مفرد اللفظ جمع المعنى فروى كل منهم ما حيث قال فلا يجدونه  
(بقي منهم الا الرجل الواحد) وخلاصة المعنى انهم يشرعون في عدائهم فيشرع كل جماعة في عدائهم  
فلا يجدون من مائة الا الواحد او يزيدنه انه لم يبق من مائة الا واحد (فباى غنيمة يفرح) الفاء تفرعية أو  
فصيحة قال الطيبي رحمه الله هو جزاء شرط محذوف اجماع أولادى قوله تعالى ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم  
ميراث ولا يفرح بغنيمة حيث أطلقه ثم بينه بقوله عدائهم فلهذا مذهبنا في هذه الصفة فحينئذ يصح ان يقال فلذا  
كان كذلك فباى غنيمة يفرح (أو أى ميراث) الظاهر انه بالرفع أى فباى ميراث (يقسم) وأول التنوين وى  
النسخ بالجرف المعنى فباى ميراث تقع القسمة وتاخير الميراث مع تقدمه ما باقنا نظيره قوله تعالى يوم تبيض وجوه  
وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية (فبيناهم كذلك اذ هموا) أى المسلمون (بيأس) بوحدة  
وهزة ساكنة ويبدل أى يعرب شديد (هو أكبر) أى أعظم (من ذلك) أى مما سبق والمراد بالباس أهله  
بارتكاب أحد المجازين المشهورين (فجاءهم) أى المسلمين (الصريح) فعمل من الصراخ وهو الصوت أى  
صوت المستصرخ وهو المستغيث (ان الدجال) بفتح ان ويكسر (قد خلفهم) بخفيف اللام أى قد عمد مكانهم  
(في ذرارهم) بتشديد الدال أى أولادهم وفي رواية في أهلهم (فيرضون) بضم الفاء أى فيتركون ويلقون  
(مافى أيديهم) أى من الغنيمة وسائر الاموال فرعا على اهل والعيال (ويقبلون) من الاقبال أى ويتوجهون  
الى الدجال (فيبعثون) أى يرسلون (عشر فوارس) جمع فارس أى راكبي فرس (طليعه) وهو من يبعث  
ليطلع على حال العدو كالجاسوس فعلة بمعنى فاعله يستوى فيه الواحد والجمع وانما قال عشر نظر الى ان  
الفوارس طلائع (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف اسماءهم) أى العشرة (واسماء آياتهم  
وألوان خيولهم) فيه مع كونه من المعجزات دلالة على ان علمه تعالى محيط بالسكيات والجزيات من الكائنات  
وغايرها (هم خير فوارس أو من خير فوارس) ظاهره انه شكن الراوى (على ظهر الارض) احتراز من  
الملائكة (يومئذ) أى حينئذ وهو احتراز من العشرة المبشرة وأما لهم (رواه مسلم وعن أبى هريرة ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم عذبة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم  
الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا

مقتلة لم ير منها حتى ان الطائر  
لم ير بجنايتهم فلا يخلفهم  
حتى يختر ميتا فيعاد بنو  
الاب كانوا مائة فلا يجدونه  
بقي منهم الا الرجل الواحد  
فباى غنيمة يفرح أو أى  
ميراث يقسم فبيناهم  
كذلك اذ هموا بيأس هو  
أكبر من ذلك فجاءهم  
الصريح ان الدجال قد  
خلفهم في ذرارهم  
فيردصون مافى أيديهم  
ويقبلون فيبعثون عشر  
فوارس طليعه قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انى  
لا عرف اسماءهم واسماء  
آياتهم وألوان خيولهم هم  
خير فوارس أو من خير  
فوارس على ظهر الارض  
يومئذ رواه مسلم وعن أبى  
هريرة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال هل سمعتم  
بعذبة جانب منها فى البر  
وجانب منها فى البحر قالوا نعم  
يا رسول الله قال لا تقوم  
الساعة حتى يغزوها  
سبعون ألفا



من بني اسحق) قال المظهر من اكراد الشام هم من بني اسحق النبي عليه الصلاة والسلام وهم مسلمون اه  
وهو يحتمل ان يكون معهم غيرهم من بني اسحق وهم العرب او غيرهم من المسلمين وانتصر على ذكرهم  
تعليلها هم على من سواهم ويحتمل ان يكون الامر بمتصا بهم (فاذا جاؤها) أي المدينة (نزلوا) أي حوالها  
بما صر من أهلها (فلم يقاتلوا بسلاح ولا برماحهم) تخصيص بعد تعميم لتأكيد فائدة عوم النفي (قالوا)  
استئناف أحوال لاله الا الله والله أكبر فسقط) بصيغة المضارع (أحد جانيها) أي أحد طرفي سور المدينة  
(قال ثور بن زيد الراوي) قال المؤلف في فصله الثاني النابغين هو كلابي شامي حمصي سمع خالد بن معدان روى عنه  
الثوري ويحيى بن سعيد له ذكر في باب الملاحم (لا أعلمه) أي لا أظن بأبهريرة (الا قال الذي في البحر) أحد  
جانبها الذي في البحر والمعنى لكن لا أخزعه ويمكن ان يكون هذا منه رداعلى من نازعه عن سمع الحديث عن  
أبي هريرة بن عتبة هذا القيد وما قال الطبري رحمه الله تعالى هذا الشؤة الى ارب ما وقع في نسخ المصايح  
من قوله الذي في البحر مدرج من قول لراوى (ثم يقولون) أي المسلمون (الثانية) أي المكرة الثانية  
(لا اله الا الله والله أكبر فسقط) بصيغة الماضي تفتنا وتحققا (جانبها الاسخر) أي الذي في البر (ثم يقولون  
الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فيخرج) بتشديد الواو انقوصة أي فيفتح (لهم) والظرف نائب الفاعل  
(فيدخلون فيغنون) أي ما فيها (فبيناهم يقتسمون المغنم) أي يريدون الاقتسام ويشرعون فيه (اذ  
جاءهم الصريح فقال ان الدجال قد خرج فخير كون كل شئ) أي من الغنائم وغيرها من الانتفال (ويرمون)  
أي رمي بمقالة الدجال ومساعدة الاهل والعيال (رواه سلم)

\*(الفصل الثاني)\* (عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمران بيت المقدس  
بالخفيف وتشدد وعمرانه بضم العين وسكون الهم أي عمرانه بكثرة الرجال والعقار والمال (خواب يثرب)  
أي وقت خواب المدينة قبل لاد عمرانه باستيلاء الكفار وفي الاظهار قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت  
المقدس عمرانه بعد خوابه فانه يخرب في آخر الزمان ثم يعمره الكفار والاصح ان المراد بالعمران السكك في  
لعمرارة اي عمران بيت المقدس كما لا يحصى وراعن الحد وقت خواب يثرب فان بيت المقدس لا يخرب قال ابن  
الملك وأما الآن فقد عمره السلطان الملك الناصر واستخرج فيه العيون وأجرى فيه المياها جزاء الله خير اقلنت  
وزاد بنو عثمان حفظهم الله من آفات الدوران في عمارته وارواقه وتكناهه لكنه مع هذا لم يبلغ عمارة المدينة  
المعطرة (وخواب يثرب خروج المهمة) أي ظهور الحرب العظام قال ابن الملك قيل بين أهل الشام والروم  
والظاهر انه يكون بين تاناروا الشام قلت الاظهر هو الاول لما في الحديث السابق ولما سيأتى في الحديث اللاحق  
واقوله (خروج المهمة فتح) طاعطينية وفتح قسطنطينية (وفي نسخة بالتعريف (خروج الدجال) قال لا شرف  
لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارته فيها أمارة مستعقبة بخراب يثرب وهو أمارة  
مستعقبة بخروج المهمة وهو أمارة مستعقبة بفتح قسطنطينية وهو أمارة مستعقبة بخروج الدجال جعل النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم كل واحد عين مابعدده وهو بهد عنه اه وخلاصته ان كل واحد من هذه الامور أمارة  
لوقوع مابعدده وان وقع هناك مهلة قال الطبري رحمه الله فان قالت قال هنا فتح القسطنطينية بخروج الدجال  
وفي الحديث السابق اذا صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهل بيكم يخرجون وذلك باطل فكيف  
الجميع بينهم قالت انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل الفتح علامة لخروج الدجال لانها مستعقبة له من غير  
تراخ وصرار الشيطان كان لا يذ ان بانه واقع لا يشعلوا عن القسم وكان باطلا يبدل عليه الحديث الاسنى  
المهمة المعطى فتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر والتعريف في الصارخ في هذا الحديث  
لانه هو الدجال الشيطان أقول والذي يظهر ان لغضبة ممتدة وان المسلمين كانوا متفرقة وان المدينة غير  
القسطنطينية اذ قصة القسطنطينية كانت بالمقاتلة وفتح المدينة انما هو بالتهايل والتكبر من غير المحاربة فبيد  
يحمل مريج الشيطان بالنسبة الى غزاة قسطنطينية وصرح المسلمون الى أصحاب فتح المدينة وان كلام من

من بني اسحق فاذا جاؤها  
نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح  
برموسهم قالوا لا اله الا الله  
والله أكبر فسقط أحد  
جانبها قال ثور بن زيد  
الراوى لا أعلمه الا مال الذي  
في البحر ثم يقولون الثانية  
لا اله الا الله والله أكبر  
فدسقط جانبها الاسخر  
يقولون الثالثة لا اله  
الا الله والله أكبر فيخرج  
لهم فدخلوا فغنون  
فبيناهم يقتسمون المغنم  
اذ جاءهم الصريح فقال ان  
الدجال قد خرج فخير كون  
كل شئ ويرجعون رواه سلم  
\*(الفصل الثاني)\* عن  
معاذ بن جبل قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
عمران بيت المقدس حراب  
يثرب وخواب يثرب خروج  
المهمة وخروج المهمة فتح  
قسطنطينية وفتح قسطنطينية  
خروج الدجال

الثريقتين تركوا الغنائم وتوجهوا إلى قتال الجبال والله تعالى أعلم بالحال (رواه أبو داود) أي وسكت عليه كما  
 ذكره يرك ورواه أحمد بن محمد أيضا (ومنه) أي عن هذا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المظنة  
 العظمى) وفي الجامع المظنة الكبرى قبل هي التي تعاد فيها بنو الألب ولا يجردون من مائة الواحدة كما  
 لكن الظاهر أن المراد من المظنة حيث فُتحت بعضة أسما الله الحسنى ولذا صرح عطف قوله (وفتح  
 القسطنطينية) وهي بلام التعريف هذا الأصل في العطف التناوب مع انضمامه إلى التبادر (وخروج  
 الدجال في سبعة أشهر) أي باعتبار توجه المسلمين إلى البلدتين وظهور الدجال وأما باعتبار فضاءهما فهو  
 متماثل لهما من غير تراخي بينهما (رواه الترمذي وأبو داود) وكذا ابن ماجه ذكره السيد جمال الدين  
 رحمه الله وفي الجامع رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم (وعن عبد الله بن بسر)  
 بضم ووحدة وسكون مهملة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين المظنة وفتح المدينة) أراد  
 بأحد هما المدينة السابقة وبالأخرى القسطنطينية وهذا نص في المعاصرة بينهما (ست سنين)  
 مشكل مخالف لما تقدم ويمكن أن يقال للام في المظنة غير القسطنطينية من سائر الملاحم فاللام للعهد  
 بالنظر إلى المظنة سابقة ويدل عليه أنهم ما وصفت بالعظمى ونحوه (ويخرج الدجال في السابعة) أي في  
 السنة السابعة في آخر السادسة التي فيها فتح المدينة وأول السابعة التي رجع المسلمون منها إلى الدجال وأما  
 ما قيل من أنه لا يجر من أن يشبهه سبع سنين بسبعة أشهر ففي غاية من البعد (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه  
 (وقال هذا أصح) أي من الحديث السابق ففيه دلالة على أن التعارض ثابت والجمع ممنوع والأصح هو  
 المرجح وحاصله أن بين المظنة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين أصح من سبعة أشهر (وعن ابن عمر  
 قال يوشك المسلمون أن يحاصروا) على بناء المجهول أي يحبسوا ويضاروا ويلتجأوا (إلى المدينة) أي  
 مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاصرة العدو أيهم أو يفر المسلمون من الكفار ويجهلون بين  
 المدينة وسلاح وهو موضع قريب من خيبر أو بعضهم دخلوا في حصن المدينة وبعضهم بثوا حولها احتراسا  
 عليهم وهذا المعنى أظهر بقوله (حتى يكون أبعدهم سلاحهم) بفتح الميم (سلاح) بفتح السين وقد ضبطه  
 مضموم ما على أنه اسم ونحوه الخبر قوله أبعدهم منونا وفي نسخة برده منونا وفي أخرى بكسر الحاء في القاموس سلاح  
 كسحاب وقطام موضع أسفل خيبر وقال ابن الملك سلاحهم ومنون في نسخة ومبني على الكسرى في أخرى  
 وقيل مبني على الكسرى في الجازع بمنزلة منصرف في بنى نعيم ثم في النهاية المسالحة جمع المسلح والمسلحة القوم الذين  
 يحفظون الثغور من العدو وسواهم سلطة لانهم يكونون ذوي سلاح أولانهم يسكنون المسلحة وهي كالنهر  
 والمرب يكون فيه أقوام يرقبون العدو ولئلا يطارقهم على غفلة فاذا رآه أعلموا أصحابهم بآهوا به (وسلاح  
 قريب) أي موضع قريب (من خيبر) وهذا تفسير من الراوي والمعنى أبعدهم عن هذا الموضع القريب من  
 خيبر وهذا يدل على كمال التصديق عليهم وإحاطة الكفار حوا اليهم (رواه أبو داود وعن ذي مخبر) بكسر الميم  
 وسكون الخاء المعجمة وفتح الواو وحده أسأخى النجاشي خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه خبر ابن  
 نفي وغيره بعد في الساميين ذكر المؤلف (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستصلحون الروم)  
 الخطاب للمسلمين (صلحا) مفعول مطابق من غير باب أو يحذف الزوائد (آمنا) بالمدح صلتها أي صلحا إذا من  
 أو على أن الاسناد مجازي (فتغزون أنتم) أي فتقاتلون أيها المسلمون (وهم) أي الروم المصلحون معكم  
 (عدو أسن ورائكم) أي من خلفكم (فتنهرون) بصيغة المفعول أي فينصرركم الله عليهم (وتغنمون) أي  
 الأموال (وتسلمون) أي من القتل والجرح في القتال (تم ترجعون) أي عن عدوكم (حتى تزلوا) أي أنتم  
 وأهل الروم (بمخرج) فتح فسكون أي روضة وفي النهاية أرض واسعة ذات نبات كثيرة (ذي تلؤلؤ)  
 بضم التاء جمع تل ففتحها وهو موضع مرتفع (فرفع رجل من أهل النصرانية) وهم الروم حيث ذ  
 (الصليب) وهو خشبة مربعة يدعون أن عيسى عليه الصلاة والسلام صلب على خشبة كانت على تلك

رواه أبو داود وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم المظنة العظمى وفتح  
 القسطنطينية وخروج  
 الدجال في سبعة أشهر رواه  
 الترمذي وأبو داود وعن  
 عبد الله بن بسر أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 بين المظنة وفتح المدينة ست  
 سنين ويخرج الدجال في  
 السابعة رواه أبو داود وقال  
 هذا أصح وعن ابن عمر قال  
 يوشك المسلمون أن يحاصروا  
 إلى المدينة حتى يكون أبعدهم  
 سلاحهم سلاح وسلاح  
 قريب من خيبر رواه أبو  
 داود وعن ذي مخبر قال  
 سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول ستصلحون  
 الروم صلحا آمنا فتغزون  
 أنتم وهم عدو أسن ورائكم  
 فتنهرون وتغنمون  
 وتسلمون ثم ترجعون حتى  
 تزلوا بمخرج ذي تلؤلؤ  
 ورجل من أهل النصرانية  
 الصليب

الصورة (فيقول) أي الرجل منهم (غاب الصليب) أي غلبنا ببركة الصليب (فيغضب رجل من المسلمين حيث نسب الغلبة لتغير الحبيب (فيذقه) أي فيكسر المسلم الصليب (فعد ذلك تغدر الروم) بكسر الدال أي تنقض العهد (وتجمع) أي رجالهم ويجمعون (للحمية) أي للقتال أو المقتلة (وزاد بعضهم) أي الرواة (فيثور) أي يعدو ويقوم (المسلمون إلى أسلمتهم) أي مسرعين وناهضين إليها (فيقتلون) أي معهم (فيكرم الله تلك العصابة) أي الجساعة من المسلمين (بالشهادة) وجهلهم الله شهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين الآية (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه وسكت عليه أبو داود ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح ذكره ميرك (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتركوا الحبشة) في القاموس الحبش والحبشة محركتين جنس من السودان (ما تركوكم) أي ما دام أنهم تركوكم (فانه لا يستخرج كنز الكعبة) أي كنزاً مدفوناً تحت الكعبة وقيل مخلوقاتهم أو قيل المراد ما يجمعهم أهل السدانة من هدايا الكعبة كذا في الأزهار (الأذواء السويقتين) أي صاحب دقيق الساقين (من الحبشة) أي هو منهم ويكون أميرهم أو المراد به جنس الحبش يكون هذا الوصف غالباً فيهم قال النووي هو أتصغير ساق الإنسان لدقتها وهي مفة سوق السودان غالباً ولا يعارض هذا قوله تعالى حرماً آمناً لا آمناء آمناء إلى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل يخص منه قصة ذي السويقتين وقال القاضي عياض رحمه الله القول الأول أظهر أقول الأظهر أنه تعالى جعله حرماً آمناً باعتبار غالب الأحوال كبدل عليه قضية ابن الزبير قصة القرامطة ونحوهما المراد بجعله حرماً آمناً أنه حكم بأنهم يؤمنون الناس ولا يتعرضون لأحد فيه كما أجاب به ذابعض أهل التوفيق لما قال رئيس أهل الزندقة من القرامطة بعد ما فعلوا من الفساد من قبل العباد وخراب البلاد فابس كلام الله ومن دخله كان آمناً فقال انما معناه فامن من دخله ولا تعرضوا في مدخله بنبيه أو قوله (رواه أبو داود) وكذا الحاكم في مستدركه (وعن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوا الحبشة) أي أتركوهم (ما ودعوكم) بخفيف الدال أي ما تركوكم قال النووي يشي قوله يا مسلمة من الماضي منه إلا ما روي في بعض الأشعار قول القائل يغاله في الحب حتى ودعه هو ويحتمل أن يكون الحديث ما ودعوكم أي ما سلموكم فسقط الألف من قلم بعض الرواة قال الطيبي رحمه الله لا انتقار إلى هذا الطعن مع وروده في التنزيل الكشاف في قوله تعالى ما ودعنا ربك وقريء بالتخفيف يعني ما تركك قال وثم ودعنا إلى عمرو عامر ولان لفظ الأزواح ورد الجز على الصدر يجوز ذلك وقد جاء في كلامهم في الآية بالغدايا والعشايا وقوله ارجع ما زورات غير ما جوارت قال المظهر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم متشوع لا تابع بل فصحاء العرب عن آخرهم بالإضافة إليه باقل وأيضا لغات العرب مختلفة منهم من اقرض لفته وأتى صلى الله تعالى عليه وسلم بها قال شهرزعت النخبة أن العرب آمنوا ما صدره وما ضيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح أقول فأحياءها باستعمال الماضي في هذا الحديث وبالمصدر في الحديث الذي رواه أحمد ومسلم وغيرهما عن ابن عباس وابن عمر فروعا لثنتين أقوام عن ودعهم الجمعات أو اجتمعن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين هذا هو من باب الشاذ الموافق للقياس الخالف الاستعمال كالسجد ونظائره (واتركوا الترك ما تركوكم) قال الخطابي اعلم أن الجمع بين قوله تعالى قاتلوا المشركين كافة وبين هذا الحديث أن الآية مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد ويجعل الحديث مخصصاً للعموم الآية كما خص ذلك في حق الجوس فانهم كثرة ومع ذلك أخذ منهم الجزية لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم سنوажهم سنة أهل الكتاب قال الطيبي رحمه الله ويحتمل أن تكون الآية باسنة للعهد لضعف الاسلام وأما تخصيص الحبشة والترك بالترو لودع فلا تن بلاد الحبشة وغيره من المسلمين وبينهم مهامه وفارقم كما مسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظمة المشقة وأما الترك فباسم شديد وبلادهم باردة والعرب وهم جند الاسلام كانوا من البلاد الحارة فلم يكلفهم دخول البلاد فلم يذنب السر من خصصهم وأما ما ادخلوا بلاد المسلمين قهراً والعباد بالله فلا يجوز لأحد ترك

فيقول غاب الصليب  
فيغضب رجل من المسلمين  
فيذقه فعند ذلك تغدر  
الروم وتجمع للحمية  
وزاد بعضهم فيثور  
المسلمون إلى أسلمتهم  
فيقتلون فيكرم الله تلك  
العصابة بالشهادة رواه أبو  
داود وعن عبد الله بن عمرو  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال أتركوا الحبشة  
ما تركوكم فانه لا  
يستخرج كنز الكعبة الاذو  
السويقتين من الحبشة  
رواه أبو داود وعن رجل من  
أصحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم قال دعوا الحبشة  
ما ودعوكم واتركوا  
الترك ما تركوكم

القتال لان الجهاد في هذه الحالة فرض عين وفي الحالة الاولى فرض كفاية فأتى أشار على الله تعالى عليه وسلم الى هذا المعنى حيث قال من ترككم وحامل السلاح ان الامر في الحديث للرخصة والاباحة لا للوجوب ابتداء ايضاً فان المسلمين قد حاربوا الترك والحبيشة بادي والى الآن لا يتخلو زمان من ذلك وقد أعز الله الاسلام وأهله فيها هنالك (رواه أبو داود والنسائي) وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً ولفظه اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يساب أمي ما سلكهم وما خولهم - ثم الله بنوقنطوراه في النهاية هي جارية ابراهيم الخليل ولدته أولاداً منهم الترك والصين اهـ وسيأتي زيادة تحقيق لهذا في حديث أبي بكر (وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يقاتلكم) ظاهره ان يكون بالإضافة لكنه في جميع النسخ بالتزوين وفك الاضافة فالوجه ان قوله يقاتلكم - بربمتدأ - مذوف أي هو يقاتلكم الخ والجملة صفة حديث والمعنى في حديث هو ان ذلك الحديث يقاتلكم (قوم صغار الاعين يعني في الترك) تفسير من الراوي وهو الصابي أو التابعي (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو قال ابن مسعود مرفوعاً (تسوقونهم) من السوف أي يصيرونه غلو بين مقهورين من مزمن بحيث انكم تسوقونهم (ثلاث مرات) أي من السوق (حتى تحقوهم) أي توصلوهم آخر (بجزيرة العرب) قيل هي اسم ابلاد العرب سميت بذلك لاحاطة البحار والانهار بحر الحبيشة وبحر فارس ودجلة والفرات وقال مالك هي الجواز واليهامة والبن وما لم يباغته ملك فارس والروم ذكره الطائي رحمه الله وتبعه ابن الملك (فأما في السباقة الاولى فينجو) أي يخلص (من هرب منهم) أي من الترك (وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض) اما بنفسه أو بأخذها ولا كره وهو الظاهر (وأما في الثالثة فيصطلون) بصيغة المجهول أي يحدسون بالسيف ويسد تاصلون من الصل وهو التقاطع المستأصل (أو كما قال) أي قال غير هذا اللفظ مما يكون معناه وهذا من غاية ورع الراوي حيث لم يرض ان يكون النقل بالمعنى (رواه أبو داود وعن أبي بكر) بالتمام (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل أناس) بضم الهمزة لغة في ناس (من أمي بغائط) أي بغار من الارض ذكره شارح وفي الفائق اي بواد طمات (يسمونه البصرة) بفتح الواو وحده وفي نسخة بكسر هاء وفي القاموس البصرة بلدة معروفه ويكسر الصاد وهو عرب بسرة أي كثير الطرق (عند نهر) بفتح الهاء أو بسكن (يقال له دجلة) بكسر الدال ويفتح نهر بغداد (يكون عليه جسر) أي منطرة ومعبر (يكثروا أهلها) أي أهل البصرة وفي حاشية الشفاء للعالي البصرة مثل الباء والفتح أفصح بهما عتبة بن غزوان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ولم يبع - دالضم فقط على ظهرها وان نسبة اليها بالكسر والفتح قال المغني والكسري في النسبة أفصح من الفتح قلت ولعله لجواردة كسر الراء هذا وقد قال الانشرف أراد صلى الله عليه وسلم - ثم هذه المدينة مدينة السلام بغداد فان دجلة هي الشط وجسر هاني وسطها لاني وسط البصرة ونها عرفها النبي صلى الله عليه وسلم لم يهجرة لان في بغداد موضعاً خاضعاً من قريمان بابا يدعى باب البصرة فسمى النبي صلى الله عليه وسلم بغداد باسم بعضها أو على حذف المضاف كقوله تعالى واسئل القرية وبغداد ما كانت مبنية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الهيئة ولا كان مصر من الامصار في عهد صلى الله عليه وسلم ولذا قال صلى الله عليه وسلم (ويكون من أمصار المسلمين) بلفظ الاستقبال بل كان في عهد صلى الله عليه وسلم قرى متفرقة بعد ما حربت مدائن كسرى ونسوبة الى البصرة محسوبة من أعمالها - هذا وان أحد المسمع في زماننا بدخول الترك بصرة فقط على سبيل القتال والحرب ومعنى الحديث ان بعضاً من أمي ينزلون عند دجلة ويتوطئون ثم يهبطون ذلك الموضع مصر من أمصار المسلمين وهو بغداد (واذا كان) اسمه مصر (في آخر الزمان جاء بنوقنطورا) بفتح القاف وسكون النون مقصوراً وقد عد أي يحثون ليقانوا أهل بغداد وقال بلفظ جامدون يحييها ايذاً بنوقنطورا ككاهة قد وقع بنوقنطورا اسم أبي الترك وقيل اسم جارية كانت للخليل عليه السلام ولدت له أولاداً جاء من نسلهم الترك وفيه نظر فان الترك من أولاد يافث ابن نوح وهو قبيل الخليلي كثير كذا ذكره بعضهم ويمكن دفعه بان الجارية كانت من أولاد يافث أو المراد

رواه أبو داود والنسائي  
وعن بريدة عن النبي صلى  
الله عليه وسلم في حديث  
يقاتلكم قوم صغار الاعين  
يعني الترك قال تسوقونهم  
ثلاث مرات حتى تحقوهم  
بجزيرة العرب فأما في السباقة  
الاولى فينجو من هرب منهم  
وأما في الثانية فينجو بعض  
ويهلك بعض وأما في الثالثة  
فيصطلون أو كما قال رواه أبو  
داود وعن أبي بكر ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
ينزل أناس من أمي بغائط  
يسمونه البصرة عند نهر يقال  
له دجلة يكون عليه جسر  
يكثروا أهلها ويكون من  
أمصار المسلمين وإذا كان في  
آخر زمان جاء بنوقنطورا

الص

بالجارية بنت منسوبه الخليل لكونها من بنات أولاده وقد تزوجها واحد من أولادها فأتى باب هذا الجبل فارتفع الاشكال هذا الغال والقبيل ويصح انسابهم الى يافث والخليل (عراض الوجوه) بدل أو عطف بيان وكذا قوله (صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فينفرق أهلها ثلاث فرق) بكسر ففتح جمع فرقة (فرقة) بالرفع ويجوز نصبها (ياخذون في أذناب البقر) من أخذ في الشيء شرع فيه وقوله (في البرية) تميم وتذييل لأن أخذ أذناب البقر لا يكون غالباً إلا في البرية الخارجة عن المدينة التي يعبر عنها بالبرية ومنه قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر والمراد قوله في البرية اختيار العزلة وإيثار الصحراء والخلاء على البلد واجتماع الملا في الأول صفة أو سال وعلى الثاني بدل كل أو بعض ويمكن أن تكون في تعلية وقوله (وهلكوا) فذلكم ونتيجة لأفعالهم والمعنى أن فرقة يعرضون عن المقاتلة هرباً منها وطلباً لخلاص أنفسهم ومواسمهم ويعملون على البقر فيهمون في البوادي وهم يكون فيها أو يعرضون عن المقاتلة ويستغلون بالزراعة وينبعون البقر للحرثة إلى البلاد الشاسعة فيهلكون قال الطبري رحمه الله قوله ياخذون في أذناب البقر على معنى يوقعون الأذى في الأذناب كقوله \* يجرح في عراقيبها أصلى \* وكانهم يبالغون في الاشتغال ولا يربون بأمر آخر أو يبالغون في السعي يرحلونها إلى البلاد الشاسعة فيهلكون فيها (وفرقة ياخذون) أي يطلبون أو يقبلون الأمان من بني قنطوراء لأنفسهم وهلكوا) أي يابدهم وأهل المراد بهذه الفرقة المستعصم بالله ومن معه من المسلمين طلبوا الأمان لأنفسهم ولا هربوا. وهلكوا يابدهم من آخرهم وقال شارح أراد النبي صلى الله عليه وسلم بالبصرة بغداد لأن كانت قرية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من قرى البصرة أطلقا لاسم الجزء على السهل فالواقعة وقعت كذا ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وإن أراد البصرة المعهودة فلعله يقع بعد ذلك إذ لم يسمع أن الكفار نزولوا أوقماً للقتال (وفرقة يعملون ذرارهم) أي أولادهم الصغار ونساءهم (خلف ظهورهم ويقالونهم وهم السهراء) أي السكاملون والمعنى أن فرقة ثالثتهم الغاربه المجاهدة في سبيل الله فالتوا الترك قبل ظهورهم على أهل الإسلام فاستشهدهم معاً منهم ثم شردتهم قبل أن يذكروا لاشرف وقال غيره وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم فانه وقع كما أخبر وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ست وخمسين وسمائة (رواه أبو داود وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أنس إن الناس يحصرون) بتشديد الصاد (امصاراً) بفتح الهمزة جمع مصر أي يتخذون بلاداً والتصير اتخاذ المصير على ما ذكره الطبري رحمه الله فالتقدير يتخذون امصاراً فيه تجريد وقال شارح أي يضعون أساس مصر وبناءه (وان مصر منها) أي من الامصار (ويقال له البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها) أو لا تنويح لالشك (فياك وسباخها) أي فاحذر سباخها وهو بكسر السين جمع سبخة بفتح فكسر أي أرض ذات ملح وقال الطبري رحمه الله هي الأرض التي تملؤها المسوحة ولا تسكاد تثبت الألبعض الشجر (وكلاءها) بفتح الكاف وتشديد اللام مدوداً موضع بالبصرة وقال شارح هو شط النهر وهو موضع حبس السفينة وقبل هو موضع الرمي ويؤيده ما في بعض النسخ بالتحطيف والقصر وقد انقصر عليه نسخة السيد جمال الدين رحمه الله هذا قوم يجعلون كلاء البصرة اسم من كل على فعلاه ولا يصرفونه والمعنى انه موضع تكل فيه الرمح عن عملها في غـ ير هذا الموضع فكان الخدر منها له مونة هواه (ونخيلها) امال شبة فيها أو لحوف غرة فيها (وبسوقها) الماحصول الغلة فيها أو لكثرة القوت بها أو فساد العقود ونحوها (وباب امرائها) أي لكثرة الظلم الواقع بها (وعليك بضواحيها) جمع الضاحية وهي الناحية البارزة للشمس وقبل المراد بها ساجبها وهذا أمر بالعزلة فالعزلة الزم فواحيها (فانه يكون بها) قيل اضمر للسباخ والمواب للموضع المذكورة (خسف) أي ذهاب في الأرض وغيبوبة فيها (وقذف) أي رمح شديدة باردة أو قذف الأرض الموني بعد دفنها أو رمي أهلها بأحجاراً بان تطرح عليهم (ورجف) أي زلزلة شديدة (وقوم يبيتون) أي أهل ذلك المصير قوم يبيتون بحذف المبتدأ أو فيها قوم يحذف الخـ بر كذا

عراض الوجوه صغار  
الاعين حتى ينزلوا على شط  
النهر فينفرق أهلها ثلاث  
فرق فرقة ياخذون في أذناب  
البقر والسرية وهلكوا  
وفرقة ياخذون لأنفسهم  
وهلكوا وفرقة يعملون  
ذرارهم خلف ظهورهم  
ويقالونهم وهم السهراء  
رواه أبو داود وعن أنس أن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال يا أنس إن الناس  
يحصرون امصاراً فان  
منها يقال له البصرة فان  
أنت مررت بها أو دخلتها  
فياك وسباخها وكلاءها  
ونخيلها وبسوقها وباب  
امرائها عليك بضواحيها  
فانه يكون بها خسف وقذف  
ورجف وقوم يبيتون

قاله الشارح والمظاهر أن قوم عطف على شمس أي يكون بها قوم عسوس طيبين (وبصحتون فردة) أي  
 شباههم (وشنازير) أي شيوخهم قال الطائي رحمه الله المراد به المسخ وعبر عنه بما هو أشنع اه وقيل  
 في هذا إشارة إلى أن بها قدرة لأن المسخ إنما يكون في هذه الامة لا في سائر الامم كذا في القدر  
 (رواه) هنا يابض في الاصل وقال الجزري رواه أبو داود ومن طريق لم يجزم بها الراوي بل قال لا أعلمه  
 الا عن عيسى بن أنس عن أنس بن مالك (وعن صالح بن درهم) بكسر الدال وفتح الهاء وفي القاموس درهم  
 كبروزير ج معلوم قال المؤلف باهلي روى عن أبي هريرة وسمرقوع عنه شعبة والقطن ثقة (يقول انطلقنا  
 حاجين) أي ذهبنا يريدن الحج (فاذا رجعنا) المراد به أبو هريرة وهو مبتدأ خبره محذوف وقوله (فقال)  
 عطف عليه أي فاذا رجعنا واقف فقال (لنا جنيتم قرية) بمحذف الاستفهام (يقال لها الابل) بضم  
 الهمزة والياء ونشد ديد الادم البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري كذا في النهاية وهي أحد  
 المنتزهات الاربع وهي أقدم من البصرة قال الاصمعي هي اسم نبطي ذكره ميرك من التصحيح وقال شارح  
 هي من جنات الدنيا وهي أربع ابله البصرة وغوطه شق وسفله سمرقوع وشعبه بوان ثم قيل بوان هو  
 كرمان وقيل بونديجان في الفارس (قلنا نعم قال من يضمن) استهتام لالانباس والسؤال والمعنى من يتقبل  
 ويتكفل (لي) أي لاجلي (منكم أن يصلي لي) أي يبنى (في مسجد العشار) بفتح العين المهملة ونشد  
 الشير المحجمة مسجد مشهور بترك بالصلاة فيه ذكره ميرك (ركعتين أو أربعاً) أي أربع ركعات وأو  
 للتبويب أو بمعنى بل (ويقول) أي عند النية أو بعد فراغ الصلاة (هذه) أي الصلاة أو ثوابها (لاي هريرة)  
 قيل ان قيل الصلاة عبادة بدنية ولا تقبل النيابة فسامعني قول أبي هريرة قلنا يستعمل أن يكون هذا مذهب أبي  
 هريرة فاس الصلاة على الحج وان كان في الحج شائبة مالية ويحتمل أن يكون معناه ثواب هذه الصلاة لا يهريرة  
 فان ذلك يجوز بعضهم كذا ذكره الطائي رحمه الله وقال علماء الاصل في الحج عن الغير ان الانسان له أن  
 يجعل ثواب عمله لغيره من الاموات والاحياء بحج أو صلاة أو صوماً أو صدقة أو غيرها كتلاوة القرآن والاذكار  
 فاذا فعل شيئاً من هذا وجعل ثوابه لغيره جاز ويصل اليه عند أهل السنة والجماعة (سمعت خليلي) قال  
 التور بشي رحمه الله قد سبق منه هذا القول في عدة أحاديث وكأنه قول لم يصدر عن روية بل كان الباعث  
 عليه ما عرف من قلبه من صدق المحبة ولو تدبر القول لم يأتبس عليه كون ذلك زائغاً عن نهج الادب وقد قال  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت اتخذ من الناس خليلاً لا اتخذت أبابكر خليلاً وقال صلى الله تعالى عليه  
 وسلم اني امرأ كل خليل من خلتي فليس لاحد أن يدعى خلتي مع برأته من خلتي كل خليل قال الطائي رحمه  
 الله لو تأمل حق اشتغال ما ذهب الى ما ذهب اليه لان الحب من فرط المحبة وصدق الوداد برفع الاحتشام من  
 البين لا سيما اذا امتد زمان المفاارقة على أنه نسب الخلّة الى جانبه لا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه  
 رضي الله عنه منذ أسلم ما فارق حضرة الرسالة مع شدة احتجابه وفاته والناس مشغولون بتجارته ووزر وعهم  
 أقول قوله لان صدق الوداد برفع الاحتشام من البين الح كلام مدخول وتعليل معيول اذ مثل هذا لا يقال  
 الا في المتساويين من المتصاحبين ولا يقام المألوف بالمدادين فأين نصب صاحب النبوة والرسالة عن مرتبة  
 أبي هريرة في الحضرة أو الغيبة حتى يعبر عنه صلى الله عليه وسلم بأنه خليله بأي معنى يكون سواء من إضافة  
 الوصف الى فاعله أو مفعوله ومن المعلوم أن مثل هذا الوصدر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا يكره عليه لانه  
 بظاهره مصادم لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت اتخذ الحديث هذا وقد قيل في سبب تسمية ابراهيم بالخليل  
 أنه باث الى خليل له بمصر في أزمة أصابت الناس بمتارمه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت  
 ولاكنه يريد بالادوية فاجتاز غلماناً به طعاه لينه فلو امنها الغراحيه من الناس فلما أخبروا ابراهيم عليه  
 الصلاة والسلام ساءه اخبر غلمته عيساء وعمد امرأته الى عرارة منها فأخرجت أحسن حوارى واحتبنت  
 واستتب فاستتم رائحة الحنن فقال من أين لكم هذه فقالت امرأته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي

وبصحتون فردة وشنازير  
 رواه وعن صالح بن  
 درهم يقول انطلقنا حاجين  
 فاذا رجعنا فقال لنا جنيتم  
 قرية يقول لها الابل قلنا نعم  
 قال من يضمن لي منكم أن  
 يصلي لي في مسجد العشار  
 ركعتين أو أربعاً يقول  
 هذه لا يهريرة سمعت  
 خليلي



الله فسماه الله خليلاً هكذا ذكره في الكشف قال النووي رحمه الله أصل الخلّة الاختصاص والاستقصاء  
وقيل أصلها الانقطاع الى من خالته ما نحو ذن الخلّة وهي الحاجة فسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك  
لانه قصر حاجته الى الله سبحانه وتعالى جلّ جلاله ولا اله غيره وقيل الخلّة صفاء المودة التي توجب تخلل الاسرار  
وقيل معناها المحبة والالطاف هذا كلام القاصي رحمه الله وقال ابن الانباري الخليل معناه الحب الكامل المحبة  
والحبيب الموفى بحقيقة المحبة التي ليس في حبه نقص ولا خلل قال الواحدي هذا القول هو الاختيار لان الله  
تعالى خليل ابراهيم وابراهيم خليل الله ولا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم من الخلّة التي هي الحاجة  
اه وبه تبين أن الخلّة بالمعنى الذي ذكروها لا تصدق على أبي هريرة فكيف يسوغ له أن يخص نفسه من  
بين الصحابة ويقول سمعت خليلي (أبا القاسم صلى الله عليه وسلم) يدل أو عطف بيان (يقول) فاعلى سمعت  
(ان الله عز وجل يبعث) أي يبعث (من مسجد العشار يوم القيامة شهداء يقوم) أي من القبور أو في  
المرتبة (مع شهداء بدر غيرهم) ولم يعرف انهم من شهداء هذه الامة أو من الامم السابقة (رواه أبو داود وقال)  
أي أبو داود (هذا المسجد بماء لي النهر) أي ثم الفرات قال المؤلف (وسند كحديث أبي الدرداء ان  
فسطاط المسلمين) تمامه يوم الملحمة بالغوطة الى جانب المدينة يقال له دمشق من خير مدائن الشام (في باب  
ذكر اليمن والشام ان شاء الله تعالى) جل شأنه

\*(الفصل الثالث)\* (عن شقيق) وهو ابن أبي سلمة أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ولم يسمع  
منه وروى عن خلق من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وكان خصيصاً من كبار الصحابة وهو كثير  
الحديث ثقة جليل من الخراج (عن حذيفة) أي ابن اليمان قال المؤلف هو صاحب سر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقد روى عنه عمر وأبو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالمدينة بعد قتل عثمان  
بأربعين ليلة وقبره بها (قال كذا عند عمر فقال) أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة فقلت  
أنا أحفظ كما قال) صفة مصدر محذوف أي أنا أحفظ مقوله صلى الله عليه وسلم يحفظنا مما نلأه ما قال ذكره  
الطبري رحمه الله فاحفظ منكم لانه لا فضيل كما توهم (قل هات) بكسر التاء أي اعطى على ما في القاموس  
(انك لجرى) فعيل من الجراءة وهي الاقدام على الشيء ومعناه انك غلبت بها قد تجاسرت على ما لا أعرفه  
ولا يعرفه أصحابك وادعت انك عرفت صريح القول ومن ثم قال هات (وكيف قال) أي النبي صلى الله عليه  
وسلم قال الطبري رحمه الله تعالى هو عطف على هات أي هات ما قال وبين كيفيته اه وقد يقال ان الظاهر  
بالنظر الى حال حذيفة وما كان معلوما عندهم من انه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقع من  
الفتن أن يكون المعنى انك لجرأ لك وكثرة مساء لك أخذت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تأخذ من  
فئات وبين (قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في أهله) أي عياله من امرأته  
وجاريته أو أختها (وباله ونفسه وولده وجاره) أي وأمثال ذلك والمعنى ان الرجل يفتن ويختن في هذه  
الاشياء ويسأل عن حقونها وقد يحصل له ذنوب من تقصيره فيها ينبغي أن يكفرها بالحسنات لقوله تعالى ان  
الحسنات يذهب السيئات واليه أشار بقوله (يكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد) قال الطبري رحمه الله وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه لما سأل أيكم  
يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة واحتمل أن يراد بالفتنة الاختبار والابتلاء كما في قوله  
تعالى وانبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال وانفس والتمرات وبشر الصابرين وان  
يراد بمواقعة القتال وكان سؤاله عن الثاني قال ليس هذا أريد (انما أريد التي تخرج كوج البحر) أي  
تضرب اضطراب البحر منه هيجانه وكفى بذلك عن شدة الحاجة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من الشاقة  
والهتالة وانما أنت عمر رضي الله تعالى عنه المشار اليه بعدما ذكره باعتباره ان ذكر دلالة على فناء المشار  
اليه وام الداهية الدهياء (قال قلت مالك ولها) استفهام انكار أي أي شئ لك من الحاجة الى تلك الفتنة

أبا القاسم صلى الله عليه  
وسلم يقول ان الله عز وجل  
يبعث من مسجد العشار  
يوم القيامة شهداء يقوم  
مع شهداء بدر غيرهم  
رواه أبو داود وقال هذا  
المسجد بماء لي النهر وسند ك  
حديث أبي الدرداء ان  
فسطاط المسلمين في باب ذكر  
اليمن والشام ان شاء الله  
تعالى

\*(الفصل الثالث)\* عن  
شقيق عن حذيفة قال كذا  
صند عمر فقال أيكم يحفظ  
حديث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الفتنة فقلت  
أنا أحفظ كما قال هات  
انك لجرى وكيف قال قلت  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول فتنة الرجل  
في أهله وولده ونفسه وولده  
وجاره يكفرها الصيام  
والصلاة والصدقة والامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر  
فقال عمر ليس هذا أريد  
انما أريد التي تخرج كوج  
البحر قال قلت مالك ولها

والى سؤلها وما يترتب عليها من المنة وأى شئ لها من الوصول اليك والحصول ليدل فانه ليس لك ولها اقتران واجتماع فى زمان (يا أمير المؤمنين) يحتمل تعلقه بقبله وما بعده (ان بينك وبينها باب مغلق) استئناف تعميل (قال في كسر الباب) أى من شدته وصعوبته والاستغناء عنه قدر ولدا فاقبله بقوله (أو يفتح) أى من خفته وسهولته (قال قائل) أى لا يفتح فانه يفتى على الفعل القريب لكن لما كان وهما أن يتعلق بالفعلىين جيعا استدركه وقال (بل يكسر) وفائدته التأكيده والتأييد وقال الطيبي رحمه الله فان قلت كان يكفي فى الجواب أن يقول يكسر فلم اتى بل اول قائل تنبيه على أن هذا ليس من مقام التريديد فى الكسر لظهوره فلا يسأل بام المعادلة كسابق مرارا اه ولا يخفى ما فيه من الاعتراض البارد على من هو من زبدة لفحصا وعمدة البلغاء وكذا من دعوى الظهور الذى لا يتوهمه أحد من الأغبياء مع أن أم ليس موجودا فى العبارة بل التريديد انما وقع بالخطأ أو فرقا بينهما عند رباب الإشارة بل الظاهر انما هو الاعتراض على حذيفة فى جوابه لما تقرر فى محله من أن جواب أم المتصلة بالتعيين دون نعم وألا تهم الا يفيدان التعيين بخلاف أو مع الهمزة كما إذا قلنا جاء زيد أو عمر وفانه يصبح جوابه بلا نعم لان المقصود بالسؤال أحدهما لا على التعيين أجمع أو لا ولا شأن هذا المعنى غير مراده فى جوابه بل المراد التعيين وهو المقصود فى الحكم بالكسر غايته أنه نفي مقابلة وهو النفي أولا ثم أثبت الكسر لزيادة افادة الحصر كالحق فى كلمة التوحيد فانه لو قيل الله موجود أو ثابت أو صديق لم يصدق فى ما سواه فذا عدل عنه لقوله لا اله الا الله (قال) أى عمر رضى الله عنه (ذلك) كذا بلالام فى النسخ المصححة أى ذلك الباب الذى من وصفه أن يكسر ولا يفتح (أخرى) أى حوى وحقيق (أن) لا يتعلق أبدا لان الفتح قد يرجح اغلاقه بخلاف الكسر فانه يبعد من الرجاء كره الطيبي وما يقوى هذا المعنى ما رواه الترمذى عن ثوبان اذا وضع السيف فى أمى لم يرفع عنها الى يوم القيامة (قال) أى الراوى وهو شقيق (فقلنا حذيفة هل كان عمر يعلم من الباب) كان انما هو أن يقال ما الباب فكاظم تفرسوا ان المراد باباب الشخص لا الباب الحقيقى كذا حقه الطيبي رحمه الله وفى الكسر شهادة على شهادة عمر رضى الله عنه فكان ابن الخطاب كان باب الصواب وفتحا عزا لاسلام ومانما من الفتى بين الانام فرضى الله تعالى عنه وأدخله دار السلام (قال) أى حذيفة (نعم) أى كان يعلم من الباب (كنا يعلم) أى كعلمه (ان دون غد) أى قدامه ليلة والمعنى ان العبد لا يتصور الامتناع عن حصول الليلة وكان جعل زمن الامن فى قوة اليوم الحاضر ووقت الفتى بمنزلة اعداد الحاضر والحاج بينهما فى مرتبة ليل سائر وما أحسن تعبير حذيفة رضى الله عنه عن ظهور يوم الفتى بالغد الواقع بعد تحقق الظلمة المعبر عنها باليلة لحفاء أمر الفتنة وشدة بلائها فان الليل أدهى للويل وحاصله أن علمه بانه هو الباب أمر طاهر لا يشك فيه أحد من أولى الاباب (انى حدثته) استئناف فيه معنى التعميل أى ذكرت (له حديثا) أى ظاهرا (ليس بالاعاليط) وهى جمع الاغلوطة وهى المسئلة التى يغفل بها قال الطيبي رحمه الله أراد أن ما ذكرته لم يكن مبهما صمغلا كذا غاليطا بل صرحته نصريحه بوقبه أنه قد آثر حذيفة الحصر على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأله عنه وانما كفى عنه كتابة أى لا يخرج من الفتى شئ فى حياتك وكأنه مثل الفتى بدو مقابله لدار الامن وحياته بباب مغلق وموته بفتح ذلك الباب ثم انه كفى بالكسر عن القتل والفتح عن الموت وحاصله أنه لم يكن الكلام من باب الصريح بل من قبيل الرمز والتأويل لكن عمر ممن لا تخفى عليه الاشارة فضلا عن العبارة بل هو أيضا من أصحاب الاسرار وأرباب الانوار وانما أراد بالسؤال تحقيق الحال وأنه هل بقي أحد من الصحابة ممن يكون هذا العلم منه على الباب ولذا حزم حذيفة بقوله نعم والله تعالى اعلم ثم قول الطيبي رحمه الله وله له لهذا السر قاله عمر انك لجرى عوفيه نظر ظاهرا لان اظهار الحق للمسموع من سيد الخلق لا يستبعد حتى يسمى جرائد على الردا والصواب ما تقدم والله تعالى أعلم (قال) أى شقيق (مبهما) بكسر الهاء من الهبة أى نفسينا (أن نسأل حذيفة من الباب) أى فى ذلك المجلس (قلنا اسر وق) وهو تأييدى جليل (سله) أى سل حذيفة (فسأله فقال) أى حذيفة (عمر) أى هو الباب

يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال يكسر الباب ويفتح قال قائل لا بل يكسر قال ذلك أخرى ان لا يفتح أبدا قال قلنا حذيفة هل كان عمر يعلم من الباب قال نعم كنا يعلم ان دون غد ليلة انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهمنا ان نسأل حذيفة من الباب قلنا لسر وق سله فسأله فقال عمر

جمع في السبيل للفتنة عن الإصحاب والاسباب أولاً لأنه باب النطق بالصواب (متفق عليه) وفي الجامع فتنة الرجل في أهله وماله وولده ونفسه وجاره يكفرها الصيلم والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه عن حذيفة (وعن أنس قال فزع القسطنطينية مع قيام الساعة) أي مع قرب قيامها وقد سبق تحقيق المباني وما يتعلق به من المعاني (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسناداً أو متناً والله تعالى أعلم وأحكم

\*(باب أشرط الساعة)\*

أي علامات القيامة في النهاية الأشرط العلامات وأحدثها شرط بالتحرير وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال أبو عبيدة وحتى الخطابي عن بعض أهل اللغة انه أنكر هذا التفسير وقال أشرط الساعة ما ينكره الناس من صفات أمورها قبل أن تقوم الساعة اهـ وكأنه أخذ مما ذكره صاحب القاموس ان الشرط بحركة العلامة وأول الشيء ورذال المال وصغارها وهو لا ينبغي أن يكون الشرط له معنيين كل واحد منهما يصلح للمقام فلا وجه للانكار مع ان قوله ما ينكره الناس ليس على إطلاقه اذ قد لو حدث في الناس من لا ينكر صفات أمور الساعة لما حصل له من عالم اليقين من صاحب السيادة والسعادة أولاً وزيادة عين اليقين في مقام المشاهدة آخر

\*(الفصل الاول)\* (عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أشرط الساعة أن يرفع العلم) أي يرتفع ما بقض العلماء وما يخف عنهم عند الامراء (ويكثر الجهل) أي بغلبة السفهاء (ويكثر الزنا) أي لاجل قلة الحياء (ويكثر شرب الخمر) بضم الشين وفخه وقرئ معاني المتواتر عند قوله تعالى فشاربون شرب الهيم ويجوز كسرهما في القاموس شرب كسج شرباويثلاث ثم كثرة شرب الخمر مورثة لكثير من الفساد في البلاد والعباد فيحصل الاعتماد (ويقل الرجال) أي وجودهم المطلوب منهم نظام العالم (ويكثر النساء) أي عن لا يتعلق بظهورهن الامر الاهم بل وجودهن مما يكثر الغم والهم ويقترض تحصيل الدينار والدرهم (حتى يكون لخسين امرأة القيم) بكسر الختمة المشددة أي القائم (الواحد) أي المفرد صاحبهن وليس المراد انهن زوجاته بل أعم منها ومن الامهات والجذات والاخوان والعسمات والخالات (وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل) والظاهر انهم ما يبدلان من يرفع ويكثر فالتقدير ان يقل العلم ويظهر الجهل ولعل هذه الرواية تبينة على أول الامر فان ما آل آخره الى رفع العلم بالكلية كما جاء في حديث رواه العجزي عن ابن عمر مرفوعاً لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن وفي حديث أخرجه مسلم والترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله (متفق عليه) ورواه الترمذي وابن ماجه ذكره السيد جمال الدين رحمه الله وفي الجامع رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس بلفظ ان من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشوش الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخسين امرأة قيم واحد وفي رواية لأحمد والشيخين عن ابن مسعود وأبي موسى مرفوعاً ان بين يدي الساعة لا يما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والمرج وهو القتل (وعن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذاين) قال المظهر أراد منه كثرة الجهل وقلة العلم والأتان بالموضوعات من الأحاديث وما يفترونه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم، وسلم ويحتمل أن يراد به ادعاء النبوة كما كان في زمانه وبعد زمانه وأن يراد بهم جماعة يدعون أهواء فاسدة وبسندون اعتقادهم الباطل اليه صلى الله عليه وسلم كأهل البدع كاهم (فأحذروهم رواه مسلم) قال ابن المالك في شرح المشار فقوله فأحذروهم غير مذكور في صحيح مسلم لكن جاء في بعض روايات غيره وقيل انه قول جابر اهـ وفي الجامع كلفظ المشكاة بكاه وقال رواه أحمد ومسلم عن جابر بن سمرة (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أي يتكلم في أمر مع أصحابه (اذ جاء عرابي فقال متى الساعة قال اذا ضيعت) بصيغة المفعول من التضييع وفي نسخة من الاضاعة (الامانة) أي بين جعلت الامانة

متفق عليه وعن أنس قال  
فزع القسطنطينية مع قيام  
الساعة رواه الترمذي وقال  
هذا حديث غريب  
\*(باب أشرط الساعة)\*  
\*(الفصل الاول)\* عن  
أنس قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول  
ان من أشرط الساعة أن  
يرفع العلم ويكثر الجهل  
ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر  
ويقل الرجال ويكثر النساء  
حتى يكون لخسين امرأة  
القيم الواحد وفي رواية يقل  
العلم ويظهر الجهل متفق  
عليه وعن جابر بن سمرة قال  
سمعت النبي صلى الله عليه  
وسلم يقول ان بين يدي  
الساعة كذاين فأحذروهم  
رواه مسلم وعن أبي هريرة  
قال بينما النبي صلى الله عليه  
وسلم يحدث اذ جاء عرابي  
فقال متى الساعة قال اذا  
ضيعت الامانة

ضائعة بالحيانة أو وضعت عند غير أبواب المدينة (فانتظر الساعة) أي فاته من أسرار القيامة (قال كيف  
 اضاعتها) هذا يؤيد الله حقيقة أي كيف تضيع الأمانة والأمانة فاقون بأمرها والعامة معتنون بقدرها (قال  
 إذا وسد) يضم الواو وتشديد السين وقد تخفف على مافي المقدمة أي أسد وقوض (الامر) أي أمر السلطنة  
 أو الامارة أو القضاء أو الحكومة (إلى غير أهله) أي ممن لم يوجد فيه شرائط الاستحقاق كالنساء والصبيان  
 والجهلة والفسقة والخبيل والجبان ومن لم يكن قرشيا ولو كان من نسل سلاطين الزمان هذا في الخليقة وقس  
 على هذا سائر أولى الامر والشارع وأمر باب المناصب من التدرج والفتوى والامانة والخطابة وأمثال  
 ذلك مما يتخير به الاقران قال التوريشي رحمه الله معناه أن يلي الامر من ليس له بأهل فليقل له وسادة الملك  
 وأراد بالامر بالخلافة وما ينضم اليها من قضا وأمر ونحوها والتوسيد أخذ من الواسد يقال وسدته الشيء  
 بالتخفيف فتوسده إذا جعله تحت رأسه ولفظة إلى فيها اشكال إذا كان من جهة أن يقال وسد الامر لغير أهله  
 فاجعله تحتها بالبدل على اسناد الامر اليه اهـ والقادر من ان إلى تأتي مرادفة للام نحو قوله تعالى والامر  
 اليك اهـ ويريد أن المعنى والامر لك لكن الاظهر أن يقال الامر راجع اليك والاحسن في الحديث أن  
 يضم معنى التفويض والاسنة إذ كما أشرنا اليه أولا (فانتظر الساعة) للدلالة على قرب قيامها وانعادل  
 ذلك على دنو الساعة لافضائه إلى اختلال الامر وعدم تمام النظام وروى أمور الدين وضعف أحكام الاسلام  
 وقال الطائفي رحمه الله لأن تغير الولاية فسادهم مستلزم لتغير الرعية وقد قيل الناس على دين ملوكهم قال  
 القاضي رحمه الله أخرجه الجوابين خرح الاستدلال كدولان السؤال الاول لما لم يكن مما يمكن أن يجيب  
 عنه بجواب حقيقي مطابق فأن تأت الساعة غيب لا يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل عدل عن الجواب إلى  
 ذكر ما يدل على المسؤل عنه دلالة من أمارته وسلك في الجواب الثاني مسلك الاول أينسقي الكلام قال  
 الطائفي رحمه الله كان من حق الظاهر أن يكتبني عن جواب السؤال الاول بقوله إذا ضيعت الامانة وأن يؤتى  
 في السؤال الثاني بتي مطابق الجواب فزاد في الاول فانتظر الساعة لينبه على ان قوله إذا ضيعت الامانة ليس  
 بأمر الساعة بل من أمارتها فلا تكون إذا شرطية وتاويل السؤال الثاني متى تضيع الامانة وكيف حصول  
 التضيع فقال إذا وسد الامر فاطلب في الاول لفادة معنى زائد واختصر في الثاني دلالة الكلام عليه فغننا  
 اهـ وفيه انه لوهم ان قوله فانتظر الساعة غير موجود في الجواب الثاني والحال أب الامر بخلافه بل هو  
 موجود في الجوابين ولعله سقط من أصل الطائفي رحمه الله والله تعالى أعلم (رواه البخاري) ولفظ الجامع  
 إذا وسد امر إلى غير أهله فانتظر الساعة رواء البخاري عن أبي هريرة (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكتر المال) أي ابتلاء في الحال والمآل (ويفيض)  
 يفتح الياء فيه وفيما قبله وهو عطف تفسير أي يسيل من كثرة من كل جانب كالسيل ليميل الخلق إليه كل  
 الميل (حتى يخرج) يضم الياء أي يفرز (الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبله منه) أي لكثرة المال  
 واقلة الميل اليه بنشوش الحال (وحتى تعود أراض العرب) أي تصير أراض جمع (مروجا) بالضم أي  
 رياض كما كانت نباتاتها وأشجارها وأثمارها (وأثمارا) أي مبادا كثيرة جارية في أنهارها وفي النهاية  
 المرج الأرض الواسعة ذات نبات كثير يخرج فيه الدواب أي تتخلل تسرح مختلطة كيف شاعت اهـ وفيه  
 إشارة إلى ما قيل من أن الدنيا جنة الحقي في أنهم يأكلون كما تأكل الانعام غافلين عن العقبي (رواه مسلم  
 وفي رواية له) أي مسلم (قال تبلغ المساكن) أي تصل نهاية مساكن المدينة (أهاب) بكسر الهمزة  
 وفتح الموحدة (أويهاب) بكسر الهمزة والفتح وهو الانسب للاردواج المعبر عند الفصحاء والبلغاء وفي نسخة  
 صحجة نفحها وهم موضعان قرب المدينة فأولتا نوبع وعدم صرفهما بانهما باربعين المرات كثره عبارة  
 المدينة وما حوالها وقال شارح أو نهج بالنون المكسورة وروى بالياء المكسورة قال النووي رحمه الله  
 أما أهاب فبكسر الهمزة وأما يهاب فبفتح الهمزة مفتوحة ومكسورة ولم يذكر القاضي في الشرح والمشارف

فانتظر لساعة قال كيف  
 اضاعتها قال إذا وسد الامر  
 إلى غير أهله فانتظر الساعة  
 رواء البخاري وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا تقوم الساعة حتى  
 يكتر المال ويفيض حتى  
 يخرج الرجل زكاة ماله فلا  
 يجد أحدا يقبله منه وحتى  
 تعود أراض العرب مروجا  
 وأثمارا ورواه مسلم وفي رواية  
 له قال تبلغ المساكن أهاب

الا لكسر وحكى القاضي رحمه الله من بعضهم ثهاب بالنون والشهور والاول وقد كرفى الكتاب به موضع  
 بقرب المدينة على اميال منها قال التور بشى رحمه الله يريد أن المدينة يكثر سوادها حتى تصل مساكن أهلها  
 باهاب أو ثهاب شكا الراوى فى اسم الموضع أو كان يدعى بكلا الاسمين فذكر أو التخيير بينهما وفى التمهيد على  
 ما نقله ميرزا أن قوله اهاب بكسر الهمزة ولم يصرقه على قصد البقعة وثهاب بياء آخر الحرف مكسورة كذا  
 قديمه عياض فى المشارق وقيد غيره بالفتح وقيل فيه ثهاب بالنون وكأنه تعجيف والشك فيه من الراوى وفى  
 القاموس الاهاب ككتاب الجلد وكسحاب موضع قرب المدينة ولم يذكر فيه ثهاب والله تعالى أعلم بالصواب  
 (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون) أى يوجد (فى آخر الزمان خليفة) أى سلطان يعق  
 (يقسم المال) أى على المستحقين بالعدل ولا يخزونه كسلاطين زماننا (ولا بعده) بفتح الباء وضمة العين والدال  
 المشددة أى ويعطى كثير من غيره واحد واحد بل يكون احسانه خيرا قال ابن الملك رحمه الله ويحتمل كونه من  
 الاعداد وهو جعل الشئ عدة وذخيرة أى لا يدخره ولا يكون له خزانة كعمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 وقد سبقه شارح حيث قال ما يقع الباء وضمة العين أى لا يحصىه أو بعد بضم الباء وكسر العين أى لا يدخره  
 وهو كذا فى بعض النسخ لكن يضعف هذا الاحتمال بنى ومعنى قوله (وفى رواية قال يكون فى آخر أمى  
 خليفة يعق المال) بفتح الباء وكسر المائدة أى يعطيه بالكفين (حشبا) مفعول مطلق أى به للعبادة أى حشبا  
 بليغنا أى كد ذلك بقوله (ولا بعده) مصدر بين أن فعله ثلاثى لا رباعى قال النووى رحمه الله تعالى والحشر  
 الذى يفعل هذا الخليفة يكون لكثرة الاموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه وقال ابن الملك السمرقندى  
 ذلك الخليفة يظهر له كنوز الارض أو يعلم الكيمياء أو يكون من كرامته أن ينقلب الحجر ذهباً كما روى عن  
 بعض الاولياء (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر  
 بضم السين وكسرها أى يكشف (عن كثر) فى النهاية يقال حسرت العمامة عن رأسى وحسرت الثوب  
 عن بدنى أى كشفتهما وقال شارح أى يظهر ويكشف نفسه عن كثر فيه إشارة الى أن حسرت تعد وقال  
 الخطاى أحد شراح المصاييح أى سيظهر فرات عن نفسه كثر فيه ما عالى أنه وقع القلب فى الكلام فهو من باب  
 عرض الناقه على الحوض وفى القاموس حسره يحسره ويحسره كشفه والشئ حسورا انكشف فالفعل  
 متعد ولازم وعلى تقدير لزوم لا يحتاج الى تكاف فالاولى حله عليه فاعى يقرب الفرات أن ينكشف عن  
 كثر أى انكشافا صادرا عن كثره فاعى (من ذهب) أى كثير (فمن حضر) أى بالغائب بالاولى (ولا يأخذ)  
 بصيغة النهى (منه شيئا) أى لما يترتب على الاخذ منه ماسياتى من المغالبة الكثيرة والمنازعة الكبيرة  
 ويحتمل أن يكون فلا يأخذ نفيا أو يؤيده ماسياتى من قوله فلا يأخذون منه شيئا (متفق عليه) ورواه أبو  
 داود والترمذى (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة  
 حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب) الظاهر أن القضية متعددة والرواية متعددة فاعى عن كثر عظيم  
 مقدار جبل من ذهب ويحتمل أن يكون هذا غير الاول ويكون الجبل معدنا من ذهب (يقبض الناس عليه)  
 أى على تحصيله وأخذ (فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون) أى من الناس المتقاتلين ويقول كل رجل  
 منهم) أى من الناس أومن التسعة والتسعين (لعلى أكون أنا الذى أنجو) قال الطائى رحمه الله هو من  
 باب قوله \* أنا الذى سميتنى أى حيدر \* أى أنا الذى يخوف نظر الى المبتدأ فحمل الخبر به لاعلى  
 الموصول أى يرجو كل واحد منهم أن يكون هو الناجى فيقتل الباقي فى الحال رجاء أن يغوى المسأل  
 فبأخذ المال وهذا من سوء الآمال وتضييع الاعمال قال الطائى رحمه الله فيه كناية لان الاصل أن يقال  
 أنا الذى أفوز به فعديل الى أنجولانه اذا انجاس القتل تفرد بالمال وما سكه (رواه مسلم وعنه) أى عن أبي  
 هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقي الارض) مضارع من نقي أى تلى الارض (أولاد  
 كبدها) بفتح الهمزة جمع الغلظة وهى الغطاة المقطوعة طولا وسعى مالى الارض كبدا تشبيهها بالكبد

وعن جابر قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يكون فى آخر الزمان  
 خليفة يقسم المال ولا بعده  
 وفى رواية قال يكون فى آخر  
 أمى خليفة يعق المال  
 حشبا ولا بعده مدارواه مسلم  
 وعن أبي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يوشك الفرات أن  
 يحسر عن كثر من ذهب عن  
 حشر ولا يأخذ منه شيئا  
 متفق عليه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تقوم الساعة حتى يحسر  
 الفرات عن جبل من ذهب  
 فيقتل الناس عليه فيقتل  
 من كل مائة تسعة وتسعون  
 ويقول كل رجل منهم  
 لعلى أكون أنا الذى أنجو  
 رواه مسلم وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نقي الارض أولاد كبدها

التي في بطن البعير لانها أحب ما هو عنها فيها كما أن الكبد أطيب ما في بطن الحزور وأجبه الى العرب وانما قلنا في بطن البعير لان ابن الاعرابي قال الفلذ لا يكون الا للبعير فالمعنى يظهر كنوزها وتخرجها من بطونها الى ظهورها (أمثال الاسطوانات) يضم الهمز والطاء في نسخة صحيحة الاسطوانات فهي واحدة والاول جنس وهو الانسب بجمع الامثال وقوله (من الذهب والفضة) لبيان بجمل الحال قال القاضي رحمه الله معناه ان الارض تاتي من بطن اماميه من الكنوز وقيل ما رجع فيها من العروق المعدنية ويدل عليه قوله أمثال الاسطوانات وشبهها بالاذكاد هيئة وشكلا فانم اقطع الكبد المقطوعة طولا أقول ولعل الحديث فيه اشارة الى قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها (فيجيء القتلى) أي قاتل النفس (فيقول في هذا) أي في طلب هذا الغرض ولاجل تحصيل هذا المقصود (قتلت) أي من قتلت من الانفس (ويجيء القاطع) أي قاطع الرحم (فيقول في هذا قطع رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطع يدي) نصيحة لمحمد بن ولوروي، معلوما كان له وجه أي تسبب قطع يدي (ثم يدعونه) بفتح الدال أي يتركون ما فاته الارض من الكنز أو المعدن (فلا يأخذون منه شيأ رواه مسلم) وكذا الترمذي (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا) أي لا تفرغ ولا تنقضي (حتى يمر الرجل على القبر) المراد به الجنس هو ما في قوة الشكره ويمكن أن يراد به الاستغراق فكل فرد في هذا الاستحقاق (فيترغ) أي يتقلب الرجل (عليه) أي فوق القبر وقال ابن الملك أي يتمسك على رأس القبر و يتقلب في التراب (وقول باليتي كنت مكان صاحب هذا القبر) أي ميتا (وايس به الديس) بكسر الدال (الاولاء) أي السائل له على التقي ايس الديس بل البلاء وكثرة المحن والفتن وسائر الضراء قال المظهر الدين هنا العادة وايس في موضع الحال من الصبر في يترغ بمعنى يترغ على رأس القبر ويثني الموت في حال ليس التمرغ من عادته وانما جل عليه البلاء وقوله لما يبي رحمه الله ويعوز أن يعمل الدين على حقيقته أي ليس ذلك التمرغ والتقي لأمر أصابه من جهة الدين لكن من جهة الدنيا فيفيد البلاء المطلق بالدنيا واسطة القرينة السابقة (رواه مسلم) أي في هذا اللفظ وانتفا على لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول باليتي مكانه كذا ذكره ميرزا عن الصحيح قلت وهذا اللفظ في الجامع أسند الى أحمد والشيخين وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج الدجال حتى لا يكون شيء أحب الى المؤمن من خروج نفسه وخروج أبيض عن أبي هريرة قال يوشك أن يكون الموت أحب الى المؤمن من الماء البارد يصب عليه العسل فيشر به وأخرج أبيض عن أبي ذر قال ليا تين على الناس زمان تمر الجنائز فيهم فيقول الرجل باليت أي مكانه وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال مرض أبو هريرة فأتيت أعوده فقلت اللهم اشفأ بأهريزة قال اللهم لا ترجعه ها وقال يوشك يا أبا سلمة أن يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب الى أحدهم من الذهب الأحمر ويوشك يا أبا سلمة أن يفتت الى قريب أن يأتي الرجل القبر فيقول باليتي مكانك (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز) أي مكة والمدينة وما حولهما (تضيء) يضم أوله أي تنور (أصناف الابل) جمع العنق بضمين وهو العضو المعروف وقيل بفتحين وهو الجماعة (بصري) يضم موحدة وهي مدينة حوران بالشام وقيل مدينة قيسارية البصرة قال الدور رحمه الله هكذا الرواية بنصب أحناف وهو منقول تضيء يقال أضاعت النار وأضاعت غير ها وبصري يضم الباء مدينة مصرية وقفة بالشام وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة ست وخمسين وستمائة وكانت نار عظيمة خرجت من جنب المدينة شرفها الله تعالى الشرق وراة الحرة وتواتر العلم به ما عسى جميع أهل الشام وسائر البلدان وأخبرني من حضرها من أهل المدينة قال التوربشتي رحمه الله رأى هذه النار أهل المدينة ومن حراهم رؤى لامية فيها ولاخفافا فقامت أبت نعيم من خمسين يوما تقدرني بالاجار الحجر بالنار من بطن الارض الى ما حولها مشاكلة للوصف

أمثال الاسطوانات من الذهب والفضة فيجيء القتلى فيقول في مذاقات ويجيء الساطع فيقول في هذا مقتات ويجيء السارق فيقول في هذا قطع يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيأ رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيترغ عليه ويقول باليتي كنت مكان صاحب هذا القبر ولايس به الديس الا السلاء رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أحناف الابل بصري



الذي ذكره الله تعالى في كتابه عن نار جهنم ترى بشر كالتصحر كأنه جبال من صفر وقد سال من ينسوع النار  
 في تلك البحاري مد عظيم شبيه بالصفر المذاب فيجهد الشيء بعد الشيء فيوجد شبيه بالبحث الحديدي قال القاضي  
 رحمه الله فان قالت كيف يصح أن يحمل هذا عليها وقد روي في الحديث الذي يليه أنه صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال أول أشرط الساعة نار تحشر الناس وهي لم تحدث بعد قلت أهله لم يرد بذلك أول الأشرط مطلقا بل  
 الأشرط المتصلة بالساعة الدالة على انقضاء يوم عسائريب فان من الأشرط بعثة النبي صلى الله عليه وسلم  
 ولم تقدمها تلك النار أو أراد بالنار نار الحرب والفتن كفتنة النفر فأنها سارت من المشرق الى المغرب  
 (متفق عليه) قال ميرك نقله عن التصحیح والجيب من الحاشية أنه أخرجه في مسند تركه على الصحيحين  
 وأسنده من طريق رشدين سعد عن عتبة عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة وساقه بلفظه فاستدركه  
 عليهما وهو قبيح وأعجب من هذا روايته له من طريق رشدين سعد وهو ضعيف باتفاق الحفاظ اه وقد  
 سبق جولي به أنه أتى بالسناد غير اسناد الصحيحين فيكون مستدركا لا مستدركا ويذكر كوايدل عمله أنه روى من طريق  
 رشدين سعد في أوله متابع أو مشاهد يخبر به مع أنه قل راو أجمعوا على ضعفه والله تعالى أعلم (وعن  
 أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول أشرط الساعة) سبق الكلام عليه (نار) أي شعله ساطعة  
 أو فتنة طالعة (تحشر الناس) أي تحبهم (من المشرق الى المغرب رواه البخاري) ورواه الطيالسي عنه  
 بلفظ أول شيء يحشر الناس نار تحشرهم من المشرق الى المغرب كذا في الجامع وبه يزول الاشكال السابق  
 \* (الفصل الثاني) \* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان)  
 أي زمان الدنيا والآخرة أو يتقارب أهل بعضهم من بعض في الشر أو يتقارب الزمان نفسه في الشر حتى  
 يشبه أوله آخره أو قصر الأيام والليالي وهو المناسب هنا لقوله (وتكون) بالرفع وينصب وهو بالتأنيث  
 ويجوز نذكيره لابل ثم عطف الشهر عليه والمعنى قصير (السنة كالشهر) قال التوربشتي رحمه الله يعمل  
 ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدته في كل مكان أو على ان الناس أكثر اه تمامهم بمآدهم من الموائل  
 والشدائد وشغل قلوبهم بالفتن والمظالم لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم فان قيل العرب تستعمل قصر  
 الأيام والليالي في المديرات وطولها في المكاره فأننا المعنى الذين يذهبون اليه في القصر والطول مفارق للمعنى  
 الذي يذهب اليه فان ذلك راجع الى غنى الاطالة للرعاة أو الى غنى القصر للشدائد الذي يذهب اليه راجع  
 الى زوال الاحساس بما يمر عليهم من الزمان لشدائهم فيه وذلك أيضا صحيح (والشهر) أي ويكون الشهر  
 (كالجمعة) بضم الميم ويسكن والمراد به الاسبوع (وتكون) بالتأنيث رفعاً وينصب أي وتصير (الجمعة  
 كاليوم) أي كالنهار (ويكون اليوم كالساعة) أي العرفية اليومية وهي جزء من أجزاء القسمة الاثني  
 عشرية في اعتدال الأزمنة الصيفية والشتائية (وتكون الساعة كاضمة بالنار) بفتح الصاد وسكون الراء  
 ويفتح أي مثلها في سرعة ابتدائها وانقضائها قال القاضي رحمه الله أي كزمان ايقاد الضرمه وهي ما يوقد به  
 النار أولا كالقصب والكبريت وفي القاموس الضرمه محركة السبعة والشجعة في طرفها فانها اذا اشتعلت تحرق سريعا اه  
 الضرمه بفتح المعجمة وسكون الراء غصن الخسل والشجعة بنت في طرفها فانها اذا اشتعلت تحرق سريعا اه  
 فالمراد بها الساعة اللغوية وهي أدنى ما يعلق عليه اسم الزمان من المحطة واللحظة والطرفة قال الخطابي  
 و يكون ذلك في زمن المهدي أو عيسى عليه الصلاة والسلام أو كليهما قالت والاخير هو الاظهر اظهور وهذا  
 الامر في خروج الدجال وهو في زمانه ما قال فان قيل اذا كانت السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم  
 واليوم كالساعة والساعة كاضمة فما وجه التقارب بوجه قلنا المراد بذلك أن السنة ذات شهور وجمع  
 وأيام وساعات فان كل سنة اثنا عشر شهرا وثمان وأربعون جمعة وثلاثمائة وستون يوما وأربعة آلاف  
 وثلاثمائة وعشرون ساعة واذا عادت السنة الى الشهر عادت بجمعها الى جمعة شهر تلك السنة وهي أربع  
 وأيامها الى أيام شهر تلك السنة وهي ثلاثون يوما وساعاتها الى ساعات شهر تلك السنة وهي ثلاثمائة

متفق عليه وعن أنس ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أقل أشرط الساعة نار

تحشر الناس من المشرق الى

المغرب رواه البخاري

\* (الفصل الثاني) \* عن

أنس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تقوم

الساعة حتى يتقارب الزمان

فتكون السنة كالشهر

والشهر كالجمعة وتكون

الجمعة كالיום ويكون

اليوم كالساعة وتكون

الساعة كاضمة بالنار

وستكون ساعة ونسبة كل منها الى السنة كجزء من اثني عشر جزءا بلا زيادة ونقص لم يزيد وينقص من آمد  
الاضربة بالنار فانهم اغمروهم في النار ولا يعرفوا ولا يتبين لنا طريفي رأى اليهم فلذا قال يتقارب الزمان ولم يقل  
يتساوى الزمان اه وسأني لهذا الحديث زيادة تحقيق وبيان وما يتعلق به من ادعاء الصلابة في كل زمان في  
حديث التماس من البار الا في (رواه الترمذي وعنه عبد الله بن حوالة) بفتح الحاء المهملة وتخفيف  
الواو قال المؤلف في فصل العصابة أزدى نزل الشام روى عنه جبير بن نفير وغيره (قال بعثنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم) أي أرسلنا (لغنم) أي لناخذ الغنبة (على أقدامنا) أي ماشين عليها وهو حال من  
الضمير في بعثنا أي بعثنا رجلا غير ركاب (فرجعنا) أي سالمين مأومين (فلم نغنم شيئا) أي فصرنا غنومين  
محرزين (وعرف الجهد) بالغف وفي نسخة صحيحة بالضم في القيام والجد الطاق وبضم المشقة  
وقال ابن المالك الجهد بالضم الطاق والغف المشقة قلت الظاهر انهم ما لغتوا لكل منهم ما لو اراد به هنا المشقة  
وقد صرح شارح بالغف واقتصر عليه السيد في أصله أي ورف مشقة لم فقد الغنبة (في وجوهنا) أي  
فما ظهر عليهم من آثار الكآبة والحزن والحجة له والحياء (فقام) أي خطيبا (فينا) أي لاجلنا أو فبما بيننا  
(وقال اللهم لاتكلمهم) من الوكول أي لاتترك أمورهم (إلى) أي إلى أمرى (فأضعف عنهم) بالنصب  
جوابا للنهي والسبب في ذلك أن الانسان خلق ضعيفا وأن الخلق من حيث هو عاجز عن نفسه فكيف  
عن غيره ولذا ورد في الدعاء النبوي اللهم لاتكلمني الى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك فانك ان تكلمني الى  
نفسى تكلمني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة وإلى لا أتق الا برحمتك وقال تعالى قل لا أملك لنفسي  
ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله وهذا هو التوحيد المبين بقوله لا حول ولا قوة الا بالله وقد ورد في حديث رواه  
ابن عدي في الكامل ان الياس والخضر عليهما الصلاة والسلام يلتقيان في كل عام بالموسم فيحلق  
كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء لا يسوف والخضر الا الله  
ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم لما كان  
له القرب الا لله قدم دفع وكولهم البسه أو لا ثم قال (ولاتكلمهم الى أنفسهم فيجزوا عنها) بكسر  
الجيم وتفتح في القاموس يجز من باب ضرب ومع ثم في تأخير أنفسهم عن نفسه لان النفس اجزاء الى قوله  
تعالى النسي أولى بالموثنيين من أنفسهم (ولاتكلمهم الى الناس) أي الى الخلق والخاص الناس  
لقرب الاستئناس (فيستأثروا عنهم) عدل عن قوله فيجزوا لظهوره في قوله فيستأثروا واعشارا منهم  
ما يكتفون باظهار العجز بل يتبادرون الى ان يختاروا الجسد لانفسهم والردى لغيرهم فقيه تعليم للامة في  
شهود صنع الله والغنية عما سواه حتى يكوا أمورهم اليه ويعتمدوا في جميع حوائجهم عليه لان من توكل  
على الله كفاه أمور دينه ودنياه كما قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الطيبي رحمه الله المعنى لا تفوض  
أمورهم الى فاضل عن كفاية مؤنتهم وسد خللتهم ولا تفوضهم الى أنفسهم فيجزوا عن أنفسهم لكثرة  
شهوئها وشروها ولا تفوضهم الى الناس فيختاروا أنفسهم على هؤلاء فيضعوا بل هم عبادك فاعل بهم  
ما يفعله السادة بالعبيد (ثم وضع يده على رأسي) أي لحكمة ستأتي مع ما فيه من البركة وهو يحتمل  
الاستمرار على ذلك المرام حتى فرغ من الكلام ويحتمل انه وضعها ثم رفعها (ثم قال يا ابن حوالة اذ رأيت  
الخلافة) أي خلافة النبوة (قد نزلت الارض المقدسة) أي من المدينة الى أرض الشام كما وقعت في  
امارة بني أمية (تقددت) أي قربت (الزلازل) أي وقوعها وهي مقدمات زلزلة الساعة التي هي شيء  
عظيم وقد أخبر سبحانه أيضا بقوله اذ زلزلت الارض زلزلة لها والزلزلة هي الحركة والزلازل مصدر (والبلابل)  
جمع بلبله في النهاية هي الهوم والحران وبالبله الصدور وسواسه (والامور العظام) أي من اشراط الساعة  
(والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدى هذه) أي الموضوعه على رأسك (الى رأسك رواه) (الى رأسك رواه)  
كذا هنا بياض بالاصل وألحق في الحاشية أبو داود واسناده حسن ورواه الحالك في صحيحه جزى وألحق  
في نسخة رواه أبو داود والحالك (وعنه أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ بصيغة

رواه الترمذي وعنه عبد الله  
ابن حوالة قال بعثنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لغنم على أقدامنا فرجعنا  
ولم نغنم شيئا وعرف الجهد في  
وجوهنا فقام فينا فقال  
اللهم لاتكلمهم الى فاضل  
عنهم ولا تكلمهم الى أنفسهم  
فيجزوا عنها ولا تكلمهم الى  
الناس فيستأثروا عنهم ثم  
وضع يده على رأسي ثم قال  
يا ابن حوالة اذ رأيت  
الخلافة قد نزلت الارض  
المقدسة فقد نزلت الزلازل  
والبلابل والامور العظام  
والساعة يومئذ أقرب من  
الناس من يدى هذه الى  
رأسك رواه (وعنه أبي  
هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا  
اتخذ

المجهول أي إذا أخذ (التي) أي الغيبة (دولا) بكسر الهمزة وفتح الواو ويضم أوله جمع دولة بالضم والفتح  
 أي غلبة في الدولة والمناولة في القاموس الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المسالك ويضم أوله والضم فيه  
 والفتح في الحرب أو هـ مساواة أو الضم في الاستخوة والفتح في الدنيا الجمع دول مثله وفي شرح ابن الملك قال  
 الأزهري الدولة بالضم اسم لما يتناول من المال يعني التي هو بالفتح الالفة لمن حال البؤس والضرر حال  
 السرور قال التوردي يثق ربه الله أي إذا كان الاغنياء وأصحاب المناصب يستأثرون بحقوق الفقراء أو  
 يكون المراد منه أن أموال التي تؤخذ غلبة وأثره يصيب أهل الجاهلية وذوي العدوان (والأمانة مغنما) أي  
 بأن يذهب الناس بوائع بعضهم وأماناتهم فيخذونها كأنهم يغنونها (والزكاة مغنما) أي بأن يثق  
 عليهم أداؤها حتى تعد غرامة (وتعلم) بصيغة المجهول من باب التفعّل (لغير الدين) قال الطبري رحمه الله هو  
 بالالف واللام كذا في جامع الترمذي وجامع الأصول وفي نسخة المصاحب بغير اللام والاولى أولى أي رواية  
 ودراية أي يتعلمون العلم يطلب الجاهل المال للدين ونشر الأحكام بين السماء بين لظواهر دين الله (وأطاع  
 الرجل امرأته) أي فيما تأمره ونهى مخالفاً لمرأته وهداه (وعق أمه) أي عالفها فيما تأمره ونهى وفي  
 القرينتين اشعار بانقلاب الدهر لانعكاس الامر كما في قوله (وأدنى صديقه وأقصى أباه) حيث قرب صديقه  
 الأجنبي البه بعد أقرب الأقرب بينهم مع أنه أشقى الأشقيين عليه هذا وقال ابن الملك خص عقوق الام  
 بالذكروان كان عقوق كل من الابوين معدوداً من الكبرياء كدحقتها أولكون قوله وأقصى أباه بمنزلة  
 وعق أباه فيكون عقوقهما مذكوراً أقول ففيه تغزير وتجميع مع زيادة المبالغة في قوله أقصى على قوله حق  
 على أنه يفهم عقوق الاب من عقوق الام بالاولى وقال الطبري رحمه الله قوله وأدنى صديقه وأقصى أباه كلاهما  
 قريبان له وله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه لكن المذموم في الاولى الجوع بينهما - جالان ادنا الصديق محمود  
 بخلاف الثانية فان الافراد والجمع بينهما مذمومان أقول فيه نظران اطاعة المرأة الام في المباح مندوبتان  
 وفي المعصية منهيّتان فالغربة بينهما نهي في انعكاس القضية وانقلاب البلية وكذا في القرينتين الاوليين اذ  
 يتصور ادنا الصديق الصالح وابعاد الاب الصالح وبؤيد محاوراته قوله فرج جانب الزوجة لانها تحمل الشهوة  
 على جانب الام فانهم امرؤا الرب ونخص الام بالذكروان زيادة حقه وانما كده شقته في تربته فعقوقها أقبح من  
 عقوق الاب وأدنى صديقه أي قربه الى نفسه لانه وانسه والمجالسة وأقصى أباه بعده ولم يستحبه ولم يستأنس  
 به (وظهرت الاصوات) أي رفعها (في المساجد) وهذا مما كثرت في هذا الزمان وقد نص بعض علمائنا بان رفع  
 الصوت في المسجد ولو بذكر كسحرام (وساد القبيلة) وفي معناه البلد والحلّة (فاسقهم) وظالمهم بالاولى وقد كثرت  
 هذا أيضاً والظاهر ان الكثرة هي العلامة والافضل يكن يحلوزمان عن مثل هذه الاشياء وقد قال تعالى وكذلك  
 جعلنا في كل قرية كابر مجرمين البكر وراحمين أي المتكلمين بأمرهم (أرذلهم) أي أبغضهم  
 أو أكثرهم رذلة في الذنب والحسب قال السيوطي زعيم القوم رئيسهم وفي القاموس الزعيم الكفيل وسيد  
 القوم رئيسهم والمتكلم عنهم - ثم اعلم ان المنهج جميعها على رفع زعيم وأصب أرذلهم وكان الظاهر ان يعكس  
 اللهم الآن براد بالزعيم الكريم وبالارذل الاحق والاخل وفي المسال والجاه أقل (وأكرم الرجل) أي عظم  
 (مخافة شره) أي لا سبب غيره من تخوفاً عنده (وظهرت القينات) بفتح القاف وسكون القية أي الاماء  
 المغنيات (والعازف) بفتح الميم وكسر الزاي أي وظهرت آلات اللهاو (وشربت) بصيغة المجهول (الخور)  
 أي أنواع الخمر والمراد انهم شربوا شراباً طاهراً (واين آخر هذه الامة أولها) فيه إشارة الى ان هذه الامة من  
 خصوصيات هذه الامة وانهم تقع في الامم السابقة وهي الماسية بأن تكون من اشراط الساعة ويؤيده انه لو  
 قبل اليهود والنصارى من أفضل أهل ما تشكروا قالوا أصحاب موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال  
 الطبري رحمه الله أي طعن الخلف في الساف ذكروهم بالسوء ولم يقدروا بهم - ثم في الاعمال الصالحة فكأنه  
 لعنهم أقول اذا كانت الحقيقة معقولة فما المخرج الى عدول منها الى المعنى المجازي وقد كثرت كثرة لا تخفى

التي دولا والامانة مغنما  
 والزكاة مغنما وتعلم لغير  
 الدين وأطاع الرجل  
 امرأته وعق أمه وأدنى  
 صديقه وأقصى أباه وظهرت  
 الاصوات في المساجد وساد  
 القبيلة فاسقهم وكان زعيم  
 القوم أرذلهم وأكرم الرجل  
 مخافة شره وظهرت القينات  
 والمعازف وشربت الخمر  
 ولعن آخر هذه الامة أولها

في العالم مع ان الله تعالى قال في حق الاولين والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوه هم  
 باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقال الله تعالى عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة  
 والكتاب السنة مشحونان بمناقبهم وفضائلهم وهم الذين نصرنا بينهم في اجتihadهم وجاهدوا في الله حق جهاده  
 فتحوا البلاد الاسلام وحفظوا الاحكام وسائر العلوم من سيد الامم واتفقوا بهم علماء الاعلام وشيوخ  
 الكرام وقد علمنا الله في كتابه ان يقول في حقهم ربنا انهم اذ اولوا نوا ان الذين سبقونا بالايمان وقد ظهرت  
 طائفة لا عنده مله واما كفرة او مجنونة حيث لم يكنوا باللعن واللعن واللعن في حقهم بل نسبهم الى الكفر  
 بمجرد ادعائهم الفاسدة وادعائهم الكاسرة من ان ابا بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم اخذوا الخلافة  
 وهي حق على غير حق والحال ان هذا باطل بالاجماع سلبا وخافا ولا اعتبار بانكار المنكرين وأي دليل اهل  
 من الكتاب والسنة يكون نصا على خلافة مني ثم من خالفه من بعض الصحابة في أيام خلافة مني ايضا بناء على  
 الاختلاف اجتهد فليس يستحق اللعن غاية انه كان مخطئا ولو فرض انه كان مسببا فاعلم ان مات تابعا وباقي ماتت  
 المشيئة مع غالب رضاء المعفرة والشفاعة بركة الخدمة المقدمة وقد روى ابن عساكر عن علي كرم الله تعالى  
 وجهه مرفوعا يكون لاصحابي زنة يغفرها الله لهم اسابقتهم معي فخن مع كثرة ذنوبنا من الصغار والكبار اذا  
 كلنا راجين رحمة ربنا وشهادة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف با كبر هذه الامم وبأنصار هذه الملة ومن  
 الجيب ان طائفة الرافضة المرفضة الباغضة الميغوضة أفسق الطاق وأعلمهم وأحق المسلمين وأجلهم  
 فطوبى لمن شغل له عيه عن محبوب الناس هذا وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تدركوا موتاكم الا بغير  
 وقال اذا ذكركم اصبحتي فامسكوا وقد أخرج ابن عساكر عن جابر مرفوعا حب أبي بكر وعمر من الايمان  
 وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب  
 اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا أحفظه يوم القيامة (فارتفعوا) جواب اذا والمعنى فانتظروا  
 (هنا ذلك) أي عند وجود ما ذكر (ويجاء) أي شديدة في الهواء (وزلزلة) أي حركة طيبة  
 للارض (وخسفا) أي ذهابا في الارض وغسوبة فيها (ومسخا) بتغيير الصور على طبق اختلاف تغيير السير  
 (وقدة) أي رمي بمجاردة من السماء (وآيات) أي علامات أتت لدنو القيامة وقرب الساعة (تتابع) بحذف  
 احدى التاء من أي يتبع بعضها بعضا (كنظام) بكسر النون أي تقدم نحو جوهرو خرز (قطع ساكنه)  
 بكسر السين أي انقطع خطبه (فتتابع) أي ماقيه من الخرز وهو فعل ماض بخلاف الماضي فانه حال أو  
 استقبال (رواه الترمذي) أي وقال تريب وروى أحمد والحاكم عن ابن عمر مرفوعا لا يات خبزات  
 منظومات في سالك فانقطع السالك فيتبع بعضها بعضا (وعن علي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اذا فغلت أمتي خمس عشرة) بسكون السين المجعولة ويكسر (خصلة) أي فعله ذميمة (حلها)  
 البلاء) أي نزل (وعند) أي وأحصى النبي صلى الله عليه وسلم (هذه الخصال) أي الخس عشرة (ولم يذكر)  
 أي على رضى الله عنه (تعلم لغير الدين) قال الطيبي رحمه الله هذا كلام صاحب المصايب وذلك ان الترمذي  
 ذكر الحديثين على الولاة وعد في كل واحد منهما الاعداد الخمسة عشر (قال) أي على (وبرصديقه) أي  
 بدل أدنى (وجها بأباه) بدل أقصى فهو اختلاف عبارة وكذا قوله (وقال) أي على (وشرب الخمر) أي بدل  
 شرب الخمر بتغيير الفعل والفاعل (وابس) بصيغة المجهول (المرير) قال صاحب المختصر هذا بدل من  
 اللعن وهو غير صحيح لان اللعن مذكور في حديث علي رضى الله عنه قاله واب انه بدل من تعلم لغير الدين  
 فتطابق العددين في الروايتين فصح قول الطيبي انه عد في كل واحد منهما الاعداد الخمسة عشر وبطل قول  
 صاحب المختصر ان المجموع خمسة عشر وأما المذكور في الحديث السابق فستة عشر اهـ وهاتان ذكرنا  
 مفصلا ذكره المؤلف مجلا بل مختصرا خلافا لما قبله (رواه الترمذي) ففي الجامع اذا فغلت أمتي خمس  
 عشرة خصلة حلها البلاء اذا كان المعتمد ولا الامة منما والزاكفة غرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه

فارتفعوا عند ذلك رجاء  
 حراء وزلزلة وخسفا ومسخا  
 وقد فاءت تتابع كنظام  
 قطع ساكنه فتتابع رواه  
 الترمذي وعن علي قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذا فغلت أمتي خمس  
 عشرة خصلة حلها البلاء  
 وعد هذا الخصال ولم يذكر  
 تعلم لغير الدين قال وبرصديقه  
 وجها بأباه وقال وشرب الخمر  
 وليس الخمر يرواه الترمذي

و بر صديقه وجفا بأبواب رفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أورد لهم وأكرم الرجل بخافه شره  
وشربت الجور ولبس الحرير واتخذت لقبينات والمعازف ولين آخره هذه الامة أولها فليترقبوا عند ذلك  
رياح اجراء أوتسفا أو مسخر أو ما ترمذى عن علي رضي الله عنه فاهنا التوبيع والواوهناك للجمع وبه  
يحصل الجمع (وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا) أي لا تفتى ولا  
تنقض (حتى يهلك العرب) أي ومن تبعهم من أهل الاسلام فان من أسلم فهو عربي (رجل من أهل بيتي  
بواطئ) أي يوافق (اسمه اسمي) أي ويوافق ربي فانه محمد المهدى ويهديه صلى الله عليه وسلم للناس  
بهدى وقول الطائي رحمه الله لم يذكر الحزم وهم مرادون أيضا لانه اذا ملك العرب واتفتت كلهم وكلاويدا  
واحدة قهر واسائر الامم ويؤيده حديث أم سلمة بعيد هذا اه ويمكن أن يقال ذكر العرب لعلهم في زمانه  
أو لكونهم من أشرف أو هو من باب الاكتفاء ومراده العرب والحجم كقوله تعالى سراييل تقيكم الحر أي  
والبر والظاهرنا اقتصر على ذكر العرب لانهم كلهم يطيعونه بخلاف الحجم بمعنى ضد العرب فانه قد يقع منهم  
خلاف في اطاعته والله تعالى أعلم (رواه الترمذي وأبو داود وفي رواية له) أي لابي داود قال لولم يبق من  
الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله أي يظهر (فيه) أي في ذلك اليوم (رجلا) أي كاملا (معي)  
أي من نسي (أومن أهل بيتي) شك في الراوي ولفظ الجمع حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي واختلاف في  
أنه من بني الحسين أو من بني الحسين ويمكن ان يكون جامع بين النسبتين الحسينيين والظاهر انه من جهة الاب  
حسين ومن جانب الام حسيبي قياسا على ما وقع في ولدي ابراهيم وهما اسمعيل واسحق عليهم الصلاة والسلام  
حيث كان أنبياء بني اسرائيل كلهم من بني اسحق وانما نبي من ذرية اسمعيل نبينا صلى الله عليه وسلم وقام  
مقام الكل ونعم العوض وصار خاتم الانبياء وكذلك ما ظهرت أكثر الامة وأكابر الامة من أولاد الحسين  
فناسب أن يفجر الحسين بان أعطى له ولد يكون خاتم الاولياء ويقوم مقام سائر الاصفياء على انه قد قيل  
لما نزل الحسين رضي الله تعالى عنه عن الخلافة الصورية كما ورد في مقبته في الاحاديث النبوية أعطى له  
لواء ولاية المرتبة القطعية فالمناسب ان يكون من جملتها النسبة المهدوية المقارنة النبوية والعيسوية واتفاقهما  
على اعلاء كلمة الملة النبوية على صاحبها ألفوف السلام وآلاف التحية وسأني في حديث أبي اسحق عن علي  
كرم الله تعالى وجهه ما هو صريح في هذا المعنى والله تعالى أعلم (بواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)  
فيكون محمد بن عبد الله فيه رد على الشيعة حيث يقولون المهدى المودود هو القائم المنتظر وهو محمد بن الحسين  
العسكري (علاء الارض) استئناف مبين لحسبه كما ان ما قبله معين نسب أي علا وجه الارض جميعا أو  
أوارض العرب وما يتبعها والمراد أهلها (قسطا) بكسر أوله وتنسيره قوله (وعلا) أي بهمانا كيدا وكذا  
الجمع في قوله (كلمات) أي الارض قبل ظهوره (ظلمنا وجورا) على انه يمكن ان يغير بينهما بان يجعل  
الظلم هنا قاصرا للأزما والجور تعدى يامتد بها وكذلك يجتمل ان يرا بالقسط اعطاء كل ذي حق حقه وبالعدل  
النصفه والحكم بميزان الشريعة وانتصار المظلوم وانتقامه من الظالم فيكون جامع لما قال تعالى ان الله  
يأمر بالعدل والاحسان وقائم بما قاله العلماء من ان الدين هو التوسط بين الأمر لله والشفقة على خلق الله  
وموصوفه بصفات الكمال وهو اجراء كل من تجلى الجلال وتجلى الجلال في محله اللائق بكل حال من الاحوال  
هذاورواه أجدوا أبو داود عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا لولم يبق من الدهر الا يوم ابعث الله تعالى  
رجلا من أهل بيتي يبعثه الله لا يكلمت جورا وزوايا من أجيالهم مرفوعا لولم يبق من الدنيا الا  
يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يهلك رجل من أهل بيتي يبعث جبال الديلم والقسطنطينية وفي القاموس الديلم  
جبل معروف ورواه الروياني عن حذيفة مرفوعا المهدى رجل من ولدي وجهه كالسكب الدرري (وعن  
أم سلمة) رضي الله عنها وهي من أمهات المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى من

وعن عبد الله بن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا تذهب الدنيا  
حتى يهلك العرب رجل من  
أهل بيتي بواطئ اسمه اسمي  
رواه الترمذي وأبو داود  
وفي رواية له قال لولم يبق  
من الدنيا الا يوم لطول الله  
ذلك اليوم حتى يبعث الله  
فيهم رجلا مني أومن أهل  
بيتي بواطئ اسمه اسمي واسم  
أبيه اسم أبيه إلا الارض  
قسطا وعدلا كما لمثل ظلمنا  
وجورا وعن أم سلمة قالت  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول المهدى من

عنه) قال بهض الشراح العترة ولد الرجل من صلبه وقد تكون العترة الاقرباء ايضا وهي العمومة قلت  
 المغنين لا يلائمان بيانه بقوله (من اولاد فاطمة) رضي الله تعالى عنها وفي النهاية عترة الرجل اخص  
 اقاربه وعترة النبي صلى الله عليه وسلم لم يتوعد بالمعالي وقيل قرش كلهم والمشهور المعروف انهم الذين  
 حرمت عليهم الزكاة أقول المعنى الاول هو المناسب للعراف وهو لا ينافي ان يطلق على غيره بحسب ما يقتضيه  
 المقام وقيل عترة أهل بيته لخبر ورد وقيل أزواجه وذريته وقيل أهله وعشيرته الاقربون وقيل نسله ورهطه  
 الادفون وعليه اقتصر الجوهرى قلت وهو الذي ينبغي هنا أن عليه يقتصر ويختصر (رواه أبو داود) وكذا ابن  
 ماجه ورواه الحاكم وصححه وأما ما رواه الدارقطني في الافراد عن عثمان رضي الله تعالى عنه المهدي من  
 ولد العباس عني فمع ضعف اسناده محمول على المهدي الذي وجد من الخلفاء العباسية أو يكون المهدي  
 الموعود أيضا نسبة نسبية الى العباسية فقد رواه أحمد وابن ماجه عن علي مرفوعا المهدي من أهل البيت  
 يصلح له في أية أي يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل حيث يتفق على خلافه  
 أهل الحل والعقد فيها (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني) أي من  
 نسلي وذريتي أو من عشيرتي وأهل بيتي (أبلي الجبهة) قال شارح أي واسعها وفي النهاية خفيب الشعر ما بين  
 الزرعين من الصدين والذي انحسر شعر عن جبهة كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى مختصرا وفي النهاية  
 الترمذات من جاني الرأس مما لا شعر عايه والجملة مقصورا انحسار مقدم الرأس من الشعر أو ضعف الرأس  
 أو هودون الصلع أو لعت أجلي وجلا وجبهة جلا أو واسعة فهذا يؤيد قول الشارح السابق وهو الموافق  
 للمقام والمطابق (أقنى الانف) أي مرتفعة كذا قال شارح وفي النهاية القفا في الانف طوله ودقة  
 أرنبتة مع حذب في وسطه بقا لرجل أفتى ومراة أنوا انتهى في الكلام تجريد والارنية طرف الانف  
 على ما في القاموس والحذب الارتفاع وهو ضد الانخفاض والمراد أنه لم يكن أظلم منه فانه مكر وه الهيشة  
 (علاء الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا) (الشمس سبع سنين) وأما ما ساقى من قول رواه عثمان بن  
 أوتسح سنين فهو شك منه فيحمل ان هذه الرواية مجزومة بالسبع وبؤيده ما ساقى من رواية أبي داود  
 أيضا عن أم سلمة ويحمل ان تكون مشكوكا وطرح الشك ولم يذكره واكتفى بالاعتقاد والله تعالى أعلم  
 (رواه أبو داود) وصححه بن العربي ورواه الحاكم في مسنده (وعنه) أي عن أبي سعيد (عن  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة المهدي قال فيجي عايله الرجل فيقول يا هدي اعطني اعطني) التكرير  
 للتأكيد ويمكن أن يقول اعطني مرة بعد أخرى لما تعود من كرمه واحسانه (قال) أي النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (فيجي في ثوبه ما ساءه) طاع أن يحمله) لما رأى من حرصه على المال ومطالبته  
 منه في كل الاحوال فاغناه عن السؤال وخلص نفسه عن الملل (رواه الترمذي وعن أم سلمة عن النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال يكون) أي يقع (اختلاف) أي فيما بين أهل الحل والعقد (عند  
 موت خليفة) أي حكمية وهي الحكومة السلطانية بالغلبة التسليمية (فخرج رجل من أهل  
 المدينة) أي كراهية لاخذ منصب الامارة أو خوفان الهينة الواقعة فيها وهي المدينة المعطرة والمدينة  
 التي فيها الخليفة (ها بالي مكة) لانهم آمن كل من التجأ اليها ومعه كل من سكن فيها قال الطيبي  
 رحمه الله وهو المهدي بدلي لاراده هذا الحديث أبو داود في باب المهدي (فيأتيه ناس من أهل مكة)  
 أي بعد ظهور أمره ومعرفة نوره (فيخرجونه) أي من بيته (وهو كاره) اما بلب الامارة واما خشية  
 الفتنة والجملة حالية معترضة (فيما يعونه بين الركن) أي الركن الاسود وهو الحجر الاسود (والقمام) أي  
 مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقع ما بين زمزم أيضا ترفها الله وهذا المثلث هو المسمى بالحطيم من  
 الزمن القديم وسمى به لان من حلف فيه وحنت أو خالف العهد ونقض حكام أي كسر رقبته وقطع جنته  
 وحطت دولته (ويبعث اليه) بصيغة مجهول أي يرسل الى حربه وقتاله مع أنه من اولاد سيد الانام وأقام

عنه من اولاد فاطمة رواه أبو  
 داود وعن أبي سعيد الخدري  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم المهدي مني أجلي  
 الجبهة أقنى الانف عدلا  
 الارض قسطا وعدلا كما ملئت  
 ظلماء وجورا (الشمس سبع سنين)  
 رواه أبو داود وعنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم في قصة  
 المهدي قال فيجي عايله  
 الرجل فيقول يا هدي  
 اعطني اعطني قال فيجي له  
 في ثوبه ما ساءه ان يحمله  
 رواه الترمذي وعن أم  
 سلمة عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم لم قال يكون اختلاف  
 عند موت خليفة فيخرج  
 رجل من أهل المدينة هاربا  
 الى مكة فيأتيه ناس من أهل  
 مكة فيخرجونه وهو كاره  
 فيسألهونه بين الركن والقمام  
 ويبعث اليه



في بلد الله الحرام (بعث من الشام) أي جيش من أهل الشام والمسلم (فيخسفهم) أي كرامة للإمام  
 (بالبيداء) بفتح الموحدة وسكون التحتية (بين مكة والمدينة) ولعل تقديم مكة لفضيلتها وتقدمها قال  
 التور بشق رحمه الله هي أرض ملاء بين الحرمين وفي الحديث يخسف بالبيداء بين المسجدين وايسر بالبيداء  
 التي امام ذي الحليفة وهي شرف من الارض قالت ولا بدع ان تكون هي اياها مع ان المتبادر منها لعل الشيخ  
 ظفر بنقل صريح أو بنى على ان طريق أهل الشام من قديم الايام ليس على المدينة ولهذا جعل ميقانهم  
 الخفية لكنهم عدلوا عن طريقه - م المشهورة ودخلوا الى دخول المدينة المطهرة لمصالح دينية ومنافع دنيوية  
 واما اذا كان غرضهم محاربة الهدي فمن العاوم انهم ما يطولون على أنفسهم المسافة بل يريدون المسابقة  
 والمشاركة الى المحاربة والمسابقة (فاذا رأى الناس ذلك) أي ما ذكر من خرق العادة وما جعل لله هدي  
 من العلامة (انه ابدال الشام) ونعم البديل من الكرام عن الشام وفي النهاية ابدال الشام هم الاولياء  
 والعباد الواحد بديل كعمل أو بديل كعمل هو ابدال لأنه كلمات منهم واحد بديل آخر قال الجوهري ابدال  
 قوم من الصالحين لا يتخلو الدنيا منهم اذا مات واحد أبدل الله مكانه بآخر قال ابن دريد واحد بديل قلت  
 ويؤيده انه يقال لهم بدلاء أيضا فيكون ظاهري شريف وشراف ثم قيل انهم هموا ابدال لانهم قد  
 يرتحلون الى مكان ويقعون في مكانهم الاول شيئا آخر شيئا بسببهم الاصل بدلائله وفي القاموس ابدال  
 ومهم بهم يعين الله عز وجل الارض وهم سبعون أربعون بالشام وثلاثون في غيرها انتهى واطاهر ان المراد  
 بالشام جهة مواليهم من ورائه لا يخص وصد شق الشام والله تعالى أعلم بالمرام ثم يحتمل انهم هموا ابدال  
 لانهم ابدلوا الاخلاق الدينية بالشمائل الرضية أولانهم هم بديل الله سبحانه عنهم حسنات وقال القطب الحنفاني  
 الشيخ عبد القادر الجيلاني انما سمو ابدال لانهم فتوا عن ارادتهم فبدلت بارادة الحق عز وجل فيريدون  
 بارادة الحق ابدال الى الوفاة بذنوب هؤلاء السادة ان بشر كوا ارادة الحق بارادتهم على وجه السهو  
 والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله تعالى برحمته بالقطعة والتذكير فجمعون عن ذلك  
 ويستغفرون رزقهم عز وجل أقول ولعل العارف ابن الفارض أشار الى هذا المعنى في قوله  
 ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردي

البعث من الشام فيخسفهم  
 بالبيداء بين مكة والمدينة  
 فاذا رأى الناس ذلك آناه  
 ابدال الشام وعصائب أهل  
 العراق فيبايعونه ثم ينشأ  
 وجل من قرئش

فان حسنات الارباب سيئات القريين وقد علم كل أناس مشربهم من ماعدين والله المعين (وعصائب  
 أهل العراق) أي خيارهم من قواهم عصبة القوم خيارهم وله من قوله تعالى ونحن عصبة أوطوا نفهم  
 فان العصبة تأتي بمعنى الجماعة بتعصب بعضهم لبعض وشدة بعضهم ظهر بعض وتعصده وفي النهاية العصائب  
 جمع عصاية وهي الجماعة من الناس من العشرة الى الاربعة بين ولا واحد له من لفظها ومنه حديث  
 صلى الله تعالى عنه ابدال بالشام والتجباء بعصا بالعصائب بالعراق أراد ان النجم مع الحروب  
 يكون بالعراق وقيل أراد جماعة من زهادهم بالعصائب لانه قرنهم بالابدال والتجباء كرايونعيم  
 الاصطفا في حلية الاولياء باستناده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الجماعة ينقصون ولا الاربعون كما  
 مات وجل ابدال الله عز وجل من الخمسمائة مائة وأدنى في الاربعة وكانهم قالوا يا رسول الله دنا على  
 أعمالهم قال يعقون عن ظاههم وخمسون الاربعة اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله عز وجل  
 واستناده أيضا عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان الله عز وجل في الخلق سبعة  
 وساق الحديث الى قوله فبهم يحيى ويميت ويغفر ويعطى ويسأل الله تعالى عليه وسلم لم ان الله عز وجل في الخلق سبعة  
 بهم يحيى ويميت قال لانهم يسألون الله عز وجل اكثار لائم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيسبون  
 ويسعون فيسعون ويسألون فتنبت لهم الارض ويدعون فيدفعهم أنواع البلاء انتهى والمعنى  
 ان ابدال والعصائب ياتون المهدي (فيبايعونه ثم ينشأ) أي يظهر (رجل من قرئش) هذا هو

القوى الذى يخالف المهدى (أخواله كلب) وهم قاطبة فتكون أمه كلبية وبه إشارة مقيدة وبشارة  
جديدة وتفاوت لبعادة ذرية ندم البرية قال التور بشى رجه الله بريد أن أم القرنى تكون كلبية فينزع  
المهدى فى أمره ويستعين عليه بأخواله من بنى كلب (فيه) أى السكبي (اليهم) أى إلى المبايعين  
للمهدى (به) أى جيشا (يظهرون اليهم) أى فيعلب المبايعون على البعث الذى بعثه السكبي  
(ودلك) أى البعث (بعث كلب) أى جيش كلب باعته هوى نفس السكبي (وبعمل) أى المهدى  
فى الناس (بسنة نبيهم) أى شريعته (ويبقى) بضم أوله أى يرى ويرى (الاسلام) أى المشبه  
بالهدى من المقداد للأنام (بجوانه) بكسر الجيم ذراء وفون وهو مقة دم عنقه أى بكفه ففیه مجاز التعبير  
عن الكل بالجزء كالماتن الرقة على الماتن وفى النهاية الجسران باطن العنق ومنه الحديث  
أن ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم وضعت جرائن واحد حديث عائشة رضيت الله تعالى عنها حتى  
ضرب الحق بجسرانه أى قر الاسلام واستقر قراره واستقام مكان البعير إذا برك واستراح مد  
عنقه على الأرض قبل ضرب الجرائن مثل الأسد لأم إذا استقر قراره فلم يكن فتنسة وجرت أحكامه على  
السنة والاستقامة والعدل (فيما) بفتح الياء والواحدة أى المهدى بعد ظهوره (سبع سنين ثم يتوفى  
وبلى عليه المسلمون رواه أبو داود) قال الحفاظ السيوطي رحمه الله فى تعليقه على أبي داود لم يرد فى الكتب  
السنة ذكر الإبدال إلا فى هذا الحديث عند أبي داود وقد أخرجه الحاكم وصححه وقال الشيخ زكريا رحمه  
الله فى رسالته المشتملة على تعريفا غاب ألفاظ الصوفية القاعب ويقال له الغوث هو الواحد الذى هو محل  
نظار الله تعالى من العالم فى كل زمان أى نظار خاصا يترتب عليه أفضة الفيض واستنفاضة فهو الواسطة  
فى ذلك بين الله تعالى وبين عباده فيقسم الفيض المعنوى على أدل بلاده بحسب تقديره ومراده ثم قال  
الأوتار أربعة منازلهم على منزل الأركان من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب مقام كل منهم مقام لك  
الجهة قلت فهم الاقطاب فى الاقطار ياخذون الفيض من قطب الاقطاب المسمى بالغوث الاعظم فهم بمنزلة  
الوزراء تحتكم الوزير الاعظم فاذا مات القاب انقم بدل من هذه الأربعة أحد بدله غالبا ثم قال الإبدال  
قوم صالحون لا يحاولون لقيامهم إذا مات واحد منهم أبدا الله مكانه آخر وهم سبعة قلت الإبدال المغوى  
صادف على رجال الغيب جميعا وقد سبق للبديل معنى آخر فالأولى حله عليه ولعلمهم خصوصا بذلك أكثرتهم  
ولصول كثرة البديل فيهم لعلمهم بأنهم أربعون على ما فى الحديث السابق أوسبعون على ما ذكره صاحب  
لغاموس فقوله وهم سبعة وهم ثم قال النجباء هم الذين استخبروا أجنابا بالنفوس وهم ثمانمائة أقول لعلة  
أخذ هذا المعنى من النقب بمعنى النقب والاطهار النجباء جمع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم وعرفهم  
على ما فى لغاموس ومنه قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيب أى شهادتهم كل سبط ينقب عن أحوال قومه  
ويعتس عنها أو كفى لا يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به وعاهدوا عليه على ما فى البياضى والظاهر أنهم خمسة  
على ما سبق فى الحديث ثم قال النجباء هم المشتغلون بحمل انقال الحاق وهم أربعون أقول كأنه أخذ هذا  
المعنى من اللغة فى الغاموس ناقة نجيب ونجبية وجمع نجائب والانصب ما ذكر فيه أخصا من النجيب  
الكرام والجمع نجباء والمجرب المختار ونجائب القرآن أفضله هذا وقد أخرج ابن مسعود عن ابن مسعود  
مرفوعا أن الله تعالى ثلاثمائة نفس قلوبهم على قلب آدم عليه الصلاة والسلام وله أربعون قلوبهم على  
قلب موسى عليه الصلاة والسلام وله سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم عليه الصلاة والسلام وله خمسة قلوبهم على  
قلب جبريل عليه الصلاة والسلام وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه الصلاة والسلام وله واحد قلبه على  
قلب إسرائيل عليه الصلاة والسلام كل أمان الواحد أبدا الله مكانه من الثلاثة وكلمات واحد من الثلاثة  
أبدا الله مكانه من الخمسة وكلمات واحد من الخمسة أبدا الله مكانه من السبعة وكلمات واحد من السبعة  
أبدا الله مكانه من الأربعين وكلمات واحد من الأربعين أبدا الله مكانه من الثلاثة وكلمات واحد

أخواله كلب فيبعث اليهم  
بعثا فيظهرون اليهم وذلك  
بعث كلب ويعمل فى الناس  
بسنة نبيهم ويبقى الاسلام  
يجسرانه فى الأرض فيبعث  
سبع سنين ثم يتوفى ويلى  
عليه المسلمون رواه أبو داود

من الثلاثمائة أبداً الله مكانه من العامة بهم يدفع الله لهم من هذه الامة انتهى وأرجو من الله تعالى وحسن فضله وكرمه وعموم جوده انه اذا وقع محلولاً من هذه المناصب العلية أن يجعلني منصوباً على طريق البدلية ولومن مرتبة العامة الى أدنى مرتبة الخاصة ويتم على هذه النعمة مع الزيادة الى حسن الخاتمة ثم في الحديث دلالة على ما ذكرنا من الاحتمال ان الابدال لا تكون من خواص الابدال بل تعم الرجال من أرباب الاحوال وفيه تنبيه نبيه على انه لم يذكر ان أحداً يكون على قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يخلق الله في عالمي الخلق والامر أشرف والعاقب من قابله الا كرم صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه أيضاً ما يشعر بظاهره بتفضيل خواص الملائكة على خواص البشر وكذا تفضيل اسرافيل وميكائيل على جبرائيل والجمهور وعلى خلاف ذلك والله تعالى أعلم هذا وقال العارف الصمد في الشيخ - لاء لدولة السمناني في العروة الوثقى ان الابدال من بدلاء السبعة كما أخبر عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو من السبعة وسيدهم أقول لا بد من ثبوت هذا من ثبوتهم قال وكان القطب في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عم اويس القرني عصام فخري ابي قول اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمين وهو مظهر خاص للتحلي الرحاني كما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر ان خاص للتحلي الالهي المخصوص باسم الذات وهو الله قلت هذا يطيد مؤيداً لما سبق من ان أحداً لم يشاركه صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه الاعظم لكن في كون القطبية لعصام وهو غير معروف في انه من الصحابة أو التابعين بخلاف اويس فانه مشهور وقد ورد في حقه انه سيد التابعين اشكالا عظيماً فانه كيف يكون له القطبية الكبرى مع وجود الخلفاء الاربعة وسائر فضلاء الصحابة الذين هم أفضل الناس بعد الانبياء لاجتماع وايضا قد قال الياقوبي رحمه الله وقد سترت أحوال القطب وهو العرش عن العامة والخاصة غير من الحق عليه لكي أقول الظاهر ان هذا غايي لثبوت القطبية للسيد عبد القادر رحمه الله بالتزاع ثم اعلم ان كثير من الناس ادعوا انه المهدي فمنهم من أراد المعنى اللغوي بلا اشكال ومنهم من ادعى باطلاً وزوراً واجتمع عليه جمع من الاوباش وأراد الفساد في البلاد فقتل واستراح منه العباد ومنهم من رأى واقعة الحمال فعملها شيخه على الا فأنه كان حقه ان يعملها على الانفس لئلا يحصل الاختلال وهو رئيس النور بخشية - د مشايخ الكبروية وقد ظهر في البلاد الهندية جماعة تسمى المهديين رويهم رياضات عمالية وكشوفات سفلية قهالات طاهرية من جانتها انهم يمتدقون ان المهدي الموعود هو شيخهم الذي ظهر ومات ودفن في بعض بلاد خراسان وايس يظهر غيره - دى في لوحود ومن ضلالتهم انهم يمتدقون ان من لم يكن على هذه العقيدة فهو كافر وقد جمع شيخنا العارف بالله الولي الشيخ على المتقي رحمه الله رسالة جاءته في علامات المهدي منتخبة من رسائل السيوطي رحمه الله واستفتى من علماء عصره الموجودين في مكة من المذاهب الاربعة وقد افتوا بجوب قتالهم على من يقدر من ولاية الامر عليهم - دامة - د الطائفة الشيعية من الامامية ان المهدي الموعود هو محمد بن حسن العسكري وانه لم يمت بل هو مختف عن أعين الناس من العوام والايان وانه امام الزمان وانه سيظهر في وقته ويحكم في دولته وهو مردود عند أهل السنة والجماعة والادلة مستوفاة في الكتب الكلامية وقد صرح في العروة الوثقى بان محمد بن الحسن العسكري اذا دخل في دائرة الابدال أولاد بقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الابدال ثم دخل في دائرة الابطال يعني دائرة الاربعة - ين وبقى فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الابطال ثم دخل في دائرة السباح وهم السبعة وبقى فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد السباح ثم دخل في دائرة الاوتاد وهم الخمسة وبقى فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الاوتاد ثم دخل في دائرة الافاد وهم الثلاثة وبقى فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الافاد ثم جلس على الاريكة القطبية بعد ان توفي الله على بن الحسن البغدادي القطب البهراة دفن في بغداد في الشوثير بروح وريحان وبقى في المرتبة القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله اليه بروح وريحان انتهى وقد نقل مولانا عبد الرحمن

الجاهل قدس الله سره السامع هذا عنه في بعض كتبه واعتد عليه في اعتقاده لكن لا يخفى ان الشيخ  
 هلاه الله وله ظهر به دمج بر الحسن العسكري زمان كبير ولم يستمر هذا القول الى من كان في ذلك الوقت  
 واظهاره انه يدعى هـ من طريق الكشف وكذا لا يمكن من غيره أيضا الا كذلك ولا يخفى ان مبنى الاعتقاد  
 لا يكون الا على الادلة البينة ومثل هذا المعنى الذي أساسه على ذلك المبنى لا يصلح أن يكون من الادلة الظنية  
 ولذا لم يعتبر أحد من الفقهاء جواز العمل في المروع الفقهية بما يظهر للصوفية من الامور الكشفية أو من  
 الامالات المتسامية ولو كانت منسوبة الى الحضرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية لكن  
 الاحاديث الواردة في أحوال المهدي مما جمعه اليه يوطى رجه الله وغيره ترد على الشيعة في اعتقاد انهم الفاسدة  
 وآرائهم الكسدة بل جعله بولتنام ايمانهم وبناءه على الامهم وأركان أحكامهم بان محمد بن الحسن العسكري  
 هو المسمى القائم المنتظر وهو المهدي الموعود على لسان صاحب المقام المعهود والحوض المورد (وعن أبي  
 سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلاء) أي عظيم (يصبى هـ الامه حتى لا يجد  
 الرجل ملجأ) أي ملاذا (يلجأ اليه) أي يعوذ ويلوذ به (من الظلم) أي بلاء ناشئة من الظلم العام (فيهمث  
 الله رجلا) أي كمالا عادلا عالما عاملا وهو المهدي (من هـ ترقى) أي أقاربى (وأهل بيتي) أي من  
 أخصهم (في هـ لا) أي الله (به) أي بسبب وجود ذلك الرجل (الارض) أي جبهتها وفي نسخة  
 ضعية ثمة تبال بالثابت بجوه ولا فالارض مرفوع (قساوعسلا) تميز من النسبة (كلمت) أي بغيره  
 (ظاهرا وجورا يرضى عنه ساكن السماء) أي جنسه من الملائكة وأراح الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 (وساكن الارض) أي من المؤمنين أو حتى الدواب في البر والحيات في البحر كسبقي فضل العلماء والجله  
 استئناف بيان كقوله (لا تدع السماء) أي لا تترك في زمانه (من قطرها شيا) أي من أقطار أمطارها  
 (الامه) أي كبتها (مدارا) في الفائق المدار الكثير الدر ومفعال مما يسبب توى فيه المذكر والمؤنث  
 كقوله امر قه قطار ومفعال وهو منصوب على الحال من السماء أي من فاعل صيته (ولا تدع الارض من  
 نباتها) أي من أنواع نباتها وأصنافها (شيا لا تخرج من هـ) أي أنبتته وأظهرته (حتى يبقى الاحياء)  
 بقية الهزجة جمع الحى مرفوع وأخطا من كسر الهاء من نونه (الاموات) بالنصب ومن عكس الترتيب لم  
 يصب قال التوريشي رحمه الله الاحياء رفع بالمعالية وفي الكلام حذف أي يتمنون حياة لاموات أو كونهم  
 أحياء وانما يتمنون ابر وامامهم فيهم من الخير والامن ويشاركونهم فيه ومن زعم فيه الاحياء بالنصب من باب  
 الاتعال وفاعل التقي الاموات فقد أحال (يعيش) أي المهدي (في ذلك) أي فيماد كرم العدل وأنواع  
 الخير (سبع سنين) وهو مجز ومبه في أكثر الروايات (أو ثمان سنين) شكن الراوي وكذا قوله (أو تسع  
 سنين رواه) ترك هنا يضاف الى اصل والحق به رواه الحالك في مستدركه وقال صحيح لكن نقل الجزري ان  
 الذي قال اسناده مظل (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج  
 رجل) أي صالح (من وراء النهر) أي مما وراءه من البلدان كبخارى وسمرقند ونحوهما (يقال له الحارث)  
 اسمه وقوله (حارث) بتشديد الراء صفة له أي زراع (على مقدمته) أي مقدمة جيشه (رجل يقال له منصور)  
 اسمه أو صفة وقبل الماراديه أبو منصور الماتريدي وهو امام جليل مشهور وعليه مدار أصول الحنفية في  
 العقائد الحنفية لكن ايراد الحديث في هذا الباب غير ملائمه ومع هذا لا يمنع من الاحتمال والله تعالى أعلم  
 بالحال مع ان عنوان الباب اشراط الساعة وهو اعلم من المهدي وغيره ونقل عن خواجه عبيد الله السميرقندي  
 الشيخ بندي رحمه الله أنه قال المنصور هو المنصور ومثل هذا لم يصد عنه الا بنقل قال أو كشف حال (بوطن)  
 أي يقرر ويثبت الامروا صل التوطين جعل الوطن لاحد (أو يمكن) شكن الراوي ومنه قوله تعالى الذين  
 انكحاهم في الارض أو هي بمعنى الوارأي هي لا سبب بامواله وخزائنه وسلاحه ويمكن أمر الخلافة  
 ويقوم بها ويساعدها بعسكره (لا لمحمد) أي لذريته وأهل بيته عموما وللمهدي خصوصا والأول المقدم

وعن أبي سعيد قال ذكر  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بلاء يصيب هذه الامه  
 حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ  
 اليه من الظلم فيبعث الله  
 رجلا من حترتي وأهل بيتي  
 فيبلا به الارض قسطا  
 وعدلا كما ملئت ظلما  
 وجورا يرضى عنه ساكن  
 السماء وساكن الارض  
 لا تدع السماء من قطرها  
 شيئا الا صيته مدارا ولا تدع  
 الارض من نباتها شيئا الا  
 أخرجه حتى يبقى الاحياء  
 الاموات يعيش في ذلك  
 سبع سنين أو ثمان سنين أو  
 تسع سنين رواه الحالك وعن  
 علي قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يخرج رجل  
 من وراء النهر يقال له  
 الحارث حارث على مقدمته  
 رجل يقال له منصور بوطن  
 أو يمكن لا لمحمد

والله المهدى ( كما كنت قريش ) أى كتمسك بهم ( لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) والمراد من آمن منهم ودخل في التمسك أبو طالب أيضا وان لم يؤمن هذا أهل السنة وقال الطائى رحمه الله قوله يمكن لا ل محمد اى فى الارض كقوله تعالى كنههم فى الارض ما لم تذكركم اى جعل له فى الارض مكانا وما كنهته فى الارض فائتبه بهم اى جعلهم فى الارض ذوى بسطة فى الاموال ونصرة على الاعداء وقوله كما كنت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قريش آخر أمرها فان قريشا وان أخرجوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أولامن مكة لم يكن بقاياهم وأولادهم أسلموا وكنوا بحمد اى الله تعالى عليه وسلم وأصعافه فى حديثه وبعد حياته انتهى ولا يخفى ان المراد بالتمسك فى الآية تفسير التمسك فى الحديث مع أن الراغب فى التمسك المشبه بتمسكهم فى أول أمره فلا يحسن حمل المشبه به على آخر أمره ثم قوله أخرجوا ليس على ظاهره الموهوم لاهلته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قيل بكفر من أطلق هذا القول وتأويله انهم تسبوا لظهور وجهه بالهجرة الى مكان أنصاره من المدينة المعطرة بقوله تعالى وكأين من قرية هى أشد قوة من قريش التى أخرجناك على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار السبب على ما صرح به البضاوى رحمه الله وغيره ( وجب على كل مؤمن نصره ) أى نصر الحارث وهو الظاهر أو نصر المنصور وهو الاباغ أو نصر من ذكر منهم أو نصر المهدى بقريته القام اذ وجود نصرهما على أهل بلادهما ومن عمران به لكونهم ما من أنصار المهدى ( أو قال اجابته ) شارك من الراوى والمضى بقول دعوته والقبام بنصرته ( رواه أبو داود ) أى فى باب المهدى بناء على المضى المتبادر ولما قام عنده من الدليل الظاهر قال السيد وفيه انقطاع ( وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تسلك السباع ) أى سباع الوحش كالأسد وسباع الطير كالبارى ولا تمنع من الجمع ( الانس ) أى جنس الاسنان من المؤمن والكافر ( وحتى تسلك الرجل ) فى تقديم المفعول هنا تفنن فى العبارة بيان جواز فى الاستعمال مع أنه يجب تأخير الفاعل فى مثل هذا الحال ( تذبذبه سوطه ) بفتح العين الممهلة والذال المعجمة أى طرفه على مدى القاموس وغيره وقال شارح أى رأس سوطه وهى قد تكون فى طرفه يساق به الفرس من مذب الماء اذا طاب وساغ فى الخاق اذ به اطيب سيرة الفرس ويستريح كبه وقيل من العذاب اذ بها يجلد الفرس ويغذيب فيرتاض ويغذيب به أهله بعده ( وشرا له ولغيره فخذ بهما أحدث بعده رواه الترمذى ) وكذا الحال كما وصحه

\*( الفصل الثالث ) \* ( من أتى فتادة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الآيات ) أى آيات الساعة وعلامات القيامة تظهر باعتبار ابتداء ظهورها كاملا ( بعد المائتين ) أى من الهجرة أو من دولة الاسلام أو من وفاته عليه الصلاة والسلام ويحتمل أن يكون اللام فى المائتين للعهد أى بعد المائتين بعد الألف وهو وقت ظهور المهدى وخروج الدجال وتزول عيسى عليه الصلاة والسلام وتتابع الآيات من طلوع الشمس من مغربها ونحو ذلك دابة الارض وظهور يأجوج ومأجوج وأمثالها قال الطائى الآيات بعد المائتين مبتدأ وخبر أى تتابع الآيات وظهور أشراف الساعة على التتابع والتوالى بعد المائتين ويؤيد قوله فى الحديث السابق وآيات تتابع كقوام قطع سلكه فتتابع والظاهر اعتبار المائتين بعد الاخبار انتهى ولا يخفى عدم ظهوره على ذوى النهى ( رواه ابن ماجه ) وكذا الحال كما فى مستدركه ( وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذار أيتتم المقصود منه الخطاب العام أى اذا بصرتهم ( الرأيات ) أى الامام ( السود ) ويحتمل أن يكون السواد كناية عن كثرة عساكر المسلمين من قبل خراسان الظاهر انهم من كرام الحارث والمنصور ( فأتوها ) أى فأتوا الرأيات واستقبلوا أهالها وأقبلوا أمر أميرها ( فان فيها خلة الله المهدى ) أى نصرته واجابته فلا ينافى أن ابتداء ظهور المهدى انما يكون فى الحرمين الشريفين ثم دل ظاهره على جواز ان يقال فلان خليفة

كما كنت قريش لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم وجب  
على كل مؤمن نصره أو قال  
اجابته رواه أبو داود وعن  
أبي سعيد الخدرى قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والذي نفسى بيده  
لا تقوم الساعة حتى تسلك  
السباع الانس وحتى تسلك  
الرجل عذبة سوطه وشرا له  
لعله ويخبره فخذ بهما أحدث  
أهله بعده رواه الترمذى

\*( الفصل الثالث ) \*  
أبى فتادة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الآيات  
بعد المائتين رواه ابن ماجه  
وعن ثوبان قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا  
رأيتم الرأيات السود قد  
جاءت من قبل خراسان  
فأتوها فان فيها خلة الله  
المهدى

الله اذا كان على طريق الحق وسبيل العدل وقد سبق منه لك قد يؤول بان المراد منه انه منصوب  
من الله خليفته لانيائه فيصيح أن يكون المنسوب وهو المنسوب ونظيره قوله تعالى من بطع الرسول  
فقد أظاع الله (رواه أحمد) أي في مسنده (والبيهقي في دتل البقرة) وكذا الخا كم في مسنده  
(وعن أبي اسحق) الظاهر ان المراد به أبو اسحق السبيعي الهمداني الكوفي قال المؤلف رأى عليا وابن  
عباس وغيرهما من الصحابة وسمع البراء بن عازب وزيدين أرقم وروى عنه الاعشى وشعبة والثوري  
وهو تابعي مشهور كثير الرواية ولد لسنتين من خلافة عثمان ومات سنة تسع وعشرين ومائة (قال قال علي  
رضي الله تعالى عنه) أي موقوفا (ونظر الى ابنه الحسن قال) الجملة حال معترضة بين القول ومقوله واني  
بقوله قال اما تاكيد اللمباغسة ولتوهم الاطالة (ان ابني هذا) اشارة الى تخصيص الحسن لئلا  
يتوهم ان المراد هو الحسين أو الحسن (سجد كما سجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقوله  
على ما سجدت في المائت ان ابني هذا سجدوا على الله ان يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين (وسيجرح  
من صلبيه) أي من ذريته (رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق) يضم الخاء واللام وتسكن (ولا يشبهه  
في الخلق) أي في جميعه اذ سبق بعض نعته الموافق لخلقته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر قصة عملا  
لارض عدلا) بالاضافة ودونهم في هذا الحديث دليل صريح على ما قدمناه من ان المهدي من أولاد الحسن  
ويكون له انتساب من جهة الام الى الحسين جميعا بين الأدلة وبه يبطل قول الشيعة ان المهدي هو محمد بن  
الحسن العسكري القم ثم المنتظر فإنه حسيب بالاتفاق لا يقال له علي رضي الله تعالى عنه أرا ديه غير المهدي  
فانما يقول يبطله قصة عملا الارض عدلا اذ لا يعرف في السادات الحسينية قولا الحسينية من ملا الارض عدلا  
الما ثبت في حق المهدي الوعود (رواه أبو داود ولم يذكر القصة) هذا أعني ولم يذكر القصة كلام  
جامع الاصول فإنه عنده صاحب المشكاة وهو ما أعني كلام الطيبي رحمه الله قوله لم يذكر القصة التعريف  
فيه للعهد وهذا كلام جامع الاصول وليس في سنن أبي داود ثم اعلم ان حديث لامهدي الا عيسى بن  
مريم ضعيف باتفاق الحديثين كما صرح به الجزري على انه من باب لا فتى الاعلى قال الطيبي رحمه الله الاحاديث  
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة صرح من هذا  
الحديث فالحكم له ادونه قال ويحتمل له معناه لامهدي كاملا معصوما لا عيسى عليه السلام انتهى وأخرج  
الدارقطني في سننه من محمد بن علي قال ان المهديا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف  
القمر لاؤل ليلة من رمضان وتكشف الشمس في النصف منه كذا في العرف الوردى في أخبار المهدي للجلال  
السيوطي رحمه الله (وعن جابر بن عبد الله قال فقد الجراد) أي عدم (في سنة) أي عام (من سنن  
عمر) أي من أيام خلافة (التي توفي فيها) سنة تسعة (فأتم) أي أتم عمر (بذلك) أي بمقتده  
(هما شديدا) أي خوفا من هلاك سائر الامم لماسيأتي (فبعث الى اليمن راكورا كالي العراق) وهو  
المشرف فتن في العبارة (ورا كبا الى الشام) ولعل عدم بعثه الى العرب بعده أو لفصله بالبحر أو لقلته  
وجوده غالبيا في ذلك القطر (يسأل) أي عما وكل من الركبان يتفحص (عن الجراد) وقوله (هل  
أرى) روى مجهولا ومعلوم أي بعث قائلا هل أرى (منه) أي من الجراد (شيا) أي من أثره أو خبر  
وهو عن (فأناه راكب الذي من قبل اليمن بقضة) بفتح القاف والصاد المجسمة أي بقبوضة من الجرم  
(فترها بين يديه فلما رآها عمر كبر) أي فرحا لماسيأتي (وقال) أي عمر رضي الله عنه (سمعت رسي  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق ألف أمة) المراد كل جنس من أجناس الدواب  
كفي قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا أمة أمثالكم (ستمائة) بالرفع (منها)  
أي من الانف (في البحر وأربعة مائة في البر) وفي نسخة بالنصب في ستمائة وأربعة مائة على البسدية من  
ألف أمة (فان أول هلاك هذه الامة) اشارة الى قوله ألف أمة فالمراد بها الجنس (الجراد) وفي رواية

رواه أحمد والبيهقي في  
دلائل النبوة وعن أبي  
اسحق قال قال علي ونظر  
الى ابنه الحسن قال ان  
ابني هذا سجد كما سجد رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وسيجرح من صلبيه وجل  
يسمى باسم نبيكم يشبهه في  
الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم  
ذكر قصة عملا الارض  
عدلا رواه أبو داود ولم  
يذكر القصة وعن جابر بن  
عبد الله قال فقد الجراد في  
سنة من سنن عمر التي توفي  
فيها فاتهم بذلك هما شديدا  
فبعث الى اليمن راكورا كبا  
ورا كبا الى العراق وراكبا  
الى الشام يسأل عن الجراد  
هل أرى منه شيئا فأناه  
الراكب الذي من قبل  
اليمن بقضة فترها بين يديه  
فلما رآها عمر كبر وقال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان الله  
عز وجل خلق ألف  
أمة ستمائة منها في البحر  
وأربعة مائة في البر وان أول  
هلاك هذه الامة الجراد



ان أول هذه الامة بدون الخطأ هلاك فية - ودهلا كما والمراد ان أول هذه الامة خلقا الجراد ويمكن ان يكون المراد به هذه الامة أمته صلى الله تعالى عليه وسلم (فإذا ذلك الجراد تنابت الامم) أى فى الهلاك ( كنظام السالك) أى كتتابع خرز منقاوم الخيط فى النثر اذا انقطع السالك أو كتتابع وجود الخرز فى حال نظام السالك لان المقصود من التشبيه هو التوالى وهو حاصل فى صورتين لكن الاول أبان وأكمل فى ملاحظة وجهه الشبه فى الهلال (رواه البيهقى فى شعب الايمان)

### \* (باب العلامات بين يدي الساعة وذ كر الدجال) \*

وفى نسخة باب علامات وقوله بين يدي الساعة أى قدامها وأصله ان يستعمل فى مكان يقابل صدر الشخص مما بين يديه ثم نقل الى الزمان ثم قوله وذ كر الدجال من باب التخصيص بعد التعميم وهو من دجل اذا ساح فى الارض ويقال دجل فلان الحق اذا أعطاه وفى النهاية أصل الدجل الخلط يقال دجل اذا لبس ومو والدجال فعال من ابنية المبالغة أى يكتمه الكذب والتليس وهو الذى يظهر فى آخر الزمان يدعى الالهية

هـ (الفصل الاول عن حذيفة بن أسيد) \* بفتح الهزة وكسر السين المهملة وذ كره ابن المالك ولم يذكره المؤلف فى أسمائه (الغفرارى) بكسر الغين المجمة نسبة الى قبيلة منهم أبوذر (قال الطاع) بتشديد الطاء أى أشرف (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علينا) أى وشرفنا بالصلاة وجهه المشتمل على الخدين الغائب نورهما على طلوع القمر من حيث يستفاد منه ضياء الدارين (ونحن ننذا كر) أى فمما بيننا (يقال ما نذا كرون) أى بهضكم مع بعض (قالوا) وفى نسخة قلنا (نذا كر الساعة) أى أمر القيامة واجتماع قيامها فى كل ساعة (هل انهم ان تقوم حتى تروا قبليها عشر آيات) أى علامات (فذا كر) أى انبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليما نال منشر (الدخان) قال الطائى رحمه الله هو الذى ذكر فى قوله تعالى يوم نلقى السماء بدخان مبين وذلك كان فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ويؤيد ما قال ابن مسعود وهو عبارة عما أصاب قريش من القحط حتى يرى الهواهم كال دخان لكن قال حذيفة هو على حقيقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال علاما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما ليلة والمؤمن يصير كالزكام والكافر كالسكران فعوله يصير كالزكام أى كصاحب أو مصدرة عن المفعول أى كالمزكوم أو هو من باب المبالغة كر جبل مدل (والدجال والدابة) وهى المذكورة فى قوله تعالى أخر بنالهم دابة من الارض تكلمهم (وطلوع الشمس من مغربها) قيل للدابة ثلاث خرجات أيام المهدي ثم أيام عيسى ثم طلوع الشمس من مغربها اذ كره ابن المالك (وتزول عيسى من مريم عليه الصلاة والسلام) أى المضم الى ظهور المهدي الاظم فهو من باب الاكتفاء وقدرى الطبرانى عن أوس بن أوس مرفوعا ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرق دمشق وروى الترمذى عن مجمع بن جارية مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال ببابل فى النهاية هو موضع بالشام قيل بفلسطين كذا فى شرح الترمذى بسوسى وفى القاموس لب بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال عند بابها هذا قد قيل ان أول الآيات الدخان ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ثم خروج ياجوج ماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها فان الكفار يسلون فى زمن عيسى عليه السلام حتى يكون الدعوة واحدة ولو كانت الشمس طلعت من مغربها انبى خروج الدجال وزوله لم يكن الايمان بمولانا الكفار فالواطاق الجميع فلا يردان نزوله قبل طلوعها ولا ماسمى انى ان طلوع الشمس أول الآيات (وياجوج وماجوج) بالف فيه ما وجهه رأى خروجهم (وثلاثة خسوف) قال ابن المالك قد وجدوا الخسوف فى مواضع لكن يحتل ان يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زاد على ما وجد كان يكون أعظم مكانا وقدرا (خسوف بالشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب) بالرفع فى الثلاثة صلى الله تعالى عليه وسلم يراهم أجمعين وأما ما ذكره فى الجراد كان له وجه من البدلية (وأخر ذلك) أى ما ذكر من

فاذا هلك الجراد تنابت  
الامم كنظام السالك  
رواه البيهقى فى شعب الايمان  
\* (باب العلامات بين يدي  
الساعة وذ كر الدجال) \*  
\* (الفصل الاول) \* عن  
حذيفة بن أسيد الغفرارى  
قال اطلع النبي صلى الله  
عليه وسلم علينا ونحن  
ننذا كره فقال ما نذا كرون  
قالوا نذا كر الساعة قال انها  
لن تقوم حتى تروا قبليها  
عشر آيات فذا كر الدخان  
والدجال والدابة وطلوع  
الشمس من مغربها ونزول  
عيسى بن مريم وياجوج  
وماجوج وثلاثة خسوف  
بالشرق وخسوف  
بالمغرب وخسوف بجزيرة  
العرب وأخر ذلك

الآيات (فارتخرج من اليمن) وفي رواية تخرج من أرض الجوز قال القاضي عياض لها ما تخرج من  
تخسران الناس أو يكون ابتداء خروجه من اليمن وظهورها من الجوز كره القرطبي رحمه الله الجمع  
بينه وبين في البخاري أن أول انشراط الساعة فارتخرج من المشرق إلى المغرب بأن آخر ينهبها بآيات  
ما ذكر من الآيات وأوليتها باعتبارها أول الآيات التي لا تأتي بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهاءها  
الفتح في الصور بخلاف ما ذكره عفا عنه يبقى مع كل آية منها أشياء من أمور الدنيا كذا ذكره بعض المحققين  
من العلماء الموقفين (نطرد) أي نسوق تلك النار (لناس إلى محشرهم) بفتح الشين ويكسر أي إلى  
محشرهم وموتهم قبل المراد من المحشر أرض الشام اذ صرح الخبر أن المحشر يكون في أرض الشام لكن  
الظاهر المراد أن يكون مبتدؤه منها أو تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها (وفي رواية) أي أسلم أو غيره  
(نار تخرج من قعر عدن) أي أقصى أرضها وهو غمر مصرف وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع  
في المشرق عدن مدينة مشهورة باليمن وفي القاموس عدن بحر كجزيرة اليمن (نسوق) أي نطرد  
الناس إلى المحشر وفي رواية في العاشرة) أي في بيانها وبدل عما ذكره من النار (وريج  
إلى الناس في البحر) وأهل الجمع بينهم ما المراد بالناس الكفار وأن نارهم تكون مضمة إلى ريج شديدة  
الجرى سريعة التأثير في القاتل أي بهم في البحر وهو موضع حشر الكفار أو مستقر الفجار كما ورد أن البحر يصير  
نارا ومنه قوله تعالى وإذا البحار سجرت بخلاف نار ماؤميين فأنهم الجرد الخوف بنزلة السوط مهابة الخصيل  
السوق إلى المحشر والموت بعد الاذقان والله تعالى أعلم (رواه مسلم) وكذا أبو داود والترمذي والنسائي  
(وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يادروا) أي اسرعوا وسابقوا (بالاعمال)  
أي الصالحة الصالحة في الآخرة (سنا) أي ست آيات أي علامات لوجود الساعة اذ يسر العمل ويصعب  
فيما بعدها ولم يقبل ولم يعتبر بعد تفتتها (الدخان والدجال ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر  
العامه) أي الفتن التي تم الناس أو الأمر الذي يستبد به العوام ويكون من قبلهم دون الخواص من تأمير  
الامة (ونحو بصة أحدكم) بضم وفتح وسكون وتشديد وهو تصغير خاصة أي الواقعة التي تخص أحدكم  
قبل يريد الموت وقبل هي ما يختص به الإنسان من الشواغل المتعلقة في نفسه وماله وما يهتم به وصغرت  
لأسبابها في جنب سائر الحوادث من البعث والحساب وغير ذلك يؤيده ما قرأناه بحسب ما حورناه  
ما قاله الشارح بهين ما ذكرناه أي قبل ظهور الآيات المذكورة في الحديث لأن ظهورها يوجب  
عدم قبول إيمان اليأس لكونها مجتبه إلى الأبد فلا ثواب للمكاف عند الإلحاح على عمله فاذا انقطع الثواب  
انقطع التكليف وقال القاضي أمرهم أن يبادروا بالاعمال قبل نزول هذه الآيات فأنهم إذا نزلت دهشتهم  
وشغلتهم عن الأعمال أو سد عليهم باب التوبة وقبول الأعمال وفي الغائق معنى مبادرة الاست بالاعمال  
الانكشاف في الأعمال الصالحة والاهتمام بها قبل وقوعها وتأنيث الاست لأنها دواء ومصاب (رواه مسلم)  
وكذا أحمد في مسنده (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول أن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها) قال الطبري رحمه الله فان قبل طلوع الشمس من  
مغربها ليس أول الآيات لأن الدخان والدجال قبله قلنا الآيات أمارات لقرب قيام الساعة وأما أمارات  
دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الأول الدخان وخروج الدجال ونحوها ومن الثاني ما نحن فيه  
من طلوع الشمس من مغربها والرجفة وخروج النار وطردها الناس إلى المحشر وانما هي أول لانه مبتدأ  
القسم الثاني يؤيده حديث أبي هريرة بعده لا تقوم الساعة حتى تضاع الشمس من مغربها (وخروج الدابة)  
هو بالرفع عطف على طلوع الشمس وهو خبر أول فيلزم أن يكون الأول متعدد ولهذا قال ابن المثلث ولعل الواد  
بمعنى أو يؤيده ما في رواية أخرجه الدابة (على الناس ضحى) بالتثنية أي وقت ارتفاع النهار ثم الظاهر  
أن نسبة الأولية للحقيقة اليقينية وانما بالنسبة إلى أحد هاتين الآيةين (وأيهما) والمظن الجامع

فارتخرج من اليمن نطرد  
الناس إلى محشرهم  
وفي رواية فارتخرج من  
قعر عدن نسوق الناس  
إلى المحشر وفي رواية في  
العاشرة ورج إلى الناس  
في البحر رواه مسلم وعن  
أبي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يادروا بالاعمال ست الدخان  
والدجال ودابة الأرض  
وطلوع الشمس من مغربها  
وأمر العامه ونحو بصة  
أحدكم رواه مسلم وعن  
عبد الله بن عمرو قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول أن أول الآيات  
خروج طلوع الشمس من  
مغربها وخروج الدابة على  
الناس ضحى وأيهما

فانتهما بالهاء والتانيث (ما كانت) مارائدة أي وأي الآيتين المذكورتين وقعت (قبل صاحبتهما  
فالأخرى صلى الله عليه وآله) بفتحين وبكسر فسكون أي تحصل عقبتها (قريباً) أي حصولاً أو وقوعها قريباً  
وقد تقدم ما يتعلق بتحقيق الترتيب بينهما وقال ابن الملك إن قبيل كل منهما ليس بأول الآيات لأن بعض  
الآيات وقع قبلهما فلنأتي الآيات أما أمارات الدالة على قربهما فأولها بعثة نبي صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم أو  
أمارات متواليها الدالة على وقوعها قريباً وهي المرادة هنا وأما حديث أن أولها خروج الدجال فلا صحة له كذا في  
جامع الأصول (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو داود وابن ماجه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثلاث) أي آيات (إذا خرجن) فيه تعليب أو معناه ظهروا والمراد هذه الثلاثة  
باسرها (لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً طالع الشمس من مغربها  
والدجال ودابة الأرض) وقدم الطالع وإن كان متأخراً في الوقوع لأن مدار عدم قبول التوبة عليه وإن  
صمخر وج غيره إليه (رواه مسلم) وكذا الترمذي (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى عليه  
وسلم حين غربت الشمس أتدري أين تذهب هذه) أي الشمس والاشارة لا تعظيم (قلت الله ورسوله أعلم  
قال فأنتم تذهب حتى تسجد تحت العرش) قال بعض المحققين لا يحالف هذا قوله تعالى وجدها تغرب في عين  
حجة فإن المراد بهم إثم إيه مدرك البصر وجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب وفي الحديث رد على من  
زعم أن المراد بمستقرها عالية ما انتهى إليه في الارتفاع وذلك يوم في السنة إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا  
قال الخطابي يحتل أن يراد بذلك أناسه فترحمه استقرار العلماء لا يحيط به (فتستأذن) بالرفع في أصل السيد  
وبعض النسخ المحضة وكذا قوله (فيؤذن لها ويوشك أن تسجد ولا يقبل) بالنزول كبري السجود والظرف  
هو نائب الفاعل ويؤذن أي السجدة (منها) أي من الشمس وهو مرفوع وقيل منصوب وكذا قوله  
(وتستأذن فلا يؤذن لها) يقال لها راجع من حيث جئت فتطالع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري  
لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش) وقوله استقر لها قال الخطابي عن بعض أهل التفسير معناه أن الشمس  
تجري لأجل قدرها يعني إلى انقضاء مدة بقاء العالم وقال بعضهم مستقرها غايه ما انتهى إليه في صعودها  
وارتفاعها الطول يوم من الصيف ثم تأخذ في النزول في أقصى مشارق الشتاء لا قصر يوم في السنة وأما قوله  
مستقرها تحت العرش فلا يكره أن يكون إنما استقرارت تحت العرش من حيث لا تدركه ولا نشاهده وإنما  
أن خبر عن غيب فلا ننكذه ولا نكفيه لأن علماء لا يحيط به ذكره الطائي (متفق عليه) (رواه الترمذي  
والنسائي) (وعن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم إلى قيام  
الساعة أمر) ماناوية والمعنى ليس فيما بيننا ما حدثنا (أكبر) أي أعظم (من الدجال) أعظم فتتوابعه  
والشدة تليسه وحقيقته (رواه مسلم) وفي الجامع رواه أحمد ومسلم عن هشام بن عمار فابن عمار في الأصول  
ليحقق القول (وعن عبد الله) أي ابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله  
لا يحب عليكم) أي بالظن إلى نعوته التي توصفها بالسلبية وتزهره عن العيوب والمقائص وسائر  
الحدوثات الزمانية والمكانية فالجمله قوطة لقوله (إن الله ليس بأعور) ومنه هو لا يعترف أن المراد به في  
النعص والعيوب لا اثبات الجارحة بصفة الكمال قال الطائي رحمه الله هو لا يزبه كإوسا سبحانه في قوله ويجعلون  
لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون (وإن المسيح) بمجاءه هذه هو الصواب المعروف وهو قيل بمعنى فاعل  
لأنه سمع الأرض جميعاً بسرعة أو بمعنى فاعل فانه ممسوح إحدى العينين قال السجستاني رحمه الله نقل عن  
أبي بكر بن العربي أن من شدد دينه أو أعجم حادفة - وحرف انتهى وهو لقب مشرك بينه وبين عيسى بن  
مريم عليه الصلاة والسلام لكنه يطلق عليه بمعنى الماسح لحصول البره بركته ومعنى الممسوح أنزوله  
نظماً ما من بطن أمه وفي القاموس المسح عيسى عليه الصلاة والسلام لبركته وكثرة اشتقاقه من  
قولا في شرح مشارق الأنوار وغيره والدجال لشؤمه أو هو كسكين والممسوح بالشؤم والكثير السباحة

كانت قبل صاحبتهما فالأخرى  
على أثرها قريباً رواه مسلم  
وعن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثلاث إذا خرجن  
لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن  
آمنت من قبل أو كسبت  
في إيمانها خيراً طالع  
الشمس من مغربها والدجال  
ودابة الأرض رواه مسلم  
وعن أبي ذر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حين  
غربت الشمس أتدري أين  
تذهب هذه قلت الله ورسوله  
اعلم قال فأنتم تذهب حتى  
تسجد تحت العرش  
فتستأذن فلا يؤذن لها  
ويوشك أن تسجد ولا يقبل  
منها وتستأذن فلا يؤذن  
لها ويقال لها راجع من  
حيث جئت فتطالع من  
مغربها ذلك قوله تعالى  
والشمس تجري لمستقر لها  
قال مستقرها تحت العرش  
متفق عليه وعن عمران بن  
حصين قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ما بين خلق آدم إلى  
قيام الساعة أمر أكبر من  
الدجال رواه مسلم وعن  
عبد الله قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إن الله  
لا يحب عليكم أن الله تعالى  
ليس بأعور وإن المسح



الصلوة والسلام قال لا ممن ربي فقالت أنا فقال من ربي قالت أئول قال من ربي قالت غرو وقال من ربي قالت  
هو الرب الأكبر لان جنسه أكثر فقال لا من كان الامر كذلك فلا شيء هو ربه فجنه وصورة غايته  
ماجنه وخلاصة الكلام انه عليه الصلاة والسلام جعل ذلك العيب الأكبر والعصاة الاظهر علامة كذبه  
وكفره لئلا يبقى للناس عذر في قول تلبسه ومكره مع ان الدلائل العقلية والبراهين النفاضة تشهد على ان  
الجسم لا يكون الها وان الحادث العيوب لا يصح ان يكون معبودا (مكتوب بين يديه ل ف ر) فيه  
اشارة الى انه داع الى الكفر لئلا يرضى فيجب اجتناب هذه نعمة عظيمة من الله في حق هذه الامة حيث  
ظهر رقم الكفر بين يديه قال الطيبي رحمه الله ولعل المراد ما نصيحت ان لا يتوهم فيه السهاحة من حيث  
المعنى قال النووي رحمه الله هو بيان علامة تدل على كذب الدجال لالة قطعية بديهية يدركها كل أحد ولم  
يقصر على حقوق جسمها أو غير ذلك من الدلائل القطعية لتكون بعض العقول لا يفتدى اليها (متفق عليه  
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا للنبية (أحدكم حديثا عن الدجال  
ما حدث) أي حديثا لم يحدث (به نبي قومه) ويمكن ان تكون الهمة للاستفهام ولا للنفق وبلى مقسورة  
مخذوفة أو بادر جوابهم بقوله (انه آثور) أي مذكور بضرورة كريمة ظاهرة وضرو ربيرة موهبة باهرة  
على طريقة الطائفة الساجدة وهذا معنى قوله (وانه) أي الشان (يجي معه مثل الجنة) وفي رواية يقال  
الجنة (والنار) فالبناء تعدي و المعنى انه يأتي بصورة مائة في نظرائه من مائة قلب الله تعالى  
حقبة تها في حق المؤمنين والبناء زائدة أي يسير معه مثلهما ويحبب له شكلهما أو يؤيدهما في رواية يجي معه  
مثال بكسر الميم المشاة الفوقية بدل الجار أي صورته ما (فالتى) أي في الصورة التي (يقول انها الجنة) أي  
ويظهر يادى الرأي انها النعمة (هي النار) أي ذات النعمة والظاهر ان هذا باب الاكتفاء ويدل عليه  
الحديث الذي يليه فالتقدير والتي يقول انها النار هي الجنة وتناظر الدنيا في نظرائه ارفين من ان نعمة النعمة  
ونعمة النعمة وحنن النعمة ونحوها وحنن النعمة وحنن النعمة كائنا ما كان العيون وما ليعيون وتزلزل من  
الفرآت ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال شارح به في من دخل الجنة استحق البار لا نه صدقة فأطاع اسم السبب  
على المسبب أقول وكذا من لم يطعمه ووراه في النار استحق دخول الجنة لانه كذبه لكن الاطهر انهما نيران  
و ينعكسان بالفعل عليهما كما ورد في أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ومنه انار  
كوفي بردا وسلاما على ابراهيم وكذا الدنيا المذكورة المسماة بسجن تصير بدنة لمارقين الواقفين في مقام  
الرضا كاقبل في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنة في الدنيا ومنه في العقي وكذا في الدنيا  
بالنسبة الى أربابهم عدم حضورهم معها كالسم في السم والهم في الدوهم والنار في الدنيا وروايات  
بها كالجنون والمجروح في حال ابتداء الجراحة وكما صرح ولذا قيل

سوف نرى اذا تجلى الغبار بر أفرس تحتك أم حمار

وتضحية ولد السلام حال كونه سكران وصاقله لاهية العجوز والطرة مسبوقة بين أسدلى العيون قال  
النووي رحمه الله هذه الاحاديث بحجة لذهب أهل الحق وصحة وجود الله تعالى على الله عبادته  
وأقدره على أشبه من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذي يتولدنا وورثته الذي هو الحصب  
واتباع كنوز الارض له وأمر السماء أن تعطر فطر والارض أن تبت فتبع كل ذلك بقدر الله تعالى  
ومشيئته ثم يجزه الله تعالى به ذلك ولاية على قتل ذلك الرجل ولا غيره قوله يمي بين يديه ويثبت الله  
الذي آمنوا رخصته عظيمة جدا تدل على القول وتحمي الا ابراهيم مع مرعته ضروري ارض ولا يمكن بحيث  
يتماثل الضمائم الدلائل الحوادث والقصص فيصدقته في هذه الحالة ولهذا حضرت الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام من فتنة ونحوها الى نقصه ودلائل بطلانه وأما أهل التوفيق فلا يغترون ولا يفتنون بما فيهم  
ذكروا من الدلائل المكذبة مع ما سبق لهم من العلم به (واي أنذركم كما نذره نوح قومه) فان قيل

مكتوب بين يديه  
ل ف ر متفق عليه  
وعن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
رسلم ألا أحدنكم حديثا  
عن الدجال ما حدث به نبي  
قومه انه أعور واه يجي  
معه مثل الجنة والنار فالتى  
يقول انها الجنة هي النار  
واي أنذركم كما نذره نوح  
قومه

لم يرضي لوجهه الصلاة والسلام بالذكريات فان نوحا عليه الصلاة والسلام تقدم المشاهير من الانبياء كتحصيه  
 بالتقديم في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ذكره الطيبي رحمه الله وفيه انه انما يسم هذا ان صح ان  
 من سبقه من الانبياء انذر قومهم والافترقوا على حقيقة أوليته ويدل عليه حديث انه لم يكن نبي بعد نوح  
 الا قد انذر الدجال قومه وأما تقدمه في الآية فليكونه مقدما على سائر أولي العزم من الرسل بحسب الوجود  
 ولذا قدم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في آية أخرى على أولي العزم ليكون تقدمه وجودا ورتبة وهي  
 قوله سبحانه بل جلا له واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم وسلمنا من نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم  
 وحاصل ان الخمسة هم أولو العزم من الرسل واجتمع ذكرهم في الآيتين المذكورتين والله تعالى أعلم  
 (متفق عليه وعن حذيفة بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الدجال يخرج وان معه ماء) أي وما  
 يتولد منه من أسباب النعم بحسب ظاهر المعبر عنه بالجنة فيما تقدم برغب اليه من أطاعه (ونارا) أي ما يكون  
 ظاهرا وسببا للهداب والمثقة واللام يخوف به من عصاه (فاما الذي يراه الناس ماء فنادي تحرق واما الذي يراه  
 الناس نارا فسام باردهذب) أي لا يكسر العطش والمعنى ان الله تعالى يجعل ناره ماء باردا عذابا على من كذبه  
 وألقاه فيها فلا يكبله في نار غير ذبرد او سلاما على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويجعل ماء الذي ألقاه  
 من صدقه نارا بحرقته دائمة ويحمله انما يظهر من قنينة ليس له حقيقة بل تخيل منه وشبهه كايظهره السهرة  
 والمسلمون مع احتمال ان الله تعالى يقاب ناره وماءه الحقيقين فانه على كل شيء قدير (فمن أدرك ذلك)  
 أي الدجال وما ذكر من تلبسه (منكم فليقع في الذي يراه نارا) أي فليختر تكذيبه ولا يبالى بايقاعه  
 فيما يراه نارا (فانه ماء هذب طيب) أي في الحقيقة أو بالقلب أو بحسب المسأل والله تعالى أعلم لم بالحال  
 والكل من باب الاكتفاء فالتقدير ولا يصدقه غير ايمان به ماء فانه نار وعذاب وعذاب (متفق عليه  
 وزاده سلم وان الدجال مسوح العين) أي وضع إحدى عينيه مسوح مثل جبهة ايسر له أو العين قال  
 القاضى رحمه الله أي مسوح إحدى عينيه للحديث السابق وقضائه (عالمها) أي دلي العين الأخرى  
 بحيث لا تراه الحسرة بآسرها لعمريها (ظفيرة) بفتحين أي لينة غليظة أو جلدة أو على العين المسوحة  
 ظفيرة (مكتوب بين عينيه كافر) كما سبق (يقروه كل مؤمن كاتب) بالجر يدلان مؤمن وفي  
 نسخة بالرفع يدل بعض من كل (وغدير كاتب) وفي رواية سلم عن أنس مرفوعا الدجال مسوح العين  
 مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مسلم (وعنه) أي عن حذيفة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم الدجال أعور العين اليسرى) قد سبق انه أعور العين اليمنى وأنه مسوح إحدى عينيه فالجمع ان  
 يقال إحدى عينيه ذاهبة والأخرى عمية فيصح ان يقال لكل واحدة عوراء اما العور في الاصل هو العيب  
 وقيل ان العور انما يكون بالنسبة الى أشخاص متفرقة فقوم يرونه أعور واليسرى وقوم يرونه أعور  
 اليمنى ليس يدل على بطلان أمره لانه اذا كان لا يرى خلقه كجاء دل على انه ساحر كذاب قال شارح ويحتمل  
 ان يكون أحدهما من سهل الرازي وفي الجامع روى البخاري في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعا الدجال عينه  
 خضراء انتهى في وكلمة بابه والغول مثلون بالوان شقي (جفال الشعر) بضم الجيم أي كثير الشعر المجتمة  
 كذا في المائق مكسر (مع جنته وناره فنادي جنة وجنته نار واهم سلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعن النواس)  
 بن شداد الواسطي (ابن سمان) بكسر السين وتفتح (قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدجال)  
 أي خروجه وسائر أموره وابتهاله الناس به (فقال ان يخرج وأنا فيكم) أي موجودا فيما بينكم  
 فرضا وتقديرا (فانا حجيجه) فعيل بمعنى الفاعل من الحجب وهي البرهان أي غاب عليه بالحنة (دونكم)  
 أي قد اركم ودافسه عنكم وانا امامكم وأمامكم وفيه ارشاد الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الحاجة  
 معه غير محتاج الى معاونته معاون من أمته في غلبته عليه بالحنة كذا ذكره الطيبي رحمه الله ولا يظهر انه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم يدفعه بنور النبوة ويدفع خارق عاداته الباطل بمجراته المارقة بالحق من غير دليل

متفق عليه وعن حذيفة  
 عن النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قال ان الدجال يخرج  
 وان معه ماء ونارا فاما  
 الذي يراه الناس ماء فنادي  
 تحرق واما الذي يراه الناس  
 نارا فسام باردهذب فمن  
 أدرك ذلك منكم فليقع في  
 الذي يراه نارا فانه ماء هذب  
 طيب متفق عليه وزاده سلم  
 وان الدجال مسوح العين  
 عينه ظفيرة غليظة مكتوب  
 بين عينيه كافر يقروه كل  
 مؤمن كاتب وغدير كاتب  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 الدجال أعور العين  
 اليسرى جفال اشعر مع  
 جنته وناره فنادي جنة  
 وجنته نار واهم سلم وعن  
 النواس بن سمان قال  
 ذكر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الدجال فقال ان  
 يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه  
 دونكم



و برهان لان بطلانه أظهر من الشمس عند أرباب العرفان وأيضاً ومن المصممين على الباطل من دعونه ولم  
 ياتت الى المجادلة واثبات الادلة والافصح والله سبحانه مر بوجد في لامة من يحقق الملة بالجنة لاسيما خاتمة  
 الاولاد وهو المهدي وزبدة الانبياء وهو عيسى عليه الصلاة والسلام وحاله انه لا ينفع معه الكلام فدفعه  
 اما بآدمه مع وجود سيد الانام أو بذو بانه وقتله على يد عيسى عليه الصلاة والسلام هذا ما ظهر لي  
 في هذا المقام والله سبحانه وتعالى اعلم بالمرام قال التور بشقي رحمة الله فان قيل أوليس قد ثبت في أحاديث  
 الدجال انه يخرج بعد خروج المهدي وان عيسى عليه الصلاة والسلام يقتله الى غير ذلك من الوقائع الدالة  
 على انه لا يخرج ونبي الله بين أظهرهم لم لا تراه القرون الاولى من هذه الامة فواجبه قوله ان يخرج  
 وأنافيكم قلت انما سالك هذا المسلك من التورية لابقاء الخوف على المكافين من فتنه والنجاة الى الله تعالى  
 من شره لينالوا بذلك من الله ويثقة بقوا بالشيء على دينهم وقال المظهر يحتمل ان يريد تحقيق خروجه والمعنى  
 لا تشكوا في خروجه فانه سيخرج لا محالة وان يريد به عدم علمه بوقت خروجه كما انه كان لا يدري متى الساعة  
 قال الطيبي رحمه الله والوجه الثاني من الوجهين هو الصواب لانه يمكن ان يكون قوله هذا قبل علمه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لم بذلك أقول كان حقه ان يقول هو الظاهر لم يأتني قبله بقوله لانه يمكن اذمع الامكان  
 لا يقال في حق أحدهما هو الصواب لاحتمال الخطأ في كل واحد منهما والله تعالى اعلم بالصواب وخلاصة  
 المعنى اني ان كنت فيكم فما كفيكم شره وقت خروجه (وان يخرج ولست فيكم فأمرؤ حجج نفسه) بالرفع  
 أي مكل امرؤ يحاجه ويحاوره وبغالبه لانه كذا قاله الطيبي رحمه الله أي لدفع شره عن نفسه بما  
 عنده من الجنة كما قاله ابن الملك انكس هذا على تقدير انه يسمع الجنة والافالمعنى ان كل أحد يدفع عن نفسه  
 شره بتكديبه واختيار صورته تذيبه (والله خليفتي على كل مسلم) يعني والله سبحانه وتعالى ولي كل مسلم  
 وحافظه في عينه عليه ويدفع شره وهذا دليل على ان المؤمن الموقن لا يزال منصوراً وان لم يكن معه نبي والامام  
 ففيه رد على الامامية من الشيعة (انه) أي الدجال وهو استئناف بيان لبعض أحواله وتبين لبعض  
 ما يفيد في دفع شره أفعاله (شاب) فيه اشعار بانه غير ابن الصياح وادعاء الى انه محروم من بياض الوفا واثبات  
 على اشتداد السواد في الظاهر الذي هو عنوان الباطن من سواد الفؤاد (قطاط) بفتح القاف والطاء  
 أي شديد العودة الشعر وفيه ايعاء الى استصحاب تسريح الشعر دفعا للمشاكلة بالهيئة البشعة (عينه طافية)  
 بالياء وهي عزى أمر تفتحة (كأن أشبهه) بتشديد الواو حدة أي أمثله (بعبد العزى) بضم العين وتشديد  
 الزاى (ابن قطن) بفتح تين وهو يهودي قاله شارح وقال الطيبي رحمه الله قيل انه كان يهودياً ولعل الظاهر  
 انه مشرك لان العزى اسم صنم يؤيده ما جاء في بعض الخواشي هو رجل من خزاعة هلك في الجاهلية ثم  
 قال الطيبي رحمه الله لم يقل كانه عبد العزى لانه لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم جازماً في تشبيهه به قلت لاشك  
 في تشبيهه به الا انه لما كان معرفاً المشبه في عالم الكشف أو المنام عبر عنه بكأن كما هو المعتبر في تعبير حكاية  
 الرؤى والله تعالى اعلم ويمكن ان يقال لما لم يوجد في الكون أقميص صورة منه فلا يتم التشبيه من جميع الوجوه بل  
 ولا من وجه واحد بل عن صيغة الجزم وعبر عنه بما عبر عنه ثم في صيغة الحال اشعار باستحضار صورة المسأل  
 (فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف) أي أوائلها الى كذب الدلالة تلك الآيات على معرفة ذات  
 الله وصحته لانه لكن لفظه من أدرك الدجال فليقرأ عليه خواتمها فاجوار له من فتنه وثبوت كتابه وآيات  
 بيناته وصحة رسوله واثباته بجزائه ما يصير خوارق عادات الدجال هباء منثوراً وان تابعه يذوه هلاكاً  
 وثبوتاً قال الصبي رحمه الله المعنى ان قرأته أمار له من فتنه كما أن تلك الغيبة من فتنه دقيانوس الجبار  
 (وفي رواية) أي سلم أيضاً (فليقرأ عليه بطواتح سورة الكهف فانه اجواركم من فتنه) أي بلية (الدجال)  
 والجوار بكسر الجيم وفي آخره اه على ما في نسخة السيد والشيخ الجزري وكثير من النسخ المصححة توفي بعضها  
 بفتح الجيم وزاى في آخره وهو الهالك الذي يات هذه المسافر من السلطان أو نوابه لا يتعرض لهم المترصدة في

وان يخرج ولست فيكم  
 فأمرؤ حجج نفسه والله  
 خليفتي على كل مسلم انه  
 شاب قطاط عينه طافية  
 كأن أشبهه بعبد العزى بن  
 قطن فمن أدركه منكم  
 فليقرأ عليه فواتح سورة  
 الكهف وفي رواية فليقرأ  
 عليه فواتح سورة الكهف  
 فانه اجواركم من فتنه

الطريق واقعه عليه شارح المصاحب وذ كره ابن المالك ثم قال وفي بعض النسخ بكسر الجيم وبالراء فعنه  
 حافظكم انتهى وفي بعض شروح البردة الجوار بالكسر والضم والكسر أفصح والامان هذا والمتبادر من  
 كلام المؤلف انه رواية مسلم لكن صرح الجزري في حقه بانه رواية أبي داود عن النواس لكن اللفظه  
 من أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها فانها جوارله من فتنته ثم اعلم انه جاء في الحصن روايات متعددة في هذا  
 المعنى حيث قال من قرأها أي الكهف كما أتت كانت له نوراً من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من  
 آخرها نزع الدجال لم يسلط عليه رواه النسائي والحاكم في مستدركه من حديث أبي سعيد الخدري واللفظ  
 للنسائي وقال ربه - خطاً والصواب انه مؤثوف وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد أيضاً  
 واختلاف في رفعه ووقفه أيضاً واللفظه من قرأ سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ  
 بعشر آيات من آخرها نزع الدجال لم يضره وروى مسلم وأبو داود عن أبي الدرداء مرفوعاً من حفظ عشر  
 آيات من أولها عصم من الدجال وفي رواية أبي داود والنسائي عنه من فتنه الدجال وفي رواية مسلم وأبي داود عنه  
 من حفظ عشر آيات والنسائي عنه من قرأ العشر الاواخر من الكهف عصم من فتنه الدجال وفي رواية  
 للترمذي عنه من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنه الدجال وفي رواية لمسلم والاربعة عن  
 النواس بن سمعان من أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها الحديث قيل وجه الجمع بين الثلاث وبين قوله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم من حفظ عشر آيات من حديث العشر متأخر ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث وقيل  
 حديث الثلاث متأخر ومن عصم بثلاث ولا حاجة الى العشر وهذا اقرب الى احكام النسخ أقول بمجرد الاحتمال  
 لا يحكم بالشيخ مع ان النسخ انما يكون في الانشاء لافي الاعتبار فلا يظهر ان أقل ما يحفظ به من سورة قراءة  
 الثلاث وحفظها أولى وهو لا ينافي الزيادة كما لا يخفى وقيل حديث العشر في الحفظ وحديث الثلاث في القراءة  
 فن حفظ العشر وقرأ الثلاث كفي وعصم من فتنه الدجال وقيل من حفظ العشر عصم من ان لقيه ومن قرأ  
 الثلاث عصم من فتنته ان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب ومن العصمة الحفظ من آيات  
 الدجال والله تعالى اعلم بالاحوال (انه أي الدجال (خارج خلة) يفتح مجمة وتشديد لام أي طريقاً واقعاً (بين  
 الشام والعراق) وأصله الطريق في الرمل وقال شارح أي من سبل بينهما فله إشارة الى اهم امنصوبة بترفع  
 الخافض ويؤيده ما في النهاية أي في طريق بينهما قال النووي رحمه الله هكذا هو في نسخ بلاد خلة بفتح الخاء  
 بالمجمة وتنو من التاء وقال القاضى رحمه الله المشهور فيه حلة بالحاء المهملة ونصب التاء بمعنى غير منونة ومعناه  
 سميت ذلك وقيل التاء قلت المناسب ان يكون هي الحلة قرية بناحية دجلة من بغداد أهلها مشر من في البلاد من العباد  
 قال ورواه بعضهم حلة بضم الهمزة وبعاء الضمير أي نزوله وحاوله قال وكذا ذكره الجيّد في الجمع بين الصحيحين  
 أيضاً ببلادنا وقوله (فعاث) هو بعين مهملة وثاء ثالثة ماض من العيث وهو أشد الفساد والاسراع فيه  
 وحكى القاضى رحمه الله انه رواه بعضهم فعاث على صيغة اسم الفاعل قال الاشرف قيل الصواب فيه  
 فعاث بصيغة اسم الفاعل لكونه عاظاً على اسم فاعل فيه وهو خارج قلت أكثر النسخ ومنها أصل السيد  
 على انه فعل ماض من العيث وفي بعضها عاث ماض من العي - ثي بمعنى العيث وهو الاصح الموافق لما في  
 التنزيل من قوله ولاتنوا في الارض مفسدين ولكن القول بانه الصواب خطأ اذ هما العنان جمع في الفساد  
 على ما هو مقرر في كتب اللغة فالخامس ان الدجال فساداً ومفسداً (بمعنا عاث شمالاً) وهما ظرفا عاث  
 والمعنى في بيعت سراياه عياضاً وشمالاً ولا يكتفي بالفساد فيهما بل هو من البلاد ويتوجه له من الاغوار والانجاد  
 فلا يأتى من شره مؤمن ولا يتجاوز فتنته موطن ولا مامن (يا عباد الله) أي أيها المؤمنون الموجودون  
 في ذلك الزمان أو أنتم أيها المخاطبون على فرض انكم تدركون ذلك الاوان (فأثبتوا) أي على دينكم وان  
 عاقبكم قال العالبي رحمه الله هذا من الخطاب العام أراد به من يدرك الدجال من أمته ثم قيل - هذا القول  
 منه استمالة لقلوب أمته وتثبيتهم على ما يعينونه من شر الدجال ونوطيتهم على ما هم فيه من الايمان بالله

انه خارج محلة بين الشام  
 والعراق فعاث عينا وعاث  
 شمالاً يا عباد الله فاثبتوا

تعالى واعتقاده وتصديق ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (قلنا يا رسول الله وما البشعة)  
 بفتح لام وسكون موحدة أي ما قدره كنهه وتوقفه (في الأرض قال أربعون يوما) سباني حديث يكثر  
 الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر إلى آخره لكنه نقل البغوي في شرح السنة ولا يصلح أن  
 يكون معارضاً لرواية مسلم هذه وعلى تقدير صحة عمل الماراد بأحد المكين مكث خاص على وصف معين معين  
 عند العالم به (يوم) أي من تلك الأربعين (كسنة) أي مقدار عام في طول الزمان أو في كثرة الغيوم  
 والاحزان (و يوم كشهرو يوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم) قال ابن الملك رحمه الله قبل الماراد منه أن  
 اليوم الأول لكثرة غيوم المؤمنين وشدة بلاه الله في يرى لهم كسنة وفي اليوم الثاني جهنم كبده ويضعف  
 أمره فيرى كشهرو الثالث يرى كجمعة لأن الحق في كل وقت يز يد قدره والباطل ينقص حتى ينمحق أثر  
 أولئك الناس كما اعتادوا بالفتنة والمنحة فيهم عليهم إلى أن تضعف شدتهم ولكن هذا القول مردود لأنه  
 غير مناسب لما ذكر الراوي (قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة) أي مثلاً (أ يكفينافيه صلاة  
 يوم قال لا أقدر والله قدره) بل هذا جار على حقيقة ولا امتناع فيه لأن الله تعالى قادر على أن يزيد كل  
 جزء من أجزاء اليوم الأول حتى يصير مدة دارسنة خاتمة للعادة كما يزيد في أجزاء ساعة من ساعات اليوم  
 انتهى وفيه أن هذا القول الذي قررره على المنوال الذي حرره لا يفيد الإبط الزمان كواقع له على الله  
 تعالى عليه وسلم في قصة الاسراء مع زيادة على المكان لكن لا ينبغي أن سبب وجوب كل صلاة انما هو  
 وقته المدة من طلوع صبح وور والشمس وغروبها وغيره بشفعة هاهنا لا يتصور إلا بتحقيق تعدد  
 الأيام والليالي على وجه الحقيقة وهو موقوف على التحقيق ما قاله الشيخ التور بشي رحمه الله تعالى وهو أنه بشكل  
 من هذا الفصل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم كسنة ويوم كشهرو يوم كجمعة مع قوله وسائر أيامه  
 كأيامكم ولا يبعد أن يكون امتداد تلك الأيام على أنها وصف بالطول والامتداد لا فيهم من شدة البلاء  
 وتفانهم البأساء والضراء لانهم قالوا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أ يكفينافيه صلاة يوم قال لا حديث  
 فقول والله التوفيق ومنه المعونة في التحقيق قد تبين لنا بانخبار الصادق المصدق صلوات الله تعالى وسلامه  
 عليه أن الدجال يبعث معه من المشبهات ويفيض على يديهم من التوهمات ما سبب عن ذوى العقول عقولهم  
 ويخاف من ذوى الابصار أبصارهم فمن ذلك تسخير الشياطين له وبجبهته بجنه ونار وحياء الميت على  
 حسب ما يدعيه وتوقيته على من يريد اضلاله ناره بالمر والشب وتارة بالازمة والجسد ثم لا يخفى بأنه امحر  
 الناس فلم يستقم لما تأويل هذا القول إلا أن نقول أنه يأخذ بأسماع الناس وأبصارهم حتى يحيل اليهم أن  
 الزمان قد استمر على حاله واحدة اسفار بلا ظلام وصباح بلا مساء يحسبون أن الليل لا يعد عليهم ثم واقعوا أن  
 الشمس لا تطوى عنهم ضياءها فيقبون في حيرة والناس من امتداد الزمان ويدخل عليهم دواخل باختفاء  
 الآيات الضاهرة في اختلاف الدليل والتمارة أمرهم أن يجهلوا عند مصامة تلك الأحوال ويقدر السكل  
 صلاة دورها إلى أن يكشف الله عنهم تلك الغمة هذا الذي اهتمدنا إليه من التأويل والله الموفق لأصابة  
 الحق وهو حسبنا ونعم الوكيل وفي شرح مسلم لنووي رحمه الله تعالى ظاهره وهذه الأيام الثلاثة  
 طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله وسائر أيامه كأيامكم وأما قوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لا أقدر والله قدره فقال القاضي رحمه الله وغيره هذا حكم بخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب  
 الشرع قولوا ولولا هذا الحديث ووكلمة إلى اجتماعنا اقتصرنا على الصلاة عند الاوقات المعروفة في غير من  
 الأيام ومعناه إذا بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهور في كل يوم فصلاوا الظاهر ثم إذا مضى بعده  
 قدر ما يكون بيننا وبين العصر فصلاوا العصر فإذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلاوا المغرب  
 وكذا العشاء وأصبح ثم الظاهر ثم المغرب وكذا حتى ينفذ ذلك اليوم وقد وقع فيه صلاة السنة  
 فرائض مؤدات وقتها وأما الثاني الذي كشهرو الثالث الذي كجمعة فيقاس على اليوم الأول في أنه يشدله

قلنا يا رسول الله وما البشعة في  
 الأرض قال أربعون يوماً  
 يوم كسنة ويوم كشهرو  
 يوم كجمعة وسائر أيامه  
 كأيامكم قلنا يا رسول الله  
 فذلك اليوم الذي كسنة  
 أ يكفينافيه صلاة يوم قال  
 لا أقدر والله قدره

كالיום الاول على ما ذكرناه انتهى وحاصله ان الاوقات لاصلا اسباب وتقدّم المسببات على الاسباب غير  
 جائز الا بشرع مخصوص كما تقدم العصر على وقته بعرفان غنى اندروا أى قدر واوجنوا له أى لاداء الصلاة  
 الخس قدره أى قدر يوم كذا قيل والاظهر ما قاله شارح أى قدر والوقت صلاة يوم في يوم كسنة مثلا قدره  
 أى قدره الذى كان له في سائر الايام كعجوب ساشة عليه الوقت (قلنا يا رسول الله وما اسراعه) أى  
 ما قدر اسراعه أو كيفية انجازه (في الارض) أى في سيرها وطى ساحتها قال الطيبي رحمه الله لعلموا ان له  
 اسراعا في الارض نسألوا عن كيفية كنهه كما كانوا عالمين بآياته نسألوا عن كيفية بقولهم ما لبثت اى مائة ليله  
 (قال كالغيث) المراد به هذا الغيم اطلاقا للسبب على المسبب أى يسرع في الارض اسراع الغيم (استدبرته  
 الريح) قال ابن الملك الجبل لانه حال أو صفة للغيث وأل فيه لانه هذا الغنى والمعنى ان هذا مثال لا يدرك كيفية  
 ولا يمكن تقدير كنهه (فباتى) أى فخير الدجال (على القوم) أى على جنس من الناس (فيدعوهم) أى  
 الى باطله (فيؤمنون به فيامر السماء) أى السحاب (فتطر) من الامطار حتى تجرى الانهار (والارض)  
 أى ويامرها (فتنبث) من الانبات حتى تظهر الازهار استدرأ من الواحد الفه (فتروح عليهم  
 سارحهم) أى فتروح بعد زوال الشمس اليهم ماشيتهم التى تذهب بالغدوة الى امورها (أطول  
 ما كانت) أى السارحة من الابل ونصب أطول على الحالبه فتوقله (ذرى) بضم الذال المعجمة وحكى  
 كسرهما وفتح الراء منونا جمع ذر ومثله وهى على السنام وذروة كل شئ أعلاه وهو كناية عن كثرة  
 السمن (وأسبغه) أى وأتم ما كانت (ضروعا) بضم أوله جمع ضرع وهو الذى كسبه من كثرة اللبن  
 (وأمدته) أى وأمد ما كانت وهو اسم فضيل من المد (خواصر) جمع خاصرة وهى ما تحت الجنب  
 ومدها كناية عن الامتلاء وكثرة الاكل (ثم باتى القوم) أى قوما آخرين وفى العدول من قوله على بناء  
 على ما سبق اشعار بان اتيانه على الاولين ضرورى الحقيقة دون الآخريين (فيدعوهم) أى يدعو أوليهم  
 (فيردون عليه قوله) أى لا يقبلونه أو يعلونه بالخفة (فينصرف عنهم) فيه إشارة الى انه ليس له قدرة  
 الاجبار قال تعالى جل جلاله ان هادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من القاول والمعنى فيصرفه  
 الله عنهم (فيصحبونهم) بضم الميم وبالطاء أى داخلين فى المحل قال التور بشئى رحمه الله أحمل  
 القوم أصابهم المحل وهو انقطاع المطر ويس الارض من الكلال (ليس يديهم شئ من أموالهم)  
 والخاصة ل ان المؤمنين صاروا به مبتلين بأنواع من البلاء والحن والضراء ولكنهم صابرون وراضون  
 وشاكرون لما آتاهم الله من صفات الاولياء بركة سيد الانبياء وسيد الاصفياء (ويعرجون الى الخربة)  
 بكسر الراء أى يمر الدجال بالارض الخربة وبالباقع الخربة (فيقول لها اخرجي كنوزك) أى  
 مدفونك أو معادتك (فتنبه) الفاء مصححة أى فتخرج فتعقب الدجال (كنوزها كعباس النخل) أى كـ  
 ينبع النخل العسوب قال النووي رحمه الله العاسب ذكور النخل هكذا سمره بن قتيبة وآخرون قال  
 القاضي رحمه الله المراد جماعة النخل لاذ كورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة بالعسوب وهو أميرها لانه متى  
 طارت تبعته جماعة ومنه قيل للسيد عسوب وروى الديلمي عن علي بن رضى الله تعالى عنه مرفوعا على عسوب  
 المؤمنين والمسال عسوب المناقبين فى الكلام نوع قاب اذ حق الكلام كحل العاسب واهل النكته فى جمع  
 العاسب هو الاعمال الى كثرة الكنو والتابعة وانه قد ذكرته جمع باعتبار جوابه وأطرافه المراد جمع من  
 أمرائه ووكلائه وقال الاشراف قوله كالعاسب كناية عن سرعته اتباعه أى تبعه الكنو زبال السرعة وقال  
 الطيبي رحمه الله اذا كان قوله كالعاسب حال من الدجال فالخربة صفة البقاع واذا كان حال من الكنو فيجوز  
 ان يكون الموصوف جمعاً أو مفرداً (ثم يدعو رجلاً) أى بطابه حال كونه (ممنثاً) أى فلما كملوا قوا (شباباً)  
 يتميز عن النسبة قال الطيبي رحمه الله والممنثى شبابا هو الذى يكون فى غاية الشباب (فيضربه بالسيف) أى  
 غضبا عليه لآبائه قبول دعوته الالهية أو اطهارا للقدرة وقوطنة لخرق العادة (فيقطع جرتين) بفتح الجيم

قلنا يا رسول الله وما  
 اسراعه فى الارض قال  
 كالفيت استدبرته  
 الريح فباتى على القوم  
 فيدعوهم فيؤمنون به  
 فيامر السماء فتطر  
 والارض فتنبث فتروح  
 عليهم سارحهم أطول  
 ما كانت ذرى وأسبغه  
 ضروعاً وأمد خواصرهم  
 باتى القوم فيردون عليه  
 قوله فيصرف عنهم  
 ليس يديهم شئ من أموالهم  
 ويعرجون بالخربة فيقول  
 لها اخرجي كنوزك  
 فتنبه كنوزها كعباس  
 النخل ثم يدعو رجلاً ممنثاً  
 شباباً فيضربه بالسيف  
 فيقطع جرتين

وتكسر أي قطع من ثيابهم (رمية الغرض) أي قدر حذف الهدف فهي منصوبة بقدر وفائدة  
 التهديد به ان يظهر عند الناس انه هلك بلا شبهة كما يفعله السحرة والشعبداء قال النووي رحمه الله هو بفتح الجيم  
 على المشهور وحكى ابن دريد كسر ها ومعنى رمية الغرض انه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية الغرض هذا هو  
 الظاهر المشهور وحكى القاضي هذائم قال وعندى ان فيه تقدما وتأخيرا وتقديرا فيصير به اصابة رمية  
 الغرض فيقطعه جزلتين والصحيح الاقول قال التور بشئ رحمه الله أراد رمية الغرض اما سرعة نفوذ السبب  
 واما اصابة الخبز قال الطائري رحمه الله ويؤيدنا ويل النووي قوله في الحديث الذي يليه ثم عني الدجال بين  
 القطنتين (ثم يدهو فيقبل) أي الرجل الشاب على الدجال (ويتهاول) أي يتلاها (ويضئ) (وجهه  
 يضيئ) حال من فاعل يقبل أي يقبل ضاحكا بشاشا فيقول هذا كفتح صلح الها (فبينما) بالهمزة على  
 الصحيح (هو) أي الرجل (كذلك) أي على تلك الحال وذلك المنوال (اذبع الله المسيح بن مريم)  
 عليه الصلاة والسلام فسمان من يدفع المسيح بالمسيح قال تعالى جل شأنه بل نقذف بالحق على الباطل  
 فيدمغه فاذا هو زاهق (فيتزل) أي عيسى عليه الصلاة والسلام (عند المارة البيضاء شرقي) بالنصب على  
 القار فيسقطها قال قوله (دمشق) بكسر الدال وفتح الميم وتكسر وهو المشهور والآن بالشام فانه تحت ملكه  
 وفي الجامع روى الطبراني عن اوس بن اوس ينزل عيسى بن مريم عند المارة البيضاء شرقي دمشق ذكر  
 السيوطي في تعليقه على ابن ماجه انه قال الحافظ بن كثير في رواية ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل بيوت  
 المقدس وفي رواية بالاردن وفي رواية بكسر الميم قلت حديث نزوله بيوت المقدس عند ابن ماجه وهو  
 عندى أرجح ولا ينافي سائر الروايات لان بيت المقدس شرقي دمشق وهو معسكر المسلمين اذ ذلك والاردن اسم  
 السكورة في الصحاح وبيت المقدس داخل فيه وارجح لم يكن في بيت المقدس الا منارة فلا بد ان تحدث قبل  
 نزوله والله تعالى أعلم وقوله (بين مهر ودين) بالذال المهملة وبهمزة أي حال كون عيسى بين مهر ودين  
 لابس حلته من مصبوعتين بورس أو زهران قال النووي رحمه الله وي بالذال المهملة والذال المعجمة  
 أكثر والوجهان مشهوران للمقدمين والمتأخرين وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة ومعناه لابس ثوبين  
 مصبوعين بالورس ثم الزهران انتهى وقال ابن الانباري يروى ببدال المهملة ومججمة أي بين مخصرتين على  
 ما جاء في الحديث ولان اسمه الاقبح وكذلك أشياء كثيرة لم تسمع الا في الحديث والمخصرة من الثياب التي فيها صغرة  
 حفيضة كذا في النهاية (واضعا كفيه على أجنحة ملكين) حال ابيان كيطبة اتزله كان ما قبله حال ابيان  
 كيفية لبسه وجهه له ثمرير له حلة أخرى بقوله (اذا طأطأ) بهمزتين أي حفص (وأشبهه قطر) أي عرف  
 (واذا رفعه) أي رأسه (تحدرد) بتشديد الدال أي تزل (منه) أي من شعره قطرات نورانية (مثل الجمان)  
 يضم الجيم وتخفيف الميم وتشديد حجب يتخذ من الفضة (كاللؤلؤ) أي في الصفاء والبياض في النهاية الجمان  
 يضم الجيم وتخفيف الميم يتخذ من الفضة هي ثمة اللؤلؤ الكبار قال الطائري رحمه الله شبهه بالجمان في الكبر ثم  
 شبه الجمان باللؤلؤ في الصفاء والحسن فالوجه ان يكون الوجه الكبر مع الصفاء والحسن وفي القاموس الجمان  
 كغراب اللؤلؤ أو وهنات اشكال اللؤلؤ وقال شارح الجمان بتشديد الميم وقال ابن الملك بالتشديد اللؤلؤ  
 الصفار وتخفيفه احب يتخذ من الفضة قيل المراد بالجمان في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام هو الحب المتخذ  
 من الفضة قلت بل هو المتعين بقوله كاللؤلؤ (فلا يجعل) بكسر الحاء أي لا يمكن ولا يقع (اكافران يجد من ربح  
 نفسه) بفتح الفاء (الامات) كذا ذكره النووي وقال القاضي معناه عندى حق واجب قال ورواه بعضهم  
 بضم الحاء وهو وهم وغلط قال الطائري رحمه الله معناه لا يحصل ولا يحق ان يجد من ربح نفسه ولا حال من  
 الاحوال الاحال الموت فقول به يجد مع ما في سياقه فاعل يحل على تقدير ان (ونفسه ينتهي) حيث ينتهي طرفه  
 بكون الراى أى لحظه ولحقه ويجوز كون الدجال مستثنى من هذا الحكم لحكمة اراءة دمه في الحربة ليزداد  
 كونه ساحرا في قلوب المؤمنين ويجوز كون هذه الكرامة لعيسى أو لاحد من نزوله ثم تكون زائلة حين يرى

رمية الغرض ثم يدهو  
 فيقبل ويتهاول وجهه يضيئ  
 فبينما هو كذلك اذبع الله  
 المسيح بن مريم فينزل عند  
 المارة البيضاء شرقي دمشق  
 بين مهر ودين واضعا كفيه  
 على أجنحة ملكين اذا  
 طأطأ رأسه قطر واذا رفعه  
 تحدرد منه مثل جمان كاللؤلؤ  
 فلا يجعل اكافرا يجد من ربح  
 نفسه الامان ونفسه ينتهي  
 حيث ينتهي طرفه

للدجال اذ دوام الكرامة ليس بلازم وقيل نفس الذي يموت الكافر هو النفس المقصود به اهلاك كافر  
 لا النفس المعتاد فعدم موت الدجال لعدم النفس المراد وقيل المقصود منه أن من وجد من نفس عيسى من  
 الكفار يموت ولا يفهم منه أن يكون ذلك أول وصول نفسه فيجو زان يحصل ذلك بهم بعد ان يرحم عيسى  
 عليه الصلاة والسلام دم الدجال في حربه لله كرامة كذا بخط شيخنا المرحوم مولانا عبد الله  
 السند رحمه الله تعالى ثم من العريب ان نفس عيسى عليه الصلاة والسلام تعلق به الاحياء لبعض والامانة  
 لبعض (فيصا) أي بباب عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال (حتى يدرجه ببابك) يضم لام وتنشد  
 داله مصروف اسم جبل بالشام وقيل قرية من قرى بيت المقدس وعليه اقتصر النووي وزاد غيره عيسى به  
 لكثرة تجره وقال السبوطي رحمه الله في شرح الترمذي هو على ما في النهاية موضع بالشام وقيل بفلسطين  
 (في قتله) في الجراح واه الترمذي وكذا أجمد عن مجمع بن جارية يقتل ابن مريم الدجال ببابك (ثم يأتي  
 عيسى قوم قد صعدهم الله منه) أي حفيظهم من شر الدجال (فيصم عن وجوههم) أي يزيل عن عيناها أصابعها  
 من غبار سفر الغز ومباينة في أكرامهم أو المعنى يكشف ما تزل بهم من آثار الكآبة والحزن على وجوههم  
 بما يسرهم من خبره يقتل الدجال (ويحرقهم بدير جانهم في الجنة) قال النووي رحمه الله وهذا المصحح يحتمل  
 أن يكون على ظاهره فيصم وجوههم تبركا أو أنه إشارة في كشف ما بكرت فيه من الشدة والخوف  
 (فيصمها) كذا إذا وحى الله إلى عيسى في) بفتح الهاء ومزة ويكسر (ه) أخرجت عبادي) أي أظهرت  
 جماعة مفاضة لقضائي وقدرى (لايدان) أي لاقدرة ولاطاقة (لاسدقة قتالهم) وانما عبر عن المطافة  
 باليدان المباشرة والمدافعة انما تكون باليد وفي مبالغة كان يديه معدومتان للجزء عن دفعه ويمكن أن يكون  
 في التثنية إيماء إلى الجزء منها جميعا (فرض عبادي) أي من القهر برماخو ومن الحرز رأى احفظهم وضئهم) إلى  
 الطور) واجعله لهم حرضا (ويبعث الله باجوج وماجوج) بالانقب ويدل فيها (وهم) أي جميع القبيلىتين  
 لقوله تعالى هذا نخصمان اتخذهما (من كل حذب) بفتحين أي مكان مرتفع من الأرض (ينسلون) بفتح  
 الياع وكسر السين أي يسرعون (فيهم أوائلهم على بحيرة طبرية) بالإضافة وبحيرة تصغير بحيرة وهي ماء مجتمع  
 بالشام طوله عشرة أميال وطبرية بفتحين اسم موضع وقال شارح هي قصبة الأردن بالشام (فيشربون  
 ما فيها) أي من الماء (ويجرا آخرهم فيقول) أي آخرهم أو قاتلهم (لقد كان هذه) أي لبحيرة أو البقعة  
 (مرة) أي وقتا (ماء) أي ماء كثير (ثم يسرون حتى يأتوا إلى جبل النحر) بفتح الحاء الجحمة والميم وبالراء  
 لشجرا ثاقف وفسر في الحديث بقوله (وهو جبل بيت المقدس) لكثرة تجره وهو كل ما سترك من شجر أو  
 بناء وغيره كذا في النهاية (فيقولون لقد قتلنا من في الأرض) أي من ظهر على وجهها الماسيات من استثناء  
 عيسى عليه الصلاة والسلام وأصحابه حيث كانوا محصورين بين حصونين (هلم) أي تعال والخطاب لأميرهم  
 وكبيرهم أو عام غير مخصوص بأحدهم وفي النهاية فيه لعتان هال الحجاز يطلونه على الواحد والاثني  
 والجمع والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح وينوغم تنفي وتجمع وتؤنث تقول هلم وهلم وهلم وهلموا  
 (فلما قتل من في السماء فيرمون بنشابهم) يضم وتنشد يديه فردة نشابة والباعزادة أي سهامهم (إلى  
 السماء) أي إلى جهنم (ويرد الله عليهم نشابهم مخضوبة) أي مصبوغة (دما) تميز وهذا مكر واستدراج  
 منه سبحانه مع احتمال إصابة سهامهم لبعض الطيور في السماء فيكون فيه إشارة إلى احاطة فسادهم  
 بالسفليات والعلويات (ويحصر) بصيغة المفعول أي يحبس في جبل الطور (نبي الله) أي عيسى  
 عليه الصلاة والسلام (وأصحابه) أي من يؤمن بهذه الامة (حتى يكون) أي يصير من شدة المحاصرة والمضايقة  
 (رأس الثور) أي البقر مع كل رخصه في تلك الديار (لأحدهم خیرا من مائة دينار لأحدكم اليوم)  
 قال الثور بشي رحمه الله أي تباعهم ثم المألة إلى هذا الحد وانما ذكر رأس الثور ليقاس البقية عليه في  
 القيمة (ويرغب) أي إلى الله أو يدعو (نبي الله) فيه تنبيه نبيه على أنه مع مائة بعته شريفة فمجد صلي

في طلبه حتى يدرسه  
 ببابك فيقتله ثم يأتي  
 عيسى قوم قد صعدهم الله  
 منه فيصم عن وجوههم  
 ويحد لهم بدرجاتهم  
 في الجنة فيبينها وكذلك  
 أوحى الله إلى عيسى أني قد  
 أخرجت عبادي لايدان  
 لاأسدقة قتالهم فخرز عبادي  
 إلى الطور ويبعث الله  
 باجوج وماجوج وهم من  
 كل حذب ينسلون فيمسر  
 أوائلهم على بحيرة طبرية  
 فيشربون ما فيها ويسر  
 آخرهم فيقول لقد كان  
 به ممر ماء ثم يسرون  
 حتى يأتوا إلى جبل النحر  
 وهو جبل بيت المقدس  
 فيقتولون لقد قتلنا من في  
 الأرض فلم يفلت من في  
 السماء فيرمون بنشابهم  
 إلى السماء ويرد الله عليهم  
 نشابهم مخضوبة دما ويحصر  
 نبي الله وأصحابه حتى تكون  
 رأس الثور لأحدكم خيرا  
 من مائة دينار لأحدكم  
 اليوم فيرغب نبي الله

الله تعالى عليه وسلاماً على نبوته (عيسى وأصحابه) قال القاضي أي يرغبون إلى الله تعالى في أهلاكهم  
وانجائهم من كابداتهم ويتضرعون إليه فيستجيب الله فيهلكهم بالنف كما قال (فیرسل الله عليهم) ثم  
أي على يأجوج ومأجوج (النف) بفتح النون والغين المجمة ودوديكون في أنوف الابل والغنم (في)  
رقابهم فيصجون فرسي) كلها حتى وزاومع وهو جمع فرس كقتيل وقتلى من فرس الدب الشاة إذا  
كسرها وقتلها ومنه فرسة الاسد (كموت نفس واحدة) لكمال القدرة وتعلق المشيئة قال تعالى  
ما علمكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال التوريشي رحمه الله يريد ان القهر الالهى الغالب على كل شئ  
يفرسههم دفعة واحدة فيصجون قتلى وقد نبهه بالكلماتين أعنى النف و فرسي على انه سبحانه يهلكهم في أدنى  
ساعة باهون شئ وهو النف فيفرسهم فرس السبع فرسته بعد ان طارت نفرة النفي في رقوبهم فزعوا عنهم  
فانلوا من في السماء (ثم يهبط) أي ينزل من العاود (نبي الله عيسى وأصحابه إلى الارض فلا يجدون في  
الارض) أي في وجهها جيعاؤها ذاهو وجه الدول من الضمير إلى انظارها فاللام في الاولى للعهد وفي  
الثانية للادب متعارف بديال الاستثناء وبه يبين ان القاعدة المعروفة ان المعرفة إذا أعيدت تكون حينئذ  
لاولى مبنية على غالب العادة أو حديث لا قرينة صارفة (موضع شبر الاملاء زههم) بفتح الزاي والهاء  
وقد انضم الزاي وقال شارح هو بالضم وروي بالتحريك ونفوسهم يروونه (ونفهم) بسكون الناء قال  
التوريشي رحمه الله الزهه بالتحريك مصدر قولك زهمت يذى بالكسر من الزهومة فهي زهومة أي دسيسة  
وعاينه أكثر الروايات فيما أعلم وفيه من طريق المعنى وهو وصف الزاي مع فتح الهاء أصح معنى وهو جمع  
زهومة يعني بهم لراى وسكون الهاء وهى الريح الممتدة وقال شارح هو أصح رواية ودرواية ووافقهما ما  
القاموس حيث قال الزهومة والزهمة بضمهم منفتح والزهه بالضم الريح الممتدة وبالتحريك  
مصدر زهمت يذى كفرح فهي زهومة أي دسيسة انتهى وقد يقال طاق المصدر وأريد به الوصف بالغة  
كربل لعل (فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله) في ضم أصحابه إليه إشارة إلى أن الهيئة الاجتماعية  
في المهمة الاجتماعية لها تأثير يلبغ في الإجابة الدعائية أو في ذكرهم إيمانهم إلى الله سبحانه على الدعاء  
والتضرع إلى رب السماء (فيرسل الله طيرا كعناق البخت) بضم موحدة وسكون مججمة نوع من الابل  
أي طيرا أعناقها في الطول والكبر كعناق البخت والطير جمع طائر وقد يقع على الواحد ولذا قال (فكفهم)  
أي تلك الطير (فقطرحهم) أي يترسهم (حيث شاء الله) أي من الجوار أو مما وراءه موروثة الديار وأخلف  
جبال قاف ونحوها وإلى عالم الالهام والافناء (وفي رواية تطرحهم بالنهبل) بفتح النون وسكون الهاء  
وفتح الموحدة وضع وقيل مكان بيت المقدس وفيه أنه كيف يسرحهم ولعل المراد به موضع بعضهم أو على  
طريق شرق القاعدة يسرحهم وقيل هو حيث تطالع الشمس وفي القاموس نزل أسنور وى الترمذى في  
حديث الدجال فتأرحهم بالنهبل وهو تخفيف والصواب باليم انتهى ولم يذكر المهمل لالفاظ ولا معنى  
(وبست وقد المسلمون من قسهم) بكسرتين فتشديد تحتية جمع قوس والضم يربلأجوج ومأجوج  
(ونشأهم) أي سهاهم (وجعهم) بكسر الجيم جمع جبة بالنخ وهى طرف النشاب (سبع سنين)  
ثم يرسل الله مطرا أي عاقبا (لا يكر) بفتح الباء وضم الكاف وتشديد الميم من كنت الشئ أي  
ستمره وصنعه من الشمس وهى مرأ كنت الشئ أي ذالماتى والمفعول يحذف والجمله صفة مطرا أي لا يستمر  
ولا يصون شيا (منه) أي من ذلك المطر (يت مدر) بفتح تين أي تراب وجحر (ولا وبر) أي صوف  
أوشم والمراد تعميم بيوت أهل البدو والحضر قال التوريشي رحمه الله أي لا يمنع من نزول المساءية المدر  
وهو الطين الصلب وقال القاضي رحمه الله أي لا يحول بينه وبين مكان ما مائل بل يعم الاماكن كلها (فيغسل)  
أي المطر (الارض) أي وجهها كلها (حتى يتركها كالزلفة) بفتح الزاي واللام ويسكن بالغاء وقيل  
بالقاف وهى المرأة بكسر الميم وقيل ما ينقصه من الماء من المصنع والمراد ان الماء يعم جميع الارض بحيث

عيسى وأصحابه فيرسل الله  
عليهم النف فيرقابهم  
فيصجون فرسي كموت نفسي  
واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى  
وأصحابه إلى الارض فلا  
يجدون في الارض موضع  
شبر الاملاء زههم ونفهم  
فيرغب نبي الله عيسى  
وأصحابه إلى الله فيرسل الله  
طيرا كعناق البخت  
فقطرحهم فترسهم  
حيث شاء الله وفي رواية تطرحهم  
بالنهبل وبست وقد المسلمون  
من قسهم ونشأهم وجعهم  
سبع سنين ثم يرسل الله  
مطارا لا يكن منه بيت مدر  
ولا وبر يغسل الارض حتى  
يتركها كالزلفة



يرى الرائي وجهه فيه قال النوروى رحمه الله روى بفتح الزاى واللام وبالغاء والقاف وروى بضم الزاى  
 واسكان اللام وبالغاء وقال القاضى رحمه الله روى بالغاء والقاف وفتح اللام وباسكانها او كالها صحيحة قلت  
 الاصح وهو الذى عليه الاكثر بفتحين والغاء واقتصر عليه القاموس فى المعانى الا تيسر كذا والله تعالى  
 اعلم قال واحتلوا فى سعادته فقال نعلب وأبو زيد وأخرون معناه كالمراة حتى صاحب المشرق هذا عن  
 ابن عباس أيضا شبيهها بالمرآة فى صفاتها ونظامها وقيل معناه كصانع الماء أى الماء يستقعر فيها حتى تصير  
 الارض كالمصنع الذى يجمع فيه الماء وقال أبو عبيدة معناه الاجانة الخضراء وقيل كالحصاة وقيل كالروضة  
 (ثم يقال للارض انبتى ثمرتك وردى) أى الى أهلك (بركتك) أى من سائر نعمك (فيومئذنا كل العصاة)  
 بكسر العين أى الجماعة (من الرمان) أى ويشعرون منها (ويستطون بفتحها) بكسر القاف أى بقشرها  
 قال النوروى رحمه الله هو مغر قشرها شبيه بقحف الاذى وهو الذى فوق الدماغ وقيل هو ما انطلق من  
 جمجمة ثم وانفصل وقال شارح أراد أنه ف قشرها الاعلى وهو فى الاصل العظم المستدير فوق الدماغ وهو  
 أيضا ناعم من خشب على مثاله كأنه نصف صاع واستعير هنا لما يلى رأسه من القشر (ويبارك) بصيغة  
 المجهول أى بوضع البركة والكثرة (فى الرسل) بكسر الراء وسكون السين أى اللين (حتى ان اللقمة) بكسر  
 اللام ويفتح أى الدقة المطلوبة قال النوروى رحمه الله اللقمة بكسر اللام وفتحها الغتان مشهورتان والكسر  
 أشهر وهى القرينة العهد بالولادة وقال فى المختصر من النوق وغيره قوله (من الابل) بياية (لتكنفى) أى  
 اللقمة والمراد لبنها (الغنام) بهمزة على زنة رجال والعامية تبدل الهمزة بياء أى الجماعة (من الناس) ولا  
 واحده من اقله والمراد به هنا أكثر من القبيلة كما ان القبيلة أكثر من الفخذ على ما سبقت وقال النوروى  
 رحمه الله الغنام بكسر القاف وبهذه الهمزة ممدودة هى الجماعة السكينة هذا هو المشهور والمراد فى اللغة  
 ورواية الحديث بكسر الغاء وبالهز قال القاضى ومنهم من لا يجيز الهمزة بل يقوله بالياء وقال فى  
 المشرق وحكاها الخليل بفتح الغاء قال وذكره صاحب العين غيرهم وهو زو أدخله فى حرف الياء وحكى  
 الخطيب ان بعضهم ذكره بفتح الغاء وتشديد الياء وهو غاط فاحش (واللقمة من البقر لتكنفى القبيلة من  
 الناس واللقمة من الغنم لتكنفى الفخذ من الناس) قال القاضى عياض رحمه الله الفخذ هنا بسكون الخاء  
 المحجمة لا غير جماعة من الافارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة وأما الفخذ بمعنى العضو فكسر الخاء  
 وسكونها (فينا) بلاميم (هم) مبتدأ خبره (كذلك) وناعوض عن المضاف اليه والعامى فى قوله  
 (اذبح الله) وادله فاجأة أى بين أوقات يذبحون فى طيب عيش وسعة أرسل عليهم غداة (ويحيا طيبة  
 فتأخذهم تحت آباطهم) بهمزة ممدودة جمع ابط (فتقبض) أى تلك الريح (روح كل مؤمن) أسند  
 الفعل الى الريح مجازا (أوكل مسلم) قال النوروى رحمه الله هكذا هو فى جميع النسخ بالواو يعنى كان الظاهر ان  
 يكون بأو بالشك فانه لا فرق بين المؤمن والمسلم عند أرباب الحق من أهل السنة والجماعة فالقصد بالمبالغة فى  
 التعميم والتغليب باعتبار اختلاف الوصفين كما فى التنزيل تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وقوله سبحانه  
 ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات أو بناء على الفرق اللغوية بينهم ما من ان المراد بالمؤمن المصدق  
 وبالمسلم المتقادسكن لما كان أحدهما لا ينفع بدون الآخر جعل الموصوف بهموا واحدا وأطلق عليه كل  
 واحد من الوصفين بطريق التساوى أو ليكون أحدهما غالبا عليه فى نفس الامر والله تعالى أعلم قال  
 الطيبي رحمه الله السرد بالتكرار هنا الاستيعاب أى تقبض روح خيال الناس كلهم (ويبقى سرار  
 الناس) بكسر أوله جمع سر (بتهارجون) أى يختلطون (فيها) أى فى تلك الازمنة أو فى الارض  
 (تهارج الجمر) أى كانت لاطها وينسافدون وقيل يختصمون فان الاصل فى المهرج القتل وسرعة  
 مد والفرس وهرج فى حديثه أى خلط قال النوروى رحمه الله أى يجمع الرجال النساء لانية محضرة  
 الناس كما يفهم الجمر ولا يكثر فون لذلك والهمزج باسكان الراء الجماعة ويقال هرج زوجته أى جماعها

ثم يقال للارض انبتى ثمرتك  
 وردى بركتك فيومئذنا كل  
 العصاة من الرمان  
 ويستطون بفتحها ويبارك  
 فى الرسل حتى ان اللقمة من  
 الابل لتكنفى الغنام من الناس  
 واللقمة من البقر لتكنفى  
 القبيلة من الناس واللقمة  
 من الغنم لتكنفى الفخذ من  
 الناس فيبيناهم كذلك اذ  
 بعث الله رجلا طيبة  
 فتأخذهم تحت آباطهم  
 فتقبض روح كل مؤمن  
 وكل مسلم ويبقى سرار  
 الناس يتهارجون فيها  
 تهارج الجمر

بحسب رجاها بفتح الراء ضمها وكسرها (فعلهم تقوم الساعة) أى لا على غيرهم وسبأنى حديث  
 لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وفي رواية لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله (رواه) أى  
 الحديث بكلمة (مسلم الا الرواية الثانية وهى) أى الرواية وفى نسخة هو رتذ كبره لئلا يكره خبره وهو  
 (قوله) أمارحهم بالنهبل الى قوله سبع سنين رواها (أى تلك الرواية) (الترمذى) وعن أبى سعيد  
 الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج الدجال فيتوجه قبله) بكسر فاف وفتح  
 موحدة أى الى جانبه (رجل) أى عظيم (من المؤمنين) قال أبو إسحق إبراهيم بن سليمان الفقيه  
 راوى صحيح مسلم يقال ان هذا الرجل انظر عليه الصلاة والسلام وكذا قال معمر وهذا يقتضى ان يكون  
 انظر حيا وقد اختلف العلماء فى ذلك فالجمهور من الفقهاء والمحدثين وغيرهم وبعض الصوفية على انه مات  
 وذهب جمهور الصوفية وبعض الفقهاء وغيرهم الى انه حي قال النووي رحمه الله وهو الصحيح ذكره  
 الشيخ الجزرى (وبقاء المسالخ) بفتح الميم وكسر اللام جمع المسخرة وهم القوم ذوو السلاخ يحفظون  
 لانور (مسالخ الدجال) مرفوع على الابدال وفيه إشارة الى ان اللام عوض عن المضاف اليه أو اللام  
 للعهد قال القاضي رحمه الله ولعل المراد به هنا مقدمة جيشه وأما وضع السلاح ثم استعمل للثغرة فانه  
 بعد فيه الاسلحة ثم لعند المترصدين ثم مقدمة الجيش فانهم من الجيش كحساب الثغور ومن وراءهم من المسلمين  
 (فيقولون له أين نعهد) بكسر التيم أى نعهد (فيقول أعمد الى هذا الذى خرج) أى خرج عن الحق  
 أو على الخلق أو ظهر بالباطل والإشارة للحقير (فيقولون له أوماؤ من ربنا) يعنيون به الدجال حيث  
 وجدوا عنده الجاه والمال (فيقول) أى الرجل (ما برىبا) أى برى ورىكم فغلبه تغليب أومار بن عمار  
 المؤمنين (خلفاء) ومناجبة أى ليس يخفى علينا صفات ربنا عن غير مدعى له البه أو لئلا ترك الاعتقاد عليه  
 فى كل شئ له شاهد \* يدل على انه واحد

فعلهم تقوم الساعة  
 رواه مسلم الا الرواية  
 الثانية وهى قوله تطرحهم  
 بالنهبل الى قوله سبع  
 سنين رواه الترمذى  
 وعن أبى سعيد الخدرى  
 قال قال رسول الله  
 تعالى عليه وسلم لم يخرج  
 الدجال فيتوجه قبله رجل  
 من المؤمنين بقاء المسالخ  
 مسالخ الدجال فيه ولون له  
 أين نعهد فيقول أعمد الى  
 هذا الذى خرج قال فيقولون  
 له أوماؤ من ربنا فيقول  
 ما برىبا خلفاء فيقولون اقتلوه  
 فيقول بعضهم امض أليس  
 قدما كمر بكم ان تقتلوا  
 أحدا دوني فينطقون به  
 الى الدجال فاذا رآه المؤمن  
 قال يا أيها الناس هذا  
 الدجال الذى ذكر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 فيأمر الدجال به فيشبع فيقول  
 خذوه وشجوه فيوسع  
 ظهره وبطنه ضربا قال  
 فيقول أوماؤ مني في قال  
 فيقول أنت المسخ الكذاب  
 قال فيؤمر به فيؤثر بالمسار  
 من مفرقه حتى يفرق

واما ما عداها فإثنا الحدوث عليه لا تحته وأنواع النقصان فيه واضحة ومن أظهر الأدلة القطعية ان الخلقية  
 تنافى الربوبية والعبودية تناقض الالهية ما للترابور بالار باب كيف والعيوب الظاهرة فيه تشهد  
 لمن له أدنى عقل كلا يخفى وفيه إجماع الى ما سبق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يخفى  
 عليكم ان الله ليس بأعور قال الطيبي رحمه الله هذا تكذيب لهم وبيان لنوعهم وتقليبهم اذ ما يؤمن  
 بربنا كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس بأعور (فيقولون اقلوه يقول  
 بعضهم أليس قدما كمر بكم ان تقتلوا) أى من قتلكم (أحدادونه) أى دون علمه وأمره  
 وأذنه (فينطقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن) أى أبصر الدجال الرجل الموق وقد عرف علاماته  
 (قال) تذكرا لامة وتوهدنا للغمه (هذا الدجال الذى ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى  
 أحاديثه انه سيخرج فى آخر الزمان (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فيأمر الدجال به) أى بضربه  
 (فيشبع) بنشيد الموحدة للغة موحدة أى يمد لضرب (فيقول) أى الدجال نا كيدا وتعليل طائفة شديدا  
 (خذوه) أى امسكوه أخذوا شديدا (وشجوه) بضم الشين المججمة وتشديد السين أى كسروا  
 رأسه وفى نسخة وشجوه بفتح الشين وكسر الموحدة فاعلم له أى مده على بطنه وأعلى قفاه يقال شجى الحمار به  
 على العود أى امده ونشيج الشئ جعله عريضا (فيوسع) بسكون الواو وفتح السين (طاهره وبطنه  
 ضربا) أى يكثر الضرب على ظهره وبطنه (قال فيقول) أى الدجال (أوماؤ مني) وفى نسخة أوماؤ من  
 بي أى أنت كفى والوهي و مؤمر بي وديوبى (قال فيقول) أى المؤمن (أنت المسخ الكذاب) أى  
 الذى يقتل المسخ الصديق (قال فيؤمر به فيؤثر) بضم فسكون هوز ويبدل واو اذ فتح شين أى فيقطع  
 (بالمسار) بكسر الميم وسكون الهاء ويبدل ياء بالنون فى بعض النسخ وهو آلة التنس والقطع  
 (من مفرقه) بفتح الميم وكسر الراء ويضع أى مبتدأ من فرق رأسه (فى يفرق) بصيغة المجهول مخففا

و بشدة أى حتى يفصل بدنه قطعتين واقعيتين (بنو جليليه) أى فى طرفى قدميه قال النووى رحمه الله قوله  
 يشع بشع بن عجمه ثم ياهم وحدة وحامهم له وكذا أشعوه أى مدوه على بطنه وجاء أيضا شعوه بجيم مشددة من  
 الشج وهو الخرج فى الرأس ثم قال وهـ هذه الرواية أصح عندنا وقوله فبؤثر الرواية فيه بالهمزة والمشار  
 بهم من بعد الميم وهو الأفتح ويجوز تخفيف الهمزة فيهما فيجعل فى الأول واو وفى الثانى ياء ويجوز المشار بالنون  
 وعلى هذا يقال نشرت الخشبة وهـ مفرقة بكسر الراء وسطه يعنى وسط فرقة أو وسط رأسه انتهى قال الجزرى رحمه  
 الله روى هذا الحديث على ثلاثة أوجه يشع بعجمه فوحدة ففهمه وشعوه بالجيم من الشج وهو الخرج فى الرأس  
 والوجه وثانها يشع كالاول وشعوه بالياء والهاء وثالثها فيشع وشعوه كلاهما بالجيم وهو الذى ذكره  
 المؤلف والوجه الثانى هو الذى ذكره الجبلى وصححه القاضى عياض والأصح عند جماعة من أصحابنا  
 الاول والله تعالى اعلم وقال شارح يقال ونشرت الخشبة باليشارة إذا نشرته بالمشار وفى الحديث بالياء لا غير بدل  
 عليه فيوشرقات فيه بحث اذ قوله فيوشر يحتمل ان يكون بالهمزة وان يكون بواو بدله أو أصلية وكذا  
 فى المشار يصح هـ زهـ وبالداله من هـ ز أو من واو وهـ لا ينافى ان يكون بالهمزة وان يكون المشار بالنون  
 بناء على التفسيرين فى العبارة مع انه هو المشهور باعتبار اللغة على لسان العامة وفى القاموس أشر الخشب  
 باليشارة وهـ نشر الخشب شحته ونشر الخشب باليشارة غير مهم وهـ ز لغة فى أشرها بالمشار إذا نشرها انتهى وبه  
 يعلم ان الأصل هو الهمزة والواو لغة فى الشق والنون خاص بمعنى النكت (قال) أى النبى صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (ثم عشى الدجال بين القامتين) أى الشقيتين من الرجل تخيلا لتحقيق القتل (ثم يقول)  
 له قم فيسـئوى فائثا ثم يقوله أ تؤمن بي فيقول ما زددت) بفتح الدال وقال شارح بكسر الدال الاول على  
 بناء الجوهول أقول صحته موقوفة على اتيانه متعديا الى مفعولين وظاهر ما فى القاموس انه لازم حيث قال زاده  
 الله نـ مـ افرزاد واذا حديث أشار الى ان زالا لازم ومتعدوان ارداد فاصرفه حيث جاء له معا وانعم قوله  
 تعالى ايزدادوا إيمانهم صريح فى انه متعد الى مفعول واحد وما زاد فيجىء لازما وتعدى الى المفعول  
 والى مفعولين كقوله تعالى فزادهم إيماناً وقيل نصب إيماناً على التمييز وحاصل المعنى ما زدت (فيلك) أى  
 فى معرفتك بفعلك هذا من القتل والاحياء (الابصيرة) أى زيادة علم ويقين بانك كاذب بموه (قال ثم  
 يقول) المؤمن (أيها الناس انه) أى الشأن أو الدجال (لا يفعل) مفعوله محذوف أى لا يفعل ما فعل بي  
 من القتل والاحياء فى الظاهر (بعدي) أى بعد فعله بي (باحد من الناس) وفى هذا الخبر عن سبب القدرة  
 الاستدراجية منه وتسليمه للناس فى الخوف منه (قال فبأخذ الدجال ليدبحه فيجعل) يضم أوله وفى نسخة  
 بفحه أى فيجعل الله (ما بين رقبته الى رقبته) بفتح التاء وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو والعظم الذى  
 بين ثغرة الخصر والعاتق (نحاسا) أى كالنحاس لا يعمل فيه السيف وفى شرح السنة قال معمر بلغنى انه يجعل  
 على خلفه صفحة نحاس (فلا يستطيع) أى الدجال (البه) أى الى وصول قتله ولا يقدر على حصول  
 مضرتة (سبيلا) تمييز أى طريقا من التعرض (قال فبأخذ) أى الدجال (بيديه ورجليه فيعذف به)  
 أى يرمى بالمؤمن وبطرحه (فى الهواء فيحسب الناس) بكسر السين وفتحها أى فيظنون (انما قذفه الى  
 النار) فى تأويل المصدر أى قذفه اليها والظاهر ما اختاره الزمخشري من ان انما بالفتح يهبط المحصر أيضا كما  
 اجتماعى قوله تعالى قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد ويؤيد قوله (وانما ألقى) بصيغة المجهول أى أوقع  
 فى الجنة) واللام للعهد أى فى بستان من بساتين الدنيا ويمكن انه يرميه فى النار التى معه ويجعلها الله عليه  
 جنة كما سبق برداوسا لما على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقصير تلك النار وضعت وجنة وعلى كل تقدير  
 فلم يحصل له موت على يده سوى ما تقدم واما قول الراوى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم  
 هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين) فالمراد بها قتله الاول فتأمل فانه موضع الزلل والخطأ والوحل  
 كما وقع فيه انما يرمى رحمه الله بقوله فيحسب الناس ان الدجال قذفه فيما يزعم انه نار وانما ألقى فى الجنة وهو

بين ورجليه قال ثم عشى الدجال  
 بين القامتين ثم يقول له قم  
 فيسئوى فائثا ثم يقوله  
 أ تؤمن بي فبقل ما زددت  
 فيلن الابصيرة قال ثم يقول  
 يا أيها الناس انه لا يفعل  
 بعدى باحد من الناس قال  
 فبأخذ الدجال ليدبحه  
 فيجعل ما بين رقبته الى  
 رقبته نحاسا فلا يستطيع  
 البه سبيلا قال فبأخذ  
 بيديه ورجليه فيعذف به  
 فيحسب الناس انما قذفه  
 الى النار وانما ألقى فى الجنة  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هذا أعظم الناس  
 شهادة عند رب العالمين

دار البقاء يدل عليه قوله هذا أعظم الناس شهادة ونحوه قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فحين أي يسرحون في شأوا الجنة أقول فهذا مناقض لقوله أنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس اللهم إلا أن يقال المراد بقوله لا يفعل بعدى أي بعد قتل ثانيا بأحد من الناس أي غيري ولا يخفى بعده والله تعالى أعلم وسأبني في حديث أبي سعيد ما يفيد ما اخترناه (رواه مسلم وعن أم شريك) بفتح فكسر أي الانتصار به أو القرشية (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليفرن) أي لهم من (الناس) أي المؤمنون (من الدجال حتى يطعوا بالجمال قالت أم شريك قلت يا رسول الله فابن العرب يومئذ) قال الطائي رحمه الله الغاء فيه جزء شرط محذوف أي إذا كان هذا حال الناس فابن المجاهدون في سبيل الله الذابون عن حريم الاسلام المانعون عن أهله مولة أعداء الله فكيف عنهم بها (يومئذ قال هم) أي العرب (قليل) أي حينئذ لا يقدر ون عليه (رواه مسلم) وكذا الترمذي ذكره السيد ولفظ الجامع ليفرن الناس من الدجال في الجبال ورواه أحمد ومسلم والترمذي (وعن أنس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يفتح فسكون يفتح وقال شارح من الاتباع بتشديد التاء أي يطبع (الدجال من جهود اصفهان) يفتح الهمز وفتح يكسر وفتح الغاء بلام معروفة من بلاد الارفاض قال النووي رحمه الله يجوز فيه كسر الهمز وفتحها وبالباء والغاء انتهى ونسخ المشكاة كلها بالغاء في المشارق يفتح الهمز وقدها أبو عبد العكبري بكسر أله وأهل خراسان يقولون بالغاء مكان الباء وفي القاموس المصواب انهم أنجهمسة وقد يكسر همزها وقد يدل بأؤها وفي المعنى بكسر همزه وفتحها وباء فتوحه في أهل الشرق وباء موحدة في الغرب انتهى وبه يعلم ان اصفهان اثنتان في مطابق مانقة ابن المالك من أنه قبل المرامدة اصفهان خراسان لا اصفهان الغرب لكن في قوله اصفهان خراسان مسامحة لان اصفهان انما هو في العراق وليكن لما كان خراسان في جهة المشرق أيضا وكان أشهر من العراق أضيق البهاذي ملايسة (سبعون ألفا) وفي رواية تسعون والصحیح المشهور وهو الأول ذكره ابن المالك (عابهم الطيالة) بفتح طاء وكسر لام جمع طيلاء وهو نوب معروف وفي القاموس الطيلاس والطيالسان مثله اللام عن عياض وغيره معرب أصله ناسان جمع الطيالة والماء في الجمع للجمة واستدل بهذا الحديث على ذم لبسه ورواه السيوطي في وسائله سماها طي المسان عن الطيالسان (رواه مسلم وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي الدجال) أي يظهر في الدنيا أو يتوجه الى صوب المدينة المعطرة المصونة (وهو محرم) جلة خالصة أي ممنوع (عليه أن يدخل نقاب المدينة) بكسر النون كائنص عليه النوى رحمه الله وهو جمع نقب بفتح النون وهو العارب بين الجبلين والاقاب جمع قلة كذا في النهاية (فيترجل) أي الدجال (بعض السباح) بكسر السين أي في بعض الاراضي السبخة وهي ذات ملح لا تنبت (التي تلي المدينة) أي تفرجها وسية أي أنه ينزل دبر احد (فيخرج البسه رجل) أي عظيم (وهو خير الناس) أي حينئذ (أومن خيما الناس) على الاطلاق ويحتمل أن يكون التردد منه صلى الله تعالى عليه وسلم وأول الخبير وعكس أن يكون من الراوى فالواشك وتقدم أنه انضر عليه الصلاة والسلام بناء على القول الاصح (يقول) أي به درويته (اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حديثه) أي وصفه وحاله ولما كان الظاهر ان يقول حديثك قال الطائي رحمه الله هو جار على قوله الدجال لان المظهر غائب لا على ضمير المخاطب وعكسه قوله أنا الذي يعني أي حيدره (فيقول الدجال) أي لمن حوله (أرايتم) أي اخبروني (ان قتل هذا ثم أحيتهم هل تشكون في الامر) أي أمرى وقيل أي في اني له (فيقولون لا) أي لا تشك وهو محتمل ان يتوجه النفي الى اثبات الامر أو نفيه قال النووي رحمه الله أما قول الدجال ان قتل هذا ثم أحيتهم تشكون في الامر فية قولون لا فقد يشك لان ما أظهره الدجال لا دلالة فيه على رويته لظهور النقص عليه ودلائل الحدوث وتشويه الذات وشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه وغير ذلك ويجاب بأنهم لم يعلم

رواه مسلم وعن أم شريك  
قالت قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ليفرن الناس  
من الدجال حتى يطعوا  
بالجمال قالت أم شريك قلت  
يا رسول الله فابن العرب يومئذ  
قال هم قليل ورواه مسلم  
وعن أنس عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يتبع  
الدجال من جهود اصفهان  
سبعون ألفا عليهم الطيالة  
رواه مسلم وعن أبي سعيد  
الخدري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يأتي  
الدجال وهو محرم عليهم  
يدخل نقاب المدينة فيترجل  
بعض السباح التي تلي  
المدينة فيخرج البسه رجل  
وهو خير الناس أومن خيما  
الناس فيقول اشهد انك  
الدجال الذي حدثنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
حديثه فيقول الدجال  
أرايتم ان قتل هذا ثم  
أحييتهم هل تشكون في  
الامر فيقولون لا

قالوه شو فامنه لاتصديقا ويحتمل انهم قصدوا لانشك في كذبك وكفرتك فان من شك في كفره وكذبه كفر  
وخا عوهم هذه التورية شو فامنه ويحتمل ان الذين قالوا لانشك هم مصدقونهم المودود وغيرهم ممن قدر الله  
سبحانه وتعالى شقارته (فبقته) أي الرجل على ما سبق (ثم يحويه) أي ويسأله كآفة دم (فيقول) أي  
المتقول (والله ما كنت) أي في سابق الايام (ميك) أي في ما لانك (أشد بصيرة) أي بقينا (مضى) متعلق  
بأشد (اليوم) بالنصب ظرف لاشد (فيريده الدجال ان يقتله فلا يسلط) بفتح اللام المشددة أي فلا  
يقدر (عليه) أي على قتله بوجهه من الوجوه كما قررناه فيما تقدم والله تعالى أعلم ثم في عجز الدجال آل خرا  
دليل صريح في أن قدرته أولا كانت حادثة عارضة مستعمارة للاستدراج به والابتلاء غيره فسلبت عنه كاستنزع  
عنه روحه فيبقى جيفة ماقاة بالارض يا كل منها الكلاب وما أحسن من قال من أرباب الالهاب ما لا تتراب  
و رب الارباب قال السكندر باذى في الحديث دليل على ان الدجال لا يقدر على ما يريد وانما يفعل الله ما يشاء  
عند حركته في نفسه وحمل قدرته ان يفعله احتسابا للخلق لئلا يكون هلاك من هلك عن يده ويحيا من حي عن يده ويضل  
الله من يشاء ويهدي من يشاء (متفق عليه وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يأتي  
المسيح) أي الدجال (من قبل الشرق) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهته (همته) أي قصده  
وبنته (المدينة) أي السكينة (حتى ينزل دبرا أحد) بضم الدال والموحدة أي خاف أحد وهو جبريل  
معروف قريب المدينة (ثم) أي بعد ما تنفع قصة الرجل السابق (تصرف الملائكة) أي تزد (وجهه)  
أي توجهه وقصده (قبل الشام) أي الى حيث جاءه فهو فيه دليل بطلانه وامارة عجزه وقصته حيث رجع  
القهقري ولم يقدرا أن يدخل دارا فيه مدفن سيد الورى وظاهره أنه لا يدخل حرم مكة بالاولى والاخرى  
(وهما لك) أي في الشام (بمك) أي يقوله عيسى عليه الصلاة والسلام (متفق عليه وعن أبي بكر) بالنسبة  
(عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يدخل المدينة) أي ومن بها (دعب المسيح الدجال) بضم  
راء فسكون عين وضمهتين أي خونه (لها) أي للمدينة (يومئذ سبعة أبواب) أي طرق أو المراتب بها  
أبواب القلعة حينئذ (على كل باب ملكان) أي يدفعانه عن الدخول في ذلك المكان (رواه البخاري)  
قال السيوطي رحمه الله ما اشتهر على اللسان ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام لا ينزل الى الارض بعد موت  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو شيء لأصل له ومن الدليل على بطلانه ما أخرجه الطبراني أن جبرائيل  
يخضر موت كل مؤمن **مكون** على طهارة وأخرج أبو نعيم في الفتن قال صلى الله تعالى عليه وسلم  
ير الدجال بالمدينة فاذا هو بخاق عظيم فقال من أنت قال أنا جبرائيل بعثني لأمنع حرم رسولك انتهى  
ولامفعول له كذا يخفى فانه يحتمل أن يكون من باب الاكتفاء أو فوض الى جبرائيل منع حرم رسولك وأما  
حرمه فهو ولي وكفيل كإشير اليه سورة الفيل وسبأ في قيسار وى النجم الدارى عن الدجال أنه قال فلا  
أدع قرية الا هبطت في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلناهما ما وقرره النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وقد روى أحمد عن أبي سعيد مرفوعا الدجال لا يولد ولا يدخل المدينة ولا مكة (وعن فاطمة  
بنت قيس) أي العرشبة أخت الضحالك كانت من المهاجرات الأول روى عنها نظر كانت ذات جمال وعقل  
وكل وزوجها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أسامة بن زيد مولاه رضى الله تعالى عنه (قالت سمعت  
منادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى) تحقيق اعرايه كفى القرآن سمعنا ناديا ينادى  
للايمان (الصلاة) بنصها ورفع وكذا قوله (جامعة) قال النووي رحمه الله هو نصب الصلاة جامعة  
القول على الاغراء والثاني على الحال وقال النووي رضى الله وجه الرواية بالرفع أن يقدر هذه أي هذه  
الصلاة جامعة ويجوز أن ينصب جامعة على الحال ولما كان هذا القول لا داعاء اليها والحال عليها كان النصب  
أجود وأشبه بالمعنى المراد منه انتهى فان كيب ثلاثي كذا يخفى وقال شارح هذه الجملة لمفعول ينادى لانه  
في معنى القول وهي في اعرايه على أربعة أوجه كمرأى في صلاة العيد وتوضيحه ما ذكره ابن الملك هنا حيث

فبقته ثم يحويه فيقول  
والله ما كنت أشد  
بصيرة مني اليوم فيريد  
الدجال ان يقتله فلا  
يسأله عليه متفق عليه وعن  
أبي هريرة عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يأتي  
المسيح من قبل الشرق همته  
المدينة حتى ينزل دبرا أحد ثم  
تصرف الملائكة وجهه قبل  
الشام وهما لك بمك متفق  
عليه وعن أبي بكر  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لا يدخل المدينة رعب  
المسيح الدجال لها يومئذ  
سبعة أبواب على كل باب  
ملكان رواه البخاري  
فاطمة بنت قيس قالت  
سمعت منادى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ينادى الصلاة  
جامعة

قال برفعهم ما مبتدأ أو خبر ونصب جماع على تقدير احضر والصلاة حال كونهم اجامعة ورفعه الاول على تقدير  
 هذه الصلاة ونصب الثاني على الحالية بالعكس على تقدير احضر والصلاة وهي جماعية وهو صريح  
 لاضمار حرف العطف وهـ على جميع التقادير يحل الجملة نصب لانه مفعول ينادى حكاية لكونه في معنى  
 القول (نفر) بت الى المسجد) ولعل خروجهما قبل النهي أو كان في الليل أولهن رخصة في حضور  
 الصلاة بالجماعة قياسا على صلاة العيد (فصلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي صلاة نافله  
 أو إحدى الصلوات الخمس (فلما قضى صلاته) أي أداها وفرغ عنها (جاس على المنبر وهو يضحك)  
 أي يتبسم ضاحكا على عادته الشريفة (فقال لبازم) بفتح الراء أوليتم (كل انسان مصلاة) أي موضع  
 صلاته فلا يتغير ولا يتقدم ولا يتأخر (ثم قال هل تدرولم جعتمكم) أي ببناء الصلاة جامعة (قالوا الله ورسوله  
 أعلم قال اني والله ما جعتمكم لرغبة) أي لمرغوب فيه من طاعة كفيته (ولارغبة) أي ولان خوف من عدو  
 (واكن جعتمكم لان تميم الداري) وهو منسوب الى جده له اسم الدار وفي نسخة صحبة تميم الداري  
 والاول هو الصحيح قال الطبري رحمه الله كذا هو في جامع الاصول وأ كثر نسخ المصاحف وتميم الداري من غـ  
 تويني كتاب الجدي وفي بعض نسخ المصاحف وفي مسلم لا تميم الداري (كان رجلا نصرانيا بغاء  
 وأسلم وحدثني حديثا وفاق الذي) أي مطابق الحديث الذي (كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال) فهذا  
 في حديث رب حامل فقه الح من هو أفعه منه وفيه اشعاران كثرة الرواة لهذا دخل في قوة الاسناد ولهذا قال على  
 سبيل الاستشهاد وماربق الاعتقاد (حدثني) فهو من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر وفيه إيماء الى الرد على  
 الجاهل المكابر حتى يتكبر عن أخذ العلم من أهل النول والاصاغر وقد قال تعالى صاغر عن آياتي الذين  
 يتكبرون في الارض بغير الحق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها  
 فهو أـ قها ومن كلامه على كرم الله وجهه انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال والمعنى ان تميم احب الى (انه  
 ركب في سفينة بحرية) أي لاجرية احتراز عن الابل فانها تسمى سفينة البر وقيل أي مركبا كبيرا يجري بالازورقا  
 صغيرا نهر يا (مع ثلاثين رجلا من تميم) بفتح لام وسكون خاء معجمة مصروف وقد لا يصرف قبيلة معروفة  
 وكذا قوله (وجذام) بضم الجيم (فلب) أي دار (بهم) اوج شهر (في البحر) واللعب  
 في الاصل مالا فائدة فيه من فعل أو قول فاستعير لصد الامواج السفن عن صوب المقصد وتحويلها عينا وتسميها  
 (فارقا) بهم زتين أي قربوا السفينة (الى جزيرة) فحذف تعرب الشمس في شرح التوريشي قال الاصمعي  
 أرفأت السفينة أو فها الرافع وبهم يقولون فيها بالياء على الابدال وهـ ذامر فاعل السفن أي الموضع الذي تشد  
 اليه وتوقف عنده (بخاسوا) أي بعد ما تحوّلوا من المركب الكبير (في أقرب السفينة) بفتح الهاء وتوضم الزاء  
 جمع قارب بكسر الراء وفتحها أشهر وأ كثر وحكي ضمها وهو جمع على غير قياس والقياس قوارب قال  
 النووي رحمه الله أقرب السفينة هو بضم الراء جمع قارب بكسر الراء وفتحها وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة  
 كالجنينة يتصرف فيها ركاب السفينة لخدمة حاجتهم وفي النهاية اما أقرب فله جمع قارب وليس بمعروف  
 في جمع فاعل أقول وقد أشار الجدي في غريبه الى انكار ذلك وقال الخطابي انه جمع على غير قياس (قد دخلوا  
 في الجزيرة) اللام لله دأى في الجزيرة التي هنالك (فلبقتم) أي فرأهم (دابة هاب) الهاب الشعر وقيل  
 ما غلظ من الشعر وقيل ما كثر من شعر الذئب ونماد كزلان الدابة يطاق على الذكرو الانثى اقوله تعاود وما  
 من دابة في الارض كذا قالوا ولا يظهر انه يتأويل الحيوان ولذا قال (كثير الشعر) وهو تفسيرا قبله وعطف  
 بيان ثم بيده زيادة تبيان حيث قال استثنافا (لا يدرون) أي لا يعرف الناس الحاضرون (ما قبله من دبره)  
 بضمين فهما قال الطبري رحمه الله ما استنفاه به ويدرون بمعنى يعلمون لحي الاستفهام تعمية ولا بد من تقدير  
 مضاف بعد حرف الاستفهام أي ما نسبة قبله من دبره (من كثرة الشعر) أي من أجلها وبسببها (قالوا وبك  
 ما أنت) خاطبوها مخاطبة المتعجب المتفجع (قالت انا الجساسة) قال النووي رحمه الله هي بفتح الجيم فتشديد

لخـ رجعت الى المنبر  
 فصليت مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فلما قضى  
 صلاته جلس على المنبر وهو  
 يضحك فقال لبازم كل  
 انسان مصلاة ثم قال هل  
 تدرولم جعتمكم قالوا الله  
 ورسوله أعلم قال اني والله  
 ما جعتمكم لرغبة ولا رهبة  
 ولكن جعتمكم لان تميم  
 الداري كان رجلا نصرانيا  
 بغاء وأسلم وحدثني حديثا  
 وفاق الذي كنت أحدثكم  
 به عن المسيح الدجال حدثني  
 انه ركب في سفينة بحرية مع  
 ثلاثين رجلا من تميم  
 وجذام فلب بهم الموضع  
 شاء ورافي البحر فارقا الى  
 جزيرة حين تعرب الشمس  
 فلبوا في أقرب السفينة  
 قد دخلوا الجزيرة فلبقتم  
 دابة هاب كثيرة الشعر  
 لا يدرون ما قبله من دبره  
 من كثرة الشعر قالوا وبك  
 ما أنت قالت انا الجساسة

المهمة الاولى قبل سميت بذلك الجسد بها الاخبار لادجال وجاهن عن عبد الله بن عمرو بن العاص انما اداة الارض  
 المذكورة في القرآن (انطلقوا الى هذا الرجل في الدبر) بفتح الدال وسكون التثنية أى دبر النصارى نفى  
 الم غرب الدبر صومعة الراهب والمراد هنا القصر كإسباني والجار والمجرور حال والعامل فيه اسم الإشارة أو حرف  
 التثنية (فانه) أى الرجل الذى فى الدبر (الى خبركم) متعلق بقوله (بالاشواق) بفتح الهمزة جمع  
 شوق أى كثير الشوق وعظيم الاشتياق والباء لالتصاق قال التور بشى رحمه الله أى شديد نزاع النفس الى  
 ما عندكم من الخبر حتى كان الاشواق ماصقة به أو كانه مهم بها (قال) أى نعيم (لما سمعت) أى ذكر  
 ووصفت (لنا رجلا فرقنا) بكسر الراء أى خفنا (منها) أى من الدابة (ان تكون شيطانة) أى  
 كراهة ان تكون شيطانة وان يكون الرجل شيطانة متعلقا بما قال الطيبي رحمه الله ان تكون شيطانة  
 بدل من الضمير المجرور (قال) أى نعيم (فانطلقنا سراعا) أى حال كوننا مسرعين (حتى دخلنا الدبر)  
 قال شارح دبر النصارى وأصله الواو انتهى والمعنى ان أصله دار بالالف المبدلة من الواو ماخوذا من الدور  
 لكونه مدورا أو يدار فيها أو مدار المعيشة والمبيت اليه ثم أبدلت الالف ياء للفرق ومراده بقوله دبر النصارى  
 انه مثله أو فى الأصل يطلق عليه وقد يطلق على بيت الخمر (فأذنيه أعظم انسان) أى أكبره جنة أو أهيمه  
 هيئة (وأيناه) صفة انسان احتراز عن لم يروه ولما كان هذا الكلام فى معنى ما رأينا مثله صرح قوله (قطا)  
 الذى يختص به فى الماضى وهو بفتح الفاف وتشديد الطاء المضموم فى قصص اللغات وقد تكسر وقد يتبع  
 فاده طاء فى الضم وقد تخفف وط مع ضمها أو اسكانها على ما فى المغنى وقد وقع نسخة ما رأينا قطا وقوله  
 (خلفا) تمييز أعظم (وأشده) أى أقوى انسان (وثاقا) بفتح الواو ويكسر أى قيده من السلاسل  
 والاخلال على ما سمعنا فى هذا ذكر الاشرف ارضه مير المعول راجع الى الأعظم أى ما رأينا قط أعظم  
 انسان خلقا وشاعرا نصب على التثنية بمن أعظم انسان وقال الطيبي رحمه الله ويحتمل ان يقدروا مضاف  
 أى ما رأينا مثل ذلك الأعظم وأشدهم فروع عاصف على الأعظم هذا وان المظالم ليست فى صحيح مسلم ولا فى كتاب  
 الجيبرى ولا فى جامع الأصول ولا فى أكثر نسخ المصاحف ولا على من زادها انظار الى لفظة قط حيث يكون فى  
 الماضى المنى فالوجه ان يكون مراده كجاء فى قول الغائل \* لله يبقى على الايام ذو حديد \* (بحجوة) بالنصب  
 وفى نسخة بالرفع أى مضمومة (يده الى صفة) وقوله (ما بين ركبتيه الى كعبه) لما كان ظاهره ان يؤتى  
 بالواو فى أوله ليكون المعنى ومجموعة ساقاه عليه ويكون قوله بالحد يد قيد الله ما قال الطيبي رحمه الله  
 ما موصولة مرفوعة محل المعنى (بالحديد) وحذف مجموعة على الثانى لدلالة الاولى عليه (قلنا بل ما أنت)  
 استغر بوجه فآورد ما مامكان من ويمكن ان يكون السؤال عن وصفه وحاله اذ قد علموا انه رجل وقد يجيب ما معنى  
 من كاحق فى قوله تعالى والسماء وما بيناهما أو وعى مشاكا ما قباها وقال الطيبي رحمه الله كأنهم لم يماروا  
 خلقا عجيبا خاوا جاعسا مهدودا فى عالمهم حاله فقالوا ما أنت مكان من أنت (قال قدوتى) أى تمكتم (على  
 خبرى) أى فانى لا أخفيكم عنكم فحدثكم عن حالى (فأخبرونى) أى عن حالكم وما أسأله عنكم  
 أولا وهذا معنى قوله (ما أنتم) حيث لم يقل من أنتم ويحتمل ان يكون طباقا لقوله سم وجزاء لهم قال  
 الطيبي رحمه الله ومثلى ما قالوا له ما أنت قال لهم ما أنتم لانه ما عهد انسانا بطرق ذلك المكان وقال ابن الملك  
 أى من أنتم أو ما حالكم (قالوا) فيه استغاث من التكلم الى الغيبة ذكر ما ابن الملك رحمه الله ويمكن ان  
 يكون التقدير قال بعضنا فقيه تغليب لاثنيين على الحاضرين (نحن أناس من العرب ركبن فى سفينة بحرية  
 طلع بنا البحر شورا فدخلنا الجزيرة فلقا تبادا أهلب فقالت أنا الجساسة عمو) بكسر الميم أى اقصدا  
 (الهدا) أى الرجل (فى الدبر) أى القصر الكبير (فقلنا بل ما أنتم) قال شارح الدبر وفى عن نخل ييسان  
 بفتح موحدة وسكون تخنية وهى قرية بالشام ذكره الطيبي رحمه الله قرية من الاردين ذكره ابن الملك  
 رحمه الله وفى القاموس قرية بالشام قرية بمرور ووضع باليمامة وفى نسخة بنو بدل الموحدة لكن ما وجدنا

انطلقوا الى هذا الرجل فى  
 الدبر فانه الى خبركم  
 بالاشواق قال لما سمعنا  
 رجلا فرقنا منها ان تكون  
 شيطانة قال فانطلقنا سراعا  
 حتى دخلنا الدبر فاذ فيه  
 أعظم انسان ما رأينا قط  
 خلفا وأشدهم فروع عاصف  
 الى عنقه ما بين ركبتيه الى  
 كعبه ما بين يدي قلنا بل  
 ما أنت قال قدوتى على  
 خبرى فأخبرونى ما أنتم قالوا  
 نحن أناس من العرب  
 ركبن فى سفينة بحرية فطلع  
 بنا البحر شورا فدخلنا الجزيرة  
 فلقا تبادا أهلب فقالت  
 أنا الجساسة عمو الى هذا  
 فى الدبر قلنا بل ما أنتم  
 فقال أخبرونى عن نخل  
 ييسان



له اصلا في اللغة يناسب المقام وانما ذكر في القاموس وقال نيسان سابع الاشهر الرومية (هل تثمر) أي  
 تلك الخنثى (قلنا نعم قال أما) بالتخفيف للتنبيه (انما توشك) أي تقرب (ان لا تثمر قال) أي الرجل  
 (اخبروني عن بحيرة الطابرية) بفحتمين والبحيرة تصغير البحر وفي القاموس الطابرية بحيرة قسبة بالاردن  
 والنسبة اليها طبراني (هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب) أي يفسى (قال  
 اخبروني عن عين زغر) بزاي فعين معجمة فراء كز فر بلدة بالشام قليلة النبات قيل عدم صرفه للتعريف  
 والتأنيث لانه في الاصل اسم امرأة ثم نقل يعني ليس تأنيثه باعتبار البلدة والبقعة فانه قد يذكر مثله ويصرف  
 باعتبار البلد والمكان وقد قال شارح هو موضع بالشام وقال النوروى رحمه الله هي بلدة معروفية في الجانب  
 القبلي من الشام (هل في العين) أي في عينه أو تلك العين فاللام للعوض عن المضاف اليه أو للمهد (ماء) أي  
 كثير لقوله (وهل يزرع أهلها) أي أهـل تلك العين أو البلدة وهي الاظهر لقوله (بماء العين قلنا نعم  
 هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها) الظاهر ان جوابه على طبق ما سبق وهو ما انما يوشك ان لا يبقى  
 فيها ماء يزرع بها أهلها وفي الاسئلة المذكورة واجوبتها المسطورة إشارة الى انهم اعلامات لزوجهم وامارات  
 لذهاب بركتها بشاكة تظهوره ووصوله ولما كانت هذه الاسئلة توطئة لما بعدها (قال) أي الدجال  
 معرض عن الجواب الثاني وبادر الى السؤال المقصود وهو ظهور محمد المجدود (اخبروني عن نبي الاميين)  
 أي العرب (ما ذهل) بفحتمين أي ماصح بعدما ثبت قال ابن الملك في شرح المشارق أراد الدجال بالاميين  
 العرب لانهم لا يكتفون ولا يقرؤن غالباً وانما أضف نييما محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم طمعنا عليه  
 بانه مبعوث اليهم خاصة كجزم بعض اليهود أو بانه غيره مبعوث الى ذوى الفطنة والحكمة والعقل والياسة  
 (قلنا قد خرج من مكة وتزل بيئرب) أي هاجر منها الى المدينة (قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع  
 بهم فاجبرناه انه قد ظهر) أي غاب وظفر (على من يابسه) أي يقربه (من العرب وأطاعوه قال اما ان  
 ذلك خير لهم) قال الطابري رحمه الله المشار اليه ما يطعمهم من قوله وأطاعوه وقوله (ان يطيعوه) جاعل يد  
 البيان ويجوز ان يكون المشار اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخبرنا ما خبره سعداى أن يطيعوه  
 وعلى هذا لا يكون معنى التفضيل أو يكون ان يطيعوه مبتدأ وخبر خبره مقدم عليه والجملته خبر ان قال  
 النوربشتى رحمه الله فان قيل يشبه هذا القول قول من عرف الحق والمخدول من البعد من الله فكان لم يره  
 فيه مساهم فاجابه قوله هذا قلنا لا يحتمل انه أراد به ان يري في الدنيا أي طاعته لم له خير لهم قائم ان خالعه  
 اجتاحهم واستاصلهم ويحتمل انه من باب الصرفة صرفه الله تعالى عن الطمع فيه والتكبر عليه وتفوه  
 بما ذكر عنه كالغلوب عليه والمساخوذ عليه فلا يستطيع ان يشكهم بغيره تايد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 والفضل ما شهدت به الاعداء \* (وانى خبركم عنى انى) بكسر الهمزة وفتحها (أنا المسيح)  
 أي الدجال (وانى) بالوجهين (يوشك ان يؤذنى في الخروج فاجبرنا فاسير في الارض فلا أدع)  
 بالنصب في الثلاثة وجوز رفها أي فلا أترك (قرية الاضطهاد في أربعين ليلة) ظرف لاسير  
 وعدم الترك اشعاراً بقوة سياحته التي هي أحد وجوه تسميته بالمسيح على أن قيل بمعنى الفاعل  
 لكون سياحته مروراً كالمنع (غير مكة) استثناء من القرية التي وقعت ذكره في سياق الذي  
 المنصب عليه الاستثناء المقيد للاسئلة تغرق (وطيبة) عطاف على مكة وهي بفتح طاء سكون تخنية  
 في واحد من أسماء المدينة كتابية (هما) أي مكة وطيبة (محرمتان على) أي ممنوعتان على  
 دخولهما (كلتاها) تأكيد لهما ثم بين سبب المنع بقوله (كلما أردت ان أدخل واحد) أي حرماً  
 واحداً (منهما استغلبني ملك بيده السيف صلتا) بفتح الصاد ويضم أي سجد عن الغمد قال شارح  
 هو بالفتح والضم مصدر بمعنى الفاعل أو المفعول حال عن الملك أو السيف أي مصلتا أو مصلتان من قولهم  
 أصابت سيفه أي جردته من غلافه وقوله (بصدنى منها) أي بمنى عن كل واحدة منهما ما ستصاف بيان

هل تثمر قلنا نعم قال  
 اما انما توشك ان لا تثمر  
 قال اخبروني عن بحيرة  
 الطابرية هل فيها ماء قلنا  
 هي كثيرة الماء قال ان ماءها  
 يوشك ان يذهب قال  
 اخبروني عن عين زغر هل  
 في العين ماء هل يزرع  
 أهلها بماء العين قلنا نعم هي  
 كثيرة الماء وأهلها يزرعون  
 من مائها قال اخبروني عن  
 نبي الاميين ما فصل قلنا قد  
 خرج من مكة وتزل بيئرب  
 قال أقاتله العرب قلنا نعم  
 قال كيف صنع بهم فاجبرناه  
 انه قد ظهر على من يابسه من  
 العرب وأطاعوه قال اما ان  
 ذلك خير لهم ان يطيعوه  
 وانى خبركم عنى انى أنا  
 المسيح الدجال وانى يوشك  
 ان يؤذنى في الخروج فاجبرنا  
 فاسير في الارض فلا أدع  
 قرية الاضطهاد في أربعين  
 ليلة كلتاها محرمتان على  
 كلما أردت ان أدخل  
 واحداً منهما استغلبني ملك  
 بيده السيف صلتا  
 بصدنى عنها

وان صلى كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت مدتكم فقال الناس نعم الا انه في بحر الشام أو بحر اليمن لابل من قبل المشرق ماهو أو ما بيده الى المشرق رواه مسلم وعن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيتني الليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كاحسن ما أنت راء من آدم الرجل له لمة كاحسن ما أنت راء من الأمم قد رجلها فهي تقطرها معسكنا على هو ان رجس بطوف بالبيت فسادت من هذا فقالوا هذا المسح من مريم قال ثم اذا أنا برجل جعد قطعاً وهو العين اليمنى كان عينه عنة طافية كاشبهه من رأيت من الناس باين فبان واضعاً يديه على منكبي رجائين بطوف بالبيت فسادت من هذا

أحوال والضمير له لك أو السيف مجازاً أدله تعالى حقيقة وهو المذكور في اللسان والمخاوفي الجنان فصح ان يكون مرجع الضمير على وجه البيان كما حق في قوله تعالى قل هو الله أحد (وان على كل نقب) بفخ نون وسكون قاف أي طريق أو باب (منها) أي من كل واحدة (ملائكة يحرسونها) أي يحفظونها عن الآفات والبيات من غير ذلك الملائكة والظاهر انه جـ بريل عليه الصلاة والسلام لما تقدم والله تعالى أعلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وقد طعن أي ضرب (بخصرته) بكسر الميم وفتح الصاد أي بعصاه (في المنبر) أي عليه وفي معنى على كقوله تعالى ولا صلبنكم في جذوع النخل أوفي الطعن تضمن الإيقاع كقوله يجرح في عراقيبه انصلى وفي الفائق هي قضيب يشير به الخاطب أو المالك اذا خاطب وقال التور بشي رجه الله المحصرة كالسوط وكل ما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصا ونحوها فهو محصرة وقال شارح المحصرة ما عسكه الانسان بيده من قضيب أو عصا ونحوه فامسكه من قضيب تحت خاصرته وينسكني عليها وقيل هي كالسوط (هذه طيبة) الجملة مقول لقال وما بينهما حال معترضة بين الفاعل والمفعول (هذه طيبة هذه طيبة) كررها ثلاثاً كيد (يعني المدينة) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم الله تعالى عليه وسلم بقوله هذه الموضوعة للإشارة إلى الموضع المدينة المحرورة قال التور بشي رجه الله لما وافق هذا القول ما كان حسنة بهم به تحببه ذلك وسر به (فقال لا) أي تنهوا (هل كنت مدتكم) أي بمنزل هذا الحديث ومطابق له هذا الخبر (فقال الداس نعم لا) للتبعية (انه) أي اللجبال (في بحر الشام أو بحر اليمن) قيل لما حدثهم بقول نعيم الذي لم يران بين لهم موطوءه ومجلسه كل التبيين لما رأى في الالتباس من المصلحة رد الأمر فيه الى التردد بين كونه في بحر الشام أو بحر اليمن ولم تكن العرب يومئذ تذاقر الا في هذين البحرين ويحتمل انه أراد بحر الشام ما يلي الجانب الشامي وبحر اليمن ما يلي الجانب اليمني والبحر واحد وهو الممتد على احد جوانب جزيرة العرب ثم أضرب عن القولين مع حصول اليقين في أحدهما فقال (لابل من قبل المشرق ماهو) أي هو وما زائدة أو موصولة بمعنى الذي أي الجانب الذي هو فيه قال القاضي رجه الله لفظة ما هنا زائدة كلام وليست بنافية والمراد اثبات انه في جهة المشرق قال التور بشي رجه الله ويحتمل ان يكون خبراً أي الذي هو فيه أو الذي هو يخرج منه (وأوماً) بهمزتين أي أشار (بيده الى المشرق) قال الاشرف يمكن انه صلى الله عليه وسلم كان شاكاً في موضعه وكان في ظنه انه لا يتلوه من هذه المواضع الثلاثة فلما ذكر بحر الشام وبحر اليمن تيقن له من جهة الوحى وأغلب على ظنه انه من قبل المشرق فنفى الاولين وأضرب عنهما وحق الثالث (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيتني) من الرؤيا كذا ذكره شارح ويحتمل ان يكون بطريق المكاشفة مع ان رؤيا الانبياء حق ككاشفتهم (الليلة) أي البارحة اذ وقع القول في النهار (عند الكعبة) ظرف للرؤية أحوال من المفعول والمعنى رأيت نفسي عند الكعبة (فرايت رجلاً آدم) بالمد أي أسمر (كاحسن ما أنت راء) أي في الاوصاف (من آدم الرجل) بضم هـ مز وسكون دال مهولة جمع آدم كجمع حجر على ما في النهاية فتاوع في بعض نسخ من الضم فهو من سهو القلم (له لمة) بكسر اللام وتشديد الميم ماجاوزت حمة الاذن من الشعر (كاحسن ما أنت راء من الأمم) بكسر ففتح جمع لمة (قد رجلها) بتشديد الجيم أي سرعها ومسحها (فهى) أي الامة (تقطرها) يحتمل ان يراد بالماء الذي سرح به اذ لا يروح الشعر وهو يابس وان يكون كناية عن مزيد النظافة والنضارة (منسكناً) صفة أخرى لرجلاً أحواله لوصفه بآدم أي مع هذا (على عاتق رجائين) جمع عاتق وهو موضع الرء من الكنف وقال السـوط رجه الله ما بين المنكب والعنق ثم انز كيب من قبيل قوله تعالى ففـصغت قلوبكم وحديث انصاف ساقه (بطوف بالبيت) استئناف بيان أحوال (فسأت) أي الطائفتين أو الملائكة الحائسين (من هذا) وفيه إجماع الى ان المكاشفة قد تكون في بعض الاشياء مع وجود بعض الاخفاء

(فقالوا هذا المسيح بن مريم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم إذا تأمل رجل جعد) بفتح جيم  
 فكون عين وهو من الشعر خلاف السبط أو القصير منه كذا في القاموس (قطا) بفتح الطاء الأولى ويكسر  
 في القاموس القطا القصير الجعد من الرأس كالتقط حركته (أعور العين اليمنى) بالجر في أعور مضافا  
 (كان عينه ضاربة طافية) بكسر الفاء بسدهاياه وفي نسخة بالهمز قال السيوطي رحمه الله روى بالهمز  
 بمعنى ذاهب ضوؤه وهاو بدونه وصححه الأكثر بمعنى ناتئة بارزة كتوجه العنب قال القاضي عياض رحمه الله  
 كلا عينيه معيبة عوراء فاليمين معطوسة وهي الطافية بالهمز واليسرى ناتئة جاحضة كأنها كوكب وهي  
 الطافية بالهمز (كاشبه من رأيت) قال الجرجاني ضبطناه بالتسكيم والخطاب وهو أوضح قلت أكثر النسخ  
 على التسكيم وهو الاظهر في مقام التشبيه من الخطاب العام ثم الكاف مزيدة للمبالغة في التشبيه والمعنى  
 هو أشبه من أبصرته من الناس (بابن قطان) بفتحين واحد من اليهود والجاره تغلق بأشبهه وفي الرواية الاسمية  
 أقرب الناس به شهاب بن قطان وعل وجه الشبه باعتبار بعض الوجوه الاسمية (واضعا) أو باعتبار ان عينه  
 ضاربة طافية (يديه) حال من الدجال (على منكمي رجلين) الظاهر ان المراد به ما من يعاونه على باطله من  
 أمرائه كما ان المراد بالرجلين الأولين من ساعده ان المسيح على حقسه واعلمه الخضر والمهدي من أصحابه  
 (يطوف بالبيت) فيه اشعار بان أحد الاستغنى عن هذا الجنب ولا يفتح لهم غرض الامن هذا الباب وفي  
 قوله تعالى مثابة لالناس ايعاء الى ذلك ولذا وجد السكفة في الجاهلية وزمن البهية كما كنوا يتركون الطواف  
 والاثنان أيضا ينفى اليهود والنصارى ان ينشروا برؤية هذا البيت والاعواف حوله وقال التوربشتي رحمه  
 الله طواف الدجال عند السكفة مع انه كافر مؤول بان روى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكاشفاته  
 كوشف بان عيسى عليه السلام في صورته السكرية التي ستظهر يدول حول الدين بقي العوج والفساد  
 وامسلاح فساد وان الدجال في صورته السكرية التي ستظهر يدول حول الدين بقي العوج والفساد  
 (فسألت من هذا فقلوا هذا المسيح الدجال) قال التوربشتي رحمه الله وجه تسميته بالمسيح في أدب الوجوه  
 لبيان ان المسيح منه فهو مسيح الضلالة كما ان الشر مسيح من مسيح الهداية وقيل سمي عيسى به لانه كان  
 لا يسبح بيده ذاعادته الا برأوقبل لانه كان أمسح الرجل لأخص له وقيل لانه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن  
 وقيل لانه كان يمسح الأرض أي يقطعها وقيل المسيح الصديق وسمى الدجال به لان احدهما عيسى عليه السلام  
 لا يبصر بها والا عور يسمى مسيحاً انتهى ولا يمسح في أيام معدودة جميع مساحة الأرض الامكنة والمدينة فهو  
 فعيل بمعنى فاعل ووصف بالمسيح الدجال لان المسيح وصف غالب على عيسى عليه الصلاة والسلام فوصف  
 بالدجال لانه يميز الحق من المبعال (متفق عليه) قيل رواه مسلم في باب الاسراء (وفي رواية قال) أي النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (في الدجال) أي في حقه بموشأته (رجل) أي هو رجل (أجر) أي لونا  
 (جسيم) أي بدنا (جعد الرأس) أي شعرا (أعور عين اليمنى) أقرب الناس به شهاب بن قطان وذ كر  
 حديث أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تطالع الشمس من مغربها في باب الملاحم وسند كحديث ابن  
 عمر قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي فأنى الى الله بما هو أهله (ثم ذكر الدجال الخ في باب  
 قصة ابن صياد ان شاء الله تعالى) متعلق بقوله سند كروكان المؤلف رأى ان ذكره في ذلك الباب أقرب  
 الى الصواب والله تعالى أعلم

(الفصل الثاني) \* (عن فاطمة بنت ذيس في حديث تميم الداري) أي على ما سبق بطوله (قال) أي  
 تميم رقى نسخة قالت أي ناقله عنه (فاذا تأمل امرأة) قال في الحديث السابق فلقية ثم دابة أهلك  
 وههنا فاذا تأمل امرأة قيل يحتمل ان للدجال جسامتين احدهما دابة والثانية امرأة أو يحتمل ان  
 الجسامدة كانت شيطاناً ثخانت تارة في صورة دابة وأخرى في صورة امرأة أو الشيطان التشكيل في أي  
 تشكّل أرادو يحتمل ان تسمى المرأة دابة مجازا قال تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم قلت الاظهر

فقالوا هذا المسيح الدجال  
 متفق عليه وفي رواية قال  
 في الدجال رجل أجرد جسيم  
 جعد الرأس أعور عين  
 اليمنى أقرب الناس به شهاب  
 ابن قطان وذ كر حديث  
 أبي هريرة لا تقوم الساعة  
 حتى تطالع الشمس من  
 مغربها في باب الملاحم  
 وسند كحديث ابن عمر  
 قام رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في الناس في باب قصة  
 ابن الصياد ان شاء الله تعالى  
 \* (الفصل الثاني) \* عن  
 فاطمة بنت ذيس في حديث  
 تميم الداري قالت قال فاذا  
 تأمل امرأة

في الاستشهاد قوله سبحانه ومان دابة في الارض الاعلى الى الله رزقها اذا الدابة في هذه الآية تم الخلق  
المرزوقين بخلاف الآية السابقة فان الظاهر ان المراد من الدواب بها الحيوانات فيكون في المعنى كقوله  
تعالى انهم الاكلانعام بل هم اضل سبيلا (تجرح شعرها) صفة لامرأته وهو كناية عن طول شعرها  
والشعر يحرك ويسكن (قال) أي عجم (ما أنت قالت انا الجساسة اذهب الى ذلك القصر) أي المعبر عنه  
فيما سبق بلدبر (فتنته فاذا رجلى يحرك شعره مساسل) صفة ثانية أي مقيد بالسلاسل (في الاغلال) أي  
معها (يترو) يسكون النون وضم الزاي أي يشب وثوبا (فمابين السماء والارض) وأبعد من قال انه  
متعلق بمسائل (فقلت من أنت قال انا الدجال رواه أبو داود وعن عباد بن الصامت عن رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم لم قال اني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعلقوا أي لا تفهموا وما حدثتكم في شأن  
الدجال أو تنسوه أكثر مما قلت في حقه قال الطائي رحمه الله حتى غاية حدثتكم أي حدثتكم أحاديث شني  
حتى خشيت ان يلتبس عليكم الامر فلا تعلقوا فاعقلوه وقوله (ان المسيح الدجال) أي بكسر الهمزة واستثناؤه وقع  
تأكيدا لما عسى ان يلتبس عليهم انتهى وقبل خشيت بمعنى رجوت وكامة لازائدة ثم قوله (قصير) وهو غير  
ملائم لما سبق من كونه أعظم انسان ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيرا بطيئا عظيم الخلق وهو المناسب  
لكونه كثير الفتنة أو العاقبة صروفا الى الهيبة قبل يحتمل ان الله تعالى يغيره عند الخروج (أفج) بتقديم  
الحاء على الجيم أي الذي ينداني صدور قدميه ويأخذ عقباه ويفتح ساقيه أي ينفرج وهو خلاف الارواح  
كذا قاله شارح وفي النهاية الفجج تباعد ما بين الفخذين (جعد) أي شعره (أعور) أي احدى عينيه  
(معاوس العين) أي ممسوحها بالنظر الى الاخرى (ليست) أي عينه (بناتنة) أي مرتفعة  
فاحلة من الفتوة (ولاجراء) بفتح جيم وسكون حاء أي ولا غيرة ولا حياء ولا حياء من العيون  
الممسوحة وهي لا تنافي ان الاخرى ناتئة بارزة كتوجه العنب على ما تقدم والله تعالى أعلم (فان ألبس  
عليكم) بصيغة المجهول أي ان اشتبه عليكم أمر الدجال بنسبتيان ما يثبت لكم من الحال أو ان لبس عليكم  
أمره بما يدعيه من الألوهية بالامور والخاصة من العادة (فاعلموا ان ربكم ليس بأعور) أي أقل ما يجب عليكم  
من معرفة صفات الربوبية والتزبه عن الحدوث والعيوب لاسيما النقائص الظاهرة المرئية (رواه  
أبو داود) وكذا النسائي (وعن أبي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انه  
أي الشان (ليكن نبي بعد نوح الا قد أنذر الدجال قومه) أي خونه هم به وقدم المفعول الثاني للاهتمام  
بذكره وقد تقدم أن نوحا عليه الصلاة والسلام أنذر قومه فجاء نوح ليس للاحتراز (واني أنذركم) أي  
الدجال ببيان وهدى خوفا عليكم من تلبسه وكره (فوصفنا) أي به بعض أوصافه (قال) أي النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم (له سدر كه بعض من رأي) أي على تقدير خروجه سريعا وقيل دل على بقاء الخضر  
(أو سمع كلامي) ليس أو لاشك من الروي بل للتوبيخ لانه لا يلزم من الرؤية السماع وهو منع الخلو لما كان  
الجمع وقبل المعنى أو سمع حديثي بان وصل اليه ولو بعد حين (قالوا يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ) فيه  
إشارة الى أن سحره لا يؤثر في قلوب المؤمنين وان كان يخيل في أعيانهم ما لبس من اليقين (قال لهم) أي مثل  
قلوبكم الآن وهو معني قول الراوي (يعني) أي يريد بالاطلاق تهذيب الكلام بقوله (اليوم أو خير)  
شك من الروي ويحتمل التوبيخ بحسب الأشخاص (رواه الترمذي) قبل وحسنه (وأبو داود وعن عمرو بن  
حريث) ثم غير حريث بمعنى زرع قال المؤلف قرشي مخزومي رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومع رأسه ودعاه  
بالبركة (وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما) بصيغة التثنية لان الحديث من باب رواية الصحابي الصغير  
عن الكبير (قال) أي الصديق (حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) استثناف مؤكدا  
لحديثنا أو بدل على مذهب الشاطبي ومن تبعه من أن الابدال يجري في الافعال وهو أصح الاقوال أو التقدير  
حدثنا أشياء من جاتها (قال الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان) بضم أوله في القاموس انه

تجرح شعرها قال ما أنت قالت  
أنا الجساسة اذهب الى ذلك  
القصر فتنته فاذا رجلى يحرك  
شعره مساسل في الاغلال  
يترو وفيما بين السماء والارض  
فقلت من أنت قال انا  
الدجال رواه أبو داود وعن  
عباد بن الصامت عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال اني حدثتكم  
عن الدجال حتى خشيت ان  
لا تعلقوا ان المسيح الدجال  
قصير الأفج جعد أعور  
معاوس العين ليست  
بناتنة ولا جراء فان ألبس  
عليكم فاعلموا ان ربكم  
ليس بأعور رواه أبو داود  
وعن أبي عبيدة بن الجراح  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول انه  
لم يكن نبي بعد نوح الا قد  
أنذر الدجال قومه واني  
أنذركم قومه فلما قال  
له سدر كه بعض من  
رأى أو سمع كلامي قالوا  
يا رسول الله فكيف قلوبنا  
يومئذ قال مثلها يعني اليوم  
أو خير رواه الترمذي وأبو  
داود وعن عمرو بن حريث  
عن أبي بكر الصديق قال  
حدثنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال الدجال  
يخرج من أرض بالمشرق  
يقال لها خراسان

بلادي بنى معروفه بين بلاد ماوراء النهر وبلاد العراق فاعلموا الا ان بلاد نهر ارماسية كسبية دمشق بالشام (يتبعه) بسكون الناه وفتح الباء في نسخة بنسبة الناه وكسر الباء أى يلحقه ويطلبه (أقوام) أى جماعات أى عظمى وغريبة من جنس الانسان ولكنهم يشبهون الجنان (كان وجودهم الجحان) بفتح الميم وتسديد النون جمع الجحيم بكسر الميم وهو الترس وقوله (المطرقة) بضم الميم وسكون الطاء على ما فى أصل السند وأكثرا النسخ وقال السيبوطى روى بنسبة الراعى وتخطيها فهى معمولة من أطرقه أو طرقة أى جعل الطارق على وجه الترس والطارق بكسر الطاء الجلد الذى يقع على مقدار الترس فيصق على ظهره والمعنى ان وجودهم عريضة وجنسائهم مرتفعة كالجمجمة وهذا الوصف انما يوجب طائفة الترك والازبك ماوراء النهر ولهم ياتون الى الدجال فى خراسان كما يشير اليه قوله يتبعه أو يكونون حينئذ موجودين فى خراسان حسا الله من آفات الزمان (رواه الترمذى) وكذا ابن ماجه والحاكم (وعن عمران ابن حصين) أسلم قد بما وكان من فضلاء الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سمع بالدجال) أى بخر وجهه وظهوره (فليأت) بفتح الباء وسكون النون وفتح الهززة أمر غائب من نأى ينأى حذف الالف للزم أى فليبعد (منه) أى من الدجال لان البعد من قر به سعد قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والركون أدنى الميل (فوالله ان الرجل لياتيه وهو) أى الرجل (يحبس) بكسر السين وفتحها أى يظن (انه) أى الرجل بنفسه (مؤمن فيتبعه) بالتحقيق ويشدد أى فيطامع الدجال (مما يبعث به) بضم أوله ويفتح أى من أجل ما يشيره ويأشبه (من الشبهات) أى المشكلات كالصخر واحياء الموتى وغير ذلك فيصير تابعه كافر وهو لا يدري (رواه أبو داود وعن أسماء بنت يزيد بن السكن) بفتحتين أنصاره من ذوات العقل والدين (قالت قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمكث الدجال فى الارض أربعين سنة) وتقدم ان لبثه فى الارض أربعين يوما ولعله وجه الجمع بينهما باختلاف الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله (السنة كالشهر) فانه محمول على سرعة الانقضاء كما ان ما سبق من قوله يوم كسنة محمول على ان الشدة فى غاية من الاستقصاء على انه يمكن اختلافه باختلاف الاحوال والرجال (والشهر) أى من السنة (كالجمعة) أى كالاسبوع (والجمعة) يعنى الاسبوع من الشهر (كاليوم) أى كالنهار (واليوم كاضرام السعفة فى النار) بفتحتين واحدة السعف وهو غصن النخل أى كسرعة التهاب النار بورق النخل والاضرام الالتهاب والاشتعال فالمعنى ان اليوم كالساعة (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده (وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تبسح الدجال من أمتى) أى أمة الاجابة أو الدعوة وهو الاظهر لما سبق انهم من يهود أصفهان (سبعون ألفا عليهم السيجان) بكسر السين جمع ساج كسجيان وتاج وهو الطياسان الأخضر وقيل المنقوش ينسج كذلك قال ابن الملك أى اذا كان أصحاب الثروة سبعين ألفا غلبت بالفقر اه قلت الفقراء اسكونهم مخلصين هم فى أمان الله الا اذا كانوا طامعين فى المال والجاه فهم فى المعنى من أصحاب الثروة التابعين لخصيل الكثرة سواء يكون متبوعهم على الحق أو الباطل كما شوه فى الأزمنة السابقة من أيام يزيد والحجاج وابن زياد وهكذا يزيد المصاد كل سنة بل كل يوم فى البلاد فيتبسح العلماء العبادوا المشايخ الزهاد على ما شاهد بشمر العباد لاغراض الفاسدة والمناسب الكاسدة ونسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة (رواه فى شرح السنة) قيل فى سند أبوهرن وهو متر ول (وعن أسماء بنت يزيد) أى ابن السكن (قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتي فقال ان بين يديه) أى قدام الدجال وقيل زمان خروجه (ثلاث سنين) أى مختلفة فى ذهاب البركة (سنة) بالرفع وفى نسخة بالنصب (تسلك السماء) أى غنغ بلسان الله (فبها) أى فى تلك السنة (ثالث قطرها) بفتح القاف أى مطرها بالاعتدال فى البلاد (والارض) أى وتملك الارض (ثالث نباتها) أى ولو كانت تسقى من غير المطر (والثانية) أى السنة الثالثة وهى بالرفع ويجوز نهبا ما على البدلية واما على الظرفية (تسلك السماء ثلث قطرها

يتبعه أقوام كان وجودهم الجحان المطرقة رواه الترمذى وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فليأت منه فوالله ان الرجل لياتيه وهو يحب انة مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات رواه أبو داود وعن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال فى الارض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضرام السعفة فى النار رواه فى شرح السنة وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسح الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم السيجان رواه فى شرح السنة وعن أسماء بنت يزيد قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتي فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تسلك السماء فيها ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تسلك السماء ثلث قطرها

والارض ثلثي نباتها والثالثة خمس السماء قطرها كله والارض نباتها كله) بعضي فيقع القمح فيمابين  
 أهل الارض كله ويكون الخبز والسكر والخبز والتمر من الخبز والتمر والسكر والخبز (فلا يبقى)  
 بالتذ كبر و يؤث (ذات ظلف) بكسر الظاء المجمعة هي البقرة والشاة والظلي (ولا ذات ضرس) وهي  
 السباع من البهائم (الاهلك) أي لا يبقى في حال من الاحوال الا في حال الهلاك (وان من أشد قننته) أي  
 أعظم بليته (انه يأتي) أي الدجال (الامراني) أي البسدي ومن في معناه من جنس الغي (فيقول)  
 أي الدجال (أرأيت) أي أنت سبرني (ان أحيت لك أباك) أي التي ماتت من القمح (ألمست تعلم اني  
 ربك فيقول بلى فيمثل) بكسر اللام المشددة ويفتح أي بصوره (نحو ابه) أي مثال ابه من الشياطين  
 كما يدل عليه نسخة فيمثل له الشياطين نحو ابه (كأحسن ما يكون) أي كأحسن أكونه (ضروعا)  
 أي من اللبن ونصبه على التمييز (وأعظمه) أي وأعظم ما يكون من جهة السمن (استم) بكسر النون  
 جمع السنم (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما ذكره تأكيذا أو إعادة لطول الفصل تأييدا  
 (ويأتي الرجل) عطف على قوله ويأتي الامراني فيكون من جملة أشد الفتن (قد مات أخوه) أي مثلاً  
 (ومات أخوه) الظاهر أن الواو بمعنى أو ولذا أعاد الهمزة (فيقول أرأيت) أي أنت سبرني والخطاب لمن مات  
 أبوه أو أباكل ممن مات أبوه أو أمه (ان أحيت لك أباك وأخاك) جميعاً أو أخاك (ألمست تعلم اني ربك)  
 فيقول بلى فيمثل له الشياطين (مفعول أقبل) (نحو أبيه ونحو أخيه) مفعول ثان وفي نسخة مثل يصبه  
 الجبول ورفع الشياطين وقبل نصب الشياطين برفع الخاض أي من الشياطين فعلى هذا ينصب نحو  
 ويرفع بأحد ألف العامين (مات) أي أسماء رضي الله تعالى عنها (ثم خرج رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم من أبل تحديده بأبهم به (مات فاحذ بلحمي الباب) بفتح اللام وسكون الحاء كذا في جميع نسخ  
 المشكاة أي ناحية هذا كرم ابن الملك في شرح المصابيح وقال شارح له هو بلحمي الباب بالجمع والفاء قال  
 التوربشتي رحمه الله الصواب فاحذ بلحمي الباب أي يدهم العضدان وقد فسر بجانيه ومنه الحاف البئر  
 أي جوانبها وفي كتاب المصابيح بلحمي الباب وليس بشيء ولم يعرف ذلك من كتب أصحاب الحديث الحديث الأعلى  
 ما ذكرنا قلت ويؤيده ما في القاموس من أن الحاف حفرة في جانب البئر وليفت الباب جانباً ولكن بعد اتفاق  
 النسخ لا بد من التوجيه في القاموس الحمة المقطعة من اللحم فيجوز يقال المراد به ما قطعنا الباب فانهما  
 تلحمان وتنفصلان وتلتصقان وهو أول من تخطأ مرة أو كتاب والله تعالى أعلم بالصواب (نقال) أي  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مهم) بفتح فسكون ثم فتح فسكون في القاموس مهم كلمة استفهام أي  
 ما حالكم وما شأنك أو ما وراءك أو أحدث لك شيئاً وقال القاضي رحمه الله مهم كلمة عمانية ومعناها الحال والخبر  
 وقوله (أسماء) منادى حذف منه حرف النداء (قلت يا رسول الله لقد خدعت أشدتنا) أي أقلت أو قلت  
 قلوبنا (بذكر الدجال) أي وما مع من الفتنة وشدة الحال (قال ان يخرج وأنا حي) أي فراضا وقد برا  
 (فأناجيهم) أي دافعه عنكم بالجنة أو الهمة (والافان ربي خليفتي على كل مؤمن) وهو لا ينافي ما سبق من  
 قوله فامرؤا جميع نفسه فان المقصود انه يجب على كل شخص ان يدفعه عن نفسه بالجنة اليقينية فاذا كان صاحب  
 النبوة موجوداً فلا يحتاج الى غيره لانه مؤيد من عند الله تعالى والافان ربي دينه وناصريه وحافظ أوليائه  
 من آمن به (قلت يا رسول الله انالجن) بكسر الجيم (عجبتنا فما نخبره) بكسر الواو وحذف أي شأيت  
 خبره (حتى نجوع) أي من فلتصبرنا عن الأكل (فكيف بالمؤمنين) الباء زائدة أي كيف حالهم (يؤمنون)  
 أي وقت القحط وانحصار وجود الخبز عند الدجال واتباعه (قال يجوز ثم ما يجوز) بضم أوله مهموزاً  
 أي يكفهم ما يكفي (أهل السماء) أي الملائكة (من التسبيح والتعديس) قال المظهر يعني من ابتلى بزمانه  
 في ذلك اليوم لا يحتاج الى الأكل والشرب كما لا يحتاج الملائكة الى وأبعد الطيبي رحمه الله حيث قال معناه

والارض ثلثي نباتها  
 والثالثة خمس السماء  
 قطرها كله والارض نباتها  
 كله فلا يبقى ذات ظلف  
 ولا ذات ضرس من البهائم  
 الا هلك وان من أشد قننته  
 انه يأتي الامراني فيقول  
 أرأيت ان أحيت لك أباك  
 ألمست تعلم اني ربك فيقول  
 بلى فيمثل له الشياطين  
 نحو ابه كأحسن ما يكون  
 ضروعا وأعظمه أسمته قال  
 ويأتي الرجل قد مات  
 أخوه ومات أبوه فيقول  
 أرأيت ان أحيت لك أباك  
 وأخاك ألمست تعلم اني ربك  
 فيقول بلى فيمثل له الشياطين  
 نحو أبيه ونحو أخيه قالت  
 ثم خرج رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لحاجته ثم رجع  
 والقوم في اهتمام وغم مما  
 حدثهم قالت فاحذ بلحمي  
 الباب فقال مهم أسماء  
 قلت يا رسول الله لقد خدعت  
 أشدتنا بذكر الدجال قال  
 ان يخرج وأنا حي فأناجيهم  
 والافان ربي خليفتي على  
 كل مؤمن قلت يا رسول  
 الله والله النجى بعيننا فما  
 نخبره حتى نجوع فكيف  
 بالمؤمنين يومئذ قال يجوز ثم  
 ما يجوز أهل السماء من  
 التسبيح والتعديس



اما نحن العجب ان خبره فلا قدر على خبره ما بيننا من خوف الدجال حين خلعت أنفسه وتناذب كره فكيف سال  
من ابتلى بنعمته في قوله يجوز فهم انه تعالى يسلمهم ببركة التسبيح والتعديس هذا وفي الحديث كلمة سبحان  
الله وبحمده عبادة الخلق وجميع طاعتهم واداءهم واداء البرار عن ابن عمر وعنه الاقطاع تسويغ الامام  
من مال الله شيئا من اهل الدجال ثم استعمل في كل ما بين للشخص (رواه) ههنا يابض في الاصل والحق  
به أحد وأبو داود والطيالسي وقيل رواه أحد من عبدة الرزاق عن معمر بن قنادة عن شهر بن حوشب  
ههنا وانفرد به هنا

\*(الفصل الثالث)\* (من المغيرة بن شعبه قال لما سأل أحد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن  
الدجال باكثر مما سألته) أي عنه (وانه) بكسر الهمزة والواو للعال أوله لطف الجملة الثانية على المذنبية  
والتعدير وقال انه والواو لما تلي الجمع والضمير للشان أوله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لي ما  
يصر) قال الطيبي رحمه الله الجدل والحق والمعنى كتم ولما بالسؤل عن الدجال مع انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال ما يصر لك فان الله تعالى كافيك شره أقول والظاهر ان الجملة اخبارية تقريرية ويمكن ان تكون  
خبرية لفظا وفي المعنى دعائية وانما اني بصيغة المضارع لتوقع وجوده في الاستقبال والله تعالى أعلم بالحال  
(قلت انهم) أي الناس أو أهل الكتاب أو اليهود (يقولون ان معه جبل خبز) بضم الخاء المعجمة  
وسكون الواو فزاي أي معه من الخبر قدر الجبل وفي نسخة جبل خبز وهي كذا في المصايب وكانه تعريف  
(ونهر ماء) بفتح الميم وهو أفصح ونسكن وهو أشهر وفيه إشارة الى ان في زمانه قحط الماء أيضا ابتداء  
للعباد ورؤا لا البركة في البلاد لعدم المساد وهذا سؤال مستقل لا تعلق له بما قبله وأبعد الطيبي رحمه الله  
في قوله قلت الى آخره استئناف جواب عن سؤال متدرج أي سألته يوما يقال لي ما يصر لك أي ما يضر لك قلت  
كيف ما يضرني وانهم يقولون ان معه جبل خبز (قال هو أهون على الله من ذلك) أي الدجال هو أهون  
من الله تعالى أن يحقر له ذلك وانما هو تخمين وتوهم لا ابتلاء فيثبت المؤمن ويزل الكافر أو المراد انه  
أهون من ان يجعل شيئا من ذلك آية على صدقه ولا سيما قد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره بقرأها  
من لا يقرأ وفي شرحه سلم قال القاضي رحمه الله معناه هو أهون على الله من ان يجعل ما خلق الله تعالى على  
يده مضللا له ومذنب ومشككا لقلوبهم بل انما جعله الله ليرداد الذين آمنوا بما باو يلزم الحجة على الكافر من  
والمناقضين ونحوهم وليس معناه انه ليس معه شيء من ذلك (متفق عليه) وعن أبي هريرة عن النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم قال يخرج الدجال على حمار أقر أي شديد البياض على ما في النهاية وفيه إيماء الى  
ان حماره أحسن من وجهه (ما بين أذنيه) مسطرة ثانية لحمار (سبعون باعاً) وهو طول ذراعي الانسان  
وما بينهما (رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور)

\*(باب قصة ابن صباد)\*

كذا في نسخة السبعة دوا كثر النسخ المعتمدة وفي بعض النسخ ابن الصباد معرفة في القاموس ابن صائد  
أوصي بالذي كان يظن انه الدجال وقال الاكل ابن صائد اسمه عبد الله وقيل صبايف ويقال ابن صائد وهو  
يهودي من يهود المدينة وقيل هو دخيل فبهم وكان حاله في صغر حال الكهان يصدق مرة ويكذب مرارا  
ثم أسلم لما كبر وظهرت عنه علامات من الحج والجهاد مع المسلمين ثم ظهرت منه أحوال وسمعت منه أقوال  
تسخر به الدجال وقيل انه نبي ومات بالدينونة وقيل بل قد نفي يوم الحرة وذال ابن الملك رحمه الله اخذوا  
في حال ابن الصباد فقتل هو الدجال وما يقال انه مات بالدينونة لم يثبت ادق قدر وي انه قد نفي يوم الحرة واما انه  
لم يولد الدجال وانه لا يدخل البلد من وانه يكون كافرا فذلك في زمان خروجه وقيل ليس هو الدجال ونقل  
ان جابرا حاف بالله ان ابن صباد هو الدجال وانه مع عمر بن الخطاب يحلف ذلك عند النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم ولم ينكره والظاهر من قصة تميم الداري رضي الله تعالى عنه انه ليس هو الدجال نعم كان أمر

رواه

\*(الفصل الثالث)\* عن  
المغيرة بن شعبه قال لما سأل  
أحد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن الدجال أكثر  
مما سألته وانه قال لي ما يضر لك  
قلت انهم يقولون ان معه  
جبل خبز ونهر ماء قال هو  
أهون على الله من ذلك  
متفق عليه وعن أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يخرج الدجال على حمار  
أقر ما بين أذنيه سبعون باعاً  
رواه البيهقي في كتاب البعث  
والنشور

\*(باب قصة ابن صباد)\*



ان الصياد ابتلاء من الله تعالى لعباده فوقي الله تعالى المسلمين من شره أقول ولا ينافيه قصة تميم الداري  
اذ يمكن ان يكون له أبدان مختلفة فظاهرها في عالم الحس والخيال دائر مع اختلاف الاحوال باطنه في عالم  
المثال مقيد بالسلال والاعلال ولعل المانع من ظهور كماله في الفتنة وجود سلاسل النبوة وألال الرسالة  
والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(الفصل الاول)\* (عن سيد الله بن عمران بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) أفرد الصياد ليكون  
هو الأصل المروي عنه وذكر ابنه تبعه في نسخة عنه وهو موهم ان يدخل فيه الخطاب وهو عدول  
عن الصواب (انطلق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذهب عمر معه (في رهط) وهو  
مادون العشرة من الرجال والمعنى في جملة جمع (من أصحابه قبل ابن صياد) بكسرة فاف وقع موحدة  
أى جانبه (حتى وجدوه) قبل حتى هنا حرف ابتداء يستأنف بعده الكلام ويفيد انتهاء الغاية وقوله (يلعب  
مع الصبيان) حال من معمول وجدوه (في أطم بنى مغالة) بفتح الميم وبضم الغين المجنة ونقل بالضم والمهمة  
وهو قبيلة والأطم بضم تين القصير وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح الجمع أطام وأطوم كذا  
في القاموس وقال النووي وجه الله تعالى المشهور به الله بفتح الميم وتخطيف النون المجنة وقد قارب ابن صياد  
يومئذ الحليم بضم تين ويسكن اللام أى البسوخ بالاحتلام وغيره (فلم يشعر) بضم العين وفيه اشعار بانهم  
جؤه على غفلة منه أى لم ينتظروا بما نأما (حتى ضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظهره) أى ظهر  
اس صياد (بيده) أى الكريهة (ثم قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اتشهادني رسول الله  
فطر إليه) أى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فطر غضب أو غفلة ولا يتم ترتيب عليه نضرته كما قال تعالى  
وتراهم يتفانون باليك وهم لا يصرون (فقال اشهد انك رسول الاميين) قال القاضي رحمه الله يريد بهم  
المريلان أكثرهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن وماذ كرموان كان حقاً من قبل المنطوق لكنه يشهر  
بباطل من حيث المفهوم وهو انه خص بالعرف وغيره بعوث الى الجحيم كزعم بعض اليهود وهو ان قصده  
به ذلك فهو من جملة ما يلقى اليه الكاذب الذي ياتيه وهو شيطانه انتهى ويمكن ان يكون مسموعاً من اليهود  
لانه منهم أو هذا انه على طريقة الحكمة في زعمهم انهم يستغنون عن الانبياء (ثم قال ابن صياد أنشدها  
رسول الله) يحتمل انه أراد به الرسالة النبوية كيدل عليه المقابلة الكلامية ويحتمل انه أراد الرسالة  
الغوية فانه أرسل من عنده تعالى للفتنة والبلية (فرصه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بتشديد  
الصاد المهمة أى ضغطة حتى ضم بعضه الى بعض ومنه قوله تعالى كأنهم ربان مرصوص ذكره الخطابي  
وقال النووي رحمه الله فى أكثر نسخ بلادنا فرضه بالفاء والصاد المجنة والمعنى تركه وقطع سؤاله وجوابه  
وجداله من هـ هذا الباب وقال شارح قوله فرضه أى كسره وقيل صوابه بالمهمة والمراد منه العصر والتضييق  
(ثم قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أمنت بالله وبرسوله) قال الطائي رحمه الله هو عطف على  
فرصه وشم لا تراخي في الرتبة والكلام خارج على ارضاء العنان أى أمنت بالله ورسوله فله كرهل أنت منهم  
انتهى وفيه ايها منجوى البردد في كونه من الرسل أم لا ولا يخفى فساد الصواب انه عمل بالمفهوم كما فعله الرجال  
فالمعنى انى أمنت برسوله وأنت لست منهم فلو كنت منهم لأمنت بك وهذا أيضاً على الغرض والتقدير أو قبل ان  
يعلم انه خاتم النبيين والاقبعد العلم بالخاتمة فلا يجوز أيضاً الغرض والتقدير به وقد صرح بعض علمائنا بانه  
لو ادعى أحد النبوة طالب منه شخص المجزة كفر وانما يلحقه صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه ادعى  
بمحضر النبوة لانه صبي وقد نسي عن قتل الصبيان أو ان اليهود كانوا يؤمنونهم مستسكين بالذمة مصالحين  
ان تر كوا على أمرهم وهو منهم أو من حلفائهم فلم يكن ذمة ابن الصياد لانه نقض بقوله الذى قال كذا قاله  
بعض علماء ثمان الشراح وقال ابن المالك وهذا يدل على ان عهد الوالد يجرى عن ولده الصغير وقيل انه ما ادعى  
النبوة صريحاً لان قوله أنشدها سفة هام لا تصرح بغيره وفيه تأييد لما قدمته من احتمال المعنى الأقوى

(الفصل الاول)\* عن  
سيد الله بن عمران بن  
الخطاب انطلق مع رسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم في رهط من أصحابه  
قبل ابن صياد حتى  
وجدوه يلعب مع الصبيان  
في أطم بنى مغالة وقد قارب  
ابن صياد يومئذ الحليم فلم  
يشعر حتى ضرب رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظهره  
بيده ثم قال أنشدها  
رسول الله فطر اليه فقال  
أشهد انك رسول الاميين  
ثم قال ابن صياد أنشدها  
رسول الله فرصه النبي صلى  
الله عليه وسلم ثم قال آمنت  
بالله وبرسوله

في الرسالة (ثم قال لابن صباد ما تدري) ذاراً تدفوماً استغفها مني أي ما تبصر وتكاشف من الأمر الغيبي (قال  
يأتيني صادق) أي خبر صادق تارة (وكاذب) أي أخرى أو لك صادق وشيطان كاذب وقيل حاصل السؤال ان  
الذي يأتيني ما يقول لك ويجعل الجواب انه يحدثني بشئ قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً (قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم خاط) بصيغة المجهور مشدداً للمبالغة والتكثير ويجوز تخفيفه أي شبه عليك الأمر  
أي الكذب بالصدق قال النووي رحمه الله أي ما يأتيك به شيطانك مخلط قال الخطابي معناه انه كان له تارات  
يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها فالدال التيس عليه الأمر (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني خبات  
أي أضمرت (لك) أي في نفسي (خبياً) أي اسماً مضمراً الخبرني به قال ابن الملك وانما اعطىه صلى الله تعالى عليه  
وسلم بذلك ليظهر ابطال حاله للحكمة وانه كاهن ياتيه الشيطان فيبقى على لسانه (ونبأه يوم نأى السماء  
بدخان مبين) الجملة حال بتقدير قد أو بدونه (فقال هو الدخ) بضم فتنشديد وقيل بالغش وحكى الكسر  
أيضا في النهاية الدخ بضم الدال وفيها الدخان لانه أراد بذلك يوم نأى السماء بدخان مبين وقيل ان  
عيسى يفتل الدجال بجبل الدخان فيحتمل ان يكون أرادته تعريضاً لقتله وفي القاموس الدخ وبضم  
الدخان أقول ولوروى بضم الدال وتختطف الخاء لكاهل وجهه انه رمى و اشارته الى الدخان وتصرح  
بنقصان ادراكه كما هو دأب الكهان وقال النووي رحمه الله وهو بضم الدال وتشديد الخاء المجعومة وهي لغته في  
الدخان ومعنى خبات أضمرت لك اسم الدخان والصحح المشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم أضمره  
آية الدخان وهي قوله تعالى فارتقب يوم نأى السماء بدخان مبين قال القاضي عياض رحمه الله وأصح  
الاقوال انه لم يأت من الآية التي أضمرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بضم الدال في هذا المقام على عادة  
الكهان اذا أتى الشيطان بهم بقدر ما يتخلف قبل ان يدركه الشهاب ويدل عليه ما ذكره الدارمي عنه  
(يقال انخسأ) بفتح الخاء وسكون الهمزة كانه زحوا واستهان أي امكث صاعراً أو ابعده حقيراً واسكت مزجوراً  
من الخسوء وهو زجور الكاب (فلن تعدو) بضم الدال أي فان تجاوز (قدرك) أي القدر الذي يدركه  
الكهان من الاهتداء الى بعض الشيء ذكره النووي وقال الطيبي رحمه الله أي لا تتجاوز عن اظهار  
الخبيا ت على هذا الوجه كما هو دأب الكهنة الى دعوى النبوة فتقول أنت شهد أني رسول الله أقول وحاصل  
الجملة وزيدة المسئلة انك وان أضمرت عن الخبي فلن تستطيع ان تتجاوز عن الحد الذي حد لك يريد ان الكهانة  
لا ترفع بصاحبها عن القدر الذي عليه هو وان أصاب في كهنته (قال عمر) فيه التفات أو تجريد يمكن ان  
يكون ابن عمر مصاحباً لهم ويدل عليه ما بعده فقال قال عمر (يا رسول الله أنأت لي فيه) أي في حقه (أضرب)  
وفي نسخة فلا ضرب وفي أخرى ان أضرب (عنه) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكن  
هو (أي الدجال) (لانساط) بصيغة المجهور مجزوماً ونسخة بالرفع أي لا تقدر (عليه) أي على  
هلا كه لان المقدران قاتله عيسى عليه الصلاة والسلام فبما سبأني من الايام (وان لم يكن هو فلا خير لك  
في قتله) أي لما قدمناه من كونه صغيراً أو ذمياً أو كون كلامه محتملاً لأقوال وأوساطها أعد لها قال ابن  
الملك رحمه الله تعالى ولما كان فيه فرائد دالة على كونه الدجال ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث  
بصوره الشك والله تعالى أعلم قال القاضي قوله ان يكن هو الضمير للدجال ويدل عليه ما روى انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال ان يكن هو فاست صاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم والا يكن هو فليس لثان تقتل  
رجلاً من أهل العهد وهو خير كان واسمهم مستكن فيه وكان حقه ان يكنه موضع المرفوع المفصل موضع  
المنصوب المتصل عكس قولهم لولاهم لم يحتمل ان يكون تا كيداً للمستكن والخبر محذوفاً على تقدير ان يكن  
هو هذا قال الطيبي رحمه الله ويجوز ان يقدر ان يكن هو الدجال وهو ضمير فصل أو هو مبتدأ والدجال خبره والجملة  
خبر كان انتهى وعلى الاخير يكون في يكن ضمير الشأن كـ لا يخفى (قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بن كعب الانصاري) بالرفع للعطف ويجوز ان نصب الجملة (يؤمن النخل)

ثم قال لابن صباد ما تدري  
قال يأتيني صادق وكاذب قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خاط عليك الأمر قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اني خبات لك شبيهاً  
ونبأه يوم نأى السماء  
بدخان مبين فقال هو الدخ  
فقال انخسأ فلن تعدو قدرك  
قال عمر يا رسول الله أنأت  
لي فيه ان أضرب عنه قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان يكن هو لانساط  
عليه وان لم يكن هو فلا خير  
لك في قتله قال ابن عمر انطلق  
بعد ذلك رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأبي بن كعب  
الانصاري يؤمان النخل

من أمه يومها إذا تصد أي تصد ان الخيل (التي فيها) أي فيها بينا أو في بستانها (ابن صباد فطلق)  
 بكسر الهمزة أي شرع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتي) أي يستتر نفسه (بجنوع الخيل) أي  
 ويتخبأ عن ابن صباد ليأخذ على غرة وخلة فان تلك الحالة أدل على إعلان الرهبان (وهو) أي النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (يختل) بسكون الخاء المجمة وكسر الفوقية من الختل وهو طلب الشيء بحيلة والمفعول  
 محذوف أي يخدع ابن صباد (ان يسمع) أي يسمع (من ابن صباد شيئا قبل ان يراه) أي يسمع لم هو  
 وأصحابه حاله في انه كاهن أم ساحر ونحوه ما قاله النووي روجه الله وفيه جواز كشف أحوال ما يخاف  
 مفسده وكشف الامور المبهمة بنفسه (وابن صباد مضطجع على فراشه في قطيعة) أي دنار خجل وقيل  
 لحاف صغير (له فيها زمرة) قال النووي روجه الله هو في مقام نسخ مسلم براهين مجتمعات وفي بعضها براهين  
 مهماتين ووقع في البخاري بالوجهين وهو صوت خفي لا يكاد يفهم أولا يفهم قال شارح هي صوت لا يفهم  
 منه شيء وهو في الاصل صوت الرعد (فراأت أم ابن صباد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتي بجنوع  
 الخيل فقالت أي) لانسداد (صاف) بالضم وفي نسخة بالكسر على ان أصله صافي فحذف الياء واكتفى  
 بالكسرة ويؤيد الاول ظاهر قوله (وهو اسبه) ويمكن ان يكون الاسم بمعنى في الوصف فانه قد يستعمل  
 بالمعنى الاعم من نحو اللقب والعلم (هذا) أي وراءك (عجرا) أو جاءك فتنبهه (فتناهى ابن صباد) أي  
 انتهى عما كان فيه من الزمرة وسكت (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لورثته) أي أمه (بين)  
 أي أظهرتم في نفسه كذا في شرح السنة وقال النووي روجه الله أي بين لكم باختلاف كلامه ما بين علمكم  
 شأنه (قال عبد الله بن عمر) الظاهر ان ماسيا من حديث آخر ذكره استغفار اذ اوليات بعاطفه وقال  
 (قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني  
 أنذركموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه) أي بعد نوح (لقد أنذر نوح قومه) أي قبل الانبياء (واسكني  
 ساكنكم فيهم فبهم قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون) خبر بمعنى الامر أي اعلموا (انه أهو روان الله) بالفتح  
 للعاف وبالكسر على ان الجمله حالية (ليس باعور) أي بالامر البديهي في التنزيه الالهي قال  
 النووي رضى روجه الله يحتمل ان أحد من الانبياء لم يكشف أولم يخبر بانه أعور ويحتمل انه أخبر ولم يقدر له  
 ان يخبر عنه كرامة لتبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يكون هو الذي يبين به هذا الوصف دعوى حجة  
 الداحضة ويظهر بامره جهال العوام فضلاء من ذوى الالباب والافهام وفي شرح مسلم لنحوي قالوا قصته  
 مشككة وأمره مشكك في انه هل هو المسيح الدجال أم غيره ولا شك انه دجال من الدجالة قالوا وظاهر الاحاديث  
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوح اليه بانه المسيح الدجال ولا غيره وانما أوحى اليه بصفات الدجال وكان  
 لابن صباد قرائن محتملة فلذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقطع بانه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضى  
 الله تعالى عنه لا يولد الدجال وقد ولد له وان لا يدخل مكة والمدينة وابن صباد قد دخل المدينة وهو متوجه الى  
 مكة فلا دلالة فيه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم انما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الارض قال  
 الخطابي واختلف الساف في أمره بعد كبره فروى عنه انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا  
 الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان ابن عمر وجابر يحلفان ان ابن  
 صباد هو الدجال لا يشك في ذلك فلهذا أسلم فقال وان أسلم فقل انه دخل مكة وكان بالمدينة فقال وان  
 دخل روى أبو داود باسناد صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صباد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى  
 انه مات بالمدينة وصلى عليه وقدر روى مسلم في هذه الاحاديث ان جابر حلف بالله تعالى ان ابن صباد هو الدجال  
 وأنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحلف بذلك عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره قال  
 البيهقي في كتابه البعث والنشور واختلفوا في أمر ابن صباد اختلفا كثيرا هل هو الدجال أم لا فيذهب  
 الى انه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة ويجوز ان يتوافق صفة ابن صباد وصفة الدجال

التي فيها ابن صباد فطلق رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتي  
 بجنوع الخيل وهو يختل ان  
 يسمع من ابن صباد شيئا قبل  
 ان يراه ومن صباد مضطجع  
 على فراشه في قطيعة له فيها  
 زمرة فراأت أم ابن صباد  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وهو يتي بجنوع الخيل  
 فقالت أي صاف وهو اسبه  
 هذا يحذف تناهى ابن صباد  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لورثته بين قال  
 عبد الله بن عمر قام رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس  
 فأتى على الله بما هو أهله ثم  
 ذكر الدجال فقال اني  
 أنذركموه وما من نبي الا وقد  
 أنذر قومه لقد أنذر نوح  
 قومه واسكني ساكنكم  
 فيهم قولاً لم يقله نبي لقومه  
 تعلمون انه أهو روان الله  
 ليس باعور





من جمع بين العلم والزهد والعبادة (قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصياد بكسر الهمزة وتعرف صياد في الأصول (الدجال) أي هو الدجال (قلت تحلف بالله) أي أنتحلف مع أنه أمر مظنون غير محذور فيه (قال اني سمعت عمر يحلف على ذلك) أي على أن ابن الصياد الدجال (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ولم يكن معه ما ولا ينكره أي ولم يجز اليقين على ما يغاب به الظن لما سكت عنه قيل لعل عمر أراد بذلك أن ابن الصياد من الدجالين الذين يخرجون في ديون النبوة أو يضلون الناس ويلبسون الأمر عليهم لأنه المسيح الدجال لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رد حديث قال ان يمكن هو وان لم يكن هو ولكن فيه ان الظاهر المتبادر من اطلاق الدجال هو الفرد الاكل فالوجه حمل بيئته على الجواز عند غلبة الظن والله تعالى أعلم لم ثم رأيت شارحاً قال قوله فلم ينكره لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرف انه من جملة من حذر الناس عنه من الدجالين بقوله يخرج في أمي دجالون كذابون قريبان ثلاثين وابن صياد لم يكن خارجاً من جملتهم لأنه ادعى النبوة بمحض من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن حلف عمر رضى الله تعالى عنه مخالفاً للتحفة أو يريد ان فيه صفة الدجال والله تعالى أعلم بالخال (متفق عليه)

\*(الفصل الثاني)\* (عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك ان المسيح الدجال ابن صياد) أي هو هو وفي نسخة باللام (رواه أبو داود) أي في نسخة بسند صحيح (والبيهقي في كتاب البعث والنشور وعن جابر قال قد دفعه دنا بن صياد) وفي نسخة قد دفعه دنا بن صياد (يوم الحرة) هو يوم غلبة بن يدين معاوية على أهل المدينة ومخاربه ياههم قبل هذا يخالف رواية من روى انه مات بالمدينة وليس يخالف ذكره العاصمي رحمه الله وهو مخالف اذ يلزم من فقدته المحتمل موته بما هو غير هاو كذا بقاؤه في الدنيا الى حين شروجه عدم خرم موته بالمدينة (رواه أبو داود) أي بسند صحيح (وعن أبي بكره) بالناء (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمكث أبو الدجال) أي والده (ثلاثين عاماً) ولعل المراد به أحد الدجالين فلا يتناقض مع ما سبق ولا ما يأتي من الكلام (لا يولد له ما ولد ثم يولد لها غلام أو أعرس) أي عظيم الضرس وهو السى والمراد به الناب المسماة أي (واقله) أي وأقل غلام (منفعة) والمعنى لا غلام أقل منه نفعا قال الجزري قوله أعرس كذا في نسخ المصاحف أي عظيم الضرس أو الذي يولد وضرسه معه ولا شك عندى انه أعصيف أضرئى وكذا هو في كتاب الترمذي الذي أخذ المؤلف منه بهذا الصرح طاف وأقله منفعة عليه من غير نصف ولا تكاف تقدير ويكون الضمير عائداً الى شئ أي أقل شئ منفعة قلت ويؤيده انه أورد الحداد بن جعفر في شرح البخاري حديث أبي بكره نافع عن أبي داود وفيه غلام أعرس أضرئى وأقله نفعا (تمام عيناه ولا ينم قلبه) قال القاضي رحمه الله أي لا تقطع أفكاره الفاسدة عنه في النوم لكثرة وساوسه وتخللاته وقواتر ما يليق الشيطان اليه كالم يكن ينم قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أفكاره الصالحة بسبب ما قوتر عليه من الوحى والالهام (ثم نعت لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو به فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبوه طوال) بضم الطاء وتخفيف الواو وبالعة طويل والمشدداً كثر بالغة لكن الاول هو الرواية (ضرب اللحم) أي خفيته وفي النهاية هو انخفيف اللحم المستدق وفي صفة موسى عليه السلام انه ضرب من الرجال (كان) بتشديد النون (أنفه مقار) بكسر الميم أي في أنفه طول بحيث يشبه منقار طائر (وأما امرأه فراضخة) بكسر الهمزة وتشديد النون أي ضخة عظيمة ذكره القاضي وفي الفائق هي صفة بالضخم وقيل بالطول والياء مزيدة فيه للمبالغة كجحرى وفي القاموس رجل فراضخ ضخم عريض أو طويل وهو جهاء و امرأة فراضخة أو فراضخة عظيمة التدين وفي النهاية فراضخة ضخمه عظيمة التدين (طويلة السدين) أي بالاضافة الى عادة نسائها أو بالنسبة الى سائر أعضائها (وقال أبو بكره

قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال نلت تحلف بالله قال اني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم متفق عليه

\*(الفصل الثاني)\* عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك ان المسيح الدجال ابن صياد رواه أبو داود والبيهقي في كتاب البعث والنشور وعن جابر قال قد دفعه دنا بن صياد يوم الحرة رواه أبو داود وعن أبي بكره قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمكث أبو الدجال ثلاثين عاماً لا يولد له ما ولد ثم يولد لها غلام أو أعرس وأقله منفعة تمام عيناه ولا ينم قلبه ثم نعت لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو به فقال أبو طوله طوال ضرب اللحم كان أنفه مقار وأما امرأه فراضخة طويلة السدين فقال أبو بكره



فسمعنا بولود في اليهود بالمدينة فذهبت ٢٢٠ أنوار الزبير بن العوام حتى دخلنا على أبيه فإذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها

فقلنا هل لك يا ولد فقلنا لا  
مكننا ثلاثين عاملا يولد لنا  
ولدت ثم ولد لنا غلام أهور  
أضر من وأقله منفعة تنام فيه  
ولا ينم قلبه قال نخر جنا  
من عندهما فإذا هو منجلد  
في الشمس في قطيعة وله  
ههمة فكشف عن رأسه  
فقال ما قلتما قلنا وهل سمعت  
ما قلنا قال نعم تنام عيناى  
ولا ينم قلبي رواه الترمذي  
وعن جابر أن امرأة من  
اليهود بالمدينة ولدت غلاما  
ممسوحه عينه طالعاه ناله  
فأشقى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن يكون الدجال  
فوجدته تحت قطيعة فيهمهم  
فأدنته أمه فقالت يا عبد الله  
هذا أبو القاسم نخرج من  
القطيعة فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما لها  
فألتها الله لوز كته لبي  
فذكر مثل معنى حديث  
ابن عمر فقال عمر بن الخطاب  
أئذنى يا رسول الله فأنزل  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إن يكن هو  
فأنت صاحبه إنما صاحبه  
عيسى بن مريم واليكن  
هو فليس لك أن تقتل رجلا  
من أهل العهد فلم يزل  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مشفقاه هو الدجال  
رواه في شرح السنة

\*(باب نزول عيسى عليه  
السلام)

\*(الحمل الأول)\*

أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده

\*(باب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام)\*

\*(الحمل الأول)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده



ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكيم يقضي على الظالمين (عدلا) أي عادلا (فيكسر) بالرفع وقبل بالنصب  
والفاء فيه تفصيلية أقوله حكما عدلا أو تفرقة أي يهدم ويصنع (الصليب) قال في شرح السنة وغيره أي  
في بطن النصرانية ويحكم بالمال الخبيثة وقال ابن الملك الصليب في اصطلاح النصارى خبثة مثلثة يدعون ان  
عيسى عليه الصلاة والسلام صاب على خشبة مثلثة على تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح (ويقتل  
الخنزير) أي يحرم اقتنائه وأكله ويحرقه في شرح السنة وفيه بيان ان أعيانها نجسة لان عيسى عليه  
الصلاة والسلام إنما يقتلها على حكم شرع الاسلام والشئ الطاهر المنفوع به لا يباح اتلافه انتهى وفيه انه  
قد يباح الصلحة دينية أو دنيوية مع ان في كون الخنزير نجس العيين بجميع أجزائه خلافا للعلماء (ويضع  
الجزء) أي من أهل الكتاب ويجهلهم على الاسلام ولا يقبل منهم غير دين الحق وقيل يضع الجزية عنهم  
لانه لا يوجد محتاج يقبل الجزية منهم لكثرة المال وقلة أهل الحرص والأمال وبؤيده قوله (ويبيض)  
بقطع أوله من فاض الماء يبيض اذا كثرت حتى سال كل وادي على ما في القاموس أي يكثر المال حتى لا يقبله  
أحد) أي من الرجال (حتى تكون السجدة) أي الواحدة لما فيها من لذة العبادة والمراد بالسجدة نفسها  
أو الصلاة بكاملها التضمنها لها (خير من الدنيا وما فيها) قال الطبري رحمه الله تعالى حتى الأولى المتعلقة بقوله  
ويبيض المال والثانية غايه المعلوم قوله فيكسر الصليب الخ قول والاطهر ان الثانية بدل من الأولى وأغاية  
لما قبلها فائمة مقام العلة لها قال التوراني رحمه الله لم تزل السجدة الواحدة في الحقيقة كذلك وإنما أراد بذلك  
ان الناس يرغبون في أمر الله ويهدون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب اليهم من الدنيا وما فيها  
(ثم يقول أبو هريرة فاقروا ان شتمت من أهل الكتاب الا يؤمن به قبل موته الآية) بالنصب ويجوز  
رفعها وخفضها وقدمنا وجهها قال الطبري رحمه الله استدلال الآية على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر  
الزمان مصداق الحديث وتحرير ان الضمير في قوله قبل موته لعيسى والمعنى وان من أهل الكتاب أحد  
الا يؤمن بعيسى قبل موته يبعث الله من أهل الكتاب الا يؤمن به بعد موته صلى الله تعالى عليه  
وسلم من الملائكة قبل خروج الروح وهو لا ينفع ضمير به راجع الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
وضمير موته للكتابي وقيل كل منهم يؤمن عند الموت بعيسى وأنه عبد الله وابن أمته ولا ينفع وقيل ضمير  
به لله سبحانه أي كل منهم يؤمن به تعالى عند الموت ولا ينفع والاولى مذهب أبي هريرة رضي الله تعالى  
عنه في الآية (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
والله ليتزلن ابن مريم حكما عادلا) وفي نسخة عدلا وهو أبلغ (ليكسر الصليب وليقتل الخنزير  
وليضع الجزية) أي ليحكم بما ذكر (وليترك الفلاس) بصيغة المأخوذ وفي نسخة بالفعول وهو  
الملائكة أقوله (ولا يبعث عليا) أي لا يعهد على الفلاس وهو يكسر القاف جمع الفلاس بفتحها وهي  
النافذة الشابة على ما في النهاية والمعنى انه يترك العمل عليها استغناء عنها الكثرة غلبها أو معناه لا يامر  
أحد بان يسي على أخذها وتخصيصها لزر كانه لعمدم من يقبلها في النهاية أي يترك زكاتها فلا يكون لها  
ساعة وقيل لا يكون لها راع يسر في الصحاح كل من ولي أمر قوم فهو ساع عليهم وقال المظهر يعني  
ليترك عيسى عليه الصلاة والسلام اهل الصدقة ولا يامر أحد ان يسي عليها أو يأخذها لانه لا يجبر من  
يقبلها الاستغناء عنها والمراد بالسي العمل قال الطبري رحمه الله يجوز ان يكون ذلك كناية عن ترك  
التجارات والضرب في الارض اطالب المال وتحصيل ما يحتاج اليه لاستغنائهم (ولتذهب) أي ولتزلزل  
(الشجنة) بفتح أوله أي العداوة التي تشحن القلب وتغلب من الغضب (والتباعد) أي الذي هو  
سبب العداوة (والخمس) أي الذي هو باعث التباعد وكلها نتيجة حب الدنيا فتزول كل هذه العيوب  
بزوال محبة الدنيا عن القلوب وقال الانشرف انما تذهب الشجنة والتباعد والخمس الخمس لأن جميع

ليوشكن ان ينزل  
فيكم ابن مريم حكما عادلا  
فيكسر الصليب ويقتل  
الخنزير ويضع الجزية  
ويبيض المال حتى لا يقبله  
أحد حتى تكون السجدة  
الواحدة خيرا من الدنيا  
وما فيها ثم يقول أبو هريرة  
فاقروا ان شتمت من  
أهل الايمان من قبل موته  
الا يؤمن بعيسى عليه وعنه  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والله ليتزلن  
ابن مريم حكما عادلا فيكسر  
الصليب وليقتل الخنزير  
وليضع الجزية وليترك  
الفلاس فلا يسي عليها  
ولتذهب الشجنة  
والتباعد والخمس

الحق يكون يومئذ على ملة واحدة وهي الاسلام وأعلى أسباب التباعد وأكثرها هو اختلاف الاديان  
قلت اليوم كثير من البلدان متفقون على ملة الاسلام وفيهم علماء الاسلام ومشايخ الكرام مع كثرة التباعد  
والخسار والعداوة بل القتلة والمجادلة بين الحكام وليس السبب والباعد عليها الاحب الجاهل بين الانام  
والميل الى المال الحرام (وليدعون) ضما في نسخة بضم الواو ونسب الى النور ورجسه الله تعالى ولا  
وجه له فالصواب ما في الاصول المعتمدة من انه يطلع الواو وتشديد النون وقوله ضميم عيسى عليه الصلاة  
والسلام والمعنى ليدعون الناس (الى المال) أي أخذوه وقبوله (فلا يقبله أحد) أي استغناهم بعبادة أحد  
(رواه مسلم وفي رواية لهما) أي اسلم والبخاري بقرينة ذكر مسلم فان الغالب ان يكون قرينه الله فيه نوع  
تغليب للحاضر على الغائب (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف أنتم) أي حالكم وما لكم  
(اذنزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم) أي من أهل دينكم وقيل من قريش وهو المهدي والحاصل ان  
امامكم واحد منكم دون عيسى فانه بمنزلة الخليفة وقيل فيه دليل على ان عيسى عليه الصلاة والسلام  
لا يكون من أمة محمد عليه الصلاة والسلام بل مقرر الملة ومعين الامته عليهم السلام وفي شرح السنة قال  
معدروا نكم وامامكم منكم وقال ابن أبي ذئب عن ابن شهاب فامامكم منكم قال ابن أبي ذئب في معناه فامكم  
بكتاب ربكم وسنة نبيكم قال العلي بن ابي طالب رحمه الله فالضمير في أمكم لعيسى ومنكم حال أي يومكم عيسى حال كونه  
من دينكم ويحتمل ان يكون معني امامكم منكم كيف حالكم وانتم كرمون من الله تعالى والحال ان  
عيسى ينزل فيكم وامامكم منكم وعيسى يقتدى بامامكم تكريما لدينكم ويشهد له الحديث الآتي  
اه وسبب ما في بقية الكلام عليه وهو قوله (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال  
طائفة من أمتي يقاتلون على الحق) امام قتلة حسية أو معنوية على ظهور الحق أو حال كونهم على الحق  
(ظاهرين) أي غالبين أي على أديانهم قال تعالى الان حزب الله هم الغالبون (الي يوم القيامة) أي  
الي قرب قيام الساعة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيترى عيسى بن مريم فيقول أميرهم  
أي المهدي (تعال) بفتح اللام أي احضروا وتقدم (صل) بدل أو استئناف بيان والمعنى أم (لنا) أي  
في صلاتنا فان الاولى بالامامة هو الافضل وأنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الرسول الكامل وفي رواية  
تعال فصل لنا (فيقول لا) أي لا اصبر اماما لكم ان لا يتوهم بامامتي لكم نسج دينكم وقيل تعال بان هذه  
الصلاة أقيمت لامامكم فهو أولى بها لكن يؤيد الاول اطلاق قوله (ان بعضكم على بعض أمراء) أي دينية  
أو دنيوية وان على الاعانة المعية (تكلمة الله هذه الامة) أي كراماته سبحانه لهذه الجماعة المكرمة قال  
القاضي رحمه الله تكلمة الله نصب على المفعول لاجلها والعامل محذوف والمعنى شرع الله ان يكون امام  
المسلمين منهم وأمرهم من عداهم تكلمة لهم وتخييم الشاهم وأعلى الله مصدروا كذا ضمير الجلالة التي  
قوله قال التفتازاني في شرح العقائد الاصح ان عيسى عليه الصلاة والسلام صلى بالناس ويؤمهم ويقبض  
به المهدى لانه أفضل وامامته أولى قال ابن أبي شريف هذاوافق ما في مسلم من قوله وامامكم منكم لكنه فيه  
ما يخالفه وهو حديث جابر ويمكن الجمع بينهما بان يكون صلى بهم أول نزوله تنبيها على انه نزل مقتدى به في  
الحكم على شريعتهم ثم دعى الى الصلاة فاشار بان يؤمهم المهدى اظهارا لكرام الله به هذه الامة قلت ويمكن  
الجمع بالعكس أيضا ورمي بما يدعى انه الاولى على ان قوله امامكم منكم ظاهر في ان المهدى هو الامام والله  
تعالى أعلم بالمرام قال وما كونه أفضل فلا يلزم منه بطلان الاقتداء به بمرءه واما الاولوية بالفضلية فيعارضها  
اظهار تكلمة الله تعالى هذه الامة بدوام شريعته كما نطق به الحديث (رواه مسلم وهذا الباب خال عن  
الفصل الثاني) يعني عن الاحاديث المروية بفتح الحاء على اصطلاح البغوي المعبر عنها بالفصل الثاني على  
مصالحه احب المشكاة

وليدعون الى المال فلا يقبله  
أحد رواه مسلم وفي رواية  
لهما ل كيف أنتم اذ نزل  
ابن مريم فيكم وامامكم منكم  
وعن جابر قال قال رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا تزال طائفة من أمتي  
يقاتلون على الحق ظاهرين  
الي يوم القيامة قال فيترى  
عيسى بن مريم فيقول  
أميرهم تعال فصل لنا في بعض  
لأن بعضكم على بعض  
أمراء تكلمة الله هذه الامة  
رواه مسلم وهذا الباب خال  
عن الفصل الثاني  
\* (الفصل الثالث) \*

\* (الفصل الثالث) أي الموضوع في الاحاديث الزائدة صاحب المشكاة على المصاحح المناسبة للباب

(عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ينزل عيسى ابن مريم الى الارض فيتر وج و يولد له ويحك جسواؤا بعين سنة) وهذا بظاهره يخالف قول من قال ان عيسى رفع به الى السماء وعمره ثلاث وثلاثون ويحك في الارض بعد نزوله سبع سنين فيكون مجموع العسدد أربعين لكن حديث مكنه سبعا واهم مسلم فيه عين الجمع بما ذكرنا ترجع ما في الصحيح واعل عدد الخلس ساقط من الاعتبار لان الغاء الكسر (ثم يموت فيدفن معي) أي مصاحبا لي (في قبري) أي في مقبرتي وعبر عنها بالقبر اقرب قبره بقبره فكانت حافي قبر واحد (فاقوم أنا وعيسى في قبر واحد) أي من مقبرة واحدة في القاموس ان في ثاني بمعنى من وكذا في المعنى (بين أبي بكر وعمر) رضي الله عنهما أي حال كوننا مع اثنين واقفين بين أبي بكر وعمر فاحدهما عن عينيهم والآخر بالاعيان وان الايمان بيمان والظاهر انه أبو بكر والاخر عن يساره هما اليسر الاسلام وعمره وهو عمر وسباني في فضائل سيد المرسلين عن عبد الله بن سلام برواية الترمذي عنه قال مكتوب في التوراة صفحة محمد وعيسى بن مريم يدفن معهما قال أبو داود وقد بقي في البيت موضع قبر أقوال والظاهر اللائق بمقام عيسى عليه الصلاة والسلام ان يكون بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أبي بكر رضي الله تعالى عنه لكن سياقي في كلام الجزري انه يدفن بعد عمر وله نظار الى تآخر الدفن باعتبار تآخر من الموت أو تكمة لهذه الامة وتغطاها للهيابين الكرمين ان يكونا بين النبيين العظيمين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء)

#### \* (باب قبر الساعة) \*

وفي نسخة القيامة واطلق الساعة عما لها انها تكون بغيثة وبقية فوقعها في أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان وان كانت بالنسبة الى انتهائهما مديدة وقيل اطلقت على الطواها كما يسمى الزحى بالكاف ورسمه بالضم (وان من مات فقد قامت قيامته) عطف على قبر الساعة على الساعة لفساد المعنى قال التوربشتي رحمه الله الساعة جزء من أجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله على أقسام ثلاثة الكبرى وهي بعث الناس للجزاء والقيامة الوسطى وهي انقراض القرن الواحد بالموت والقيامة الصغرى وهي موت الانسان والمراد هنا هذه أي الاخرة والظاهر ان المراد بالساعة هي الكبرى سواء أريد بها النفخة الاولى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس أو الثانية وهي الطامة الكبرى المعروفة في الكتاب والسنة ومن أحاديث الباب قوله عليه الصلاة والسلام بعثت أنا والساعة كهاتين يحتملها نعم حديث عائشة التي يدل على القيامة الوسطى وأما في كتاب الله فما أطن ان الساعة فوردت بهذا المعنى ولا ما يدل على القيامة الصغرى الامار واه الذي يلي من أنس مرفوعا باللفظ اذا مات أحدكم فقد قامت قيامته وهو المعنوي في الباب مع عدم إيراد حديث يلائمه وهذا كما ترى لم يرد بلفظ الساعة وأريد بها القيامة الصغرى بل ولا ورد بمعنى القيامة الوسطى الا بالاضافة فالاولى ان يقال ان الساعة متقسمة الى ثلاثة كبرى وهي الطامة الجامعة والوسطى وهي النفخة للامامة العامة والصغرى وهي اامة الجماعة والقيامة تطلق على الثلاثة وعلى من مات وحده أيضا والله سبحانه وتعالى أعلم

\* (الفصل الاول) \* (عن شعبة) أحد رواة الحديث (عن قتادة) تابعي جليل (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت أنا والساعة) بالرفع في بعض وفي بعض النسخ بالنصب قال التوربشتي رحمه الله وروي ينصب الساعة ورفعهما قال شارح من علمائها الساعة مرفوعة رواية ويجوز النصب على ان الواو بمعنى مع (كهاتين) قال القاضي رحمه الله معناه ان نسبة تقدم بعثته على قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى انتهى وهو المعنى بما قبل كفضل الوسطى على السبابة في السابق ويدل عليه ما سبقت من حديث ابن شداد والظاهر ان ال كفه ل احدهما عن الاخرى بالصاد المهملة لما بينهما من قليل الاتصال ويؤيدهما في النهاية ويحتمل وجه آخر ان يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة لا انفراق

عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتر وج و يولد له ويحك جسواؤا بعين سنة وله يحك جسواؤا بعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم أنا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر ورواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء \* (باب قبر الساعة) \* وان من مات فقد قامت قيامته \* (الفصل الاول) \* عن شعبة عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين

أحدهما عن الأخرى كما أن السبابة لا تفرق عن الوسطى ولم يوجد بينهما ما ليس منهما أو قال شارح آخر يريد  
أن دينه متصل بقيام الساعة لا يفصله عنه دين آخر ولا يفرق بينهما مادة أو أخرى كالأفضل شيء بين السبابة  
والوسطى قال الطيبي رحمه الله وبؤيد الوجه الأول الحديث الآتي المستورد من شدة أدق فيه نظر لأن في  
كل حديث روى عنه لم يراع في الاستحواذ التأسيس أولى من التأكيده على أنه لا مانع من أن يلاحظ في هذا  
الحديث كلاما للمعنيين إلا أن دفع فيما بينهم - ما في رأي العيين نعم يلهم من المعنى الأول انقراق في التشبيه القربى  
ماليهم من الثاني ولذا اختاره بعضهم وبؤيد موافقته لتفسير الراوى (قال شعبة وسهت قتادة يقول في  
قصصه) بشق القاف صدر قص يقص بمعنى يعط أو يعطي القصة أو يحدث ويروى ومنه قوله تعالى نحن  
نقص عليه - لك أحسن القصص وفي نسخة بكسر القاف وهي جمع قصة والمعنى في قصص قتادة أي تحديده  
أو تفصيل حديثه (كفضل أحدهما) أي إحدى الأصبعين (على الأخرى) قال الطيبي رحمه الله قوله  
كفضل أحدهما بدل من قوله كها تين موضع له وهو يؤيد الوجه الأول والرفع على العطف والمعنى بعث  
أنا والساعة بعثا متفاضلا مثل فضل أحدهما ومعنى النصب لا يستقيم على هذا يعني لا بد على قصص المعية  
لكن يمكن ادعائه على طريق المبالغة كما عبر عنه في الحديث الآتي بقوله بعث في نفس الساعة بعثتين  
أي في قريها (فلا أدري أذكره) أي قتادة (عن أنس) أي مرفوعا أو موقفا (أو قال قتادة) أي من  
عنده نفسه وتلقا رأي وهو الاظهر حتى ثبت الآثر (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي عن أنس وكذا  
روى أحمد والشيخان عن سهل بن سعد (وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول  
قبيل أن يموت بشهر تسألوني) بتشديد النون وتخفيفه على صيغة الخطاب للإعجاب وهمزة الإنكار مقصورة  
أي تسألوني (عن الساعة) أي القيامة وهي النخبة الأولى والثانية (وانما علمها عند الله) أي لا يعلمها  
الا هو قال الطيبي رحمه الله حاله مقررة بلغة الاشكال أنكر عليهم سؤالهم وأكده بقوله وانما علمها عند الله  
وقوله (وأقسم بالله) مقرره يعني تسألوني عن القيامة الكبرى وعلمها عند الله وما أعلمها هو القيامة الصغرى  
انتهى وهو يؤيد تقسيمنا المتقدم في الساعة (ما على الأرض) ما نافية ومن في قوله (من نفس) زائدة للاستخراق  
وقوله (منفوسة) صفة نفس وكذا ما يأتي والمعنى ما من نفس مولودة اليوم (يا أي علمها مائة سنة) وهي  
حبة يومئذ) يقال نفست المرأة غلاما بالكسر ونفست على البناء للمفعول إذا ولدت نفسها فهي نافس  
ونفساء والولد نفوس قال الشاعر \* كلمة المنفوس بين القوابل \* قال الأشرف معناه ما تبقى نفس  
مولودة اليوم مائة سنة أراد به موت العصابة رضى الله عنهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا على الغالب والا  
فقد عاش بعض العصابة أكثر من مائة سنة انتهى ومنهم أنس بن مالك وسلمان وغيرهما والظاهر أن المعنى  
لا تعيش نفس مائة سنة بعدهم - هذا القول كإيدل عليه الحديث الآتي فلاحاجة إلى اعتبار الغالب فاعل  
المولودين في ذلك زمان اقترضوا قبل تمام المائة من زمان ورود الحديث وبما يؤيد هذا المعنى استدلال  
المحققين من المحدثين وغيرهم من المتكلمين على بطلان دعوى بابارتى الهندي وغيره ممن ادعى الصحة وزعم  
أنه من المعمرين إلى المائتين والزيادة بقي أن الحديث بظاهره يدل على عدم حياة الخضر والياض وقد قال  
البنو رحمه الله في معالم التنزيل أربعة من الأنبياء في الحياة أمان في الأرض الخضر والياض واثنان في  
السماء عيسى وأدريس عليهم الصلاة والسلام فالحديث مخصوص بغيرهم أو المراد ما من نفس منفوسة من  
أمتي والنبي عليه الصلاة والسلام لا يكون من أمتي نبي آخر وقبل قبلة الأرض يخرج الخضر والياض فأنما  
كانا على البحر حيث نزل الله تعالى أعلم (رواه مسلم) وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ياتي  
مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة) والجملة الحالية (اليوم) هو ظرف منفوسة ذكره الطيبي رحمه الله  
قال ابن المالك إشارة إلى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم (رواه مسلم) وعن عائشة قالت كان رجال من الأعراب  
أي أهل البدو (يأتون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيسألونه عن الساعة) الظاهر أن سؤالهم عن

قال شعبة وسهت قتادة  
يقول في قصصه كفضل  
أحدهما - ما على الأخرى  
فلا أدري أذكره  
أنس أو قال قتادة متفق  
عليه وعن جابر قال سمعت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول قبل أن يموت بشهر  
تسألوني عن الساعة وانما  
علمها عند الله وأقسم بالله  
ما على الأرض من نفس  
منفوسة ياتي علمها مائة سنة  
وهي حبة يومئذ رواه مسلم  
وعن أبي سعيد عن  
النبي الله عليه وسلم قال  
لا ياتي مائة سنة وعلى  
الأرض نفس منفوسة  
اليوم رواه مسلم وعن  
عائشة قالت كان رجال من  
الأعراب يأتون النبي صلى  
الله عليه وسلم فيسألونه عن  
الساعة

الساعة الكبرى فالجواب الاتي على أسلوب الحكيم (فكان ينظر الى اصغرهم فيقول ان بعش هذا لا يدركه) بالرفع وقبل بالجزم أي لا يلحقه (الهرم) بفثنين وهو الكبر (حتى تقوم عليكم ساعتكم) أي قيامتكم وهي الساعة الصغرى عندى والوسطى عند بعض الشراح والمراد موت جميعهم وهو الظاهر أو أكثرهم وهو الغالب قال القاضي رحمه الله أراد بالساعة انقراض القرن الذين هم من عدادهم ولذلك أضاف اليهم وقال بعضهم أراد موت كل واحد منهم (متفق عليه)

\*(الفصل الثاني)\* (عن المستور بن شداد) يقال انه كان غلاما يوم قبض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه سمع منه روى عنه جماعة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة) بفتح النون والفاء لا غير أراد به قر بها أي حين تنفس وتنفسها ظهور اثر اطها ومنه قوله تعالى والصبح اذا تنفس أي ظهر آثار طلوعه بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أول اثر اطها هذا معنى كلام التور بشي رحمه الله والاطهر ان معناه بعثت أنا والساعة في نفس واحد من كمال الاتصال وعدم الاعتبار بقليل من الانفصال ويؤيده قوله (فبعتها) أي الساعة في الوجود (كجسبت هذه) أي السبابة (هذه) أي الوسطى أي وجود أو حسابا باعتبار ابتداء من جانب الاجتهاد ودل عن الاجتهاد طول الفصل بينه وبين المسجدة ثم بين الاشارتين الراوي بقوله (وأشار) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باصبعه السبابة) أي المسجدة (والوسطى) على طريق اللف والنشر المرتب (رواه الترمذي) وروى البيهقي عن سهل بن سعد مر فوعا مثلي ومثل الساعة كطرسى رهان مثلي ومثل الساعة تمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشى ان يسبق الأخ شوبه أتيتهم أتيتهم أنا ذاك أمأ ذاك (وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى لار جوان لا تجز أمى) بكسر الجيم ويجوز ضمها وهو مفعول أرجواى أرجو عدم مجرأ مئى (عند ربها) من كمال قر بها (ان يؤخرهم نصف يوم) يوم بدل من لا أنجزوا نحنا وابن الملك أو متعلق به بحذف عن كما اقتصر عليه الطيبي ثم قال وعدم العجز هنا كناية عن التمكن من القرية والملكة عند الله تعالى مثال ذلك قول المقر ب عند الساطان انى لا أنجز ان يولى الملك كذا وكذا يعنى به انى عدمه مكانة وقر به يحصل بها كل ما أرجو عدمه فالحق انى أرجو أن يكون لأمى عند الله مكانة ومترلة بهم لهم من زمانى هذا الى انتهاء خمسة مائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك الى قيام الساعة (قيل اسعدوكم نصف يوم قال خمسة مائة سنة) انما افسر الراوى نصف اليوم بخمسة مائة نظر الى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة وانما عبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن خمسة مائة سنة بنصف يوم لتقليد لا بلغيتهم ورفعا لمرلتهم أى لا يناقشهم فى هذا المقدار القليل بل يزيدهم من فضله وقدودهم بعضهم وتزل الحديث على أمر القيامة وحل اليوم على يوم الحشر فهب انه غلط عمدا حقا فها ونهنا عليه فها لا اتبه ما كان الحديث وانه فى أى باب من ابواب الكتاب فانه مكتوب فى باب قرب الساعة فابن هو منه ذكره الطيبي رحمه الله ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بالجسمائة ان يكون بعد الاف السابيع فان اليوم نحن فى سابع سنة من الاف الثامن وفيه اشادة الى انه لا تعدى عن الجسمائة فيوافق حديث عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فالسكر الزائد باقى ونهايته الى النصف وأما ما بعده فبعد ألفا ثمان مائة بالغاء الكسر الناقص ونيل أودقاه دينه ونظام ملته فى الدنيا مدة خمسة مائة سنة فقله ان يؤخرهم أى عن اب يؤخرهم الله سالين عن العيوب من ارتكاب الذنوب والشدائد الناشئة من الكروب والله تعالى اعلم (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل هذه الدنيا) أى وقلة بقاها (مثل نوب شق) بضم أوله أى قطع (من وله الى آخره) أى الى قريب منه أو هو من قبيل ان الغاية فيه لا تكون دالة تحت الغاية كقوله تعالى وأتوا الصيام الى الليل (فبقى منه لبقا بغيره) الضمير ان

فكان ينظر الى اصغرهم فيقول ان بعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم متفق عليه

\*(الفصل الثانى)\* (عن المستور بن شداد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة فبعتها) (وأشار) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باصبعه السبابة) أي المسجدة (والوسطى) على طريق اللف والنشر المرتب (رواه الترمذي) وروى البيهقي عن سهل بن سعد مر فوعا مثلي ومثل الساعة كطرسى رهان مثلي ومثل الساعة تمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشى ان يسبق الأخ شوبه أتيتهم أتيتهم أنا ذاك أمأ ذاك (وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى لار جوان لا تجز أمى) بكسر الجيم ويجوز ضمها وهو مفعول أرجواى أرجو عدم مجرأ مئى (عند ربها) من كمال قر بها (ان يؤخرهم نصف يوم) يوم بدل من لا أنجزوا نحنا وابن الملك أو متعلق به بحذف عن كما اقتصر عليه الطيبي ثم قال وعدم العجز هنا كناية عن التمكن من القرية والملكة عند الله تعالى مثال ذلك قول المقر ب عند الساطان انى لا أنجز ان يولى الملك كذا وكذا يعنى به انى عدمه مكانة وقر به يحصل بها كل ما أرجو عدمه فالحق انى أرجو أن يكون لأمى عند الله مكانة ومترلة بهم لهم من زمانى هذا الى انتهاء خمسة مائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك الى قيام الساعة (قيل اسعدوكم نصف يوم قال خمسة مائة سنة) انما افسر الراوى نصف اليوم بخمسة مائة نظر الى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة وانما عبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن خمسة مائة سنة بنصف يوم لتقليد لا بلغيتهم ورفعا لمرلتهم أى لا يناقشهم فى هذا المقدار القليل بل يزيدهم من فضله وقدودهم بعضهم وتزل الحديث على أمر القيامة وحل اليوم على يوم الحشر فهب انه غلط عمدا حقا فها ونهنا عليه فها لا اتبه ما كان الحديث وانه فى أى باب من ابواب الكتاب فانه مكتوب فى باب قرب الساعة فابن هو منه ذكره الطيبي رحمه الله ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بالجسمائة ان يكون بعد الاف السابيع فان اليوم نحن فى سابع سنة من الاف الثامن وفيه اشادة الى انه لا تعدى عن الجسمائة فيوافق حديث عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فالسكر الزائد باقى ونهايته الى النصف وأما ما بعده فبعد ألفا ثمان مائة بالغاء الكسر الناقص ونيل أودقاه دينه ونظام ملته فى الدنيا مدة خمسة مائة سنة فقله ان يؤخرهم أى عن اب يؤخرهم الله سالين عن العيوب من ارتكاب الذنوب والشدائد الناشئة من الكروب والله تعالى اعلم (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل هذه الدنيا) أى وقلة بقاها (مثل نوب شق) بضم أوله أى قطع (من وله الى آخره) أى الى قريب منه أو هو من قبيل ان الغاية فيه لا تكون دالة تحت الغاية كقوله تعالى وأتوا الصيام الى الليل (فبقى منه لبقا بغيره) الضمير ان

لأنبوب (فيوشك ذلك الخبط) وهو عبارة عن زمان قليل يكون فيه الذين المجدى (ان ينقطع) أى  
فتقطع الدنيا وتنقطع عن وجودها وتذهب وتأتى الأخرى فتبقى على أبد الأبد فيسعد أهلها أو يفتنى  
(رواه البيهقي في شعب الإيمان)

\*(باب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس)\*

روى بنو من باب وبالإضافة الى الجلة واقتصر على الاول أصل السيد والطيبى على الثانى حيث قال هذه  
الجملة محكمة مضاف اليها ترجمة الباب وهو من باب تسمية الشئ بالجل على سبيل الحكاية كما هو ابتاط شرا  
ورق نجره وشاب قرناها وكالوسى يزيد منطلق أو بيت شعر

\*(الفصل الاول)\* (عن أنس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال  
فى الأرض الله الله) بالرفع فيها ذكر كرر لثا كيد وقيل تسكيره عبارة عن تكثير ذكره وقيل معناه الله  
حسى أو هو المعبود فالاول مبتدأ والثانى خبر وفى نسخة بنصبهما قال شارح قوله الله الله بالرفع مبتدأ  
وخبر أى الله هو المستحق للعبادة لا غير وان روي بالنصب فعلى التحذير أى اتقوا الله وأعبده ودفعلى هذا  
معناه لا تقوم الساعة حتى لا يبقى فى الأرض من لم يحذر الناس من الله وقيل أى لا يذكر الله فلا يبقى حكمة  
فى بقاء الناس ومن هذا يعرف ان بقاء العالم ببركة العلماء العالمين والعباد الصالحين وعموم المؤمنين وهو  
المراد بما قاله الطيبى رحمه الله معنى حتى لا يقال حتى لا يذكر اسم الله ولا يعبد واليه ينظر قوله تعالى ويتلذكرون  
فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا يعنى ما خلقت خلقا باطلا بغير حكمته بل خلقته لاذكر  
وأعبد فاذالم يذكر ولم يعبد فبالحرى ان يخرب وتقوم الساعة وقال المظهر هذا دليل على ان بركة العلماء  
والصالحه فصل الى من فى العالم من الجن والانس وغيرهم من الحيوانات والجمادات والنباتات (وفى رواية  
لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله) بالوجهين فهما (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذى (وعن  
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق) بكسر  
السين جميع الشر قال الطيبى رحمه الله فان قيل ما وجه التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق لا تزال  
طائفة من أمتى يقتلون على الحق ظاهر من الى يوم القيامة قلنا السابق مبني على تغرق للزمانه عام فيها والثانى  
مخصص (رواه مسلم) وروى أبو يعلى فى مسنده والحاكم فى مستدركه عن أبي سعيد مر فوعلا تقوم الساعة  
حتى لا ينجح البيت وروى السجزي عن ابن عمر رفعه لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن (وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب) أى تتحرك (الباب  
نساء دوس) بفتح فسكون قبيلة من اليمن والاليان يتختمين جمع اليه بفتح فسكون وهى فى الأصل الحمة  
التي تكون فى أصل العضو وقيل هى الحمة المشرفة على الظهر والمخوذ وهى غم المقعد والمعنى حتى يرتدوا  
فتعاف نساؤهم (حول ذى الخاصة) بفتح الخاء المعجمة واللام (وذو الخاصة طائفة دوس) أى صنفهم  
وقال شارح أى أصنافهم (التي كانوا) أى دوس (يعبدون) أى يعبدونها (فى الجاهلية) أى  
قبل الملة الحنيفية والظاهر ان هذا تفسير من أبي هريرة أو غيره من الرواة وفى النهاية هو بيت كان فيه  
صنف لدوس ونحتم وبيحله وغيرهم وقيل ذو الخاصة الكعبة الجاهلية التي كانت باليمن فان هذا الباب رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم حري برى عبد الله فخر بها وقيل ذو الخاصة اسم الصنف نفسه وفيه نظر لان  
ذو لا يضاف الا الى اسم الجنس والمعنى انهم يرتدون الى جاهليتهم فى عبادة الاوثان فتسمى نساء بنى دوس طائفتان  
حول ذى الخاصة فتخرج اعماهن مضطربة الياتهن كما كانت عادتهن فى الجاهلية (متفق عليه وعن عائشة قالت  
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار) أى لا تقوم الساعة (حتى يعبد)  
بالنمذ كبير وجوز تانيه (اللات) صنف لثقف (والعزى) بضم عين فتشدد راي صنف لعاقلان  
(وقالت يا رسول الله ان كنت لا ظن) ان هى الخلة من المنسلة واللام هى الفارقة قال المظهر قد بدبره الله

فيوشك ذلك الخبط ان  
ينقطع رواء البيهقي في شعب  
الإيمان

\*(باب لا تقوم الساعة  
الا على شرار الناس)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن  
أنس ان رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم  
الساعة حتى لا يقال فى

الأرض الله الله وفى رواية  
قال لا تقوم الساعة على

أحد يقول الله الله ورواه مسلم  
وعن عبد الله بن مسعود

قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا تقوم الساعة

الا على شرار الخلق روى  
مسلم وعن أبي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تقوم الساعة حتى

تضارب البيات نساء  
دوس حول ذى الخاصة

وذو الخاصة طائفة دوس  
التي كانوا يعبدون فى

الجاهلية متفق عليه وعن  
عائشة قالت سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لا يذهب الليل والنهار حتى

يعبد اللات والعزى فقلت  
يا رسول الله ان كنت لا ظن

كنت لاظن يعني ان الشان كنت لاحسب (حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى) أى بالتوحيد  
 (ودين الحق) أى وبالشرعية الثابتة قولنا كان مؤداهما واحدا أفرد الضمير في قوله (ليظهره) أى ليعلمه  
 وبغلبه (على الدين كله) أى على الاديان جميعها باطلها وبردها وحققها بنسخها (ولو كره المشركون) أى ما عليه  
 الموحدون المخلصون (ان ذلك) بفتح الهمزة معول لاظن وحين انزل الله طرفه أى كنت اظن حين  
 انزال تلك الآية ان ذلك الحكم المذكور المستفاد منها يكون (تاماً) أى عام لا كاملاً لا لانه لا لزمنه كلها فأنصبه  
 بالسكون المقدور في نسخة صحيحة تام بالرفع والمعنى ان ما ذكر من عبادة الاصنام قد تم وغدا ولا يكون  
 بعد ذلك أبداً (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) أى الشان (سيكون من ذلك) أى بعض  
 ما ذكر من تمام الدين ونقصان الكفر واغرب شارح حيث قال من ذلك أى من عبادة الاصنام (ما شاء الله)  
 أى مدة مشيئة هو بين ذلك بقوله (خير يبعث الله ريباً طيبة) أى يشم منها رائحة الوصال (فتوفى) بصيغة  
 المجحول أى نقبض (كل من كان في قلبه) وفي نسخة بصيغة الفاعل على انه حذف منه احدى التاءين أى  
 تتوفى على اسناد التوفى الى الريح مجازاً فيكون كل منصور باعلى الفعولية والمعنى تميت كل من كان في قلبه  
 (منقال حبة) أى مقدار خردل بقوله (من خردل) بيان لحبة وقوله (من ايمان) بيان لانقال والمراد منه ان  
 يكون في قلبه من العقائد الدينية أقل مما يجب عليه من التصديق القلبي واليقين بالامور والاجابة فليس فيه  
 دلالة على تصور الزيادة والنقصان في نفس الايمان وحقيقة الايمان كما لا يخفى على أهل العرفان (فيبقى من  
 لاخير فيه) أى لا اسلام ولا ايمان ولا قرآن ولا حج ولا سائر الاركان ولا علماء الايمان (فيرجعون الى دين  
 آباءهم) أى الاولين من المشركين الجاهلين الضالين المضلين فروى لفظ من في ضمير فيه وهو معناه في قوله  
 فيرجعون كما في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هذا وقال الطيبي  
 رحمه الله قوله تاما هو بالرفع في الجدى على انه خبر ان وفي صحيح مسلم وشريح النسائي بالنصب فعلى هـ داهو اما  
 حال والعامل اسم الاشارة والخبر محذوف او خبر لكان المقدر أى ظننت من مفهوم الآية ان مسألة الاسلام  
 ظاهرة على الاديان كلها غالبية عليها غير مغلوبة فكيف بعد اللات والعزى وجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بقوله فتوفى كل من كان في قلبه فأنظر قوله ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً مما تترصه من العباد ولكن يقبض العلم قبض  
 العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهلاً الحديث (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو) بالواو قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيمكث أربعين وأبهمه صلى الله تعالى عليه وسلم الحكمة  
 في ترك التمييز أو نسب الراوى ولذا قال (لا أدري أربعين يوماً أو شهر أو عاماً) قال التوريشى رحمه الله  
 لا أدري الى قوله فيبعث الله من قول الصحابي أى لم يزدنى النبی صلى الله تعالى عليه وسلم على أربعين شيئاً يبين  
 المراد منها فلا أدري ايا أراد به هذه الثلاثة (فيبعث الله عيسى بن مريم) أى فينزل من السماء (كأنه)  
 أى في الصورة (عروبة من مسعود) أى الثقة في شهادته الخديبية كاد اوقدم على النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم سنة تسع بعد عودهم من الطائف وأسلم ثم عاد الى قومهم وادناهم الى الاسلام فقتلوه ودفنوه هو وأخوه  
 عبد الله بن مسعود وليس بشئ (فيطلبه) أى عيسى الدجال (فيهلكه) أى بحرية (ثم يمكث في الناس سبع  
 سنين) تقدم ما ورد خلافه (ليس بين اثنين عداوة) يحتمل ان يكون قبل العدد فلا ينافيه ما سبق من  
 لزايده يؤيد التراخي المفهوم من قوله (ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام) بكمرة ففتح نى جانبه (فلا  
 يبقى على وجه الارض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان) الطاهر ان أولئك لا يتعملون ان يكون لتخفيف  
 في التعبير (الاقبضه) الا أخذت روحه تلك الريح (حتى لو ان أحدكم دخل) أى فرضاً وتقدراً على طريق  
 المبالغة (في كبد جبل) أى وسطه وجوفه ومنه كبد السماء وسطها (لدخلته) أى كبد الجبل (عليه)  
 أى على أحدكم (حتى تقبضه) قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير) بكسر الخاء المعجمة وتشديد الفاء قال  
 القاضي رحمه الله المراد بخفة الطير اضطرارهم وانفراجهم فادنى قهرهم شبه حال الاشرار في نهكهم وعدم قواهم

حين انزل الله هو الذي  
 ارسل رسوله بالهدى ودين  
 الحق ليظهره على الدين كله  
 ولو كره المشركون ان ذلك  
 تاماً قال انه سيكون من ذلك  
 ما شاء الله ثم يبعث الله  
 ريحاً طيبة فتوفى كل من  
 كان قلبه مثقال حبة من  
 خردل من ايمان فيبقى من  
 لاخير فيه فيرجعون الى دين  
 آباءهم روى لفظ من في  
 ضمير فيه وهو معناه في  
 قوله فيرجعون كما في قوله  
 تعالى ومن الناس من يقول  
 آمنا بالله وباليوم الآخر  
 وما هم بمؤمنين هذا وقال  
 الطيبي رحمه الله قوله  
 تاما هو بالرفع في الجدى  
 على انه خبر ان وفي صحيح  
 مسلم وشريح النسائي  
 بالنصب فعلى هـ داهو اما  
 حال والعامل اسم  
 الاشارة والخبر محذوف  
 او خبر لكان المقدر  
 أى ظننت من مفهوم  
 الآية ان مسألة الاسلام  
 ظاهرة على الاديان  
 كلها غالبية عليها  
 غير مغلوبة فكيف  
 بعد اللات والعزى  
 وجوابه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم  
 بقوله فتوفى كل من  
 كان في قلبه فأنظر  
 قوله ان الله لا يقبض  
 العلم انتزاعاً مما  
 تترصه من العباد  
 ولكن يقبض العلم  
 قبض العلماء حتى  
 اذا لم يبق عالماً  
 اتخذ الناس رؤساء  
 جهلاً الحديث (رواه  
 مسلم وعن عبد الله  
 بن عمرو) بالواو  
 قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 يخرج الدجال فيمكث  
 أربعين وأبهمه  
 صلى الله تعالى  
 عليه وسلم الحكمة  
 في ترك التمييز  
 أو نسب الراوى  
 ولذا قال (لا أدري  
 أربعين يوماً  
 أو شهر أو عاماً)  
 قال التوريشى  
 رحمه الله لا أدري  
 الى قوله فيبعث  
 الله من قول  
 الصحابي أى لم  
 يزدنى النبي  
 صلى الله تعالى  
 عليه وسلم على  
 أربعين شيئاً  
 يبين المراد  
 منها فلا أدري  
 ايا أراد به  
 هذه الثلاثة  
 (فيبعث الله  
 عيسى بن مريم)  
 أى فينزل من  
 السماء (كأنه)  
 أى في الصورة  
 (عروبة من  
 مسعود) أى  
 الثقة في  
 شهادته  
 الخديبية  
 كاد اوقدم  
 على النبي  
 صلى الله  
 تعالى  
 عليه  
 وسلم  
 سنة  
 تسع  
 بعد  
 عودهم  
 من  
 الطائف  
 وأسلم  
 ثم  
 عاد  
 الى  
 قومهم  
 وادناهم  
 الى  
 الاسلام  
 فقتلوه  
 ودفنوه  
 هو  
 وأخوه  
 عبد  
 الله  
 بن  
 مسعود  
 وليس  
 بشئ  
 (فيطلبه)  
 أى  
 عيسى  
 الدجال  
 (فيهلكه)  
 أى  
 بحرية  
 (ثم يمكث  
 في  
 الناس  
 سبع  
 سنين)  
 تقدم  
 ما  
 ورد  
 خلافه  
 (ليس  
 بين  
 اثنين  
 عداوة)  
 يحتمل  
 ان  
 يكون  
 قبل  
 العدد  
 فلا  
 ينافيه  
 ما  
 سبق  
 من  
 لزايده  
 يؤيد  
 التراخي  
 المفهوم  
 من  
 قوله  
 (ثم  
 يرسل  
 الله  
 ريحاً  
 باردة  
 من  
 قبل  
 الشام)  
 بكمرة  
 ففتح  
 نى  
 جانبه  
 (فلا  
 يبقى  
 على  
 وجه  
 الارض  
 أحد  
 في  
 قلبه  
 مثقال  
 ذرة  
 من  
 خير  
 او  
 ايمان)  
 الطاهر  
 ان  
 أولئك  
 لا  
 يتعملون  
 ان  
 يكون  
 لتخفيف  
 في  
 التعبير  
 (الاقبضه)  
 الا  
 أخذت  
 روحه  
 تلك  
 الريح  
 (حتى  
 لو  
 ان  
 أحدكم  
 دخل)  
 أى  
 فرضاً  
 وتقدراً  
 على  
 طريق  
 المبالغة  
 (في  
 كبد  
 جبل)  
 أى  
 وسطه  
 وجوفه  
 ومنه  
 كبد  
 السماء  
 وسطها  
 (لدخلته)  
 أى  
 كبد  
 الجبل  
 (عليه)  
 أى  
 على  
 أحدكم  
 (حتى  
 تقبضه)  
 قال  
 فيبقى  
 شرار  
 الناس  
 في  
 خفة  
 الطير  
 بكسر  
 الخاء  
 المعجمة  
 وتشديد  
 الفاء  
 قال  
 القاضي  
 رحمه  
 الله  
 المراد  
 بخفة  
 الطير  
 اضطرارهم  
 وانفراجهم  
 فادنى  
 قهرهم  
 شبه  
 حال  
 الاشرار  
 في  
 نهكهم  
 وعدم  
 قواهم



وثباتهم واختلال رأيهم وميلهم الى الطغور والفساد بحال الطير (وأحلام السباع) أى وفي مقولها  
 المناقصة جمع حلم بالضم أو جمع حلم بالكسر ففيه إيماء الى أنهم خالين عن العلم والحلم بل الغاب عليهم  
 الطائش والغضب والوحشة والاتلاف والاحلال وذهلة الرجة (لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا) بل  
 يعكسون فيما يفعلون (فيمثل لهم الشيطان) أى يتصور لهم بصورة انسان فكان الشكل أقوى على  
 التساط في الضلالة من طريق الوسوسة ولذا قدم الله سبحانه شياطين الانس في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي  
 عدوا وشياطين الانس والجن (فيقول ألا تستحيون) أى من الله في ترك عبادته والتوسل الى مقام قربته  
 (فيقولون فيا ذا انارنا) أى به غمته فإنا وصلوه أو استفهامية فالمعنى فإى شئ تأمرنا انطبع فيه (فيأمرهم  
 بعبادة الاوثان) أى تؤس الا الى رضا الرحمن كما قال تعالى تخبر عنهم ما تعبدونهم الا ليقربونا الى الله زلفى  
 ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله زين لهم سوء أعمالهم (وهم في ذلك) أى والحال أنهم فيأذ كرم  
 الارصاف الردية والعبادات الوثنية (دار) بتشديد الزاء أى كثير (رزقهم حسن عيشهم) فالاول اشارة الى  
 السكينة والثانى الى الكيفية أو الاول ايماء الى كثرة الامطار وما يترتب عليه من الانهار وانهار الاشجار  
 والثانى من جهة الامن وعدم الظلم وكثرة النعمة والغنى بالمال والجاء (ثم ينفخ في الصور) بصيغة المجهول  
 والنافخ هو اسرافيل عليه الصلاة والسلام (فلا يسمعه أحد الا صغى لينا) بكسر اللام قال التوربشتي  
 رحمه الله أى امال صغى عنه خوفا ودهشة (ودفع لينا) والمراد منه هنا ان السامع يصعق فيصغى لينا  
 ويرفع لينا أى يصير رأسه هكذا وكذلك شأن من يصيبه صيحة فيشق قلبه فالويل ما يظهر منه سقوط رأسه الى أحد  
 الشقين فاستدالنا به اسناد الفعل الاختياري (قال وأول من يسمعه رجل يلوط) أى بطين ويصلح  
 (حوض اباه فيصعق) أى يموت هو أولا (ويصعق الناس) أى معه (ثم يرسى الله مطرا كأنه الطل)  
 ينفع الطاء وتشديد اللام أى المطر الضعيف الصغير القطر (فيثبت منه) أى من أجسده وسببه (أجساد  
 الناس) أى الخثرة في قبورهم (ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) وبين النفخةين أربعون عاما  
 على ما سياتى (ثم يقال يا أيها الناس هلم في القاموس هلم يقال مركبة من هاء التنبيه ومن لم أى ضم نفسك  
 الى ما يستوى فيه الواحد والجمع والتذكير والثاني عند الجواز بين المعنى تعالوا أوارجعوا وأسرعوا الى  
 ربكم (قفوهم) وفي نسخة صحيفة وقفوهم بالعاطفة قال الطيبي عطف على قوله يقال على سبيل التقدير  
 أى يقال للناس هلم ويقال لهم لا تشكك قفوهم وفي بعض النسخ بدون العاطفة فهو على الاستئناف انتهى  
 وهو أمر مخاطب والمخاطب للملائكة والضمير للناس يقال وقفت الدابة وقظتها يهذى ولا يتعدى والمعنى  
 احبسوهم (أنهم مسؤولون) استأنف تعليل (فيقال اخرجوا) أمرهم -لائكة أى ميزوا مما بين  
 الخلائق (بعث النار) أى مبعوثها جمع من يبعث اليها (فيقال من كم كم) أى سال المخاطبون من  
 كمية العدد المبعوث الى النار فيقولون كم عدد اخرجه من كم عدد ذكره الطيبي رحمه الله فكم الاولى  
 خبر مقدم وكم الثانية مبتدأ وهما مفعولان خرج الذى للمتكلم (فيقال من كل ألف تسعمائة) بالنصب  
 أى اخرجوا النار من كل ألف تسعمائة (وتسعة وتسعين) قيل هم الذين يستوجبون النار بذنوبهم  
 يتركون فيها بقدر ذنوبهم ويجوز ان يصرفوا عن طريق جهنم بالشفاعذة كراه ابن الملك رحمه الله ويجوز  
 ان يخصا منها بعد دخولها بالشفاعة لكن الظاهر ان المراد بهم الكفار الذين يستحقون عذاب النار بلا  
 حساب ولا كتاب فهم مخادون في العقاب والله تعالى أعلم بالصواب (فذلك) أى الوقت (يوم) أو فذلك  
 الحکم وقت (يجعل) أى يصير (فيه الولدان) أى الصبيان جمع وولد (شيئا) بكسر أوله جمع أشيب  
 كايض وبيض والمعنى انه يصير الاطفال شيئا فى الحال فالمعنى لوان وليد ادا شاب من واقعة عظيمة لكان ذلك  
 اليوم هذا ويوم مرفوع ممنون فى أكثر النسخ وفى نسخة بالفتح مضافا قال الطيبي رحمه الله يحتمل ان يكون  
 اليوم مرفوعا ويجعل الولدان صفته فيكون الاسناد مجاز ياوان يكون مضافا مفتوحا فيكون الاسناد حينئذ

واحلام السباع لا يعرفون  
 معروفا ولا ينكرون  
 منكرا فيمثل لهم الشيطان  
 فيقول ألا تستحيون فيقولون  
 فيا تأمرنا فيأمرهم بعبادة  
 الاوثان وهم في ذلك دار  
 رزقهم حسن عيشهم ثم  
 ينفخ في الصور فلا يسمعه  
 أحد الا صغى لينا ورفع  
 لينا قال وأول من يسمعه  
 رجل يلوط حوض اباه  
 فيصعق و يصعق الناس ثم  
 يرسل الله مطرا كأنه الطل  
 فيثبت منه أجساد الناس  
 ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم  
 قيام ينظرون ثم يقال يا أيها  
 الناس هلم الي ربكم قفوهم  
 انهم مسؤولون فيقال  
 اخرجوا بعث النار فيقال  
 من كم كم فيقال من كل  
 ألف تسعمائة وتسعة  
 وتسعين قال فذلك يوم يجعل  
 الولدان شيئا



أصاب من الجميع كقاعدة الجدار واسهوا إذا كان أصاب كل أطول بقائه أقول التحقيق والله ولي التصدق  
 ان عجب الذنب يبيلى آخر السجدة به حديث لا يمكن لا بالسكاينة كما يدل عليه هذا الحديث وهو الحديث المتفق  
 عليه ولا هجرة بالمحسوس كما حقق في باب هذاب القبر على ان الجزء القليل منه الخلو بالتراب غير قابل لان  
 ينهب بالحس كلابخفي على أبواب الحس (ومنه يركب) بتشديد الكاف المفتوحة (الخلق) أى سائر الاعضاء  
 المخلوقات من الحيوانات (يوم القيامة) أى كخلق أولي في الابد كذلك خلق أولي في الاعادة أو أبقى حتى يركب  
 عليه الخلق ثانيا قال تعالى كبدنا أول خلق نعبده وقال سبحانه كبدأكم تعودون (متفق عليه) ورواه  
 النسائي (وفي رواية لمسلم) وكذا البخاري ذكره السيد في الجامع رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي  
 هريرة (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كل ابن آدم) بالرفع وفي نسخة بالنصب أى كل أعضاء بدن  
 الانسان وكذا سائر الحيوان (يا كل التراب الاعجب الذنب) أى فانه لا ياكله كله أو بعضه (منه) أى من عجب  
 الذنب (خاق) بصيغة المجهول أى ابتدئ منه خلق الانسان أولا (وفي نسخة منه وهو رواية الجامع وسبق  
 ان في نافي مراده من (يركب) أى ثانيا قال النووي رحمه الله هذا مخصوص فيخص منه الانبياء فان الله  
 حرم على الارض أجدادهم وهو كما صرح به في الحديث (ومنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطاوى السماء) ولعل المراد بها ما يد الهما  
 كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات (بيمينه) أى بقوته أو قدرته أو بيمينه الصادر  
 عنه أنه يقبضه أو يقبض الملائكة وطهيم الكافرين بين عرشه قال القاضي عريضة عن افتاء الله تعالى  
 هذه المقابلة وهذه المائلة ورفعه ما من البين وانخرجه ما من ان يكونه أوى ومنزلا بلنى آدم بقدرته  
 الباهرة التي تهنون عاينها الافعال العظام التي يتضاعل دونه والقوى والقدر ويظهر فيها الافهام  
 والفكر على طريقة التمثيل والتخييل وأضاف في الحديث الذي يابى على السموات وقبضها الى اليمين وطى  
 الارض الى الشمال تنبيهات وتخيلا لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل وقال بعضهم اعلم ان الله تعالى  
 منزعه عن الحدوث وصلة الاجسام وكل ما ورد في القرآن والاحاديث في صفاته بما ينبت عن الجبهة والوقية  
 والاستقرار والاثبات والنزول فلا تخوض في تأويله بل تؤمن بما هو مدلول تلك الالفاظ على المعنى الذى أراد  
 سبحانه مع التنزيه عما يلوهم الجبهة والجسمية (ثم يقول أنا الملك) أى لملك الالى أو أنا ملك الملوك والاملاك  
 وفيه تنبيه على ان الملك أبلغ من المالك مع ان المالك من اختلطا في قوله تعالى ملك يوم الدين ومالك يوم الدين  
 ان أى القراءتين أبلغ كما أشار اليه الشاطبي بقوله \* ومالك يوم الدين راويه ناصر \* وبجمل الكلام فى  
 البضاوى مذكور والتفصيل فى غير مسطور (أين ملوك الارض) أى الذين كانوا يزعمون ان الملك لهم  
 استعلا لا أودوا ولا يرون به زوالا والذين كانوا يدعون الألوهية فى الجبهة السلفية فوجدوا لان الملا الاعلى هم  
 معصومون عن أفعال أهل السطى (متفق عليه) ورواه النسائي وابن ماجه (وعن عبد الله بن عمر قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك  
 أين الجبارون) أى الظلمة القهارون (أين المتكبرون) أى جمالهم وجاههم وخيلهم وخشمهم لقد  
 جثموا فإرادى كما خلقناكم أول مرة حفاة عراة غللا (ثم يطوى الارضين) بفتح الراء وتسكن (بشماله  
 وفي رواية يأخذهن) أى يدل يطوى فالتقدير ثم يأخذهن (بيده الاخرى) وهذه الرواية أوفق  
 بحديث وكما تبديه عين وضمرهن الى الارضين بقوله فذكر السموات ويحتمل ان المصنف نقل بالمعنى وان لفظ  
 الرواية ثم يأخذ الارضين بيده الاخرى (ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون) فينظر فى الاصول  
 لطالب الاخرى قال أصحاب التأويل المراد باليد اليمنى والشمال الله - مدرة والمراد من العلى التسخير التام  
 والقهر الكامل وهو كذلك لأن أيضا لو كان فى القيامة يكون أظهر ونسب طى السموات الى اليمين وطى  
 الارضين الى الشمال تبين المسا بينهما من المقبوضين من التفاوت بعد ان نزه دانه سبحانه من نسبة الشمال

ومنه يركب الخلق يوم  
 القيامة - منه متفق عليه وفى  
 رواية لمسلم قال كل  
 ابن آدم ياكله التراب  
 الاعجب الذنب منه خلق  
 وفيه يركب وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يقبض الله الارض  
 يوم القيامة ويطاوى  
 السماء بيمينه ثم يقول أنا  
 الملك أين ملوك الارض  
 متفق عليه وعن عبد الله بن  
 عمر قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم يطوى الله  
 السموات يوم القيامة ثم  
 يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول  
 أنا الملك أين الجبارون أين  
 المتكبرون ثم يطوى  
 الارضين بشماله وفى رواية  
 يأخذهن بيده الاخرى ثم  
 يقول أنا الملك أين الجبارون  
 أين المتكبرون

البسمة بقوله وكنتا يديه يمين لان الشمال ناقص في القوة عادة والله منزله عن النقصان وعن سائر صفات الحدوثان  
 (رواه مسلم وعن عبد الله بن مسعود قال جاءه جبريل) بفتح الحاء ويكسر مظهر الانحسار أي عالم (من اليهود)  
 أي من جملتهم أو من أحبارهم (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله يمسك السموات يوم القيامة  
 على اصبع) بكسر الهمزة وفتح الموحدة وفي القاموس بثلاث الهمزة والباء ففيه تسع لغات (والارضين  
 على اصبع والجبال والشجر) أي جنسه (على اصبع والماء والترى) أي التراب الذي يعنى الماء وما تحته  
 من الترى (على اصبع وسائر الخلق) أي باقيه (على اصبع) وهذا الحديث بظاهره يخالف ما سبق من ان  
 طين العلوى يمينه والسفلى بالآخرى وأيضاً طاهر تقسيم الاشياء على الاصابع موهم لارادة تحقق الجارحة  
 المشبهة على الاصابع الخمسة كما هو مذهب الجسمة من اليهود وسائر أهل البدع ولكنه لما قرره صلى الله تعالى  
 عليه وسلم حيث لم يشكره لمزم اما التاويل وهو مذهب الخلف وهو أعلم أو التسليم والتفويض مع الاتفاق على  
 التزويه وهو مذهب الساف وهو أعلم والله تعالى أعلم فقال شارح والمعنى يمون على الله امسا كها وحفظها  
 كما يقال في العرف فلان يعمل باصبعه لقوته وقال التور بشئ السبيل في هذا الحديث ان يعمل على نوع من  
 الجواز أو ضرب من التمثيل والمراد منه تصوير عظمتهم والتوفيق على جلالة شأنه وأنه سبحانه يتصرف في الخلوقات  
 تصرف أقوى قادر على أدنى معة تدور تقول العرب في سهولة المطالب وقرب التناول وفور القدرة وسعة  
 الاستطاعة هو منى على جعل الذراع وإنى أعالج ذلك ببعض كنى واستقل به فداصبع ونحو ذلك من الالفاظ  
 استهانة بالشئ واستقلها رافى القدرة عليه والمتورع عن الخوض في تاويل امثال هذا الحديث في ذمجة من دينه  
 اذ لم ينزلها في ساحة الصدور منزلة مسميات الجنس (ثم يهزهن) الضمير للاصابع والمعنى يحركهن (فبقول  
 أنا الملك) أي القادر القوي القاهر (أنا الله) أي المعبود بالخلق المستحق للمعبودية والعبادة في الباطن  
 والظاهر (فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعجباً مما قال الخبر تصديقاً له) علة العلة قال  
 صاحب الكشاف انما ضحك أقصع العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور  
 امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وأخوه على الزبد والخللاصة التي هي  
 الدلالة على القدرة الباهرة ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطاف من هذا الباب ولا أنفع وأهون على تعامل  
 تأويل المشبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان كثرة تفخيمات  
 قدرات فيها الاقدام قديما (ثم قرأ) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعتضاداً ويحتمل ان يكون  
 القارى هو ابن مسعود استشهاده (وما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه وحق  
 تعظيمه (والارض) الواو والعال أي والحال ان جنس الارض وهو الارضين السبع (جميعاً قبضته) أي  
 قبضته وقبضته وفي ملكه وتصرفه (يوم القيامة) يتصرف فيه كيف يشاء بلا مراحم مع سهولة والمعنى انهم  
 بغضائهم بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة (والسموات مطويات بيمينه) أي تجوعات بقدرته  
 أو بغيره بقسمه لانه تعالى أقسم بيمينه وجلاله انه يهينهما (سبحانه وتعالى عما يشركون) بسببه الولد  
 والشريك اليه (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (قالت  
 سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله) أي سبحانه وتعالى (يوم تبدل الارض غير  
 الارض) أي يوم تبدل هذه الارض التي نعرفونها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة (والسموات) أي  
 كذلك قال صاحب الكواشي انما تبدل بخبرة يضاء فيها كل المؤمنون من تحت أقدامهم حتى يفرح الحساب  
 وسائق في أو لباب الحشر ما يؤيد هذا المعنى وروى عن الضحاك انه يبدلها أرضاً من فضة يضاء كالنهار  
 وكذا عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وفي شرح السنة التبدل تغير الشئ عن حاله والابدال  
 جعل الشئ مكان آخر وقال الطيبي رحمه الله قد يكون التبدل في الذوات كقولك بدلت الدراهم فذاتها  
 وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتماً اذا أذبتها وسويتها خاتماً واختلف في تبدل الارض والسموات

رواه مسلم وعن عبد الله بن  
 مسعود قال جاءه جبريل من  
 اليهود الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال يا محمد  
 ان الله يمسك السموات  
 يوم القيامة على اصبع  
 والارضين على اصبع  
 والجبال والشجر على اصبع  
 والماء والترى على اصبع  
 وسائر الخلق على اصبع ثم  
 يهزهن فيقول أنا الملك  
 أنا الله فضحك رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تعجباً مما  
 قال الخبر تصديقاً له ثم قرأ  
 وما قدروا الله حق قدره  
 والارض جميعاً قبضته يوم  
 القيامة والسموات  
 مطويات بيمينه سبحانه  
 وتعالى عما يشركون  
 متفق عليه وعن عائشة قالت  
 سألت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عن قوله تعالى يوم  
 تبدل الارض غير الارض  
 والسموات

فقبل تبدل أو صافهما فتسير على الأرض جبالها وتغير بحارها وتجعل مستوية لا ترى فيها عو جبالا متسا  
وتبدل السموات بانتشار كواكبها وكسوف شمسها ونخسوف قمرها وقبل يتخلق بدلاها أرض وسموات أخرى  
وعن ابن مسعود وأنس يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخلق عليها أحد خطيئة والظاهر من التبدل  
تغير الذات كبدل عليه السؤال والجواب حيث قالت (فإن يكون الناس يومئذ قال على الصراط) المهود  
عند الناس أو جنس الصراط والله تعالى أعلم (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم الشمس والقمر مكروران) بشديد الوالو المفتوحة وتذ كبره لتغليب القمر لانه المذ كمر  
أو بانه مكرور الكوكبين النيرين وقوله (يوم القيامة) طرفه والتكوير بمعناه ألف ومنه تكوير العمامة وقال  
تعالى يكو الليل على النهار وهو معنى الجمع في قوله تعالى وجمع الشمس والقمر قال النور يشني يتجمل  
انه من التكوير الذي هو بمعنى الألف والجمع أي بألف صورهما للناقي ذهب انبساطهما في الألفا قو ويحتل ان  
يراد به رفعهما لان الثوب اذا طوى ورفع ويحتمل ان يكون من قوله هم طعنة مكرورة من كورها اذا ألقاه أي  
ملقيان من فاعلهما وهذا التفسير أشبهه بنسج الحديث لما في بعض طرقه مكروران في النار فيكون  
تكويرهما فيها لعذب بهما أهل النار لا سيما عباد الأنوار ولا يعذبان في النار فانهم جاءهمزل عن التكليف بل  
سنيهما في النار يسيل النار نفسها ويسيل الملائكة الموكلين بها (رواه البخاري) وروى ابن مردويه عن  
أنس الشمس والقمر نوران عقيران في النار ان شاء الله أخرجهما وان شاء الله العقب الزمان

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف أنعم أي  
أمرح وأنتعم من نعم عيشه كطرح اتسع ولان كذا في الصباح وفي النهاية هو من النعمة بالفتح وهي المسرة  
والفرح والترفة (وصاحب الصور قد النعمة) أي وضع طرف الصور في ذه (واصنى سمعه) أي أمال أذنه  
(وحنى جبهته) أي أمالها وهو كناية عن المبالغة في التوجه لاصغاء السمع والقاء الاذن (ينتظر متى يؤمر  
بالنطح) والظاهر ان كلام الالتقام والاصغاء وما بعده على الحقيقة وانه عبادة لصاحبه بل هو مكاف به وقال  
القاضي رحمه الله معناه كيف يطيب عيشي وقد قرب ان ينتفخ في الصور فكفى عن ذلك بان صاحب الصور  
وضع رأس الصور في ذه وهو متردد مترقب لان يؤمر فينتفخ فيه (فقالوا يا رسول الله وما تامرنا) أي ان نقول  
الآن أوجبه منذ أو مطلقا عند الشدائد (قالوا فلو احسبنا الله) مبتدأ وخبر أي كافينا الله (ونعم الوكيل)  
يعمل بمعنى المفعول والمخصوص بالمدح محذوف أي نعم الموكول اليه الله (رواه الترمذي) وكذا الحاكم  
ومححه عنه وعن ابن عباس قال ميرك عن ابن عباس قال احسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه الصلاة  
والسلام حين ألقى في النار وقال لها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم  
فاحشوههم الآية رواه البخاري والنسائي (ومن عبد الله بن عمرو) بالواو (عن النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال الصور قرن) قبل دائره رأسه كعرض السموات والأرض (ينتفخ فيه) بصيغة المجهول أي ينتفخ فيه  
اسرا قبل النطحين (رواه الترمذي وأبو داود والداري) وكذا أجد والنسائي والحاكم

\*(الفصل الثالث)\* (عن ابن عباس قال في قوله تعالى فاذا نقر) أي نفخ (في الناقور الصور)  
ما جهر على التفسير وفي نسخة بالرفع على تقدير هو الصور (قال) أي ابن عباس أيضا (والراجحة) أي  
في قوله تعالى يوم ترحف الراجحة تابهها الرادفة (النفخة الاولى) لان ترحف الأرض والجبال عندها  
أي تضطرب وتتحرك وتزلزل لها (والرادفة الثانية) أي لانها تقع معيها وقال الطيبي الراجحة الواقعة  
التي ترحف عندها الأرض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بعدها والرادفة الواقعة التي  
ترد في الاولى وهي النفخة الثانية (رواه البخاري في ترجمة باب) بفتح التاء والجيم أي في عنوانه تعليقا لكن  
وصله في موضع آخر منه (وعن أبي سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الصور)  
أي اسرافيل (وقال عن يمينه جبريل) بكسر الجيم وفتح فسكراء فسكون ياء وفتحها ووجهزة

فإن يكون الناس يومئذ  
قال على الصراط رواه  
مسلم وعن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الشمس  
والقمر مكروران يوم  
القيامة رواه البخاري  
\*(الفصل الثاني)\*

عن أبي سعيد الخدري  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كيف أنعم  
وصاحب الصور قد النعمة  
وأصنى سمعه وحنى جبهته  
ينتظر متى يؤمر بالنطح  
فقالوا يا رسول الله وما تامرنا  
قال فلو احسبنا الله ونعم  
الوكيل رواه الترمذي  
ومن عبد الله بن عمرو  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
الصور قرن ينتفخ فيه رواه  
الترمذي وأبو داود والداري

\*(الفصل الثالث)\* عن  
ابن عباس قال في قوله  
تعالى فاذا نقر في الناقور  
الصور قال والراجحة النفخة  
الاولى والرادفة الثانية رواه  
البخاري في ترجمة باب وعن  
أبي سعيد قال ذكر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
صاحب الصور وقال عن  
يمينه جبريل

وهذه الحجة وتحذف أربع أخوات كلهن متواترات (وعن يساره ميكائيل) همزة وتحتية وتحذف وبوزن  
مفعول ثلاث فرائد لكن في شرح الشاطبية له عبري قال أبو عبيدة هما ممدودان في الحديث انتهى وهو  
يحتمل ان مراده المدة الطبيعية أو حرف المدو يحتمل انه أراد حبراً بل بالالف الممدودة على الشذوذ واختير  
أشأ كما ميكائيل والله تعالى أعلم (وعن أبي رزين) بفتح الراء وكسر الزاي (العقيلي) مصغراً ولم يذكر  
المؤلف في أمهاته (قال قلت يا رسول الله كيف يعبد الله الخلق وما آية ذلك) أي علامته (في خلقه) أي بخلافاته  
الواجبة (قال أما مرت بوادي قومك جدبا) بفتح الجيم وسكون الدال كذا في النهاية والقاموس وفي المقدمة  
بفتح أوله وكسر ثانيه وقد تسكن ضد انصب (ثم مررت به جنت) بتشديد الزاي بفتحك (حضر) بفتح فسكسر  
قال الطائي رحمه الله جنت جلة حاله وخضر انصب على التمييز استعار الاهنزال لاجل الجوارح الوادي تصوير الحسنة  
ويقال اهتز فلان فرحاً أي خف له وكل من خف لأمروا نأح له فقد اهتز له (قالت نعم قال فذلك آية الله) أي  
علامته قدرته (في خلقه) أي وفي أعادته والمواد جد قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه  
(كذلك ينبغي الله الموتى) الظاهر ان هذا الاستشهاد بالآية أو اقتباس منها قال الطائي رحمه الله أي ليس فرق  
بين انشاء خلق واعادته والنشيبه في قوله تعالى كذلك ينبغي الله الموتى بيان للتسوية بقوله تعالى قل يحياها  
لذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم أي بكل من الانشاء والاعادة عليهم وظاهره هذا الحديث في الدلالة  
قوله تعالى فانظروا إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك للحبي الموتى وهو على كل شيء قدير يعني ان  
ذلك القادر الذي يحيي الأرض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شيء من المقدورات قادر  
وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء (رواهما) أي الحديثين (وزين) قال المؤلف رحمه الله هو أبو الحسن  
وزين بن معاوية العبدي الحافنا صاحب كتاب القبر يد في الجمع بين الصحاح مات بعد خمسين وخمس مائة  
(باب الحشر) \*

وعن يساره ميكائيل  
وعن أبي رزين بن الع-قبلي  
قال قلت يا رسول الله كيف  
يعبد الله الخلق وما آية ذلك  
في خلقه قال أما مرت  
برادي قومك جد باثم  
مرت به جنت حضر اقات  
نعم قال فذلك آية الله في  
خلقك كذلك يحيي الله الموتى  
رواهما رزين

\*(باب الحشر)\*

\*(الفصل الأول)\*

سهل بن سعد قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم يحشر الناس يوم

القيامة على أرض بيضاء

عشراء كثرصة النقي ليس

فيها علم لاحد متفق عليه

وعن أبي سعيد الخدري

قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم تكون الأرض

يوم القيامة خربة واحدة

يتكفها الجبار يسده كما

يتكفنا أحدكم خربة في

السفر نزل

في المغرب الحشر الجمع قلت وهو شد النشر

\*(الفصل الأول)\* (عن سهل بن سعد) سبق ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس  
يوم القيامة على أرض بيضاء عشراء أي غير شديدة البياض والعفرة لون الأرض وقيل المعنى لا يخالص  
بباضها بل يضرب إلى الجفرة) (كثرصة النقي) بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء وهو الدقيق المخول  
المخلف الذي يتخذ منه الحواري والقرصة بالضم الرغيف والتاء للوحدة والنشيبه في اللون والشكل  
دون تقدير (ليس فيها علم) بفتحين أي علامة (لاحد) بر يديه الابنية ومعناها انها تكون فاعلا لانهاء فيها ذكره  
القاضي رحمه الله وقال الطائي رحمه الله لعل الظاهر أن ذلك ليعرض بأرض الدنيا وتخصيص كل من ملاكها  
بقطع منها أعلم عليها إلى نحو قوله تعالى ان الملك اليوم لله الواحد القهار (متفق عليه) وعن أبي سعيد  
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيامة خربة واحدة أي كخربة واحدة فهو  
نشيبه بلسان أو التقدير صيرت خربة واحدة وهو الظاهر على ما سبقت (يتكفها) بالهمزة بعد تشديد الناء  
قال التوربش-تي رحمه الله هذا رواية كتاب البخاري ورواية كتاب مسلم يكفها يسكون الكاف والهمز من  
كلمات الادم أي قلبه وهو الصواب والم- في قلبها (الجبار) أي الواحد القهار (يسده) أي من يد إلى يد  
وكما يديه عين ولعل المراد بهما القدرة والارادة فإنه سبحانه ترفع عن الجارحة (كيتكفنا أحدكم خربة في  
السفر نزل) أي بحجته فهي تسمية بالمسأل كقوله تعالى اني أرا في أصغر خرا (في السفر) بفتحين وقيل بضم أوله جمع  
سفرة فالاول طرف الزمان والثاني مكان البيان والمعنى كناية عن الجحينة إذا أريد به ترفيقها واستوائها حتى  
تأتي على الملك في السفر استجمالا (نزل) بصمتين ويسكن الثاني ذكره ابن الملك أي اضافة لاهل الجنة وهو  
ما يستعمل ناضيف من الطعام قال النووي رحمه الله يتكفها بالهمز أي يقاها ويعلمها من يد إلى يد-تي نجتمع  
ونستوي لانهم ليست مبسوطة كالزناقة ونحوها وفي نسخة مسلم ويكفها بالهمز والخربة هي الظلمة التي



فوضع في الجنة والمعنى ان الله تعالى يجعل الارض كالعالمه ولرغيف العظم يكون ذلك طعما منزلا لاهل الجنة والله على كل شيء قدير قال النور بشي رحمه الله ارى الحديث شكلا جادا غير مستند كشيء من صنع الله تعالى وبجانب فطرته بل لعدم التوفيق الذي يكون وجبا للعلم في قلب جرم الارض من الطبع الذي عليه الى طبع المعلوم والمأ كقول مع ما ورد في الآثار المنقولة ان هذه الارض برها وبحرها غملي ناري النشأة الثانية وتنضم الى جهنم فنرى الوجه فيه ان يقول معنى قوله خبره واحدة أي كخبرة واحدة من نعمها كذا وكذا وهو مثل ما في حديث سهل بن سعد كقرصة النقي وانما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارتهم او بياضها على ما ذكرنا وفي هذا الحديث ضرب المثل بخبرة تشبه الارض هيئة وشكلا ومساحة فاشتمل الحديث على معنيين أحدهما بيان الهيئة التي تكون الارض عاها بنورين والآخر بيان الخبرة التي يمشيها الله تعالى نزلا لاهل الجنة وبيان عظام مقدراتها ابداعا واحتراما من القادر الحكيم الذي لا يجهز أمر ولا يعرض شيء اه وأطنب الطيبي رحمه الله هنا بما لا طائل تحته فاعرضنا عن ذكره وفيه دل الحديث مشكلا لامن جهة انكار قدرته بل من جهة عدم التوفيق بينه وبين حديث ان هذه الارض تهيى يوم القيامة نارا وأجيب بأنه شبه أرض الحشر بالخبرة في الاستواء والبياض كقلى حديث سهل وشبه أرض الجنة كقلى حديث أبي سعيد في كونها منزلا لاهلها انكرمة لهم بمجاله الراكب زاد ايقع به في سفره ولكن آخر هذا الحديث يشعر بان كون الارض خبرة على التجوز والاولى الخ على الحقيقة مع ما أمكن وقدرته تعالى في صالحه لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة بأبلغ من يقبل الله تعالى بقدرته الكاملة طبع الارض حتى يأكلوا منها تحت أقدامهم ما شاء الله بغير كلفة ولا علاج وهم ذائقين ضعف ما قاله القاضي من أنه لم يرد بذلك ان جرم الارض ينقلب خبرة في الشسكي والطبع وانما أراد به انها تكون حينئذ بالنسبة الى ما أعد الله (لاهل الجنة) كقرصة نقي يستعمل المضيف بها نزلا للضيف ثم تعريف الارض في الحديث كتمريفها في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال ابن عباس هي أرض الجنة هذا وما يؤول به الجدل على الحقيقة قول الراوى (فان رجلا من اليهود) أي من أخبارهم (فقال بارك الرحمن عليك) دعاه بنزول كثرة الرحمة عليه أو اخبار عنه (يا أبا القاسم) كما نعلم (الأنبياء ينزل أهل الجنة يوم القيامة فقال بلى قال تكون الارض خبرة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليها) أي نظرا للنفات وتجب وتنبه (ثم ضحك) أي فرحا للمطابقة والواقفة (حتى بدت فواجده) أي ظهرت آخر أسرارها وهو كناية عن المبالغة (ثم قال) أي اليهودي كقلى نسخة (الأنبياء بادامهم) أي بما يأنتم اهل الجنة والخبرة به (بالام) أي هو بالام وهو على وزن فاعال أي نور (والنور) أي السمك (قالوا) أي الصحابة رومها هذا) أي ما معنى الذي ذكرته (قال نور وفون يا كل من زائدة كبدهما سبعون ألفا) قال النور ورحمة الله أما النور فهو الخوف باتفاق العلماء وأما بالام فبهاء موحدة مفتوحة وتحتف بلام وميم متونة مرفوعة وفي معناه أقوال والعصم منها ما اختاره المحققون من انها لفظة عبرانية معناها بالعربية الثور وصغر اليهودي به ولو كانت عربية اعرفها الصحابة ولم يحتاجوا الى سؤاله عنها وأما قوله يا كل من سبعون ألفا فقال لقاضي عياض رحمه الله انهم السبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بالحساب نصوصا بطيب النزل ويحتمل أنه عبرية عن العدد الكثير ولم يرد الحصر في ذلك لقدره وهذا معروف في كلام العرب والله تعالى أعلم (متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس) أي بعد البعث (على ثلاث طرائق) أي فرق وأصناف الركبان على طريقة واحدة من تلك الثلاث والبقية تتناول الطريقتين الأخيرتين وهما المشقة والذين على وجوههم كجاسيات في الفصل الثاني (راغبين) أي في الجنة لما فيها من لقاءهم وهو بدل عن ثلاث وهو واحد الفرق وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (راغبين) أي من النار وهم الذين يخافون ولكن ينجون منها وهم المرفقا الثانية فقيه تبيينه على ان طاعة الله تعالى على الوجه أولى من عبادة الله على الخوف ولذا سمي الأولون الطيارين

لاهل الجنة فاني رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم الا أنشرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبرة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليها ثم ضحك حتى بدت فواجده ثم قال الأنبياء بادامهم بالام والنور فون يا كل من زائدة كبدهما سبعون ألفا متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راغبين



والآخرون السيار بن وتحقيقه في كتب التصوف ويعرفه أهل التعرف وجملة الكلام أن المراد بالراغبين من غلب عليهم الرجاء وبالراهبين من غلب عليهم الخوف قال تعالى يدعون ربهم خوفاً وطمعا وإنما قدم الخوف في الآية لأنه أندب بعدهم العامة لاسيما في البداية (واثنان على بعير) أي اعتقبا بأ واجتماعا وهو الاظهر (وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعيرة) وعلى مقدار مراتبهم يستريحون على مراتبهم والباقيون عشرون على أقدامهم على قدر انداءهم قال ابن الملك قوله واثنان على بعير الواو فيه للحال وصفة المتباعد محذوف أي اثنان منهم وكذا الحكم فيما بعده وهذه الأعداد تفصيل لمراتبهم على سبيل الحكاية والتمثيل فمن كان أعلى مرتبة كان أقل شركا وأشد سرعة وأكثر سباقا فان قلت كون الاثنين واخوانه على البعير بطريق الاجتماع أم الاعتقاد قلنا قال شارح السنة بطريق الاعتقاد لكن الاول أن يحتمل على الاجتماع إذ في الاعتقاد لا يكون الاثنان والثلاثة على بعير حقيقة وإنما ذكر على ذكر العشرة إشارة إلى أنه غاية عدد الراغبين على ذلك البعير المحتمل للعشرة من بدائع فطرة الله تعالى ككافة صالح حيث قوى ما لا يقوى من البعير وانما لم يذكر الخمسة والستة وغيرهما إلى العشرة للإيجاز (ويحشر بقبيهم) أي نجدهم (النار تعيل) يفتح أوقه من القيولة وقاعله النار والمراد أنهم ان يكون (معههم) في النار (حيث قالوا) أي كانوا أو استراحوا (وتبيت) أي النار (معههم حيث باتوا) أي كانوا في الليل (وتصبح معهم حيث أصبحوا) أي ذلوا في الصباح (وتمسي معهم حيث أمسوا) والقصد أن النار لهم بحيث لا تفارقهم أبدا هذا مجمل الكلام في تحصيل المرام وأما تفصيله فقال الخطابي الحشر المذكور في هذا الحديث إنما يكون قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام وأما الحشر بعد البعث من القبور فإنه على خلاف هذه الصورة من ركوب الأبل والعاقبة عليها وانما هو على ما ورد في الحديث أنهم يبعثون حفلة عرارة وفسر ثلاثة على بعير وأربعة على بعير على أنهم يبعثون البعير الواحد يركب بعضهم ويحشي بعضهم قال التور بشتي رحمه الله قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور أسد وقوى وأشبه بسباني الحديث من وجوه أحدها أن الحشر على الإطلاق في متعارف الذرع لا يراد منه الا الحشر الذي بعد قيام الساعة لأن يخص بنوع من الدليل ولم نجدهم في الآثار ان التقسيم الذي ذكر في هذا الحديث لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام لأن المهاجر إليها لا بد وأن يكون راغبا راغبا أو راغبا أو راغبا فاما أن لا يكون راغبا وراغبا وتكون هذه طريقة واحدة لا تأتي لها من جنسها فلا والثالث أن حشر النار بقيد الطائفتين على ما ذكره في هذا الحديث إلى أرض الشام والتمها لهم حتى لا تفارقهم في مقيل ولا مبيت ولا صباح ولا مساء قول لم يرد به التوقيف ولم يكن لنا أن نقول بنسبناط النار على أولى السدة عرارة في هذه الدار من غير توقيف والرابع وهو أقوى الدلائل وأوثقها ما روي عن أبي هريرة وهو في الحسان من هذا الباب يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف الحديث وأما ما ذكر من بعث الناس حفلة عرارة فلا تضاد بين القاضيتين لأن أحدهما حالة البعث من النشور وآخر حاله السوق إلى الحشر ونرى التقسيم الذي جاء به الحديث التقسيم الذي جاء به التنزيل قال الله تعالى إذا رجعت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبها وكنتم أزواجا ثلاثة الآيات فقوله راغبين راغبين يريد به عوام المؤمنين وهم ذوو الهنات الذين يترددون بين الخوف والرجاء بعد زوال التكليف فآخرة رجوعهم إلى الله لايمانهم ونارة يخافون عذابه لما جرحوا من السبائ وهم أصحاب الميمنة في كتاب الله على ما في الحديث الذي رواه أيضا أبو هريرة وهو في الحسان من هذا الباب وقوله وأمان عني بعير فالمراد منه أولو السبقة من أقاص المؤمنين وهم السابقون وقوله ويحشر بقبيهم النار يريد أصحاب المشأمة فهو هذه ثلاث طرائق فان قيل فلم يذكر من السابقين من تغرد بطرد كعب لا يشاركه فيه أحد قلنا لا يعرف أن ذلك مجعول لمن فوقهم في المرتبة من أنبياء الله ليقع الامتياز بين النبيين والصديقين في المراكب كما وقع في المراتب اه وعارضه الطبري رحمه الله بما لا طائل تحته فخذ فنبأ بحته (متفق عليه وعن

واثنان على بعير وثلاثة  
على بعير وأربعة على بعير  
وعشرة على بعير وخمسة  
بقيتهم النار تقيهم  
حيث قالوا وتبيت معهم  
حيث باتوا وتصبح معهم  
حيث أصبحوا وتمسي معهم  
حيث أمسوا متفق عليه  
وعن

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون (حفاة) بضم الحاء جمع حاف وهو الذي لا نعل له (عراة) بضم العين جمع عار وهو من لا سترة له (غزلا) بضم الغين المججمة وسكون الراء جمع الغزل وهو الاذلف أى غير مختونين قال العلماء فى قوله غزلا اشار الى أن البعث يكون بعد رد تمام الاجزاء والاعضاء الزائلة فى الدنيا الى البدن وفيه تأكيده لان فان القافة كانت واجبة الازالة فى الدنيا فغيرها من الاشعار والاطفار والاسنان ونحوها أولى وذلك له اية تعالى بالسكريات والجزية ونهاية قدرته بالاشياء الممكنة (ثم قرأ) أى استشهدا واعتضادا وقوله تعالى (كابد أنا أول خلق نعيده) السكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده أى نعيد الخلق اعادته مثل الاول والمضى بدأناهم فى بطون أمهاتهم حفاة عراة غزلا كذا نعيدهم يوم القيامة (وعدا علينا) أى لازما لا يجوز الخاف فيه (انا كفاهنا) أى ما وعدناه وأخبرناه لاجتماعه قال الطيبي رحمه الله فان ذات سياق الآية فى اثبات الحشر والنشر لان المعنى فوجدكم عن العدم كما أوجدناكم أولنا عن العدم فكيف يستشهد بهم الله على المذكور فدل سياق الآية وعبراتها على اثبات الحشر وأشارنا على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج قلت الظاهر أن الآية بمبارتها تدل على المعنيين وان كان سياق الآية مختصا لآدمه ما فان له مرة بعموم الالفاظ بخصوص السبب ثم فى قوله فوجدكم من العدم سبحانه والله تعالى أعلم (وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم) عليه الصلوة والسلام قيل لانه أول من كس الفقراء وقيل لانه أول من عرى فى ذات الله حين ألقى فى النار لانه أفضل من نبينا أو لكونه أباه فقدمه اعززة لا بقوة على انه قيل ان نبينا يخرج فى الناس من قبره فى ثيابه التى دفن فيها وعندى والله تعالى أعلم ان الانبياء بل الاولياء قومون من قبورهم حفاة عراة لكن يلبسون أكفانهم ثم بحيث لا تكشف عورتهم على أحد ولا على أنفسهم وهو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم أخرج من قبرى وأبو بكر عن عيسى وعمر بن الخطاب وآبى البقيع الحديث ثم يكون النوق ونحوها محشورون الحشر فيكون هذا الالباس محمولا على الخلق الالهية والخل الجنبية على الطائفة الاصططائية وأولياء ابراهيم عليه الصلوة والسلام يحتل أن تكون حقيقة أو ضاهية والله سبحانه وتعالى أعلم ثم رأيت فى الجامع الصغير حديث أنا أول من تنشق عنه الارض فأكسى حلة من حلال الجنة على الطائفة الاصططائية وأولياء من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى رواه الترمذى عن أبى هريرة ورواه الترمذى والحاكم عن ابن عمر أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آبى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة وقال التور بشى رحمه الله ترى ان التقديم بهذه الفضيلة انما وقع لابراهيم عليه الصلوة والسلام لانه أول من عرى فى ذات الله حين أرادوا قتله فى النار فان قيل أوليس نبينا صلى الله عليه وسلم هو المحكوم له بالفضل على سائر الانبياء وتأخروا فى ذلك موهم أن الفضل للسابق قلنا اذا استأثر الله سبحانه عبدا بفضيلة على آخر واستأثر المستأثر به على المستأثر بتلك الواحدة بعشر أمثالها أو أفضل كانت السابقة ولا يدع استئثار صاحبه عليه بفضيلة واحدة فى فضله ولا خفاء بأن الشفاعة حيث لا يؤذن لاحد فى الكلام لم تبق سابقة لاولى السابقة ولا فضيلة لذوى الفضائل الا أنت عليها وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها (وان ناسا من أصحابى) أى جماعة منهم والتعظيم للقبيل (يؤخذهم) أى الى النار مع أصحاب المشأمة (فأقول أصحابى) بالتمغير للقبيل أى هؤلاء أصحابى (أصحابى) كرده تأكيده او يمكن أن يكون اشارة الى جماعة من (فبقول) أى قائل أو مجيب (انهم لن يزولوا منى على أعقابهم منذ فارقتهم) قال القاضي رحمه الله يزولون من اوتد من الاعراب الذين أسلموا فى أيامهم كالأصحاب مسيلة والاسود واضربهم فان أصحابه وان شاع عرفاهم يلازمه من المهاجرين والانصار شاع استعماله لغنى كل من تبعه أو أدرك حصرت ووفد عليه ولو مرة فان الاول اصلاح أصول الفقه والثانى مصحح أهل الحديث وتبيل أراد بالازداد اساعه السيرة والرجوع عما كوا عليه من الاخلاص وصدق النبوة والاعراض عن الدنيا انزلها بالاشارة الصوفية أنسب وأقرب

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غزلا ثم قرأ كابد أنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كفاهنا فاهلين وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم ناسا من أصحابى يؤخذهم ذات الشمال فأقول أصحابى أصحابى فيقول انهم لن يزولوا منى ندين على أعقابهم منذ فارقتهم

والأفعبالارندادغير مستقيمة: الى هذا المعنى أصلاً ولا موافقة أقوله عليه الصلاة والسلام (فَقُولْ كَمَا قَالَ  
 الْعَبْدُ الصَّالِحُ) وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ) أي على أمتي (شهاداً) أي ما عارفاً بما  
 حَافِظاً (مَدَمْتُ فِيهِمْ) أي موجوداً في أيديهم (الى قوله العزيز الحكيم) وهو قوله فلما توفيتني كنت أنت  
 الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فاعذبهم عذابك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم  
 (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال) بتقدير الاستفهام ويمكن أن يقرأ بالمد  
 والتسهيل أيضاً على ما تقرر في قوله تعالى قل الله أذن لكم (والنساء) عطف على الرجال وهما مبتدأ وقوله  
 (جميعاً) أي مجتمعين حال منه ما على ما جوزه البعض فالتحريك (ينظر بعضهم الى بعض) وهو محط  
 الاستفهام التعجبي قال الطيبي رحمه الله الرجال والنساء مبتدأ أو جميعاً حال سد مسد الخسراً أي مختلطون جميعاً  
 ويجوز أن يكون الخبر ينظر بعضهم الى بعض وهو العامل في الحال قدم اهتماماً بكافي قوله تعالى والارض  
 جميعاً قبضته ونيه معنى الاستفهام ولذلك أجاب (فَقَالَ يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْقُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ)  
 أي أمر القيامة أصعب من أن يقدر أحد على النظر الى غيره عمداً أو سهواً والقوله تعالى اكل امرئ منهم يومئذ  
 شأن يغنيه (متفق عليه) وأخرج عبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث  
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة غرلا قلت زوجته أين ينظر بعضهم الى  
 عورة بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد نحوه وأخرج  
 ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس أن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقلت كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قلت واسرأتنا قال انه قد نزل على آية لا يضرلك كائن عليه لثياب  
 أولاً قالت وأي آية هي قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن  
 عائشة نحوه وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس  
 يوم القيامة حفاة عراة قلت يا رسول الله واسرأتنا ينظر بعضهم الى بعض فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال  
 نشر العفاف فمنهم ما قيل الذر ومثاقيل الذر الدردل (وعن أنس أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على  
 وجهه يوم القيامة) وليكون الاستفهام مقدراً (قال أنيس) أي الشأن (الذي أمشاه على الرمالين في الدنيا)  
 مبتدأ خبره قوله (فأدرك على عيشه) بالخفيف ويجوز تشديده (على وجهه يوم القيامة متفق عليه) وسألتني  
 حديث الترمذي في الفصل الثاني وحديث أبي ذر في الثالث وفي الدور المشهور أخرج أجد والشبان والنساء  
 وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أنس قال قيل يا رسول  
 الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي أشاهم على أرجلهم فأدرك أن يحشرون على وجوههم وأخرج  
 ابن جرير عن الحسن قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم  
 فقالوا يا نبي الله كيف يحشرون على وجوههم قال أرايت الذي أشاهم على أقدامهم ألم أليس قادر على أن  
 يحشهم على وجوههم (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى) أي يرى (ابراهيم أباه آزر)  
 بدل أو بياك (يوم القيامة على وجه آزر) وضع الظاهر موضع الضمير لئلا يتوهم رجعه الى ابراهيم في ابتداء  
 الحال (فترة) بفتحين أي سواد من الكآبة والحزن (وغبرة) بفتحين عبارة مسودة كره حمام بالغة  
 والجملة حالية (فيقول له ابراهيم ألم أقل لك لا تصيبي في قوله له أبوه قال يوم) ظرف مقدم (لا تصيبك فيقول  
 ابراهيم يا رب انك وعدتني أن لا تخزي) أي لا تفضيخني (يوم عثون) أي الخلاق (في أي خزي) في  
 النهاية هو الهلاك والوقوع في بئس (أخرى من أبي) أي من خزي أبي (الابعد) يريد البعد في المرتبة  
 والالتحاق بأهل النار أو أوالها من البعد بمعنى الهلاك أو الألبس ومن رجة الله تعالى فان الناس بعيد  
 والكافر أبعد ورجة الله قريب من الحسين والى الانبياء والاوصياء أقرب قال الطيبي رحمه الله هو أهل الذي

فأقول كما قال العبد  
 الصالح وكنت عليهم شهيداً  
 مادمت فيهم الى قوله  
 العزيز الحكيم متفق عليه  
 وعن عائشة قالت سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول يحشر الناس يوم  
 القيامة حفاة عراة غرلا  
 قلت يا رسول الله الرجال  
 والنساء جميعاً ينظر بعضهم  
 الى بعض فقال يا عائشة  
 الامر أشد من أن ينظر  
 بعضهم الى بعض متفق عليه  
 وعن أنس أن رجلاً قال  
 يا نبي الله كيف يحشر  
 الكافر على وجهه يوم  
 القيامة قال أليس الذي  
 أمشاه على الرجلين في الدنيا  
 قادر على أن يمشيه على  
 وجهه يوم القيامة متفق عليه  
 وعن أبي هريرة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال يلقى  
 ابراهيم أباه آزر يوم القيامة  
 وعلى وجه آزر غبرة  
 فيقول له ابراهيم ألم أقل لك  
 لا تصيبي في قوله له أبوه  
 قال يوم لا تصيبك فيقول  
 ابراهيم يا رب انك وعدتني  
 أن لا تخزي في يوم عثون  
 فأى خزي أخزى من أبي

الابعد

فما عن متعلقه للعبادة (فما قول الله تعالى اني حرم الجنة على الكافر من ثم يقال لابراهيم مات تحت رجلك) وفي نسخة انظر مات تحت رجلك وما اسلمتهامية أو موصولة قال ابن الملك ما اسلمتهام خبره تحت ويجوز كونه بمعنى الذي أي انظر الى الذي تحت رجلك (في نظر فاذا هو) أي آزر (بذبح) بكره الذا للجنة فحتمية ساكنة فاعلم بحجة وهو ذكر الضبع الكبير الشعر وفي نسخة بموحدة ساكنة وحاء مهيمة وهو ما يذبح (مناطخ) اما برجيعة أو بدمه وباطين (فيؤخذ بقوائمه) جمع قاعة وهو ما يقوم به الدواب بمثابة الرجل للناس كذا ذكره شارح فيه تغليب اذ المراد انه يؤخذ بديه ورجليه (فيلقي) أي فيطرح (في النار) أي في مقام الكفار غير صورته ليكون تسليمة لابراهيم حتى لا يتجزيه لو رآه قد ألقى في النار على صورته فيكون خزيًا وقصبة على رؤس الخلائق غير مسترة لحاله في تعجب ما له قبل هذا الحديث مخالف لما هو قوله تعالى وما كان اسم غار ابراهيم لابيه الا عن موعد وعددها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأجيب بانه اختفى في الوقت الذي تبرأ ابراهيم فيه من أبيه فقبل كل ذلك في الدنيا لما مات آزر ومصر كما قيل انما تبرأ منه يوم القيامة لما أنس منه حين مسح ويمكن الجمع بين القولي بانه تبرأ منه لما مات ومصر كافر لا يستغفر له لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة فقال منه فلما رآه مسح أبس منه وتبرأ تبرأ أبدا وقيل ان ابراهيم لم يتيقن بجهنمه على الكفر لجواز أن يكون آمن في نفسه ولم يطالع ابراهيم ويكون وقت تبرئه منه بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث (رواه البخاري وعنه) أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق (بفتح الراء) الناس أي جميعه والجن أولى فتركه من باب الالكفاء والظاهر استثناء الانبياء والاولياء (يوم القيامة) أي في ابتداء أمره (حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا) قبل سبب هذا العرق تراكم الالهوال وحصول الحياء والنجاة والندامة والملازمة وتزاحم حواش الشمس والنار كما جاء في رواية ان جهنم تدبر أهل الحشر فلا يكون الى الجنة طريق الا الصراط (ويجهمهم حتى يبلغ آذانهم) أي يصل العرق اليها وهي بالمد جميع اذن قال شارح أي الى آذانهم وسيأتي ان الناس يتخلفون في أحوالهم على مراتب أعمالهم (متفق عليه) وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا أن الرجل ليجهمه العرق يوم القيامة فيقول رب أرحنى ولواي النار (وعن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ندنو الشمس) أي تقرب رب يوم القيامة من الخلق (حتى تكون منهم) أي الشمس والمراد جرمها (كمقدار ميل) تقديره حتى يكون مقدار قرب الشمس منهم مثل مقدار ميل ظاهري قوله تعالى فكان قاب قوسين أي كان قرب رسول الله من جبريل أو من مكان القرب مثل مقدار قوسين وفي شرح السنة قال ساهم لا أدري أي الميا بين يعني مسافة الارض أو الميل الذي يكمل به العبي (فيكون الناس على قدر أعمالهم) أي لسيئة (في العرق) فهم من يكون الى كهيته أي تقرى يا فيقبل النقصان والزيادة (ونهم من يكون الى ركبته ونهم من يكون الى حقويه) الحق والخصر ومشد الاثار (ونهم من يجههم العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه) أي فيه قال ابن الملك ان قلت اذا كان العرق كالجر يجهم ابعض فكيف يصل الى كعب الاخر قلنا يجوز ان يتخلى الله تعالى ارتفاعا في الارض تحت أقدام البعض أو يقال يسلك الله تعالى عرق كل انسان بحسب عمله فلا يصل الى غيره منه شيء كما مسك بحرية البحر وأسى عليه الصلاة والسلام قلت المعتمد هو القول الاخير فان أمر الآخرة كله على وفق خرق المادة أما ترى أن شخصين في قبر واحد يذهب أحدهما وينم الآخر ولا يدري أحدهما عن غيره وظاهره في الدنيا انما كانت مختلفان في رؤيائهما فجزن أحدهما ويفرح الآخر بل تضمان قاعدان في مكان واحد أحدهما في عالمين والآخر في أسفل سافلين أو أحدهما في صحوة والآخر في وجع أو بآية (رواه مسلم وعنه أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى) أي يوم القيامة كقصة رواية البغوي (يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كان في يديك قال أخرج) بفتح الهمزة ركسر الراء أي أظهره بنين أولادك (بهت النار) أي جمعها مستحقون البعث اليها (قال وما بعث

فيقول الله تعالى اني حرم الجنة على الكافر من ثم يقال لابراهيم انظر مات تحت رجلك فينظر فاذا هو بذبح مناطخ فيؤخذ بقوائمه ويبقى في النار رواه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويجههم حتى يبلغ آذانهم متفق عليه وعن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ندنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فجههم من يكون الى كهيته ومنهم من يكون الى ركبته ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يجههم العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه رواه مسلم وعنه أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كان في يديك قال أخرج يبعث النار قال وما بعث

النار) قبل عطف على مقدر أي سمعت وأطعت وما بعث النار أي وما قد أومع بوش النار وقبل ما جئنيكم  
 العددية ولا تظهر أن الواو استثنائية تفيد الرباط بين سابقها ولا - قها (قال) أي الله تعالى (من كل ألف  
 تسعمائة وتسعة وتسعين) قبل بخلافه ما في حديث أبي هريرة من كل مائة تسعة وتسعين وأجاب الكرماني  
 بأن مفهوم العدد مما لا ادتبار له والمقصود منه ما قيل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين ويمكن حمل  
 حديث أبي سعيد على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف عشرة ويقرب من ذلك أن يأجوج وما جوج  
 ذكره في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين والثاني  
 بخصوص هذه الأمة وأن يكون المراد بهت النار الكفار ومن يدخل النار من العامة فيكون من كل ألف  
 تسعمائة وتسعة وتسعون كافر ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا وهذا هو الظاهر والله تعالى أعلم  
 (فمنه) أي عنده هذا الحكم (يشيب الصغير) أي من الحزن الكثير ولهم الكبير وفي رواية البغوي  
 لحيث يشيب المولود وظهور الشيب اما على الحقيقة أو على الفرض والتقدير وهذا هو الظاهر الملائم لقوله  
 (وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى) أي من الخوف (وما هم بسكارى) أي من الخمر (ولكن  
 عذاب الله شديد) ثم أعلم أن هذا الحديث مقتبس من قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم أي احذروا  
 بطاعته وعقابه حتى ترجوا ثوابه ان زلزلة الساعة تأتي عظيم والزلزلة شدة الحركة على الحيلة انتهى الله واختلوا  
 فهم بافعال عاقبة والشبهى هي من اشراط الساعة قبل قيامها وقال الحسن والسري هي تكون يوم القيامة  
 وقال ابن عباس رضى الله عنه - ما زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها أي الساعة والزلزلة تذهل كل  
 مرضعة أي تشغل عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها أي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل  
 المرضع عن ولدها بعير فطام وتضع الحمل ما في بطنها من غير تمام وهذا انما هو به يؤيد قول من قال ان هذه  
 الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حمل ومن قال تكون في القيامة قال - هذا على وجه التعظيم  
 لا مراعاة على حقيقة كقولهم أصابنا أمر يشيب فيه الوليد يرديه شدة (قالوا يا رسول الله وأين ذلك الواحد)  
 ولما استعظموا ذلك الامر واستشعروا الخوف منه (قال) أي في جوابهم تسليية لقوادهم (ابشروا) قال  
 المصنف رحمه الله لا يخلو هذا الاستفهام من أن يكون مجرى على حقيقة أو يكون استعظاما لذلك الحكم  
 واستشعار خوف منه فالأول يستدعي أن يجاب بان ذلك الواحد فلان أو موصف بالصفة القلانية والثاني  
 يستدعي أن يجاب بما ينيل ذلك الخوف رفقا للناس والثاني هو المراد لقوله ابشروا وواكاه قال وأينما أمة محمد  
 ذلك الناجي المفلح من بين سائر بني آدم فقال ابشروا (فان منكم رجلا من يا جوج وما جوج) بالانف  
 وبهمز فيهما (ألف) بالرفع في الاصول المحممة فالجنة حالية وقدم الجار لكون المبتدأ نكرة وفي نسخة  
 السيد عفيف الدين القسالي نصب وهو الظاهر فانه من باب عطف على معرول على ما بين نسخة الندين والجور  
 مقدم والمخفى سيوجد بعد ذلك رجل منكم ألف مر يا جوج وما جوج حيث ذكر أهل الجنة وفيه شعور  
 بان أهل النار أكثر من أهل الجنة وأهل أهايا أكثر من يوحود الملائكة المقربين والجور الذين فصح معنى  
 الحديث القدسي غلبت رحمتي غضبي زاد البغوي قال فقال الناس الله أكبر (ثم قال والذي سمي يده أرجو  
 أن تكونوا) أي أنهم أيها العصاة أو أئمة الأمة وهو الاظهر (رابع أهل الجنة فكبريا) انكبر للحجب  
 والفرح انتم والاستبشار والاستعظام (فقال أرجو أن تكونوا) ث أهل الجنة فكبريا) والله على الله  
 عليه وسلم درج الامر لثلاثة قطع فخرجهم بمرح الذي يدفعه أو يلفظ الى دخولهم في جهنم وأوحى اليهم  
 بعد وحي فاجابهم ببشر (فقال أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبريا) اقل اعطيتي وجه الله في الحديث  
 تنبيهه على أن يا جوج وما جوج داخلون في هذا الوعيد ودل بقوله أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة أن  
 غير يا جوج وما جوج من الامم السالفة الفاتنة لهم أيضا داخلون في الوعيد فاذا وزع نصف أمة محمد  
 صلى الله عليه وسلم مع مثله من الامم السالفة على هؤلاء يكون كل واحد من الالف يدل عليه رواية الراوي

النار قال من كل ألف  
 تسعمائة وتسعة وتسعين  
 فمعه يشيب الصغير وتضع  
 كل ذات حمل حملها وترى  
 الناس سكارى وما هم  
 بسكارى ولكن عذاب الله  
 شديد قالوا يا رسول الله  
 وأين ذلك الواحد قال  
 ابشروا فان منكم رجلا  
 ومن يا جوج وما جوج  
 ألف ثم قال والذي سمي  
 يده أرجو أن تكونوا  
 ربع أهل الجنة فكبريا  
 فقال أرجو أن تكونوا  
 ثلث أهل الجنة فكبريا فقال  
 أرجو أن تكونوا نصف  
 أهل الجنة فكبريا

(قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة فقال (ما أنتم في الناس إلا كالشجرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشجرة بيضاء في جلد ثور أسود) الظاهر أن أول الخبير في التعبير وتحتل الشك قال الطيبي رحمه الله وقولهم الله أكبر مراراً ثلاثاً تعجبوا استبشارهم واستعظامهم لهذه النعمة لعظمى والمحة الكبرى ويكبر في هذا الاستعظام بعد ذلك الاستعظام إشارة إلى فوزهم بالبغية بعد اليأس منها اهـ ولعل ورد هذا الحديث قبل علمه صلى الله عليه وسلم لم يأن أمته ثلث أهل الجنة اذ قد ورد أن أهل الجنة مائة وعشرون لها ثمانون صفاً أمته صلى الله عليه وسلم وأربعون سائر الأمم ويمكن أن يكونوا نصفاً بالنسبة إلى الداخلين أولاً والظاهر أن هذا الحديث وقع مختصراً على ما سيأتي الحديث بطوله (متفق عليه) ورواه النسائي وفي المعالم روى عن عمران بن الحصين وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بدر المصطفى ليلا نادى مناد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا المظلي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم فلم يقرأ أكثرها كيما من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا فداروا الناس بين يديهم أوجال من حزين متفكرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أئذرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل يا آدم قم فابعث بعث النار ولذلك قال فيقول آدم من كل كم فبقول الله عز وجل من كل ألف تسعمائة وتسعة وثمينة إلى النار وواحد إلى الجنة قال فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فرينجوا إذا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابذروا وسددوا وفاروا فإن معكم خليفة ما كانت في قوم إلا كثرناه يا جوج وما جوج ثم قال اني لارجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبر واوحدوا الله ثم قال اني لارجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة وان أهل الجنة مائة وعشرون صفاً ثمانون منها أتى وما المسلمون في الكفار إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة بل كالشجرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشجرة البيضاء في الثور الأسود ثم قال ويدخل من أي سبعون ألفاً الجنة بغير حساب فقل عمر رضي الله تعالى عنه سبعون ألفاً قال نعم ومع كل واحد سبعون ألفاً فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أنت منهم فقام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة (وعنه) أي عن أبي سعيد رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه) قال التور بشق رحمة الله مذهب أهل السلامة من الساق التورع من التعرض للقول في مثل هذا الحديث وهو الامثل والاحوط وقد تأوله جمع من العلماء بأن الكشف عن الساق مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب واستعماله فيها شائع ومنه قول الشاعر

قال ما أنتم في الناس إلا  
كالشجرة السوداء في  
جلد ثور أبيض أو كشجرة  
بيضاء في جلد ثور أسود  
متفق عليه وعنه قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول يكشف ربنا  
عن ساقه ويسجد له كل  
مؤمن ومؤمنة

عجبت من نفسي ومن أسفاقها \* ومن طرادى الطير عن أرزاقها  
\* في سنة قد كشفت عن ساقها \* ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أي عن شدة تكبر الساق في الآية  
من دلائل هذا التأويل وجه تعريف الساق في الحديث دون الآية أن يقال أضافها إلى الله تعالى تنبيهاً  
على أنها الشدة التي لا يحياها الوفاة الا هو وعلى أنها هي التي ذكرها في كتابه اهـ وعندنا كما هم عن ابن  
عباس في الآية هو يوم كرب وشدة وقال الخطابي المعنى يكشف عن قدرته التي تكشف عن الشدة والكرب  
وقبل الاصل فيه أنه أن يموت الولد في بطن النانة فيدخل الرجل يده في رجاها يأخذ بساقه فيخرجه فها هو ذا هو  
الكشف عن الساق ثم استعمل في كل أمر فطيس أقول ويمكن أن يكون استعارة وحاصله أن الله تعالى  
يأخذهم بالشدائد كما يكشف عن ساقه بالتشهير عند دخوله في أمر خطير (في سجد له كل مؤمن ومؤمنة)  
أي من كل الشدة يدعون في السجدة طالبين رفعها بتلك القرية وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن أبي  
موسى مرثعاً في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم فيجزون له سجداً فها هو ذا هو بانه تعالى  
ينجلي الناس تجلياً صورياً وهذا بخل الاشكال في كثير من أحاديث الصفات على ما قرره بعض مشايخنا والله

وتبقى من كان يسجد في  
الدينار بابه وسبعة في ذهب  
ليسجد في جود ظهره طيناً  
واحد متقى عليه وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لياقي الرجل  
العظيم السمين يوم القيامة  
لا وزن عند الله جناح بعوضة  
وقال أقرؤا ولا تنقيم لهم يوم  
القيامة ورتا متفق عليه

\*(الفصل الثاني)\* عن  
أبي هريرة قال قرأ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم هذه  
الآية يومئذ تحدث أخبارها  
قال أندرون ما أخبارها قالوا  
الله ورسوله أعلم قال فان  
أخبارها أن تشهد على كل  
عبد وأمة بما عمل على  
ظهورها أن تقول عمل على  
كذا وكذا يوم كذا وكذا قال  
فهذه أخبارها رواه أحمد  
وابن مزيه وقال هذا حديث  
حسن صحيح غريب وعنه  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما من أحد يموت  
الأنس قالوا وما نداءه  
يا رسول الله قال ان كان  
محسناً ندم أن لا يكون  
أزاد وان كان مسيئاً ندم  
أن لا يكون تزع رواه  
الترمذي وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يحشر الناس يوم القيامة  
ثلاثة أصناف مصنفات  
وصنفار كبانا وصنفاهي

تعالى أعلم ثم المراد بالثمن والمؤنة الخالص منهما وإذا قال (ويبقى من كان يسجد في الدينار بابه وسبعة) أي نفاقا  
وشهرة (فيذهب) أي يفسد ويشرع (ليسجد فيعود) أي يصير (ظهوره طيناً واحداً) أي عظمه بابل مفضل  
يحسب لا يثنى عند الرفع والخفض فلا يقدر والطق فقار الظهر واحد طبة يعني صار قفاره واحداً فلا يقدر  
على الانحناء والمعنى أنه تعالى يكشف يوم القيامة من شدة يرتفع دونها سائر الامتحان فيميز أهل الاخلاص  
والإيمان بالسجود عن أهل الريب وأنفاق في اليوم الموعود كما قال تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى  
السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون (متفق عليه)  
وأخرج الاسماعيلي الحديث باللفظ يكشف عن ساق قال وهذا أصح وأوفق لفظ القرآن والله سبحانه وتعالى  
أعلم (ومن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياقي الرجل العظيم) أي جاهداً مالا أو لحماً وحملاً  
فيكون قوله (السمين) عطف ببيان له (يوم القيامة لا وزن) أي لا يعدل ولا يسوى (عند الله جناح بعوضة) أي  
لا يكون له عند الله قدر ومثله تقول العرب ما للفلان عندنا وزن أي قدرنا له منه حديث لو كانت الدنيا تعدل  
عند الله جناح بعوضة لما سقي كافراً منها شربة ماء (وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو هريرة (أقرؤا)  
أي استشهدوا واعتضاداً (فلا تنقيم لهم) أي لا تكفر (يوم القيامة ورتا) قيل مقدار أو حساباً واعتباراً وقبل  
ميزاناً فالنقد دبر آلة الوزن إذا الكفار الخالص يدخلون النار بغير حساب وانما الميزان للمؤمنين الكمالين  
والمؤمنين والمنافقين والله سبحانه وتعالى أعلم قال الطبري رحمه الله فان قلت كيف وجه صحة الاستشهاد  
بالآية فان المراد بالوزن في الحديث وزن الجنة ومقداره لقوله العظيم السمين وفي الآية اما وزن الاعمال  
لقوله تعالى خبطت أعمالهم واما مقدارهم والمعنى تزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار قلت الحديث  
من الوجه الثاني على سبيل الكفاية وذكر الحجة والعظم لا ينافي إرادته مقدارهم وتقييده قال تعالى وإذا رأيتم  
تجبل أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة (متفق عليه)

\*(الفصل الثاني)\* عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث  
الارض (أخبارها قال أندرون أخبارها) بفتح الهمزة جمع خبر وفي نسخة بكسرها على أنه مصدر أي  
تحدثتها (قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها) بالوجهين (ان تشهد على كل عبد وأمة) أي ذكر  
وأنتي (بما عمل) بفتح أوله أي فعل كل واحد (على ظهورها) وفي نسخة بالضم على ان نائب الفاعل قوله على  
ظهورها (أن تقول) بدل بعض من أن تشهد أو بيان وبؤيده ما في رواية الجامع تقول بدون ان أو خبر  
مبتدأ محذوف أي هي يعني شهادتها أن تقول (عمل) أي فلان (علي) أي على ظهره (كذا وكذا) أي من  
الطاعة أو المعصية (يوم كذا وكذا) أي من شهر كذا أو عام كذا (قال فهذه) أي الشهادات أو المذكريات  
(أخبارها رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وكذا رواه عبد بن حميد والنسائي وابن  
جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الایمان (وعنه) أي عن أبي هريرة  
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت الأنس) أي فاعشتموا الحياة قبل الموت واستبقوا  
الخيرات قبل الفوت (قالوا وما نداءه) أي ما وجه تأسف كل أحد وملا منه يا رسول الله (قال ان كان محسناً  
ندم أن لا يكون أزاد) أي خيراً أو براً (وان كن مسيئاً ندم أن لا يكون نزع) أي كف نفسه عن الاساءة  
(رواه ترمذي وعنه) أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة  
أصناف وفي نسخة على ثلاثة أصناف وبؤيده الأول قوله (مصنفات) بضم الميم جمع ماش وهم المؤمنون  
الذين خلطوا صالح أعمالهم بسيئتها (وصنفار كبانا) أي على النوق وهو بضم الراء جمع راكب وهم  
السابقون الكمالون الايمان وانما بدأ بالمشاة جبر الخاطر ثم كقيل في قوله تعالى فنهيم ظالم أنفسهم وفي قوله  
سبحانه هب لمن يشاء فإنا أولاهم المحتاجون إلى المغفرة أولاً ولا رادة الترقى وهو ظاهر وقال التوربشتي رحمه  
الله فان قيل لم يبدأ بالمشاة بالذكر قبل أولى السابقة قلنا لانهم هم الأكثر من أهل الايمان (وصنفاهي



وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم  
 وكيف يحشون على وجوههم قال ان الذي  
 أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يحشهم على وجوههم  
 اما انهم يتقون بوجوههم كل حذب وشولك واه  
 الترمذي وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى  
 عين فليقر اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت  
 واذا السماء انشقت واه أحد والترمذي

\*(الفصل الثالث)\* عن أبي ذر قال ان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حدثني ان الناس يحشرون ثلاثة أفواج فوجا واكبين طاعين كاسين وفوجا يستعجبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم النار وفوجا يحشون ويسعون ويلقى الله الآفة على الظاهر فلا يبقى حتى ان الرجل لتكون له الحديقة بعطها بذات القتب لا يقدر عليها

وجوههم) أي يحشون عليهم الكفار (قيل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم) أي والعادة أن يحشى على الارجل (قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يحشهم على وجوههم) يعني وقد أخبرني كتابه بقوله الذين يحشرون على وجوههم -م- واخباره حق ووعد صدق وهو على كل شيء قدير فلا ينبغي أن يستبعد مثل ذلك (أما) بالتخفيف للتبعية (أي الكفار) (يتقون) أي يحترزون ويدفون (بوجوههم كل حذب) أي مكان مرتفع (وشولك) أي ونحوه من أنواع ما يتأذى به والمعنى أن وجوههم واقية لا بدائهم من جميع الأذى لاجل ارتفاع أيديهم وأرجلهم -م- والامر في الدنيا على عكس ذلك وانما كان كذلك لان الوجه الذي هو أعز الاعضاء لم يضعه سبحانه على التراب وعدله عنه تكبرا لجعل أمره على العكس قال القاضي رحمه الله قوله يتقون بوجوههم يريد به بيان وانهم واضعوا أرجلهم الى حذب جعلوا وجوههم -م- مكان الأيدي والارجل في التوقى عن مؤذيات اطراف والمشي الى المقصد -م- لئلا يحملوها ساجدة لمن خلقها وصورها وما يناسب المقام ما يحكى انه روى بعض الأتباع انه سمع في بين الصفا والمروة على بغلة بطريق الخيلاهم روى في بعض البادية والصحراء انه سمى فقيلا له في ذلك فقال لما ركبنا في محل المشى عاقبنا الله بان يحشى في محل الركوب هذا وقد قال تعالى أفس يتقون بوجوههم سوء العذاب يوم القيامة وفسر واه بالحق الكافر مقولوا بان النار فلا يقدر ان يدفع من نفسه النار الا بوجوههم (رواه الترمذي) وكذا أبو داود وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في البعث وحسنه الترمذي رحمه الله (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره) أي أعجبه (ان ينظر الى يوم القيامة) أي أحواله وان يطلع في أهواله (كأنه رأى عين) أي فترقى من علم اليقين الى عين اليقين (بليقرا اذا الشمس كورت) أي انفت والقيت في النار وقال القاضي رحمه الله أي انفتحت عنى رفعت أو فوضوها وألقيت عن فلكها وفي الدرر ابن عباس أي أطلعت وعن أبي صالح نكست (واذا السماء انفطرت) أي انشقت (واذا السماء انشقت) أي انصدعت والمراد هذه السور فانما مشتملة على ذكر أحوال يوم القيامة وهو اله (رواه أحد والترمذي) وكذا ابن المنذر والطبراني وحسنه الترمذي والحاكم ومصحح وابن مردويه

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي ذر قال ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون ثلاثة أفواج) قال الطبراني رحمه الله المراد بالحشر هنا ما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أول اشرط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وقوله ستخرج نار من نحو حضرموت تحشر الناس قلما يا رسول الله فأتا سريانا قال ايكلم بالاشام (فوجا) وهم السابقون من المؤمنين الكاملين (واكبين طاعين كاسين) قال الطبراني رحمه الله هو عبارة عن كونهم مرفحين لاستعدادهم ما يباغهم الى القصد من الزاد والراحلة (وفوجا) وهم الكفار (يستعجبهم) بفتح الحاء أي يجرهم (الملائكة على وجوههم) وهو ما على حقيقة -م- وما كناية عن كمال هوامهم وذلهم والاول أظهر لدلالة السباق واللاحاق (وتحشر النار) بنصب النار في أصل السبدا وكثر النسخ وفي نسخة برفعها وفي نسخة مصححة وتحشرهم النار بالضم مع نصب النار على نزع الخافض أي البهاو مع رفعها على الفاعلية قال الطبراني رحمه الله أي تحشر الملائكة لهم النار وتلزمهم اياها حتى لا تغارقهم أين بانوا وأين قالوا وأصبوا ويصح أن ترفع النار أي وتحشرهم النار (وفوجا) وهم المؤمنون المذنبون (يحشون ويسعون) أي ويسرعون لأنهم يحشون بسكينة وراحة (ويلقى الله الآفة على الظاهر) أي على المركوب تسمية بما هو المقصود منه وتعبير عن الكل بالجزء (فلا يبقى) أي ظهر وفي نسخة بالتأنيث أي دابة وفي نسخة بضم أزه أي فلا تبقى الآفة ذابة (حتى ان الرجل لتكون له الحديقة) أي البستان (يعطها بذات القتب) أي بموضها وبدنها وهو بفتح القاف والتاء للعمل كالا كاف لغيره (لا يقدر) أي أحد (عليها) أي على ذات القتب لعز وجودها وهذا صريح في ان المراد بالحشر في هذا الحديث ليس حشر القيامة قال الطبراني رحمه الله يبقى ان يقال لم ذكر المؤلف هذا الحديث في باب الحشر وهذا محل ذكره باب اشرط الساعة قلنا

تأسي بمجيئ السنة والعجب ان مجيئ السنة حل الحديث على ما ذهب اليه الخطابي حيث قال وهذا الخبر ثبت  
قيام الساعة وانما يكون ذلك في الشام احياء فاما الخبر بعد البعث من القبر فعلى خلاف هذه الصفة  
من ركوب الابل والمعاقبة عليها وانما هو كما أخبرناهم - مبعوثون حفاة عرفوا ورده في هذا الباب اه وتقدم  
الجواب على وجه الصواب في كلام التور بشي رحمه الله في حديث أبي هريرة أول الباب والحاصل ان ركوب  
بعض النواص من الانبياء والاولياء ثابت في الخبر به - ما ثبت أيضا وان - حديث مبعوثون حفاة عارة  
بناء على أكثرنا لم يأت أو نظر الى ابتداء الامر والله تعالى أعلم (رواه النسائي) وفي الدر المنثور وأخرج أحمد  
والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي ذر انه تلا هذه الآية ونحشرهم يوم  
القيامة على وجوههم - م - قال - حديثي الصادق الممدوح ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أنواع  
فوح طامعين كاسين بزرا كسين وفوج يحشرون ويسعون ووج تصحبهم الملائكة على وجوههم اه فهذا  
الحديث صريح بان الحشر حشر يوم القيامة لتصريحه في الآية والحديث يوم القيامة ويؤيده وجوب  
الملائكة ايهاهم على وجوههم فالوجه الوجه ما اختاره شيخنا لتور بشي رحمه الله لا ما أخطأ اليه حيث  
لم يذكره هذا المحدث وانما جاء الآفة من قول أبي ذر في هذا الحديث على رواية أصل الكتاب زيادة على ما في  
رواية الجامع وياتي الله الاتقوي يمكن دفعه بأن يقال هذا حديث آخر أدوية وهو وأدججه فيه بأدنى مناسبة  
فينبغي ان يحمل على المسامحة والله تعالى أعلم \* (باب الحساب والتقصاص والميزان) \*

الحساب بمعنى المسامحة والتقصاص على ما في النهاية سيم من قصه الحاشية اذ يمكنه من أخذ القصاص  
وهو ان يفعل به مثل ما فعله من نكس أو قطع أو ضرب أو جرح  
\* (الفصل الأول) \* (عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب يوم  
القيامة الا هلك) أي على تقدير المناقشة والمراد بالهلاك العذاب (قلت أو ليس يقول الله) أي في حق أهل  
النجاة (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) وتماه ويقلب الى أهله مسرورا (يقال انما ذلك العرض) بكسر  
الكايف وجوز الفتح على خطاب العام أو تعظيمه باله والمعنى انما ذلك الحساب اليسير في قوله تعالى عرض  
عمله لا الحساب على وجه المناقشة (ولكن من فوفى في الحساب لم يهلك) بالرفع وفي نسخة بالجزم أي يعذب قال  
صاحب العائنية لناقش - الحساب اذا عاير فيه واستقصى فلم يترك قلبه الاولا كثيرا وحاصله ان المراد  
بالمناقشة الاستقصاء في المسامحة والاستنباء بالمطالبة وترك المسامحة في الجليل والحقير والقليل والكثير ووجه  
المعارضة ان لفظ الحديث عام في تعذيب كل من - حوسب - ولفظ الآية ذال على ان بعضهم لا يعذب وطريق  
الجمع ان المراد بالحساب في الآية انما هو العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها في صحتها فوه ثم يتجاوز  
عنها لاظهار الفضل كما ان المناقشة لبيان ظهور والعدل (متفق عليه) ورواه أحمد وعبدة بن سعيد والترمذي  
وابن المنذر وابن مردويه وأخرج البرز والطبراني في الاوسط وابن عدي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم ثلاث من كن فيه يتحاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة بغير حجة تعطى  
من حركته فوقع عن طلبك وتصل من قطعك وفي الجامع الذي غير من فوفى في الحساب عذب ورواه الشيخان عن  
عائشة مرفوعا ورواه الطبراني عن ابن الزبير واظهروا من فوفى الحساب ذلك (وعن عدي بن حاتم) بكسر التاء  
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد) من مريدة لاستغراق النبي والخطاب لاهل البيت  
(الاسيكم به) أي بلا واسطة والاستماع فرغ من عم الاحوال ريس - مع وبينه) أي بين الرب والعبد  
(ترجمان) بفتح الفوقية - تكون لراء وضيم الجيم ويجوز صمته اتباعا على ما في نسخة وكرهه على ما في  
لعموم أي ضمير الكلام يافضة عن لغة يقال ترجمته والعامل يدل على انه له لثاء وفي التهذيب لثاء  
أصلية وايسر براءه والكلامة باعية (ولا يحجب) أي حجب وسائر موانع بينه وبينه (يحجب) أي يحجب  
ذلك العبد من ربه (فينظر) أي ذلك له بعد (أعين منه) أي من ذلك الموقف وقال شارح صغير منه راجع

رواه النسائي  
\* (باب الحساب والتقصاص والميزان) \*

\* (الفصل الأول) \* عن  
عائشة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال ليس أحد  
يحاسب يوم القيامة الا هلك  
قلت أو ليس يقول الله  
فسوف يحاسب حسابا  
يسيرا فقال انما ذلك  
العرض ولكن من فوفى  
في الحساب لم يهلك عليه  
وعن عدي بن حاتم قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما منكم من أحد  
الاسيكم به ليس بينه  
وبينه ترجمان ولا يحجب  
يحجب - فينظر أعين منه

الى العبد قلت والمالك واحد والمعنى ينظر في الجانب الذي على يمينه (فلا يرى الا ما قدم من عمله) أي عمله  
 الصالح مصورا أو جزاه مقدرا (وينظر أشأم منه) أي في الجانب الذي في شماله (فلا يرى الا ما قدم)  
 أي من عمله السيئ والحاصل ان النصب في أيمن وأشأم على الطرفية والمراد بهم اليمين والشمال فقبل نظر  
 اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شأنه اذا دهم امر أن يلتفت يمينا وشمالا لطلب الغوث وقال  
 الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون سبب الالفاظ انه يترجى أن يجد طريقا يذهب فيها لتحصل له  
 النجاة من النار فلا يرى الا ما يفضي به الى النار (وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه) أي في محاذاته  
 وعالمها الصراط (فاتقوا النار) أي اذا هم قتم ذلك فاحذروا منها ولا تظلموا أحدا (ولو بشق ثغرة) أو  
 قسما دقوا ولو بشق ثغرة أي ولو بقدر انه فيها أو ببعضها والمعنى ولو بشي يسير منها أو من غيرها فانه  
 حجاب وحاجز بينكم وبين النار فان الصدقة الجنة ووسيلة الى الجنة (منفق عليه) وفي الجامع اتقوا النار ولو  
 بشق ثغرة واه الشيخان والنسائي عن عدي بن حاتم وأحمد عن عائشة والبخاري في الاوسط والضياء  
 عن أنس والبخاري أيضا عن النعمان بن بشير وعن أبي هريرة والبخاري في الكبير عن ابن عباس وعن أبي  
 أمامة ورواه أحمد والشيخان عن عدي مرفوعا اتقوا النار ولو بشق ثغرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة (وعن ابن  
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يذيق المؤمن بضم الياء أي يقربه بقرب كرامة لا قرب  
 مسافة فانه سبحانه يتعالى عن ذلك والمؤمن في المعنى كالنكرة اذا عهده في الخارج ولا بعد ان يراد به الجنس  
 (فيضع عليه كنفه) بفحتمين أي يحفظه من كنف الطائر وهو جناحه لانه يحوط به نفسه ويصونه به  
 بضمته (ويستره) أي من أهل الموقف كيلا يفتضح وقيل أء يظهر عنايته عليه ويصونه من الخزي بين  
 أهل الموقف (كما يضع أحدكم كنف ثوبه) أي طرفه (على رجل) اذا أراد صيانتها وقصد حجبته وهذا تمثيل قبل  
 هدا في عبد لم يغترب ولم يعجب ولم يفضح أحدا ولم يشمت بفضيحة مسلم بل ستر على عباد الله الصالحين ولم يدع  
 أحدا منكم عرض أحد على ملأ من الناس فستره الله وجهه تحت كنف حمايته جزاء وفاقا من جنس عمله  
 (فيقول أتعرف ذنب كذا) أتعرف ذنب كذا في التكرير إشارة الى التذكير وإيماء الى انه عالم بما في الضمير  
 (فيقول نعم أي وبحتى قرره بذنوبه) أي جعه له مقرا بما بان أظهره له وألجأه الى الاقرار بها (ورأى في  
 نفسه) أي ظن المؤمن في باطنه (انه قد هلك) أي مع الهالكين وليس له طريق مع الناجين وقال شارح أي  
 لم الله في ذاته انه هلك أي المؤمن ويجوز كون ضمير رأى للمؤمن والوالوالعال (قال) أي الله تعالى  
 (سترها عليك في الدنيا وأما أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته) أي يمينه (وأما الكفار والمنافقون  
 فينادي بهم) بصيغة المجهول (على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) أي بآيات الشريك ونحوه  
 (اللعنة الله على الظالمين) أي المشركين والمنافقين (منفق عليه وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة) بالرفع أي وقع وحصل وفي نسخة بالنصب أي اذا كان الزمان يوم  
 القيامة (دفع الله الى كل مسلم) أي ووصف بالاسلام مذكرا أو مؤنثا (يهوديا أو نصرانيا) أي  
 واحدا من أهل الكتاب فاللغو يبيع (فيقول) أي الله تعالى (هذا) أي الكتابي (فكأن) بفتح الفاء  
 ويكسر أي خلاصك (من النار) قال التور بشق رحمة الله فكأن الرهن ما يملك به ويخاص والكسر لغة  
 فيه قال قاضي رحمه الله لما كان لكل مكلف مقدم من الجنة ومقدم من النار فمن آمن حق الايمان بدل  
 مقدم من النار بمقدم من الجنة ومن لم يؤمن فبالعكس كانت الكفرة كالحلف للمؤمنين في مقاعد من  
 النار والنائب منهم فيها وأيضا لما سبق القسم الالهى بجل جهنم كان ماؤها من الكفار والمنافقين  
 للمؤمنين وبجاء لهم من النار فهم في ذلك للمؤمنين كالفداء والفكالك ولعل تخصيص اليهود والنصارى  
 بالذكر لانهما هما بضادة المسلمين ومقابلتهما اياهم في تصديق الرسول المقتضى لاجتماعهم اه وقيل عبر  
 عن ذلك بالفكالك تارة وبالفداء أخرى على وجه المجاز والاتساع اذ لم يرد به تعذيب الكتابي بدين المسلم لقوله

فلا يرى الا ما قدم من عمله  
 وينظر أشأم منه فلا يرى  
 الا ما قدم وينظر بين يديه  
 فلا يرى الا النار تلقاء وجهه  
 فاتقوا النار ولو بشق ثغرة  
 متفق عليه وعن ابن عمر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله يذيق المؤمن  
 فيضع عليه كنفه ويستره  
 فيقول أتعرف ذنب كذا  
 أتعرف ذنب كذا فيقول نعم  
 أي رب حتى قرره بذنوبه  
 ورأى في نفسه انه قد هلك  
 قال سترها عليك في الدنيا  
 وأما أغفرها لك اليوم  
 فيعطى كتاب حسناته وأما  
 الكفار والمنافقون فينادي  
 بهم على رؤس الخلائق  
 هؤلاء الذين كذبوا على  
 ربهم ألا لعنة الله على  
 الظالمين متفق عليه وعن  
 أبي موسى قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 اذا كان يوم القيامة دفع  
 الله الى كل مسلم يهوديا أو  
 نصرانيا فيقول هذا  
 فكأنك من النار

تعالى ولا تزوروا زورا آخرى (رواه مسلم) وفي الجامع رواه مسلم عن أبي موسى بالفاظ إذا كان يوم القيامة  
أعطى الله تعالى كل رجل من هذه الأمة جلالا من الكفار فيقال له هذا أدواؤك من النار ورواه الطبراني  
في الكبير والحاكم في الكنى عن أبي موسى ولفظه إذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى إلى كل مؤمن ملكا  
معه كافر فيقول الملك للمؤمن يا مؤمن هالك هذا الكافر فهاذا أدواؤك من النار (وعن أبي سعيد قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجاه) أي يؤتى (بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب) وهذا  
لا يتنافى قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب لأن الإجابة غير  
التبليغ وهي تحتاج إلى تفصيل لا يحيط بها بكلمة العلم سبحانه بخلاف نفس التبليغ لأنه من العلوم الضرورية  
البدئية (فقال أمته) أي أمة الدعوة (هل بلغكم) أي فوج رسالتنا (فيقولون ما جاءنا من نذير) أي منذر  
لا هو ولا غيره بل لغة في الإنكار فوهما أنه ينفعهما الكذب في ذلك اليوم عن الخلاص من النار ونظيره قول  
جاءه من الكفار والله ربنا ما كنا مشركين (فيقال) أي لنوح (من شهودك) وإنما طلب الله من نوح  
شهادته على تامة الرسالة أمته وهو أعلم به أقامة الحجّة وناقلها منزلة أكبر هذه الأمة (فيقول بمجد وأمته)  
والمعنى أمة شهادته وهو شرك لهم وقدم في الذكر للتعظيم ولا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم يشهد  
أنوح عليه الصلاة والسلام أيضا لأنه محل لصحة وقد قال تعالى وأخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله لتؤمنن به  
ولتنفرن به (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاءكم) وفيه تنبيه نبيه أنه صلى الله عليه وسلم حاضر ناظر  
في ذلك العرض الأكبر يؤتى بالرسول وأولهم نوح ويؤتى بشهوده وهم هذه الأمة (فتشهدون) أي أنتم  
(أنه) أي أن نوحا (قد بلغ) أي قومه رسالة ربه وبنيكم شرك لكم أو أنتم وبنيكم معكم تشهدون فضيحه  
تغيب (ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم) استشهدا بالآية الله على العموم في مادة الخصوص  
(وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قيل أي عدول وخيار لأنهم لم يغلو أغلو النصارى ولا قصر وأقصير اليهود  
في حق أنبيائهم بالتكذيب والقتل والصاب وقد صرح عنه عليه الصلاة والسلام تفسير الوسطا بالعدل ففي  
انتهاء يقال هو من وسطا قومه أي خيارهم (لتكفروا شهداء على الناس) أي على من قبلكم من الكفار  
(ويكون الرسول) أي رسولكم واللام للعوض أو للام لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم (عليكم  
شهادة) أي مطالعوا رقباء عليكم وناظروا أفعالكم ومن كبرياؤكم قال الطبري رحمه الله فان قلت كيف  
قال بمجد وأمته وقد قال تعالى لتكفروا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهداء قد مضى في الشهادة  
ليفيد اختصاصهم بشهادته عليهم لازم المضرة قات الكلام وورد في مدح الأمة فالعرض هنا أنه يزكهم  
فضمن شهد معنى رقب لان العدول تحتاج إلى رقيب يحفظ أحوالهم ليطالع لهم باطلا راو باطنا فيزكهم  
ولما كانوا العدول من بسائر الأمم خصهم الله بكون الرسول عليهم شهادة أي رقباض كبرياؤهم هذا لا يدل  
على أنه لا يشهد على سائر الأمم مع أن مركي الشاهد أيضا شاهد أدواؤك من النار معني الآية هو أن الأمة  
يشهدون على الأمم السابقة وأنه صلى الله عليه وسلم يشهد على هذه الأمة ورواها النبياء بأجمعهم يشهدون على  
الكل والله سبحانه وتعالى أعلم ويؤيده ما أخرجه ابن جرير عن أبي سعيد في قوله لتكفروا شهداء على الناس  
بان الرسل قد بلغوا ويكون الرسول عليكم شهداء أعلمتم (رواه البخاري) وكذا الترمذي والنسائي وأحمد  
وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات وأخرج  
سعيد بن منصور وأحمد والنسائي وابن ماجه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يحيى النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال  
لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهدك فيقول محمد وأمته فيدعى محمد  
وأمته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا فآخبرنا أن الرسل قد بلغوا  
فذلك قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر عن

رواه مسلم وعن أبي سعيد  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بجاه بنوح يوم  
القيامة فيقال له هل بلغت  
فيقول نعم يا رب فتنال أمته  
هل بلغكم فيقولون ما جاءنا  
من نذير فيقال من شهودك  
فيقول بمجد وأمته فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيجاءكم فتشهدون  
أنه قد بلغ ثم قرأ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكذلك  
جعلناكم أمة وسطا  
لتكفروا شهداء على الناس  
ويكون الرسول عليكم  
شهادا رواه البخاري

الذي صلى الله عليه وسلم قال **أنا أمتي يوم القيامة على قوم مشرفين على الخلائق ما من الناس أحد الا واداه**  
**مناديا من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه بلغ رساله ربه** (وعن أنس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فحصل فقال هل تدرون مما أضحك) فيه ايماء الى انه لا ينبغي الضحك الا لمرغوب وحكم عجيب  
(قال) **أبي جابر** قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من اذلة الى علم  
تجعلني في اجارته بل يقولك وما ربك بظلام للعبيد (من الظلم) والمعنى ألم تؤمنني من أن تطلم علي (قال) أي  
الذي صلى الله عليه وسلم (يقول) أي الله تعالى في جواب العبد (بلى قال فيقول فاني) أي فاذا أخرجتني من  
الظلم فاني (لا أجيز) بالزاي المحجمة أي لا أجوز ولا أقبل (على نفسي الاشهاد) أي من جنسي لان  
الملائكة تشهدوا عليه ابل فساد قبل اليجاد (قال فيقول كني بنفسك اليوم عليك شهيدا) نصبه على الحال  
وعليك معجولة تقدم عليه للاهتمام والاختصاص والباء زائدة في فاعل كني واليوم ظرف له اول شهيد  
(وبالاسكرام) أي وكفي بالعدول المكرمين (الكاتبين) أي اصحف الاعمال (شوا) قال الطيبي رحمه الله فان  
قلت دل اداة الحصر على أن لا يشهد عليه غيره وكيف أجاب بقوله كني بنفسك وبالكاتبين قلت بذل  
من لونه وزاد عليه تأكيذا وتقريرا قال فيجتم بصيغة المجهول (على فيه) أي فقه ومنه قوله تعالى اليوم نختم  
على أيهمهم وتسكنا أيديهم وتشهد أرجلهم عما كانوا يكسبون وفي آية أخرى يوم تشهد عليهم ألسنتهم  
وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون وفي رواية أخرى تشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم وهذا معنى  
قوله (فيقال لا ركانه) أي لا عضاء وأجزاء (انطأق قال متنطق) أي الاركان (بأعماله) أي بأفعاله التي ياتسرها  
بها وارتكبا بسببها (ثم يخلى) أي يترك (بينه وبين الكلام) أي يرفع الختم من فيه حتى يشكاه بالكلام  
انه ادى في شهادته ألسنتهم في الآية يراهم فانزع آخرون الكلام على خوف العادة والله تعالى أعلم به (قال  
فيقول) أي العبد (بهذا الكون وسحقا) بضم فسكون وضم أي هلا كاهه ما صدق ان ناصبهم ما قدر  
وانطأق بالاركان أي أبعدن وأصحق (فمنكن) أي من قبلكن ومن جهنكن ولاجل خلاصكن (كنت  
أناضل) أي أجادل وأخاصم وأدافع على في المايمه وقال شارح أي أخاصم لخلاصكن وانئت تلقين أنفسكن  
فيما والمناضلة المراماة بالسهم والارادة الحاجة بالكلام يقال تناضل فلان عن فلان اذا تكلم عنه به نذر  
ودفع قات وجواب من صدق دل عليه قوله تعالى وقالوا لجلوهم لم تشهدتم عايتنا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق  
كل شيء وهو خليفكم أول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا  
جلودكم ولكن طعنتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من  
الخاسرين (رواه مسلم) وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن سعيد أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بهمه فيجهد وحاصم فيقال هو لا جبريك  
يشهدون بك فيقول **كذبوا** فيقال أهلك وعث بترك فيقول كذبوا فيقال احلفوا فاحلفون ثم  
يصبغهم الله وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ثم يدخلهم النار (وعن أبي هريرة قال قالوا) أي بعض  
الصحابة (يا رسول الله هل نرى ربنا) الاستفهام للاستخبار والاستعلام (يوم القيامة) قيد به للاجماع على  
انه تعالى لا يرى في الدنيا لان الذات الباقية لا ترى بالعين الفانية (قال هل تضارون) بضم التاء وتفتح وتشديد  
الراء على انه مر باب المفاعلة أو التفاعل من الضرر والاستفهام للتقرير وحمل الخطاب على الاقرار والمعنى  
هل يحصل لكم تراحم وتنازع يضر ربه بعضكم من بعض (في رؤية الشمس) أي لاجل رؤيتها عندها  
(في الدهيرة) وهي نصف النهار وهو وقت ارتفاعها وظهورها وانتشار ضوءها في العالم كله (ليست) أي  
الشمس (في صحابه) أي غيم (تجسم بها عنكم) قالوا لا قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في صحابة  
قالوا لا قال والى نفسي يده لا تضارون في رؤيتكم الا كما تضارون في رؤيته أدهما قال النووي رحمه  
الله روى تضارون بتشديد الراء وتخفيفها والتعظيم فيهما وفي الرواية الاخرى هل تضامون بتشديد الميم

وعن أنس قال كنا عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فحصل فقال هل تدرون مما  
أضحك قال قلنا الله ورسوله  
أعلم قال من مخاطبة العبد  
ربه يقول يا رب ألم تجرني  
من الظلم قال يقول بلى قال  
فيقول فاني لا أجيز على نفسي  
الاشهاد أي قال فيقول  
كني بنفسك اليوم عليك  
شهيد أو بالاكرام الكاتبين  
شهو وادف فاجتم على فيه  
قبة لا لوكنه انطأق قال  
فتعاف بأعماله ثم يخلى بينه  
وبين الكلام قال فيقول  
بهذا الكون وسحقا بمنكن  
كنت أناضل رواه مسلم  
وعن أبي هريرة قال قالوا  
يا رسول الله هل نرى ربنا  
يوم القيامة قال هل تضارون  
في رؤية الشمس في الظهيرة  
ليست في صحابة قالوا لا قال  
هل تضارون في رؤية القمر  
ليلة البدر ليس في صحابة  
قالوا لا قال فوالذي نفسي  
بيده لا تضارون في رؤية  
رؤيتكم الا كما تضارون  
في رؤيته أدهما

ونحن فيها من شدة دهافخ الله ومن خفة ما فيها وفي رواية البخاري لا تضارون أولاً تضامون على الشك قال  
القاضي البضاوي رحمه الله وفي تضارون المشد من الضرر والخفف من الضرب أي تكون رؤيته تعالى رؤية  
جارية بينة لا تقبل مرأ ولا مرية فيها فإعاف فيها بعضكم بعضاً يكذب كما يشك في رؤية أحدهما يعني الشمس  
والقمر ولا ينازع فيها التشبيه إنما وقع في الرؤية باعتبار جلالها وظهوره بحيث لا يربط فيها لا في أثر  
كيفية ثباتها ولا في المرتى فإنه سبحانه منزّه عن الجسمية وعمّا يؤدى إليها في تضامون بالتشديد من الضم أي  
لا يضم بعضكم إلى بعض في طاب رؤيته لا شكاه ونحوها كما يفهمون في الهلال أولاً يضمكم شيء دون رؤيته  
فيحول بينكم وبينها وبها الخفيف من الضم أي لا يبالى بكم ضم في رؤيته فبما بعض دون بعض بل يستنون  
فيها وأصله ضمهم فقامت فحة ليه إلى لصاد فصار ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها وكذلك تضارون  
بالتخفيف وأما المشد فبجمله أن يكون مبنياً للفعل على معنى لا تضارون أي تتنازعون في رؤيته هذا وقال  
الطائي قوله لا كما تضارون كان الظاهر أن يقال لا تضارون في رؤيته بكم كما لا تضارون في رؤية أحدهما  
ولكنه أخرج عن جرح قوله

ولا يعب فيهم غير أن سيوفهم \* بين فلول من فراع الكتاب

أي لا تشكون فيه إلا كما تشكون في رؤية القمر من وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيها لينة (قال)  
أي النبي صلى الله عليه وسلم (فيلقي) أي الرب (العبد) أي عبد من عباده (فيقول أي دل) بضم الفاء وسكون  
اللام وتفتح وتضم أي فلان في النهاية معناه يا فلان وليس ترخيماً له لأنه لا يقال إلا بسكون الهمزة ولو  
كان ترخيماً لفتحها أو ضمها قالت وقيل فلا كما قال سعي في سعي وقال سيمويه ليست ترخيماً وأما هي  
صيغة أو تجلت في باب النداء وقد جاء في غير النداء قال في جلة أمسك فلان عن قل \* بكسر اللام لاقية وغما  
فيل ليس من رجال شرط مثله أن يبقى بعد حذف النون والالف ثلاثة أحرف كروان وقال قوم أنه ترخيـ  
م دلان لحذف النون للترخيـم والالف لسكونها ويفتح اللام ويضم على مذهبي الترخيـم (ألم أكرمك) أي  
ألم أفضلك على سائر الحيوانات (وأسودك) أي ألم أجعلك سيداً في قومك (وأزوجه) أي ألم أعطك زوجاً  
من جنسك ومكنتك منها وجمعت بينك وبينها وذه ورجعة وموأنسة وألفه (وأسخرك الخيل والابل) أي  
ألم أدللها لك وخصمتها لك كرا لهن ما أصعب الحيوانات (وأذكرك) أي ألم أذكرك والمعنى ألم أدعك ولم أمكنك  
على قومك (نراس) أي تكون رئيساً على قومك والجملة حال (وزرع) أي تأخذز بأعهم وهو زرع الغنـ  
م وكان ملوك الجاهلية يأخذونه لانفسهم (فيقول بل) أي في كل أوفى الكل (قال فيقول) أي الرب (أظننت)  
أي أظننت (أنك ملاقي) بضم الميم وتشديد اللام المحذوفة العائدة بحذف النون والثانية بياء المنة بضم  
المضاف اليه (فيقول لا فيقول) أي قد أنسألك أي اليوم أتركك من رجعتي (كما نسيتني) أي في  
الدينام من طاعتني قال الطائي رحمه الله هو مسبب عن قوله أظننت أنك ملاقي يعني سؤدك وزوجتك وفعلت  
بك من الأكرام حتى تشكرني وتلقاني لازي في الانعام وأجازيك عليه فلما نسيتني في الشكر نسيتك وتركتك  
جزاك وعليه قوله تعالى كذلك أتمك آياتنا فاستبينها وكذلك اليوم تنعني ونسبته النسب إلى الله تعالى أما  
مشاكاة أو مجاز عن الترك (ثم يلقي) أي الرب (الثاني) أي من العبيد (فذكر مثله) أي قال  
الراوي ذكر صلى الله عليه وسلم في الثاني مثل ما ذكر في الأول من سؤل الله تعالى له وجوابه (ثم يلقي الثالث)  
في قوله له مثل ذلك فيقول يارب أميتك وبكاتبك وبرسلك وصلبت وصمت وتصدقت وبثني) أي يدح  
الثالث على نفسه (بغير ما استطاع فيقول) أي لرب (ههنا إذا) بالنون قال الطائي رحمه الله إذا جواب  
وجزاو التقدير إذا أنيت على نفسك بما أتيت إذا فانت ههنا كي نريك أعمالك بأقامة الشاهد عليها وقال  
شارح أي يقول إذا تجزى بأعمالك ههنا وقال ابن الملك أي أقر الثالث بظنه لقاء الله تعالى وعده أعماله  
الصالحة فيقول ههنا ذا أي قص في هذا الموضع إذا ذكر أعمالك حتى تتحقق خلاف ما زعمت (ثم يقال الآن)

قال في باقي العبد فيقول أي  
فل أم أكرمك وأسودك  
وأزوجه وأسخرك الخيل  
والابل وأذكرك نراس  
وزرع فيقول بل قال فيقول  
أظننت أنك ملاقي فيقول  
لا فيقول فاني قد أنسألك  
نسيتني ثم يلقي الله في ذكر  
مثله ثم يلقي له فيقول  
له مثل ذلك فيقول يارب  
آمنت بك وبكتابك وبرسلك  
وصليت وصمت وتصدقت  
وبثني بغير ما استطاع  
فيقول ههنا إذا تجزى  
الآن زعمت شاهدك عليك  
ويتطهر في نفسه

من ذا الذي يشهد على فنجتم  
 على فيه ويقال لخذله انطى  
 فتناو نغذه ولجه وعظامه  
 بعده وذلك ليعذر من  
 نفسه وذلك المناق وذل  
 الذى مضطه الله رواه مسلم  
 وذ كر حديث أبي هريرة  
 يدخل من أتى الجنة في  
 باب التوكل برواية ابن  
 عباس  
 \* (الفصل الثاني) \* من  
 أبي أمية قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول وعدنى ربى أن  
 يدخل الجنة من أمتى سبعين  
 ألفاً لا حساب عليهم ولا  
 عذاب مع كل ألف سبعون  
 ألفاً وثلاث حشبات من  
 حشبات ربي رواه أحمد  
 والترمذى وابن ماجه  
 وعن الحسن بن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يعرض  
 الناس يوم القيامة ثلاث  
 عرصات فاما عرصات  
 الجبال ومعايير وأما  
 العرضة الثالثة فعند ذلك  
 تطير الصحف فى الأبدى  
 فأتخذ بيمينه وآخذ بشماله  
 رواه

نبعث شاهد عليك ويتفكر) أى العبد الثالث (فى نفسه من ذا الذى يشهد على) قال تعذر به يتفكر فى نفسه  
 قاتلاً من ذا الذى يشهد على (فيجتم على فيه) أى فقه (فيقال) وفى نسخة ويقال (لخذله انطى فتناو نغذه ولجه  
 وعظامه) أى المتعلقة بخذله (بعده) وذلك (أى انطى أعضاءه) وبعث الشاهد عليه وقال المصطفى رحمه الله أشار  
 الى المذكور من السؤال والجواب وختم النعم ونطق الفخذ وغيره (ليعذر من نفسه) قال التوربشتى رحمه الله  
 ليعذر على بناء الفاعل من الاعتذار والمعنى ايزيل الله عذره من قلبه بكثر ذنوبه وشهادة أعضائه عليه بحيث  
 لم يذله عذره يسلكه وقيل ليصير ذاعذرى تعذيب من قبل نفس العبد (وذلك) أى العبد الثالث (المناق  
 وذلك الذى مضط) بكسر الهمزة أى غضب (الله عليه) رواه مسلم وذ كر حديث أبي هريرة يدخل من أمتى الجنة  
 صوابه على ما سبق يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم  
 يتوكلون (فى باب التوكل برواية ابن عباس) فكان البغوى رحمه الله ذ كر الحديث مكرراً باسنادين أحدهما  
 هنا عن أبي هريرة والآخر هناك عن ابن عباس لخذف صاحب الشكاة ماها وأشار الى انه ذ كر سابقاً برواية  
 ابن عباس تنبيهاً على ذلك فاندفع ما ينوهم من التدافع بين قوله حديث أبي هريرة وقوله برواية ابن عباس  
 \* (الفصل الثانى) \* (عن أبي أمية) أى الباهلى (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى  
 ربى أن يدخل الجنة) من الإدخال قوله (سبعين ألفاً) والمراد به أمة هذا العدد وأل أكثره قال الأزهري  
 سبعين فى قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة جمع السبع الذى يستعمل للكثرة ألا ترى انه لو زاد على  
 السبعين لم يغفر لهم (لا حساب عليهم) أى لا مناقشة لهم فى المحاسبة (ولا عذاب) أى بالاولى وأولاه ذاب  
 مما يترتب على الحساب (مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حشبات) بفتح الحاء والمثلثة جمع حشبة (من  
 حشبات ربي) قال شارح الحشبة والحشوة يستعمل فيما يعطيه الانسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتدير  
 ثم تستعار لما يعطى من غير تقدير وإضافة الحشبات الى ربه تعالى للمبالغة فى الكثرة قال صاحب النهاية  
 الحشبات كناية عن المبالغة والكثرة والافلاك كفتحة ولا شئ جعل الله عن ذلك ثم قوله وثلاث مرفوع عطف  
 على سبعين وهو أقرب وقيل منصوب عطف على سبعين أى وان يدخل ثلاث قبضات من قبضاته أى عدد اغير  
 معلوم والمعنى يكون مع هذا العدد المعلوم عدد كثير غير معلوم أو المراد منها ما جبه المبالغة فى الكثرة قال  
 الأشراف يحتتمل النصب عطف على قوله سبعين ألفاً والرفع عطف على قوله سبعون ألفاً والرفع أظهر فى المبالغة  
 اذ التدير مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حشبات بخلاف النصب قال التوربشتى رحمه الله الحشبة ما يحشبه  
 الانسان بديه من ماء أو تراب أو غير ذلك ويستعمل فيما يعطيه المولى بكفيه دفعة واحدة وقد جى به ههنا  
 على وجه التمثيل وأرى يدبم الدفعت أى يعطى بعد هذا العدد المنصوص عليه ما يخفى على العادين حمرة  
 وتعدادهم فان عطاه الذى لا يضبطه الحساب أوفى وأرى من النوع الذى يتداخله الحساب قلت ويمكن حمله  
 على التحلى الصورى والله أعلم بالصواب (رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وعن الحسن) أى البصرى  
 (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس) أى على الله (يوم القيامة ثلاث  
 عرصات) بفتح العين قبل أى ثلاث مرات مالمرة الاولى فى دعوتهم عن أنفسهم ويقولون لم يهنا الانبياء  
 ويحاجون الله تعالى وفى الثانية يعترفون ويعتذرون بأن يقول كل معالته سهواً وخطأً أو جهلاً أو رجاء ونحو  
 ذلك وهذا معنى قوله (فاما عرصات الجبال ومعايير) جمع معذرة ولا يتم قضيتهم فى المرتين بالسكينة (وأما  
 العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف) كذا هو فى سنن الترمذى وجامع الاصول وفى نسخ للمصابيح تطاير أى  
 تطاير الصحف وهو بضمين جمع الصحيفة وهو المكتوب وقال شارح المصابيح تطاير الصحف أى تفرقها الى كل  
 جانب مرواينة بالصدر وأما على رواية غيره فبالمضارع أى يسرع وقوعها (فى الأبدى) أى أبدى المكافين  
 جميعاً (فأخذ بيمينه وآخذ بشماله) أى، تفصيلة أى ففهم أخذ بيمينه وهو من أهل السعادة ومنهم آخذ  
 بشماله وهو من أهل الشقاوة فبذلك تتم قضيتهم على وفق البداية ويتمز أهل الضلالة من أهل الهداية (رواه



أحدوا الترمذي وقال أي الترمذي (لا يصح هذا الحديث من قبل) بكسر ففتح أي من جهة (أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة) أي فاستاده منقطع غير متصل لكن قال الشيخ الجزري في صحيح المصابيح أن البخاري أخرجه في صحيحه الحسن عن أبي هريرة ثلاثة أحاديث وبينها قال وأما مسلم فلم يخرج للحسن عن أبي هريرة شيئاً نقله ميرك أقول ولا يلزم من عدم إخراج مسلم حديثه عنه أنه لا يصح استناده بشرط البخاري وهو تحقق اللقي ولو مرة أقوى من شرط مسلم وهو مجرد وجود المعاصرة (وقدرناه) أي هذا الحديث (بعضهم) أي بعض المخرجين (من الحسن من أبي موسى) يعني فالحديث متصل من طريقه واعدة ضد استناده فان المؤلف ذكر في أسماء رجاله أن الحسن روى عن العصابة كابي موسى وأنس بن مالك وابن عباس وغيرهم (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص) بتشديد اللام أي يختار (رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر) يضم الشين المجرمة أي فيفتح (عليه تسعة وتسعين سجلاً) بكسرتين فتشديد أي كتاباً كبيراً (كل سجل من سبعين ألفاً) أي كل كتاب منها طوله وعرضه مائة دراهم عند إليه بصير الإنسان (ثم يقول) أي الرب (أتتكم من هذا) أي المكتوب (شيئاً) أي مما لا تفعله (أطملك كتبي) بفتحات جمع كاتب والمراد الكرام الكاتبون (الحفاظون) أي لأعمال بني آدم (فيقول لا يارب) جواب لهم ما جميعاً ولكل منهم (فيقول أفألك عذر) أي فيما أفاء الله من كونه سهواً أو خطأ أو جهلاً ونحو ذلك (قال لا يارب فيقول لي) أي لك عندئذ ما تقوم مقام عذرك (إن لك عندنا حسنة) أي واحدة عظيمة مقبولة تتعويض بها جميع ما عندك قال تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً وإذا قال الله جل جلاله ولا اله غيره لشيء عظيم فهو عظيم وقد قال عز وجل رضي الله تعالى عنه لئن كانت لي حسنة عند الله ككتبي (وأنه) أي شأن (لا ظلم عليك اليوم) له له مقتبس من قوله تعالى اليوم نجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم أي بنقصان أجر لك ولا بزيادة عقاب عليك بل لاحكم الله وهو أبا بالعدل وأما بالفضل (فتخرج) بصيغة المجهول أي فتطهر (بطاقة) بكسر الباء أي رفعة صغيرة ثبت فيها مقدار ما به ويجعل في الثواب أن كان عينافو زنة أو سددوا كان متاعاً فتمه أو قيمته وقيل سميت بذلك لأنها تدنو بطاقة من هب الثوب فتكون التامعيتن زائدة وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر وروى بالنون وهو غريب (فيها) أي مكتوب في البطاقة (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله) يحتمل أن الكلمة هي أول ما نطق بها واختلاف العلماء في أن الاقرار بشرط الإيمان أو شطاره ويحتمل أن تكون غير تلك الربة مما وقعت مقبولة عند الحضرة وهو الاظهر في مادة الخصوص من عموم الامة (فيقول احضر وزنك) أي الوزن الذي لك أو وزن عملك أو وقت وزنك أو آلة وزنك وهو الميزان ليظهر لك انتفاء الظالم وظهور العدل وتحقيق الفضل (فيقول يارب ما هذه البطاقة) أي الواحدة (مع هذه السجلات) أي الكبيرة وما قدرها بجنابها ومقابلتها (فيقول الملك لا ظلم) أي لا يقع عليك الظالم لكن لا بد من اعتبار الوزن كي يظهر أن لا ظلم عليك فاحضر الوزن قبل وجهه مطابقة هذا جواباً بالقوله ما هذه البطاقة إن اسم الإشارة للتحقيق كأنه أكر أن يكون مع هذه البطاقة المحقرة موازنة لتلك السجلات فرد بقوله انك لا ظلم بحقيقة أي لا تحقر هذه فانما عظيمة عند الله سبحانه اذ لا ينقل مع اسم الله شيء ولو نقل عليه شيء لظلمت (قال فتوضع السجلات في كفة) بكسر فسحة يد أي فردة من زوجي الميزان في المقام ومن الكفة باليسر من الميزان معروف ويفتح (والبطاقة) أي وتوضع (في كفة) أي في أخرى (فطاشت السجلات) أي خفت (وظلمات البطاقة) أي رجعت والتمير بالضمي بتحقيق وقوعه في الدر أخرجه عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة أنه تلا هذه الآية يعني أن الله لا يظلم شيئاً قال ذر وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً فقال لان تفضل حسنة على سيئة فيمقال ذرة أحب الي من الدنيا وما فيها ثم هذا الحديث يحتمل أن تكون البطاقة واحدة ما غابت السجلات وهو الظاهر المتبادر ويحتمل أن تكون مع سائر أعماله الصالحة ولكن الغلبة ما حصلت الا ببركة هذه البطاقة (فلا ينقل) بالرفع وفي بعض النسخ بالجرم لا يظهر وجهه بحسب

أحدوا الترمذي وقال  
لا يصح هذا الحديث من  
قبل أن الحسن لم يسمع  
من أبي هريرة وقد رواه  
بعضهم عن الحسن عن أبي  
موسى وعن عبد الله بن عمرو  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إن الله  
سيخلص رجلاً من أمتي  
على رؤس الخلائق يوم  
القيامة فينشر عليه تسعة  
وتسعين سجلاً كل سجل  
مثل مد البصر ثم يقول  
أتتكم من هذا شيئاً أطملك  
كتبي الحفاظون فيقول  
لا يارب فيقول أفألك عذر  
قال لا يارب فيقول لي إن  
لك عندنا حسنة وأنه لا ظلم  
عليك اليوم فتخرج بطاقة  
فيها أشهد أن لا اله الا الله  
وأنت محمد عبده ورسوله  
فيقول احضر وزنك فيقول  
يارب ما هذه البطاقة مع  
هذه السجلات فيقول انك  
لا ظلم قال فتوضع السجلات  
في كفة والبطاقة في كفة  
فطاشت السجلات وظلمات  
البطاقة فلا ينقل

مع اسم الله شئ رواه الترمذي وابن ماجه وعن عائشة انها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحد عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقله وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابه حتى يعلم أين يقع كتابه أي يمينه أم في شماله من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم رواه أبو داود

\*(الفصل الثالث)\* عن عائشة قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي عـاـلـواً يـكـذـبـونـي ويـخـونـونـي ويـعـصـونـي وأستهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة بحسب ما تناول وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بدوزنهم كان كفافاً لآل ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنبهم كان فضلاً لك وان كان عقابك اياهم

المعنى أي فلا يرج ولا يغلب (مع اسم الله شئ) والمعنى لاية ومه شئ من المعاصي بل يرج ذكر الله تعالى على جميع المعاصي قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولذا ذكر الله أكبر فان قيل الاعمال أعراض لا يمكن وزنها وانما توزن الاجسام أجيب بأنه يوزن السجل الذي كتب فيه الاعمال ويختلف باختلاف الاحوال اوان الله يحسم الافعال والاقتوال فتوزن فتقل الطاعات وتطاش السيئات فتقل العبادة على النفس وخفة المعصية عابها ولذا وردت الجنة بالساكنين والجنة بالنار بالشهوات (رواه الترمذي وابن ماجه وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (انما ذكرت) أي في نفسها (النار) أي نار جهنم (فبكت) أي خوفاً منها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك) أي ما سبب بكائك (قالت ذكرت النار فبكت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحد) أي بالخصوص وأما الشفاعة نعمه فهي عامة للخلائق كلها (عند الميزان) قال أهل الحق الميزان حق قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فوضع ميزان يوم القيامة يوزن به الصالحات التي يكون مكتوباً فيها أعمال العباد وله كفتان أحدهما للحسنات والأخرى للسيئات وعن الحسن له كفتان واسان ذكره الطبري رحمه الله (حتى يعلم) أي كل أحد (أيخف ميزانه أم يثقل) ظاهره انه يعلم كل أحد ولا يستثنى منه نبي ولا مرسل (وعند الكتاب) أي نظيره أو عند طائفة (حين يقال) أي يقول من يعطى بيمينه (هاؤم) أي خذوا (اقرؤا كتابه) تنازع فيه لفعلان والهاء للسكت لبيان اضافة (حتى يعلم أين يقع كتابه) أي يمينه أم في شماله من وراء ظهره (كذا في سنن أبي داود وبعض نسخ المصابيح وفي أكثرها أومن وراء ظهره وفي جامع الاصول أم بدل أو الاول أولى وأوفق للجمع بين معنى الاتيين فاما من أوتي كتابه بشماله فيقول باليتني لم أوت كتابه وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدهو وثبروا ويصلى سهر الكشاف قيل يغلب عنه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره كذا ذكره الطبري رحمه الله (وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم) أي وسطها وفوقها والمعنى حتى يعلم انه نجا بالورود فيها والورود عنها أو وقع وسطها وزل فيها قال تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتم ما قضيت من نهي الذين اتقوا وانذر الظالمين فيها جثثاً قال النووي رحمه الله مذهب أهل الحق انه يسرى مدود على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون يتجوزون على حسب أعمالهم ووزناتهم والآخرين يسقطون فيم اعاقا الله الكريم والمتكلمون من أصحابنا والسلف يقولون انه أدق من الشعر وأحد من السيف وهكذا جاء في رواية أبي سعيد (رواه أبو داود) قال السيد جلال الدين رحمه الله أي عن الحسن البصري رحمه الله عن عائشة رضى الله عنها وهو منقطع

\*(الفصل الثالث)\* عن عائشة قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قدماه (فقال يا رسول الله ان لي عـاـلـواً يـكـذـبـونـي ويـخـونـونـي ويـعـصـونـي وأستهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة بحسب ما تناول وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بدوزنهم كان كفافاً لآل ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنبهم كان فضلاً لك وان كان عقابك اياهم

فوق ذنوبهم اقتضاهم منك الفضل فتحتى الرجل وجعل يمينى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تقر اقول الله تعالى

فوق ذنوبهم) بالجمع هنا وبالانفراد فيما سبق المراد منه الجنس تفنن في الكلام أى أكثر منها (اقتضى) بصيغة المجهول أى أخذته (لهم) أى لأجلهم (منك الفضل) أى الزيادة (فتحتى الرجل) أى بعد عن المجلس (وجعل يمينى) بكسر التاء أى شرع يصعب ويبنى (يقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أما تقر اقول الله تعالى ونضع الما وزن القسط) أى ذوات القسط وهو العدل (ليوم القيامة) أى فى ذلك اليوم فاللام للتوقيت (فلا تظلم نفس شيئا) أى قليلا من الظلم (وان كان) أى العمل والظلم (مثقال حبة) أى مقدارها وهو بالنصب عند الجمهور على ان كان ناقصة ورفع مثقال على كان التامة (من خردل أتينابها) أى أحضرناها والضمير للمثقال وثانيه لضافته الى الحبة (وكفى بها حاسبين) اذ لا مزيد على علمنا وعدنا (يقال الرجل يا رسول الله ما أجدى ولهؤلاء) أى المملوكين قال الطيبي رحمه الله الجار والمجرور وهو المفعول الثانى (شيئا) أى خلاصا (خيرا من مفارقتهم) أى من مفارقتى إياهم لان المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عسر جدا (أشهدك انهم كلهم) بالنصب على التأكيدي ويجوز رفعه على الابتداء والخبر قوله (أحرار) وظاهره قوله تعالى قل ان الامر كله لله حيث قرئ بالوجهين فى السبعة (رواه الترمذى ومنها) أى عن عائشة (قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فى بعض صلواته) أى من الفرائض أو النوافل أو فى بعض أجزائها من أول القيام أو الركون أو القومة أو السجود أو القعدة (اللهم حاسبني حسابا يسيرا) وهذا ما تعلم للامة وتنبه لهم عن نوم الغفلة وأما التذم بما يقع له من هذه النعمة وأما خشية له كما يقتضيه مقامه من معرفة قرب العزة وذو له عن مرتبة النبوة ومنزلة العصمة (فت يابني الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر) أى العبد فى كتابه فيجواز) بالرفع وينصب أى (الله عنه) وفى نسخة بصيغة المجهول فيه (فانه) أى الشأن (من فوقس الحساب) بالنصب على نزاع الخافض أى فى المحاسبة والمضايقة فى المطالبة (يومئذ يا عائشة هلك) أى عذب فى الصحاح المنقشة الاستقصاء وفى الحديث من فوقس فى الحساب عذب وقد تقدم بعض طرقه (رواه أحمد) قال السعيد وابن ماجه وأصله فى صحيح البخارى قلت وفى الدرر أخرجه أحمد وعبد بن جبر وابن جرير وابن مردويه والطحاكم وصححه (وعن أبى عبد الخدرى أنه أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أخبرني من يدرى يقوى على القيام) أى على الوقوف للحساب بين يدى الله (يوم القيام) الذى قال الله عز وجل (أى فى حقه فالوصول لصفة ليوم القيامة) يوم يقوم الناس لرب العالمين) قال الطيبي رحمه الله بدل من قوله ليوم عظيم أى يوم يعجبى سبحانه ببجلاله وهيبته ويظهر سطوات قهره على الجبارين وروى ان ابن عمر قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين يحيى نحيباً ولم يقدر على قراءة ما بعده (فقال يخفف) أى يوم القيام (على المؤمن) أى الكامل أو المصلى (حتى يكون) أى طوله (عليه كالأصالة المكتوبة) أى كقصد أدائها أو قدر ونهاها الظاهر أنه يختلف باختلاف أحوال المؤمنين كما أشار إليه سبحانه بقوله تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صابراً لا تنهمر منه ويهبطون له قرىبا وبقوله فاذا نقرى الناقد ذلك يوم عسير على الكافر من غير يسر فهو منه الله على المؤمن يسير يسيراً اما فى الكمية واما فى الكيفية واما فى النسبة الى بعضهم يكون هو كساعة وهم من جعلوا الدنيا ساعة وكسبوا فيها طاعة (وعنه) أى عن أبى سعيد (قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما طول هذا اليوم) أى ما حال الناس فى طول هذا اليوم فهل يستطيعون القيام فيه مع طوله (فقال والذى نفسى بيده) أى الشأن (ليخفف على المؤمن) أى الكامل (حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة) أى من أدائها أو قيامها (يصلح فى الدنيا رواها) أى الحديثين (البهيقي فى كتاب البعث والنشور وعن أسماء بنت يزيد) أى ابن السكن يفتحن (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشر الناس فى صعيد) أى مكان (واحد يوم القيامة نضادى) وفى نسخة فينادى (مناد فيقول أين الذين كانت تجبانى جنوبيهم) أى تنتخب وتباعد

ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينابها وكفاينا حاسبين فقال الرجل يا رسول الله ما أجدى ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم أشهدك انهم كلهم أحرار واه الترمذى ومنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بعض صلواته اللهم حاسبني حسابا يسيرا يابني الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر فى كتابه فيجواز روه أحمد وعن أبى سعيد الخدرى أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني من يقوى على القيام يوم القيامة الذى قال الله عز وجل يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال يخفف على المؤمن حتى يكون عليه كالصلاة المكتوبة وعنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما طول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده أنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلح فى الدنيا رواها أى الحديثين (البهيقي فى كتاب البعث والنشور وعن أسماء بنت يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس فى صعيد واحد يوم القيامة فينادى مناد فيقول أين الذين كانت تجبانى جنوبيهم

قال يحشر الناس فى صعيد واحد يوم القيامة فينادى مناد فيقول أين الذين كانت تجبانى جنوبيهم

(عن المضاجع) وفي الاسناد مجاز ومباعدة لا تخفى اشارة الى قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم اى داعين ربهم عابدين له خوفا وطمعا اى من سخطه وفي رحمة اومن ناره وفي جنته ومما رزقناهم ينهقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون واختلف في المراد بهم فقيل هم المجتهدون وقيل هم الاقاربون ويحتمل أن يراد بهم من صلى العشاء والصبح في جماعة (فبقومون) اى فيظهرون القيام ويقيمون وعنه عن سائر الانام (وهم قليل) اى من أهل الاسلام قال تعالى كانوا قليلا من الذين لا يزالون صاعدين وقال عز وجل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل من عبادى الشكور (فيدخلون الجنة) يحتمل صيغة الفعل والمفعول (بغير حساب) لانهم صبروا على مرارة الطاعة وتركوا لذات الاراحة وقد قال سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب) اى المحاسبة والمناقشة والعذاب (رواه البيهقي في شعب الایمان)

عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب رواه البيهقي في شعب الایمان

### \* (باب الخوض والشفاعة) \*

قال القرطبي له صلى الله تعالى عليه وسلم حوضان أحدهما فى الموقف قبل الصراط والثانى فى الجنة وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر فى كلامهم الخير الكثير ثم الصحيح ان الخوض قبل الميزان فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيقعدون الخوض قبل الميزان وكذا حياض الانبياء فى الموقف قلت وفى الجامع ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بهم أكثر واردة وفى أرجوان أكثر كون أكثرهم واردة ورواه الترمذى عن سمرة وقال الراغب الشفع ضم الشىء الى مثله ومنه الشفاعة وهو الانضمام الى آخر ناصر له وسائر اهله وأكثر ما يستعمل فى نضمام من هو أعلى مرتبة الى من هو أدنى منه والشفاعة فى القيامة

### \* (باب الخوض والشفاعة) \*

\* (الفصل الاول) \* عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير فى الجنة اذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فاذا طينته مسك أذفر ورواه البخارى وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظلم أبدا متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضى أبعد من أيلة

\* (الفصل الاول) \* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا أنا أسير فى الجنة اذا بالانف (أنا بنهر) بفتح الهاء وبسكن أى جدول (حادثاه) بفتح الحاء أى جانباه وطرفاه (قباب الدر) بكسر القاف جمع قبة بالضم أى خيم الاوثان (الجوف) الذى له جوف وفى وسطه حوضا يسكن فيه (قلت ما هذا يا جبريل) أى النهر الذى ذكره على الوصف المسطور (قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك) اشارة الى قوله تعالى انا أعطيتك الكوثر وهو فوعلى من الكثرة والمراد منه الخير الكثير الذى أعطاه به من القرآن والنبوة أو كثرة الامعة أو سائر المراتب العلية ومنها المقام المحمود واللواء المدود والحوض المورود ولا منافاة بل السكل داخل فى الكوثر وان كان اشتهاره فى معنى الخوض أكثر (فاذا طينته مسك أذفر) أى شديد الرائحة قال الطائى رحمه الله أى طيب الريح والذفر الخمر يلقع على الطيب والكبريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به (رواه البخارى وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضى) أى مقداره (مسيرة شهر وزواياه) جمع زاوية وهى الجانب والناحية أى أطراف حوضى (سواء) أى مربع مستو لا يزيد طوله على عرضه وقيل عمقه أيضا (ماؤه) استئناف ببيان (أبيض من اللبن) قال القنوى رحمه الله الخويون يقولون لا يبنى فعل التعجب واخصل التفصيل من الالوان والعبوب بل يتوصل اليه بنحو أشد وأبلغ فلا يقال ما يبيض زيدا ولا زيد أبيض من عمرو وهذا الحديث يدل على صحة ذلك وحجة على من منعه وهى لغة وان كانت قليلة الاستعمال (ورجحه أطيب من المسك وكبرانه) جمع كوز (كجور السماء) أى فى الكثرة والنورانية (من يشرب) بالرفع وفى نسخة بالجزم قال الطائى رحمه الله يجوز ان يكون مرفوعا على ان من موصولة ويجز وما على انها مرفوعة وقوله (منها) أى من كبرانه وفى رواية منه أى من الخوض أو من مائة (ولا يظلم) برفع الهمزة وقيل بالجزم أى فلا يعطش (أبدا) فبكون شربه فى الجنة تادافا كما كاهه تنعم القول تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تهرى وانك لا تطعمها ولا تضفى (منفق عليه وعن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان حوضى (أبعد ما بين طرفى حوضى) أبعد من أيلة (بفتح فسكون

تحتية أى أز يدمن بعد ايلة وهي بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلي بحر المين (من عدن)  
 بفتحين بصرف ولا بصرف وهو آخر بلاد المين مما يلي بحر الهند قال الطبري رحمه الله من الأولى متعلقة  
 بأهلها الثانية متعلقة بعد مكة ثم التوفيق بين هذا الحديث وبين الخبر الآخر لا حتى ما بين عدن وعمان وهو  
 بفتح المهملة وتشديد الميم اسم للبلاد الشام وما بين صنعاء والمدينة ونحو ذلك بأن ذلك الاخبار على طريق  
 التقریب لا على سبيل التحديد والتفاوت بين اختلاف أحوال السامعين في الاطاعة به علما قال القاضي  
 رحمه الله اختلاف الاحاديث في مدة دار الخوض لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قدره على سبيل التمثيل  
 والتخمين لكل أحد على حسب ما رواه وعرفه (لهو) بضم الهاء وبسكن واللام للابتداء أى الخوض  
 (أشد بياضا من الثلج) ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى الثلج في أرض الشام (وأحلى) أى الذ  
 (من العسل بالابن) أى الخلو طوبه (ولا تنبت) جمع اناء أى ولطر وفمن كبرانه وغيرها (أكثر  
 من عدد النجوم واني لاصد) أى ارفع وامنع (الناس) أى المماقنين والمرتدين (عنه) أى الخوض  
 (كأبصار الرجل) أى الراى (ابل الناس) أى الاجانب (عن حوضه) أى صيانة عن المشاركة  
 والمخالطة (قالوا) أى بعض الصحابة (أترعنا) أى غيرنا من غيرنا (يومئذ قال نعم لكم سبيما) بالقصر  
 وقديم وهو العلامة قال تعالى سبيماهم في وجوههم من أثر السجود (ليست) أى تلك السبيما (لاحد  
 من الامم) اذا قصودا التميز بتميزه العلم (تردون) بكسر الراء من الورود أى غرون (على غرا) جمع  
 الاغر وهو من في جهته بياض (سحجان) بتشديد الجيم المتروحة جمع سحجل وهو الذى في يديه رجليه  
 بياض (من أثر الوضوء) بضم الواو أى استعماله وفي نسخة بالفتح أى ماء الوضوء ونصبها على الحال  
 والظاهر ان المراد بالسبيما ذكرا من الوصفين فهم من مختصات هذه الامم وان كان اختلاف موجودا  
 في كون الموضوع هل كان لساير الانبياء وأممهم أولا وانما كان لهذه الامم وقال بعضهم وكان أيضا للانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام دون أمتهم وفي هذا فضيلة عظيمة ومرتبة كبرى للامة المرحومة (رواه مسلم)  
 أى عن أبي هريرة (وفي رواية) أى سلم (عن أنس قال ترى) بصيغة المجهول (فيه) أى في حوضي  
 (أباريق الذهب والفضة) لعل اختلاف الوصفين باختلاف مراتب الشاربين من الاولياء والصالحين  
 (كعدد نجوم السماء) أى من كثرتها (وفي أخرى له) أى وفي رواية أخرى لمسلم (عن ثوبان قال  
 سئل) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما هو الظاهر من السياق (عن ثرابه) أى صفة مشروبه  
 (فقال أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يفت) بضم الغين المعجمة وتكسر وتشديد الفوقية أى  
 يصوب ويسيل (فيه) أى في الخوض (ميرابان) قال القاضي رحمه الله أى يفتق دفقا متتابعا دائما بقوة  
 فكأنه من ضغط الماء لكثرة من خروجه وأصل الفت الضغما والميراب بكسر الميم وقال الخافق أبو موسى  
 بفتحها البياض من وزب الماء أى سال فاصل ميزاب موزاب قلبت الواو يا سكونها وانكسار ما قبلها ولا يظهر  
 وجه فتح الميم ففي القاموس أزب الماء كضرب جرى ومنه الميراب أو هو فارسي معرب أى بل الماء فعلى هذا  
 يجوز أن يسميه الميراب وان يبدل هـ زه ياء وقال أيضا وزب الماء سال ومنه الميراب أو هو فارسي معرب  
 ومعناه بل الماء فعرب يوم بالهمز ولهذا جاء ما زيب (عبدانه) بضم الميم وفي نسخة بضم الياء وكسر الميم  
 أى يزيده الخوض في مائه (من الجنة) أى من انهارها أو من الخوض الذى في الجنة المعبر عنه بالنهر الكون  
 (أحدهما من ذهب والاخر من ورق) بكسر الراء وبسكن أى من فضة والقصد بهما الزينة باختلاف لون  
 الاصفر والابيض لالكون الذهب عز الوجود هناك قياسا على ما في الدنيا ويمكن ان يكون ميزاب الذهب  
 من غير العسل وميزاب الفضة من غير اللبن أو أحدهما من الماء والاخر من العسل أو اللبن يخلط به  
 في الخوض والله تعالى أعلم (وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني فرطكم)  
 بفتحين نى سابعكم ومعة دمكم (على الخوض) قال النووي رحمه الله الفرط بفتح الفاء والراء وهو الغارط

من عدن لهو أشد بياضا من  
 الثلج وأحلى من العسل باللبن  
 ولا تنبت أكثر من عدد  
 النجوم واني لاصد الناس  
 عنه كما يصدر الرجل ابل  
 الناس عن حوضه قالوا  
 يا رسول الله أترعنا يومئذ  
 قال نعم لكم سبيما ليست  
 لاحد من الامم تردون على  
 غير سحجان من أثر الوضوء  
 رواه مسلم وفي رواية له عن  
 أنس قال ترى فيه أباريق  
 الذهب والفضة كعدد  
 نجوم السماء وفي أخرى له  
 عن ثوبان قال سئل عن  
 ثرابه فقال أشد بياضا من  
 اللبن وأحلى من العسل  
 يفت فيميرابان يدانه من  
 الجنة أحدهما من ذهب  
 والاخر من ورق وعن  
 سهل بن سعد قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اني فرطكم على  
 الخوض

الذي بقية دم الوراد يصلح لهم الحياض والدلاء والارشبة وغيره من أمور الاستعانة بها فبكم الى  
الحوض كما ينبغي لكم (من مر على شرب ومن شرب لم يفهما أبدا) قال القاضي عياض رحمه الله ظاهر هذا  
الحديث يدل على ان الشرب منه يكون بعد الحسب والتجسس من النار (ليردن) من الورود أي ليرن  
(على أقوام) أي جماعات (أعرفهم ويعرفوني) فيه لعل هؤلاء هم الذين ذكرهم حيث قال أصحابي  
(ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني) أي من أمي أو من أصحابي (فيقال انك لا تدري ما أحدثوا به ذلك)  
أي من الارتداد فان سائر المعاصي لا تمنع المؤمن من ورود الحوض والشرب من مائه وبذل عليه أبضا قوله  
(فاقول صقلا) بضم فسكون ويضمان (صقلا) كررنا كيد أي بعد ادواها كادهم به اهل المصدر  
والجلة دعاء بالعذاب (ان غير) أي دينه (بهدي) أي بعدموني أو بعد قبول ديني والدخول في أمي  
(متفق عليه) وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يجلس (أي يوقف) المؤمنون يوم القيامة  
حتى يموتوا بصيغة المفعول أي يحزنوا (بذلك) أي بسبب ذلك الحبس وفي نسخة بفتح الياء وضم الهاء على بناء  
الفاعل وليس بشئ قال التور بشئ رحمه الله هو على بناء المجهول أي يحزنوا لما تخنوا به من الحبس من  
قواهم أهدى الامر اذا أذنك وأخزك (فيقولون لو استشفعنا) أي ليت طلبنا أحد البشعة لنا (الى ربنا  
فبر يحنا) أي يعطينا الراحة ويخلصنا (من مكانه) قال الطيبي رحمه الله هو المتضمنة للتمني والطالب  
وقوله فبر يحنا من مكانه من الراحة ونصبه بان القدرة بعد الفاء الواقعة جوابا للو والمعنى لو استشفعنا أحدا  
الى ربنا يشفعنا فمخلفا فخلصنا مما نحن فيه من الكرب والحبس قال في أساس البلاغة شفعته له الى فلان وأنا  
شاعره وشفيعه واستشفعني اليه فشفعته له واستشفع بي قال الأعشى

مضى زمن والناس يستشفعونني \* فهل لي الى بلي الغدا تشفع

(فيأتون آدم) الظاهر ان المراد بهم رؤساء أهل المشرك لا جميع أهل الموقف (فيقولون) أي بعضهم  
(أنت آدم) هو من ياد قوله \* أنا أبو لجم وشعري وشعري \* وهو معهم فيه معنى الكمال لا يعلم ما يراد منه  
ففسر بما بعده من قوله (أبو الناس خلقك الله بيده) أي بلا واسطة أو بقدرته الكاملة أو ارادته الشاملة  
(وأسكنك الجنة) فيه إيماء الى حصول المال ووصول المال وما يتجمل اليه النفس من حسن المال  
(وأعبدك ملائكته) أي وجود تحبته وفيه إشارة الى كمال الجاه والعظمة (وعلمك أسماء كل شيء) فيه  
اشعار بأعطاء الفضيلة العظمى والمربة الكبرى قال الطيبي رحمه الله وضع كل شيء موضع أشياء أي المسميات  
لقوله تعالى وعلّم آدم الاسماء كلها أي أسماء المسميات رادة للنفسي أي واحدا فواحدا حتى يستغفر  
المسميات كلها (اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا) أي هذا المكان العظيم والموقف  
الايام (فيقول استهناكم) قيل هنا ادخلك به كاف الخصاب يكون للبعد من المكان المشار اليه فالعنى  
انابه بدم من مقام الشفاعة قال القاضي البيضاوي أي يقول آدم عليه الصلاة والسلام لهم لمست في مكان  
والمثل الذي تحسبونني به يديه مقام الشفاعة وقال القاضي عياض رحمه الله هو كناية عن ان منزلته  
دون المنزلة المطالبة له فواضعوا كبار المباسألونه قال وقد يكون فيه إشارة الى ان هذا المقام ليس  
لي بل اقربى قال العسقلاني رحمه الله وقد وقع في رواية فيقول استهناكم كما في بقية المواضع وفي رواية  
أيت اصحابك ذلك وهو يزيد الإشارة المذكورة (ويذكرنا عيشته التي أصاب) أي اعتذارا من  
انتقامه والتأني من الشفاعة والراجع الى الوصول محذوف أي التي أصابها قوله (أكله من الشجرة)  
بالنصب يدل من خطيبته أي يذكرنا أكله من الشجرة ذكره البيضاوي قال الطيبي رحمه الله ويجوز ان  
يكون ما زاد من غير الميم المحذوف نحو قوله تعالى فسوان سبع سموات (وقد نسي) أي آدم عليه الصلاة  
والسلام (عنهم) أي عن الشجرة وعن الخطيئة والجحيم من المفعول (ولكن اتوا نوحا أول نبي بعثه الله الى أهل الارض  
الارض) متشكك في الاوليه بان آدم عليه السلام أي مرسل وكذا شيت وادريس وغيرهم وأنجب

من مر على شرب ومن  
شرب لم يظلم أبدا ليرد  
على أقوام أعرفهم  
ويعرفوني ثم يحال بيني  
وبينهم فاقول انهم مني  
فيقال انك لا تدري ما أحدثوا  
بعدك فاقول صقلا صقلا  
لم غير بهدي متفق عليه  
وعن أنس ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال يجلس  
المؤمنون يوم القيامة حتى  
يموتوا بذلك فيقولون  
لو استشفعنا الى ربنا يريحنا  
من مكاننا فيأتون آدم  
فيقولون أنت آدم أبو  
الناس خلقك الله بيده  
وأسكنك الجنة وأعبدك  
ملائكته وعلمك أسماء  
كل شيء اشفع لنا عند ربك  
حتى يريحنا من مكاننا هذا  
فيقول استهناكم  
ويذكرنا عيشته التي أصاب  
أكله من الشجرة وقد نسي  
عنهم ولكن اتوا نوحا أول  
نبي بعثه الله الى أهل الارض



بان لا ولاية مقبلة بقوله أهل الأرض ويشكل ذلك بحديث جابر في البضاري في التيمم وكان النبي يبعث  
خاصة الى قوم خاصة ويحجب بان العموم لم يـ في أصل بعثة نوح وانما اتفق باعتبار حصر الخلق في  
الموجودين بعد هلاك سائر الناس انتهى وفيه نظر ظاهر لا يخفى وقيل ان الثلاثة كانوا أئدياء ولم يكونوا  
رسلا ويرد عليه حديث أبي ذر عن ابن عباس فانه كما صرح بانزال الصحف على شيث وهو علامة الارسال  
انتهى وفيه بحث اذ لا يلزم من انزل الصحف ان يكون المنزل عليه رسولا لاحتمال ان يكون في الصحف ما يعمل  
به بخاصة نفسه ويحتمل ان لا يكون فيه أمر ونهي بل مواظقا ونصائح تختص به فلا يظهر ان يقال الثلاثة  
كانوا مرسلين الى المؤمنين والكافرين وأما نوح عليه السلام فأنما أرسل الى أهل الأرض وكلهم كانوا كفارا  
هذا وقد قيل هو نبي مبعوث أي مرسل ومن قبله كانوا أنبياء غير مرسلين كما قدم وادريس عليه السلام الصلاة  
والسلام فانه جد نوح على ما ذكره المؤرخون قال القاضي عياض قبل ان ادر يس هو الياس وهو  
نبي من بني اسرائيل فيكون متأخرا عن نوح فيصح ان نوحا أول نبي مبعوث مع كون ادر يس نبيا مرسلوا أما  
آدم وشيث فهما وان كانا رسولين الا ان آدم أرسل الى بنييه ولم يكونوا كفارا بل أمرت عليه بهم الايمان  
وطاعة الله وشيثا كان خلفه فيهم بعده بخلاف نوح فانه مرسل الى كفار أهل الأرض وهذا أقرب من  
القول بان آدم وادريس لم يكونا رسولين وقد يقال انه أول نبي بعثه الله بعد آدم على شيثا كان عليه السلام  
فلا يتيه اضافية أو أول نبي بعثه من أول العزم فلا ولاية حقيقة وهذا أوفق الأقوال وبه يزول الاشكال  
والله تعالى أعلم بالحال وفي شرح مسلم قال المازري قد ذكر المؤرخون ان ادر يس جد نوح فان قام دليل  
على انه أرسل أيضا لم يصح انه قبل نوح لاجبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن آدم عليه الصلاة والسلام ان  
نوحا أول رسول بعث بعده وان لم يتم دليل جازما قاله وضح ان يحمل ان ادر يس كان نبيا مرسلوا قال القاضي  
عياض وقد قيل ان ادر يس هو الياس وانه كان نبيا في بني اسرائيل كما جاء في بعض الاخبار فان كان  
هكذا سقط الاعتراض وبطل هذا سقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهم الى من معهم وان كانا رسولين  
فان آدم أنما أرسل الى بنييه ولم يكونوا كفارا وكذلك شيث خلفه بعده بخلاف رسالة نوح الى كفار أهل  
لأرض قال القاضي رحمه الله وقد رأيت أبا الحسن ذهب الى ان آدم ليس رسول الله ليس من ههنا  
الاعتراض وحديث أبي ذر نص دال على ان آدم وادريس رسولان والله سبحانه وتعالى أعلم (فبأقوى نوحا  
فيقول اني على ما في نسخة (لست هنا كم) قال شارح أي لست في مكان الشفاعة وأشار بقوله هنا كم الى  
البعدين ذلك المكان وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض انما يولونه تواضعوا كبار الميسألونه  
وقد يكون اشارته من كل واحد منهم الى ان هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل  
على الآخر حتى ينتهي الامر الى صاحبه ويحتمل انهم علموا ان صاحبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم  
معينا ويكون احداهما كل واحد منهم على الآخر لان تدرج الشفاعة في ذلك الى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم وببادرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك واجابته لرغبتهم لتحقيقه ان هذه الكرامة والمقام له  
خاصة قال الشيخ يحيى الدين رحمه الله والحكمة في ان الله تعالى آلهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله  
تعالى وسلامه عليهم في الابتداء ولم يلهو واسؤال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار الفضيلة لنبينا صلى الله  
تعالى عليه وسلم فانهم لو لم يبتداه لكان يحتمل ان غيره قد در على هذا أو أمانا ذاسلوا غيره من رسل الله  
تعالى وأصفياءه فامة وعاشم والوفاجاب وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتفاع النزلة وكمال القرب وفيه  
تفضيله على جميع المخلوقين من الرسل الاكديمين والملائكة المقربين فان هذا الامر العظيم وهي الشفاعة  
العظمى لا يدر على الاقدام عليه غير صلوات الله وسلامه عليهم وأجمعين (ويذكر) أي نوح عليه السلام  
(خطابته التي أصاب بعنى سؤاله وبه يغير علم) أي قوله ان ابني من أهلي الى آخره وكان سؤاله النجاة ابنة  
وكان غير عالم بانه لا يجوز هذا السؤال ولذا قال تعالى انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس

في آتون نوحا فيقول رسول ربنا  
هناكم ويذكر خطيئته  
التي أصاب سؤاله وبغير علم



لأنه علم إلى آخره قال الطائي رحمه الله قوله سؤاله ربه بغير علم موقع سؤاله هنا موقع أكله في القرينة السابقة  
وقوله بغير علم حال من الضمير المضاف إليه في سؤاله أي صادر عنه بغير علم ولم يره بمفعول سؤاله والمراد  
بالسؤال قوله إن ابني من أجلي وإن وعدك الحق طالب أن ينجي من العرق والمراد من قوله بغير علم أنه سأل  
ملا يجوز سؤاله وكان يجب عليه أن لا يسأل كقولنا لا تسألني ما ليس لك به علم وذلك أنه قال إن ابني  
من أجلي وإن وعدك الحق أي وعدتني أن تنجي أهلي من العرق وإن ابني من أهلي فنجته قبل له ما شرعت من  
المراد بالاهل وهو من آمن وعمل صالحا وإن ابنيك عمل غير صالح (ولكن اتوا إبراهيم خليل الرحمن قال فياتون  
إبراهيم فيقول اني لست هنا كم ويذ كر ثلاث كذبات كذبهن) بالتخفيف أي قاهن كذبا قال البيضاوي  
رحمه الله إحدى الكذبات المنسوبة إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام قوله في سقيم وثانيها قوله بل فعله  
كبيرهم هذا وثالثها قوله لسارة هي أختي والحق أنهم معارض ولكن لما كانت صورته صورا الكذب  
سميها كاذب واستنقص من نفسه لها فان من كان أعرف بالله وأقرب منه منزلة كان أعظم خطرا وأشد  
خشية وعلى هذا القياس سائر ما أضيف إلى الأنبياء من الخطايا قال ابن الملك الكامل قديما أخذ بمأه  
عبادة في حق غيره كقيل حسنة الإبرار سيأتى المقربين (ولكن اتوا موسى عبدا آناه الله) استئناف  
تعليل وبيان والمعنى أعطاه (التوراة) وهي أول الكتب الأربع المتنزلة (وكلمه) أي بلا واسطة (وقربه  
نجيا) أي من أجليه أو من أجلي بناء على أنه حال من الفاعل أو المفعول (قال فياتون موسى فيقول اني لست  
هنا كم ويذ كر خطيئته التي أصاب قلبه النفس) أي نفس القبطى وفي نسخة قتل النفس بغير ضمير (ولكن  
اتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله) أضافه إليه تشريفا ولأنه كان يحيى الموتى (وكلمته) أي خلق بامر كن  
أو كلمته في دعوته كانت مستجابة (قال فياتون عيسى فيقول لست هنا كم) انما قال كذا مع ان خطيئته  
غيره ذكوره له لاستجابه من افتراء النصارى في حقه بأنه ابن الله ونحو ذلك كذا ذكره ابن الملك في شرح  
المشارق (ولكن اتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي فلم يكن له مانع من مقام الشهادة  
العظمى قال النووي هذا مما اختلغوا في معناه قال القاضي فيسئل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر  
عصمه بعد ما وُقيل المراد به ما وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن سهو وتاويل حكمه الطائري واختاره  
الشعيرى رحمه الله وقيل ما تقدم لآيه آدم عليه السلام وما تأخر من ذنوب أمته وقيل المراد أنه مغفوره غير  
مؤاخذ بذنوب لو كان وقيل هو تنزيه له من الذنوب (قال فياتونى) بتشديد النون وتخفيف كافى قوله تعالى  
حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام تتحاجونى في الله وقد هددان (فأستأذن على ربى) أي فاطلب  
الاذن منه لأذنب مع الرب (في داره) أي دار قنائه وهو الجنة وقيل ذلك تحت عرشه قال الطائي رحمه الله أي  
فأستأذن في الدخول على دار ربى (فيؤذن لي عليه) أي في الدخول على الرب سبحانه قال التور بشئ رحمه  
الله تعالى إضافة دار الثواب إلى الله تعالى هنا كضادته في قوله تعالى أهم دار السلام عند ربهم على أن السلام  
من أسماء الله تعالى على أحد الوجهين وإضافته إلى الله تعالى للشرف والكرامة والمراد بالاستئذان عليه  
أن يدخل مكانا لا يقف فيه داع الاستجيب ولا يقوم به سائل إلا أجيب ولم يكن بين الواقف فيه وبين ربه حجاب  
والحكمة في نقله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن موقفه ذلك إلى دار السلام لمرض الحاجة هي أن  
موقف العرض والحساب موقف السياسة ولما كان من حق الشفيع أن يقوم مقام كرامته فتقع الشفاعة  
موقفها أُرشد على الله تعالى عليه وسلم إلى النقطة من موقف الخوف في القيامة إلى موقف الشفاعة  
والكرامة وذلك أيضا من الذي يجرى الدعاء في موقف الخدمة ليكون أحق بالإجابة قال القاضي عياض  
رحمه الله تعالى معناه فيؤذن لي في الشفاعة الموعود بهم والمقام المحمود الذي أخره الله تعالى له فاعلم أنه  
يتمه فيه (فهذا آيته) أي بارتفاع الحجاب عني وفي المشارق فإذ أن آيته بزيادة أنا قال ابن الملك أي  
إنى رأيتني وهذا التفات من التكلم إلى الغيبة (وقعت ساجدا) أي حوافه منه واجلالا أو تواضعا واذلالا

ولكن اتوا إبراهيم  
خليل الرحمن قال فياتون  
إبراهيم فيقول اني لست  
هنا كم ويذ كر ثلاث  
كذبات كذبهن ولكن اتوا  
موسى عبدا آناه الله  
التوراة وكلمته وقربه نجيا  
قال فياتون موسى فيقول  
اني لست هنا كم ويذ كر  
خطيئته التي أصاب قلبه  
النفس ولكن اتوا عيسى  
عبد الله ورسوله وروح الله  
وكلمته قال فياتون عيسى  
فيقول لست هنا كم ولكن  
اتوا محمدا عبدا غفر الله له  
ما تقدم من ذنبه وما تأخر  
قال فياتونى فاستأذن على  
ربي في داره فيؤذن لي عليه  
فإذ آيته وقعت ساجدا

أو أتباعه وإدلالاً (فبدعني) أي يتركني (ما شاء الله أن يدعني) أي في السجود في مسند أحداه  
يسجد قدر جمعة من جميع الدنيا كذا ذكره السيوطي رحمه الله في حاشيته مسلم (في قول ارفع) أي وأسل  
من السجود (محمد) أي يا محمد فأنك صاحب المقام المحمود (وقل) أي ما شئت (تسمع) بصيغة المجهول أي  
يقبل قولك أو قل ما ألهمك من النماء لتسمع أي تجاب (واشفع) أي فبين شئت (تشفع) بفتح الفاء المشددة أي  
تقبل شفاعةك (وسل) أي ما تريد من المزيد (تعطه) بهاء السكت وفي نسخة بالضمير أي تعط ما تسأل  
فالضمر راجع إلى المصدر المفعول من الفعل وهو بمعنى المفعول (قال فارفع رأسي فإني على ربي بشاء وتحميد  
يعلمني) بتشديد اللام أي يلهمني به حيث لا أدريه الآن (ثم أشفع) قال القاسمي وجاء في حديث أنس  
وحدث أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمد سجوده وحده ولا أذن له في الشفاعة بقوله  
أمتي أمتي (فيجد) بضم الياء وفتح الحاء وفي نسخة بالعكس أي فيعين (لحداد) وهو امام صدر أو اسم أي مقدار  
معين في باب الشفاعة قال التوربشتي رحمه الله يريد أنه يبين في كل طور من أطوار الشفاعة حداداً فقف عنده  
فلا تزداد بل أن يقول شفعتك فبين أدخل بالجماعات ثم يقول شفعتك فبين أدخل بالجماعات ثم يقول  
شفعتك فبين أدخل بالصالحات ثم فبين شرب الخمر ثم فبين زنى وعلى هذا ما يراه في الشفاعة في عظم الذنب  
على ما فيه من الشناعة (فاخرج) أي من دار ربي (فاخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) قال الطبري  
رحمه الله فان قلت دل أول الكلام على أن المسئلة هي هم الذين حبسوا في المرقف وهموا وحزوا لذلك فطلبوا  
أن يخلصهم من ذلك الكرب ودل قوله فاخرجهم من النار على أنهم من الداخلين فيها فجاؤا بجهه قلت فيه  
وجهان أحدهما لعل المؤمنين ساروا فرقتين فرقة سار بهم إلى النار من غير توقف وفرقة حبسوا في المرقف  
واستشفعوا به صلى الله تعالى عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه وأدخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين  
في النار زمرا بعد زمرا كدال عليه بقوله فيجد حداد إلى آخره فاقتصر الكلام وهو من حلية التنزيل  
وقد ذكرنا قانوناً في توح الف باب في سورة هود يرجع إليه مثل هذا الاختصار قلت مراده أنه ذكر  
الفرقة الثانية واقتصر على خلاصها لأنه يفهم منها خلاص الفرقة الأولى بالأولى وقد يقال أنه من باب الاكتفاء  
وثانيهما أن يراد بالخارجين من الكربة وما كانوا به من الشدة ودنو الشمس إلى رؤسهم وسرحها والجاهم  
المرقف والخروج من الخلاص منها فالتقوى وهذا القول وإن كان مجازاً لكنه إلى حقيقة الأمر أقرب وإلى أصل  
القضية أنسب فان المراد به هذه الشفاعة الكبرى وهي المعبر عنها بالمقام المحمود واللواء المدد وعلى ما قاله  
صلى الله تعالى عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة ومجمل هذه الشفاعة هي الخلاص من الحبس  
والقيام والامر بالمعصية للإمام وأما صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا غيره من الأنبياء والأولياء والعلماء  
والشهداء والصالحين والفقهاء بعد ذلك شفاعة متعددة في إدخال بعض المؤمنين الجنة بلا حساب وإدخال  
بعضهم الجنة ولو استحقوا دخول النار وإخراج بعضهم من النار وفي تخفيف عذاب بعضهم وفي ترفيع درجات  
بعضهم في الجنة وأما ما هو أوسع منه لو أراده هذا المعنى لما كررت هذه القضية مرات على ما لا يخفى اللهم  
الآن يقال بنية هم أهل الموقف من المؤمنين العصاة على أناس ثلاثة وقال ابن الملك تكون الشفاعة  
أناساً ما أولها للراحة من الموقف وثانيها لإدخالهم الجنة بغير حساب وثالثها عند المروءة على الصراط  
ورابعها لإخراج من النار فذكر في الحديث القسامين وطوى الشيخين من البين والله تعالى أعلم  
(ثم أعود) أي أرجع إلى دار ربي (الثانية) أي المرة الثانية (فاستأذن على ربي في داره) أي في دخوله  
(فيؤذن لي عليه) أي بالدخول عليه (فاذا رأيت) أي ذلك المكان أو رأيت ربي مع تنزيهه عن المكان  
وعن سائر صفات الحدائق (وقفت ساجداً فبدعني ما شاء الله أن يدعني) أي في مقام الغناء (ثم يقول)  
رد إلى حال البقاء (ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع رأسي فإني على ربي بشاء وتحميد  
يعلمني ثم أشفع فيجد حداداً فاخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فاستأذن على ربي في

فبدعني ما شاء الله أن يدعني  
فيقول ارفع محمد وقل تسمع  
واشفع تشفع وسل تعطه  
قال فارفع رأسي فإني على  
ربي بشاء وتحميد يعلمني ثم  
اشفع فيجد حداداً فاخرج  
فاخرجهم من النار وأدخلهم  
الجنة ثم أعود الثانية  
فاستأذن على ربي في داره  
فيؤذن لي عليه فاذا رأيت  
وقفت ساجداً فبدعني  
ما شاء الله أن يدعني ثم  
يقول ارفع محمد وقل تسمع  
واشفع تشفع وسل تعطه  
قال فارفع رأسي فإني على  
ربي بشاء وتحميد يعلمني ثم  
اشفع فيجد حداداً فاخرج  
فاخرجهم من النار وأدخلهم  
الجنة ثم أعود  
الثالثة فاستأذن على ربي  
في داره فيؤذن لي عليه فاذا  
رأيت وقفت ساجداً فبدعني  
ما شاء الله أن يدعني ثم يقول  
ارفع محمد وقل تسمع واشفع  
تشفع وسل تعطه قال فارفع  
رأسي فإني على ربي بشاء  
وتحميد يعلمني ثم اشفع  
فيجد حداداً فاخرج  
فاخرجهم من النار  
وأدخلهم الجنة

سعيه القرآن أي وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الآية  
 هي ان يبعثك ربك مقام  
 محمودا قال وهذا المقام  
 المحمود الذي وعد به نبيكم  
 متفق عليه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذا كان يوم القيامة  
 ما ج الناس بعضهم في بعض  
 فيأتون آدم فيقولون اشفع  
 الي ربك فيقول استلها  
 ولكن عليكم بآبراهيم فانه  
 حايل الرحمن فيأتون ابراهيم  
 فيقول استلها ولكن  
 ها بكم موسى فانه كليم الله  
 فيأتون موسى فيقول است  
 لها ولكن عليكم بعيسى فانه  
 روح الله وكلنه فيأتون  
 عيسى فيقول استلها  
 ولكن عليكم بمحمد فيأتون  
 فاقول أنا هاهنا فاستاذن على  
 ربي فيؤذن لي ويلهمني  
 محامدا أحدهم بالانحصر في  
 الاثن فاحده بتلك المحامد  
 وأخره ساجدا فيقال يا محمد  
 ارفع رأسك وقل تسمع وقل  
 تعطه واشفع تشفع فاقول  
 يارب أمي أمي فيقال  
 انطلق فاخرج من هاهنا  
 في قلبه مثقال شعيرة من  
 ايمان فانطلق فانه لم  
 أعود فاحده بتلك المحامد  
 أخره ساجدا فيقال يا محمد  
 ارفع رأسك وقل تسمع وقل  
 تعطه واشفع تشفع فاقول  
 يارب أمي أمي فيقال  
 انطلق فاخرج من هاهنا  
 في قلبه مثقال شعيرة من  
 ايمان فانطلق فانه لم

داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيت وقت ساجدا فإيدني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يدي وقل تسمع واشفع  
 تشفع وقل تعطه قال فافزع رأسي فأتني على ربي بشاء وتحميد يعلمني ثم اشفع فيجدي حدا فافزع فافزع فافزع  
 من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبق في النار أي من هذه الامة (الامن قد حبسه القرآن) أي منعه من  
 خروج النار بان أخبرانه بخلاف دار الفعار وهذا معنى قول الراوي للحديث عن أنس وهو قتادة من أجلاء  
 التابعين (أي وجب عليه الخلود) أي دل القرآن على خلوده وهم الكفار ومعنى وجب أي ثبت وتحقق  
 أو وجب بقرينة خبره تعالى فانه لا يجوز فيه الخلف أبدا (ثم تلا هذه الآية) أي النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم أو أنس أو قتادة تذكرا أو استنشادا أو اعتصاما (عسى ان يبعثك ربك مقام محمودا قال) أي أنس  
 وهو أنسب أو قتادة وهو أقرب ويحتمل ان ناله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بعد (وهذا المقام) مبتدأ  
 وخبر موصوف بقوله (المحمود الذي وعد به) أي الله سبحانه (نبيكم) وفي نسخة وعد نبيكم بصيغة  
 المجهول وهذا على ارفاع قال غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر لا شكالا وأما على القول بان القتال  
 هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتوجهه انه وضع المظهر موضع المضمهر وكان الاصل أن يقول وعد نبيه  
 وقال الطائي رحمه الله يحتمل أن يكون فاعل قال الراوي وان يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم على سبيل  
 الخبر يد تعظيما لآله وألله سبحانه وتعالى اعلم (متفق عليه وعنه) أي عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ما ج) أي اختلطوا ضارب (الناس بعضهم في بعض) أي داخلين  
 فيهم أي مقبلين ومدبرين متخبرين فيما بينهم (فيأتون آدم) عليه السلام (فيقولون اشفع) أي اننا  
 (الي ربك) ليا مبرا بالحساب ثم يجازي بالثواب أو بالعقاب (فيقول استلها) أي لست كأنتا للشهادة  
 ولا خنتصاها قال الطائي رحمه الله الام فيهم هاهنا في قوله تعالى نحن الله فلوهم لهم لتقوى الكشاف الام  
 من لمة بمحذوف واللام هي التي في قوله أنت لهذا الامر أي كائن له ويختص به قال \* أنت لها أحد من بين  
 البشر \* وفي قوله أنا هاهنا وقوله ليس ذلك لك (ولكن عليكم بآبراهيم) أي الزموا فالباقر زائدة أو المعنى  
 تشفعوا وتوسلوا به (فانه حايل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول) أي بعد قولهم اشفع الي ربك فاختصر لاهم  
 به أو قبل أن يذكر واحد هذا الامر بناء على كشف القضية عنه (لست لها أو اكن عليكم موسى فانه كليم  
 الله) أي ويناسبه الكلام في مرام هذه المقام (فيأتون موسى عليه السلام فيقول استلها ولكن  
 عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته) أي فان روحه وطبقة وكلنه مستجابة (فيأتون عيسى فيقول است  
 لها ولكن عليكم بمحمد) عليه السلام أي فانه خاتم النبيين وسيد المرسلين (فيأتون) بتشديد النون ويخفف  
 (فاقول أنا هاهنا فاستاذن على ربي) أي على كلامه أو على دخول داره (فيؤذن لي ويلهمني محامدا أحدهم بها)  
 أي حية ثم لا تنحصر في الاثن فاحده بتلك المحامد وهي جمع جمع على غير قياس كجمع حسن أو جمع  
 محمدا (وأخر) بكسر الخاء المجمة وتشديد الراء أي اسقط (له) أي الله تعالى أو لشكره (ساجدا)  
 حال (فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وقل تعطه واشفع تشفع فاقول) أي بعد رفع الرأس أو في حال  
 السجود (يارب أمي أمي) أي ارحمهم واغفر لهم يوم القيامة وتفضل عليهم بالكرامة وكرره لنا كيد  
 أو اريد بهم السابقون واللاحقون (فيقال انطلق) أي اذهب (فاخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة)  
 أي وزنه قال النوري رحمه الله والله تعالى اعلم بقدرها (من ايمان) ثم المثقال ما يوزن به من الثقل يفتح به  
 وهو اسم لكل سنج واختلاف العلماء في تأويله حسب اختلافهم في أصل الايمان والتأويل المستقيم هو ان يراد  
 بالامر المقدور بالشهيرة والذرة واللحبة والخرولة غير الشيء الذي هو حقيقة الايمان من الخبرات وهو ما يوجب  
 القلوب من غرات الايمان ولمات الايمان ولمات العرفان لان حقيقة الايمان الذي هو التصديق الخاص  
 القاي وكذا الاقرار بالحق والاسان في لا بد منها التجزى والتبعض ولا التي لا بد ولا القصص على ما عليه المحققون  
 وحلوا ما قاله غيرهم على الاختلاف اللفظي والتزاع الصوري (فانطلق) أي فاذهب (فافعل) أي

ما اذن لي بالانخراج من بين يدي (ثم اعود فاجده بذلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك  
وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فاخرج من كاري قلبه ثم قال ذرة)  
وهي أقل الاشياء الموزونة وقبل هي الهباء الذي يظهر في شمسها الشمس كرويس الابرة وقبل النملة الصغيرة  
(أو خردلة من ايمان) يحتمل أن يكون أو للتخبير أو للتوبيخ أو الشك (فانطلق فافعل ثم اعود فاجده بذلك  
المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب أمتي أمتي  
فيقال انطلق فاخرج من كاري قلبه أدنى أدنى أدنى ثم قال حبة خردلة من ايمان) وكرر أدنى ثلاثا لاجابة  
في النملة (فاخرج من النار فانطلق فافعل ثم اعود الرابعة فاجده بذلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد  
ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله) أي ولو في عمر مرة  
بعد اقراره السابق فإنه من جملة عمله الا لا حق وان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا يطلق حديث من قال  
لا اله الا الله دخل الجنة فإنه يشهد له قوله أو لا وآخر قال الطائي رحمه الله هذا يؤذن بان ما قدوة بل ذلك بمن قال  
شهادة ثم بمن قال حبة أو خردلة من ايمان الذي به به عن التصديق وهو ما وجد في القلوب من ثمرة  
الايمان وهو على وجهين أن يراد بالثمرة ازدياد اليقين وطمأنينة النفس لان ظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه  
واثبت لقوته وان يراد به حال وان الايمان يزيد وينقص بالعمل وينصر هذا الوجه حديث أبي سعيد  
به - ذهبا يعني قوله ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من نار فيخرج منها قوم لم يعمهوا خدعهم اقطا  
(قال) أي الله تعالى (ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لانخرجن منهم من قال لا اله الا  
الله) قال القاضي رحمه الله أي ليس هذا لك وانما فعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدى وهو مخصوص  
بعموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث أبي هريرة أنه ساعد الناس بشفاعتي الحديث على ما سألني  
ويحتمل أن يجري على عرومه ويجعل على حال ومقام آخر قال الطائي رحمه الله اذا فسرنا ما يختص بالله تعالى  
بالتصديق المبرد من الثمرة وذكرنا ما يختص به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الايمان مع الثمرة  
من ازدياد اليقين أو الله - هل فلا اختلاف وقال شارح من علمائنا الحقيقة - بين المعنى ليس انخراج من قال لا اله  
الا الله من النار لك أي اليك يعني مفوض اليك وان كان لك فيهم مكان شفاعته أو لسانا فعل ذلك لاجل  
بل لاننا نعلمه بأننا فعله كرمنا وطهرا لثمة بينهم هذا الحديث ان الامر في انخراج من لم يعمل خيرا اطمان النار  
خارج عن حد الشفاعه بل هو منسوب الى محض الكرم وموكل اليه والتوفيق بين هذا الحديث وحديث  
أبي هريرة أنه ساعد الناس الخ أما على الأول فظاهر لانه أخرجهم الله بشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وأما  
على المعنى الثاني فهو المراد به من قال لا اله الا الله في الحديث الأول هم الامم الذين آمنوا بانيائهم - لم لكهم  
استوجبوا النار وفي الثاني هم من آمن بالله تعالى عليه وسلم من خطاوا وعللوا آخروا (متفق)  
عليه ومن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ساعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خلاصا  
من قابسه) أي لا يشوبه شك وشرك ولا يخطئه نفاق وسيمتور بياه (أو نفسه) سلك من الراوى وتبطل  
أسد هنا بمعنى أصل الفعل رقيه - بل على بابه وان كل أحد يحصل له معاد شفاعته - لكن المؤمن الخاص  
أكثر سعادة فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع في اراحة الخلق من هول الموقف ويشفع في بعض الكفار  
كأبي طالب في تخفيف عذاب النار وقال الكرماني المراد هو أسد همدى لم يكن في هذه المرتبة من الاخلاص  
البالغ غاية والده ايل الى التأكيد ذكر القاب اذا خلاص من القاب ففائدة التأكد كفي قوله تعالى  
فانه آخر قلبه وقال القاضي رحمه الله أسد همدى يعني السعيد اذا ليس بشفاعته من لم يكن من أهل التوحيد  
أو المراد به من قال لم يكن به عمل مستحق للرحمة ويستوجب به الخلاص من النار فان احتياجه الى الشفاعه  
أكثر وانفعاهم أو هو قال الطائي رحمه الله قد سبق ان حلول شفاعته انما هو في حق من أغترى ايمانه اما  
مزيد طمأنينة أو عمل وتختلف مراتب اليقين والعمل فيكون التفضيل بحسب المراتب ولذلك أكد خالصا

ثم اعود فاجده بذلك المحامد ثم  
أخر له ساجدا فيقال يا محمد  
ارفع رأسك وقل تسمع  
وسل تعطه واشفع تشفع  
فاقول يا رب أمتي أمتي  
فيقال انطلق فاخرج من  
كاري قلبه أدنى أدنى  
ثم قال حبة خردلة من ايمان  
فاخرج من النار فانطلق  
فافعل ثم اعود الرابعة  
فاجده بذلك المحامد ثم أخر له  
ساجدا فيقال يا محمد ارفع  
رأسك وقل تسمع وسل تعطه  
واشفع تشفع فاقول  
يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله  
الا الله قال ليس ذلك لك  
ولكن وعزتي وجلالي  
وكبريائي وعظمتي لانخرجن  
منهم من قال لا اله الا الله  
متفق عليه وعن أبي  
هريرة عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال أسعد  
الناس بشفاعتي يوم القيامة  
من قال لا اله الا الله خالصا  
من قلبه أو نفسه

بقوله من قلبه أي خالصا كتمان قلبه وقد علم ان الاخلاص معه ومكانه القلب فذكر القلب هنا تذكيرا  
وتقرير كافي قوله تعالى فانه آثم قلبه الكشف فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب  
والجملته هي الاثمة لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة وان يضم هولا يستكملهم فالما كان آثما فتر يا  
بالقلب أسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها أبلغ الأثر انك تقول اذا أردت التوكيد هذان  
أبصرته عيني ومما سمعته أذني ومما عرفه قلبي (رواه البخاري) وفي رواية الجامع خالصا مخلصا من قلبه  
ولم يذكر أرو من نفسه (وعنه) أي من أبي هريرة (قال أني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جيء  
(لحم فرغ اليه الذراع وكانت) أي الذراع (تجبه ففهم) بالمهولة وقيل بالمعجزة أي فاخذ بمقدم اسنانه (منها)  
أي من الذراع يعني مما عليها (نمسة) قال القاضي عياض رحمه الله أكثر الروايات ورواه بالسند المسموعة  
ورواه ابن همام بالمعجزة والنسب بالمهولة لاخذ باطراف الاسنان والمعجزة الاحد بالاضراس (ثم قال  
أسيد الناس) أي جميعهم من الانبياء وغيرهم (يوم القيامة) أي حيث يحتاجون الى شفاعتي ذلك اليوم  
لذكراتي عند الله تعالى فاذا اضطررنا اتوا الى طالبين لشفاعتي لهم ويؤيده حديث أناسيد ولد آدم  
يوم القيامة ولا تغرو ويدي لواء الحمد ولا تغرو وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق  
عنه الارض ولا تغرو وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تغرو على ما رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد  
(يوم يقوم الناس لرب العالمين) قال الطبري رحمه الله بدل من قوله يوم القيامة وقال ابن المالك يحتفل ان  
يكون جواب سائل قال ما يوم القيام فأتى بما يكون منصوصا باعني مقدر أو امر فو عابته بر مبتدا  
محذوف هو هو وقع يوم على الحكاية (وتذو الشمس) أي تقرب من رؤس الناس (فيبلغ الناس)  
بالنصب أي فيلحقهم وفي نسخة بالرفع أي فيصلون (من الغم) أي من أجله وسببه (والكرب) وهو  
الهم الشديد الحاصل من القيام ودنو الشمس المترتب عليه الحر التام الموجب للعرق على وجه الاجسام (ملا  
بما يقون) أي ما لا يقدر ان على الصبر عليه فيجزعون وبزحون (فيقول الناس) أي بعضهم لبعض  
(الانتظرون) أي الانتباه لولول ولا تتذكرون أولا تبصرون (من يشفع لكم الى ربكم) أي لير يحكم  
من هذا الهم والغم (فيأتون آدم عليه السلام وذكر) أي أبوه رة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
(حديث الشفاعة) أي بطوله كما سبق (وقال فانطلق) أي فاذهب (فأني) بالمد أي فاجيء (تحت  
العرش) قيل وجه الجمع بينهما بين حديث أنس رضي الله تعالى عنه على ربي في داره ان يقال داره الجنة  
والجنة تحت العرش وقيل حديث أنس في الجنة وحديث أبي هريرة في الموقف (فاعسجده الرب ثم يفتح  
الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يقضه على أحد قبل ثم قال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه) جملة  
مسئلة نفقة (واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول آمين يا رب آمين يا رب آمين يا رب) ثلاث مرات لتأكيده  
والمبالغة أو إشارة الى طبقات العصاة (فيقال يا محمد ادخل من أمتك من لأحساب عليهم من الباب الايمن  
من أبواب الجنة وهم) أي من لأحساب عليهم (شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) أي  
ليسوا ممنوعين من سائر الابواب بل هم مخصوصون للعبادة بذلك الباب (ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين  
المصرعين) بكسر الميم أي البابين المضروبين على مدخل واحد (من مصارع الجنة كباين مكة وهجر)  
بفتحين مصر وفا ونسلا يصرف في الصحاح هجر اسم بلد مذكرة مصر وف وقال شارح هي قرية من قرى  
البحرين وقيل من قرى المدينة والاول هو المول قال المظهر المصراعان البابان المغلقان على منفذ واحد  
والمصراع مفعال من الصرع وهو الالتقاء وانما سمي الباب المغلق مصرا عا لانه كثير الالتقاء والرفع (منفق  
عليه) وعن حديث في حديث الشفاعة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال وترسل الامانة  
والرحمة فتقومان جنبتي الصراط) بفتح أي بجانبه (يمينا وشمالا) قال التور بشي رحمه الله يريد جنبتي  
الصراط ناحيتيه اليمنى واليسرى والمعنى ان الامانة والرحمة له طامة شأنهما ونظامه أمرهما بما يلزم العباد من

رواه البخاري وعنه قال  
أنى النبي صلى الله عليه  
وسلم يلهم فرغ اليه  
الذراع وكانت تجبه ففهم  
منها نمسة ثم قال أناسيد  
الناس يوم القيامة يوم  
يقوم الناس لرب العالمين  
وتذو الشمس فيبلغ الناس  
من الغم والكرب مالا  
يطيقون فيقول الناس ألا  
تنظرون من يشفع لكم  
الى ربكم فيأتون آدم وذكر  
حديث الشفاعة وقال  
فانطلق فأتى تحت العرش  
فاعسجده الرب ثم يفتح الله  
على من محامده وحسن  
الثناء عليه شيأ لم يقضه على  
أحد قبل ثم قال يا محمد ارفع  
رأسك وسل تعطه واشفع  
تشفع فارفع رأسي فاقول  
آمين يا رب آمين يا رب آمين  
يا رب فيقال يا محمد ادخل  
من أمتك من لأحساب  
عليهم من الباب الايمن  
من أبواب الجنة وهم  
شركاء الناس فيما سوى  
ذلك من الابواب ثم قال  
والذي نفسي بيده ان ما بين  
المصرعين من مصارع  
الجنة كباين مكة وهجر  
متفق عليه وعن حديث في  
حديث الشفاعة عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
وترسل الامانة والرحمة  
فتقومان جنبتي الصراط  
قلبه منه يمين وشمالا  
أيمان فانطلق

رعاية حقهم ائتمان هناك للاميين والواصل والفاطم فيحاجان عن الحق الذي راعاهما وشهدان  
على المبال الذي اضاها هو ما ليميز كل منهما ما قبل برسـل من الملائكة تكتمل بحاج لهما وعنهـما وفي الحديث  
حث على رعاية حقهم والاهتمام بامرهم وقال العلي عليه السلام ان تحمـل الامانة على الامانة العظمى  
وهي ما في قوله تعالى انما امرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وصـلـه الرحمـلـهـما الكبري  
وهي ما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله تعالى واتقوا الله  
الذي تسالون به والارحام قد دخل في الحديث معنى التظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكائنات ما اكتنفا  
جنبى الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وقمارى الايمان والدين القويم (رواه مسلم وعنه عبد الله بن  
عمر وابن العاص ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم عليه السلام أى فى  
سورته أوحا بكافى حقه (رب انهن) أى الاصنام (أضلن كثير من الناس) أى صرن سبب ضلال  
كثير منهم (فمن تبعني) أى فى التوحيد والاخلاص والتوكل (فانه منى) أى من اتبعنى واشـبعـنى  
ونعمامه (ومن عصانى فانه كفور رحيم) أى تغفر ما دون الشرك لمن تشاء وترحمه بالفضل على من تشاء  
أو تغفر للعاصي المشرك بان توفقه للايمان والطاعة فى الدنيا وترحم عليه من زيادة المشوبة فى العقبى (وقال  
عيسى عليه السلام) قال النوروى رحمه الله هو مصدر يقال قال قولا وقالا وقيل لا وقد أضاف الى عيسى  
صاطفا على مفعول تلا أى تلا قول الله وقول عيسى (ان تعذبهمـهم فأنهم عبادك) وآخره (وان تغفر لهمـهم  
فأنك أنت العزيز الحكيم) أى لا تغلبـهمـك شئ فأنك القوى القادر وتحكم بمآتشاء فأنك الحاكم الذى  
لا يعقب حكمه أو الحكيم الذى يضع الأشياء فى موضعها ويقتن الانفال ويحسبها (فرفع) أى النبى صلى الله  
تعالى عليه وسلم (يدبه) أى كرمته (فقال اللهم أمتى أمتى) أى اللهم اغفر لأمى اللهم ارحم أمتى ولعل  
هذا وجه التكرار أو أرى يدبه التاكيد أو قصد به الاولون والآخرون (وبكى) لانه تذكر النبى صلى الله  
تعالى عليه وسلم الشفاعة الصادقة عن الخليل وروح الله فرق لأمته (فقال الله تعالى يا جبريل اذهب  
الى محمد وربك أعلم) جملة مترسة حاله دفع لما يوجهه قوله (فأسأله) بالهمز والنقل (ما يبكيك فأنه  
جبريل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما قال) أى بشئ قاله النبى صلى الله تعالى  
عليه وسلم من سبب البكاء وهو الخوف لاجل أمته (فقال الله لجبريل اذهب الى محمد فقل انا) أى  
بعظامتنا (سـرـضـيك) أى سـخـرك راضيا (فى أمتك) أى فى حقهمـهم (ولانسوك) أى ولا تحزنك  
فى حق الجميع بل نجيبهم ولا بل رضاك نرضيهم وهو فى المعنى تأكيد اذ رجايتوهم من سرضيك  
رضيك فى حق البعض ولذا قال بعضهم ما رضى محمد وأحمد من أمته فى النار قال الطيبي رحمه الله لعله  
عليه الصلوة والسلام أتى بك الشفاعة التى صدرت عن النبيين عن الخليل بتقدير الشرط والصيغة  
الشرطية لان المعنى ان الاصنام أضلن كثير من الناس فمن تاب من عبادتهم وتبعنى فى التوحيد فانه متصل بى  
فاقبل شفاعتى فيهم فلا بد من تقدير تاب لانه معص الشفاعة فى حق المشركين قلت انما يحتاج تقدير  
تاب فى الشرطية الثانية وهو قوله ومن عصـى فى قوله وعن روح الله كذلك لان الضمـهـم فى تغفر لهمـهم  
راجع الى من اتخذ ذواته الهين من دون الله فيكون التقدير ان تغفر لهم بعد ما تابوا عن ذلك فأنك  
غفور رحيم قلت لا يلائم ما ذهبـه وهو قوله ان تعذبهم فأنهم عبادك مع ان هذا الكلام يصدر عنه يوم  
القيامة ولا يمكن تقدير التوبة هناك ثم الجراء فى الآية انما هو قوله فأنك أنت العزيز الحكيم فى كلام  
عيسى عليه الصلوة والسلام وأما قوله فأنك غفور رحيمـهـم راء للشرطية الواقعة فى كلام ابراهيم ومن عصانى  
فأنك غفور رحيم ثم قال وعقبه بقوله اللهم أمتى أمتى ليمى لهم الفرق بين الشفاعتين وبين ما بين المترتين  
وفيه ان هذا البيان يحتاج الى البرهان والبيان فان العرض بطريق الكناية أبلغ من التصريح بالاعطاء كما  
هو مقرر وعند أرباب الفناء والبقاء وكذلك طريق التلويح والتسليم والرضا بالقضاء ولا يظهر بيان  
للمدعى ولا تبيان لأمعنى فى قوله وتحريره ان قوله أمتى أمتى متعلق بمحذوف اما أن يتقدروا شفعتى فى أمتى

رواه مسلم وعنه عبد الله  
ابن عمر بن العاص ان  
النبي صلى الله عليه وسلم  
تلا قول الله تعالى في ابراهيم  
رب انهن أضللن كثيرا من  
الناس فمن تبعنى فانه منى  
وقال عيسى ان تعذبهمـهم  
فأنهم عبادك فرفع يديه  
فقال اللهم أمتى أمتى وبكى  
فقال الله تعالى يا جبريل  
اذهب الى محمد وربك أعلم  
فسأله ما يبكيك فأنه جبريل  
فسأله فأخبره رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بما قال فقال  
الله تعالى لجبريل اذهب  
الى محمد فقل اناس رضيك فى  
أمتك ولانسوك

وارضني بها وأمتي أرجهم وارضني بالثبـ فاعة فيهم والحذف اضيق المقام وشدة الاهتمام قلت يحتاج  
أيضاً هذا الكلام الى توضيح المرام قال وهـ هذا يدل على الجزم والقطع فالتدعاء لا يكون بطريق القطع  
اذ لا حكم على الله سبحانه في حال الطر يقين في الدعاء واحد وليس لهذا المقصد جاحداً قال والتكرير لما يرد  
التقرير قلت قد تقدم وجوه آخر والاظهر انه من مستحبات الدعاء فان الامام من العبد في المسئلة  
لا ينافي الرضا بالقضاء قال ومن ثم أجيب في الحديث بقوله اناس نرضيك حديث ابي بان وضيمير التعميم وسين  
التأكيـ كيد ثم اتبعه بقوله لا نسوءك تقريراً بعد تقريره على الطرد والعكس وفي التنزيل واسوف يعطيك ربك  
فترضى زيد لام الابتداء على حرف الاستقبال وللفظة ربك وجـ عـ يزحرفي التأكيـ كيد والتأكيـ يكون المعنى  
ولا نتـ سوف يعطيك ربك وان تأخر العطاء وقوله وربك أعلم من باب التعميم صيانة عما لا ينبغي ان يتوهم فهو  
كقوله والله بهـ لم انزل له وله في قوله تعالى قالوا انـ هذا انزل رسول الله والله بهـ لم انزل لرسوله والله يشهد ان  
المناقبين الكاديين قال النووي رحمه الله هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد منها بيان كمال شدة محبة صلى  
الله تعالى عليه وسـ لم على أمته واعتناؤه بمصالحهم وأهـ في أمرهم ومنها لبشارة العظيمة لهـ هذه الامة  
المرحومة بما وعد الله تعالى بقوله نرضيك في أمته ولا نسوءك وهذا من أرحى لأحاديث لهـ هذه الامة ومنها  
بيان عظام منزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى والحكمة في ارسال جبريل عليه الصلاة والسلام  
لسؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار الشرف وانه بالحل الاعلى فيهم ويكرم (رواه مسلم) وكذا البخاري  
والنسائي ذكره السيد (وعن أبي سعيد الخدري ان ناساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم) أي ترون ربنا ذكر السيوطي رحمه الله في بعض تعاليمه ان رؤية  
الله تعالى يوم القيامة في الموقف حاصلة لكل أحد من الرجال والنساء حتى قيل للمنافقين والكافرين أيضاً  
ثم يحجبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة وأقول وفيه بحث لقوله تعالى كلاً منهم من هم يومئذ محجوبون  
ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما يأتي حتى ادا لم يبق الا من كان يعبد الله أناهم رب العالمين ولان  
لذا انفردوا بمرة تنسب كل محنة وشدة بل يرتفع به كل حسرة اذ من المعلوم ان النظر لا يوجب جدداً لاهل الجنة  
أيضاً قال وأما الرؤية في الجنة فاجمع أهل السنة على انها حاصلة للأنبياء والرسل والصديقين من كل أمة  
ورجال المؤمنين من البشر من هذه الامة وفي نساء هذه الامة ثلاث مذاهب لا يربن ويرين ويرين في مثل  
أيام الاعياد دون غيرها وفي الملائكة قولان لا يرون بهم ويرونه وفي الجن أيضاً خلاف (هل تضارون)  
بضم التاء وفتحها مع تشديد الراء وتختص بها أهل شعبا المرحوم مولانا عبد الله السندى ففيه أربعة أوجه  
اكتفى فيه نظران ضمن التمام مع التشديد ظاهر لانه من باب التفاعلية مع احتمال بنائه للعامل أو المفعول  
وكذلك وقع التمام مع التشديد فإنه من باب التفاعل على حذف إحدى التائين وهو يتعين ان يكون بصيغة  
المفاعلة وأما ضم التمام مع تخفيف الراء فينبغي على انه للجمهور من ضار به بضيره أو بوضوره على ما في القاموس  
بمعنى ضره وأما فتح التمام مع الراء المخففة فلا وجه له بحسب القواعد العربية والمعنى هل تدافعون وتتراجون  
احصـ لاكم صرر (في رؤية الشمس بالظاهرة) أي وقت انتصاف النهار (صحوا) أي حين لا يحجب  
ولا غبار من أصبحت السماء اذا خافت من الغيم كذا ذكره شارح وفي القاموس الصحو ذهب الغيم فقوله  
(ليس معها يحجب) تأكيد والمراد بالحجب أعم من ان يكون من جانب الرائي أو من جانب المرفق  
ثم أكد لنا وأظهر مثلاً آخر بقوله (وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها) أي  
في السماء بقرينة المقام وان لم يجز لها ذكرها في جهة رؤية القمر من السماء (يحجب) أي مانع وحجب (قالوا)  
لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة) أي يذهب الموقف وما به من دخول الجنة (الا كما  
تضارون في رؤية أحدهما) وفيه مباهنة وتعايـ في الحال أي لو كن في رؤية أحدهما مضارة كان  
في رؤية مضارة والنشبه نساها مجرد لظهور وتحقق الرؤية مع التزمه من صفات الحدوث من نحو المقابلة

رواه مسلم وعنه أبي  
سعيد الخدري ان ناساً  
قالوا يا رسول الله هل  
نرى ربنا يوم القيامة قال  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم نعم هل تضارون  
في رؤية الشمس بالظاهرة  
صحوا ليس معها يحجب  
وهل تضارون في رؤية  
القمر ليلة البدر صحوا ليس  
فيها يحجب قالوا لا يا رسول  
الله قال ما تضارون في رؤية  
الله يوم القيامة الا كما  
تضارون في رؤية أحدهما



والجهة ولم يدكر الشمس والقمر ولا الشمس عاربان رؤية الله حاصلة له ومنه في الليل والهار على غاية من  
الظهور ونهابة من الانوار وابعاء الى تهاوت العجلى الرباني بالنسبة الى الاررار (اذا كان يوم القيامة اذن  
مؤذن) أى نادى مصاد (ليتبع) بتشديد التاء المفتوحة وكسر الواو وحذف النون في نسخة بالسكون والتفتح أى ايعقب  
(كل أمة ما كانت تعبد فلاه) في أحد كان يعبد غير الله من الاصنام) بيان غير الله (والانصاب) جمع  
نصب: ففتح النون وضماها وسكون الصاد ويضمان وهي حجارة كانت تنصب وتعبد من دون الله تعالى ويدعون  
عليها تقربا الى آلهتهم وكل ما نصبوا عليه قد تعظم من الحجر والشجر فهو النصب (الايتساظون في النار)  
لان الانصاب والاصنام ملقاة فيها (حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله) أى وحده (من بر) أى مطيع  
صالح (وعاص) أى باحرفاسق (أنهم رب العالمين) أى أنهم أمره كإشار اليه بقوله (قال) أى  
الرب (فنادوا نظارون) أى تنتظرون ويجوز ان يعبر بالاثبات عن التحليلات الالهية والتعريفات الربانية  
بل قبل هو القول الحق وهو الاعتبار أولى وأحق وقبل الاثبات هنا عبارة عن رؤيتهم اياه لان من غاب  
عن غيره لا يمكن رؤيته الا بعد الاثبات فعبارة بالاثبات من الرؤيه مجازا وقبل الاثبات فعل من أفعال الله  
سبحانه بما اتيهنا في بعض المراتب بعض الملائكة قال القاضي عياض رحمه الله وهذا الوجه أشبه  
بمعدى بالحديث أو يكون معناه ما يتهم الله في صورة الملائكة مخلوقاته التي لا تشبه صفات الاله ليجتبرهم  
فاذا قال لهم الملائكة أوهذه الصورة ما ربكم ورأوا عليه من علامة المخلوق يشكرونه ويعلمون انه ليس  
ربهم فاستعينوا بالله منه وقيل الرؤيه حقيقة غير لا تكيف ذلك وقيل كنهه معرفتها الى علم الله  
تعالى وقال الثوري بشئ ربه الله تعالى في الكتاب مفسرا تبيان أمره واثبات بأسه والحظ التميز بل يحتمل  
لكل القولين فاما هذا الحديث فانه يؤيد على اتيان أمره وهو قوله فياذ انتظرون ومن السامعين تنزه  
عن تأويله خشية انطباع تمسكه بعرفه لوثقى وهي تنزيه الله تعالى عن الانصاب بما تحدث به الفوس  
من أوصاف الخلق قال الشيخ لامام أبو الفتح العجلي في كتاب الاقاريل المشهورة قال البهقي قد تكلم الشيخ  
أبو سايان الخطابي رحمه الله في تفسير هذا الحديث وتأويله بما فيه الكفاية قال اهذا موضع يحتاج  
الكلام فيه الى تأويل وتخرج وليس دلالة من أجل اننا نكر رؤيه الله سبحانه وتعالى بل ثبتها اولاً من أجل  
أنما دفع ما جاء في الكتاب والسنة من ذكر الجنى والاثبات غير اننا لا نكف ذلك ولا نجعله حركة وانتهى الا كجى  
الاشخاص واثباتهم فان ذلك من نفوت الحادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ويجب ان يعلم ان الرؤيه  
التي هي ثواب الاولياء وكرامة لهم في الجنة غير هذه الرؤيه المذكورة في مقامهم وأخرج حديث صحيح في  
الرؤيه يعنى كما يعنى في باب رؤيه الله تعالى وانما تعرضهم لهذه الرؤيه امتحان من الله تعالى لهم فيقع  
بهم التمييز بين من عبد الله تعالى وبين من عبدا الطواغيت ليتبع كل من الفريقين مبعوده راسا ذكر أن  
يكون الامتحان اذ ذلك بعد ما تأمروا بكم على الخلق جاريا حتى يخرج من الحساب ويقع الجرايم يستحقونه  
من الثواب أو العقاب ثم ينقطع اذا حقت الحقايق واستقرت الأمور والعباد قراوها الا ترى الى قوله تعالى يوم  
يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وجاء في الحديث ان المؤمنين يسجدون ويصبرون ظهور  
الماء فين طبعوا واحدا قال ويخرج معنى اتيان الله في هذا يوم انه يشهدهم رؤيته ليقبوه فيكون معرفتهم  
له في الآخرة عيانا كما كان ادراكهم برؤيته في الدنيا علما واستدلالا لا يكون طريق الرؤيه بعد ان لم يكن  
بمنزلة الاثبات الا ترى من حيث لم يكونوا شاهدوه ثم قوله فنادا انتظرون أى فلما لم يكن ليتبع كل أمة ما كانت  
تعبد فبعضكم اتبع ما عبده ولم أتبعه لا تتبعونه وهذا معنى قوله (يتبع كل أمة ما كانت تعبد) فان لفظة  
خبر ومعناه أمر (فالوايا ربنا فارقنا الناس) أى الذين عبدوا غير الله فضلا عن أن نعبد ما سواهم في  
الدنيا والمعنى ما اتبعناهم مادامنا في الدنيا (أفقر ما كنا اليهم) بالنصب على الظرفية أى في أفقر ما كنا اليهم  
الى الناس (ولم نصابهم) أى في أفعالهم بل قاتلناهم وساربتناهم وعادبتناهم وقاطعناهم لم نصابهم

اذا كان يوم القيامة اذن  
مؤذن ليتبع كل أمة  
ما كانت تعبد فلا يتبع  
كل يعبد غير الله من الاصنام  
والانصاب الايتساظون  
في النار حتى اذا لم يبق الا من  
كعبه الله من بر وواجب  
أنهم رب العالمين قال فاذا  
تنظرون يتبع كل أمة  
ما كانت تعبد فالوايا ربنا  
فارقنا الناس في الدنيا  
أفقر ما كنا اليهم ولم  
نصابهم

ورجاء لتجلياته وحاصله انما اتبعناهم حيث نذوا الامر غيب عنا ونحن محتاجون اليهم فكيف ننبههم  
الا سنوقت العيان انهم وما يعبدون من دون الله حسب جهنم قال الطيبي رحمه الله اقدر حال من ضمير فارقتنا  
وما صدريه والوقت مقدور قال النووي رحمه الله معناه انهم تضرعوا الى الله تعالى وطلبوا اليه وتوسلوا به  
القول المشهور بالانحلاص الى الانحلاص يعني ربنا فارقتنا الناس في الدنيا الذين زاعوا عن طاعتك من  
الاقرار به ومن يحتاج اليهم في المعاش والمصالح الدنيوية وهكذا كان دأب الصحابة ومن بعدهم من المؤمنين  
في جميع الازمان فانهم كانوا يقاطعون من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليه وأثر وارضاه الله تعالى على  
ذلك (وفي رواية أبي هريرة فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا) أي ينبغي علينا ان نوجه نرفه (فاذا جاء  
ربنا) أي على ما عرفناه من انه منزله عن الصورة والكمية والكيفية والجهة وامثالها (عرفناه) أي  
حق المعرفة قيل يشبهه والله تعالى أعلم أن يكون انما منهم من تحقق الرؤية في الكرة الاولى حتى قالوا هذا  
مكاننا حتى ياتينا ربنا من أجل من منهم من المنافقين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون فلما ميزوا  
عنهم ارتفع الحجاب فقالوا عند ما رأوه أنت ربنا وهذا معنى قوله (وفي رواية أبي سعيد فيقول هل بينكم وبينكم  
وبينهم) أي بين ربكم (آية) أي علامة (تعرفونه) أي تلك الآية وهي المعرفة والمحبة التي هي نتيجة  
التوحيد وغرة الايمان والتصديق (فيقولون نعم فيكشف عن ساق) بصيغة المجهول وقيل على بناء الفاعل  
فيل معنى كشف الساق والالخوف والهول (فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه) أي من نحوها  
وجهتها انحصار الوجهة اتقاء الخلق وتعلق الرجاء بهم (الا أذن الله بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء)  
أي احتراسا من السيف أو خوفا من الناس (ورباه) أي مراياة ومسامحة للخلق (الاجعل الله ظهوره  
طبعة واحدة) وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله قوله طبعة واحدة أي صار فقار ظهوره واحدة  
كالصفحة (كلما أراد أن يسجد نحو) أي سقط (على فخاه) قال الشيخ رحمه الله والذي يوضح ما ذكره الامام  
أبو سليمان أن الدنيا وان كانت دار ابتلاء فقد يتحقق الجزاء في بعض الاحوال كما قال تعالى وما أصابكم  
من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكذلك الا تسعروا ان كانت دار جزاء فقد ينعيمهم بالابتلاء أي بالتجلى والسجود  
ونحوها ما يدل أن القبر هو أول منزل من منازل الآخرة تجري فيه الابتلاء ثم قال فائق كان معنى الخسر  
هذا فذاك والافتناء ما أراد صلى الله تعالى عليه وسلم مع تنزيه الله تعالى عن كل مماثلة وشابهة وقال  
النووي رحمه الله هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده وقد استدل به هذا بقوله تعالى يدعون الى  
السجود فلا يستجابون على جواز تكليف ما لا يطابق أقول الاظهر ما قال العسقلاني من أن التحقيق هو أن  
التكليف خاص بالدنيا وأما ما يقع في القبر وفي الموت فاعلموا من آثار ذلك قال النووي رحمه الله وقد  
يتوهم من هذا الحديث أن المنافقين يرون الله تعالى وانما فيه ان الجمع الذي فيهم المؤمنين والمنافقين  
يرون الله تعالى ثم يحسن بالسجود في سجود كان محاصرا من لم يدر عاينه كان منافقا وهذا لا يدل على ان  
المنافقين يرون الله تعالى (ثم يضرب) أي يجعل وبعد (الجسر) بكسر الجيم ويفتح في القاموس الجسر  
الذي يمر عليه ويكسر والمعنى موضع الصراط كقوله (على جهنم) أي منها أو وسطها (وتحل الشفاعة)  
بكسر الحاء ويضم أي تقع وبؤدن فيها (فيقولون) أي الانبياء والرسول بدليل حديث أبي هريرة  
بعده هذا (اللهم سلم سلم) تكراره مرتين المراد به السكينة أو باعتبار كل واحد من أهل الشفاعة أو للاخلاق  
الدعاء كما هو من آدابه وهو أمر مخاطب أي يقول كل نبي اللهم سلم أمي من ضرر الصراط اللهم اجعلهم سالمين  
من آفاته آمنين من مخافاته (فيؤمنون كطرف العين) وفي المصابيح كطرفة العين قال شارح له التاء  
للوحد يقال طرف طرفا إذا طبق أحد جفنيه على الآخر (وكالبرق وكالريح) أي بحسب  
مقاماتهم وعلى قدر حالهم من أنواع الجسدية وقوة الطيران وسرعة الجريان المعبر عنه بقوله (وكالجاويد  
الخيول) هي جميع أجوادهم وجرع جواد وهو الفارس السابق الجيد كذا في النهاية فجواد نعت من

وفي رواية أبي هريرة  
فيقولون هذا مكاننا حتى  
يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه  
وفي رواية أبي سعيد  
فيقول هل بينكم وبينكم  
آية تعرفونه فيقولون نعم  
فيكشف عن ساق فلا يبقى  
من كان يسجد لله من تلقاء  
نفسه الا أذن الله بالسجود  
ولا يبقى من كان يسجد اتقاء  
ورباه الاجعل الله ظهوره  
طبعة واحدة كلما أراد أن  
يسجد نحو على فخاه ثم يضرب  
الجسر على جهنم وتحل  
الشفاعة فيقولون اللهم  
سلم سلم المؤمنين كطرف  
العين وكالبرق وكالريح  
وكالطير وكالجاويد الخيول

جاد إذا أسرع في السير وهو من إضافة الصلغة إلى الموصوف وقوله (والر كلب) بكسر الراء طاف على  
الطبل والمراد به الأبل ولا واحد له من لفظه (فتاج) الغاء للظرب بع أو التفضيل وقد قسم المارة على  
الصراط بطريق الأجمال على ثلاث فرق بحسب مراتبهم في العقيدة والعمل والمعرفة والمعنى فتنم ناه (مسلم)  
بنشد يد الأدم المعتوحة أي يجن من العذاب ولا يناله مكر وه من ذلك الباب (وتخدوش) أي ومنهم  
بحر روح (مرسل) أي مختص قال شارح أي الذي يتخذ بالكوب فيرسل إلى الدار من عصاة أهل  
الايمن وقوله مرسل أي مطابق من القلب والعمل بعد ان عذبوا مدة (ومكدوس) بالسين المهملة أي  
ومنهم مدفوع (في نار جهنم) يقال كدس إذا دفع من ورائه فسقط وهم الذين لا متجاوز ولا مجأ لهم  
المقضيون بالنار لود عليهم كذا قاله شارح وهو غير صحيح لقوله عليه الصلاة والسلام ويمر المؤمنون بالله  
الأن يقال قوله فتاج طاف على قوله فيمر لأنه تفر ببع له والضمير في منهم المقدر راجع إلى جميع المارة على  
الحسرو وروى بالشين المجمة من كدسه إذا ساقه سواشديد أو شدشه وجرحه وطرده وروى مكدوش أي  
ماقي في نار جهنم قال النووي رحمه الله مكدوس بالسين المهملة هكذا هو في الأصول وكذا نقله القاضي عياض  
عن أكثر الرواة قالو رواه العذري بالشين المجمة ومعناه بالمجمة السوق الشديد وبالمهملة كون الأشياء  
بعضها ركة على بعض ومنه تكسدت الدواب في سيرها إذا ركبت بعضها بعضا وفي النهاية مكدوس في  
النار أي جعلت يداه ورجلاه وألقى فيها قال العلي رحمه الله قسم المارة على الصراط من المؤمنين على ثلاث  
فرق قسم مسلم فلا يناله شيء أصلا وقسم يتخذ شتم يرسل فيخاص وقسم يكرس ويبقى فسقط في جهنم  
وتخذ شتم الجلد تشر بهود (حتى إذا خاض) بفتح الأدم أي نجا (المؤمنون من النار) أي من وقوعهم  
فيها حتى غايه نار والبعض على الصراط وسقوط البعض في النار وقال العلي رحمه الله حتى غايه قوله  
مكدوس في نار جهنم أي بقي المكدوس في النار حتى يتخلص بعد العذاب بمقدار دينه وبشفاعة أحد  
أو بهضه سبحانه وضع المؤمنون وضع الراجع إلى المكدوس أشعار بالعلية وان صفة الايمان منافية لله لود  
في النار (فوالذي نفسي بيده) جواب إذا (مامن أحد منكم) خطاب للمؤمنين وقوله (باشد) خبر ما  
وقوله (مناشدة) منصوب على التمييز أي أشد مطالبة ومناظرة وقوله (في الحق) ظرف للمناشدة  
(وتدبين لكم) صفة للحق لأنه في المعنى نكرة أي في حق قد تبين وظهر لكم على خصمكم أو حال مامن الضمير  
في أشد وامامن الحق وقال شارح حال من الحق والتقدير مامن أحد منكم باشد مناشدة في حال ان تبين لكم  
الامر الحق وقوله (من المؤمنين) متعلق باشد أي باشد مناشدة منكم فوضع المظهر موضع المضمر وقوله  
(لله) متعلق بمناشدة وقوله (يوم القيامة) ظرف أشد أي ينشرون الله (لأنهم) أي لأجل أنهم  
(الذين في النار) بالشفاعة من الجبار اغفار قال النووي رحمه الله معناه مامنكم من أحد يباشر الله في الدنيا  
في استشفاعه واستشفائه وتحصيله من جهة خصمه والمعدى عليه باشد منكم مناشدة لله تعالى في الشفاعة  
لأنهم يوم القيامة وقال شارح من علم تمام معناه مامن أحد منكم أكثر اجتهدا أو بمالعة في طلب الحق  
حين ظهر لكم الامر الحق من المؤمنين في طلب خلاص أخوانهم العصابة في النار يوم القيامة ثم تبين  
مناشدتهم بقوله (يقولون ربنا كنوا بصومون معنا) أي وادعينا لنا (ويصلون) أي صلاتنا (ويجبون) أي  
على طريقتنا (فيقال لهم اخرجوا من عرفتم) أي بهذه الاوصاف (فحرم) بفتح لاء المشددة أي منع  
(صورهم) أي تغيرها (على النار) أي باننا كلها أو تسودها بحيث لا تعرف وجوههم فيعرفهم المؤمنون  
الشافعون بسببهم (فيخرجون خفايا كثيرا) أي منها ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد من أمرنا (أي  
بأخراجه من أرباب الصبام والصلاة والحج) (فيقولون ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار) أي مقداره  
(من خير من خروجه) في شرح السنة قال القاضي عياض رحمه الله قيل معنى الخبر هنا البقية قال والصحيح  
ان معناه شيء زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتجزى وإنما يكون هذا الجزى

والر كلب فتاج مسلم وتخدوش  
مرسل ومكدوش في نار جهنم  
حتى إذا خاض المؤمنين من  
النار فوالذي نفسي بيده  
مامن أحد منكم باشد  
مناشدة في الحق قد تبين لكم  
من المؤمنين يوم القيامة  
لأنهم الذين في النار  
يقولون ربنا كنوا بصومون  
معنا يصلون ويحبون  
فيقال لهم اخرجوا من عرفتم  
فحرم صورهم على النار  
فيخرجون خفايا كثيرا  
ثم يقولون ربنا ما بقي فيها  
أحد من أمرنا فيقول  
ارجعوا فن وجدتم في قلبه  
مثقال دينار من خير  
فأخرجوه فيخرجون خفايا  
كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقي  
في قلبه مثقال نصف  
دينار من خير فأخرجوه  
فيخرجون خفايا كثيرا  
ثم يقولون ربنا ما بقي  
في قلبه مثقال ذرة من خير  
فأخرجوه

بشي زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلب من الشفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى ونية صادقة ( فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون رجوعا فن وجدتم في قلبه نصف منقلا دينار من خبير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنالم نذر) أي لم نترك (فيها) أي في جهنم (خيرا) أي أهل خبر قال الطيبي رحمه الله أي من كان فيه شيء من ثمرات الإيمان من ازداد اليقين أو العمل الصالح فوضع الخبير موضع الذات كالوضع العدل موضعه مبالغة أي فيقال رجل عدل وأريد به المعنى المصدري مبالغة على أن المعنى كأنه هو بل هو هو مع أنه قد يقال إن العدل مصدر بمعنى العادل أو على تقدير مضاف أي صاحب عدل نحو قوله واسئل القرية والله تعالى أعلم (فيقول الله شطعت الملائكة وشطع النبيون وشطع المؤمنون ولم يبق) أي أحدهم من رحم على أحد (الأرحم الراحمين) أي الذي رحمته وسعت كل شيء وإن رجعة كل أحد في جنب أثر رحمته كذا شيء (في قبضة قبضة) أي ما يسع الكف (من النار) أي من أهلها (فيخرج) أي الله (منها) أي من النار أو من جهة تلك القبضة (فوالم يعلموا خبرا قوما) أي ليس لهم خبر زائد على مجرد الإيمان قال النووي هم الذين همهم مجرد الإيمان ولم يؤذن فيهم بالشقاغة وتفرده تعالى بعلم ما يمكنه القلوب بالرجعة إن ليس عنده الإيجرد بالإيمان وفيه دليل على أنه لا ينفع من العمل إلا ما حضره القلب بالرجعة ومحبة نية وعلى زيادة الإيمان ونقصه وهو مذهب أهل السنة قلت المحققون منهم على أن التصديق الذي هو الإيمان على التحقيق لا يتقبل الزيادة والنقصان وإنما تفاوت في أنواره وغرائه ونتائجهم من حقائق الإيمان وحقائق العرفان ومراتب الاحسان ومنازل العرفان والله تعالى أعلم (قد عادوا) الجملة صفة أحوال والمخفى صاروا (جمعا) بضم ففتح جمع جمعة وهي الفهم (فيأقبحهم) أي يأمر الله بالقائمهم أو يلقبهم بالأوسطة (في نهر) بفتح الهاء ويسكن أي جدول ماء كأن (في أفواه الجنة) أي في أوائها وهو جمع فوهة بضم الهاء وتشديد الواو المفتوحة وهو جمع مع من العرب على غير قياس وأفواه الأرفة والانهار أوائها كذا ذكره الطيبي رحمه الله ويمكن أن يكون الأفواه كناية عن أبواب الجنة وهو الملائكة لدخولهم إياها على أحسن الهيئة (يقال له) أي لذلك النهر (نهر الحياة فيخرجون) أي من النهر (كأن يخرج الحبة) بكسر الحاء وتشديد الموحدة (في جبل السيل) بفتح الحاء وكسر الميم أي محمولة في شرح السنة الحبة بالكسر اسم جامع لحبوب البقول التي تنتشر أدها بحت ثم إذا مطرت من قابل نبت وقال السكافي هي حب الرياحين فاما الحنطة ونحوها فهي الحب لا غير والحبة من الحب فيالفتح وجبل السيل هو ما يحمله السيل من غناء أو طين فاذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل ثبت في يوم وإيلة وهي أمرع نابتة نباتا قال النووي رحمه الله وانما شبههم بالسرعنة نباتا وحسنها وطرأوا ثم انتهى فالنسيبه في سرعة الظهور وقال شارح الحبة بالكسر بذور الصغراء مما ليس بقوت وقال العسقلاني الحبة بالكسر بذور الصغراء والجميع حبب وأما الحبة بالفتح فهو ما يزرعه الناس والجميع حبوب (فيخرجون كاللؤلؤ) أي في البياض والصفاء (في رقابهم) الخواتيم جمع الخاتم والجمع لمقابله بالجمع والراد هنا علامة تظهر في رقابهم ليكونوا مميزين من المغفوريين بواسطة العمل الصالح كذا قاله شارح وقال صاحب النحر المراد بالخواتيم هنا أشياء من ذهب أو غيره تعلق في أعناقهم يعرفون بها (فيقول أهل الجنة) أي حين رؤوهم وظاهر لهم تلك العلامة (هو لقاء الرجاء أدخلهم) أي الله كذا في نسخة (الجنة بغير عمل) أي عاينهم على ما في نسخة صحيحة (ولاخير) أي من عمل باطن (قدموه فيقال لهم) لكم الخطاب للعتقاء أي لكم (مارأيتم) أي قد دارم بصركم من الجنة (ومثله معه) أو لكم مارأيتم مما جاء في نظركم ومثله معه من الحور العين والصور وقال الطيبي رحمه الله تعالى فيه حذف أي فينظرون في الجنة إلى أشياء ينتمى مدبصرهم إليها فيقال لهم لكم مارأيتم ومثله معه أقول وفيه إعلاء إلى قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان أي جنة ظاهرة وجنة باطنة أو جنة من جهة العدل وجنة من طريق الفصل (متفق عليه ومنه) أي

فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنالم نذر فيها خبرا فيقول الله شطعت الملائكة وشطع النبيون وشطع المؤمنون ولم يبق الأرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعلموا خبرا قوما في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كأن يخرج الحبة في جبل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل ولاخير قدموه فيقال لهم لكم مارأيتم ومثله معه متفق عليه ومنه

عن أبي سعيد ( قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى ) أي لا نبياء أولغبرهم من الشفاعة أولاد الانسكة وهو الاظهر لما سبأى مصرحاً في رواية أبي هريرة ( من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأنرجوه ) أي من النار قبل بهذا الحديث يظهر ان من أخرجهم الرحمن بقبضة كانوا مؤمنين بلا خير وعمل زائد على الإيمان دون الكفار كما يوجهه ظاهر العبارة هناك فإنه يخالف للاجماع ( فيخرجون ) بصيغة المجهول ( قد امتحشوا ) على بناء القامع أي احترقوا والجملة صالبة وقيل بالمفعول مكانه جعل متعد بآيئ المحش على حذف الزائد وهو احراق النار الجاد وفي النهاية المحش احراق الجاد وظهور العظام وفي القاموس امتحش احترق وقال العسقلاني امتحشوا احترقوا وازناو معنى وهذا بعضهم يضم المثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعد باو انما سمع لازما طاء و مع محشه وقال النووي رحمه الله هو بفتح التاء والحاء المهملة والشين المجمة هكذا هو في الروايات وبه ضبط الخليلي والهرودي ونقله القاضي عياض رحمه الله عن شيوخه ومعه احترقوا قال القاضي ورواه بعض شيوخنا بضم التاء وكسر الحاء ( وعادوا جما فيلقون في نهر الحياة فينبئون كما نبت الحبة في حبل السيل ألم تروا ) أي ألم تبصروا أو ألم تعلموا ( انها ) أي الحبة ( تخرج ) أي أولا ( صفراء ) أي خضراء ( ملتوية ) أي ملفوفة مجتمعة وقيل منخبة ( متفق ) عليه وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال ( أي أبو هريرة ) ( معنى حديث أبي سعيد ) أي الذي مر قبل ذلك ( غير كشف الساق وقال ) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( أو أبو هريرة مرفوعا ) ( يضرب الصراط ) أي عمد ( بين ظهري جهنم ) أي بين طرفيها واقف واية على منها وظهورها فوقها ( فاكون أول من يجوز من الرسل بامته ) الباء للتعدية أي من يجاوزهم منها ( ولا يتكلم يومئذ ) أي في ذلك انقام ( الا الرسل ) قال ابن الملك أراد بقوله يومئذ وقت جواز الصراط وانما فسرناه بهذا لان غمنا واطن لا يتكلم فيها الناس قلت لقوله هذا يوم لا ينطقون ولكن هاتوا مواقف يتكلم فيها عوم الناس أيضا فالصريفيد التقييد بجئئذ ( وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ) كرر لئلا كبد ( وفي جهنم ) أي في أطرافها ( كاللايب ) بلا صرف لكونه على صفة منتهى الجوع جمع كلاب بالضم أو كلاب بالفتح وبشديد اللام فيها وهي حديد معوجة الرأس يخاف بها أو يعاقبها الله ويرسل في التنوير أو عود في رأسه أو جاج يجربه الجمر ( مثل شوك السعدان ) بفتح مسكون وهو نبت له شوك عظيم ويقال لشوكه حسن السعدان ويشبه حمة الشدي ( لا يعلم قدر عقابها ) بكسر ففتح أي عقابه تلك الكلاب ( الا الله تخاف ) أي فانه ذالك كلاب بسرعة والطاء مفتوحة وروى بكسر ها والاولى هي الاولى لمواقفه القرآن الذي هو اللغة الفصحى وقال النووي رحمه الله يروى بفتح طاء وكسر ها أي تخاف ( الناس بأعمالهم ) أي بسبب أعمالهم القبيحة أو بحسب أعمالهم السيئة ( فخرجهم ) أي من الناس أو من العصاة أو من الخطوفين ( بن يوق ) أي يوق لان يوقس ( بعلمه ) أي القبيح من وبق أي ذلك وبقه غيره في النهاية وبق يوق ويوق هو وبق اذا هلك وبقه غيره هو وبق أي مهلك ( ومهم من يخرذل ) بالذال المهملة على صيغة المجهول أي بصرع أو يقطع قطعا كالخردلة في النهاية الخردل المقطع تقطعه كلاب الصراط حتى يوق في النار يقال خردلت اللحم بالذال والذال في فصات أضاء وقطعها قال ابن الملك رحمه الله وقيل يقطع الكلاب لحمه على الصراط ويخرج أعضاؤه ( ثم ينجو ) أي من الوقوع في النار قال الكافري يوق والهاشقي يخرذل ثم يخلص ( حتى اذا فرغ الله من القضاء ) أي من الحكم بين عباده بما يستحقه كل من جزاء عمله ( وأراد ان يخرج من أراد ان يخرج من كان يشهد ان لا اله الا الله أمر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله ) أي يوحده أو يعرفه بالوحدانية أو يعبده على نعت التوحيد ( فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود ) قال تعالى

قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى ( أي لا نبياء أولغبرهم من الشفاعة أولاد الانسكة وهو الاظهر لما سبأى مصرحاً في رواية أبي هريرة ( من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأنرجوه ) أي من النار قبل بهذا الحديث يظهر ان من أخرجهم الرحمن بقبضة كانوا مؤمنين بلا خير وعمل زائد على الإيمان دون الكفار كما يوجهه ظاهر العبارة هناك فإنه يخالف للاجماع ( فيخرجون ) بصيغة المجهول ( قد امتحشوا ) على بناء القامع أي احترقوا والجملة صالبة وقيل بالمفعول مكانه جعل متعد بآيئ المحش على حذف الزائد وهو احراق النار الجاد وفي النهاية المحش احراق الجاد وظهور العظام وفي القاموس امتحش احترق وقال العسقلاني امتحشوا احترقوا وازناو معنى وهذا بعضهم يضم المثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعد باو انما سمع لازما طاء و مع محشه وقال النووي رحمه الله هو بفتح التاء والحاء المهملة والشين المجمة هكذا هو في الروايات وبه ضبط الخليلي والهرودي ونقله القاضي عياض رحمه الله عن شيوخه ومعه احترقوا قال القاضي ورواه بعض شيوخنا بضم التاء وكسر الحاء ( وعادوا جما فيلقون في نهر الحياة فينبئون كما نبت الحبة في حبل السيل ألم تروا ) أي ألم تبصروا أو ألم تعلموا ( انها ) أي الحبة ( تخرج ) أي أولا ( صفراء ) أي خضراء ( ملتوية ) أي ملفوفة مجتمعة وقيل منخبة ( متفق ) عليه وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال ( أي أبو هريرة ) ( معنى حديث أبي سعيد ) أي الذي مر قبل ذلك ( غير كشف الساق وقال ) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( أو أبو هريرة مرفوعا ) ( يضرب الصراط ) أي عمد ( بين ظهري جهنم ) أي بين طرفيها واقف واية على منها وظهورها فوقها ( فاكون أول من يجوز من الرسل بامته ) الباء للتعدية أي من يجاوزهم منها ( ولا يتكلم يومئذ ) أي في ذلك انقام ( الا الرسل ) قال ابن الملك أراد بقوله يومئذ وقت جواز الصراط وانما فسرناه بهذا لان غمنا واطن لا يتكلم فيها الناس قلت لقوله هذا يوم لا ينطقون ولكن هاتوا مواقف يتكلم فيها عوم الناس أيضا فالصريفيد التقييد بجئئذ ( وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ) كرر لئلا كبد ( وفي جهنم ) أي في أطرافها ( كاللايب ) بلا صرف لكونه على صفة منتهى الجوع جمع كلاب بالضم أو كلاب بالفتح وبشديد اللام فيها وهي حديد معوجة الرأس يخاف بها أو يعاقبها الله ويرسل في التنوير أو عود في رأسه أو جاج يجربه الجمر ( مثل شوك السعدان ) بفتح مسكون وهو نبت له شوك عظيم ويقال لشوكه حسن السعدان ويشبه حمة الشدي ( لا يعلم قدر عقابها ) بكسر ففتح أي عقابه تلك الكلاب ( الا الله تخاف ) أي فانه ذالك كلاب بسرعة والطاء مفتوحة وروى بكسر ها والاولى هي الاولى لمواقفه القرآن الذي هو اللغة الفصحى وقال النووي رحمه الله يروى بفتح طاء وكسر ها أي تخاف ( الناس بأعمالهم ) أي بسبب أعمالهم القبيحة أو بحسب أعمالهم السيئة ( فخرجهم ) أي من الناس أو من العصاة أو من الخطوفين ( بن يوق ) أي يوق لان يوقس ( بعلمه ) أي القبيح من وبق أي ذلك وبقه غيره في النهاية وبق يوق ويوق هو وبق اذا هلك وبقه غيره هو وبق أي مهلك ( ومهم من يخرذل ) بالذال المهملة على صيغة المجهول أي بصرع أو يقطع قطعا كالخردلة في النهاية الخردل المقطع تقطعه كلاب الصراط حتى يوق في النار يقال خردلت اللحم بالذال والذال في فصات أضاء وقطعها قال ابن الملك رحمه الله وقيل يقطع الكلاب لحمه على الصراط ويخرج أعضاؤه ( ثم ينجو ) أي من الوقوع في النار قال الكافري يوق والهاشقي يخرذل ثم يخلص ( حتى اذا فرغ الله من القضاء ) أي من الحكم بين عباده بما يستحقه كل من جزاء عمله ( وأراد ان يخرج من أراد ان يخرج من كان يشهد ان لا اله الا الله أمر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله ) أي يوحده أو يعرفه بالوحدانية أو يعبده على نعت التوحيد ( فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود ) قال تعالى

وحرم الله تعالى صلي النار ان تاكل اثر السجود السجود فكل ابن آدم تاكله النار الا اثار السجود فيخرج جسود من النار قد امهشوا فيصعب عليهم ماء الحياة فينبئون كما تنبت الحبة في حبل السيل ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار ودع قسبي ربيها وأحرقني ذكأها فيقول هل عسيت ان أفعل ذلك ان تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله ما شاء الله من وجهه عن النار فاذا أقبل به على الجنة ورأى جمعتها سكنت ما شاء الله ان يسكن ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله تبارك وتعالى اليس قد أعطيت العهد والميثاق ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول ليس قد أعطيت العهد والميثاق ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول لا وعزتك لا أسألك غير ذلك فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكنت ما شاء الله ان يسكنه

سبأهم في وجوههم من اثار السجود (وحرم الله على النار) أي منها (ان تاكل اثار السجود) أي من وجوههم أو جباههم قال النووي رحمه الله ظاهر هذا ان النار لا تاكل جميع أعضاء السجود السبعة وهي الجبهة والبطن والركبتان والقدمان وقال القاضي عياض رحمه الله المراد بآثار السجود الجبهة خاصة والمختار الاول قلت ويؤيد الثاني ما سبق من القرآن وما في رواية مسلم الادارة الوجه وهو المتبادر مما سبق دم فحرم صورهم على النار فهو الموعول (فكل ابن آدم) أي آثار أفعاله من أعضائه (ياكله النار الا اثار السجود) وهذا كما كبد ما قبله (فيخرج جسود من النار قد امهشوا) أي احترقوا وقد سبق (فيصعب عليهم ماء الحياة) وقد مر انهم يلقون في نهر الحياة ولعل الاختلاف باختلاف الانخفاض (فينبتون كما تنبت الحبة في حبل السيل) أي بحمله (ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا) تمييز (الجنة) بالنصب على انه مفعول المدخول (مقبِل) خبر آخر أو خبر مبتدأ آخر هو مقدر أي متوجه (بوجهه قبل النار) بكسر القاف وفتح الباء أي الى جهتها (فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار) أي رده عنها (وقد تشبني) بفتح القاف والشين المججمة والموحدة أي آذاني وأهلكني (ربيها) وقبل سني وأهلكني من القشيب وهو السم المهلك وفي المقدمة أي ملاخي شبيهي والقشيب السم ويطلق على الإصابة بكل مكر وهو قال الداودي معناه غير جلد وصورتي (وأحرقني ذكأها) بفتح المججمة والمد وفي نسخة صحجة ذكأها بالاقص قال النووي رحمه الله هو بالمد وفتح الذال المججمة كذا وقع في جميع روايات الحديث أي اهبوا واشتعلوا هودهم والاشهر في اللغة مقصود وقيل ان القصر والمد لغتان (فيقول) أي الرب (هل عسيت) أي يتوقع منك (ان أفعل ذلك) أي بل والاشارة الى صرف الوجه والجله الشرطية مترتبة بين اسم صي وخبرها وهو قوله (ان تسأل غير ذلك) والمعنى هل يتوقع منك بعد حصول ذلك سؤال غيره قال العيني رحمه الله فان قلت كيف يصح هذا من الله تعالى وهو عام بما كان وما يكون قلت معناه انكم يا بني آدم لما عهدت منكم من رخصة الوعد ونقض العهد اذ يقال لكم يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ذلك أم لا وحاصل له ان معنى عسى راجع الى مخاطب لا الى الله تعالى وهو من باب ارضاء العمان وبعث المخاطب على التمسك في أمره وشأنه لينصف من نفسه ويذعن للعق (فيقول لا) أي لا أسألك غير ذلك (وعزتك) لا أسألك غير ذلك (يعطى) أي الرجل (الله ما شاء) مفعول ثان ليعطى أي ما قدره وقضاه أو ما أراده من عهد وميثاق أي تسمي بوثق العهد به ويؤكده (يعصرف الله وجهه) عن النار فاذا أقبل بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول به أي بوجهه (على الجنة) رأى جمعتها) أي حسناتها (وكثرت دبرها سكنت) كذا في الأصول بلا عطف في الفعلين هنا والظاهر ان يكون أحدهما جواب اذا والاخر معناه على الشرط والجزاء ولعل توجيهه ان قوله رأى جمعتها جلة حالبة على مذهب من يجوز له ولفظ المشار فاذا أقبل على الجنة ورأها سكنت (ما شاء الله ان يسكن) أي سكونه (ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة) أي الى بابها كما سألني ويمكن ان يكون الظرف حالا مقدرة (فيقول الله تبارك وتعالى اليس) أي لسان (قد أعطيت العهد والميثاق ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا كون أشقى خلق) أي لا تجعلني أشقىهم والمراد بالشفاعة هنا الحرمان أي لا كون محروما (فيقول) أي الرب (فما عسيت) ما استفهامية أي فهل عسيت (ان أعطيت ذلك) بصيغة المجهول (ان تسأل غيره) أي غير ذلك (فيقول لا وعزتك لا أسألك غير ذلك) تأكيديا بل قوله لا قبل ذلك وفي نسخة صحجة لا أسألك غير ذلك (يعطى) أي الرجل (ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه) أي الله (الى باب الجنة فاذا بلغ باهم فرأى زهرتها) بفتح الزاي أي طيب عيش من فيها والزهرة البياض وزهرة الدنيا نضارتها (وما فيها من النضرة) أي الحسن والرواق (والسرور) أي الفرح بما فيها من الدور والقصور ونزهة الطور والنعيم بالحجور (فسكنت ما شاء الله ان يسكن) بالفتح هنا على ما



جيبس نسخ المشكاة قال الطيبي رحمه الله قوله فسكت كذا في صحيح البخاري وأكثر نسخ المصاييح فعلى هذا  
 جواب اذا محذوف والمعنى اذ ارأى مارأى تخير فسكت ونظيره قوله تعالى وسبق الذين انقروا بهم الى  
 الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفجعت أبوابهم انتهى وقيل الواو زائدة وتسمى واو الثمانية نحو قوله تعالى  
 ويقولون سبعون ثم منهم كلهم وقال أبو البقاء رحمه الله الواو زائدة عن دخول لان الكلام جواب حتى اذا  
 وابست زائدة عند المحققين والجواب محذوف تقديره اطمانوا ونحو ذلك ( فيقول يارب ادخلني الجنة  
 فيقول الله تبارك وتعالى ويلك يا ابن آدم) قال شارح وبلانه منصوب على المصدر لا غير ان أضيف وان  
 لم يضاف رفع على الابتداء وينصب باضمة الفاعل مثل ويلك زيدو ويلك زيدو ويلك زيدو ويلك زيدو ويلك زيدو  
 هلاكا ( ما أعذر لك ) بالعين المحجمة والذال المهملة وما فيه للنجيب أى يستحق ان يتعجب منك بكثرة غدرتك في  
 عهدك بان لا تسأل غيره ويجوز ان يكون ما لا لا منتهاهم والهمزة للمصدر أى متى صيرك غادى  
 عهدك وفى نسخة بالعين المهملة والذال المحجمة أى متى جعلك فى هذا السؤال معذورا ( أليس قد  
 أعطيت اليهود والميثاق ان لا تسأل غير الذى أعطيت ) بصيغة الجهر - قول ( فيقول يارب لا تجعلنى أشقى  
 خالقك ) قال الطيبي رحمه الله فان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله أليس قد أعطيت اليهود والميثاق قلت  
 كأنه قال يارب بلى أعطيت اليهود والميثاق ولكن نامت فى كرمك وعلموك ورجعتك وقولك لا تأسوا  
 من روح الله انه لا ييس من روح الله الا القوم الكافرون فوفقت على انى لست من الكفار الذين أسوا من  
 رجعتك وطعمت فى كرمك وسعدت فسالته ذلك فكأنه تعالى رضى عنهم هذا القول فضحك انتهى  
 وهذا معنى قوله ( فلا يزال يدعو حتى يضحك الله ) أى يرضى ( منه ) أى من أجله وسبب كلامه ودعائه ( فاذا  
 صحك أذن له فى دخول الجنة فيقول نحن ) أمر مخاطب ( فيمتحن حتى اذا انقطع أمنيته ) بضم همز وتشديد  
 تخنيسه أى معاوبه ومتمناه ( قال الله تعالى نحن من كذا وكذا ) قال المظهر من فيه للبيان يعنى نحن  
 من كل جنس ما تشتهى منه قال الطيبي رحمه الله ونحوه بغفر لكم من ذنوبكم وبجنة - ان تكون من  
 زائدة فى الاثبات على مذهب الانطس وقوله ( أقبل يذ كرهه ) بدل من الجنة السابقة على سبيل البيان  
 ورويه تمارع فيه ما علم ان انتهى وأقبل بمعنى أسرع و يذ كرهه تشديد الكاف أى يلهو به ويلقه به  
 بما ينبغي ان يساله فيمتحن ( حتى اذا انتهت به الامانى ) أى انقطع ولم يبق له أمنية ( قال الله لك ذلك )  
 أى مسؤلئك وما مر لك ( ومثله معه ) أى تفضل عليك ( وفى رواية أبى سعيد قال الله لك ذلك ) أى  
 ما غنيت ( وعشرة امثاله ) أى فى الكيفية وان كان مثله فى الكمية وبها يرتفع التدافع ويندفع التنازع  
 والله سبحانه وتعالى أعلم ( متفق عليه وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال آخر  
 من يدخل الجنة رجل فهو عشي مرة ) قال الطيبي رحمه الله الفاء يجوز ان تكون تفضيلا لهم أو لادخوله  
 الجنة ثم فصل كيفية دخولها ثانيا وان تكون لتعقيب الاخبار وان تقدم ما به - دعاه على ما قبلها فى الوجود  
 فوفقت موقع ثم فى هذا المعنى كأنه قيل أخبركم عقيب هذا القول حاله فهو عشي قبل دخوله فى الجنة مرة  
 ( ويكبو ) بضم الواو أى يعف وقيل يستطاول وجهه ( مرة ) أى أخرى ( وتسلمه النار ) بفتح النون أى  
 تحرقه ( مرة ) أى يجعل علامة عليه من سواد الوجه وزرقة العين يقال سفع من النار أى علامة منها وسفعت  
 الشئ اذا جمعت عليه علامة قال ابن المالك أى ألقه للحبابير فيقتربون بشرته وقبل أى تعلمه علامة أى  
 آثارها وفى القاموس لفت النار بحرها أحرق وسفع الشئ سمعه أعلمه وسمه والسموم وجهه  
 لغمه للحبابيرا ( فاذا جاوزها انفتحت اليها انفصال تبارك ) أى تعظم وتعالى أو تكثر خبره ( الذى يجانى  
 منك ) هذا فرح بما أعطيه من النجاة وقوله ( لقد أعطانى الله شيئا ما أعطاه أحد من الاولين والاخرين )  
 جواب قسم محذوف أقسم من الفرح أن نجاته نعمة ما طفر بها أحد من العالمين وأمل وجهه انه ما رأى  
 أحد ما شاركه فى شروجه من النار ولم يدرك الا برأى نعيم دار القرار ( فترفع له شجرة ) أى عند هاهنا

فيقول يارب ادخلني الجنة  
 فيقول الله تبارك وتعالى ويلك  
 يا ابن آدم ما أغدرتك أليس  
 قد أعطيت اليهود والميثاق  
 ان لا تسأل غير الذى أعطيت  
 فيقول يارب لا تجعلنى أشقى  
 خالقك فلا يزال يدعو حتى  
 يضحك الله منه فاذا صحك  
 أذن له فى دخول الجنة  
 فيقول نحن فيمتحن حتى اذا  
 انقطع أمنيته قال الله تعالى  
 نحن من كذا وكذا القبل  
 يذ كرهه حتى اذا انتهت  
 به الامانى قال الله لك ذلك  
 ومثله معه وفى رواية أبى  
 سعيد قال الله لك ذلك وعشرة  
 امثاله متفق عليه وعن ابن  
 مسعود ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال آخر من  
 يدخل الجنة رجل فهو  
 عشي مرة ويكبو مرة  
 وتسلمه النار فاذا  
 جاوزها انفتحت اليها انفصال  
 تبارك الذى يجانى منك  
 لقد أعطانى الله شيئا  
 ما أعطاه أحد من الاولين  
 والاخرين فترفع له شجرة



هذه الشجرة فلاستظل  
بظلها واشرب من مائها  
فيقول الله يا ابن آدم لعل  
ان أعطيتكها سالتني  
غيرها فيقول لا يارب  
وبعاهد ان لا يسأله غيرها  
وربه بعذر لانه يرى  
صبره عليه فبدنه منها  
فيستظل بظلها واشرب  
من مائها ثم تزع له شجرة  
هي أحسن من الاولى  
فيقول أي رب أدنني من  
هذه الشجرة لاشر من  
مائها واستظل بظلها  
لا أسألك غيرها فيقول يا ابن  
آدم ألم تسأله في ان  
لا تسألني غيرها فيقول لعل  
ان أدنيتك منها سألني  
غيرها فيبعدها لا يسأله  
غيرها وره بعذر لانه يرى  
ملاصبره عليه فبدنه منها  
فيستظل بظلها واشرب  
من مائها ثم تزع له شجرة  
عند باب الجنة هي أحسن  
من الاولين فيقول أي رب  
أدنني من هذه فلاستظل  
بظلها واشرب من مائها  
لا أسألك غيرها فيقول يا ابن  
آدم ألم تعاهدني ان لا تسألني  
غيرها قال بلى يارب هذه  
لا أسألك غيرها وره بعذر  
لانه يرى ملاصبره عليه  
فبدنه منها فإذا أدنيتك منها  
مع أصوات أهل الجنة  
فيقول أي رب أدنني من  
فيقول أي رب أدنني من

ماء ما سألني ( فيقول أي رب ) وأى في الاصل لنداء القريب وبالبعيد فتارة ينظر الى قرب الرب من  
العبد فتقول سبحانه وتعالى ونحن أقر ب البسم من جبل الوريد وتارة يراى بعد العبد من الرب كما قيل يا  
لتراب ورب الارباب ( أدنني ) أمر من الادناء أى قربني ( من هذه الشجرة فلاستظل ) بكسر اللام الاولى  
ونصب الفعل قال الطيبي رحمه الله الفاء سببية واللام مزيدة أو بالعكس يعنى والغاء مزيدة واللام للعلة فطبيعه  
مستأخدة لا تخفى ثم في الكلام تجريد المعنى لا تنتفع ( بظلها واشرب من مائها ) فيقول الله يا ابن آدم لعل ان  
أعطيتكها ( أى مسألتك أو أمتنيتك ) ( سألني غيرها ) هو جواب الشرط وهو دال على خبر اهل  
( فيقول لا يارب ) بعاهد ان لا يسأله غيرها وره بعذر ( بفتح الياع ويضم أى يحجه ) معذورا وفي النهاية  
ونقد يكون عذر بمعنى جعله موضع العذر وفي المشرق عذره واذنره أى قببات عذره وفي المصباح عذره  
فيمصع عذرا من باب ضرب برفعت عنه اللوم فهو معذور وأذنه بالاف لغة واعتذر أى طلب قبول  
معذره واعتذر عن فعله أظهر عذره ( لانه ) أى العبد ( يرى ملاصبره عليه ) كذا في الاصول في المرتبة  
الاولى وكذا في الثابتة في بعض الاصول وفي أكثرها عليها ابتداء بل ما بجملة وعلى بمعنى عن كذا في شرح  
مسلم لنورى وقرره السيوطى في حاشية على مسلم ( فبدنه منها ) أى فيقر به من الشجرة ( فيستظل  
بظلها واشرب من مائها ) ثم تزع له شجرة ( أى أخرى ) هي ( أحسن من الاولى ) لانه أراد له الترقى من الأدنى  
الى الأعلى ( فيقول أي رب أدنني من هذه الشجرة لاشر من مائها واستظل بظلها ) والاولى طابق الجمع  
لان الظاهر ان الاستراحة بظلها قبل الشرب من مائها ( لا أسألك غيرها ) قال الطيبي رحمه الله هو حال  
تنازع فيه استظل واشرب ( فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني ان لا تسألني غيرها فيقول ) أي الرب ( اهل ان  
أدنيتك منها تسألني ) بالروح أى تطلب منى ( غيرها فيبعدها ان لا يسأله غيرها وره بعذر لانه يرى ملاصبر  
له عليه فبدنه منها يستظل بظلها واشرب من مائها ثم تزع له شجرة ( أى ثالثة ) ( عند باب الجنة ) هي أحسن  
من الاولين فيقول أي رب أدنني من هذه فلاستظل بظلها واشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن  
آدم ألم تعاهدني ان لا تسألني غيرها قال بلى يارب هذه ( منصوب المحل بفعل يفسره ما بعده أى هذه أسألك  
( لا أسألك غيرها ) حال أو استئناف ( وره بعذر لانه يرى ملاصبره عليه ) وفي بعض النسخ عليها وقد  
سبق الكلام عليهما ( فبدنه منها ) فإذا أدنيتك منها سمع أصوات أهل الجنة ( أى في مصاحبهم مع أزواجهم  
وجوارحهم مع أصحابهم ) فإذا الاستئناس بهم ( أى في غنائمهم ) فإذا التقرب ليلتذوا بغنائمهم ( فيقول  
يارب أدنني فيقول يا ابن آدم ما يصير مني منك ) بفتح الياء وسكون الصاد المهملة قال صاحب  
النهاية وفي رواية ما يصير منك مني أى ما يقطع سالتك ويعد منك من سؤالي يقال صريت الشيء اذا قطعته  
وصريت المأجدة وحبسته انتهى والمعنى قد كررت سؤالك مع معاهدتك ان لا تسأل فاذ قطع سؤالك  
عنى ورضيتك قال التوريشى صرى عنه شره أى دفع وصرى عنه منته وصرى ما بينهم صرى أى صارت  
يقال اختصمنا الى الحاكم فصرى ما بيننا أى قطع ما بيننا وفصل وحسن ان يقال ما يفصل بينى وبينك  
أى ما الذى يرضيك حتى تترك مناشدتك والمعنى انى أجبتك الى مسألتك كرامة بعد أخرى وأخذت  
مئة قل لك لانه ودولان لغيره وأنت لا تفتى بذلك فما الذى يفصل بينى وبينك في هذه القضية ويكون على  
وجهه بخازوا الانساع والمبتنى منه التوديق على فضل الله ورحمته وكرمه وره بعباده حتى انه يحاط بهم  
بخطابة الناس نعطف الباسات سألته على الاستزادة قال وفي كتاب المصابيح ما يصير بينى وبينك وهو غطاء  
والصواب ما يصير بينى كذا رواه المتقون من أهل الرواية قال المظهر يمكن ان يحمله على القلب  
فإنه ما يصير بينى وبينك منى وقوله لم به والقلب شائع في كلامهم دافع في استعمالهم قال الطيبي رحمه الله  
رواية صحيحة ونهى على سبيل الكتابة قال نورى ما يصير بينى منك بفتح الياء واسكان الصاد المهملة  
كذا في بعض النسخ وروى في غيره من النسخ ما يصير بينى قال ابراهيم الحارثي رحمه الله هو الصواب وأنكر

الرواية التي في صحيح مسلم رحمه الله وغيره وليس كما قال بل كلامه ما صحح وان السائل متى انقطع عن السؤال  
انقطع السؤال عنه والمعنى أى شئ يرضى بكنهه قطع السؤال بيني وبينك (أرضيك ان أعطيك الدنيا) أى قدرها  
(ومثلا معهما قال أى رب استهنزنى منى) أى أتعافى بحسب الاستهنز به (وأنت رب العالمين) والجملة حالية  
والاستهنز به أى الله تعالى يراد انزال الهوان عليه واحلاله إياه بحسب الاستهنز به كذا ذكره شارح  
وقال في شرح مسلم للنووي هذا وارد من السؤال على سبيل الفرح والاستبشار قال القاضي عياض هذا  
الكلام صادر عنه وهو غير ضابط لما نال من السرور بل هو غير متخطر بياله فلم يضبط لسانه دهشة وفرح وجرى  
على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق ونحوه حديث التوبة قول الرجل هند وجدان زاده مع راحته من شدة  
الفرح أنت عبيدى وأنا ربك انتهى وتوضيحه ما ذكره ابن الملك ان قيل كيف صدر منه هذا القول بعد  
كشف الغطاء واستواء العالم والجاهل في معرفة الله تعالى فيما يجوز على الله وما لا يجوز قلت مثابة هذا  
العالم مثابة العالم العارف الذى يستولى عليه الفرح بما آتاه الله ديزل لسانه من شدة الفرح كما أخطأ في  
القول من ضلت راحته بارض فلاة عاينها طعمه وشربا فليس منها ثم بعد ما وجد همار أخذ بخطاهما قال  
من شدة الفرح اللهم أنت عبيدى وأنا ربك (فضحك ابن مسعود فقال لا) بالتخفيف (تسألونى) بتشديد  
انون وتخفيف (مم اضحك) أى من أى شئ أضحك (بقا الوائم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ثم قال لم تضحك رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال له استهنزنى منى وأنت  
رب العالمين) قال التوربشتى رحمه الله الضحك من الله ومن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وان كانا  
متفقين في اللفظ فانهم متباينان في المعنى وذلك ان الضحك من الله سبحانه يعمل على كمال الرضا عن العبد  
وارادة التبرير بمن يشاء من عباده ان يرجوه وقال القاضي رحمه الله وانما ضحك رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم استجابا لوسور واجبار أى من كمال رحمة الله ولطفه على عبده المذنب وكمال الرضا عنه وأما ضحك  
ابن مسعود فكان اقتداء بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله هكذا ضحك رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم قلت الظاهر انه لاحظ المعنى الموجب للضحك لانه مجرد تقليد وحكاية للعبه صلى  
الله تعالى عليه وسلم فانه ليس أمر الاختيار يا ولا يصدر من غير باعث من قول عيب أو فعل غير  
(فيقول انى لا أسهزنى منك ولكفى صلى ما إنشاء قادر) وفي نسخة قد يراد الطيبي رحمه الله قال قلت  
استدركه قلت عن مقدور فانه تعالى لما قاله أرضيك ان أعطيك الدنيا ومثلا معهما فاستبعد العبد ما رأى  
انه ليس أهلا لذلك وقال استهنزنى منى قال سبحانه وتعالى نعم كنت لست أهلا لكى أجهلك أهلا لها  
وأعطيك ما استبعدته لآنى على ما إنشاء قد يراد (رواه مسلم) أى عن ابن مسعود (وفي رواية له) أى مسلم  
(عن أبى سعيد نخوة) أى نحو المروى عن ابن مسعود (الانه) أى أباسعيد (لم يذ كر فيقول يا ابن  
آدم ما يصير بنى منك الى آخر الحديث وزاد) أى نقص من الحديث ما سبق وزاد (فبسمه ويزكره الله)  
بالتشديد أى يعلمه (سل كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الامانى قال الله هولاء عشرة أمثاله قال) أى  
الذى صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم يدخل) أى العبد (بذنه) أى قصره (فبدخل عليه زوجته من  
الحور العين) قال النووى زوجته بالنساء تنبيه زوجته كذا ثبت في الرواية والاصول وهي لعة صحيحة  
معرفة (وتقولان الحمد لله الذى أحياك لنا وأحيا نالان) أى دخلن لدنا وحقنا نالك ووضع أحياهم وضع  
خلاق الله عارا بالحدود والله تعالى جمع بينهما فى هذه الدار التى لا موت فيها وانما الدائمة سرور والحياتة  
قال تعالى والدار الآخرة لهما الحيوان (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقول) أى  
العبد (ما أعطى أحدهم ما أعطيت) أى لعدم اطلاعه على إعطاء غيره والله تعالى أعلم (ومن أنس  
ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبيبين) أى والله ليدركن ولبيسن (أقواما سفع من النار) بفتح  
فسكرن أى سواد من لبح النار أو علامة منها كذا في المقدمة وقيل أحراق قليل (بذنوب) أى بسببها وقوله

أرضيك ان أعطيك الدنيا  
ومثلا معهما قال أى رب  
أستهزنى منى وأنت رب  
العالمين فضحك ابن مسعود  
فقال ألا تسألونى مم أضحك  
فقالوا مم تضحك فقال هكذا  
ضحك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالوا مم تضحك  
يا رسول الله قال من ضحك  
رب العالمين حين قال  
أستهزنى منى وأنت رب  
العالمين فيقول انى لا أسهزنى  
منك ولكنى على ما إنشاء  
قد يراد به وسلم وفي رواية  
له عن أبى سعيد نخوة الا انه  
لم يذ كر فيقول يا ابن آدم  
ما يصير بنى منك الى آخر  
الحديث وزاد فيه ويزكره  
الله سل كذا وكذا حتى اذا  
انقطعت به الامانى قال الله  
تعالى هولاء عشرة أمثاله  
قال ثم يدخل بيته فتدخل  
عليه زوجته من الحور  
العين فتقولان الحمد لله  
الذى أحياك لنا وأحيا نالان  
قال فيقول ما أعطى أحدهم  
مثل ما أعطيت وعن أنس  
ابن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يا صبيبن أقواما سفع من  
النار بذنوب

(أصابوها) صفة ذنوب وقوله (عقوبة) مفعول له (ثم يدخلهم الله الجنة بفضلهم ورحته) كذا في أصل السبعة وبعض النسخ وفي بعضها بفضل رحته (فيقال لهم الجنة من) قال الطبري رحمه الله ليست التسمية بها تنقيصاً لهم بل استند كارايزداد وفرحوا بها إلى ابتهاج وليكون ذلك علماً لكونهم عتقاء الله تعالى (رواه البخاري) وكذا أبو داود والترمذي (وعن عمار بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج قوم) وفي نسخة أقوام (من النار بشهادة محمد) وفي نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم فيدخلون الجنة) بصيغة المفعول وقبل بالفاعل (ويسمون الجنة من) وفي المصابيح الجنة من قال شارح له الرواية بالواو وحذف الباء لانه مفعول يسمون ويحتمل أن يكون الجنة من بالواو على ما لم ولم يغير (رواه البخاري) وكذا أبو داود والترمذي وابن ماجه (وفي رواية يخرج قوم من أمي من النار بشهادة من يسمون الجنة من) وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى لا علم آخر أهل النار خروا بها من أحوال الجنة دخولاً أي فيها وأما ظاهرنا مما تلا زمان فالجمع بينهما للتوصيح ولا يبعد أن يكون احترازاً عما عسى أن يتوهم من حبس أحد في الموقف من أهل الجنة حينئذ والله تعالى أعلم (رجل يخرج من النار حبوا) حال أو مصدر من حبب الصبي إذا مشى على أربع أو دب على أسنانه أي زحفاً كما في رواية (فيقول الله) أي له (أذهب فادخل الجنة فيأتها) أي فيأتي مقرها منها أو فيدخلها (فنجعل إليه) أي من تصويره تعالى (إنها) أي الجنة (ملأى) ثابت ملآن (فيقول أي رب وجدتهم ملأى) يعني وليس لي مكان فيها (فيقول أذهب فادخل الجنة) المراد بها جنة أو جنة مخصوصها (فإنك مثل الدنيا) أي في سمعتها وقبورها (وعشرة أمثالها) أي زيادة عليها في الكمية والكمية وفيه أعيان إلى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالأمر من حيث ترك الدنيا وهي صارت كالجنس في حقسه جوزي بمثلها عدلاً وبضاعتها فاضلاً (فيقول أنسخر) بفتح الخاء أي اتهمزني (منى أو تفعل منى) شئ من الراوى (وأنت الملك) أي والحال أنت الملك القدوس الجليل (فلقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت) أي ظهرت (فواجده) أي أو اخر اضراسه (وكان يقول) أظاهرات هذا كلام عمار أن أومن بعده من الرواة فالعنى وكان يقول العجابه أو السلف (ذلك أدنى أهل الجنة منزلة متفق عليه وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى لا علم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة) أي فيها (وأخر أهل النار خروا بها من أحوالها) أي في يوم القيامة فيقال (اعرضوا) بكسر الهمزة والراء أي اظهروا (عليه صغار ذنوبه وادفعوا عنه كبارها) أي بعفوها أو باخطائها (فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال علمت يوم كذا وكذا) أي في الوقت الفلاني (كذا وكذا) أي من عمل السيئات (وعلمت يوم كذا وكذا كذا وكذا) أي من ترك الطاعات (فيقول نعم) أي في كل منزه أو بعدهما جميعاً (لا يستطيع أن ينكر) أي شيأ منهما استئناف أو حال (وهو) أي الرجل (مشفق) أي خائب (من يكاد نوبه أن تعرض) أي تلك التجار (عليه) لأن العذاب المترتب عليها كبروا كثر (فيقال له فان لك مكان كل سنة حسنة) وهو ما لكونه ثابتاً إلى الله تعالى وقد قال تعالى الامن تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات لكن يشكك بأنه كيف يكون آخر أهل النار خروا جاو يمكن أن يقال فعل بعد التوبة ذنوباً يستحق بها العقاب وأما موقع التبدل له من باب الفضل من رب الارباب والثاني أظهر ويؤيده أنه حينئذ يطعم في كرم الله سبحانه (فيقول رب قد عملت أشياء) أي من الكبائر لا أراها هنا) أي في الحديث أو في مقام التبدل (ولقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت فواجده) رواه مسلم وعن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج من النار أمة) قال ابن الملك

أُمنى من النار بشفاعتى  
يسمون الجنة منهن ومن  
هد الله بن مسعود قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انى لاعلم آخر أهل النار  
خرو جامنها و آخر أهل  
الجنة دخول رجل يخرج  
من النار حيا و يقول الله  
اذ هب فادخل الجنة فأتتها  
فخيل اليه انها ملائكة  
فأرباب و جدها ملائكة  
فيقول الله اذهب فادخل  
الجنة فان لك مثل  
الدنيا و حشرة أمثالها  
فيعول اتسخر منى أو  
تفعل منى و أنت الملك فلقه  
رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ضحك حتى بدت  
نواجذه و كان يقول ذلك  
أدنى أهل الجنة منزلة متفق  
عليه و عن أبي ذر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انى لاعلم آخر أهل  
الجنة دخول الجنة و آخر  
أهل النار خرو جامنها رجل  
يؤتى به يوم القيامة فيقال  
اعرضوا عليه صغاردنو به  
وارفضوا عنه كبارها فترض  
عليه صغاردنو به فيقال  
عملت يوم كذا و كذا اكذا  
و كذا و عملت يوم كذا و كذا  
كذا و كذا فيقول نعم  
لا يستطبع ان ينكر و هو  
مسكين من كذاردنو به أن  
تعرض عنه و يقال فان

لأنه من كل سانية حسنة يقول رب قد علمت أشياء لا أراهاها وهذا قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل حتى بدت  
أرجوه وأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار أربعة

رحمه الله هم الآخرون خروجا منها (فيعرضون على الله ثم يرمونهم إلى النار فبليت أقدامهم فيقول أي رب لقد كنت أرجو أن أخرجني منها أن لا تعبدني فيها قال فيجيبه) بالتخفيف وبشد أي فيخلصه (الله منها) (رواه مسلم) قال الطبري رحمه الله ولعل هذا النار ورجع الله تعالى أعلم بعد الورود والمعنى بقوله تعالى وان منكم الاوردها وقيل معنى الورود الدخول فيها وهي حادثة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم واليه الإشارة بقوله في الحديث الذي يليه وهو قوله (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخص المؤمنون من النار فيحسبون على قطرة بين الجنة والنار فينص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا) فذكر من الاربع واحد احوكم عليه بالخبايا وترك الثلاثة اعتمادا على المذكور لان العلم متحدة في الاخراج من النار والنجاة منها لان الكفار لا خروج له البتة فيدخل مرة أخرى ولهذا قال (حتى اذا ذهبوا ونفوا اذن لهم في دخول الجنة) قال ونحوه في الايوب وهو ان يراد أشياء ويذكر بعضها ويترك بعضها قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا جمل الآيات وفصلها بآيتين احدهما قوله مقام ابراهيم وثانيه ما ومن دخله كان آمنا للكشاف ذكر هاتان الآيتان وطوى عن ذكر غيرهما دلالة على تكرار الآيات ونحوه في طي الذي ذكره في تحرير كانت حنيضة اثلاثا ثمهم من العبد وثالث من موالها وهذا مضبوط قوله يخص المؤمنون بصيغة المجهول مخففة من الاخلاص وفي نسخة بالتشديد من التخليص وفي أخرى بفتح الباء وضم اللام من الاخلاص في النهاية خاص سلم ونجاة المراد بالقطرة الصراط المهدود والتمام جمع مقاومة بكسر اللام وهي ما تعلبه عند الظالم مما أخذ منه ذلك وقوله ونفوا من التسمية عطف تفسيرا لهدبوا بصيغة المجهول من التهميز (فوالذي نفس محمد بيده لا ادهم) أي من أهل الجنة (أهدى بمنزلة) أي اليه فاراد آتاني بمعنى إلى على ما في القاموس كقوله تعالى وقد أحسن بي أي إلى فإلهي أعرف وأكثر هداية إلى منزله (في الجنة منه بمنزلة كآله في الدنيا) وقال الطبري رحمه الله هدى لا يهدى بالبلاء بل بالألام والى فالوجه أن يضمن معنى المصطفى أي ألحق بمنزلة هاديا إليه وفي معناه قوله تعالى يهديهم إلى صراط مستقيم تجري من تحتهم الأنهار أي يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة فجعل تجري من تحتهم الأنهار بيانا له وتفسيره لان التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها (رواه البخاري وعن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة الا أرى (بصيغة المجهول من الارادة وقوله) (مقعد) بالنصب مفعول ثان له وقوله (من النار) بيان لامقعد (لأساء) أي لو أساء العمل وصحى ربه فرضا وتقدير الكان ذلك مقعد (ابن زاد شكر) عز لا يرى ويحتمل أن يكون الارادة في القبر على ما يشهد به بعض الأحاديث ويحتمل أن يكون يوم القيامة على ما هو الظاهر المتبادر من هذا الحديث والله تعالى أعلم (ولا يدخل النار أحد الا أرى مقعد من الجنة أو أحسن) أي العمل والجواب مقدر على ما سبق أولو في الموضوعين للثمن (ليكون) أي الارادة وليكون مقعدا ذكره (عليه حسرة) بالنصب على الخبرية وفي نسخة بالرفع على ان كل تامة أي ليتع عليه حسرة وندامة ولام يوم القيامة (رواه البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جئوا بالموث (أي أحضره وورد في رواية أنه يؤتى به على صورة كبش أبيض لينة فتنوا غاية البهيم والعرافان (حتى يجمع) أي واقفة (بين الجنة والنار) قال العسقلاني رحمه الله والحكمة في الإشارة إلى انه حصل لهم الفداء بقدري ولد ابراهيم بالكبش وفي الالمح إشارة إلى صفتي أهل الجنة والنار ان الالمح ما فيه بياض وسواد (ثم نادى مناد يا أهل الجنة لا موت) أي أبدا لا موت ولا موت بكاف رواية (ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار خزا إلى خزنهم) بضم الخاء وسكون الزاي ويجوز فتحهما يوم مقارن في السبعة قال التوريشي رحمه الله المراد منه انه يشعل لهم على المثال الذي ذكره في غيره هذه الرواية يؤتى بكبش له عين الحديث

فيعرضون على الله ثم يرمونهم إلى النار فبليت أقدامهم فيقول أي رب لقد كنت أرجو أن أخرجني منها أن لا تعبدني فيها قال فيجيبه) بالتخفيف وبشد أي فيخلصه (الله منها) (رواه مسلم) قال الطبري رحمه الله ولعل هذا النار ورجع الله تعالى أعلم بعد الورود والمعنى بقوله تعالى وان منكم الاوردها وقيل معنى الورود الدخول فيها وهي حادثة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم واليه الإشارة بقوله في الحديث الذي يليه وهو قوله (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخص المؤمنون من النار فيحسبون على قطرة بين الجنة والنار فينص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا) فذكر من الاربع واحد احوكم عليه بالخبايا وترك الثلاثة اعتمادا على المذكور لان العلم متحدة في الاخراج من النار والنجاة منها لان الكفار لا خروج له البتة فيدخل مرة أخرى ولهذا قال (حتى اذا ذهبوا ونفوا اذن لهم في دخول الجنة) قال ونحوه في الايوب وهو ان يراد أشياء ويذكر بعضها ويترك بعضها قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا جمل الآيات وفصلها بآيتين احدهما قوله مقام ابراهيم وثانيه ما ومن دخله كان آمنا للكشاف ذكر هاتان الآيتان وطوى عن ذكر غيرهما دلالة على تكرار الآيات ونحوه في طي الذي ذكره في تحرير كانت حنيضة اثلاثا ثمهم من العبد وثالث من موالها وهذا مضبوط قوله يخص المؤمنون بصيغة المجهول مخففة من الاخلاص وفي نسخة بالتشديد من التخليص وفي أخرى بفتح الباء وضم اللام من الاخلاص في النهاية خاص سلم ونجاة المراد بالقطرة الصراط المهدود والتمام جمع مقاومة بكسر اللام وهي ما تعلبه عند الظالم مما أخذ منه ذلك وقوله ونفوا من التسمية عطف تفسيرا لهدبوا بصيغة المجهول من التهميز (فوالذي نفس محمد بيده لا ادهم) أي من أهل الجنة (أهدى بمنزلة) أي اليه فاراد آتاني بمعنى إلى على ما في القاموس كقوله تعالى وقد أحسن بي أي إلى فإلهي أعرف وأكثر هداية إلى منزله (في الجنة منه بمنزلة كآله في الدنيا) وقال الطبري رحمه الله هدى لا يهدى بالبلاء بل بالألام والى فالوجه أن يضمن معنى المصطفى أي ألحق بمنزلة هاديا إليه وفي معناه قوله تعالى يهديهم إلى صراط مستقيم تجري من تحتهم الأنهار أي يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة فجعل تجري من تحتهم الأنهار بيانا له وتفسيره لان التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها (رواه البخاري وعن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة الا أرى (بصيغة المجهول من الارادة وقوله) (مقعد) بالنصب مفعول ثان له وقوله (من النار) بيان لامقعد (لأساء) أي لو أساء العمل وصحى ربه فرضا وتقدير الكان ذلك مقعد (ابن زاد شكر) عز لا يرى ويحتمل أن يكون الارادة في القبر على ما يشهد به بعض الأحاديث ويحتمل أن يكون يوم القيامة على ما هو الظاهر المتبادر من هذا الحديث والله تعالى أعلم (ولا يدخل النار أحد الا أرى مقعد من الجنة أو أحسن) أي العمل والجواب مقدر على ما سبق أولو في الموضوعين للثمن (ليكون) أي الارادة وليكون مقعدا ذكره (عليه حسرة) بالنصب على الخبرية وفي نسخة بالرفع على ان كل تامة أي ليتع عليه حسرة وندامة ولام يوم القيامة (رواه البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جئوا بالموث (أي أحضره وورد في رواية أنه يؤتى به على صورة كبش أبيض لينة فتنوا غاية البهيم والعرافان (حتى يجمع) أي واقفة (بين الجنة والنار) قال العسقلاني رحمه الله والحكمة في الإشارة إلى انه حصل لهم الفداء بقدري ولد ابراهيم بالكبش وفي الالمح إشارة إلى صفتي أهل الجنة والنار ان الالمح ما فيه بياض وسواد (ثم نادى مناد يا أهل الجنة لا موت) أي أبدا لا موت ولا موت بكاف رواية (ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار خزا إلى خزنهم) بضم الخاء وسكون الزاي ويجوز فتحهما يوم مقارن في السبعة قال التوريشي رحمه الله المراد منه انه يشعل لهم على المثال الذي ذكره في غيره هذه الرواية يؤتى بكبش له عين الحديث

وذلك ان يشاهدوا بعينهم فضة لان يدركوه بآثارهم والله في اذ ارتفعت عن مدارك الافهام واستقلت عن معارج النفوس لكبر شأنها وابتهاقها من عالم الحسنى حتى تنعمر في القلوب وتستقر في النفوس ثم ان المعاني في الدار الاسخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور في هذه الدار الغائبة وأما اذا احببنا ان نؤثر الاقدام في سبيل لاهلهم الاحد من الانام فاكثفنا بالارور عن الامام (متفق عليه)

\*(الفصل الثاني)\* (عن ثوبان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال حوضي من عدن) بطختين وهو بصرف ولا بصرف آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند (الى عمان الباقية) بفهم العين المهملة وتشديد الميم مضاعفا الى البلقاء بفتح واحدة وسكون لام ووقف بمدودة قال العياشي رحمه الله عمان مدينة بالشام وفي شرح السبعة موضع بالشام بضم العين وتخفيف الميم موضع بالبحرين قلت لكن الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة اجتمعت على الضبط الاول فهو المعلوم ثم الاظهر ان الباقية مدينة بالشام وسمان موضع بهم او انما اضيف لقربه اليها على ما أشار اليه العلامة في الاثر رحمه الله والمسمى بقداسة حوضي في العقبي كجانب الموضوعين في الدنيا ثم اعلم ان اختلاف الاحاديث في تقدير الحوض كحديث انس ما بين ايلة وصنعاء وحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كجانب حبراء واذرح وحديث ابن عمرو بـ يرة شهرين وحديث حارثة بن وهب كجانب صنعاء وما مدينة ونحو ذلك ينبغي على ان المقصود تصوير كثرة طوله وعرضه لا تعيين قدره بعينه وحصره فورد الحديث في كل مقام مما يوافق ادراك السامع في المرام ولا يبعد ان يختلف باختلاف مذهب الناظرين ومشرى الواردين ومنه ضرورة وحذاقة بصيرهم كاختلاف درجة القبر ومنازل الجنة بالنسبة الى السالكين والله تعالى اعلم بماؤه أشد بياضا من اللبن) فيه اعياء الى ان البياض هو اللون المحبوب خلافا لما اختاره بعض من اللون الاصفر لغرض طبعه المقبول وأغرب منهم من جعله يميلون الى تغيره بشفرة نسائم الحجرة الى لون السواد مع انه مما يغمر الفؤاد ويورث الشواهد والكبد (وأحلى من العسل) أى ألذ منه مع ما فيه من الشفاء لعباده وفيه اشعار الى مدامة شربة الخمر لما فيها من الحرارة مع قطع النظر عما يترتب على شربها من الفساد (وأكوابه) جمع كوب وهو الكوز الذي لا مروءة له على ما في الشروح أولاخرطوم له على ما في القاموس (عدد نجوم السماء) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى عدد أكوابه عدد نجوم السماء وفي بعض النسخ بالنصب على نزع الخائض وهو الاظهر أى بعدد نجوم السماء (من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبدا) فيه اعياء الى تفاوت مراتب الشاربين واختلاف رفع ظمائه الواردين (أول الناس ورودا) أى عابه (فقراء المهاجرين) أى لتعاطشهم الظاهري والمعنوي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أجوعكم في الدنيا أشد منكم في الآخرة وعلى قياسه أظلموكم وقال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الحالاية والمراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وهوم صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذهبهم وفي معناهم كل من هاجر من وطنه الاصل الى الله سبحانه واختار الفقهاء على الغنى والنجول على الشهرة وزهد في تحصيل المال والجاه واشتغل بالعلم والعمل في رضا مولاه (الشعث) بضم الشين المجهمة وسكون العين المهملة جمع أشعث بالثاء أى المتفرق والشعر (رؤسا) تمييز والرأس قد ينسب الى الوجه قد يدل الهيئة في شعر الرأس من هذا الوجه (الدنس) بضم المهملة والنون وقد يسكن جمع الدنس وهو الوسخ (ثيابا الذين لا ينسكحون) بضم ياء المجهول أى لا يبرزوا وجوههم لودعابوا (المتنعمات) أى بكسر العين وفي نسخة بفتح الياء وكسر الكاف أى الذين لا يتزوجون المتنعمات اتركهم الشهوات وزهدهم في الذات (ولا يفتح لهم السدد) بضم السين وفتح الدال الاولى المهملتين جمع سدوة هي باب الدار يسمى بذلك لان المدخل يسده والمعنى لو وقفا على باب الدار في رضاه فسد ديرا لا يفتح لهم ولا يؤبه بهم أو هو كناية عن عدم الالتفات اليهم في الضيافة وأنواع الدعوة حيث لم يدعهم ان مقامهم ولم يباركوا باقداءهم (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) وكذا الحاكم (وقال الترمذي

متفق عليه

\*(الفصل الثاني)\* (عن ثوبان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبدا أول الناس ورودا فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينسكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي

هذا حديث غريب وعن زيد بن أرقم قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أي في سفر) فترانا  
 منزلة قال ما أنتم أي أيها الصحابة الحاضرون (خ) لرفع في أصل السيد وكثير من النسخ وفي نسخة بالنصب  
 (من مائة ألف جزء من برد على الحوض) قال ابن الملك رحمه الله يجوز نصب جزء على لغة أهل الحجاز بأعمال  
 ما وجرأه بجري أبس ويجوز زعمه على لغة بني نعيم بر يده كثر من آمن به وصدق من الانس والجن (قبل  
 كم كنتم يومئذ) كم الاستفهامية لتحملها نصب على أنه خبر كان أي كم رجلا أو عددا كنتم حين إذ كنتم  
 في السفر (قال) أي زيد بن أرقم (سبع مائة) بالنصب أي كنا في نسخة بالرفع أي كان عددنا سبع مائة  
 (أو ثمانمائة) يحتمل الشك من الراوي من زيد ويحتمل أن يكون بمعنى بل ويحتمل التردد من زيد كما هو  
 مقرر في باب التخمين والمراد أن العدد ما بينهما لا ينقص عن الأول ولا يزيد على الثاني والله تعالى أعلم  
 (رواه أبو داود عن سمرة) أي ابن جندب (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكل نبي  
 حوض (أي يشرب أمته من حوضه) (وانهم) أي الأنبياء (لينبأهون) بفتح الهاء أي يتفخرون  
 (أبهم) أكثر واردة) أي ناظرين أبهم أكثر أمته واردة ذكره الطيبي رحمه الله وقبل أيهم موصولة صدر  
 صاته بحذف أو مبتدأ وخبرها تقول ينبأه العلماء أبهم أكثر علما أي فائلين (وإني لأرجو أن أكون  
 أكثرهم واردة) ولعل هذا الرجاء قبل أن يعلم أن أمته ثمانون صفا وباقي الأمم أربعون في الجنة على ما سبق  
 ثم الحوض على حقيقة التبادر منه على ما في المعتمد في المعتمد وأغرب الطيبي رحمه الله حيث قال يجوز أن  
 يعمل على ظاهره فيدل على أن لكل نبي حوضا وإن يعمل على الحجاز ويراد به العلم والهدى ونحوه قوله  
 ومنه يرى على حوضي في وجهه واليه يابح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم آمن نبي من الأنبياء إلا أعطى من  
 الآيات ما ملأه آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا روحا الله إلى فار جوان أكون أكثرهم  
 تبع يوم القيامة قلت هذا المعنى لاينا في الحوض الحسي الذي هو مبنى على مراتب الواردة بقدر أخذ  
 الفيض من العلم والهدى الذي حصل لهم من جهة أنبيائهم بل أقول لا بد في التفاوت بين ماء كل حوض  
 في الصفاة والرواه والذرة والكثرة بحسب اختيارهم مذهبهم فهو على منوال فافترعت منه اثنتا عشرة عينا  
 قد علم كل أناس مشربهم (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أنس قال سألت النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم إن يشفع لي يوم القيامة) أي الشفاعة الخاصة بين هذه الأمة دون الشفاعة العامة (فقال  
 أنا فأقول يا رسول الله فإني أطلبك) قال الطيبي رحمه الله أي في أي موطن من المواطن التي احتاج  
 إلى شفاعتك أطلبك لخصني من تلك الورطة فأجاب على الصراط وعند الميزان والحوض أي أفقر الأوقات  
 إلى شفاعتي هذه المواطن فإن قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث عائشة في الفصل الثاني من  
 باب الحساب فهل تذكر أولئك يوم القيامة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أمافي ثلاثة مواطن فلا يذكرون  
 أحد أحدا فأتوا جوابه له نشة بذلك لثلاثه على كونهم أحرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جوابه  
 لأنس كيلا ييأس فيبته أنه خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو محل الاتكال أيضا مع  
 أن اليأس غير لازم لها أيضا لا لوجه أن يقال إن الحديث الأول محمول على العائيتين فلا يذكرون  
 أحد من أهل الغيب والحديث الثاني محمول على من حضره من أمته فهو قول بان مبين عدم التذكرون  
 وبين وجود الشفاعة عند التضرع كما يدل عليه قوله فإني أطلبك (قال الطيبي أول ما تطلبني) أي  
 في أول طلبك إياي (على الصراط) فإمصدرية وأول نصب على الظرفية قال الطيبي رحمه الله نصبه  
 على المصدرية (فإن لم ألقك على الصراط قال فاطبني عند الميزان) فيه إيدان بان الميزان بعد  
 الصراط (فإن لم ألقك عند الميزان قال فاطبني عند الحوض فإني لأخضع) بضم هاء وكسر الطاء  
 بعد هاء جز أي لا أتجاوز (هذه الثلاث) أي البقاع وفي نسخة هذه الثلاثة بالناء أي المواطن  
 والمعنى لا أتجاوزهن ولا أحد يفتقدني فيهن جميعهن فلا بد أن تلقاني في موضع منهن وقد استشكل

هذا حديث غريب وعن  
 زيد بن أرقم قال كنا مع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فترانا من مائة ألف جزء من  
 برد على الحوض قبل كم  
 كنتم يومئذ قال سبع مائة  
 أو ثمانمائة رواه أبو داود  
 وعن سمرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم إن  
 لكل نبي حوضا وانهم  
 لينبأهون أبهم أكثر واردة  
 وإني لأرجو أن أكون  
 أكثرهم واردة رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث  
 غريب وعن أنس قال  
 سألت النبي صلى الله عليه  
 وسلم إن يشفع لي يوم  
 القيامة فقال أنا فأقول  
 يا رسول الله فإني أطلبك  
 قال أطلبني أول ما تطلبني  
 على الصراط قلت فإن لم  
 ألقك على الصراط قال  
 فاطبني عند الميزان قلت  
 فإن لم ألقك عند الميزان قال  
 فاطبني عند الحوض فإني  
 لأخضع هذه الثلاث  
 المواطن



كون الخوض بعد الصراط لمسبباً في حديث الباب ان جماعة يدعون عن الخوض بعد ان كادوا  
 يردون و يذهب بهم إلى النار ووجه الاشكال ان الذي يمر على الصراط إلى الخوض يكون قد نجا من  
 النار فكيف يرد إليها يمكن ان يجعل على انهم يقرؤون من الخوض بحيث يردون فيدفنون في النار  
 قبل ان يخلصوا من الصراط كذا حقه الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله (رواه الترمذي وقال  
 هذا حديث غريب وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قبل له بالمقام المحمود) أي  
 الذي وعدته في قوله تعالى عسى ان يبدلنكم منكم بما تحبون بالمشاورة المحمودة (قال ذلك يوم) بالرفع والتثنية على الرواية  
 الصحيحة على ما صرح به جميع من علموا بجو رفقته وهو خير ذلك على التقديرين اما على الثاني فظاهر  
 واما على الاول فنفق دبره ذلك اليوم الذي أبلغ فيه بالمقام المحمود (يوم ينزل الله تعالى على كرسية)  
 يمكن ان يكون كما يذهب عنه حكمه بالعدل في يوم الفصل قبل اظهار الفضل المتوقف على شفاعة مصلى الله  
 تعالى عليه وسلم اشعار انما يريد فضله على خلقه فكأنه لولاه أو لما خلق الافلاك ولا وجد الاملاك  
 فكذلك لولاه آخر الوقع الانام في الهلاك فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو مظهر الشكل المعبر  
 عنه بانه مظهر الجامع المسمى بالله وقيل هذا على طريقة الاستعارة التمثيلية كما أشار إليه القاضي بقوله مثل  
 التجلي لعباده بنعت العظمة والكبرياء والاقبال عليه لم لا يدل والقضاء واذناء المقرين منهم على حسب  
 مراتبهم وكشف الحجاب فيما بينهم نزول السلطان من غرف القصر إلى صدر الدار وجلسه على  
 كرسی الملك للحكومة والفصل واطامة خواص وأهل كرامته حول اليه قدما وروا عينا وشمالا على تفاوت  
 مراتبهم لديه وقيل معنى نزول الله تعالى على كرسية ظهور ملكوته وحكمه محسوسا وقيل معناه التجلي له  
 بنعت العظمة والاقبال بوصف الكبرياء في اليوم الموعود حتى يتضائق من احتمال ما قد غشيه من ذلك وهذا  
 لم يبعد عن الحق لما في كشف الحجاب من معنى النزول من معارج الجلال إلى مدارج الجلال (فيضا) بكسر  
 الهمزة وتشديد الطاء أي بصوت الكرسى (كفيضا الرجل) أي الكاف (الجديدي كيه) أي بسبب  
 ركوبه راكبه اذا كان دافعا قال الطائي رحمه الله وهو مبالغة وتصويرا لظلمة التجلي على طريق الترسيع  
 (من تضايقه) متعلق بقوله فيضا أي من عدم اتساع الكرسى بالله تعالى كذا قاله شارح وقيل أي من  
 تضايق الكرسى باللائكة الله وهذا قيل عن كثرة اللائكة الحافين حول عرشه (وهو كسعه ما بين السماء  
 والارض) يتضح من كسعه ويكسر وفي نسخة به ما بين السماء والارض في القاموس وسعه الشيء بالكسر  
 بسعه كسعه سعة كدعة ودية وفي المغرب بالفتح وسع الشيء المكان ومناه وسعه المكان وذلك اذ لم يقص عنه  
 والجلالة حال والضمير راجع إلى الكرسى أي والجلال ان الكرسى بسبع ما بين السماء والارض إشارة إلى  
 قوله تعالى وسع كرسية السموات والارض لكن جاء في الحديث ان الارض يجنب السماء كلفة في فلاة وكذا  
 كل سماء بالنسبة إلى ما فوقها والسموات السبع والارض عند الكرسى كلفة في فلاة وكذا هو في جنب  
 العرش قال الطائي رحمه الله قوله وهو بسعه حال أو معترضة حتى يعم ادفع التوهيم من توهيم ان اطيح  
 الكرسى للضيق بسبب تشبيهه بل حل في الاطيح (ويجاءكم حفافة غرلا) أي تحضرون في هذه الحالات  
 (فيكون أول من يكسى ابراهيم) برفع نصب أول وفي نسخة بعكسه قال الطائي رحمه الله فعلى الاول فيه  
 تقديم وتأخير كقوله تعالى ان خير من اسما حريت القوى الامين (يقول الله تعالى) استئناف بيان  
 (أ كسوا) بضم الهمزة والسين أمر لللائكة أي ألبسوا (خليلي فيوتني برطنين بيضاوين من رباط الجنة)  
 بكسر الراء جميع ربطة فيضها وهي الملاة لرفيقة البنات المتكاثرات لفتنة بل تكون قطعة واحدة  
 يوثق بها من الشام (ثم كسى) بصيغة المفعول أي ألبس أنا (على أنزه) بفتحين وبكسر فكون أي عقب  
 ابراهيم بعده (ثم أقوم من عبي الله) أي قيام كرامة (مقاما يعطى) بكسر الواو حدة أي بمقام الاولون  
 والاخرون) فاقبل كيف وجه المطابقة بين السؤال والجواب أجب بان الدال على الجواب هو قوله

رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وعن ابن  
 مسعود عن النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال قبل له ما الما ام  
 المحمود قال ذلك يوم ينزل  
 الله تعالى على كرسية فيضا  
 كفيضا الرجل الجديد من  
 تضايقه وهو كسعه ما بين  
 السماء والارض ويجاء  
 بكم حفافة غرلا فيكون  
 أول من يكسى ابراهيم  
 يقول الله تعالى كسوا  
 خليلي فيوتني برطنين  
 بيضاوين من رباط الجنة  
 ثم كسى على أنزه ثم أقوم  
 من عبي الله مقام يعطى  
 الاولون والاخرون



ثم أقوم من عيني الله ليكنه صلى الله تعالى عليه وسلم إذ كرا ولا الوقت الذي يكون فيه المقام المحمود وصفه بما يكون فيه من الأهوال ليكون أعظم في النفوس وقعا ثم أشار إلى الجواب بقوله ثم أقوم من عيني الله وحاصل الجواب أن المقام المحمود هو المقام الذي أقوم فيه من عيني الله يوم القيامة قال الطيبي رحمه الله وفي الحديث دلالة ظاهرة على فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما سوى الله تعالى من الموجودات وحيارته نصب السابق من بين السابقين والملاحق من الملائكة والنقلين وكفى بالشاهد شهيدا على أن الملك الأعظم إذا ضرب سراق الجلال لقضاء شؤون العباد وجمع أساطين دولته وأشرف مملكته وجلس على سرير مملكته لا ينبغي أن من يكون عن يمينه وأولى أولى القرب وأما كسوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام قبله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يدل على تفضيله عليه بل على فضله وأنه إنما قدم كسوته على كسوة من قبله يعطيه الأولون والآخرون اظهارا لفضله وكرامته ومكانته ونحوه قوله تعالى إن إبراهيم كان أمة فانتسب إلى قوله ثم أوحينا إليك الآية الكشاف في ثم هذه ما فهم من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجلاله والأياد بان أشرف ما أوتي خايل الله من الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات من قبل إهدايت على تبعه هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أوتى الله تعالى عليه بها وقيل لا يلزم منه الفضيلة المطلقة ويمكن أن يقال لا يدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك على القول بان المتكامل لا يدخل تحت خطابه قلت هذا غلط من القائل عن تصريح قوله ثم أكسى على اثره قبل ويمكن أن يقال بان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إنما سجد كاسيا وإنما كسى ثيابا للكرامة بخلاف غيره فإنه كسى للعرى أقول وهذا مستبعد جدا بل الظاهر أنهم يبعثون عراة ثم يخلق لهم أكفانهم فيلبسونها ثم يتجمع الله تعالى على من يشاء من عباده ولما كان الخليل أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتدئ به ولما كان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين منته به وأقيم من بين الرجن مع أنه قد يكون الأمر ترتيبا على أن إبراهيم كان جده عليه السلام ومعه في بعض أقسام مع مراعاة كونه أول من عرى في ذات الله حين أرادوا القاءه في النار فبدأ ذكرنا لما تارة الخليل من سائر الأنبياء والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه الدارمي وعن المعيرة بسبعة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شعار المؤمنين بكسر الشين المعجمة أي علامتهم التي يعرفون بها مقتديا كل أمة برسولهم قوله هم (يوم القيامة على الصراط رب سلم سلم) والتكرار للاستحسان أو التذكير ويمكن أن يكون شعار المؤمنين قول الأنبياء في حقهم هذا الدعاء ويؤيده ما رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما وشعار أمي إذا جأوا على الصراط ياله الأست ويمكن الجمع بان هذا من خصوصيات هذه الأمة والأول لسائر الأمم ولا يظهر أن قوله رب سلم سلم إنما هو من شعار المؤمنين الكاملين من العلماء والعلماء والشهداء الصالحين من لهم مقام الشفاعة بعباد الله والمرسلين (رواه الترمذي) وكذا الحاكم (وقال) أي الترمذي (هذا حديث غريب) وروى ابن مردويه عن عائشة مرفوعا شعار المؤمنين يوم يبعثون من قبورهم لاله الا الله وعلى الله فليمتوكل المؤمنون وروى الشيرازي عنها أيضا شعار المؤمنين يوم القيامة في سلم القيامة لاله الا أنت (وعن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال شفاعة لاهل الكبر من أمي) أي شفاعة في العفو عن الكبر من أمي خاصة دون غيرهم من الأمم وقال الطيبي رحمه الله أي شفاعة التي تنجي الهالكين من خاصة الكبر وفي شرح مسلم للمؤيد قال القاضي عياض رحمه الله مذهب أهل السنة جواز الشفاعة بغير وجوب اسمها أصريج قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا وقد جاء في الآثار التي بلغت بهم من التواتر لشفاعة في الآخرة وأجمع السلف الصالحون ومن بعدهم من أهل السنة طلبها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتماقوا بها فيهم في تخليد المذنبين في النار بقوله تعالى فاستنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله سبحانه للظالمين من جهم ولا شفيع يطاع وأجيب بان الآية في الكفار والمراد

رواه الدارمي وعن المعيرة  
ابن شعبة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شعار  
المؤمنين يوم القيامة على  
الصراط رب سلم سلم رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن أنس أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال  
شفاعة لاهل الكبر من  
أمي



أفهاها ولا تظهر أبداً من أديم الجحيم ولو أنسان لقوله (ومهم من يشفع للرجل) ويمكن أن يقال طوى ما بين  
العصبة والرجل لما يدل عليه الرجل بالبرهان الجلي كيدل على المرافة بالقياس الخفي (حتى يدخلوا) أي  
الامة كلهم (الجنة) قال الطيبي رحمه الله يحتمل أن يكون غاية يشفع والشيخير لجميع الامة أي ينتهي شفاعتهم الى  
أن يدخلوا جميعهم الجنة ويجوز أن يكون بمعنى كى فالعنى ان الشفاعة لا دخول الجنة (وراه الترمذي)  
أي وحسنه على ما نقله عنه السيد (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن الله عز وجل  
وعذني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف بلا حساب) أي ولا كتاب ولا سابقة عذاب (فقال  
أبو بكر زديا يا رسول الله) أي زدنا في الاخبار عما وعدك ربك ادخال أمتك الجنة بشفاعتك يدل على هذا  
التأويل حديث أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وعدني ربى أن يدخل  
الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حشبات من حشبات  
ربي كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى وهو مستحسن جدا لأن قدير قوله بشفاعتك لا دلالة للكلام عليه  
والظاهر أن هؤلاء يدخلون الجنة من غير شفاعة مخصوصة وان كانوا داخلين في الشفاعة العامة هذا وفي  
قوله زدنا ذاك بل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم دخلوا وحال في الامور الاخرى وفي التصرفات الربوبية  
بحسب ما أولاه مولاه من الرتبة الجليلة والمزية العلية (قال) أي أنس (وهكذا) أي وفعل هكذا وتنبأ به  
(خفي بكفيمه وجهه مائة ل أبو بكر زديا يا رسول الله قال وهكذا) أي خفي بكفيمه وجهه مائة والظاهر ان  
هذا كتابه لعله سبحانه ولذا قال الشراح انما ضرب المثل بالحشبات لان من شأن المعطي الكرم اذا استزيد  
أن يحصى بكفيمه من غير حساب ورجاء قوله ملء كف فالحق كناية عن المبالغة في الكثرة والافاضة  
ولا خفي (فقال عروء ما يا أبكر) أي اترك ذلك على ما بين لما الحل بطريق الاجمال لتكون بين الخوف  
والرجاء على وجه الاعتدال (فقال أبو بكر وما عليك) أي بأش وضرب (أن يدخلنا الله كما) أي  
جميعنا هو تأ كيد لا ضمير فيدخلنا (الجنة فقال عمران الله) أي بل أقول زيادة على ما تقول على ما هو  
المعتق بد بالتقول والمعقول وهو أن الله عز وجل ان شاء أن يدخل خلقه الجنة أي جميع مخلوقاته  
من الانس والجن من منهم وكافرهم ومطيعهم وفاجرهم (بكف واحد) أي بمرتبة واحدة (فعل) كما  
قال سبحانه ولو شاء لهداكم أجمعين ولكن الله يفعل ما يريد بل أراد بكف واحداً يعطاه ورفع له لو أراد  
أن يدخل الخلق كله بفضل رحمته فعل فاعلم أن ذلك هذا والكف على ما في القاموس البداوي الكوع  
وجهها صاحب المغرب من المؤلفات السماوية وتوعداها ابن الحاجب أيضاً في رسالته مما يجب تأييده بقوله  
بكف واحد و قوله يعطاه واحداً يعقبه واحد (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدق عمر) قال  
التور بشقي رحمه الله واعلم بحسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر مثل كذا عمر رضي الله تعالى  
عنهم لانه وجد للبشارت من خلاص ما في توجه النفوس القدسية قال الله بنجي لاهم من عذابه شفاعة  
الشافعين الفوج بعد الفوج والقبيل بعد القبيل ثم يخص من قصرت عنه شفاعة الشافعين بفضل رحمته وهم  
الذين سلم لهم الامن ولم يمهوا اذ لم يمسوا في الحديث ول بعض العارفين ما ذهب اليه أبو بكر وهو من  
باب التضرع والمنسكبة وما ذهب اليه عمر من باب النفوذ والتسليم أقول ان تسليم الله لم والله تعالى أعلم  
(رواه) صاحب المصابيح (في شرح السنة) أي بانه دعواه جدي مسددة على ما ذكره السيد (وعنه)  
أي عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصف) بضم وفتح وتشديد أي يصف ل صفا وفي  
نسخة بفتح فضم ثم يصير صفا (أهل النار) أي من عصاة المؤمنين والفجار في طريق أهل الجنة من العلماء  
الاخبار والصلحاء الا برار على هيئة المساكين السائلين في طريق الانبياء في هذه الدار (فبهمهم الرجل من  
أهل الجنة فيقول الرجل منهم) أي من أهل النار (يا فلان) كناية عن اسمهم (أما تعرفي أنا الذي سعتك  
شربة) أي من ماء أو ابن أو نحوهما (وقال بهضهم أنا الذي وهبت لك وضوا) بفتح الواو أي ماء وضوء

ومنهم من يشفع للرجل حتى  
يدخلوا الجنة واد الترمذي  
وعن أنس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
عز وجل وعدني ان يدخل  
الجنة من أمتي أربعمائة  
ألف بلا حساب فقال أبو  
بكر زديا يا رسول الله قال  
وهكذا فأتنا بكفيمه وجهه  
فقال أبو بكر زديا يا رسول  
الله قال وهكذا فقال عمر  
دعنا يا أبكر فقال أبو بكر  
وما عليك ان يدخلنا الله كما  
الجنة فقال عمر ان الله عز  
وجل ان شاء ان يدخل  
خلق الجنة بكف واحد فعل  
فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم صدق عمر واد في شرح  
السنة وعنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يصف  
أهل النار فيهم الرجل  
من أهل الجنة فيقول  
الرجل منهم يا فلان أما  
تعرفي أنا الذي سعتك  
شربة وقال بهضهم أنا الذي  
وهبت لك وضوا

فيسبق له فيدته الجنة رواه  
ابن ماجه وعن أبي هريرة  
عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ان رجلا من  
دخل النار اشتد صياحه  
فقال الرب تعالى اخرجوهما  
فقال لهما لا شيء اشتد  
صياحه كما قال لهما ذلك  
الترجنا فلان رجلا كما  
ان تطلقا فتأخيا أنفسكما  
حدث كتمان النار فباق  
أحدهما نفسه فيجاء الله  
عليه بردا وسلاما يقوم  
الآخر فلا يباق نفسه فيقول  
له الرب تعالى ما فعلك  
تلقى نفسك كما أتى صاحبك  
فيقول رب اني لارجو أن  
لا تبعديني فيها بعد  
ما أخرجتني منها فيقول له  
الرب تعالى للرجل جأؤك  
فيدخلان جميعا الجنة بركة  
الله رواه الترمذي وعن  
ابن مسعود قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يرد  
الناس النار ثم يصدرون  
منها بأعمالهم فأولهم كالمع  
البرق ثم كالريح ثم كالمع  
الفرس ثم كالراكب في  
وحشه ثم كشد الرجل ثم  
كشبهه رواه الترمذي  
والداري

\*(الفصل الثالث)\* من

ابن عمر ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال ان

أمامكم

وعلى هذا القياس من لقمة وخمرة أو نوع عانة أو حس عطية كلية أو جزئية ولو بشق تمر أو كعكة طيبة  
فان الطريق يتعلق بكل حشيش (فيشبع له) أي ذلك الصالح (فيدته الجنة) أي يصير سببا لدخوله  
إياها أو المعنى فيدخله الجنة والله تعالى أعلم قال المناهري في تحريه على الاحسان إلى المسلمين لا سبب مع  
الصالحاء ولجباله معهم ومحبهم ذري في لذية أو نور في العقبي (رواه ابن ماجه وعن أبي هريرة أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من دخل النار اشتد صياحه) أي بكاءه ما وتضرعها  
واستغاثتهما (فقال الرب تعالى) أي الزبانية (أخرجوهما فقال لهما لا شيء اشتد صياحه) أي  
بعدهما كتمانهما كتمان خاوين (فألا فلتا ذلك) أي اشتداد الصياح (الترجنا) أي فالتكجب من يتضرع  
اليك (فولون رحتي لكم نفاقا) أي تنهبا (فتأخيا أنفسكما) كتمان النصار فيهما إلى ان  
يجردا تضرع الظاهري لا يفيد الرحمة بدون الانقياد الباطني ولذا قال تعالى ان رجلا الله قريب من الحسنين  
قال العاصمي رحمه الله قوله ان تطلقا فتأخيا أنفسكما كيف يجوز ان يطلق إلى النار والقاء النفس  
فيها إلى الرحمة فانت هذا من حل السبب على السبب وتحقيقة انهما المسافر طافا جنب الله وقصر في العاجلة في  
امتثال أمره ثم اراهنا لك بالامتثال إلى القاء أنفسهما في النار اياها فان الرحمة تهاهي تربة على امتثال أمر  
الله عز وجل (فباق أحدهما نفسه) أي في النار (فجاءها الله عليه بردا وسلاما) أي كما جعلها بردا  
وسلاما على ابراهيم (ويقوم الآخر) أي يقف (ولا يباق نفسه) فيقول له الرب تعالى ما فعلك ان تأتي  
نفسك) أي من أقاتها في الدار (كما أتى صاحبك) أي كالتقاءه فيها (فيقول رب اني لارجو أن لا تبعديني  
فيها بعد ما أخرجتني منها) فالاول امتل بالظروف والعمل والثاني عمل بالعلم والامل (فيقول له الرب تعالى  
لأن رجلك) أي وقضاءه ونتيجته كما ان له ما جلت خونه وعمله بموجبه (فيدخلان) بصيغة المفعول أي  
يدخلهما الله (جميعا بركة الله) أي المترتبة على العمل والمعرفة (رواه الترمذي وعن ابن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار) يرد على وزن يعدمه ضارع من الورد  
في الحضور يقال وردت ماء كذا أي حصرته وانما سماه وردا لان المادة على الصراط يشاهدون  
النار ويحضرونها على هذا يؤيد قوله تعالى وان منكم الا وادها وفيه أعمال على انهم حينئذ في العيش  
الشديد وانما روي الصراط للوصول إلى الخوض المورود قال التور بشي رحمه الله الورود لعدة قصد  
الماء ثم يستعمل في غيره والمراد بهما الجواز على جسر جهنم (ثم يصدرون منها) يضم الدال أي  
يصدرون منها فان الصراط اذا هدى عن اقتضى الانصراف وهذا على الانساع ومعناه النجاة اذ ليس هناك  
انصراف وانما هو المارور على ما فوضع المذموم وضع النجاة لا ماسبة التي بين الصدور والورود وقال العاصمي  
رحمه الله ثم في ثم يصدرون منها في قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا في أنم الا تراخي في الرتبة لا الزمان بين الله  
تعالى التفاوت بين ورود الناس النار وبين نجاة المؤمنين منها فكذلك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم التفاوت بين ورود الناس النار وبين صدورهم منها إلى أن المراد بالصدور والانصراف انتهى  
والحاصل أن الخلق بعد ثبوتهم في الورود يتخلصون من خوف النار وشاهدته ويتهاونوا لاصقة لها  
ودخانها وتعاقدوا وكها وأما الهاء على مراتب شتى في سرعة المجاوزة وابطائها (بأعمالهم) أي بحسب  
مراتب أعمالهم الصالحة (فأولهم) أي أسبقهم (كلهم البرق) أي الخاطف (ثم كالريح) أي العاصف  
(ثم كالمع الفرس) أي جريه وهو بضم الحاء وسكون الضاد العد والشديد (ثم كالراكب في رحله) أي  
على راحتته وعدا في لذكه من السير كذا قال العاصمي رحمه الله وقيل أراد الراكب في منزله وأواه فانه  
يكون حينئذ السير والسرعة أشد (ثم كشد الرجل) أي عدوه وجريه (ثم كشبهه) أي كشى  
الرجل على هيئته (رواه الترمذي والداري)

\*(الفصل الثالث)\* من ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمامكم

بفتح الهمزة أي قدامكم يوم القيامة (حوضي) أي بعد الصراط (ما بين جنبيه) أي طرفيه (كباين  
 جرباه) بفتح جيم وسكون راء وموحدة بموحدة (واذرح) بفتح هـ وسكون ذال معجمة وضم راء وبجاء  
 مهملة فغير منصرفين (قال بعض الرواة) أي رواه هذا الحديث (هما قرأتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث  
 ليال) قال صاحب القاموس الجرباء قرية يتجنب اذرح وغاط من قال بينهما ثلاث ليال بالشام بينهما مسيرة  
 رواة الحديث من اسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين ناحيتي حوضي كباين المدينة وقرباء واذرح  
 (وقر رواية فيه) أي موضوع في أطرافه أو على جوانبه (أباريق كبحوم السماء) أي في الكثرة وصفاء  
 الضياء (من ورده وشرب منه) أي شربة (لم ينظما بعدها) أي بعد تلك الشربة أو بعده الشرب وهو  
 مصدرين كروبوئث (أبدا) أي دائما سرمدًا فيكون شربه الاشارة في الجنة به - دها بناء على التلذذ  
 والتفكه والتكيف بها (متفق عليه) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عنه بلفظ الكون ثم رقى الجنة حافاه  
 من ذهب ومجراه على الدر والياقوت ترته أطيب ريح من المسك وماؤه أحلى من العسل وأشد بياضاً من  
 اللبن (وعن حذيفة وأبي هريرة قالوا) أي كلاهما (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع الله تبارك  
 وتعالى الناس) المراد بهم الخلق وخصوا بالذكر للتشريف فانهم - مدة أرباب التكليف (فيقوم  
 المؤمنون) أي الخواص من عموم الناس (حتى ترأف) بضم التاء وسكون الزاي وفتح اللام وبالغاء  
 أي تقرب (إلهم الجنة) ومنه قوله تعالى وإذا الجنة أزلتمت عنت نفس ما أضرت (فيأتون) أي  
 المؤمنون (آدم) والمراد منهم بعضهم الخواص من كل أمة (فيقولون يا أبا ما استفتح لنا الجنة) أي اطلب  
 فتح بابها (حتى ندخلها فيقول وهل أخر جكم من الجنة الا خطيئة أيكم) أي وصاحب الخطيئة لا يصلح  
 للشفاعته بل هو محتاج بنفسه الى الضراعة وهذا معنى قوله (لست بصاحب ذلك) أي ذلك المقام الذي أردتموه  
 من الشفاعه الكبرى والمارتبة العظمى المهمة بالمقام المحمود والخصوص لصاحب اللواء المددود اذهبوا  
 الى ابني ابراهيم خليل الله) أي فانه من أفضل الرسل وجد خاتمة الانبياء فتقربوا اليه واعرضوا أمركم عليه  
 (قال فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك) أي المقام الموعود والمرام المشهود (انما كنت خليل لاهل وراه  
 وراء) بالفتح فيهما على ما في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة والمصحة قال النووي رحمه الله المشهور والفتح  
 فيه ما بلاتون ويجوز في العربية بناؤه على الضم قال أبو البقاء الصواب الضم فيه - ما لان تقديره من  
 وراء ذلك قال وان صح الفتح قبل وقال الشيخ أبو عبد الله الفتح صحيح وتكون الكلمة مركبة كشذر مذر  
 وشعر يغرفناؤه على الفتح وان ورد منصوباً بمنوا جاز ذلك (اعيدوا) بكسر الميم أي اقصوا (الى  
 موسى الذي كلمه الله تكليماً) أي بلا واسطة كتاب ومن غير وراءه حجاب قال صاحب التحرير وهذا وارد  
 على سبيل التواضع أي لست بصاحب ذلك الدرجة الرفيعة - ومعه ان المكارم التي أعطيتها كانت بواسطة  
 مفارقة جبريل عليه الصلاة والسلام ولكن اتوا موسى عليه السلام لانوا السلام فانه حصل له الكلام - غير  
 واسطة قال وانما كرر لان نداء صلى الله تعالى عليه وسلم حصل له السماع - غير واسطة وحصل  
 له الرؤية أيضاً فكانه قال آتوا راء موسى الذي هو وراء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (فيأتون موسى  
 فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه) بالجر على البدلية ويجوز رفعهما وانصهما  
 على المدح (فيقول عيسى لست بصاحب ذلك) وحينئذ يهصر الامر في بيننا خاتم الرسل ومقدم السك  
 (فيأتون محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه وضع الظاهر وضع ضمير التكلم على سبيل الالتفات  
 أو على طريق التجريد (فيقوم) أي من عين عرش الرحمن ويستأذ بالشفاعه في نوع الانسان لازالة  
 كرب الموقف وعموم الاحزان (فيؤذن له) أي فيسجد على ما سبق (وترسل الى امانة والرحم) أي  
 مصورتين كما تقدم (فقومان) بالثابت على تغليب الامانة المتقدمه والتذكير على تغليب الرحم المذكور  
 أي فيقهان أو فيحضران (جنيتي الصراط) بالفحش أي طرفيه (يمينا وشمالا) كالبيان لما قبله

حوضي ما بين جنبيه كباين  
 جرباه واذرح قال بعض الرواة  
 هما قرأتان بالشام بينهما  
 مسيرة ثلاث ليال وفي رواية  
 فيه أباريق كبحوم السماء  
 من ورده وشرب منه  
 لم ينظما بعدها  
 دها بناء على التلذذ  
 وتفكه والتكيف بها  
 متفق عليه  
 رواه أحمد والترمذي وابن ماجه  
 عنه بلفظ الكون ثم رقى الجنة  
 حافاه من ذهب ومجراه على  
 الدر والياقوت ترته أطيب ريح  
 من المسك وماؤه أحلى من العسل  
 وأشد بياضاً من اللبن  
 (وعن حذيفة وأبي هريرة قالوا)  
 أي كلاهما (قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم يجمع الله  
 تبارك وتعالى الناس)  
 المراد بهم الخلق وخصوا بالذكر  
 للتشريف فانهم - مدة أرباب  
 التكليف (فيقوم المؤمنون)  
 أي الخواص من عموم الناس  
 (حتى ترأف) بضم التاء وسكون  
 الزاي وفتح اللام وبالغاء  
 أي تقرب (إلهم الجنة)  
 ومنه قوله تعالى وإذا الجنة  
 أزلتمت عنت نفس ما أضرت  
 (فيأتون) أي المؤمنون (آدم)  
 والمراد منهم بعضهم الخواص  
 من كل أمة (فيقولون يا أبا ما  
 استفتح لنا الجنة) أي اطلب  
 فتح بابها (حتى ندخلها فيقول  
 وهل أخر جكم من الجنة الا  
 خطيئة أيكم) أي وصاحب  
 الخطيئة لا يصلح للشفاعته بل  
 هو محتاج بنفسه الى الضراعة  
 وهذا معنى قوله (لست بصاحب  
 ذلك) أي ذلك المقام الذي  
 أردتموه من الشفاعه الكبرى  
 والمارتبة العظمى المهمة  
 بالمقام المحمود والخصوص  
 لصاحب اللواء المددود اذهبوا  
 الى ابني ابراهيم خليل الله  
 أي فانه من أفضل الرسل وجد  
 خاتمة الانبياء فتقربوا اليه  
 واعرضوا أمركم عليه (قال  
 فيقول ابراهيم لست بصاحب  
 ذلك) أي المقام الموعود والمرام  
 المشهود (انما كنت خليل لاهل  
 وراء) بالفتح فيهما على ما في  
 الاصول المعتمدة والنسخ  
 المعتمدة والمصحة قال النووي  
 رحمه الله المشهور والفتح  
 فيه ما بلاتون ويجوز في العربية  
 بناؤه على الضم قال أبو البقاء  
 الصواب الضم فيه - ما لان  
 تقديره من وراء ذلك قال وان  
 صح الفتح قبل وقال الشيخ أبو  
 عبد الله الفتح صحيح وتكون  
 الكلمة مركبة كشذر مذر  
 وشعر يغرفناؤه على الفتح وان  
 ورد منصوباً بمنوا جاز ذلك  
 (اعيدوا) بكسر الميم أي اقصوا  
 (الى موسى الذي كلمه الله  
 تكليماً) أي بلا واسطة كتاب  
 ومن غير وراءه حجاب قال  
 صاحب التحرير وهذا وارد على  
 سبيل التواضع أي لست بصاحب  
 ذلك الدرجة الرفيعة - ومعه ان  
 المكارم التي أعطيتها كانت  
 بواسطة مفارقة جبريل عليه  
 الصلاة والسلام ولكن اتوا  
 موسى عليه السلام لانوا  
 السلام فانه حصل له الكلام -  
 غير واسطة قال وانما كرر لان  
 نداء صلى الله تعالى عليه وسلم  
 حصل له السماع - غير واسطة  
 وحصل له الرؤية أيضاً فكانه  
 قال آتوا راء موسى الذي هو  
 وراء محمد صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (فيأتون موسى  
 فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا  
 الى عيسى كلمة الله وروحه)  
 بالجر على البدلية ويجوز  
 رفعهما وانصهما على المدح  
 (فيقول عيسى لست بصاحب  
 ذلك) وحينئذ يهصر الامر في  
 بيننا خاتم الرسل ومقدم  
 السك (فيأتون محمد صلى  
 الله تعالى عليه وسلم) فيه  
 وضع الظاهر وضع ضمير  
 التكلم على سبيل الالتفات  
 أو على طريق التجريد  
 (فيقوم) أي من عين عرش  
 الرحمن ويستأذ بالشفاعه في  
 نوع الانسان لازالة  
 كرب الموقف وعموم  
 الاحزان (فيؤذن له) أي  
 فيسجد على ما سبق  
 (وترسل الى امانة والرحم)  
 أي مصورتين كما تقدم  
 (فقومان) بالثابت على  
 تغليب الامانة المتقدمه  
 والتذكير على تغليب الرحم  
 المذكور أي فيقهان أو  
 فيحضران (جنيتي الصراط)  
 بالفحش أي طرفيه  
 (يمينا وشمالا) كالبيان  
 لما قبله

وأصبح على البدلية أو الظرفية (فيمر أولكم كالبرق قال  
 في سرعة السير (قال) أي أبو هريرة (قلت باني أنت وأي شيء) استلهم  
 (كسر البرق) أي أي شيء يشبهه والمعنى في أي شيء تشبهه بالبرق (قال ألم نروا إلى البرق كيف يمر) أي  
 سريعاً (ونرجع في طرفه عين) ذكره على سبيل الاستطراد وعلى طريق التيميم للمعنى المراد فيكون  
 الجواب بأنه يشبه في سرعة السير كذا حروقه الشراخ وعندى ان التشبيه مركب من سرعة المرور ومن  
 ضياء الظهور ويكون فوراً على نور ويكون إشارة إلى البدن والروح وإلى الظاهر والباطن وإلى الكمية  
 والكمية وأيضاً المرور كورنى كلام السائل ولا بد في الجواب من أمر زائد والله تعالى أعلم ثم الظاهر  
 ان المراد بهم الأبناء ويحتمل ان يراد بهم الأصفياء من هذه الامة وهم ارباب الجذبات الالهية (ثم كسر  
 الريح ثم كسر الطير وشد الرجال) أي جريهم والرجال اجمع رجلاً أو جمع رجال قال الطبري رحمه الله  
 قوله أي شيء كسر البرق أي ما الذي يشبههم من المار بن بحر البرق وقوله ألم نروا إلى البرق بيان لما شبه بهوايه  
 بالبرق وهو سرعة الامعان بمعنى سرعة مرورهم على الصراط كسرعة لمعان البرق كأنه أي السائل استبعد ان  
 يكون في الانسان ما يشبه البرق في السرعة فسأل عن أمر آخر هو المشبه فأجاب بان ذلك غير مستبعد وليس  
 بمستبعد ان يتخبرهم الله تعالى ذلك بسبب أعمالهم الحسنة ألا ترى كيف أسند الجري إلى الاعمال في قوله  
 (تجري بهم أعمالهم) أي تجري وهي ما تشبههم اقوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال ويجوز ان  
 يكون الباء للتعدي أي تجعلهم جارين (ونبيكم قائم على الصراط يقول يا ب سلم سلم حتى تجز أعمال العباد)  
 متعلق بتجري والجمله قبله معترضة ببيان أحواله والمعنى تجري بهم أعمالهم حتى تجز أعمالهم عن الجري ان  
 بهم (حتى يجيء الرجل) بدل من قوله حتى تجز وتوضيح له (ولا يستطيع) أي الرجل لضعفه عمله  
 وتعاذله عن السبق في الدنيا (السير) أي المرور (على الصراط الارضاً) أي حبوا كما تقدم والله  
 تعالى أعلم (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو هريرة مرفوعاً (وفي حاشي الصراط)  
 بتخفيف الفاء أي جانيبه (كلايب) جمع كلاب (معلقة مارة تأخذ) أي هي (من أمرت به) ولوروى  
 بالباء وفتح الهمز وسكون الخاء على المصدر لا كان له وجه وجبه (فخذوش) أي فنههم بجروح (ناح)  
 أي من الوقوع في النار (ومكردس في النار) بفتح الهمزة وبالسین المهملة وقبل المهملة وهو الذي  
 جعلت يده ورجلاه والقي في موضع كذا في النهاية في السنين المهمة ثم قال والمكردس بمعنى وفي نسخة  
 مكردوس بالمهملة أي مدفوع في النار ذكره في النهاية ثم قال ويروى بالمهملة من السكس وهو السوق  
 الشديد والكس الطرد والخرح أيضاً وفي القاموس كدسه أي صرعه وبالمهملة دفعه دفعاً عنيفا (والذي  
 نفس أبي هريرة بيده) هذا يؤيدان مرجع ضمير قال اليه ثم هذا القسم امامه وقوف عليه ومرفوع اليه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قهر جهنم سبعين خريفاً) قال القمامي سني أي ان مسافة السير اليه سبعين  
 خريفاً وقال صاحب المعنى وجهه ان القهر مصدر فخرت البراءة بالفت قهرها وسبعين ظرفه أي ان بلوغ  
 قهرها يكون في سبعين عاماً وفي نسخة بالواو قال النووي رحمه الله في بعض الاصول سبعون بالواو وهو ظاهر  
 وقبه حذف أي مسافة قهر جهنم مسيرة سبعين خريفاً في مقام الاصول والروايات سبعين بالياء وهو صحيح  
 أيضاً على تقدير مسيرة سبعين حذف المضاف وترك المضاف اليه على اعرابه أو يكون التقدير ان بلوغ  
 قهر جهنم لكائن في سبعين خريفاً وسبعين خريفاً طرف الحذف (رواه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم يخرج من النار قوم بالشفاة كأنهم الثعاري) بالثلاثة والعين المهمة والرائين  
 جمع نعر وركع صافير وعصفور (قلنا ما الثعاري قال انه) على ما في نسخة صحيحة وفي نسخة قال (الضغائيس)  
 بضاد وغي معجمتين ووجهه وتحتية وسين مهمة جمع ضعبوس في النهاية الثعاري هي القناعات الصغار وشبهواها  
 لان القناعات يفر سريعاً وقبل هي رؤوس الطرائث تكون بيضاء شبهوا بياضها واحدها طرثوث وهو بنت

فيمر أولكم كالبرق قال  
 قلت باني أنت وأي شيء  
 كسر البرق قال ألم نروا إلى  
 البرق كيف يمر ويرجع  
 في طرفه عين ثم كسر الريح ثم  
 كسر الطير وشد الرجال تجري  
 بهم أعمالهم ونبيكم قائم  
 على الصراط يقول يا ب سلم سلم  
 حتى تجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل  
 فلا يستطيع السير الارضاً  
 قال وفي حاشي الصراط  
 كلايب معلقة مارة تأخذ  
 من أمرت به فخذوش  
 ناح ومكردس في النار  
 والذي نفس أبي هريرة  
 بيده ان قهر جهنم سبعون  
 خريفاً ورواه مسلم وعن  
 جابر قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يخرج من  
 النار قوم بالشفاة كأنهم  
 الثعاري قلنا ما الثعاري  
 قال انه الضغائيس



ببؤكل والاف - فابيس صفار القشاش (متفق عليه عن عثمان بن عفان) بلا صرف وبصرف رضى الله تعالى  
عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة) أى ثلاثة أصناف من  
الاصفياء (الانبياء ثم العلماء) أى العاملون (ثم الشهداء) أى الخالصون وفى العطف ثم دلالة صراحة  
على تفضيل العلماء على الشهداء كما يدل عليه ما رواه الشيرازى عن أنس وابن عبد البر عن أبي البرداء  
وابن الجوزى فى العال من الدعاء من بشير مرفوعا يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح  
مداد العلماء على دم الشهداء وفيه مبالغة لا تخفى على الفضلاء فان مدادهم أقل أمدادهم ودم الشهداء أفضل  
أسعادهم (رواه ابن ماجه) وروى أبو داود عن أبي البرداء مرفوعا يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته  
\*(باب صفة الجنة وأهلها)\*

الجنة البستان من الشجر المنكشاف المظالي بالتفاف أعصانه والتركيب دائره على معنى الستر فى الجنة والجنة  
والجنة والجنون ونحوه فكان الجنة لتكافئها وتدلها باسميت بالجنة التى هى المرحمة من مصدر جنة اذا ستره كأنها  
ستره واحدة لفرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لاسما فيها من الجنات أولئك هم المستورة عن أعين  
الناس ليكون الايمان بالغيب لا بالعيان أولان الله تعالى أخفى من قرأه الا عين لاهلها الايمان والله سبحانه  
وتعالى أعلم

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى أهددت  
نيران (لعبادى الصالحين) بفتح ياء المتكلم ويسكن (ملاعين رأت) قال الطيبي رحمه الله ما هذا  
أما ووصولة أو وصوفة وعين وقعت فى ساق النقي فاذا الاستعراق والمعنى ما رأت العيون كلهن ولا عين  
واحدة منهن والاسلوب من باب قوله تعالى ما ظالمين من جنم ولا شطيع يطاع فيجتملى نقي لرؤية العين  
معاً وأنقى الرؤية بحسب أى لا رؤية ولا عين أولاً رؤية وعلى الأول العرض منه العين والماضى اليه الرؤية  
ليؤذن بان انتفاء الموصوف أمر محقق لا تراعى فيه وبالحق فى تحفته الى ان صار كالشاهد على نقي الصفة وعكسه  
(ولا أذن) بضمين ويسكن الذال (سمعت ولا شطر) وقع (على قاب بشر) قال الطيبي رحمه الله هو  
من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم أى لا قلب ولا خطور ولا خطور راد على الأول لهم قلب  
خطور جعل انتفاء الصفة دليلاً على انتفاء الذات أى اذ لم يحصل غرة القلب وهو الخطور فلا قلب كقوله  
تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب فان قلت لم يخص البشرها دون القرى ينتهين السابقين قلت  
لانهم هم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتمون بشأنه ويحفظون بياهم بخلاف الملائكة والحديث  
كأنه قيل لادبى قائم بغت العلم والحديث نقي طريق حصونه (واقروا) طاهره مرفوع وبؤيده  
العاطف والاطهر انه موقوف لقوله (ان شئتم) أى أردتم الاستشهاد والاعتقاد (فلا تعلم) فى محل النصب  
على انه مفعول اقروا أو التقدير آية فلا تعلم (نفس) أى منطس من الملائكة وغيرهم (ما أخفى لهم) قرأ  
الجهور أخفى بضم الياء على البناء للمفعول وقرأ جزء بسكونها على انه مضارع مسند للمتكلم ويؤيده  
قراءة ابن مسعود فتخفى بنون العظمة وقرئ أخفى بفتح ولة والفاعل هو الله تعالى (من قرأه أعين) الكشف  
لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لامتثال مقر بولاني مرسل أى نوع عظيم من الثواب ادخر الله  
لاؤلكم وأخلفه من جميع خلافة لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه النعمة ولا مطامع  
وراهها وفى شرح السيرة قال أقر الله عينك ومعناه برد الله دمعته الان دمة الفرح باردة حكاية الاصمعي وقال  
غيره معناه باع الله أمينك حتى رضيه بنفسك وتقر عينك ولا تستشرف الى غيره قال الطيبي رحمه الله فعلى  
هذا الاول من القرية بمعنى البرد والثانى من القرار وفى قوله أعهددت دليل على ان الجنة مخلوقة وبعضه  
سكى آدم وحواء الجنة وليجئها فى القرآن على نهج الاسماء الغالبة للاحقة بالاسلام كالجنم والنار  
والسحاب ونحوها وذلك ان الجنة كانت تطلق على كل بستان متكاتف أعصان أشجارها ثم غلبت على

متفق عليه عن عثمان بن  
عثمان قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يشفع  
يوم القيامة ثلاثة الانبياء  
ثم العلماء ثم الشهداء  
رواه ابن ماجه

\*(باب صفة الجنة وأهلها)\*

\*(الفصل الاول)\*  
عن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال الله تعالى أهددت  
لعبادى الصالحين ملاعين  
رأت ولا أذن سمعت ولا  
خطر على قاب بشر واقروا  
ان شئتم فلا تعلم نفس  
ما أخفى لهم من قرأه عين





واقاب قوس أحد كم أو موضع قدم في الجنة يخرج من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لالت ما بينهما يحاولان ما بينهما أو لنصفها على رأسها يخرج من الدنيا وما فيها والقدر بكسر القاف وتشديد الدال وزر القوس وقيل السوط (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن في الجنة شجرة) قال ابن الجوزي رحمه الله يقال إنما طوبى قال الله تعالى وشاهد ذلك عند أحد والعابري وابن حبان (يسير الراكب في ظلها) أي في فاديتها والافعال في عرف أهل الدنيا ما بقي من حر الشمس وإذا هو قد قال تعالى لا يرون فيه شمساً ولا زمهريراً وقد يقال المراد بالظل هنا ما يقابل شعاع الشمس ومنه ما بين ظهور والصبح إلى طلوع الشمس ولذا قال تعالى وظل ممدود ويمكن أن يكون للشجرة من النور الباهر ما يكون لما تحته كالغاب السائر (مائة عام لا يقطعها) أي لا ينتمى إلى كعب إلى انقطاع ظلها (واقاب قوس أحد كم) في الفائق القاب والقاب كالقادر والقيد بمعنى القدر وأنه علامة يعرف بها المسافة بين الشيتين من قولهم فوبى في هذه الأرض إذا أتروا فيها بموطنهم ومحلهم وقال التوربشتي الرجل يبادر إلى تعيين المكان بوضع قوسه كمان الركب يبادر إليه برحى سوطه انتهى والظاهر في المعنى أقدر ووضع قوس أحدكم في الجنة أول قدره وقيته لو فرض أنه قوم فيها (خير مما طلعت عليه الشمس) أي شمس الدنيا (أو تغرب) وفي نسخة أو غربت أو أوالا للثلاث وأما للخبر وأما بمعنى الواو فان المراد بهم ما بين الحافتين وهو المعبر به عن الدنيا وما فيها (متفق عليه) وفي الجامع إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد الخضر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها وأما أحد البخاري والترمذي من أنس والشيخان عن سهل بن سعد وأحد والشيخان والترمذي عن أبي سعيد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (وعن أبي موسى) أي الأشعري رضي الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن المؤمن في الجنة نخلية) أي نخلية (من لؤلؤة) بهمزتين وتبدلان وقد تبدل الأولى دون الثانية أي درة (واحدة بحوفة عرضها) قال العول أولى (وفي رواية طولها) أي وعلى قياسه عرضها ويحمل بالرواية أن طولها وعرضها كل واحد منهما (ستون ميلاً في كل زاوية) أي من الزوايا الأربعة (منها) أي من تلك النخلة (أهل) أي للمؤمن من زوج وفـهـ (ما يرون) أي ذلك الأهل وجمع باعتبار معناه (الآخرين) أي الجمع الآخر من أهل الكائنين في زاوية أخرى (بطوف عليهم) أي يدور على جميعهم (المؤمنون) بصيغة الجمع في أصل السند وكثير من نسخ المشكاة وفي بعضها بصيغة الأعراد قال الطبري رحمه الله كذا في البخاري وشرح السنة ونسخ المصابيح وفي مسلم والبخاري وجامع الأصول المؤمن فعلى هذا جتمع لأرادة الجنس انتهى وقال شارح وتبعه ابن الملك إن المعنى يجامع المؤمن الأهل والأولاد (هنا كناية عن الجماعة) (وجنتان) مبتدأ خبره محذوف أي ولهم مؤمن جـ ان وأغرب من قال أنه عطف على أهل لكونه بعد ما عن المعنى وان كان تقريباً في اللفظ ثم قال شارح أي درجتان أو قصران (من فضة آنيتهما وما فيهما) أي من العصور والآث كالمسرر وكقضبان الأشجار وأمثال ذلك قبل قوله من فضة حبراً آنيتهما والجله صفة جنتان أو من فضة صفة قوله جنتان وخبراً آنيتهما محذوف أي آنيتهما وما فيهما كذلك أو آنيتهما فاعل الغارف أي تفضض آنيتهما وكذا من جهة النبي والمعنى قوله (وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما) ثم ظاهره أن الجنة من فضة لا غير وبالعكس فالجـ بينه وبين حديث وصفه بـاه الجنة من أن لينة من ذهب ولينة من فضة أن الأول صفة ما في الجنة من آنية وغيرها والثاني صفة حوائط الجنة أو المراتب التابعة للتليع أو يقال الجنة من ذهب لا كمال من أهل مقام الخوف الموجب للقيام بالطاعة على الوجه الأكمل كمال تعالى ولـ خفي مقامه جنتان والجنة من فضة أن يكون في مرتبة النقصان من مقام أرباب الكمال كما أشار إليه تعالى بقوله ومن دوتهم جنتان والحاصل أن المراد بالاولين هم السابقون بالآخرين هم اللاحقون وأما الجنة الملتعة فالحاصل المخطون

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها والقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب متفق عليه وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن في الجنة نخلية من لؤلؤة واحدة بحوفة عرضها طولها وعرضها كل واحد منهما (ستون ميلاً في كل زاوية) أي من الزوايا الأربعة (منها) أي من تلك النخلة (أهل) أي للمؤمن من زوج وفـهـ (ما يرون) أي ذلك الأهل وجمع باعتبار معناه (الآخرين) أي الجمع الآخر من أهل الكائنين في زاوية أخرى (بطوف عليهم) أي يدور على جميعهم (المؤمنون) بصيغة الجمع في أصل السند وكثير من نسخ المشكاة وفي بعضها بصيغة الأعراد قال الطبري رحمه الله كذا في البخاري وشرح السنة ونسخ المصابيح وفي مسلم والبخاري وجامع الأصول المؤمن فعلى هذا جتمع لأرادة الجنس انتهى وقال شارح وتبعه ابن الملك إن المعنى يجامع المؤمن الأهل والأولاد (هنا كناية عن الجماعة) (وجنتان) مبتدأ خبره محذوف أي ولهم مؤمن جـ ان وأغرب من قال أنه عطف على أهل لكونه بعد ما عن المعنى وان كان تقريباً في اللفظ ثم قال شارح أي درجتان أو قصران (من فضة آنيتهما وما فيهما) أي من العصور والآث كالمسرر وكقضبان الأشجار وأمثال ذلك قبل قوله من فضة حبراً آنيتهما والجله صفة جنتان أو من فضة صفة قوله جنتان وخبراً آنيتهما محذوف أي آنيتهما وما فيهما كذلك أو آنيتهما فاعل الغارف أي تفضض آنيتهما وكذا من جهة النبي والمعنى قوله (وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما) ثم ظاهره أن الجنة من فضة لا غير وبالعكس فالجـ بينه وبين حديث وصفه بـاه الجنة من أن لينة من ذهب ولينة من فضة أن الأول صفة ما في الجنة من آنية وغيرها والثاني صفة حوائط الجنة أو المراتب التابعة للتليع أو يقال الجنة من ذهب لا كمال من أهل مقام الخوف الموجب للقيام بالطاعة على الوجه الأكمل كمال تعالى ولـ خفي مقامه جنتان والجنة من فضة أن يكون في مرتبة النقصان من مقام أرباب الكمال كما أشار إليه تعالى بقوله ومن دوتهم جنتان والحاصل أن المراد بالاولين هم السابقون بالآخرين هم اللاحقون وأما الجنة الملتعة فالحاصل المخطون

والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقال البهقي رحمه الله دل الكتاب والسنة على ان الجنان أربع وذلك لان الله تعالى قال في سورة الرحمن ولمن خاف مقام ربه جنتان ووصفهما ثم قال ومن دونهما جنتان ووصفهما ورور يساعن أبي موسى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال جنتان آنيتهما وما فيهما من ذهب وجنتان آنيتهما وما فيهما من فضة قلت وبؤيدا قد مناه ما في رواية جنتان من ذهب لساقيين وجنتان من فضة لساقيين ولا يبعد ان يكون المراد بالجناتين نوعين من الجنة أحدهما من ذهب والاخر من فضة وقد يكون لارباب السكك جنتان من ذهب وجنتان من فضة على عين قصورهم وشمالها طلب الزينة لا المقدان الذهب أو كثرة القيمة على انه قد يراد بالتثنية التكثير ويقويه ان أبواب الجنة وطبقاتها ثمانية فقد قال في المناجاة هي ثمان جنة عدن وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة المأوى ودار السلام ودار القرار ودار المقامة (ومابن القوم) أي وليس مانع من الموانع بين أهل الجنة (وبين ان ينظر والى ربه من الارداء الكبير ياء) أي صفة العظمة (على وجهه) أي ثابتا على ذاته فهو حال من الرداء (في جنة عدن) أي كائن في جنة عاقبة وشالود هو بدل من قوله في الجنة كذا قيل وهو يوم الاختصاص مع ان وصف الإقامة والخلود لا ينافي ذلك عن جنس الجنة دلالة باللفهوم الموهوم قال الطبري رحمه الله قوله على وجهه حال من رداءه الكبير ياء والعامل معنى ليس وقوله في الجنة متعلق بمعنى الاستقرار في الطرف فيفيد بالمفهوم انتفاء هذا الحصر في غير الجنة قامت هذا مسألتي لكن لفظ الحديث في جنة عدن وقال الشيخ التوربشني رحمه الله تعالى أي مابن العبد المؤمن اذا تبوأ عقده من الجنة مع ارتفاع حجب الكدور والجسمية واضمحلال الموانع الحسية هاله وبين نظره الى ربه الاما يصدره من هيبه الجلال وسبحات الجلال ولا يرتفع ذلك منهم الا براقة ورجة منه تفضلا على عبادته واستد في المعنى

استنائه فادابا \* أطرفت من اجلاله \* لاختيصة بل هيبه

وصيانة لجلاله \* وأصدفه متجلدا \* وآروم طيف خياله

(متطقي عليه) وفي الجامع ان اللؤلؤ في الجنة تلعب من لؤلؤة واحدة تجوفة طولها ستون ميلا لا مؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا واهمسلم رحمه الله عن أبي موسى ور واه أحد ومسلم والترمذي عن أبي موسى رحمه الله بلفظ في الجنة خيبة من لؤلؤة تجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل مابرون الا تحرس بطرف عليهم المؤمن وروى أحمد والطبراني عن أبي موسى مرفوعا جنتان الفردوس أربع جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما من ذهب ومابن القوم وبين ان ينظر والى ربه من الارداء الكبير ياء على وجهه في جنة عدن وهذه الانهار تنصب من جنة عدن ثم تصدو به ذلك أنهارا (وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة مائة درجة) يمكن ان يراد به الكثير فلو روى رواية البهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها فيها مرفوعا عدد درج الجنة عدد آي القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة ويمكن ان يقال في الجنة مائة درجة لكل واحد من أهلها فيكون بيان أقل ما يكون فيها من أنواع السعة وأصناف النعمة (مابن كل درجة بين كباين السماء والارض) ويمكن تعيين وصف المائة بما ذكره غيره ما يكون على خلافهما من كونه أقل أو أكثر وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة مرفوعا ان في الجنة درجة لا يبالها الا أصحاب الهموم (والفردوس) أي الجنة المسماة بالفردوس المدكور في القرآن وفي قوله تعالى تدأخ المؤمنون الى قوله أو أشهدهم الوارثون الذين يرثون الفردوس (أعلاها) أي على سائر الجنان (درجة) أو على هذه المنة باعتبار كل فردا باعتبار الجوع وفي النهاية الفردوس في اللغة اسم ثمة الذي فيه الكروم والاشجار ومنه جنة الفردوس قلت لا بد له من وصف زائد يختص به ويمتاز به من غير كباين شراييه بقوله (منها) وفي رواية الجامع ومنها ثمة من جنة الفردوس (تفجير أنهار

ومابن القوم وبين ان ينظر والى ربه من الارداء الكبير ياء على وجهه في جنة عدن متطقي عليه ومن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة مابن كل درجة بين كباين السماء والارض والفردوس أهلها درجة منها تفجير أنهار

الجنة) بصيغة المجهول أي تشبه وتجرى أنهار الجنة (الأربعة) بالرفع صفة لأنهار وهي أنهار الماء والابن والجر والعسل المذكورة في القرآن فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من نحر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى (ومن فوقها يسكن عرش الرحمن) فهو ذابيل على ابن الفردوس فوق جميع الجنان ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم تعلبوا الجنة وتغطيها بالهبة (فإذا سألت الله فاستأله الفردوس) أي فانه سر الجنة على ما رواه الطبراني عن العرياض بضم العين وتشديد الراء أي وسعها وخبرها وروى الطبراني عن سمرة فروا الفردوس ربوة الجنة وأعلىها وأوسعها ومنها تفجر الأنهار الأربعة وروى ابن مردويه عن أبي امامة فروا عان أهل الفردوس يسمعون أصيحا العرش (رواه الترمذي) وفي الجامع رواه ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والحاكم في مسندهم كونه قال المؤلف (ولم أجده) أي هذا الحديث (في الصحيحين) أي في متنيهما (ولافي كتاب الجيديد) أي الجامع بينهما واوله سكت عن جامع الاصول لما منع عن تتبعه وحاصل كلامه الاعتراض على صاحب المصابيح حيث أورد الحديث في المصباح والحال انه لم يوجد. والافى الحسان قال برك كذا قاله المصنف ووافقه الشيخ الجزري رحمه الله في تصحيح المصابيح وأقول قد أخرجه البخاري في كتاب الجهاد عن أبي هريرة مثل عبادة والنفاوت بينهما أي بين حديث أبي هريرة وحديث عبادة يسير فكان على صاحب المشكاة والشيخ يضافان يقولان ورواه البخاري عن حديث أبي هريرة مع تفاوت يسير انتهى وقال الحافظ بن حجر رحمه الله في تخريج أحاديث المشكاة وعجيب من ادخال البغوي له في أحاديث الصحيحين ثم كلامه في مثل ونسبه صاحب المشارق أيضا إلى البخاري وقد قيل انه موحد في البخاري في موضعين الأول في كتاب الجهاد والثاني في باب وكان عرشه على الماء وكذا في مسلم في باب فضل الجهاد في سبيل الله فنحفظ بحجة على من لم يحفظ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة لسوقا) أي بجمعها في الصور المشتهة (أتقونها) أي يحضر أهل الجنة تلك السوق (كل جمعة) بضمتيه ويسكن الثاني قال النووي رحمه الله السوق بجمع لاهل الجنة يجتمعون فيها في كل مقدار جمعة أي أسبوع وليس هناك أسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار قلت وانما يعرف وقت الليل والنهار بارضاء أستار الانوار ورفعها على ما ورد في بعض الاحاد وفيه ما يعرف يوم الجمعة وأيام الاعياد وما يرتب عليهم من الزيارة والروية وسائر الامداد والاسعاف في الجامع ان أهل الجنة يجتمعون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمتموا على ما شئتم فيلفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتم فيقولون عليه كذا وكذا انهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا واما بن عساكر من جابر هذا وتسمية يوم الجمعة يوم الزينة في الجنة يدل على تميزه عن سائر الايام والله تعالى أعلم بالمرام (فتب) بضم الهاء وتشديد الموحدة أي فتأخر (رجح لشمال) بفتح الهمزة من غير همز ونخت بالذ كر لانهم من رجح اطراف عند العرب (فتخو) أي تسير ثلاث الراج والمفعول محذوف أي المسكن وأنواع الطيب (في وجوههم) أي أبدانهم ونخت الوجوه لشرفها أو المراد بها ذواتها (وتياهم فيزدادون) أي في ثيابهم (حسنا وجمالا) جمع بينهما لالتا كيد أو المراد بأحدهما الزينة وبالاخر حسن الصورة (فيرجعون) أي من السوق الى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا) فيل يكون زيادة حسنها بقدر حسنها (فيقول لهم أهلهم والله اقدار ددت) أي أنهم أيضا وفيه تعليل لكون الاهل أهم من النساء والولدان أو أريد به التعظيم والتكريم أو روي المشكاة والمقابلة (بعدنا) أي بعدهم فارتفعتم عنا (حسنا وجمالا فيقولون) ثم والله لقد ازدادتم بعدا حسنا وجمالا وهو اما لاصابته من ثلاث الراج أو بسبب انهم كسبوا بها لهم أولا جعل تأثير حالهم وترقي ما لهم (رواه مسلم) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أول زمرة (بضم الزاي أي أول جماعة وهم الانبياء والاولياء كذا قاله شارح الظاهران المراد بهم الانبياء خاصة) يدخلون الجنة

الجنة الأربعة ومن فوقها يسكن العرش فإذا سألت الله فاستأله الفردوس رواه الترمذي ولم أجده في الصحيحين ولا في كتاب الجيديد وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا أتونها كل جمعة فتب رجح الشمال فتخو وفي وجوههم و ثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلهم والله لقد ازدادتم بعدا حسنا وجمالا فيقولون وآثم والله لقد ازدادتم بعدا حسنا وجمالا رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة

على صورة القمر ليلة البدر) وله دل دخولها على صورة الشمس محتشمة بنينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
(ثم الذين يلوهم) أى يقربون تلك الزمرة في قرب المرتبة من الاولياء والعلماء والشهداء والصلحاء (كاشد)  
أى كل واحد منهم كاشد (كوكب درى فى السماء) وهو بضم الدال وتشديد الراء والياء أى شديد  
الانارة منسوب الى الدرر وتقدمت لغات أنوع مع بيان مبانها ومعانيها ثم قوله (اضاءة) تمييز بين وجه الشبه  
قالا الطيبي رحمه الله أفرد المضاف اليه ليدل على استغراق فى هذا النوع من الكوكب يعنى اذا تفتت  
كوكبا كوكبا رأيتهم كسادا ضاءة (فلوهم) أى ذلأب أهل الجنة حيث أن ذلأب الزمرة لآخرة فالأولى بالأولى  
(على قاب رجل واحد) أى فى الاتفاق والمجبة فتقوله (لا اختلاف بينهم ولا تباغض) تفسيرا لقوله فلوهم  
المخروجه من قوله تعالى وزرعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين (لكل امرئ  
منهم زوجتان) أى عظيمنتان (من الحور) بضم الحاء أى النساء البيض الابدان من الحور وهو  
البياض الخالص ومنه الحواري والحواريون (العصين) بكسر العين أى حسان الاعيان (برى)  
اصيغة المجهول أى يبصر (مخسوفهن) جمع الساق أى مخسوفاتهن (من وراء العظام واللعن) الواو اطلاق  
الجمع أو الترتيب للترقى (من الحسن) أى من أجل اضافة خدمتهن قال الطيبي رحمه الله هو تقيم صونا  
مرئيه مائة وورق فى تلك الرؤية مما ينظر منه العاليع والحسن هو الصفاء ورقة البشرة ونعموه الاضاء  
هذا واعل الزوجتين المذكورتين لعموم افراد المؤمنين من أهل الجنة وأما أهل الخصوص فيزاد لهم  
على حسب مقاماتهم وقال الطيبي رحمه الله اعطاهن التثنية للتكرير لا لتحديد كقوله تعالى فارجع  
البصر كرتين لانه قد جاء ان لا واحد من أهل الجنة العدد الكثير من الحور والعصين (يسبحون الله) أى أهل  
الجنة ينزهونه تعالى عن صفات القصاص ويتنبون له نعوت الكمال فان النقي والاثبات من الزمان كما حقق  
فى كلمة التوحيد فمن ان الجمع بينهم لا تو كيد والى ذلك أشار فى قوله سبحانه دعوهم فيها سبحانه الله  
(بكرة وهشبا) أى دائما على أنه أرادهم بالسلامة ارباطا لاجزء وارادة السك بجازا وقال الطيبي رحمه  
الله أرادهم بالدعوة كما تقول العرب انا غدا فلان صباحا ومساء لا تقصد الوقتين المعلومين بل الدعوة  
(لا يسعهمون) بفتح القاف ويضم فى القاموس سعة كترح وكرم والمعنى لا يعرضون ولا يضعفون  
ولا يشيرون (ولا يبولون) أى من قبل (ولا يتغوطون) أى من دبر (ولا يتفانون) بضم الفاء وتكسر  
أى لا يعزفون (ولا يتخطفون) أى ليس فى قلوبهم وأغفهم من الماء الزائدة والمواو الدامسة ليجتاحوا الى  
انراجها ولان الجنة مساكن طيبة لطيبين ولا يلائها الا دناس والانجاس (آنيهم) جمع انه أى ظروفهم  
(الذهب والفضة) أى ملعة على ارادة الزينة أو ظرف بعضهم الذهب وظرف بعضهم الفضة فالواو بمعنى  
أو للتوبيخ (وأما شاطهم) جمع مشط (الذهب ووقود مجامرهم) بفتح الواو أى ما يوقده بمجامرهم  
(الاولوة) بفتح الهمزة ويضم واللام وتشديد الواو قال النووي رحمه الله هو العود الهندي وقال شارح  
المحجر بالفتح يوضع فيه الجمر ويحترق فيه العود بالكسر الالة وقال بعضهم فيه انه لا نار فى الجنة وأجيب بانه  
يغمر فيه النار لئلا يوقد ويكون بالنور وهو فى غاية من الظهور وفى النهاية الجمار جمع جمر بالكسر وهى التى  
توضع فيه النار لئلا يوقد ويكون بالنور وهو فى غاية من الظهور وفى النهاية الجمار جمع جمر بالكسر وهى التى  
الاول وفائدة الاضافة ان الاولوة هو الوقود نفسه بخلاف المتعارف فان وقودهم غير الاولوة انتهى وهذا كله  
من الذات المتوايعة والشهوة والادلة تلبس لعمورهم ولا يسخروا لغفوة لا بدانهم من ثيابهم  
بل ريشهم أطيب من المسك فلا حاجة لهم الى التمشط والتبخر الا لزيادة لزيينة والتلذذ بانواع النعمة  
الحسية كآكل (ورشهم) أى عرفهم رائحة (المسك) والمعنى رائحة عرفهم رائحة المسك فهو تشبيه بليغ  
(على خاقر جـ ل واحد) بضم الخاء واللام وتسكن والمعنى انهم على قلب واحد كما سبق وبفتح الاول  
والاخر انهم تراب فى س واحد وهو ثلاثون أو ثلاث وثلاثون سنة على ماسياني فى الحديث وهو الملائم

على صورة القمر ليلة  
البدر ثم الذين يلوهم كاشد  
كوكب درى فى السماء  
اضاءة فلوهم على قاب  
رجل واحد لا اختلاف  
بينهم ولا تباغض لكل  
امرئ منهم زوجتان من  
الحور والعصين يرى مخسوفهن  
من وراء العظام واللعن من  
الحسن يسبحون الله بكرة  
وهشبا لا يسعهمون ولا يبولون  
ولا يتغوطون ولا يتفانون  
ولا يتخطفون آنيهم  
الذهب والفضة وأما شاطهم  
الذهب ووقود مجامرهم  
الاولوة ورشهم المسك على  
خلق رجل واحد

المناسب لقوله (على صورة أبيهم آدم) أو في القائمة وبينه بقوله (ستون ذراعاً في السماء) أي طولا  
 مكنته عنه قاله الطيبي رحمه الله وقيل العرض سبعة وألله تعالى أعلم قال النووي رحمه الله روى بعضهم  
 الخاء واللام وفتح الخاء واسكان اللام وكلاهما صحيح ورجح الضم بقوله في الحديث لا يتخللون ولا يتفطلون ولا يتفطنون  
 بينهم ولا يتباغض قلوبهم على قلب واحد وقدير الفتح بقوله لا يتخللون ولا يتفطلون قال الطيبي رحمه  
 الله تعالى - هذا لا يكون قوله على صورة أبيهم آدم بدلا من قوله على خلق رجل واحد بل يكون خبر مبتدأ  
 محذوف فإذا قبل الموصوفون بالمصفات المذكورة كلها على خلق رجل واحد حسن الإبدال انتهى وإنما  
 الاختلاف في المراتب بالخط الحديث والاختلاف أن أهل الجنة كلهم كاملون في الخلق والخلق جميعا بل  
 الخلق بالضم هو الخلق بالاعتبار فإنه موجب بحسب الخلق بالفتح وإذا قبل الظاهر عنوان الباطن وقد ورد  
 أنه سبحانه ما خلق نبيا إلا حسن الصورة وحسن الصوت ولكن قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم بيان  
 أن يكون له صلى الله تعالى عليه وسلم شأن عظيم في خلق تصوره الجسم فأن المؤمن مرآة المؤمن فبما عُدَّ  
 صفاء المرآة وصفاتها وتجلياتها وتجلياتها فكس وتجلي فيها صورة المحبوب المطلوب (متفق عليه) وفي  
 الجامع أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والشمس ليلة القدر كوكب دري في السماء  
 لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يدورن ساقها من وراءها وراه أجود الزمذي عن  
 أبي سعيد (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن أهل الجنة ياكلون فيها ويشربون  
 أي فيها (ولا يتفطلون) أي لا يمتدقون (ولا يتفطنون ولا يتفطنون) من باب الافتعال وفيها  
 من باب التفعّل (قالوا) أي بعض الصحابة (فأبال الطعام) أي ما شأن فضله (قال جشاه) بضم  
 الجيم وهو تنفس المعدة من الامتلاء وقال شارح أي صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع أقول التقدير  
 هو جشاه (ورشح) أي عرق (كرشح المسك) أي يصير فضيل الطعام جشاه أي نظيره والأجشاء الجنة  
 لا يكون مكرها بخلاف جشاه الدنيا وهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم أقصر عنا جشاهك وبصر رشحنا  
 وهو ما باعتبار اختلاف الأشخاص والأوقات وبعض الطعام يكون جشاه بعضه يكون رشحنا والآخر  
 أن لا كل ينقب جشاه بل يشرب يعود رشحنا والطعام قد يطلق عليه ما نقلنا إلى معنى الطعام في القاموس طعم  
 الشيء حلوانه ومرارته وما بينهما يكون في الطعام والشراب أقول وبه يتم التنزيه في قوله وهو بطعم ولا يطعم  
 هذا وفي رواية الجامع ولكن طعامهم ذلك جشاه ورشح كرشح المسك وأما قول الطيبي رحمه الله أي  
 يندفع الطعام بالجشاه والرشح فهو حاصل المعنى لأجل المبني كما لا يخفى ثم بين بعض أحوال أهل الجنة  
 على سبيل الاستئناف والبيان حيث قال (يلهمون) أي أهل الجنة (التسبيح والتحميد) أي ونحوهما  
 من الأدكار (يكلهمون) أي أنهم في هذه الدار (النفوس) بفتح تين أي التنفس والمعنى لا يتعبون من  
 التسبيح والتحميد ولا يتعبون أنهم وفي الجامع بصيغة الغيبة أي يكلهمون من النفس ولا يشغلهم شيء من ذلك كما  
 لا يمنهم من النفس كالملائكة أو يبدانهم تصير صفة لازمة لا يفككون عنها كالنفس اللازم للحيوان والحاصل  
 أنه لا يخرج منهم نفس الأمقر ونابذ كره وشكره سبحانه ولذا قال العارفين وإن خاف مقام ربه جنتان  
 الجنة عاجلة في الدنيا وجنة آجلة في الآخرة فالاولى وسبيلة لاخرى والآخرى نتيجة للأولى وقد أشير إلى هذا  
 المعنى في قوله تعالى إن الأبرار في نعيم مآل لا نعيم أعلى من دوام ذكر الكريمة والنجار في جحيم فإن الجواب  
 أشد أنواع العذاب قال الطيبي رحمه الله لا إلهام القاء الشيء في الروع ويختص ذلك بما كان من جهته الله  
 وجهة الملا الأعلى قوله تلهمون وأرد على سبيل المشاكلة لأن المراد به النفس (رواه مسلم) وكذا  
 أجود الزمذي (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم  
 بفتح العين أن ينعم (ولا يأس) يسكون الموحدة فالهمزة المفتوحة أي لا يفقر ولا يهن قال الطيبي رحمه الله  
 هو تأس كبد لقوله ينعم والأصل أن لا يبعث بالو أولئك أراد به التقرير على الطرد والعكس كقوله تعالى

على صورة أبيهم آدم ستون  
 ذراعاً في السماء متفق عليه  
 وعن جابر قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم أن أهل  
 الجنة يأكلون فيها ويشربون  
 ولا يتفطلون ولا يتفطنون ولا  
 يتفطنون ولا يتفطنون  
 قالوا فبال الطعام قال  
 جشاه ورشح كرشح المسك  
 يلهمون التسبيح والتحميد  
 كآلهم من النفس رواه  
 مسلم وعن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم من يدخل الجنة  
 ينعم ولا يأس



لا يعصون الله ما أمرهم ولا يحلون ما ناهواهم قلت وفي رواية الجامع لا يباين ولا مطف (ولا يبل) بفتح  
 اللام مع التذ كبر والتأنيث أى لا يتخلق ثيابه (ولا يطنى) أى لا يذهب (شبابه) قال القاضي رحمه الله معناه  
 ان الجنة دار الثبات والقرار وأن التغير لا يتطرق اليها فلا يشوب نعيمها بؤس ولا يعتريه فساد ولا تغير فانها  
 ليست دار الاضداد وعمل الكون والفساد (رواه مسلم وعن أبي سعيد وأبي هريرة ان رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال ينادى مناد) أى فى الجنة وقيل اذا رآها من بعيد (ان لكم) بكسر الهمزة أى قائلا  
 ان لكم (ان تصهوا) بكسر الصاد وتشديد الحاء أى تكونوا تصحى البدن دائما (فلا تسقموا) أى فلا  
 ترضوا (أبدوا وان لكم ان تصبوا) بفتح الباء أى تكونوا أحياء (فلا تقوا) أى لا تهابوا (ان تصبوا) بكسر  
 الشين المجمة وتشديد الموحدة أى تدوموا شبابا (فلا تهرموا) بفتح الراء أى لا تشيخوا (أبدوا وان لكم ان  
 تنعموا فلا تيبسوا أبدا) قال الطبري رحمه الله هذا النداء والشارة الذواتى معنى ما فيه من السرور وفى عكسه  
 أشد المنهى أشد الغم عندى فى سرور \* تيقن عنه صاحبه ان تحالا

(رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أهل الجنة يترامون  
 أى ينظرون أو يرى بعضهم بعضا (أهل الغرف) بضم ففتح جمع غرفة وهى بيت يبنى فوق الدار والمراد  
 هنا القصور والعالية فى الجنة (من فوقهم) وفى هذا تصريح بان قوله تعالى فى الجنة عالية يراهم العلو  
 الحسى أيضا (كأنهم) أى أنهم فى الدنيا (الكوكب الدرى) أى صفاؤه ونوره وعلاؤه (والغابر)  
 (الغابر) بالغاب المجمة ثم بالواحد من الغور رأى الباقى (فى الاق) بضمهم جمع لاف أى فى  
 أطراف السماء وفى نسخة بالهمزة قبلها من الغور رأى المذهب فى الاق البعيد الغور فيه (من المشرق)  
 أى من جانبه (أو المغرب) أى من طرفه والظاهر ان أول الخبير فى التشبيه كقوله تعالى أو كصيب من  
 السماء وتحو أو كظلمات فى عرجى وليست للشك قال التور بشرى رحمه الله قد اختلف فى الغابر فهم من رواه  
 بالهمزة بـ د الالف من الغور يريدون انخطاطه فى الجانب الغربى ومنهم من رواه بالباء من الغور  
 والمراد منه الباقى فى الاق بعد انتشار ضوء الفجر فانما يستبين فى ذلك الوقت الكوكب المضى ولا شك  
 ان الرواية الاولى نشأت من التخصيف انتهى ولم يذكروا به التخصيف فيه وقال شارح وروى الغابر  
 من الغور وهو الانخطاط وهو تضييف لانه لا يناسب قوله من المشرق اذا غور الكوكب فى الجانب الشرقى  
 مما لا يتصور ثم قال قوله من المشرق والمغرب كذا فى المصايغ أى بالواو والواو من المشرق الى المغرب كما  
 فى كتاب مسلم قال المؤلف وكذا باو فى شرح السنن وجامع الأصول وروى الصالحين قبل وانما ذكر  
 المشرق والمغرب معادون السماء لان الغصود البعد والازمنة معا وقال النووى معنى الغابر المذهب  
 الماضى أى الذى ندى للغروب وبـ بعد عن العيون وروى فى غير صحيح مسلم الغابر بـ ديم الراء  
 وروى العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد فى الاق فكما راجعته الى معنى واحد قال الطبري  
 رحمه الله فان قلت ما فائدة تقييد الكوكب بالدري ثم الغابر فى الاق قلت لا اذ بان منه باب التشبيه  
 الذى وجهه مترع من عدة أمور ومتوهمة فى المشبه به وية لرائى فى الجنة صاحب الغرفة برؤية لرائى  
 الكوكب المستضىء الباقى من باب المشرق أو المغرب فى الاستضاء مع البعد فلو قيل الغابر لم يصح لان الاشراف  
 يلمون عند الغروب اللهم الا ان يعذر المستشرق على العروب لقوله تعالى حتى اذا بلغن أجلهن أى شارفن  
 بلوغ أجلهن لكن لا يصح هذا المعنى فى الجانب الشرقى نعم يجوز على التقدير كقولهم متقلداً سيما ورجحا  
 وعاطفة تبادوا ما برد أى طالعافى الاق من المشرق وغابوا فى المغرب (لتفاضل ما بينهم) على الترائى والمعنى  
 انما ذلك لترايد مراتب ما بين سائر أهل الجنة العالية وما بين أول باب أهل الغرف العالية قبل الجنة طبقات  
 أعلاها للسابقين وأوسعها للاحقة من أسافلها للخطاطين (قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها  
 غيرهم قال بلى) أى يبلغها غيرهم من الاولياء وشاركتهم بعض الاصفياء (والذى نفسى بيده

ولا يـ الى ثيابه ولا يـ الى  
 شباب رواه مسلم وعن  
 أبي سعيد وأبي هريرة ان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ينادى مناد ان  
 لكم ان تصهوا فلا تسقموا  
 أبدوا وان لكم ان تصبوا  
 فـ نوا أبدا وان لكم ان  
 تشبوا فلا تهرموا أبدوا  
 انكم ان تنعموا فلا تيبسوا  
 أبدا رواه مسلم وعن أبي  
 سعيد الخدري ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان  
 أهل الجنة يترامون أهل  
 الغرف من فوقهم كأنهم  
 الكوكب الدرى الغابر فى  
 الاق من المشرق والمغرب  
 لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول  
 الله تلك منازل الانبياء  
 لا يبلغها غيرهم قال بلى  
 والذى نفسى بيده



ر جال) أي وهم رجال أو ينافه رجال أي كالمون في الرجولية لقوله تعالى جال لا تلهيهم تجارة ولا  
 بيع عن ذكر الله الآية ( آمنوا بالله ) أي حق الإيمان وغاية الايقان ونهاية الاحسان ( وصدقوا  
 المرسلين ) في اجابة ما أمروا به ونهوا عنه وقاموا بوصف الصابرين والشاكرين وترفعوا الى مقام الراضين  
 قال تعالى وصاد الرجن الذين يشنون على الارض هو نالي أن قال أولئك يجزون الغرفة بما صبروا الآية  
 وفي جمع المرسلين اشعار بان هذه المرتبة العلية عامة للسابقين على حسب تقاوتهم في الرتب السنية وليست  
 خاصة لهذه الامة مع ان تصديق المرسلين على وجه التحقيق انما هو لهذه الجماعة نعم قد راد به معاملة الجمع  
 للجمع فالمراد رسوله خاصة بالامالة وسائر الرسل بالتبعية فانه يلزم من التصديق لواحد التصديق بالكل  
 وكذا في جانب التكذيب ومنه قوله تعالى كذبت قوم فوح المرسلين ( متفق عليه ) وكذا رواه أحمد وابن  
 حبان والدارمي عن أبي سعيد وكذا الترمذي عن أبي هريرة ورواه أحمد والشبان وابن حبان عن سهل  
 ابن سعد ووافاه ان أهل الجنة ليراعون أهل الغرف في الجنة كتر اعون الكوكب في السماء ورواه أحمد  
 والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن  
 أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم باهوان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب  
 المطلع في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعمما وفي بعض طرق الحديث قيل وما معني أنعمما قال أهل  
 لذلك هما وروى ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا ان أهل عامين يشرف أحدهم على الجنة فيضيء  
 وجهه لاهل الجنة كضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وأنعمما وروى ابن أبي  
 الدنيا في كتاب الاخوان واليهي في عن أبي هريرة مرفوعا ان في الجنة لاهم ادمان ياقوت عليهم ما عرف من  
 زبرجد ولها أبواب مفتحة تضيء كضيء الكوكب الذي يسكنها المتخافون في الله والمخجلون في الله  
 والتمتلافون في الله وروى أحمد وابن حبان والبيهقي عن مالك الاشعري والترمذي عن علي رضي الله  
 عنه مرفوعا ان في الجنة غرافير تظايرها من باطنها واطنهام من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم  
 الطعام وآلان الكلام وتابيع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ( وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم يدخل الجنة أقوام آمنهم ) أي قلوبهم ( مثل أئدة الطير ) أي في الرقة  
 واللين والرحمة والصفاء والخلو عن الحسد والحقد والغل والبغضاء ووجهه لاهل الجنة خالصة من كل ذنب  
 سائمة من كل عيب قال النووي رحمه الله قيل مثاها في رقتها ككرواد أهل اليمن أرق أئدة والين قلوبا وقيل  
 في الخوف والهيبه والطير أكثر الحيوان خوفا وفعال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقيل في  
 التوكل ككرواد لو انكم تنوكلون على الله حق توكله لرزقكم كبر رزق الطير تزدون خاصا وروح بطاها  
 وقد قال تعالى وكأين من دابة لاتحمل رزقه الله يزرهها واياكم وهو السميع العليم ( رواه مسلم ) وكذا  
 أحمد في مسنده ( وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل  
 الجنة يا أهل الجنة يقولون لبيك ربنا ) أي ياربنا ( وسعديك والطير ) أي جنسه أو جميع افراده ( في يديك )  
 أي منحصر في قبضة قدرتك وارادتك ( فيقول هل رضيتم ) أي عن ربكم ( فيقولون وما لنا نرضى )  
 الاستفهام للتعجب والمعنى أي شيء مانع لنا من أن لا نرضى عنك ( يارب ) أي ياربي وانقياس ياربنا فكأنه  
 أورد باعتبار كل فئله ( وقد أعطيتنا ما لم نعط أحدا من خلقك ) الجنة خالصة ( فيقول ألا أعطيتكم أفضل  
 من ذلك ) أي من عطائكم هذا ( فيقولون يارب وأي شيء أفضل من ذلك ) أي من عطائك هذا ( فيقول  
 أهل ) بضم الهمزة وكسر الهمزة أي أول ( عليكم رضواني ) بكسر الراء ويضم أي دوام رضواني فانه  
 لا يلزم من كثرة عطائه دوام لرضوانه ( ولا تخف ) بفتح الخاء المعجمة أي لا تغضب ( عليكم بعدة أبدا )  
 ثم اللقاء يترتب على الرضا من الرب المتفرع على الرضا من العبد لا قضاء ترتيب البقاء بعد تحقق الفناء قال ابن  
 ابي عمير في الحديث دلالة على ان رضوان الله تعالى على العبد فوق ادخاله ايام الجنة وقال الطبري رحمه الله الحديث

ر جال آمنوا بالله وصدقوا  
 المرسلين متفق عليه  
 وعن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يدخل الجنة  
 أقوام آمنهم مثل أئدة  
 الطير رواه مسلم وعن أبي  
 سعيد قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الله  
 تعالى يقول لاهل الجنة  
 يا أهل الجنة يقولون لبيك  
 ربنا وسعديك والطير كله  
 في يديك فيقول هل رضيتم  
 فيقولون وما لنا نرضى  
 يارب وقد أعطيتنا ما لم  
 نعط أحدا من خلقك فيقول  
 ألا أعطيتكم أفضل من ذلك  
 فيقولون يارب وأي شيء  
 أفضل من ذلك فيقول أهل  
 عليكم رضواني فلا يصبغ  
 عليكم بعده أبدا

ما خوذ من قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وما كان طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر الكشف انما كبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وسعادة لانهم ينزلون برضاه عنهم ثم تعظيمه وكرامته والكرامة أكبر اضعاف الثواب لان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراه من النعم وانما يتنزه له برضاه كبر مقتضى عليه بسخط ولم يجعلها للذة وان عظمت قال الطيبي رحمه الله وأكبر اضعاف الكرامة رؤيه الله تعالى قلت ولعل الرضوان أكبر لاشتماله على تحصيل اللقاء وسائر أنواع النعماء (متفق عليه) وكذا رواه أحمد والنسائي (وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أدنى مقعداً حدكم) أي أقل مرتبة ملائكة وسيرة جناته ومسافة قصوره (من الجنة) أي فيها (ان يقول) أي الله والملك (لهن فيمتني وينني) والظاهر ان المراد بالنكر بره والتكثير قال الطيبي رحمه الله قوله ان يقول له خبر ان والمعنى ان أدنى منزلة أحدكم في الجنة ان ينال أمانته كما يجب لا تبقى له أمنية ونحوه قول الشاعر

لم يبق جود لي شيأ أو له هـ تركني أصحاب الدنيا بلا أمل

متفق عليه وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى مقعداً أحدكم من الجنة ان يقول له نفن فيمتني وينني فبقوله هل تمتني فبقوله نعم فبقوله فان لك ماتمتني ومثله معه رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان وجنان والقرات والنيل كل من انهار الجنة

(فبقوله) أي الرب (له هل تمتني) أي جميع أمانتك (فبقوله نعم فيقول له فان لك ماتمتني) أي وعدا وعدلا (ومثله معه) أي زيادة فضلا وفيه إيماء الى أن من يكون متتهى ما تنزهه وولاه وما يترتب عليه من لقاء فلا يتصور له مزيدان بعطاء (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان وجنان) بفتح أولهما من ان رات بالشام أولهما من السج بالسين والحاء المهملة وهو جرى الماء على وجه الارض والنون فيه زائدة وثانيهما من سخن الصبي بالجيم فالخاء اذا ساء غذاؤه والنون فيه أصلية (والقرات) نهر بالكوفة (والنيل) نهر مصر وأما سبحون فنهر بالهند و جبحون نهر بلغ وينتهي الى خوارزم كذا قاله شارح وقيل سبحان نهر بالشام وقيل بالهند وجبحان نهر بالغ وقال القزويني رحمه الله سبحان وجبحان غير سبحون وجبحون والمذكوران في الحديث في بلاد الارمن فسبحان نهر المصبية وجبحان نهر اردنه وهما نهران عظيمتان بحدادهما ذاهوا والصواب واما قول الجوهري جبحان نهر بالشام فغايضا وقال صاحب نهاية الغريب سبحان وجبحان نهران بالعواصم عند المصبية وطرسوس وتفغوا على ان جبحون بالواو ونهر خراسان وقيل سبحون نهر بالهند (كل) أي كل واحدة منها (من انهار الجنة) انما جعل الانهار الاربع من انهار الجنة لساقيها من العذوبة والهضم ولتضيئها البركة الالهية وتشرقها نور رودة الانبياء اليها وشرحهم منها وذلك مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في بحيرة المدينة انهم انما نهار الجنة ويحتمل انه سمي الانهار التي هي أصول انهار الجنة بتلك الاسماء ليعلم انها في الجنة بمثابة الانهار الاربع في الدنيا اولانها اسميات بتلك الاسماء فوقع الاشهر في ذلك كذا ذكر شارح من علمائنا وقال القاضي رحمه الله جعل الانهار الاربع العذوبة ماؤها وكثرة منافعها كأنها من انهار الجنة ويحتمل ان يكون المراد ان الانهار الاربع التي هي أصول انهار الجنة وسماها باسم الانهار الاربع التي هي أعظام انهار الدنيا وأذهب أو أفيد لها عند العرب على سبيل التشبيه والتمثيل ليعلم انها في الجنة بمثابة انهار الدنيا وان ما في الدنيا من أنواع المنافع والنعمات أغوذجات لما يكون في الآخرة وكذا ما فيها من المضار المردية والمستكرهات المؤذية وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض رحمه الله كون هذه الانهار من الجنة ان الايمان لهم ببلادها وان الاجسام المتعذبة بجماعتها صائرة الى الجنة والاصح انها على ظاهرها وان لها ما دمن الجنة مخلوقة لانها موجودة اليوم عند أهل السنة وقد ذكر مسلم في كتاب الايمان في حديث الاسراء ان الفرات والنيل يجريان من الجنة وفي البخاري من أصل سدره المنتهي وفي عالم التنزيل روى ابن عباس ان الله تعالى نزل هذه الانهار من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال وأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس وذلك قوله تعالى وأنزلنا



أقول لا يظهر ان المراد بالدرجات المراتب العالوية قال تعالى هم درجات عند الله أي ذرو درجات بحسب أعمالهم من الطاعات كما أباهل النار أصحاب درجات منساقلة بقدر مراتبهم في شدة لكفر كإشباع اليه قوله سبحانه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يؤيده الحديث الذي يليه وظاهر قوله (ما بين كل درجتين مائة عام) أي مقدار مسافة مائة سنة (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة لوان العالمين) أي خاق الاولين والآخرين (اجتمعوا في احداهن لوسنتهم) أي لكفثهم (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) وكذا رواه ابن حبان من وجه آخر وصححه (وهنه) أي عن أبي سعيد (عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها) أي اعتلاء فرش الجنة وأارتفاع الدرجة التي فرشت الفرش المرفوعة بها (السكابين السماء والارض) خبر لارتفاعها كقوله (مسيرة خمسة مائة سنة) أو الثاني بدل أو بيان ثم دخول الادم في خبر المبتدأ كقوله الشاعر

أم الحليس لعجوز شهر به \* نرضى من الملم بعظم الرتبة

والشهرية العجوز الكبيرة ثم له الشهيرة على ما في الصحاح والكاف في السكابين قال الزجاج في قوله تعالى ان هذان اسحران فالت الحاة القدماء ان الضمير فيه مضمرة أي انه هذان لسحران قالوا أصل هذه الادم ان تقع في المبتدأ ووقعها في الخبر جائز هذو في الكشف في قوله فرش مرفوعة أي نضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الاسرة وقبل هي النساء لان المرأى كى عنها بالفرش وبدل عليه قوله انا أنساها من انشاء وعلى التفسير الاول أضمر لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل على ان انتهى فهن مرفوعة على لفرش أو السرر أو بالجمال على نساء أهل الدنيا على ما قيل فان كل فاضل رفيع لكن ثبت في الحديث ان المؤمنات أحسن من الحور الصالحات وصيانهن قال التور يشترى ربه الله قول من قال المراد من ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات وما بين كل درجتين من الدرجات كابين السماء والارض هذا القول أوثق وأعرف الوجوه المذكورة وذلك لما في الحديث ان الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كابين السماء والارض انتهى وعارضه الطائفة من الله بما لا طائل تحته فاعترضت عن ذكره وتركته بحسبه (رواه الترمذي) أي موقوفاً (وقال هذا حديث غريب وهنه) أي عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة (ضوء وجوههم) على نورها) (على مثل ضوء القمر ليلة البدر) وهو وقت كمال انوارته (والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب دري في السماء) وهم الاولياء والصالحاء على اختلاف مراتبهم في الضياء (لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة) بضم حاء وتشديد لام ولا تطلق غالباً الا على ثوبين (برى) أي يبصر (مخسقاتها) أي مخ عظام ساق كل زوجة (من ورائها) أي من فوق حلالها السبعين لكل لطافة أعضائها وثنائها والتوفيق بينهما وبين خبر أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة وثمانون ألف خادم بان يقال يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان بان يرى مخسقاتها من ورائها وهذا لا ينافي أن يحصل لكل منهم كثير من الحور العين الغير البالغة الى هذه الغاية كذا قيل والاطهر ان لكل زوجتان من نساء الدنيا وان أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة في الجنة يعني ثنتين من نساء الدنيا وسبعين من الحور العين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه الترمذي) وكذا أجد في مسنده (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجساع) وهو كذاية عن جباع عد من النساء كالمسرة مثلاً (قيل يا رسول الله أو يطابق ذلك) بفتح الواو أي يعطى تلك القوة وبسته طابع ذلك المقدم والاشارة الى مضمون قوله كذا وكذا من الجساع (قال يعطى قوة مائة) أي مائة رجل كذا قبل أو مائة مرة من الجساع والمعنى فاذا كان كذلك فهو يطابق ذلك (رواه الترمذي) وفي الجساع يعطى

ما بين كل درجتين مائة عام  
رواه الترمذي وقال هذا  
حديث حسن غريب وعن  
أبي سعيد قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ان في الجنة مائة درجة لوان  
العالمين اجتمعوا في احداهن  
لوسنتهم رواه الترمذي  
وقال هذا حديث غريب  
وهنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم في قوله تعالى  
وفرش مرفوعة قال  
ارتفاعها السكابين السماء  
والارض مسيرة خمسة مائة  
سنة رواه الترمذي وقال  
هذا حديث غريب وهنه  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان أول زمرة  
يدخلون الجنة يوم القيامة  
ضوء وجوههم على مثل  
ضوء القمر ليلة البدر  
والزمرة الثانية على مثل  
أحسن كوكب دري في  
السماء لكل رجل منهم  
زوجتان على كل زوجة  
سبعون حلة يرى مخسقاتها  
من ورائها رواه الترمذي  
وعن أنس عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال يعطى  
المؤمن في الجنة قوة كذا  
وكذا من الجساع قبل  
يا رسول الله أو يطابق ذلك  
قال يعطى قوة مائة رواه  
الترمذي

المؤمن في الجنة قوتها في النصارى واه الترمذي وابن حبان عن أنس وفي الجامع ان الرجل من أهل الجنة يبعث على قوتها في رجل في الاكل والشرب والشهوة والجماع حاجة أحدهم عرق يفيض من جواره فإذا بطنه قد ضمروا والطبراني عن زبدين أرقم رضي الله تعالى عنه (وعن سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو ان ما يقل) يضم المياه وكسر القاف وتشديد اللام أي يحمله (ظلم) بضمين ويسكن الشافي قال الطبري رحمه الله ما وصله والعايد محذوف أي ما يقوله وقال القاضي رحمه الله أي قدر ما يستقل بحمله ظفر ويحمل عليها (عما في الجنة) أي من نعيمها (بدا) أي ظهر في الدنيا للناس ظن (انزعفت) أي تزينت (له) أي لذلك المقادير وسببه من الاعتبار وظهور الانوار (ما بين خوافي السموات والارض) أي اطرافها وقيل منهاها وقيل الخافقان المشرق والمغرب كذا ذكره شارح وقال القاضي رحمه الله الخوافي جمع خافة وهي الجباب وهي في الاصل الجانب التي تخرج منها الرياح من الخفقان ويقال الخافقان للمشرق والمغرب قال الطبري رحمه الله وتأنيت الفعل لان ما بين بمعنى الاماكن كما في قوله تعالى أضاعت ما حوله في وجهه (ولو أن رجلا من أهل الجنة اطاع) بتشديد الطاء أي أشرف (على أهل الدنيا فبدا) أي ظهر (أساوره) جمع أسوار وجمع سوار والمراد به أساوره في تيسير الوصول فبدا أساوره (اطاعه ضوءه) أي محافوه (ضوء الشمس) كما تطامس الشمس وفي نسخة كما تطامس ضوء الشمس (ضوء النجوم) رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقد سبق هذا المعنى في أحاديث بعضها في صحيح البخاري وبعضها في المعجمين في الجامع ان الرجل من أهل عليين يشرف على أهل الجنة فتضيء الجنة لوجهه كأنها كوكب دري رواه أبو داود عن أبي سعيد عن جدهم الله (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أهل الجنة جرد) يضم جيم وسكون واء جمع أجرد وهو الذي لا شعر على جسده وضده الأشعر (مرد) جمع أجرد وهو غلام لا شعر على ذنبه وقد يراد به الحسن بناء على الغالب (كلى) بفتح الكاف فعلى بمعنى فاعيل أي مكحول وهو عين في أحفان أسود خالقة كذا قاله شارح وفي النهاية السكول بفتح السين سواد في أحفان العين خالقة والرجل أكل وكمل وكل جمع كمل (لا يفتي شبايمهم ولا تبلى ثيابهم) رواه الترمذي والدارمي وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكملين أبشاء ثلاثين (أي اربا) (أو ثلاث) أي أبشاء ثلاث (وثلاثين سنة) وأولئك الراوي (رواه الترمذي) قيل وحسنه (وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر له (أي والحال انه ذكر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (سورة المنهى) قبل هي شجرة تنق في السماء السابعة عن عين العرش ثمها كلال هجر والمنهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كام في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليه ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا به لم أحدا ما رواها (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يسير الراكب) أي الجرد (في ظل الغن) محررة أي الفعن وجمعه الافئان ومنه قوله تعالى ذوانا أفئان ويقال ذلك للنوع وجمعه فنون كذا حقه الراغب (منها) أي من السدرة (مائة سنة أو يستقل بظلمها مائة كبا) والاول أبانغ ويكر ان يراد بها المبانغة في طولها وعرضها فالأختير أو للتوزيع باختلاف بعض الاماكن أو بالنسبة الى نظر بعض الأشخاص لكن قوله (شك الراوي) يأتي عن ذلك الا انه لم يعرف من كلامه من والشك وقع عن والله تعالى أعلم (فيها) أي في سدة المنهى والمعنى فيما بين أعصانها أو عليها بمعنى فوقها بما يغشاها (فراش الذهب) بفتح الداء جمع فراشة وهي التي تطير وتهاوت في السراج قيل هذا تفسير قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ومنه أحد ابن مسعود حيث فسرها يغشى بقوله يغشاها فراش من ذهب قال الامام أبو الفتح العجلي في تفسيره واهله أراد الملائكة تتلأ أو أجنحتها تتلأ أو أجنحة الفراش كأنها مذهبية (كان غرها القلال) بكسر القاف جمع

وعن سعد بن أبي وقاص  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال لو أن ما يقل ظفر مما  
في الجنة بدا انزعفت له ما بين  
خوافي السموات والارض  
ولو أن رجلا من أهل الجنة  
اطاع فبدا أساوره اطاع  
ضوءه ضوء الشمس كما  
تطامس الشمس ضوء النجوم  
رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أهل الجنة  
جرد مرد كل لا يفتي شبايمهم  
ولا تبلى ثيابهم رواه  
الترمذي والدارمي وعن  
معاذ بن جبل ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال يدخل  
أهل الجنة الجنة جردا مردا  
مكملين أبشاء ثلاثين أو ثلاث  
وثلاثين سنة رواه الترمذي  
وعن أسماء بنت أبي بكر  
قالت سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يذكر له  
سورة المنهى قال يسير  
الراكب في ظل الغن منها  
مائة سنة أو يستقل بظلمها  
مائة كبا شك الراوي  
فها فراش الذهب كان غرها  
القلال

الجنة أي قلال هجرى الكبير (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك النهر) بفتح الهاء وتسكن أي جسدول ماء وفي طريقه حوضان أحدهما في الجنة والاخر في الموقف (أعطانيه الله) وانما قال القائل (يعني في الجنة) لكون أكثره في الجنة أو ما كتمامه اليها (أشد بياض من اللبن وأحلى من العسل) وقيل إعطاءه إلى أن ماءه جامع بين صوغ اللبن ولذة العسل وإشارة إلى قوله تعالى وفيهما ما تشبهيه الانفس وتلذذهن (نفسه) أي في ذلك النهر أو في اطرافه (طير) أي جنس من الطيور طويل العنق وكبيره (أعناقها كاعناق الجزر) بضم الجيم والزاي جمع جزور والمعنى انه أعد للتحريك كل منه أعصاب شرب ذلك النهر فانه بهائم عيش الدهر (قال عمر رضي الله عنه ان هذه) أي الطير فانه يذ كر ويؤث (لناعم) أي لمنفعة أولئعمه طيبة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكلتها) بفتح التاء جمع آكل اسم فاعل كطالبة جمع طاب وهـ ذاهو الذي في أصل الجزري وصائر التسخ المصنعة والمغنى من ياكلها (أنعم منها) وفي نسخة صححة وهي أصل السبدأ كالتبا بالذوب كسر الكاف على ان صبغة الواحد قد تستعمل للجماعة وفي نسخة آكلها بصبغة الفاعل انذ كر وفي أخرى آكلوها بصبغة جمع المذكر (رواه الترمذي) ورواه الحاكم عنه مرفوعا الكوثر نهر أعطانيه الله في الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر أكلتها أنعم منها (وعن بريدة) بالتصغير (ان رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله) بكسر الهمزة وسكون النون على ان اشرطه ثم كسر اللام قال الطبري رحمه الله مرفوع بقل يفسره ما بعده وهو (أدخلك الله الجنة) ولا يجوز رفعه على الابتداء لقوله بعد حذف الشرط وقوله (فلا تشاء ان تجعل فيها) جواب للشرط أي فلا تشاء الخيل في الجنة (على فرس من ياقوتة جراء طير) بالتذكير ويؤث في القاموس الفرس للذ كر والانثى أي يسرع (بك في الجنة حيث شئت الانعام) بصبغة مخاطب المذكر المعلوم والمعنى ان تشاء فقله وفي نسخة على بناء المجهول أي جعلت عليها وركبت وفي أخرى بناء التأنيث الساكنة فالتصغير للفرس أي جعلتك قال القاضي رحمه الله تقدير الكلام ان أدخلك الجنة فلا تشاء ان تجعل على فرس كذلك الاجلت عليه والمعنى انه ما من شيء تشتهي الانفس الا وتجده في الجنة كيف شئت حتى لو اشتئت ان تركب فرسا على هذه الصفة لم توجد له وتمكنت منه ويجعل ان يكون المراد ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء ان يكون لك من ركب من ياقوتة جراء طير بك حيث شئت ولا ترضى به فتطلب فرسا من جنس ما تجده في الدنيا بصفة وصفة والمعنى فيكون لك من المراب ما يغنيك عن الفرس اليهود ويدل على هذا المعنى ما جاء في الرواية الاخرى وهو ان ادخلت الجنة أثبت لفرس من ياقوتة له جناحان فمات عليه وله له صلى الله تعالى عليه وسلم لما أراد ان يدين الفرق بين مراب الجنة ومراب الدنيا وما بينهما من التفاوت على التصوير والتمثيل مثل فرس الجنة في جوهه مجاهر عندنا أثبت الجواهر وأدومها وجودا وأنصها لونا وأصفها جوهرا وفي شدة حركته وسرعة انتقاله بالطير وأكذلك في الرواية الاخرى بقوله جناحان وعلى هذا قياس ما ورد في صفة أبنية الجنة ورواها وأتمارها الى غير ذلك والعلم بحقائقها عند الله تعالى قال الطبري رحمه الله الوجه الاول ذهب اليه الشيخ التوربشتي وتفسير قوله الاجلت يقتضي ان يروى قوله الاجلت على بناء المفعول فانه استثناء مفرغ أي لا تكون بمالوك الامه لما اذا ترك على بناء الفاعل كان التقدير فلا تكون بمالوك الا فترا والوجه الثاني من الوجهين السابقين قريب من اسلوب الحكميم فان الرجل سأل عن الفرس المتعارف في الدنيا فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بما في الجنة أي ترك ما طامته فالتسكين عنه بهذا المركب الموصوف (وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال في الجنة من ابل في أحب الابل قال) أي بريدة (فلم يقل له ما قال لصاحبه) أي مثل قوله لصاحبه كما سبق بل أجابه مختصرا (فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها

رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك النهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياض من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كاعناق الجزر قال عمر ان هذه لعمرة فل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكلتها أنعم منها نهار واه الترمذي وعن بريدة ان رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله أدخلك الجنة فلا تشاء ان تجعل فيها على فرس من ياقوتة جراء طير بك في الجنة حيث شئت الافعت وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها



ما اشتهت نفسك ولدت عينك) أى وجدت عينك لذيتك من لذت بالكسر لذاً ولذا ذة أى وجدته لذيتك  
 قاله شارح وفيه إشارة إلى قوله تعالى وفيها ما تشبه الانفس وتلذذ الاعين (رواه الترمذى وعن أبي أرب  
 قال أنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جاءه (عربي) أى بدوى (يقال يا رسول الله انى أحب  
 الخليل) أى فى الدنيا (أنى الجنة خيل) يعنى أوليس فيها أولاً تشهى الاستغناء عنها (قال رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادخلت الجنة أتيت) أى جئت (بفرس من ياقوتة) قبل أن ادخل الجنة  
 المهود مخلوقان أنفس الجواهر وقيل ان هناك مركبا من جنس آخر يغيبك من المهود كما هو والآخر  
 هو الاظهر لما سألني واقوله (له جناحان فحمت عليه) بصيغة مجهول أى ركبت (ثم طار بك حيث شئت رواه  
 الترمذى وقال هذا حديث ليس اسناده بالقوى وأبو سورة) بفتح السين المهملة (الراوى) أى  
 راوى هذا الحديث (ضعف) أى نسب إلى الضعف باحد أسنانه (فى الحديث) أى فى علمه أوفى  
 اسناده (وسمعت محمد بن اسمعيل) أى البخارى (يقول أبو سورة هذا منكر الحديث يروى منا كبير)  
 وروى الطبرانى عن أبي أرب من رفوعان أهل الجنة يترأرون على النجائب بيض كأنهم الياقوت وايس  
 فى الجنة شئ من البهائم الا الأبل والطير (وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجنة  
 عشرون ومائتان) أى قدرها أو صوروا صفوها (ثمانون) أى صفها (منها) أى من جملة العدد كانوا  
 (من هذه الامة وأربعون) أى صفها (من سائر الامة) والمقصود ببيان تكثير هذه الامة وانهم ثلثان فى القسمة  
 قال الطبرانى رحمه الله فان قلت كيف التوفيق بين هذا وما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نطسى  
 بسده أوجوان تكوّنوا ربع أهل الجنة فكبرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أوجوان تكوّنوا ثلث أهل الجنة  
 فكبرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أوجوان تكوّنوا نصف أهل الجنة قلت يحتمل ان يكون الثمانون صفها مساويا  
 فى العدد للاربعين صفها وان يكونوا كما زاد على لربع والثلث يزد على النصف كرامة صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قلت وهذا هو الاظهر على ان النصف قد يطلق ولم يرد به التساوى فى العدد والصف ولذا وصف بالاقول  
 والاكثر (رواه الترمذى والدارى والبيهقى فى كتاب البعث والنشور) وكذا رواه أحمد وابن ماجه وابن  
 حبان والحاكم عنه والطبرانى عن ابن عباس وعن ابن مسعود عن أبي موسى (وعن سالم) تابعى جليل  
 (عن أبيه) أى عبد الله بن عمر (رضى الله تعالى عنهم) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باب  
 أمى الذين) كذا فى الاصول المعتمدة والنسخ المصححة بصيغة الجمع فيكون صفة للامة وفى نسخة بصيغة  
 الافراد على انه صفة الباب وهو الظاهر والمعنى باب أمى الذى (يدخلون منه الجنة عرض مسيرة الراكب  
 الجود) اسم فاعل من التجو يد وهو الخسين قال شارح أى الراكب الذى يجود ركض الفرس من جودته  
 أى جعلته جيدا وفى أساس البلاغة يجود فى صنعه يفوق فيها وأجاد الشئ وجوده أحسن فيما فعل وجودته  
 عدوه عاداه وأجوادا وفرس جواد من خيل جواد قال الطبرانى رحمه الله والجود يحتمل ان يكون صفة الراكب  
 والمعنى الراكب الذى يجود ركض الفرس وان يكون، ضافا اليه ولاضافة لصفة أى الفرس الذى يجود  
 فى عدوه (ثلاثا) ظرف مسيرة والمعنى ثلاث ليل أو سني وهو الاظهر لانه يفيد المبالغة أكثر ثم المراد به  
 الكثيرة لا يتخالف ما سبق من ان ما بين مصرعين من مصار بيع الجنة مسيرة أربعين سنة على انه يمكن  
 أوحى اليه أولا بالقليل ثم أعلم بالكثير أو يحتمل على اختلاف الابواب باختلاف أصحابها والله تعالى أعلم  
 (ثم انهم) أى أهل الجنة من أمى عند دخولهم من أبوابها المراد بالباب جنسه (ابضطون) بصيغة  
 المجهول أى ليهمرون ويضبطون (عليه) أى على الباب (حتى تسكاد) أى تقرب (منا كبهم تزول)  
 أى تنقطع من شدة الزحام (رواه الترمذى وقال هذا حديث ضعيف) وفى المصابع ضعيف منكر قال  
 شارح له أى هذا الحديث منكر لخالفته للاحاديد الصحيحة التى وردت فى هذا المعنى مما مر (وسألت محمد  
 ابن اسمعيل) أى البخارى رحمه الله (عن هذا الحديث فلم يعرفه) أى أصل الحديث والعالم بالحديث

فلم يعرفه



الحيطة بطرف الاحاديث اذا قال لم أعرفه دل على ضعفه (وقال) أي البخاري (يخلد) بضم اللام (ن) أي بكر) وهو أحد رواة هذا الحديث (يروي المناكير) يعني فيكون حديثاً ضعيفاً وليس فيه ان حديثه هذا منكر قال السيد جمال الدين قوله يخلد سهو من صاحب المشكاة وصوابه خالداً في الترمذي خالدين أي بكر رجسه الله وكذا في كتب أسماء الرجال (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة لسوقاً) أي يجتمعها السوق، وثبت سماعى ولذا قال (ما فيها) أي ليس في تلك السوق (شرى) بالكسر والقصر أي اشتراه (ولا يبيع) والمعنى ليس فيها تجارة (الا الصور) بالنصب وفي نسخة بالرفع أي الثمانيات المختلفة (من الرجال والنساء فاذا انتهى الرجل صورة دخل فيها) وكذا اذا انتهت النساء صورة دخلن فيها قال الطائي رحمه الله قد سبق في الفصل الاول في حديث أنس ان المراد بالسوق المجمع وهذا يؤيد به في حيث قال ما فيها شري ولا يبيع قال فلا يستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلاً بان يجعل تبدل اليه ثباته بنس البيع والشري كقوله تعالى يوم لا ينفق مال ولا بنون الا من ألقى الله بقلب سليم يعني على وجهه والا فالتمتع ان استثناءه منقطع ثم قيل يحتمل الحديث معنيين أحدهما ان يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه فاذا انتهى تلك الصور المعروضة عليه صورته الله سبحانه بشكل تلك الصورة بقدرة وثانيهما ان المراد من الصورة الزينة التي يتزين الشخص بها في تلك السوق ويتلبس بها ويختار لنفسه من الحلى والخلل والنواج يقال للفلان صورة حسنة أي هيئة مليحة يعني فاذا رغب في شيء منها أهله به ويكون المراد من الدخول فيها التزين بها وعلى كلا المعنيين النفع في الصفة لافي الذات قال الطائي رحمه الله ويمكن ان يجمع بينهما ليوافق حديث أنس فتعبر بريح الشمال فتعثر في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً الحديث قلت وهو مقتبس من قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتاذي الاعين ولعل التقييد بالمكان وهو السوق والزمان وهو يوم الجمعة وبخصوص الصور ولكونه يوم المزيد يوم اللقاء يوم الجمع وشاهدة أهل البقاء وزيادة أهل الصلوة والله سبحانه وتعالى أعلم وسيأتي في الحديث الذي يليه مزيد بيان لذلك (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب (وعن سعيد بن المسيب) تابعي جليل (انه اتي أباه بركة) أي في السوق على ما يدل عليه السياق (فقال له أبوه بركة) أسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة) أي كما جمع بيننا في سوق المدينة (فقال سعيد أفيها) أي أفي الجنة (سوق) يعني وهي موضوعة للحاجة الى التجارة (قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان) بالفتح في أصل السيد وغيره وفي نسخة بالكسر على الحكاية أي الخبر وهو قوله ان أو التقدير فائلاً ان (أهل الجنة اذا دخلوها) أي الجنة (تزلوا فيها) أي في منازلها ودرجاتها (بفضل أعمالهم) أي بقدر زيارته طاعتهم كية وكيفية (ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة) أي قدراتبانه والمراد في مقدار الاسبوع (من أيام الدنيا فيزرونهم) أي فيه (ويبرز) من الأبرار أي ويظهر درجهم (لهم عرشه) أي غايه لعلهم وغايه رجنه كما أشير اليه بقوله الرحمن على العرش استوى والافق قد سبق ان العرش سقف الجنة وللبلائم أيضاً على وجه التنزيه من الجهة قوله (ويبتدى) بنشيد الدال أي يظهر وينجلي درجهم (لهم في روضة) أي عظيمة (من رياض الجنة فتوضع لهم منابر) أي كراسي مرتفعة (من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد) بالفتح زى وموحدة فراءسا كنية بجمع مفتوحة جوهر معروف (ومنابر من ذهب ومنابر من فضة) أي بحسب مقدار أعمالهم ومراتب أحوالهم (ويجلس أديانهم) أي أدونهم منزلة (وما فيهم دنى) أي والحال انه ليس في أهل الجنة دنون وخسيس قال الطائي رحمه الله هو تنعيم صوناً لما يتوههم من قوله أدناهم الدناءة والمراد به الادنى في المرتبة والحاصل انه يجلس أقل أهل الجنة اعتباراً (على) ثمان المسك (بضم الكاف وسكون المثلثة جمع كتيب أي تل من الرمال المستطيل من كثب الشيء اذا جمعه) (والكافور) بالجر صاف على المسك نفى

وقال يخلد بن أبي بكر يروي المناكير وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقاً ما فيها شري ولا يبيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا انتهى الرجل صورة دخل فيها واه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن سعيد بن المسيب انه اتي أباه بركة فقال أبوه بركة أسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة اذا دخلوها تزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزرونهم ويرزاهم عرشه ويبتدى لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أديانهم وما فيهم دنى على ثمان المسك والكافور

القاموس هونبت طيب نوره كثر والاخوان أو الطالع أو وعائه وطيب معروف يكون من شجر بحبال  
بحر الهند واليمن يظلم خافا كثيرا وتألفه النخورة ونسبه أبيض هش ورجل في أجوافه الكافور  
وهو أنواع ولونها أحمر وانما يبيض بالتصعب مع الكرم وعبر في الجنة (مايرون) بصيغة المجهول من الآراء  
والضمير إلى الجالسين على السكبان أي لا يظنون ولا يتوهمون (ان أصحاب الكراسي) أي أرباب المنابر  
(باضل منهم مجلسا) حتى يحزنوا بذلك لغوهم على ما في التنزيل الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن بل أنعم  
واقفون في مقام الرضا ومثادون بحال التسليم بما جرى القضاء (قال أبو هريرة) قلت يا رسول الله وهل  
نرى ربنا) أي يعجب الذات (قال نعم هل تسمرون) بفتح الراء وفي نسخة تحذف إحدى التائين أي  
هل تشكون (في رؤية الشمس) أي في رؤيتكم الشمس (والقمر) أي في رؤية القمر (ليسلة  
البدر) واحترز عن الهلال وعن القمر في غير ليالي البدر فإنه لم يكن حينئذ في نهاية النور (قلنلا) أي  
لا نلتك في رؤية الشمس والقمر (قال كذلك لا تسمرون في رؤية ربكم) والتشبيه انما هو في كمال الظهور  
لا في غيره من خطرات تخيل في الممدور (ولا يبقى في ذلك الجلس رجل الا حاصره الله محاضرة) بالضاد  
المججمة من الحضور وقد صحف بالمهملة قال التوريشي رحمه الله السكبان الجلساء المهملة والضاد المججمة  
والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقابلة مع العبد من غير حجاب ولا ترجان وبينه الحديث ما منكم من أحد  
الا ويكلمه به ليس بينه وبينه ترجان الحديث والمعنى خاطبه الله مخاطبة وحاوره محاورة (حتى يقول  
لرجل منهم يا فلان) بالفتح وفي نسخة بالضم (ابن فلان) بنصب ابن وصرف فلان وهما كنايةان عن  
اسمه واسم أبيه وروى أحمد وأبو داود عن أبي الدرداء مرفوعا أنكم تذكرون يوم القسامة يا معاشركم وأسماء  
آبائكم فاحسنوا أسماءكم (تذكر يوم قلت كذا وكذا) أي مما لا يجوز في الشرع فكانه  
يتوكل الرجل فيه ويتأمل فيما ارتكب من معاصيه (فبذكره) بتشديد الكاف أي فيعلمه الله (ببعض  
غدراته) بفتح الغين المججمة والبدال المهملة جمع غدره بالسكون بمعنى الغدر وهو ترك الوفاء والمراد معاصيه  
لأنه لا يف بتركها الذي عهد الله إليه في الدنيا (يقول يارب أظلم تغفري) أي أدخلتني الجنة فلم تغفري  
ما صدر من المعصية (فيقول لي) أي غفرت لك (فبسمعة مغفري) بفتح السين ويكسر (بلغت) أي  
وصلت (منزلة هذه) قال الطائي رحمه الله عطف على مقدراى غفرت لك فبلغت بسعة رحمتي هذه المنزلة  
أربعة والتقديم دل على التخصيص أي بلوغك تلك المنزلة كأن بسعة رحمتي لا بعملك (فبيننا) وفي نسخة فبينما  
(هم) أي أهل الجنة (على ذلك) أي على ما ذكر من المحاضرة والمخاطبة (غشيتهم) أي غطتهم  
سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيما أي عظيمها (لم يجدوا مثل ربحه شيئا) ويقول ربنا قنوا إلى  
ما أعددت لكم من الكرامة نخذوا ما تشتهون من أنى سوة قد حفت) بتشديد الفاء أي أحاطت (به الملائكة  
فيها كذا) في بعض الأصول المعتمدة موجود والمعنى عليه أي في تلك السوق (مالم تنظر العميون) بضم  
العين ويكسر جمع العمير إلى مثله وهو في نسخ أكثر الشراح مفقود فقال المطاهر ماموصولة والموصول  
مع صلته فيحتمل أن يكون منصوبا بدلا من الضمير المنصوب المقدور العائد إلى ما في قوله ما أعددت ويحتمل أن  
يكون في محل الرفع على أنهم أخبر مبتدأ محذوف أي الممدد لكم وقال شارح أو هو مبتدأ خبره محذوف أي  
مها أقول وهو أحو وأوفق وقال الطائي رحمه الله الوجه أن يكون ماموصولة بدلا من سوا (ولم تسمع  
لاذان) بدلا من سوا جمع الادن أي ولم تسمع بمثله (ولم يخطر) بضم الطاء أي ولم يمر مثله (على  
القلوب) وهذا هو معنى الحديث القديم المشهور وأعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أدن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر على ما رواه أبو هريرة أيضا كما سبق (فيجعل لنا) أي إلى قصورنا (ما شتهينا) أي  
في تلك السوق من أنواع المرزوق (ليس يباع فيها ولا يشتري) الجنة حال من مالى ما شتهينا وهو المحمول  
والضمير في يباع عائد إليه (وفي ذلك السوق) هو يذكر ويؤت فائته تارة وقد ذكره أخرى والثابت أكثر أشهر

مايرون ان أصحاب  
الكراسي بافضل منهم  
مجلسا قال أبو هريرة  
قلت يا رسول الله وهل نرى  
ربنا قال نعم هل تسمرون  
في رؤية الشمس والقمر  
أبدا البدر قلنا لا قال كذلك  
لا تسمرون في رؤية ربكم  
ولا يبقى في ذلك المجلس رجل  
الا حاصره الله محاضرة حتى  
يقول للرجل منهم يا فلان  
ابن فلان أذكرك يوم قلت  
كذا وكذا فذكره ببعض  
غدراته في الدنيا فيقول  
يا رب أظلم تغفري فيقول لي  
ببسمعة مغفري بلغت  
منزلة هذه فبينما هم على  
ذلك غشيتهم سحابة من  
فوقهم فامطرت عليهم طيما  
لم يجدوا مثل ربحه شيئا  
ويقول ربنا قنوا إلى  
ما أعددت لكم من الكرامة  
نخذوا ما تشتهون فأتى سوا  
قد حفت به الملائكة فيها  
مالم تنظر العميون إلى مثله ولم  
تسمع الاذان ولم يخطر على  
القلوب فيجعل لنا ما شتهينا  
ليس يباع فيها ولا يشتري  
وفي ذلك السوق

يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا  
قال فيقبل الرجل ذو المنزلة  
المرتفعة فيبقى من هودونه  
وما فيهم من ذنوب غير وجهه ما يرى  
عليه من اللباس فانه قضى  
آخر حديثه حتى يتخيل عليه  
ما هو أحسن منه وذلك انه  
لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها  
ثم تنصرف الى منازلنا  
فيتلقانا أزواجنا فيعان  
مرحبا وأهلا لا قد جئت  
وان بك من الجبال أفضل  
مما فارقنا عليه فيقول أنا  
بالسنة اليوم ربنا الجبار  
ويحقتنا ان نلق قلبه  
ما انقلبنا رواء الترمذى  
وابن ماجه وقال الترمذى  
هذا حديث غريب وعن  
أبي سعيد قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أدنى  
أهل الجنة الذى له ثمانون  
ألف خادم واثنان  
وسبعون زوجة وتصيب  
له قبة من أولئ وز برجد  
وياقون كباين الجليسة الى  
صنعاء و بهذا الاسناد قال  
من مات من أهل الجنة من  
صغير أو كبير يردون بنى  
ثلاثين فى الجنة لا يزيدون  
عليها أبدا وكذلك أهل  
النار وبهذا

وأكثر أى فى تلك السوق (ياق) أى يرى (أهل الجنة بعضهم بعضا قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه  
وسلم أو أبو هريرة مره فوعا حقيقة أو مرفوعا (ياق) أى فى السوق (ياق) أى فى السوق (ياق) أى فى السوق  
(الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيبقى من هودونه) أى فى الرتبة والمنزلة (وما فيهم من ذنوب) أى من الذنوب  
أنى الاستخراق وهو فى نسخة صحيحة بدون من كفى صدر الحديث (غير وجهه) بضم الراء أى يجب الرجل  
(ما يرى) أى يصره (عليه) أى على من دونه (من اللباس) بيان ما كذا ذكره شارح والظاهر  
عكس مرجع الضمير بن قال الطائى رحمه الله الضمير المجرور يحتمل ان يرجع الى من فيكون الروع مجازا  
عن الكراهة مما هو عليه من اللباس وان يرجع الى الرجل ذى المنزلة فالروع بمعنى الإعجاب أى يحبه حسنه  
فيدخل فى روعه ما يفتنى مثل ذلك لنفسه ويدل عليه قوله (فما يفتنى آخر حديثه) أى ما ألقى فى روعه من  
الحديث وضمير المفعول فيه عائدا الى من قال شارح أى حديث من هودونه مع الرجل الرفيع المنزلة قلت  
وبحو رقاب الكلام أيضا (حتى يتخيل عليه) بصيغة المفاعلة وفى نسخة بالبناء للمفعول أى حتى يتصوره  
(أن عليه ما هو أحسن منه) والمعنى يظهر عليه ان لباسه أحسن من لباس صاحبه (ودلك) أى سبب ما ذكر  
من التخيل (لانه) أى الشأن (لا ينبغي لاحد ان يحزن) بفتح لزاى أى يفتن (فيها) أى فى الجنة فزنا هنا لازم  
من حزن بالكسر لامن باب نصر فانه تعد غير ملائم لامة قام (ثم تنصرف) أى ترجع وتعود (الى منازلنا)  
فيقال (سأنا) من التاتى أى يستقبلنا وفى نسخة فيقال (سأنا) من التاتى أى فيرانا (أزواجنا) أى من نساء الدنيا  
ومن الحور العين (فيقال مرحبا وأهلا قد جئت وان بك من الجبال أفضل مما فارقنا عليه فيقول أنا الجبار  
اليوم ربنا الجبار ويحقتنا) بكسر الحاء وتشديد القاف وفى نسخة بضم الحاء وفى المصباح حق الشئ كغريب  
ونصر اذ ثبت وفى العاموس حق الشئ وجب وقم لاشك وحقه أو جبه لازم ومتعدا فالى هو جباو يلزم  
ويمكن ان يكون من باب الحذف والايصال أى يحق لنا ويلقى بنا (ان نلق قلبه) أى من  
الانقلاب وهو الانصراف على وجه الكمال لاثربحجاسة ذى الجلال والجمال ومشاهدته المنزهة عن الحول  
والانحداد والاتصال والانفصال (رواه الترمذى وابن ماجه) وقال الترمذى هذا حديث غريب وعن أبي  
سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدنى أهل الجنة أى أقلهم خدما ونساء (الذى  
له ثمانون ألف خادم واثنان) أى من نساء الدنيا (وسبعون زوجة) أى من الحور العين وفى نسخة  
اثنان بالقصد كبير ولعل وجهه انه ذكر باعتبار معنى الزوجية من لفظ الحور أو الزوج (وتصيب)  
بصيغة المجهول أى ويضرب ويرفع له (قبة من أولئ وز برجد) بفتح الهمزة (قال القاضى رحمه الله  
يريدان القبة مع حوله منها أو مكالمة بها (كباين الجليسة) وهى مدينة بالشام (الى صنعاء) وهى  
بأمة باليمن قال شارح هى قصبة باليمن وقيل هى أول بلدة بنيت بعد العوفان والمعنى ان مصحة القبة وسعتها  
طولا وعرضا وبعدها بين طرفيه كباين الموضعين قال السيوطى رحمه الله فى الجامع الصغير رواه أحمد  
والترمذى وابن حبان والضايع عنه (وبهذا الاسناد) أى بالاستناد الواصل الى أبي سعيد أيضا قال أى  
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو سعيد مرفوعا وفى المصابيح بوبه قال أى بالاستناد المذكور (قال مات  
من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون) أى يعودون وفيه تعليل لانه لا ردى الصغير أو المعنى بصرون  
(بنى ثلاثين فى الجنة) متعلق بقوله يردون (لا يزيدون عليها أبدا) أى زيادة مؤقتة فى تغيب أبدانهم  
وأعضائهم وشعرهم وأشعارهم والافان ماتهم فى الجنة يتراد أبدا لا يبدن (وكذلك أهل النار) أى فى  
العمر وعدم الزيادة ولعل اختيار هذا المقدار من أزمنة الاعمال لا لبرار والكفار ليكون التتميم والعذاب على  
وجه الكمال فى كل من دار البوار ودار القرار قال الطائى رحمه الله فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث  
وبين ما رواه مسلم عن أبي هريرة فى باب البكاء مغارهم دعاء يصلى الجنة أى داخلون على ما أزلهم لا يمتنعون  
من موضوع كفى الدنيا قلت فى الجنة طرف ايردوز وهو لا يشترطه لم يكونوا دعاء يصلى قبل الرد (وبهذا)

الاسناد قال ان عليهم) أي على رؤس أهل الجنة (التيجان) بكسر المشاء الموقية جمع تاج (أدنى لؤلؤة  
 منها لتضيء) بالتأنيث في التضيء وأهل وجهه ان المضاف كسب التأنيث من المضاف اليه والمعنى لتنور  
 (مابين المشرق والمغرب) فاضاءه تعدد ويمكن أن يكون لازما والتقدير يضيء به ما بين مابين الاماكن  
 لو ظهرت على أهل الدنيا (وبهذا الاسناد قال المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة) أي مرضا وتقديرا (كان  
 حمله) أي حمل الولد (ووضعه وسنه) أي كمال سنه وهو الثلاثون سنة (في ساعة) لان الانتظار أشد  
 من الموت ولا موت في الجنة ولا حزن (كباشتهى) من أن يكون ذكرا أو أنثى ونحو ذلك (وقال اسحق  
 ابن ابراهيم) رحمه الله أي ابن حبيب البصري روى عن معمر بن سائبان وروى عنه أبو عبد الرحمن  
 النسائي وغيره مات سنة سبع وخمسين ومائتين (في هذا الحديث) أي ذكر في بيان هذا الحديث (اذا  
 اشتهى) أوفى هذا الحديث دلالة على انه اذا اشتهى (المؤمن في الجنة الولد كان في ساعة) أي حصل  
 الولد في ساعة (ليكن لا يشتهي) فقوله ولكن هو المقول حقيقة (رواه الترمذي وقال هذا حديث  
 غريب وروى ابن ماجه الرابعة) أي الفقرة الرابعة من فقرات الحديث (والدارمي الأخيرة) وهي  
 ما أورده اسحق بن ابراهيم وفي تيسير الوصول الى جامع الاصول عن أبي رزين قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لا يكون لأهل الجنة ولد آخرجه الترمذي وزاد في رواية عن الحسن بن علي ان اشتهى الولد كان  
 حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة قال بعضهم ولكن لا يشتهي (وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة لجنه) بفتح الجيم الثانية أي موضع الاجتماع أو اجتماعا (للعور  
 العين) قال الراغب الحور جمع أحور وحوراء والحور قيل ظهو رقيق من البياض في العين من بين  
 السواد وذلك ثمانيه الحسن من العسر ويقال للبقرة الوحشي أعين وعينا لحسن عينها وجهها عين وجهها شبه  
 النساء قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون وروى ابن ماجه وابن مردويه عن عائشة عن رسول الله تعالى  
 عليه وسلم الحور العين خلقهن من تسبيح الملائكة وروى ابن مردويه والحليم عن أنس مرفوعا الحور  
 العين خلق من الزعفران قلت ولا تنافي بين الحديثين لان من لم يلبس في الحديث الاول فتأمل (يرفعن  
 باصوات) الباء الزائدة كما كيد للتعدي أو أراد بالاصوات النغمات والمفعول محذوف أي يرفعن أصواتهن  
 بانعام (لم تسمع الخلائق مثلها يقرنن الخلائق) أي الدغيات في الغنى والغنى (فلانيد) من بادها  
 وفي أي فلانفي (ونحن الناعمات) أي المتنعمات (ولا تبأس) أي فلانصير فقيرات ومحتاجات الى  
 غير المولى (ونحن الراضيات) أي عن ربنا وعن أنفسنا (فلانضط) في حال من الحالات (طوبى)  
 أي الحالة الطيبة (ان كان لنا وكناله) أي في الجنات العاليات (رواه الترمذي وعن حكيم بن معاوية) أي  
 التميمي قال البخاري في صحيحه نظرو وروى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم وتصادقوا رضي الله عنهم كذا ذكره  
 المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن  
 وبحر الخمر تشقق الانهار بعد) قال العلي بن ربيعة البحر مثل دجلة والفرات ونحوهما وبالبحر مثل نهر  
 معقل حيث تشقق من أحدهما ثم تشقق جداول انتهى والظاهر أن المراد بالبحار المذكورة هي أصول  
 الانهار المسطوح وفي القرآن كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من  
 خمر لذيذ لا يغير ولا يضر وأنهار من عسل مطى وقوله ثم تشقق يحذف حدى التاء من أي تغرق الانهار الى الجداول  
 بعد تحقق الانهار الى سائر الارياض وتحت قصور الانهار الى أن يفيض بها البحر والظاهر انما سميت  
 أنهار الجربانم بالبحر لاف بحار الدنيا فان الغالب منها انما في بحر القرار (رواه الترمذي) أي عن حكيم بن  
 معاوية (ورواه الدارمي من معاوية) الظاهر انه معاوية بن أبي سفيان لان معاوية بأحكامه لم يعرف  
 كونه من الصحابة ثم رأيت السيوطي رحمه الله قال في الجامع الصغير رواه أحمد والترمذي عن معاوية بن حنيفة  
 ليكنه لم يذكر المؤلف في أسمائه

الاسناد قال ان عليهم  
 التيجان أدنى لؤلؤة منها  
 لتضيء ما بين المشرق  
 والمغرب وبهذا الاسناد قال  
 المؤمن اذا اشتهى الولد في  
 الجنة كان حمله ووضعه  
 وسنه في ساعة كباشتهى  
 وقال اسحق بن ابراهيم  
 هذا الحديث اذا اشتهى  
 المؤمن في الجنة الولد كان في  
 ساعة ولكن لا يشتهي  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وروى ابن  
 ماجه الرابعة والدارمي  
 الأخيرة وعن علي قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان في الجنة لجنه  
 للعور العين يرفعن باصوات  
 لم تسمع الخلائق مثلها يقرن  
 نحن الخلائق فلا نريد  
 ونحن الناعمات فلا نبأس  
 ونحن الراضيات فلا نضط  
 طوبى لمن كان لنا وكناله  
 رواه الترمذي وعن حكيم  
 ابن معاوية قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان في  
 الجنة بحر الماء وبحر العسل  
 وبحر اللبن وبحر الخمر  
 تشقق الانهار به ورواه  
 الترمذي ورواه الدارمي  
 من معاوية

(الفصل الثالث) (عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة) أى فى دار الجزاء (ليتكى) أى ليعتمد ويستند (فى الجنة) أى فى الجنة الخاصة به (سبعين مسنداً) يفتح الميم ويضم والنون مفتوحة لا غير وهو غير لسبعين وهو منصوب بنزع الخاض أى على سبعين مسنداً أو مرة وكثراً واحداً بعد واحد كل بلور وصف من أنواع الزينة (قيل أن يقول) أى من شق إلى آخره وطرف أيتكى كما هو ظاهر واغرب العاين رحمه الله حيث قال قوله سبعين مسنداً هذا يؤيد قول من فسر قوله تعالى وفرش مرفوعة بآتم مضوذة بعضها فوق بعض وقوله قبل ان يتحول ظرف لقوله باتيه ولا يخفى غرابة لاول فى المعنى وغرابة الثنى فى المبنى (ثم تأتبه امرأة فتصرب على منكبه) وفى نسخة منكبه أى ضرب الغمغ واللال وتنبه على مطالعة الجمال (ينظر) أى يطلع الرجل (فيري وجهه) أى عكسه (فخدها) أى من كل صفاتها ووضايع حال كون خدها (أصفي من المرأة) أى أنور من جنس المرأة المعهود فى الدنيا (وان أدنى أولوة عليها) أى على تلك المرأة (تضئ ما بين المشرق والمغرب) أى لو كان فى الدنيا (فسلم) أى المرأة (عابيه فبردا السلام) أى عابها (وبسالتها من أنت فتقول أنت فتقول أنا من المزدودان ليكون عابها من نور نوافذها بصرة حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان علم من التيجان أن أدنى أولوة منها تضئ ما بين المشرق والمغرب رواء أحمد وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من أهل البادية ان رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له ألت فى شئت قال بلى ولكى أحب ان أزرع فبذر فبذر الطرف نباته واستأذن واستأذن فقال له أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم أى حينئذ (دونك يا ابن آدم) أى حينئذ ما تخينه قاله على سبيل التوبيخ تلميحاً لما التمس من ثم رتب عليه قوله (فانه لا يشبعك شئ) أى كثير حتى فى الجنة وقد يورجى فى تعارف الناس مثل هذا التوبيخ من القواعد المقررة أن كل ماء يرشح بما فيه وان الناس يموتون كما يعيشون ويحشرون كما يحشرون أظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا المعنى فى لباس هذا المبنى (فقال الاعراب والله لا نجد) أى هذا الرجل (الاقرشيا) أى من أهل مكة (أو انصاريا) أى من أهل المدينة قالوا للتوبيخ (فانهم) أى مجموع القبيلتين (أصحاب زرع) أى فى الجنة وان كان الانصار أكثر زرعاً (فالما) بالفاء وفى نسخة هجوا (نحن) أى معاشر أهل البادية (فاستأذن أصحاب الزرع) أى فلا تشبهى مثل ذلك (فمنك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من طائفة البدوى أو من سببه الخبيث وجوابه البديهي (رواه البخارى وعن جابر قال

(الفصل الثالث) من أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرجل فى الجنة ليتكى فى الجنة سبعين مسنداً قبل أن يقول ثم تأتبه امرأة فتصرب على منكبه فينظر وجهها فى خدها أصفى من المرأة وان أدنى أولوة عليها تضئ ما بين المشرق والمغرب فسلم عابيه فبردا السلام وبسالتها من أنت فتقول أنا من المزدودان ليكون عابها من نور نوافذها بصرة حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان علم من التيجان أن أدنى أولوة منها تضئ ما بين المشرق والمغرب رواء أحمد وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من أهل البادية ان رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له ألت فى شئت قال بلى ولكى أحب ان أزرع فبذر فبذر الطرف نباته واستأذن واستأذن فقال له أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم أى حينئذ (دونك يا ابن آدم) أى حينئذ ما تخينه قاله على سبيل التوبيخ تلميحاً لما التمس من ثم رتب عليه قوله (فانه لا يشبعك شئ) أى كثير حتى فى الجنة وقد يورجى فى تعارف الناس مثل هذا التوبيخ من القواعد المقررة أن كل ماء يرشح بما فيه وان الناس يموتون كما يعيشون ويحشرون كما يحشرون أظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا المعنى فى لباس هذا المبنى (فقال الاعراب والله لا نجد) أى هذا الرجل (الاقرشيا) أى من أهل مكة (أو انصاريا) أى من أهل المدينة قالوا للتوبيخ (فانهم) أى مجموع القبيلتين (أصحاب زرع) أى فى الجنة وان كان الانصار أكثر زرعاً (فالما) بالفاء وفى نسخة هجوا (نحن) أى معاشر أهل البادية (فاستأذن أصحاب الزرع) أى فلا تشبهى مثل ذلك (فمنك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من طائفة البدوى أو من سببه الخبيث وجوابه البديهي (رواه البخارى وعن جابر قال

سأل رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي إنسان أهل الجنة قال النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة أي فلا ينامون وهـ ذاجواب بالدليل البرهاني وهو أوقع في النفس وأظهر في الطمئنان الإيمان من الجواب الاجبالي بأن قال لا (رواه البيهقي في شعب الإيمان)  
 \* (باب رؤى به الله تعالى) \*

من باب إضافة المصدر الى المفعوله

\*(الفصل الاول) \* (عن جرير بن عبد الله) أي الجبلي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم أي أيهم المؤمنين سترون ربكم أي ستبصرونه بقوله عيانا) بالكسر مصدر مؤكد أحوال مؤكدة تامن الغاعل أو المفعول أي معانين بكسر الياء أو معانين بفتح الياء والمعانية رفع الحجاب بين الرائي والمرئي في الغاموس لقبحه عيانا أي معانين لم يشك في رؤيته أياه وقال الطبري رحمه الله عيانا أي جهارا ويجوز أن يكون من العين المحسوسة بالعين الظاهرة وقال النووي رحمه الله اعلم أن مذهب أهل السنة فاطبة أن رؤى به الله تعالى بمكة غير مستحيلة عقلا واجهوا أيضا على وقوعها في الآخرة أي نقلا وان المؤمنين يرون الله تعالى دون الكاثرين وزعمت طوائف من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهر فبحر وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة في بعدهم من ساف الامعة على إثبات رؤى به الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواه النجاشي عن شريح بن عبيد رضي الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآيات اقرآن فيها مشهور وذات اعتراضات المبتدعة عامها أجوبة مسطورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وأما رؤى به الله تعالى في الدنيا فممكنة ولكن الجوهري ومن الساف والخائف من المتكلمين وغيرهم على انها تقع في الدنيا وحكي الامام أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته المعروفة عن الامام أبي بكر بن فورك انه حكى فيها قول ابن الامام أبي الحسن الأشعري رحمه الله أحدهم ما وقعها والثاني لا تقع ثم ذهب أهل الحق ان الرؤى به قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها لاشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك ولكن بحسب العادة في رؤى به بعضا ببعض وجود ذلك على وجه الاتفاقي لا على سبيل الاشتراط وقد قرأنا كثيرا من المتكلمين ذلك بالدلائل الجلية ولا يلزم من رؤى به الله تعالى إثبات جهته تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لافي جهة كما يعلمونه لافي جهة ثالث وكبارنا هو لافي جهة ولا مقابلة ولا غير ذلك والحاصل انه لا يقاس الغائب بالشاهد لاسيما الخالق بالخلق ولذا قيل لا يقاس المولود بالحدثين (وفي رواية) أي عن جرير (قال كنا جلوسا) أي جالسين (عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فغار الى القمر ليلة البدر) قال الاكمل أي البدر والكمال وسمى ليلة أربعة عشر بدرا لبادرته الشمس بالطولع (وقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر) أي المحسوس المشاهد المرئي ثم استأنف وقال أود كره على سبيل بيان الحال (لا تضامون) بضم التاء وتخفيف الميم من الضم وهو الظالم قال الحفاظ بن حجر وهو الاكثر أي لا يظلم بهضكم ببعض بالتكذيب والانكار وفي نسخة بفتح التاء وتشديد الميم من التضام بمعنى التراحس وفي أخرى بالضم والتشديد من التضام وهى المزاج وهو حينئذ يحتمل كونه للفاعل والمفعول وحاصل معنى السك لا تشكون (في رؤيته) أي في رؤى به القمر ليلة البدر قال في جامع الاصول قد يخيل الى بعض السامعين ان السكاف في قوله كاترون كاف التشبيه المرئي وانما هو كاف التشبيه لارؤى به وهو فعل الرائي ومعناه ترون ربكم رؤى به يتزاح معها الشك كرويتكم القمر ليلة البدر لا ترون فيه ولا ترون قال ولا تضامون روى بتخفيف الميم من الضم اظلم المعنى اسكن ترونه جميعكم لا يظلم بهضكم بعضا في رؤيته فبما البعض دون البعض وتشديد الميم من الانضمام بمعنى الازدياد أي لا يزدحم بهضكم بعضا في رؤيته ولا يضم بعضكم الى بعض من ضيق كالجحري هدر رؤى به الهلال مثلا دون رؤى به القمر فانه يراه كل منكم موسعا عليه منفردا به (فان استطعتم ان لا تغلبوا

سأل رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي إنسان أهل الجنة قال النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة أي فلا ينامون وهـ ذاجواب بالدليل البرهاني وهو أوقع في النفس وأظهر في الطمئنان الإيمان من الجواب الاجبالي بأن قال لا (رواه البيهقي في شعب الإيمان)  
 \* (باب رؤى به الله تعالى) \*  
 \*(الفصل الاول) \*  
 جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا وفي رواية قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فغار الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كاترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا



بصفة المجهول أي لا تصبر وامغلوبين (على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا) أي ماذا كرم من الاستطاعة أو هدم المغلوبية قال القاضي رحمه الله ترتيب قوله أن استطاعتم على قوله سترون ما لم يبدل على أن المواطن على إقامة الصلوات والمحافظة عليها خلق بان يرى ربه وقوله لا تغلبوا معناه لا تصبروا ومغلوبين بالاشتغال عن صلاتي الصبح والعصر وانما خصهما بالحث لما في الصبح من ميل النفس إلى الاستراحة والنوم وفي العصر من قيام الأسواق واشتغال الناس بالمعاملات فمن لم يحفظه وترى الصلاة مع ما لهم من قوة المانع فيالحري أن لا يلحق في غيرهما والله تعالى أعلم (ثم قرأ) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استشهدا أو جبر اعتقادا (وسبح) بالهاتف على ما ذكره وهو قوله سبحانه فاصبر على ما يقولون وسبح (بمحمداً بل قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) أي وصل في هذين الوقتين وهرب عن الكل بالجزء وهو التسبيح المراد به التثنية في الافتتاح المأثور عن محمد لم يشغل عليه سورة الفاتحة ويدل على هذا المعنى ما بعده وهو قوله ومن آما لا ليل أي ساعاته وهو العشا آن فسبح وأطراف النهار أي طرفيه وهو وسطه يعني الظاهر لما كان ترضى بالفتح والضم أي على رجاها أن تكون راضياً أو مرضياً أو رجاءاً بتسبيح تزييه الرب عن الشر بل وسبحوه من صفات النعمان والزوال والحدوث والانتقال والمراد بحده ثناء الكمال بنعت الجلال وصف الجلال (متفق عليه) وفي الجامع رواه أحمد والشيخان والأربعة عنه لكن بعير قراءة لآية (وعن صهيب) مصغراً (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ادخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون) أي أتريدون (شيئاً أزيدكم) أي على عطايكم (فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم ندخلنا الجنة ونخرجنا) بتشديد الجيم ويخفف أي وألم تخلصنا (من النار) أي من دخولها ونحوها قال الطيبي رحمه الله تقرير وتجبس من أنه كيف يمكن الزيادة على ما عطاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه وقوله (فرفع الخجاب) بصفة المجهول ورفع الخجاب رفع للخجب كأنه قيل لهم هذا هو المزيدي والله سبحانه وتعالى منزعه عن الخجاب فانه محبوب بغير محبوب المدحوب مغلوب فانه في رفع الخجاب عن أمير الفاطميين كيدل عليه قوله (فيظفرون إلى وجهه الله) أي ذاته المنزهة عن الصورة والجهة وتعود ذلك (فأعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجهه ثم تلا الذين أحسنوا) أي العمل في الدنيا بأن أجادوه مقرراً وبالإخلاص (الحسنى) أي المثوبة الحسنى وهي الجنة (وزيادة) أي النظر لوجهه الكريم وتكبرها لتعظيم أي زيادة عظيمة لا يعرف قدرها ولا يكسرها (قال الطيبي رحمه الله) وإذا كان مفسر التنزيل من نزل عليه في ثلثه فعداه فقد تعدى طوره أقول أراد به الزمخشري في مدوله منه إلى التأويل وكذا من تبعه كالبياض حيث عبر بالقبيل عن هذا القول الجليل الثابت من نزل عليه التنزيل (رواه مسلم)

على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا ثم قرأ وسبح بمحمد بل قبل طلوع الشمس وقبل غروبها متفق عليه وعن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم ندخلنا الجنة ونخرجنا من النار قال فرفع الخجاب فيظفرون إلى وجهه الله فاعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجهه ثم تلا الذين أحسنوا الحسنى وزيادة وامسلم

\*(الفصل الثاني)\* من ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه ونحوه وسره مسيرة ألف سنة أو كرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشبة

\*(الفصل الثاني)\* (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن أدنى أهل الجنة منزلة) أي أقلهم مرتبة (لمن ينظر إلى جنانه) بكسر الجيم أي بساكنه (وأزواجه) أي نسائه وحوره (ونعيمه) أي ما ينعم به (وخدمه) أي من الولدان (وسرهم مسيرة ألف سنة) أي حال كون جنانه وما عطف عليه كاتمة في مسافة ألف سنة والمعنى أن ملكه مقدار تلك المسافة قبل هو كتابة عن كون الناظر بذلك في الجنة ما يكون مقدار مسيرة ألف سنة لأن المسالك في الجنة خلاف ما في الدنيا وفي التركيب تقديم وتأخير إذ جعل الاسم وهو قوله لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه وهو أدنى من نزهة اسمها اعتدائهم من المتقدم لأن المطلوب بيان ثواب أهل الجنة وسعته وان أدناهم منزلة من يسكنون مسكنه كدار نحو قوله تعالى أن خير من استأجرت القوي الأمير خيراً (وأكرمهم) بالصحب عطف على أدنى وفي نسخة بالرفع عطف على مجموع اسمهم ان ونسبهم أي وأكرمهم كرامة على الله وأهلاًهم منزلة وأقرهم مرتبة منزهة سبحانه (من ينظر إلى وجهه) أي ذاته (غداة) بصم العين (وعشبة) أي صباحاً ومساءً ولهذا وصي بالمحافظة على صلاتي طرفي النهار كما مر أو أراد بهم ما ان يكون النظر دوماً على أن الغدوة عبارة عن

النهار والعسبة مباركة من الليل مجازاً بذكر الجوز وواردة الكل أو بذكر أول الشيء وواردة تمامه لكن  
 الأول أظهر لأنه لو كان الظاهر على وجه الدوام لما انتفعوا بإسائر النعيم وقد خلقت لهم ومما يؤيده أيضاً  
 ما رواه الخليل بن أحمد عن بريدة عن أنس بن مالك عن أهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن  
 وقد جلس كل امرئ منهم بحسبه الذي هو بحسبه على منابر الدر والياقوت والزمرد والذهب والفضة بالأعمال  
 فلا تقرأ عليهم قط كما تقرأ بذلك ولم يسموا شيئاً أعظم منه ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى دار حالهم وقرة  
 أعينهم ناعمين إلى مثاهلهم من الغنى (ثم قرأ أو جوه يومئذ ناضرة) أي ناضرة خضرة حسنة والمراد بالوجوه  
 الذوات أو خضت لشرفها واطفأها وارتفعت عليها (الربهم ناطرة) قال الطبري رحمه الله قدم صلة ناطرة  
 أما الرعاية الفاصلة وهي ناضرة بامرة قافرة وأمالان الناطر يستغرق عند رفع الطيب بحيث لا يلتفت  
 إلى ما سواه وكيف يستمتع بهذا والعارفون في الدنبار بما استمتعوا في البحار الحب بحيث لم يلتفتوا إلى الكون  
 وبعضه حديث جاري آخر الفصل الثالث فيمنظار الله -م وينظر ون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم  
 ماداموا ينظرون إليه (رواه أحمد والترمذي) وكذا الطبراني وروى هذا في الزهد عن عبيد بن عمير مرسلاً  
 أن أدنى أهل الجنة منزلة رجل له دار من أولوة واحدة منهنها غرفها أبوابها (وعن أبي رزين العقيلي)  
 مصفراً (قال ذات بارسل الله أكلنا) أي أجبنا مناهم عاشر المؤمنين (يرى ربه) أي يبصر ربه والأفراد  
 في يرى باعتبار لفظ كل (تخليابه) بهم مضمومة تشاء مجعاً من كمة فلام مكسورة فتحتبة تخففة أي خالياً  
 بر به بحيث لا يراجه شيء في الرؤية (يوم القيامة) وقيل يفتح بهم ويشهد بتحتية وأصله مخلوي كذا ذكره  
 الجزري رحمه الله واقتصر ابن الملك على الثاني والمعنى منفرد به في النهاية يقال خلوت به ومعناه اختلعت  
 به إذا انفردت به أي كلهم براهم منفرد بنفسه كقوله لا تضارون في رؤيته (قال بلي) أي نعم كلنا يرى  
 ربه (قال) أي أبو رزين (قلت) وهو موجود في أكثر النسخ المصححة والمعنى عليه (وما آية ذلك) أي  
 ما علامته رؤيته كلنا به بحيث لا يراجه شيء والمعنى مثل لما ذلك (في خلقه) أي مخلوقاته نظير الدلائل فإن الله تعالى  
 جعل في الدنيا آياتاً لجميع ما في العقلي (قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر تخلياً به قال  
 بلي) أي ذات بلي (قال فاعلموا) أي القمر (خلق من خلق الله) أي ويراه كلنا (والله أجل) أي  
 أكمل مرتبة (وأعظم) أي أفضل منقبة وأعلى قدرة لأنه واجب الوجود فهو أولى في نظر العالم  
 بالشهود قال الطبري رحمه الله فاسأل الله رؤية الله تعالى على ما في المعارف فإن الجسم العفريت إذا رآه  
 شيئاً يتفاوتون في الرؤية لا سيما شأناً له نوع خفاء فيضهم بعضهم بعضاً بالازدحام فمن رآه يرى رؤية  
 كاملة ورأه دونها فالمراد بقوله تخلياً اثبات كمالها ولذا طابق الجواب بالنسبية بالقمر ليلة البدر لا بالمال  
 (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيتم ربك)  
 أي في ليلة المعراج (قال نور) أي هو نور عظيم والمراد أنه نور الأنوار ومنه قوله تعالى الله نور  
 السموات والأرض أي منوره ما مظهر أنوار مابهم - ما من الشمس والقمر والكواكب وما مثلك  
 ومن أسمائه النور وهو الذي يظهر بنفسه ومظهر لغيره على ما ذكره المحققون (التي) بفتح الهمزة  
 وتشديد النون على ما في أكثر النسخ أي كيف (أراه) أي أبصره فإن كمال النور يمنع الإدراك وفي بعض  
 النسخ نوراني بتشديد الباء لاسم به لزيادة الألف والنون للمبالغة كالراني وحينئذ قوله أراه بمعنى أظنه من  
 الرؤية بمعنى الرأي فلو قرئ بضم الهمزة لكان أظهر في هذا المعنى ويمكن أن يكون بمعنى أبصره أي علمه إلى  
 أنه ما رآه في الدنيا وسيراه في الآخرة أو مراده أبصره والعدول إلى الاستقبال الحكاية الحال الماضية فكانه  
 يستحضره ويتأذبه قال ابن الملك اختلاف في رؤيته في تلك الليلة وفي الحديث دليل للفرقيين على اختلاف  
 الرواية - ين لأنه وروى بفتح الهمزة وتشديد الدون المقطوعة فيكون استفهاماً على سبيل الإنكار وروى

ثم قرأ أو جوه يومئذ ناضرة  
 إلى ربها ناطرة رواء أحمد  
 والترمذي وعنه أبي  
 رزين العقيلي قال قلت  
 يا رسول الله أكلنا يرى ربه  
 تخلياً به يوم القيامة قال بلي  
 قلت وما آية ذلك في خلقه  
 قال يا أبا رزين أليس كلكم  
 يرى القمر ليلة البدر تخلياً  
 به قال بلي قال فاعلموا خلق  
 من خلق الله والله أجل  
 وأعظم ورواه أبو داود

\*(الفصل الثالث)\*

عن أبي ذر قال سألت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم هل  
 رأيتم ربك قال نوراني أراه

بكسر النون فيكون دليلا على ثبوت حكاية عن الماضي بالحال انتهى وقال الامام أحمد في قوله نوراني  
أروا تشديد النون بمعنى على طريق الإيجاب قال الطبري رحمه الله أروا ليس الاستفهام على معنى الإنكار  
المستبعد للثبوت بل للتقرير المستلزم للإيجاب أي نور حيث أراه قال النووي رحمه الله وفي الرواية الأخرى  
رأيت نوراني بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول ومعناه  
حجابه نور فكيف أراه قال الامام المازري رحمه الله معناه ان النور منعني من الرؤية كما حجت العادة فان  
كل النور يمنع الإدراك وروى نوراني منسوب إلى النور وما جاء من نسبة الله تعالى بالنور في مثل  
قوله سبحانه الله نور السموات والأرض وفي الأحاديث معناه ذو نور أو منور وهو ما قبل هادي أهلها أو قبل  
منور فلوب عباده المؤمنين قلت ويؤيده قوله مثل نوره كشكاة فيهم اصباح (رواه مسلم) وعن ابن عباس رضي  
الله عنهما (أي في قوله تعالى) ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال أي ابن عباس (رآه بؤاده  
مرتين) قال صاحب المدارك أي ما كذب فؤاد محمد ما رآه بصير من صورة جبريل عليه الصلاة والسلام أي  
ما قال بؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن  
ما رآه حق وقيل المرئي هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه وفي شرح مسلم للنووي قال ابن مسعود  
رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل وهذا الذي قال هو مذهب في هذه الآية ومذهب الجمهور  
من المفسرين إلى أن المراد أنه رأى به سبحانه ثم اختلجوا فذهب جماعة إلى أنه عليه الصلاة والسلام  
رأى به بؤاده دون عينه وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه قال الامام أبو الحسن الواحدى قال المفسرون  
رحمهم الله هذا اخبار عن رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به عز وجل ليلة المعراج قال ابن عباس  
وأبوذر وأبراهيم التيمي رآه بقلبه وعلى هذا رأى بقلبه به رؤية صحيحة وهو ان الله تعالى جعل بصري  
فؤاده أو خلق الفؤاد بصري حتى رأى به رؤية صحيحة كما يرى بالعين قلت وهذا قول حسن ووجه مستحسن  
يمكن به الجمع بين منفرقات الأقوال والله تعالى أعلم بالحال ثم قال الواحدى ومذهب جماعة من المفسرين  
أنه رأى بعينه وهو قول أنس وعكرمة قال يبيع قال المبرد ان الفؤاد رأى شيئا فصدق نفسه وما رأى في موضع  
النصب أي ما كذب الفؤاد مرتبة وقال القاضي مياض رحمه الله اختلف السلف والخلف هل رأى نبينا  
صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء فأنكرته عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب  
جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى ابن عباس أنه رأى بعينه ومنه عن أبي ذر وكعب والحسن كان  
يخلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحتى أصحاب المقالات من أبي  
الحسن الأشعري وجماعة ممن أصحابه رضي الله تعالى عنهم أنه رآه ووقف بعض مشايخنا وقال ليس  
عليه دليل واضح ولكنه جائز رؤية الله تعالى في الدنيا جائزة واختلفوا ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
دل كامر به سبحانه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فحكي عن الأشعري وقوم من المتكلمين أنه كله وعزاه بعضهم  
إلى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله تعالى ثم نادى فاستجاب له من على أن  
هذا الدنو والتدلى منقسم ما بين جبريل والنبي عليه الصلاة والسلام وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن  
كعب وجعفر بن محمد وغيرهم رضي الله تعالى عنهم أنه دفن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ربه تعالى أو من  
الله تعالى له عليه الصلاة والسلام والدنو والتدلى على هذا ما أول ليس على وجه قال جعفر بن محمد وغيره  
الدنو من الله لاحد له ومن اصاب بالحدود فدفعه الله عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل قربه منه وظهور  
عظيم منزلة لديه واتمراق أنوار معرفته عليه وإطلاعه على أسرار ملكوته ورغبته به بما لم يعلم عليه سواء  
والدنو من الله اظهار ذلك له وإصال عظيم برفقه اليه وقاب قوسين أو أدنى على هذا عبارة عن لطاف  
الحل وايضا المعروفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الله اجابة الرغبة والنافاة  
الرتبة ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحكاية عن ربه من تقرب مني شيئا تقربت منه ذراعا من آخر

رواه مسلم وعن ابن عباس  
ما كذب الفؤاد ما رأى  
ولقد رآه نزلة أخرى قال  
رآه بؤاده مرتين

كلام القاضي عياض رحمه الله وقد أوردت بعض الموائد من هذه الرياض في رسالتي المدراج للمعراج  
 (رواهه) لم يور في رواية الترمذي قال أي ابن عباس (رأى محمداً) أي بفؤاده لتسليخ الجفاف  
 رواية مسلم وقيل أي بعينه وهو ظاهر من الإطلاق الملائم لمابعده من السؤل والافروية الفؤاد غير  
 منكوبة باجماع أهل الكمال ولا بد من ترويضهم في الاعتراض نقلاً ولا عقلاً في كل حال (قال عكرمة قلت أليس  
 الله يقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار قال) أي ابن عباس (ويحك) كلمة يقال عند الشفقة  
 وحال خوف المزلزلة (ذلك) أي الإدراك الكلبي (اذ تجلي بنوره) أي الخالص (الذي هو نوره)  
 أي الذي هو هذا الجواب بظاهره أنه أراد الرؤية بالفؤاد وفهم عكرمة خلاف ذلك فرد عليه بأن رؤيته  
 بالله بين انما هي في الآخرة بالتجلي الخاص الكامل العام لكل مؤمن لكن على قدر مراتبهم في المعرفة وعدلاً  
 كالأمر من المعنى المشهور في الإدراك وهو الإحاطة المنبجسة بالاجماع لقوله تعالى ولا يحيطون به علماً قال  
 المصنف قوله ذلك اذ تجلي بنوره يعني ذلك الآية على أنه تعالى لا يحيط به وبجته ذاته حاسة الأبصار وهذا  
 اذ تجلي بنوره الذي هو نور وظهر به صفة الجلال وأما ما تجلي عياض به تعاقب البشرية من صفات الجلال  
 فلا يستبعد ما إذا انتهى وقال صاحب الخلاصة فهم ذكرمة من قول ابن عباس رآه بفؤاده أنه رآه بعينه  
 لكن بمساعدة فؤاده فلذلك تسمى بالآية ولو كان المراد أنه كانت الرؤية بالفؤاد جلية كالرؤية البصرية  
 لربح السؤال لا آية إلا أن تجعل الآية على أن المراد في الإدراك الذي يكون كالإدراك البصري في الجلاء  
 وانما خص ذلك بالبصر لأنه جعل الإدراك بحسب العادة والظاهر أن سؤال عكرمة كان على قول ابن عباس  
 رأى محمداً به كاهو رواية الترمذي لا على قوله رآه بفؤاده كاهو رواية مسلم وحينئذ لا إشكال في الاستدلال  
 بالآية الكريمة فمن جواب ابن عباس أنه اذ تجلي بنوره على ما هو عليه اضطلع الإدراك وأما إذا كان  
 تجلي على قدر ما بقي بادراكه القوة البشرية فإنه يدرك على ذلك الوجه ثم قوله (وقدر أي به مرتين)  
 يعني أنه رآه بفؤاده مرتين وهو الظاهر الموافق لما في صحيح مسلم وأمره بفؤاده مرة بعينه اذ لم يزل أحداه  
 رآه بعينه مرتين والحاصل أنه ليس في كلام ابن عباس صريح دلالة على أن مراده رؤيته به بعين البصر  
 وأما صاحب التحرير فإنه اختار اثبات الرؤية فقال الحق في هذه المسئلة وإن كانت كثيرة لكن لا تنسك  
 إلا بالقوى منها حديث ابن عباس أن تجيئون أن تكون الخلعة لا يرأهم عليه الصلاة والسلام والكلام لموسى  
 عليه الصلاة والسلام والرؤية به عليه الصلاة والسلام قلت ليس في كلامه نص على أن المراد به الرؤية  
 البصرية لاحتمال أن يكون رؤية البصر من خصائصه أيضاً مع أن ظاهر هذا الكلام أن لا يكون لتبيين  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وصف الخلعة ونعت الكلام مع أنهما ثابتان له عليه الصلاة والسلام على ما ذكره  
 العلماء الأعلام ثم قال والاصل في الباب حديث ابن عباس حبر الأمة والمراجع إليه في المعضلات وقد  
 راجع ابن عمر في هذه المسئلة هل رأى محمداً صلى الله عليه وسلم أم لا فاجابه أنه رأى قلت يعني أن يكون  
 سؤال ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما وكذا سؤال عكرمة ما شاعن نفسه قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى  
 هل الضمير راجع إلى جبريل أو إلى الله سبحانه فاجابه أنه رأى أي بفؤاده كما يدل عليه ما رواه مسلم  
 في صحيحه قال ولا بد من ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها أنتم لم تخبروا أني سمعت من النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يقول لم أره في ذات وكذا ابن عباس لم يخبر أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما رأيته  
 طلقاً من أن يكون مقيداً بعين البصر قال وانما ذكر ما ذكر من أن رؤية الله تعالى ما كان لبشر أن  
 يكلمه الله الآتية وله لا تدركه الأبصار فانتهايات الأيمان مستندان لمنعهما على أن ابن عباس أيضاً ما أول  
 كلاً يعني على مثله قالوا إذا صححت الروايات عن ابن عباس رضي الله عنه في إثبات الرؤية وجب  
 المصير إلى إثباتها فأنه ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وانما يتأني بالسمع ولا يستخير أحدان بظن يابن  
 عباس أنه تكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد في الرؤية يصح من غير ما يصرح به من أنه على تقدير الآية

رواه مسلم وفي رواية  
 الترمذي قال رأى محمداً به  
 قال عكرمة قلت أليس الله  
 يقول لا تدركه الأبصار وهو  
 يدرك الأبصار قال ويحك  
 ذلك اذ تجلي بنوره الذي  
 هو نور وندرأى به مرتين

التسليم فلا شك انه نشأ من باب اجتهاده وأخذ من اطلاق الآية قال وقد قال معمر بن راشد حين ذكر  
 اختلاف عائشة وابن عباس عائشة ما عندنا بعلم من ابن عباس قالت هذا مع ما فيه من المناقضة لا يفيد فائدة عامة  
 مع انها ليست منفردة في هذا الباب بل يوافقها ابن مسعود وغيره من الاصحاب ثم على تقدير التعارض وتساقط  
 التناقض يثبت كلامها ويحقق مرادها قال ثم ان ابن عباس اثبت شيئاً زافاً غيره والمثبت مقدم على  
 النافي قلت هذا اذا كان الاثبات مستند الى حسن والافق آداب البحث ان كلام المانع معتبر لا سيما مع سند  
 المنع حتى ياتي الخصم ببرهان جلي اذا اصل هو العدم فالوجود يحتاج الى تحقق بدليل قطعي من النقل  
 أو العقل هذا آخر كلام صاحب التحرير وما يترتب عليه من التقرير فقال الامام النووي الحاصل ان  
 الراجح عند أكثر العلماء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة الاسراء  
 واثبات هذا ليس الا بالسمع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا مما لا ينبغي ان يثبت فيه قلت  
 ولا ينبغي ان يجزم به أيضاً عدم ثبوت السماع أصلاً فضعف الادعاء ان لا يكون طريقه قطعاً وفعلاً والماذوق  
 فيه خلاف لاقل أو لا أكثر فتأمل وتدبر قال ثم ان عائشة لم تنف الروية بحديث ولو كان معها حديث  
 لذكرته قلت وكذا ابن عباس لم يثبت الروية بحديث ولو كان معه حديث لذكره وانما أخذ من اطلاق  
 الآية المنقولة لو ثبت النقل صريحاً عنه من اثبات الروية بعين البصر وقد علم أيضاً بما سبق ان عائشة  
 مانعة للرؤية المذكورة وما ذكرته من الأدلة فانما هي سند منهها لا تقوية وليست مستدلة حتى يقال  
 في حقها ما قال وانما اعتدلت على الاستنباط من الآيات اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه  
 ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به فاذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الروية بغير احاطة  
 قلت سبق سؤال عكرمة مطابقاً لما ذهبت عائشة من الآية وكذا تقرير ابن عباس هذا المعنى وجوابه على  
 غير هذا المبني وان كان هذا جواباً باحساناً في نفس الامر كما لا يخفى قال واخبره تعالى وما كان لبشر ان يكلمه  
 الله الا آية فجوابه انه لا يلزم من الروية وجود الكلام حال الروية فيجوز وجود الروية من غير كلام  
 قلت الظاهر ان هذا المعنى أخذ من سياق قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده  
 ما أوحى حيث استدلل الخصم به على الجمع بين كمال القرب والوحي الخاص المراد به الكلام من غير واسطة  
 فدفعه بقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أي باللقاء بالقلب أو من وراء حجاب أي أوتكليمًا  
 ظاهراً يدركه سمع القالب لكن من وراء الحجاب والله تعالى أعلم بالصواب وفي التفسير الكبير اعلم ان  
 النصوص وردت ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بطواده وجعل بصره في فؤاده أو رآه ببصره  
 وجعل فؤاده في بصره وكيف لا، ذهب أهل السنة الروية بالارادة لا بقدرة العبد فاذا حصل الله تعالى العلم  
 بالشئ من طريق البصر كان رؤيته بالارادة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر ان  
 يحصل العلم بخلق مدرك للعلوم في البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للعلوم في القلب والمسلمة مختلفة  
 فيها بين الصحابة واختلف الوقوع مما ينبغي من الاتفاق على الجواز انتهى وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق  
 والله ولي التوفيق وقال صاحب التعرف وأجمعوا انه لا يرى في الدنيا بالا بصر ولا بالقلب الا من جهة  
 الايقان لانه غاية الكرام وأفضل النعم ولا يجوز ان يكون ذلك الا في أفضل المكنان وأحرى ان الدنيا دار فناء  
 ولا يجوز ان يرى الباقي في الدار الفانية ولورأوه في الدنيا كان الايمان به ضرورة وبالجملة ان الله تعالى أخبر  
 أنهم ساتكون في الآخرة ولم يخبرهم انهم ساتكون في الدنيا فوجب الانتهاء الى ما أخبر به الله تعالى به واختلفوا  
 في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأى ربه ليلة الاسراء فقال الجمهور ومنهم انه لم يره محمد صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ببصره واحتجوا بخبر عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت من زعم ان محمداً عليه الصلاة والسلام رأى ربه  
 فقد كذب منهم الجنيد والثوري وأبو سعيد الخراز وقال بعضهم رأوه وأنه خص بين الخلائق بالرؤية واحتجوا  
 بحبر ابن عباس وأسماء وأنس منهم أبو جهميد والله القرشي وبعض المتأخرين وقال بعضهم رأوه بقلبه ولم

به بصره واسه ندل بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى هذا وزعم بعض الناس ان قوم من الصوفية ادعوا  
 الرؤية لانفسهم قد اطبقوا المشايخ على تضليل من قال ذلك وصنفوا في ذلك كتباً منهم أبو سعيد الخراز له في  
 انكار ذلك كتاب ورسائل وكذا الجعفي في تكذيب من ادعاه ورسائل وكلام كثير وأجمعوا على ان من ادعى  
 ذلك لم يعرف الله سبحانه (وعن الشعبي) بفتح مسكون تابعي جليل (قال ابي ابن عباس كعباً بعرفة فسأله) أي  
 كعباً (عن شيء فكب) أي كعب (حتى جاء به الجبال) قال الطائي رحمه الله أي كبرت تكبيراً مراً فهاهم اصوته حتى  
 جاء به الجبال صدأ كانه استعظام ماساً له فكب لثلاث ولعل ذلك السؤال رؤيته الله تعالى كما كانت عائشة  
 رضى الله تعالى عنها تفهم لذلك شراً قالت الظاهر كلام كعب الآتي من اثباته الرؤية في الجلة يأتي عن هذا  
 المعنى وان يكون نحو ما صدر من عائشة رضى الله تعالى عنها في المبنى فالوجه ان يحمل التكبير على تعظيم ذلك  
 المقام والتشويق الى ذلك المرام لكنه لم يرد عليه جواب الكلام (قال ابن عباس انا بنو هاشم) أي فيجب  
 تعظيمنا وتكبيرنا وتفهمنا (فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى) عليهم الصلاة  
 والسلام وقال الطائي رحمه الله وأما قوله انا بنو هاشم فبمعنى انه كان من ذلك الغبط والتفكير في الجواب  
 يعني نحن أهل علم وعرفه لاننا لم نعلم ما يتبعه هذا الاستبعاد ولذلك فكر فاجاب بقوله ان الله الى آخره أقول  
 هذا لا يخلو من بعد الدلالة في الحديث على ثبوت غيبه ولا على تحقق فكر فيه مع ان ثبوت هذه المسئلة  
 لا يتحصل بمفكر ساعة مع اعتقاده مدعية على خلافها (كلام) أي الله تعالى (وموسى مرتين) أي  
 في المراتين (ورأه محمد) عليه السلام أي في المعراج (مرتين) كميل عليه قوله سبحانه واقدراً قوله أخرى  
 وهذا يدل على ان ذهب كعب على ان الضمير في رآه الى الله لا الى جبريل بخلاف قول عائشة لكن للدلالة فيه  
 على انه برؤية البصيرة أو البصر على ان قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يؤيد المعنى الاول ولذا اصح عن ابن  
 عباس انه رآه بنو آدم مرتين على ما تقدم والله تعالى أعلم (قال مسروق قد دخلت على عائشة رضى الله تعالى  
 عنها فظاهره انه كان حاضر في مجلس كعب وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسمع ما جرى بينهما (فقلت  
 هل رأى محمد ربه) أي بالعين أو بالهواد (فقات) اسمة فظاً ما هذا السؤال (لقد تكلمت بشيء) وفي نسخة  
 كلمت لكنه ليس بشيء لانه يحتاج الى القول بزيادة الباء في بشيء (قف) بفتح القاف وتشديد الفاء أي  
 قام من الفزع (له) اي لذلك الشيء من الكلام (شعري) أي شعر بدني جميعاً وهذا لما حصل عندها  
 من عظمة الله وهيبته واعتقاده من تزجره واستحالة وقوع ذلك (قلت رويدا) أي ارفقي وامهلي والمقصود  
 تسكينها والملازمة في تأنيها حتى يقدري على السؤال والجواب معها (ثم قرأت لقرء رأى من آيات ربه  
 الكبرى) ظاهر هذه الآية لا يبادى مدعى مسروق بل قال به بعض المفسرين انها المعينة لما رأى فيما سبق  
 من قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فهو تقييد لما قبله ولذا قال الطائي رحمه الله أي قرأت الآيات التي خاتمتها  
 هذه الآية كتحديثه للرواية الاخرى أعني قوله قلت لعائشة فابن قوله ثم قرأت أقول مع بعده ليس في الرواية  
 الاخرى لظاها رأى فلا يظهر انه أراد بالكبرى الآية الفاضحة على عظمت شأنه تعالى أو على تعظيم جنابه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقصدها الرؤية البصرية أو الفؤادية (فقات أبر تذهب بك) أي الآية بمعنى  
 فهمها قال الطائي رحمه الله أي أخذت فهمها من معنى الآية وذهبت اليه فاستأنذت بالذهاب الى الآية  
 مجاز انتهى أو ان تذهب بك الآية الكبرى (انما هو) أي الآية الكبرى (جبريل) فذكر الضمير  
 باعتباره اظهر وما يدل على انه الآية الكبرى ما سبق في هذا ان له سمياً ففجناح قد سد الاقرب وبيده  
 أيضا قواهما (من أشبرك ان محمد داراً ربه) وظاهره انها تنفي رؤيته تعالى مع ما قلناه من عقيدته بالفؤاد  
 أو بالبصر (أو كتم شيئاً أمر به) أي باظهاره كميل عليه قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك  
 من ربك وان لم تفعل فإنا بلغنا رسالته وهو يعلم السكتان من الجميع أو عن البعض فيرد الاعتقاد الفاسد  
 لاشيعة في اختصاص أهل البيت ببعض الاحكام الشيعية وفيه ما يماهي الى انه لو تحقق له رؤية الله تعالى

وعن الشعبي قال لابي ابن  
 عباس كعباً بعرفة فسأله عن  
 شيء فكب حتى جاء به الجبال  
 فقال ابن عباس انا بنو هاشم  
 فقال كعب ان الله قسم  
 رؤيته وكلامه بين محمد  
 وموسى فكلام موسى مرتين  
 ورأه محمد مرتين قال  
 مسروق قد دخلت على عائشة  
 فقات هل رأى محمد ربه  
 فقالت انا قد تكلمت بشيء  
 فقله شعري قلت رويدا  
 ثم قرأت لقرء رأى من آيات  
 ربه الكبرى فقالت ابن  
 تذهب بك انما هو جبريل  
 من أشبرك ان محمد داراً ربه  
 ربه أو كتم شيئاً أمر به





والارض وله وللجاري في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفاً أخضر سد أفق السماء وسئل مالك بن أنس عن قوله تعالى الى رحمة ناطرة فقبيل قوم يقولون ان ناطرة فقال مالك كذبوا فانهم عن قوله تعالى كذا انهم عن ربه يوم لمحجوبون قال مالك الناس ينظرون الى الله يوم القيامة باعينهم وقال لولم ير المؤمنون ربه يوم القيامة لم يعبر الله الكفار بالحباب فقال كلاً من عن ربه يوم لمحجوبون رواه في شرح السنة وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم بأهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فتنظر اليهم وينظرون اليه ولا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نورهم واهل النار

\*(باب صفة النار وأهلها)\*

\*(الفصل الاول)\*

عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية قال

فصلت

كالمرج جمع رفوف والثوب الناعم والرفوف ثياب يتخذ منها الخلس وتبسط لرفيق من ثياب الديباج (قد ملا ما بين السماء والارض وله) أى للترمذى (وللجاري) أى أيضاً ودم الترمذى لتقديم مرجعه (في قوله) متعلق بقوله لا ترى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) أى ابن مسعود (رأى رفرفاً) أى ذار فرف (أخضر سد أفق السماء) وهو جبريل كسابقه منه أيضاً وهو المطابق لما قررناه وفي تحرير الكلام قدرناه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل مالك بن أنس) وهو صاحب المذهب (عن قوله تعالى الى رحمة ناطرة فقبيل قوم) أى المعتزلة وأشباههم من أهل البدع (يقولون) أى فى معنى الآية (الى ناطرة) أى ناطرة الثواب ربهما كما قال بعضهم الى لحد الآية بمعنى النعماء وأريد هنا الجنس أى متفطرة نعمه ورحمها (فقال مالك كذبوا) أى على الله فى معنى كلامه (فانهم عن قوله تعالى كذا) أى حقاً (انهم) أى الكفار (عن ربه) قدم عن متعلقه للاهتمام أولاً بالتعظيم أولاً لاختصاص أولاً بأول الفاصلة (يوسف) أى يوم القيامة أو وقت الجزاء (لمحجوبون) أى لا يرون الله سبحانه والحباب أشد العذاب كان الرقبة زيادة على كل مشوبة حيث قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة المعنى فاس ذلك القوم حيث وقعوا فى بعد وغفلة عن مفهوماً هذا القول وهو أن المؤمنين غير محجوبين بل يكرهون الى مقام النظر ما بين وبينهم ومن كمالهم فى مرتبة الحب محجوبين (قال مالك الناس) أى المؤمنون فان فى الحقيقة هم الناس وسائر الناس كالنساس (ينظرون الى الله يوم القيامة باعينهم) وقد سبق ما يدل على ذلك وقيل الناس كمالهم يرون الله ثم الكفار يصبر ويرجعوا لزيادة الحسرة عليهم وقد مر الكلام عليه وعلى كل فالرقبة للمؤمنين حاصلة بلا شبهة وقال مالك لولم ير المؤمنون ربه يوم القيامة لم يعبر الله الكفار بالحباب وقال كلاً من عن ربه يوم لمحجوبون رواه أى البغوى (فى شرح السنة) أى بإسناده (وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا) وفى نسخة بينما (أهل الجنة فى نعيمهم) أى واقعين فى لذاتهم مشتغلين بشهواتهم (اذ سطع) أى سح وابع (لهم نور) أى عظيم (ورفعوا رؤوسهم فاذا الرب قد أشرف) أى تجلى تجلى العظمة والكبرياء والبهاء والاعلا (عليهم من فوقهم) أى مبتدئاً من آذانهم جميع جهاتهم (فقال السلام عليكم بأهل الجنة) ولعل المراد بهم جماعة قبل فى حقهم أن أكثر أهل الجنة البله حيث تقعوا بالذات من روعة الذات ودليلون لا ولي الا الباب لا هتلاهم من ارتفاع نعمتهم عن النظر الى غير رب الارباب ويؤيده ما رواه الدراقطنى فى الأفراد والديلى فى مسند الفردوس عن جابر بن عبد الله عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أشرف الله على النار وأهل النار أشرف الله على النار وأهل النار أشرف الله على النار وفى التنزيل إشارة الى ذلك فى قوله ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكفونهم وأزواجهم فى ظلال على الارثى تتكئون لهم فيها فأكفوا لهم ما يداؤن سلام قولاً من رب رحيم (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (السلام عليكم بأهل الجنة) أى الله تعالى (أومعنى قوله تعالى) (سلام قولاً من رب رحيم) أى لهم سلام عظيم يقال لهم قولاً كائن من جهة رب رحيم (قال فتنظر) أى الرب اليهم (وينظرون اليه ولا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم) أى بايقاع الحجاب عليهم بعد دفعه عنهم (ويبقى نورهم) أى أثر نورهم ونورهم ظاهر رده على ظاهرهم وباطنهم كما يشاهد أهل المشاهدة فى حال البقاء بعد تحقق الغناء والله تعالى أعلم (رواه ابن ماجه)

\*(باب صفة النار وأهلها)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم) وفى رواية الترمذى ناركم هذه (جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم) زاد الترمذى لكل جزء منها حردا (قيل يا رسول الله ان كانت لكافية) ان هى الخفيفة من المثقلة واللام هى الفارقة أى ان هذه النار التى تراها فى الدنيا كانت كافية فى العنى لآتراق الكفار وعتوبة النجار ولا استغنى به ولا شئ زبدت فى حرجها (قال فضلت)

أى نار جهنم (عليه) أى على أنبار الدنيا (بسبعة وسبعين جزءاً كلهم) أى حرارة كل جزء من تسعة وستين جزءاً من نار جهنم (مثل حرها) أى مثل حرارة ناركم في الدنيا وحاصل الجواب منع الكفاية أى لا بد من التفضل بالحكمة كون عذاب الله أشد من عذاب الناس ولذلك أورد كسر النار على سائر أصناف العذاب في كثير من الكتاب والسنة منها قوله تعالى فما أصبرهم على النار وقوله فاتقوا النار التى وتودها الناس والحجارة وانما أظهر الله هذا الخزع من النار في الدنيا لئلا يتوكلوا على تلك الدار والامام الغزالي عليه رحمة الباري في الاحياء علم انك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بما وهبنا ولو جدد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها هر بما هم فيه (متفق عليه واللفظ البخارى) أى ووافقه مسلم في المعنى (وفي رواية مسلم ناركم التى يوقد ابن آدم) من الايقاد ويجوز التشديد من التوقيد (وفيها) أى في رواية مسلم (عليها وكما بدل عليهن وكهن) بالنصب أى عوضهما الفا ونفسا مرتبا (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوقى بجهنم) الباء للتعدية أى يوقى بهم امن السكان الذى خلقها الله تعالى فيه وبدل عليه قوله تعالى فيه وجاء يوقى بجهنم (يومئذ) أى يوم القيامة وقت الدامة والحسرة والامامة (لها سبعون ألف زمام بكسر الزاى وهو ما يشبهه) مع كل زمام سبعون ألف ملك يعرجونها) بتشديد الزاى أى يسحبونها أى الى ان تدار بأرض لا تبقى للجنة طريق الا الصراط على ظهرها وفائدة هذا لازمة التى يحبرهم ابعد الاشارة الى عقابها منهم ان الخروج على المحشر الامن شاء الله منهم (رواه مسلم وعن النعمان) بضم النون (ابن شير) صحابي أبصارضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أهون أهل النار) أى ابسرهم (عذابا من له نعلان) أى من تحت قدمه (وشرا كان) أى من فوقها (من نار) أى كاتمة منها (يعلى) أى يهود (منها) أى من الذنوب وهما النعلان والشراكان (دماغه كى يعلى الرجل) بكسر الميم وفتح الحيم أى قدرائه من كذا قوله شارح وقال الحسن لاني ويقال أيضا لكل اماء يغلى فيه الماء من أى صنف كان والحاصل انه كما قال تعالى يغلى في البطون كغلى الجحيم وهذا بالنسبة الى من لم يغرس في الجحيم ولذا قال (ما يرى) بصيغة المجهول أى ما يظن من له نعلان وشرا كان من نار (ان أحدا) أى من أهل النار (أشد منه عذابا) أى لا يفراده وعدم اطلاعه على حال غيره (وانه) بالكسرى أى والحال انه (لا هو منهم عذابا) وفيه تعريض بتفاوت عذاب أهل النار (متفق عليه) وفي الجامع أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل يوضع في قدميه جرتان يغلى منهما دماغه ورواه مسلم عن النعمان بن بشير أنول ولعل هذا الحديث بالنسبة الى أدنى العصاة من المؤمنين وفى المتن بالنسبة الى أذنانهم من الكفار كيدل عليه الحديث الذى يليه (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهون أهل النار عذابا) أى من الكفار (أبو طالب) لقوله تعالى في حقه بانفاق المفسرين من الجلاتم دى من أحبيت (وهو متمثل) من باب التفعّل وفي نسخة صححة من باب الانفعال أى متلبس (بنعائين) أى من نار (يغلى منها) وفي نسخة منها أى من ناعلها من أرم من جهة له وأر يدبم الجنس (دماغه) وانما حذف عذابه لكونه حاميا له صلى الله تعالى عليه وسلم عن تشديد عداوة الكفار فلما خفف خفف جزاءه وفا (رواه البخارى) وأسنده السيوطي في الجامع الصغير الى جدود مسلم عنه والله تعالى أعلم (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوقى بانهم أهل الدنيا) الباء للتعدية أى يحضر أشدهم تنعموا أكثرهم ظملا لقوله (من أهل النار) من بيانة في محل حال (يوم القيامة) ظرف يوقى (فيصبيغ) بصيغة المجهول أى يغمس (في النار صبغة) بفتح الصاد أى غسمة اطلاقا لا لزوم على اللازم فان الصبغ انما يكون بالغمس غالبوا في النهاية أى يغمس في النار غسمة كما يغمس الثوب في الصبغ (ثم يقال) أى له (يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط) أى نعم قط (هل مر بك نعيم قط) أى في زمان من الازمنة وفي الكلام مبالغة لا تخفى حيث أوتى الاسم فقام على مجرد

عليه بن تسعة وستين  
جزأ كهن مثل حرها متفق  
عليه واللفظ البخارى وفي  
رواية مسلم ناركم التى يوقد  
ابن آدم وفيها عليها وكها  
بدل عليهن وكهن وعن ابن  
مسعود قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوقى  
بجهنم يومئذها سبعون  
ألف زمام مع كل زمام  
سبعون ألف ملك يعرجونها  
رواه مسلم وعن النعمان بن  
شير قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان أهون  
أهل النار عذابا من له  
نعلان وشرا كان من نار  
يغلى منها دماغه كى يغلى  
الرجل ما يرى ان أحدا  
أشد منه عذابا وانه لا هو منهم  
عذابا متفق عليه وعن ابن  
عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أهون أهل  
النار عذابا أبو طالب وهو  
متنعل بنعائين يغلى منها  
دماغه ورواه البخارى وعن  
أنس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوقى بانهم  
أهل الدنيا من أهل النار  
يوم القيامة فيصبغ في النار  
صبغة ثم يقال يا ابن آدم  
هل رأيت خيرا قط  
بك نعيم قط

الرؤية بقرارة ردون الذوق والتمتع والسرور (فيقول لا) أي ما رأيت قط (والله يارب) نفي مؤكدا بالقسم والتداء في الجواب لما أنسته شدة لعذاب ما مضى عليه من نعيم الدنيا أو ما بعده من النعيم نظرا إلى ما كرهه وسوء حاله فأي نعيم آخره الجميم وأي شدة ما آله الجنة كقوله (ويؤتى بشدة الناس يؤسا) بضم الموحدة أي شدة ومشقة ومحنة لما كان فيه من فاقة وحاجة وبلية (في الدنيا) أي أولا (من أهل الجنة) ما لا (فيصبح صبغة في الجنة) أي في انهارها أو الكور منها (فيقال له يا ابن آدم هل رأيت يؤساقا وهل مر بك شدة قط فيقول لا والله يارب بما مر بي يؤس قط ولا رأيت شدة قط) وكما أظن في الجواب ناخذا بالخطاب وقلب الكلام لانخرج التام (رواه مسلم وعنه) أي من أنس رضي الله عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله لا هون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك) أي لو فرض الآن أن تلك (ما في الأرض من شيء) مرزاة للاستعراق أي جميع ما فيها وطلب منك أن تتقدي به وتخلص نفسك من النار (أ كنت تتقدي به) وهو من الافتداء به في إعطاء الغداء والانجاء (فيقول نعم فيقول) أي الله سبحانه (أردت منك أهون من هذا) أي طلبته فوضع الدين موضع المديب ولأن مراد الله تعالى لا يخاف كما اتفق عليه السلف والخلف بقولهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وحاصله في امر أنك بأسهل من هذا (وأنت في صلب آدم) أي تعلق لك الامر والحال أنك في صلب آدم وفيه إيماء إلى قضية المشافي المشتل على قوله ألت بربكم فالوالبى والمراد منه التوحيد والعبادة على وجه التفريد واليه أشار بقوله (ان لا تشرك بي شيئا) وهو يدل أو يبين لقوله أهون (فأبنت) أي كل شيء (الان تشرك بي) أي دلا حرم لا أقبل منك ولو اذنت بي بحجب ما في الأرض كما قال ان الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثلهم معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم وقال في موضع آخر ولو ان للذين ظلموا في الأرض جميعا ومثلهم معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة قال الطبري رحمه الله قوله لو أن لك ما في الأرض جميعا أو لو ثبت لان لو يقتضى الفعل الماضي واذا وقعت ان المفتوحة بدلو كان حذف الفعل واجبا لان ما في ان من معنى التحقيق والثبات منزل منزلة ذلك الفعل المحذوف وقوله أردت منك ظاهر هذا الحديث ووافق لمذهب المعتزلة فان المعنى أردت فيك التوحيد تغالفت مرادى وأثبت بالشرك وقال المظاهر الارادة هنا بمعنى الامر والفرق بين الامر والارادة ان ما يجري في العالم لا محالة كائن بوادته ومشيتته وأما الامر فقد يكون مخالفا لارادته ومشيتته فقلت وقوضه ان الامر بالايمان توجه على عامة المكلفين وتعلقت مشيئة الايمان ببعضهم واردة الكفر بعضهم والذ قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال سبحانه ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وقد ولو شاء الله لهدى الناس جميعا وقال فريفة هدى وفريفة حق عليهم الضلالة قال الطبري رحمه الله الاظهر ان تحمل الارادة هنا على أخذ الميثاق في قوله تعالى واذا أخذت من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية بقرينة قوله وأنت في صلب آدم فقوله أبنت الان تشرك بي إشارة إلى قوله تعالى أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ويحمل الاباء هنا على نقض الهدى وقوله لا تشرك استثناء مفرغ وانما حذف المستثنى منهم مع انه كلام موجب لان في الاباء معنى الامتناع فيكون نفيها أي ما اخترت الا تشرك انتهي وهو كلام حسن الان اطلاق الارادة او ارادة أخذ الميثاق يحتاج الى بيان يدع به ما قدم من الارادة وانته سجدته وتعالى أعلم (متفق عليه وعن سمرة بن جندب) مرد كره مرارا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال منهم) أي من أهل النار (من تأخذ النار الى كعبيه ومنهم من تأخذ النار الى ركبيه ومنهم من تأخذ النار الى حوزته) بضم حاء وسكون جيم فزاي أي بمقدار ما يرويه (ومنهم من تأخذ النار الى رزقونه) بفتح أوله ومنهم فافسه أي الى حلقه وفي الصحاح لا يضم أوله وفي النهاية هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعائق وهما رزقونان من الجانبين ووزنها فعلاؤه بالفتح وفي الحديث يسان تلساوت العقوبات في الضعف والشدة لان بعضا من الشخص يعذب دون بعض ويؤيده قوله في الحديث السابق

فيقول لا والله يارب ويؤتى  
بشد الناس يؤسا في الدنيا  
من أهل الجنة يصيب صبغة  
في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل  
رأيت يؤساقا وهل مر بك  
شدة قط فيقول لا والله يارب  
ما مر بي يؤس قط ولا رأيت  
شدة قط ورواه مسلم وعنه  
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
قال يقول الله لا هون أهل  
النار عذابا يوم القيامة لو أن  
لك ما في الأرض من شيء  
أ كنت تتقدي به فيقول  
نعم فيقول أردت منك  
أهون من هذا وأنت في  
صلب آدم ان لا تشرك بي  
شيئا فأبنت الان تشرك بي  
متفق عليه وعن سمرة بن  
جندب ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال منهم  
من تأخذ النار الى كعبيه  
ومنهم من تأخذ النار الى  
ركبيه ومنهم من تأخذ  
النار الى حوزته ومنهم من  
تأخذ النار الى رزقونه

وهو متعل بنعلين يغلي منهما دماقه (رواه مسلم) قال الطبري رحمه الله وأول الحديث في شرح السنة برواية أبي سعيد إذا خلع المؤمنون من النار إلى قوله فيأتونهم فيعرفونهم بصوهم ولأن كل النار صوهم (وعن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) قال القاضي رحمه الله يراد في مقدار أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة الماسة للنار قال القرطبي رحمه الله هذا يكون للكفار فإنه قد جاءت أحاديث تدل على أن المتكبر ينحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال فيساقون إلى سبعين جهنم قال ابن المثل رحمه الله في شرح المشارق ونظريه الشيخ الشارح يعني ألا تدل بان هذا الحديث يدل على عظام أجسامهم في النار والذي ذكره في المحشر أقول الظاهر أن يراد بالتكبر من عصاة المؤمنين وكلام القرطبي مجمل عليه لأن الحديث لا يفي بمرس الكافر يوم القيامة مثل أحد على أن لا يظهر في الجمع أن يكونوا أمثال الذر في موقف يدسون فيه ثم تعظم أجسادهم ويدخلون النار ويكونون فيها كذلك وقال ابن المثل رحمه الله قوله في النار غير مذكور في مسلم كذا قاله النووي رحمه الله فالوجه في منع قول القرطبي أن يقال ما ذكره لا يدل على انعدام عظامهم في المحشر لأن تشبيه المتكبرين بالذرائح في النار لا يفي الصورة ولا فلا يستقيم قوله في صورة الرجال انتهى وفيه مباحث لا تتخفى (وفي رواية ضرس الكافر مثل أحد وعظما جلداه) بكسر الغين وفتح اللام أي عظامه (مسيرة ثلاث) أي ليلال قال الطبري رحمه الله هكذا هو في جامع الأصول وشرح السنة أنه باعتبار الألبالي قال النووي رحمه الله هذا كله لكونه أباح في أيامه وهو مفسد لله تعالى يجب الإيمان لا تجار الصادق به (رواه مسلم) وفي الجامع الصغير أسند لرواية الأولى إلى الشيخين والثانية إلى مسلم والترمذي والله تعالى أعلم وروى ابن ماجة عن أبي سعيد مرفوعا أن الكافر ليعظم حتى أن ضرسه لأعظم من أحد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه (وذكر حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أشكت النار إلى ربه في باب تعجيل الصلاة) يعني فهو إما مكر واسقطه من ههنا وبه عليه وأما اعتراضه فعلى تنبيهها على أن محله اللائق هو ذلك الباب والله تعالى أعلم بالصواب

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أوقد بصيغة المفعول وقوله (على النار) نائب الفاعل قال الطبري رحمه الله هذا قريب من قوله تعالى يوم يحسب عليها في نار جهنم أي يوقد أوقد فوق النار أي النار ذات طبقات توقد طبقة فوق أخرى ومعلقة عليها (ألف سنة حتى أحررت) بتشديد الراء لمبالغة في الإحراق (ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أبيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أسودت فهي سوداء مظلمة) رواه الترمذي ومنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد ونفذه مثل البيضاء ومعه من النار مسيرة ثلاث مثل الوبدة

رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وفي رواية ضرس الكافر مثل أحد وعظما جلداه مسيرة ثلاث ورواه مسلم وذكر حديث أبي هريرة أشكت النار إلى ربه في باب تعجيل الصلاة

\*(الفصل الثاني)\* عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى أحررت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أبيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أسودت فهي سوداء مظلمة رواه الترمذي ومنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد ونفذه مثل البيضاء ومعه من النار مسيرة ثلاث مثل الوبدة

(رواه الترمذی) ورواه أحمد والحاكم منه بلفظ ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض  
جلده سبعون ذراعاً وعرضه مثل البيضاء ونقذه مثل ورقان ومعه في النار ما بين وبين الرينة (وعنه)  
أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن غلظ جلد الكافر اثنتان وأربعون ذراعاً)  
لفظ الجامع اثنتان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وفي القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى  
طرف الأصبع الوسطى والساعد وقديز كرفيه وما وذرع الثوب فاسه بها (وان ضرسه مثل أحد  
وان بحجسه) أي موضع جلوسه (من جهنم ما بين مكة والمدينة رواه الترمذی) وكذا لفظ الكم (وعن  
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الكافر ليس بهب) بفتح  
الحاء أي يعبر (لسانه) ويجوز أن يكون تلي بناء المفعول بل هو الاظهر في المعنى المراد وكذا ضبط في الجامع  
ولفظه ليس بهب لسانه ورواه (الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس) أي يطوؤه باقدامهم وبجشون  
عليه (رواه أحمد والترمذی وقال هذا حديث غريب عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم قال الصعود بفتح الصاد واللام لا اله الا الله تعالى سارقه معود أي ساعته  
مفيدة صعبة المسالك (جبل) ففي القاموس الصعود بالفتح ضد الهبوط وجبل في جهنم والعقبة الشاة  
والعني انه جبل عظيم (من نار يتصعد فيه) بصيغة المجهول أي يكاب الكافر ارتقاء وفي نسخة بفتح أوله  
أي يطالع في ذلك الجبل (سبعين خريفاً) أي مدة سبعين عاماً (دجوى به) بصيغة المفعول أي يكاب  
ذلك الكافر بسقوطه فيه وفي نسخة بفتح الباء وكسر الواو أي ينزل بذلك الكافر من هوى كرى سقطاً فالباء  
للتعدية (كذلك) أي سبعين خريفاً (نفسه) أي في ذلك الجبل (أبداً) قيد للفعلى أي يكون دائماً  
في الصعود والهبوط ومنه يتبين معنى لطيف فيما اشهر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان السفر قطعة من  
سفر مع ما فيه من الايام الى الاطراف العظيمة والحجاسة لا يجد فيه وبهم ذابندفع مائة عن علي رضي  
الله تعالى عنه انه لو لم يقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا لم كنت قلت ان سفر قطعة من السفر  
لكي لا يخفى أحسنه ما في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم من عدم المغالبة الزائدة وما فيه من المطابقة لواقعة  
الجادة مع الاشارة الى نفسه سراً لا يفهمه مما ذكرناه من اخذ اللفظ فاعطوا الظرافة هذا وقد ذكر صاحب  
خلاصة العايني رحمه الله تعالى ان ضميره راجع الى الجبل وان الباء بمعنى في ان تكريره على طريقة قولك فيك  
زيد راغب فيك يعني ان الاعادة لئلا يكيدوا بالانغص ولا شك ان ما قررناه أحسن في مقام الافادة (رواه  
الترمذی) ولفظ الجامع ثم جوى فيه كذلك أباد رواه أحمد والترمذی وابن حبان والحاكم عنه (وعنه)  
أي عن أبي سعيد (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في قوله كالمهل) أي في تفسير قوله تعالى  
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه (أي كعكر الزيت) بفتح العين والكاف أي دوديه وقال  
الطبري رحمه الله أي الدرن منه والدنس وأقرب شارح وفسر المهل بالصديد مع ظهور النص السديد (فاذا  
قرب) بضم فتنشيد راء أي المهل (الوجهه) أي وجهه العاصي (سقطت فروة وجهه) أي جلده  
وبشرته (نفسه) أي في المهل وفي النهاية فروة وجهه أي جلده والاصل فيه فروة الرأس وهي جلده  
بما عليه من الشعر فاستعارها من الرأس لوجسه (رواه الترمذی وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال ان الجحيم) أي في قوله تعالى يصب من فوق رؤوسهم الجحيم المفسر بالماء الباطخ نهاية  
الحر (ليصب على رؤوسهم) أي يكب فوقها (فبئس الجحيم) بضم الفاء من النفوذ وهو التأثير والدخول  
في الشيء أي يدخل أثر حراره من رأسه الى باطنه (حتى يخلص) بضم اللام أي يوصل (الى جوفه) أي  
الى جوف رأسه وألى بطنه وهو الظاهر المتبادر بل هو الصواب لقوله (فبئس) بضم اللام من  
سالت القصة ادع مسهما من الطعام فيذهب وأصل السلت القلع فالتعني فيه سحق وقطع الجحيم (ما في جوفه)  
أي من الامعاء وقال الفاضل رحمه الله أي يذهب ويمر (حتى يفرق) بضم الراء أي يخرج (من قدميه)

رواه الترمذی وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان غلظ جلد الكافر  
اثنتان وأربعون ذراعاً وان  
ضرسه مثل أحد وان  
بحجسه من جهنم ما بين مكة  
والمدينة رواه الترمذی  
وعن ابن عمر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الكافر ليس بهب  
لسانه الفرسخ والفرسخين  
يتوطأه الناس رواه أحمد  
والترمذی وقال هذا  
حديث غريب عن أبي  
سعيد عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال الصعود  
جبل من نار يتصعد فيه  
سبعين خريفاً ويهوى به  
كذلك فيه أباد رواه  
الترمذی وعنه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال في  
قوله كالمهل أي كعكر  
الزيت فاذا قرب الى وجهه  
سقطت فروة وجهه فيه  
رواه الترمذی وعن أبي  
هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال ان الجحيم  
ليصب على رؤوسهم فينفذ  
الجحيم حتى يخلص الى جوفه  
فبئس ما في جوفه حتى  
يفرق من قدميه



وهو الصهر) بفتح الصاد بمعنى الاذابة والحق ما ذكر من النفوذ وهو معنى الصهر الخ كورق  
 قوله تعالى يصهر به ما في بطونهم والجلود مع هذا لهم الوعد الشديد بقوله تعالى ولهم مقامع من حديد  
 (ثم بعد) أي ما في جوفه (كما كان) لقوله تعالى كل نصبت جلودهم بدلانهم جلودا غيرها ليستوفوا  
 العذاب أي شدة العقاب (رواه الترمذي) وعن أبي امامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله (أي  
 تعالى كفى لهجة) (يسقى من ماء صديد) قبل صديد الجرح ماؤه لرفق الخنط بالدم السائل منه (يقصره)  
 أي يشربه لا بجرة بل بجرة ملارته وحلارته ولذا قال تعالى ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل  
 مكان وما هو بميت ومن دراته عذاب غليظ (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرب) بفتح  
 الراء المشددة أي يؤتى بالصديد قريبا (الفيه) أي إلى فم العاصي (فبكرهه) أي لعفوته ومضوته  
 (فأدانى) بصيغة المجحول يزيد في قربه (منه) أي من العاصي أو من فمه (شوى) أي أحرق  
 (وجهه وورقته) أي سقطت (فروة رأسه) أي جلدته (فأدشربه) أي ماء الصديد الحار الشديد  
 (قطع أمعاءه) بشديد الطاء المبالغة والتكثير (حتى تخرج) أي الأمعاء وفي نسخة بالياء أي الصديد  
 (من دبره) بضم دال وهو ضد القبل (يقول الله تعالى وسقوا ماء حيا قطع أمعاءهم ويقول) أي الله  
 تعالى في موضع آخر (وان يستغيثوا) أي يطلبوا الغياث بالماء على عاذتهم لاستغاثته في طاب الغيث  
 وهو المطر (يغثوا) أي يجابوا ويؤثوا (بماء كالمهل) أي كالصديد أو كذاكر الزيت على ما صرح عنه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (يشوى الوجوه) أي يشدها ثم يسرى إلى العروق وسائر الأعضاء انتهت (بش  
 الشراب) أي المهل أو الماء فانه مكر وهو مكره (رواه الترمذي) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى  
 عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسراقة النار) بكسر اللام وضم السين وجر الفاف وفي نسخة  
 بالفتح والرفع قال الطائي رحمه الله روى بفتح اللام على انه مبتدأ وكسر هاء على انه خبر وهذا أظهر وفي النهاية  
 السراقة كل ما ساطأ بشئ من حائط أو مضرب أو خباء أو قول وهو إشارة إلى قوله تعالى أنا أعداء الظالمين  
 نارا ساطأ بهم سرادقها وفي القاموس السراقة الذي يدق البيت وجهه سرادقات وقال شارح هو الذي  
 يدق فوق صحن الدار أقول ان المراد به في الآية هو المعنى الاعم الشامل للجمع بجميع جهاتهم ولعل سرادقها  
 من نار غليظة مركبة من دخان وغشيره ولذا قال لسراقة (أو بعبارة جدر) بضم دال جمع جدار وهو  
 لا ينفى ان يمد من فوقهم فانه صرح في الاشارة انه يطبق عليهم بل على كل واحد منهم حتى يظن كل  
 انه لا يذهب في النار غيره وهو أصعب من البليسة اذا عمت طابت لاسيما اذا رأى ان عذابه أخيم من بعض  
 (كثف كل جدار) بضم الدال والكاف والمثلثة مرفوعة إلى أصل السبيل وكثير من النسخ وفي بعضها  
 بالكسر والفتح وعليه أكثر الشراح وهو الاظهر فقال صاحب المفاتيح والخطابي بكسر الكاف وفتح المثلثة  
 أي الغلظ فانه في كثافة كل جدار وغلظه (مسيرة أربع سنه) وقال شارح بالفتح والكسر الغلظ وفي  
 النهاية الكثف جمع كثيف وهو الثعب الغليظ لكن لا ينبغي ان معنى الجمع غير ملائم لضافته إلى كل  
 جدار نعم في نسخة ضبط بضم دال مجر وراعى على انه صفة جدر وكل جدار بالرفع على الابتداء وهو ظاهر  
 الغلظ والمعنى والله تعالى أعلم (رواه الترمذي) وعن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لو ان دلوام غساق) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار وغسلانهم وقيل  
 ما يسيل من دمهم وقيل هو الزهر يركد في النهاية وقيل هو الصديد البارد المنتن لا يقدر على شربه  
 من رودنه كالأية قد روى على شرب الجحيم لحرارته فالت وهو الملائم للجمع بينهما في قوله تعالى يلبذوه فيم  
 وكذا في قوله سبحانه لا يدقون فيها برد ولا شراب الا حما وغساقا على الشر المشوش اعتمادا على فهم  
 السامع والحاصل انه لو ان شئ أقل لآمنه (بهرق) بفتح الهاء ويسكن أي يصب (في الدنيا) أي في أرضها  
 (لا تلى أهل الدنيا) أي لصاروا ذرى نثر منه فاهل مرفوع على الفاعلية وعليه الأصول المعتمدة وكانه

وهو الصهر ثم يعاد كما كان  
 ثم رواه الترمذي وعن أبي  
 أمامة عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم في قوله يسقى  
 من ماء صديد يقصره  
 قال يقرب إلى فمه فيكرهه  
 فأدانى منه شوى وجهه  
 وورقته فروة رأسه فإذا  
 شربه قطع أمعاءه حتى  
 يخرج من دبره يقول الله  
 تعالى وسقوا ماء حيا  
 فقطع أمعاءهم ويقول  
 وان يستغيثوا يغاثوا بماء  
 كالمهل يشوى الوجوه بش  
 الشراب رواه الترمذي  
 وعن أبي سعيد الخدري  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال لسراقة النار أربع  
 جدر وكثف كل جدار مسيرة  
 أربعين سنة رواه الترمذي  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لو ان  
 دلوام غساق به سراق في  
 الدنيا لانت أهل الدنيا

وحسد في بعض النسخ بالنصب على قوم ان أنتم من الذين زيادة لهم في فقال شارح أن الشيء أي تعبير وصار  
 ذاتين فنصب أهل أبي بصير وأبنا الصواب وقوله كذا قاله الامام التور بشي رحمه الله وفي القاموس النتن  
 من الفوح نتن ككرم وضرب تنانة وأنتم فهو من تنين بكسر تين وبضم نين وكقندبل أقول ولعل وجه  
 الكسرتين أنه كسر الميم تبعاً كما في قوله الحمد لله قرئ في الشواذ بكسر الهمزة وتباعاً به بعد ما وعد  
 الكلمة تين كلمة تزاوجها وعدم انفكاكهما غالباً (رواه الترمذي) وكذا ابن حبان في صحيحه والحاكم  
 في مستدركه (ومن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقرأ هذه الآية انقروا الله)  
 أرواها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله (حق تقاته) أي حق تقوا من القيام بالواجبات واجتناب السبائ  
 وقد فسر ابن مسعود بقوله هو ان يطاع فلا يعصى وبشكر فلا يكفر وبذكر فلا ينسى ورواه الحاكم  
 عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه وصححه المدون فهو  
 اما التمسير لكمال التقوى فلا إشكال أو لاصلها فيكون منسوخاً بقوله تعالى فاتقوا الله ما سئلتكم به الا  
 بهضهم وقال بعض العارفين هو ان ينزه الطاعة عن الانتماع بها وعن توقع المجازات عليها (ولا غرض من الاوائهم  
 مسلمون) أي موحدون متقادون ثابتون جامعون بين الخوف والرجاء غلبون حسن الظن بالولي جل  
 وعلا في الآخرة والاول وهو في الحقيقة أمر يدوام الاسلام فان انتهى في هذا المقام توجه الى القيد  
 في الكلام (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم) أي من ماء صخر يخرج في أصل  
 الجحيم قال شارح الزقوم صخرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة يذكره أهل النار على تدارله ولو ان قطرة منه  
 (قطرت) بالفتح أي سقطت وزلت (في دار الدنيا لافسدت) أي لم يزلوا يذوقونها وحارثها على  
 أهل الارض معابشهم) بالياء وقسمهم من جمع معيشة (فكيف بمن يكون) أي الزقوم (طعامه)  
 في الصحاح ان الزقوم اسم طعام لهم فيه تمر ووزيد الزقوم أكله فانه ان هذا الزقوم في العقي بدل  
 وقومهم في الدنيا كما قال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الانبياء قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما نزل ان  
 شجرة الزقوم طعام الانبياء قال أبو جهل التمر بلز يدق نفسه فأنزل الله تعالى ان شجرة تخرج في أصل الجحيم  
 الآيات دل الطبع رحمه الله قوله حق تقاته أي واجب تقوا وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب  
 المحارم أي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من استطاع منها شيئاً وهذا معنى قوله تعالى فاتقوا الله ما سئلتكم  
 وقوله ولا تخونن الاوائهم مسلمون تا كيد لهم هذا المعنى أي لا تكونن لي حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم  
 الموت فنواظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلماً وسلم في الدنيا من الآفات وفي الاخرى من العقوبات  
 ومن تقاعد عنها وتقاعد في الآخرة ومن ثم اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لو ان  
 قطرة من الزقوم الحديث وهو فعول من الزم المقم الشديد والشرب المفرط (رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث حسن صحيح) وكذا رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان (وعن أبي سعيد عن  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي في قوله تعالى (وهم فيها) أي الكفار في النار (كالخون)  
 أي عابسون حين يفتخرون وجوههم من النار كذا ذكره الطبع رحمه الله وقال شارح أي بادية اسنانهم  
 وهو المناسب لتفسيره صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينه الرازي بقوله (قال) وأعاده لنا كيد (تشويه)  
 بفتح أوله أي تحرق الكافر (النار) أي نار أهل البوار (فتقه) على صيغة المضارع بحذف  
 إحدى التائين أي تنقبض (شفته العليا) بفتح الشين وتكسر (حتى تلغ) أي تصل شفته (وسطرأسه)  
 بسكون السين وتفتح (وتسخرني) بالتدوير والتأنيث أي تسخرني (شفته السفلى) تانيث لا تسخر  
 كالعليا تانيث الاعلى (حتى تضرب) أي تضرب شفته (سنة رواه الترمذي وعن أنس عن النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم قال يا أيها الناس ابكوا) بكسر هـ مزة لوصول وضيم الكاف أمر من بكى يبكي أي ابكوا  
 خوفاً على ذنوبكم أو شوقاً الى ربكم كما أنشد الله سبحانه عن حاله أنيائه وأصغياته اذا تنلى عليهم آيات الرحمن

رواه الترمذي وعن ابن  
 عباس ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قرأ هذه الآية  
 اتقوا الله حق تقاته ولا تخونن  
 الاوائهم مسلمون قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لو ان  
 قطرة من الزقوم قطرت في  
 دار الدنيا لافسدت على  
 أهل الارض معابشهم  
 فكيف بمن يكون طعامه  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث حسن صحيح  
 وعن أبي سعيد عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 قال وهم فيها كالخون قال  
 تشويه النار فتعاص شفته  
 العليا حتى تبلغ وسط رأسه  
 وتسخرني شفته السفلى  
 حتى تضرب سنة رواه  
 الترمذي وعن أنس عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 يا أيها الناس ابكوا

فان لم تستطيعوا اختيارا كوا  
فان اهل النار يكون في  
النار حتى تسيل دموعهم في  
وجوههم كمن اجداول  
سقى تقطع الدموع تسيل  
الدماء فتخرج العيون فلو  
أن سمعنا ازجيت فيها الجرت  
رواه في شرح السنة رعن  
أبي الدرداء قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم باقى  
على اهل النار الجوع  
فيه دل ما هم فيه من  
العذاب فيستغيثون  
فيما تون بطعام من ضريح  
لا يسم ولا يعنى من جوع  
فيستغيثون بالله عام  
فيه ثوب بطعام ذى غصة  
فيستغيثون انهم كانوا  
يجوزون الغصص في الدنيا  
بالشراب فيستغيثون  
بالشراب يرفع اليهم الجيم  
بكلاب الحديد فادانت  
من وجوههم شوت  
وجوههم فذا دخلت  
بطونهم قطعت في بطونهم  
فيقولون ادعوا خزنة جهنم  
فيه قولون ألم تلك تأتيناكم  
رسلكم بالبينات قالوا بلى  
يسلى قالوا فادعوا مادماء  
الكافرين من الافضل

خروا سجدا وبكيا وقد سجد بعض السلف في هذه الآية فقال هذه السجدة فان البكاء (فان لم تستطيعوا)  
أى لم تغدروا على البكاء الحقيقي فانه ليس بالامر الاختياري (فتبوا كرا) بفتح الكاف أمر من باب  
الفعال والمعنى تحسروا وانفسكم بالتكاف على البكاء وفيه إيماء الى قوله تعالى فليضحكوا قليلا ولا يهزأ  
كثيرا (فان اهل النار) أى من الكفار ويحتمل ان يعنى الفجار (يكون في النار حتى تسيل دموعهم  
في وجوههم) أى عليها والتعبير بفي أبلغ وبؤيده قوله (كأنها) أى دموعهم (جدول) جمع  
جدول وهو النهر الصغير (- حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء) بنصب الفاء على ورفعه وكذا الوجهان  
في قوله فتخرج بتثنية الراء المفتوحة على انه مضارع من باب التفعّل حذف إحدى التاءين منه أى فتخرج  
(منه) أى من سيلان الدماء (العيون) بضم العين وتكسر جيم العين وفى نسخة فتخرج يسكون  
الغاف وقع الراء فالعين منصوب لان فرح كنع جرح على ما فى القاموس والمعنى فتخرج دموعهم أو دماؤهم  
عيونهم فتزيد في سيلانها (فلان سلطنا) بضم السين والغاء جمع سفينة (أزجيت) بصيغة المجهول  
من الأجزاء لزاى والجيم أى أرسلت (فيها) أى في الدموع أو الدماء (الجرت) أى السفن (بهار واه)  
أى البغوى (في شرح السنة) أى بآسناده (وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باقى  
وسلم باقى) أى بساط (على اهل النار الجوع) أى الشديد (فيعدل) بفتح الياء وكسر الدال أى  
يساوى الجوع (ما هم فيه من العذاب) المعنى أن ألم جوعهم مثل ألم سائر عذابهم (فيستغيثون)  
أى بالطعام (فيغاثون بطعام من ضريح) وهو بنت بالحجارة شوك لا تقر به دابة لحبشة ولوأ كانت ماتت  
والمراد هنا شوك من نار من الصبر وأنتم من الجنة وأحر من النار (لا يسم) أى لا يشبع الجائع  
ولا ينفعه ولو كل منه كثيرا (ولا يعنى من جوع) أى لا يدفع ولو بالتسكين شيئا من ألم الجوع وفيه  
إيماء الى قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريح الى آخره (فيستغيثون بالطعام) أى ثانيا لعدم نفع  
ما غاثوا ولا (فيغاثون بطعام ذى غصة) أى ما ينشأ في الخلق ولا يسوغ فيه من عظام وغيره لا يرتقى  
ولا ينزل وفيه إيماء الى قوله تعالى ان لدينا انكالا ويحيى ما وطعنا ما ذاق غصة وعذابا أليما والمعنى يؤتون  
بطعام ذى غصة فيتناولونه فيغصون به (فيذكرون انهم كانوا يجيزون) من الاجازة بالزى أى يسبحون  
(الغصص) جمع الغصة بالضم وهى ما تعرض في الخلق فأشرق على ما فى القاموس والمعنى انهم كانوا  
يماجلونها (في الدنيا بالشراب فيستغيثون) أى على مقتضى طباعهم (بالشراب) أى لدفع ما حصل  
لهم من العذاب (فيرفع اليهم الجيم) بالرفع أى يرفع أطراف أئناء فيه الجيم وهو الماء الحار الشديد  
(بكلاب الحديد) أى على أيدي الملائكة أو بيد القدرة من غير الوساطة (فادانت) أى قربت  
أوفى الجيم (من وجوههم شوت وجوههم) أى أحرقتها (فادانت) أى أنواع ما فيها من الصديد  
والفساق وغيره ما (بطونهم قطعت ما فى بطونهم) أى من الأمعاء قطعة قطعة (فيقولون ادعوا  
خزنة جهنم) نصب على انه مفعول ادعوا وفى الكلام حذف أى يقول الكفار بعضهم لبعض ادعوا  
خزنة جهنم فيدعونهم ويقولون لهم ادعوا ربكم يخفف عنا ما من العذاب (فيقولون) أى الخزنة  
(ألم تلك تأتيناكم رسلكم بالبينات قالوا بلى) أى الخزنة تم كتابهم (فادعوا) أى أنتم ما شتمتم قالوا لا نشفع  
للكافر (وادعوا الكافرين الا فى ضلال) أى فى ضلال لا ينفذهم حيث ذدعاه لا منهم ولا من غيرهم  
وهذا لا يدل على أنه لا يستجاب لهم دعوته فى الدنيا كما بهم به بعض العلماء وقد استجيب دعاء الشيطان فى  
الامم والى الله تعالى أعلم بالخال وقال الطائى رحمه الله الظاهر ان خزنة جهنم ليس بمفعول ادعوا بل هو  
مدادى لما سبق قوله تعالى وقال الدين فى النار نزلت به من ادعوا ربكم يخفف عنا ما من العذاب وقوله  
ألم تلك تأتيناكم الزام للجنة وتوبيخ وانهم خافوا ورأواهم أوقات الدعاء والتضرع وعطوا الاسباب التى  
يستجيب الله الدعاء فادعوا انهم قالوا لا تجزى على الله ذلك وليس قوله فادعوا رجاؤه المنعقول لكن

للدلالة على الخيبة فان الملك اقرب اذ لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر بن (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقولون) أي الكفار (ادعوا مالكا) والمعنى انهم لما يسوون دعاء خزنة جهنم لاجلهم وشفعائهم لهم أي قنوا لان خلاص لهم ولا مناص من عذاب الله (فيقولون يا مالكا ليقض) أي سل ربك داعيا ليحكم بالموت (هاتنا ربك) لنستريح أو من قضى عليه اذا أمانه فالمعنى لبيدنا ربك فنستريح (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيحييهم) أي مالك جوابا من عند نفسه أو من عند ربه تعالى بقوله (انكم ما تكون) أي مكنا بخلا (قال الاعشى) وهو أحد الرواة من اجله التابعين (نبئت) بنشدديد المكدورة أي أخبرت من بعض الصحابة موقوفا أو مرفوعا (ان بين دعائهم واجابة مالك ايامهم) أي هذا الجواب (ألف عام قال فيقولون) أي بعضهم لبعض (ادعوا ربكم فلا أحد) أي فليس أحد (خير من ربكم) أي في المرجة والقدرة على المغفرة (فيقولون ربنا غابت علينا شقوتنا) بكسر فسكون وفي قراءة بفتحسين وألف بعدهما وهما الغتان بمعنى ضد العادة والمعنى سبقت علينا هلكتنا المقدرة بسوء خاتمنا (وكنا قوم ضالين) أي عن طريق التوحيد (ربنا أخرجننا منها فان عدنا فانا طالمون) وهذا كذب منهم فانه تعالى لا يوردو العاد والماتن واعنه وانهم لم يكذبون (قال فيحييهم) أي الله بواسطة أو بغيرها اجابة امر اض (انحسوا فيها) أي ذلوا وانزجروا كما ينزجر الكلاب اذا زحرت والمعنى ابدعوا اذلاء في النار (ولا تكلمون) أي لا تكلموني في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا ينخطف عنكم (قال فعند ذلك يشعوا) أي فنعوا (من كل خير) أي مما يجيبهم من العذاب أو يخففه عنهم (وعند ذلك) أي أيضا (يأخذون في الزفير) أي في احتراق النفس للشدة وقبل الزفير أرواحهم صوت الحار كان الشهيدين آخر صوته قال تعالى لهم فيها زفير وشهيق (والحسرة) أي وفي الندامة (والويل) أي وفي شدة الهلاك والعقوبة وقبل هو وادنى جهنم (قال عبد الله بن عبد الرحمن) أحد المدعيين من أصحاب التخريج (والباس لا يرفعون هذا الحديث) أي بل يحولونه موقوفا على أبي الدرداء لكنه في حكم المرفوع فان أمثال ذلك ليس مما يمكن ان يقال من قبل الراي (رواه الترمذي) أي مرفوعا كما يفهم من صدر الحديث (وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنذرتكم النار) أي أخبرتكم بوجودها وأخبرتكم بشدتها وخوفتكم بأنواع عقوبتها (أنذرتكم النار) أي أعلمتكم بما يتقرب منها حتى قالت لكم اتقوا النار ولو بشقعة ثم يمكن ان يراد بها الانذار في زمان الحال وعبر بالماضي لاختفائه في السابق للاحق للاستقبال والاول اخبار والثاني انشاء أو جمع بينهما للتلأ كبد في أحد المعاني وفي نسخة كرر ثلاثا (فما زال يقولها) أي يكرر والكلمة المذكورة ويرفعها صوته (حتى لو كان) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في معنى هذا) أي المقام الذي كان الراوي فيه عند روايته هذا الحديث (سمعه) أي سمع صوته (أهل السوق) لأنه بالغ في رفع الصوت عملا بقول نوح عليه الصلاة والسلام ثم اني دعوتهم بهاراتهم اذ أعلنت لهم وأسروا لهم أسرارنا (وحق سقطت خبيثته) وهي نوع ثوب (كان عليه) أي فوق كتفه بقرينة ردائه (عند رجايه) أي من جذبه الا كهيته وعدم شعوره من الهيبة الحسية (رواه الدارقطني وعن عبد الله بن عمر وابن العاص) بحذف الباء في أكثر النسخ لمصلحة وفي نسخة بالياء قال النووي رحمه الله في مقدمة شرح مسلم أما ابن العاص فأكبر ما يجي في كتب الحديث والفقهاء ونحوها بحذف الياء وهي لغة والفصح الصحيح العاصي بآتيات الباء وكذلك شداد بن الهادي وابن أبي الموالى فالصحيح الفصح في كل ذلك وما أشبهه بآتيات الباء ولا اعتمادا بوجوده في كتب الحديث اذا كثرت بحذفها أقول تعبيره بالصحيح الفصح غير صحيح اذ جاء إثبات الباء وحذفها في الكلام الاصح كخلة وقراءة نعم حذفها سيما أكثر من إثباتها قراءة وإثباتها فإقرأه أشهر من حذفها في نحو قوله تعالى المهتدون المتعاليين وابقوا فيهم عدم الاعتماد بكتب الحديث المطابق لهم المحقق الشريف المنسوب الى كخلة الصحابة وضوان الله تعالى عليهم

قال فيقولون ادعوا مالكا  
فيقولون يا مالكا ليقض علينا  
ربك قال فيحييهم انكم  
ما تكون قال الاعشى نبئت  
ان بين دعائهم واجابة مالك  
ايامهم ألف عام قال فيقولون  
ادعوا ربكم فلا أحد خير  
من ربكم فيقولون  
ربنا غابت علينا شقوتنا  
وكنا قوم ضالين ربنا أخرجننا  
منها فان عدنا فانا طالمون قال  
فيحييهم انهم انهم  
ولا تكلمون قال فعند ذلك  
يشعوا من كل خير وعنهم  
يأخذون في الزفير والويل  
ولويل قال عبد الله بن عبد  
الرحمن والناس لا يرفعون  
هذا الحديث رواه الترمذي  
وعن النعمان بن بشير قال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول أنذرتكم  
النار أنذرتكم النار فما زال  
يقولها حتى لو كان في  
مقامي عذابي أهل السوق  
وحق سقطت خبيثته كانت  
عليه عند رجليه رواه الدارقطني  
وعن عبد الله بن عمر وابن  
العاص

قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لو أن رصاصة  
مثل هذه وأشار إلى  
مثل الجمجمة أرسأت من  
السماء إلى الأرض وهي  
مسيرة خمسة مائة سنة  
لباغت الأرض قبل الليل  
ولو أنم أرسأت من رأس  
السلسلة لاسارت أربعم  
شرقا إلى الليل والنهار قبل  
أن تبلغ أصلها أو تعبرها  
رواه الترمذي وعن أبي  
بردة عن أبيه أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال إن في  
جهنم لواديًا يقال له هيب  
يسكنه كل جبار رواه الترمذي

أربعين مسجداً بعدد أصوصان الإمام الترمذي رحمه الله الذي هو من أتباع الحديث ومن الفقهاء المتورعين  
هذا وأصح في العاص أنه معتل العين لا معتل اللام على ما حققه صاحب القاموس بقوله الأعياص من  
قريب أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعاص وأبو العيص فالعاص على هذا  
يخرج من حرفة بالكتابة ولا يجوز أن تأتي الباء فيه بالزة والله تعالى أعلم (قال قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم لو أن رصاصة) بفتح الراء والصادين المهملتين أي قطعة من الرصاص في القاموس  
الرصاص كسحاب معروف وفي نسخة السيد رضاضة براء واحدة ومهملة بين وهي الحاص الصغار على ما في  
النهاية وفي نسخ المصايغ رضاضة براءين ومهملتين وهي الخبارة المدتوقة على ما قاله شارح وهو سهو من  
الكتاب أو من صاحب الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب قال التور بشي رحمه الله في سائر نسخ المصايغ  
رضاضة مكان رصاصه وهو غلط لم يوجد في جامع الترمذي وله الغلط وقع من غيره (مثل هذه) إشارة إلى  
محسوسة معينة هناك كما أشار إليه الراوي بقوله (وأشار إلى مثل الجمجمة) بضم الجيمين في النسخ المصححة  
لأنه شككت وهو قد صحه وقال الظاهر بالخاء من المهملة تنوين هي حبة صغيرة صفراء وقيل هي بالجيمير وهي  
هضم الرأس المشتق على اللعماغ وقيل الأول أصح انتهى والجملة حالية لبيان الخبط والتدوير العين على سرعة  
الحركة قال التور بشي رحمه الله بين مدى تعرجه ثم يابغ ما يمكن من البيان فإن الرصاص من الجواهر  
الرزينة والجواهر كلها كانت ثم رزنته كان أسرع هو طأ إلى مسطرة لا سيما إذا انضم إلى رزنته كبر حجمه ثم  
قدوة على الشكل الدوري فإنه أقوى اتحاداً وأبغ مروراً في الجواهر فاختار هذه إن أراد بالجمجمة جمجمة  
الرأس على أن اللام لا يمد أو بدل عن المضاف إليه وهو المعنى الظاهر المتبادر من الجمجمة ثم قوله (أرسأت)  
صه لا يسم أن وما بينهما مترضة أي أدليت (من السماء إلى الأرض وهي) أي مسافة ما بينهما (مسيرة  
خمس مائة سنة) بل بلغت الأرض قبل الليل ولو أنم أرسأت من رأس السلسلة (له) أي المذكور في قوله تعالى ثم  
في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعاً فأسلكوه فأراد من السبعين المكنة أو المراد بذرعها ذراع الجبار وقال  
شارح أي رأس سلسلة الصراط وهو في غاية من البعد (لسارت) أي انزلت وصارت مدة مسارت (أربعين  
خريفاً) أي سنة (الليل والنهار) أي منهما جاعلاً لا يختص بهما أحدهما (قبل أن تبلغ أصلها)  
أي أصل السلسلة (له) (أو تعبرها) شك من الراوي والمراد به ههنا أنها هوى معنى أصلها حقيقة أو مجازاً  
فا ترديداً لها وفي اللفظ المسموع وأبعد العلي رحمه الله حيث قال يراد به تعرجه ثم لأن السلسلة لا تعبر لها قلت  
وجه ثم في هذا المقام لا ذكر لها مع لزوم تفكيك الضمير فيها وإن كان تعرجها عبقاً على ما رواه ههنا عن أنس  
مرفوعاً لو أن حجراً مثل سبع خالقات أتى من شـ لم ير جهنم هوى فيها سبعة من خريفاً لا يبلغ تعرجها والمراد  
بالتخالفات الخواصل فاختيار كبر حجم المرسل ههنا مناسب لما قدمه التور بشي رحمه الله (رواه  
الترمذي وعن أبي بردة) بضم ووحدة (من أبيه) قال المؤلف هو أبو بردة بن عامر بن عبد الله بن قيس  
أحد التابعين المشهورين المذكورين سمع أباه وولياؤه غيرهما وكان على قضاء الكوفة بعد شرح فعزله الخجاج  
(أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن في جهنم لواديًا) في القاموس هو فرج بن جبال أو تلأل أو كأم  
(يقال له هيب) بضم الباء الثانية من غير تنوين وفي نسخة الجزري وكثير من النسخ ولعل عدم انصرافه  
باعتبار الباقعة مع العلية وفي نسخة السيد بسكون الباءين ولا يظهر له وجه اللهم إلا أن يقال أنه تكبراً رهب  
أمر من الهبة فكان الوادي أو من حضره قول بلسان الخلال أو انقال هيب بخطاطب خطاب العام والله تعالى  
أعلم بالارام وفي النهاية الهيب السريع وهيب السراب أدرك قال التور بشي رحمه الله سمي بذلك إما  
للسرعة ونوعه في الجرمين أو لشدة تجميع النار فيه أو لأنه عند الاضطرار والالتهاب والله تعالى أعلم بالصواب  
(يسكنه) فيه حذف وإبدال أي يسكن فيه (كل جبار) أي متكبر عن عبيد الحق بعيد وعلى الخلق شديد  
(رواه الدارمي) وروى ابن مردويه عن ابن عمر والفاق جبر في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون





كذاب وضاع (رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور) وفي الجامع الصغير الشمس والقمر مكتوران يوم القيامة رواه الضاري عن أبي هريرة وروى ابن مردويه عن أنس مرفوعا الشمس والقمر نوران عقيران في النار شاء أنخرجهما وان شاء نزلهما قيل قوله عقيران أي زمانان يعني لا يعمران (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل النار الا الشقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله) أي لاجل رضاه وأوامره (بطاعة) أي بواجبه (ولم يترك له) أي لله (بمعصية) وهو شامل للكافر والفاجر قوله تعالى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وقول يحول على الصلي على وجه الخلود وقال الطيبي رحمه الله الباعز ائدة فيهما وبناء المرة فيهما مع التكبير للتقابل وزيادة الباء لنا كيد يدل على ترجيح جانب الرحمة وان الله لا يضيع أجر من عمل له طاعة ما أوترك لاجله ونحوه معصية ما منحوقه قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى (رواه ابن ماجه)

\*(باب خلق الجنة والنار)\*

أي في كونها مخلوقتين على ما هو مذهب أهل السنة والجماعة وفي بيان انهم -المن خافوا- كرم بعض أوصاها من خلقتهما

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعاجلت) بتشديد الجيم أي تعاجلت وتعجلت وتعاضت (الجنة والنار) أي بلسان القائل أو ببيان الحال قال الطيبي رحمه الله هذه المجازة جارية على الحقيقة في فانه تعالى قادر على ان يجعل كل واحدة مميزة بخاطبة أو على التمثيل

قلت الاول هو المألوف لان مذهب أهل السنة على ما في المعالم ان الله تعالى الجادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليهم ما غيره فلهما صلاة وتسبيح وخشعة فيجب على المرء الايمان به وبكل عالمه الى الله سبحانه

انتهى وأدلتها كثيرة ليس هذا محل ذكرها والله تعالى أعلم (فقالت النار أوترث) بصيغة المجهول من الايثار أي اخترت (بالتكبرين) أي من الحق (والتكبرين) أي على الخلق بالسلطان والعهر فقبل

هما بمعنى جمع بينهما للثنا كيد وقبل التكبر المتعظيم بما ليس فيه والتكبر الذي لا يوصل اليه وقبل الذي لا يكثر ولا يبالي بأمر الضعفاء والمساكين (وقالت الجنة فأي) أي فأي شيء وقع لي (لا يدخلني الاضعفاء

الناس) أي في البدن والمال (وسقطهم) بفتحين أي أودوهم وأكثروهم خولا وأقلهم اعتبروا المحقرين فبما يدينهم الساقطون عن أعينهم وهذا بالنسبة الى ما عند أكثر الناس لانهم كما قال تعالى ولكن

أكثرهم لا يعلمون وفي موضع ولكن أكثرهم يجهلون وأما بالنسبة الى ما عند الله عظماء وكذا عند من عرفهم من العلماء والصالحين فوسقطهم بالسقط والضعف لهذا المعنى أو المراد بالحصص الاغلب (وغرهم) بكسر الغين المجهمة وتشديد الراء وهي عدم التجربة أو وجود الغلبة بمعنى الذين لا تجربة لهم في الدنيا ولا

اهتمام لهم بها أو الذين هم غافلون عن أمور الدنيا شاغلون بهم العقبى على ما ورد في الخبر أكثر أهل الجنة البله أي في أمور الدنيا بخلاف السكار فانهم كما قال تعالى يعلمون طاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة

هم غافلون هذا وقال الحافظ بن حجر العسقلاني رواه الاكثر بغين مجمعة مفتوحة فراء مثناة أي أهل الحاجة من الغوث وهو الجوع وروى بكسر الغين المجهمة وتشديد الراء وبتاء مثناة فوقية أي البله الغافلون وهي ثابتة في أكثر نسخ مسلم ورواه آخرون بعين مهمله جيم فزاي مفتوحة وتاء مثناة

جمع عاجز وروى بضم العين والجيم جمع عاجز أيضا (قال الله للجنة) ابتدأهم الحديث القدسي سبقت رجتي غضبي وجبراهما حيث انكسر بالهاجما لها من الضعفاء وغلبت في السؤال وضعفت في الجواب (انما أنت رجوتي) أي مظهرها في شرح السنة سمي الجنة رجته لانهم اظهروا رجسته الله تعالى كما قال (أرحم بك

من أشاء من عبادي) والافرحه الله من صفاته التي لم يزل يلهيها وصوفا لبست لله صفة حادثة ولا اسم حادث فهو قديم بجميع أسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست أسمائه وفي المعالم الرحمة ارادة الله الخبير لاهله وقيل

رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور وعن أبي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار

الا الشقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل

لله بطاعة ولم يترك له بمعصية رواه ابن ماجه

\*(باب خلق الجنة والنار)\* (الفصل الاول)\*

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم تعاجلت الجنة والنار فقالت النار أوترث

بالتكبرين والتكبرين وقالت الجنة فأي لا يدخلني

الاضعفاء الناس وسقطهم وغرهم قال الله للجنة انما

أنت رجوتي أرحم بك من أشاء من عبادي

تركه فبينة يستحقها واسداه الخبر الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل (وقال)  
 أي الله (لأننا إنما أنت هـ ذابى) أي سب هـ ذابى ومن شاعلى وغضبي (أعذب بك من أشاع من  
 عبادى) والحاصل ان الجنة والنار والمؤمنون والكفار مظاهر للجمال والجلال على وصف الكمال ولا  
 يظهر لاحد وجهه تخص به كل بكل في مقام الفصل مع العلم بان أحدهما من باب العدل والاخر من  
 طريق الفضل ولا يستل عناية فعل وهم يستلون (ولكل واحدة منكم ما لها) لان كمالها في ملء ما كمالها  
 (فاما النار فلا تملئ) قال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد أي فتطالب الزيادة ولا  
 تملئ من أهلها الماعد لها (حتى يضع الله) أي فيها أهلها (رجله) وفي الرواية الآتية قدمه فذهب  
 السلف التسليم والتطويع مع التنزيه وأرباب التأويل من الخلف يقولون المراد بالقدم قدم بعض مخلوقاته  
 أو قوم قدمهم الله للنار من أهلها وتقدم في سابق حكمه انهم لاحقون فتمتلئ منهم جهنم والعرب تقول  
 كل شيء قدمته من خير أو شر هو قدم ومنه قوله تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم أي ما قدموه من الاعمال  
 الصالحة المدة الى صلاتهم في تصديقهم والمراد بالرجل الجماعة من الجراد هو وان كان موضوعا لجماعة  
 كثريرة من الجراد لكن استعارته لجماعة الناس غير بعيد واخطا الراوى في نقله الحديث بالعسنى ووطن  
 ان الرجل سدد القدم هذا وقد قيل وضع القدم على الشيء مثل للروع والقمع فكأنه قال ياتيا أسرار الله  
 فيكم من طاب المزيد يدل على هذا المعنى قوله فيضع الرب قدمه عليهم اوله يقل فيها كذا قاله شارح المصابيح  
 ذكر الرواية الآتية لفظا فيها في المشكاة نعم في قد تأتي بمعنى على على مافى التنزيل لاصلصنكم في جـ ذوع  
 النخل وقيل أريد به تسكين قلوبها كما يقال لا مري را دباط له وضعته تحت قدحى ذكره في النهاية وفي شرح  
 السنة القدم والرجل المذكوران في هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التكيف والنسب و كذلك  
 كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب أو السنة كاليد والاصبع والعين والجبى والياتين والزلزل فالاعيان  
 بهم افترض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالمتدلى من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زانغ  
 والمنكر معال والمكيف مشبه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ليس كمثل شيء وهو السميع البصير انتهى  
 وهو الموافق لمذهب الامام لان رحمه الله وطريق امامنا الاعظم على ما أشار اليه في الفقه الاكبر فالنسايم  
 أسلم والله تعالى أعلم (تقول) أي النار والجملة استئناف بيان أحوال والافسكان الظاهر ان يقال فتقول  
 (قها) بفتح القاف وسكون الطاء وفي نسخة بكسر هـ منونة وفي أخرى من غير تنوين (قطا) ذكر ثلاث  
 مرات على مافى النسخ المصححة والمفهوم من قول شارح انه مرتين حيث قال بسكون الطاء أي كفى  
 كفى ويحتمل كسر الطاء أي حسبي حسبي قال النووي فيه ثلاث لغات باسكان الطاء فيها وبكسر هـ  
 منونة وبغير منونة وفي القاموس اذا كان قفا بمعنى حسب فقط كمن وقفا منون البحر ورافة تنصاره عليهم ما شعر  
 بان الكسر مع غير التنوين ضعيف (فهناك) أي في ذلك الزمان (تمتلى) أي النار بقدره الله  
 تعالى (ويزوى) بصيغة المجهول أي يضم ويجمع (بعضها الى بعض) أي من غاية الامتلاء  
 (فلا يظلم الله) أي أبدا (من خلقه أحدا) أي لا ينشئ الله خلقا للنار فانه ظلم بحسب الصورة وان  
 لم يكن ظاهرا حقيقة فانه تصرف في ملكه والله تعالى لا يظلم مافى صورة الظلم (وأما الجنة فان الله تعالى  
 ينشئ لها) أي من عنده (خلقا) أي جعل لهم يعملوا به لا هذا فضل من الله تعالى كإله سبحانه وانشأ  
 للنار خلقا على ما قيل لكان عدلا والله تعالى أعلم (متفق عليه) وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قال لا تزال جهنم يلقى أي يطرح (فيها) أي من الكفار والفجار (وتقول هل من مزيد)  
 أي من زيادة (حتى يضع رب العزة) أي صاحب الغلبة والقوة والقدرة (فيها قدمه) وقد تقدمنا  
 ما يتق به (فيتروى) أي يضم ويجمع (بعضها الى بعض فتقول قطا) أي مرتين والمراد بهما  
 الكثرة أو انحصار العدد (بهرتك وكرمتك) أي زيادة عطائك (ولا يزال في الجنة) فضل

وقال للنار إنما أنت هـ ذابى  
 أعذب بك من أشاع من  
 عبادى ولكل واحدة  
 منكم ما لها فاما النار  
 فلا تملئ حتى يضع الله  
 رجلا له تقطقطا  
 فهنا لك تمتلى ويزوى  
 بعضها الى بعض فلا يظلم الله  
 من خلقه أحدا وأما الجنة  
 فان الله ينشئ لها خلقا متفق  
 عليه وعن أنس عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 لا تزال جهنم يلقى فيها  
 وتقول هل من مزيد حتى  
 يضع رب العزة فيها قدمه  
 فيتروى بعضها الى بعض  
 فتقول قطا بهر تلك  
 وكرمتك ولا يزال في الجنة  
 فضل

فيسكنهم فضل الجنة متعلق  
عليه وذ كر حديث أنس  
حفت الجنة بالكاف في  
كتاب الرقاق

**\*(الفصل الثاني)\***

من أي هرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال لما  
خلق الله الجنة قال لجبريل  
أذهب فانظر إليها مذهب  
فنظر إليها وإلى ما أعده الله  
لأهلها فيها ثم جاء فقال أي  
رب وعزتك لا يسمع بها أحد  
الادخلها ثم دخلها بالكرامه  
ثم قال يا جبريل أذهب فانظر  
إليها قال فذهب فنظر إليها  
ثم جاء فقال أي رب وعزتك  
لقد قد خشيت أن لا يدخلها  
أحد قال فلما خلق الله أثار  
قال يا جبريل أذهب فانظر  
إليها قال فذهب فنظر إليها  
ثم جاء فقال أي رب وعزتك  
لا يسمع بها أحد فدخلها  
خلفها بالسهوات ثم قال  
يا جبريل أذهب فانظر إليها  
قال فذهب فنظر إليها فقال  
أي رب وعزتك لقد قد خشيت  
أن لا يبق أحد الادخلها  
رواه الترمذي وأبو داود  
والنسائي

• (الفصل الثالث) • عن

أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا يوما الصلاة ثم رقى المنبر فآشار بيده قبل قبلة المسجد فقال لقد آريت الآن من مصايبكم الصلاة الجفوة والنار جهنميتين في قبلي هذا الجندار

(رواه الترمذی وأبو داود والنسائی)

\*(المصل الثالث)\* (عن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى) أى اماماً أو جماعة

(الانوار الصلاة) اللام للعهد الذهني الذي هو في المعنى كالسكره (خمرق) بكسر القاف أى سعد  
(المنبره شاربيده قبل قبله المسجد) بكسر القاف وفتح الموحدة أى الى جانبها وجهتها (فقال قد أريت)  
صيغة المحمول من الاراءه أى أبصرت (الآن) أى في هذا الزمن القريب من الماضي والاستقبال المعبر  
عنه بالحال مع مراعاة التوسعة باعتبار الماسل ولذا قال (مذايت لكم الصلاة) أى حبي صليت أو من  
بتداء زمان ماضيت لكم الصلاة الى ان رقيت المنبر (الجنة والذراع مثمتي) بتسديد المثلثة أى مصورتين  
صورة اجسالية أو تفصيلية (في قبل هذا الجدار) بكسر القاف وفتح الباء وفي نسخة بضمهما أى في  
مقابلته وفي القماموس القبل بالضم وضممتي نقض الدبر ورأيت به قبله المحركو بضمين وكسر دو كمنب  
أى عيانا ومقابلته لول الكرمى فان فأت لأن للعال وارت للمامى فكيف يجتمعان فأت قد تقر به

الحال فان قلت فقامت فيه المعنى البتة قلت كل محبر او منشى يقصد الزمان الحاضر لا العظة  
الحاضرة الغير المنقصة المعنى بالحال انتهى والمعنى ان الحال في كل مقام يحسب ما يناسبه المقام في تحصيل  
المرام (فلم أرك اليوم في الخير والشر) أى لم أرك يوماً كركى اليوم في الخير ولا مراً كركى اليوم  
في الشر فان الجنة جاء مع الخيرات من الحر والقصور والنار حائرة لانواع الشرور من الويل والنبور  
فلا تغلب لهما في جمع الخير والشر قال الطيبي رحمه الله الكاف في موضع الحال وذو الحال هو المؤمن  
وهو الجنة والنار لشهادة السابق والمعنى لم أرك الجنة والنار في الخير والشر يوماً من الايام مثل ما رأيت  
اليوم أى رأيتهم مرة واحدة ظاهرة مثلاً في قبل هذا الجدار ظاهر اخيرها وشرها (رواه البخارى)  
ورواه مسلم عن أنس أيضاً عرض على الجنة والبار أنفاي عرض هذا الخاطا فلم أرك اليوم في الخير والشر  
ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً

\*(باب بدء الخلق وذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام)\*

البدء بفتح الموحدة فتسكين الدال فالهزة بمعنى الابتداء وينبغي ان لا يكتب بالواو حتى لا يشبه ضبطه بضمين  
فواو ساكنة فهمز أو بواو مشددة بلا همزة فان معناه ما اظهره على ما حقه في رسالتي التي علقته على  
أول كتاب البخارى مما يتعلق بباب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتهى الى  
وقول الله تبارك وتعالى من اتيان الاعراب على وجه الخلق عن الاعراب نعم لرسم بالبهاء ووجه وجه  
\*(الفصل الاول)\* (عن عمران بن حصين قال انى كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه  
قوم) أى وقت مجيئهم (من بنى نعيم) قبلة عظيمة مشهورة (فقال اقبوا) بفتح الموحدة أى تقبلوا منى  
(البشرى) بضم الموحدة أى البشارة المعالقة أو المعهود (ببنى نعيم) وهم سالم بطهروا الاشارة بالبشارة  
ولم يعرفوا طريق استقبالها بالقبول المرتب عليه حصول كل وصول (قالوا بشرتنا فاعطنا) فعملوا البشارة على  
الاحسان العرفى فطالبوا ما يترتب عليه من العطاء الحسى وهذا يقتضى ما غلب عليهم من حب الدنيا العاجلة  
وغلبيتهم من المراتب الاسفلية فكل اناء يترشح عما فيه وينبى عن ذلك البناء معانيه وقد علم كل ناس مشربهم  
وكل حزب بما لديهم منسج بهم وهذه هم وقال الطيبي رحمه الله أى اقبوا منى ما يقتضى ان تبشروا بالجنة  
من التفقه في الدين والعمل به ولما لم يكن جمل اهتمامهم بالابشأن الدنيا والاسطة عطاء دون دينهم قالوا بشرتنا  
للنفقة وانما جئنا للاستعطاء فاعطنا ومن ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقبلها بنو نعيم وقال  
العسقلاني بشرتنا هو دال على اسلامهم وانما راموا العاجل وغفلوا عن الاجل وسبب غضبه صلى الله  
تعالى عليه وسلم ونفيه قبولهم البشرى اشعاره بقلة علمهم وضعف قلوبهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل  
الدنيا الغالبة وقد دمو اذ ذلك على التفقه في الدين الموصول الى ثواب الآخرة الباقية وكان الواجب عليهم اهتمامهم  
بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد والمبدأ والمعاد والاعتناء بضماها والسؤال عن واجباتها والموصلات اليها  
(مدخل ناس من أهل اليمن فقال اقبوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو نعيم قالوا قبلنا جئنا للتفقه في  
الدين) أى عملا به وله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا  
اليهم لعلهم يحذرون ولما كان نيتهم الصالحة خالصة للتفقه في الدين لا للعطع في الدنيا حصل لهم البشارة  
والقبول والهدى والعمل والوصول وحرم الاولون عن البشارة بل وعن العطاء في الحقايرة ووقعوا في حضيض  
الندارة فالهمة العالوية هي الموصلة الى المرتبة العالية كما قدمنا في الحكاية المروية عن الشيخ أبي العباس  
المرسى انه خرج من المدينة المطهرة على قصد ياردة تربة الامين حزة المنورة وتبعه من جمل دفعهم لهما باب المقبرة  
صلى خرق العادة ودخل الشيخ في محل الزيادة فرأى جماعة من رجال القريب بربطة من النقصان والعجب  
فعرف انه ساهمة الاجابة فطالب من الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم قال للرجل الذى  
تبعه ملتفتا اليه رحمه وشفقة عليه يا أخى اطلب من الله تعالى ما تريد فان الاخرة وقت الاجابة والزيادة

فلم أرك اليوم في الخير والشر

رواه البخارى

\*(باب بدء الخلق وذكر

الانبياء عليهم الصلاة

والسلام)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن

عمران بن حصين قال انى

كنت عند رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه

قوم من بنى نعيم فقال اقبوا

البشرى يا بنى نعيم قالوا بشرتنا

فاعطنا فدخل ناس من

أهل اليمن فقال اقبوا

البشرى يا أهل اليمن اذ لم

يقبلها بنو نعيم قالوا قبلنا

جئنا للتفقه في الدين

الله تعالى دينارا ولم يذكر بغيره ولا نارا لم يجعلوا لوصف باب المدينة اذ على الرجل دينارا احدث من أهل  
 السكنية فدخلوا كلاهما على الناطب الذي له سيد أبي الحسن الشاذلي وقد كشف له القضية فقال للرجل  
 أباد في الهمة تدرى ونبت الاحابة وتطالب قناعة دينار دنية فهاطلت كلبى العباس المعطو والعافية ليكونا  
 لا مردينك وذاك كقصة وواقعة تم ما أحسن طريقه مؤالهم من الابتداع في أول حالهم الهدال على كمال  
 ما لهم حيث قالوا (وانسألك) أى وجبتك لتسألك (من أول هذا الامر) أى أمر الخلق ومبدأ  
 العالم (ما كان) أى أى شئ كان أول هذا قال الطيبي رحمه الله ما في ما كان استغناءه أى أى شئ  
 كان أول الامر وكرهه ولا يزيد الا اهتمام بالامر (قال كان الله) أى فى أول الازال كما هو كان الى  
 أبد الأباد بلا وصف التعدير والحديث على ما هو نعت العباد فان ما ثبت قدمه استعمال عدمه (ولم يكن شئ  
 قبله) أى لأنه خالق كل شئ وهو وجوده لا يتصور وجوده وجود ممكن قبل الموجود الواجب الوجود  
 وحاله أنه تعالى الاول الذي هو قبل كل شئ ولا شئ قبله فله فكر الجواب على طريق السؤال مطابقة  
 في الاهتمام بالحال وخلاصته أنه أول قديم بلا ابتداء كنه آخر كبريم بل انتهاء قال الطيبي رحمه الله  
 قوله ولم يكن شئ قبله - له - ولوى مذهب الكفر في خبر والمضى يساهده اذ التقدير كان الله في الارز منفردا  
 موداه ومذهب الاحاش فانه جو ز دخول لواد في خبر كان واخواته نحو كان زيد وأبوه قائم على  
 جعل الجلة خبرا مع الواو تشبيه الله بالحال أقول ولما كان الله أول من الاول فبين لهم الاولية اللازمة  
 ونفى غيره القبلية ولم يتعرض ليعنى المعية فهاذا وقع في عبارة السادة الصوفية كان الله ولم يكن معه شئ  
 ثم قالوا الا - ن - على ما عابيه كان لان وجود الشئ الممكن في جنب وجود الواجب كل شئ بل اذ قال بعضهم  
 ليس في لدر غيره ديار وقول آخر سوى الله والله ما في الوجود أولان الاشياء انما هي مظاهر صفاته ومراعى  
 ذاته فقد دروى - - - كثر محبة حديث ان أعرف نفاقت الخلق لأعرف وفي قوله تعالى ما خلقت  
 الجن والانس الا ليعبدون اشارة الى ذلك على نفسه - - - بر الامة أى ليعرفون قال النور بشئ رحمه الله هذا  
 فصل مستقل بنفسه لانه تراجم له بالفصل الثاني وهو قوله (وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض)  
 لما بين الفصلين من المناهضة فانك اذا جعلت وكان عرشه على الماء من تمام القول الاول فقد ناقضت الاول  
 بالثاني لان القديم من لم يبدى به شئ ولم يعرضه في الاولية وقد أشار بقوله وكان عرشه على الماء الى أنهم ما  
 كانوا يبدأ السكوب وانهم ما كانوا مخلوقين قبل السموات والارض ولم يكن تحت العرش قبل السموات والارض  
 الا الماء وكيفية كان فالتجسده خالق ذلك كما هو معكم بقوته وقد درته انتهى كلامه قال الطيبي رحمه الله  
 أراد الشيخ بما قاله ان الله طوف عليه مائة مرة لم يكن قبله شئ ولو جعل الماطوف عليه غير مستقر لزم  
 المحذور فاذا جعل مستقلا وعطف الثانية على الاولى فلا فائز للفظه كان في الموضوعين بحسب حال مدخولهما  
 فالمراد بالاول الاولية والقدم والثاني الحديث بعد القدم والحاصل ان قوله وكان عرشه على الماء عطف  
 على مجموع قوله كان الله ولم يكن قبله شئ وأنه من باب الاخبار عن حصول الجلتين في الوجود وتفرغ  
 الترتيب الى المذهب فالواو بمنزلة ثم قال العسقلاني وليس المراد بالماء البحر بل هو ما تحت العرش كما شاء  
 الله وقال ابن الملائك وكان عرشه على الماء والماء على متن الريح والريح فائقة بقدرته الله تعالى وقبل خلق  
 العرش والماء قبل السموات والارض ثم خلقهما من الماء فخلق على الماء فتوج واضطر بوحصل له  
 زبد فجمع في محل الكعبة الشريفة ولذا سميت مكة أم القرى ثم دحبت الارض من تحتها ثم ألقى الجبال  
 عليها لثلاثة دواول الجبال أبو قبيل على بعض الاقوال وطلع دخان من توج الماء الى جانب السماء فخلقت  
 السموات منها ومجلى في سورة حم فصات وتفاصيله في كتب المناسخ من وسير المؤرخين والله سبحانه وتعالى أعلم  
 بالواوين والا - - - (دكتبت) أى أثبت جميع ما هو كان (في الذي ذكر كل شئ) أى في اللوح المحفوظ قال الراوى  
 (ثم تدرج رجل فقال يا عمران أدركنا قلنا) أى الحقها (وقد ذهبت) أى منفلة (فاطلقت أطلها) حال أو

وتساك عن أول هذا  
 الامر ما كان قال كان الله ولم  
 يكن شئ قبله وكن عرشه  
 على الماء ثم خلق السموات  
 والارض وكتب في الذكر  
 كل شئ ثم أتاني رجل فقال  
 يا عمران أدركنا قلنا فقد  
 ذهبت فاطلقت أطلها

استئناف تعالي (وأيها الله) بفتح هـ وصل أو قطع وتخصيصا كنه وميم مضمومة مضافة الى الجلالة وهي كلمة  
بنفسها وليست جمعا قال شارح أيها الله اسم موضوع للقسم عند سبويه وهـ زنه للوصل ولم يجئ في الاسماء  
ألف الوصل مفتوحة غير هـ أو تـ بـ أيها الله قسمي وعند الكوفيين هو محذوف أيمن جميعين وهـ زنه  
للقطع (لوددت) أي لتمنيت (إنها) أي الدابة (قد ذهبت) أي فقدت (ولم أتم) أي في طلبها المانع  
من سماع بقية كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع أهل اليمن (رواه البخاري وعن عمر) رضي  
الله عنه (قال فام في) أي خطيبا (وسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما) أي قياما عظيما  
(فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم) أي قبيل المبدأ والمعاد وتوضيحه  
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بين أحوال الامم كلهم الى وقت دخول الجنة وبين أحوال أمته مما يجري  
عليهم من الخير والشر ان يدخل أهل الجنة منهم الجنة وأهل النار النار (حفظ ذلك من حفظه ونسبه من  
نسبه) قال الطيبي رحمه الله حتى غاية أخبرنا أي أخبرنا مبتدأ ثم إنهم في الجنة والنار ودل ذلك على أنه  
الجنة ووضع الماضي موضع المضارع به الغية للتحقيق المستفاد من قول الصادق الأمين وقال العسقلاني  
أي أخبرنا عن المبدأ أي بهدئي إلى ان انتهى الاختراع من حال الاستقرار في الجنة والنار ودل ذلك على أنه  
أخبرني المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات من المبدأ والمعاد والمعاش وتيسير ما اذ لك كله في مجلس  
واحد من حوار في العادة أمر عظيم (رواه البخاري وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم يقول ان الله كتب أي أثبت أو أمر ان يكتب الملائكة (كتابا) أي مكتوبا وهو اللوح  
أو كتاب مكتوب مسطور (قبل ان يخلق الخلق ان رجني) بكسر الهمزة وثقلها (سبغت غضبي) أي  
غلبت كفى رواية والمعنى غلبت الرحمة بالكثر في متعلقها على الغضب والحاصل ان ارادة الخير والنعمة  
والثبوت منه سبحانه له باهأ كثر من ارادة الشر والنعمة والعقوبة لان الرحمة عامة والغضب خاص كما حقق  
في قوله الرحمن الرحيم حيث قيل رحمة الرحمن عامة لاهو ومن الكافر بل لجميع الموجودات ولذا يطلق  
الرحمن على غيره سبحانه فاعرف هذا فالسكر على الحكاية ويكون لفظة ان من جهة المكتوب والمفح  
على انما يبدل من كتابا على كل ما يكتب انما هو هذه الجلة ويؤيده قوله (فهو مكتوب عنده فوق العرش)  
والمعنى انه مكتوم عن سائر الخلق مرفوع عن حيز الادراك وقيل معناه انه مثبت في علمه سبحانه وأما اللوح  
المحفوظ فقد يطلع على بعض ما لوامته من ارادته من ملائكته وأتباعه وخلص أوليائه من أرباب  
الكسوف لاسيما اسرافيل عليه السلام فانه موكل عليه باخذ الامور منه فصار جبريل وميكائيل وعزرائيل  
عليهم السلام كلابا هو من جنس علمه على ما ورد في بعض الاخبار والآثار وأما على قول من  
فسر الكتاب هنا باللوح المحفوظ أو القضاء الاجبالي والتفصيلي فبينه وبين السكر على الاستئناف اللهم الا  
ان تجعل هذه الجلة المستفادة من الحكمة الاجبالية زبدة ما في اللوح المحفوظ وعدة مائة من أنواع الحفظ  
قال التوربشتي رحمه الله يحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ويكون معنى قوله فهو مكتوب عنده  
فعل ذلك عنده ويحتمل ان يراد منه القضاء الذي فضاء على الوجهين فاقوله فهو عنده فوق العرش تنبيه على  
كيفية تمكينه عن سائر الخلق مرفوعا عن حيز الادراك ولا تعلق له بذلك القول بما يقع في النفوس من  
التصورات تعالي عن صفات المحدثات فاه هو الباطن عن جميع خلقه المتسلط على كل شيء بقهره وقدرته وفي  
سبق الرحمة بيان ان قسما الخلق ههنا أكثر من سعادتهم من الغضب وانهم من غير استحقاق وان الغضب  
لا ينالهم الا باستحقاق الا يرى انهم يشمل الانسان جدينا ورضعا وعايما وناسنا من غير ان يصدر منه طاعة  
استوجبهم ذلك ولا يلحقه الغضب الا بما يصدر عنه من المخالفات ولا يراون مختلفين الامن ورحم ربك ولذلك  
خلقهم فله الجنة على ما ساق اليك من النعم قبل استحقاقها وقال النووي غضب الله تعالى ورضاه رجعان الى  
اثابة المطيع وعقاب العاصي والمراد بالسبق هنا والغلبة في أخرى كثرة الرحمة وشيولها كما يقال غلب على

وأيها الله لوددت انما قد  
ذهبت ولم أتم رواه البخاري  
وعن عمر قال فام فينا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مقاما  
فأخبرنا عن بدء الخلق حتى  
دخل أهل الجنة منازلهم  
وأهل النار منازلهم حفظا  
ذلك من حفظه ونسبه من  
نسبه رواه البخاري وعن  
أبي هريرة قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ان الله تعالى كتب كتابا  
قبل ان يخلق الخلق ان  
رجني سبغت غضبي فهو  
مكتوب عنده فوق العرش



فلان المكره والشهادة اذا كثر امنه اقول ولو اقبل على حقيقة حقهم من غير اعادة لمجاز جاز ايضا لان رحمته تعالى سابقة على غضبه باعتبار التعاقب بالنسبة الى كل احد من مخلوقاته فان اول الرحمة نعمة اليجاد ثم نعمة الامداد فلا يخلو عن النعمتين احد من العباد وكذا نعمة سبحانه بالنسبة الى من غابته كثيرة شاملة له مودع الخلائق سواء من اطاعه او عصاه في البلاد قال الطيبي رحمه الله يحتمل أن تكون ان مفتوحة بدلا من كتابا وبكسوة حكاية لضمون الكتاب وهو على وزان قوله تعالى كتب بكم على نفسه الرحمة أى أوجب وعد ان يرحمهم فعلمه بخلاف ما يترتب عليه مقتضى الغضب فان الله تعالى غفور كريم يحبوا ومنه بفضله وأنشد  
وإن إذا وعدته أو وعدته \* لخلف ابعادى ومخبر موعدى

فالمراد بالسابق هنا القطع لوقوعها قات لا بد وان يخص بالموثوقين من تعلق المشيئة بغيرتهم وسبق الارادة برحمتهم والانهاب الكافر من طواع الوقوع بل واجب الحصول لقوله تعالى ان الله لا يفسد امران بشرط به والخلاف في خبره غير جائر قطعا وقد حررت هذه المسئلة في خصوص رسالة سميها بالقول السيدى في خاتم الوعيد (متفق عليه وبن عائشة) رضى الله تعالى عنها (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار وروى رحمه الله الجن الجن وقال شارح معنى أبا الجن وهو المناسب لمقابلته بما قدم ثم قبل المراد به ابليس (من ما رج) أى لهب مختلط بسواد دخان النار قال تعالى وخلق الجنان من نار جح من نار وقال الجن خلقناه من قبل من نار السموم (وخلق آدم) بصيغة المجهول بكامله (عما وصف لكم) على بناء المفعول أى مما بينه الله لكم في قوله خلقتهم من نار و قوله خلق الانسان من صلال كالخمار وقوله وخلقنا الانسان من صلال من جاء سنون وقوله انى خالق بشر من طين ولعل كثر ما ورد في حقهم مع اشتهارها اوجب الاتهام في قوله مما وصف لكم (رواه مسلم) وكذا أجد وروى الحكيم الترمذى وابن هدى في الكامل بسند حسن عن أبي هريرة مرفوعا خلق الله آدم من تراب الجابية وعجنه بماء الجنة والجابية على ما في القاموس قرينة بدمشق وباب الجابية من أبوابها وروى ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا خلقت النخل والرمث والعنب من فضل طينة آدم وروى الطبراني عن أبي أمامة مرفوعا خلق الخور والعين من الزعفران وروى الحكيم الترمذى وابن أبي الدنيا في مكاييد الشياطين وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن أبي الدرداء مرفوعا خلق الله عز وجل الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخنشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهايم وصنف أجسادهم أجساد بنى آدم وأر واحد من أرواح الشياطين وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله وفي قوله وصنف عليهم الحساب والعقاب اعياها الى قول أبي حنيفة وتوقفه في حق الجن بالثواب رآه تعالى أعلم بالصواب (ومن أنس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه) أى في الجنة قال الثوري بشئ رحمه الله أرى هذا الحديث مشكلا جدا فقد ثبت بالكتاب والسنة ان آدم خلق من أجزاء الارض وقد دل على انه أدخل الجنة وهو بشرى ويؤيده المفهوم من نص الكتاب وقيل ما يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وقال شارح قبل يحتمل أن تكون الكلمات أعني في الجنة سهوا من بعض الرواة أخطأ سمعه فهدم ما قال القاضي رحمه الله الاخبار متفاهرة على انه تعالى خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخمره حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلا لا وكان ماتي بين مكة والطائف بطن نعمان وهو من أودية عرفة ذلك لا ينافي تصويره في الجنة بل هو أزان أن تكون طينة من صلا من تراب الارض وزر كت دها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حلت الى الجنة وصورت ونفخ فيها الروح وقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة لا دلالة له أصلا على انه أدخل الجنة بعد ما نفخ فيه الروح اذ المراد باسكون الاستقرار والتحكم والامر به لا يجب أن يكون قبل الحصول في الجنة كيف وقد تظاهرت الروايات على ان حواء شافت من آدم في الجنة وهي أحد المأمورين ولعل آدم عليه الصلاة والسلام لما كانت مادته

متفق عليه وعن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار وروى رحمه الله الجن الجن وقال شارح معنى أبا الجن وهو المناسب لمقابلته بما قدم ثم قبل المراد به ابليس (من ما رج) أى لهب مختلط بسواد دخان النار قال تعالى وخلق الجنان من نار جح من نار وقال الجن خلقناه من قبل من نار السموم (وخلق آدم) بصيغة المجهول بكامله (عما وصف لكم) على بناء المفعول أى مما بينه الله لكم في قوله خلقتهم من نار و قوله خلق الانسان من صلال كالخمار وقوله وخلقنا الانسان من صلال من جاء سنون وقوله انى خالق بشر من طين ولعل كثر ما ورد في حقهم مع اشتهارها اوجب الاتهام في قوله مما وصف لكم (رواه مسلم) وكذا أجد وروى الحكيم الترمذى وابن هدى في الكامل بسند حسن عن أبي هريرة مرفوعا خلق الله آدم من تراب الجابية وعجنه بماء الجنة والجابية على ما في القاموس قرينة بدمشق وباب الجابية من أبوابها وروى ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا خلقت النخل والرمث والعنب من فضل طينة آدم وروى الطبراني عن أبي أمامة مرفوعا خلق الخور والعين من الزعفران وروى الحكيم الترمذى وابن أبي الدنيا في مكاييد الشياطين وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن أبي الدرداء مرفوعا خلق الله عز وجل الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخنشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهايم وصنف أجسادهم أجساد بنى آدم وأر واحد من أرواح الشياطين وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله وفي قوله وصنف عليهم الحساب والعقاب اعياها الى قول أبي حنيفة وتوقفه في حق الجن بالثواب رآه تعالى أعلم بالصواب (ومن أنس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه) أى في الجنة قال الثوري بشئ رحمه الله أرى هذا الحديث مشكلا جدا فقد ثبت بالكتاب والسنة ان آدم خلق من أجزاء الارض وقد دل على انه أدخل الجنة وهو بشرى ويؤيده المفهوم من نص الكتاب وقيل ما يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وقال شارح قبل يحتمل أن تكون الكلمات أعني في الجنة سهوا من بعض الرواة أخطأ سمعه فهدم ما قال القاضي رحمه الله الاخبار متفاهرة على انه تعالى خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخمره حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلا لا وكان ماتي بين مكة والطائف بطن نعمان وهو من أودية عرفة ذلك لا ينافي تصويره في الجنة بل هو أزان أن تكون طينة من صلا من تراب الارض وزر كت دها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حلت الى الجنة وصورت ونفخ فيها الروح وقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة لا دلالة له أصلا على انه أدخل الجنة بعد ما نفخ فيه الروح اذ المراد باسكون الاستقرار والتحكم والامر به لا يجب أن يكون قبل الحصول في الجنة كيف وقد تظاهرت الروايات على ان حواء شافت من آدم في الجنة وهي أحد المأمورين ولعل آدم عليه الصلاة والسلام لما كانت مادته

التي هي البدن من العالم السفلي وصورته التي بها يتميز عن سائر الحيوانات وبضاهيها الملائكة من العالم العلوي أضاف الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم تكون مادته الى الارض لانها نشأت منها وأضاف حصول صورته الى الجنة لانها وقعت فيها (بجعل ابليس) أي فشرع من كمال تليسه (يطيف به) بضم حرف المضارعة قال النووي رحمه الله تعالى طاف بالشئ يطوف طوافاً وطوافاً وأطاف به يطيف اذا استدار حوله (بنظر ما هو) استئناف بيان أحوال أي يتهكم في عاقبة أمره ويتأمل ماذا يظهر منه (فلما رآه أجوف) وهو من له جوف (عرف انه خالق خلقه لا يتمالك) أي لا يتقوى بعضه ببعض ولا قوته ولا نبات بل يكون متزلزلاً الامر متغير الحال متعرضاً لآفات والتمالك التماسك وقيل المعنى لا يقدر على ضبط نفسه من المنع من الشهوات وقبل لا يملك دفع الوساوس عنه وقبل لا يملك نفسه عند الغضب وقال النووي رحمه الله الاجوف في صفة الانسان مقابل للعمى في صفة الباري قبل السبسي بالصمد دلالة يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب من صمدت الامر اذا قصدته وقبل انه المنزه عن أن يكون بصد الحاجة أو في معرض الآفة أخوف من الصمدية في الصمد وهو الذي لا خوف له فالانسان مفتقر الى الغير بقضاء حاجته وإلى الطعام والشراب لاجل اجوفه فاذا نال التماسك في شئ ظاهر او باطناً أقول ولعل جنس الجن ليسوا على صفة الاجوفية ليم الاستدلال بالهيئة المخصوصة الانسانية (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اختنن ابراهيم النبي) أي نفسه عليه الصلاة والسلام بامر الملائكة العلام حيث قال تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن (وهو) أي والحال انه (ابن ثمانين سنة) وفي الموطأ ابن مائة وعشرين سنة قبل والاول هو الصحيح كذا ذكره الكل في شرح المشارق (بالقدم) بفتح القاف وضم الدال الخفيفة وفي نسخة تشديدها قال صاحب القاموس القدم آله للجر وموضع اختنن به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد تشدد له وقال الطبري رحمه الله القدم بالتخفيف آله للجر وموضع اختنن به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل هو بالتخفيف أيضاً كذا في جامع الاصول وفي كتاب الجدي قال البخاري رحمه الله قال أبو الزناد وهو راوي الحديث اختنن ابراهيم بالقدم مخففة قال النووي وبشئ وجهه الله ومن الحديث من يشدد وهو خطأ قال النووي رحمه الله القدم وقع في رواية البخاري الخلاف في التشديد والتخفيف ويقال لآله للجر قدم بالتخفيف لا غير وأما القدم مكان بالشام فطيه التشديد والتخفيف فمن رواه بالتشديد أراد القرية ورواية التخفيف يحتمل القرية والآلة والاكثر على التخفيف (منقوله عليه) وراه أحد (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات) بفتح الدال وفي نسخة بكسرها قال ميرك نقلاً عن الشيخ هو اسم لصفة لانك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة اسكن في الجمع وقال أبو البقاء الجبديان يقال بفتح الدال في الجمع أقول ولعل وجهه ان المصدر جاء بالفتح والكسر على ما يفهم من القاموس لكن لما كان الفتح مخصوصاً بالمعنى الاسمي بخلاف الكسر فانه مشترك بين الاسم والمصدر كان الفتح أجود هذا وقد أورد على الحصر ما رواه مسلم من ذكر قول ابراهيم في الكوكب هذاربي وأجيب بانه في حالة العطف وليس في حالة التكليف أو المقصود منه الاستفهام للتوبيخ والاحتجاج قال المازري أما المكذب على الانبياء فيها هو طريق البلاغ عن الله عز وجل فالانبياء معصومون منه سواء دل أو كثر فان تجوز منهم برفع الوثوق بقاؤه لهم لان منصب النبوة يرتفع عنه وأما لا يتعاقى بالبلاغ ويعمد من الصغار كالكذبة الواحدة في حقهم من أمم الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القول المشهور ان للسلف والخلف قال عياض الصحيح ان الكذب لا يقع منهم معاملة أو أما الكذبات المذكورة فانما هي بالنسبة الى فهم السامع لكونها في صورة الكذب وأما في نفس الامر فليست كذبات فلو وافقه شارح من علمائها حيث قال انما سماها كذبات وان كانت من جملة المعارض له لو شأهم من الكناية بالحق فيقع ذلك موقع الكذب عن غيرهم أو لانها لما كانت صورته

بجعل ابليس يطيف به  
ينظر ما هو فلما رآه أجوف  
عرف انه خلق خلقه لا يتمالك  
رواه مسلم وعن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اختنن ابراهيم  
النبي عليه السلام وهو  
ابن ثمانين سنة بالقدم  
منقوله عليه وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لم يكذب ابراهيم  
الا ثلاث كذبات

صورة الكذب سميت كذبات وقال الاكل في شرح المشارق يحتمل ان يراد به حقيقة الكذب لان الاستثناء من النفي اثبات فيحتاج الى العذوبات الكذب للاصلاح بانزفطاطك في دفع ظلم الظالمين قال ابن الملك كيف يحتمل ذلك ومع كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام فرينة حالية ومقابلة دالة على انه تجوز نفسه ولم يرد ظاهره الا يرى ان من جملة كذباته قوله اسارة انك أخفى في الاسلام فقوله في الاسلام قرينة على انه لم يرد به الاخت في النسب وقوله بل فعله كبيرهم فان اسخه لصدور الفعل من الجساد فرينة على انه مؤول أو مجوز نفسه فلا يكون كذبات ولا سيما به قول بالونف على بل فعله والابتداء بقوله كبيرهم هذا (التبيين منهن) يدل من ثلاث كذبات (في ذات الله) أي لا جعل الله تعالى أو في أمر الله أو فيما يتعلق بتزبه ذاته عن الشرك أو يراد به القرآن أي في كلامه وعبر به عنه سالم بفعل عن المتكلم كما هو رأي الاشعري كذا ذكره ابن الملك وتوضحه ما قال شارح أي في أمر الله وما يختص به اذ لم يكن لأبراهيم نفسه فيه أرب لانه قصد بالاولى ان يتخاضع عن القوم بهذا العذر فيفعل بالاصنام ما فعل وبالثانية الرام الى تحذيرهم بانهم ضلال على عبادة ما لا يضر ولا ينفع وقيل يحتمل حذف المضاف أي في كلام ذات الله يعني ان ثنتين مذكورنا في كلام الله تعالى دون الثالثة وهي قوله اسارة هي أخفى قال النووي وهذا في ذات الله تعالى لانها سبب دفع كافر ظالم عن موافقة فاحشة عظيمة لا يرضى بها الله تعالى وانما خص الثنتين بانهم في ذات الله تعالى ليكون الثالثة تضممت فيهما له وهذا وفي المغرب بذو مع في الصحاح يقتضي شيئين موصوفين مضافا اليه وقول له وث امرأة ذات مال ثم اقتطعوا هاهنا مقتضاها وأجرها مجرى الالهاء التامة المستقلة بانفسها غير المقترنة باسائها فاقولوا ذات قديحة أو محدثة ونسبوا اليها من غير تغيير علامة التأنيث فقبولوا الصفات الذاتية واستعملوها استعمال النفس والشيء عن أبي سعيد كل شيء ذات وكل ذات شيء قال الطائي رحمه الله قوله في ذات الله أي في الدفع عن ذات الله ما لا يليق بجلاله ويدل عليه ما جاء في حديث آخر ما فيها كذبة الاماحل عن دين الله أي خاصم وجادل وذبح عن دين الله وهو بمعنى التعريض لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمى الاستدراج وهو اخاء الغنان مع الخصم في الجارات ليه ثمر حيث يرد تبكيته فسلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع القوم هذا المنهج فثبت (قوله) بالرفع وفي نسخة بالجر (انسيقيم) وذلك عند ما طابوا منه عليه الصلاة والسلام ان يخرج معهم الى عيدهم فاراد ان يتخلف عنهم الامر الذي هم به فظهر نظاره في النجوم فقال اني سقيم وفيه ايم منه انه استدلل بامارة علم النجوم على انه سقيم ليركوه فيفعل بالاصنام ما اراد ان يفعل أو سقيم القلب لانه من الغيظ بالتخاذك النجوم آلهة أو عبادة تكلم الاصنام (وقوله) بالوجهين وهو حين كسر عليه الصلاة والسلام أصنامهم الا كبيرها وعلق الفاس في عنقه (بل فعله كبيرهم هذا) أي فاسلواهم ان كانوا يعاقبون يعني ان كان لهم نطق فليخبره بيه على ان الاله الذي لم يقدروه على دفع المضرة عن نفسه كيف يريد من دفع الضر عن غيره وإيماء الى أن العاخر من النطاق لا يصلح للالهية فان الاله من هو ومنعوت بصفات الكمال من أسماء الجلال والجمال (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيان الثالثة (بيناهو) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام متوجه الى الشام (ذات يوم) أي بعد هلاك غرود (وسارة) عطف على هو وهي بنت عمه (اذني) أي سر ابراهيم (على جبار من الجبابرة) أي ظالم مسلط قال الطائي رحمه الله أني جواب بينا أي بيناهما يسيران ذات يوم اذ أتيا على بلد جبار من الجبابرة فوثق بهما (فقبل له) أي الجبار (ان ههنا) أي في بلادنا هذا (رجلاه امرأتين أحسن الناس) أي صورة (فارسل) أي رسولا (اليه) أي الى ابراهيم بطالبه فذهب اليه (فسأله عنها) أي عن جهتها (من هذه) أي من تكون لك هذه المرأة التي معك قال الطائي رحمه الله من هذه بيان للسؤال أي سال الجبار بهذا اللفظ (قال أخني) أي في الاسلام وقيل كان كادبا وكان جائزا بل واجبا في دفع الظالم على ما في شرح مسلم لكن جملة على التعريض أولى فانه صلى الله

ثنتين منهن في ذات الله  
قوله اني سقيم وقوله بل  
فعله كبيرهم هذا  
وقال بيناهو ذات يوم  
وسارة اذ أتيا على جبار من  
الجبابة فقبل له ان ههنا  
رجلاه امرأتين  
أحسن الناس فارسل اليه  
فسأله عنهما هذه قال  
أخني

تعالى عليه وسلم قال دلي مار واه ابن مسدي واليه يهتدى عن عمران بن حصين ان في المعارض لمندوحه عن  
 الكذب مع ان نفس قوله اني لا يخالون تعريض ما حث لم يقل هذه اخني او هي اخني (فان) اي ابراهيم  
 (ساره فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم) ان شرطية اي ان علم (انك امرأتى يغلبني عليك) اي في أحدك  
 بالظلم عني (فان سألك) اي من نفسك ونسبتك على تقدير ارساله اليك ووصولك عنده (فأخبر به انك  
 اخني) اي على طريق التعريض كما تعاته (فانك اخني في الاسلام) اي حقيقة بلا مشاركة لاحد غير في هذا  
 المقام كما ينه بقوله (ليس) اي وجود (على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك) قال الطيبي رحمه الله يريد به  
 قوله تعالى انما المؤمنون اخوة بمعنى ان الايمان قدوة بين أهله من السبب القريب والنسب اللدني  
 ما يفضل الاخوة في النسب السابق وليس أحد أحق بهذا العقد مني ومنك الآن لانه ليس على وجه الارض  
 مؤمن غيري وغيرك انتهى واستشكل يكون لوط عليه الصلاة والسلام يشار كهم في الايمان كما قال تعالى  
 فآمر له لوط ويمكن ان يجاب بان مراده بالارض هي السبي ووقع فيها ما وقع له ولم يكن معه لوط انذاك ذكره  
 المسفلاني رحمه الله ثم قيل كان من أمر ذلك الجبار الذي يتدين به في الاحكام السياسية ان لا يتعرض  
 الا للزوات الزوجية ويرى انها اذا اختارت الزوج فليس لها ان تمتنع من السلطان بل يكون هو أحق بهم من  
 زوجهم فاما الذي لا زواج لهم فلا سبيل عليهم الا بالارضين ويحتمل ان يكون المراد انه ان علم ذلك الزنى  
 بالاعلاق أو صدق على حرمها عليك وقيل لان دين الملك ان لا يحل له التزوج والتمتع بقرابات الانبياء (فارسل)  
 اي الجبار (اليها) اي الى ساره يطالبها (فاتي بها) اي جى بها الى الجبار (فأم ابراهيم) استئناف بيان كل فائلا  
 قال فساد على بعد فاجيب فأم ابراهيم (يصلى) حال أو استئناف تعليل اي لم يصلى على بقوله تعالى واستمعنوا  
 بالصبر والصلاة كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى به امر صلى على مار واه أحد وأبو داود عن حذيفة  
 (فلما دخلت) بصيغة الفاعل وفي نسخة أدخات (عليه) اي على الجبار (ذهب) اي طفق (بتناولها)  
 اي يأخذها أو يحسها (بيده) اي من غير سؤال وجواب أو بعد سؤالها وسماع جوابها لكن غلب  
 عليه الميل اليها السكال حسنها وجمالها (فأخذ) بصيغة المجهول مخفيا اي حبس نفسه وضغط والمراد به  
 الخلق ههنا اي أخذ في مجاري نفسه حتى سمع له غليظ وقال ابن الملك فأخذ في بناء المجهول اي حبس عن  
 امساكها أو عوقب بذنبه أو اغنى عليه وفي نسخة بتشديد الخاء قال شارح ويرى أخذ على بناء المجهول من  
 التأخير وهو استجواب لطلب شخص برقية أو غيرها كالسحر بحيث يصل له خوف أو هيبان أو جنون  
 على ما قاله العسقلاني ويؤيد رواية التخفيف قول المؤلف (ويروي) اي يدل فأخذ أو زيادة عليه (فقط)  
 بضم غين مجمعة وتشديد طاء مع هاء اي خنق (حق ركض برجليه) اي ضرب برجليه الارض من شدة الغم  
 وقال ابن الملك اي حصر حصر اشديدا وقيل الغم هنا بمعنى الخلق اي أخذ بمجامع مجاري نفسه حتى يسمع له  
 غمنا نخبر وهو صوت بالانف وقال العسقلاني اي اختنق حتى صار كالصروع (فقال ادعي) اي سلى  
 (الله) اي لاجل الخلاص (ولا أضرك) اي بالتعرض لك (فدعت الله فاطلق) اي من الاخذ (ثم  
 تناووا) اي أراد تناووا (الثانية) اي المرة الثانية (فأخذ مثلها) اي مثل الاخذة الاولى  
 (أو أشد) اي بل أشدها (فقال ادعي الله ولا أضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته) بفحنتين جمع  
 حاجب كطالبة جمع طالب (فقال انك لم تأتني بالسان) اي حتى أقدر عليها (انما أتيتني بشيطان) اي  
 حيث لم أقدر عليها بل نصره عني وزيد أن تم ليكني قال الطيبي رحمه الله أراد به المتمرد من الجن وكانوا يهاجون الجن  
 ويعظمون أمرهم (فأخدمها هاجر) اي جعل الجبار هاجر خادمة اسار قتلار اي كرامتها وقرهم اعند الله  
 أو جبر المواقف من كسر خاطرها حيث تعرض لها (فاتته) اي ابراهيم (وهو قائم يصلى) وهو اما عدم  
 اطلاله على خلاصها استمر على حاله أو انكشف له الامر وزاد في العبادة ليكون عبدا شكورا به ما كان عبدا  
 صبوراً ويؤيد الاول قوله (فاوما) بهم زتين اي أشار ابراهيم (بيده) اي الى ساره وهو في الصلاة (مهم)

فاتي ساره فقال لها ان  
 هذا الجبار ان يعلم انك  
 امرأتى يغلبني عليك فان  
 سألك فأخبر به انك اخني  
 فانك اخني في الاسلام ليس  
 على وجه الارض مؤمن  
 غيري وغيرك فارسل اليها  
 فاتي بها قام ابراهيم يصلي  
 فلما دخلت عليه ذهب  
 يتناولها بيده فأخذ  
 ويروي فقط حتى ركض  
 برجله فقال ادعي الله ولا  
 أضرك فدعت الله فاطلق  
 ثم تناووا الثانية فأخذ  
 مثلها أو أشد فقال ادعي الله  
 ولا أضرك فدعت الله فاطلق  
 فدعا بعض حجبته فقال انك  
 لم تأتني بالسان انما أتيتني  
 بشيطان فأخدمها هاجر  
 فاتته وهو قائم يصلي فاوما

بيده مهم

بفتح مسكور مرتين أى مدشأنك وما حالك وهى كنهية بمعنى يستلهمهم أى وهنائه ففسره للإيمان أى أو ما يده بما  
 يفهم منه معناه وليست بترجمة أقوله والالكان من حقه أن يقول فأوما يده وقال لهم (فالتد الله كبد  
 الكافر فى نحره) أى على صدره وهو من قوله تعالى ولا يحق المكر لى الأباهله ومن قبيل الدعاء المأثور  
 اللهم أنالجه لك فى نحرهم ونه وذك من سرورهم (وأخدم هاجر) أى أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام  
 قيل سميت هاجر لانها حريت من الشام الى مكة وقيل كان لا يولد له من سارة فوهبت هاجر له وقالت عسى الله  
 أن يرزق منها ولدا وكان ابراهيم عليه السلام يومئذ ابن مائة سنة فقوله ابن الملك (قال أبو هريرة تلك) أى  
 هاجر (أنكم) أى جدتكم (يا بنى ماء السماء) قال القاضي رحمه الله قيل أرادهم هم العرب سمو بذلك  
 لانهم يتبعون المطر وينعشون به والعرب وان لم يكونوا باجمعهم من بطن هاجر لكن غلب أولاد اسمعيل  
 على غيرهم وقيل أرادهم الانصار لانهم أولاد عامر بن حارثة الأزدي جد نعيمان بن المنذر وهو كان ملقباً  
 بماء السماء لانه كان يستطرب به ويحتمل انه أرادهم هم بنى اسمعيل وسميهم بذلك لعاهارة نسبهم وشرف  
 أصولهم قال ابن الملك وقيل أشار بهم لكونهم من ولد هاجر لان اسمعيل أنبى الله تبارك وتعالى له وزمزم  
 وهى من ماء السماء والله سبحانه وتعالى أعلم قال الطيبي رحمه الله فان قلت فاذ شهد له الصادق المصدوق بالبراءة  
 عن ساحة فبالبه يشهد على نفسه فى حديث الشفاعة فى قوله وفى كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها ثم  
 قال نفسى نفسى نفسى على ان تسميها وانما عار بض بالكذبات اخبار الشئ على خلاف ما هو به قلت نحن  
 وان أخر جناها عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية وبمعناها عار بض فلا شك ان مصورها صورة  
 التوعية عن المستقيم فالجيب قصد الى براءة ساحة الخليل لعل لا يلبق به فسميها عار بض والخليل ليلج الى  
 مرتبة الشفاعة هنالك وانما اختصاصه بالجيب فحوز بالكذبات (متفق عليه وعنه) أى عن أبي هريرة (قال  
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارنى كيف نجى الموقى)  
 تمامه قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطعن فى قال ابن الملك أراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن ما صدر  
 من ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن شكاً بل كان طلباً للبريد العلم وأنا أحق به لاني ما مؤ وبذلك لقوله  
 تعالى وقول رب زدنى علماً وأطلق الشك بطريق المشاكاة وقال الامام المزني معناه لو كان الشك منظر فاقا  
 اليه ليكنك أحق به وقد علمت أنى لم أشك فاعلموا ان ذلك وانما رجع ابراهيم على نفسه تواضعاً وألصقاً ودوره قبل  
 أن يعلم انه خير ولد آدم وأما سؤال ابراهيم عليه السلام فلان ترى من علم اليقين الى عين اليقين أو لانه لما احتج  
 على المشركين بان ربه يحيى ويميت طلب ذلك ليظهر دليله على ان تواضعه ما قال الخطابي مذهب هذا الحديث  
 التواضع والهضم من النفس وليس فى قوله هذا اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفى الشك  
 عن كل واحد منهم ما يقول اذ لم أشك ان اولاً أرتب فى قدرة الله تعالى على احياء الموقى فابراهيم أولى بان  
 لا يشك فيه ولا يرتاب به وفيه الاعلام بان المسئلة من قبل ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل طلب  
 زيادة العلم واستفادة معرفة كهيبة الاحياء والنفس تجرد من العاهة انينة بعلم الكيفية ما لم تجرد بعلم الامنية  
 والعلم فى الوجهين حاصل والشك مرفوع وقد قيل انه انما طلب الايمان حساو عياناً لانه فوق ما كان عليه من  
 الاستدلال والمستدل لا تزول عنه الوسوس والخواطر فقل عليه الصلاة والسلام ليس الخبر كالمائة انتهى  
 وفيه ان عدم علم الانبياء من باب الاستدلال غير ظاهر بل علمهم من باب الكشف والمعرفة التامة والعلم  
 اليقيني الذى اهم فى السر اتر بحيث لا يتصور فيه تردد ان خواطر وتوسوس الضمائر نعم مرتبة عين اليقين  
 فوق مرتبة عدم اليقين وان هذا هو حق اليقين والله الموفق والمعين وفى بعض نسخ المصايح نحن أحق  
 من ابراهيم بدون قوله بالشك فقال شارح له أى نحن أحق منه بالسؤال الذى سأل به بديه تعظيم أمره وان  
 سؤاله هذا لم يكن لنقصان فى عقيدته بل لكمال ذكرته وتلووه منه العالمة بالوصول الى طمأنينة بالوصول الى  
 درجة العيان قال وفى بعض الروايات نحن أحق بالشك من ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومعناه ما ذكرناه

قالت ودالله كبد الكافر  
 فى نحره واخدم هاجر قال  
 أبو هريرة تلك أنكم يا بنى  
 ماء السماء متفق عليه وعنه  
 قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم نحن أحق  
 بالشك من ابراهيم اذ قال  
 رب ارنى كيف نجى الموقى

أى لم يكن صدوره هذا السؤال منه شكاً من إبراهيم واختلج في صدره اذ لو كان الشك يعتبر به لنحن أحق بالشك منه ولا شك فكيف يجوز ان يشك هو فيه أقول المراد بقوله نحن ليس صبغة التعظيم لاحتياج الى الاعتذار بانه قال ذلك فواضه الا إبراهيم بل المعنى انى مع أمى لان الشك في قدرة الله تعالى على احياء الموتى بل نحن معاشر الخلق من سائر الأمم غالباً نعمة قدرته على احياء و إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أكل الانبياء في مرتبة التوحيد و دو مقام النظر يدعى أمرنا بجماعته على طريقه القويم وسيله المستقيم فكيف يتصور منه الشك اذ لو جاز عليه الشك وهو من المعصومين المتبوعين لجاز لنا بالاولى ونحن من اللاحقين التسابيح والحاصل انه أراد بالدليل البرهاني نفى الشك عن انخيل الرحاني وابصاله اياه الى المقام الاطمنائي والحال العبادي (ويرحم الله لوطاً) قيل تصدير الكلام بهذا الدعاء لتلايتهم اهتراء نقص عليه فيما سبى آنى من الانبياء على طريقته قوله تعالى على الله هناك لم أذنت لهم حيث كان تعهداً ومقدمة للخطاب المزعج (لقد كان ياوى الى ركن شديد) أى شريكه قويه قال ابن الملك فيه اشارة الى وقوع تعصير منه وقال شارح تبه للقاضى وكأنه استغرب منه وعده بادارة اذ لركن أشد من الركن الذى كان ياوى اليه وهو عصمة الله وحفظه وعندى ان أخذ هذا المعنى من هذا المبنى ليس من طريق الادب في الانبياء من الانبياء لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ينهى عن غيبة أفراد العامة حيا وميتاً فكيف يتصور ان يذكر في حق نبي مرسل ما يكون موهماً انقص مرتبته أو تنزل عن علوه و هو فالحق والله تعالى أعلم انه كان مقتضى الجبلة البشرية في بعض الامور الضرورية يميل الى الاستعانة بالعشرة القوية فيجوز لنا مثل ذلك الحال فانما مودون بتبانه ارباب السكك في التعاقب بالاسباب مع الاعتماد على رب الارباب والله تعالى أعلم بالصواب ثم رأيت في الجامع الصغير ما يقوى المذكو ومن التقرير والخبر وهو ما رواه الحاكم عن أبي هريرة من قوله عارحم الله لوطاً كان ياوى الى ركن شديد وما ثبت الله بعد نبينا الا في ثرومة قوم قلت ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه الصلاة والسلام ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزير وكذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان معظماً ومحبباً ومكرماً ومكرماً لغيره من أبي طالب وغيره واليه الاجماع في قوله تعالى ألم يجعلك يتيماً فآوى (ولو لبنت في السجن طول ما لبث يوسف) أى مقدار طول زمن لبسه وجاني داع بالطلب أو ساع الى الخروج (لا جيت الداعي) أى ولابد من الخروج عملاً بالجواز لكن يوسف عليه الصلاة والسلام صبر علىكم تقضيه ذلك كما أخبر الله سبحانه عنه فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله الى آخره وربما أو جبهته عليه في مراد ذلك المقام من قصده البراءة مما اشتهر في حقه من الكلام على السنة العوام ليقابل صاحب الامر على جهة التقدير والا كرام الا ترى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم بعض أمهات المؤمنين في طريق فرعه صحابي فقال له عليه الصلاة والسلام ان هذه فلانة من الأزواج الطاهرات فقال يا رسول الله أظن فيك ظن السوء فقال ان الشيطان ليحرق من ابن آدم يحرق الدم قال التور بشئى رحمه الله هو منى على احاده صبر يوسف عليه السلام وتر كمال الاستجمال بالخروج عن السجن مع امتداد مدة الحبس عليه قال ثم ان في ضمن هذا الحديث تنبيه على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يمتاز لهم فيه أحد فانهم بشر يطرا عليهم من الاحوال ما يطرا على البشر فلا تعدوا ذلك منقصة ولا تحسبوه سيئة قلت هذا يؤيد ما قرأناه من قضية سيدنا لوط عليه الصلاة والسلام وقال ابن الملك اعلم ان هذا ليس اخباراً عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بتضرره وقلة صبره بل فيه دلالة على مدح يوسف عليه السلام وتر كمال الاستجمال بالخروج ليزول عن قلب الملائكة ما انتهم به من الفاحشة ولا ينظر اليه بعين مشكوك انتهى وهو بعينه كاذ كرهنا على ما لا يخفى ونسب بل فيه اشارة الى تعصير يوسف عليه السلام وذلك من جهة انه لم يترك الوسائط ولم يطوئ كل ما آتاه اليه تعالى قلت سبق ان مباشرة الاسباب لا تنافي تفويض الامر الى رب الارباب بل قال بعض العارفين ان مرتبة جمع الجميع هي مباشرة

ويرحم الله لوطاً القدوس  
كان ياوى الى ركن شديد  
ولو لبنت في السجن طول  
ما لبث يوسف لاجت  
الداعي



السبب مع الاحاطة عمل الرب وقيل بل فيه ايماء الى تغيره من جهة انه كان رسولا ولذا دعا أهل العجوة  
بقوله أرباب متفرقون الخ ولم يكن له طريق الى دعوة الملك فلما وجد اليه سبيلا قدم براءة نفسه مما نسب  
اليه على حق الله وهو دعوة الملك فثبت وهذا ظاهر البطلان اذ على تقدير تسليم كونه رسولا عما  
قد قدم ما يتوقف صحة الارسال من البراءة عليه مما يجب المبادرة اليه لئلا يدور طعن طاعن حواله وما  
يدل على صحة ما قرأه وعلى حقيقة ما حرقه ما أخرجه بن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعا  
رحم الله يوسف عليه السلام ان كان لدا أنا حليم لو كنت أما لحوس ثم أرسل الى خر جت سريعا  
وفي رواية أحمد في الزهد وابن المنذر عن الحسن مرسل رحم الله أنحى يوسف لو أنا أتاني الرسول بعد طول  
الحبس لاسرعت الاجابة حين قال ارجع الى ربك فاستلمه ما بال النسوة كذا في الجامع الصغير (متفق عليه  
وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى كان رجلا حليما)  
بكسر التثنية الاولى وبشديد الثانية على انه فيميل أي مستحييا (ستيرا) بفتح السين وتخفيف الفوقية  
المكسورة قل شارح أي استورا والظاهر انه بالعمامة ستر ويدل عليه ما في نسخة من كسر السين والفوقية  
المشددة وكان الشارح جعل قوله (لا يرى من جلد شيء) صفة كاشفة وليس بظاهر بل هو استثناء باب  
ما يلزم من كونه كثير النسرة وحاله انه كان من شأنه ان يستتر جميع بدنه عند اغتساله (استحياء) أي  
من الناس (فأذاه من آذاه) بالمدح أي من أراد ان يذاه (من بني اسرائيل فقالوا) جمع باعتبار معنى من  
كما افردوا ولا بناء على لفظه ونحوه كثير في التنزيل أي فقال بعض المودين (ماستر) أي موسى (هذا النسرة)  
أي البليغ (الامن عيب بجلاده اما برص أو أدرة) بضم هـ مزة وسكون دال المهولة تفتح بالضمية على  
ما في النهاية (وان الله أراد ان يبرئه) بتشديد الراء أي يبرئه عن نسبة ذلك العيب ويثبت له الحياه من  
عالم الغيب وقد أشار اليه سبحانه بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مما قالوا  
وكان عند الله وجيبا ثم اعلم ان قوله وان الله هو هكذا في النسخ الصحيحة بالواو وقال الطبري رحمه الله الفاء  
في قوله فان الله للتعقيب وأصل الكلام فقالوا كبت وكبت فأراد الله ان يبرئه وأن يان الماؤ كدة تا كيدا  
اعتناه بشأنه (تغلا يوما وحده) أي انفراد عن الناس وقتا محال كونه منفردا (ليغتسل ووضع ثوبه على  
حجر) أي يجنب اسماء (فجر ثوبه) الباء للتعدي أي فآخذ فاراعن موسى (لجمع موسى) بفتح  
وميم وحاء مفتوحات أي ذهب وأسرع اسرعا لا يرد شيئا ومنه قوله تعالى وهم يجمعون (في أثره) بفتح  
وفدي كسر الهمز وتسكن المثناة أي في عقب البحر (يقول) أي بلسان القائل أو ببيان الحال (ثوب)  
أي أدهن ثوب (بحجر ثوب) أي مألوف ثوب (بحجر) والتكرير لكثير (حتى انتهى الى  
ملا من بني اسرائيل) والظاهر ان فهم المودين (قرأوه عريانا أحسن ما خلق الله) قال الطبري رحمه  
الله عريانا حال وكذا قوله أحسن لان الرؤية بمعنى النظر (وقالوا والله ما موسى من بأس) أي ليس به عيب ما  
(وأخذ ثوبه ووطأه) أي شرع (بالبحر ضربا) أي يضربه ضربا بالجارمة معلق بالفعل المقدر كافي قوله  
سبحانه فطأه بها بالسوق والاعتناق (فوالله ان في البحر لندبا من أنضربه) الندب بفتح النون  
والدال أي أنراوه علامة باقية من أنضربه وأصل الندب أثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به أثر الضرب  
بالبحر وقوله (ثلاثا أو أربعين) متعلق بالضرب أو الندب والشأن من الراوي قال الطبري رحمه  
الله قوله ثلاثا أو نديان ثلاثا وفسر الاسم ان وضربه هذا من أثر غضبه على البحر لاجل فراؤه وقلة  
أدبه واهله فهل عن كونه مأمورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وفيه ما أخذ لعلماء الانام على ان ضرر  
البحر يذهب الى انفع العام والله تعالى اعلم بما رام ثم قيل ان موسى أمر بحمل أغبر معه الى ان كان في  
التيه فضر به به صخرة أو صخرة فأنجست منه اثنتا عشرة يوما قال النووي رحمه الله فيه مجهزان  
ظاهران لموسى عليه الصلوة والسلام أحدهما مشى البحر ثوبه والثانية حصول الندب في البحر بضر به

متفق عليه وعنه قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان موسى كان  
رجلا حليما ستر الا يرى من  
جلده شيء استحياء فآذاه  
من آذاه من بني اسرائيل  
فقالوا ما ستره هذا انت  
الامن عيب بجلاده اما برص  
أو أدرة وان الله أراد ان  
يبرئه تغلا يوما وحده  
ليغتسل ووضع ثوبه على  
حجر فخر البحر ثوبه لجمع  
موسى في أثره يقول ثوب  
يا بحر ثوب يا بحر حتى  
انتهى الى ملا من بني  
اسرائيل فقرأوه عريانا  
أحسن ما خلق الله وقالوا  
والله ما موسى من بأس  
وأخذ ثوبه ووطأه بالبحر  
ضر به والله ان بالبحر لندبا  
من أثر ضربه ثلاثا أو  
أربعا أو خمسا

وفيه حصول التغير في الجسد وفيه جواز الغسل من بقاء في الخلوة وان كان ستر العورة أفضل ووجه هذا  
قال الشافعي ومالك وأحمد فيهم الله وحالفهم ابن أبي ليلى وقال إن الله أسأكتهم فلت امامنا الاعظم رحمه  
الله مع الجهور وظاهر مخالفة ابن أبي ليلى في دخول الماء وفيه ابتلاء الانبياء والصالحين من أذى  
السطهاء والجهال وصبرهم عليه وفيه ان الانبياء عليهم الصلوات والسلام منزّهون عن النقائص في الخلق  
والخلق سالمون من العاهات والمعائب اللهم الاعلى سبيل الابتلاء (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة  
(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبنّا أيوب يغتسل عريانا) يتختم ل ان يكون لابسا للآزار  
كما يدل عليه قوله الاتي يحيى في ثوبه ويحتل ان يكون متجردا عن الثياب كلها على طبق ما سبق لموسى  
عليهما الصلاة والسلام وكان جائزا عند هذا لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم أشار الى ان التستر أولى  
حياء من المولى بناء على انه صلى الله تعالى عليه وسلم بهت ايتهم مكارم الاخلاق (نفر) بالخلاء المعجزة  
والراء المشددة أي فسد قطا ونزل (عليه) أي فوقه على اطرافه (جواد) أي جنس جواد (من ذهب فجعل  
أيوب يحيى) أي بضمه (في ثوبه) كذا في النهاية والاطهر انه يأخذ بكفه أو كفيه ويضع في ثوبه المتصل به  
وهو الآزار اللائس له قبل الغسل أو بعده أو المدهل الذي مالبسه بعد وفي المصاحح يحيى في ثوبه قال شارح له  
أي يجمعه في ثوبه ويضم طرف الذيل الى نفسه (فما دام به) أي نداه تطالع (يا أيوب ألم أكن أغنيك) أي  
جما لك ذافني (عما ترى قال لي وعزتك) قال الطبري رحمه الله هذا ليس بهتاب منه تعالى في ان الانسان  
وان كان ثرا بالاشباع ثراه بل يريد المز يد عليه بل من قبيل التواضع والامتحان بانه هل يشكر على ما أنعم  
عليه فيزيد في الشكر واليه الاشارة بقوله (ولكن لاغنى) بكسر ففتح مقصودا أي لاستغناء (في عن بركتك)  
أي عن كثرة نعمتك وزيادة رحمتك وفي رواية من يشبع من رحمتك أو من فضلك وفيه جواز الحصر على  
الاستيكتار من الحلال في حق من وثق من نفسه الشكر عليه وبصرفه فيما يحب ربه ويرضاه ويتوجه الامر  
اليه وفيه تسمية المال من جهة الحلال بركة في المال وحسن الحلال قال الطبري رحمه الله ونحوه قوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه جوا بآعن قوله اعطاه فقر اليه منى ما جاءك من هذا  
المال وأنت فقير مشرف ولا سائل فغده وما لا تلا تبعه نفسك (رواه البخاري وعنه) أي عن أبي هريرة  
(قال استنب رجل من المسلمين ورجل من اليهود) بتشديد الموحدة فتعال من السب وهو الشتم والمهمل  
سب كل واحد منهما الآخر (فقال المسلم والذي اصطفى محمد على العالمين) أي جميعهم من خاق  
الاولين والآخرين والمحلو ف عليه مقدر (فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين) أي عالمي  
زمانه لكن لما كان ظاهر كلامه المعارضة وحاصل مراده المشاركة في الاصطفاء على الخلق من بين الانبياء  
وهو خلاف ما عليه العلماء وإذا أنكر عليه (فرجع المسلم يده عند ذلك) أي القول الموهوم بخلاف الادب  
(فأعلم وجه اليهودي) أي ضربه بكفه وكفاله وتاديبا (فذهب اليهودي الى النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم فأنخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي المدعى عليه  
(فسأله عن ذلك) أي الامر (فأنخبره) أي بطابقة الخبر (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لاتخير وفي) بضم التاء وتشديد الياء من التخيير بمعنى الاصطفاء والمعنى لاتجعلوني خيرا بمعنى لاتفضلوني (على  
موسى) أي ونحوه من أصحاب النبوة تفضيلا يؤدي الى ايهام المنقصة أو الى تسبب الخصومة فان أمر  
التفضيل ليس بمتعلق على وجه التفصيل (فان الناس) أي جميعهم (يصنعون) بفتح العين (يوم  
القيامة) أي عند النفخة الاولى (فاصق معهم) من صق الرجل اذا أصابه نزع فانغى عليه ووجه  
ما تضمنه خبر يستعمل في المون كثيرا لكن هذه الصيغة متعقبة نزع قبل البعث كذا كذا الا فاقه بعده بقوله  
(فاكون أول من يفيق) فان الافاقة انما تستعمل في الغشي والبعث في الموت (فاذا موسى باطش) قال  
شارح أي قوى وظاهر ان معناه أخذ (بجانب العرش فلا أدري كان) أي أكان (فحين صمقي

متفق عليه وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يبنّا أيوب يغتسل عريانا  
نفر عليه جواد من ذهب  
فجعل أيوب يحيى في ثوبه  
فناداه ربه يا أيوب ألم أكن  
أغنيك عما ترى قال لي  
وعزتك ولكن لاغنى بي عن  
بركتك رواه البخاري وعنه  
قال استنب رجل من المسلمين  
ورجل من اليهود فقال  
المسلم والذي اصطفى محمد  
على العالمين فقال اليهودي  
والذي اصطفى موسى على  
العالمين فرجع المسلم يده عند  
ذلك فاعلم وجه اليهودي  
فذهب اليهودي الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فأنخبره  
بما كان من أمره وأمر  
المسلم فدعا النبي صلى الله  
عليه وسلم المسلم فسأله عن  
ذلك فأنخبره فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم لاتخير وفي  
على موسى فان الناس  
يصنعون يوم القيامة فاصق  
معهم فاكون أول من يفيق  
فاذا موسى باطش بجانب  
العرش فلا أدري كان فحين  
صمقي

فأفاق قبلي) أي المفضلة اختص بها (أو كان فيمن استثنى الله) أي في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الأمن شاء الله والمعنى أو كان فيمن لم يصعق فله منعقة أيضا من هذه الجهة قال العسقلاني بعضي فان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وإن كان ممن استثناه الله تعالى فلم يصعق فهي أيضا فضيلة وانما تنسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل بين الأنبياء عليهم الصلوات والسلام من يقول ذلك من رآه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضل أو يجري إلى الخصومة أو المراد لا تفضلوني بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يبقى للمفضل فضيلة أو أراد النهي عن التفضيل في نفس النبوة فأنهم متساوون فيها وانما التفاضل بخصائص وفضائل أخرى قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقد فضاء بعض النبيين صلى بعض (وفي رواية فلا أدري أحوسب) أي أجوزي (بصعقة يوم الطور) بإضافة المصدر إلى الظرف وفي نسخة بالضمير أي بصعقة نفسه في ذلك اليوم حيث قال تعالى فلما تجلج به للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فنفي القاموس صعق كسمع صعقا ويحرك وصعقة ونصه فأنه صعق ككتف غشي عليه (أو بعث قبلي) أي أفاق قبل أفاقي بعد ما شاركتني في صعقتي فالبعث مجاز عن الأفاقة توفيهما بين الرايتين (ولا أقول إن أحدا) أي لا أولاد غيري من الأنبياء (أفضل من نونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المشاء الفوقية المقصورة قبل هي اسم أم نونس على ما في جامع الأصول ثم قيل إن أحدا استعمل في الإثبات لأن المعنى لا أفضل أحدا على نونس (وفي رواية أبي سعيد قال لا تخبروا) أي لا تفضلوا (بين الأنبياء) قال التور بشئ رجه الله قوله لا تخبر وفيه على موسى أي لا تفضلوني عليه قول فانه على سبيل التواضع أو لئلا يردع الأمة عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانيا فان ذلك يفضي بهم إلى العصية فينتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة يدهوهم إلى الإفراط والتفريطا فيطردون الغاضل فوق حقه ويخسون المفضل حقه فيعانون في مهواة الخي ولهاذا قال لا تخبروا بين الأنبياء أي لا تقدموا على ذلك باهو انكم وآرا انكم بل بما آنا كم الله من اليقين وعلى هذا الحق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أقول إن أحدا خير من نونس بن متى أي لا أقول من تلقاء نفسي ولا أفضل أحدا عليهم من حيث الله ورسالة فانه شأنهم ما لا يختلف باختلاف الأشخاص بل نقول كل من أكرم بالنبوة فأنهم سواء فيما جاز به عن الله وان اختلف مراتبهم وكذلك من أكرم بالرسالة واليه الإشارة بقوله سبحانه لا نفرق بين أحد من رسله وانما خص نونس عليه السلام بالذكر من بين الرسل لما قص الله عليه في كتابه من أمر نونس وتوابعه من قومه وضجرته من تنبئهم في الإجابة ونزلة الاحتمال عنهم والاحتفال بهم حين راموا التوصل فقال عز من قائل ولا تكن كصاحب الحوت وقال وهو لم يلم فلم يأمن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن الضمضاء من أمته ما يعود إلى تقيصة في حقه فنبأهم ان ذلك ليس بقادح فيما آناه الله من فضله وانه مع ما كان من شأنه كسائر أخوانه من الأنبياء والمرسلين وهذا قول جامع في بيان ما ورد في هذا الباب فانهم ترشد إلى الانوم وأما ما ذكره في هذا الحديث من الصعقة فهي قبل البعث عند نفخة الفزع فإما في البعث فلا تقدم لاحد فيه على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واختصاص موسى عليه الصلوات والسلام بهذه الفضيلة لا توجب له تقدمه على من تقدمه بسواين جنة وفضائل كثيرة والله المأمول ان يعرفنا حقوهم ويحبينا على محبتهم ويمتناع على سنتهم وبحشرنا في زمرة من (متفق عليه وفي رواية لا تفضلوا) بالاضاد المجمة المكسورة على ما في أكثر النسخ أي لا توفعوا التفضيل (بين أنبياء الله) أي وكذا بين رسله على وجه الاراء ببعض فان ذلك يكون سببا للفساد الاعتقادي ببعض وذلك كفر وفي نسخة بالصاد وهو ظاهر أي لا نفرقوا بينهم لقوله تعالى لا نفرق بين أحد منهم (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد أن يقول إني) أي ويعني نفسه أو نفسي (خير من نونس بن متى) أي فضلا عن غيري (متفق عليه) وفي رواية البخاري قال من قال أنا خير (أي في النبوة) (من نونس بن متى) فقد كذب) لأن الأنبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة وانما التفاضل باعتبار الدرجات وخص

فأفاق قبلي أو كان فيمن استثنى الله وفي رواية فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلي ولا أقول إن أحدا أفضل من نونس بن متى وفي رواية أبي سعيد قال لا تخبروا بين الأنبياء متفق عليه وفي رواية أبي هريرة لا تفضلوا بين أنبياء الله تعالى وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من نونس بن متى متفق عليه وفي رواية البخاري قال من قال أنا خير من نونس بن متى فقد كذب

يونس بالذكور لان الله تعالى وصفه باوصاف توهم الخطايا رتبته حيث قال نفاق ان لن نقدر عليه  
 اذ ابقى الى الغلات المشعرون فلما انا واقع موقع هو و يكون راجعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ويحتمل ان يكون المراد به نفس القاتل فحينئذ كذب بمعنى كفر كني به عن الكفر لانه هذا الكذب مساو  
 للكفر قال النووي رحمه الله قبل ضمير المتكلم يعود الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل يعود  
 الى كل قاتل أى لا يقوله بعض الجاهلين من المجتهدين في العبادة أو العلم أو غيره من الفضائل فإنه لو باغ  
 ما باغ الا أنه لم يباغ در جنة النبوة ويؤيده الرواية الاولى ما ينفي لعبدان يقول اني خير من يونس بن متى أقول  
 في تأييدها نظرا لتحقيق الاحتمالين فيه أيضا بل المعنى الثاني أظهر منها حيث قال ما ينفي لعبد بطريق العموم  
 المشير الى انه حديث قديم على ما ذكره السبوطي في الجامع من رواية مسلم عن أبي هريرة قال قال الله تعالى لا ينفي  
 لعبدان يقول أنا خير من يونس بن متى قال الخطابي وانما خص يونس بالذکر لان الله تعالى لم يذكره في جملة  
 أولى العزم من الرسل وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم فقصره عن  
 مراتب أولى العزم والاصبر من الرسل يقول صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم آذن لكم ان تفضلوني على يونس  
 ابن متى فلا يجوز لكم ان تفضلوني على غيره من ذوى العزم من أجله الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهذا  
 منه عليه الصلوة والسلام على سبيل التواضع والاضمح من النفس وليس ذلك بخالف لقوله أنا سيد ولد آدم ولا  
 غفر لانه لم يقل ذلك مفخرا ولا متواضعا بل على الخلق وانما قال ذلك ذكرا للنعممة وهو صواب بالذکر وأراد  
 بالسيادة ما يكرم به في القيامة من الشفاعة والله تعالى أعلم (وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ان الغلام الذي قتله النضر) بفتح فكسر وفي نسخة بكسر فسكون قال النووي  
 رحمه الله جهول العلماء على انه حي موجودين أظهر ناسا عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة  
 وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاندخنة موسوالة وجوابه وحضوره في المواضع الشريفة ومواطن  
 انبياء أكثر من أن تحصى وصرح الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بذلك وشذ من أنكره من المحققين قال الحنبل  
 المفسر وأبو عمرو وهونى واشتغلوا في كونه مرسلًا وقال القشيري وكثيرون هو ولي واحتج من قال بنبوته  
 بقوله ما فعلته عن أمري فدل على انه أوحى اليه وبأنه أعلم من موسى عليه الصلوة والسلام ويعدان يكون  
 الولي أعلم من النبي وأجاب الآخرون بأنه يجوز أن يكون قد ألقى اليه بطريق الإلهام كما ألقى الى أم موسى  
 في قوله تعالى إذ أوحينا الى أمك ما يوحى ان اذ فيه قلت فيه ان الوحي الى أم موسى فيما يتعلق بتدبير خلاص  
 الطفل حالة الاضطرار في أمره وأما حمل أمر الغلام على الإلهام الى الولي غير صحيح اذ لا يصح لاحد من الاولياء  
 أن يقول نفسا كية بغير نفس اعتمادا على الوحي الإلهامي بأنه طبع كافر أو قد قال الثعالبي المفسر الحضر  
 نبي معمر محبوب عن أكثر الابصار قال وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن قلت وقد  
 تقدم أنه يقتله الجبال ثم ذكر أقواله من زمن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أم بعده بقليل أو كثير  
 قلت و يروى انه من أولاد آدم والله تعالى أعلم وفي الجامع الصغير روى الحرث عن أنس الحضر  
 في البحر والياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين بأجوج وما جوج  
 ويحجمان ويحمران كل عام ويشربان من زمر شرية تكفيهما الى قابل وفي الفتاوى الحديثية رواه ابن  
 عدي في الكامل ان الياس والحضر عليهما الصلاة والسلام يلتقيان في كل عام بالموسم فيخلق كل واحد  
 منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكاهنات بسم الله ماشاء الله لايسوق الخسيرة الا الله بسم الله ماشاء  
 الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم قوله (طبع  
 كافرا) أى خلق الغلام على انه ينجس الكفر فلا ينافي به كل مولود يولد على الفطرة اذ المراد بالفطرة استعداد  
 قبول الاسلام وهو لا ينافي كونه شقيا في حياته وقد روى ابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير عن ابن  
 مسعود مرفوعا خلق الله يحيى بن زكريا بطن أمه وموسى بن عمران بطن أمه وكافرا وفي الحديث

وعن أبي بن كعب قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ان الغلام الذي قتله  
 النضر طبع كافرا

المشهور أن بعد نطق الروح في كل مولود يكتب شقي أو سعيد وعلى طبقه يوم يأتي لتكامل نفس الابادة  
 فمن شقي وسعيد وقد قال تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم قال القاضي عياض  
 رحمه الله في هذه الحجة بينة لاهل السنة وصحة مذهبهم في أن العبد لا قدرة له على الفعل الا بإرادة الله وتيسيره  
 خلافا لما نزل في القائلين بأن للعبد فعلا من قبل نفسه وقدرة على الهدى والضلال وفيه ان الذين قضى لهم بالنار  
 طبع على قلوبهم ونسخ ما فيها وجعل من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا أو حجابا مستورا وجعل في آذانهم  
 وقرا في قلوبهم مرضا لئلا يتبينوا ما كان عليه من كنهه لا راد لحكمه ولا معقب لامر وقضائه وقد يخرجهم من الحديث  
 من يقول ان أطفال الكفار في النار قلت الاولى التفصيل بان من طبع منهم كافرا يكون في النار ومن ولد على  
 الفطرة فهو في الجنة وبه يحصل الجمع بين أقوال الأئمة وقارب القول بالتوقف الذي اختاره امامنا الاعظم  
 والله تعالى أعلم ويدل عليه قوله (ولو عاش) أي ذلك الغلام بان أدرك الكبر (لأرحق أبويه) أي لكفهما  
 (طغيانا وكفرا) أي جعل سببا لاضلالهما فالحاصل ان هذه قضية مركبة من كونه طبع كافرا وأنه لو فرض  
 انه عاش لمكان ضلالا فحرفا قال النووي لما كان أبواه مؤمنين يكون هو مؤمنا قلت فكيف يجوز قتل المؤمن  
 قال فيجب تأويله بان معناه والله سبحانه أعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا ولو عاش لأرحق أبويه أي  
 غشهما ما طغيانا وكفرا أي طغيانا عاليا ما وكفرا لئلا يمتنع ما به قوته أو معناه جاهلما أن يتبعاه ما طغيانا قال ابن  
 الملك فان قلت خوف كفر احد في المسائل لا يوجب قتله في الحال فكيف قتله الحضر من خوف كفره قلت يجوز  
 أن يكون ذلك في شرعهم قلت تقرير الله تعالى وتقرير موسى صريح في ذلك بل يدل على جواز مثل ذلك  
 في شرعنا لو علم قطعاً انه طبع كافرا كافر وصاحب الشرع في هذا الحديث فبطل كون الغلام مؤمنا  
 حيث أنه اذا يجوز قتل المؤمن من غير جرح اجماعي لجميع الاديان قال أو تقول هذا علم لدني وله مشرب آخر  
 غير المذهب في الظاهر فلا تستعمل بكيفية كانت لا تخالف بين الشريعة والحقيقة في أحكام الطريقة ومن فرق  
 بين ما نحن لم يعمل الى مرتبة الجمع نسب الى الزندقة ثم ان الامر لا يخلو عن أحد شيئين فان الخضر ان كان من  
 أهل النبوّة فلا بد أن يكون عمله على وفق الشريعة وان كان من أهل الولاية فلا بد أن يكون عمله على علمه  
 اللدني والهامه الغيبي في مثل هذه القضية العظيمة والبابية الكبرى ثم في الحديث بيان الحكمة في قتل  
 الخضر وكأنه خرج موضع الاعتذار عنه نصريحاً بخلاف ما في الآية من الإشارة الى ذلك تأويلاً (معلق  
 عليه وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انما سمى الخضر) أي خضرًا وفي نسخة بنصره  
 أي انما سمى الى جل المشهور والخضر (لانه جالس على فروة بيضاء) في النهاية الفروة الارض اليابسة  
 وقيل الهشيم اليابس من النباتات ومن معناه واحد وهو مؤداهما متحد واختار شارح القول الثاني فقال  
 المراد بالفروة الهشيم اليابس شبهه بالفرو وقيل الارض اليابسة وقيل جلد فوجه الارض وقيل قطعة  
 نبات مجمعة يابسة قلت هذا والاظهر وقال العياشي رحمه الله ولعل الثاني من قول صاحب النهاية أنسب لان  
 قوله (فاذا هي تم ترزن خلفه خضرًا) أما تميز احوال مكانه فظاهر الخضر عليه الصلاة والسلام الى مجلسه ذلك فاذا  
 هي تحركت من جهة الخضر فوالمنضارة انتهت وله قال من خلفه مع أن النبو والاهترار انما كان في موضع  
 الجلوس من تحته لا شعور بأن الخضر قد زادت من الجالس الى انتهاء الفروة البيضاء ثم قال شارح قوله خضرًا  
 بفتح فكسر مع التنوين أي نباتا خضرنا عمار وروى على زنة صفراء ذات وهو كذلك في أكثر النسخ  
 المضبوطة المعتمدة لكن لا ينبغي ان النسبة الاولى لماسبة وجه التسمية أولى للجمع بين المبني والمعنى (رواه  
 البخاري) وأسنده السيوطي في هذا اللفظ بيته في الجامع الصغير الى أحمد والشخير والترمذي عن أبي هريرة  
 والظاهر اني عن ابن عباس والله تعالى أعلم (وهو) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم جاء ملك الموت) أي في صورة بشر (الى موسى بن عمران فقال له) أي لموسى عليه الصلاة والسلام  
 (أجب ربك) أي بقبول الموت والمعنى اني جئت لك لا قبض روحك (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولو عاش لأرحق أبويه طغيانا  
 وكفر امتلأ عليه وعن أبي  
 هريرة عن النبي صلى الله تعالى  
 وسلم قال انما سمى الخضر لانه  
 جالس على فروة بيضاء فاذا  
 هي تم ترزن خلفه خضرًا  
 رواه البخاري وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى  
 وسلم جاء ملك الموت الى  
 موسى بن عمران فقال له  
 أجب ربك قال





من الرمل (متفق عليه) قال المازري وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث قالوا كيف يجوز على موسى  
 فقه هذه الموت وأجابوا عن هذا بأجوبة أحدها أنه لا يمنع أن يكون موسى عليه الصلاة والسلام قد  
 أذن الله له في هذه المأمة وأن يكون ذلك امتحاناً بالملام والموت في خلقه ما يشاء ويحكم بما يريد  
 قالت ولا يخفى أنه بعينه والثاني أن هذا على الجواز والمراد أن موسى تأخره وحاجته فقلبه بالجنة يقال فقها  
 فلان عين فلان إذا غلبه بالجنة قال وفي هذا ضعف لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله عليه عينه فان قيل  
 أرا رد وجهه كان بعيدا والثالث أن موسى لم يعلم أنه لما من عند الله وطن أنه رجل قصد به يد نفسه  
 فدفعه منها فادت المدافعة إلى فقه عينه وما قصد بها بالحق وهو هذا جواب الامام أبي بكر بن خزم وغيره من  
 المتقدمين واختاره القاضي عياض قالوا وأنه في المرة الثانية بعلمه أنه ملك الموت فاستسلم له بخلاف  
 المرة الاولى قال ابن الملك في شرح المشارق فان قيل كيف صدر من موسى هذا الفعل أجيب بأنه متشابه  
 بطول علمه إلى الله تعالى وبأن موسى لم يعرف أنه ملك الموت وطن أنه رجل قصد نفسه فدفعه منها فادت  
 مدافعة إلى فقه عينه وهذا مختار المازري والقاضي عياض وأنكر الشيخ الشارح يعني الأكل بأن هذا  
 غير صحيح لأن الرجل الداخل لم يقصد به المحاربة حتى يدفعه عنه بل دعاه إلى الموت بمجرد هذا القول لا بصدر عن  
 مؤمن صالح مثل هذا الفعل فساظنك بموسى عليه الصلاة والسلام وأقول إن موسى عليه السلام كان في طبعه  
 حدة حتى روى أنه عليه الصلاة والسلام إذا غضب استعلت قلنسوته فاذا هجم عليهم جعل فدعاه إلى الهلاك  
 عرف أنه لا يكون إلا بالحرب فدفعه قبل قصده وذا يحتدل أن يكون جائزاً في شرعه وألان موسى عليه الصلاة  
 والسلام زعم أنه كاذب حين ادعى قبض روحه لزمه أن بشر الأقباض الروح ونقض عليه ولطمه وكان هذا  
 الغضب لله وفي الله فلم يكن مذموماً وإنما لم يعاتب الله موسى عليه السلام حين أخذ رأس هرون وطبعته  
 وكان يجرم مع أن هارون أكبر منه سنناً وأجل قدراً عند علماء الأمة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم  
 حق كبير الأخوة عليهم كحق الوالد على ولده قلت هذا وجه حسن إلا أن قوله لزمه غير مستحسن قال وما اختاره  
 الشيخ الشارح في الجواب أن موسى عليه الصلاة والسلام يحتدل أن يكون مادوناً في حق المأمة ويكون  
 ذلك امتحاناً للمأملوم فلا يخفى بعده وفي شرح السنة يجب على المسلم الإيمان به على ما جاء به من غير أن يعتبر به  
 بما جرى عليه عرف البشر فيقع في الارتباب لأنه أمر مصدره قدرة الله تعالى وحكمه وهو مجادلة حوت  
 بين ملك كريم ونبي كريم كل واحد منهما مخصوص بصفة يخرج بها عن حكم هوام البشر ويجاري عادتهم  
 في المعنى الذي ذهب به فلا يعتبر بحالهما بما حال غيرهما وقد اصابني الله تعالى موسى بالمخزات الباهرة  
 والآيات الظاهرة فلما دنت ذنوبه وهو بشر يكره الموت طبعه العطف الله تعالى به بأن لم يفاجئه بعقبة ولم يأسر  
 الملك الموكل به بأن يأنس به تهراباً أرسله إلى سبيل الامتحان في صورة بشر فلما رأى موسى عليه الصلاة  
 والسلام استنكر شأنه واستوعق مكانه احتجز منه دفعا من نفسه بما كان من صكه إياه فأتى ذلك على عينه التي  
 ركبت في الصورة البشرية وقد كان في طبع موسى عليه الصلاة والسلام حدة على ما نص الله عليه من أمره في كتابه  
 من وكزه القبطى والقائه الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه هذا وقد حوت سنة الدين بدفع كل فاسد  
 سوء وقد ذكر الخطابي هذا المعنى في كتابه وداعى من طعن في هذا الحديث وأمثاله من أهل البدع المحدثين  
 أبادهم الله تعالى (ومن جابر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عرض على) بصيغة المجهول  
 أي أظهر لى (الأنبياء) وهم أعم من الرسل وهو ما في المسجد الأقصى في ليلة لاسراء أوفى السموات  
 العلى كما يدل عليه الحديث الذي يلعب والمعنى عرض أر واحد منهم متشككين بصور كانوا عليها في الدنيا كذا  
 ذكره ابن الملك ثم أشار من علمائنا وهو الظاهر وقال القاضي لعل أر واحد منهم مثله بهذه الصور ولعل  
 صورهم كانت كذلك أو صور أبدانهم كوشفت له في نوم أو بية ظنة (فأذا موسى ضرب) أى نوع (من الرجال)  
 وقيل أى خفيف اللحم (كانه من رجال شنوءة) بفتح الشين المجمعة ومعهم النون فواوسا كتقوه هذه

متفق عليه وعن جابر أن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال عرض على الأنبياء  
 فإذا موسى ضرب من  
 الرجال كأنه من رجال  
 شنوءة

وهاء ويجوز ابدال الهمزة واوا واذا غلبت واو في اليمين لسكبت اذن شقوة بالتشديد غير مهموز وهي قبيلة  
معروفة والمعنى انه يشبه واحدا من هذه القبيلة قال شارح والشقوة البناء من الاندلس على ما ذكره  
الجوهري ومنهم اذن شقوة وهم من اليمن ولعاهم لقبوا بذلك لما هاروا تسبهم ونفاقة حسبهم وحسن  
سيرتهم وأدبهم (ورأيت عيسى بن مريم فاذا هو اقرب من رأيت به شهابا) بفتحين أى نظيرا (عروة بن  
مسعود) قبل هو أخو عبد الله بن مسعود وايسر بهجج (ورأيت ابراهيم فاذا اقرب من رأيت به شهابا  
صاحبكم يعني نفسه) أى يريد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله صاحبكم نفس ذاته لما ظهر له في مرآته  
ولما كان جبريل لازما لآل انبياء لكونه مر لوازم الانباء ذكره في معرض الانبياء (وقال ورأيت جبريل  
فاذا اقرب من رأيت به شهابا حبة بن خليفة) بكسر الدال وقد يفتح وهو من الصحابة وكان من أجل الناس  
صورة (رواه مسلم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بي)  
بالاضافة وفي نسخة بالتنوين أى أبصرت في ليلة أسرى بي فيها (موسى رجلا) أى حال كونه على صورة  
رجل (آدم) أى آخر شديدا السمرة على ما في النهاية (طوالا) بضم الطاء وتخفيف الواو أى طويلا كجذاب  
مبالغة عجب وأما بكسر الطاء فهو جمع طويل (جهدا) هو ضد السبطا فغناه غيره فترسل الشعر ولعل اقتباس  
شعره مما يشعر على حدة باطن من غير شعوره (كانه من رجال شقوة) ورأيت عيسى رجلا مربوعا  
انطلق أى متوسعا لا طويلا ولا قصيرا ولا سمينا ولا هزينا وفيه ايماء الى اعتدال مزاجه أيضا وقوله (الى  
الجرة والبياض) حال أى ما لا لونه البه ما فلم يكن شديدا بالجرة والبياض بل كان بينهما مما من البياض  
المشوب بالجرة كما كان نعمت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما في السهائل في الوصفين السابقين (سبطا  
الرأس) بكسر الباء وفتحها أيضا وقد تسكن في القاموس السبطا ويحرك وكسكتف نقيض الجعد والمعنى  
مترسل شعر الرأس فنه ذابل على انه قلب عليه صفة الجبال كما انه غلب على موسى نعمت الجلال ونبينا صلى  
الله تعالى عليه وسلم لما كان في مرتبة الكمال كان شعره أيضا في السبطا وطفا والجمودة في غاية من الاعتدال  
(ورأيت ما لكاخازن النار والجبال) أى ورأيت الجبال (في آيات) أى مع علامات (أراهن الله  
اياها) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعني رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجبال مع آيات آخر  
أراهن الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما كها وقوله في آيات أراهن الله اياه من كلام الراوى أدركه  
في الحديث دفعا لاستبعاد السامعين واما طمعا على ان يخرج في صدورهم ولو كان من قول النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم لقال أراهن الله اياي كذا ذكره شارح والظاهر ان يكون الضمير راجعا الى الجبال والمراد  
بالآيات نوارق العادات التي قدرها الله سبحانه استدراجا للجبال وابتلاء للعباد على ما تقدم والله تعالى أعلم  
قال الطبري رحمه الله قوله في آيات أى رأيت المذكور في جملة آيات ولعله أراد بها الآيات المذكورة في قوله  
تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فعلى هذا في الكلام التفتا حيث وضع اياه موضع اياي أو الراوى  
نقل معنى ما تناقض به والظاهر ان قوله (فلا تكن في مرية من لقائه) متعلق بآيات الكلام وهو حديث  
موسى عليه السلام تلجأ الى ما في التنزيل من قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من  
لقائه لكشف خيل من لقائه موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء فيكون ذكر عيسى وما بينه وبين  
الآيات على سبيل التبعة والادماج أى لا تكن يا محمد في رؤيته ما رأيت من الآيات في شك فعلى هذا الخطاب  
في قوله فلا تكن لرسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام كماه متصل ليس فيه تنبيه من الراوى الالفاظ  
اياها ويشهد له قول الشيخ محيي الدين رحمه الله في شرح هذا الحديث كان قتادة يفسرها ان النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم قد اتى موسى عليه الصلاة والسلام وواقعه اياه جماعة منهم مجاهدو السكبي والسدي ومعناه  
فلا تكن في شك من لقائك موسى والشارحون ذهبوا الى ان قوله في آيات أراهن الله من كلام الراوى  
الحق بالحديث دفعا لاستبعاد السامعين واما طمعا على ان يخرج في صدورهم وقال الطبري الخطاب في فلا تكن

ورأيت عيسى بن مريم  
فاذا اقرب من رأيت  
به شهابا عروة بن مسعود  
ورأيت ابراهيم فاذا اقرب  
من رأيت به شهابا صاحبكم  
يعنى نفسه ورأيت جبريل  
فاذا اقرب من رأيت به  
شهابا حبة بن خليفة ورواه  
مسلم وعن ابن عباس عن  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
قال رأيت ليلة أسرى بي  
موسى رجلا آدم طويلا  
جهدا كانه من رجال شقوة  
ورأيت عيسى رجلا  
مربوعا انطلق الى الجرة  
والبياض سبطا الرأس  
ورأيت ما لكاخازن النار  
والجبال في آيات أراهن  
الله اياه فلا تكن في مرية  
من لقائه

خصاب علمي سمع هذا الحديث في يوم القيامة والضمير في لغائه عائد الى الدجال أي اذا كان شروجه  
 موهودا فلا تذكر في شكل من لغائه وقال غيره الضمير راجع الى ما ذكر أي فلا تذكر في شكل من رؤية ما ذكر  
 من الآيات في يوم القيامة (متفق عليه) وذكر السبوطي الحديث في الجامع الصغير في قوله  
 الدجال وقال رواه أحمد والشيخان (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلبث  
 أسري بي) ظرف مقدم لقوله (لقبت موسى فبعثته) أي فوصف موسى فقال في حقّه (فاذا) أي هو  
 (رجل مضطرب) قال القاضي وفيه من الشرح يريد به أنه كان مسدودا فيم القدر اذا كان الحد يكون قلعا  
 مخروكا كما فيه اضطرابا ولا يقال بالريح مضطربا اذا كان طويلا مستقيما وقبل معناه أنه كان مضطربا  
 من خشية الله تعالى وهذه صفة النبيين والصديقين كما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي ولقوله  
 أزي كزير المرجل (رجل الشعر) بكسر الجيم وبسكون ويضع في القاموس شعر رجل وككتف  
 وجبل بين السوط والجعودة وفي الهامية أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديدة السبوط بل بينهما قلت  
 الظاهر أن تكون جعودته غالبية على سبوطه إلا ما سبق من كون موسى عليه الصلاة والسلام  
 جعدا (كانه من رجال شنوء) سبوتياته (ولقبت عيسى ربيعة) بتسكين الموحدة ويحذف زفحه على  
 ما ذكره العسقلاني أي مروج الخلق وفي النهاية أي لا طويل ولا قصير والتأنيث على تأويل النفس  
 (أجر) أي شديد الحجرة (كانه خرج من ديماس) بكسر الدال وفتح على ما في القاموس والسكن والسرب  
 والجسام قال الجوهرى فان فحش الدال جعت على دياميس مثل شيطان وشياطين وان كسرهما جعت على  
 دياميس كعيراط وقراريهما كما كان الديماس له معاص قال الراوي (يعني) أي يريد النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم به (الجام) قال العسقلاني هذا في تفسير عبد الرزاق والمراد وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم  
 وكثرة ماء الوجه كأنه خرج من حمام وهو عرق (ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده) أي أولاده من نسل ولده  
 اسمعيل أو علقما (به) أي إبراهيم صورته ومعنى الشابهة الصورة ربة عنوان للمناسبة المعنوية مع ان الولد  
 سراهبه في مبادئه ومعانيه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قايت بانابه) أي أحضرت بهما أحدهما  
 ابن) قال التوريشني رحمه الله العالم القدسي بصاغ فيه الصور من العالم الحسي ليدركها المعاني فلما كان  
 اللبس في عالم الحس من أول ما يحصل به الترتيب في رتبته المولود صبيغ عنه مثال للفطرة التي تتم بالقوة  
 الروحية وتنشأ عنها الخاصية الانسانية وقال بعضهم ولم يقل فيه لبن كأنه جعله لبنا كذا تعليلا لبني على الاناء  
 لكثرة وتكثيرا لما اختاره ولما كان الجرم منها منزهة فله فقال (والاخر فيه خمر) أي خرقايل (فقبل لي  
 شذايم ما شئت) أي أي الاناء من أو أي المشروب بين أودته واشتهيته (فأخذت اللبن فشربته) أي لما يدل الامر  
 بالاختار على جواز الشرب لأنه المقصود منه وانما عرض عليه كلاله الطهارا على الملائكة فنهله باختياره  
 الصواب (فقبل لي هديت الفطرة) بصيغة الخطاب مجعولا أي فقالت الملائكة هذا لله إلى الفطرة وهو محتمل  
 الاخبار ولدها والاول أظهر لما سبق في آخر الحديث والمعنى انك هديت الفطرة الكاملة الشاملة لتابعك  
 العامة العامة قال القاضي رحمه الله المراد بها الفطرة الأصلية التي فطر الناس عليها فان منها الاعراض عما فيه  
 غائلة وفساد كخمر الخيل بالعدل الداعي الى الخير لوازع الشر المؤدى الى صلاح الدارين ونحوه المتزايين والميل  
 الى ما فيه نفع حال عن ضرر ذنوبه ومعرفة دينية كشر اللبن فانه من أصلح الاغذية وأول ما حصل به  
 الترتيب وقال ابن المالك في هذا القول له عند أخذ اللبن لطيف ومناسبة فان اللبن لما كان في العالم الحسي ذا  
 نبل وبيض وول ما يحصل به تربية المولود صبيغ منه في العالم القدسي مثال الهداية والفطرة التي تتم بها  
 القوة الروحية بخلاف الخمر فانها الكون ذات مفسدة صبيغ منها مثال الغواية وما يفسد القوة الروحية  
 واهدائي له أيضا (أما) بالتخفيف للتعبيه (لأنك لو أخذت الخمر) أي شربت أو ما شربت والمعنى لولم تلبث اليها  
 أدنى الميل (غوت) أي ضلت (أمتك) أي نوعا من الغواية المترتبة على شربها بساء على أنه لو شربها لأحبل لأمه

متفق عليه موعن أبي  
 هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ليلة أسري جأيت موسى  
 فبعثته فاذا رجل مضطرب  
 وجل الشعر كأنه من رجال  
 شنوء ولقبت عيسى ربيعة  
 أجم كأنما خرج من ديماس  
 يعني الجسم ورأيت إبراهيم  
 وأنا أشبه ولده به قال قايت  
 بانابه أحدهما ابن  
 والاخر فيه خمر فقبل لي  
 شذايم ما شئت فأخذت  
 اللبن فشربته فقبل لي  
 هديت الفطرة أما لو  
 أخذت الخمر غوت أمتك

شريعته افوتوا في ضرر دهاوشر هاولسا كان هو مصوما لم يقل له فويت على ما تقتضيه المقابلة وفيه انباء الى أن  
استقامة المقصد من النبي والعالم والسماوات ونحوهم سبب لاستقامة اتباعهم لانهم غزلة القلب للاءضاء  
(متفق عليه وعن ابن عباس قال سرتنا) من السير أي سافرتنا (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بن  
مكة والمدينة) يحفل من مكة الى المدينة وبالعكس (فررنا يواد فقال أي وادهذا فقالوا وادي الازرق)  
وهو موضع بين الحرمين سمى به لزرنته وقيل نسوب الى رجل بعينه (فقال كافي أنظر الى موسى فذكر من لونه  
وشعره شيئا) أي بعضا من أوصافها وهو ان لونه أشمر وشعره جعد على ما سبق (واضعا) أي حال كون موسى  
واضعا (اصبعه في أذنيه) يضم الذال ويسكن والنتية فيها على طريق اللغز والنشر (له) أي لموسى (جوار)  
بضم جيم فهو قد يدل أي تضرع (الى الله بالتلبية) ذكره شارح وقال الطيبي رحمه الله رفع صوت بها  
ولامنع من الجمع (ماراهم ذا الوادي) قال الطيبي رحمه الله واضعوا مارا حالان مترادفان أو متداخلان من  
موسى عليه الصلاة والسلام وقد تخلل بينهما كلام الراوي يعني الراوي عن حاله وهو النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم (قال) أي ابن عباس (ثم سرتنا) أي ذهبنا (حتى أتينا على ثنية) بفتح مثناة وكسرتون  
وتشديد تحتية أي عقبة وهي طريق عال في الجبل أو بين الجبلين (يقال أي ثنية هذه الوادي هرتشي) جهاء  
دراة شين مجمعة فالف مقصورة كتبت بالياء كسرى على طريق الشام والمدينة قرب الحفة (أولفت)  
بكسر اللام وكون الفاء على ما في أكثر النسخ وقال الطيبي رحمه الله يروى فيه كسر اللام واسكان الماء  
وفتحها معه وفتحهما وقال شارح هرتشي ثنية بقرب الحفة يقال لها أيضا لغت والشك للراوي أقول ويمكن  
أن يكون أدلتنا يوع على أن بعضهم قال هرتشي وبعضهم لغت ولا خلاف في الحقيقة (فقال كافي أنظر  
الى يونس على نافذة حراء عليه جبة صوف) أي التواضع واختيار الزهد ودهذا ما نأخذ للصوفية ومن تبعهم  
من العلماء كالسكاني ولعله ليس بها على غير هيثما المعتاد أو كان جائز في شرعه للحجر لبس الجبة ونحوها مطلقا  
والله تعالى أعلم (خطام ناقته) أي زمامها وزناومعنى وهو الجبل الذي يقاد به البعير يجعل على خطاه أي  
مقدم ألقه وفيه (خلبة) يضم الخاء المعجمة وتسكون اللام وبعضها فوخة نهاء لنفسه فخل (ماراهم ذا  
الوادي ملييا) حالان من يونس كاتقدم وفيه اشعار بان الحج من شعائر الله ومن شعائر أنبيائه أحياء وأمواتا  
فيفيد الترغيب في قصد الحج وما يتعلق به من التلبية الدالة على التوحيد والهبة الاحرامية المشعرة الى  
التجرب بدوا لله سبحانه وتعالى أعلم قال النووي رحمه الله فان قيل كيف يحجون ويلبسون وهم  
أموات والدار الآخرة ليست بدار عمل الجواب من وجوه أحدها أنهم كالشهداء بل أفضل والشهداء أحياء  
عند ربهم فلا يبعد أن يحجوا ويلبوا ويقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا الانهم وان كانوا قد توفوا  
فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا قنيت مدتها وتعتبها بالآخرة التي هي دار الجزاء انقطع  
العمل وثانها أن التلبية دعاء على الآخرة قال تعالى دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحييتهم فيها  
سلام وآخروهم ان الحمد لله رب العالمين وثالثها أن تكون هذه رؤية منام في غير ليلة الاسراء  
كما قال في رواية ابن عمر رضي الله تعالى عنه في منامها بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة وذكر الحديث في قصة  
عيسى قات ورؤيا الانبياء حق وصدق قال ورأيتها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرى حالهم التي كانت في  
حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلييتهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كافي أنظر  
الى موسى قالت الظاهر ان المراد بقوله هذا استحضار تلك الحالة الماضية عند الحالة الراهنة للاشارة الى غاية  
تحققها ونهاية مدتها قال وخامسها أن يكون أخبر عما أوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمرهم  
وما كان منهم وان لم يره رؤية عين قلت برده قوله كافي أنظر اليها قال وهذا آخر كلام القضي عياض  
وفي الحديث دليل على استحباب وضع الأصبع في الاذن عند رفع الصوت بالاذان ونحوه وهذا الاستنباط  
والاستحباب يجي على مذهب من يقول من أحباها أو غيرهم ان شرع من قبلنا شرع لنا قلت هذا

منفق عليه وعن ابن  
عباس قال سرتنا مع رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
بين مكة والمدينة فررنا  
يواد فقال أي وادهذا  
فقالوا وادي الازرق قال  
كافي أنظر الى موسى فذكر  
من لونه وشعره شيئا واضعا  
اصبعه في أذنيه له جوار الى  
الله بالتلبية ماراهم ذا الوادي  
قال ثم سرتنا حتى أتينا على  
ثنية فقال أي ثنية هذه الوادي  
هرتشي أولفت فقال كافي  
أنظر الى يونس على نافذة  
حراء عليه جبة صوف  
خطام ناقته ملييا  
الوادي ملييا

الاستنباط انما يتم لو قبل باستصحاب وضع الاصبعين في الاذنين وقت التأسيس ولا اظن ان احدا قال لهم ذوا اما  
 وضع الاصبع في الاذن حال لادان الله دليل مستقل ذكر في باب (رواه مسلم وعن أبي هريرة عن النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم قال خفف) أي سهل ويسر (على داود القرآن) أي قراءة الزبور وحفظه (فكأن  
 بأمر بدوايه) أي لركوبه وركوب أصحابه (ففسرج) أي الدواب أو بفتح في سرجها (فقرأ  
 القرآن) أي المأثور وهو الزبور (قبل أن تسرج دوابه) وفي النهاية الأصل في هذه اللفظة يعني القرآن  
 الجمع وكل شيء جمعه نقتد قرآنه وسمى القرآن قرآن لأنه جمع القصص والأمور والنهي والوعود والوعيد  
 والآيات والسور بعضها مع بعض وهو مصدر كالغفران والكفران وقد يطلق على القراءة فلهذا يقال  
 قرأ قرآنه وقرأناقات ومنه قوله تعالى فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قال التور بشق رحمة الله تعالى بدي القرآن لزبور  
 وانما قاله القرآن لان قصدا بجزاه من طريق القراءة وقد دل الحديث على ان الله تعالى يطوى الزمان على  
 يشاء من عباده كما يطوى المكان لهم وهذا باب لا سيلا الى ادراكه الا بالفيض الرباني قلت حاصله انه من خرق  
 العادة على اختلاف في أنه بسما الزمان أو على للسان والاول أظهر وقد حصل انبياء صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في ليلة الاسراء هذا المعنى على الوجه الاكمل في المبنى من الجمع بين طي المكان وبسط الزمان بحسب السمع  
 واللسان في قليل من الآت ولا يتابعه أيضا وقع حقا من هذا الشأن على ما احتج ان عليا كرم الله تعالى وجهه  
 كان يمشي في القرآن من ابتداء صدر كوكبه مع تحقق المباني وتفهم المعاني ويختمه حين وضع قدمه في ركابه  
 الثاني وقد نقل مولانا نور الدين عبد الرحمن الجاحي قدس الله سره الساجي في كتابه تلخيصات الانس في حضرات  
 القدس عن بعض المشايخ انه قرأ القرآن من حين استلم الحجر الاسود والركن الاسود الى حين وصول محاذة  
 باب الكعبة الشريفة والقبة المنيفة وقد سمعنا ابن الشيخ شهاب الدين السهروردي منه كلمة كلمة وحررنا  
 من أوله الى آخره قدس الله أسرارهم ونفعنا ببركة نزارهم (ولايأكل) أي كان لا يتعشى داود عليه  
 الصلاة والسلام (الامن على يديه) كما قال تعالى وأسلمه الحديدان اعل سابغات أي دروغا وساعات وفي  
 ابرار يديه بصيغة التثنية اعلم الى ان عمله كان محتاجا الى مباشرة العضوين فيكون أجزء مرتين فرواية  
 الجامع يده على صيغة الافراد ابرار يديه الجنس وقد روى أبو عبد الله مرفوعا على ما رواه ابن لال أفضل الاعمال  
 الكسب من الحلال (رواه البخاري) وكذا أحمد (ومنه) أي من أبي هريرة رضي الله عنه (عن  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كانت امرأتان معهما ابنتان) أي لكل واحدة منهما ابن (جاء الذئب)  
 استنشق في بيان (فذهب بابن احدهما فقات صاحبها) أي رفيقة احدهما التي ذهب بابنها (انما ذهب  
 بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك) ولعل الولدين كانا شبيهين أو كانت احدهما كاذبة لكن اثر يدان  
 تستأنس بالوجود بدلائل الحق وألا غرض أنشرفا فسدوا مكار كاسدة (فتحا كذا) أي فرقتا الحكومة  
 (الى داود فقتضيه) أي حكم بالولد للكبرى اما لكونه في يدها على مقتضى القاعدة الشرعية ان صاحبة  
 البدأ أولى أولانه أشبه بها على اعتبار عالم القباة كما قاله الشافعي (ففرجنا على سليمان بن داود) أي  
 مارتين عليه (فأخبرناه) أي بما سبق من حاله ما تحقق من ما لهما (فقال) أي لخدمه (اتتوني  
 بالسكين أشقه) بفتح القاف المشددة على جواب الامر وفي نسخة بالرفع أي أنا أقطع الولد نصفين (بنسبك)  
 أي مقسومين والمعنى انه على فرض انك لم تظهر الى الصدوق في أمره ولعل الاخرى أيضا كانت في أول الامر  
 متعاقبة بالولد متمسكة باليد ومع هذا لم يرد حقيقة التضييف وانما صور لها هذا التصور يرئوسا الى ما أراد به  
 من ظهور امارات التاليف (فقات الصغرى لا تفعل) أي الشق (يرجى الله) أي كما وقع في الرحمة  
 على ربي (هو ابنها) أي رضيت بانه يكون ابنها وهو حي ولا أرضى بالشق المقتضى الى موته (فقتضيه  
 للصغرى) أي لوجب ودقيرة الشفقة والرحمة فيها وتحقق القداوة واليوستة والعتاة بل دلالة العداوة في  
 الاخرى قال شارح واعلم ان قضاءهما حق لكونهما مجتهدين ومستند قضاة في هذه القضية هي القرينة

ورواه مسلم وعن أبي هريرة  
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قال خفف على داود القرآن  
 فكان يأمر بدوايه ففسرج  
 فقرأ القرآن قبل ان  
 تسرج دوابه ولا يأكل الا  
 من عمل يديه رواه البخاري  
 ومعه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال كانت امرأتان  
 معهما ابنتاهما جاء الذئب  
 فذهب بابن احدهما فقات  
 صاحبها انما ذهب بابنك  
 وقالت الاخرى انما ذهب  
 بابنك فقتضى داود فقتضى  
 به لا تكبرى ففرجنا على  
 سليمان بن داود فأخبرناه  
 فقال اتتوني بالسكين أشقه  
 بينكما فقالت الصغرى  
 لا تفعل يرجى الله هو ابنها  
 فقتضيه للصغرى

لكن القرينة التي قضى بها سليمان أقوى من حيث الظاهر وقيل يحتمل ان قرائن الاحوال كانت في سرهم  
 بمثابة البينة في بني ولو كنت احدا مادات اليه دوائه تعالى أعلم وفي شرحه لم يروى رحمه الله قالوا  
 يحتمل ان داود عليه الصلاة والسلام قضى به للكبرى لشبه رأيهما أو لكونه كان في يدها أو ما سليمان  
 فتوصل بطريق من الحجة والملاحظة الى معرفة باطن القضية وانما أراد اختيار شقة بينهما ليمتدحه  
 لا المقطع حقيقته فلما تغير حكم الصغير باقرار الكبرى لا يجر الشقة قلت الاقرار دلالة للعبارة عليه ولا  
 طريق للاشارة اليه قال وقال العلماء من ذلك ما فعله الحكم ليتوصلوا به الى حقيقة الصواب قلت وقد حقق  
 ابن القيم الجوزي هذا المبحث في كتاب الفراسة في السياسة قال النووي رحمه الله فان قيل كيف نقض  
 سليمان حكم أبيه داود عليه الصلاة والسلام فاجاب من وجوه أحدها ان داود لم يكن خرم بالحكم  
 وثانيها ان يكون ذلك أقوى من داود لاحكاما وثالثها لعله كان في سرهم فصح الحكم اذ انفعه ان خصم الي  
 ساكم آخر يرى خلافه فاق في كل منها نظر ظاهر فالوجه ان القرينة الاقوى كانت عندهما بالاعتبار هو  
 الاولى والاولى ما وقع اقرار الكبرى بالله لا غير فلا شك ان كل حال لا يقرر بعد الحكم معتبر في سرهما ايضا كما  
 اذا اعترف المحكوم عليه بعد الحكم بان الحق لخصمه والله تعالى أعلم (متفق عليه ومعه) أي من أبي هريرة  
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن) الطواف هنا كناية عن الجماع والمعنى والله  
 لا دورن (الليلة) أي الالتمية (على تسعين امرا أقوى رواية بمائة امرأة) قال الحافظ العسقلاني في روايات  
 ستون وسبعون وتسعون ومائة والجمع ان التسعين كن حرائر وما زاد كن سرايرا والعكس  
 وأما السبعون فلما بلغه وأما التسعون والمائة فموقوف للنسعين فن قال تسعون أنى الكسر ومن قال مائة أنى  
 بالجبر (كلهن) أي كل واحدة (تأني فخرس يجاهد في سبيل الله) وهذه نية حسنة الا انها غير مبنية  
 على الشبهة (فقال له انك) أي الموكل على عينه أو جبريل أو غيره ما أو المراد به ايمامه أو الهامه (قل  
 ان شاء الله ولم يقل) أي اكنفاء بما في الجنان من البيان باللسان (ونسى) كهل وروى بضم النون  
 وتشديد السين وهو أحسن أي حصل له النسيان بان الجمع بين القلب واللسان اكمل عند آر باب الجمع  
 وأصحاب العرفان أو أراد ان يقول ونسى (فطاف عليهن فلم يعمل منهن) أي لم تجعل (الامرأة واحدة  
 جاءت بشق رجل) أي بنصفه أو بعضه حيث عدل عن شقها وادى صوب الكمال (وأيمن الذي نفس  
 مجديده) تقدم الكلام على أيمن فطافا معنى وقال التور بشق رجله الله هنا الاصل في أيمن الله أيمن الله  
 حذف منه النون وهو اسم وضع لاقسم هكذا بضم الهم والنون وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين  
 ولم تجئ في الاسماء ألف وصل مفتوحة غير هاتفت قد يره أيمن الله قسمي واذا حذف عنه النون قيل أيمن الله  
 وأيمن الله بكسر الهمزة أيضا (لو قال ان شاء الله لجاهدوا) أي لوجدهم داود ولدوا وكبروا فأتوا الكفار  
 (في سبيل الله) أي طريق رضاه (فرسانا) حال من ضمير جاهدوا (أجمعون) ناكيد للضمير ومنهم  
 من يرويه أجمعين على الحال والرواية المعتد بها أجمعون بالرفع قيل والحديث يدل على ان من أراد ان  
 يعمل عملا يستحب ان يقول عقب قوله اني أعمل كذا ان شاء الله تركا وتيمنا وتسهلا لذلك العمل وقد  
 قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك عند الان يشاء الله (متفق عليه) ولفظ الجامع قال سليمان بن  
 داود لا طوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأني فخرس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله  
 فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يعمل منهن الامرأة واحدة جاءت بشق الذي نفس مجديده  
 بيده لو قال ان شاء الله لم يفتن وكان ذلك حاجته وراه أحدوا الشيخان والنسائي عن أبي هريرة (وعنه)  
 أي عن أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنز كريا) بالهرو وروى مده (نجارا)  
 أي ينجر الخشب بنوعيه نختاريا كل من كسب يده وفيه وفيما قبله من حديث داود عليه الصلاة والسلام  
 دلالة على ان الكسب من سنة الانبياء وهو لا ينال التوكل بترك مراعاة الاسباب في الاشياء كما فعله بعض

متفق عليه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال سليمان لا طوفن الليلة  
 على تسعين امرأة وفي رواية  
 بمائة امرأة كلهن تأني  
 فخرس يجاهد في سبيل الله  
 فقال له الملك قل ان شاء الله  
 فلم يقل ونسى فطاف عليهن  
 فلم يعمل منهن الامرأة  
 واحدة جاءت بشق رجل  
 وأيمن الذي نفس مجديده  
 لو قال ان شاء الله لجاهدوا  
 في سبيل الله فرسانا أجمعون  
 متفق عليه وعنه ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 كان زكريا نجارا



الانبياء وجماعة من اصفياء الاولياء على خلاف في كون أيهما أفضل عند العلماء وتحقق في كتاب الاحياء (رواه مسلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أولى الناس) أي أقربهم (يعيسى بن مريم في الأولى والآخرة) أي في الدنيا والآخرة قال الحافظ بن حجر أي أقربهم إليه لأنه بشر يأتي من بعده ولا منافاة بينه وبين قوله تعالى ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي لأنه هو أولى الناس بإبراهيم من جهة الاقتداء وأولاهم يعيسى ابن مريم من جهة قرب العهد انتهى لكن لا يخفى أن مجرد قرب العهد لا يلازم قوله (الانبياء آخرة) فالأولى ما قال القاضي رحمه الله من ان الموجب لكونه أولى الناس به عيسى عليه الصلاة والسلام أنه كان أقرب المرسلين إليه وان دينه متصل بدينه وان عيسى كان مبشرا به محمد القواعد دينه داعيا للخلق الى تصديقه ثم قال وهذه الجلة اسنن في دليل على الحكم السابق كان سائلا سال عن مقتضى الأولوية فاجاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وبين ان الآخرة التي بين الانبياء ليست بينهم وبين سائر الناس وجعل ذلك كالنسب الذي هو أقرب الاسباب ثم بقرب زمانه من زمانه واتصال دعوته بدعوته كما سبقت الإشارة اليه والله لا له عليه بقوله وليس بيننا وبينه بقوله (من علات) بفتح فسديد أي هم آخرة من أب واحد فان العلة الضرورة وبنو العلات أولاد الرجل من نسوة شتى فقوله (وأمهاتهم شتى) أي متفرقة مختلطة أمنا كيد أو تجر يد والمعنى كان أولاد العلات أمهاتهم مختلفة فكذلك الانبياء دينهم واحد وسرايتهم مختلفة قال القاضي رحمه الله وغيره من الشراح العلة الضرورة مأخوذة من العلم وهو الشريعة الثانية بعد الأولى وكان الزوج حل منها بهدما كان ناهيا من الأخرى من النول وهو الشرب الأول وولاد العلات أولاد الضررات من رجل واحد والمعنى ان حاصل أمر البقوة والغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعا لأجلها دعوة الخلق الى معرفة الحق وارشادهم الى ما به ينظم معاشهم ويحسن معادهم فهم متفقون في هذا الأصل وان اختلفوا في تفاصيل الشرع التي هي كالوصلة المؤدية والوعية الحافظة فعمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسهل الأصل المشترك بين جميع الانبياء بالاب ونسبهم اليه وعبر عما يغفلون فيه من الأحكام والشرائع المتفاوتة بالصورة المتعارفة في الفرض يعني بحسب الأزمنة والأصالح المتعاقبة بالاختصاص المختلفة طبعها بالامهات وهو معنى قوله وأمهم شتى فأنهم وان تباينت أعمارهم وتباينت أيامهم فالأصل الذي هو السبب في إخراجهم وإبرازهم كالأب في ههنا وأمه واحد ولذا قال (ودينهم واحد) وهو الدين الحق الذي فطر الناس عليه مستعدين لقبوله متمكنين من الوقوف عليه والتسليم به فعلى هذا المراد بالامهات الأزمنة التي اشتملت عليهم وانكشف عنهم ولذا قال (وليس بيننا) أي بيني وبين عيسى (نبي) أماء طاهرا أو محمولا على نبي ذي شرع أو على أولى العزم من الرسل قال ابن الملك رحمه الله أي ليس بيني وبينه نبي بل جئت بعده كما قال وبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد قال وجه هذا بطل قول من قال الحارثيون كانوا أنبياء بعد عيسى عليه الصلاة والسلام انتهى وكأنه حمل النبي على الإطلاق قال الطائفي رحمه الله قوله الانبياء آخرة من علات كما مر استئناف على بيان الموجب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة فينبغي ان يتناول البيان على المبين يعني الانبياء كلهم متساوون فيما بعثوا لأجله من أصول التوحيد وليس لاحد اختصاص منه يمكن أنا أحسن الناس بعيسى لأنه كان مبشرا قبل بعثي وهذه القواعد ما في آخر الزمان متابع شريعتي وناصر لديني فكلنا واحد والأولى والآخرة يحتمل ان يراد بهما الدنيا والآخرة وان يراد بهما الحالة الأولى وهي كونه مبشرا والحالة الآخرة وهي كونه ماصرا مقفيا بالدينه فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي أي أني أخصهم به وأقربهم فيهم قلت الحديث وارد في كونه صلى الله تعالى عليه وسلم متبوعا والنزول في كونه تابعه لآله الفضل تابعه لآله المتبوع قال تعالى ثم أوحينا اليك

رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة الانبياء آخرة من علات وأمهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا وبينه

ان اتبع مله ابراهيم حنيفا وقدمه تفسيره والله تعالى أعلم (متفق عليه) والفظ الجامع انا أولى الناس  
بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة وليس بيني وبينه نبي والانبياء اولاد علات وامهاتهم شقي ودينهم واحد  
رواه احمد والشيخان وأبو داود ولا يخفى حسن نظام هذه الرواية المطابقة لاعترا تريب العربية (وعنه) أي  
عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل بني آدم) فيه تغليب الذكور على الاناث  
أي كل اولاد آدم (يطعن الشيطان) بفتح العين ويضم من طعنه بالرح كعبه ونصره طعنا ضربه وزجره  
على ما في القاموس والمراد هنا المس لما في رواية قاله في انه يسمه وبصيه (في جنبيه باصبعه) أي السبابة  
ولوعلى وفي التثنية اشعار بكلال العداوة وإيحاء الى قصد اضلاله في أمر الدنيا والاخرة (حين يولد) أي  
اول زمن ولادتهم والافراد باعتبار لفظ كل (غير عيسى بن مريم) أي لدعوة حنة جدته في حق أمه  
بقولها وافي سميتها مريم وافي هذا هالك وذريتها من الشيطان الرجيم (ذهب) أي أراد الشيطان وشرع  
وطفق (يطعن) أي في جنبي عيسى (يطعن في الحجاب) أي فاقوع الطعن في المشيمة وهي ما فيه الولد فلم  
يتأثر من مسمه عيسى قال الطائي رحمه الله وهذا يدل على ان المس في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من  
مولودا لآبائه الشيطان على الحقيقة كالمرف في الوسوسة قلت وتتمام الحديث حين يولد فيسهل صار خامن مس  
الشيطان غير مريم وابنها عليهم السلام فكان الراوي اقتصر في هذا الحديث على ذكر عيسى عليه  
السلام لانه المقصود الاصل في المرام أو خص عيسى بن مريم نظر الى بعض القبول في الكلام (متفق عليه)  
وأسنده السبوطي في الجامع الى البخاري وقال لفظ مسلم كل بني آدم عيسى الشيطان يوم ولدته أمه الامريم  
وابنها (وهن أبي موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل كمل) بضم الهم وفي نسخة بفتحها ويجوز  
كسرها في القاموس كمل كصبر وكرم وعلم وقال ابن الملك في شرح المشارق كمل ثلاث لغات لكر  
كسر الهم ضعيف أقول الصحيح الضم أو افقته المعنى الذي أي صار كماله أو باغ مبلغ الكمال (من الرجال كثير)  
أي كثير من أفراد هذا الجنس حتى صار وارسله الانبياء وحلفاءه وعلماءه وأولياءه (ولم يكمل من النساء)  
الامرير بنت عمران وأسبى امرأة قريش والنقد اير الاقبال فمنهن ولما كان ذلك القليل محصورا فيهن  
باعتبار الامم السابقة قض عليه باختلاف الكمل من الرجال فانه يبعد تعددهم واستقصاؤهم بطريق  
الانحصار سواء أريد بالكمال الانبياء أو الاولياء قال الحافظ بن حجر استدل بهم هذا الحصر على انه ما يتبين لان  
أ كمل الانسان الانبياء ثم الاولياء واصديقون والشهداء فلو كانتا غير نيتين لزم ان لا يكون في النساء واية  
ولا صدقة ولا شهادة غيرهما وقال الكرماني لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتهم - مالا به يطلق لتمام الشئ  
وتناهيه في بابه فالمراد ببلوغهم - ما اليه في جميع الفضائل التي للنساء قلت لا يخفى ان هذا المقال لا يندفع به  
الاشكال الان يقال لا يلزم من كمال المرأة اكملتها حتى تلزم النبوة بل يكفي لحصول الكمال وصولها للولاية  
فكانت ذكرهما بطريق الانحصار خاصة صاهما بكمال لم يشركهما فيه أحد من نساء زمانهما أو من نساء الامم  
المتقدمة أو ملاحقا غيرهم فذلك لما نقل العلماء من الاجماع على عدم نبوة النساء وما يدل عليه قوله تعالى  
وما أرسلنا من قبلك الا رجالا لعلهم يسمعون عن الاشعري نبوة حواء وسارة وأم موسى وهاجر وأسبى ومريم وهذا  
اغما يصح بناء على الفرق بين النبي والرسول والله تعالى أعلم - لم وقال ابن الملك في شرح المشارق في الجواب عن  
الايراد السابق قلنا الكمال في شئ يكون حصوله للكمال أولى من غيره والنبوة ليست أولى بالنساء لان مبناها  
على الظهور والدعوة وحدها من الاستنارة فلا تكون النبوة في حقهن كالأبل الكمال في حقهن الصدقية وهي  
قريبة من النبوة انتهى ولا يخفى انه اغمايتم على القول بترادف النبوة والرسالة والاعلى الفرق بينهما كما عليه  
الجمهور من ان الرسول مأور بالتبليغ بخلاف النبي فلا يلزم من النبوة عدم التفرع ان الرسالة أيضا لا تنافي  
الاستنارة كما لا يخفى والله تعالى أعلم (ودخل عائشة على النساء) أي على جنسهن من نساء الدنيا جميعهن أو على  
النساء المذكورات أو على نساء الجنة أو على نساء زمانها أو على نساء هذه الامة أو على الأزواج الظاهرات

متفق عليه - وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كل بني آدم طامعون  
الشيطان في جنبيه باصبعه  
حين يولد غير ابن مريم ذهب  
يطعن طمعا في الحجاب متفق  
عليه وعن أبي موسى عن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال كمل من الرجال كثير  
ولم يكمل من النساء الا مريم  
بنت عمران وأسبى امرأة  
قريش وفضل عائشة على  
النساء



والشيخان والترمذي وابن ماجه (وذكر حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا خير البرية قال ذلك إبراهيم) (وحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أكرمهم من الله أنما هم قالوا ليس من هذا ناس ألك قال ما كرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله بن خليل الله الحديث قال شارح أي اذالم تسألوني عن هذا فأكرم الناس في زمانه يوسف فثبت أوفى النسب والحسب كما يدل عليه تعداد آياته وأجاده (وحديث ابن عمر الكريمن ابن الكريمن) تمامه ابن الكريمن يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم (في باب المغادرة والعصية)

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي زرین) قال المآواف هو لقبان عامر بن صبرة بفتح اللام وسكون الغاف وصبرة بفتح الصاد الهاء له وكسر الموحدة عتية لي صحابي مشهور عداده في الطائفة روى عنه ابنه عاصم وابن عمر وغيرهما (قال قتاد يارسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه) لاشك ان المكان مع الزمان من جهة خلقه مع دودان ولولا التأويل بحسب الامكان لاول السؤال واخره يتعارضان وسيجيء بيان كشف المعنى من الشرح اللاحق (قال كان في عماء) بفتح العين ممدود أي في غيب هوية الذات لاظهار مظاهر الصلوات كما به من بقله كنت كثر الخفية فاحيت ان أعرف فقلت الخلق لا يعرف وفي قوله تعالى وما خلقت الجن والناس الا بعدون اشارة اليه ودلالة عليه على تفسير حبر الامة أي ليعرفون قال الشيخ علاء الدولة في كتابه العروة قائم تجلي الذات أولا بقوله كنت كثر الخفية ثم تجليه بالصفة الاحدية بقوله احيت ان أعرف ثانيا ثم تجليه بالصفة الواحدية بقوله فقلت الخلق لا يعرف ثالثا وفي اصطلاحات الصوفية لا كاشي العماء هي الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها احد غيره فهو في حجاب الجلال أقول واعلم أراد بالاحدية احدية الجمع قائم بين غيب الغيوب وبين احدية الصرفة قائم بين احدية الجمع وبين الواحدية وهذه البينونة بالنسبة الى العلو والسفل وهذا القول هو الصحيح لان العماء في اللغة غيم رقيق يحول بين السماء والارض وكذلك الاحدية الصرفة حائلة بين السماء والارض والكثرة الاسمية ثم قال وقيل هي الحضرة الواحدية التي هي منشأ الاسماء والصفات لان العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحائل بين السماء والارض وهذه الحضرة الواحدية هي الحائلة بين السماء والاحدية الصرفة وبين ارض الكثرة الخفية وقد جعل العارف الجاهل شرحا على هذا الحديث الشريفة فان كنت تريد التحقيق فعاينك بذلك التصنيف فقد علم كل أناس مشربهم وتبع كل فريق مذهبهم هذا وفي الطائفة العماء هو الحجاب الرقيق وقيل الحجاب الكثيف المطبق وقيل شبه الدخان يركب رأس الجبال وعن الجرمي الضباب وفي انه ما به العماء بالفتح والمد الحجاب وفي القاموس هو السحاب المرتفع أو السحاب أو المطر الرقيق أو الاسود أو الابيض أو هو الذي هراقه ولا شك ان واحدا من هذه المعاني لا يناسب المقام النبيل الا ان يقال ان الحجاب كناية عن حجاب الجلال وهو عبارة عن حجاب الذات الباعث على سر الصلوات المتعلقة بالعبادات والصلوات ولذا قال أبو عبيد لا يدري أحد من العلماء كيف كان ذلك العماء وفي رواية عنى بالهضمر وهو ذهاب البصر فقل هو كل أمر لا تدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه الوصف ولا يدركه الفطن قال الازهر في نحن نؤمن به ولا نكفيه به أية تجري اللفظ على ما جاء عليه من غير تأويل مع التنزيه عما لا يجوز عليه من الحدوث والتبديل (ما تحته هواء وما فوقه هواء) مانامية فهم ما فيه اشارة الى ما سبق في الحديث كان الله ولم يكن معه شيء قال القاضي المراد بالعماء ما لا تقبله الاوهام ولا تدركه العقول والافهام عبر عن عدم المكان بما لا يدرك ولا يتوهم وعن عدم ما يحويه ويحييه بالهواء ما يطاق ويراد به الخلاء الذي هو عبارة عن عدم الجسم ليكون أقرب الى فهم السامع ويدل عليه أن السؤال كان عما خلق قبل ان يخلق خلقه ولو كان العماء أمرا موجودا لكان مخلوقا لزم من شئ واه الا وهو مخلوق خلقه وأبدعه ولم يكن الجواب

وذكر حديث أنس  
يا خير البرية وحديث  
أبي هريرة أي الناس  
أكرم وحديث ابن عمر  
الكريمن ابن الكريمن في  
باب المغادرة والعصية  
\*(الفصل الثاني)\* عن  
أبي زرین قال قلت يارسول  
الله أين كان ربنا قبل ان  
يخلق خلقه قال كان في عماء  
ما تحته هواء وما فوقه هواء

طبق السؤل والله تعالى أعلم بالحال وفيه ل في الكلام حذف مضاف كفي قوله تعالى هل ينظرون الا ان  
يأتهم الله ونحوه فيكون التقدير أين كان عرشه و بناو بدل عليه قوله وحلق عرشه على الماء المطابق لقوله  
سبحانه وكان عرشه على الماء لانه لو لم يكن السؤل عن العرش لما كان حاجة للعرض اليه وقال الطائي رحمه  
الله لم يقتصر على التقدير ولا بد لقوله في عشاء بالمد من التاويل حتى يوافق الرواية الاخرى على مقصود ما  
ورد في الصحاح عن عمران بن حصين كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وذلك ان قوله ماتحته هواء  
وما فوقه هو عشاء تيمنا وما هو بالماء يطعم من قوله في عشاء من المكان فان الغمام المتعارف يصل ان يوجد به  
هواء وهو نظير قوله كانه يد به غير على ما سبق في الجواب من الاسلوب الحكيم سئل عن المكان فاجاب عن  
اللا مكان يعني ان كان هذا كما هو في مكان وهو ارشاده في غايته من اللطف (رواه الترمذي وقال قال يزيد  
ابن هارون) وهو أحد مشايخ شيوخ الترمذي من رواة هذا الحديث (العماء) أي يعني معاه (ابن  
معشئ) وفيه اجماع على كلام بعض الروافض في هذا الشأن كان الله ولم يكن معه شيء والا على ما هو  
عليه كان واشارة الى قوله تعالى نكلم من علمها فان (وعن العباس بن عبد المطلب زعم) أي نقل (انه)  
أي العباس (كان جالسا بالبلعاء) أي في الحصب وهو موضع معروف بمكة فوفقه مقبرة العلاء  
وقد تعلق على مكة واصل البلعاء على مرفى القاموس سبل واسع مبدد فوق الحصى (في مصابة) بكسر أوله  
أي مع جسامته من كهاره كما قال الطائي رحمه الله الله تعالى زعم ونسبته الى عباس ومضى الى ان لم يكن حيث  
مسلم ولا تلك المصابة كانوا مسلمين يدل عليه قوله في البلعاء وقت وكان وجهه دلالة عليه انه كان عالما بجمعة  
الكهول وجميع رايهم في تلك الدار ومرجلا ما اتفق مشايخ العرب عليه في ذلك المكان انه لم يكن جبرون بهي  
هاشم ولا يابا غيرهم ولا يشاورونهم ولا يناكحونهم ولا يجالسونهم حتى يتركو انصره فجدد صلى الله تعالى  
عليه وسلم وحجابه كاهن في السيرة معروف ولد الماسج لبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجج الوداع نزل به  
منذ نزوله من منى اشارة الى ما من الله عليه بالعلبة على اعداء الدين وابعاده الى اعداء كلمة اليقين هذا  
وحديث أبي هريرة في الفصل الثالث مما يدل صريحان تلك المصابة كانوا مسلمين واما زعم فكثير يستعمل  
بمعنى القول المخفوق والله تعالى أعلم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس فيهم) أي حينئذ  
وهذا يحتفل أن يكون قبل القضية المذكورة أو بعد القصة المسطورة بعد ما وقع فيها بينهم من الهدية  
(فقرن صحابه فظروا اليها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتهمون هذه) ما استنفهاهم بمعنى  
التقريب وهو جل الحاطب على الاقرار والقصد التشبث ضد الاسكار أي أي شيء تسمون هذه اشارة الى  
السحابة وهو فقول ثاب تسمون ولاؤا لفظة ما (قوله السحاب) بالنصب أي تسميه السحاب ويجوز  
رأه على انه خبر مبتدأ حذف أي هي السحاب والمعنى ان هذه واحدة من جملة جنس السحاب (قالوا وزن)  
أي وتسمونها أيضا المزن (قالوا المزن) أي تسميها أيضا في النهاية هو الغيم والسحاب واحدة مزنة  
وقبل هي السحابة البيضاء زاد البيضاء ووزنه أبيض ومنه قوله تعالى أنتم أنزلتموه من المزن (قال  
والعنان قالوا والعنان) كسحاب زينة ومعنى من عن أي ظهر وفي النهاية الواحدة عنانة وقيل ما عن لك  
فيها أي اعترض وبذلك اذا رفعت رأسك وحاصله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما لطفهم في الكلام وبين  
لهم معرفته بلغاتهم المختلفة في مقام الترام ندر يجابا لا تتقال من معلومهم الى مجهولهم وترقيمن الخلق الى  
الخلق (قال هل تدر ون ما بعد ما بين السماء والارض) أي ما مقدار بعد مسافة ما بينهما (قالوا لا ندري قال ان  
بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة) الشك من الراوى كذا قيل وللتنوع باختلاف  
أما كسب الصاعد والهاوى وبهم هذا يظهر صحة ما قال الطائي رحمه الله والمراد بالسبعون في الحديث التسكين  
لا الحمد يدلان ردم أن ما بين السماء والارض وبين السماء وسبعين سنة فسمائة عام أي سنة والتسكين  
هذا أبلغ والمفسد له ادنى (والسما) بل رجع ويجوز ان المص (التي فوقها) أي فوق سما الله

وحلق عرشه على الماء رواه  
الترمذي وقال يزيد بن  
هارون العماء أي ليس معه  
شيء وعن العباس ابن  
عبد المطلب زعم انه  
كان جالسا في البلعاء  
في مصابة ورسول الله صلى  
الله عليه وسلم جالس فيهم  
فقرن مصابة فظروا اليها  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ماتهمون هذه  
قالوا السحاب قال والمزن  
قالوا والعنان قال هل تدرون  
ما بعد ما بين السماء والارض  
قالوا لا ندري قال ان بعد  
ما بينهما اما واحدة واما  
اثنتان أو ثلاث وسبعون  
سنة والسما التي فوقها

كذلك) أى فى البعد (حتى عد سبع سموات) أى على هذه الهميات (ثم فوق السماء السابعة بحر) أى عظيم (بين أعلاه وأسفله كابين سماء الى سماء ثم فوق ذلك) أى البحر (ثمانية أوعال) جمع وعمل وهو البحر والزواشى ويقال له تيسر شاة الجمل (بين اطلافهن) جمع طائف كسر الظاء المجمعة للبحر والشاة وانغني بـ نزلت لما ولد لداية وانطفأ لبعير (وركنهن) بفتح ذ كسر أى ما فوق أنفاذهن (مثل ما بين سماء الى سماء) قيل المراد بهن لا تنكته على أشكال أوعال ويلاغه قوله (ثم على ظهورهن العرش) أى محمول كمال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم (بين أسفله) أى العرش (وأعلاه ما بين سماء الى سماء) أى من كثرة البعد مدح قطع المطارعن الحدود والجميع الخلوفاً بجانب العرش كما في قوله تعالى على ما ورد به فى حديث (ثم الله) أى وسعة علمه وأتساع قدرته فى ملكه (فوق ذلك) قال الطبري رحمه الله أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يشغلهم عن السفليات الى العلويات والتفكير فى ما كبرت السموات والعرش ثم يترقوا الى معرفة خالقهم ثم ورازقهم ويستكفوا عن عبادة الاصنام ولا يشركوا بالله الملك العلام فاحذق الترقى من السحاب ثم من السموات ثم من البحر ثم من الاعوال ثم من العرش الى ذى العرش والفوقية بحسب العظمة لا المكان فانه متى انه على الشان عظيم البرهان وقال شارح أى وفى العرش كجوار ظله واسد لاه (رواه الترمذى وأبو داود وعن جابر بن مطعم قال أنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جاءه (اعرابى) أى بدوى (فقال جهدت النفس) بصيغة المجهول من الجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانغني حات فوق طتها (وجاع العيال) عيال لرجل ماله كسر من به وله ويؤنوه وينفق عليه من لزوجه والاولاد والعبيد وغير ذلك (ونمكنت) بضم النون وكسرها أى نقصت (الاموال) أى التى تنمو من الامطار (وهلكت الانعام) وهو جمع نعم بحركة الابل والبحر والعسم كما أخبر الله عنهم بقوله ثمانية أرواح (فاستسقى الله انا) أى فاطلب الله لاسقى بالماطر من أجل معاشنا الذى هو زاد معادنا (فاناستشفع) أى نطلب الشفاعة (بك) أى بوجوهك وحرماتك وبعظمتك (على الله ونستشفع بالله) أى نستجير ونستغيبه (عليك) فى ان تشفع لنا عندك بان يوفقك على مساعدتنا لئلا نكون لما كان ظاهر هذه العبارة وهو ما للنساء فى القدر أو التشارك فى الامر والحال ان الله سبحانه منزعه عن الشريك ما لقا وقال تعالى ليس لك من الامر شئى وقال من ذا الذى يشفع عنده الاباديه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى أنكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستشفعهم الامر لديه وتجب من هذه النسبة اليه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبحانه الله) أى تنزيها له عن المشاركة (سبحان الله) كرره تأكيداً أو ذكره الثانى تعجيباً وتخييراً فما زال يسبح حتى عرف ذلك بصيغة المجهول أى حتى تبين أن ذلك التغبير (فى وجوه أصحابه) لانهم فهمه وأن تسبىحه منتهى على الله تعالى عليه وسلم غضب من ذلك تخافوا من غضبه فتغيرت وجوههم خوفاً من الله تعالى فلما أترهبهم الخوف رق لهم وقطع التسبيح والتفت اليهم (ثم قال ويحك) بمعنى ويلك الا ان الاول فيه معنى الشفقة عن الزلة والمزلة والثانى دعاء له بالهامة والمعقوبة به معنى اهل ايم المتكلم الجاهل فى كلامه الغافل عن مراده (انه) أى الشان (لا يستشفع) بصيغة المجهول (بالله على أحد شأن الله) استشفع تعالى أى لان شأنه العلى وبرهانه الجلى (أعظم من ذلك) أى من ان يستشفع به على أحد قال الطبري قال استشفعت بفلان على فلان ليشفع لى اليه فشفعه أجاب شفاعته ولما قيل ان الشفاعة هى الانضمام الى آخر ناصر له وسائله على ذى سلطان عظيم منبسط على الله عليه وسلم ان يستشفع بالله على أحد وقوله ذلك اشارة الى اترهية أو خوف استشفع من قوله سبحانه الله تنزيهاً عما نسب الى الله تعالى من الاستشفاع به على أحد وتكراره مرارا (ويحك) كرره تأكيداً وتخييراً لئلا يتردد ما لا يدرى ما الله) أى عظمته التى تدل على عظمته ملكه وملكوته وسطوته كبريائه وجبروته (ان عرشه على سمواته) أى محيط بهما من جميع جهاته (لهكذا) بفتح اللام الابتدائية دخلت على خبر ان تأكيداً

كذلك حتى عد سبع سموات  
ثم فوق السماء السابعة  
بحر بين أعلاه وأسفله كما  
بين سماء الى سماء ثم فوق  
ذلك ثمانية أوعال بين  
اطرافهن وركنهن مثل  
ما بين سماء الى سماء ثم على  
ظهورهن العرش بين  
أسفله وأعلاه ما بين سماء  
الى سماء ثم الله فوق ذلك  
رواه الترمذى وأبو  
داود وعن جابر بن  
مطعم قال أنى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اعرابى فقال  
جهدت النفس وجاع العيال  
ونمكنت الاموال وهلكت  
الانعام فاستسقى الله لنا فاما  
نستشفع بك على الله  
ونستشفع بالله عليك فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
سبحان الله سبحانه الله فما  
زال يسبح حتى عرف ذلك  
فى وجوه أصحابه ثم قال  
ويحك انه لا يستشفع بالله  
على أحد شأن الله أعظم  
من ذلك ويحك أنى يدرى  
ما الله ان عرشه على سمواته  
لهكذا



لعلمكم (وقال بأصابعه) أي أشار بها وفعلا بيان للشار إليه قولا (مثل القبة عليه) حال من العرش أي  
 مماثل لها على ما في جوفها قال الطبري رحمه الله هو حال من الشارب وفي قال معنى الإشارة أي أشار بأصابعه  
 إلى مشاهير هذه الهيئة الحاملة للأصابع الموضوعة على الكف مثل حالة الإشارة (وإنه) أي  
 العرش مع موصوفيه من الجسد والكرم والسعة والعظمة (ليسط) بكسر الهمزة وتشديد الميم - له أي  
 لينضيق ويجز عن القيام (به) أي بحق معرفته وعن سعة علمه واحاطة عظمت - حيث يسط لما يرتكب  
 ويرتد مما يرتكب من أفعال جلالة وهيئته (أطيط الرجل بالراكب) أي كيجز الرجل من احتلال الراكب  
 في النهاية أي أن العرش ليجز عن حله وعظمته إذا كان معلوما أن أطيط الرجل بالراكب إنما يكون لقوة  
 ما فوقه وعجزه عن احتلاله قال الخطابي هذا الكلام إذا أُسرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية  
 عن الله سبحانه وصفاته منفية فاعلم أنه ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وإنما هو  
 كلام تقرير أي يديه تقرير عظمة الله تعالى في النفوس وأفهام السائل من حيث يدركه فهمه إذا كان  
 أعرايا جافيا لا علم له بمعاني ما دق من الكلام وقرره من هذا التمثيل والتشبيه معنى عظمة الله وجلاله في نفس  
 السائل وأن من يكون كذلك لا يحصل شفعا إلى من هو دونه أقول ويمكن أن معنى يسط بصوت بالتسبيح  
 والتنزيه من عظمة الله وأبانه حيث تبرز حلة العرش من معرفته وصفاته كصوت الرجل الجديد بالراكب  
 الثقيل الشديد والله تعالى أعلم بالقول السيد (رواه أبو داود وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك) أي عن وصف ملك عظيم (من ملائكة الله) أي الملائكة أقوله  
 (من حلة العرش) فأنهم أنوى من غيرهم لأن المطايا على قدر العظام (أن) بفتح الهمزة ويكسر (ما بين شحمة  
 أذنيه إلى عاتقيه) ورواية الجامع بصيغة الإفراد فيها (سيرة سبع مائة عام) يعني فقس الب في على هذا النظام  
 (رواه أبو داود) وكذا الضياء (وعن زرارة بن أوفى) بضم الزاي قال المؤلف له صحبة مات في زمن عثمان بن عفان  
 (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل رأيت ربك فانتفض جبريل) أي ارتعد ارتعاد شديدا  
 من عظمة ذلك السؤال ومن هيئة ما سمع من المقال قيل في دلائل على - قيسة رؤية الله تعالى في دار لبقائه فإنه  
 لو كانت مستحيلة ما سأله النبي صلى الله عليه وسلم لكن اختلف في أن الملائكة يرون الله تعالى أم لا ثم لما  
 كان الرؤية غالباً تنبئ عن القرينة فارتد جبريل من الهيئة (وقال يا محمد ان بيني وبينه سبعين حجاباً من نور)  
 قال شارح وهو عبارة عن كمال الله تعالى ونقص جبريل والحجاب من طرف جبريل اه والمعنى أن  
 المحبوب مغاوب فهو صفة الخلق الموصوف بنقص النقصان وأما الخالق ذو الجلال المنعوت بوصف الكمال  
 فلا يحجب عنه شيء ولون أنوار الجلال (لودنوت) أي قربت قدر أنملة كقفي رواية (من بعضها) أي من بعض  
 جميع تلك الحجب النورية على فرض الخلال والإفناء لا اله إلا الله مقام معلوم (لا حترقت) أي من أثر ذلك النور  
 الذي يغلب النار في الظهور ونه النار تقول جزيا مؤمن فان نورك الحقل الهى فكيف بنور ربى وهو حسيبي  
 (هكذا) أي لفظ الحديث (في المصابيح) أي عن زرارة (ورواه أبو نعيم في الحلية عن أنس الإله) أي أنس  
 (لم يذكر فانتفض جبريل) وفي الجامع برواية الطبراني في الأوسط عن أنس سألت جبريل هل ترى ربك قال  
 ان بيني وبينه سبعين حجاباً من نور لو رأيت أدناها لا حترقت (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه) بفتح الميم على الاضافة وفي نسخة بالجزم منونا (صافاً) بتشديد الالف  
 أي حال كون اسرافيل واقفاً (قدميه) مفعول صافاً واعلم ان منذ بضم الميم ويكسر وهو مبنى على الضم ويأيه  
 اسم مجرور وحيد شذ حرف جر بمعنى من في الماضي ومعنى في في الحاضر وقال المظهر - من هذه الحروف جرو هو  
 بمعنى في وقال الطبري رحمه الله صافاً حال من اسرافيل لان ضميره المنصوب ومنذ يوم ظرف لصافاً وليس بمعنى  
 في وقال الدار حديثي انفقوا ان - ذو منذ انما يخلان اسم الزمان ثم قالوا ان أريد بابتداء الزمان الماضي  
 الذي انتهوا عنه أنت فيه يكونان للابتداء نحو ما رأيت منذ يومين أو منذ سنة كذا أي انت في الرؤية من ابتداء

وقال بأصابعه مثل  
 القبة عليه وإنه لا يطاعه  
 أطيط الرجل بالراكب  
 رواه أبو داود وعن جابر بن  
 عبد الله عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال أذن لي  
 أن أحدث عن ملك من  
 ملائكة الله من حلة  
 العرش أن ما بين شحمة  
 أذنيه إلى عاتقيه مسيرة  
 سبع مائة عام رواه أبو داود  
 وعن زرارة بن أوفى أن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لجبريل هل رأيت  
 ربك فانتفض جبريل  
 وقال يا محمد ان بيني وبينه  
 سبعين حجاباً من نور لودنوت  
 من بعضها لا حترقت هكذا  
 في المصابيح ورواه أبو نعيم  
 في الحلية عن أنس الإله  
 لم يذكر فانتفض جبريل  
 وعن ابن عباس قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله خلق اسرافيل  
 منذ يوم خلقه صافاً قدميه

يودين أناني آخرهما وليس بعده في وان قال به بعض لان المزموم منهما في الرؤية في أزمنة معينة أنت في آخرها قصود به ابتدائها وانتهائها اه والمعنى ان الله خلق اسرافيل صا فاقدمه من أول مدة خلقه (لا يرفع بصره) أي الى السماء فوقه أبدأ ولا يرفع نظره عن اللوح المحفوظ خوفاً (بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا) أي من أنوار الحجاب وأسرار الغياب وأسوار النقاب حتى لا يعرفه غيره قال تعالى ولا يجمعون به علماً (مانها) أي ليس من السبعين من نور (يدنو) أي يقرب (منه) اسرافيل فرضاً (الاحترق) أي من ذلك النور الذي فوق طاقة نظر اسرافيل (رواه الترمذي وصححه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته) أي يوم الميثاق أو بعده (قالت الملائكة يا رب خلقهم يا كاون وبشرون وينكحون) بكسر الكاف أي يعاؤون أو يتزوجون (ويركبون) أي على الدواب في البر وعلى السفن في البحر (فاجعل لهم الدنيا) أي بطريق الدوام والبقاء وأجعل لهم الدنيا فقط (وانا لا أخوة) أي نعيمها لحرماننا عن الخلوطة المذكورة في الدنيا تعادلا بيننا (قال الله تعالى لأجعل من خلقتهم يدي) بصيغة التثنية وروى بالافراد وقال الطيبي رحمه الله قوله لأجعل يعنمل ان يكون نفعيا لأجعل وان تكون كلمة لاراد القول لهم ثم يندى بالجلالة الاستغماية انكارا عليهم وهو أبلغ يعني أكثر مبالغة أو بلاغة فانه يدا على النبي مكررا وان كان الأول هو الاظهر فتدبر والمعنى لأجعل عاقبة من خلقتهم بغير واسطة على سبيل التدريج مراكمن معجون الكمال المشتغل على قابلية الهداية والضلال واستعداد مظهرية الجلال والجلال (ونفخت فيه من روحي) أي بعد تربية كمال جسده وتصويره شكلا كريما تشرى بقاله وتعليما (كن قلت له كن) أي بالخلق الاتي (فكان) أي من غير التواني قال الطيبي رحمه الله أي لا يستوي في الكرامة من خلقتهم بنفسى ولا وكلت خلقه الى أحد ونفخت فيه من روحي وهو آدم وأولاده مع من يكون بمجرد الامر بقول كن وهو الملائكة وازدادة الروح الى نفسه اضافة تشرى كقوله بيت الله وقال ابن المالك أي لا يستوي البشر والملائكة في الكرامة والقربة بل كرامة البشر أكثر ومنزلته أعلى وهذا من جملة ما يستدل به أهل السنة في تفضيل البشر على الملائكة أن قول وجهه والله تعالى أعلم ان الله خلق معصوماً فارغاً عن الخيم ممنوعاً وعن النعيم محروماً والبشر خلق ممنوعاً بالطاعة والمعصية ومبلايا بالعبادة والبليّة فمن قام بحجة ههما استحق الثواب في الدارين ومن أعرض عنهما استوجب العذاب في الكونين (رواه البيهقي في شعب الايمان)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن) أي المكمل من الانبياء والاولياء (أكرم على الله من بعض ملائكته) وهم خواصهم أو عوامهم من أهل الاصطفاة وقال الطيبي رحمه الله يراد بالمؤمن عوامهم وببعض الملائكة أيضا عوامهم قال يحيى السنّة رحمه الله في نفسه - يرقوله تعالى وقد كرمنا بني آدم الاولى ان يقال عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة قال تعالى ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ويستدل به أهل السنة في تفضيل الانبياء على الملائكة اه ولا يخفى ان المراد بخواص المؤمنين الرسل والانبياء وبخواص الملائكة نجوس جبريل وميكائيل واسرافيل وبعوام المؤمنين المكمل من الاولياء كالخلفاء وسائر العلماء وبعوام الملائكة سائرهم وهذا التفضيل أولى من اجمال بعضهم وفي قوله ان البشر أفضل من الملائكة معنى ان هذا الجنس لما وجد فيهم الكمل من الرسل أو الكمل أفضل من هذا الجنس لعدم وجودهم فيهم فتأمل (رواه ابن ماجه) قلت وحديث المؤمن أعظم حرمة من الكعبة في ابن ماجه بسند عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ونظر الى الكعبة لحرمه المؤمن أعظم عند الله حرمة منك وهو بعض حديث طويل (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي) إشارة الى كمال قربة ودلالة على تمام حفظه ولعل في أخذه ايماء الى تعداد أعداد الحسنة مع قطع النظر عن خلق آدم عليه الصلاة والسلام بعد الجمعة فانه بمنزلة العلة الغائبة والغداكة الايمائية (فقال خاق الله التربة) أي التراب وهو الارض (يوم السبت)

لا يرفع بصره بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا مانها من نور بدو نموه الا احترق رواء الترمذي وصححه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقهم يا كاون وبشرون وينكحون و يركبون فاجعل لهم الدنيا وانا لا أخوة قال الله تعالى لأجعل من خلقتهم يدي ونفخت فيه من روحي كن قلت له كن فكان رواء البيهقي في شعب الايمان \* (الفصل الثالث) \* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته رواء ابن ماجه وعنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت

وخلق فيها الجبال يوم  
الاحد وخلق الشجر يوم  
الاثنين وخلق المكره يوم  
الثلاثاء وخلق النور يوم  
الاربعاء وبت فيها الدواب  
يوم الخميس وخلق آدم  
بعد العصر من يوم الجمعة في  
آخر الخلق واخر ساعة  
من النهار فبينما بين العصر  
الى الليل واهم مسلم وعنه  
قال ينسبنا نبي الله صلى الله  
عليه وسلم جالس واجه به  
اذ اتى عليهم بحجاب فقال  
نبي الله صلى الله عليه وسلم  
هل تدرن ما هذا قالوا الله  
ورسوله اعلم قال هذه  
العنان هذه وايلا الارض  
يسوقها الله الى قسوم  
لا يشكرونه ولا يدعونهم ثم  
قال هل تدرن ما فوقكم  
قالوا الله ورسوله اعلم قال  
فانهم الرقيق سقف محفوظ  
وموج مكشوف ثم قال هل  
تدرن ما بينكم وبينها  
قالوا الله ورسوله اعلم قال  
بينكم وبينها خمسمائة عام  
ثم قال هل تدرن ما فوق  
ذلك قالوا الله ورسوله اعلم  
قال سما ان بعد ما بيننا  
خمس مائة سنة ثم قال كذلك  
حتى عد سبع سموات ما بين  
كل سما من ما بين السماء  
والارض ثم قال هل تدرن  
ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله  
اعلم قال ان فوق ذلك  
العرش وبينه وبين السماء  
بعد ما بين السماء من ثم قال  
هل تدرن ما الذي تحتكم  
قالوا الله ورسوله اعلم قال

وكان المراتب آخر يومه المسمى بعشمة الاحد فخلقها حكمه فلا ينافي قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض  
وما بينهما ما في ستة ايام ومما سنام لغوب (وخلق فيها الجبال يوم الاحد) وهذا معنى قوله تعالى قل انتم كنتم  
لكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجمعون له اعدادا ذلك وب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها  
(وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكره) أي جنسه (يوم الثلاثاء) بالمد قال مزوجا وبارك فيها وقدر  
فيها اقواتها في اربعة ايام أي في بقية الاربعة (وخلق النور) بالراء وفي نسخة بالنون في آخره قال الا كل  
هو بالراء كالمسلم وغيره بالنون وهو الحوت ويجوز خلقهم في الاربعاء والنور هو الظاهر بنفسه المظهر  
لغيره اه والظاهر ان المراد بالنور هو نفسه ومافيه ظهوره فيناسب قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي  
دخان فقال لها واولا الارض اثنا طوعا وكرها قالنا آتينا طاعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في  
كل سما أمرها وزينا السماء الدنيا بصابع وحفظا ذلك بقدر العزيز العليم (يوم الاربعاء) بفتح الهمزة  
وكسر الواو مدودة في القاموس ثلثة الباء مدودة واء لم أن الهمزة النور كذا في النسخ المصحفة والاصول  
المعتمدة (وبت فيها الدواب) أي فرقها في الارض بعد خلق اصولها (يوم الخميس) وهو لا ينافي ما سبق من  
أن قضاء سبع سموات وخلقهن في يومين (وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق) أي اكونه  
الفذالكة الامامية بمنزلة العلة الغائية (واخر ساعة من النهار) أي وفي آخر ساعة من ثم انوار الجمعة ورواية  
الجامع في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة (فبينما بين العصر الى الليل) وهي الساعة المرجوة للاجابة  
في يوم الجمعة عند جماعة من الائمة (رواه مسلم) وكذا أحمد في مسنده من فروعا لكن قال ابن كثير في تفسيره  
ما ملخصه هو أن هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تسكلم فيه البحاري وغيره وجعلوه من كلام كعب  
الاحبار وأن أبا هريرة قد غشاهم من كعب وانما اشتبه على بعض الرواة فجعله من فروعا والله اعلم (وعنه)  
أي عن أبي هريرة (قال ينسبنا نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس واجه به) أي جالس (اذ اتى) أي مر  
(عليهم بحجاب) وفي نسخة بحاية (فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرن ما هذا) أي السحاب (قالوا)  
الله ورسوله اعلم قال هذه أي السحاب فالتعبير بالتأنيث للوحدة وبالتذكير للعن من باب التثنية  
(العنان) بفتح العين من عن أي ظهر كما سبق (هذه روابا الارض) قيل التقدير بل هذه وهو غير ظاهر في  
النهاية سمي السحاب روابا بالاد والرواب من ابل الحوامل للاماء واحد ثم اراوية فشبها باب وبه سميت  
المراداة روابية وقيل بالعكس (يسوقها الله) أي يجريها أو أمر يسوقها (الى قوم لا يشكرونه) أي بل  
يكفرونه حيث يذهبون المطر الى اقتران النجوم واقتراق وغروب او طوعها يقولون مطرا بنوء كذا  
(ولا يدعونهم) أي لا يدعون الله ولا يطالبون منه ولا يعبدونه بل يعبدون الاصنام وهو بهميم كرمه برزهم  
ويعاقبهم كسائر الانام وباقي الانعام (ثم قال هل تدرن ما فوقكم) أي من السماء (قالوا الله ورسوله  
اعلم قال فانهم الرقيق) وهو اسم السماء الدنيا وقيل لكل سما والجمع اربعة (سقف محفوظ وموج مكشوف)  
أي ممنوع من الاسترسال والمعنى ان الله حفظها من السقوط على الارض وهي معلقة بلا عمد كالوج  
المكشوف (ثم قال هل تدرن ما بينكم وبينها) أي مقدار ما بين الارض والسماء (قالوا الله ورسوله اعلم  
قال بينكم وبينها خمسمائة عام) أي مسيرتها ومسافتها (ثم قال هل تدرن ما فوق ذلك) أي المحسوس  
أو اذ كور من سما الدنيا (قالوا الله ورسوله اعلم قال سما ان) أي سما بعد سما (بعد ما بيننا خمسمائة  
سنة ثم قال كذلك) أي سما ان مرتين آخرين (حتى عد سبع سموات) أي اكمل عددا سبع سموات  
(ما بين كل سما من ما بين السماء والارض) أي كما بينهم من خمسمائة عام ففيه نوع تغن في العبارة (ثم قال  
هل تدرن ما فوق ذلك) أي اذ كور (قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك) بالنصب على انه ظرف  
وفع خبرا مع ما لان وقوله (العرش) بالنصب على انه اسم له (وبينه وبين السماء) أي المسابعة (بعد ما بين  
السماء من) أي من السموات السبع (ثم قال هل تدرن ما الذي تحتكم) قالوا الله ورسوله اعلم قال انها

الارض) أي الملبأ ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك) أي المشار إليه (قالوا الله ورسوله أعلم لم قال تحتها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة) أي وهكذا ذكر أرضا بعد أخرى (حتى عد سبع أرضين) بفتح الراء وبسكن (بين كل أرضين) بالثنية أي بين كل أرضين منها (مسيرة خمسمائة سنة) ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم) بتشديد اللام المفتوحة من أدليت الدلود ليتها إذا أرسلتها البحر ومنه قوله تعالى فادلى دلوها على التجربة أو ألتأ كيدوا المعنى لو رستم (بجبل إلى أرض السفلى لهبط) بفتح الموحدة أي لنزل (على الله) أي على علمه وملكوته كما صرح به الترمذي في كلامه الآتي والمعنى أنه تعالى مجيبا بعلمه وقدرته على سذليات ملكه كفى علويات ما يكونه دفعا لاعتقائهم في وهم من لا فهم له أنه لا إله إلا الله ما بالودود السفلى ولهذا ذيل كلامه معراج يونس عليه السلام في بطن الحوت كأن معراج نبينا صلى الله عليه وسلم كان في ظهر السماء فالقرب بالنسبة إلى كل في مد الاستواء كما أخبر عن قرب السلك من الله تعالى ونحن أقرب إليه من حسبي الريد وإنما يتفاوت القرب المعنوي بالتشريف الملقى ومنه قرب الفرائض وقرب النوافل كما هو مقر في محله (ثم قرأ) أي الذي صلى الله عليه وسلم استشهدا وبوهرية اعتضادا (هو الأول) أي القديم الذي ليس له ابتداء (والآخر) أي الذي ليس له انتهاء (والظاهر) أي باصفات (والباطن) أي بالذات (وهو بكل شيء) أي من العلويات والسفليات والجزئيات والكمالات (عليه) أي باغ في كمال العلم به محيطا بعلومه (رواه) تجمدوا الترمذي وقال الترمذي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية) أي المذكورة (ندل على أنه أرا لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه) قال الطيبي رحمه الله أما علمه تعالى فهو من قوله وهو بكل شيء عليم وأما قدرته في قوله هو الأول والآخرة أي هو الأول الذي به أدى كل شيء ويخرجهم من العدم إلى الوجود ولا آخر الذي يفنى كل شيء كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وأما سلطانه في قوله والظاهر والباطن قال الأزهرى يقال ظهرت على فلان إذا غلبته والمعنى هو الغالب الذي يغلب ولا يغلب ويتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء أو ليس فوقه أحد غيره والباطن هو الذي لا ملجأ ولا منجأ منه ثم قال الترمذي (وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان) أي يستوى فيه لعلويات والسفليات وما بينهما كما أن هذه الصفات موجودة في كل زمان بل قبل أن يخلق الزمان والمكان (وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه) قال الطيبي رحمه الله السكاف في كل منصوب على المصدر أي هو مستوعب العرش استواء مثل ما وصف نفسه في كتابه وهو مستأثر بعلمه باستوائه عليه وفي قول الترمذي أشعروا لي أنه لا بد لقوله لهبط على الله من هذا التأويل المذكور وقوله على العرش استوى من تعويض علمه إليه تعالى والامتناع عن تأويله كما سبق أن بعض من خلاف الظاهر يحتاج إلى التأويل ومنها ما لا يجوز الخوض فيه (وعنه) أن عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول آدم عليه الصلاة والسلام ستين ذراعا في سبع أذرع عرضا) قال الحافظ ابن حجر يحملي أن يريد بقدر ذراع نفسه وأن يريد بقدر الأذرع المتعارف يومئذ عند المخاطبين وأول أظهر لأن ذراع كل أحد بقدر مرققه فلو كان بالذراع المتعارف لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده والله أعلم أقول في القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى والساعد وشد كرفقه ما جمعه أذرع أي بفتح الهمز ومنه الزم وقد تقدم في الحديث المتفق عليه أن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعا فالأولى أن يقال المراد بالذراع طولها المتعارف المتبادر إلى الفهم الذي يحصل به العلم والمراد به عرضا ذراعا بهاء تباريده وبذلك يحصل الجمع ويرتفع الدور الذي هو في مرتبة النعرو عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أي أذنياء أي أي فرد منهم (كان أول) بالنصب أي أسبق (قال آدم) بالرفع على تقدير هو (قلت يا رسول الله ونبي كان) قال الطيبي رحمه الله لا بد فيه من تقديره من الاستغناء للتغري بآله أول أي أذنياء وأجيب بقوله آدم أي أو هو نبي كان (فان نعم نبي) ذكرني بعد قوله نعم لينما به قوله (مكلم) أي لم يكن نبيا قط بل كان نبيا مكلما

الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ان تحتها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأه - والأول والآخرة والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم رواه أحمد والترمذي وقال الترمذي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية ندل على أنه أراد لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول آدم ستين ذراعا في سبع أذرع عرضا وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أي الأنياء كان أول قال آدم قلت يا رسول الله ونبي كان قال نعم نبي مكلم

أزول عليه الصنف (قلت يا رسول الله كم المرسلون) الكشاف في قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي هذا دليل بين على تغير الرسول والنبي والفرق بينهما أن الرسول من الانبياء من جع إلى المهجرة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله اه والمشهور في الفرق بينهما أن الرسول من أمر بالتبليغ والنبي أعم والله تعالى أعلم (قال ثلثمائة وبضعة عشر) أهم العدد اشعار بعدم الجزم كإلا ين بدأ وينقص في الحد (جاء غفيرا) أي جمعا كثيرا وفي النهاية أي مجتمعين كثيرين وأصل الكلمة من الجحوم والجمعة وهو الاجتماع والكثرة والغفر من الغفر وهو التغطية والستر فجعلت لكلمات في موضع الشمول والاحاطة ولم تقل العرب الجساء الاموصوفة وهو منصوب على المصدر كطرا وقاطبة فانما أسماء وضعت موضع المصدر (وفي رواية عن أبي امامة) الظاهر أن المراد به ليس أبا امامة الباهلي فانه صحابي جليل بل هو أبو امامة سهل بن حنيف الانصاري الاوسى ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعامين ولم يسمع منه شيئا لصغره ولذلك قد ذكره بعضهم في الذين بعد الصحابة وأئمة ابن عبد البر في جملة الصحابة ثم قال وهو أحد الاجلة من العلماء من كبار التابعين بالمدينة سمع أباؤه وأبائهم وعندهما روى عنه نفر من ثمانية مائة وثلاث وتسعون سنة كذا ذكره المؤلف (قال أبو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء) أي كم كل عدد هم (قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا) الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر (جاء غفيرا) العدد في هذا الحديث وإن كان مجزوما به لكنه ليس مقطوع فيجب الايمان بالانبياء والرسول بجملا من غير حصر في عدد لا يخرج أحد منهم ولا يدخل أحد من غيرهم فيهم (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى استثنى فيه معنى المعاينة والمعنى لانه سبحانه (أشهر موسى عما صنع قومه في العجل فلم يلق الا الواح) أي لعدم تأثير الخبر فيه تأثير الأثر الباعث على الغضب الموجب للإلزام فلما عاين ما صنعوا ألقي الواح) أي غضب الله على قومه لفساد دينه (فانكسرت) أي الواح من شدة الغضب الدالة على كثرة غضبه ثم في الغام الغائبان ما منع لاهل الايمان فاذا اختاروا الكفر والطغيان لم يبق فائدة في إقامتها لكن الظاهر ما فأتت شيئا من كسرها قال الطبرسي قوله ان الله ألح استشهاده وتقرر برأيه قوله ليس ان خبر كالمعاينة فانه تعالى لما قال ان الله قد فاقوا قومه بذلك وأضلهم السامري عند نزول الواح تنورا عليه لم يلق الواح فلما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بشما خلفه وني من بعده أي أعجائهم أمرو بكم وألقي الواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه (روي الاحاديث الثلاثة أحد) ووافقه المبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه عن ابن عباس وروى الطبراني صدرا الحديث فقط وهو قوله ليس الخبر كالمعاينة عن أنس وكذا الخطيب عن أبي هريرة

(باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه) \*

علم أن تفصيل فضائله وتفصيل شيمائه صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه لا يحصى بل ولا يمكن ان يعدو بسا تقصى وإنما ذكر مؤلف الكتاب في هذا الباب شمة من شيمائه وانه من فضائله تدل على بقة فضائله

(الفصل الأول) \* (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت) أي ولدت (من خير قرون بني آدم) اعلم أن معنى تفسيرية في هذا الحديث والاصطفاية في الذي يليه المذكورين في حق لقبائيل يس باعثة اريد بالانتماء بل باعتبار الخصائص الجيدة والشيمائل السعيدة (قرنا فخرنا) قيل انه حال التفضيل واغما فيه الترتيب في الفضل على سبيل الترتيب من القرن السابق إلى القرن فالحق يراد به عليه توله (حتى كنت) أي صيرت (من القرن الذي كنت منه) أي وجدت والقرن من الناس هل زمان واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني وفي شرح السنة القرن كل طبقة من بني آدم في وقت قبل يسمي قرنا لانه يقرن أمة بأمة وعالم بالعالم وهو عند قرنت أي وصات وجعل اسمها للوقت

قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وبضعة عشر جاء غفيرا وفي رواية عن أبي امامة قال أبو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جاء غفيرا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى أشبه موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الا الواح فلما عاين ما صنعوا ألقي الواح فانكسرت وروى الاحاديث الثلاثة أحد

(باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه) \* (الفصل الأول) \* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فخرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه

أولاهه وقبل القرن ثمانون سنة وقبل أربعين وقبل مائة اه والقول الأول هو المراد هنا بالمعنى بعثت من خير طبقات بني آدم كائنين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت فيه فيه تفصيله على غيره من بني آدم وعلى تفصيل أمته على سائر الأمم قال الطبيب قوله حتى كنت غاية قوله بعثت والمراد بالبعث نقله في أصلاب الآباء بأبائهم باقرا فنانا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه بعثت يعني انتقلت أولا من صلب ولد اسمعيل ثم من كنانة ثم من قريش ثم من بني هاشم فالله في قوله فنانا فنانا لترتيب على سبيل الترتيب من الآباء الأبعد إلى الأقرب فالأقرب كما في قولنا نخذ الأفضل فالأفضل والجل والاحسن والجل وفيه أنشد ابن الرومي  
كهم من أب قريش  
كأعلا رسول الله عدنان

وفي قولنا حتى ظهر في القرن الذي وجد في نسخة لما روى الامام ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن كعب  
الاحبار قال لما اود الله عز وجل أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل عليه السلام فانه بالقبضة  
البيضاء التي هي موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجنبت بجاء التسليم فعمست في أنهار الجنة وطبقها  
في السموات فعرفت الملائكة محمدا صلى الله عليه وسلم قبل أن يمد ف آدم ثم كان نور محمد يرى في غرة جبهة آدم  
وقيل له يا آدم هذا سيد ولدك من المرسلين فلما جات حواء عشبث انتقل النور من آدم الى حواء وكانت نادى  
كل بلبل ولبدين ولدن الا شيئا فانه ولدته وحده **س**كرامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل ينتقل من طاهر  
الى طاهر الى أن ولدته آمنه من عبد الله بن عبد المطلب اه وقد ذكرت بجمال أن أحوال ولادته صلى الله  
عليه وسلم في رسالته سميتها بالورد في المولد (رواه البخاري وعن واثله بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة بكسر الكاف ابن خزيمة أبو قبيصة كذا في القاموس (من ولد  
اسماعيل) بنح الواد واللام وبالضم والسكون أي من أولاده (واصطفى قريشاً من أجدادهم) وهم أولاد نضر  
ابن كنانة كانوا اتفقوا في البلاد فجمعهم قصي بن كلاب في مكة فسموا قريشاً لانه قرشهم أي جمعهم ولكان  
والدسوى النضر وهم لابنهم قريشاً لانهم لم يقرشوا (واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بني  
هاشم) في شرح السنة هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب  
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن  
النضر بن نزار بن معد بن عدنان ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان اه وقد ضبطت الاسماء المذكورة في  
رسالتى السجدة المسطورة (رواه مسلم) وكذا الترمذي على ما في الجامع (وفي رواية للترمذي) أي عن واثله أيضاً  
(ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة) وتمام الحديث على ما في الجامع  
واصطفى من بنى كنانة قريشاً واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم (وعن أبي هريرة رضي  
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم يوم القيامة) في شرح مسلم للنووي قال الهروي  
السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفرع اليه في النوايب والشدائد فيقوم بأمرهم  
ويحمل عنهم مكارهم ويدفع عنهم والتقى بيوم القيامة مع انه صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا  
والآخرة مع انه يظهر يوم القيامة سوده بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فانه نازعه فيها اولئك الكفار  
وزعماء المشركين وهو قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع أن الملك له قبل ذلك  
ليكن كان في الدنيا من يدعى الملك أو من يضاف اليه مجازاً فانقطع كل ذلك في الآخرة وفي الحديث دليل على  
فضله صلى الله عليه وسلم على كل الخلق لان مذهب أهل السنة ان آدمي أفضل من الملائكة وهو صلى الله  
عليه وسلم أفضل الا دمين هذا الحديث وغيره وأما الحديث الآخر لا تفضلوني بين الانبياء فجوابه من خمسة  
أوجه أحدها انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم انه سيد ولد آدم والثاني قاله أدباً وتواضعاً والثالث ان  
المنهى انما هو من تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضل والرابع انما ينهى عن تفضيل يؤدي الى الخصومة  
والفئة والخامس أن النهي يختص بالتفضل في نفس النجوة ولا تفضل في مساوئها التفاضل في الخصائص

رواه البخاري وعن وائلة  
ابن الاسقع قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول ان الله اصطفى  
كافنه ولدا اسمعيل واصطفى  
قرباشا من كافنه واصطفى  
من قسريش بني هاشم  
واصطفى من بني هاشم  
رواه مسلم وفي رواية  
للترمذي ان الله اصطفى  
من ولدا ابراهيم اسمعيل  
واصطفى من ولدا اسمعيل بنى  
كافنه وعن أبي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اناسيد ولد آدم يوم  
القيامة





وأما خاتم النبيين) بكسر التاء ويقع في إجماعه إلى ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم بعثت لأتكم مكارم الاخلاق  
قال الطائي هذا من التشبيه التمثيلي شبه الانبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وارشادهم الناس الى مكارم  
الاخلاق بقصر شدة بديانته وأحسن بناؤه لكن ترك منه ما يصلح وما يدخله من اللبنة فبعث نبية السد ذلك  
الخلل مع مشاير كنهها بهم في تأسيس القواعد ورفع البنيان هـ ذاقلى أن يكون الاستثناء منقطعاً ويجوز أن  
يكون متصلاً من حيث المعنى إذ حصل المعنى تعجبهم الموضع الا موضع تلك اللبنة وليس ذلك المصلح الا  
ما اختص به من معنى المحبة وحق الحقيقة الذي يعتنقه أهل العرفان وقوله أما سدت وضع اللبنة يستعمل أن  
يكون هو السد بلبنة ذلك الموضع وأن يسده بنفسه ويكون بمنزلة اللبنة ويؤيد هذه الرواية الاخرى من  
قوله فاما اللبنة (متعلق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما من الانبياء من نبي) زيد من الثانية للمبالغة والاولى للتبويض والمعنى ليس نبي من الانبياء (الا قد) وفي  
الجامع الا وقد (أعطى من الآيات) أي المعجزات وخوارق العادات ومن بيان لما في قوله (ما مثله آمن عليه  
البشر) وهي موصولة وثله مبتدأ وآمن خبره وعليه يتعلق بأن تضمنه معنى الاطلاع كأنه قال آمن  
للاطلاع عليه بالبشر أو بحال محذوف أي آمن البشر واقفاً أو مطلعاً عليه والمفعول محذوف والمعنى ان كل نبي  
قد أعطى من المعجزات ما اذا شوهدوا طلع عليه دعا الشاهد الى تصديقه فاذا انقطع زمانه انقضت تلك المعجزة  
هذا خلاصة كلام بعض الشراح من علماءنا وقال الطائي من فيه بيانية ومن الثانية قرينة تزداد بعد النفي  
وما في ما مثله موصولة وقعت مفعولاً ثانياً لا على وثله مبتدأ وآمن خبره والجمله صلة الموصول والراجع الى  
الموصول ضمير المجرور في عاميه وهو حال أي ما لو باع عليه في التحدي والمباراة والمراد بالآيات المعجزات وموقع  
المثل هنا موقعه في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله أي مما هو على صفة في البيان الغريب وعلو الطبقة في  
حسن النظم يعني ليس نبي من الانبياء الا قد أعطاه الله تعالى من المعجزات الدالة على نبوته الشيء الذي من صفة  
انه اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به وتحرير ان كل نبي اختص بما ثبت دعواه من خارق العادات  
بحسب زمانه فاذا انقطع زمانه انقضت تلك المعجزة كقلب العصا حماراً في زمان موسى عليه السلام واخراج  
اليد البيضاء من الغلبة في زمانه لسحر فاتهم بما هو فوق السحر واضطهروا الى الايمان وفي زمن عيسى عليه  
السلام الطوبى فاتهم بما هو أعلى من الطب وهو احياء الموتى وبراء الكه والابرص وفي زمن رسولنا صلى  
الله عليه وسلم البلاغة والفصاحة بخفاء القرآن وأبطال السكل اه وفيه تأمل من جهة قوله ابطال السكل  
فالصواب أن يقال بخفاء القرآن معجزة مشهورة دائمة الى انقراض الزمان بل أبداً لا يبدل ما يتلى في درجات  
الجنات بل يسمع من كلام الرحمن وهذا معنى قوله (واما كان الذي أتيت) وفي الجاهلية أوتيته والموصول  
صفة لمحذوف أي كان خرق العادة الذي أعطيته بالخصوص (وحيا) أي كلاماً ممتزلاً على نزل به الروح الامين  
(أوحى الله الي) أي لا غيره فالمراد بالوحي هنا القرآن الذي هو في نفسه دعوة وفي نظامه معجزة وهو لا ينقرض  
بجونه كما تنقرض معجزات غيره قال القاضي وغيره أي معظم الذي أوتيت وأقيد اذ كان له غير ذلك معجزات  
من جنس ما أوتيه غيره والمراد بالوحي القرآن البالغ أقصى غاية الإعجاز في النظم والمعنى وهو أكثر فائدة وأعم  
منفعة من سائر المعجزات فإنه يستعمل في الدعوات والنجاة ويستمر على مر الدهور والاعصار وينفع به  
الحاضرون عند الوحي المشاهدون له والغائبون عنه والموجودون بعده الى يوم القيامة على السواء ولذلك  
رتب عليه قوله (فارجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة) وقد حقق انه رجاءه كما تقدم والله أعلم (متفق  
عليه) ورواه أحمد (وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت نجساً) أي من  
الخصائل والفضائل (لم يعطهن أحد قبلي) أي من الانبياء من المال أن يعطى أحد بعده من الاولياء (نصرت)  
أي نصرتني في أي أهداني (بالرب) بضم فسكون وبضمين أي بخوف العدو مني (مسيرة شهر) أي في  
قدومه مسيرة شهر بيني وبينه من قدام أو رواه وفي شرح الطائي الرعب الفزع والخوف وقد وقع الله تعالى

وأما خاتم النبيين متفق عليه  
وعنه قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما من الانبياء من  
نبي الا قد أعطى من الآيات  
ما مثله آمن عليه البشر  
واما كان الذي أوتيت  
وحيا أوحى الله الي فارجو  
أن أكون أكثرهم تابعاً  
يوم القيامة متفق عليه  
وعن جابر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أعطيت  
نجساً لم يعطهن أحد قبلي  
نصرت بالرعب مسيرة شهر

في قلوب أعداء النبي صلى الله عليه وسلم الخوف منه فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوا وقزعوا منه  
وجعلت في الأرض مسجدا وطمورا في شرح السنة أراد أن أهل الكتاب لم تبع لهم الصلاة إلا في بيعهم  
وكأنسهم وأباح الله عز وجل لهذه الأمة الصلاة حيث كانوا يخيفونهم وتيسيرا ثم خص من جميع  
المواضع الحمام والمقبرة والمكان النجس وقوله طهورا أراد به التيمم اه وفي الحمام والمقبرة تفصيل قدمناه  
وقيل معناه أنهم كانوا لا يصابون الا في ما يتقنوا طهارته من الأرض وخصصنا بحجوز الصلاة في جميع الأرض  
الا في ما يتقنوا نجاسته ثم صرح بعموم هذا الحكم وفرع على ما قبله بقوله (فأما رجل) أي شخص (من)  
أمتي أدركته الصلاة أي وحيث عليه ودخل وقتها في أي موضع (فليصل) أي في ذلك الموضع بشرطه  
المتة - بر في صحة الصلاة (وأحلت في المغنم) أي الغنائم وهي الاموال المأخوذة من الكفار (ولم تحل)  
وفي نسخة بمسبغة المجهول أي لم تبع الغنائم (لا حسد قبل) أي من الانبياء بل غنائمهم توضع فتأتي نار  
تحررها هكذا أطلق بعض الشراح من علمائنا وقال ابن الملك أي من قبلنا من الامم اذا غنموا الحيوانات يكون  
للكالغنائم دون الانبياء فخص نبينا صلى الله عليه وسلم بأخذ النجس والمني واذا غنموا غيرهما جعوه فتأتي  
نار تحرقه أو قول واحد الحكم في احرق الغنمة تحصيل تحسين النية وتزوين الطوية في مرتبة الاخلاص في  
الجهاد والله أعلم بالعباد ورؤف بالعباد (وأعطيت الشفاعة) أل فيه للعهد أي الشفاعة العامة للاراحة من  
الحشر المعبر عنها بالمقام المحمود الذي يغبطه عليه الاولون والآخرين (وكان الذي) الام فيه للاستغراق  
أي وكان كل نبي من قبلي (يبعث الى قومه خاصة ويبعث الى الناس) أي الى اقوام مختلفة منهم غير مختص  
يقوم من العرب (عامة) أي شاملة للعرب والحكم قال الطيبي التعريف في النبي لاس تغراق النجس وهو  
أشمل من لو جمع لما تقرر في علم المعاني أن استغراق الفرد أشمل من استغراق الجمع لان الجنسية في الفرد ذاتة  
في وحدانه فلا يترشح منه شيء وفي الجمع فيما فيه الجنسية من الجوع فيخرج منه واحد أو اثنان على الخلاف  
في أن أقل الجمع اثنان أو ثلاثة اه وقيل الام فيه للنفس والنعوين وللعهد عند الاصوليين وهولبيان  
المساهمة المتعلقة بالذهن لالتعين الذات وتلك المساهمة هي النبوة (متفق عليه) ورواه النسائي وفي رواية  
أحمد عن علي كرم الله وجهه أعطيت ما لم يعطه أحد من الانبياء قبل نصرت بالرعب وأعطي مفاتيح الأرض  
وسميت أحمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت أمتي خيرا لام وروى الحرث وابن مردويه عن أنس ولغظه  
أعطيت ثلاث خصال أعطيت صلاة في الصلوة وأعطيت السلام وهو تحية أهل الجنة وأعطيت آمين ولم  
يعطها أحد من كان قبلكم الا أن يكون الله أعطاهم هرون فان موسى كان يدعو ويؤمن هرون (وعن أبي  
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بشت) قال التوربشتي وفي  
حديث جابر بن جهمس وليس هذا باختلاف تضاد وانما هو اختلاف زمان يكون فيه حديث النجس متقدما  
وذلك انه أعطيتا بحدثه ثم زيد السابعة فاحبر عن ست قال ابن الملك فان قلت هذا الغاية لم يثبت تأخر  
الدال على الزيادة قلت ان ثبت فلا كلام والافهم على أنه اخبار عن زيارته في المستقبل عبر عنه بالماضي  
تحتية الوقوع اه وقال صاحب الخلاصة ويجوز أن يكون ذكر النجس أو السبب المناسب للمقام وحيث يجوز  
أن يكون سبعا كما دأبت الشفاعة الى هذه الست قلت ويجوز أن تكون زارة على السبع ماسية أي ولما  
تقدم والله أعلم (أعطيت جوامع الكمام) أي قوة ايجاز في اللفظ مع بساط في المعنى فأبين بالكلمات البسيرة  
المعاني الكثيرة وقد جئت أربعين حديثا من الجوامع الواردة على الكلمتين اللتين هما أقل مما ينصرونه  
تركب الكلام ويتأني منه اسناد المرام نحو قوله عليه السلام العدة دين والمسنار دين ولا تغضب وأما مال  
ذلك وقد روى أبو يعلى في مسنده عن عمر رضي الله عنه أعطيت جوامع الكمام واختصر في الكلام اختصارا  
وفي شرح السنة قبل جوامع الكمام هي القرآن جمع الله سبحانه بالغة المعاني كثيرة في ألفاظ بسيرة وقيل ايجاز  
الكلام في اشباع من المعنى فالكلمة القليلة الحروف منها تتضمن كثيرا من المعاني وأقوالا من الكلام

وجعلت في الأرض مسجدا  
وطهورا فأما رجل من  
أمتي أدركته الصلاة فليصل  
وأحلت في المغنم ولم تحل  
لاحد قبل وأعطيت  
الشفاعة وكان النبي يبعث  
الى قومه خاصة ويبعث الى  
الناس عامة متفق عليه  
وعن أبي هريرة أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
فضلت على الانبياء بشت  
أعطيت جوامع الكمام

(ونصرت بالرعب) أطلقه هنا وقيد غايته فيما سبق بمسيرة شهر (وأحلت لي) أي لاجلي على أمي (العناتم  
وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة) أي إلى الموجودات بأسرها عامة من الجن  
والانس والملائكة والحيوانات والجمادات كما بينته في الصلوات العلية على الصلوات المحمدية قال الطيبي يجوز أن  
أن يكون كافة مصدرا أي أرسلت رسالة عامة لهم يحيط بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد  
وأن يكون حالا مامن الماعلى والتاء على هذا المبالغة ككلاء الراوية والعلامة وامامن المجرور أي بمجموعين  
(ونحنم في النيبون) أي وجودهم فلا يحدث بعدى نبي ولا يشكل بتزول عيسى عليه السلام وترويح دين  
نبينا صلى الله عليه وسلم على أمم النظام وكفى به شهيدا شرفا وناهيك به فضلا على سائر الانام قال الطيبي أغلق باب  
الوحي وقطع طريق الرسالة وسدوا خبر باستغناء الناس عن الرسل واطهار الدعوة بعد نهج الحق وتكميل  
الدين كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وأما باب الالهام فلا يسد وهو مدبوع النفوس الكاملة فلا  
يقطع له وامن ضرورة حاجتها الى تأكيده وتجريد تذكير وكما ان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة  
احتاجوا الى التذكير والتهيب لاستغراقهم في الوسواس وانما كهم في الشهوات فأنه تعالى أغلق باب  
الوحي بحكمته وفتح باب الالهام برحمته لاطمانه بعباده (رواه مسلم) وكذا الترمذي وفي رواية الطبراني  
عن السائب بن يزيد فضات على الانبياء بضعمسم بعثت الى الناس كافة وادخرت شفاعتي لأمي ونصرت بالرعب  
شهراماعى وشهرا خاني وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي العناتم ولم تحل لاحد قبلي وفي رواية  
البيهقي عن أبي امامة فضات باربع جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت الى الناس كافة ونصرت  
بالرعب من مسيرة نهرين يسير بين يدي وأحلت لي العناتم وفي رواية الطبراني عن أبي الدرداء فضات بأربع  
جعلت أنا وأمي في الصلاة كانه الملائكة وجعل الصلوة لي وضوءا وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا  
وأحلت لي العناتم فبعض الاحاديث وان دل بمنطقه على انه صلى الله عليه وسلم مخصوص من عند الله تعالى  
بفضائل معدودة لكن لا يدل فهو مولى على حصر فضائله فيها فان فضائله غير معدودة (وعنه) أي عن أبي  
هريرة رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكاهم ونصرت بالرعب وبيننا أنا وأمي  
وأيتني أثبت بغنائم خزان الأرض فوضعت في يدي) في النهاية أراد ما سهل الله تعالى له ولامته من افتتاح  
البلاد المعددات واستخراج الكنوز المتنوعات اه أو المراد منه معادن الأرض التي فيها الذهب والفضة وسائر  
الفلزات (متفق عليه) ورواه النسائي (وعن ثوبان) وهو مولى النبي صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الأرض) أي جمعها لاجلي قال التوربشتي زويت الشيء جمعه وقبضته  
يريد به تقريب البعيد منها حتى اطاع عليه اطلعه على القريب منها واحصاه له انه طوى له الأرض وجمعها  
مجموعة كهية كفي في مرآة نظره ولذا قال (فرأيت مشارقها ومغاربها) أي جمعها (وان أمي سيدنم ملكها  
مازوى لي منها) قال الخطابي توهم بعض الناس ان من فيها لا تتبع وليس ذلك كما توهمه بل هي للتفصيل  
لعمله المتقدمه والتفصيل لا يناقض الجهة ومعناه أن الأرض زويت لي بجهتها مرة واحدة فرأيت مشارقها  
ومغاربها ثم هي تفتح لا تفي جزأ جزأ حتى يصل ملك أمي الى كل أجزائها أقول ولعل وجهه من قال بالتبعيض  
هو ان ملك هذه الامم مبالغ جميع الأرض فالمراد بالأرض أرض الاسلام وان ضمير منها راجع اليها على سبيل  
الاستفهام والله أعلم بالمرام (وأعطيت الكثرين الاجر والايض) بدلان من قباهما أي كنز الذهب والفضة  
قال التوربشتي يريد بالاجر والايض خزان كسرى وقصر وذلك أن اغالب على نقود مما لك كسرى  
الدنانير والغالب على نقود مما لك قصر الدراهم (واني سألت ربي لأمي أن لا يملكها بسنة عامة) أي يقطع  
شائع لجميع بلاد المسلمين قال الطيبي السنة التقطع والجذب وهي من الاسماء الغالبة (وأن لا يسلط عليهم  
عدوا) وهم الكفار وتوهمه (من سوى أنفسهم) صفة عدوا أي كائنات من سوى أنفسهم وانما قيد بهذا  
القيدها لسأل أولا ذلك ففتح على ما يأتي في الحديث الآتي (فبستيج) أي العدو وهو مما يستوي فيه الجمع

ونصرت بالرعب وأحلت  
لي العناتم وجعلت لي الأرض  
مسجدا وطهورا وأرسلت  
إلى الخلق كافة ونحنم في  
النيبون رواه مسلم وعنه ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال بعثت بجوامع الكاهم  
ونصرت بالرعب وبيننا أنا وأمي  
وأيتني أثبت بغنائم خزان  
الأرض فوضعت في يدي  
متفق عليه وعن ثوبان قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله زوى لي الأرض  
فرأيت مشارقها ومغاربها  
وان أمي سيدنم ملكها  
مازوى لي منها وأعطيت  
الكثرين الاجر والايض  
واني سألت ربي لأمي أن  
لا يملكها بسنة عامة وأن  
لا يسلط عليهم عدوا من  
سوى أنفسهم فبستيج

والفرد (بيضتهم) قال ابن الملك أي يجعلها مباحة وقال شارح أي يستأصل مجتمعتهم وقال الطيبي أراد بالبيضة أي مجتمعتهم ووضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومطعمها أراد عدو واستأصلهم وبهم ملكهم جميعهم وقبل أراد إذا هلك أصل البيضة كان هلاك كلها فيه من طعم أو فرخ وإذا لم يهلك أصل البيضة لم يمسلم بعض فراحها والنفي منه صلب على السبب والمسبب معافاتهم منه أنه قد سلب عليهم عدو ولكن لا يستأصل شأفتهم (وان ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء) أي حكمت حكما مبرما (فانه لا ترد) أي بشئ بخلاف الحكم المعلق بشرط وجود شيء أو عدمه كما حقق في باب الدعاء ورد البلاء (واني أعطيكم) أي عهدي وميثاق (الامتك) أي لأجل أمة أجابتك (أن لأهلكم بسنة عامة) أي بحيث يعصمهم القسط وبهم ملكهم بالسكية قال الطيبي اللام في الامتك هي التي في قوله سابقا سألت ربي لأمتي أي أعطيت سؤالك الدعاء لك لامتك والسكاف هو المفعول الأول وقوله أن لأهلكم المفعول الثاني كما هو في قوله سألت ربي أن لأهلكم هو المفعول الثاني (وأن لأسلما عليهم عدو من سوى أنفسهم فيستنجي بيضتهم ولو اجتمع عليهم من) أي الذين هم (بأقطارها) أي باطرافها جمع قطار وهو الجانب والناحية والمعنى فلا يستنجي عدو من السكاف بيضتهم ولو اجتمع على محاربتهم من أطراف بيضتهم وجواب لما يدل عليه قوله وأن لأسلما (حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي) كبري بالرفع عطف على يهلك أي ويأسر (بعضهم) بوضع الظاهر موضع المصغر (بعضا) أي بعضا آخر وفي نسخة بالنصب على أن يكون عطف على يكون قال الطيبي حتى بمعنى كما أي لكي يكون بعض أمتك يهلك بعضا فقوله إني إذا قضيت قضاء فلا يرد قوطئة لهذا المعنى ويدل عليه حديث خباب بن الارت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن يهلك أمتي بسنة فأعطاني وسألته أن لا يسلبا عليهم عدو من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فنعنيها قال المظهر اعلم أن الله تعالى في خلقه قضاء من أمر ما ومعلقا بفعل كما قال إن نعل الشيء الغلاني كان كذا وكذا وإن لم يفعله فلا يكون كذا وكذا من قبل ما يتطرق إليه الخو والاثبات كما قال تعالى في محكم كتابه يحول الله ما يشاء ويثبت وأما القضاء المبرم فهو عبارة عما قدره سبحانه في الأزل من غير أن يعلقه بفعل فهو في الوقوع نافذ غاية النفاذ بحيث لا يتغير بحال ولا يتوقف على المقتضى عليه ولا العضى له لأنه من علم بما كان وما يكون بخلاف معلومه مستحيل قطعا وهذا من قبل ما لا يتطرق إليه الخو والاثبات قال تعالى لا معقب لحكمه وقال النبي عليه السلام لا مرد لقضائه ولا مرد لحكمه فقوله صلى الله عليه وسلم إذا قضيت قضاء فلا يرد من القبيل الثاني ولذلك لم يجب إليه وفيه أن الأنبياء مستجابوا الدعوة إلا في مثل هذا (رواه مسلم وعن سعد) أي ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد من بني معاوية) هم بطن من الأنصار وقبل كان المسجد في المدينة (دخسل) حال أو استثناف بيان وفي رواية البغوي قد دخل أي دخل المسجد (فركم) أي فصل في فيه (ركعتين) أي تحية أو فريضة (وصلينا معه) أي موافقة أو متابعة (ودعا) أي فتأجج كما في رواية (ربه طويلا) أي زمانا كثيرا أو دعاه عن مضاعف الصلاة والظاهر أن أصحابه دعوا معه أو آمنوا بالظاهر أن طويلا يفيد للصلاة والدعاء لما سألني في حديث خباب في قول الفصل الثاني (ثم انصرف) أي من الدعاء (فقال سألت ربي ثلاثا) أي من السؤالات أو ثلاث مرات (فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة) فيه زيادة توضيح (سألت ربي أن يهلك أمتي بالسنة) أي بالقطع العام (فأعطانيها) أي المسألة (وسألت أن لا يهلك أمتي) (بالفرق) بفحيتين وفي نسخة بسكون الراء أي بالفرق العام فقوم فرعون في اليوم وفوم فوج بالموافاة (فأعطانيها وسألت أن لا يجعل بأسهم بينهم) أي حرمهم الشديد (بينهم فنعنيها) رواه مسلم وعن عطاء بن يسار (هو من أجلاء التابعين) قال أقيمت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت (استثناف بيان) (أخبرني عن نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عن نعتة (في التوراة قال أجسل) بفحيتين وسكون اللام المخففة قال الطيبي هو حرف يصدق بها الخبر خاصة يقال إن قال قام زيد أجسل وزعم بعض جواز وقوعه بعد

بيضتهم وان ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني أعطيتك لامتك أن لا أهلككم بسنة عامة وأن لأسلما عليهم عدو من سوى أنفسهم فيستنجي بيضتهم ولو اجتمع عليهم من يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا رواه مسلم وعن سعد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد بني معاوية فنهل فركم فيه ركعتين وصلينا معه دعا ربه طويلا ثم انصرف فقال سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت ربي أن يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألت أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها وسألت أن لا يجعل بأسهم بينهم فنعنيها رواه مسلم وعن عطاء بن يسار قال أقيمت عبد الله ابن عمرو بن العاص قلت أخبرني عن نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجسل

الاستفهام وفي الحديث جاء جوابا باللام على تأويل قرأت التوراة هل وجدت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فأخبرني قال أجل أي نعم أخبرك (والله أنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن) أي بالمعنى كقولهم (يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكافي أو من الفاعل أو مقدرا أو مقدرين شهادة تلك على من بعث اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولا وقولا عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم ذكره الطائفي أو شاهد الأفعال أمتك يوم القيامة أو لجميع الأنبياء في تبليغهم كما قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا أو من كمال أمتك في شهادتهم على الأمم بتبليغ رسالة الأنبياء إليهم كما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكفروا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد تقدم والله أعلم أو معناه شاهد الله درتنا وأراد تنافي الخلق كما يشير إليه قوله (وبشرا) أي المؤمنين بالنبوة (ونذيرا) أي منذرا ونحو ذلك للكافرين بالعقوبة (وحرزا) بكسر الحاء وسكون الراء (للاميين) قال القاضي أي حصنا ومن لا للعرب يعضون به من غوائل الشيطان أو عن سطوة الجحيم وتغلبهم وانما هو أمين لأن أغلبهم لا يقرؤون ولا يكتبون اه أولانهم ينسبون إلى أم القرى وهي مكة أولكون بنبيهم أميا ولعل هذا الوجه في هذا المقام أوجه لبشمل جميع الأمة ولا يبق منهمك لليهود على ما زعموا من أنه مبعوث إلى العرب خاصة فإنه بذكره لا ينفي ما عداه لا سيما وقد قال تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لم يكن موسى حيا لما وسعه الاتباعي قال ابن الملك ويجوز أن يكون المراد بالحز حقا قومه من عذاب الاستئصال أو الحفظ لهم من العذاب مادام فيهم قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (أنت عبيدي) أي الخاص كما وصفه بالقرآن في مواضع سبعة بإضافته إلى الله أو ضمير مضافة تشريف (ورسولي) أي الخاص كما قال في مواضع من القرآن وهو الذي أرسل رسوله بالهدى فإضافة للعهد كما يقال أكرم زيد عبده إذا كان له عبيد متعددة مع أنه إذا أطلق اسم الجنس فالمراد به الفرد لا كمل فتأمل (سميتك المتوكل) أي خصصتك بهم هذا الوصف لكمال توكل كل على وتفويضك إلى وتسليمك لدى عملا بما في القرآن وتوكل على الله وتوكل على الحي الذي لا يرت وكذا في قوله سبحانه لا تسألنهم نزلت ورزقك خبر سابق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقهم من حيث لا يحتسب دلالة عليه وإشارة إليه (ليس بقطا) التفات فيه تضمن للفتن قال الطائفي يحتمل أن يكون آية أخرى في التوراة إبان صفته أن يكون حال من المتوكل أو من الكافي في سميتك فعلى هذا فيه التفات اه والمعنى ليس بسبي الخلق أو القول (ولا غليظا) أي ضخم كره الخلق أو سبي الفعل أو غليظ القلب وهو الاظهر لقوله تعالى ولو كنت ظاهرا غليظ القلب أي شديد وقاسيه فينا سب حيث أن يكون اللفظ معناه بذاذة اللسان ففيه إيماء إلى طهارة عضو به الكريه من دنس الطابع ووضوح هو النفس الذميمة وقد قال السكبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل (ولا مضطرب) بنشد الخاء المحجمة أي صياح (في الأسواق) قال الطائفي أي هو ليس الجانب شريف النفس لا يرفع الصوت على الناس أسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم في السوق لدنائه بل يلين جانبه لهم ويرفق بهم قلت فهو مقتبس من قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم أو ما خوذ من قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (ولا يدور بالسينة السينة) لقوله تعالى وخزائنه حسنة مثاهم فظا وأصلح ما جرح على الله ولقوله سبحانه ادفع بالتي هي أحسن الآية وإطلاق السينة على جزائها اما للمشاكاة والمقابلة أو لكونه في صورة السينة أو بإضافة إلى دفعها بالاحسنة كأنها سينة ومنه قولهم حسنات الابرايسات المقربين (ولكن يعفو) أي عن المسيء (ويغفر) أي يستر أو يدهوله بالمغفرة لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح وقوله فاعف عنهم واسد تغفر لهم وهذا أقرب مراتب معاملة مع المسيئين وكان قد يقابلهم بالاحسان إليهم لقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (ولن يقبضه) بالياء التحتية في الأصول المعتمدة وفي نسخة بالنون ويؤيد الأول ما في نسخة صححوا لن يقبضه الله بزيادة

والله أنه لموصوف في التوراة  
ببعض صفته في القرآن  
يا أيها النبي أنا أرسلناك  
شاهدا وبشرا ونذيرا وحرزا  
للاميين أنت عبيدي  
ورسولي سميتك المتوكل  
ليس بقطا ولا غليظا ولا  
مضطربا في الأسواق ولا يدفع  
بالسينة السينة ولكن يعفو  
ويغفر ولن يقبضه الله



انما الجلالة وكذا الحكم في الافعال الالهية قال الطائي وكذا اللغات في قوله ولن يقبضه بالياء المشناة من تحت  
 على رواية المشكاة ويعضده ما في شرح السنة ولن يقبضه الله (حتى يقيم به) أي بواسطة (الملة العوجاء) كما  
 في التنزيل ذم الكفار وصدون عن سبيل الله وبيغونهم باعوجا وقال في مدح ديس الاسلام ذلك الدين القيم  
 والمثلتهدي الى صراط مستقيم قال القاضي يريد به لمة ابراهيم فانها اقد اوجبت في أيام الفترة فريدت ونقصت  
 وغبرت وبذلت وما زالت كذلك حتى قام لرسول صلى الله عليه وسلم فقامها أقامها الله وادامها (بأن يقولوا  
 لا اله الا الله) متعلق بقوله يقيم وفيه اسماء الى ان اقامة التوحيد في ادامة معنى هذه الكلمة من النقص يدور قال  
 شارح للمصباح قال الله تعالى ولن يقبضه أي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقيم به الملة العوجاء أي حتى  
 يجعلها مستقيمة ويريد بها ما كانت العرب تتدين به او تزعم انها لمة ابراهيم وانما هو فيها باعوجا وبما ساءها  
 ملة على الاتساع كما يقال الكفر ملة (ويفتح) بالياء والذوق على ما سبق وهو منصوب عطفا على قوله يقيم  
 وفي نسخة السيد بالرفع على القطع أي وهو يفتح أو نحن (بها) أي بواسطة هذه الكلمة وفي نسخة به أي  
 بهذا النبي أو بهذا القول (أعيان) بالنصب على ما في جميع نسخ المشكاة (أعيان) بضم أوله جمع أعمى قال  
 الطائي هذارواية البخاري والدارمي وكتاب الحيدى وجامع الاسول وفي المصباح يفتح بها عين عياء على بناء  
 المفعول والاول أصح رواية ودراية أقول ولعل وجه أهمية الدراية هو أن المعطوف عليه بصيغة الفاعل بلا  
 خلاف على اختلاف أنه بالياء أو النون ثم قوله (وآدانا) الخ على هذا المنوال وهو بعد الهمز جمع الاذن  
 (صما) جمع أصم (وقلوا باغلغا) بضم أوله جمع أغلف وهو الذي لا يظلم كان قلبه في غلاف وانما ذكر  
 هذه الاعضاء لانها آلات للعلوم والمعارف قال تعالى في حق الكفار نعمت الله على نبيهم وعلى سمعهم وعلى  
 أبصارهم غشاوة وقال صم بكم عى فهم لا يعقلون ولعل لم يذكر اللسان في معرض هذا البيان لانه ترجمان  
 الجنان والالاء يترشح مما فيه من الاعيان قال الطائي فان قلت قوله انه لم يوصف في التوراة ببعض صفته في  
 القرآن يقتضى أن تكون المذكورات كلها مثبتة في القرآن قلت أجل ما قوله يا أيها النبي انا أرسلناك  
 في الأحزاب وقوله حرز اللاهيين في الجمعة هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم  
 ويعلمهم الكتاب وقوله سميتك المتوكل الى قوله ولكن يعفون يغفر في قوله تعالى ولو كنت ظافا غلبت القاب  
 الى قوله ان الله يحب المتوكلين وقوله ولا تخاب في الاسواق في قوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من  
 الساجدين أي دعه على التسبيح والتعبد واجعل نفسك من الذين لهم مساهمة وأصيب واقر في السجود فلا  
 تخل بها ولا تشغل بغيرها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى ان أكون من التاجرين ولكن أوحى  
 الى أن أكون من الساجدين فقوله ولا تخاب في الاسواق من قبيل قوله تعالى ولا تشفع بطاع اذ هو يحتمل  
 أن يراد به نفي تخاب وحده ونفيهما معا وهو المراد هنا قلت ويحتمل أن يكون قوله في الاسواق قيد اعتبارا  
 في النفي احترازا من رفع صوته في القراءة والخطبة في المساجد قال وقوله ولا يدفع بالسببة السيئة في قوله تعالى  
 ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن وقوله حتى يقيم به الملة العوجاء في قوله تعالى قل انما يوحى  
 الى أنما الحكم اله واحد أي ما يوحى الى الآن أقيم التوحيد وأنفي الشر قلت كيف الجمع بين قوله ويغفر  
 بها أعيانها وبين قوله تعالى وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم قلت دل ايلاء الفاعل المعنوى حرف النفي  
 على أن الكلام في الفاعل وذلك انه تعالى نزل بحرصه على ايمان القوم منزلة من يدعى استقلاله بالهداية  
 وقد لله أنت ليست مستقل فيه بل المثلتهدي الى صراط مستقيم باذن الله وتيسيره اه وحاصله انه قد ينسب  
 الهداية اليه صلى الله عليه وسلم فصار الى كونه من أسباب الهداية ومنه قوله سبحانه وانك لنهدي وتنتي عنه  
 أخرى فإنا الى أن حقيقة الهداية راجعة الى الله تعالى ومنه قوله سبحانه انك لنهدي من أحببت فيكون من  
 قبيل قوله تعالى واولميت اذميت أي ما ريت خلة واحدة حقيقة اذميت كسبا وصوره ولكن الله روى حيث  
 جعلنا تدوا على الرعى وقاعلاه والاطهر أن نفي الهداية منه انما هو بالنسبة الى من لم ير داته هدايته وانما لها

حتى يقيم به الملة العوجاء  
 بأن يقولوا لا اله الا الله  
 ويقيم بها أعيانها وآدانا  
 صما وقلوا باغلغا

له فحين اراده اهدافنا فاه فصولي الله عليه وسلم مظهر هدايته كمان ابليس مظهر ضلالته والافهوسجانه  
يضل من يشاء وهم سد من يشاء من يضل الله فلا هادي له ومن يهده الله فلا مضل له (رواه البخاري) أي  
عن عطاء بن يسار (وكذا الدارمي عن عطاء عن ابن سلام) وهو صحابي مشهور (بحقه) أي فهو مرواه  
البخاري في المعنى مع نوع مخالفة في اللفظ وقال شارح المصابيح وفي سائر نسخ المصابيح رواه عطاء بن سلام  
وهو غلط والصواب رواه عطاء عن ابن سلام يعني عبد الله بن سلام وعطاء هو عطاء بن يسار الراوي عن  
عبد الله بن عمرو اه وحاصله أن عطاء بن يسار يروي هذا الحديث من طريق ابن عمر وكذا رواه البخاري  
ويرويه أيضا من طريق ابن سلام كما رواه الدارمي والمناسب للمصباح المعبر عنه بالفصل الاول هو رواية  
البخاري وتأييده برواية الدارمي لا التزام السابق وبه يحصل نوع اعتراض لصاحب المشكاة على الغوى  
مع قطع النظر عن تخطئة سائر نسخ المصابيح (وذ كر حديث أبي هريرة عن الآخرون) أي السابقون  
يوم القيامة الحديث بطوله (في باب الجمعة) لكونه أنسب بذلك الباب باعتبار أن أخر الحديث وغالبه فهو من  
المواظبات اعتذار قولي واعتراض فعلي

\* (الفصل الثاني) \* (عن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى (ابن الارت) بفتح الهمزة  
والراء وتشديد الفوقية صحابي مشهور (قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطماتها) أي فجعلها  
طويلة باعتبار أن كلهم أو بالثناء فيها (قالوا يا رسول الله صليت صلاة) أي عظيمة (لم تكن تصلها) أي عادة  
(قال أجل) أي نعم (أنها صلاة ورغبة) أي رجاء (ورغبة) أي خوف (قال شارح أي صلاة فيها رجاء لثواب  
ورغبة إلى الله وخوف منه تعالى قالت الاظهر ان يقال المراد به ان هذه صلاة جامعة بين قصد رجاء الثواب  
وخوف العقاب بخلاف سائر الصلوات اذ قد يغلب فيها أحد الباعثين على أداما قالوا وفي قوله تعالى يدعون  
ربهم خوفا وطعنا معني أو لما نفعه الخلو لمسا كان سبب صلاته الدعاء لامتة وهو كان بين رجاء الاجابة وخوف  
الرد طويلا ولذا قال (واني سألت الله فيها ثلاثا) أي ثلاث مسائل (فاعطاني اثنين ومنه معنى واحدة) تصرح  
بما علم ضمنا (سألته أن لا يهلك أمتي بسنة) أي يعطى عام وفي معناه الوفاء بالمقصود أن لا يهلكوا بالاستئصال  
(فاعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدو من غيرهم) وهم الكفار لان العدو من أنفسهم أهون ولا يعمل  
به لهلك الكلى ولا إهلاك كلته السفلى (فاعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض) أي حرهم وقتلهم  
وعذابهم (فمنعنيها) أي لما سبق من الحكمة قال الطيبي رحمه الله هو من قوله تعالى أو يأسكم شيئا أي يجعل  
كل فرقة منكم متتابعة لمامو ينشب القتال بينهم وتحتاطوا وتشبهوا في ملاحم القتال يضرب بعضهم  
وقاب بعض ويذيق بعضهم بأس بعض المعنى يحاطكم فرقا تخافين على أهواشتي اه وفي المعالم ذكر  
بأسناده المتصل إلى البخاري مسند إلى جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا  
من فوقكم قال أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو يأسكم شيئا ويذيق بعضهم بأس  
بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو هذا أيسر (رواه الترمذي والنسائي وعن أبي مالك  
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل أجركم) أي حفظكم وأنقذكم  
(من ثلاث خلال) أي خصال (أن لا يدعو عليكم نبيكم) أي يكفر بعضهم فاه ابن الملك والاطهر أنه لا يدعو  
عليكم دعاء الاستئصال بالاهلاك (فتها كواجعا) أي كداع فوح وموسى ذكره ابن الملك لكن دعاء موسى  
كان خاصا ببعض قوم وهو القبط دون السبط كما لا يخفى (وأن لا يظهر) أي لا يغلب (أهل الباطل) أي  
وان كثرت أنصاره (على أهل الحق) أي وان قل أعوانه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي  
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة على ما رواه البخاري عن عمر وفي رواية ابن ماجه عن أبي هريرة لا يزال  
طائفة من أمتي قواما على أمر الله لا يضرهم من خالفها ولعله مقتبس من قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله  
بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وفي المصابيح على الحق قال شارح له أي بحيث يحمقه

رواه البخاري وكذا الدارمي  
عن عطاء عن ابن سلام  
نحوه وذ كر حديث أبي  
هريرة نحن الآخرون في  
باب الجمعة

\* (الفصل الثاني) \* عن  
خباب بن الارت قال صلى  
بنار رسول الله صلى الله عليه  
وسلم صلاة فاطماتها قالوا  
يا رسول الله صليت صلاة لم  
تكن تصلها قال أجل انها  
صلاة ورغبة ورهبة وانى سالت  
الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنين  
ومنعني واحدة سألته أن  
لا يهلك أمتي بسنة فاعطانيها  
وسألته أن لا يسلط عليهم  
عدو من غيرهم فاعطانيها  
وسألته أن لا يذيق بعضهم  
بأس بعض فمنعنيها رواه  
الترمذي والنسائي وعن  
أبي مالك الاشعري قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله عز وجل أجركم  
من ثلاث خلال أن لا يدعو  
عليكم نبيكم فتها كواجعا  
وأن لا يظهر أهل الباطل  
على أهل الحق

ويطغى نور، وان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور لكل الظهور حتى لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال النور بشئ يري بالباطل وان كثرت انصاره فلا يغلب الحق بحيث يحقه ويطغى نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر الفادح والمحنة العظمى بشيعة الاعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والنور بعتة فاعلم محمد ناره ولم يندرس منارها (وان لا تجتمعوا على ضلالة) أي وان لا تتفقوا على شيء باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقويه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيرا فهو - ذاما أخذ حسن لقوله - م الاجماع حجة استنبطه الشافعي رحمه الله من الكتاب قال الطيبي وحرف النفي في القرائن زائد مثل قوله تعالى مامن - ان لا تسجد وفاقده نا كيد معنى الفعل الذي يدخل عليه ونحوه وذلك ان الاجارة انما تستقيم اذا كانت لخلال مثبتة أو منفية (رواه أبو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سبعين سييها من سوء سييها من عدوها رواه أبو داود وعن العباس انه جاءني اني صلى الله عليه وسلم لم يكن له سمع شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المذبح فقال من آمن فقالوا أنت رسول الله قال أنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن الله خالق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين يعني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوت فجعلني في خيرهم بيتا

ويطغى نور، وان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور لكل الظهور حتى لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال النور بشئ يري بالباطل وان كثرت انصاره فلا يغلب الحق بحيث يحقه ويطغى نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر الفادح والمحنة العظمى بشيعة الاعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والنور بعتة فاعلم محمد ناره ولم يندرس منارها (وان لا تجتمعوا على ضلالة) أي وان لا تتفقوا على شيء باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقويه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيرا فهو - ذاما أخذ حسن لقوله - م الاجماع حجة استنبطه الشافعي رحمه الله من الكتاب قال الطيبي وحرف النفي في القرائن زائد مثل قوله تعالى مامن - ان لا تسجد وفاقده نا كيد معنى الفعل الذي يدخل عليه ونحوه وذلك ان الاجارة انما تستقيم اذا كانت لخلال مثبتة أو منفية (رواه أبو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سبعين سييها من سوء سييها من عدوها رواه أبو داود وعن العباس انه جاءني اني صلى الله عليه وسلم لم يكن له سمع شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المذبح فقال من آمن فقالوا أنت رسول الله قال أنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن الله خالق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين يعني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوت فجعلني في خيرهم بيتا

ويطغى نور، وان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور لكل الظهور حتى لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال النور بشئ يري بالباطل وان كثرت انصاره فلا يغلب الحق بحيث يحقه ويطغى نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر الفادح والمحنة العظمى بشيعة الاعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والنور بعتة فاعلم محمد ناره ولم يندرس منارها (وان لا تجتمعوا على ضلالة) أي وان لا تتفقوا على شيء باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقويه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيرا فهو - ذاما أخذ حسن لقوله - م الاجماع حجة استنبطه الشافعي رحمه الله من الكتاب قال الطيبي وحرف النفي في القرائن زائد مثل قوله تعالى مامن - ان لا تسجد وفاقده نا كيد معنى الفعل الذي يدخل عليه ونحوه وذلك ان الاجارة انما تستقيم اذا كانت لخلال مثبتة أو منفية (رواه أبو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سبعين سييها من سوء سييها من عدوها رواه أبو داود وعن العباس انه جاءني اني صلى الله عليه وسلم لم يكن له سمع شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المذبح فقال من آمن فقالوا أنت رسول الله قال أنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن الله خالق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين يعني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوت فجعلني في خيرهم بيتا

(فما أخبرهم نفساً) أي ذاتاً وحسناً (وخبرهم بيتاً) أي بطناً ونسباً واليه أشارت له في بقوله لقد جاءكم رسول من أنفُسكم وقوله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم بفتح الغاء فيه ما على قراءة شاذة صحيحة قال الطيبي قوله ثم جعلهم قبائل بعد قوله ثم جعلهم فرقتين أشارت إلى بيان العائلات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة والشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الفخذ والفخذ يجمع الفصائل فخرجة شعب وكناية قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لأن القبائل تنسب منها فقوله خلق الخلق أي الملائكة والنقلين فجعلني في خبرهم أي في العرب وهم حرقا ما بفضل الله ولما فعله على ما في سابقة الازل خير الخلق نفسا حيث خلقني انسانا رسولا خاتما للرسول ثم دائرة الرسل ووجه على قطة تلك الدائرة وما في جميعهم حولي ويحتاجون إلى وخبرهم بطناً حيث نقلني من طبيب إلى طبيب إلى أن نقلني من صلب عبد الله بالذكاح من أشرف القبائل والبطون فأنا أفضل خلق الله تعالى عليه وأكرمهم لديه (رواه الترمذي) وأفظح الجامع أن الله خلق الخلق فجعلني في خبر فرقه وخبر المفرقتين ثم خبر القبائل فجعلني في خبر القبيلة ثم خبر البطون فجعلني في خبر بطونهم فإخبارهم نفساً وخبرهم بيتاً (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي نبئت (قال وآدم) أي وجبت لي النبوة والحال أن آدم (بين الروح والجسد) يعني وأنه مطروح على الأرض صورة بالروح والماضي أنه قبل تعلق روحه بجسده قال الطيبي هو جواب لقولهم متى وجبت أي وجبت في هذه الحالة فعامل الحال وصاحبها محمد وفان (رواه الترمذي) ورواه ابن سعد وأبو نعيم في الحلية عن مبسر الفخري وابن سعد عن ابن أبي الجذاعة والطبراني في الكبير عن ابن عباس بلفظ كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد كذا في الجامع وقال ابن ربيع أخرجه أحد البخاري في تاريخه وصححه الحاكم وروى أبو نعيم في الدلائل وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث وأما ما يدور على الالسنه بلفظ كنت نبيا وآدم بين الماء والطيب فقال البخاري لم أقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زياده وكنت نبيا ولا ماء ولا طين وقال الحافظ ابن حجر في بعض أجوبة ان الزيادة ضعيفة وما قبلها أقوى وقال الزركشي لا أصل له بهذا اللفظ ولكن في الترمذي متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد قال السيوطي وزاد العوام ولا آدم ولا ماء ولا طين ولا أصل له أيضا (وعن العرياض بن سارية) بكسر العين صحابي جليل (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إني عند الله مكتوب خاتم النبيين) بفتح التاء وكسرها وهو مرفوع على أنه نائب الفاعل وقيل منصوب على التمييز أي مكتوب من هذه الخبيثة (وان آدم لم يجدل) من الجدل وهو اللقاء على الأرض الصلبة أي والحال أنه لساقط وما في (في طينته) أي خاقته وهو خبر ثان لأن الجملة حال من ضمير مكتوب أي كتبت خاتم الانبياء في الحال التي آدم مطروح على الأرض حاصل في أثناء خاقته لما يفرغ من تصويره وتعلق الروح به كذا ذكره الشراح (وسأخبركم بأول أمرى) قيل أي بأول ما ظهر من نبوتى وورعنى في الدنيا على لسان أبي الملة إبراهيم عليه السلام وقوله (دعوة إبراهيم) بالرفع أي هو دعوة إبراهيم حين بيى الكعبة فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فاستجاب الله دعاءه وفي نسخة بالجر على البدلية مما قبله وكذا قوله (وبشارة عيسى) يعني قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (ورؤى أسمى التي رأيت حين وضعته) قال الطيبي وغيره يحتمل أن يراد منها الرؤية في المنام وفي البقعة فعلى الأول معنى وضعت أي شارفت وقربت من الوضع وذلك لما روى ابن الجوزي في كتاب الوفاة أن أمه صلى الله عليه وسلم رأته حين دنت ولادتها أنها قالت فقال قولى أعيذه بالواحد من شركك حاسدا بعد أن رأته حين حلت به أن أتيا أناها وقال هل شعرت أنك حلت بسيدك هذه الامة ونبيها وعلى الثاني يكون المرئى محذوفا وهو ما دل عليه قوله (وقد خرج) أي ظهر (لها) أي لآلى (نور أضواء) أي تبين (لها منه) أي من ذلك النور (فصور الشام) وذلك النور عبارة عن ظهور نبوته ما بين المشرف

فما أخبرهم نفساً وخبرهم بيتاً  
رواه الترمذي وعنه  
هريرة قال قالوا يا رسول  
الله متى وجبت لك النبوة قال  
وآدم بين الروح والجسد  
رواه الترمذي وعنه  
العرياض بن سارية عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه قال إني عند الله  
مكتوب خاتم النبيين وان  
آدم لم يجدل في طينته  
وسأخبركم بأول أمرى  
دعوة إبراهيم وبشارة  
عيسى ورؤى أسمى التي رأيت  
حين وضعته وقد خرج لها  
نور أضواء لها منه قصور  
الشام

والغريب واضمحله الكفر والضلالة وفي نسخة بنصب قصور وهو لا يتخلو عن قصور لوجوده منه والا  
فأضاهجه لازما وقاصرا (رواه) أي البغوي الحديث بكاه (في شرح السنة) أي باسناده عن العرباض (ورواه  
أحمد عن أبي أمامة من قوله) ساخركم الخ قلت وفي صحيح ابن حبان والحاكم عن العرباض أني عند الله  
لمكتوب بن خاتم النبيين وإن آدم لم يجد في طينته وروى ابن عساكر عن عبادة بن الصامت ولفظه أما دعوة  
إبراهيم وكان آخرون بشرى عيسى بن مريم (وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أما سيد ولد آدم ولا تغر) أي ولا أقوله تفاخرا بل اعتدادا بفضله وتقدرا بنعمته وتبليغا لما أمرت به وقيل  
لا افتخر بذلك بل تغر بى أعطاني هذه المرتبة أقول ويمكن أن يكون المعنى ولا تغر بى بهذه السيادة بل افتخر  
بالعبودية والعبادة فإنه لوجب الحسنى والزيادة قال الطبري قوله ولا تغر حال مؤكدة أي أقول هذا ولا تغر  
قال التوريشي الفخر ادعاء العظمة والمباهاة بالاشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه قال النووي فيه  
وجهان أحدهما قاله امتثال الأمر الله تعالى وأما به مقتضى ذلك فحدث وثانها أنه من البيان الذي يجب عليه  
تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه في توفيقه صلى الله عليه وسلم كما أمرهم الله تعالى به قال  
الراغب فإن قلت كيف استحسن مدح الإنسان نفسه وقد علم في الشاهد استقبحه حتى قيل للحكيم ما الذي  
لا يحسن وإن كان - كما قال مدح الرجل نفسه قلنا قد يحسن ذلك عند تنبيه المخاطب على ما خفي عليه من حاله  
سكوت العلم للمتعلم أصح معنى فالتواضع مثلي وعلى ذلك قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزان الأرض  
إني خفيط عليكم وسئل بعض المحققين عن شيء لم يقع إطلاقه في الله تعالى مع ورود الشرع فأشدد

ويقبح من سواك الشيء عندي \* وتفعله فيحسن منك ذا كذا

قال الشيخ أبو حامد في الأحياء قال عمر رضى الله عنه المدح هو الذبح وذلك لأن الذبح هو الذي يفتن عن  
عن العمل فكذلك المدح لأن المدح يوجب الفتور ويورث الكبر والعجب وهو ذلك هلاك كالدخ فأن سلم  
المدح عن هذه الآفات لم يكن به بأس بل ربما كان مندوبا إليه ولذلك أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
العصاة وكانوا أجل رتبة من أن يورثهم ذلك كبرا أو عجبا ليزيدهم جدا يسعهم أن يزيدوا في ما يستوجبون  
الحمد من مكارم الأخلاق قلت وتناثر العالم أجمع إذ أتى عليه تليذه أو مر به القابل العاقل بمحض جماعة  
فأنه لا شك أن يكون سببا في زيادة رغبتهم في المجاهد وتخصيل أعلى مراتب العلم والعبادة ثم يقع نادرا من  
يكون فيه البلاء حيث يحصل له الفتور والمؤدى إلى مقام القصور فيتوقف عن طلب الزيادة فتعذب الله من  
الحور بعد الكور والنقصان بعد الزيادة وقد قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن استوى يوما فهو  
مغبون زمان في الحديث مفهوم لا يشبهه إن وقال تعالى وقول رب زدني علما وفي النهاية قاله صلى الله عليه  
وسلم الخبار أجمعاً كرمه الله تعالى من الفضل والسودود وتحدثا بنعمة الله تعالى عنه واهلامنه ليكون  
إيمانهم به على حسبه وموجبه واهدا أتبعه بقوله (ولا تغر) أي أن هذه الفضيلة التي نالتها كرامة من الله تعالى  
لم ألهام من قبل نفسي ولا نأته بقوتي فليس لي أن أفخر بها (ويدي) أي بتصرفي وعندى يوم القيامة  
في المقام المحمود (لواء الحمد) اللواء بالكسر والمد العلم وفي العرصات مقامات لاهل الخير والشر ينصب في كل  
مقام لسلك متبوع لواء يعرف به قدوة حق كان أو أسوة باطل وأعلى تلك المقامات مقام الحمد في النهاية اللواء  
الراية ولا يسميها إلا صاحب الجيش يريد به انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته على رؤس الخلائق فوضع اللواء  
موضع الشهرة قال الطبري فعلى هذا اللواء الحمد عبارة عن الشهرة وانفراده بالحمد على رؤس الخلائق ويحتمل  
أن يكون الحمد لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد وعليه كلام الشيخ لتوريشي حيث قال لا مقام من  
مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد ودونه ينتهي سائر المقامات ولما كان نبينا سيد  
المراسين أجمع الخلائق في الدنيا والآخرة على لواء الحمد ليأوى إلى لوائه الأولون والآخرون وإليه الإشارة  
بقوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائى ولهذا المعنى افتتح كتابه بالحمد واشتق اسمه من الحمد وقيل

رواه في شرح السنة  
ورواه أحمد عن أبي أمامة  
من قوله ساخركم الخ وعن  
أبي سعيد قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أنا  
سيد ولد آدم يوم القيامة  
ولا تغر ويدي لواء الحمد

مجدوا وأقيم يوم القيامة المقام المحمود ويقيم علي في ذلك المقام من الحمد ما لم يفتح على أحد قبله ولا يفتح على أحد بعده وأشد ما تبهير كنهه من الفضل الذي آتاه فنفعت أمته في الكتب المعولة قبله بهذا الفتح يقال أمه الحسادون يحمدون الله في السر والعلانية والحد أو لا وأخر ولا تخرفون مرتبة القرب المرتبة عليه اللقاء الناشئ عن مقام الرضا فإنه بالبقاء أعلى من ذلك تلوح الوجهة إلى المولى ومنه - بيان ما سواه من الورى (وما من نبي يومئذ آدم) بالرفع وقيل بالخفض على أنه بيان أو بدل من محل من نبي أو من لفظ نبي وعطف عليه قوله (فمن سواه) لا تحت لوائه قال الطيبي نبي نكرة وقعت في سياق النفي وأدخل عليه من الاستغرافية فيفيد استغراق الجنس وقوله آدم فمن سواه بيان أو بدل من محله ومن فيه موصولة وسواء صلة وصح لانه ظرف وأوتر الغاء التفصيالية في من سواه على الواو والترتيب على منوال قولهم الامثل فالامثل (وأنا أول من تشق عنه الارض ولا تخفروا الترمذي) وزاد في الجامع وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تخفروا أحد والترمذي وابن ماجه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اذا نام منهم سمعهم) حال من الضمير في دنا وقدرة وقوله (يتذاكرون) حال من الضمير المنصور في سمعهم كذا ذكره العياشي واظهار ان قوله سمعهم جواب ادواته قال بعضهم اما استئناف بيان للذاكر أو حال بتقدير قد أبدوه (ان الله اتخذ ابراهيم خايلا) وقال آخر موسى كلمة الله تكليما وقال آخر عيسى (أى اذا كان الكلام في التفاضل عيسى) (كلمة الله وروحه) أي شرف باضافتهما إليه قال الطيبي الغاء في قوله فعيسى جواب شرط محذوف أى اذ ذكرتم الخليل فاذا ذكرتم عيسى كقوله تعالى فلم تقتلوه - أى اذا افتخرتهم بقتلهم فانكم لم تقتلوه (وقال آخر آدم اصطفاؤه الله) أى تعليم الاسماء وبإيجاده ملائكة السماء (فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) كرره ليعطيه غير ما أتاه به أولا أو يكون خرج أو لا من مكان وثاني ما منه إلى آخر (وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم) بفختم أي وفهمت تهجيتكم فهو من باب قلدت - فاو رجا (ان ابراهيم خليل الله) بفتح الهمزة على انه بدل مما قبله أو مفعوله وفي نسخة بالكسر استئنافا وهو كذلك (أى كون ابراهيم خليل الله حق وصدق) (وموسى نجي الله) فعيل من التجوى بمعنى لفاعل أو المفعول أى كلم الله (وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك) للتنبه بحسب لائمه كيديين المعروف والمعروف عليه حيث قال (وأنا حبيب الله) أى محبه ومحبوه (ولا تخفروا) قال الطيبي قرأوا لماذا ذكر من فضائلهم - بقوله وهو كذلك ثم نبه على انه أفضاهم وأكملهم وجامع لما كان متفرقا فيهم فالحبيب خليل ومكلم وشرفاه واعلم ان الفرق بين الخليل والحبيب ان الخليل من الخلقة أى الحاجة فابراهيم عليه السلام كان اقتاراه إلى الله تعالى في هذا الوجه فخلع خليلا والحبيب فعيل بمعنى الفاعل والمفعول فهو صلى الله عليه وسلم محب ومحبوب والخليل محب للحاجة إلى من يحبه والحبيب محب لا اغرض وحاصله ان الخليل في منزلة المريد السالك الطالب والحبيب في منزلة المراد المحذوب المطالب لوب الله بحيثى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ولذا قيل الخليل يكون فعله برضا الله تعالى والحبيب يكون فعل الله برضا قال تعالى فلو لم يكن قلبه ترضاها ولسوف يعطيك ربك فترضى وقبل الخليل مغفرته في حد الطمع كما قال ابراهيم والذي طمع ان يغفر لي والحبيب مغفرته في مرتبة اليقين كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والخليل قال ولا تخفوني يوم يبعثون والحبيب قال تعالى في حق يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه والخليل قال واجعل لى لسان صدق في الاصحاح وقال للحبيب ورفعتك لذكرك والخليل قال واجعل لى من ورثة الجنة - الجنة النعيم والحبيب قاله انا أعطيتك الكون والظهور في الاستدلال على ان مرتبة محبو بيته في درجة الكمال قول ذى الجلال والجل فل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وأنا حامل لواء الحمد) بالاضافة (يوم القيامة) تحت آدم فمن دونه ولا تخفروا وأنا أول شافع وأول مشفع) أى مقبول الشفاعة (يوم القيامة) ولا تخفروا وأنا أول من يحرك خلق الجنة) بفتح الحاء ويكسر جمع حلقه وهى هنا حلقه باب الجنة - وفى القاموس حلقه الباب

ولا تخفروا وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه لا تحت لوائه وأنا أول من تشق عنه الارض ولا تخفروا الترمذي وابن ماجه قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اذا نام منهم سمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خايلا وقال آخر موسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاؤه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا تخفروا أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحت آدم فمن دونه ولا تخفروا وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا تخفروا وأنا أول من يحرك خلق الجنة





والغفرة (إذا ابسوا) أي إذا غاب عليهم أي من روح الله الغلبة الخوف في الكلام نوع من  
 الاستخدام (الكرامة) بالرفع على مافي النسخ المصححة فهو مبتدأ (والمفاتيح) عطاف عليه وقوله (يؤتى)  
 ظرف والخبر (يبدى) وهو بصيغة الأفراد أي أمر الكرامة بأنواع لشهادة وفتاح كل خير يوم  
 القيامة بصرف وفي نسخة بنسبة الياء على التثنية لا بما لغة أو لتوزيع وذلك لأنه يصلى أنواع  
 اللطف من الله تبارك وتعالى لاهل العرصات من الانبياء وغيرهم بواسطة شفاعة العامة في المقام المحمود  
 تحت اللوام المدودة عند الخوض المورد وفي نسخة بنصب الكرامة على أنه مفعول أبسوا ويبدى خبر  
 المفاتيح فقط أي إذا غطاها من حصول الكرامة ووقعوا في وصول الندامة (ولواء الجد يوم يبدى) يسكون  
 الياء (وأنا أكرم ولا آدم على ربي) وسبق أنه أكرم الأولين والآخرين على الله (يعاود على) أي يدور  
 حول (ألف خادم كانوا هم بعض مكنون) أي مصون عن الغبار قيل شبههم ببعض النعم في الصفاء واللباس  
 الملبوس بادي صفة تافه أحسن ألوان لادن قات هذا عند بعض أولاد العرب بخلاف طباع أهل الشام  
 وحلب وطائفة الانعام وجاعة الارواء فان الاحسن عندهم هو لباس المشوب بحمرة على ما ورد في شمالة  
 صلى الله عليه وسلم وفي مدح الحواريين كائن من البياقوت والمرجان حيث فسر المرجان بالواو ويدل عليه قوله  
 (أولواؤهم ثور) على أن أولئك في التشبيه واء قبله بالثور لانه أظهر في النظر من المنطوق مع أن التشبيه  
 مناسب لتفرق الخدم ويحتمل أن تكون أولئك وبيع وقفاً شرح قوله ببعض مكنون أي أولئك مستور في صفة  
 لم تسمه الأبدى أولواؤهم ورواها (رواه الترمذي والداري وقال الترمذي هذا حديث غريب)  
 ولغز الترمذي على مافي الجامع أنا قلنا من خرجوا دابة أو أبنا عليهم اسم إذا وفدوا وأما بشرهم إذا  
 ابسوا لواء الجد يوم يبدى وأنا أكرم ولا آدم على ربي ولا غير (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال فاكسى) صدر الحديث على مافي الجامع وغيره وأنا أول من تنشق عنه الأرض فاكسى  
 والمعنى فابعث فاكسى (حالة من حال الجنة ثم قوم من بين العرش ليس أحد من الخلاق يقوم ذلك  
 المقام غيري رواه الترمذي وفي رواية جامع الأصول) أي عن أبي هريرة (أنا أول من تنشق عنه الأرض  
 فاكسى) أي إلى آخر الحديث فاختصاه من صاحب المصابيح بخلاف الرواية والدرية (وعنه) أي عن أبي  
 هريرة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله في الوسيلة) هي المذكورة في دعاء الاذان آت  
 محمد الوسيلة فيجعل الاطلاق والتقييد بوقت المسئلة وفي انهيته هي في الاصل ما ينصل به إلى الشيء ويتقرب  
 به ثلث وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة قال طيبي وإنما طلب عليه السلام  
 من أمته الدعاء بطالب الوسيلة اقتداراً إلى الله تعالى وهضم النفس أو لينفع أمته ويناب به أو يكون إرشاداً  
 لهم في أن يطلب كل منهم من صاحبه الدعاء (قلوا يا رسول الله وما الوسيلة) أي المسالمة المسئلة قال  
 الطائي عطاف على قدر رأي نفعل ذلك وما الوسيلة اه والظاهر أن يقال أمر بتساؤل الوسيلة وما الوسيلة  
 مع أنه قد يقال هذه الواو التي ربطا بين الكلام (قل أعلى درجة في الجنة لا ينالها) أي لا يدرك تلك الدرجة  
 العالية (الارجل واحد) أهمه تواضعاً (أرجو) وفي نسخة وأرجو (أن أكون أنا هو) وضع الضمير  
 المرفوع أعني هو موضع المصوب أعني اياه (رواه الترمذي) ولغز الجامع سلوا الله في الوسيلة أعلى درجة  
 في الجنة لا ينالها الارجل وأرجو أن أكون أنا هو ورواه ابن أبي شيبة والطبراني في الاوسط عن ابن عباس  
 سلوا الله في الوسيلة فأنزلها عبد في الدنيا الا كنت له شهيداً أرفقها يوم القيامة (وعن أبي بن كعب  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين) بكسر له مرتبة في نسخ المشكاة وقال  
 الثوري بشي أنه بكسر هاو الذي يفهمها وينصبها على الطرف لم يصب ذكره الطيبي وقال شارح فتحها ليس  
 بصواب وقال ابن الملك الفتح غلط أقول ان كان بحسب الرواية فلا مجال وان كان من حيث الدراية فله وجه  
 للاحتمال وهو أنه يريد به مقدمهم كاتقدم من قوله وأنا قائدهم إذا وفدوا بل لا يظهر لامتهم حيث لا هذا المعنى

إذا ابسوا الكرامة  
 والمفاتيح يوم يبدى ولواء  
 الجد يوم يبدى وأنا أكرم  
 ولا آدم على ربي بطوفه  
 على ألف خادم كانهم بعض  
 مكنون أولواؤهم ثور رواه  
 الترمذي والداري وقال  
 الترمذي هذا حديث  
 غريب وعن أبي هريرة  
 عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال فاكسى حالة من  
 حال الجنة ثم أقوم عن بين  
 العرش ليس أحد من  
 الخلاق يقوم ذلك المقام  
 غيري رواه الترمذي وفي  
 رواية جامع الأصول أنا  
 أول من تنشق عنه الأرض  
 فاكسى وعنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 سلوا الله في الوسيلة قالوا  
 يا رسول الله وما الوسيلة قال  
 أعلى درجة في الجنة لا ينالها  
 الارجل واحد وأرجو أن  
 أكون أنا هو ورواه الترمذي  
 وعن أبي بن كعب عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 إذا كان يوم القيامة كنت  
 امام النبيين

(وخطيبهم) أي إذا أنتموا كما سبق (وصاحب شفاعتهم) أي في المقام المحمود (غير نفير) أي غير مفترق  
 أو من غير نفير (رواه الترمذي) وكذا أحدوا بن ماجة والحاكم في مسنده (وعن عبد الله بن مسعود  
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي ولاية) بضم الواو وجمع الواو (من النبيين) قال  
 للتور بشتي أي أحببناه وقرناهم أولي به من غيرهم (وان ولي أبي) يعني به إبراهيم عليه السلام وقد بينه  
 بقوله (وخايل ربي) خبر به خبر لان (ثم قرأ) أي استشهدا (أول الناس بابراهيم للذين اتبعوه) أي  
 في زمانه وصاحبه إذ كل من جاء من بعده من الأنبياء هم من أولاده وأتباعه في أصل التوحيد وتجريد التوكل  
 وتفويض التفريد (وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) أي خصوصاً وعموماً قال التور بشتي وفي  
 كتاب المصاحح وان ولي ربي وهو غلط وأهل الذي حرفه إذ دخل عليه الدخول من قوله سبحانه ان ولي الله  
 الذي نزلنا الكتاب والرواية على ما ذكرناه والصواب قال المطهر لو كان كاذباً كره التور بشتي لكان قياس  
 التركيب أن يكون ولي أبي خايل ربي من غير والد العطف الموجب للمغايرة وبإضافة الخليل إلى ربي ليكون  
 عطف بيان لابي أقول لو كان على خلاف قول الشيخ لكان حق العبارة إضافة الخليل إلى ربي قال  
 الطيبي والرواية المعتمدة كذا كره الشيخ في جامع الترمذي وجامع الأصول وكذا في مسند الامام أحمد بن  
 حنبل وأيضا لو ذهب إلى ان خايل ربي عطف بيان لا واولزم تحول كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام أبا النبي  
 وولي به فاقى به بيا وإذا جعل مع ما هو عليه لزم شهرته به والعطف يكون لاثبات وصف أخوه عليه السلام على  
 سبيل المدح فعلى ما عليه الرواية يلزم مدحه من غير خلاف ذلك أقول ولا يظهر ان يقال ان العطف لتغاير  
 الوصفين كقوله تعالى تلك آيات الكتاب وقرآن مبين فان قلت لزم من قوله لكل نبي ولاية ان يكون لكل  
 واحد منهم أولياء متعددة قلت لا لأن السكرة إذا وقعت في مكان الجمع أفادت الاستعراق أي ان لكل نبي  
 واحد واحد واحد واحد واحد كقوله تعالى ولوان ما في الارض من شجرة قد أم قات وفي تنظيمه فأنظر ظاهره  
 لا محذور في كون كل شجرة لها أقلام بل هو الظاهر المطلوب في مقام المبالغة بان يكون غصان كل شجرة قد أم  
 (رواه الترمذي) وكذا أحدوه كذا في الجامع الصغير بدون قوله ثم قرأ الخ (وعن جابر رضي الله عنه ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله يعنى لتمام مكارم الاخلاق) جمع مكرمة مخرجة يستحق الشخص من ان يكون  
 كريماً والمراد من الاخلاق الاسوال ولذا قال بل يقول (وكمال محاسن الافعال) لا الامور والظواهر من العبادات  
 واذ قالوا والمحاسن جميع حسن على خلاف القياس وحاصله ان شريعته أفضل الاعمال وطريقته أكمل  
 الاحوال قال ابن الملك أي أرسل إلى العالم ليتم بوجود مكارم اخلاق عباده وليكمل محاسن أفعاله قال  
 الطيبي الإضافة منهم من باب إضافة الصفات إلى الموصوف قال الراغب كل شيء يشرف في باب فانه يوصف بالكرم  
 قال تعالى وأثبتنا فيها من كل زوج كريم ومقام كريم وانه قرآن كريم واذ وصف الله تعالى به فهو اسم  
 لا حسنة وانعامه المتظاهرة واذ وصف به الانسان فهو اسم لا اخلاق والافعال المحمودة التي تظهر منه  
 ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه اه وكلامه ينظر إلى ان العطف للتاكيد وما قدمناه أولى كونه من  
 التأسيس والتقييد للتأييد قال الطيبي ومعنى هذا الحديث وحديث أبي هريرة مثلي ومثل الانبياء الى قوله أنا  
 سددت موضع اللبنة ياتقان في معنى اتتمام الناقص اه والذي تقدم في المعنى انه والله أعلم (رواه) أي  
 البغوي (في شرح لسنة باسناده) ورواه ابن سعد ولبخاري في الادب المفرد والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة  
 انما بعثت لأتمم الخ الا انه لا يروى الحكيم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها مكارم الاخلاق عشرة  
 تسكن في الرجل ولا تسكن في ابه وتسكن في الابن ولا تسكن في الار وتكون في العبد ولا تسكن في سيده  
 يقرها الله ان أراد به السجادة صدق الحديث وصدق الياس واعطاء السائل والمكافأة بالسائل وحفظها  
 الامانة وصل الرحم واتممت لغيره واتممت لاصحابه راء اضيف ورأسهن المياعوات لئلا يذم ان يرى ذمناه أي  
 حرمة رقد روى البزار عن بن عمر مراراً اللهم اهدني الصالح الاعمال والاصلاح لا يهدي لصالحها ولا يصرف

وخطيبهم وصاحب شفاعتهم  
 غير نفير رواه الترمذي وعن  
 عبد الله بن مسعود قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان لكل نبي ولاية من  
 النبيين وان ولي أبي خايل  
 ربي ثم قرأ ان أولي الناس  
 بابراهيم للذين اتبعوه وهذا  
 النبي والذين آمنوا والله ولي  
 المؤمنين رواه الترمذي  
 وعن جابر ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ان الله يعنى  
 لتمام مكارم الاخلاق وكما  
 محاسن الافعال رواه في  
 شرح السنة

سبته الأنت (وعن كعب بن عكرمة عن التوراة قال نجد مكتوباً بمحمد رسول الله) الرفع على حكاية المكتوب  
 (عبدى) أى الخاص المختار (أى المصطفى على الخلق) (لاظناً) بالرفع على أن لا عطفة والمعنى أنه ليس في بيع  
 الخلق (ولا غلباً) أى سبي الخلق (ولا سخاب) أى صباح في الأسواق ولا يجزى بالسببة لسببة أى  
 بل يدفع السببة بالحسنة وهو معنى قوله (ولكن يغفر) أى في الباطن (ويعفو) أى بستر في الظاهر (مولده  
 بمكة وهجرته) أى دارها بعينها هاجر (بعينية) أى المدينة السكينة (وملكه) أى بعد انتهاء مدته وأيام  
 خلافته (بالشام) كما كان معاوية ومن بعده بنى أمية على ذلك النظام وقال المظاهر أراد بذلك هنا لم يولد في  
 فأن ذلك يكون بالشام أغلب والأفلكه جميع الآفاق لقوله وسيباغ ملك أمى ما زوى لي منها وقيل له مناه  
 الفز والجهاد ثم لانه نصير بلاد الكفار والجهاد ما كمال أهل الاسلام وهذا لا ينقطع الجهاد في الشام أصلاً  
 وأمر بالمسيرة إلى الأندلس فضيلة الجهاد والمراد في سبيل الله فأتى هذا إنما كان في زمنه صلى الله عليه  
 وسلم وأما اليوم فالعز والجهاد في بلاد الروم نعم هو في جهة الشام من الحرم بين الشريعتين (وأمة الجهادون)  
 أى البالغون في الجهاد المكثرون له كجيشه بقوله (يحمدون الله في السراء والضراء) أى في حالتي السرور  
 واضرروا المراد الدوام لأن الإنسان لا يتخلو منه ما في الآلى والأيام فكانه قال يحمدونه على كل حال وهذا  
 مرتبة بعض أبواب السكك وهو المعنى بقوله (يحمدون الله في كل منزلة) أى مرتبة من مراتب الأحوال وقيل  
 مناه في كل منزل ولعل تأنيته باعتبار البقعة والناحية أى إذا تزلوا تزلوا لا شكروا الله تعالى عليه لأنه أوامهم إلى  
 المنزل والسكون فيه ويلائمه قوله (ويكبرونه على كل شرف) بفخمتين أى مكان مرتفع تحجب العظمة الله  
 تعالى وقدرته لما يشرفون منها على عجائب خلقه كما أنهم يسجدون في كل هبوط (رعة) يضم الراء جمع راع  
 أى أمة مراعون (لشمس) أى لطاوعها واستوائها وغروبها محافظة لأوقات الصلاة وأداء أركان العبادات  
 وقدر روى السماكم عن عبد الله بن أبي أوفى مرفوعاً عن خير أمة أخرجها للناس الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم  
 والظلمة لذكر الله وقوله (يصلون الصلاة إذا جاء وقتها) استئناف لتعليل لما سبق أى يراقبون ذلك وينظرون  
 سيرها ليعرفوا ما أتت الصلاة كدلائل يفوت عنهم الصلاة في وقتها استأنف لبيان بقية أحوالهم بقوله  
 (يتأزرون) بتشديد الزاى أى يشدون أزرهم (على أنصافهم) أى من السرة إلى الركبة ويؤيده ما في  
 بعض نسخ المصابيح على أوساطهم أى يشدون معقد السراويل والمراد بماله فيهم في ستره وثوبهم ويحوز  
 أن يكون على معنى أى أن أزرهم إلى أنصاف سورتهم قال الطبري فيه ادراج بمعنى التجرد والتشهر لا القيام  
 إلى الصلاة لأن من شدا رداءه إلى ساقه تشهرا وأوله ما هتم بشأنه أو يكون كناية عن التواضع كأن الحارث  
 كناية عن الكبر والظلمة (ويتوضون) أى يصوبون ماء الوضوء (على أطرافهم) أى على أركان  
 الوضوء ويستغفون (مناديتهم) أى مؤذنتهم ينادي في جوار السماء أى في مكان مرتفع من منارة ونحوها  
 (مفهم في القتال ومفهم في الصلاة سواء) أى في كونهم كأنهم بنيان مرصوص قال الطبري شبهة مفهم  
 في الجساعات بسبب مجاهدتهم النفس الأمارة والشيطان بصف القتال والجهاد فمع أعداء الدين وأخرجه  
 مخرج التشابه في التشبيه إذا نابان كل واحد منهما يصح أن يكون مشبها ومشبه به بل أخذ كره صف الصلاة  
 ليكون مشبه به ليكون أباح (لهم بالليل دوى) بفتح الدال وتشديد الياء أى صوت خفي بالتسبيح  
 والتلهيل وقراءة القرآن (كدوى النحل) هذا لفظ المصباح وروى الدارمي مع تغيير يسير قلت كان الأولى  
 أراد لفظ الدارمي فإنه من أجل المخرجين ونقله أكمل عند الحديثين (وعن عبد الله بن سلام قال  
 مكتوب في التوراة) خبر قوله (صفة محمد) أى نعمته وجملة قوله (وعيسى بن مريم يدين معه) عطف على المبتدأ  
 أى ومكتوب فيها أيضاً أن عيسى يدين معه قال الطبري هذا هو المكتوب في التوراة أى مكتوب في التوراة  
 صفة محمد كيت وكيت وعيسى بن مريم يدين معه أو المكتوب صفة محمد كذا وعيسى بن مريم يدين معه (قال  
 أبو دود) وهو أحد رواة الحديث مدنى ذكره الطبري وقال المؤلف هو عبد العزيز بن سليمان المدني رأى

وعن كعب بن عكرمة عن التوراة  
 قال نجد مكتوباً بمحمد رسول  
 الله عبدى المختار لاظناً ولا  
 غلباً ولا سخاباً في الأسواق  
 ولا يجزى بالسببة لسببة  
 ولكن يغفر ويعفو مولده  
 بمكة وهجرته بعينية وملكه  
 بالشام وأمنه الجهادون  
 يحمدون الله في السراء  
 والضراء يحمدون الله في  
 كل منزلة ويكبرونه على كل  
 شرف رعاة الشمس يصلون  
 الصلاة إذا جاء وقتها  
 يتأزرون على أنصافهم  
 ويتوضون على أطرافهم  
 مناديتهم ينادي في جوار السماء  
 مفهم في القتال ومفهم في  
 الصلاة سواء لهم بالليل دوى  
 كدوى النحل هذا لفظ  
 المصباح روى الدارمي مع  
 تغيير يسير وعن عبد الله  
 ابن سلام قال مكتوب في  
 التوراة صفة محمد وعيسى  
 ابن مريم يدين معه قال أبو  
 دود







النبوية وقد اشتملت على بضعة وخمسة مائة من الصفات المصطفوية والخصم باخراج تسعة وتسعين اسما من صفاته العلية على طبق عدد اسماء الله الحسنى والآن فتصر على ما يرد في الاحاديث الالهية مما لم يورد في الشافية والواقية والسكافية

\*(الفصل الاول)\* (عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اسماء) أي كثيرة في قصة شهيرة (أما محمد) فقبله هو اسم محمد من التمجيد وهو المباح في الجارية حذرت ولا تأخذ منه ذاتا أثبتت عليه لا لئلا يخلو وأجرته اذا وجدته محمودا أو يقال هذا الرجل محمود فاذا لم ينهية في ذلك وتكلمات فيه الحسن والمناقب فهو محمود في الاعني ورح بعض الملوك به أي الساجد لفرع الجواد الحمد أراد لذي تكاملات فيه الحاصل المحودة وهذا البناء يدل على بلوغ النهاية كما تقول في الحمد وفي المزم وقيل هذا البناء لتكثير نحو ففتح الباب فهو مفتوح اذا فعلت به ذلك مره بعد أخرى ومحمد اسم مقول على سبيل التناثر انه سيكثر جده أقول وقد كان في الظاهر ما يجرى في الدطن وسببه الاولون والآخرين في المقام المحمود تحت اللواء المدود (وأما أحمد) أعدل تفضيل من الجد قطع متعلقه بالهامة أي أحمد من كل حامد أو محمود بناء على انه لا فاعل أو المفعول والاول أظهر للآلية ككرر ولانه تعالى يأمه الحمد يوم القيمة لم يأمهم أحمد من ادق بين والآخر فهو جامع بين الحمد مدية والمجودة كما جع له بين الحمد والحمدية والمريديتية والمرادية وقد أثرت في بعض السكت صوفية منها ومن المشاوب الصفية في رسالتهم بأصولات لهوية على الصلوات المحمدية هذا وقال اس الجوزي في الوفاء قال ان تتبعه من أعلام نبوة ينام على الله عليه وسلم انه لم يسم قبله أحد باسمه صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما ينبغي ان لم يجعل له من قبله ما وذلك انه تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل الاسم مشتركا لكانت شاعت الداعي ووقعت الشبهة الا انه لما قرب زومه وبشر أهل الكتاب بقربه وهو أولادهم بذلك (وأما الماسي الذي يعبر عنه في الكفر) لانه صلى الله عليه وسلم بعث والذين آمنوا بغيره الكفر فأتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى سما الكفر قال النووي ويحتمل أن يراد به الظهور بالحق والعلامة كما قال تعالى ليعلمه على الذين كما هو حاشي حديث آخره فسر الماسي بحبب به سيئات من تبعه كما قال تعالى قل للذين كذبوا ان ينهوا عن فعلهم ما قد ساف (وأما الحاشر) أي ذوالحشر (الذي يحشر) أي يجمع (الناس عن قديمي) بفتح الميم وتشديد الياء وفي نسخة بالكسر والنقطة أي على أثرى قال النووي ضافوه بخفيف الياء على الافراد وتشديد الياء على التثنية قال الماسي والظاهر على قدميه اعتبار الواصل الا انه اعتبر المعنى المدلول للنقطة انا وفي شرح السدة أي يحشر أول الناس لقوله أما أول من تنشق عنه الارض وقال النووي أي على أثرى وزمار بؤنى وايس بعدهم بنى قال الطيبي هو من الاسناد المجازي لانه سبب في حشر الناس لان الناس لم يحشر واسم يحشر (وأما لعاقب والعاقب الذي ليس به نبي) الظاهر ان هذا تفسير للمحاسب أو من بعده وفي شرح مسلم قال ابن الاعرابي العاقب الذي يحلف في الحير من كان قبله ومنه يقال عقيب الرجل لولده (متفق عليه) ورواه ذلك والترمذي والنسائي (وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لنفسه أسماء فقال أما محمد وأما أحمد والمفتي) بكسر الفاء الشددة في جميع الاصول الصحيحة أي المتبع من قضاة ائرد ذا تبعه يعني انه آخر الانبياء الا في على انهم لانى بعده وقبل المتبع لا تأرهم امته الا لقوله تعالى في هذا هم اقده وفي دعائه العاقب وفي بعض نسخ التمهاتل بفتح الفاء الشددة لانه في بد قال انطبي قيل هو على سبعة الناعل وهو الولي المذهب يقال في عليه أي ذهب به فكان الله في هو آخر الانبياء فاذا في ولا في بعده فعنى المفتي والحمد له واحد لانه تبع لانبياء وهو المفتي لانه المتبع للنبين وكل من تبعه شيعته فقد جاءه بدال هو بفتحوا ائرد لان أي تبعه قال تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا الهدى والوجه الاخر ان يكون المفتي بفتح الحاف ويسمونه احوذا من المفتي ولقي الكريمة والضيف واهما واهما برة للصف فكانه

هو وسلم وصفاته) \*  
فصل الاول) \*  
بن مطعم قال سمعت  
صلى الله عليه وسلم  
ان في اسماء أم محمد  
جد وأما الماسي الذي  
والله في الكفر وأما  
سر الذي يحشر الناس  
بن قديمي وأما العاقب  
اقب الذي ليس بعده  
متفق عليه وعن أبي  
بني الاشعري رضي الله  
قال كان رسول الله صلى  
عليه وسلم يسمى لنفسه  
أسماء فقال أما محمد  
بد والمفتي

سمى الملقى لكرمه وجوده فضله واوجهه لاؤل حسن وأوضع أقول ولف. ثم هذا الوجه الثاني لا وجه له. وهو تصفيف الحافة من أصول المشكاة والشمايل والسنة (والخاشع بن النوبة) لأنه تواب كبير الرجوع إلى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم إن أسعفر الله في يوم من مئة مرة أو مائة مرة أو لانه بل من أمته التوبة بمجرّد الاستغفار بخلاف الامم السابقة قال تعالى ولأنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجود الله تعالى بارحيم. ولما كان هذا المعنى مختصا به سمي بن التوبة (روى المرحمة) قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين. وفيه صلى الله عليه وسلم اعلم ان رحمة مهاداة والرحمة العطف والرأفة والشفاق لانه صلى الله عليه وسلم لما يؤمنين روف رحيم ولذا كانت أمته أمة مرحومة لان النبي صلى الله عليه وسلم ما يرحم الا من رجع الله (رواه مسلم) وكذا أحمد على ما ذكره النسائي وعلى غيره من الكسب المرحوم قال: إذا طهراني لتكبير ونبي المحممة (وعن أبي هريرة روى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجبوا كيف يعترف الله في شتم قريش واعلم ان شتمهم يستغفهم لانه يرحمهم برحمة واسعة أنفا لقوله (يشمون) بكسر الهمزة أي يسبون) (ثم ما يلعون من ماؤا ما جند) في لادم واللعني ان ماد كروه اوصاف المذموم وانما محمد الله محمد وقل كما يسمونه بغيره يمكن ان يكون انور بشي يريد بذلك تعريضهم اياهم بدمهم فكانت العورلة بنت حرب زوجة أي لهاب تقول

محمد ما ذلينا \* وديننا أيساء \* ومردعه

(رواه البخاري وعن جرير بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سئل أي شيب (مقدم رأسه) وخيته) في المغرب سبطا بالكسر إذا بقت شعر رأسه بك. ما سواه ان يصف شططا أو رأسه دوي في معنى ظهر الشيب في شعر رأسه وخطبه (وكان) أي هو أي يبر ذ (اذن) شديد بال أي استعصم الدهن (لم يمين) أي لم يظهر الشيب (واذا شئت) بكسر السين في شرو (رأسه) أي شعر (تبي) أي طهر بعض الشيب قال النابلي دل هذا على انه لا دهان يصبغ شعر رأسه وضم ناضه في بعض وكلمات الشعراء البعض من قلمه لا تبيس فاذا شعث رأسه تدين أقول لا يظهر أن شعث الرأس كتابة عن عام الادهاش ويدل عليه ما رواه الترمذي عن جابر بن سمرة انما سئل عن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما اذا ذه رأسه لم يبر منه شيب فان يدهن رؤيته وقد روى الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة بضاه وعن أنس بن مالك ما عدت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبه الأربع عشرة شعرة بضاه (وكان كثير شعر العجوة) أي كثيف لا يخفيها والمراد انه لو بكتموسها (فقال رجل وجهه مثل السيف) يعني في البريق واللمعان لكن لما كان يوم الطول ليصار قال (أي جابر) (لا بل كان) أي وجهه (مثل الشمس والقمر) أي في قوة النضارة وكثرة النور وبذلك أن يكون الاسنة هام مقدرا فالنصف دبر أو وجهه مثل السيف يقال لا الح شق قال تميمي اللامي وعجمي اللامي (وكان) أي وجهه (مستديرا) أي ما لا إلى التدرج في شمله لم يكن مكائمه الوحه قال النابلي رد الراوي ودابا بما حاث شبهه بالسيف الصنيل ولم يكن الوجه شامرا للعارفين فاصرا عن تمام المراد من الاسنة والاشراق الكامل واللاحه قال لا بل كان مثل الشمس في نهاية الاشرق والقمر في الحسن والملاحه ولم يسمهم منه الاسنة اذ عرقا قال وكان مستديرا به نال المراد فيه (ورأيت طائفة) (نفع الله) بكسر السين في النبوة (عبد كذا) مثل بيضة الحماة) أي مرقرا يشبهه) أي لونه (جسده) أي لونه سائر عظمته والمعنى لم يحال لونه لونه بشرته وفيه نبي البرص (رواه مسلم) وفي الجامع مكان خاتم النبوة في طهره بضعه ناضرة أي قطعة لحم مرتفعة عن الجسم رواه الترمذي في الشمائل عن أبي سعيد وفي رواية لا ترمذي عن جابر بن سمرة كان خاتمة شعرة جراء مثل بيضة الحماة وتذهب غالب طرق الخطاط الحديث وبيدته وبانيه وأوضحه معانيه في شرح الشمائل (وعن عبد الله بن سرجس) بالسنيين المهماتين وبينهم ما جيم بوزن نرجس كذا في أسماء الرجال

الحاشي روي التوبة ونبي  
الرجح رواه مسلم وعن أبي  
برزة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون  
كيف يعترف الله عنى شتم  
قريش واعلم ان شتمهم  
يستغفهم لانه يرحمهم  
برحمة واسعة ما رواه  
الترمذي عن جابر بن  
سمرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عشرين  
شعرة بضاه وعن أنس بن  
مالك ما عدت في رأس رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وخطبه الأربع عشرة شعرة  
بضاه (وكان كثير شعر  
العجوة) أي كثيف لا يخفيها  
والمراد انه لو بكتموسها  
(فقال رجل وجهه مثل  
السيف) يعني في البريق  
واللمعان لكن لما كان  
يوم الطول ليصار قال (أي  
جابر) (لا بل كان) أي  
وجهه (مثل الشمس والقمر)  
أي في قوة النضارة وكثرة  
النور وبذلك أن يكون  
الاسنة هام مقدرا فالنصف  
دبر أو وجهه مثل السيف  
يقال لا الح شق قال تميمي  
اللامي وعجمي اللامي (وكان  
أي وجهه (مستديرا) أي  
ما لا إلى التدرج في شمله  
لم يكن مكائمه الوحه قال  
النابلي رد الراوي ودابا  
بما حاث شبهه بالسيف  
الصنيل ولم يكن الوجه  
شامرا للعارفين فاصرا  
عن تمام المراد من الاسنة  
والاشراق الكامل واللاحه  
قال لا بل كان مثل الشمس  
في نهاية الاشرق والقمر في  
الحسن والملاحه ولم يسمهم  
منه الاسنة اذ عرقا قال  
وكان مستديرا به نال  
المراد فيه (ورأيت طائفة)  
(نفع الله) بكسر السين في  
النبوة (عبد كذا) مثل  
بيضة الحماة) أي مرقرا  
يشبهه) أي لونه (جسده)  
أي لونه سائر عظمته  
والمعنى لم يحال لونه  
لونه بشرته وفيه نبي  
البرص (رواه مسلم) وفي  
الجامع مكان خاتم النبوة  
في طهره بضعه ناضرة أي  
قطعة لحم مرتفعة عن  
الجسم رواه الترمذي في  
الشمائل عن أبي سعيد وفي  
رواية لا ترمذي عن جابر بن  
سمرة كان خاتمة شعرة  
جراء مثل بيضة الحماة  
وتذهب غالب طرق الخطاط  
الحديث وبيدته وبانيه  
وأوضحه معانيه في شرح  
الشمائل (وعن عبد الله بن  
سرجس) بالسنيين المهماتين  
وبينهم ما جيم بوزن نرجس  
كذا في أسماء الرجال

للمؤلف ونرجس على ما في القاموس بكسر النون وفتحها معروف ذكره في رجس فالنون زائدة فيجب كونه  
 غيره منصرف على ما في بعض النسخ والمعتمد ما في بعض - هـ - من فتح النون وسكون الراء وكسر الجيم مصر وفاقوه  
 المعابق لما في المغني وفي نسخة بفتح الجيم وما رأيت له وجهها (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكثرت معه  
 خبزاً ولحماً وقال نريداً) شك في اللفظ واتحاد في المعنى أو اختلاف في المراد وقد جاء في رواية أبي داود والحاكم  
 عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز والثريد من الحبس (ثم دوت  
 خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عندنا غرض كتفه اليسرى) بكسر الميم في الأولى أعلى الكنف وقيل  
 عظام رقيق على طرفها كذا في النهاية وتبعه ابن الملك وقال شارح النافع الضعيف وهو مالان من العظم  
 وقيل أصل العنق وقيل ما ارتفع من الكنف وهو أعلاه ولا اختلاف بين هـ ذا وبين ما هو المشهور من أنه  
 بين كتفيه لانه يحتمل أنه وجدته كذلك والقول المشهور لا يدل على كونه بينهما ما على السواء بل يحتمل  
 أن يكون بينهما على التفاوت من إحدى الجانبين أو كان على السواء وخيل إليه أنه إلى اليسرى أقرب  
 وكذلك القول فيمن روى عنه أنه عند كتفه اليمنى (جها) بصم الجيم وسكون الميم في النهاية بالجمع هو  
 أن تجمع الأصابع وتضعها يقال ضرب به بجمع كتفه بضم الجيم اهـ وأما ضم الميم فغلط من الراوي كذا  
 ذكره بعضهم وفي المصباح أي مجموعاً قال الامام التوربشقي في لأحة في رواية والاشبه أنه غلط  
 من الكاتب وفي كتاب مسلم مثل الجمع بضم الجيم وهو الكنف حين يقبضها ويؤيده ما ورد في نسخة خاتم  
 النبوة كالكنف وفي كتاب مسلم من طريق أخرى جمعاً أي بجمع فنه بفتح السين بفتح السين بفتح السين  
 و يروي بفتح الجيم فنه بضمه على أنه حال أي نظرت إليه مجموعاً أي بجمعه ما قال النورى وظاهر قوله جمعاً  
 يحتمل أن يكون المراد تشبيهه في الهيئة وأن يكون في المقدار والمراد به هنا الهيئة ليوافق قوله مثل  
 بيضة الحمام (عليه خيلان) بكسر أوله جمع خال وهي نقطة تضرب إلى السواد في النهاية وهو الشامة  
 في الجسد (كالمثال الثاني ليل) بفتح المثناة وبعد الهمزة وكسر اللام الأولى جمع ثؤلول بضم الثاء وسكون  
 الهمزة نخرج صلب يخرج على الجسد له تنو واستدارة وفي النهاية وهو هذه الحبة التي تظهر في الجسد مثل  
 الحصة فيادونم وبالفارسية زخ بفتح الزاي وسكون الخاء المعجمة (رواه مسلم وعن أم خالد بنت خالد بن  
 سعيد) قيل أسلم بعد أبي بكر فهو ثالث أو رابع في الإسلام قال المؤلف هو ابن العاص الأموي وهي مشهورة  
 بكينيتها ولدت بارض الحبشة وقدمهم إلى المدينة وهي صغيرة ثم تزوجها الزبير بن العوام وروى عنها  
 نفر (قالت أمي النبي صلى الله عليه وسلم) أي جئ (ثياب فيها خيصة) أي في جلبتها كساء أسود مربع  
 له علمان ذكره المظهر فقوله (سوداه) تأكيد أو تجريد (صغيرة فقال اتنوني بام خالد أمي بها) أي  
 بام خالد (تحمّل) حال من الضمير في بها أي محمولة لأنها ساطعة (وأخذ الخيصة بيده فاسبها) لا يخفى ما  
 وفيما قبله من القول بالمعنى أو الالتفات في المبني (قال) استئناف بيان (أبلي) أمر مخاطبة لها من الإبداء  
 وهو جعل الثوب خالفاً (وأخاقي) من الاختلاف بعينه وجعل بينهما لئلا يكيدوا المرادهم الدعاة فقوله  
 (ثم أبلي وأخاقي) زيادة بآخرة في الدعاء لها بطول عمرها ثم أعلم أن أخاقي بالقاف في النسخ الصحيحة وروى  
 بالقاف وهو تأسيس لئلا يكيدوا فلما كان قول أبيه معنى أي وأخاقي ثوباً بعد ثوب فاب الاختلاف غالباً لا يكون  
 إلا بعد الاختلاف ويؤيده ما رواه أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم إذا رأى على صاحبه ثوباً جديداً قال له تبلى  
 ويخاف الله وفي الحصن أبلي وأخاقي ثم أبلي وأخاقي فذكره بصيغة الافراد ثلاث مرات وله له  
 نفل بالمعنى أو وقع خطابه صلى الله عليه وسلم لاحد من أصحابه غير هاهم هذا الدعاء ثلاث مرات والله أعلم  
 (وكان فيها) أي في الخيصة (علم أخضر أو أصفر فقال يا أم خالد هذا) أي العلم أو هذا الثوب (سناء) أي  
 حسن وهو بفتح السين المهملة فنون فأنف فها السكت وفي نسخة بكسر السين وروى سناء بالالف وفنون  
 خفيفة وروى بنون مشددة وهو بفتح أوله عند الجميع الا القنبري فإنه يكسرها (وهي) أي كلمة سناء

قال رأيت النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأكثرت معه خبزاً  
 ولحماً أو قال نريداً ثم دوت  
 خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة  
 بين كتفيه عندنا غرض  
 كتفه اليسرى جمعاً عليه  
 خيلان كالمثال الثاني ليل  
 رواه مسلم وعن أم خالد بنت  
 سعيد قالت أمي النبي صلى  
 الله عليه وسلم بثياب فيها  
 خيصة سوداء صغيرة فقال  
 اتنوني بام خالد فأتى بها  
 تحمّل فأخذ الخيصة بيده  
 فاسبها قال أبلي وأخاقي ثم  
 أبلي وأخاقي وكان فيها علم  
 أخضر أو أصفر فقال يا أم  
 خالد هذا سناء وهي

(بالحبشية) أي بلغها الحبشة (حسنة) انتهت باعتبار تأنيث مبتدئ، وهو هي وهو من كلام أم خالد أوتفسيروا  
غيرها (قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي) أي صاح علي وزجرني وهددني ونهاني عن ذلك (وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها) أي لتتركك بخاتمك أيضا كتبركت باباس الخالعة الشريفة وهذا يدل  
على كمال حلمه وكرمه وحسن عشرته مع محبته وقد أشار الشيخ الصمداني شهاب الدين السهروردي قدس سره  
في عوارفه إلى أن استناد المشايخ الصوفية في لبس الخرقه بهذا الحديث أقول ولعله أراد الباس خرقه التبرك  
دون الباس خرقه الاجازة (رواه البخاري) وكذا أبو داود (وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ليس بطويل البائن) أي الباعد عن حد الاعتدال والمفرط طول الذي يهدم قدر الرجال  
الطوال أو الظاهر البين طوله من بان ادبعا وأظهر (ولابا القصير) أي المتردد كفي رواية والحاصل أنه كان  
معتدل النامة لكن إلى الطول أميل فان النبي نصب إلى فيه ووصف البائن فثبت أصل الطول ونوع منسه  
فهو بالنسبة إلى الطول بائن قصير ولذا قيد في القصير بالتردد ويؤيد أنه جاء في رواية أنه ربه إلى الطول  
وهذا الخما هو في حد ذاته والافهاما شاء طويل الاغلبه صلى الله عليه وسلم في الطول (وليس بلابيض الامهق)  
أي الذي يبيضه خالص لا يشوبه حمر ولا غصيرها كلون الثلج والبرص واللبن فالمراد أنه كان نيرا لبيضا  
وقد جاء في رواية أنه كان يبيضه مشو بابا جرة وهو أحسن نواع لالوار المستحسنة عند الطباع الموزونة  
وهذا معنى قوله (ولابالآدم) أي الشديد السمرة وليس بالجعد لقطا (بفتحين وتكسر الثانية أي الشديد  
الجموده كشعر الحبش (ولابالسط) بكسر الموحدة ونحوها وسكونها وهو من السبوطه ضد الجموده  
وهو الشعر المنبسط المسترسل كافي غالب شعور الاعاجم في القاموس السبط ويجرل وكسفت نقبض  
الجموده فالعنى ان شعره صلى الله عليه وسلم كان وسطا بينهما (بعثه الله على رأس أربعين سنة) المشهور أنه  
صلى الله عليه وسلم بعث بعد استكمال أربعين سنة فالمراد بالأس آخر السنة كافي قول النقاد والمفسرين من  
ان رؤس الآتى أو آخرها سواء أريد بلفظ الأربعين السنة التي تنضم إلى تسعة وثلاثين أو مجموع السنين  
من أول الولادة إلى استكمال أربعين سنة هذا وقال صاحب جامع الأصول ان الصحيح عند أهل العلم بالآثار أنه  
بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة (فأقام بمكة عشرين سنة) أي على خلاف في ثلاث والألف الصحيح ان عمره صلى  
الله عليه وسلم ثلاث وستون فن قال ستين ألغى الكسرة ومن قال ستين أدخل سنة الولادة والوفاء ثم  
العشر بسكون الشين وأما ما ضبط في بعض النسخ المعصية بفتحها أيضا فغير معروف (وبالمدية عشرين سنة  
وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس) أي والحال انه لا يوجد عند وفاته (في رأسه وخيعة عشرين شعرة)  
بسكون العين ويفتح (بيضاء) يعنى بل ما عدت فيها إلا أربع عشرة شعرة بيضاء كما تقدم والله أعلم وفي رواية  
يصف (أي يمت) (أنس النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ربه) بسكون الموحدة وقد تفتح (من القوم)  
يقال رجل ربه ومربوع اذا كان بين الطويل والقصير فقوله (ليس بالطويل ولا بالقصير) تفسير وبيان  
له (أزهر اللون) خبر بعد خبر لكان أي نير اللون وحسنه وهو المتوسط بين الجرة ولبياض ذكره شارح  
وقال الطائي نقل من القاضي الأزهر اديب المستنير والزهر والزهرة البياض النير وهو أحسن الألوان  
(وقال) أي أنس (كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح العين ويسكن (إلى انصاف أذنيه) يضم  
الذلو يسكن (وفي رواية بين أذنيه وعاقه متفق عليه وفي رواية للبخاري قال كان ضخم الرأس) أي عظيمه  
وهو مدح عند العرب لدلالته على عظمة صاحبه وسماذنه واشتهرته إلى كمال رياسته وسماذنه (واقدمين)  
للإيماء إلى الشجاعة والنبات والقوة في العبادات (لم أربعين سنة) أي بعد شهوده (ولأنه) أي قبل  
وجوده (مثله) أي مما لا ومساويه في جميع مراتب الكمال خلقا وخلقا في كل الأحوال وهذا فدلالة  
شاهدة لجزءه عن مراتب وصفه ومناقبه (وكان سبط الكفين) أي غليظهما قال أبو عبيدة يعني انهما  
إلى الغلظ والقصر أميل وقال غيره هو الذي في أيامه غلظ بلا قصر ويحتمل ان يكون كناية عن الجود لان

بالحبشة حسنة قالت فذهبت  
العب بخاتم النبوة فزبرني  
أبي فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم دعها رواه البخاري  
وعن أنس قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ليس  
بالطويل البائن ولا بالقصير  
وليس بلابيض الامهق  
ولا بالآدم وليس بالجعد  
القطط ولا بالسبط بعثه الله  
على رأس أربعين سنة فأقام  
بمكة عشرين سنة وبالمدينة  
عشرين سنة وتوفاه الله على  
رأس ستين سنة وليس  
في رأسه وخيعة عشرين  
شعرة بيضاء وفي رواية يصف  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
كان ربه من القوم ليس  
بالطويل ولا بالقصير أزهر  
اللون وقال كان شعر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إلى  
انصاف أذنيه وفي رواية بين  
أذنيه وعاقه متفق عليه  
وفي رواية للبخاري قال كان  
ضخم الرأس والقدمين لم  
أر بعده ولا قبله مثله وكان  
سبط الكفين

وفي أخرى له قال كان  
 شئ القدمين والكفين  
 ومن البراء قال كان رسول  
 صلى الله عليه وسلم مربوطاً  
 بعبد مابين المنكبين له شعر  
 بلع نضرة أذنيه رأيت في  
 حلة جراه لم ترشاً أنط  
 أحسن من متفق عليه وفي  
 رواية مسلم قال ما رأيت  
 من ذي لسان أحسن في حلة  
 جراه من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم شعره  
 يضرب منكبيه بعبد مابين  
 المنكبين ايس باطويل  
 ولا بالقصير وعن سمك من  
 حور عن جابر بن سمرة قال  
 كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ضليح الغم  
 أشكل العنق منهنوش  
 العنقين قبل لسمك  
 ما ضليح الغم قال عظيم  
 الغم قيل ما أشكل العنق  
 قال طويل شق العين قبل  
 ما منهنوش العنقين قال  
 قابل طم العنق رواه مسلم  
 وعن أبي الطاهر قال رأيت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كان أبيض ملجأ  
 مقعدارواه مسلم وعن ثابت  
 قال سئل أنس عن خضاب  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال انه لم يبالغ  
 ما عضب

[illegible]

الضاد قال سارح فاعل بلغ ضمير عائذ الى شعر النبي صلى الله عليه وسلم وما صدريه وفاعل يخضب النبي صلى الله عليه وسلم أي لم يبلغ الخضاب وقيل ما موصولة وعائذ ما محذوف أي يخضب وهو مفعول ببلغ أي لم يبلغ شعره حد الخضب به بمعنى كان يداخه نايلا قال الطيبي أي كان قليل الشيب لا يظهر وفي بدء المظهر في فركته بالخضاب (لو شئت أن أعد) أي أحصى (شعطاته) بالحركات أي شعراته البياض (في لحية) جواب لو محذوف أي لا عدها أول معدن أو لونهات (وفي رواية لو شئت أن أعد شعطات كنت في رأسه نعلت) وهو كناية عن قلة البياض فيها لأن المعدن أوصاف القليل وهو معناه تعالى أياما معدودات ودراهم معدودة متفق عليه وفي رواية أسلم قال إنما كان البياض أي صاحبه وهو الشعر الأبيض أو البياض كناية عن الشيب (في عفتة) بفتح العين وسكون النون بقاء ثم قال أي شعره الدابت تحت شفته السفلى وفوق الذقن (وفي الصدغين) بضم قه أي الشبر مرالة إلى على ما بين العين والاذن (وفي الرأس نبذ) بنخ النور وكو الموحد قال مجمعة أي شيب ووصف بنون مضومة فوحدة مفتوحة أء شعرات تفرقة قال الطيبي نبذ مبتدأ وقوله في عفتة خبره والجللة خبر كانت ولا يعدان يكون الجللة معطوفة على جللة إنما كان والاظهر أن الحار معطوف على ما قبله من أمثاله ونهذ خبر مبتدأ محذوف وهو ووجه راجع إلى البياض (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون) أي أبيض نيرا (كان) بتشديد النون (عرقه اللؤلؤ) أي في اليدين والوجه والصدا (إذا مشى تسكفا) بتشديد الفاء وهو في نسخة صحيحة والف قال السدي هو بالهمزة وقد يترك همزة وزعم كثير من أهل اللغة من وازيس كقوا وقل شارح عن توريشي أن الرواية المعتد بها تسكفا غير همزة كراهي الأصل فيه المزمع ترك قال أنس بن شقيل أي عميل إلى قدام كانت كفا السفينة في جريها من قواهم كفا أنه وكه أنه إذا تمته ويقال كفت أمانه فانكفا وتكفا أو أراد به انهم عن الأرض مرة واحدة كما يكون مشيا وهو ياء وذوي الجبال لا بدح في المنامات لذي بحر رحله في الأرض ويدل عليه قول الواصف إذا مشى تقدم وفي شرح مسلم قال ثم مناهمال بما وشم لا كما تكفا السفينة قال الأزهرى هذا خطأ لأن مدمة الحقة لقال لاصي عياض لا بعد فيها فاه شمر إذا كان خلة وجملته والمزمع منعا كان منعه لا مقصودا (ما سست) بكسر السين الأولى ويقع (ديباجة) بكسر الدال ويقع وهو نوع من الحرير (ولاحريرا) أي مطلق (كسر الميم) بكسر الميم الأولى ويقع عليه وسلم ولا شمت) بكسر الميم ويقع (سكاولا عنرا أطيب من رائحة أي صلى الله عليه وسلم) ولع لاني سست بكسر الميم الأولى على الألف وكذا سست بكسر الميم الأولى وفيه العوة ويقال في المضارع أسسوا شمتهم بالفتح بهم على الألف والهمزة على الألف المذكورة وفي القاموس الشمت حس الأنف شمتة بالكسر أشمتة وشمتة أشمتة بالهمزة (متفق عليه) وفي شمتة لثري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ولا سست خرا ولا حرا فاقا ولا شأ كان ألبس من كسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمت مسكا قط ولا طهرا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة من عرف بالفاء (وعنه) أي عن أنس (عن أم سليم) بالتصغير كذا في الأصول الممثلة وفي بعض النسخ عن أم سليم بدون قوله وعنه قال المؤلف هي بنت ملحان بكسر الميم وفي اسمها ح لاف تزوجها مالك بن النضر أبو أنس ابن مالك فولدت له أنسا ثم قتل عنها مشركا وأسلمت في نهايتها أبو طلحة وهو مشرك فابت ودعته إلى الإسلام فأسلمت وقالت إني أتزوجك ولا آخذ منك صداقا لا إسلامك فتزوجها أبو طلحة تروى عنها خلق كثير (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتيا) أي يجي ويتها بقبيل) بفتح ليا من أيلولة وهي الاستراحة عند السفر وقدر تكون مع الزوم (عندها) أي لأنها كانت أم حادمة وهو أنس ولادلالة قبسه على لكشف أحوالها قال النووي أم حرم وأم سليم كانتا خالتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرمين إمام الرضا وأما من النسب فيجعل له الخلو بهم ما كان يدخل عليه خاصة ولا يدخل على غيرها من النساء وقيل إنما كان يقبل

لو شئت أن أعد شعطاته  
في لحية وفي رواية لو  
شئت أن أعد شعطات  
كنت في رأسه نعلت متفق  
عليه وفي رواية أسلم قال  
إنما كان البياض في عفتة  
وفي الصدغين وفي الرأس  
أنس قال كان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أزهر اللون كأن عرقه  
اللؤلؤ إذا مشى تسكفا  
ما سست ديباجة ولا حريرا  
ألبس من كسر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولا  
شمتة سكاولا عنرا  
أطيب من رائحة النبي  
صلى الله عليه وسلم  
متفق عليه وعن أم سليم  
النبي صلى الله عليه وسلم  
كان ياتيا في قبيل عدها



فثمة ما نطما فيقبل عليه  
 وكان كثير المرق كانت  
 شجيم مرقه فتجعله في الطيب  
 فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم يا أم سليم ما هذا قالت  
 عرقك نجعله في طيبنا وهو  
 من أطيب أطيب وفي  
 رواية قالت يارسول الله  
 نرو و بركته نصيبا ساقا  
 أصبت متفق عليه وعن جابر  
 ابن سمرة قال صابت مع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم صلاة الاولى ثم خرج  
 الى أهله وخرجت معه  
 فاستقبله ولدان فجعل يصيح  
 نحمدي أحدهم واحدا  
 واحدا وأما ما فهمي نحمدي  
 فوجدت له بردا أوريجا  
 كأنما أخرجهما من جونة  
 عطار رواه مسلم ودكر  
 حديث جابر وهو باسهي في  
 باب الاساسي وحديث  
 السائب بن يزيد نظرت  
 الى خاتم لبوق في باب أحكام  
 المياه

\* (الفصل الثاني) \* عن  
 علي بن أبي طالب قال كان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ليس بالمويل ولا  
 بالقصير منضم الرأس  
 والعنبة شين الكفين  
 واقدامين مشربا حرا  
 منهم الكراديس

منذ هالانما كانت من محارم من جهة الرضاع والالم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم قبل زول الحجاب عليها  
 وعلى أختها أم حرام وقد دخل بعده عابها مدون غيرهما من نساء الانصار والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن  
 رضية في المدينة فتعين ان يكون ذلك من قبل أبيه عبد الله فإنه ولد بالاربية وقال التور بشق قد وجد في  
 بعض كتب الحديث انها كانت من ذوات محارم النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقبل  
 في بيت أجنبية واذا لم يكن بينه وبينها سبب محرم من رحم ووصلة فلا بد أن يكون ذلك من جهة الرضاع واداقه  
 علما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحمل الى المدينة برضية ما عين ذلك أن يكون من قبل أبيه عبد الله فإنه ولد  
 بالمدينة وكان عبد المطالب قد فارق أباهما ثم تزوج بالمدينة في بني النجار وأم حرام وأم سليم بنتا لمه ان كانتا  
 من بني النجار فعرفنا من جميع ذلك ان الحرمة بينهما كانت حرمة رضاع ولقد وجدنا الجمل العتيق من علماء النقل  
 أوردوا حديث أم حرام وأم سليم ولم يبين أحد منهم العلم امام الغفلة عنها واما العدم العلم بها فاحييت ان  
 وجهه ذلك كدلائل باطن جاهل انه كان في سعة من ذلك المكان العصمة ولا يتسدر عه مستبج الى الترخص  
 بما لا رخصة فيه وأراي والله أعلم أول من وفقت لذلك فواهاها من درة كنت مستخرجهما والله أعلم على هذه  
 الموهبة السنية (متبسطة) أي نفرش أم سليم (نطاعا) بكسر النون وفتحها وسكون الهمزة وفي القاموس هو  
 باليكسر وبالفتح وبالتحريل وكعب بساط من الاديم (فيقبل عليه وكان كثير العرق) أي لانه كان كثير الحياء  
 (فكانت تجتمع عرقه فتجعله في الطيب) أي في الطيب الذي معها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سليم  
 ما هذا) أي الذي فعلينه (قالت عرقك نجعله في طيبنا) أي اطيب طيبنا ببركته أو يزيدانه (وهو) أي عرقك  
 أو الطيب المحبوس به (من أطيب الطيب وفي رواية قالت يارسول الله نرحو ببركته) أي كثرة خبره (الصبي انما قال  
 أصبت) أي دعيت الصواب وفيه استحباب التبرك والتقرب بالثنا للصالحين قبل ما حضر رأس من مالك الوفاة  
 أوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك الطيب (متفق عليه وعن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صلاة الاولى) من باب اضافة الموصوف الى الصفة والتب دواها الصبح قال النووي وبعينه ابن الملك  
 هي صلاة الظاهر (ثم خرج) أي من المسجد (الى أهله) أي متوجها الى إحدى الخيرات الشريفة (ونخرجت  
 معه فاستقبله ولدان) جميع ولده وهو الصبي (بفعل) أي شرع (يصيح) أي يديه الكريمتين (نحمدي أحدهم  
 واحدا واحدا) حال (وأما أنا فهمي نحمدي) بصيغة التثنية وفي نسخة بالافراد على اراده الجنس (وجدت  
 لي بردا) أي راحة (أوريجا) أي راحة طيبة وانما هرا أو بمعنى الواو أو بمعنى بل (كأنما أخرجهما) أي  
 اذا أخرج يده من الكف فكانه أخرجهما (من جونة عطار) يضم الجيم وسكون الهمزة ويبدل أي سلته أو حفته  
 وفي النهاية هو يضم الجيم التي بعد فيه الطيب ويجوز قال النووي وفي الحديث بيان طيب ريعه صلوات  
 الله عليه وسلامه وهو ما أكرمه الله سبحانه وتعالى به قالوا كانت هذه الريح الطيبة صفته وان لم يس طيبا ومع  
 هذا كان يستعمل الطيب في كثير من الاوقات بمبالغة في طيب ريحه الملائكة وأخذ الوحي الكريم  
 ومجالسة المسلمين (رواه مسلم) ذكر حديث جابر وهو باسهي (تمامه ولا تكونوا كبكتي (في باب الاساسي  
 وحديث السائب بن يزيد نظرت الى خاتم النبوة) تمامه مثل زوال الخلة (في باب أحكام المياه)  
 \* (الفصل لثاني) \* (عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس  
 بالمويل ولا بالقصير) أي بل كان معتدل القامة (صخر الرأس) أي عظيمه لانه على عظمة ريانته  
 (واللحية) أي كنبها دورا كنبها وقد روى القهري عن العدا عن خالد انه صلى الله عليه وسلم كان حسن  
 السبيلة أي اللحية (شين الكعبين والقدمين) أي انهم اجماعا الى العلفا وقصر كذا في الهاميه (مشربا  
 حرة) أي خلوه لونه باخضر وهو على صفة المفعول مخفف ويجوز تشديده في النهاية الاشراب خلط لوب لوب  
 كان أبيض اللونين سقى الراء لاخر يقال بياض منرب بحره بلعنه فهاذا ردك الى كبر والمبالغة  
 (هم لكراديس) أي عظيم الاعضاء وهو جميع الكراديس وكل عظيم التثنية في مفصل نحو المكيين

والركبتين والوركين وقيل رؤس العظام (طويل المسربة) بفتح الميم وسكون السين وضم الراء الشعر  
المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة (إذا مشى تكفأ) بتشديد الفاء بعدهم زواًل وهو أنسب  
بقوله (تكفأ) بكسر الفاء المشددة بعدها فتحة على أن أصله تكفأ وبضم الفاء والهمز فلما خفف ما ضمه  
بالإبدال الحق مصدره بالمعنى وفي نسخة تكفأ إلى الأصل وقال شارح تكفأ تكفأ بالهمز وهو المبل نازة  
إلى اليمين وأخرى إلى الشمال في المشى وقيل تكفأ أي اعتمد إلى القدم من قولهم كفأت الأناة إذ قلبته  
و يؤيده قوله (كأنما يخط) بتشديد الطاء أي يسقط (من صيب) أي منحدر من الأرض فمن تعليلية أو بمعنى  
في الظرفية ولذا قيل أي يسقط من موضع عال والمعنى يمشى مشياً قوياً يسرع في سيره في السنة الصبي  
الحدود وهو ما يحد من الأرض يريد به أنه كان يمشى مشياً قوياً يرفع رجله من الأرض رفعاً بائناً لا تكن  
يمشي اختياراً ولا يقارب خطاه تنعماً (لم أرقبه له) أي قبل موته لأن عالمه يدرك زماناً قبل وجوده (ولا بعده)  
أي بعد فوته (مثله) صلى الله عليه وسلم وربما يكون هذا الكلام كناية عن عدم رؤية المماثل له مطابقاً  
مع قطع النظر عن القلبية والبعدية فهذه فدلالة مستقلة على اظهار العجز عن غاية وصفه ونهاية تفعته  
(رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعنه) أي عن علي (كان إذا وصف النبي صلى الله  
عليه وسلم) أي من جهة خلقه (قال لم يكن بالطويل المغط) بضم الميم الأولى وتشديد الثانية المفتوحة  
وكسر الغين المججمة أي الممدود من المغط وهو الممدود من باب الانفعال على ما اختاره ابن الأثير في جامع  
الأمم ولخطأ المحدثين في جعله اسم فاعل من التغط ووافقهم الجوهرى وتبعه الشيخ الجزري في تصحيح  
المصاحح كذا ذكره في النهاية هو بتشديد الميم الثانية المتناهية في الطول من أعطاه الهاء إذا امتد  
ومغضات الحبل وغيره إذا مدته وأصله مغط والنون لام طاء وفتحة وقبلت ميماً وأدغمت في الميم ويقال بالعين  
المهملة بعناه (ولا بالقصير المتردد) أي المتناهية في القصر كما ترد بعض خاقعة على بعض وانضم بعضها إلى  
بعض وتداخلت آخره (وكان ربعته من القوم) أي متوسطاً بين أفرادهم فهو في المعنى تأكيدياً لما قبله  
(ولم يكن بالجعد القاط ولا بالسبط) تقدم بيان مباه وتبين معناه وقوله (كان جعداً رجلاً) بكسر الجيم ويفتح  
ويسكن أي لم يكن شديد الجعود ولا السبوط (ولم يكن بالمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة أي الفاحش  
السمين وقيل النحيف الجسم وهو من الأضداد قيل هو المنفتح الوجه (ولا بالسكهم) بفتح المثناة أي المدور  
وجهه غاية التدوير بل كان وجهه ما مثلاً إلى التدوير ولذا قال (وكان في الوجه) أي في وجهه (تدوير) أي  
نوع تدوير أو تدويراً والمعنى أنه كان بين الأسالة والاستدارة (أبيض) أي هو أبيض اللون (مشرب) أي  
مخلوط بحمرة (أدعج العينين) أي أسود العينين مع سعتهم ما ذكره شارح وفي النهاية الدعج والدعجة شدة  
السواد في العين وغيره يريدان سواد عينيه كالشديد وكان الدعج شدة سواد العين في أيامها (أهدب  
الاشفار) بفتح الهاء جمع شعر بالضم أي كثير أطراف الجفون كثير الهدب عليها والهدب الاهدب الرجل  
الكثير أشعار العين وأشفها هي أطراف الجفون التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب كذا حقه شارح  
وفي النهاية أي طويل شعر الاجفان (جليل المشاش) بفتح الميم أي ظهير رؤس العظام كالرقيقين واليكنتين  
والركبتين وقال الجوهرى هو رؤس العظام التي هي من مضغها وقال شارح أي عظام رؤس العظام  
والمناكب (والكند) أي وجليته وهو بفتح الفوقية ويكسر ما بين الكاهل والظاهر ذكره شارح وفي  
النهاية هو مجتمع الكتفين وهو الكاهل (أجرد) أي الذي ليس على بدنه شعر ولم يكن صلى الله عليه وسلم  
كذلك وإنما أراد به أن الشعر كان في أماكن من بدنه كالسرة والساعدين والساقين فانضد أجود هو  
الشعر الذي على جميع بدنه شعر وقد بين بقوله (ذو مسربة) أنه لم يكن أجوداً على الإطلاق ومن أصحاب النجاشي  
من الهندوغة برهم من لا يحمي الرجل إذا كان في سائر أعضائه أجود ولا سيما الصدر (شثن الكتفين  
والقدمين) أي غليظهما الدال على قوة البطش والثبت المشير إلى صفة الشجاعة ونعت العبادة (إذا مشى

طويل المسربة إذا مشى  
تكنأ تكفأ كأنما  
يخط من صيب لم أر  
قبله ولا بعده مثله صلى  
الله عليه وسلم رواه الترمذي  
وقال هذا حديث حسن  
صحيح وعنه كان إذا وصف  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لم يكن بالطويل المغط ولا  
بالقصير المتردد وكان ربعة  
من القوم ولم يكن بالجعد  
القاط ولا بالسبط كان جعداً  
رجلاً ولم يكن بالمطهم ولا  
بالمكث وكان في لوجه  
تدوير أبيض مشرب أدعج  
العينين أهدب الأشفار  
جليل المشاش والكند  
أجود ذو مسربة شثن الكتفين  
والقدمين إذا مشى

يتقاع) يتشديد اللام أي برفع رجله من الأرض رفعاً بائناً بقوة متداركاً أحدهما بالآخر كشبه أهل الجلالة  
لا كالمشي يقارب الخطأ الحشامواختيلاً فان ذلك من مشي النساء بوصف به (كأعاشي) أي يخطأ (في  
صيب) أي مفقد من الأرض وفيه إيماء إلى قوة المشي والميل إلى القدم (وإذا التفت) أي إذا لفت إلى  
أحد جانبيه (التفت معها) أي كائنته يعني أنه لا يسارق النظر وقيل أراد لا يولي عتية ولا يسرق النظر إلى  
الشيء وإنما فعل ذلك لما أثر الخفيف ولكن كان يقبل جميعاً ويدرج عاقل لتوربشقي يريد أنه كان  
إذا توجه إلى الشيء توجهه بكيفية ولا يتخاف به بعض جسده بعضاً كيلا يخالف بينه قلبه وقصدته فصار في  
ذلك من اللون وأثار الجملة (بين كفيه خاتم النبوة) جملة من خبر ومثله (وهو خاتم النبيين أجود الناس  
صدراً) إمام الجلالة بفتح الجيم معى السعة والانهماح أي أوسعهم قابلاً لا يترجم من كدى لامة ومن  
جفاء الأعراب وإمام الجود ما ضم جمعى الاعطاء ضد الخل أي لا يجعل على أحد شيئاً من رعاياه ولا يولا  
من أعلوه والحدائق والمعارف التي في صدره فالعنى أنه استخفى الناس ذباً وأصدف الناس همة) يسكون  
الهامو يفهم أي لساناً في أقاموس اللمعة اللسان ويجوز وكذا في الصحاح وقيل في اللسان ففتح  
اللسان وهو الفصحى ويسكون انهاء غنة ضمة في الثابت روى في اللمعة ففتح هـ عو بكسر الهمزة فتص  
وقال أبو حاتم عن الأصمعي اللمعة بها مسكنة ولم يعرف اللمعة (وألهمهم عريكة) أي جعلها طوية في  
النهاية يقال فلان لين العريكة إذا كان سلساً طواعية في دأقيل الخلاف (وأكرمهم عشيرة) بفتح دكسر  
فتحمة أي قبيلة وفي نسخة صحبة بكسر فسكون أي معاشرة وصاحبة وقال الطبري قوله عشرة كذا هو  
في الترمذي والجمع مع أي صحبة وفي المصابع العشيرة أي صاحب له وفيه نظارداً لاختصاص موجو تان  
في شمسائل وغيره على ما: «والله تعالى علم (من رأيدية) أي أول مرة وبجانبه بفتح هـ (أي خاله  
وقاروهيصة من هاب شيء إذا خافه وقره وعظمه (ومن خالطه معرفة) غمير (أحبه) أي بحسن خلقه  
وشماله والمعنى من لقيه قبل الاختلاط به والمعرفة إليه هاب لوقاره وسكونه فإذا جلس به وضاعطه بان به حسن  
خلقته فأحبه حباً بالغار قول بعاتته أي واصفه به العجز عن وصفه (لم أر قبلة) أي قبل وجوده أو قبل موته  
(ولابدهه) صلى الله عليه وسلم (وإذا الترمذي) أي في جامعته وفي شمسائل (وعن جابر رضي الله تعالى عنه  
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك طريقاً) أي زقاقاً (يخدمه) أي فيه يقبره (أحد الأعراف) أي ذلك له بعد  
(أنه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قد سلكه) أي ذلك الطريق (من طيب عروقه) بفتح فسكون وفيه  
أي رائحته يعني يسكب هو أذلك لطريق بكيفية الطيب منه فيعرف منه أنه قد سلك هذا الطريق (أو  
قال) أي جابر (من رجع عروقه) بفتح تن قفاف شأن من تراوى والمائل واحد المقتصد بيان طيب عروقه  
الخطي لا طيب عروقه العروى كاسبق من أنه خصه الله بطيب العرق وقال ابن المثلثان خصه الله  
بأثر الأنبياء عليه وعابهم الصلاة والسلام (رواه الترمذي وعن أبي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر) قال  
أولع عيسى بفتح العين والنون تابعي روى عن جماعة وروى عنه عبد الرحمن بن اسحق (قال قلت لأبيهم)  
بضم فسكون فتشديد (نتمه وؤدس هفراء) بتشديد الواو المكسورة بحائية جلية (صفي) أمر مخاطبة من  
لوصف أي انعتي (انار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني) بتشديد الياء المكسورة والفتحة  
تصغير فتحة ومرتجة (لورأيت) أي نور وجهه ومالعت فيه مناعة وواقل الطالع لمجون والخت  
الهامون (رأيت لشمس طالعة) أي في وجهه كسبأ مع وجهه أو التقدير فكانت رأيت شمس طالعة  
ودر ظهر (رواه الدارمي وعن جابر بن سمرة) قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة (أي صحبة  
(ضحيان) بكسر همزة الحاء وتخفيف التثنية كقول وايت وهو منصرف وان كان له فونه زائر تين  
لوجوده انقوى إلى السكينة البروز ظهوره شارح أي ليلة مصيبة لا يغير فيها يقال ليلة أنفخيا واصمجة  
وصحبة وضحيانة من صهور في ذاتي من مودة من قولها ذآحره وملائمائل في كلامهم (بفتح

يتقاع كأعاشي في صيب  
وإذا التفت التفت معاً  
كتفبه خاتم النبوة وهو خاتم  
النبين أجود الناس صدراً  
وأصدق الناس اللمعة  
وألهمهم عريكة وأكرمهم  
عشيرة من رأيدية هـ هـ  
ومن خالطه معرفة أحبه  
يقول بعاتته لم أر قبلة ولا بعده  
مثله صلى الله عليه وسلم  
رواه الترمذي وعن جابر بن  
الاسم صلى الله عليه وسلم لم  
يسلك طريقاً يقابضه أحد  
الأعراف أنه قد سلكه من  
طيب عروقه أو قال روي  
عروقه رواه الدارمي وعن أبي  
عبيدة بن محمد بن عمار بن  
ياسر قال قلت لأبيهم بفتح  
معوذتين هفراء صفي انما  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قلت يا بني لورأيت  
رأيت الشمس طالعة رواه  
الدارمي وعن جابر بن سمرة  
قال رأيت النبي صلى الله  
عليه وسلم في ليلة أنفخيا  
بفتح





رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً (بضمير ويكن اللام  
 أي عشرة (فارسلني يوم الحاجة فقلت والله لا أذهب) أي بالأساذ وكنه أراد به الوقت التي وثق به  
 قوله (وفي نفسي) أي وفي قلبي وجنتي (إن أذهب لما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لأجل  
 أمره أي بي (تفرغت) أي في تصد الذهاب إليه (حتى أمر) بالنصب وفي نسخة بالرفع كقوله تعالى  
 حتى يقول الرسول قال الطيب هو كناية الحال الماضية ويجوز أن تكون حتى ناصبة بمعنى كذا قلت لكن  
 لا يلائمه المعنى إذا المراد أني خرجت أذهب إلى أن مررت في طريقي (على صبيان وهم يلعبون في السوق)  
 والظاهر أنه وقف عندهم أما للهرب أو لتفريج ولد قال (فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض)  
 أي أخذ (بقفاي) والقفا بالقصر وخراعه في قوله (من ورتني) لتأكيد أو متعلق بقبض (قال)  
 أي أنس (فنظرت إليه وهو يضحك وقال يا أنس) تصغير أنس للشفقة والمرحمة (ذهبت) أي أذهبت  
 حيث أمرتك (فأتيت) بناء على أنه شرع في الذهاب بقوله (أنا ذهاب) أي الأساذ لآل الذهاب  
 (يا رسول الله) قال شارح إنما قال نعم لأن الأمور كلها وجودها على أنه جزم العزم على الذهاب أولاً  
 ذهبت في السؤال في معنى تذهب لعل صلى الله عليه وسلم لم يذهب ما ذهب أنس إلى تلك الحاجة وامتص الطيب  
 على الأول ثم قال ويحمل قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أذهب وأما على أنه كان صبياً غير  
 مكاف قال الجزري ولذا ما أدبه بل داعبه وأخذ به فاه وهو يضحك وقفاه (رواه مسلم وعنه) أي عن  
 أنس (قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد) أي ثوب بخطاط على مافي النهاية  
 (تجراني) بفتح نون وسكون جيم منسوب إلى تجران باد بالين ذكره شارح في النهاية هو موضع معروف  
 بين الحجاز والشام والين غلباً على الحاشية أي الطرف (فأدركه أعرابي) أي لحقه (من ورائه بجذبه)  
 أي فجذب الأعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ليردائه (جذب تشديد) والجذب لغة في الجذب وقيل هو  
 قلوب منه (ورجع نبي الله صلى الله عليه وسلم في نحر الأعرابي) أي في صدره ومقابلته من شدة جذبه  
 قال الأبي أي استقبل صلى الله عليه وسلم نحره استقبلاً تاماً وهو معنى قوله وإذا التفت التفت معاً وهذا  
 يدل على أنه لم يتغير ولم يتأثر من سوء أدبه (حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو  
 موضع الرءاء من المنكب (قد أثرت بها) أي في صفحته (حاشية البرد من شدة جذبه) قلت وصدق  
 الله في قوله الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدون لا يعلموا أحد ودوماً أنزل الله على رسوله (ثم قال يا محمد)  
 والظاهر أنه كان من الموالفة فلذلك قال ما دله ثم خاطبه باسمه فأنلاه على وجه العنف مقابل البحر اللطف (مررت)  
 أي مروكاً لعل بان يعطواي أو مر بالهطاء لاجلي (من مال الله الذي عندك) أي من غير صنيع لك  
 في إعطائك كما صرح في رواية حيث قال (لا من مالك ولا من مال أبيك) قيل المراد به مال لزاكاة فإنه كان  
 يصرف بعضه إلى الموالفة (فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فنظرت إليه تعجباً (ثم ضحك)  
 أي تاملها (ثم أمره بعصاه) وفيه استحباب احتمال لوالى من أدى قومه وفيه دفع المال لخطأ على عرض  
 الرجال (متفق عليه وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أحسن الناس) أي خلقاً وخلقة وأصوره وسيرة ونسباً وحبساً بآدمه عشرة ومصاحبة (وأجود الناس)  
 أي أكثرهم كرماء وخاوة (وأشجع الناس) أي قوة وقلبار يدل عليه قوله تعالى فقاتل في سبيل  
 الله لا تكاف منك وحرض المؤمنين على القتال ولذا كان يركب البغل لأنه لا يتصور رمعه الكر (واقه)  
 زرع) بكسر الزاي أي خاف (أهل المدينة) وفي المصاحب نزع الناس في شرح السنة أي أسنة ثوبه قال  
 نزع منه ما لكسر أي خاف ونزع إليه أي امتنعت كداد كرمه شارحه (ذات ليلة) أي حيث سمعوا  
 صواتاً أنكروها (فانطلق الناس قبل الصوت) بكسر الميم ورفع الموحدة أي إلى جانبه (فاستقاهم)  
 أي النبي صلى الله عليه وسلم الناس واجمعا إليهم حال كونه (قد سبق الناس إلى الصوت) أي إلى نحره



وتحقق عدم الفزع منه وأبعد العايب في قوله الضمير في فاستقبلهم راجع إلى ما دل عليه الصوت الذي  
 فزع منه أهل المدينة بمعنى القوم قال ميرك والظاهر أن الضمير للناس والمراد أنه صلى الله عليه وسلم سبق  
 الناس إلى الصوت فلما رجع استقبل الناس الذين خرجوا نحو الصوت قلت بل هـ ذاهوا والتمتعين لقوله  
 (وهو يقول لم تراعوا) بضم التاء العـ من مجهول من الروع بمعنى الفزع والخوف أي لم تحاذروا ولم تفزعوا  
 وأتى بصيغة الجند بالعنف النفي وكأنه ما وقع الروع والفزع قطا (لم تراعوا) كرمنا كعبداً أو كل  
 ناعاب قوم من عن عيشه وبساره وفي شرح السنن ويرى أن تراعوا والعرب تضع لم ولن موضع لا انتهى  
 فعلى هذا يكون خبر في معنى النفي ذكره الطائفة والظاهر أنه على الأول من غير تدويل يكون خبراً في معنى  
 النفي وأما على هذا فيكون خبراً على الحقيقة قال التوربشتي هو في أثق الروايات أن تراعوا أي لا تخوف  
 ولا فزع فاستقبلوا قال ربيع هل أن إذا فزع (وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (على فرس لابي طلحة عري)  
 بضم فسكون أي ليس عليه سرج يقول ما عليه سرج بيان رنا كعبداً وخرنا من فزع وجل أو الجاه (وفي عنقه)  
 أي النبي صلى الله عليه وسلم (سيف) أي مقلد في نسخة بكسر السين أي في جبهته الفرس جعل من  
 سيف السيف واقصر عليه شارح وهو بعيد جداً في المعنى وإن كان قريباً في اللفظ (فقال الله وجدته)  
 أي الفرس (بحراً) أي جواداً واسع الجري وكان يسمى ذلك الفرس المسدوب بمعنى المطلوب وكـ  
 باً ضيق الجري فاقبل حاه ببركة تركو به صلى الله عليه وسلم وبشبهه الفرس إذا كان جواداً بالبحر لا سراحة  
 را كعبه **كـ** كعب المساء إذا كانت الريح طيبة (متفق عليه) قال النووي فيه بيان ما كرمه  
 الله تعالى به من جليل الصفات وفيه مجزة انقلاب الفرس من يعاب بعد ما كان يعاب ما وفيه جواز سبق  
 الإنسان وحده في كشف أخبار العدم والم يتم تحقيقه بالهـ لـ وجواز العارية وجواز الفزع وعلى فرس  
 المستعار واستحباب تقلد السيف في الصنع وتبشير الناس بهـ والخوف إذا ذهب (وعن جابر رضي الله  
 عنه قال ما سئل) أي ما طاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا) أي لا أعطيه بل أما  
 أعطى أو اعتذر ودعا أو ردده فيما تقي عليه قوله تعالى وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل  
 لهم قولاً ميسر ورافعاً وسد روى البخاري في الأدب المفرد عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان رجلاً كان  
 لا ياتيه أحد الا وده وأتجزله أن كان عنده ما وكان يقول صلى الله عليه وسلم لم اتفق يا بلال وفيه بل  
 بلال ولا تخش من ذي العرش أفلا كبروا البراءة بلال عن أبي هريرة والطبراني عن ابن مسعود وما  
 أبلغ قول الفرزدق في زين العابدين

جال أثقال أقوام إذا مدحوا هـ جالوا الشمايل يحلو عندهم

ما قال لا تقا الا في تشهده هـ لولا الشهادة لم ينطق بذلك فم

(متفق عليه) وفي الجاه كان لا يستل شيئاً الا أعطاه أو سكت رواه الحاكم عن أنس (وعن أنس)  
 رضي الله عنه (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنيابين جباب) أي قاطعة غنم غلاً ما بينهما (ما عطاء  
 إياه) أي مطلوبه على وجه عطاء (فأتى قومه) أي متجيباً من كرمه الدال على كمال توكله وزهده (فقال  
 أي قوم) أي يا قوم (أسلموا) أي فإن الاسلام يهدي إلى مكارم الاخلاق (فوالله ان محمداً يعطي عطاء  
 أي عظيم) (ما يخاف الفقر) قال الطائفة يجوز أن يكون حالاً من ضمير يعطي وإن يكون صفة إعطاء أي  
 عطاء ما يخاف الفقر معه فارقاً كيف دل هذا الوصف على وجوب الاسلام قلت مقام ادعاء النبوة مع  
 عطاء الجزيل يدل على وثوقه على من أرسى به الدعوة الخلق فان من جبهة الانسان خوف الفقر قال  
 تعالى الشهاب بعدد كم الفقر (رواه مسـ وعن جابر بن مطعم بن مـ) أي جابر (يدبر مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مقله) مصدر يـ أي أواسم زمان فنقل كـ ورجع فقولاً راجع أي  
 عند رجوعه أو وقت رجوعه (من حنين) بالتحسين موضع يرمكه والما فـ (معاقت) بدسـ

وهو يقول لم تراعوا ولم تراعوا  
 وهو على فرس لابي طلحة  
 عري ما عليه سرج وفي عنقه  
 سيف فقال له قد وجدته  
 بجرا متفق عليه وعن جابر  
 قال ما سئل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم شيئاً فقال  
 لا متفق عليه وعن أنس ان  
 رجلاً سأل النبي صلى الله  
 عليه وسلم غنيابين جبابين  
 فاعطاه إياه فأتى قومه فقال  
 أي قوم أسلموا فوالله ان  
 محمداً يعطي عطاء ما يخاف  
 الفقر رواه مسـ وعن جابر  
 ابن مطعم بن مـ يسـ مع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مقله من حنين  
 معاقت

اللام أى نسبت (الاعراب) أو طعنت (يسألونه) أى يطالونه من العطايا والمطايا (وهو يعطيهم) أو بعدهم ويعينهم (حتى اضطروه) أى ألجأه (الى سيرة) بفتح فضم أى شجرة طلع (نخلت) بكسر الطاء أى أخذت السيرة بسرعة (رداه) حيث تعاقبه وقال شارح أى سلبت انتهى ولا يبعد أن يكون الضمير راجعا الى الاعراب كيدل عليه قوله (وقوف النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي) وأغرب الطائي حيث قال أى علق رداه بها فاستدبرها الخفاف (لو كان لي عدد هذه العضاء) بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة وبالهاء فى الآخر أم غيلان وقيل كل شجر بعظام وله شوك واحدة هذه العضاة وضمة بحذف الهاء لاصابة كحذف من الشفة وعدد نصب على المصدر أى بعد عددها أو على نزع الخافض أى بعد عددها أو كعددها والمراد به الكثرة (نعم) بفتح نين وفى القاموس النعم وقد تكسر عنه الابل والشاة أو خاص بالابل وجمعه انعام قلت وبرد عليه قوله سبحانه ومن الانعام ثمانية أزواح حيث برادها أصناف الابل والبقر والضأن والعز من الذكور والاناث (لنقيم بينكم) أى لزهدي فى النعم وركى للهم وطالبى قرب المنعم (ثم لا تجدونى بحيلة) ثم هنا بمعنى البناء أو الترخى فى الزمان أى بعد ما جرتونى فى العطاء وعرفتم طبعى فى لوعد بالوفاء واعتمادى على رب الارض والسماوات لا تجدونى بخيلا (ولا كدوبا ولا جبانا) وقال الظاهر أى اذخر بتوفى فى الوقائع لا تجدونى متصفا بالوصاف الرذيلة وفيه دليل على حوار تعريف نفسه بالوصاف الجيدة ان لا يعرفه ليعتد عليه وقال الطائي ثم هالترخى فى الرتبة بمعنى اتا فى ذلك العطاء استبضار اليه لى اعطيه مع أريحية نفس وفور نشاط ولا يكذب أدفعكم عن نفسى ثم انكم عنه ولا يبعثان أخاف أحدا فهو كالتيقن للسلام السابق (رواه البخارى وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى للمعدودة أى الفجر (جاء) وفى الجامع جاءه (خدم المدينة) جمع خادم من عام أو جارية (بأنيتهم) جمع اناه (فيها الماء) أى فيما يكون البركة والنعمة والعافية والشقاء (فما يأتون) وفى الجامع فماتونى (باناء الاغص يد فيها) أى تعذيب الطواطمهم وتحصيل اقامتهم (فربما جاؤ بالغدوة) أى فى العسكرة (الباردة فيغص يد فيها) قال الطائي فيه تكاف المشاق لتعذيب قلوب الناس لاسيما مع الخسدة والاضمة لها ويمتبر كوا بادخال يده الكريمة فى أوانهم وبيان نواصيه صلى الله عليه وسلم مع الضمعة (رواه مسلم) وكذا أحمد الا انه فى الجامع عنهم يبدون قوله فربما الى آخره وروى ابن عساكر عن أنس انه صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالصبيان والعمال وفى الجامع كان مما يقول للخدام ألك حاجة رواه أحد من رجاله (وعنه) أى عن أنس رضى الله عنه (قال كانت أمة) أى جارية (من اماء أهل المدينة) أى فرضا وتقديرا (ناذير رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل المراد من الاخذ باليد لازمه وهو الرق (فتعلق به حيث شاءت) أى ولو خارج المدينة رها ذائلا على غاية نواصيه مع الخلق ونهاية تسليم مع الحق (رواه البخارى وعنه) أى عن أنس (ان امرأة كان فى عقلها شئ) أى من الخفة أو الجذبة (فالت يا رسول الله انك ألبك حاجة) أى شغبة من الناس (فقال بأمر فلان انظرى) أى تمكرى وابصرى (أى السكك) بكسر ففتح جمع السكة وهو الزقاق (شئت) أى أردت احضارى دية (حتى أقضى لك حاجتك) أى كى أحمل لك مقصودك ومرادك (نظلا) أى مضى (معهما فى بعض الطريق) أى ووقف معهما وسمع كلامهما ورد جوابها (حتى فرغت من حاجتها) وبمعنى تنبيهه على ابطلو مع المرأة ورافق بلس من باب الخلو فمعهما فى بيت على احتمال ان بعض الصحاب كانوا قفيين بعد ردا عنهم مراعاة لحسن الادب (رواه مسلم وعنه) أى عن أنس (قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) أى آتيا بالفحش من الفعل (ولالهنا ولا سبابا) المقصود منهم انفى اللعن والسب وكل ما يكون من قبيل الفحش القول لانفى المباحة فيهما وكأنه نظر الى ان المنة ادهو المبالغة فيها فنفطاهما على سيرة المبالغة والمقصود نفهم ما طعنا كيدل عليه آخر كلامه قال الطائي فان قلت بناء فعلا لتكثير أو للمبالغة ونفسيه

الاعراب يسألونه حتى  
اضطروه الى سيرة  
نخلت رداه فوقف النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال  
اعطوني ردائي لو كان لي  
عدد هذه العضاء لزم  
بينكم ثم لا تجدونى بخيلا  
ولا كدوبا ولا جبانا رواه  
البخارى وعن أنس قال  
كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا صلى العداة جاء  
خدم المدينة بأنيتهم فيها  
الماء فماتون باناء الاغص  
يد فيها فربما جاؤ بالغداة  
الباردة فيغص يد فيها  
رواه مسلم وعنه قال كانت  
أمة من اماء أهل المدينة  
ناذير رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فتعلق به  
حيث شاءت رواه البخارى  
وعنه ان امرأة كانت فى  
عقلها شئ فقالت يا رسول  
الله انك ألبك حاجة فقال  
يا أم فلان انظرى أى  
السكك شئت حتى أقضى لك  
حاجتك فخلا معهما فى بعض  
الطرق حتى فرغت من  
حاجتها رواه مسلم وعنه  
قال لم يكن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاحشا  
ولا لعانا ولا سبابا

لا يستلزم نفي لائن والسبب مطلقا قلت المفهوم ههنا غير معتبر لانه وارد في مدحه صلى الله عليه وسلم لم فان أريد  
 التكميل في غير الكثرة فحين يستحق من الكفار والمنافقين أي ليس بلعن واحد واحد منهم وان أريد  
 المبالغة كان المعنى ان اللعن يبالغ في العقاب بحيث لو لا الاستحقاق لكان اللعن بمنزلة لعنا أي يبالغ اللعن نحو قوله  
 تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد قلت الاظهر في معنى الآية والحديث ان يقال فقال للجنة كنهه  
 ولبنات أي ابس الله بذنوبهم لم مطاقا ولا رسوله بصاحب لعن ولا سب لمن لم يكن مستحقا من الكفار أو الفجار  
 لكونه نبي الرحمة ولذا استأنف الراوي بقوله (كان يقول عند المعينة) بفتح التاء وقبل بكسر هاء أيضا بمعنى  
 الملازمة والعقاب على ما في القاموس واختاره ابن المالك وبعض الغضب كمال النهاية واختاره شارح والمعنى  
 غاية ما يقوله عند المعينة أو الخاصة هذه الحكمة مع رضاعه غير مخاطب له (ماله ترب جبينه) وهي أيضا  
 ذات وجهين أي احتمل ان يكون دعاء على المقول به بمعنى رغم أنفك وان يكون دعاءه بمعنى يجدد الله وجهك  
 (رواه البخاري وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قائل يا رسول الله اع على المشركين قال اني لم أبعث لهما ما  
 أي ولو على جماعة مخصوصة من الكفار يراد قوله تعالى ليس للذين آمنوا شيء أو يتوب عليهم أو يهدمهم  
 (وانما بعثت رحمة) أي للناس عامة ولا مؤمنين خاصة مختلفة الوصف في الرحمن الرحيم وقوله تعالى وما أرسلناك  
 الا رحمة للعالمين قال ابن المالك أما المؤمنون فظاهر وأما الكافر من فلان العذاب رفع عنهم في الدنيا بسببه كما قال  
 تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أوتول بل عذاب الاستئصال مرتفع عنهم ببركة وجوده الى يوم  
 القيامة وقال الطبري أي انما بعثت لا قرب الناس الى الله والى رحمته وما بعثت لايدهم عنها فاللحن مناف  
 خذ في فكيف العن (رواه مسلم) وكذا البخاري في لادب المفرد وروى الطبري عن كريب بن  
 شامة قوله اني لم أبعث لهما ما وروى البخاري في تاريخه عن أبي هريرة بلفظ انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا  
 (وعن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء) أي البكر (في خدرها)  
 بكسر أوله أي في شترها قال الطبري هو تميم فان له ذراعا كانت في خدرها أشد حياء مما اذا كانت خارجة  
 عنه (فاذا رأى شيئا يكرهه) أي من جهة الطبع أو من طريق الشرع (عرفناه في وجهه) أي من أثر  
 التعبر فالذراعه ما كان يعاين أحد بخصوصه في أمر الكراهة دون الحرمة قال النووي ومعناه انه صلى  
 الله عليه وسلم لم يتكلم بالشئ الذي يكرهه لحياته بل بتغير وجهه ففهم كراهيته ونفيه فضيلة الحياء وأنه محثوث  
 عليه ما لم ينه الى الضعف والخور (متفق عليه) وعن عائشة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجعا  
 بكسر الميم الثانية (فما ضاحكا) قال التوربشتي يرد ضاحكا كل الضحك يقال استجع الفرس جريا قال  
 الطبري فلي هذا ضاحكا كوضع موضع ضحكك على انه منصوب على التمييز قال في المغرب استجمع السيل اجتمع  
 من كل موضع واستجمعت المرأة أمورهم وهو لازم وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز وأما قول  
 الفقهاء استجمعت شرائط الجمعة فليس ثبت انتهى والمعنى ما رأيت ضاحكا كل الضحك بجميع الغم (حتى  
 أرى منه لهواته) بفتح هاء بين جمع لهواته هي الجمعة شرفة الى قصي الغم من سقفه (وانما كان) أي غاب  
 (بتبسم ورجما يضحك) لكن لا دليل على المبالغة (رواه البخاري) وكذا مسلم وأبو داود (وعنها) أي  
 عن عائشة (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد) بضم الراء أي لم يكن يتابع (الحديث) أي  
 الكلام (كسر دكم) أي المنة ارف بينكم من كل اتصال ألفاظكم بل كان كلامه فصلا بينا واضحا لكونه  
 ما ورايا بلاغ المدين كقيلته بقولها (كان يحدث حديثا لوعده العاد) أي لو أراد عده مریدا لعد  
 (لا حياء) أي لعهده واستصاهه وفي وضع أحصاه وضعه بالغ لا تخفى فان أصل الأحصاء هو العد بالحصي  
 ولا شك في حصول الله له عنده من رفعه وحطه قال الطبري يقال فلان يسرد الحديث اذا تابع الحديث  
 بالحديث استجدا لا يسرد الصوة قول به يعني لم يكن حديث النبي صلى الله عليه وسلم لم يتابعه بحيث يأتي به ضنه نر  
 بعض فليس على المستمع بل كان يحصل كلامه لو اراد المستمع عده أهكسة فبشكهم بكلام واضح مفهوه

كان يقول عند المعينة  
 ماله ترب جبينه رواه  
 البخاري وعن أبي هريرة  
 قال قيل يا رسول الله ادع  
 على المشركين قال اني لم  
 أبعث لهما ما وانما بعثت رحمة  
 رواه مسلم وعن أبي سعيد  
 الخدري قال كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم أشد  
 حياء من العذراء في خدرها  
 فاذا رأى شيئا يكرهه عرفناه  
 في وجهه متفق عليه وعن  
 عائشة قالت ما رأيت النبي  
 صلى الله عليه وسلم مستجعا  
 قط ضاحكا حتى أرى منه  
 لهواته وانما كان يتبسم  
 رواه البخاري وعنها قالت  
 ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لم يكن يسرد الحديث  
 كسر دكم كان يحدث حديثا  
 لوعده العاد لا حياء

في غاية الوضوح والبيان (متفق عليه) ورواه الترمذي في الشمائل واللفظ الجامع كان بعد حدث حديثا  
لوعده العادل حصاه ورواه الشيخان وأبو داود وفي الجامع أيضا كان بعد الكلمة ثلاثا لتعقل عن رواه  
الترمذي والحاكم عن أنس (وعن الأسود) قال المؤلف هو ابن هلال الحاربي روى عن عمرو وعاصم  
وابن مسعود وعنه جماعة (قال سالت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته) ما استغفبه (قالت  
كان) أي من عاداته (يكون) أي يستمره شغلا (في مهنة أهله) بفتح الميم وتسكروا يسكون الهاء  
أي صالح عياله والمهنة الخدمة قولنا تذا في مهنة لغيره لقيامه مقام الرجال ولهذا قال الراوي (تعني خدمة  
أهله) أي أهل بيته عن يكون أهله لخدمته قال صاحب النهاية المهنة الخدمة والرواية بفتح الميم وقد تسكروا  
قال لم يخشروا وهو هذا لاثبات خطأ قال الأصمعي المهنة بفتح الميم ولا يقال مهنة بالكسر وكان القياس  
لوقبل مثل جلجلة وخدمة إلا أنه جاء على مهلة واحدة وفي القاموس المهنة بالكسر وانفتح والتحرير  
وكلمة الحد في الخدمة والعمل مهنة كمنه ونصره مهنة وكمهنة وبكسر خدمه وقال العسقلاني المهنة  
بفتح الميم وكسرها أنكر الأصمعي الكسر وفسره بالخدمة أهله وثبت أن التفسير من قول الراوي عن  
شعبة وأب جصاصه قرءوه بدونه لكن أخرجه ابن سعد في رواية بدونه وفي رواية في آخره تنفي بالمهنة خدمة  
أهله (فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة) أي وترك جميع عمله وكلمه لم يعرف أحدا من أهله (رواه  
البخاري) وكذا الترمذي (وعن عائشة ضي الله عنها قالت ما خبر) أي ما جعل من خبرها (رسول الله  
صلى الله عليه وسلم) بين أمرين إلا أذ) أي اختار كل رواية الترمذي (بسرهم) ما لم يكن) أي  
لا مالا يسر (أثما) أي إذا تم وفي رواية الترمذي لم يكن ما أذ أي أذا وموضع اثم بناء على أنه  
مصدر ميمي أو اسم مكان والي هنا انتهى رواية الترمذي (فان كان اثما كان أبعد الناس منه) أي وكان  
حينئذ يخذلهم أو أشدهم أو أسوأهم ما قال العسقلاني أهم فاعل تحسير ليكون أهم من أن يكون  
من قبل الملقوب أو من قبل الله تعالى لكن التحخير بين ما فيه اثم وبين ما لا اثم فيه من قبل الله مشكل لأن  
التحخير انما يكون بين جائز وبين الأذى لئلا يفتى في ما يفتى في الأثم فذلك يمكن بأن يخبر بين أن يفتي عليه من  
كسور الأرض ما يخشى من الاشتغال به أن لا يتفرغ للعبادة وبين أن لا يؤثمه من الدنيا لا الكفاف وإن  
كان السعة أسهل فلا تهم على هذا أمر نسبي لا مبادي الخطيئة لثبوت العصمة (وما انتقم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) أي ما عاقب أحدا (لنفسه) أي لأجل ظهاره في شيء) أي يتعلق بنفسه (قطا) أي أبا (الآن  
ينزل حرمة الله) بصيغة المجهول أي برتبة (دينتم) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي في عاقب (حينئذ  
لله) أي لغرض آخر (ما) أي بسبب تلك الحرمة ثم انتهاك الحرمة تناوها بما لا يحل ليقال فلان انتهك  
بحرام الله في فعل ما حرم الله فعله عليه قال الطيبي استثناء منقطع أي ما عاقب أحد الخاصة نفسه بجهنم  
جنى عليه بل بحق الله تعالى إذا فعل أحد شيئا من المحرمات أمثالا لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين  
الله قال لخدمة لاني المعنى ما انتقم لخدمة نفسه فلا يرد أمره صلى الله عليه وسلم يقتل عقبة بن أبي معيط وعبد  
الله بن سمال وغيرهما ممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم كفوا مع ذلك ينتهكون حرمة الله  
وقبل ذلك في غير السب الذي يفتى في الكفر وقيل يختص ذلك بالمسال وأما العرض فقد اقتصر ممن قال  
منه (متفق عليه) ورواه أبو داود (وعنها) أي عن عائشة رضي الله عنها (قالت ما ضرب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم شيئا) أي آدمي بالأنه صلى الله عليه وسلم ربما ضرب مراكبه (قطا بيده ولا امرأة ولا خادما)  
خصا بالذكرا اهتماما بشأنهما وأكثر وقوع ضرب هذين والاحتياج اليه وضربهما وإن جاز بشرطه  
فالاول تركه ولو بخلاف الولد فإن الولد ناديه يوجه بانضربه لمصلحة تعود اليه فلم يندب العفو بخلاف  
ضرب هذين فإنه لحظ النفس غالبا فندب العفو عنهما مخالفا لهما واهما وكما القبطها (الآن يجاهد في سبيل  
الله) فإنه صلى الله عليه وسلم قتل أبي بن خلف باءتم ليس المراد به الفروع مع الكفار فقط بل يندل فيه

متفق عليه وعن الأسود قال  
سالت عائشة ما كان النبي  
صلى الله عليه وسلم يصنع في  
بيته قالت كان يكون في  
مهنة أهله تعني خدمة أهله  
فإذا حضرت الصلاة خرج  
إلى الصلاة ولازاه البخاري  
وعن عائشة قالت ما أخبر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بين أمرين قط إلا أخذ  
أبسرهما ما لم يكن اثما كان  
أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نفسه في شيء  
قط إلا أن ينزل حرمة الله  
فدينتم الله بهما متفق عليه  
وعنها قالت ما ضرب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم شيئا  
قط بيده ولا امرأة ولا خادما  
إلا أن يجاهد في سبيل الله

ومائيل منه شيء مما فينتقم  
 من صاحبه الا اينتقم  
 شيء من محارم الله فينتقم الله  
 ورواه مسلم

\*(الفصل الثاني)\*

عن أنس قال خدمت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وأتابن ثمان سنين  
 خدمته عشر سنين فلامني  
 على شيء فنهتني فيه على يدي  
 فان لامني لاثم من أهله قال  
 دعوه فانه لو قضى شيء كان  
 هذا لفظ المصاييح وروى  
 البيهقي في شعب الإيمان مع  
 تغيير يسير وعن عائشة قالت  
 لم يكن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا  
 ولا خبائيا في الأسواق ولا  
 يجزي بالسيئة السيئة  
 ولكن يعفو ويصفح ورواه  
 الترمذي وعن أنس يحدث  
 عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه كان يعود المريض  
 ويتبع الجارية ويحب  
 دعوة المساكين ويركب  
 الجمار ولقد رأيت يوم خيبر  
 علي حارطاه ليفروا  
 ابن ماجه والبيهقي في شعب  
 الإيمان وعن عائشة قالت  
 كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لم يخصف نعله  
 ويخط ثوبه ويعمل في  
 بيته كما يعمل أحدكم في  
 بيته وقالت كان بشر من  
 البشر يمسح ثوبه ويحلب  
 ثمانه ويخدم نفسه

الحدود والتمايز وغير ذلك (ومايل) بكسر النون مجهول نال يقال نال منه نبالا إذا أصاب  
 ان رجا لا كان نبال من العصابة أي يقع فيهم ويصيب منهم فلامني ما أصيب مني (شيء قط فينتقم من صاحبه)  
 أي من صاحب ذلك الشيء (الا ان ينتقم شيء من محارم الله فينتقم الله ورواه مسلم)  
 الاول بافظ ما مضى برسول الله صلى الله عليه وسلم به شيئا قط الا ان يحمله في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا  
 امرأة والفصل الثاني بافظ ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكارم من مكارم مكارم مكارم مكارم مكارم  
 من محارم الله تعالى شيء فاذا انتهت من محارم الله تعالى شيء كان من أشدهم في ذلك غضبا

\*(الفصل الثاني)\* (عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتابن ثمان سنين) بخذف  
 الياء من ثمان مضافا والجلة حال دال على أول الخدمه ولذا أطلقه ثم أعاده بقيد ا قوله (خدمته عشر سنين  
 فلامني على شيء قط أي فيه) بصيغة المجهول أي أهلك وأتلف من قولهم أي علىهم المذهب أهلكهم  
 وأتلفهم وخبر فيه عائشة التي والجار والجور وأقيم مقام الفاعل أي ملامني على شيء أتلف (على يدي)  
 بصيغة التثنية وفي نسخة بالافراد قال الطبري أي صفة شيء وضمير فيه معنى عيب أو طعن وعلى يدي حال (فان  
 لامني لاثم من أهله قال دعوه) أي تركوه (فانه) أي الشان (لو قضى شيء لكان) أي لو قدر أمر لوقع  
 (هذا لفظ المصاييح) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه (وروى البيهقي في شعب الإيمان مع تغيير) أي  
 يسير يسير في مثله (وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) أي إذا  
 فحش في أقواله وأفعاله (ولا تفحشا) أي متكافيا ومتعمدا كذا في النهاية قال القاصي نكت منه نولي  
 الفحش والخوف به طبعه أو تكافيا (ولا خبائيا) أي صابحا (في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة) أي بل  
 بالحسنة قوله (ولكن يعفو ويصفح) أي في الباطن (ويصفح) أي يعرض في الظاهر عن صاحب السيئة لقوله  
 نالي فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (رواه الترمذي وعن أنس) رضي الله عنه يحدث عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه كان يعود المريض ويتبع (يعقب) بفتح الموحدة وفي نسخة بتشديد النون كسر الباء أي  
 يعقب ويتبع (الجارية) بفتح الجيم وكسرها (ويحب دعوة المساكين) أي الماذون والمعتوق وأولى  
 بيت مالكة (ويركب الجمار) وهذا كله يدل على كل التواضع للعق وحسن الخلق في معاشرة الخلق  
 (لقد رأيت يوم خيبر علي حارطاه) بكسر أوله أي زمامه (لبي) قال ابن الملك فيه دليل على ان  
 ركوب الجمار سنة قالت فن استنكف من ركوبه بعض المتكبرين وجماعة من جهلة الهند فهو شخص من  
 الجمار (رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان) وفي الجامع كان يجلس على الأرض ويبا كل على الأرض  
 ويعتقل الشاة ويحب دعوة المساكين (لو) على خبره بزيادة رواته لغيره في الكبير عن ابن عباس وروى  
 الحاكم في مستدركه عن أنس كان يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض ويحب دعوة المساكين ويركب  
 الجمار وفي رواية عن رباب بن رباب عن أبي أيوب كان يركب الجمار ويخصف  
 النعل ويرقع القميص ويلبس الوصف ويقول من رغب من سنني فليس مني (وعن عائشة قالت كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخصف) بكسر الصاد أي يخرز ويرقع وفي شرح السنن أي يعاقب طائفة على  
 طائفة وأصل الخصف الضم والجمع ومنه قوله تعالى يخصفان عابسا من ورق الجلة أي يطبعان ورقة  
 ورقة على بدنهما (ويخط) بكسر الخاء (ثوبه) ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته (ثم يمد  
 يده في الخفاف ويرأيه أجدع عن عائشة كذا يخط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في  
 بيوتهم (وقالت كان بشرا من البشر يمسح ثوبه) بكسر اللام أي ينظر في ثوبه هل فيه  
 شيء من القمل وهو لا يفي ما روى من ان القمل لم يكر يؤذيه وقال شارح أي يقطع القمل  
 (ويحلب ثمانه) بضم اللام (ويخدم نفسه) بضم الدال ويكسره وهو تعميم وتقييم قال الطبري قولها  
 كان بشر غيبي يداه لانه لارأت من اعتقاد الكفار أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلبس ثوبا يلبس به





الله عليه وسلم طويل الصمت  
رواه في شرح السنة وعن جابر  
قال كان في كلام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لم ترتب  
وترسل رواه أبو داود وعن  
عائشة قالت ما كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يسرد  
سردكم هذا أو يكسه كان  
يتكلم بكلام بينه وبين  
يحفظه من جالس إليه رواه  
الترمذي وعن عبد الله بن  
الحارث بن جزء قال ما رأيت  
أحدًا أكثر تبسمًا من  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رواه الترمذي وعن  
عبد الله بن سلام قال كان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذا جالس يحدث يكثر  
أن يرفع طرفه إلى السماء  
وراه أبو داود

الفصل الثالث \* عن  
عمر بن سعيد عن أنس قال  
ما رأيت أحدًا كان أرحم  
بالإيمان من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان  
إبراهيم ابنه مسترضعًا في  
هوال المدينة فكان ينطلق  
ونحن معه فدخل البيت  
وإنه ليدخن وكان خاتمه فينا  
فيأخذ منه فيقبله ثم يرجع  
قال عمر فلبنا توفي إبراهيم  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن إبراهيم ابني

الله عليه وسلم طويل الصمت أي كثير السكون والمعنى أنه لا يتكلم إلا لما جازى وقال صلى الله عليه وسلم على  
ما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت وقد قال  
الصدوق الأكبر لم يمتى كنت أحرص إلا عن ذكر الله (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي بإسناده  
ورواه أحمد في مسنده عن جابر بن سمرة أيضا ولغظه كان طويل الصمت قليل الضحك وكان حق صاحب  
المسكاة أن يسند إليه ما كان حديث مسند أحمد عن يعقوب عليه (وعن جابر) أي ابن عبد الله ولذا لم يقل  
وعنه لأنه غيره وهو المراد عند الإطلاق به (قال كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ترتب)  
أي تبين في قراءته أقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا (وترسل) أي غملي في حديثه في قيامه عليه أو مراعاة  
لقوة تعالي وما عليه من الإلحاح المبين وقال ابن الملك هاجم في وهو التبيين والإيضاح في الحروف  
التي ولا يخفى أن الثاني يس بالتحديد أولى من الحمل على التأكيد وإن كان ما له واحد أو أصل معنيهما  
عند أقوال المراد منه ما أنه كان لا يجمل في إرسال الحرف بل يثبت فيها وبينهما آية بينا لئلا من تخارجها  
وصطحا وتبين الحركات وكما هو كذا في كلامه في العجلة وإثبات التؤدة وفي الهاية الترتيل في القراءة  
الثاني فيها والفهم لوتبيين الحروف والحركات تشبيها بالشيء المرسل وهو الشبه نور الأقوال يقال رتل  
القراءة وترتل فيها والترسل الترتيل يقال ترسل الرجل في كلامه ومشيئه إذا لم يجمل وهو والترتل سواه  
(رواه أبو داود وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد) أي في كلامه  
(سردكم هذا) أي كسر دكم من العجلة والمتابعة (ولكنه كان يتكلم بكلام بينه) أي بين أجزائه (فصل)  
أي فرق أو فاصل يحفظه من جالس إليه (رواه الترمذي وعن عبد الله بن الحارث بن جزء) بفتح جيم وسكون  
زاي فله من كذا ذكر المؤلف في أسنانه وقيل هو بكسر زاي وياء وقيل حز بشدة رأى كذا في المعنى وهو  
أبو الحارث السهمي شهد بدرًا وسكن مصر ومات بها (قال ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم رواه الترمذي وعن عبد الله بن سلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جالس يحدث  
يكثر من الأكل أي يكثر من منه كثيرا (أن يرفع طرفه) بسكون الراء أي نظره (إلى السماء) أي  
كان ينظر إلى السماء حال التكلم ترتب الجبريل وانتظار لوصي المولى وشوق إلى الرفيق الأعلى (رواه أبو داود)  
الفصل الثالث \* (عن عمرو بن سعيد عن أنس) كذا في النسخ المعتمدة والأصول المشتهرة يؤيده ما في  
الكشاف وفي نسخة عن أنس عن عمرو بن سعيد والظاهر أنه سهو وقوله قدم وقلب كلاما في أسماء  
الرجال له وألفه وروى عن سعيد بن مسروق بن بصرى روى عن أنس وأبي العلية وغيرهما وعنه ابن عون  
وجريير بن حازم ورواه (قال ما رأيت أحدًا كان أرحم بالإيمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال  
الزوي هـ ذاهو المشهور وروى بالعباد قل و يلاحظ الأول استنفاة لبيان بقوله (كان إبراهيم ابنه  
مسترضعا) بفتح الضاد وقيل بكسرها (في عوال المدينة) أي القرى التي عند المدينة (فكان) أي  
الذي صلى الله عليه وسلم (ينطلق ونحن معه فدخل البيت) أي الذي فيه إبراهيم (وإنه ليدخن) بضم  
الياء وتشديد الدال وفتح الخاء وفي نسخة بسكون الدال وفي نسخة بفتح الباء وتشديد الدال وكسر الخاء  
ثم بين سببه بقوله (وكان مثريتنا) وهو أبو يوسف بن القين واسمه إبراهيم بن أوس الانصاري وهو معروف  
بكنيته قال البوي الأثير بكسر الفاء هـ موزة أرضة وله غنم هـ رزوجه أثير لذلك المرمع والأثير يقع  
على الذكور والأنثى والقين بالفتح الحداد ثم الجملتان حالتان معترستان بين المعطوف عليه وهو قوله  
(فدخل البيت) والمعطوف وهو قوله (يأخذه) أي ابنه (فيقبله ثم يرجع قال عمرو) أي ما ذلا  
عن أنس خلافاً لنوهم أنه الراوي فإنه من التابعين على أنه يمكن أن تكون مقولة الأنس وقوله عليه ومعه طعاما  
مما قبله (ولما توفي إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبراهيم ابني) أي فذنه الثغر بر  
لأن أمه جارية وهى مارية القبطية هـ ذاهو القوقس القبطى صاحب مصر والاسكندرية وولد إبراهيم

في دى الجنة ثمن (وانه ما في الثدى) وهو كناية عن الرضاع أو المراده اللبن وزوجته التي أرضعت  
 ابراهيم أمودة كذا ذكره المؤلف بذكر الحبل واردة الحمال وقال الطائفي أى في سن رضاع الثدى أى في  
 حال تغذية بابن الثدى (وارله اقترين) أى لمرضعتين بدل واحدة في الدنيا (تكملان) من باب الالهال  
 وفي نسخة من باب التفعيل أى توفيان وتتمان (رضاعه) بفتح الراء وتكسر أى مدة رضاعه وهى الحولان  
 فانه نوق وله ستة عشر شهرا أو سبعة عشر وقيل له سبعون يوما ثم مضى به بقية السنتين (في الجنة) قال صاحب  
 التحرير وهذا الاتمام لارضاع ابراهيم يكون مقبب مونه فيدخل الجنة متصلا بالأمومة ويتم فيها رضاعه كرامة  
 له ولابيه صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم) وأما حديث لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا فخرجه الماوردى  
 عن أسد وابن سعدا كرهين جابر وابن عباس وعن ابن أبي أوفى ورواه ابن سعد عن مكحول مرسل لو عاش  
 ابراهيم ما رآه خال وروى ابن سعد عن الزهري مرسل لولا عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبيلة  
 كذا ذكره الشيخ خلال الدين السيموطي في الجامع الصغير وقال ابن الربيع في حكاية تمييز الطبيب من الطبيب  
 أخرج ابن ماجه وغيره من حديث ابن عباس قال لما مات ابراهيم ابن ابي صلى الله عليه وسلم وقال انه  
 مرض عانى الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا ولو عاش اعتقت اخواله من القبط وما استرق قبلى وفي نسخة  
 أبوشية ابراهيم بن عثمان الواسطى وهو ضعيف والله أعلم انتهى وقال النوروى في تهذيبه وأما ما روى  
 عن بعض المتقدمين حديث لو عاش ابراهيم لكان نبيا فاطل وجسارة على الكلام بالمعصيات ومجازفة  
 وهجوم على عقايم وقال ابن عبد البر في تهذيبه لا أدري ما هذا التقدير ولد نوح غيبر نبي ولولا ولد الانبياء كان كل  
 أحد نبيا لا من ولد نوح انتهى وهو تعالى لعل اذ ليس في الكلام ما يدل على ان ولد النبي نبي بطريق  
 الكفاية ولا ضرر في تخصيص التقدير والقرينة مع انه لا يلزم وقوع المقدم في القضية التبرطية ولا ينافي  
 كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فيقر به من قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه أحمد  
 والترمذي والحاكم عن عقبه بن عامر مرفوعا لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب والله سبحانه أعلم  
 بما كان وما يكون وبما لا يكون وبأنه لو كان كيف يكون هذا فذكرنا في شرحنا على الامامة الرباني الحافظ  
 ابن حجر المصنف في الاصلية وهو مذموم من الرووى مع وروده من ثلاثة من الصحابة ولا يظن بالصحابي  
 نعيم سجى على مثل هذا ايضا قلت مع انه لم يقله وقوله بل أسندوه مرفوعا كجائزته خاتمة الحقايق  
 السيموطي بأسانيد في رسالته على مدح ان من القواعد المقررة في الاصول ان موقوف الصحابي اذ لم يصرح  
 أن يكون من رأى فهو في حكم الموقوف فانكار النوروى كابن عبد البر لانك امله عدم اطلاعهما أو عدم  
 ظهور التأويل عندهما والله أعلم (ومن على رضى الله عنه ان يهوديا كان يقال له فلان) كناية عن اسمه  
 (حبر) أى عالم من علماء اليهود (كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دنانير) أى معدودته معلومة  
 (مقتضى النبي صلى الله عليه وسلم) أى فطالبة اياها (يقال له ياجودي ما عدى ما أعطيك) ما الاول نادية  
 والثانية موصوفة أى شيئا أعطيك اياه عوضا عن الدنانير (قال طافى لأفارقت يا محمد حتى تعطيني) نى كى  
 تعطيني أو الا ان تعطيني (يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادا) بالتامين (اجلس معك) بالرفع وى  
 نسخة بالنصب (فجلس معه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة  
 والغزوة) أى النجر وهو يحتل كونه في المسجد أو في أحد بيوت أهله والاول أظهر لقوله (وكان أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودونه) أى بالضرب مثلا (ويتوعدونه) أى بالخراج أو القتل (فقطن)  
 بكسر الطاء أى فلم (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لذي يصنعون به) أى من التهديد والوعيد الشديد وما  
 موصوفة بالوصولة وكأنه أنكره عليهم أو بالعصب نظر اليهم أو لما ظن منهم أرادوا الاعتذار (فقالوا  
 يا رسول الله هو يودى بحبسك) قال الطائفي همزة الانكار مدروا والتكبر فيه للتحقير (فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من ربي ان أظلم معاهدا) بكسر الهاء وهو لادى واستامن (وشيرة) تعميم بعد تخصيص

وانه ما في الثدى وان له  
 اقترين تكملان رضاعه  
 في الجنة ورواه مسلم وعن علي  
 ان يهوديا كان يقال له  
 فلان حبر كان له على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 دنانير فتقاضى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقال له  
 ياجودي ما عدى ما أعطيك  
 قال طافى لأفارقت يا محمد  
 حتى تعطيني فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذا  
 اجلس معك فجلس معه  
 صلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الظهر والعصر  
 والمغرب والعشاء الاخيرة  
 والغزوة وكان أصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يهودونه ويتوعدونه فقطن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما لذي يصنعون به  
 فقالوا يا رسول الله هو يودى  
 بحبسك فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من ربي  
 ان أظلم معاهدا وغيره

ووجه تقديم المعاهد ما يقتضيه المقام أولاً بخاصته أقوى يوم القيامة لأنه لا يمكن إرضاءه بأحد حسنة  
 مسلم له أو وضع سبته له على مسلم كقافي مفاالم الدواب وامل الاصحاب رضي الله عنهم لم يكونوا قادرين على قضاء  
 دينه أو ما كان يرضى بأدائهم مراعاة لمردينه وهو أظهر ولذا لم يكن يقرض الامن غيرهم لحكمة وله لها  
 تبرئة من نوع طمع أو صنف نفع يؤدي الى نقصان آخر وقد قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً وتطابق سنة  
 الرسل على قولهم وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين وايكون حجة على اليهود لكونه صلى  
 الله عليه وسلم منعونافي كتبهم بأنه يختار الفقر على العنى وتبكيهنا عليهم في قوله عند نزول قوله تعالى من ذا الذي  
 يقرض الله قرضاً حسناً على ما حكى الله عنهم في قوله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله مشير ونحن  
 أغنياء ومن جلة الحكم ما ظهر في خصوص هذه القضية (فلما ترجل النهار) أي ارتفع الخفاء وتبين الظهور  
 وتبدل الظلمة بالنور وتغير الشدة بالسرور (قال اليهودي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله وسطر  
 مائى) أي نصفه (في سبيل الله) أي في مرضاته شكر النعمة الاسلام وطلب المزيد الانعام (اما) بالتحذيف للتثنية  
 (واته ما فعلت بك الذي فعلت بك) أي من غلط القول وخشونة الفعل (الا انظر الى نعمتك) أي الى موافقة  
 وصفك (في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره) بنفع الجيم أي موضع هجرته (بطيبة) أي المدينة  
 (وملكه) أي معظمه (بالشام) أي ونواحيه (ايس بقط) أي سنى اللسان (ولا غلبه) أي حاق الجان (ولا  
 سخاب) أي صباح (في الاسواق) أي على عادة أهل الزمان (ولا متزى) أي متصف (بالفحش) أي في الفعل  
 لقوله (ولا قول اننا) بفتح اؤه مقصوراً أي الفحش والخشونة (أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله وهذا  
 مائى) أي كله فكانه سماه أو أشار الى مكانه (فاحكم فيه) أي في حبه أو سطره (بأراك الله) أي أعلمك  
 بأنه صلى الله عليه وآله (وكان اليهودي كثير المال) أي ومع هذا حسن له المال والمال في المال (رواه البيهقي  
 في دلائل النبوة وعن عبد الله بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكركر) أي ذكر الله  
 وما يتعلق به مائى مسند الفردوس عن عائشة من أحب شيئاً أكثر من ذكره (ويقل اللغو) أي غير الذكركر  
 المذكور من ذكر الدنيا وما يتعلق بها فإنه ولو كان ما يخفى لوع مصطحة وحكمة لكنه بالاضافة الى الذكركر  
 الحقيقي لغو ولذا قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز برفى تاليف البسيط والوسيط والوجيز فاطلق عليه  
 اللغو نظر الى الصورة والمبنى مع قطع النظر عن المعنى ومنه قولهم حسنت الابواب سباً من الغزيرين والافقد  
 قال تعالى في حق كمل المؤمنين والذين هم عن اللغو معرضون وقال عز وجل وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه  
 وأما ما قيل من أن المعنى لا لغو أصلاً فان القلة قد تستعمل في النفي مطالعة فتعوق قليلاً ما تؤمنون في باد حسنة  
 المقابلة بقوله ويكثر وأما قول بعضهم ويجوز أن يراد باللغو الدعاية وان ذلك كن منه قليلاً في ردودا عدد  
 مزاحه صلى الله عليه وسلم من اللغو واللغو فانه روى الترمذي عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك  
 تذاعبنا قال اني لا أقول الا حقا فلهذا مزاح هو الحق فكيف يجده الذي هو اصدق المطلق وقد صرح العلماء  
 بان المزاح بشرطه من جملة المستحبات فكيف يعد من اللغويات اللهم الا ان يقال ما قدمناه من الامر النسبي  
 واللغو الاضافى (ويطيل الصلاة) أي خصوصاً في الجمعة لقوله (ويقصّر الخطبة) من التصغير وفي نسخة  
 من القصر ولعل وجهه ان الصلاة معراج المؤمن ومحل مناجاة المهيمن فيضاهيها بالاطالة بلاء لانه وانما يطيل  
 التوجه الى الخلق ودعائهم الى الحق وفيها زيادة مظنة الرياء والسمعة علافة اللسان في التداسحة والبالغة  
 ولذا ورد من فقه الرجل طول صلاته وقصر خطبته (ولا يأنف) بفتح النون من الافة وزاد في الجامع (ولا  
 يستكف) أي لا يستكبر (أن يمشى مع الارملة في النهاية الارملة المساكين من رجال ونساء وهم ياء  
 أنخصر والواحد أرمل وأرملة وفي القاء وس امرأة أرملة نكحاً أرملة أو مسكينة والأرمل أعرج وهي ياء  
 اذ لا يقال للعرصة انومرة أرملة انتهى ولا يخفى أن ما يعنى الاحير والمراد منه قوله والمسكين اللهم الا أن يقال  
 عطف نفسه على كابدل عابه قوله (فيقصي الحاجة) أي شأني صيته لا أفراد أو المراد لكل منهم أو اب

فلما ترجل النهار قال  
 اليهودي أشهد أن لا اله الا  
 الله وأشهد أنك رسول الله  
 وسطر مائى في سبيل الله  
 أما والله ما فعلت بك الذي  
 فعلت بك الا انظر الى نعمتك  
 في التوراة محمد بن عبد الله  
 مولده بمكة ومهاجره بطيبة  
 وملكه بالشام ليس بقط ولا  
 غلبه ولا سخاب في الاسواق  
 ولا متزى بالفحش ولا قول  
 اننا أشهد أن لا اله الا الله  
 وانك رسول الله وهذا مائى  
 فاحكم فيه بما أراك الله  
 وكان اليهودي كثير المال  
 رواه البيهقي في دلائل النبوة  
 وعن عبد الله بن أبي أوفى  
 قال كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يكثر الذكركر  
 ويقل اللغو ويطل الصلاة  
 ويقصّر الخطبة ولا يأنف  
 أن يمشى مع الارملة والمسكين  
 فيقصي الحاجة

ذكر (رواه النسائي والدارمي) وفي الجامع بزيادته العبد بعد قوله والمسكين وقال رواه النسائي والحاكم  
عن ابن أبي أوفى والحاكم من أبي سعيد (ومن على رضى الله عنه أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنا)  
أى معشر قريش (لا تكذبك) بتشديد الدال ويجوز تخفيفها أى لا تنسب إلى الكذب فانك عندنا مشهور  
بالصدق (ولكن تكذب بما جئت به) أى تكذبك بسبب ما جئت به من القرآن أو التوحيد والمعنى ننكره  
ومنه قوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق وفي القاموس كذب بالامر تكذبا أنكره وفلان جعله كاذبا  
قلت فاستعمل المعنيان في الحديث (فأنزل الله تعالى فيهم) أى في أبي جهل وأضرابه (فأنهم لا يكذبونك) أوله  
قد علم أنه لجزئك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك والجمهور على التشديد وقرأ ابن عامر بالتخفيف (ولكن  
الظالمين بآيات الله يجهلون) يقال جحد حقه وبحقه كمنه أنكره مع علمه كذا في القاموس قال الطبري  
روى أن الأحنس بن شريق قال لأبي جهل بأبنا الحكم أخبرني عن محمد أصدق هو أم كاذب فإنه ليس عندنا  
غيرنا فقال له والله أن محمد الصادق وما كذب قط ولكن إذا ذهب بنو قصى بالواو أو السقاية أو الحجابة والنبوّة  
فماذا يكون أسائر قريش فقوله ولكن تكذب بما جئت به وضع موضع ولكن نحسدك وضعا لا بسبب  
موضع السبب (رواه الترمذي وعن عائشة مرضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة  
لو شئت) أى لو أردت مال الدنيا وما لها (لسارت بهي جبال الذهب جاعني) استشفاف ببيان متضمن للتعليل  
أى نزل (إلى ملك) أى عظيم طويل كجبريل بقوله (وان حجزه) بضم الحاء وسكون الجيم فزأى أى معقد  
أزواه لتساوى الكعبة) أى تعادل طولها ولعل وجه ظهوره بهذه العظمة تعظيما لهذا الأمر وتبهيها (فقال  
ان ربك يقر عليك السلام) في النهاية يقال أقرى فلانا السلام وأقرأه كآراءه ولا يقال أقرأه الا اذا  
يحمه على أن يقرأ السلام ويردوه في القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كآراءه ولا يقال أقرأه الا اذا  
كان السلام مكتوبا (ويقول ان شئت نبيا عبدا) أى ان أردت ان تكون نبيا كعبدا أى جامع بين وصف  
النبوّة والعبودية فكأن أو اختر أولئك هذا (وان شئت نبيا ملكا) أى فكذلك وحاصله ان الله خير لك فاختر  
ما شئت وفيه إيماء إلى أن الملوكة وكال العبودية لا يجتمعان قال الطبري قوله نبيا عبدا خبر لكون محذوف  
بدليل الرواية الأخرى ان الله يخبرك بين ان تكون عبدا نبيا وجزء الشرط محذوف أى ان شئت أن تكون  
نبيا عبدا فكأن إياه (فنفذت إلى جبريل عليه السلام) أى نفذته مشاورة واختيار في موضع اختيار لقوله تعالى  
ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويعبد ربه كان بعد خبره بصير لولان بعض الانبياء جمع لهم بينهم ما روي  
يفان انه هو مرتبة السكالك كجود نعم المال الصالح للرجل الصالح ولكونه وسيلة إلى دفع البلاد ونوسيع  
العباد وأمثال ذلك (فاشار إلى ان وضع نفسك) أن صدورية وضع أمر من وضع أو تفسير به ما في أشار من  
معنى القول والحاصل انه أو ما إلى بان حظ نفسك عن طمع مرتبة الملوكة واختار ان تكون في مقام  
العبودية فإنه في المال أعلى وفي المنازل أعلى وفي ذوق الطالبيين أحلى فان الملك لله الواحد القهار وقد قال  
تعالى وما خاف الجن والإنس الا ليعبدون أى لا تظهر عبوديتهم لى ولوهيتى وربوبيتى لهم كم كروى في  
الحديث القدسي كنت كثر اخفيا فاجبت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف وفي تقديم الشرطية الأولى  
اشعار بالمرتبة الأولى وفيه دليل صريح على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر خلافا لما خافه كابر  
عطاء وعاد عليه الجنيب بالبلاء المؤدى إلى الغطاء (وفي رواية ابن عباس فانفت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلى جبريل كالمستشير له فاشار جبريل بيده) أى إلى الأرض (ان تواضع) أى اختر الفقر والعبودية المورثة  
للتواضع لله المنتجة لرفع القدر عند الله لا الملك والغنى الباعث على الطغيان والتسبب في الموجب للتكبر  
والكفر ان مقتضى لوجه من نظر الله وهذا باعتبار غالب الاحوال ولذا اختار الله الفقر لا كثر الانبياء  
والاولياء والعلماء والصالحاء جعلنا الله منهم وحثرناهم (فما نبيا عبدا) أى اكون نبيا عبدا (قالت فكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأتى كل متكئا) فسر الا كثر من الاتكاء بالميل إلى أحد الجانبين لانه

رواه النسائي والدارمي وعن  
علي أن أبا جهل قال للنبي  
صلى الله عليه وسلم أنا  
لا تكذبك ولكن تكذب  
بما جئت به فانزل الله تعالى  
فيهم فأنهم لا يكذبونك ولكن  
الظالمين بآيات الله  
يجهلون رواه الترمذي  
وعن عائشة قالت قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يا عائشة لو شئت لسارت  
بجبال الذهب جاء في  
ملك وان حجزه لتساوى  
الكعبة فقال ان ربك يقر  
عليك السلام ويقول ان  
شئت نبيا عبدا وان شئت  
نبيا ملكا فنظرت إلى جبريل  
عليه السلام فاشار إلى أن  
ضع نفسك وفي رواية ان  
عباس فانفت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى  
جبريل عليه السلام  
كالمستشير له فاشار جبريل  
بيده ان تواضع فقلت نبيا  
عبدا قالت فكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعد  
ذلك لا يأتى كل متكئا

بضم لا كل فانه يجمع بحري الطعا. ونقل لقاضي عياض في الشفاء من الخفقان انهم يفسرونه بالسكران لا كل  
في الخلقوس كالتربيع المجدد على وطاه تخته لان هذه لهيفة سترى كثرة الاكل (يقول) استناف بيان  
لما قبله (آكل كجاء كل العدد) أي مما ينسره من أدنى الماء كقول (وأجلس على العبد) اما على  
لو كتب كهيئة الصلاة وهو أفضل الهيات أو رفع إحدى الركبتين أو كل أو غيره أو رفع الركبتين  
على صفة الاستبراء ودوا كثر أنواعه جالوسه صلى الله عليه وسلم في غير الصلاة (رواه) أي دعوى (في شرح  
السنة) أي بآسنده وفي الترمذي عن أبي جعفر مرفوعا ما أفلا كمن شكا في الجاهم الصغير  
انما أمانه وآكل كجاء كل العدد واثره كيشرب العبد ورواه ابن عدي في الكامل عن نس وروى أحمد  
ومسلم وأبو داود عن كعب بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم كان يأكل ثلاث أصابع وبلغ يده قبل أن يسجها  
وروى ابن السني والعلاني عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا شرب لم يمسس في لاله ثلاثين  
عند كل نفس ويشكر في آخرهن وفي الحلية لابن نعيم عن أبي جعفر مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا  
شرب الماء قال الحمد لله الذي سقانا هذا بغير أجر حتى لم يجعله له مأجبا بذنونا وروى الطبري عن ابن  
عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويأخذ من الماء ويحسب عليه  
الامة بول الى شربا شعير \* (باب المبعث وبده الوحي) \*  
هذا من باب ما قاله أو باب الهداية من ان هاية هي الرجوع الى البداية قول الباب منه البوب قال  
الواو الثاني المخرج ما في شرح ما قبلها يجمع على أبواب وقد قالوا أبو بن ذر كره العيسى والمراد ما في شرح  
الكلام المشتغل عليه مجتنب الكتاب المجوع لايراد انواع كيايشت في تعدي لاو. باب كتاب البحر في ان  
الاهراب بدون الاخراب ثم المبعث مصدره هي بمعنى المبعث من بعث أو أرسل في ذكره من المبعث والمبعث  
مصدره هي والانظر ان المقصود به معرف زمان المبعث ومكانه كنه عليه أول الحديث من الفصل الاول ثم  
البدء بحدود مفتوحة قدال سا كنه فله من معنى الاداء قيل ويروي به وكطه ورواه ورواه في ذلك من  
الاول لانه يجمع المعنيين أو الثاني لانه أعم وأبسط قلت انما سمعته في قول البخاري كيف كان بدء الوحي وبه  
يحتمل الاحتمالين كما أوضحناه في محله وأما ما نحن فيه فلا يساعد الرسم الثاني فانه يكتب باءه بالجمع لا في  
الصحيح فانه يكتب فيه بالواو فامل ولا على ويؤيد ما قلنا أيضا انه قال العسقلاني في فتح اباري قال في خبر روى  
البدء بالهمز وسكون الدال من الابتداء وبه يجمع ضم الدال وفتح الهمزة من انبوهة وان لم ترو  
مضبوطا في شيء من الروايات التي اتت بنا لانه وقع في بعضها كيف كان ابتداء الوحي فهذا راجع لاول وهو  
الذي سمعناه من أقوال المشايخ وقد استعمل المصنف يعني البخاري هذه العبارة كثيرا كبدء الحديث وبه  
الاذن وبدء الخلق والوحي لغة الاعلام في خطاه وقيل أصله التفهيم ومنه قوله تعالى وأوحى وان لي العمل  
وشراعه والاعلام بالشرع وقد يطلق ويراد به اسم المفعول أي الموحى وهو كلام الله المنزل على نبي من  
أنبيائه وقال شارح المبعث مصدره بمعنى الارسال والبدء بالابتداء والوحي هنا الاله والاسلام بآسنده  
معنى المصدر في المبعث لاستعماله على الرمان والمكان أيضا مع الدلالة على كيهة أصل العمل والله أعلم  
\* (الفصل الاول) \* (عن ابن عباس قال بعث) بصيغة مجهول أي جعله مبعوثا الى الخلق بالرسالة (رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة) أي وقت انقضاء هذه المدة قال الطبري في معنى الوقت كجاء قوله تعالى  
قدمت لحيات (فمكت) بضم الكاف ويفتح أي قلبت (بكلمة ثلاث عشرة سنة) بسكون الهمزة في  
ويكسر (رحم) بضم حاءه أو استأذنية أي وحي له في قوله تعالى ثلاث السنين (ثم أمر المبعث) أي أمر  
الانبيا (فيهاجر) أي اذبح (وأقامهم بأد ثمرين) بالسكون لا غير (وما هو وان) ثلاث سنين (ثم أمرهم  
دواهم وقيل من جملة من سبوا من بني نضير بن عبد مناف بأذن من النبي صلى الله عليه وسلم في قوله  
سبأني عن أس بالهمزة وسب (مشرق عليه و) أي عن ابن عباس أنه قال أقام رسول الله صلى الله عليه

يقول آكل كجاء كل العدد  
واجلس على العبد  
رواه في شرح السنة  
\* (باب المبعث وبده الوحي) \*  
\* (الفصل الاول) \*  
ابن عباس قال بعث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لاربعة عشرة سنة فمكت  
ثلاث عشرة سنة وحي اليه  
ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر  
سنين ومات وهو ابن ثلاث  
وستين سنة متفق عليه  
وعنه قال أقام رسول الله  
صلى الله عليه

وسلم بمكة خمس عشرة سنة) أي بإدخال سنّي الولاد ذوات الهجرة (يسمى الصوت) أي صوت جبريل (ويرى  
 الضوء) أي النور في الدنيا المظلمة ضياء عظيما (سبع سنين) قال الطيبي يعني أنه صلى الله عليه وسلم  
 كان يرى من أمارات النبوة سبع سنين ضياء مجرد أو ما رأى معه ما كان هو معنى قوله (ولا يرى شيئا) أي  
 سوى الضوء قالوا والحكمة في رؤيته الضوء مجرد دون رؤيته الملك حصول استنساخه أولا بالضوء المجرد  
 وذهاب روعه اذ في رؤيته الملك مظنة ذهول وذهاب عقل الغلبة ذهشة فانه أمر عظيم له ولقد أحسن ابن  
 الملك في قوله والسرفيه أن الملك لا يفارق ضوء الملكية وفور البروية فلور آتية راء فله بالم نطقه القوة  
 البشرية وعسى أن يحدث من ذلك غشي فاستؤنس أولا بالضوء ثم غشي به الملك ويجوز أن يراد بالضوء  
 انشراح صدره قبل نزول الوحي فسمى الانشراح ضوا ولا يكمل انشراح صدره الا بعد وصوله الى أربعين  
 لبس بعد أن يكون واسطة بين الله وبين خلقه (وثمان سنين يوحى اليه) أي في مكة (وأقام بالمدينة عشرة  
 وتوفي وهو ابن خمس وستين) سبق الكلام عليه (متفق عليه) قال يرك قوله متفق عليه لم يقع في موقعه  
 لأن البخاري لم يخرج له هو في صحيح مسلم فقط كما صرح به الجدي في الجمع بين الصحيحين وأشار إليه شيخنا ابن  
 حجر في شرح صحيح البخاري ونشأ توهم صاحب المشكاة في منع أن الاثير في جامع الاصول والحاصل انه اغتر  
 بظاهر كلامه من غير رجوع الى المأخذ ولذا وقع فيما وقع والله أعلم (وعن أنس قال نواه الله تعالى على رأس  
 ستين سنة) قال الطيبي يحجاز قوله على رأس ستين سنة أي آخره كما صرحوا في رأس آية أي آخرها سواء آخر  
 شيء أو سالاه بعد أمثله من آية أخرى أو بعد آخر (متفق عليه) ورواه انترمذي في الشمائل (وهو)  
 أي عن أنس رضي الله عنه (قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم) أي توفي (وهو ابن ثلاث وستين) أي بلا  
 صاحب ثلاث سنين (وستين) أي سنة كاملة نسخة (وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين) أي بلا  
 خصاله وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر (وعمر وهو ابن ثلاث وستين) وقيل ابن تسع  
 وخمسين وقيل ثمان وخمسين وقيل ست وخمسين وقيل إحدى وخمسين قال المؤلف طعنه أو أولوثة غلام المغيرة  
 ابن شعبة بالمدينة يوم الاربعاء لأربعين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد عاشر محرم سنة  
 أربع وعشرين من ولة من العمر ثلاث وستون وهو أصح ما قيل في عمره وكانت خلافته عشر سنين وثمان مائة  
 عثمان قد دفن ليلة السبت بالبقيع وله يومئذ من العمر اثنان وثمانون سنة وقيل ثمان وخمسون وقيل غير  
 ذلك وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وأما على فاستخاف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من  
 ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من  
 شهر رمضان سنة أربعين ومات بعد ثلاث ليال من ضربته ودفن بصرامة من العمر ثلاث وستون سنة وقيل  
 خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان وخمسون وكانت خلافته أربع سنين وشهة أشهر وأياما واهل أسسا  
 لم يذكروا مع أبي العباس في عمره ثلاث وستون لانه اذ ذاك في راحة الخيلة أولا لانه ما تحرر عنه والله أعلم  
 (رواه مسلم) وروى انترمذي عن جرير بن معاوية انه سمع بخطاب قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر كذلك وأبا اس ثلاث وستين أي وأما ما توقع أن أموت في هذا السن  
 موافقة لهم في جامع الاموال كان معاوية في زمان نقله هذا الحديث في هذا السن ولم يمت فيه بل مات و  
 ثمان وستون سنة وقيل ست وثمانون سنة قال ميركا في الحسن لم يخل مطالبه بل مات وهو قريب من ثمانين  
 قلت لكن حصل مرغوبه من ثواب توافي الذي هو وجود مع زيادة عمره ومثله فنية المؤمن خشيته من  
 عمله (قال محمد بن اسمعيل البخاري ثلاث) بالجر على الحكاية والتقدير رواية ثلاث (وستين أكثر) أي رواية  
 من غيرها ورجح الامام أحمد أبضا هذه الرواية قال النووي في شرح مسلم ذكر ثلاث روايات احدها انه صلى  
 الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية ابن خمس وستين والثالثة ثلاث وستين وهي أصحها وأشهرها  
 رواه مسلم هنام رواية أنس وعائشة وابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم فروا به سنة ثنتين مقتصر على القول

وسلم بمكة خمس عشرة سنة  
 يسلم بصوت ويرى  
 الضوء سبع سنين ولا يرى  
 شيئا وثمان سنين يوحى  
 اليه وأقام بالمدينة عشرة  
 وتوفي وهو ابن خمس وستين  
 سنة متفق عليه وعن أنس  
 قال نواه الله على رأس ستين  
 سنة متفق عليه وعنه قال  
 قبض النبي صلى الله عليه وسلم  
 وهو ابن ثلاث وستين  
 وأبو بكر وهو ابن ثلاث  
 وستين وعمر وهو ابن  
 ثلاث وستين ورواه مسلم  
 قال محمد بن اسمعيل البخاري  
 ثلاث وستين أكثر



ورواية الخمس منافية له وأنكر عروة على ابن عباس قوله وقال انه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف  
 الباقيين ولعام الفيل على الصبح المشهور وادعى القاضي عياض الاجماع عليه وتفقا على أنه ولد يوم  
 الاثنين في شهر ربيع الأول واختلفوا هل هو ثاني الشهر أم ثلثه أم عاشره وتوفي يوم الاثنين في ثاني عشر  
 ربيع الأول فحضر ما مات الله وسلامه عليه اه ولا يخفى ان هذا قول آخر أيضا وهو أن عمره صلى الله عليه  
 وسلم اثنان ونصف وستون سنة وأنه على ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من عمر كل نبى نصف عمر نبى كان قبله  
 عمره صلى الله عليه وسلم عشرين ومائة وقيل هذا الحديث لا يخلو عن ضعف ويمكن أن يقال الغناء  
 النصف من الكسر غير بعيد عند أهل الحساب والله أعلم بالصواب (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت  
 أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال النووي هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عائشة لم  
 تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم أو من صحابي ومروى عن الصحابي بحجة غير جميع  
 العبد إلا ما يرد به الاستاذ أبو إسحق الأسفراينى قال الطبري والظاهر انهم سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم  
 أقوالها قال فاحذرنى فعملى فيكون قولها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية ما تالفا على صلى الله  
 عليه وسلم لم يقوله تعالى قل للذين كفروا ستعذبون بالثناء والياء على تأويل أنه صلى الله عليه وسلم يؤدى عنه  
 ما أوحى اليه أو معناه فلا يكون الحديث حجة من المراسيل قلت هذا غير بعيد من الزيادة لانهم لم يسمروا  
 في صدور الحديث انهم سمعوا من صلى الله عليه وسلم كان من المراسيل اما عنه أو من صحابي ولا يخفى قولها  
 قال فانه امانة قل كلامه صلى الله عليه وسلم أو نقل كلام الصحابي أو نقل قولها فلا يلائم الصلة والسلام  
 والله أعلم بالمرام ثم الظاهر ان من في قولها (من لوى) تبعيضية لا يائنة كقول أى أول ما بدئ به من  
 قسم الوحي (الرؤيا بالصادقة) وقوله (في النوم) اما تأكيديا أو ما في الرؤيا بتجريد الرؤيا ما رأيت في منامك  
 على ما في القاموس ثم اعلم أن حقيقة الرؤيا الصادقة ان الله يخلق في قلب النائم أو في حواسه الاثني عشر سجدة  
 في البقطة وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره من غير ما يقع ذلك في البقطة كما رأيت في المنام  
 وربما يكون ما رآه علما على أمور أخرى يخلقها في ثاني الحال وكان قد دخلها فوقع ذلك كما جعل الله تعالى  
 العيون علامة لما طر كذا حقيقة العلامة الكرماني (وكان يرى رؤيا وفي نسخة الرؤيا) (الاجابة) أى تلك الرؤيا  
 بمعنى أمرها الدال على تحققها (مثل فلق الصبح) بفتح الهاء واللام أى ضوءه إذا انطلق كما في شرح السنة  
 والمعنى مشبهة بضياءه أو بحجته ثم انه قال شارح الفائق بالتحرير في الصبح بعينه وحسن اضافته الى الصبح وان  
 كانت لانه لاف اللفظين لكونه من اللفاظ المشتركة به بطابق الفائق على الصبح وعلى المعاني من الارض  
 فشبهت ما جاءه في البقطة موافقا لما رآه في المنام بالطاق لانه واضاءته وبعثته وقال انما معنى شبه ما جاءه في  
 البقطة ووجهه في الخارج طبقا لما رآه في المنام بالصبح في ناره ووضوحه والفاق الصبح لكن لما كان مستعظما  
 في هذا المعنى وفي غيره كالفاق في قوله قل أعوذ برب الفلق وغير ذلك أضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة  
 العلم الى الخاص كقولهم عين الشيء ونفس الشيء وقال الطبري للفاق شأن عظيم ولذلك جاء وصفه الله تعالى  
 في قوله سبحانه فائق الاصباح وأمر بالاستعاذه برب الفلق لانه ينهى عن انشقاق طاعة علم الشهادة وطلوع  
 تأثير الصبح بظهور ساطع الشمس واشراقها الا فاق لان الرؤيا الصالحة بشرات تنبئ عن وفور أنوار عالم  
 الغيب وآثار مطالع الهامات شبهة الرؤيا التي هي خزنة سر من أجزاء النبوة فيهم من تنبيه ثم المشتركي  
 البقرة على ثبوت النبوة لان النبي انما يسمى نبيا لانه ينهى عن عالم اعيب الذي لا تسفل العقول بالداركة وفي  
 شرح مسلم لنووى قولوا إنما ابتدأ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا ثلاثا فيهم الملائكة بالنبوة من الله ولا  
 يحتمل اقوى البشيرة بدئ بها ثم الكرامة وصدق الرؤيا ثم تأسا قلت وهو من نفي الامور الدورية في  
 الامور الدينية والدينية وكان الرؤيا بالهبة بالفاق الذي هو الصبح وهو من طلوع الشمس المشبهة  
 اتيان جبريل بالوحي المنزل الذي هو نور وكاتبه من يدى الله لنوره من شاء ثم يوبى بين بين النور والحسنى

وعن عائشة رضى الله تعالى  
 عنها قالت أول ما بدئ به  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من الوحي الرؤيا الصالحة  
 في النوم فكان لا يرى رؤيا  
 الا جاءت مثل فلق الصبح

الآفاق والنور العلمي الخلاقي (ثم حجب اليه الخلاه) بأدنى الخلوة المناسبة لمرتبة الخلية عن الغير المقدمة على الخلية المترتبة عليها بشروط وجوده وظهور كرمه وجوده فالنورى الخلوة شأن الصالحين وعبادته العارفين قال الخطابي حجب اليه الخلوة لان معها فراغ القلب وهي معينة على التفكير وبها ينقطع عن ما لوفات البشر ويخضع قلبه به ويجمع همه فالخلاص في الخلوة يفتح الله عليه ما يؤسسه في خلوته من تعويض الله تعالى اياه عما تركه لاجله واستنار قلبه بنور الغيب حين تذهب ظلمة النفس واختيار الخلوة لسلامة الدرس وتفقد أحوال النفس وانحلال العمل اهـ واختلف في أفضلية الخلوة والجلوة والخلطة والعزلة والصحيح أن كل واحدة بشر وطها المعبرة في محلها هي الافضل والا كل للصحة المترتبة على الحكمة الالهية واقتضاء صفة الربوبية (وكان يخلو بغار حراء) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالذو هو مذ كرمه صرف على الصحيح وقيل مؤنث غيره مصروف ذكره النووي وقال القاضي الزاهد صاحب النعابي والخطابي وغيرهما العوام يخلون في حراء في ثلاثة مواضع فيقحمون الحاء وهي مكسورة ويكسرون لراء وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي مدودة وهو جبل بينه وبين مكة ثلاثة أمثال عن يسار الزاهد من مكة الى منى وقال شارح هو با مكسور والمد والقصر هما يذكرون مؤنث فيصرف على الاول ولا يصرف على الثاني أقول ولعل وجه التذكير كبر اعتبار الموضوع والتأنيث باعتبار البقعة وقول العسقلاني حراء هو والمد وكسر أوله وهو الصحيح رواية وحكى فيه غير ذلك جواز الاربعة رواية وعند الاصيلي بالغى والقصر (فيبحث فيه) أى فيبحث في ذلك الغار فرارامن الاغيار وفي سيرة ابن هشام فيبحث بالغاء أى يتبع الحنيفية وهي دين ابراهيم والفاء تبدل ناء في كثير من كلامهم ذكره السيوطي (وهو) أى التحدث (التعبد) وكان المتعبد يخرز عن الحديث بمعنى الاثم ويحجب عنه بعبادته وهذا التفسير ما من قول عائشة رضي الله عنها أو ن قول الزهري أدرجه في الحديث والتحدث في اللغة القاء الحديث عن نفسه وقيل لم يرد من باب الفعل في معنى القاء الشيء عن النفس الا التحدث والتأثم والتجرب كذا ذكره شارح وقال السيوطي قوله وهو التعبد مدرج في الخبر قطعه قال العسقلاني وهو محتمل أن يكون من كلام مروءة أو من دونه قال وجزم الطائي بانه من تنفس الزهري ولم يذكر دليله اهـ وقال التوربشتي فسرت التحدث بقوله وهو التعبد ويحتمل أن يكون التنفس من قول الزهري أدرجه في الحديث وذلك من دبه قال النووي وقوله (الاباء ذوات العدد) متعلق يبحث لابتعاد دونه ما يبحث الالباء ولوجعل متعلقا بالتعبد فسر المعنى فان التحدث لا يشترط فيه الالباء بل يطلق على القابل والكثير وهذا التفسير اعترض بين كلام عائشة رضي الله عنها وانما كلامها فيبحث فيه الالباء ذوات العدد وانما أطلق الالباء وأريدها لئلا يمع أيامهن على سبيل التغليب لانها أنسب للخلوة وقدر بذوات العدد لارادة التقليل كما في قوله تعالى دراهم معدودة اهـ فالمراد بذوات عدد القلة وقيل يحتمل الكثرة إذ لكثير يحتاج لاعداد لا قليل وقيل اجهام العدد دلالة لانه بالنسبة الى المدة التي يتخلها بحبيته لى أهله والافاض الى الخلوة قد عرفت مدتها وهي شهر في كل سنة وذلك الشهر كان رمضان أقول ويحتمل أن تكون المدة أربعين قبسا على ميقات موسى عليه السلام ولما فيها من الخواص والاسرار التي تطهر آثارها وأنوارها على الصوفية الا برار مع ما فيها من مطبقة الاربعينيات في الاطوار وقد قال صلى الله عليه وسلم من أتى الله عليه وسلم أربعين صالحة ظهرت بشايع الحكمة من قلبه على لسانه هذا وقال الحافظ العسقلاني ولم يأت انصريح بدقة تعبد لكن في رواية عبيد اسعير عند ابن اسحق في عام من رده عليه من المسلمين وجاء عن بعض الشايع أنه يتعبد بالتفكير ذكره السيوطي في حاشيته سلم في الخبر بالامام ابن الهمام أن المختار أنه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه متعبد فقبل بشرع فوج وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى ونفاه الماسكية وادمدى روقوف الغزالي أى في تعبد قبل البعثة بشرع من قبله وفي شرح الخبر وقال امام الحرمين والمازري وغيرهما لا يظهر له هذه المسألة في الاصول ولا في الفروع بل يجري مجرى التواريخ المنقولة ولا يترتب اليها حكم في الشريعة

ثم حجب اليه الخلاه وكان  
يخلو بغار حراء فيبحث  
فيه وهو والتعبد الالباء  
ذوات العدد

اه والظاهر أن المراد بالعبادة التجرد للعبودية وهو الانقطاع عن الخلق بالكسب والابتل إلى الحق  
 بحسب ما يقتضيه صفة الربوبية والخلق عن المطالب النفسية والمآرب الشهوية وخلصته الغيبة عما سواه  
 والحضور مع الله المترجم عنه قول لاله الله الاله الوارد فيه أفضل الذي كسر لاله الله المعنى بقوله فاعلم انه لاله  
 الله المعبود عنه عند الصوفية بالفناء والبقاء والانفصال والاتصال والسينونة والكيونة وهوناً بمراتب  
 العباد وعبادة المطالب العباد (قبل أن ينزع إلى أهله) يقال نزع إلى أهله بنزع أي اشتاق ومال ولهذا  
 قيل ينزع كيرجع رتبة ومعنى قال شارح والمعنى أنه كان لا يميل عن أهله بالسكينة إلى خلجته ويدل عليه قوله  
 (ويتزود) بالرفع أي يجيء أهله ويأخذ زاده (لذلك) أي تبعده الله إلى ذات العدد أولاً إذ كرم  
 الله إلى مشـ تغليب العباد ومثاله الماعز الذي فراغ الزاد (ثم يرجع إلى حديقته فيتزود منها) أي مثل تلك  
 اللبائل أو نحو تلك العود التي فيها الجوده وفيه إيماء إلى أن أخذ الزاد لا ينافي التوكل والاعتماد والحاصل  
 أنه صلى الله عليه وسلم استمر على تلك الحال من الذهاب للإعمال والرجوع إلى النمل وحسن المال (حتى  
 جاءه الحق) أي أمر الحق وهو الوحي أو رسول الحق وهو جبريل عليه السلام ذكره التوريشي أو المعنى  
 تبينه الحق وظهر له الجلال المطلق لامراً آتياً وهو في غار حراء فجاءه الملك (اللام للجهود وهو  
 جبريل وقيل اسرافيل) (فقال اقرأ) أي مطالعة وهو مقتضى الأمر الباهر وكما أقر وهو الظاهر (فقال ما أنا  
 بقارئ) أي لا أحسن القراءة ولم أعلم القراءة كيهو المعتادين يقرأ (قال فخذني فغطني) بشديد  
 الطاء أي صرني قبل الغطا في الأصل المقل في المساء والتغريض فيه على ما في الهابة وغيره ولما كان الغطا  
 مما يأخذ بنفس المغطوط استعمل مكان الحق وفي بعض الروايات فخذني أقول لا تظهر أن الغطا هو العصر  
 أمام جهة البهائم أو أظهر لكن شدته وبما تضيق النفس في شبهة حاله الملق فغيره بالخلق وهذا المعنى  
 أولى وأخلق وفي شرح مسلم قالوا الحكمة في الغطا شغله عن الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه ليقوله  
 وإنما كرهه ثلاثاً بالغلة في التنبيه ففقه أنه ينبغي للمعلم أن يحتاط في تنبيه المتعلم بأمره إحضار قلبه وقيل  
 الماعز ليجتهد به ليقول من تلقاء نفسه شيئاً وحاصل المعنى عصر في عصر أشد (حتى بلغ من الجهد  
 بضم الجيم ويضع وبالرفع وينصب قال النووي الجهد يجوز فيه فتح الجهد وضعه وهو الغاية والمشقة ويجوز  
 نصب الدال ورفعه فعلى نصب بلغ جبريل في الجهد وعلى الرفع بلغ الجهد بمعنى مباءة وغاية وقد ذكر  
 الوجهين أدنى نصب الدال وفتحها صاحب التحرير اه وقال شارح هو بضم الجيم ورفع الدال وهو بالضم  
 الوسع والطاققة بالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هم الغفان في الوسع وأما المشقة والمعاينة بالفتح  
 لاغير وقال التوريشي لا أرى لذي يرويه بنصب الدال إلا وهم فيه أو جوزه من طريق الاحتمال فإنه  
 أن نصب الدال عاد المعنى إلى أنا غطته حتى استفرغ قوته في ضغطه وجهده بحسب ما يليق فيه فزيد وهذا  
 قول غير مدب فإن البنية البشرية لا تستدعي استيفاء القوة الملكية لا سيما في بدأ الأمر وقد دلت القضية  
 على أنه أشبه زمن ذلك وتدخله الرعب قال الطائي لاشك أن جبريل في حالة الغطا لم يكن على صورته الحقيقية  
 التي تجلي بها عند سدره المنسي وعند ما رآه مستوي على الكرسي فيكون له فراغ جهده بحسب الصورة  
 التي تجلي له وغطه وادأحت الرواية اضطلع الاستبعاد أقول لا يلزم من تشكك الملك بصورة الأذى وتبدله  
 عن أصل هيئة الملك سلب القوة عنه وفي الغلبة منه فإن الأمر المعنوي لا يتغير بتغير الهيكل المعنوي شكلام  
 الشيخ في صحله وصحة الرواية بوقوفة على نقلها لا بمجرد جوارها وذكرها وحالها (ثم) أي بعد ما بلغ من  
 الجهد (أرسلني) أي تركني في مقام البعد وكانه نقل من مقام الجمع إلى حال التفرد ومن مرتبة لولية إلى  
 مرتبة النبوة ترقياً إلى درجة جمع الجمع (فقال اقرأ فقامت ما أتاه ربي) الظاهر من صنيع الشراح أن قوله  
 ما أتاه بقارئ في كل مرتبة على معنى واحد ويمكن أن يقال إن ما في الأولى نافية متفهماً والباء  
 زائدة أو على لغة أهل مصر أي أي شيء أنا أقروءه (فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال

قيل أن ينزع إلى أهله  
 ويتزود لذلك ثم يرجع إلى  
 حديقته فيتزود منها حتى  
 جاءه الحق وهو في غار حراء  
 فجاءه الملك فقال اقرأ فقال  
 ما أنا بقارئ قال فخذني  
 فغطني حتى بلغ من الجهد  
 ثم أرسلني فقال اقرأ فقال  
 ما أنا بقارئ فخذني فغطني  
 الثانية حتى بلغ من الجهد  
 ثم أرسلني فقال

أقرأ فقلت ما بأبى قارىء أى الذى نابى قارىء ما هو على أن ما هو موصولة بمبتدأ وأخبره بمحذوف ولا رقيب فيه وبين  
ما قبله فى المعنى المرام أن أول استفهام الانكار وهذا استفهام الاعلام (فاخذنى فغطى الثالثة حتى بلغ منى  
الجهنم أرسلى فقال قرا باسم ربك) قال النورى هذا دليل صريح فى أن أول ما نزل من القرآن أقرأ وهو  
الصواب الذى عليه الجاهل من السلف والخلف وقيل أوله يا أيها المدثر وليس بشئ فأتى الظاهر أن أقرأ  
أوله الحقيقى ويا أيها المدثر أوله لاضافى وهو بعد فترة الوحى الإلهى قال واستدل بهذا الحديث من يقول  
بسم الله الرحمن الرحيم يست بقرآن فى أوائل السور لكونه لم تذكر هنا وواب المتبئين لها الم نزل  
أولاً بل نزلت البسملة فى وقت آخر كما نزلت باقى السور فى وقت آخر فقلت فلا تكون البسملة جزءاً للجميع أوائل  
السور لعدم إقبال بالنصل فثبت مدعى أهل لفظ لولعل الروى ما أشعر ضعف الجواب أسنده اليهم  
تبريداً من قولهم والله أعلم بالصواب قال الطيبى أقرأ أمر بإيجاد القراءة طافاً وهو لا يختص بمفرد دون  
مفردوه فغوله باسم ربك حال أى أن أقرأ مفتحة باسم ربك أى قل بسم الله الرحمن ثم أقرأ أو هذا يدل على  
أن البسملة مأثور قرأتها فى ابتداء كل قراءة فكون مأثوراً قرأتها فى هذه السورة أيضاً قلت لا يخفى بعد  
ما ذكره على أولى انتهى أما قوله أمر بإيجاد القراءة ففيه بحث فإن الإيجاد والامداد من أفعال رب العباد  
على ما هو مقرر فى الاعتقاد فالأمر إنما توجه بمباشرة القراءة بإيجادها ثم قوله وهو لا يختص بمفردوه دون مفردوه  
ففيه أن لفظ أقرأ هنا أيضاً مأثور فالظاهر أن الباء للاستعانة أولاً لا لصاق أو المبالغة كما حقق فى البسملة  
أول الفاتحة أى أقرأ أسم الله تعالى باسم ربك أو ما يقابله قراءة تلك الأحوال كونك متلبساً به وعلى الترتيل فلا يلزم  
من الافتتاح باسم الرب أن يؤتى بيسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ كما هو ظاهر بل ظاهره خلاف المأمور على  
أنه يلزم منه أن المقروء بعد قوله أقرأ باسم ربك والحال أن الأمر ليس كذلك فإن مدعى الشافعية أن يشبهوا  
البسملة قبل قوله أقرأ باسم ربك ثم قوله وهذا يدل على أن البسملة مأثور قرأتها فى ابتداء كل قراءة ممنوع  
ومدفع لاتفاق العلماء على استحباب النعوذ أو وجوبه قبل لقراءة وعلى جواز البسملة كذلك الألف أول  
براءة على الصواب وفى أثناء سورته اختلاف والمعتمد منها (الذى خلق) أى الأشياء ومن جعلها خلق القدرة  
على القراءة والقدرة على الطاعة (خلق الإنسان من علق) تخصيصاً بعد تميم إشعاراً بأن الإنسان خلاصة  
المخلوقات وزبد الموجدات وهو أولى مما اختاره الطيبى من أنه أهم وتبييناً لعسل العدول عن قوله خلق  
الإنسان من علق فمراعاة الفواصل ولا إشارة إلى ثقله فى أطوار الخلقة إلى مرتبة النبوة بالوصول إلى الحق  
المطابق إلى مقام الرسالة من دعاء الخلق إلى دعوة الحق (أقرأ) تأكيداً لتقرير وتكرير التكثير (وربك  
الأكرم) أى من كل كريم فإن كرم كل كريم من أثر كرمه وذرته من شعاع ظهوره وشمس نعمه وفيه إشارة إلى  
أن وصفه الأكرم اقتضى بلوغ وصوله إلى حصول مقام العلم وصيرره واسطة إيصاله إلى العلم إلى أفراد  
العالم (الذى علم بالقلم) أى بواسطة كثر من العلوم المتعارف لأفراد بنى آدم (علم الإنسان) أى بطريق  
بيان اللسان وتبيين الجنان (مالم يعلم) أى من الأشياء الخالدة فى المكان والزمان ويمكن أن يراد بالإنسان  
هو الكمال فى هذا الشأن والالام للمعهود فى الأذهان فيكون فيه إشارة إلى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم  
وكان فضل الله عليك عظيماً فاصلوا عليه وسلموا تسليماً (فرجع بها) أى رجع النبي صلى الله عليه وسلم  
بالأيات أى مهام توجهها إلى مكة (يرجع) بضم الجيم أى يضطرب (فؤاده) ويحرك شديد من الرعب الذى  
دخل فى قلبه (فدخل على خديجة) قال الطيبى أى صار بسبب تلك الضغطة يضطرب فؤاده ورجع يحمر وجهه  
قصد أيضاً ما وما قدمناه هو الظاهر كما لا يخفى (فقال لمولوى) بتشديد الميم المكسرة وروى أى غمازنى بالثياب  
وافوفى بها (زمولوى) كرهه لنا كبد أول زيادة التأييد (فرمى به عن الروع) بفتح الراء أى  
الطوف والرعب الشديد (فقال لخديجة وأخبرها الخبر) أى خبر ما به من هذه الحالة معترضة بين التناول  
ومقوله وهو (لقد خشيت) أى خفت (على نفسى) أى من الجنون أو الهلاك وقال شارح أدبه ههنا

أقرأ فقلت ما بأبى قارىء فخذنى  
فغطى الثالثة حتى بلغ منى  
الجهنم ثم أرسلى فقال أقرأ  
باسم ربك الذى خلق خلق  
الإنسان من علق أقرأ وربك  
الأكرم الذى علم بالقلم علم  
الإنسان ما لم يعلم فرجع  
بهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يرجع فؤاده فدخل  
على خديجة فقال لمولوى  
زمولوى زمى له حتى ذهب  
عنه الروع فقال لخديجة  
وأخبرها الخبر لقد خشيت  
على نفسى



به عمل متعد بالو واحد انك تكسب مالا يكون موجودا وحده لا حاصل لنفسك وتقرى به الضيف ويكون المجموع  
 سببا لان يجزئ به الله أو تكسب المجهود وهو الفقير سمي معدوم لا بالغة كانه صار من غير فقره معدوما  
 والتصدق عليه يكسبه ويجعله موجودا وان جعل متعد بالي اثنين فالمحذوف اما المفعول الاول أي تكسب  
 غيرك المجهود أي به ماله لا يكون موجودا عنده وقوله لا أي أو اخره قول الثاني أي تكسب المجهود أي  
 الفقير مالا أي تطيبه به وانما ذكرت انقطاع الكسب او اداة النكاح في طلب عاجز عنه كجاسي  
 غيرك في طلب مال ينفعه اه وزبدته انما أرادت انك من لا يميمه كبروه لما جمع الله فيك من مكارم  
 الانلاق ومحاسن السمائل وفيه دلالة على ان مكارم الانلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارغ  
 السوء وفيه مدح الاند ان في وجه في بعض الاحوال لمصلحة تطار أو فيه تأنيس من صلته بخلافه من  
 أمر وتبشيره وذكر أسباب السلامة وفيه أعظم دلائل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضى الله عنها وحزلة رأيها  
 وقوة نفسها واثبات قائلها وعظم فقهها وادبها وتبيينه على ان فقره صلى الله عليه وسلم كان مرضيا لاختيار بالاكرهها  
 اضطرار ياد ونشوء كل الكرم والسخاوة وعلى ان هذه الصفات المدكورة والذوات المسطورة كانت  
 له جباية خلقية قبل بعثته الباعثة لتتيم مكارم الانلاق (ثم انما قلت به خديجة الى ورقة) بفهتين (اس  
 نزل) أي ابن أسد اقرئني (ابن عم خديجة) أي ابنه خديجة ياد بن أسد فهو ان عها حقة وادع في  
 اسلامه ذكره صاحب القاموس (فقلت له يا ابن عم اجمع من ابن أخيك) وهذا بطريق المجاز كقولهم  
 يا أخا العمد وقال شارح انما قلت ذلك على سبيل التعظيم لا على سبيل الحقيقة (فقال له ورقة) وقد كادت مصر  
 في الجاهلية وقرأ الكتاب وكان شيخا كبيرا قد عمى ذكره مؤلف في مصطلح الصحابة (يا ابن أخي ماذا ترى)  
 قيل ذارأندة وما استفهامية وقيل داموصولة أي مالد الذي تراه رفاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خبر  
 مارأي أي يخبره وأطلعه على ما ظهر عليه من الآثار (فقال ورقة هذا) أي المالا الذي رأيته هو  
 الناموس الذي أنزل الله (أي أنزل الله) قيل ناموس الرجل صاحب سره الذي يطلعه على باطن أمره  
 وأهل الكتاب يسمون جبريل بالناموس فقد قال أهل اللغة الناموس صاحب سر الخبير والناموس صاحب  
 سر الشرف قيل سمي بذلك لان الله تعالى خصه بالوحى (يليتني) أي كنت كذا نسخة (فيها) أي في أيام  
 النبوة أو مدة الدعوة أو الأزمنة التي تظهر فيها (جذعا) فقع الجبر والذال الجمجمة أي جلد اشباح قويا حتى أبلغ  
 في نصرته بمنزلة الجذع من الخيل وهو دخل في السنة لثلاثة فاندفع في الأصل للدواب وهذا استعارة  
 ونص بها ما باضها كانت أو بايت على تأويل غيب والاصح انه حال أي ليتني حاصل فيها جذعا كما هو مذهب  
 البهريين في بابيت أيام صبار واجما قال الخطابي والمازري وغيرهما نصب على انه خبر كان المحذوفة  
 تقديره ليتني أكون فيها جذعا لي مذهب الكوفيين وقال القاضي الفاضل الناهر عدى انه منصوب على الحاس  
 وخبريت قوله فيها والعمل متعلق الظرف هذا وفي قوله باليتني المنادى محذوف أي يا محمد وقال ابن مالك لئن  
 أكثر الناس ان يا التي يابها ليت حرف نداع المنادى محذوف وهو عندي ضعيف لان قائل ليتني قد يكون  
 وحده فلا يكون معه منادى كقول مريم يا ليتني مت قبل هذا قلت يمكن أن يكون التقدير يا رب أو يا نفسي  
 أو يا ولدي أو زاد في الخطاب العام المقصود أو هام الافهام ثم لولا ان الشئ انما يجوز حذفه اذا كان  
 الموضع الذي ادعى فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المادي قبل أمر أو دعاء فانه يجوز حذفه لكثرة  
 ثبوته ثم في ثبوته قول الامري يسمي حذف الكتاب بقوة قول ادعاء ياد في ادعاء لئلا يكون ومن حذفه قبل الامر  
 أو يا سجد وفي قراءة لكسني أي ألا يا هؤلاء ونسب ادعاء قوله يا سلمي يادرمي على البلا في يادرمي  
 يادرمي اسلمى فحذف المادي جعلها اعتمادا على ثبوته بخلاف ما قال العرب لم تستعمله ثابتا فدعا  
 حذف باطل فتعين كون يادرمي مجردا انتبيه مثل ألا في نحو ألا ليت شمرى هل أيتن ليلة قلت لعم وجه  
 حذف المادي مع ليت كثر استعماله متارة يكون مفردا مذكرا أو مؤنثا ونارة ثانية وجما كذلك ونارة

ثم انطلقت به خديجة الى  
 ورقة بن نوفل ابن عم خديجة  
 فقلت له يا ابن عم اجمع من  
 ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن  
 أخي ماذا ترى فأخبره رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم خبر  
 ما رأي فقال ورقة هذا هو  
 الناموس الذي أنزل الله  
 على موسى باليتني فيها جذعا



يأبى أن يكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجني هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا ثم ينسب ورقة أن توفي وفتر الوحي متفق عليه وزد البخري حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغه آخر ما عدا منه مرارًا حتى يتردى من رؤس شواق الجبل فكما أوتي بذرو وجبل انكى ياقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله صفا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه وعن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال فيينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجئت منه رعبا

يكون محبة وأخرى يكون وهو ولا شدا كثرة الاستعمال موحدة للهدف والتخفيف حتى وبما يجعل الحذف واجبا فادعاء حذفه هذا الاعتبار حق بل واجب لا باطل وذاهب ثم رأيت في الغاموس ذكر جواز الوحيين وقد تم ما قدمناه حيث قال واذا ولي بالماليس بمأدى كالفعل في ألا يسجدوا والحرف في نحو البني كنت معهم وبارك كاسية في الدنيا عارية في العتي والجله الاسمية نحو بالعمة الله والاقدام كلهم والصالحين على سماعهم من جاريه فهي لانداء والمأدى محذوف أو لمجرد التنبية مثلا يلزم الاجتناف بحذف الجملة كلها اه وتبعه صاحب المغني وفيه بحث لا يخفى والله تعالى يعلم السر وأخفى (ليتي أكون حيا) أي وان لم أكر قويا (اذ يخرجك) اذ هذا للاستقبال كذا والمعنى حين ينسب لمروءك من بادل (قومك) أي أقاربك من كفار فريش (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجني هم) بفتح الواو وثبت بدلالة المفتوحة ويجوز كسرهما كقوله مصرخي وهو مدبر لقوله هم وأصله مخرجون أضيف الى ياء الاضافة بكسر الجيم لانه مناسبة فاعرابه تقدير كـ لـ والجله عطف على مقدروا الاستفهام للاستعلام على وجه التعجب من هذا اقدام لنا كيد المرام أي أيكور ما قلت وهم مخرجي (قال نعم) أي يخرجونك وسببه (انه لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به) أي من الرسالة (الاعودي) ماض مجهول من المداودة والاستثناء مفرغ من أعم عام الاحوال (وان يدركني يومك) شرط جزاءه (أنصرك نصرًا مؤزرًا) بتشديد الزاي المفتوحة قال القاضي يريد باليوم الزمان الذي أظهر فيه الدعوة فاعاد قومه به وقصدوا بذهبه واخرجه والمؤزر البالغ في القوة من الازر وهو القوة فوات ومنه قوله تعالى أشد دبه أوزى (ثم لم ينسب ورقة) بسكون النون وفتح الشين أي لم يلبث ولم يبرح وحقيقته أنه لم يتعلق بشئ ولم يشتغل بغير ما هو عليه فكيف به عن ذلك وقوله (أر توفى) نصب على امتياز أي من جهة الوفاء أي لم يلبث وفاته فان جاءت سريرا وقال الطيبي بدل اشتمال من ورقة أي لم يلبث وفاته (وفتر الوحي) أي انقطع أياما كما سيأتي في الحديث الآتي (متفق عليه وزاد البخاري) أي على رواية مسلم قوله (حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الزاي من الحزن والحزن خلاف السرور يقال حزن الرجل فهو حزين وخزين وأحزنه غيره وحزنه أيضا لك بفتح الزاي في المتعدي (فيما بلغنا) أي من الاحاديث الدالة على حزنه وهو معترض بين الفعل ومصدره المنصوب على انه مفعول مطلق أعني (حزنا) بضم فسكون ويجوز فتحهما أي حزنا عظيم من صفته انه (غدا) أي ذهب في الغدوة (منه) أي من أجل الحزن أو من جهة فتور الوحي وقيل معنى غدا جاوز فاعلى هذا يكون بعين مهملته كره من العرب وقال العسقلاني عدا بعين مهملته وهو الذهاب بسرعة ومنهم من أعجمها من الذهاب غدوة اه واقصر الشارح على العين الممهلة فقال أي مشى من العدو (مرارًا) أي مرة بعد أخرى (ك يتردى) أي يسقط (من رؤس شواق الجبل) أي عواليه وقيل هو جميع شاهق وهو الجبل المرتفع (فكما أوتى) أي وصل وعلق (بذروة جبل) بكسر الهمزة والواو ويحذف لامه أي بانه لاه (لكن ياتي نفسه منه تبدى) أي تبين وظهر (له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله صفا) مصدر وكذا الجملة السابقة وهي قوله انك لرسول الله نعم بضمهم أي أحق هذا الكلام صفا (فيسكن) أي يطمان (لذلك جاشه) أو فبرول لذلك اضطراب قلبه وثقله ووروعه وفزع (ونقر) بكسر القاف وتشديد الراء تسكن (نفسه) أي من اضطرابها (وعن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي) أي انقطاعه أياما ثم حصوله متبعا (قال فيينا) وفي نسخة بيننا (أنا أمشي) أي في أرض مكة بناء على اطلاقه أو فوق جبل حراء كما يدل عليه قوله الآتي (حتى هو يتسمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجئت) بضم جيم وكسر همز وسكون مثناة أي فزعت ونخفت (منه) أي من الملك (وعجا) بضم فسكون وبضمه بين اماحلا أي متلثرا عجا أو مرعوبا كل الرعب والرعب يتعدى ولا يتردى أو مفعول مطلق أو مفعول لاجله فان فزع انقباض ونفاس يعترى لسان من الشئ الخفيف وهو قريب من الجزع والرعب الانقطاع من امتلاء الخوف كذا حققه التوربشقي وغيره

من اتباعه والاطهر عندي انه تمييزه وكذا نظيره ذكرها سبعون ذوا (حقى هو يث) بفتح الواو أى سقعات  
ونزلت (الى الارض لجنّت أهلى) أى أهل يثى (فقلت زملونى زملونى) أى دثرونى وثقلونى من الزامه وهو  
ثقل المتاع والتكرير لثنا كبدوا التكرير (فزملونى فانزل الله تعالى يا أيها المدثر) بتشديد الدال والثاء  
أى المدثر بمعنى المتزل المتثقل ولهذا قيل معناه يا أيها المتلبس بعباء النبوة والمتحمل بأثقال الرسالة (قم)  
أى بامرنا أودم على الأيام بالطاعة معالقا وعلى قيام الليل المستفاد من قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل ولذا  
قبل انه أمر بالقيام للنبوة وهذا أمر بالقيام للرسالة كما يشير إليه قوله (فانذر) أى فاعلم الناس بالتخويف  
عن العذاب وبشر المؤمنين بأنواع الثواب فهو من باب الاكتفاء أوالاقتصار على الانذار بناء على غلبة  
الكفار وعموم النجار (وربك فكبر) أى انقص ربك بوصف الكبرياء والعظمة (وثيابك فطهر) أى من  
النجاسات وبؤخذ منه ظاهرة الباطن عن القاذورات بالاولى وقيل معناه قصر ثيابك على ذكر السبب  
وارادة السبب مع ما فيه من الدلالة على التواضع الملائم للعبودية المناسب لمواقفه من ظهور كبرياء الربوبية  
(والرجز) بكسر الراء وضمة هاء أى الشرك والعصيان (فاهجر) أى فاتركه الظاهر ان هذا اقتصار من الراوى  
اذ تمامه ولا تخن تستكثروا بك فاصبر (ثم حمى الوحى) بكسر الميم أى اشتد حرو (وتابع) أى تروله (متفق  
عليه ومن عائشة أن الحرب بن هشام) هو مخزومى أخو أبي جهل شقيقه أسلم يوم الفتح وكان من فضلاء  
النخابة واستشهد في فتوح الشام قال العيني وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الايل (سأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحى) ظاهره أن الحديث من مسند عائشة  
وعليه أن أصحاب الاطراف فكانهم احضرتا قصة ويحتمل ان يكون الحرب أخا برها بذلك بعد فيكون  
مرسل محكي وحكمه الوصل اتفاقا وبؤيده أن في مسند أحمد وغيره من طريق عامر بن صالح لزهري عن  
هشام بن أبيه عن عائشة عن الحرب بن هشام قال سألت وعامر فيه ضعف لكن له متابيع عند ابن منده  
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا) أى فى بعض الاحيان والازمان قبل وهو وقت اتيان الوحي  
(يا تبنى) أى الوحى (مثل ماصلة الجرس) أى اتيانا مثل صوته قال لطبي يحوز أب يكون ففعل ولا مطلقا  
والاحسن أن يكون حالا أى ياتى الوحى مشابها صوته لصوت الجرس والاصالة صوت الحمار اذا حرك  
(وهو) أى هذا النوع من الوحى (أشده) أصعبه (على) واتبعه الى قال العسقلانى لان المذهب من كلامه  
الاصالة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالخطاب المعهود على ما سبأنى ولعل في قوله تعالى اناس اتقوا الله  
قولا ثقيلا إشارة الى ذلك قال الخطابي يريد الله تعالى لم انه صوت متدارك يسمعه ولا يثبته عند أول ما يقرع  
سمعه حتى يفهم ويثبت فيه لثقه حينئذ يريه ولذا قال وهو أشده على (فيفهم على) بفتح الياء وكسر الصاد  
أى ينقطع على وفي نسخة بضم الباء وكسر الصاد من انصم الحى والعار أى اقلع على ما فى القاموس وفى  
نسخة أخرى بصيغة المجهول أى يقلع على كبر الوحى قال العسقلانى قوله فيفهم أى الوحى أو الكف فكأنه  
جوز تقدير المضاف الى الوحى لسابق أى كيف يأتى صاحب الوحى وهو الملك ثم قال وهو بفتح المنزة التحية  
وسكون الفاء وكسر الصاد الملهمة كذا لابي لوقت من فهم يفهم من باب ضرب يضرب والمراد قطع لشدة  
أى يقلع وينجلي ما يغشى من الكبر والشدة وبروى فيفهم بضم الياء وكسر الصاد من انصم المظر اذا  
قاعر باقى قال فى المفاتيح وهى لغة قباله وفي رواية أخرى فيفهم بضم أوله وفتح ثاءه مبنى للمفعول والباء  
عاطفة والفهم القطع من غير بنوثة فكانه قال ان الملك يغرق فى يعود حال (وقد وعيت عنه ما هال) جملة  
حالية وهو بفتح العين أى غفلت الذى ذكره فموصولة والعائد محذوف ثم الوحى هذا قبل الافصام وفيها  
بعد حال الكلام فلذلك ورد وأما ما يثابح لحيث قال (وأحيانا يتمثل) أى يتصور وينشكلى (الى  
الملك رجلا) أى مثل رجل (فيكلمنى فاعى ما يقول) قال التوربشتى هذا حديث بغالط فيه ابنه لضعف  
ويخذه ذر بعة الى تضليل العامة وتشكيكهم وهو حق أبلغ وغور يتوق من شجرة مباركة يكاد ينثا

حقى هو يث الى الارض  
جنّت الى أهلى فقلت زملونى  
زملونى فزملونى فانزل الله تعالى  
يا أيها المدثر فانهذرك  
فكبر ونبأ بك فطهر والرجز  
فاهجر ثم حمى الوحى وتابع  
متفق عليه وعن عائشة ان  
الحرب بن هشام سأل  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لى يا رسول الله  
كيف ياتيك الوحى فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أحيا ياتى مثل ماصلة  
الجرس وهو أشده على  
فيفهم على وقوعت عنه  
ما قال وأحيانا يتمثل لى  
الملك رجلا يكلمنى فاعى  
ما يقول

بعضه ولولم تحسه فإلا يعلم أنه لا من أعنى الله عني قلبه وجله القول في هذا الباب ان تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم معينا بالبلاغ مهيبة على الكتاب مكاشفا باهول العلم العبدية خصوصا بالسماعات الغلبية وكان يتوفر على الامة حصنهم بقدر الاسعدان فان أراد ان يثبتهم على العهد لهم به من تلك العلوم ما عاها أمثلة من عالم الشهادة ان يعرفوا مما شاهدوه ما لم يشاهدوه فلما سأل الصحابي عن كيفية الوحي وكان ذلك من المسائل الغريبة راعى لولم الغريسة التي لا يكشف نقاب التعري عن وجهها لكل طالب ومتطلب وعالم وتعلم ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت لتسدادك الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيه على ان انباءها يرد على القلب في لبسة الجدل واجهة الكبرياء فتأخذ هبة الخطاب حين ورودها بجماع القلب وبالاتي في نقل القول مالا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنزل هنا ملقى في الروع واقعه موقع المسموع وهذا معنى قوله فيه صم عني وقد وعيت ومعنى يفهم يقلع عني كرب الوحي شبهه بالحي اذا فسمت عن المحموم ويقال أقصم المطر أي أفاع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة باجنحتها خاضعا مانا لقوله كما سلسله على صفوان فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير هذا وقد سبق لنا من حديث عائشة ان الوحي كان يأتيه على صفتين أولهما أشد من من الاخرى وذلك لانه كان يرد فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة على ما ذكر في حديث أبي هريرة وهو حديث حسن صحيح والاخرى يرد فيه الملك الى شكل البشر وشاكلته فكانت هذه أيسر وقال الطيبي لا يبعد ان يكون هذا صوت على الحقيقة متضمن لاه عاني مدحش للنفس لعدم مناسبتها اياه ولكن القلب لا مناسبة يشرب معناه فاذا سكن الصوت أقاد النفس فينبذ ذاتي لنفس من القلب ما اتقى اليه فيعني على العلم بكيفية ذلك من الاسرار التي لا يدركها العقل في شرح مسلم قال القاضي عياض ان ما جاء مثل ذلك تجري على ظاهره وكيفية ذلك ومورثه مما لا يعلمه لا الله سبحانه ومن أطلع الله على شيء من ذلك من ملائكته ورسوله وما يتأول هذا ويجعله عن ظاهره الاضغيف انظر والاعيان اذ جاء به الشريعة ودلائل العقول لا تتجمل (قالت عائشة) قال السكراني يحتفل ان يكون داخل تحت الاسنان المذكور سيما اذا جوزنا لفظ بحذف حرف العطف وان يكون غير داخل تحت بل كان ثابتا باسنانا آخر ذكره على سبيل التعليق تأييد الامر الشدة وتأكيد كيد الله قال العسقلاني هو بالاسناد الذي قبله وان كان بغير عطف (ولقد رأيت به ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان) بكسر الهمزة والواو والحاء أي فينفصل الوحي عنه والحال ان (جبينه) أي مقدم وجهه (لبنفص) أي ليشبب (عرقا) تغيير محمول عن اغارة وانعني ليسبل عرقه مثل سيلان الدم من العرق في المفضود (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن عبد الله بن ابي صامت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل مجبور من انزال (عليه الوحي) أي حين أول انزاه عليه (كرب) بصيغة لمجهول أي أصابه لكرب وخزن (لذلك) أي لشدة نزوله وصعوبة حصوله قال شارح السكرب والسكر بقاغم الذي يأخذ بالنفس يقال كربه انغم اذا اشتد عليه والمستمكن في كرب اما النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أنه كان لشدة اهتمامه بالوحي كمن أخذ غم أي لسبب عناه او معناه واذا قبل له لا تحرك به لسانه لتجمل به ان علينا جمعه وقرأناه الآية قال أنطوف ما عسى يتضمنه الوحي من التشديد والوعيد لذلك أو المستمكن الوحي بمعنى اشتد فان الاصل في لكرب الشدة قلت حيث لا يلائم قوله لذلك قال التور بشتي يحتفل أنه كان لهم - ثم امر الوحي أشد الاهتمام بهاب مما ياب به من حقوق العبودية وانقيام بشكر الله وبخشى على عصاة الامة نية الهام من الله خزي ونكال فبأخذ الغم الذي يأخذ به من حتى يعلم ما يوحى اليه ويحتمل أن المراد منه كرب الوحي وشدة فإلا الاصل في الكرب لشدة وعما قال الصحابي كرب لما وجد من شبه حاله بحال المكروب وقوله (وتريد وجهه) أي تعبرز كثر ما يقال

قالت عائشة ولقد رأيت به ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه لا يفسد عرقا متفق عليه وعن عبادة بن الصامت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتريد وجهه

ذلك في التعبير من الغضب وتر بد الرجل أي تعبس (وفي رواية تنكس رأسه) أي اطرقه كالنفس (ونكس  
أصحابه رؤسهم) أي اتباعه وتأديبهم (فلما أتى عنه) بضم همزة فتكون فوقه وكسر لام ففتح تحته أي  
سرى عنه وكشف كانه ضمن الانلاء وهو الاحالة معى الكشف بقرينة عن وهذا هو المشهور في الاصول ولم  
يوجد في نسخ المشكاة غيره والمعنى فاما ارتفع الوحي على الرواية الاولى أو لسكر ب على الرواية الاخرى (رفع  
رأسه) أي وتبعه أصحابه ونال الوي أي أتى بهم حمزة وتاء من ثمانية فوق ساكنة فلام فداء هكذا هو في معظم نسخ  
بلادنا ومعناه ارتفع عنه الوحي هكذا فسر صاحب التحرير وغيره وفي بعض النسخ أجلى بالجيم وفي رواية ابن  
ماهاب انحلى بالجيم ومعناها أزيل عنه وزال عنه وقال المصنف ضمن أنلى معنى أذاع فعدى وعن وينسره رواية  
شرح السنة فلما أطلع عنه وقال التور بشى قوله فلما أتى عليه كذا هو في المصباح وأرى صوابه فلما أتى عليه  
من التلاوة وان كان أتى عليه محققا فعليه أحيل يقال أتيت أحييته أي أحيل عليه البلاغ وذلك ان الملك  
اذا قضى اليه ما نزل به فقد أحال عليه البلاغ (رواه مسلم وعنه ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وأنذر  
عبدك أي قومك الاقرب بين خراج النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم حتى معد) بكسر العين  
أي طاع (الصفا فجعل ينادى) أي يقول بأعلى صوت (يا بى فهر) بكسر فسكون (يا بى عدى) أي وأمثال  
ذلك (لا طون قرش) وتقدم تحقيرة وتفصيله (حتى اجتمعوا) أي حضر جمع من كل قبيلة (فجعل الرجل)  
أي من مشايخهم وأكابرهم (اذالم يستطاع ان يخرج) أي لذكره (أرسل رسولا ليظرمها هو) أي من الخيل  
(فجاء أبو لهب وقرش) أي عامتهم (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أرايتم) أي أحبروني وصدقوني  
(ان أخبرتكم ان خيلا) يعني فرسانا (تخرج) أي تظهر (من صفح هذا الجبل) أي ناحية أو سفحه ففى  
القاء ومن الصلح الجانب ومن الخيل مضطجعه والصفح عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله (وفي  
رواية ان خيلا تخرج بالوادى) اللام فيه للعهد الذهبى وأصل المراد به الوادى المشهور بالوادى فاطمة في طريق  
مكة الى المدينة (تريد) أي الخيل والمراد أصحابها وأركانها (أن تغير عليكم) أي تأتكم بغنة لا غارة عليكم لئلا  
أوصباها (أكنتم مصدق قولائهم) أي صدقك لانك لاجل الامين (ماحي بنا عليك الاصدقا) قال المصنف ضمن  
حرب معنى القى أي ما ألقينا عليك شيئا من الاخبار يجرب بين ياك الا وجدناك فيه صادقا (قال فاني نذركم)  
أي منذر ومخوف (بين يدي عذاب شديد) أي قدامه وهو ما في الدنيا وفي الآخرة (قال أبو لهب تبأ)  
بتشديد الواحدة أي خسرا فانه هلاك (لألهذا) أي لهذا الامر الذي ذكرته (جعلنا فزلت تبث يداي  
أبي لهب) بفتح لها وهو يسكن أي خسروها لك هو والدم مقعمة أو بارعة عن نفسه لان أكثر من أولتها ومعايلتها  
بهمما ونحوه قوله تعالى ذلك بما قدمت يدك فقله (وتب) تأكيدها اول في الدنيا والثاني في الآخرة  
فالمعنى خسرو الدنيا والآخرة والاول دعاء والثاني اخبار (متفق عليه وعن عبد الله بن مسعود قال بينما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عند الكعبة) أي قريبا منها (وجمع قرش في مجالسهم) أي حال كون  
جميع من قرش في مجالسهم (حول الكعبة ذقال قائل) أي أبو جهل أو غيره (أيكم يقوم) أي يتوجه (الى  
جزور آل فلان) أي بعيرهم (فبعده) بكسر الميم أي في قصد القائم (الى فرنها) وهو السرجين مادام في السكش  
على ما في الصحاح والضمير الى الجزور فانه وان كان يطلق على الذكر والانثى الا ان اللفظة مؤنثة يقال هذه  
الجزور وان أردت ذكر كذا في لهاية (ودمهاوس لاهها) بفتح السين وتخفيف اللام وهو الجلد الرقيق  
الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ما فوفاقه وقيل هو في المشيمة السلاء وفي الناس المشيمة والاول  
أنسبه لان المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج كذا في النهاية (فانبعث) أي فقام وذهب  
الى ما ذكر (أشقاهاهم) أي أشقى كذا قرش وهو أبو جهل وقيل عقبة بن أبي معيط كذا ذكره  
شارح وقال النووي هو عقبة بن أبي معيط كما صرح به في الرواية الاخرى (فلما جسد) أي النبي عليه  
لسلام (وضعه) أي ما ذكره والمعنى طرحه أحدهما ولعله بهذا يحصل الجمع بين القولين السابقين

بين كفيه وثبت النبي صلى  
الله عليه وسلم ساجدا فاضحكوا  
حتى مال بعضهم على بعض  
من الضحك فانطلق منطلق  
الى فاطمة فاقبلت تسعى  
وثبت النبي صلى الله عليه  
وسلم ساجدا حتى القته عنه  
واقبلت عليهم تسبهم فلما  
قضى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الصلاة قال اللهم  
عليك بقرش ثلاثا وكان اذا  
دعا دعائلا واذا سال سأل  
ثلاثا اللهم عليك بعمر بن  
هشام وعقبة بن ربيعة وشيبة  
ابن ربيعة والوايد بن عتبة  
وأمية بن خلص وعقبة بن  
أبي مهيطة وعسارة بن الوابد  
قال عبد الله فوالله لقد  
وأيتهم - ثم صرخ يوم بدر ثم  
سبحوا الى القلب قلب بدر  
ثم قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأتبع أصحاب

القلب لعنة) أي اتبع عذابهم في الدنيا بعذاب الآخرة مثل قوله تعالى وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة يوم  
 القيامة وفي نسخة بفتح همزة وكسر الواو ونصب أصحاب على الدعاء عليهم بإبصال اللعنة المتواصلة اليهم  
 قال المسد في جملة واتبع الخ يحتمل أن تكون من تمام الدعاء الماضي فيكون فيه علم عظيم من اعلام  
 النبوة ويحتمل أن يكون فاه صلى الله عليه وسلم بعد أن أقوا في القلب (متفق عليه وعن عائشة رضي الله  
 عنها أنها قالت يا رسول الله هل أتى عليك يوم) أي هل مر عليك وقت وزمان (كان) أي معوبته (أشد  
 من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك) أي ما هو أشد من يوم أحد وأوقيت من قومك ما لقيت فحذف  
 المفعول المبهم ليذهب الوهم كل المذهب في الفهم (وكان أشد ما بقيت منهم) بنصب أشد وفي نسخة برفعه  
 وأد قوله (يوم العقبة) فبالنصب لا غير والمراد بها ما يضاف إليها جرة العقبة قال شارح أشد بالنصب خبر  
 كان وما لقيت منهم في محل الرفع اسم يوم والعقبة ظرف لقيت ولتقدير وكان ما بقيت منهم يوم العقبة أشد  
 بما بقيت منهم في سائر الأيام ويجوز أن يكون يوم العقبة اسم كان وخبره أشد مضافاً إلى ما الموصولة أو  
 الموصوفة المعبر عن الأيام وتقديره وكان يوم العقبة أشد الأيام التي لقيت منهم أو أشد أيام لقيت منهم ويجوز  
 أن يكون على العكس وقبل ما بقيت منهم يوم العقبة اسم كان ويكون أشد خبره بفتح دبر المضاف إليه أو  
 بتقدير من وقال الطيبي أشد ما بقيت منهم كان واسمه عائد إلى مقدروه فمفعول قوله لقد لقيت يوم العقبة  
 ظرف فاعني كان ما لقيت من قومك يوم العقبة أشد ما بقيت منهم وأراد بالعقبة التي بعثي وكان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقف عند العقبة في الموسم ويبرض نفسه على قاتل العرب يدعوهم إلى الله تعالى وإلى الاسلام  
 اه والمعنى أنهم ما أجابوا ذلك فاشتد عليه حينئذ وهو معنى قوله (إذا عرضت نفسي) وفي نسخة أذوه والظاهر  
 قال الطيبي وضع إذا التي هي للاستقبال موضع اذ يعني الموضوع للاماضى استحضار تلك الحالة الغضبية  
 والمعنى حين عرضت نفسي بالامان والاجارة من التعرض على سوى العادة (على ابن عباس دياليل) بكسر  
 الدال واللام الاولى (ابن كلال) بضم الكاف قال المسد في اسمه كنيته والذي في المغازي ان الذي كله هو  
 عبد اليل نفسه وعند أهل النسب ان كلال أخوه لأبوه وانه عبد اليل بن عمرو بن عمرو يقال اسم ابن عبد  
 اليل مسعود وكان ابن عبد اليل من أكابر أهل الطائف من تعذيب وقيل ان قدم مع وفد طائف سنة عشر  
 فاسلوا وذكروه ابن عبد البر في الصحابة لكن ذكر الوافدي ما يدل على انه لم يسلم والله أعلم (فلم يجئني إلى  
 ما أردت) أي ما قدرت وطلبت منه حينئذ من العهد والامان (فانطقت وأمامهم يوم) جملته حالية معترضة بين  
 الفعل ومفعوله وقوله (على وجهي) أي ذهبت بهم ومما على جهتي قال الطيبي أي فانطقت خبراً فانما  
 لا أدري أين توجه من شدة ذلك الغم وصعوبة ذلك المهم (فلم أستغنى الا بقرن الثعالب) يقال أفان  
 واستغنى من مرضه وسكره بمعنى أي فلم أفق مما كنت فيه من الغم وشدة الهوس حتى بلغت قرن الثعالب  
 والقرن جبل وقرن الثعالب جبل بين مكة والطائف (فرفعت رأسي) أي إلى السماء لانها بقلعة الدعاء  
 ومهبط الرجاء (فإذا ناسحاً قد أطلنتي) أي بالزيادة على العادة (فنظرت فادافها) أي في الصحابة (جبريل  
 فماداني فقال ان قد سمع قول قومك) أي قولك يا اباهم (وماردوا عليك) أي من ابائهم ويحتمل أن  
 يكون الثاني تأكيد الاول وبياناً على أن الاضافة فيه من الممدود إلى فاعله (وقد بعث) أي أرسل الله  
 (إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال) أي النبي عليه السلام (فناداني ملك الجبال) أي بنصو  
 يا أيها النبي أو يا محمد (فسلم على) أي تسليم تعظيم وتكريم (ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وأما  
 ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك) أي بشأنك أو بما تريد (ان شئت ان أطبق) بضم  
 الهمزة وكسر الواو والخفيفة من أطبق اذا جعل الشيء فوق الشيء محيطاً بجميع جوانبه كما ينطبق الطبق على  
 موضع من الارض والمعنى اذا أردت أن أقاب (عليهم الاخشعين) وهما جبلان يضافان إلى مكة مرة وإلى  
 مئى أخرى وهما واحد ذكره شارح وفي الغنائق الاخشعان الجبلان المطبقان بمكة وهو أبو قيس والآخر

القلب لعنة متفق عليه  
 وعن عائشة أنها قالت  
 يا رسول الله هل أتى عليك  
 يوم كان أشد من يوم أحد  
 فقال لقد لقيت من قومك  
 وكان أشد ما بقيت منهم يوم  
 العقبة إذا عرضت نفسي  
 على ابن عباس دياليل بن  
 كلال فلم يجئني إلى ما أردت  
 فانطقت وأنا هموم على  
 وجهي فلم أستغنى الا  
 بقرن الثعالب فرفعت  
 رأسي فإذا أنا بسحابة قد  
 أطلتني فنظرت فادافها  
 جبريل فماداني فقال ان  
 الله قد سمع قول قومك وما  
 ردوا عليك وقد بعث إليك  
 ملك الجبال لتأمره بما  
 شئت فيهم قال فناداني  
 ملك الجبال فسلم على ثم قال  
 يا محمد ان الله قد سمع قول  
 قومك وأما ملك الجبال وقد  
 بعثني ربك إليك لتأمرني  
 بأمرك ان شئت أن أطبق  
 عليهم الاخشعين



فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا متفق عليه وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت ربايته يوم أحد وشج في رأسه فخل بسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا ربايته رواءه سلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد غضب الله على قوم فسلوا نبيه بشير إلى ربايته أشد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل الثاني

\*(الفصل الثالث)\* عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال أبو سلمة سألت جابر عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت لي فقال لي جابر لا أحد تلك إلا بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر بن جبراه شهرا فلما قضيت جوارى هبطت

وهو جبل مشرف وجهه على قبة عان والاختب كل جبل غيا في القاموس قبة عان كزغيران جبل عكة وجهه إلى أبي قبيس (يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل) أي لا أريد لك وإن استحقوا لكفرهم بل (أرجو أن يخرج الله من أصلابهم) أي من أنساب بعضهم (من يعبد الله وحده) أي من يوحده منفردا أوليا عليه مخلصا (لا يشرك به شيئا) أي من شرك جلي أو خفي (متفق عليه) وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت ربايته (بفتح الراء وتخفيف التحتية على وزن الثمانية السن الذي بين النبتة والانب) وكانت الرباية المكسورة هي السفلى من الجانب الأيمن (يوم أحد وشج) بضم شين وتشديد جيم أي جرح رأسه فقوله (في رأسه) أمان باب التجريد أو نوع من التأكد قال الطيبي وهو من قبل قوله يخرج في عراقيبه إلى بولغ في الشج حيث أوقع الرأس طرفا للشج يعني فكأنه قال وقع الشج في رأسه تضمينا (بفتح بسات) بضم اللام أي يزيل (الدم عنه) ويقول (أي استنظاما واستنجاما) كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا ربايته عن الزهري أنه ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالسيف سبعين ضربة وفاء الله شرها كلها ذكره السدي مولى في حاشية لجاري ولله وجهه حصول المشاركة مع السبعين من الشهداء إلا أن الله سبحانه لقوله والله يصمك من الناس وإنما حصل له بعض الأثر من الشج والكسر لتحقيق الثواب والجر ولاظهار مقتضى الأوصاف البشرية من العجز والضعف والتأثير المناسبة للعبودية ووجب نعت الكبرياء والمظمنة والاستثناء والقوة والله -درة الملائكة الربوبية (رواه مسلم) وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد غضب الله على قوم فعلوا بنيه يشيروا إلى ربايته) حال من رسول الله وعامله قال وقع ففسرا لفعل وعمل هذا (أشد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله) لعل حذف الماطف بين المصلين للإشارة إلى أنهم ما حديثان مستقلان جميع بينهما الراوي يؤيده تكرار أشد غضب الله أولاد شعار بأن كل واحد منهما ما يستحق ما ذكره فعل التوهيم الاشتراك ولم يأت بأو كيلا يظن الشك قال الطيبي يحتمل أن يراد به الجنس وأن يراد به نفسه وضعا للظاهر ووضع الضمير إياها من يقتله من هورجة للعالمين لم يكن الأشقي الناس والذي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبي بن خلف قال النووي وقوله في سبيل الله احتراز عن يقتله في حد أو قصاص لأن من يقتله في سبيل الله كان قاصدا له صلى الله عليه وسلم (متفق عليه) وهذا الباب خال عن الفصل الثاني (الفصل الثالث) عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال أبو سلمة سألت جابر عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت لي فقال لي جابر لا أحد تلك إلا بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر بن جبراه شهرا فلما قضيت جوارى هبطت

(فندبت فظرت عن بعيني فلم أربأ ونظرت عن شمالي فلم أربأ ونظرت عن خلفي فلم أربأ فزعت رأسي  
 فرأيت شيئا) وقد سبق عن حابر أيضا أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن مرة لوصي قال فندبت رأسي  
 أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحرا عا لحديث فهو مصرع بيان مراده الاق  
 الاضافي (ما ثبت خديجة فقلت دثروني فثروني وصيوا على ماء باردا) اهل محل الصب الوجه دفع العشيان  
 فلا يذوق ما قبله مما يدل على البرودة الناشئة من الخفقات (فتزات يا أيها المذنوقم فاندرو بك فكبروني يا ربك  
 فطهر ورجزها جبر) قال الطيبي قوله لأحمد بن محمد الخليل رحمه الله تعالى في قوله (فتزات يا أيها المذنوقم) سبق في حديث  
 يا أيها المذنوقم لا يدل على المعالوب لانه قال في آخره فقلت دثروني فتزات يا أيها المذنوقم سبق في حديث  
 عائشة ان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك اه فاجمع بما قدمناه كما يحكي ولذا قال بعض المحققين قول  
 من قال ان قوله منزل يا أيها المذنوقم ضعيف والمواب ان أول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك كما مر به  
 في حديث عائشة وأما يا أيها المذنوقم فكان نزولها به مدثرة لوصي كصرح به في رواية الزهري عن حابر ويدل  
 عليه قوله وهو يحدث عن مرة لوصي الى ان قال فانزل الله تعالى يا أيها المذنوقم وقال النووي وقول من قال من  
 المفسرين ان أول ما نزل الفاتحة بما طرأ فيه بحث لانه يمكن ان يقال مراده أول سورة تزل بكلماتها وأول  
 سورة بالمدينة على القول بانهم امدنية أو أول سورة بعد قرأ المذنوقم فيكون أو أيتها أيضا اضافية تزييد  
 قوله (ودلك) أي نزول المذنوقم (قول ان فرض الصلاة) في سطاق الصلاة المتروكة معهما أو كمالها على قراءة  
 الفاتحة والله أعلم (متفق عليه) \* (باب علامات النبوة) \*

\* (الفصل الأول) \* (عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يابس مع  
 الغلمان) بكسر الغين أي الصبيان (أما هذه فصرعه) أي فطرحه والقائه على قفاه (فشق عن قابه) أي عن  
 جانب قلبه وشقه (فاستخرج) وفي جامع الأصول واستخرج فاستخرج (منه علة) بفتح العين أي دماغا طاهرا وهو  
 أم المناسد والمعاصي في القلب (فقال هذا حظ الشيطان منك) أي نصيبه لو دام معك (ثم غسله) أي قابه أو  
 جوفه أو محل شقه (في طست) بفتح الطاء ويكسرو بسين مهملة وثاؤه بدل من السين الأخير قال ابن الملك  
 في شرح المشارق الطست بفتح الطاء وبها ثبات طس وطس وطست وطست وطست وطستة وطستة بالفجر والكسر  
 في جميعها وقوله (من ذهب) اعلم انه قيل فيه من معنى الدخاب ولاية فيمحوه استعمله في الشر بعبارة المطهرة  
 اما لكون الملائكة غير مكافئين بافعنا أو لوقوعه قبل تقريره بالاحكام (بما نرزم) استدله على انه أفضل  
 مياه العالم حتى ماء الكبر ولكن الماء الذي ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم لم فلا شك انه أفضل المياه  
 على الاطلاق لكونه من أثر يده الشريفة وما نرزم من أثر قدمه سمعيل المنية وبون بين بينهما ولا ان الجاز  
 الكائن في يده صلى الله عليه وسلم أبلغ نعم فيقال ما في المبارك أكل من الكل ولو صرح بما في يده وامل  
 المعارف من النار وأشار إليه بقوله

عليك بها صرفا وان شئت مزجها \* فعدا لك عن ظلم الحبيب هو الظلم

(ثم لأمه) بلام فهم رأى أعلج موضع شقه (وأعاده) أي القلب لمخرج على ما يدل عليه رواية الجامع السابقة  
 (في مكانه) ولو لم يلق الجع فلا يذام بالالتئام بعد عادة قال التوربني يقول لا تمت الجرح والصدع  
 إذا شددته ولتأمر بريدته سواء وأصلحه (وجاء لغمان) أي الذي كانوا يعبرون معه في الصحراء (يعون)  
 أي يسرعون (الى أمه) أي الرضاعية (يعني) أي يريد أنس بانه مظهره في مرضته حليمة (فقل لو ان محمد أقر  
 قتل) لا تصور حياته بعد شق البطن ومعالجته من نحو أرف العادة وعلامة النبوة (فاستقبلوه) أي توجه  
 جمع من قومها اليه مرأوه (وهو مستمع اللون) بفتح لعمى أي متغيره في انقاموس انتفع لونه بمجوه لا اذا تغير  
 وقال التوربني يقال انتفع لونه اذا تغير من حر أو نزاع وكذلك امتنع بالميم وهذا الحديث وامثاله مما  
 يجب فيه التسليم ولا يتعرض له بتأويل من طريق الجواز لا ضرر وفي ذلك اذهو خبر صادق مصدوق

فندبت فظرت عن بعيني  
 فلم أربأ ونظرت عن  
 شمالي فلم أربأ ونظرت  
 عن خلفي فلم أربأ فزعت  
 رأسي فرأيت شيئا فأثبت  
 خديجة فقلت دثروني  
 فثروني وصيوا على ماء  
 باردا فتزات يا أيها المذنوقم  
 فاندرو بك فكبروني يا ربك  
 فطهر ورجزها جبر قال  
 وذلك قبل ان تفرض  
 الصلاة متفق عليه

\* (باب علامات النبوة) \*  
 \* (الفصل الأول) \*  
 عن أنس رضي الله عنه  
 عليه وسلم أتاه جبريل وهو  
 يابس مع الغلمان فأخذته  
 فصرعه فشق عن قلبه  
 فاستخرج منه علة فقال  
 هذا حظ الشيطان منك ثم  
 غسله في طست من ذهب  
 بماء زمزم ثم لأمه وأعادني  
 مكانه وحام الغلمان يسعون  
 لي أمه يعني طهرته لوان  
 محمد اندقت فاستقبلوه وهو  
 مستمع اللون

قدرة القادر اه وزبد ما قيل فيه انه صار به ذام قدس القلب منوره ليستعد لقبول الوحي ولا يتطرق اليه  
 هو اجس النفس ويقطع طمع الشيطان عن اغلاله كايث يرايه قوله هذا حظ الشيطان منك (قال أنس  
 فكنت أرى أثر الخيط) بكسر الميم أي البرة (في صدره) وهل مراهم هذا أن أمر الشق كان سبباً له نويا  
 واختلاف هل كان شق الصدر وغسله تحت صاب أو وقع غيره من الانبياء أيضا وقد وقع الشق له صلى الله عليه  
 وسلم مراراً عند حليمة وهو ابن عشر ثم عند زاجاء جبريل عليه السلام له بفارحاء ثم في المعراج ليلة الاسراء  
 (رواه مسلم) وكذا النسائي (وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان  
 يسلم علي) أو يقول السلام عليك يا نبي الله كما ورد في رواية (قبل ان أبعث) قيل انه الحجر الاسود كذا في  
 بعض حواشي الشفاء ويمكن ان يكون الحجر المتكلم المعروف برفاق الحجر بين المسجد وبين بيت خديجة رضى  
 الله عنها (اني لاعرفه الا ان) تقرير لقوله اني لاعرف واستحضاره كله بجميع كلامه الا ان هذا خلاصة  
 كلام الطيبي ويمكن ان يكون التقدير اني لاعرفه الا ان بالوصف المذكور فانه ينبغي وجوده بالاولى من  
 الحالة الاولى فقد ورد عن عائشة رضى الله عنها انما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني  
 جبريل بالرسالة جعلت لأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وفيه ايعاء الى انه مبعوث الى  
 كافة الخلق كما بينته في شرح كلام شيخنا جمال الدين محمد البكري عنه رقبه خليفته على كافة خليفته  
 (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد في مسنده ولترمذ في جامعه (وعن أنس رضى الله عنه قال ان أهل مكة  
 أي كفارهم) سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرهم أي يظهر (لهم آية) أي علامة دالة على نبوته  
 ورسالته (فأراهم القمر شقين) بكسر القاف شقين أي قطعتين مفصولتين (حتى رأوا حواء بينهما) بان كانت  
 شقة فوق الجبل وشقة دونه كما سيأتي (متفق عليه وعن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله) أي  
 في زمانه صلى الله عليه وسلم (فرقتين) أي قطعتين متارقتين (فرقة فوق الجبل) أي جبل حواء (وفرقة دونه)  
 والمراد انهما تباينتا فاحدهما الى جهة العلو والاخرى الى السفلى (نقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اشهدوا) أي على نبوتي أو مجزئي من الشهادتين بل معناه احضروا وانظروا من الشهود (متفق عليه) قال  
 الزجاج زعم قوم عدلوا عن القصد وما عليه أهل العلم ان تأويله ان القمر ينشق يوم القيامة والاصريين في  
 اللفظ بقوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فكيف يكون هذا يوم القيامة بقوله  
 سحر مستمر أي مطرد يدل على انهم رأوا آية ايات اخر مراد فموجزات سابقة وقال الامام نضر الدين الرازي  
 انما ذهب النكر الى ما ذهب لان الاشتقاق أمر هائل ولو وقع لهم وجد الارض وبلغ ما بلغ التواتر والحوار  
 ان الموافق قد نقله وبلغ مبلغ التواتر وأما المخالف فربما ذهل أو حسب نحو الحسوف والقرآن أولى دليل  
 وأقوى شاهد وامكانه لاشك فيه أي عقلا وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاده وقوعه وأما امتناع الخرق  
 والالتصام فحديث الثمام وفي شرح مسلم للنووي قالوا انما هذا انشقاق حصل في الليل وبعثام الناس  
 نيام غافلون والابواب مغلقة وهم متغصون بشبابهم ونزل من يتفكر في السماء وينظر اليها وفي شرح السفة  
 هـ ذاتي طلبه قوم خاص على ما حكاه أنس فأراهم ذلك ليلة لاوا كثر الناس نيام ومستكنون بالابنية  
 في البراري والصحراء وقد ينشق ان يسكنوا فوام شاغب في ذلك الوقت وقد يكسف القمر فلا يشعر به  
 كثير من الناس أي مع انه قد عمدوا كما كاد ذلك قدر الحفاة التي هي مدرك البصر ولودامت هذه الآية حتى  
 يشترك فيها العامة والخاصة ثم لم يؤمنوا الاستوجوب والهلاك فان من سنة الله تعالى في الامم قبلنا ان ينهم كان  
 اذا اتي بآية عامة يدركها الحس لم يؤمنوا أهلكوا كما قال تعالى في المائدة في منزلها علىكم فمن يكفر بعد  
 مشكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحد من العالمين فلم يظهر الله هذه الآية للامة هـ هذه الحكمة والله  
 أعلم ولت وفي نفس القضية اشارة الى ذلك حيث شق القمر فوق الجبل وأخرى دونه لاشك انه يحجب عن بعض  
 الناس ممن يسكن من دواء الجبل فكيف بسائر أهل الحجاز وبقيّة الناس مع اختلاف المطالع على ان

قال أنس فكنت أرى أثر  
 الخيط في صدره رواه  
 مسلم وعن جابر بن سمرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اني لاعرف حجرا بمكة  
 كان يسلم علي قبل ان أبعث  
 اني لاعرفه الا ان رواه  
 مسلم وعن أنس قال ان  
 أهل مكة سألو رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان يرهم  
 آية فأراهم القمر شقين  
 حتى رأوا حواء بينهما متفق  
 عليه وعن ابن مسعود قال  
 انشق القمر على عهد  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فرقتين فرقة فوق  
 الجبل وفرقة دونه فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اشهدوا ومتفق عليه

اراءه المجزة قوم على ما اقترحوا كقصة صالح لا يستلزم طهوره والغيرهم (ومن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل  
 بهفرح وجهه) بشديد الغاء المكسور ومن التعفير وهو التبريح (في التراب) أي هل يصلي ويسجد على  
 التراب (بين أظهركم) فيما بينكم على ان الاظهر مقربة لا إشارة الى وقوعه على وجه الطهور أو الاستناد الى  
 ظهر أحد وجهيه مع رعايته قول لطبي يديه سجوده على التراب وانما أثر التعفير على السجود دعتة أو عمدا  
 واذا لا ولا وتحقيرا (فقل نعم فقال ولالات والعزى لن رأيتك يفعل ذلك لاطأن) أي لادوسن (على رقبته) دأني  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فقاءه أبو جهل (وهو يصلي) حال من المفعول والحال من الفاعل قوله  
 (زعم) بفتح العين أي قصد أبو جهل (ليطأ) أي يضع (وجهه على رقبته) قال ابن الملك في نسخة بفتح  
 اللام على انه لام تأكيد قلت فالفعل مرفوع حيث نذ في نسخة زعم بكسرا من فني القاموس زعم كفرح طمع  
 قال الطيبي زعم وقع حالا من الفاعل بعد الحال من المفعول وزعم بمعنى طمع وأراد قال في أساس البلاغة  
 ومن الجاز زعم فلان في غير موضع طمع في غيره طمع لان الطامع زاعم مالم يستيقن (فما جئهم) بكسر  
 الجيم ويقع في القاموس بفتح كسحه ومنع هم عليه وأناه بفتح أي فأنى قومه فجاءه (منه) أي من النبي  
 صلى الله عليه وسلم أو من اتبانه اليه (الاهو) أي والحال انه أي أبو جهل (ينكص) بكسر الكاف وبضم  
 أي يرجع (على عقبه) أي نهقري (ويتقي يديه) أي يحذرهم ما يدفع شيئا بسببهم ما قال الطيبي المستفي  
 فاعل جئ أي فما جئ أصحاب نبي جهل من أمر أبي جهل الانكوص عقبه وقد سدا الحال ما سدا الفاعل  
 وفيه رضاء عنان الكلام للفظ قيل كما مدت سدا الخبر في ضرب زيدا فانما في الكلام ميل الى المعنى دون  
 اللفظ ويجوز ان يكون الضمير في جئ راجعا الى أبي جهل وفي منه الى الامر أي فما جئ أبو جهل أصحابه كانوا  
 من الامر على حال من الاحوال الاعلى هذه الحال هذا في القاموس انكص على عقبه انكوص راجع عما  
 كان عليه من خير خاص بالرجوع عن الخير وروهم الجوهر في الاطالة أو في الشرا رقت الحديث يدل على  
 امتعاه في الشر وكذا آية قلب تراءت الفتان انكص على عقبه ثم منيع القاموس بضم رانه بضم الكاف  
 في المضارع لكن اتفق القراء على كسره حتى لم يوجد في الشواذ أيضا نعم قال الزجاج يجوز ضم الكاف ذكره  
 الكرماني في قوله نه الى على أعقابكم تكصون (فقبل له) أي لابي جهل (مالك) أي ما حصل لك من المنع وما  
 وقع لك من الدفع (فقال ان بني وبيند خند فامن ناروهولا) بفتح فسكون أي خوفا ومراشديا (وأجنته)  
 جمع جناح الطائر الملائكة الذين يحفظونه ويؤيده ما ذكره الراوي (فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لودنامني) أي قرب عندي (لاختطأته الملائكة) أي استلبته بسرعة (عضوا عضوا) والمعنى لاخذ  
 كل مالك عضوا من أعضائه (رواه مسلم وعن عدي بن حاتم قال بينا نأعد النبي صلى الله عليه وسلم) أي حاضرا  
 وقاعدا (اذناهم رجل فشكل) بالالف وفي نسخة بالياء على انه لغة في الواو كالقاموس (اليه الفاقة) أي  
 الفقر وشدة الحاجة (ثم أتاه الأسخر) وفي نسخة آخره والاطهر (شكله قلع اسبيل) أي بسبب  
 قطاع الطريق أدلته الزاد وعدم علف الدواب وطمع أهل البادية وتعرضهم للقافلة (فقال يا عدي هل  
 رأيت الحيرة) بكسر الحاء معوهوا به القديم يظهر الكوفة ومجلة معروفة بنسابة على مافي النهاية  
 والظاهر ان المراد بها الاول لانه المعروف عند العرب ولذا اقتصصر عليه شارح وابن كان لاني أغرب  
 أو أعذب قبل وأجاب عدي ما رأيتها لكن أثبتت عنها أقول ويمكن أن يكون رأيت بمعنى علمت وأن لا يتوقف  
 الكلام على جوابه حيث قال (فان طلت بك حياة فاترين) بفتحات تواليات أي فلتبصرن (الطعينة) أي  
 المرأة المسامرة وقيل لها ذلك لانها تظن مع الزوج حية ماطن أو لانها تحمل على الرحلة اذا طعنت وقيل  
 الطعينة المرأة في اليهود ثم قيل لليهودح بلا امرأة ولا لمرأة بلا يهودح كذا في النهاية وقال شارح الطعينة  
 المرأمة ماتت في اليهودح فاذا لم تكن فيه فليست بطعينة والمرأمة المرأة سوء كانت في اليهودح أولا أقول  
 كونها في اليهودح أبلغ في المعنى المراد على ما يدل عليه قوله (ترنحل من الحيرة) أي وحدها (حتى تطوف بالكعبة

وعر أبي هريرة قال قال أبو  
 جهل هل يعفر محمد وجهه  
 بين أظهركم فقبل نعم فقال  
 والات والعزى لن رأيتك  
 يفعل ذلك لاطأن على رقبته  
 فأني رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو يصلي زعم  
 ليطأ على رقبته فما جئهم  
 منه الا وهو ينكص على  
 عقبه ويتقي يديه فقبل له  
 مالك فقال ان بني وبيند  
 خند فامن ناروهولا وأجنته  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لودنامني لاختطأته  
 الملائكة عضوا عضوا رواه  
 مسلم وعن عدي بن حاتم  
 قال بينا نأعد النبي صلى  
 الله عليه وسلم اذناهم رجل  
 فشكله قلع اسبيل ثم أتاه  
 الأسخر فشكله قلع اسبيل  
 السبيل فقال يا عدي هل  
 رأيت الحيرة فان طالت بك  
 حياة فلتبصرن الطعينة  
 ترنحل من الحيرة حتى  
 تطوف بالكعبة

لا تخاف أحدا إلا الله) روى أنه قال عدو قات في نفسه فأمن ٧٧ عاتطي (ولئن طالت بك حياة لتفتحن)  
 يسـ يفتحه ول من الفتح وفي نسخة من باب الفتح ل يقال افتحت واستفتحت طابت الفتح والمعنى أنوخذن  
 (كنوز كسرى) أي على وجه اعنيته قول كسرى من هزم قال صلى الله عليه وسلم كسرى من هزم وفي  
 لقاموس كسرى ويقتضيه لك اغرس من هزم كسرى وأوسع الملك (ولئن طالت لك حياة لثمن الرجل يخرج  
 ملء كفه) أي مثلاً (من ذهب أو فضة) أي من نوعي الذهب يعني تارة من هذا مرة من هذا ويحتمل أن  
 تكور أو بمعنى الواو ولا شك (طالب من يقبله) أي واحدا منهما أو ما ذكر (فلا يجرد أحدا يقبله منه) أي  
 لعدم النقرة ذلك الزمار أو لاستعانة قلوبهم ولا كفاة بما عندهم والقناعة في أيديهم قليل انما يكون  
 ذلك بعد نزول عيسى عليه السلام يحتمل أن يكون إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز مما صدق  
 الحديث وبذلك جزم السهقي قيل ولا شك في وجه هذا الاحتمال لقوله في الحديث ولئن طالت بك حياة لثمن  
 لا شك في رجاء الاول لقول عدو الاتي ولئن طالت بكم حياة لترون والحاصل أن قضية الشرطية لا تستلزم  
 الوقوع (وليقتن) عطف على صدر الحديث وقوله (أنه) مفعول مقدم قدم للاهتمام وتعظيم المقام وفاعله  
 (أحدكم) وظرفه قوله (يوم يلقاه) وهو يحتمل اعرابين كما لا يخفى في الضمير من وكذا الحال في قوله (وليس  
 يد) وبينه ترجمان) فحق أنه وضع الجيم ويضمن ويفتحان كلتي لهما أي مترجمه يترجم له بمعنى بل يكون  
 الاتي والكلام بلا واسطة قال صاحب المشارق هو بفتح التاء وضم الجيم وضمه الاصيل بضمهم اه وفي  
 انهاية لترجمان باضم ولفظ الذي يترجم الكلام أي يقبله من لغة إلى أخرى وانه والنون زائدتان  
 وفي القاموس الترجمان كعنفوا ووزعفران ورويه عن المعسر للسان وقد ترجمه وعنه والفعل يدل على  
 امالة التاء وفي المفاتيح دو على وزن زعفران ويجوز بفتح التاء وضم الجيم وضمه ما والله أعلم (فليقولن)  
 أي الله سبحانه (ألم أبعث اليك رسولا فيك) بالنصب مشددا ويخفف (يقولن) يقول بل يقول ألم أعطك مالا  
 وأضل) بالجزم من الاضل أي ألم أحسن اليك ولم أنعم عليك والاستفهام للتعريض يعني أعدائكم المال  
 وأنعمت عليكم بالكمال ومكنتكم من انفاقه والاستمتاع به والصرف على أهل استحقاقه (يقولن) يقول بل في ظن  
 عنه ولا يرى الاجهين) لتركه لطاعات (وينظر عن يساره ولا يرى الاجهين) لا تركه لكتابة السيئات واظهار  
 انها كائنتان عن الاطاعة وأن الخلاص منها ليس الا بالارادة عليها كما قال تعالى وان منكم اوا ردها كان  
 على ربك حتما مضيا ثم تجي الذين اتقوا أي بالاعتناء وحسن ولذا قال (اتقوا النار ولو بشق تمرة) أي  
 بنصفها أو بغيرها (فمن لم يجد بكلمة طيبة) أي من الباقيات الصالحات وهي أنواع اذ كل والدعوات أو  
 بكلمة طيبة لئلا تل قريضة ما قاله وهو الوعد على قصده الوفاء والدعاء مع حسن الرجاء وهذا الذي سماه الله  
 نعم في قولنا وما وعدتكم وما وعدتكم وما وعدتكم وما وعدتكم وما وعدتكم وما وعدتكم وما وعدتكم وما وعدتكم وما وعدتكم  
 الفاتحة والظرف وهو العسر المعنى في قوله تعالى ان مع العسر يسرا وهو ما كانت الصحابة عليه قبل فتح اللاد  
 أجاب عن السائل في ضمن بشارة لعدو وغيره من الصحابة باليسر والامن ثم يربا هذا اليسر والغنى الذي يوي  
 عسر في الاخرة وندامة الامن وفقه الله تعالى بان سلطه على انفاقه فيصرفه في مصارف الخير ونسبته  
 حديث على رضى الله عنه كيف بكم اذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحيفة الى قوله أنهم  
 اليوم خير منكم يومئذ وقد سبق في باب نعم البر الناس (قال عدو) فرأيت لطيفة ترتحل من الخبرة حتى  
 تطوف بالكلية لا تخاف اذ الله) أي كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم فيمن افتتح كنوز  
 كسرى بن هرمز) بنهم الهاء والميم زاد في المصباح لذي في الابيض قال شارح له أراد العصر الابيض الذي  
 كان بالمدائن يقال له بالفارسية يغير كوسن ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أي مؤدي ما قال (الذي) وهو  
 الرجل الذي يخرج ملء كفه الخ قوله (أبو القاسم) صلى الله عليه وسلم بدل أو عطف بيان للمعنى وقوله  
 (يخرج ملء كفه) بدل أو بيان لقوله ما قال والمعنى يخرج الرجل كفا نسخة فهو يقل بالمعنى مختصرا أو لرجل

لا تخاف أحدا إلا الله ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ولئن طالت بك حياة لثمن الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطالب من يقبله ولا يجرد أحدا يقبله منه ولا يقبله من ذليل الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقول ألم أبعث اليك رسولا فيك فيقول ألم أعطك مالا وأضل عليك فيقول بل فيظن عن عينه فلا يرى الاجهين هو فار عن يساره فلا يرى الاجهين اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد بكلمة طيبة قال عدو فرأيت الطيبة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكلية تخاف الا الله وكنتم فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه

يخرج على ما سبق في الأصل فهو نقل باللفظ مقتصر (رواه البخاري وعن حجاب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد  
 الواو وحده الأولى (إس أدت) بفتح الهمزة: الزاء وتشديد الفوقية قال المؤلف يكنى أبا عبد الله التميمي وإنما  
 لحقه سي في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقه أسلم قبل دخول أبي صلى الله عليه وسلم دار أرقه  
 وهو ممن عذب في الله على إسلامه فصرق الكوفة ومات بهم أروى عنه جماعة (قال شكونا) أي الكفار  
 (إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو منسوبة في ظل الكعبة) أي كساءه خطاطوا المعنى حائل البردة وسادته  
 من نوسد الشيء جعل تحت رأسه (وقر) وفي نسخة ولقد (أقينا) أي رأينا وحصل لنا (من المشركين) أي من  
 كفار مكة (شدة) أي بمنته شديدة (قلنا ألا ندعو الله) أي لنا على المشركين فأنهم يؤذوننا فعدوه وهو حجر  
 (وهم) من أحرقت شديدا الرأيا أشد حرارته (وقال كان الرجل) اللام للعهد الذي هو المعنى  
 نكرة (فمن قبلكم يحفره) بصيغة المجهول أي يجعل له حفرة (في الأرض) قيد واقعي اتفاقا (فيجعل فيه  
 فيجاء بمنشار) بالنون ويروى بالهمزة وبألف الهاء وهو آلة يشق بها الخشب فيوضع فوق رأسه فيشق بانهين  
 أي فيقطع نصفين (فما يصد ذلك) أي فلا يمنع ذلك العذاب الشديد (عن دينه ويعشما) بصيغة المجهول تخففا  
 والمعنى يشول (بأشراط الحديد) بفتح الهمزة جمع المشط وهو ما ينشط به الشعر (مادون لجم) أي  
 ماتحت لجم ذلك الرجل أو غيره وهو الظاهر (من عظام وعصب) بفتح عين قال الطيبي من بيان ما وفيه بمبالغة  
 بأن الأشراط لحدتها وقوتها كانت تغدس اللحم إلى العظم وما ينطق به من العصب (وماء) مده ذلك عن  
 دينه (جلاء حالية) (والله ليؤمن) بفتح الياء وكسر الهمزة وتشديد الميم أي ليؤمن (هذا الأمر) أي أمر الدين  
 وفي نسخة بصيغة المجهول وفي أخرى بضم حرف المضارعة وكسر الهمزة على أب الفاعل هو والله هذا الأمر  
 منصوب على المعنوية وبه إجماع إلى قوله تعالى ليعلموه على الدين كله ويأبى الله إلا أن يتم نوره (حتى يسير  
 الراكب) أي رجل أو امرأة وحده (من صنعاه) بفتح الهمزة (إلى حضرموت) موضع بأقصى اليمن وهو بفتح  
 الميم غير منصرف للتركيب والعلمة وقيل اسم قبيلة وقيل موضع حضرمية صالح عليه السلام فمات فيه وحضر  
 جرجيس فمات فيه ذكره شارح وتبعه ابن الملك وفي القاموس حضرموت بضم الميم بلاد قبيلة ويقال هذا  
 حضرموت وبضاف فيقال حضرموت بضم الراء واشتلت لانتون الثاني (لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه)  
 وفي نسخة بالواو وهو يحتمل أن يكون بمعنى أو يكون أو بمعنى الواو للجمع أو لاشتد على كل تقدير لا يخفى ما به  
 من المبالغة في حصول الأمن وزوال الخطوف فاندفع ما قبل من أن سيأخذ الحديث انما هو للأمن من عدوان  
 بعض الناس على بعض كمل هو في الجاهلية للأمن من عدوان الذئب فان ذلك انما يكون في آخر الزمان عند  
 نزول عيسى عليه السلام (ولكنكم تستجلبون) أي سيزول عذاب المشركين فاصبر وأعلى أمر الدين كما سبر  
 من سبكم من المؤمنين على أشد من عذابكم لقوة اليقين (رواه البخاري) وكذا أبو داود والنسائي (وعن  
 أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان بكسر الميم وهو ابن  
 خالد وهي خالة أنس نسبها وهي أمه أم سليم من خالات النبي صلى الله عليه وسلم رضيها وأحبها قال النووي  
 اتفق العلماء على أنها كانت محرمة صلى الله عليه وسلم واختافوا في كيفية ذلك فقال ابن عبد البر وغيره  
 كانت إحدى خالاته من الرضاعة وقال آخرون بل كانت خالة لآب أو لجدته عبد المطالب وكانت آمنة بنت  
 النخار وقد سبق ذكره الدخول عليها في حديث أنها أم سليم مع زيادة تحقيق فذكر (وكانت تحت  
 عبادة بن الصامت) أي زوجته قال المؤلف أسلمت وبايت وماتت غزوة مع زوجها بأرض الروم وقد برها  
 بقبر من روى عنه ابن أخيها أنس بن مالك وزوجها عبادة قال ابن عبد البر لا أقف لها على اسم صحيح غير كتبها  
 وكان موته في خلافة عثمان (فدخل) أي النبي صلى الله عليه وسلم عليها وما فاطمة ثم جلست تغلى) بكسر  
 اللام مخففة أي تغش (رأسه) أي شعر رأسه (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ) أي انبأ به بعد نوم  
 كثير (وهو يضحك قالت فأت ما يضحك) بضم الياء وكسر الهمزة أي شيء يبعث على الضحك (يا رسول

رواه البخاري وعن حجاب  
 إس أدت قال شكونا إلى  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 وهو منسوبة في ظل  
 الكعبة وقد لقينا من  
 المشركين شدة قلنا ألا  
 ندعو الله فعدوه وهو  
 حجر وجهه وقال كان الرجل  
 فمن كان قبلكم يحفره في  
 الأرض فيجعل فيه فيجاء  
 بمنشار فيوضع فوق رأسه  
 فيشق باثنين فما يصد ذلك عن  
 دينه ويعشما بأشراط الحديد  
 مادون لجم من عظام وعصب  
 وما يصد ذلك عن دينه  
 والله ليؤمن هذا الأمر  
 حتى يسير الراكب من  
 صنعاء إلى حضرموت لا يخاف  
 إلا الله أو الذئب على غنمه  
 ولكنكم تستجلبون رواه  
 البخاري وعن أنس قال  
 كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يدخل على أم حرام  
 بنت ملحان وكانت تحت  
 عبادة بن الصامت فدخل  
 عليها وما فاطمة ثم جلست  
 تغلى رأسه فنام رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ  
 وهو يضحك قالت فأت ما يضحك  
 ما يضحك



الله) فان ذلك لا يصحك بلا سبب من امر يجب (قال الناس) أي جمع (من أمتي عرضوا على غزاة) أي حال  
 كونهم مجاهدين (في سبيل الله) أي مع الكفار (يركبون نيج هذا البحر) بفتح مثله وموحدة بفتح أي  
 وسطاء ومعظمه (ولو) كاعلى الاسرة أو مثل الملوكة على الاسرة) الظاهر أن أولئك من الراوى وهو ما حال أو  
 صفة مصدر محذوف أي يركبون ولو كاعلى الاسرة أو كروبا مثل ركوب الملوكة على الاسرة قال الطيبى شبه  
 نيج البحر بنهار الارض والسفينة بالسرب ورجل الجالوس عليها مشايخ الجالوس الملوكة على اسرهم اي انابانهم  
 بذلون لانفسهم ويرتكبون هذا الامر العظيم مع وفور نشاطهم وتكسبهم من مغانم كالمالوك على اسرهم وفي  
 شرح مسلم قيل هو صفة لهم في الآخرة اذا دخلوا الجنة والاصح انه صفة لهم في الدنيا أي يركبون مراكب  
 الملوكة اسعة حالهم واستقامة أمرهم وكثرة عددهم اه وفيه اشعار بان الحال مقدرة على المنين بخلاف  
 ما نره الطيبى فانهم احدية تذكيرة (فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعاهما) فيه التفات أو تجريد  
 أو نقل بالمعنى أو من كلام أنس (ثم وضع رأسه ونسأله ثم استيقظا وهو يضحك فقلت يا رسول الله ما يضحكك  
 أي الآن قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كاتال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (في الاولى)  
 أي في المقالة الاولى وهو من كلام الراوى اختصارا (فقلت) أي ثانيًا يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم  
 قال أنت من الاولين) فيه ايماء الى امر تباه واين فوق مرتبة الاسر (فركبت أم حرام البحر في زمن  
 معاوية) أي في أيام ولاية معاوية فلا ينافي ما تقدم من ان موته في خلافة عثمان (فصرعت عن دابتها) وهي غيطة  
 المجبول أي فسقطت عن ظهر مركبها (حين خرجت من البحر فهايكلت) أي ماتت ونظيره قوله تعالى حتى اذا  
 ذلك أي مات يوسف (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (وعن ابن عباس قال ان ضمادا)  
 بكسر الضاد وبضم وتفتح الف الميم ويدل على آخره بروى ضمام بيم في آخره (قدم مكة) كسر الدال أي نزل  
 بهما من سفر (وكان من أردشنة) بفتح أوقه وضم نون فواو ساكنة فهو مرة مها قبيلة كبيرة من اليمن والازد  
 قبيلة منها قال ابن الملك هو بضم الضاد المججمة كسرهما اسم رجل كان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن  
 يبعث وقال المؤلف هو ضمام بن ثعلبة الأزدي كان يتأيب ويطلب العلم أسلم في أول الاسلام (وكان يرقى)  
 بكسر القاف أي يعلج الداء بشي يقرأ ثم ينفث (من هذا الریح) قال طيبى الاشارة بهذا الى جنس الفسلة  
 له وذكرة باعتبار الجنون قال التور بشي الاشارة بهذا الى جنس العلة التي كانوا يربونها لريح وكلمهم كانوا  
 يرون ان الخيل الذي يصيب الانسان والادواء التي كانوا يربونها من مسة الجن نفعة من نفحات الجن  
 فيسبون الریح اه وقال أبو موسى الریح هنا بمعنى الجن سموها لانهم لا يرون كالريح (فسمع) أي ضمام  
 (سقطاه أهل مكة) أي جهالهم من الكفار (يقولون ان محمد المجنون فقال لوانى آيت) أي أبصرت (هذا  
 الرجل) أي بالوصف المذكور لادواته فجواب لمقدروا لاظهار ان لو هذه للتمنى كما يشير اليه قوله (لعل الله  
 أن يشفيه على يدى) أي بسببى (قال) أي ابن عباس (فلقبه) أي محمد ارفق بال محمد انى رقى من هذا الریح  
 فهل لك) أي رغبة (في ان أرقبك وأخلصك من الجنون فقال صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله) أي ثابت له  
 مختص به سواء حمد أول محمد (محمد) أي لو حو به عليه او عود نفعه اليه (ونستعينه) أي في جميع أمورنا  
 (من يمهده الله) أي الى طريق توحيد وشهود تفر يده بفتضى فضله (فلا مضل له ومن يضلل) أي ومن يضله  
 عن سواء السبيل بموجب هدله (فلا هادى له وأشهد ان لا اله الا الله وحده) أي مفردا وهوتا كيد له قبله  
 كقوله (لا شريك له) أو المراد بالاول توحيد الذات وبالثاني تفريد الصفات (وأشهد ان محمد عبده) أي  
 المختص المكرم (ورسوله) أي المخصوص المعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (أما بعد) أي وأراد ان  
 يخاطب له خطبة عظيمة وموعظة جسيمة تعجز عنه البلغاء ويغير فيه الغصاء يعلم العقلاء انهم يجنبونه من المجانين  
 والسفهاء (فقال أعد على كلماتك هؤلاء) أي المقدمة الدالة على جزالة الخاتمة فاعاد من عليه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات) بحتم ان يكون التثنية الاولى كما كان له العادة أو يغيرها كما يفيد

يا رسول الله قال ناس من  
 أمتي عرضوا على غزاة في  
 سبيل الله يركبون نيج هذا  
 البحر ولو كاعلى الاسرة أو  
 مثل الملوكة على الاسرة فقلت  
 يا رسول الله ادع الله أن يجعلني  
 منهم فدعاهما ثم وضع رأسه  
 فنام ثم استيقظا وهو يضحك  
 فقلت يا رسول الله ما يضحكك  
 قال ناس من أمتي عرضوا  
 على غزاة في سبيل الله كاتال  
 في الاولى فقلت يا رسول الله  
 ادع الله أن يجعلني منهم  
 قال أنت من الاولين فركبت  
 أم حرام البحر في زمن  
 معاوية فصرعت عن دابتها  
 حين خرجت من البحر فهايكلت  
 فهايكلت متفق عليه وهو  
 ابن عباس قال ان ضمادا  
 قدم مكة وكان من أردشنة  
 وكان يرقى من هذا الریح  
 فسمع سقطاه أهل مكة  
 يقولون ان محمد مجنون  
 فقال لو أنى رأيت هذا  
 الرجل لعل الله يشفيه على  
 يدى قال فلقبه فقال يا محمد انى  
 أرقى من هذا الریح فهل لك  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الحمد لله محمد  
 ونستعينه من يمهده الله فلا  
 مضل له ومن يضله فلا هادى  
 له وأشهد أن لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له وأشهد  
 أن محمد عبده ورسوله أما  
 بعد فقال أعد على كلماتك  
 هؤلاء فاعاد من عليه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ثلاث  
 مرات

حقيقة الاعداء عز بادة المبالغة في مقام الافاد وتمام الاسناد (فقال) أي ضماد (لقد سمعت قول  
الكهنة) بفحين جمع كاهن وهو الخبير عن الغيب ببارات مبيعة واسارات مسددة (وقول السحرة)  
جمع ساحر وهو الخبير في العين والذهن من جهة قوله ومن أجل فعله (وقول الشعراء) جمع شاعر وهو  
المحلي باللسان في كل شأن حتى شأن مازان وزان ما شأن بر يدانهم ينسبونك تارة الى الكهانة ومرة الى  
السحرة وأخرى الى الشعراء وقد سمعت مقالة أهمها (فما سمعت) أي منهم (مثل كلماتك هؤلاء) يعني فلو  
كنت منهم لاشبه بكلامك كلامهم فإذا كان كلامه أبلغ من كلام هؤلاء فلا بعده مجنوناً ولا السفهاء ثم  
انهم كانوا روث الكهانة والسحرة والشعراء أهل البلاغة والمتصرفين في القول على أي أسلوب وفاساد  
بقوله هذا الى الامام رأى حاوز كلامه حد البلاغة وحاصله انه صلى الله عليه وسلم لم قابل كلام ضمام بما  
تقدم ليظهر له كماله وقلة رتبته هل أعدائه وقال الطائي طابق هذا القول من صلى الله عليه وسلم قول  
ضمام من ان لماسمع من سفيه أهل مكة امر مجنون اعتقد انه كذلك يقال هل لك رغبة في الخلاص كأنه  
صلى الله عليه وسلم ما نمت لي قوله ذلك وأرسله الى الحاق لبعث والصدق المحض أي اني لست بمجنون  
أتكلم كلام المجان بل كلامي نحو هذا وأما الله فتدكر فيه هل ينطق المجنون بمثل هذه الكلمات ونحوه  
قوله تعالى ويقولون انه مجنون وما هو الا ذكر العالم أي انهم جنونه لاجل القرآن وما هو الا ذكر وعظمة  
للعالمين وكيف يمكن من جاء مثله قاتل المجنون من غفل عن ذكر الحق واشتغل بكلام الخلق ولداه قال صلى  
الله عليه وسلم اذكر والله حتى يقولوا مجنون ثم قال الطائي والعرب بما سمعتموه لواءه في غير العلاء وقد  
شهد به التنزيل قال تعالى ان السميع والبصير والفؤاد كل أولئك كان عنه رسولاً وقال الشاعر  
ذم المتأول بعده نزل اللوى \* والعيش بعد أولئك الايام

فقال لقد سمعت قول  
الكهنة وقول السحرة وقول  
الشعراء فما سمعت مثل  
كلماتك هؤلاء ولقد بلغن  
قاموس البحر هاتيك  
أبايعك على الاسلام قال  
فبايعه روه مسلم وفي  
بعض نسخ المصابيح بالغنا  
ناعوس البحر وهو تصحيف

(واقصد بالغنى) أي هؤلاء الكهانة الجاهلاء بحجرات بحروف كاللالي المتخاومات التي يجر الغواص  
من استخراجها وبرزها ما من فيها الدلالات البينة الى انجازها من كمال ايجازها (قاموس البحر) أي معظم بحر  
الكلام ووسيلة المرام والمعنى لغت غاية الفصاحة ونهاية لبلاغة قال صاحب قاموس القاموس  
الغوص والعوس والقومس معظم ماء البحر كقاموس والقاموس البحر أو بحد وضع فيه غورا (هات)  
بكسر لتاء أي اعط (يدك أبايعك) بالجزم جواب الامر (على الاسلام) قال اي بن عباس (فبايعه) أي لنبي  
عليه السلام (رواه مسلم وفي بعض نسخ المصابيح بالغنا) أي بصيغة المتكلم مع لغير (ناعوس البحر) بالنون  
والعين وهو تصحيف وتحرى فحدث لم يذكر لناعوس في القاموس قال ان تور بشي وفي كتاب المصابيح  
بلغنا وهو خطأ لا سبيل الى تقويمه من طريق المعنى والرواية لم تدر به وناعوس لبحر أيضا خطأ وكذلك رواه مسلم  
في كتابه وغيره من أهل الحديث وقدوه هو ايمه واطا هرا به سمع بعض الرواة أخطأ فيه فزوى لمحوها  
وهذا من اللفاظ التي لم تسمع في لغة العرب والصواب فيه قارس البحر وهو وسطاه وعظمه من القوس وهو  
الغوص والقواس الغواص وقال الطائي قوله بالغنا خطأ ان أراد به من حيث الرواية فلا نكره لانما وجدناها  
في الاصول وان أراد بحسب المسمى فغناها صحيحة أي قدوه لما الى لغة البحر ومحل الاكث والمدر فيجب أن تغف  
تليم ونغوص فيه استخرنا الفوائد والنقاط الفرائد قلت الشيخ في المعنى الاغوى الحقيقي ادليس الكلام  
في المعنى المجازي الذي هو اشارات الصوفية أشبه بتدبر وتنبه قال واما قوله ناعوس البحر أيضا خطأ فليس  
بصواب أمار رواية فقد قال الشيخ محي الدين في شرح صحيح مسلم ناعوس البحر ضب طناه بوجهين أشهرهما  
بالنون والسين وهذا هو الموجود في نسخ بلادنا والثاني قاموس البحر بالفاء والميم وهذا الثاني هو  
المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم قلت هذا ما ينافي قول الشيخ فانه لم ينكر وجود النقل والرواية  
بل يطن فيمن حيث اللغة والرواية قال وقال القاضي عياض روى بعضهم ناعوس بالنون والسين وقال  
شجنا أبو الحسب ناعوس البحر يعني قاموسه قلت وهذا يفيد ان القاموس هو الانهر والاكثر وانما جاء

الناعوس في رواية وهو لكونه لا يستقيم في المعنى دل على انه بمعنى القاموس وان لم يسمع في كلام العرب  
 قال وفي النهاية قال أبو موسى ناعوس البحر كذا وقع في صحيح مسلم وفي سائر الروايات قاموس البحر وهو وسطه  
 ولجنته والله لم يوجد كيفيته فمخففه بعضهم ولبست هذه اللفظة أصلاً في مسند الحق من رايه الذي روى عنه  
 مسلم هذا الحديث غير انه قرنه بأبي موسى وروايته فلعلمها فيها قال وانما أوردنا هذه اللفظة لان الانسان  
 اذا طاب ولم يجده في شيء من الكتب فتحير فاذا انظر في كتابنا عرف أصله وبعدها قلت وهذا كله يؤيد الشيخ فيما  
 قرره ويؤكد ما حرمه من جهة عدم صحة ما يلقبه من الرواية ذل الطيبي وأما دراية وقال انقاضى ناصر الدين  
 ناعوس البحر عظمه ونحوه الذي يخاص فيها الاحراج اللاتي من ناعس اذا نام لان الماء من كثرة لظهور  
 حركته وكأنه نائم قلت ثبت العرش ثم انقض الغرض وان تحقيق الرواية مقدر على تدقيق الدراية مع أن  
 هذا ليس معناه اللغوي بل تكلف وتصسف في تصحيحه بالمعنى المجازي فاني يقاوم قول الشيخ وهذا من الالفاظ  
 التي لم يسمع في لغة العرب وأغرب الطيبي حيث قال ومن الجائز ان يكون الناعوس - قبة - في القاموس  
 وكانت لغة عربية تخفى مكانه فلم تنقل نقلاً فاشيا اه ولا يخفى انه ان فتحنا باب الامكان انسد طريق التحقيق  
 في كل مكان والله المستعان (وذكر حديث أبي هريرة وجابر بن سمرة) باضافة الحديثين لي لراويين لغا  
 ونسرا مرتبا والقدر أحدهما (بهلك كسرى) أي الخ (ولاحسن لفتح عصابة) أي الحديث (في  
 باب الملاحم) متعلق بذكر وجهه مراراً فقرر وكذا حروجه قوله (وهذا باب خال عن الفصل الثاني)  
 \* (الفصل الثالث) \* (عن ابن عباس قال حدثني أبو سفيان بن حرب) بضم السين وجوز تلبينه واسمه  
 جحر بهمة فمجهة ولقد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم إليه الفخ وشهد لطائف وحضينا وقتب عليه في الاولى  
 والاخرى يوم البرموك نوفي بالمدينه صلى عليه عثمان رضى الله عنهم (من فيه الى في) من لالته - داه أي  
 الحديث الذي أرويه انتقل من فخرى في ولم يكر بينه واسطة كذا ذكره الطيبي والظاهر أن معناه لم يكن  
 أحد حاضر اغبرى معه كيدل عليه حديثي وكذا قوله في فانه لو كان أحد غيبه لم يرويه فلا يكون  
 الحديث منحصراً من فخرى الى فخرى فقط (قال) أي أبو سفيان (الطائفت) أي - فخرى (في المدة) أي في مدة الصلح  
 (انتي كانت بيبي وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني صلح الحديبية ذكره النووي وكان سنة ثمان ومئتين  
 عشر سنين لكنهم نقضوا العهد بقتل بعض خزاعة من حلفائه صلى الله عليه وسلم لم تغزاهم سنة ثمان وفتح مكة  
 (قال) أي أبو سفيان (فبينما أنا بالشام) أو من أهل المقام (اذبحي بكاتب من انبي صلى الله عليه وسلم لي  
 هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وهذا هو المشهور وعلى ما في شرح مسلم وفي نسخة بكسر الهاء  
 والقاف وسكون الراء وهو غير منصرف للجمة والعلمية وهو ملك الروم ولقبه قيصر وهو أول من ضرب الدنانير  
 وأول من أحدث البيعة - لي ما في قاموس (قال) أي أبو سفيان (وكان دحية الكلبي) بكسر الدال ويفتح  
 (حابه) أي بالكتاب فدفعه الى عظيم بصرى) أي أميرها وهي بضم الموحدة - قصورة قرية بين المدينة  
 ودمشق الشام (فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل هل ههنا) أي في أرض الشام (أحد من قوم هذا  
 الرجل الذي يزعم انه نبي) يعني لكي نسأل عن وصفه - بتبين لاصدق - من كذبه (قالوا) أي بعض خدمه  
 وحشمه (نعم فدعيت في نفر) أي مع نفر من قريش وكافوا ثلاثين رجلاً وقيل ائمة من شعبة منهم وفيه نه  
 سبق اسلامه لانه أسلم عام نخند في فخرى ان يكون حاضر اوسكت مع كونه مسلماً قلت وقد يقال انه لم يذكر  
 فيه ما يابى سكوته (فدخلاه الى هرقل فاجلسنا) بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء الفاعل أي أمر هرقل  
 يجلسنا (بين يديه) أي قدما له لسمع كلامنا ونسمع كلامه (فقال أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم  
 انه نبي) قال العلماء وانما سأل قريب نسب لانه أعلم بحاله وأبعد من أن يكذب في حقه (قال أبو سفيان فقلت  
 انا) أي أقرب نسباً من فاجلسوني بين يديه) أي وحدي (واجلسوا انصحابي خلفي) وانما اجلسهم خلفه  
 ليكون أعوانهم في تكذيبه ان كذب ولا يستحقوا منه أولئك لهم أن يشعروا اليه ويدلوا عليه بما ههنا لان

وذكر حديث أبي هريرة  
 وجابر بن سمرة بهلك كسرى  
 والآخر لفتح عصابة  
 في باب الملاحم وهذا الباب  
 خال عن الفصل الثاني  
 \* (الفصل الثالث) \* عن  
 ابن عباس قال حدثني أبو  
 سفيان بن حرب من فيه الى  
 في قال انطلقت في المدة التي  
 كانت بيني وبين رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال فبينما  
 أنا بالشام اذبحي بكاتب من  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 الى هرقل قال وكان دحية  
 الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم  
 بصرى فدفعه عظيم بصرى  
 الى هرقل فقال هرقل هل  
 ههنا أحد من قوم هذا  
 الرجل الذي يزعم انه نبي  
 قالوا نعم فدعيت في نفر من  
 قريش فدخلاه الى هرقل  
 فاجلسنا بين يديه فقال  
 أيكم أقرب نسباً من هذا  
 الرجل الذي يزعم انه نبي  
 قال أبو سفيان فقلت انا  
 فاجلسوا بين يديه واجلسوا  
 انصحابي خلفي

اما يا ابا عبد الله بن بشر بن راس ونحو ذلك ولا يبعد انه قصد في تقريره تعظيمه لكونه اقرب في النسب على ما يقتضيه الادب (ثم دعا بترجمانه) بفتح الهمزة وميم الحميم وبضمهما وفتح الهمزة وسبق انه يجوز فتحهما وهو المعبر عن لغة باغية اخرى ثم الباء زائدة والنقد بردعا واحدا حضار ترجمانه (لخضر فقال قل لهم) أي لأصحاب أبي سفيان (اني سائل هذا) وفي نسخة بالاضافة والمعنى اني أريد ان أسأل أبا سفيان (عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي) أي عن وصيه (فان كذبني) بفتح فاء الذل أي فان تكلم بالكذب لي (فكذبوه) بالكسرة وبالفتح أي فانسبوه إلى الكذب ولا تسكتوا على الباطل وأعلموني بالحق (قال أبو سفيان وأيم الله) بضم زه وضم و يقطع وبضم ميم ويحقه بفتح ميم وتقدم وهو قسم (لولا مخافة أن يؤثر) بصيغة المجهول أي يروي (على الكذب) بفتح وكسر وفي نسخة بكسر فسكون والمعنى لولا خوف أن ينقلوا عن الكذب إلى فومي ويتخذوا به (الكذبته) أي الكذب عليه بغيره أي يا ابا عبد الله الطمعي وانما عدا به لي لتضمن معنى المضرة أي كذب يكون على لالي وفي هذا بيان ان الكذب قبيح في الجاهلية كما هو قبيح في الاسلام أقول الظاهر ان معناه لولا مخافة أن يكذبني هؤلاء الذين معي لكذبته في تكذيبه في بعض كلامي التحصيل مراعى (ثم قال ترجمانه) كسبه فيكم) الحاسب ما به عده الانسان من مفارحاته ذكره الجوهري فهو أهم من النسب ولدا دل عنه اليه قيل وفي البخاري كيف نسبه فيكم وفي جامع الاصول كيف حسبه (قال ذات هو فينا وحسب) أي عظيم ما رسول الله هو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأما أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وليس في الذمير بوجه أحد من بني عبد مناف غيري (قال فهل كان من آبائه) أي بعض اجداده واسلامه وفي نسخة في آبائه أي في جملتهم (من ملك) أي من ساطع وفي نسخة من موصولة وملك بصيغة الماضي أي من كان ملكا قال بعض المحققين هو كذلك بحرف الجر وملك صفة مشبهة وهو رواية كريمة والاصلي وأبي الوقت واسعا كوفي نسخة وبوزن لكشتمني من ملك على ان من موصولة وملك فعل ماض ولا يذو كافي لفتح من آباءه ملك بالقطر (الاول أشهر) (قال فهل كنتم تنهونه) بتشديد ناء الثانية أي تنسبونه إلى التهمة (بالكذب) أي بإيقاعه (قبل أن يقول ما قل) أي من دعوى النبوة قلت لا قال (ومن) بالواو (يتبعه) بكسر التاء وفتح الباء وفي نسخة بتشديد القوفية وكسر الموحدة (أشراف الناس) أي أشرافهم (أم ضعفاؤهم) قال الطمعي وفي الجيد وجامع الاصول فهل يتبعو أم ههنا منه صلة وفي وقوعها قرينة لمل اشكال لان هل تستدعي السؤال عن حصول الجملة وأم المنة تستدعي حصولها لان السؤال بهم عن تعيين أحد المتبينين مسند او مسند اليه والطاهر ما في صحيح مسلم وشرحه والمشكاة في تبعه فتكون همزة الاستفهام مقدرة في قوله أشراف الناس فسأل أولا بجملته ثم سأل ثانيا فصلا (قال قلت بل ضعفاؤهم) المراد بالأشراف أهل النخوة وتكبر لا كل شريف والورد مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ممن أسلم قبل سؤاله رقل كذا ذكره بعضهم وتعبه انه في باب العمر بن وحزة كانوا من أهل النخوة فقول أبي سفيان جرى على الغالب (قل أيزيدون) أي بزيادة أمثالهم (أم ينقصون) أي برحوع بعضهم إلى أدبارهم او يور بعضهم من غيرهم لكسرهم (قل لا) أي ينقصون أبدا (أيزيدون) أي دائما (قال هل يزد) أي يزدح (أحمدتهم) بضم ديه بعد أن يدخل فيه أي بطيب نفسه (سخطه) بفتح السين وبضم وسكون الخاء المعجمة أي كراهة وتقيدا (له) أي لدينه وهي مفعول له وخرجه من أريد مكرها وألحط نفسي (قال قلت لا قال فهل قاتلوه) قلت نعم قال فكيف كان قتالكم إياه قال قلت تكون) يا تأنيث ويذكر (الحرب) أي الحاربة (بيننا وبينه) بضم السين (بكسر اوله أي مساجلة وهداية) (يصيب منا ويصيب منه) أي هو يذللنا من علانية ونحن نذلل منه أخرى لغلبتنا وهو تفسير لقوله سبحانه وقد قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال الشاعر

فيوما علينا وفيوما لنا هـ وفيوما نسرو وفيوما نساء

ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم  
اني سائل هذا عن هذا  
الرجل الذي يزعم انه نبي  
فان كذبني فكذبوه قال  
أبو سفيان وأيم الله لولا  
مخافة أن يؤثر على الكذب  
لكذبته ثم قال ترجمانه  
كسبه فيكم قال قلت  
هو فينا ذو وحسب قال فهل  
كان من آبائه من ملك قلت  
لا قال فهل كنتم تنهونه  
بالكذب قيل أن يقول  
ما قال قلت لا قال ومن  
يتبعه أشراف الناس أم  
ضعفاؤهم قال قلت بل  
ضعفاؤهم قال أيزيدون  
أم ينقصون قال قلت لا بل  
يزيدون قال هل يزد أحد  
مهم عن دينه بعد أن يدخل  
فيه خطلة قال قلت لا قال  
فهل قاتلوه قلت نعم قال  
فكيف كان قتالكم إياه قال  
قلت تكون الحارب بيننا  
وبينه سبحانه لا يصيب منا  
ونصيب منه

قال الميبي وأما من السجل الذي هو لدولان لكل واحد من الواردين دلوا مثل ماللا شحرا وكل واحد  
منهم يوه في لاسه نقاه ومعه هاب الحرب دول نار له ونارة عالية وقال غير تسجل جع سجل وهو الدوا - كدير  
والحرب اسم جنس فصاح الاخبار عنه بالجسم وفيه تشبيه بالبيع أي الحرب نور نوبة لاناو فوبته ففقد وقعت  
المقاتلة بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم في هذه القصة في ثلاث مواطن بدر واحد والخندق فاعاب المسلمون  
من المشركين في بدر وعكس في آدوا أصيب من الطائفتين بأس قليل في الخندق فصدق أبو سفيان في كلامه  
سبحا لا على أنه لا يلزم منه التساوى (قال فهل يغدر) بكسر الدال من الغدر وهو نقض العهد وخلاف الوعد  
(قلت لا) أي ما وقع منه غدر فبها مضى (ونحن منه) أي على خطر (في هذه المدة) أي مدة الهدنة والصلح الذي  
جرى يوم الحديبية (لا ندري ما هو) أي النبي أو الله تعالى (مع فيها) أي أبعد في مدة هذا الصلح أم لا  
(قال) أي أبو سفيان (ولله ما أكنى من كنه) أي ما قدرت على كنه والمراد بها حلة مفيدة (أدخل فيها) أي  
في أنسها كما مضى (شبا) أي ما يطعن فيه في الجلة (غير هذه) أي غير هذه الحالة التي فيها يجوز احتمال الغدرة  
في مدة الهدنة (قال فهل قال هذا القول) أي من أمر الله وقد رد عوى لرسالة (أدركه) أي من سببه  
من غير الأنبياء المعروفين كبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى عليهم السلام  
(قلت لا ثم قال) أي بعد ما فرغ من الاستبالة على النبوة والرسالة وأراد أن يشرع في تبين  
توجيهاتها من جهة قول والمعقول والعرف والمادة قال (اترجاه قل له اني سألتك عن حسبه فيكم  
فرزعت) أي فاجبت (أنه فيكم روح حسب وكذلك لرسول تبعث في احساب قومه) أي ترفع بعثتهم  
في احساب أقواهم فتعديته في اتصمين معنى الاتباع ويمكن أن يكون في معنى من على ماجر زه صاحب  
القاموس والمعنى وهو ظاهر جرد البني عن تكافله الطيبي لقوله هو من باب التجريد أي يبعث وذو حسب  
وهو هو وكقولان في البيضة عشرة ورطل وهو في نفسه هذا المقادير قبل والحكمة في ذلك أنه أبعد من  
انتحاله الباطل وأقرب إلى انقياد الناس له ولا يخفى أن هذا القول انما يستفاد من النقل ويساعد العقل  
(وسألتك هل كان في آياته ملك) أي في جنتهم أحد من الملوك ولوروى يضم الميم لكان له وجسه (فرزعت  
ان لا فقات) أي في نفسي يعقضى رأي (لو كان من آياته ملك) أي لو كان ظهريهم منهم سلطان (قلت رجل  
بطلب لك آياته) أي سلطنتهم وهذا دليل على مخالفة نزل (وسألتك عن اتباعه أهله) أي  
أدقراء الناس وأهل خولهم (أم أنراهم) أي أغنياؤهم وأهل خيولهم (فقات بل من أهله) أي  
اتباع لرسول) أي ابتداء كجوه المشاهد في اتباع العلماء والاولياء قال النووي وأما قوله ان الله  
اتباع الرسول فليكون الأشراف بالظنون من تقدمهم عليهم والاضمه لآياتهم فيسرعون إلى الاتباع  
واتباع الحق (وسألتك هل كنتم تنهونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فرزعت ان لا ففرقت انه لم يكن  
ليدع) الام لا من الجود أي انك (الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله) أي فان من المعلوم عند  
كل أحد ان الكذب على الله اقبح وأشد ذللا قال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا (وسألتك هل  
رند أحد عن دينه بعد ان يدخل فيه بخطأه فرزعت ان لا وكذلك) بالواو والظاهر ان يقال وكذلك  
أي لا يخرج ولا يرجع (الابحان اذا خاطبته) بفتح الواو وحده أي أنسه وفرحه (القلوب) أي  
فان من دخل على بصيرة في أمر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل في الاباطيل ذكره النووي وقد عبر  
صلى الله عليه وسلم عن البشاشة نارة باطمح وأخرى بالحلاوة فان من ذاق لذته شيء أحبه ولا محالة ومن لم  
يذوق لم يعرف ومن شرب العارفين لم يعرف ولذا قال بعض المشايخ انما جع من رجوع من الطريق يعني  
فمن وصل مع الغريق إلى الرقيق فهو كالرفيق في الامن الداحل في البيت العتيق وقد قال شيخ مشايخنا  
أبو الحسن البكري قدس الله سره لسري الايمان اذا دخل القلب أمن الساب قلت واعل الاشارة الى هذا  
المعنى والدلالة على هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى فمن كفر باطاعت أي بما سوى الله ويؤمن

قال فهل يغدر قلت لا  
ونحن منه في هذه المدة  
لا ندري ما هو ما منع فيها قال  
والله ما أكنى من كنه  
أدلى بها شيئا غير هذه قال  
فهل قال هذا القول أحد  
قل قلت لا ثم قال ان رجائه  
قل له اني سألتك عن حسبه  
فيكم فرزعت انه فيكم دو  
حسب وكذلك الرسول  
تبعث في احساب قومه  
وسألتك هل كان في آياته  
ملك فرزعت ان لا فقات  
لو كان من آياته ملك قلت  
رجل يطلب لك آياته  
وسألتك عن اتباعه  
أهله فقاتهم أم أنراهم  
فقات بل من أهله وهم  
اتباع الرسول وسألتك هل  
كنتم تنهونه بالكذب  
قبل ان يقول ما قال فرزعت  
ان لا ففرقت انه لم يكن  
ليدع الكذب على الناس  
ثم يذهب فيكذب على الله  
وسألتك هل رند أحد عن  
دينه بعد ان يدخل  
فيه بخطأه فرزعت ان لا  
وكذلك الايمان اذا خاطب  
بشاشته القلوب

بأنه أي حق الإيمان نفسه اسمك بالعروة الوثقى لا انفصام لها أي لا انقطاع ولا انفصال ولا اتحاد ولا اتصال (وسألتك هل يزيدون أم ينقصون) ولعله ترك الواسطية وهي المساواة للإشارة إلى أن من لم يكن في زيادة فهو في النقصان لأن التوقف منفي في طور الإنسان (فرزعت انهم يزيدون وكذلك الإيمان) أي يزيد بنفسه وأدله (حتى يتم) أي يكمل بالأمور المعبرة فيهم من صلاة وزكاة وصيام وغيرها ولذا نزل في آخر عمره صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عناكم نعمتي انجازا لما وعدته سبحانه بقوله يزيدون ان يعاقبوا نور الله بانوارهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ونحن نحمد الله الى الآن بعدد فضله من الزمان في زيادة الإيمان تحت أشعة أنواره وفي بركة ان أسرار الله المستفادة من أخباره والمستفاد من آثاره (وسألتك هل قاتلوه وفرزعت انكم قاتلوه فيكون الحرب بينكم وبينه سبحانه لا ينال منكم وتناولون منه) أي يصيب منكم ونصيبون منه (وكذلك الرسل تبلى) وفيه إيماء الى ان الدواوير ابتلاء ولذا قال بعض العارفين ما دمت في هذه الدواوير لا تستعرب وقوع الكدار وقد قال تعالى وفي ذلك لكم بلاء من ربكم عظيم وفسر البلاء بالحنينة والحننة فهو من الاضداد الحاصلة لاداء الغالبات ان البلاء لاهل الولاء كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله أشهد الناس بلاء الانبياء ثم لا ولياء (ثم تكون اهلها) أي للرسل واتباعها (العاقبة) أي المجودة قال تعالى والعاقبة للمتقين ولا تخشعون الا لله قال النووي يعني بتبليهم في ذلك ليعظم أجورهم بكثره صبرهم وبذل وسعهم في طاعة الله (وسألتك هل يغدر وفرزعت انه) أي النبي أو الشان (لا يغدر) يعني والاصل بقاء الشيء على ما هو عليه كما هو مقرر في مسألة الاستصحاب ولهذا عرض عن الجملة المدخولة المعلولة (وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا القول أحد قبلك) فرزعت ان لافه تلو كان قال هذا القول أحد قبلك قلت وحل يتم أي هو رجل اقتدى (بقول قيل قبلك قال) أي أبو سليمان (ثم قال بما يأسركم) بصيغة الجمع تعظيما أو لئلا غابوا عن قوله قالت الى قوله (فلما يأسرنا بالصلاة ولزكاة) أي بالعبادة المالية والبسدية (والصلاة) أي صلاة الرحم وكل ما أمر الله به اربوصل (والعفاف) بفتح العين أي الكف عن المحارم وكل ما يخالف المسكوك (قال انك ما تقول - فآذنه نبي) في شرح مسلم قال العلماء قول هرقل انك ما تقول حقا فانه نبي أخذ من المكذب القديمة في الزوراة وهذا هو من علامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فخره بالعلامات وأما الدليل القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة الخارقة للعادة وهكذا قاله المازري وقال الشيخ أكل الدين ومع هذا الميثون لم ينتفع بذلك المعرفة فانه هو الذي جيش الجبوش على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقاتلهم ولم يصر في تحجهم برجال جيش منهم من الروم وغيره مرة بعد مرة فيهم منهم الله وبيهم السكهم ولم يرجع اليهم منهم الاقلهم واستمر على ذلك الى ان مات وقد فتح أكثر بلاد الشام ثم ولي بعده ولده وبه لأكده ملك المملكة الرومية قالت بعض الرومية الجاهلية ثم انقلب لهم المملكة الإسلامية بالقيادة والشوك والإيمان حتى أقامهم الله لقاتلة الطائفة النصرانية وقاتلة الرافضة الكفرانية وقاموا بخدمة الحرم الشريفين من عسائرهم وأخبارهم ما وهرتهم في البلدان المنيفة وارسال أمراء الخاق من كل فج عريق لامن الطريق والواصل الى البيت العتيق مع ما يهيم من تعظيم الشريعة وتكريم العلماء واحترام المشايخ والاولاد عجزهم الله أحسن الجزاء وأصرهم على جميع الأعداء الى يوم الساعة وهذا ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ولا حول ولا قوة الا بالله فسأله لولوه قوله أكله لك ما ساء الله عدم السعادة الأزلية ووجود الشقاوة لاندية والسبب في ذلك طمع الرئاسة وظهور الكمال والميل الى وصول المال وحصول المنال والغلظة عن المسائل وما يؤدي الى النكال ولذا قال (وقد كنت أعلم) أي علمائنا (انه) أي النبي عليه السلام (خارج) أي ظاهر في آخر الزمان (ولم أكن أظنه منكم) أي من نسل اسماعيل وهو أبو العرب بل كنت أظنه انه مناهم عشر بني اسحق فان أكثر الانبياء بعد ابراهيم

وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فرزعت انهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل قاتلوه وفرزعت انكم قاتلوه فيكون الحرب بينكم وبينه سبحانه لا ينال منكم وتناولون منه كذلك الرسل تبلى وسألتك هل يغدر وفرزعت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا القول أحد قبلك فرزعت ان لا تقلت لو كان قال هذا القول أحد قبلك قلت رجل اتم بقول قيل قبلك قال ثم قال بما يأسركم قلنا يأسرنا بالصلاة ولزكاة والصلاة والعفاف قال انك ما تقول حقا فانه نبي وقد كنت أعلم انه خارج ولكن لم أكن أظنه منكم



عليه السلام منهم وهذه حجة واضحة وبلغة غامضة فارادى من الحق شيئا وما يتبع أكثرهم  
الاعتماد الحق أو ان يتبع (ولو اني أعلم اني أنا صاحب) بضم اللام أى أصل (اليه) أى الى خدمته  
ودولته وخدمته وزيته (لا يفتلقه) أى دولته لا دولته وسعادته تابعته (ولو كنت عنده) أى  
لو صرت فى مقامه ووصات الى موضع قيامه (الغبات) أى وجهى (من قدميه) أى غسلا صورا  
عن ماء أقدمه لما رى له من الثبات على الحق واقدامه أوالتمه بديرات الغبار والوسخ عن قدميه  
فضلا من تقبيل يديه (وليما بين ما ليك ما تحت قدمي) بالتمه بديلة للتمنية المنبثقة من المبالغة والتاكيد  
قال النورى ولا تذوله فى هذا لانه قد عرف صدق النبى صلى الله عليه وسلم وانما شخ بالملك ورجب  
فى لرياسة ما تراه الى الاسلام وقد جاء ذلك صرحا به فى صحيح البخارى ولو اراد الله هدايته لوفقه كما وفق  
النجاشى وما زالت منه الرياسة وقال شيخ مشايخنا حافظ جلال الدين السبوطى اختلف فى ايمانه والارجح  
بقوله على الكفر فى مسند أجدانه كتب من تبوك الى النبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم فقال النبى صلى  
الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته قلت ابس فيه نص على موته بالكفر وانما رجع بناء على الاصل  
(ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه) أى فطالع هو بالغ فى محافظته فصار سببا لبقاء الملك  
او ذريته بخلاف كسرى حيث شقه ومزقه فزق الله ما ليك وفزق ولده واخرج الله عنهم ملكه قال سيف  
الدين أرساني ملك العرب الى ملك الفرنج فى شفاعته فبالها وصر على الإقامة مايت فقال لا تحفل بكخفة  
سنية فأتى من صدوقه مقلته من ذهب فخرج منها كتابا قدر الزال أكثر حرفه فقال هذا كتاب نبيكم  
بلحرقه ما زلنا نتوارثه الى الآن وقد أوصانا بأنه مادام عندنا لا يزول الملك ما فنى تحفظه ابدوم الملك لنا  
ذكره اكل الدين (متفق عليه وقد سبق تمام الحديث) وهو انه كتب اليه (فى باب الكتابة الى الكفار)

\*(باب فى المعراج)\*

المعراج هو الذهاب فى صعود قال تعالى تخرج الملائكة الروح والمعراج بالكسر مشبه السلم مفعول من  
المرجوع به النبى صلى الله عليه وسلم وقيل بل هو آلة تفرق بينه وبين الاسراء كما يمتد فى رسالتى المسماة  
بالمعراج والمعراج وانما سميت ليلة المعراج لصعود النبى صلى الله عليه وسلم فيها الى السماء وفى شرح السنة  
قال القصى عياض اختلف الناس فى الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى الى السماء وفى شرح السنة  
ذلك فى المنام والحق الذى عليه أكثر الناس وعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين  
والمسكنه بن انه أسرى بحبسده فى طالعها وبحت عنها فلا بد من علمها بالبدليل ولا استحالة فى حملها  
عليه فيحتاج الى تأويل وقيل ذلك قبل اربوحى اليه وهو غاطم يوافق عليه فان الاسراء أقل من قبل فيه انه  
كان بدمه عليه وسلم بخمسة عشر شهرا وقال الحر بنى كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع  
الاخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهرى كان ذلك بعد بعثته صلى الله عليه وسلم بخمسة سنين وقال ابن  
اصحق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام بمكة وأشبه هذه الأقوال قول الزهرى وابن اصحق  
وقد أجمعوا الى ان فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون هذا قبل ان يوحى اليه وأما قوله فى رواية  
شريك وهو ناظم فى الرواية الاخرى بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان فقد يحتاج به من يجعلها روى يا  
قوم ولا حاجة فيه اذ قد يكون فيه ذلك ليلة أول وصول الملك اليه وما يس فى الحديث ما يدل على كونه ناظما  
فى القصة كلها وقال محي السنة فى المعالم والاكترون على ذلك قالت ومن القليل من قال بتعداد الاسراء  
نوما ويقظان به يجمع بين الأدلة المختلفة قال الطبري وقد روىنا عن البخارى والترمذى عن ابن عباس  
فى قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا الا نذرا لخاصة قال هو روى يابن أريج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس وفى مسند الامام أحمد بن حنبل عن ابن عباس قال نبى أرى النبى صلى  
الله عليه وسلم فى الليلة طلة رأته بعينه ولانه قد أنكرته فربش وارثت جماعة ممن كانوا اسلموا احسين معوه

ولو اني أعلم اني أنا صاحب اليه  
لا حببت لقاءه ولو كنت عنده  
لفسنت عن قدميه وليما بين  
ملكه ما تحت قدمي ثم دعا  
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقرأه ثم قرأ متفق عليه  
وقد سبق تمام الحديث فى  
باب الكتاب الى الكفار  
\*(باب فى المعراج)\*

وانما ينكر اذا كانت في البقعة فان الرؤيا لا ينكر منها ما هو أبعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مر ثمان  
مرة بالنو م وأخرى بالبقعة قال يحيى السنقرى يا أراه الله قبل الوحي بدليل قول من قال فاستيقظ وهو  
في المسجد الحرام ثم خرج به في البقعة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تخبره الرؤيا كانه رأى فتح مكة  
في المنام سنة من الهجرة ثم كان تخبره سنة ثمان وثمانين من بعض المحققين ان الارواح مأخوذة من أنوار  
السكر والجلال وهي بالنسبة الى الابدان بمنزلة قرص الشمس بالنسبة الى هذا العالم وكان كل جسم يصل اليه  
نور الشمس تنبئ دل ظلماته بالاضواء وكذلك كل عضو وصل اليه نور الروح انقلب حاله من الموت الى الحياة  
وقالوا الارواح أربعة أقسام الاول الارواح المكدرة بالصغيات البشرية وهي أرواح العوام غلبته القوى  
الحيوانية لا تقبل العروج والثاني الارواح التي لها كمال القوة النظرية باكتساب العلوم وهذه أرواح  
العلماء والثالث الارواح التي لها كمال القوة المدركة للبدن باكتساب الاخلاق الجيدة وهذه أرواح  
المرئيين ادا كبر واقوى أبدانهم بالارتياض والجاهدة والرابع الارواح الحاصلة لها كمال القوتين  
وهذه غاية الارواح البشرية وهي للانبياء والصدّيقين فلما ازداد قوة أرواحهم ازداد ارتفاع أبدانهم  
عن الارض ولهذا كان الانبياء عليهم السلام قويّون فيهم هذه الارواح عرجهم الى السماء وأكملهم  
قوة نبي الله صلى الله عليه وسلم فخرج به الى قاف قوسين أو أدنى

\*(الفصل الاول)\* (عن قتادة) ثابى حليل (عن أنس بن مالك) أى خادم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (عن مالك بن صعصعة) انصارى مرقى سكن البصرة وهو قليل الحديث (ان نبي الله صلى الله  
عليه وسلم حدثهم) أى الصحابة ومنهم أنس (عن ليلة أسرى به) بالاضافة وفي نسخة بالتنوين أى ليلة  
أسرى به فيها قال زين العربى شرح المصايح انها مضافة الى الماضى وفي نسخة وايته بجرورة فمونة وقال  
الطائى يجوز بناء ليلة وأسرى بها وأسرى بصيغة مجهول ايما الى قوله تعالى سبحانه الذى أسرى بعبده ليلاً  
والاسراع من السرى وهو السرى الليل يقال أسرى وأسرى به أى وقيل أسرى سار من أول الليل يسرى من  
آخره قيل وهو اقرب فالبناء فيه للعدية وذكر الليل للتجريد ولما كبد وفي الاية بالتنكير للتقليل  
والتعظيم (بينما أنا فى الحطيم) قال القاضى قيل هو الخجر سمى خجرا لانه خجر عنه بحطامه وحطيمه لانه حطم  
جداره من مساواة الكعبة وعليه ظاهر قوله بينما أنا فى الحطيم (وربما قال فى الخجر) فعله صلى الله عليه  
وسلم حتى اطمعهم قصة المعراج مرات فغير بالحطيم تارة وبالخجر أخرى وقيل الحطيم غير الخجر وهو ما بين المقام الى  
الباب وقيل ما بين الركن والمقام وزعمم والخجر والراوى شك فى أنه سمع فى الحطيم أو فى الخجر انتهى وقال ابن  
حبيب الحطيم ما بين الركن الاسود الى الباب الى المقام حيث يحطيم الناس للدعاء وقيل كان أهل الجاهلية  
يتحالفون هنالك ويحطمون بالايمن كذا ذكره الشارح الاول والله أعلم (مضطجعا) فيه دال وايتين وهو  
يحمل النوم والبقعة (اذ أنا فى آت) أى طاعنى ملك (فشق) أى قطع (ما بين هذه الى هذه بمعنى)  
تفسير من مالك على ما هو الظاهر أى يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هذا (من نفرة نفرة) بضم المثانة  
وسكون العين المججمة أى نفرة نفرة التى بين الترفوتين (الى شعرتى) بكسر الشين أى عاتقه وقيل منبت شعرها  
كذا فى النهاية (فاستخرج قلبى) قال شارح وهذا الشق غير ما كان وزعم الصبا اذ هو لا خارج مادة لهوى من  
قلبه وهذا الدخال كمال العلم والمعرفة فى قلبه قلت وفيه ايماء الى التخلية والتخاية ومقام الغناء والبقاء وفى  
السوى وثبات المولى كالتشير اليه الحكمة العليا ثم اعلم ان هذه المعجزة قات من المحال العادى أبى يعيش من  
ينشق بطنه ويستخرج قلبه وكان بعضهم جلوا على المعاني الجزائية ولذا قال التوربشنى ماد كرفى الحديث  
من شق الخصر واستخرج القلب وما جرى مجراه فان السبيل فى ذلك التسليم دون التعرض بصرفه من وجه الى  
وجه بقوله متكاف ادعاء للتوفيق بين المعقول والمقول هر بما يتوهم أنه محال ونحن بحمد الله لا نرى  
العدول عن الحقيقة الى الجاز فى خبر الصادق عن الامر ادم المحال به على القدرة (ثم أتيت بطست) بفتح الطاء

\*(الفصل الاول)\*  
قتادة عن أنس بن مالك عن  
مالك بن صعصعة ان نبي الله  
صلى الله عليه وسلم حدثهم  
عن ليلة أسرى به بين  
أنا فى الحطيم وربما  
فى الخجر مضطجعا اذ أنا  
آت فشق ما بين هذه  
هذه بمعنى من نفرة نفرة  
الى شعرتى فاستخرج قلبا  
ثم أتيت بطست لما

وتكسر وسبته مهولة في العربية ومجبة في العجمية (من ذهب) لعل الاستعمال كان قبل التحريم أو القضية من  
 خصوصياته عليه الصلاة والسلام (عملاء) على وزن مهول بالهمز وبشد (إيماناً) تمييزاً قال القاضي لعله من باب  
 التمثيل إذ مثل له المعاني كمثل له ارواح الانبياء الدارجة بالصورة التي كانوا عليها قبله الطيبي وفيه أن الارواح  
 أجساد طيبة على الصحيح من الأقوال الآن يقال المراد غسل له الارواح بأجسادهم الباقية ولكن فيه أن الله  
 حرم على الارض أن تأكل لحوم الانبياء نعم لو قيل ببقاء أجسادهم المتعلقة بهم ارواحهم في عالم الملك وبمثالها في  
 عالم الملائكة سكان توجها وجها وتبها بنبها بل هو الظاهر ولا يبعد عن قدرة القاهر وفي شرح مسلم معنى  
 جعل الايمان في العاست جعل شئ فيه يحصل به الايمان فيكون سجراً وقد قال الشارح الاول لا مانع من ارادة  
 الحقيقة أقول والحاصل ان المعاني قد تجسم كالحق في وزن الاعمال وذبح كبش الموت ونحوهما (فمسل قاي  
 ثم حشي) ماض مجهول من الحشو أي ملى من حبر ربي (ثم أعيد) أي القلب الى موضعه الاول على الوجه  
 الاكمل (وفي رواية ثم غسل البطن) أي الجوف مطلقاً ويحمل القلب فانه بيت الرب (بماء زمزم ثم في إيماناً  
 وحكمة) أي إيماناً واحساناً فهو تكميل وتذليل (ثم أتيت بدابة) هي تطلق على الذكر والانثى لقوله  
 نهائي وما من دابة في الارض الا لله رزقها والثناء فيها للوحدة فالمعنى بركوب متوسط (دون البغل)  
 أصغر منه (وفوق الجمار) أي أكبر منه (أبيض) بالنصب على الحال أو الصفة (يقال له البراق)  
 بضم أوله حشي به ابريق لونه أو اسرعة سيره كبرق السحاب ولا يمنع من الجمع وان كان يؤيد الثاني قوله (يضع  
 خملوه عند أقصى طرفه) بفتح فسكون في كل منهما أي يضع قدمه عند انتهى بصره وغاية نظره قبل الاصح  
 انه كان معد الركب الانبياء وقيل لكل نبي براق على حدة وهو المناسب مراتب الاصفياء ففي شرح مسلم  
 قالوا هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قال الربيعي في مختصر المعاني  
 وصاحب الخبر يرى دابة كانت الانبياء عليهم السلام يركبونها وهذا الذي قاله يحتاج الى نقل صحيح قال  
 الطيبي ولعلهم حسبوا ذلك من قوله في حديث آخر فبطاة بالخلفة التي تربطها الانبياء أي ربطت  
 البراق ذات وابس فيه دلالة على تقدير نسائهم تقديره لان المراد بالبراق الجنس في الثاني قال وأظهر منه  
 حديث أنس في الفصل الثاني قول جبريل للبراق فصار ككأنك أحد أكرم على الله منه قالت هو مع  
 ظهوره لا يخفى ما فيه من الاحتمال المانع من صحة الاسـ استدلالاً فيجزم انه ركب به بعض الملائكة أو جبريل  
 قبله عند نزوله اليه صلى الله عليه وسلم أو التقدير فصار ككأنك أحد أكرم على الله منه فلا  
 معنى لتفرك عنه (فحملت عليه) بصيغة المجهول أي ركب عليه بعانة الملائكة أو بأعانة الملك وفيه إجماع  
 الى صحوته كما يأتى وجهه (فانطلق بجبريل حتى أتى باب السماء الدنيا) ظاهره انه استمر على البراق  
 حتى عرج الى السماء وتمسك به من زعم أن المعراج كان في ليلة غير ليلة الاسراء الى بيت المقدس فاما المعراج  
 فعلى غير هذه الرواية من الاخبار أنه لم يكن على البراق بل رقى في المعراج وهو السلم كما وقع به مصرحاً ذكره  
 العسقلاني أقول الاظهر ان هذا اقتصار من الراوى واجمال لما سبق انه ربط البراق بالخلفة التي تربطها  
 الانبياء نعم يمكن أن يكون سيره على البراق الى بيت المقدس ثم اسراؤه الى السماء بالمعراج الذي هو السلم  
 والله أعلم فكان الراوى طوى الرواية فاختل به أمر الدراية ثم قيل الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس  
 قبل العروج الى السماء اظهر الحق للمعاندين لانه لو عرج به عن مكة الى السماء أولاً لم يكن سبيلاً الى  
 ابضاح الحق لانه ندين كما وقع في الاخبار بصفة بيت المقدس ومصادفه في الطريق من المعبر مع ما في ذلك من  
 حيازة فضيلة الرحيل اليه لانه محل هجرة غالب الانبياء وساروا الى باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة  
 يقال بيت المقدس فاسرى اليه ليحصل العروج مستويان في ترفع وتوحيذ كره السيوطي (فاستفتح) أي  
 طلب جبريل فتح باب السماء الدنيا (قيل من هذا) أي المستفتح (قال جبريل) بتقدير هو وأنا قال  
 الناضحى مباض وفيه أن للسماء ثواباً حقيقة ودهظة موكباً بهم ما وفيه ثبات الاستدذان وانه يذبح ان يقول

سـ ذهب مـ ملو ايماناً  
 فغسل قاي ثم حشي ثم  
 أعيد وفي رواية ثم غسل  
 البطن بماء زمزم ثم ملى  
 بما ناوله حكمه ثم أتيت بدابة  
 بن البغل وفوق الجمار  
 بيض يقال له البراق يضع  
 خملوه عند أقصى طرفه  
 حملت عليه فانطلق بجبريل  
 حتى أتى السماء  
 الدنيا فاستفتح قبل من هذا  
 جبريل

أنا زبدمة لا يعني لا يكتفى بقوله أنا كجوه المتعارف اذ قد ورد به النهي (قبل ومن معك) أي أنت تعرفك  
ومن معك حتى تستفخ (قال محمد قبل وقد أرسل اليه) الواو له عطف وحرف الاستفهام مقدراً أي أطلب وأرسل  
اليه بالعروج أو بالوحى والاول أشهر وأظهر وعليه الاكثر قال النووي وفي رواية أخرى وقد بعث اليه أي  
بعث اليه لاسراء وصعود السماء وأيس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى على  
الملائكة الى هذه المدة وهذا هو الصحيح وقال البيضاوي أي أرسل اليه العروج وقبل معناه أوحى اليه وبعث  
نبيا والاول أظهر لان أمر نبوته كان مشهوراً في الملائكة لا يكاد يخفى على خزائن السموات وحواسها وأوفق  
لاستفتاح والاستئذان ولذلك تكرره وتحت هذه السكمان ونظائر أسرارها لظن لها من فتحت بصيرته  
واستعانت قريبته فلت ولعل مأخذها وقوفه على جميع الابواب على أدب آداب أرباب الالباب ثم السؤال من  
وراء الحجاب وكذا الجواب بمرحبا بذلك الجنب المشعر بالنزول الرجائي والاستقبال الصمداني  
والاقبال انفراد المشير الى ما قال في الحديث القدسي المعبر عن الكلام النفسى من أتاني عيسى أتيت به رولة  
ومن تقرب الى ذراعتي قربت اليه باعالموحى الى قوله سبحانه وهو معكم أينما كنتم المصرح بالمعية الخاصة  
في مقام مرئى المريد ونحن أقرب اليه من جبل الوريد ثم الوارد على لسانه باسان الجمع ان الله مع من دعا  
هواهم وحرصهم على آباءه الكرام وأخوانه العظام في تلك المشاهد الفخام في الهام من ساعة عادية  
لا يتصور فوقها زيارته وقيل كان سؤالهم للاستحباب بما أنعم الله عليه ولا يستبشار بعروجه اليه اذ كان من البين  
عندهم ان أحدا من البشر لا يترقى الى أسباب السموات من غير ان يأذن الله له ويأمر ملائكته باصعاده فان  
جبريل لم يصعد عن لم يرسل اليه ولا يستفخ له أبواب السماء (قال) أي جبريل (نعم) أي أرسل اليه بالتقريب  
لديه والانهام عليه (قبل مرحبا به) أي أنى الله بالنبي مرحبا أي موضعاً واسعاً فالباء للتعدي ومرحبا بفعول  
به والمعنى جاء أهلاً وسهلاً لقوله (فنعلم الجوى) أي مجيئه (جاء) فعل ماض وقع استئناف بيان زماناً وأحوالاً  
والجوى فاعل نعم والمخصوص بالمدح محذوف قال الظاهر فيه تقديم وتأخير وحذف المخصوص بالمدح أي جاء  
فنعلم الجوى مجيئه وقيل تقديره نعم الجوى الذي جاءه محذوف الموصول واكتفى بالصلة أو نعم الجوى مجيئه جاءه محذوف  
الموصوف واكتفى بالصفة (ففتح) أي باب السماء (فلما خلصت) بفتح الهمزة أي وصلت اليها ودخلت فيها  
(فاذا فيها آدم فقال) أي جبريل (هذا أبوك) أي جبريل آدم (فسلم عليه) قال التور يشئ أمر بالتسليم  
على الانبياء لانه كان عابراً عليه وكان في حكم القائم وكانوا في حكم القعود والقائم يسلم على القاعد وان كان  
أفضل منهم وكيف لا والحديث دل على انه أعلى مرتبة وأقوى حالاً وأنهم عروجا (فسلمت عليه فرد السلام)  
أي رد جيلاً وفيه دليل على ان الانبياء أحياء حقيقة (ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح) قيل  
وانما اقتصر الانبياء على هذا الوصف لان الصلاح صفة تشمل جميع خصائل الأنبياء وشمال الكرم ولذا  
قيل الصالح من يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق عباده ولذا ورد في الدعاء على السنة الانبياء توفي  
مسلموا وألحقني بالاحسين ويمكن أن يكون المراد به الصالح لهذا المقام العالي والصور والمتمتع الى (ثم صعد بي)  
بكسر العين أي طالع بي جبريل والباء للتعدي أو المصاحبة (حتى أتى السماء الثانية) وقد ورد ان بين  
كل سماء وسماء مسافة خمسمائة عام (فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل  
وقد أرسل اليه قال نعم قبل مرحبا به فنعلم الجوى) في تكرار هذا السؤال والجواب في كل من الابواب  
الشعار بانه بساطه للزمان وطوى له المكان واتسع له اللسان وانتشر له الشاف في ذلك الآن بعون الرحمن  
(ففتح فلما خلصت اذ بعيسى وعيسى وهما ابنا خالة) جملة معترضة محتملة أن تكون من أصل الحديث وان  
تكون مدرجة من كلام الراوى هذا قال ابن المالك في شرح المشارق المرقى كان واضح الانبياء منسكة  
بصورهم التي كانوا عليها الا عيسى فانه مرقى بشخصه وسبقه التور يشئ حيث قال ورؤية الانبياء في  
السموات وفي بيت المقدس حيث اجتمع على رؤيته وحانيتهم المثلثة بصورهم التي كانوا عليها غير عيسى

قيل ومن معك قال محمد  
قيل وقد أرسل اليه  
قال نعم قبل مرحبا به فنعلم  
الجوى ففتح فلما خلصت  
فاذا فيها آدم فقال هذا  
أبوك آدم فسلم عليه فسلمت  
عليه فرد السلام ثم قال  
مرحبا بالابن الصالح والنبي  
الصالح ثم صعد بي حتى أتى  
السماء الثانية فاستفتح قبل  
من هذا قال جبريل قبل  
ومن معك قال محمد قبل وقد  
أرسل اليه قال نعم قبل مرحبا  
به فنعلم الجوى جاء ففتح فلما  
خلصت اذ بعيسى وعيسى  
وهما ابنا خالة

هذا قال جبريل قبل ومن  
 معك قال محمد قبل وقد  
 أرسل اليه قال نعم قبل  
 مرحبا به فتم المجيء جاء فق  
 فلما خلعت اذ يوسف قال  
 هذا يوسف فسلم عليه فسلمت  
 عليه فرد ثم قال مرحبا  
 بالاخ الصالح والنبى الصالح  
 ثم صعدني حتى اثنى السماء  
 الرابعة فاستفتح قبل من هذا  
 قال جبريل قبل ومن معك  
 قال محمد قبل وقد أرسل اليه  
 قال نعم قبل مرحبا به فتم  
 المرحاء فتم فلما خلعت

(فتفتح فلما خاضت فاذا ادريس فقال هـ هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فردتم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح) قال عياض هذا يخالف قول اهل النار يخرج ادريس كان من ابناء نبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون قول ادريس ذلك تلميحاً فتأدبوا وهو أخ بضاوان كان أبا فان الانبياء اخوة كذا في شرح مسلم (ثم صعدني حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قبل مرحباً به ففتح في فيه اسماء بارائه لم يفتح باب السماء الا لمن يكون مسجوداً فابعدت اللهلاء ووصف الولاء وأما الاعداء فلا تفتح لهم أبواب السماء حتى يبلغ الجسل في ستم الخياط (فلما خاضت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فردتم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قبل مرحباً به ففتح في فيه اسماء نبيه صلى الله عليه وسلم ان من منعه به بفتح باب ما منع من باب آخر ولم يقع له حجاب بل يفتح له أبواب الرحمة ثم أبواب الجنة وما أحسن من قال من أبواب الحال

ففتح فلما خلعت فاذا هرون  
قال هذا هرون فسلم عليه  
فسلمت عليه فردتم قال  
مرحبا بالاخ الصالح والنبي  
الصالح ثم صعد بج حتى أتى  
السماء السادسة فاستفتح  
قبل من هذا قال جبريل  
قبل ومن معك قال محمد قبل  
وقد أرسل اليه قال نعم قبل  
مرحبابه فتم المجيء ففتح  
فلما خلعت فاذا موسى قال  
هذا موسى فسلم عليه فسلمت  
عليه فردتم قال مرحبا بالاخ

هذا قال جبريل قبل ومن  
معك قال محمد قبل وقد  
أرسل اليه قال نعم قبل  
مرحباً به فنعى المحي وجاء ففتح  
فلما خلعت اذ يوسف قال  
هذا يوسف فسلم عليه فسلمت  
عليه فردتم قال مرحباً  
بالاخ الصالح والنبي الصالح  
ثم صعد بي حتى أتى السماء  
الرابعة فاستفتح قبل من هذا  
قال جبريل قبل ومن معك  
قال محمد قبل وقد أرسل اليه  
قال نعم قبل مرحباً به فنعى  
المحي وجاء ففتح فلما خلعت  
فاذا ادريس فقال هذا  
ادريس فسلم عليه فسلمت  
عليه فردتم قال مرحباً بالاخ  
الصالح والنبي الصالح ثم  
صعد بي حتى أتى السماء  
السادسة فاستفتح قبل من  
هذا قال جبريل قبل ومن  
معك قال محمد قبل وقد  
أرسل اليه قال نعم قبل  
مرحباً به فنعى المحي وجاء  
ففتح فلما خلعت فاذا هرون  
قال هذا هرون فسلم عليه  
فسلمت عليه فردتم قال  
مرحباً بالاخ الصالح والنبي  
الصالح ثم صعد بي حتى أتى  
السماء السادسة فاستفتح  
قبل من هذا قال جبريل  
قبل ومن معك قال محمد قبل  
وقد أرسل اليه قال نعم قبل  
مرحباً به فنعى المحي وجاء ففتح  
فلما خلعت فاذا موسى قال  
هذا موسى فسلم عليه فسلمت  
عليه فردتم قال مرحباً بالاخ

ان موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة في الكهولة الى  
 ان يدخل في اول الشيخوخة ولم يبدل على يده هرم ولا تدري قوته نهضت وبكى ان يكون وجهه  
 تسميته غلاما له ببر مروه على الانبياء كان في مدة عمره قابل بالثبوت في اعمارهم في الدنيا ثم مروه والارزاق  
 عليهم في حال البرزخ وقد يتبركون في غلاما لم يزل له لمرتبة العلية في قبيل من مدة البعث النبوية فان  
 المعراج على ما سبق انما كان بعد الوحي بزمان قابل اذ قضى ما قبل فيه انه قبل الهجرة بسنة فيصدق عليه  
 عمر الغلام بناء على ان قبله ليس من العمر التمام والله اعلم بحقيقة المرام (ثم صعد في الى السماء السابعة  
 فاستفتح جبريل قيل مر هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به  
 فتم المجيء جاء في اطباق كاهنهم واتفاق جنانهم على هذا المدح المطلق اشعار بان الامة الخلق اذلال الحق  
 وليس هناك اصول لفظ ففتح فكانت سطة من لفظ الراوي اوا كفاء بما سبق ودلالة عليه بقوله فلما  
 خلعت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك اي جددك الا قرب (ابراهيم فسلم عليه وسلم عليه فرد السلام)  
 وكان نبينا عليه السلام كاد في الاستعراق ان تمام ومشاهدة المرام غدا عن الانام كما اشار اليه سبحانه  
 وتعالى بقوله ما راغ البصر وما طغى حتى احتاج في كل من المقام الى تعليم جبريل بالسلام (ثم قال مرحبا  
 بالابن الصالح والنبي الصالح) قال الحافظ السيوطي استشكل رؤية الانبياء في السموات مع ان اجسادهم  
 مستقرة في قبورهم واجيب بان ارواحهم تشكك بصور اجسادهم او احضرت اجسادهم الاثنية على  
 الله عليه وسلم لما اتيه له انتم بفعله واختلف في حكمة الاختصاص من ذكر من الانبياء باسماء التي اقبله  
 والاشهر انه على حسب تفاوته في الدرجات وعن هذا قال ابن ابي جبررة الاختصاص آدم بالاولى لانه اول  
 الانبياء والاول الا بانه كان في الاولى اولي وعيسى بالثانية لانه اقرب الى ابيائه دامن نبينا صلى الله عليه وسلم  
 وسلم ويايوسف لان امه محمد يدخلون الجنة على صورته وادريس في الرابعة لقوله تعالى ورفعا مكانا عليا  
 والرابعة من السبعة وسطا وعادل وهارون في الخامسة لقوله من اخيه وموسى ارفع منه الفضل كلام الله  
 تعالى وابراهيم فوله لانه افضل الانبياء بعد نبينا اقول بقي الكلام على سائر الانبياء عليهم السلام ولعلمهم كانوا  
 موجودين في السموات بما يناسبهم من المقام ولما يذكر في كل اسماء الا واحد من المشاهير الاعلام واكتفي  
 بذكرهم عن بقية الكرام (ثم رعت الى سدره المنتهى) وفي نسخة السيد وبعض النسخ رعت الى سدره  
 المنتهى ويؤيده قوله الا حتى ثم رفع الى البيت المعمور وفي نسخة الى بنشديد الباء قال الحافظ العسقلاني  
 الاكثر بضم لراء وسكون الهاء بين وهم التاء بضمهم المتكلم وبعد حرف الجر ولا يشبهه في رعت الى بفتح  
 الهاء وسكون التاء أي رعت السدرية باللام أي من اجلي ويجمع بين الروايتين بان المراد رفعه اليها  
 أي ارتقى به واظهر له والرفع الى الشيء يطلق على التقرّب منه وقال التورث في الرفع تقرّبك الشيء  
 وقد قيل في قوله تعالى وفرس فرقة أي مقرّبهم مكانه اراد ان سدره المنتهى استبيحت له بنوعها كل  
 الاستبانة حتى اطالع عليها كل الاطلاع بمشقة الشيء المقرب اليه وفي معناه رفع الى البيت المعمور ورفع الى بيت  
 المقدس قال النووي سميت سدره المنتهى لان عالم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الارسل انه صلى  
 الله عليه وسلم وحكي عن عبد الله بن مسعود انه سميت بذلك لكونه ينتهي اليها ما لم يبق من فوقها او ما به من  
 تحتها من امر الله تبارك وتعالى وقال السيوطي وادّاهتها الى المنتهى لانها مكان ينتهي دونه اعمال العباد  
 وعالم الملائكة ولا تجاوز للملائكة والرسول منها الا الذي صلى الله عليه وسلم وهي في اسماء السابعة واصل  
 ما انتهى السادسة (فاذا نبت بها) بكسر الواو وحذف ياء كسر أي غرها من كبره الدال على كبرها (مثل فلان هجر)  
 بكسر القاف جمع قلة بالضم وهي اما للعرب كالجرة الكبيرة وهجر اسم ياد ينصرف ولا ينصرف ولما كانت  
 الثمرة في قشرها كالضوء في ظلمة ضرب مثل غمرها بكبرها كقولنا غمره بغيرهم من انظروا كذا  
 ذكره شارح وفي القاموس هجر محرك بفتح دالين ذكره هروغ وفندونث ويجمع وفرية كانت قرب

ثم صعد في الى السماء السابعة  
 فاستفتح جبريل قيل من  
 هذا قال جبريل قيل  
 ومن معك قال محمد قيل وقد  
 بعث اليه قال نعم قيل مرحبا  
 به فتم المجيء جاء في اطباق  
 فاذا ابراهيم قال هذا ابوك  
 ابراهيم فسلم عليه وسلم  
 عليه وسلم فرد السلام ثم قال  
 مرحبا بالابن الصالح والنبي  
 الصالح ثم رعت الى سدره  
 المنتهى فاذا نبت بها مثل فلان  
 هجر



والأذوار فيها مثل آذان  
الغبيبة قال هـ سـ مدة  
المتنهي فإذا أربعة أشهر  
ثم سران باطنان وثمران  
ظاهران قات ماهذان  
يا جبريل قال أما الباطنان  
فثمران في الجنة وأما  
الظاهران فالنبل والفرات  
ثم رفع إلى البيت المعمور ثم  
أتيت بانه من خروا ناهن  
ابن وانه من سـ فاذت  
اللقين فقال هي المطارة التي أنت  
جاءها وأما لك ثم فرضت على  
الصلاة تسعين مرة كل يوم  
فرجعت فررت على موسى  
فقال بما أمرت قات أمرت  
بـ تسعين صلاة كل يوم قال  
ان أمتك لا تستطيع  
تسعين صلاة كل يوم وإني  
واقفه فذبحرت الناس فبلك  
وعاجلت بني اسرائيل أشد  
المعالجة فأرجع الربك  
فأصله الخفيف لا تمك  
فرجعت فوضع عني دشرا  
فرجعت إلى موسى فقال  
مثله فرجعت فوضع عني  
عشرا فرجعت إلى موسى  
فقال مثله فرجعت فوضع  
عني عشرا فرجعت إلى  
موسى فقال مثله فرجعت  
فوضع عني دشرا

المدينة بسبب الباطن والوادي رثها) أي أوراها أي الكبر (مثل آذان الغبيبة)  
يكسر الفاء وفتح الخيمية فاللام جمع الغبل مثل الدبكة جمع الديك والآذان بالجمع الاذن (قال) أي  
جبريل (هـ) أي هذا المقام أو هذا الشجر (سـ مدة المتنهي) فإذا أربعة أشهر (أي ظاهرة) وقال شارح  
إذا لم يهاجأ أي فاذا أنباء أربعة أشهر (ثمران باطنان وثمران ظاهران قات ماهذان) أي النوعان من  
الأربعة نحو قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في دينهم (يا جبريل قال أما الباطنان فثمران في الجنة) قال  
ابن الملك قال لا حدرهما الكون واللا شخرنم الرحمة كفي خبر ونما قال باطنان نطاه أمره ما لا يمدى  
الهـ قول إلى وصفه ما أولاهم مخططين عن أعين الناظرين فلا يرى بان حتى يصعب في الجنة (وأما الظاهران  
فالنبل والفرات) قال القاضي الحديث يدل على ان أصل سـ مدة المتنهي في الأرض لخروج النبل والفرات  
من أصلها وقال ابن الملك يحتمل ان يكون المراد منهما ما هو فابن الناس ويكون ماؤه مما يخرج من أصل  
السـ مدة وألم يدركه كيفية وان يكون باب الاستعارة في الاسم بان شـ هـ ما ينهري الجنة في الهضم  
والعدوبة أو من باب نواق الاسماء بان يكون اسمان يرى الجنة وواقهين لا يرى الدنيا وفي شرح  
مسلم قوله تعالى الباطنان هو السبيل والكوت والظاهران النبل والفرات يخرجان من أصلها ثم يسيران  
حيث أراد الله تعالى ثم يخرجان من الأرض ويسيران فيها وهذا الآية شرع ولا عقل وهو ظاهر الحديث  
فوجب المصير إليه (ثم رفع لي) أي قرب وأظهر لاجلي (البيت المعمور) وهو بيت في السماء السابعة  
حيال الكعبة وحرمته في السماء كحرمته في الأرض (ثم أتيت بانه من خروا ناهن لبس وأناه من  
سـ فاذت اللين) قال ابن الملك اعلم ان اللين لما كان ذا الخوص وبياض وأول ما يخصه سـ به تزييه المولود  
صور به في العالم المقدس مثل الهداية والقطرة التي يتم به لغوة الروحانية وهي الاستعداد للسعادات الابدية  
أولها التقيد بالشرع وآخرها الوصول إلى الله تعالى (فقال هي المطارة) أنت مرجع اللين مع انه مذكر  
مرعاة الخبر (أنت ما بها أو أمك) أي ما بها أو كذا (ثم) يعني بعد وصوله إلى مقام دان قد لي فكان  
قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى (فرضت على الصلاة) وفي الحديث الا تضي على أمي ولا منافاة  
(تسعين صلاة) تقدير أعني وقوله (كل يوم) أي ليلة طرف (فرجعت فررت على موسى) أي بعد  
ابراهيم فتدروى الزمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال لعقبت ابراهيم ليلة أسرى بي فقال يا محمد اقرأ أمتك  
في السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة الرائحة عذبة الماء وانهم قاطعون وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله  
الا الله والله أكبر (فقال) أي موسى (بما أمرت من العبادة قال أمرت بتسعين صلاة) أي أظها  
ركعتان قال ابن الملك وقيل كانت كل صلاة على ركعتين الأثرى ان من قال على صلاة يزمه ركعتان (كل يوم)  
يحتمل احتصاصه بالنهار والظاهر ان المراد كل يوم ليلة للمساوية أي من قوله خمس صلوات في كل يوم وليلة  
فيكون من باب الاحتصاص بالنهار والاستغناء (قال ان أمتك لا تستطيع) فيد بالاملاء قوة الانبياء  
وعصيتهم عنهم عن مخالفة وتبعهم على الموافقة في الطاعة ولوعلى أقصى غاية المشقة والطاقة والمهني لا تقدر  
أمتك عادة أو سهولة اضلعهم أو كسلهم (تسعين صلاة) أي أدائها (كل يوم) ثم بين عدم استطاعتهم  
بقوله (واني والله قد جرت الناس) أي زاولت ومارست الأقوياء من الناس (فبلك) يعني واقبت الشره فيما  
أردت منهم (وعاجلت بني اسرائيل) أي بالخصوص (أشد المعالجة) أي ولم يقدروا على مثل ذلك فكيف  
أمتك (فأرجع الربك فأسأله) أمره ساله وهو ذا أو بدلا أو متقولا نختار مقبولان وقراءتان  
صحبتان وفاطاب (الضعيف لا تفرجعت) أي إلى ربي (فوضع عني عشرا) وهو خمس الاصل وسباني  
انه وضعه خمساً وكانه كان أولاً ثم صار عشرا أو عبر عن الخمس بالعشر فصارا واحتمصارا (فرجعت إلى  
موسى فقال مثله) أي مثله قاله الأولى (فرجعت) أي ثانيا (فوضع عني عشرا) (فرجعت إلى  
موسى فقال مثله) أي ثانيا (فوضع عني عشرا) (فرجعت إلى موسى فقال مثله) (فرجعت) أي رابعا



المسجد (لجاء في جبريل بآتاه من غير وانما من ابن) وله ترك العسل من اقتصار الراوي (فاخترت الابن)  
أي لما سبق (يقال جبريل انتشرت الفطارة) أي التي فطر الناس عليها وهو الدين القيم كما قال تعالى وأشار إليه  
صلى الله عليه وسلم بقوله كل ولود يولد على الفطرة انما يفسد به المولود وبغذى من الابن المعهود  
(تمخرج) يقع العبر والراء على ما ذكره النووي وتبعه السيوطي فالصالح جبريل أو الرب الجليل  
لقوله (يا) أي جبريل ويمكن ان يكون قوله بناء على التعظيم وفي نسخة بصيغة الجهل أي  
مهدبا (الى السماء وساق) أي وذ كرات الحديث عن أنس (مثل معناه) أي نحو معنى  
الحديث السابق برواية قتادة عن أنس (قال) أي النبي صلى الله عليه السلام أو ثابت أو أنس مرفوعا (فاذا  
أنا بآدم فرحب بي) أي قال لي بعد ودسلاحي مرحبا بالابن الصالح والذبي الصالح (ودعاني بخير)  
يحتمل ان يكون بيانا لقوله فندم الحبي جاء وان يكون غيره غير معين (وقال في السماء الثالثة فاذا أنا  
ب يوسف اذاهو) بدل من الاول في معنى بدل الاشتغال (قد أعلى شطر الحسن) قال المظهر أي نصف  
الحسن أقول وهو يحتمل أن يكون المعنى نصف جنس الحسن مطلقا أو نصف حسن جميع أهل زمانه وقبل  
بعضه لان اسمه ركب اياه نصف النبي قد رآه بعضه مطلقا أقول لا يمكنه ان لا يلائمه مقام المدح وان اقتصر عليه  
بعض الشراح اللهم الا أن يراد به بعض زائد على حسن غيره وهو امام طاق فيعمل على زيادة الحسن الصوري  
دون الملامحة المعنوية لئلا يشك في نبينا صلى الله عليه وسلم وأما بقيد بنسبه أهل زمانه وهو الاظهر وكل العايني  
وجه الله أراد هذا المعنى لكنه أغرب في المبنى حيث عبر عنه بقوله وقد رآه الجبهة أيضا نحو قوله تعالى قول  
وجهك لمن شطر المسجد الحرام أي الى جهة من الحسوس ومسحة منه كما يقال على وجهه مسحة ملك ومسحة  
جمال أي أنظر ظاهر ولا يقال ذلك في المدح اه وغرابته مما لا تخفى على ذوي النهى هذا وقد قال بعض  
الحفاظ من المتأخرين وهو من مشايخنا معتبرين انه صلى الله عليه وسلم كان أحسن من يوسف عليه السلام  
اذ لم ينزل مودته كان يقع من مشيهم على الجدران ما يصير كالمرآة فيحكي ما يقابلها وقد سجد ذلك عن صورة  
نبينا صلى الله عليه وسلم لكن الله تعالى ستر عن أصحابه كثير من ذلك الجمال الباهر فانه لو برز لهم لم يطيقوا  
انظر له كما قاله بعض المحققين وأما جمال يوسف عليه السلام فلم يستمر شيء اه وهو يؤيد ما قدمناه من  
أن زيادة الحسن الصوري ليسف عليه الصلاة والسلام كما أن زيادة الحسن المعنوي لنبينا صلى الله عليه وسلم  
مع الاشتراك في أصل الحسن على انه قد يقال المعنى أعلى شطر حسني (فرحب بي ودعاني بخير ولم يذكر)  
أي ثابت عن أنس في هذا الحديث (بكاء موسى وقال في السماء السابعة) أي زيادة على ما سبق (فاذا  
أنا ب ابراهيم مسندا) بكسر الهمزة ومنصوبا على الحال في جميع نسخ المشكاة طباقا في صحيح مسلم وشروحه  
وشرح السنة وفي المصابيح مرفوع على حذف المبتدأ وقوله (ظهوره) منصوب على المفعولية لئلا تكون  
وقوله (الى البيت المعمور) متعلقا بالسند واذ هو (الى البيت المعمور) أي البيت المعمور أي يدخلون  
ملك لا يهودون اليه) أي الى البيت المعمور قال الطيبي الضمير المحرور فيه عائد الى البيت المعمور أي يدخلون  
فيه داهيين غير عائد من اليه أبد لكثرتهم (تمذهب بي) بصيغة الفاعل وفي نسخة للمفعول أي انطلق بي  
(الى السدرة المنتهى) هكذا وقع في الاصول السدرة بالالف واللام وفي الروايات بعد هذا سدرة المنتهى كذا  
في شرح مسلم فاذا ورد في كادان القبلة واذ ثمرها كالفلال لما غشها) أي السدرة وهو بكسر الشين المجمة  
وفتح الحتية أي جاءها ونزل عليها (من أمر الله) بيانية مقدمة أو تعاليم متعترضة (ماغشى) أي غشها  
إليه الى قوله تعالى فغشاها ما غشى قبل أنوار أخضر الملائكة وقيل فراش الذهب قال القاضي وله مثل  
ما غشى النوار التي تنبعث منها ويتسقط على مواضعها بالفراش وجعلها من الذهب لصفاها واضاعتها في  
نفسها أو ألون لا يدري ما هي وهو الاظهر (تغيرت) أي السدرة عن حالتها الاولى الى مرتبتها الاعلى وهو  
جواب لما (فما أحسن خلق الله) أي من خلقه وسكان أرضه وسماواته (يستطيع أن ينهاها) بفتح

لجاء في جبريل بآتاه  
من غير وانما من ابن  
فاخترت الابن فله جبريل  
انتشرت الفطارة ثم خرج بنا  
الى السماء وساق مثل  
منه فاذا أنا بآدم  
فرحب بي ودعاني بخير  
وقال في السماء الثالثة  
فاذا أنا يوسف اذاهو  
قد أعلى شطر الحسن  
فرحب بي ودعاني بخير ولم  
يذكر بكاء موسى وقال  
في السماء السابعة فاذا أنا  
ب ابراهيم مسندا ظهوره  
الى البيت المعمور واذ هو  
يدخله كل يوم سبعون ألف  
ملائكة يودون له ثم ذهب  
بي الى السدرة المنتهى فاذا  
ورقها كادان القبلة واذ  
ثمرها كالفلال فلما غشها  
من أمر الله ما غشى تغيرت  
فما أحسن خلق الله  
يستطيع أن ينهاها

العباد أي بمفها (من حسناتها) تعاليم أي من كمال جلالها وعلو مقامها وجلالها (وأوحى إلى ما أوحى) في إلهام  
الموصولة أو الموصوفات إلهام إلى تعظيم الوحي وأنه من قبيل ما لا يحكى ولا يروى (ففرض على حسين صلاة في كل  
يوم وليلة فنزلت إلى موسى) أي منتهيا إليه (فقال ما فرض عليك على أمك ذات حسين صلاة وزيدني نعمة  
صحيحة في كل يوم وليلة) قال أوحى إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمك لا تطيق ذلك فإني بلوت) أي حرت (بنى  
إسرائيل وبنينهم) أي اختبرتهم ومختبهم (قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف على أمي) أي عنهم  
وعدل إلى علي لتخفيف التورين (خطأ عني) أي فوضع عن جهتي ولا حلي عن أمي (خسا) أي خمس صلوات  
ولم أعتقد بخسائهم فوافق رواية عشرة أو الاظهران رواية عشرة أقصا من رواية خمس أو يؤيده قوله  
(فرجعت إلى موسى فقلت خطأ عني خسا قال إن أمك لا تطيق ذلك) أي اقتدار الباقي أيضا (فارجع إلى  
ربك فأسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى) قال النووي معناه بين الموضع الذي ناحيته  
أولا فناجيته ثانيا وبين موضع ملاقاته موسى أولا (حتى قال) أي سبحانه وتعالى (يا محمد انهن خمس صلوات)  
أي خمسة (كل يوم وليلة) قال الباقي الضمير فيهم يفسره الخبر بقوله \* هي النفس ما حملنا التحمل \*  
(الكل صلاة) أي حقيقة واختيار (عشرة) أي ثواب عشر صلوات أي حكما واعتبار (فذلك) أي فهمجوع  
ما ذكر (خسون صلاة) ثم استأنف ببيان قضية أخرى وعلاية أخرى متضمنة لهذه الجزئية المذكورة  
في القاعدة الكلية حيث قال (منهم بحسنة) أي عزم على فعلها (فلم يعملها) لما منع شرع أو عذر عرفي  
(كتبت) بصيغة لمجهول أي كتب له هم الحسنة والثاني من إضافة إلى الحسنة ومن قبيل حذف المضاف  
واقامة المضاف إليه مقامه (له) أي لعاملها (حسنة) بالنصب أي ثواب حسنة ترا - مدة قال الطيبي كتبت بمعنى  
على المفعول والضمير فيه راجع إلى قوله بحسنة وسنة وضعت موضع المصدر أي كتبت الحسنة كتابة واحدة  
وكذا عشرة وكذا شيئا منصوبا على المصدر على ما في جامع الأصول وشرح السنة وفي بعض نسخ المصاحف  
حسنة وشعر فوعان وهو غلط من الناسخ أقول لعله من جهة الرواية وأما من طريق الدراية فله وجه في  
الجملة وهو أن يكون قوله كتبت له جملة مستقلة بجملة وقوله حسنة بتقدير هي جملة معينة مفصلة (فان عملها) أي  
بعدمالهم بها واهتم بشأنها (كتبت) أي تلك الحسنة المهمة المعمولة (له عشرة) أي ثواب عشر حسنة  
لا نضمام قصد القلب إلى مبادئة عمل القالب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل التضاعف  
في غير الحرم المحترم (ومنهم بسبعة) أي ولم يصهم على فعلها (فلم يعملها) أي فتركها من غير باعث أو اسبب  
مباح بخلاف ما إذا تركها لله (لم تكتب) أي تلك السبعة الموصوفة (له شيء) أو ما لتركها وقد عزم على عملها فإن  
تركها لله فلا شك أنكم تكتب له حسنة أو أن تركها لغيره فاسد فتكتب له سبعة على ما بينه حجة الإسلام في  
الاحياء وشرح به كثير من العلماء (فارجعها كتبت) أي له كافي نعمته صحيحة (سبعة واحدة) لأن السبعة  
لا تضاعف بحسب الكمية كما قال تعالى ومن جاء بالسبعة فالاجر لهما أو هم لا يظلمون إشارة إلى أن  
هذا عدل كما أن التضاعف فضل (قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال أرجع إلى ربك فأسأله  
التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربي) أي راجعة - في أمر أمي (حتى  
استخفيت منه رواه مسلم وعن ابن شهاب) أي الزهري وهو أحد الفقهاء والمحدثين والعلماء الاعلام من التابعين  
بالمدنية أشار إليه في فنون - لوم الشريعة سمع نفر من الصحابة وروى عنه خلق كثير منهم عاذة ومالك بن  
أنس (عن أنس قال كان أبوذر) أي العنقاري من أعلام الصحابة وزهادهم والمهاجرين أسلم قد بما يمكنه  
ويقال كان خامسا في الاسلام وكان يتعبر قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه خلق كثير من الصحابة  
والتابعين ذكره المؤلف (يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج) بضم فاء وتخفيف راء  
وتشدد من الفرج والتفريج بمعنى الشق والكشف أي أزيل (عني سقفت بيتي) قال الطيبي فان قيل  
قد روى أنس في حديث المراج عن مالك بن مسمعة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما أتاني الحطيم أو في الخبر

وفي هذا الحديث قال فرج عن سفيان بن عيينة قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان أحدهما حال  
 البقرة على ما رواه مالك والثوري والنسائي وأبو داود والبيهقي وأبو حنيفة وأبو يونس وأبو زرعة وأبو  
 منه فاضاه لى نفسه ناره لانه ساكنه واليه أخرى لانها صاحبتة وقال بعض المحققين الجمع بين الاقوال  
 الواردة في هذه المواضع انه صلى الله عليه وسلم نام عند بيت أم هانئ وبينما عند شعب أبي طالب ففرج سقف  
 بيته وانضاف البيت الى نفسه لكونه يسكنه فنزل فيه الملك فخرجه من البيت الى المسجد وكان مضطجعا وبه  
 أثر النعاس ثم خرج من الحطيم الى باب المسجد فاركبه البراق ثم قوله (وأما بكة) جملة حالية للاشعار بان  
 القضية مكينة لا مادية (فتزل جبريل ففرج صدرى) أى شقه (ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من  
 ذهب ثم اتي حكمته وأما نافرغه) أى صب ما في الطست (في صدرى ثم أطبقه) أى غطى صدرى ولأن  
 شقه (ثم أخذ بيدى فخرجني الى السماء فلما جئت) أى وصلت (الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن  
 السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك أحد قال نعم محمد فقال أرسل اليه قال نعم فلما فتح  
 نسخة بصيغة الجهور (هلونا السماء الدنيا) أى طلعنا بها (اذا رجل قاعد على يمينه اسودة) جمع سواد كازمنة  
 جمع زمان بمعنى الشخص لانه يرى انه اسود ثم بعد أى أشخاص من أولاده (وعلى يساره اسودة اذا) وفي  
 نسخة صحيحة فاذا (نظر قبل يمينه) بكسر اذاف وفيه الموحدة جانب يمينه (ضحك) أى لما يرى ما يبدل  
 على سروره ويمينه (واذا انظر قبل شماله بكى) أى لما يشاهد مما يشعر بشروده وشوومه (بكى) أى بعد  
 السلام ورد (مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قيل) ظاهره انه سأل النبي صلى الله  
 عليه وسلم بعد ان قال له مرحبا ورواية مالك بن معمر بعكس ذلك وهى المتمددة فتعمل هذه عليها اذ ليس  
 في هذه اداة تمثيل أقول الاظهر ان المشار اليه به في السؤال انما هو الاسودة وأعيد ذكر آدم في الجواب  
 ليعطف عليه مفعول الخطاب فصح كلام الراوى (قال) أى جبريل (هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه  
 وشماله) وفي نسخة صحيحة وعن شماله (نسم يمينه) بفتح النون والسين جمع نسيمة وهى الروح أو النفس  
 ما خوذ من النسم وهو النفس ومنه نسيب الصبا أى أرواح أولاده السابقين أو مع شمول المحققين وذكر  
 البنين للتغليب كفى قوله تعالى يا بنى آدم (فاهل اليمين) أى الاسودة التى عن يمينه (منهم) أى من  
 جملة جميع الاسودة (أهل الجنة والاسودة التى عن شماله أهل النار فاذا انظر عن يمينه ضحك واذا انظر قبل  
 شماله) وفي نسخة صحيحة واذا انظر عن شماله (بكى) قال القاضى قد جاء ان أرواح الكفار محبوسة في مصابين  
 وأرواح الابرار منعمة في عليين فكيف تكون مجتمعة في السماء وأجيب بانه يحتمل انهم تعرض على آدم  
 أو قاتا فصادف وقت عرضها مروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبان الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار في جهة  
 شماله وكان يكشفه عنهم ما يحتمل أن النسم المرتبة هى التى لم تدخل الاجساد بعد وهى بخوفة قبل  
 الاجساد واستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيرون اليه ففعله نسم يمينه عام مخصوص والله أعلم  
 (حتى عرج بي) ضبط للفاعل وقيل للمفعول والمعنى عرج بي جبريل (الى السماء الثانية) وفي جامع الاصول  
 هكذا ثم عرج بي جبريل الى السماء الثانية (فقال لخازنم افتح فقال له خازنم مثل ما قال الاول) أى مثل  
 مقول الخازن السابق (قال أنس فذكر) أى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو ذر مر فوعاوه والظاهر (أنه) أى  
 النبي عليه الصلاة والسلام (وجدني السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وإبراهيم) الظاهر وجودهم  
 ويحيى ويوسف ويحتمل اسقاطهم من الرواية (ولم يثبت) بكسر الموحدة من الاثبات أى لم يبين أبو ذر والنبي  
 صلى الله عليه وسلم (كيف منازلهم غير انه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا) هذا لا خلاف فيه (إبراهيم  
 في السماء السادسة) هذا ما فوق رواية ثوريك عن أنس والثابت في جميع الروايات غير هاو وهى في  
 السابعة فتان قلنا ابتعد المراح فلا شك كالاولا فالارجح رواية الجماعة لقوله فيها انه رآه سندا اظهره الى  
 البيت المعهود وهو في السابعة بلا خلاف ولانه قال هانئ لم يثبت كيف منازلهم فروايتهم أثبت أريج

وأما بكة فتزل جبريل ففرج  
 صدرى ثم غسله بماء زمزم  
 ثم جاء بطست من ذهب مميتي  
 حكمته وأما نافرغه  
 صدرى ثم أطبقه ثم أخذ  
 بيدى فخرج بي الى السماء  
 فلما جئت الى السماء الدنيا  
 قال جبريل لخازن السماء  
 افتح قال من هذا قال هذا  
 جبريل قال هل معك أحد  
 قال نعم معي محمد صلى الله  
 عليه وسلم فقال أرسل اليه  
 قال نعم فلما فتح هلونا  
 السماء الدنيا اذا رجل قاعد  
 على يمينه اسودة وعلى يساره  
 اسودة اذا انظر قبل يمينه  
 ضحك واذا انظر قبل شماله  
 بكى فقال مرحبا بالنبي  
 الصالح والابن الصالح قلت  
 لجبريل من هذا قال هذا  
 آدم وهذه الاسودة عن يمينه  
 وعن شماله نسم يمينه فاهل  
 اليمين منهم أهل الجنة  
 والاسودة التى عن شماله  
 أهل النار فاذا انظر عن يمينه  
 ضحك واذا انظر قبل شماله  
 بكى حتى عرج بي الى السماء  
 الثانية فقال لخازنم افتح  
 فقال له خازنم مثل ما قال  
 الاول قال أنس فذكر أنه  
 وجد في السموات آدم  
 وادريس وموسى وعيسى  
 وإبراهيم ولم يثبت كيف  
 منازلهم غير انه ذكر انه  
 وجد آدم في السماء الدنيا  
 وإبراهيم في السماء السادسة

(قال ابن شهاب) أي الزهري (فأخبرني ابن خزم) بفتح الحاء وسكون الزاي قال المؤلف هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن خزم روى عن أبي حنيفة وابن عباس وعنه الزهري ثم أبوه أيضا من الصحابة حيث قال المؤلف يوم أنصاري ولدني عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر بنجران وكأبؤه عامل النبي صلى الله عليه وسلم على بنجران وكان محمدا فقهما روى عن أبيه وعن عمرو بن العاص وعنه جماعة قتل يوم الحرة وهو ابن ثلاث وخسين سنة وذلك سنة ثلاث وستين (ابن عباس وأباحية الانصاري) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الواحدة كذا في شرح السنة وفي المصابيح بالياء قال النووي هو بالحاء المهملة والباء الواحدة هكذا ضبطناه هنا وفي ضبطه واسمه اختلافا قيل حية بياض المشاة تحت وقيل بالنون والاصح ما ذكرنا وقد اختلف في اسمه فقيل عامر وقيل مالك وقيل ثابت وقال المؤلف هو ثابت بن النعمان الانصاري البديوي وفي كنيته واسمه خلاف كثير ذكره ابن اسحق فبين شهود بدر أذ كره بكنيته ولم يسمه ووجهه بتشديد الواحدة هو الاكثر قتل يوم أحد (كأنما يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم عرج حتى ظهرن) أي عاونت (المستوى) بفتح الواو ومنوا وهو المستقر وموضع الاستعلاء من استوى الشيء استعماله بثبوت الياء بعد الواو يدل على أنه صيغة اسم المفعول واللام فيه لامه أي عاونت لاستعلاء مستوى أولئك بينه أو أطاعته ويحتمل أن يكون متعلقا بأحد رأى ظهرت ظهور المستوي ويحتمل أن يكون بمعنى لي قال تعالى أوحى لها أي لها وقيل بمعنى على (أجمع به) أي في ذلك المكان أو في ذلك المقام (صريف الاقدام) أي صوتها عند الكتابة وقيل هو ههنا عبارة عن الاطلاع على جريانها بالمقادير والاصل فيه صوت البكرة عند الاستعمال يقال صرفت البكرة تصريف صريفا والمعنى اني أثبت مقامها بغيره من رفعة المحل الى حيث اطاعت على الكواكن وظهرت ما يراد من أسرار الله وتدبيره في خلقه وهذا والله هو المنتهى الذي لا تقدم به لاحد عليه كذا حقه بعض الشارحين من علمائنا وقال النووي المستوي بفتح الواو قال الخطابي المراد به المصعد وقيل المكان المستوي وصريف الاقدام بالصاد المهملة صوت ما يكتبه الملائكة من أوصية الله تعالى ووجهه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع لما أراد الله من أمره وتدبيره قال القرطبي عياض هذا جهة المذهب أهل السنة في الايمان بعبدة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ بالاقلام التي هو تعالى يعلم كيفيتها على ما جاءت به الآيات لكن كقصة ذلك وصورته هنا لا يعلم الا الله تعالى وما يتأول هذا ويحتمل له عن ظاهره الاضعيف النظار والايان اذ جاءت به الشريعة ودلائل العقول لا تحمله (وقال ابن خزم وأنس) صطب على فأخبرني فهو من قول ابن شهاب الزهري قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمي (أمي) ولا ياتي ما سبق من قوله بفرض على (خمسین صلاة فرجعت بذلك) أي آخذا به وقاصدا لعمله (حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله) ما استطهامية وقوله (لك) أي لاجلك (على أمتك) قلت فرض خمسین صلاة قال فارجع الى ربك) أي فله التخفيف (فان أمتك لا تطيق) أي هذا الجمل الثقل (فارجعني) بمعنى رجعي أي رديني موسى يعني صار سيال رجوعي الى ربي (فوضع) أي الله (شطرها) أي بعض الخمسين وهو الخمس الذي هو العشر والعشر الذي هو الخمس على خلاف تقدم (فرجعت الى موسى) قلت وضع شطرها فقال فارجع ربك) أي ارجع اليه للمراجعة (فان أمتك لا تطيق) أي ذلك كما في نسخة (فرجعت) أي الى مكاني الاول (فارجعت) أي فراددت الكلام وطالبت المرام بما غاوى ذلك المقام فان المعاملة اذا لم تكن له مغالبة فهي للمبالغة (فوضع شطرها فرجعت اليه) أي الى موسى (وقال ارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك) أي ما قدره مالك (فارجعته) وفي نسخة فارجعت الى ربي (مقال) أو في آخره على ما في المصباح والمعنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم في آخر المراجعات (هي) وفي نسخة من (خمس) أي خمس صلوات في الاداء (وهي خمسون) أي صلاتي الثواب والجزاء (لا يبدل القول لذي) يحتمل ان يراد اني ساويت بين الخمس والخمسين في الثواب وهذا القول غير بدلي أوجعت الخمسين خمسا ولا تبدل فيه

قال ابن شهاب فأخبرني ابن خزم أن ابن عباس وأباحية الانصاري كأنما يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرن لمستوى اسمع فيه صريف الاقدام وقال ابن خزم وأنس قال النبي صلى الله عليه وسلم وفرض الله على أمي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله لك على أمتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق فارجعني فوضع شطرها فرجعت الى موسى فقلت وضع شطرها فقال فارجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فارجعت فوضع شطرها فرجعت اليه فقال ارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فارجعته فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لذي



قال الطيبي وقوله استحييت من ربي لا يناسبه هذا المعنى قلت لا يناسبه بل يناسبه اذا حمل على ما قبل وجود العلم بعدم التبديل (فرجعت الى موسى فقال راجع ربي فقلت استحييت من ربي) أي حين قال لي لا بد لي من ربي حتى وصل بي (الى سدرة المنتهى وغشيتها) بالتخفيف أي والحال انه غشيتها (ألوان) أي من الألوان و أصناف من أجنحة الملائكة أو غيرها (لا أدري) أي لا أتأق في ذلك الزمان لتوجه نظره الى المكور دون المكان (ماهي) أي حقيقة ما هي في ذلك المكان والزمان (ثم أدخلت الجنة فإذا) للمشاهدة فيها جنانا ب (الزواجر) بفتح الجيم وكسر الموحدة والذال المعجمة جمع جنس من الجيم والباء وهي ما ترتفع من الشيء واستندار كآفة وقول العامة ان الجنة بفتح الباء معرب كبذرة (وإذا ذراهم المسكن) وهو أطيب الطيب وفي الخبر انه يفوح ريح الجنة مسيرة خمسمائة عام (متفق عليه وعن جده الله) أي ابن مسعود رضي الله عنه (قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم لم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة) قال سارح وهم بعض الرواة في السادسة والصواب في السابعة على ما هو المشهور من الجمهور من الرواة اه والمعنى ان اضافته السهو الى واحد منهم أولى ولانه ورد ان علم الخلاق ينتهي اليها وليس كذلك في السادسة على ما لا يخفى وقال النووي هكذا هو في جميع الاصول قال لقاضي كونه في السابعة والاصح قول الاكثر من وهو الذي يقتضيه المعنى واسمها بالسابعة قال لوروي ويكن ان يجمع بينهما ما يكون أصلها في السادسة وعظمها في السابعة فقد علم انما في نهاية من العظام وقد قال نذليل السدرة في السماء السابعة قد أطلت السموات والجنة وقد ذكر القاصي عياض ان قاضي خروج السمر من الظاهر من النيل والفرات من أهل المنتهى ان يكون أصلها في الارض فان سلم له هذا أمكن حمله على ما ذكرناه (اليها) أي الى السدرة ينتهي ما يعرج به من الارض أي ما يصعد به من الاعمال والارواح لسكانة في الجهة السفلى (في بعض منها) بصيغة المجهول فيه وفيما بعده ويحتمل تعددا فابض واتحادا فبها ولها ينتهي ما يعرج به من فوقها) أي من لوح والاكلام النازلة من الجهة العليا (في بعض منها قال) أي قرأ ابن مسعود وقال الله تعالى (اذ يغشى السدرة ما يغشى قال) أي ابن مسعود في تفسير قوله ما يغشى (فراش) أي هو فراش (من ذهب) يحتمل ان يكون مرفوعا وفي حكم المرفوع قال الطيبي فان قلت كيف التوقيع بين هذا وبين قوله في غير هذا الحديث فغشيتها ألوان لا أدري ما هي قلت قوله غشيتها ألوان لا أدري ما هي في موقع قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى في اشارة الابهام والتحويل وان كان معلوما كما في قوله تعالى فغشيتهم من اليم ما غشيتهم في حق فرعون ثم قوله هنا فراش من ذهب بيان له أقول الاظهر والله أعلم ان ما يغشى أشياء كثيرة لا تحصى وبما لا يمكن ان يحاط بها ويستقصى لان نفس السدرة اذا كانت هي المنتهى فكيف يكون احاطة العلم بما فوقها بما يغشى وهو لا ينفذ كرم بعض ما رأوه وروى وبه يجمع بين سائر الروايات والاقوال فقبل يغشها جهم غفير من الملائكة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت على كل ورقة ما كافتما يسبح وقيل فرق من الطير الخضر وهي ارواح الانبياء وقيل غير ذلك على ان في قوله لا أدري اشارة الى انهم لا تشبه الايمان المشهود المستحق في الدفوس الموجودة في بيت لهم بد كرمها ثم اعلم ان الفراش بالفتح طير معروف ومنه قوله تعالى يوم يكون الناس كلفراش المبثوث وقد قال شارح الفراش ما تراه كغمار البقي يتهافت ويتساقط في البارقيـ بل يحتمل ان يكون المراد بالفراش ارواح الانبياء وهذا لا ينفذ في قوله في غير هذا الحديث فغشيتها ألوان لا أدري ما هي لجواز ان يكون هذا ايضا غشيتها اه وتبين لبون البين بين هذه الآية وبين قوله تعالى فغشيتهم من اليم ما غشيتهم حيث انه وقع الابهام هنا في قوله والجزع احاطة وفي قصبه فرعون اشارة الى معلومته وحقايره (قال) اي ابن مسعود (وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لك الليلة أو في ذلك انقام والحالة (ثلاثا) أي لها على ما عداها ضربية كلمة (أعطى السلاوات الخس) أي فرضتها وأعطى خواتيم

فرجعت الى موسى فقال راجع ربي فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي الى سدرة المنتهى وغشيتها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنانا بالزواجر وإذا ذراهم المسكن متفق عليه وعن جده الله قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض في بعض منها واليها ينتهي ما يعرج به من فوقها في بعض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى السلاوات الخس وأعطى خواتيم



سورة البقرة) أى اجابة دعواتها فان قلت هذا بظاهره ينافى ما ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عباس  
 بن ابي جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه أى صوتاً فرغ رأسه فقال هذا ملك نزل  
 لي اذ لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهم الم يؤمن ما نبى قبلك فاشحذ الكتاب ونحواتهم  
 سورة البقرة لي تقرأ بحرف منهما لا أعطيه ذلك لا مساهة قال الاعطاء كالقوله في السماء من جهة ما أوحى الى  
 عبده ما أوحى بقرينه اعطاء الصلوات الخمس في المقام الاعلى ونزول الملك المعظم للمعظم ما أعطى وبشارة  
 ما حصل به من بين سائر الانبياء نعم بشكل هذا يكون سورة البقرة مدنية وقضية المعراج بالاتفاق مكينة فيرفع  
 باستثناء الخطوات من السورة فهي مدنية باعتباراً كثره فقد نقل ابن الملك عن الحسن وابن سيرين  
 ومجاهد ان الله تعالى تولى احياء اهلها واسطة جبريل ليلة المعراج فهي مكينة عندهم وأما الجواب على قول  
 الجمهور ان السورة بكلمة مدنية فقد قال التور بشتي انس معنى قوله اعطى انما أنزلت عليه بل المعنى انه  
 استجيب له فيما لقن في الآيتين من قوله سبحانه غفرانك ربنا الى قوله أنت مولانا فعصرنا على القوم الكافرين  
 وان يقوم بحقه ايمان السائلين قال الطيبي في كلامه اشعار بان الاعطاء بعد الانزال لان المراد منه الاستجابة  
 وهي سبوقه بالطلب والسورة مدنية والمعراج في مكة ويمكن أن يقال هذا من قبيل ما أوحى الى عبده ما أوحى  
 وانزل بالادية من قبيل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى اه وحاصله انه وقع  
 تكرار الوحي فيه تعظيماً له واهتماماً بما أوحى اليه في تلك الليلة بلا واسطة ثم وحي اليه في المدينة بواسطة  
 جبريل وهم دايم أن جميع القرآن نزل بواسطة جبريل كما أشار اليه سبحانه بقوله نزل به الروح الامين على  
 قلبك لتكون من المنذرين وبما أن يحل كلام الشيخ على ان المراد هنا بالاعطاء استجابة الدعاء بما اشتمل  
 الايمان عليه وهو لا ينافي نزوله بعد الاسراء اليه قال الطيبي ونشأ أثر الاعطاء على غيرها بكثر تحت العرش  
 فقد روي عن ابي بن حنبل اعطيت نحواتهم سورة البقرة من كثر تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وكان لبيبا  
 صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى مقامان بعد ما هما الاولون والاخرون أحدهما في الدنيا ليلة المعراج وثانيهما  
 في المعنى وهو المقام المجرد ولا اهتم فهمه الا بشأن هذه الامة المرحومة (وغفر) بصيغة المجهول (لمن  
 لا يشرك بالله من أمة شيئاً المقصودات) بالرفع على نيابة الغافل وهو بكسر الحاء أى الكافر الملهك كان النبي  
 تقوم صاحبها النار ان لم يتجاوز عنه الملك الغفار واما معنى انه صلى الله عليه وسلم وعد تلك الليلة اكملها ثم هذه  
 المغفرة الشاملة وان نزل قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك ان يشاء بعد ذلك فانه من  
 سورة النساء وهي مدنية ولعل عدم ذكر المشية في الحديث لطهور القضية في حكم القديم والحديث هذا  
 وقال ابن حجر المراد بغفرانه انه لا يختلف في ما يختلف المشركين وايس اراد انه لا تعذب أمة أصلاً فقد علم من  
 نصوص الشرع واجماع أهل السنة ان عذاب لعنة من الموحدين اه وفيه انه حينئذ لا يبق  
 خصوصية لأمته ولا مزية لأمته اللهم الا أن يقال المراد غالب هذه الامة فانهم أمة مرحومة والله أعلم (رواه مسلم  
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته) أى والله لقد أبهرت نظري  
 الانفس أو علمت ذاتي لا قدس (في الحجر) أى قائماً (وقريش) أى والحال ان جماعة من قريش (نسألتني) عن مسراي  
 (عن مسراي) بلغ الميم مصدر ميمى أى عن سيرة (الى بيت المقدس) بالنسبة بطين (نسألتني) أى قريش  
 (عن أسباه من بيت المقدس لم أيتها) من الانبياء أى لم أحفظها ولم أضبطها الا بتغالي بأمورهم  
 منها (مكرت) بصيغة المفعول أى أخزت (كربا) كذا في جميع نسخ المشكاة وهو مفعول مطاني  
 واعني حواشيها وادينا به قوله (ما كرت مثله) أى مثل ذلك الكرب وفي القاموس الكرب الحزن  
 يأخذ بالفس كالكر بة وكرب به الغم فهو كرب قال الطيبي كذا في المصايح وفي شرح صحيح مسلم كربة قال  
 النووي الضمير في قوله مثله يعود الى معنى السكر به وهو الغم أو الهم أو الشئ قال الجوهرى السكر بالضم  
 الهم الذي يأخذ النفس لذته (ومعه الله) أى بيت المقدس (ل) أى لاجلى (أنظر اليه) حال والمعنى رفع

سورة البقرة وغفران  
 من لا يشرك بالله من أمة شيئاً  
 المقصودات رواه مسلم وعن  
 أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 لقد رأيته في الحجر وقريش  
 نسألتني عن مسراي فسألتني  
 عن أسباه من بيت المقدس  
 لم أيتها فكرت كربا  
 ما كرت مثله فرفع الله لي  
 أنظر اليه

الجليل بيني وبينه لا تظن اليه وانما خبرا باسم بما اطاعت عليه وهذا معنى كلامه مستأنفا منا (مايسألوني)  
 بتشديد لنون وتخفيف (عن ثني الانبياء) أي - برتبهم بد في تلك الحالة المستحضرة ولا تظن مايسألوني  
 بصيغة الماضية (وقد رأيتني في جماعة من الانبياء) أي مع جمع في ليلة لا سراء كيدل عليه السياق والسباق  
 والحقاق وهذه الرؤية غير رؤية السماء بالاتفاق ثم قيل رؤيته اياهم في السماء محمولة على رؤية ارواحهم الا  
 عيسى لانه ثبت انه رفع جسده وقد قيل في اربس ذلك وأما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح  
 ويحتمل الاجساد بأرواحها والاطهر ان صلاته لهم في بيت المقدس كان قبل العروج قلت قد سبق انهم  
 انبياء عند ربهم وان الله حرم على الارض أن تأكل لحومهم ثم اجسادهم كانوا لهم لطفة غير كثرة فلا  
 مانع اظهرهم في عالم الملائكة والملائكة على وجه السكالك قدرة ذى الجلال وبما يؤيد تشكل الانبياء ونصرتهم  
 على وجه الجمع بين اجسادهم وأرواحهم قوله (فاداموسى قائم يصلى) فالحقيقة الصلاة وهي الاتيان  
 بالافعال المختلفة انما تكون للاشباح لا الارواح لا سيما وكالتصريح في المعنى المراد قوله (فاذا رجل ضرب)  
 أي نوع وسطا (من الرجال) أو خفيف اللحم على ما في النهاية (جعد) به فتح فسكون وفيه معنيان أحدهما  
 حذوثة الجسم وواجتماعه والثاني جعودة لشعره والاول أصحهما لما جاء في رواية أبي هريرة أنه دخل  
 المسجد كذا قاله صاحب الخبر قال لنورى يجوز أن يراد المعنى الثاني أيضا لانه قيل لشر رجل اذا لم يكن  
 شديدا لجموده (كأنه مرد جالس شواء) وهي قبيلة مشهورة (واذا عيسى قائم يصلى) فيه إجماع الى ان  
 الصلاة مع اراح المؤمن من حيث انه حاله حضور الرب وكمال القرب في الحسالات ونوع الانتقالات وهو من  
 أعظم اللذات عند عاشق الذات والصفات (أقرب الناس به شهاب عروبة من مسعود النقي) نسبة الى تقديف  
 قبيلة وليس هذا حاله الله بن مسعود كفي به من حواشي المصاييح فانه هدى (واذا ابراهيم قائم يصلى أشبه  
 النمس به) أنجبارته عافه لابراهيم قول الطائي والمعنى أكثر الناس شهابا لابراهيم (صاحبكم يعني نفسه)  
 هذا من كلام أبي هريرة أو بن بعده أي يريد لي صلى الله عليه وسلم وله صاحبكم نفسه وذاته اشادة الى  
 قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون ثم رؤيته اياهم يصلون يحتمل انها كانت في أثناء اسراء الى بيت المقدس أو  
 في نفس المسجد الأقصى وهو المعبد الأعلى ويؤيده انفاء التعقيلية في قوله (لخانت الصلاة) أي دخل  
 وقتها على المراد من الصلاة التقية أو برادهم باصالة المخرج على الخصوصية (فأتمتهم) أي صرت لهم اماما  
 وكتبت لهم اماما في شرح مسلم للنورى قال الفاضل عيسى بن قان قيل كيف رأى موسى عليه السلام يصلى وأم  
 صلى الله عليه وسلم الانبياء في بيت المقدس ووجدتهم على مراتبهم في السموات فاجواب يحتمل انه صلى الله  
 عليه وسلم رآهم وصلى بهم في بيت المقدس ثم صعدوا الى السماء فوجدتهم فيها وأن يكون اجتماعهم وصلاته  
 معهم بعد انصرفه ورجوعه من سدرة المنتهى اه والاطهر انه لا يمنع من الجمع حيث لا يتخالف العقل  
 والسمع مع أن الامور الخارقة للمادة عن الكيفية العقلية خارجة فقد روي انه قيل للسيد عدهم القادر  
 رحمه الله ان قضيب الباء ما يصل فقال لا تقولوا فان رأيتهم على باب الكعبة ساجدون شكله بصورة المتعددة  
 في الاماكن المختلفة معروف عند طبقة الصوفية فكان الانبياء عليهم السلام كانوا يصلون في قبورهم  
 ويستزيدون في سرورهم بنورهم وظهورهم فلما تبين لهم اسراء سيد الانبياء الى جهة السماء استقبلوا  
 واجبة ومعنى في بيت المقدس الذي هو مقر لاهل بيته واقعدوا بالامام الحى الذى هو أفضل رجال الطلى ثم  
 تقدموا بطريق المشيعة وآداب المتابعة الى السموات وتوقف كل فيما أعطاه الله تعالى من المراتب فرفع عليهم  
 ونحس كلاما بالسلام عليه وهم اظهر والترحيب والاعظيم لديه مع سائر الملائكة المقربين ووجهه لعرش  
 والكروبيين الى أن تجوز عن سدرة المنتهى وتنتهى الى مقام قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده ما وحي  
 ما كذب ان هو دمار أى وهذا غاية القرب ونهاية الحب ثم بقية صلى البقاء بعد الفناء وانفرقة بين الجمع  
 التذلى بعد لترقى والرجوع الى البداية بعد العروج الى النهاية للعالم للهداية ولانقسم الفردانية فجمع

مايسألوني عن ثني الانبياء  
 وقد رأيتني في جماعة من  
 الانبياء فاذا موسى قائم يصلى  
 فاذا رجل ضرب جده كأنه  
 من رجال شواء واذا عيسى  
 قائم يصلى أقرب الناس به  
 شهاب عروبة من مسعود  
 النقي فاذا ابراهيم يصلى  
 يصلى أشبه الناس به  
 صاحبكم يعني نفسه لخانت  
 الصلاة قائمهم

عن حاه من العظمة النبوية والدولة الخاتمة واجتمع بالانبياء ثابوا وزواهم متقدمين ومناخير  
وتباينوا الى اجتماعهم الى المسجد الأقصى آخره صلى الله عليه وسلم صلاة مودع فخرته قوله (فلما فرغت من  
الصلاة) بخلاف أن يكون قبل صعوده وأرى يكون بعد صعوده (قائل) هو جبريل أو غيره من ملائكة جبريل  
(بالحمد هذا حازن البارف سلم عليه) أي تعظيمه لجلال الملك الفه وأقواض ما كما هو دال البرار (فالتفت إليه)  
أي على قصد السلام عليه (فبدأني بالسلام) أي لما عرف من تعظيمه مقام وآداب الكرام وقال الطيبي إنما  
بدأ بالسلام ليزيل ما استشعره من الخوف منه بخلاف سلامه على الأنبياء ابتداء كما سبق قلت قد سبق أنه ابتداء  
بالسلام عليهم فواضله وتكريرها لهم أولانه كمالاً وأما ما هو قعوده على ما صرح به في آدم أولانه كان ما رواه  
وقوف وهو مختار الشيخ التوريشي أولانه حتى وانهم في صورة الاموات والله أعلم بحقيقة الحالات (رواه مسلم  
وهذا الباب خال عن الفصل الثاني) أي في ذكره من قوله

\*(الفصل الثالث)\* (عن جابر رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني) أي  
نسبني الى الكذب (قريش) أي في بلاد كرت من قضية الاسراء وطاويسي علامات بيت المقدس وما في  
طريقه من الانس (قريش في الحجر) أي في موضع يدعى بي الصود وأولاً لينجلي لي الشهود ثانياً لي (بغلي الله) بتشديد  
اللام من التجبية أي أظهر (لي بيت المقدس) أي وطريقه لا قدس (ففت) بكسر الفاء قل العقاب أي  
فسرت (أخبرهم عن آياته) أي علامات بيت المقدس ودلائله مما يكون من شواهد حالات النبي صلى الله  
عليه وسلم ودلائل معجزاته (وأنا أنظر اليه) أي كان نظري واقع عليه وجسدي حاضر لديه (متفق عليه)  
\*(باب في المعجزات)\*

المعجزة ما حوذه من المعجز الذي هو ضد القدرة وفي التحقيق المعجز فاعل المعجز في غيره وهو الله سبحانه وسبقت  
دلائل صدق الانبياء واعلام الرسل معجزة المعجز المرسل اليهم عن معارضتهم بعلامها والهاه فيها الما لا يبلغها  
كعلامه ونسبته وأما أن يكون صفة لمحدوف كآية وعلامه ذكره لطبي

\*(الفصل الأول)\* (عن أنس بن مالك رآباً بكر الصديق رضي الله عنه) بصيغة الافراد في أصح  
الاصح بناء على نهاية خصوصيته وغايه مزيته لاسم في هذا المقام فله بالنسبة الى أنس كاسبه والاعلام  
نظر الى انه الاستاذ واليه الاستناد مع احتمال ان الترجمة من كلام أنس وفي نسخة رضي الله عنهم اجعاً  
بينهم الاداء حقوقهما وأصل استحقاقهما (قال نظرت الى أقدام المشركين على رؤوسنا) أي كأنهم أوفى  
رؤوسنا (ونحن) أي أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم (في الغار) اللام لا هذا الذي يحق قوله تعالى اذ هم  
في الغار أي غار ثور للاختفاء من الكفار على قصد الهجرة الى الدار قال الطيبي الغار في أعلى ثور وهو  
جبل يسمى مكة على مسيرة ساعة أي ساعة نجومية أو المراد مدة قليلة قبل طاع المشركون فوق العار في طلب  
سيد الابرار فأشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تصب اليوم ذهب دين الله وقال أيضاً من  
كامل الاضرار خوفاً على ذلك الجبابرة ما رواه أنس عنه (فقات يارسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدمه) أي  
موضعها (أهبطنا) أي لتقابلنا (فقال يا أبا بكر ما طيب بانين الله ثالثهما) فنزل قوله تعالى الاتصروا فذر  
نهره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ونسبة

الانحراح اليهم لسكونهم اسباباً لخروجه بأمر الله اياه لحكمة أرادها الله يروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال اللهم اعم أبصارهم فجعلوا يرددون حول الغار ولا يظنون قد أخذ الله بأبصارهم عنه اه ولا يخفى ان  
القصة بالتمام هذه الرواية وما في معناه من قضية الجسامة وتلعسكبوت حيث أظهر الله في عيونهم سلم على  
باب الغار نصير معجزة هذا وقال الطيبي معنى قوله الله ثالثهما اجاعلهم اثلاً فيهم نفسة تعالى اليهم في المعية  
المعنوية التي أشار اليها بقوله سبحانه ان الله معنا ثم قال فان قلت أي فرق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى  
وهرون لتخافا نني معك فالتين ما يوجب دلالة معني قوله معكما يا موسى وحافظكما من مضرة قريش

فلما فرغت من الصلاة قال  
لي قائل يا محمد هذا مالك خازن  
الله وسلم عليه فالتفت اليه  
فبدأني بالسلام رواه مسلم  
وهذا الباب خال عن الفصل  
الثاني

\*(الفصل الثالث)\* عن  
جابر أنه سمع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول لما  
كذبني قريش قت في الحجر  
بغلي الله لي بيت المقدس  
أخبرهم عن آياته وأنا أنظر  
اليه متفق عليه

\*(باب في المعجزات)\*  
\*(الفصل الأول)\* عن  
أنس بن مالك ان أبا بكر  
الصديق قال نظرت الى  
أقدام المشركين على رؤوسنا  
ونحن في الغار فقلت  
يا رسول الله لو ان أحدهم  
نظر الى قدمه أبصرنا فقال  
يا أبا بكر ما طيب بانين الله  
ثالثهما

ومعنى قول الله ثالثهما ان الله تعالى جاء لهما ثلاثة فيكون سبحانه أحد الثلاثة وان كل واحد منهما مشتمل  
 فيه عليه وعاميه من النسر والخذلان فان قلت ما الفرق بين قول الله ثالثهما وبين قوله ثالثهما الله قلت يطيد  
 الاول انهم اختصوا بان الله ثالثهما وليس بثالث غيرهما وفي عكسه فيمداد ابيه تعالى ثالثهما لا غير وكه  
 به العبروتين وقال أكل الدين في شرح المشاور واستشكل بان قوله ثالثهما اطلاق الثالث على الله وهو  
 كلامه ليس فيه زبغ وفي قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اطلاق الثالث عليه كفر وكفر  
 الله ثلوثه فاسبب ذلك أحجب بان في الحديث اضافته الثالث الى عدد ناقص منه الواحد وذلك بمعنى التمييز  
 وهو مصير كل شئ وفي الآية اضافته الى عدد مثله وذلك بمعنى واحد منهم تعالى وتقدس فانت كذا زال  
 الاشكال من قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم حيث لم يقل ثالثهم  
 وخامسهم ثم رفع وهم المعية الكائنة بالجنة السجانية والجنة البرهانية حيث عمم الحكم بقوله ولا أنفى من  
 ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا الآية (متفق عليه - وعن البراء بن عازب) صحاحيان جليلان (عن  
 أبيه انه قال لابي بكر يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين أمرت) من سرى لغنى أسرى بمعنى السرى في المال أى  
 حين سافرت من مكة الى المدينة للهجرة بعد الخروج من الحار (قال أسير بنا البلتنا) أى جميعها (ومن الغد)  
 أى وبعضه وهو نامة كما يفيد قوله (حتى قام قائم الظهيرة) أى باغت الشمس وسط السماء وفي النامية أى  
 قامت الشمس وقت الزوال من قولهم قامت به دابته أى وقعت والمعنى ان الشمس ذابت وسط السماء  
 أبانت حركة الظل الى ان تزول فيحسب الباطر انهم قد وقفت وهى سائرة لكن سير الا ينظر له أثر سريع  
 كظنهم قبل الزوال وبعده فيقال لذلك الوتوف المشاهد قام قائم الظهيرة (وخلا الطريق) أى صار حاله احرى  
 مرور الطريق (لا يعرفه أحد) تأكيديا قبله أو بيان (فرغت لنا شجرة طويلة) أى اظهرت قال الطبري  
 ومنه رفع الحديث وهو اذا عتوا واطهاره وفي بحث لان الحديث المرفوع خاص بما أسند اليه صلى الله عليه  
 وسلم وسوى الحديث به لانه يحصل له كمال الرفع بسببه (لها) أى لثالث العشرة (ظل) أى عظيم من صفت ان  
 لم تأت) بالتأنيذ ويذكر أن لم تحكم عليه (الشمس) أى بشعاعها حينئذ (فتزلزلنا عندها) أى عند العشرة  
 (وسويت لاي صلى الله عليه وسلم مكانا يدي) بصيغة تثنية اشار ابراهيم في الالهة في الخدمة (ينام عليه)  
 استئناف تعليل أو صفة لما كانا (وبسطت عليه فروة) أى وفرشت على المكان جلد ابعشره (وقات نمرار رسول  
 الله وأما أنفض ماحوله) بضم الماء أى انجس الانبار وأوتنعص عن العدو وأرى هل هناك مؤذن عدو  
 وغيره من النفض الذي هو سبب النظافة من نحو الغبار وفي النهاية أى أحرك وأطوف هل أرى طالبا قال  
 نفضت المكان اذا نظرت جميع ما فيه والنفضة بفتح الفاء وسكون الواو اليدضة قوم يبعثون مخسسين هل  
 يرون عدوا أو خوفا (فنام وخرجت أنفض ماحوله فاذا أنبارع مقبل) بالجرصة قراع معناه جاء من قبلنا  
 ومن جهة قدأما (قلت أنى غنمك ابن قال نعم قلت أنتخب) بضم اللام ويجوز كسره على ما في القاموس  
 والمعنى أنتخبها لى (قال نعم فأخذ شاة فخاب في قعب) بفتح القاف وسكون العين أى في قدح من خشب مقعر  
 (كبة) بضم الكاف وسكون المثناة فوحدة أى قدر حلبته (من لبن) وقيل ملء القدح من اللبن فقوله من  
 لبن على قصد التجريد أو ازيد التأكيذ (ومعى اداة) بكسر الهمزة أى طرف ماعطارة أو سقاية (جانبها  
 للنبي صلى الله عليه وسلم) أى خاصة أو خاصة في النية وقدمه العلوية (يرتوى فيها) قال التوريشي رويت  
 من الماع بالسكر وارتوت وترويت كاه بمعنى قال الطبري فعلى هذا ينبغي ان يقال يرتوى منها الاقيم اقلت في  
 القاموس ان في تأني معنى من أو التقدير يرتوى من الماء فيها وقال النووي معنى يرتوى فيها جعل القدح آلة  
 للرى والسقى ومنه الراوية الا بل التي يستقى عابها الماء اه فعلى هذا يكون في معنى الباء ثم قوله (يشرب  
 ويتوضأ) مستأنفاً للبيان والجله أى قوله ومعى الحسالية معترضه بين قوله فخاب وقوله (فأثبت النبي  
 صلى الله عليه وسلم) أى باللبن (فكرهت ان أوقفه) أى أبهم من النوم لاستغراقه فيه (فوافقه) بتقديم

متفق - وعن البراء بن  
 عازب عن أبيه انه قال لابي  
 بكر يا أبا بكر حدثني  
 كيف صنعتما حين أمرت  
 مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال أسير بنا البلتنا  
 ومن الغد حتى قام قائم  
 الظهيرة لا يعرفه أحد  
 فرغت لنا شجرة طويلة  
 لها ظل لم يات عليها الشمس  
 فتزلزلنا عندها وسويت للنبي  
 صلى الله عليه وسلم مكانا  
 يدي ينام عليه وسطعت  
 عليه فروة وقلت نمرار رسول  
 الله وأما أنفض ماحوله فنام  
 ونفست أنفض ماحوله فاذا  
 أنبارع مقبل قلت أنى غنمك  
 لبس قال نعم قلت أنتخب  
 قال نعم فأخذ شاة فخاب في  
 قعب كبة من لبن ومعى  
 اداة جانبها للنبي صلى الله  
 عليه وسلم يرتوى فيها يشرب  
 ويتوضأ فأثبت النبي صلى  
 الله عليه وسلم فكرهت ان  
 أوقفه فوافقه



الباب ويمكن ان يكون قد تحقق عنده معجزات الخرافة الى هذا الجواب والله اعلم بالصواب (فما أول  
 أشرط الساعة) أى علامتها (وما أول طعام أهل الجنة وما يزرع) بكسر الزاى يقال تزرع الولد الى أبيه  
 اذا أشبهه ذكره في الغريبين فالعنى وما يشبهه (الولد) بالنصب (الى أبيه وألى أمه) أول التنوين ولعل المراد  
 قومها أو أصل النسب أو الحكم غالبى عادى وفي نسخة رفع الولد واليه يشير ما قال الطيبي أى ما سبب نزوع  
 الولد. يله الى أحد الابوين فحذف المضاف وان المصدرية من المضارع كفى قوله أحضر الوغى اه والاظهر  
 ما قال شارح معناه أى شئ يجذب الولد الى أبيه في الشبه (قال اخبرني بن جبريل) قاله دفعه التوهم انه سمع  
 من بعض علماء أهل الكتاب (أنفا) بالمد وبصرأى هذه الساعة (أما أول أشرط الساعة فنار تحترق  
 الناص) أى تجمعهم (من الشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة) أى المسمى بنزل المعبر عنه بما  
 حضر وهو مقدمة بقية النعمة (فزيادة كبسحوت) أى طرفها وهي أطيب ما يكون من الكبد وقد يقال انه  
 الحوت الذى على ظهره الارض واذا جعل على الارض طعمة لاهل الجنة فالحوت كلالهم كذا ذكره شارح  
 وهو مشعر بان هذه الطعمة يوم القيامة لاهل الجنة (واذا سبق ماء الرجل) أى علا وغاب (ماء المرأة) تزرع  
 الولد) بالنصب أى جذب الرجل أو ماؤه الولد الى شبيهه ويرفع (واذا سبق ماء المرأة نزع) أى جذبت المرأة  
 (الولد) وفي نسخة رفع الولد واليه ينظر ما قال المظهر يعنى اذا غلب ماء الرجل أشبه الولد واذا غلب ماء المرأة  
 أشبهها الولد قال الطيبي فعلى هذا التأنيث في زرع بنأويل السمة وقال شارح قوله نزع أى جذبت  
 المرأة بالولد الى مشابهتها بسبب غلبة ماؤها أو جذبت ماؤها فاكتسبت التأنيث من المضاف اليه اه وأما نسبة  
 الذكور والاثنية فباعتبار مسابقة ماء الرجل وعكسه على ما ورد في حديث آخر (قال) أى ابن سلام (أشهد  
 أن لا اله الا الله وأنك رسول الله) ثم استأنف (وقال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت) بضم موحد وسكون  
 هاء في النهاية هو جمع بهوت من بناء المبالغة في البهتان كصبور وصبر ثم سكن تخفيفا (وانهم ان يعلموا بامسلاحي  
 من قبل أن تسألهم) أى عنى (يهتوني) بتشديد النون ويخفف أى يهتوني كالى بعض السخ المعجمة أى  
 ينسبونى الى البهتان ويحلفون مبهورا حيران ولم يكن اسلاحي عليهم حجة واضحة البرهان (بجاعت اليهود) أى  
 باحضارهم أو اتفاقا فى ما نأهم وان سلام فى اخذنا عنهم (فقال) أى الذى عليه الصلاة والسلام (أى رجل  
 عبد الله فيكم) أى فيما بينكم وفى زعمكم ومعتقدكم (قالوا خيرنا وابن خيرنا) أى فى الحسب من العلم  
 والصلاح (وسيدنا وابن سيدنا) أى فى النسب أو فى سائر مكارم الاخلاق (قال أرايتم) أى اخبرونى (ان  
 أسلم عبد الله بن سلام) أى فهل أسلمت (قالوا أعاذ الله من ذلك) أى معاذ الله أن يتصور هذا منه (فخرج  
 عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرينا) أى هو شرينا (وابن شرينا فانتصوه) من  
 القصد وهو العيب (قال هذا) أى هذا الانتقاص (هو الذى كنت أخاف) أى احذروه وحلكن على سؤالهم  
 نصديقك لاهلهم وشهادته على مقالهم (يا رسول الله رواه البخارى وعنه) أى عن أنس رضى الله عنه (قال ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور) أى أهل المدينة للاعتقاد (حين بلغنا اقبال أبى سفيان) أى بالغير من  
 الشام الى مكة (وقام سعد بن عباد) أى وقد قام من بين الصحابة وهو رئيس الانصار وقال ما قال عباس بن  
 وانما خص بالقيام لان سبب الاستشارة اختيار الانصار لانه لم يكن يابعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطالب  
 المدد وانما يابعهم على أن يمنعوه من قصده فلما عرض له الخروج لغير أبى سفيان أراد أن يعلم انهم موافقونه  
 على ذلك أم لا فاجابوا أحسن جواب بالوافقة التامة فى هذه المرة وفى غيرها وفيه حدث على استشارة الاصحاب  
 وأهل الرأى والخبرة قال الطيبي وذلك ان قريشا أقبلت من الشام فيها تجارات عظيمة ومعه أربعون راكبا  
 منهم أبو سفيان فاجاب المسلمين تاتى العير لكثرة الخير ونزلة القوم فلما خرجوا بلغ مكة فخرجوا ووجههم فنادى أبو  
 جهل فوق السكبة يا أهل مكة انجاء النجاء فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة فقبيل له ان العير أخذت طريق  
 الساحل وبجت فارجع الى مكة بالناس فقال لا والله فمضى بهم الى بدر ونزل جبريل فاخبر ان الله وعدكم

فما أول أشرط الساعة وما  
 أول طعام أهل الجنة وما  
 يزرع الولد الى أبيه وألى  
 أمه قال فقال أخبرني بن  
 جبريل أنفا أما أول أشرط  
 الساعة فنار تحترق الناص  
 من المشرق الى المغرب وأما  
 أول طعام يأكله أهل  
 الجنة فزيادة كبسحوت  
 واذا سبق ماء الرجل ماء  
 المرأة تزرع الولد واذا سبق  
 ماء المرأة نزع قال أشهد  
 أن لا اله الا الله وأنك رسول  
 الله يا رسول الله ان اليهود  
 قوم بهت وانهم ان يعلموا  
 بامسلاحي من قبل أن تسألهم  
 يهتوني فجاعت اليهود فقال  
 أى رجل عبد الله فيكم  
 قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا  
 وابن سيدنا فقال أرايتم  
 ان أسلم عبد الله بن سلام  
 قالوا أعاذ الله من ذلك  
 فخرج عبد الله فقال أشهد  
 أن لا اله الا الله وأن محمدا  
 رسول الله فقالوا شرينا وابن  
 شرينا فانتصوه قال هذا  
 الذى كنت أخاف يا رسول  
 الله رواه البخارى وعنه قال  
 ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم شاور حين بلغنا اقبال  
 أبى سفيان وقام سعد بن  
 عباد



احدى الطائفتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد مضى على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد  
أقبل فقام سعد بن هبادة ( فقال يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها ) بضم النون وكسر  
الحاء أى ندخل الدواب بقرينة المقام ودلالة المرام ( البحر لا تخضناها ) قال قاصى الاخاضة الادخال فى  
الماء ولحكاية الغيل والابل وان لم يجرد كرها بقرينة الحال ( ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها ) قال القاضى  
ضرب الأكباد عبارة عن تكليف الذابة للسير بأبلغ مما يمكن فالأمر تنابها بالسير الباسخ والسفر السريع  
( الى برك الغماد ) أى ملامن المواضع البعيدة وهو بفتح الموحدة وضم الغين المجبة ويكسر ان قال شارح  
ومنه من يجعل كسر الغير وكسر ابناء أصح الروايتين قال النووى هو بفتح الباء واسكان الراء هو المشهور  
فى كتب الحديث وروايات المحدثين وقال القاضى عياض عن بعض أهل اللغة صوابه كسر الباء وكذا قيد  
شيوخ حديث أبي ذرى البخارى واتفقوا على أن الراء ساكنة الا ما حكاه القاضى عن الاصيلى باسكانهم وفتحها  
وهذا غريب ضعيف والغماد بكسر العين المجبة وضمها الغتان مشهورتان وأهل الحديث على ضمها والغنة  
على كسرها قالت رواية المحدثين أرجح وللاعتدأد أصح قال وهو موضع باقصى حجر واختاره غيره انه موضع  
من ورامكة بخمس ليال بناحية الساحل وقيل بلد من اليمن ثم قوله ( لفعلنا ) جواب لو وأهل وجه العرول  
عن ضربنا أكبادها اليه لا يجوز ولا يجاء الى كل أمر صعب كالسير فى بحر والسفر فى بر لو أمرتنا بفعله  
لفعلنا ( قال ) أى أنس ( قذوب ) أى فدما ( رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ) أى المهاجرين والانصار  
فانهم كانوا هم الناس ( فاناطوا حتى نزلوا بدرا ) وهو مشهد معروف ويأتى بيانه ( فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ) أى لاصحابه ( هذا مصرع فلان ) أى مقتل فلان من الكفار وهذا فلان فلان وهذا امرع فلان  
حتى عد سبعين منهم ( ويضع يده على الارض ههنا وههنا ) إشارة الى خصوص تلك القطع من الارض لمادة  
توضيح المجزة ( قال ) أى أنس ( بما ما ) أى مازال وبعد تجاوز ( أحدهم ) أى من الكفار ( عن موضع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
( هو ) أى والحال ( انه فى قبة يوم بدر ) الحديث من جلة مراسيل الصحابة لان ابن عباس ما حضر بدرا والجلية  
حالية مترضة بين القول ومقوله وهو قوله ( اللهم انشدك ) بضم الشين أى أطلبك وأسألك ( عهدك ) أى أمانك  
( ووعدك ) أى انجازك ( اللهم ان تشأ ) أى عدم العباداة أو عدم الاسلام أو هلاك المؤمنين ( لاتعبد ) بالجزم  
على جواب الشرط ( بعد اليوم ) لانه لا يبقى على وجه الارض مسلم وفيه اشعار بان الله سبحانه لا يجب عليه  
شئ مع انه لا خلاف فى وعدة بل ولا فى وعيد من حيث انه لا يجوز الخلف فى خبره فالخوف انما هو لاحتمال  
استثناء مقدرا أو قيد مقرر أو وقت محدد وهذا يحمل المرام فى هذا المقام وأما تفصيل الكلام فقد قال  
النور بشرى يقال نشدت فلانا أنشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله أى سالتك بالله وقد يستعمل فى موضع  
السؤال والعهدة ههنا معنى الامان يريد أسألك أمانك وانجاز وعدك الذى وعدت به بالنصر فان قيل كان  
النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله وقد علم ان الله سبحانه لم يكن ليعده وعدا فيخلفه فما وجه هذا السؤال  
قلنا الاصل الذى لا يفارق هذا الحكم هو ان الدعاء مذكور اليه علم الداعي حصول المطلوب أو لم يعلم ثم ان  
العلم بالله يقتضى الخشية منه ولا ترفع الخشية من الانبياء عليهم السلام عما أوتوا وعدوا من حسن العاقبة  
فيجوز أن يكون خوفه من مانع نشأ ذلك من قبله أو من قبل أمته فيجب عنهم النصر للموعود ويحتمل انه  
وعد بالنصر ولم يعين له الوقت وكان على وجلي من تأخر الوقت فنصر ع الى الله تعالى لينجزه الوعد فى يومه ذلك  
وأما أظهر من الضراعة فقيل الاحسن ان يقال ان مبالغتة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السؤال مع عظم  
ثقتة به وكمل علمه كان به تشجيع لاصحابه وتقوية لقلوبهم لانهم كانوا يعرفون ان دعاءه لا محالة مستجاب لاسمها  
اذا بانغ فيه فقلت وفيه ما لم يقدر على الجارية أو لم يؤمر بالمقاتلة فينبغى له حيث تدان يدعو بالنصرة  
ليحصل له ثوب المشاركة فانه صلى الله عليه وسلم لما رأى أصحابه انهم توجهوا الى الخلق رجع بنفسه الى الذات

فقال يا رسول الله والذي  
نفسى بيده لو أمرتنا أن  
نخيضها البحر لا تخضناها  
ولو أمرتنا أن نضرب  
أكبادها الى برك الغماد  
لفعلنا قال فغضب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الناس  
فانطاعوا حتى نزلوا بدرا فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هذا مصرع فلان  
ويضع يده على الارض ههنا  
وههنا قال فما مات أحدهم  
عن موضع بدر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رواه مسلم  
وعن ابن عباس أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال وهو  
فى قبة يوم بدر اللهم انشدك  
عهدك ووعدك اللهم ان  
تشأ لاتعبد بعد اليوم



فأخذه أبو بكر يده فقال  
حسبك يا رسول الله ألحمت  
على ربك ففرح وهو يثب  
في الدرع وهو يقول سبهم  
الجمع ويولون الدبر رواه  
البخاري وعنه ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال يوم بدر  
هذا جبريل آخذ برأس  
فرسه عليه اداة الحرب رواه  
البخاري وعنه قال ينما  
رجل من المسلمين يومئذ  
يشد في اثر رجل من  
المشركين أمامه اذ سمع  
ضربة بالسوط فوقه وصوت  
الفراس يقول اقدم  
سيزوم اذ نظر الى المشرك  
أمامه خروستلقيا فنظر اليه  
فاذا هو قد خطم أنفه وشق  
وجبه كضربة السوط  
فأخضر ذلك أجمع فغناه  
الانصاري فحدث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال  
صدقت ذلك من عدد  
السماء الثالثة فقتلوا يومئذ  
سبعين وأسر وسبعين رواه  
مسلم وعن سعد بن أبي  
وقاص قال رأيت عن يمين  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

الطابق وراجع ربه في طلب الحق قال لعيسى المراد بالوعد ما في قوله تعالى واذ بعدكم الله اعدى الطائفتين  
انهم الكرم ولعله صلى الله عليه وسلم استخضر معنى قوله تعالى ان الله اغنى عن العالمين وقوله سبحانه والله  
هو الامنى الجيد ان يشأ يذهبكم (فأخذ أبو بكر يده فقال حسبك) أى يكفيك (مادعون يا رسول الله ألحمت  
على ربك) أى بالغت في السؤال والجله استئناف بيان الحال (فخرج) أى النبي صلى الله عليه وسلم (من قبته  
وهو يثب) بكسر الميم المضافة قبل الموحدة من الوثوب أى يسرع فرحا ونشاطا (في الدرع) أى حال  
كرهه في درعه للمحافظة وعلى نية المقاتلة (وهو يقول) أى يقرأ ما تزل عليه (سبهم الجمع) أى جمع  
الكفار (ويولون) أى ويدبرون (الدبر) بضمين أى الظهر وقال شارح بضم الباء وسكونهم اثم الجملة  
الثانية تأكيده لاولى ويمكن ان تكون الهزيمة كناية عن المغالبة والمعنى سبأب الجمع بل الحمل عليه اولى  
مراعاة للتأسيس كما يخفى (رواه البخاري) وكذا النسائي (وعنه) أى عن ابن عباس (ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قال يوم بدر) قال النووي بدر مع معروف على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة قال ابن قتيبة  
هو بئر كانت لرجل يسمى بدرا وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان في السنة الثانية من  
الهجرة (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه) أى على جبريل (أداة الحرب) أى آله ولعله صلى الله عليه  
وسلم أظهره لانس حتى أصبح كإسبيرا ليه قوله هذا لأنه في الاصل موضوع للجمع وسوس ومذاق يثب وجهه ابراد  
الحديث في باب المعجزات (رواه البخاري وعنه) أى عن ابن عباس رضي الله عنه (قال بينما رجل) أى انصاري  
(من المسلمين يومئذ شد) أى يسرع ويعدو (في اثر رجل) بكسر الهمزة وسكون لثامته وفي نسخة  
بفتحهم أى في عقب رجل (من المشركين امامه) أى واقع قدامه (اذ سمع) أى المسلم فالحديث من مراسيل  
الصحابه كما يدل عليه نحوه (ضربة) أى صوت ضربة (بالسوط فوقه) أى فوق المشرك (وصوت الفرار) يقول  
أقدم بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى أعزم (سيزوم) أى يا حيزوم وهو اسم فرسه وفي نسخة بضمهم أى بمعنى  
تقدم قال النووي هو همزة قطع مفتوحة بكسر الدال من الاقدام قالوا هي كذا رجل فراس أقول في شكله  
يؤمر بالاقدام فانه ليس له فهم الكلام وأما بالنسبة الى فرس الملك فبشكله على الحقيقة أو على حق العادة  
و يؤيده النداء باسمه والله أعلم ثم قال وقيل بضم الدال وهو همزة وصل مضمومة من التقدم والاول أشهرهما  
وحيزوم اسم فرس الملك وهو منادى بخذف حرف النداء وقال شارح سمى باقوى ما يكون من اعضاءه  
وأشد ما يستظهر به الفرار في ركوبه منه وهو وسط الصدر وما يضم عليه الحزام قلت ويمكن ان يكون  
في قول للمعجمة من مادة الحزم وهو شدة الاحتياط في الامر (اذ نظر) أى المسلم (الى المشرك أمامه خروستلقيا)  
أى سقطا على فقا (فاذا هو) أى المشرك (قد خطم) بضم الخاء المعجمة من الخطم وهو الانزع على الانف فقوله  
(أنفه) للتأكيده أو إيماء الى التجريد وقال شارح للمصاييح أى كسر فظهر أثره اه وهو يشعر بان رواية  
المصاييح بالحاء المهملة كمالا يخفى والحاصل انه جرح أنفه (وشق وجهه) أى قطع طولاً (كضربة السوط  
فأخضر ذلك أجمع) بتشديد الراء أى صار موضع الضرب كله أخضر أو أسود فان الخصرة قد تستعمل بمعنى  
السواد كما مكسه للمبالغة ومن قبيل الثاني قوله تعالى مدهامتان (فغاه الانصاري فحدث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال صدقت) فيه ان هذا الكشف كرامة للصحابي وكرامة الاتباع بمنزلة معجزة المنبوع لاسمها  
ووقوعه في حضرته وحصوله لاجل بركته أو يقال أخبر الصحابي وهو نفسه بنقل صحيح عما يدل على نزول الملك  
للمعاونة وقد صدقه الصادق المصدوق في هذه المقالة فيصح عدمه من المعجزة ثم في قوله (ذلك من عدد السماء  
الثالثة) تنبيه على ان الماد كان من السموات كلها وهذا من الثالثة خاصة فلا شارة الى الملك في ذلك وهو مبتد  
خبره ما بعده وأعرب الطيبي حيث أعرب وقال ذلك مفعول صدقت وقال اشارة الى المذكور من قوله سمع  
ضربة الخ (فقتلوا) أى المسلمون (يومئذ سبعين وأسر وسبعين) وفي نسخة على بناء المفعول فيهما ضميرهما  
راجع الى المشركين (رواه مسلم وعن سعد بن أبي وقاص قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن شهر له يوم أحد رجائي الظاهر انهم على سبيل التورج بان يكون كل منهما على جانب من الالكانوا  
أربعة عليهم اثنا عشر يقابلون كاشد لقتال الكاف زائدة لئلا يكره الطي ولا يظهر وجه كونه  
لأنه كبر ولا يظهر انهم قتلوا مثل أشد قتال رجال الانس (مارأيتهم قتل ولا بعد) أي فتعين انهم ما من  
الملائكة ونحوه (يعني جبريل وميكائيل) من قول الراوي أدرجه بينا وأعله عرف ذلك من دليله أو البشارة  
وعن البراءة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً قال شارح لرهط ما دون العشرة من الرجال ليست  
فيهم امرأة وفي لقاموس الرهط وبحرك من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة وما فيهم امرأة ولا  
واحد له من لفظه (إلى أبي رافع) قال القاضي كنيته أبي الحقيق اليهودي أعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم بنده عهداً وتعرض له بالهجم وتحصن عنه تحصن كأنه فيهم اليه ليقبلوه (قد دخل عليه عبد الله بن  
عتيك) بفتح نكسر (بنيته ليلا وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك) أي في صفة قتله (فوضعت السيف في  
بطنه حتى أخذني ظهره) قال الطيبي عدا بني ليدل على شدة لتمكن وأخذ منه كل مأخذ وإليه أشار بقوله  
حتى أخذني ظهره فعرفت أني قتلتها (فجعلت فتح الابواب) ولعله بعد فتحها أو لاردها حفظاً للمأوى أو  
طامع عليهم من طريق آخر (حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رحلي) أي على ظن اني وصلت الارض (موقعت)  
أي سقطت من الدرجة (في ليلة مقمرة) بضم الميم الاولى وكسر لثانية مضينة قال الطيبي يعني كان حجب  
وقوعه على الارض ان ضوء القمر وقع في الدرج ودخل فيه حسب ان ادرج مساو لالارض (رفوة) منه  
على الارض (فانكسرت ساقى فعصبتها) بتخفيف الصدو بشدة للمبالغة والتكثير أي شددتها (بومامة)  
بكسر العين (فانطأقت إلى أصحابي) أو من الرهط الواقفين أسفل القاعة فأتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
أي مع أصحابي (لخديته) أي بما جرى لي ولي (فقال بسط رجلك) أي مدّها (فبسطت رحلي فمسحها  
فكأنها لم تنسكها قط) أي كأنهم لم يجمع أبداً (رواه البخاري) وعن جابر رضي الله عنه قال (أب) أي نحن  
معاشرا لأصحاب (كأنهم لم يجمعوا) أي الأرض حول المدينة قيدنا وبين الأعداء (فعرضت) أي ظهرت في  
عرض الأرض معارضة المقصدنا (كديبة) بضم الكاف وسكون الدال في قعدة رشيدة أي صلبة لا يعمل  
فيها لغاس (فأذا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كديبة عرضت في الخندق فقل أنا ما زال) أي والخندق  
(وبدنه معصوب) أي مربوط (بجحر) أي من شدة الجوع (ولبسنا ثلاثة أيام لا ندوق ذوقاً) بفتح أوله أي  
ما كولا ومشرو باوه وفعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر والاسم والجملة معترضة لبيان سبب  
ربط الجرح (فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول) بكسر الميم وفتح الواو بادأهمى كذا فإنه شارح وفي  
القاموس المعول كمنبر الحديد يقرب بها الجبال (فضرب بعداد) أي انقلب الحجر وصاد (كتيباً) أي برزلاً  
(أهبل) أي سائلاً ومنه قوله تعالى وكانت الجبال كديماً مهيلة لآل القاهي والمعنى أن الكربة التي تجزوا عن  
رضها صارت بضربة واحدة ضرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتل من الرمل مصبوب سيالاً (فانكفأ إلى  
أمرأتى) أي انقلبنا وانصرفنا لبيتهما (فقلت هل عندك شيء) أي من الماء كقول (فأني رأيت بالنبي صلى الله  
عليه وسلم خصاً) بفتح خاء ويسكن الثاني واقتصر عليه الذي وسكت عنه الطيبي أي جوعاً وسمى به لأن  
البطن يضمر به وفي المشارف لبياض رأيت به خصاً بفتح الميم أي ضموراً في بطنه من الجوع وبعد جبر بالخص من  
الجوع أيضاً قال السبوطي قوله خصاً بفتح الميم وقد بسكن وهو ملة أو المراد به أثر الجوع وعلامته  
من ضمور البطن أو صفار لوجه ويحذف ثمن مولد كنههم وشدة كدهم على غير ذوق من غاية ذوقهم  
ونهاية شوقهم (شديداً فخرجت) أي المرأة جرباً (بكسر الجيم) (فيه صاع) أي قدر صاع (من شعير وانا  
بهم) بضم هاء (بغض موحدة) يسكون هاء الالنووي هي الصغرة من أو والاضأن ويطلق على الدر كروادني  
كالشاة وفي نسخة بهم موهى أصل المصايح قال شارح له هو تدخير بهم موهى بفتح باء وسكون الهاء مولد الضأب  
وقيل ولد الشاة أول ما تضعه أمه وقيل السخلة وهي ولد المعز (داجن) أي سمينة فانه صاحب المواهب وفي

وعن شهر له يوم أحد رجائي الظاهر انهم على سبيل التورج بان يكون كل منهما على جانب من الالكانوا  
أربعة عليهم اثنا عشر يقابلون كاشد لقتال الكاف زائدة لئلا يكره الطي ولا يظهر وجه كونه  
لأنه كبر ولا يظهر انهم قتلوا مثل أشد قتال رجال الانس (مارأيتهم قتل ولا بعد) أي فتعين انهم ما من  
الملائكة ونحوه (يعني جبريل وميكائيل) من قول الراوي أدرجه بينا وأعله عرف ذلك من دليله أو البشارة  
وعن البراءة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً قال شارح لرهط ما دون العشرة من الرجال ليست  
فيهم امرأة وفي لقاموس الرهط وبحرك من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة وما فيهم امرأة ولا  
واحد له من لفظه (إلى أبي رافع) قال القاضي كنيته أبي الحقيق اليهودي أعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم بنده عهداً وتعرض له بالهجم وتحصن عنه تحصن كأنه فيهم اليه ليقبلوه (قد دخل عليه عبد الله بن  
عتيك) بفتح نكسر (بنيته ليلا وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك) أي في صفة قتله (فوضعت السيف في  
بطنه حتى أخذني ظهره) قال الطيبي عدا بني ليدل على شدة لتمكن وأخذ منه كل مأخذ وإليه أشار بقوله  
حتى أخذني ظهره فعرفت أني قتلتها (فجعلت فتح الابواب) ولعله بعد فتحها أو لاردها حفظاً للمأوى أو  
طامع عليهم من طريق آخر (حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رحلي) أي على ظن اني وصلت الارض (موقعت)  
أي سقطت من الدرجة (في ليلة مقمرة) بضم الميم الاولى وكسر لثانية مضينة قال الطيبي يعني كان حجب  
وقوعه على الارض ان ضوء القمر وقع في الدرج ودخل فيه حسب ان ادرج مساو لالارض (رفوة) منه  
على الارض (فانكسرت ساقى فعصبتها) بتخفيف الصدو بشدة للمبالغة والتكثير أي شددتها (بومامة)  
بكسر العين (فانطأقت إلى أصحابي) أو من الرهط الواقفين أسفل القاعة فأتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
أي مع أصحابي (لخديته) أي بما جرى لي ولي (فقال بسط رجلك) أي مدّها (فبسطت رحلي فمسحها  
فكأنها لم تنسكها قط) أي كأنهم لم يجمع أبداً (رواه البخاري) وعن جابر رضي الله عنه قال (أب) أي نحن  
معاشرا لأصحاب (كأنهم لم يجمعوا) أي الأرض حول المدينة قيدنا وبين الأعداء (فعرضت) أي ظهرت في  
عرض الأرض معارضة المقصدنا (كديبة) بضم الكاف وسكون الدال في قعدة رشيدة أي صلبة لا يعمل  
فيها لغاس (فأذا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كديبة عرضت في الخندق فقل أنا ما زال) أي والخندق  
(وبدنه معصوب) أي مربوط (بجحر) أي من شدة الجوع (ولبسنا ثلاثة أيام لا ندوق ذوقاً) بفتح أوله أي  
ما كولا ومشرو باوه وفعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر والاسم والجملة معترضة لبيان سبب  
ربط الجرح (فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول) بكسر الميم وفتح الواو بادأهمى كذا فإنه شارح وفي  
القاموس المعول كمنبر الحديد يقرب بها الجبال (فضرب بعداد) أي انقلب الحجر وصاد (كتيباً) أي برزلاً  
(أهبل) أي سائلاً ومنه قوله تعالى وكانت الجبال كديماً مهيلة لآل القاهي والمعنى أن الكربة التي تجزوا عن  
رضها صارت بضربة واحدة ضرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتل من الرمل مصبوب سيالاً (فانكفأ إلى  
أمرأتى) أي انقلبنا وانصرفنا لبيتهما (فقلت هل عندك شيء) أي من الماء كقول (فأني رأيت بالنبي صلى الله  
عليه وسلم خصاً) بفتح خاء ويسكن الثاني واقتصر عليه الذي وسكت عنه الطيبي أي جوعاً وسمى به لأن  
البطن يضمر به وفي المشارف لبياض رأيت به خصاً بفتح الميم أي ضموراً في بطنه من الجوع وبعد جبر بالخص من  
الجوع أيضاً قال السبوطي قوله خصاً بفتح الميم وقد بسكن وهو ملة أو المراد به أثر الجوع وعلامته  
من ضمور البطن أو صفار لوجه ويحذف ثمن مولد كنههم وشدة كدهم على غير ذوق من غاية ذوقهم  
ونهاية شوقهم (شديداً فخرجت) أي المرأة جرباً (بكسر الجيم) (فيه صاع) أي قدر صاع (من شعير وانا  
بهم) بضم هاء (بغض موحدة) يسكون هاء الالنووي هي الصغرة من أو والاضأن ويطلق على الدر كروادني  
كالشاة وفي نسخة بهم موهى أصل المصايح قال شارح له هو تدخير بهم موهى بفتح باء وسكون الهاء مولد الضأب  
وقيل ولد الشاة أول ما تضعه أمه وقيل السخلة وهي ولد المعز (داجن) أي سمينة فانه صاحب المواهب وفي

بهم موهى

سليم على هذا البيت و يؤيده في انشاءه وس دجن بالمكان دجونا قاده والهم من انصف ولم يتعصب ولا  
وهي داجر (فدبحته او طمعت) أي المرأة (الشعير) وفي نسخة بصيغة التكلم والاول أنيسا  
وارأيت هذه تليق به مع تحقق المسارعة كما يدل عليه رواية البخاري ففرغت الى فراغي اللهم سمع  
ويقال عنه أمرتها أو غيرها بالطعن (حتى جعلنا) أي بالاتفاق (الهم في البرية) أي القدر من الخمر وقيل  
هو ان قدره طلقا أو صلها المتخذ من الخمر (ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فساو رثه) قال النووي فيه حوار  
المسارعة بالحاجة في حضرة الجماعة وانما المنهي أن يباحي اثنان دون الثالث اه وفيه بحث لا يحق والاظهر  
أن يقل انما جعل المنهي فوهم ضرر الجماعة (فقات يارسول الله فبصياهم لما) بالتعريض لهذا الحقير في  
جنب عفاة ضيف الكبير (وطمعت) بالوجهين (صاعا من شعير) والمقصود أن هذا قدر يسير وأصحابك  
كثير (فعمال أنت ونفريه) وهو ما دون العشرة من الرحل ويطاق على الناس كلهم على ما في القاموس  
وكأنه صلى الله عليه وسلم نظر الى المعنى الثاني لما فيه من الامرار باني (فصاح الي صلى الله عليه وسلم يا اهل  
الندى ان جابر اصنع سو را) اضم فسكر وادأى طعاما وفي القاموس السور الضميمة تارسة مشرفها النبي  
صلى الله عليه وسلم (حتى) بشديد الباء المفتوحة (هلا) بفتح الهاء واللام موقوفة وفي نسخة بعير تنوين والباء  
في (بكم) للتعدي أي اسرعوا بانفسكم اليه قال النووي السور اضم السين غير مهموز وهو اطعام الذي يدعى  
اليه وقيل اطعام مطلقا وهي لفظة فارسية وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تكلم بالالفاظ الفارسية وهو يدل على جوازه وأما حتى فلا فهو بنسب من هلا وقيل بالانوين على وزن علا  
ويقال حتى هل ومعناه عليكم بكذا وأدعواكم بكذا وفي القاموس بسط لهذا المبنى والمعنى ولكن اقتصرنا  
على ما ذكرناه على أن الجوع معنا والتعاش لما هنا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزل) اضم  
التعاش واللام (برمتكم ولا تختزن) بفتح لتاء وكسر الباء وضم الزاي (عجبتكم حتى أجيء) أي الى بيتكم (وجاء  
فانخرجت له) أي أما وفي نسخة بصيغة الواحدة (عجنا) أي دفعة من العجب (فبصق فيه) قال النووي هو  
بالصاد في أكثر الاصول وفي بعضها بالسسين وهي لغة قبلية اه والمعنى رمى بالبراق فيه (و بارك) أي ودعا  
بالبركة فيه (ثم عمد) بفتح الميم أي قصد (الى برمتكم بصق) أي فيها كلى نسخة (و بارك ثم قال ادعي) بهمز  
وصل مضوم وكسر عير أمر مخاطبة من دعا يدعوا أي اطلعي (خاتمة) قال النووي جاء في بعض الاصول  
ادعي على خطاب المؤنث وهو الصحيح الطاهر ولهذا قال (فانخبرته) يعني لروايته كسر الكاف وفي بعضها  
ادعو بالواو أي اطلبو او في بعضها ادع (واقدمي) بفتح الدال أي اخرجني من برمتكم قال التوربشتي يقال  
قدحت المرق أي غرته ومنه المقدم وهو المغرفة سلك بالخطاب مسلك التلوين فخطب به ربة البيت قال  
الماضي له في نسخة فلتخبرني بالاضافة الى بقاء التكلم كما هو في بعض نسخ المصاحف فعمله على ما ذهب اليه وقد  
علم من كلام النووي أن معنى لم ترد في رواية واذا ذهب الى ادعي فلتخبرني عن ما يمكن من تلويح الخطاب في شيء  
اه وهو غريب منه اذ مراد الشرح أنه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بصيغة الجمع أولا بقوله لا تنزلن ولا تختبرن  
ثم قال ادعي فلتخبرني عن ثم قال واقدمي من برمتكم بالجمع بين الافراد والجمع ثم قال (ولا تنزلوها) بصيغة الجمع  
المد كدلى طريق الاول على سبيل التغليب فاي تلويح أكثر من هذا مع أن في الالتفات اليها بالامر  
الخاص اشارة الى أن رواية البيت غير خارجة عن سنن الاستقامة في المقام وهذا التقدير والتعريض لتبين ذلك  
انه لا فرق بين قوله فلتخبرني عن أو معي في تلويح الكلام والله أعلم بحقيقة المرام (قال جابر وهم) أي عدد أصحابه  
صلى الله عليه وسلم (ألف) أي ألف رجل أو كمال في جوع ثلاثة أيام وليال (فاقسم بالله لا كلوا) أي من ذلك  
الاعطام (حتى تركوه) أي متفضلا (واخبروه) أي واخبروه (وان برمتكم لنتظا) بكسر الهمزة والميم المجعولة وتشديد  
الصا الهاء أي لتفور وتعلو ويجمع غلبانها (كاهي) أي بمثابة على هيئة الاولى فخير من محذوف والمعنى  
فعل غلبا ما منسل غلبان هي عليه قبل ذلك قال الطبري ما كاسة وهي مصححة لدخول الكاف على الجملة

فدبحته او طمعت الشعير  
حتى جعلنا للهم في البرية  
ثم جئت النبي صلى الله عليه  
وسلم فساو رثه فقلت  
يارسول الله دبجنهم لمة لنا  
وطمعت صاعا من شعير  
فتعال أنت ونفريه على صاحب  
النبي صلى الله عليه وسلم  
يا اهل الندى ان جابر اصنع  
سورا فاحي هلا بكم فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تنزلن برمتكم ولا  
تختزن عجبكم حتى اجيء  
وجاء فخرجت له عجبكم  
فيه وبارك ثم عد الى برمتنا  
فيه وبارك ثم قال ادعي  
فانخبرني عن ما يمكن من  
من برمتكم ولا تنزلوه وهم  
ألف قال فاقسم بالله  
لا كلوا حتى تركوه  
واخبروه وان برمتكم لنتظا  
كاهي



رواه مسلم وعنه سليمان  
ابن مرد قل قال النبي  
صلى الله عليه وسلم حين  
اجلسي الاحزاب عنه  
الا ان تغزوه ولا تغزوا  
نحن نسبر المهره البخاري  
وعنه عائشة قالت لما رجع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من الخندق ووضع  
السلاح واغتسل اناه جبريل  
وهو ينفذ رأسه من  
الغبار فقال قد وضعت  
السلاح والله ما وضعت  
أخرج لهم فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم  
فان ف شار الى بنى قريظة  
تفرج النبي صلى الله عليه  
وسلم اليهم متفق عليه وفي  
رواية البخاري قال انس  
كأني أنظر الى الغبار  
سأله في زقاق بنى غنم  
موكب جبريل عليه السلام  
حين ارسل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى بنى قريظة  
وعن جابر لعائش الناس  
يوم الحديبية ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم بين يديه  
وكوفة وضامها ثم اقبل  
الناس نحوه قولا ليس  
عندنا ماء نتوضا به وشرب  
الا في ركوتك فوضع  
النبي صلى الله عليه وسلم يده  
في الركوة فجعل الماء يفر  
من بين أصابعه كالشال  
العيون قال مشربنا وقوضانا  
قبل لجابر كرم كنتم

الكتاب مسطورا انصار عنده كل من القرآن والحديث مهبورا فرحم الله  
يتصف وتولى الاقتصاد في الاعتدال لا يقع في جاني سبيل الرشاد من الرقص والنصب بين يديهم  
والصحب (رواه) لم وعنه سليمان بن مردد بضم ففتح مصروفا (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين أحل)  
بصحة ليعمل وفي نسخة بافعول أى تفرق وانكشف (الاحزاب عنه) وهم طو منهم من الكفار وتخزوا  
واجتمعوا للحرب سيد الا برار في يوم الخندق منهم قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من بني كاتن وأهل تهامة  
وقادهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقادهم عيسى بن حصن وعامر بن  
الطافيل في هزار وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريتين قريش من شهر لالحرب بينهم  
الا انهم اى بالنبي ل والجاره حتى أنزل الله تعالى المهر بان أرسل اليهم ريج الصبا وجنودا لم يروا واهم  
الملائكة وقد في نلوجهم الرب فقال طلحة بن خويلد الاسدي النجاء النجاء فانه من امان غير قتال وهذا  
معنى الاجلاء (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) أى حينئذ (لان) أى فيما بعد هذا الزمان وعبر عنه بالان  
لله بالغة في البيان (تغزوه) أى ابتداء ولا يغزوا) بتشديد الون ويخفف أى ولا يغزونا كما في نسخة  
ولم يلى لا يجارون وفيه مشاكلة لامة مائلة (نحن نسبر لهم) أى وهم لا يسبرون البناء وكان الامر كما أخبر  
فغزاهم عد صلح الحديبية وفتح مكة وصالت له العابة وله الحمد ولما قال السبي قوله الا تغزوه هم اخبر  
بانه قد شوكا مشركين من الروم فلابية صدونا لبنة تعد بل نحن تغزوههم وقتلهم ويكون عليهم دائرة  
اسوء وكان كما قال فكان معجزة (رواه البخاري وعنه عائشة قالت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
الخندق ووضع السلاح) أى من نفسه (واغتسل) أى أراد أن يغتسل (انا جبريل وهو) أى النبي  
صلى الله عليه وسلم أو جبريل وهو في اللفظ أقرب وفي معنى الحث أنسب (ينفذ رأسه من الغبار فقال)  
أى جبريل (قد وضعت السلاح والله ما وضعت أخرج لهم) أى الى الكفار وأبهمهم (فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم فان) أى أين أقصد والى من أخرج (فاشار الى بنى قريظة) وهم طائفة من اليهود حول  
الدينة وقد رفضوا العهد وساعدوا الاحزاب (تفرج لنى صلى الله عليه وسلم اليهم) أى وانصروا الله عليهم  
وكيفية نصرته وبيان نصته في كتب السير وبعض التفاسير مبسوطه وما وقع له في كل قضية من المعجزات  
مضبوطة (متفق عليه وفي رواية البخاري قال انس كأني أنظر الى الغبار ساطعا) أى مرتفعا (في زقاق  
بنى غنم) بفتح غين هجعة وسكون فون قليلة من الانصار ولزقاق بضم لزاى السكة (موكب جبريل عليه  
السلام) بانصب على نزع الخافض الى مافى صحح البخاري وشرح السنة وأكثر نسخ المصاييح وفي بعضها  
بأياتهم والموكب بفتح الميم وكسر لكاف جماعة ركاب يسرون برفق على مافى النهاية (حين ارسل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة) الظاهر ان ذلك لزقاق كان مهبورا من سير الناس فيه فروية  
الغبار ساطع منه تدل على انه من أثر جند الملائكة والغالب أن رئيسهم جبريل عليه السلام وهو معهم  
أو دونه انهم صلى الله عليه وسلم لم وضافهم اليه لانهم كالاتباع له (وعن جابر قال عطش الناس) بكسر  
الداء (يوم الحديبية) بالتخفيف أفصح (ورسل الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة) أى ظرف ماء من  
مطهرة أو ساية (فتوضأ بها ثم أتبع الناس نحوه) أى الى جانب جنبه طالين دفع الخير من بابه (قالوا)  
استناب يان (ليس عندنا ماء) بالماء (توضا به ونشرب) أى منه (الامافى ركوتك) أى من الماء فماء مقصورة  
موصولة والاستثناء يحتمل الاتصال والافتتاح ثم في القضية جملة معوية وهى ان من المعلوم بحسب العادة  
ان ماء الركوة لم يكف الجماعة (فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة) أى في جوفها أو في فمها (فجعل  
الماء يفر من بين أصابعه كمثل العيون) أى التي تخرج من بين مخجور الجبال أو عروق الارض (قال  
فشر بنا وتوضا) أى جيعنا فاطواي لهم من طهارة الظاهر والباطن من ذلك الماء الذي هو أفضل من جنس  
الماء المعين والله الموفق والمعين (فيل لجابر كرم كنتم) أى يومئذ حتى كفناكم ولما كان هذا السؤال غير

فألوكا مائة ألف لكفانا  
 كاخس عشرة مائة متفق  
 عليه وعن البراء بن عازب  
 قال كلفهم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أربع عشرة  
 مائة يوم الحديبية والحديبية  
 بئر فترحنها فلم تترك فيها  
 قطرة فبلغ النبي صلى الله  
 عليه وسلم فأتاها فجلس على  
 سبيلها ثم دعا بانه من ماء  
 فتوضأ ثم مضى ودعا ثم  
 صبه فيها ثم قال دعوها  
 ساعة فاروا أنفسهم  
 وركبهم حتى ارتحلوا رواه  
 البخاري وعن عوف بن  
 أبي رجاء عن عمران بن  
 أبي حصين قال كافي سنة  
 مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 فاشتكى إليه الناس من  
 العطش فنزل فدعا فلا  
 كان يسميه أبو رجاء ونسب  
 عوف ودعا عليه فقال اذهب  
 فابقي الماء فانطلقا فالتقا  
 امرأة بين مرادتين أو  
 سطحتين من ماء فغاب  
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فاستنزلوها عن بعيرها وده  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 بانه ففرغ فيه من أفوا  
 المرادتين ونودي في الناس  
 اسقوا فاستقوا قال فشربه  
 عطاشا أربعين رجلا حتى  
 رويناه فلا تأكل قربة معه  
 وادأه وأيم الله لقد أفا  
 عنها وأنه ليخيل لي البنا  
 أشد مائة منها حين ابتد  
 متفق عليه وعن جابر  
 بن عامر رسول الله صلى

مناسب في مقام المجزة (قال) أي أولافي الجواب (لو كما مائة ألف) أي مثلا (لكفانا ثم قال) تسجيلا  
 لفصل الخطاب (كاخس عشرة مائة) قال الطبري عدل عن الطاهر لاحتماله التجوز في الكثرة والاضلة  
 وهذا يدل على أنه اجتهد فيه وغاب عنه على هذا المقتضى وأروى قول البراء في الحديث الذي يشاوه هذا الحديث  
 كالأربع عشرة مائة كان عن تحقيق لما سبق في الفصل الثاني من باب قسمه الغنائم أن أهل الحديبية كانوا  
 ألفا وأربعمائة تحقيقا وقول من قال هم ألف وخمسمائة وهم وقال الحافظ السيوطي الجمع أنهم كانوا  
 أربع مائة وزيادة لا تبلغ المائة فالأول ألغى الكسر والثاني جبره ومن قال ألفا وثلاثمائة فعلى حسب اطلاع  
 وفردوى ألفا وست مائة وألفا وسبع مائة وكأنه على ضم الاتباع والصبيان ولابن مردويه عن ابن عباس  
 كانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وهذا خبر بالغ والله أعلم (متفق عليه وعن البراء بن عازب قال كلفهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر) بالهمز ويبدل (فترحنها)  
 أي نزع أماءها (فلم تترك قطرة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم) أي حزن فنادى أماءها (فأتاها فجلس على سبيلها)  
 أي طرفها (ثم دعا بانه من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صبه فيها) ثم نال دعوها (أي أتركوها  
 ساعة) لعله للإشارة إلى أن ساعة الاجابة وقعت تدريجية واث المراتب الساعة النجومية لا اللغوية أو المدة  
 القليلة بحسب الاطلاقات العربية (فاروا) أي اسقوا اسقيا كاملا (أنفسهم وركبهم) أي بالهمز أو  
 مركوبهم واستمر على ذلك (حتى ارتحلوا) أي سافروا عنها والظاهر أن قضية جابر متقدمة على هذه القضية  
 وإن المجزة في الحديبية متكررة والحب من الناس عموما ونحوه منهم ما مضى وأما هذه البئر ولا جعلوا عليه  
 من البناء الكبير رساء للخبر الكبير مع أن قرية من مكة على طرف إحدى طريق جدة (رواه البخاري وعن  
 عوف) لم يذكره المصنف وأعله من اتباع التابعين (عن أبي رجاء) هو عمران بن قيس العطاردي أسلم في حياة  
 النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمرو بن عبد الله وغيرهما ومنه خلق كثير كان عالما بالأمم وكان من القراء  
 مات سنة سبع ومائة ذكره المؤلف في التابعين (عن عمران بن حصين قال كافي سنة مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم فاشتكى إليه الناس العطش فنزل فدعا فلا) أي شخصهم عرفنا (كان يسميه أبو رجاء ونسبه عوف) أي  
 ذمهم عنه بقلنا (ودعا عليه) أي أيضا (فقال اذهب فابقي الماء) أي فاطلبه (فانطلقا فالتقا امرأة  
 بين مرادتين) بطخ الميم أي راكبة بين راوتين وهي في الأصل لما يوضع فيه الزاد (أو سطحتين) قال  
 القاضي وهي نوع من المزادة يكون من جلدين قول أحدهما بالآخر فسطح عليه وقال الجزري هي أصغر  
 من المزادة ثم قوله (من ماء) بيان لما فيها (لجاء) أي العساكر (بها) أي بالمرأة وما معها (إلى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها) قال الطبري الضمير الازل يجوز أن يرجع إلى المرأة أي طلبوا  
 منها أن تنزل عن البعير وقبل الرجوع إلى المراتدة عني أنزلوها واستنزل وانزل بمعنى (ودعا النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم بانه) أي طلبه (ففرغ) بتشديد الراء أي صب (فيمن أفوا المرادتين) فيه إشارة إلى ترجيحها  
 هذا الراوي (ونودي في الناس اسقوا) بمزة قطع مفتوحة وتوفيل بمزة وصل مكسورة أي اسقوا  
 أنفسكم وغيركم والمعنى خذوا الماء قدر حاجتكم (فاستقوا) أي فاخذوا الماء جميعهم (قال) أي عمران  
 (فشربه عطاشا) بكسر أوله جمع عطاشان حال من فاعل شربنا (أربعين رجلا) بيان له ذكره الطبري  
 وقال شارح حال من ضمير عطاشا وشربنا (حتى رويناه) بكسر الواو (فلا تأكل قربة) معنا (وأيم الله)  
 أي وأيم الله قسمي (لقد أفاق عنها) بصيغة المجهول أي انكفت الجماعة عن تلك المراتدة ورجعوا عنها  
 (وأنه) أي الشأن (ليخيل) على بناء المفعول أي ليخيل (البناها) أي تلك المراتدة (أشد ملئة) بكسر  
 الميم ويضع وسكون اللام فعلة من المله مصدر ملأنا الأناء (منها) أي من المراتدة (حين ابتدأ) أي النبي  
 صلى الله عليه وسلم (الاتخذ منها) وفي نسخة ابتدأ بصيغة المجهول أي الاستقاء والشرب منها والنبي إنما حينئذ  
 كانت أكثر ما من تلك الساعة التي استقوا منها (متفق عليه وعن جابر قال سرتنا مع رسول الله صلى الله



عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفج) أي واسعا على مافي النهاية (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستريحه وإذا شجرتين) قال الطيبي بالنصب كذا في صحيح مسلم وأكثر نسخ المصاييع وفي بعضها شجرتان بالرفع وهو غير تقدير النصب فوجد شجرتين بابتين (بساطي الوادي) أي بطرفه وقال شارح المصاييع وروى شجرتين باضمار رأى وفي نسخة بشجرتين وهو ظاهر (فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحداهما فاخذ بعضن من أغصانها فقلعها على أي للتستر على) (بأذن الله) وقال الطيبي أي لانهض على ونظيره قوله تعالى مالك لا تأمناء على يوسف أي لم تخافا عليه (فانقادت معه كالبعير الخشوش) وهو الذي في أنفه الششاش بكسر الشاء المجمة وهو عود يتجمل في أنف البعير ليكون أسرع إلى الانقياد كذا في النهاية (الذي يصانع قائده) قال التوربشتي أي يتقاده ويوافقه والاصل في المصانعة الرشوة وهي أن تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا (حتى أتت الشجرة الأخرى فاخذ بعضن من أغصانها فقال انقادي على بأذن الله فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنتصف) هو بفتح الميم والصاد المهملة نصف الطريق والمراد هنا الموضع الوسط بينهما (ما (قال الشما) أي تقابلا (على) قال الطيبي هو حال أي اجتمعا مظاتيبي على (بأذن الله فالتأمتا) أي حتى قضى الحاجة بينهما (قال جابر فجلست أحدث نفسي) أي بأمر من الأمور (فخانت) أي فظهرت (مضى ليلتي) أي التفتاة (فأدأنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا) قال الطيبي يقال حان إذا أتى وقت الشيء والفتنة فعلة من الانفات (وإذا الشجرتين) أي وجدتهما أورايتهما (قد افتراقنا فقامت كل واحدة منهما على ساق) أي وقفت بانفرادها في مكانها فبعض مجزنان (رواه مسلم وعن يزيد بن أبي عبيد) هو شيخ البخاري روى المسكين بن إبراهيم عنه وروى البخاري عن المسكين والبخاري ثلاثان من هذه الطريق وقال المؤلف هو مولى سلمة روى عنه يحيى ابن سعيد وغيره (قال رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال ضربة) أي هي ضربة (أصابني يوم خيبر) وفي نسخة أصابتهما أي الساق وفي نسخة أصابتهما وفي نسخة أصابتهما يوم الجمل (فقال الناس أصيب سلمة) أي مات لشدة أثرها (فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه) أي في موضع الضربة وفي نسخة فيها أي في نفس الضربة وفي الساق (ثلاث نفثات فاشتكت بها حتى الساعة) بالجر وفي نسخة بالنصب قال بعض المحققين الساعة في أكثر نسخ البخاري بالجر على خلاف ما جاء له الكرماني فإنه قال يلزم من ظاهر العبارة الاشتراك من الحكاية وأجاب بأن الساعة منصوب وحدها لا عطف فله عطف داخل في المعطوف عليه أي ما اشتكت بها ما فاتح الساعة نحو كانت السمكة حتى رأسها قلت يمكن أن يكون معناه ما وجدت أثروا جميع إلى الآن وأما بعده فلا أدري أجده أم لا فيصدق عليه أن حكم ما به دهاخا خلاف ما قبلها أو المراد في الحكاية بآ كدوحه بان مراده ما وجدت وجعا إلى الآن فلا يمكن أن يوجد جميع يكون بعد ذلك ومن الحال عادة أي يوجد وجميع بعد مدة مضت من برئه (رواه البخاري) وكذا أبو داود (وعن أنس قال نبي النبي صلى الله عليه وسلم زيد) أي زيد بن حارثة (وجعلنا) أي ابن أبي طالب (وابن راحة) أي أخبر بموتهم للناس فيه جواز النبي (قبل أن ياتيهم خبرهم) أي فكان معجزة (وقد كانوا بارض يقال لها مؤنة) بيم مضومة فهزنا سكة فثمة وقية قرية بالشام وكانت في السنة الثامنة وكان المسلمون ثلاثة آلاف والروم مع هرقل مائة ألف (فقال) تفسير وتفصيل لما قبله أي فقال صلى الله عليه وسلم (أخذ الراية) أي العلم (زيد) إذا العادة أن يأخذه أمير العسكر (فاصيب) أي استشهد (ثم أخذ جعفر) أي الراية (فاصيب) أي على تفصيل مشهور (ثم أخذ ابن راحة فاصيب وعيناه مذرغان) بكسر الراء أي أسيلان دمه الثلاثة من خبر موثرهم (حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله) أي فجميع من شجعانه فإنه كان بعد ألفا وانه طاع في يده يومئذ غنابة أسياف والاضافة للتشريف (يعني خالد بن الوليد) تفسير من كلام

عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفج) أي واسعا على مافي النهاية (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستريحه وإذا شجرتين) قال الطيبي بالنصب كذا في صحيح مسلم وأكثر نسخ المصاييع وفي بعضها شجرتان بالرفع وهو غير تقدير النصب فوجد شجرتين بابتين (بساطي الوادي) أي بطرفه وقال شارح المصاييع وروى شجرتين باضمار رأى وفي نسخة بشجرتين وهو ظاهر (فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحداهما فاخذ بعضن من أغصانها فقلعها على أي للتستر على) (بأذن الله) وقال الطيبي أي لانهض على ونظيره قوله تعالى مالك لا تأمناء على يوسف أي لم تخافا عليه (فانقادت معه كالبعير الخشوش) وهو الذي في أنفه الششاش بكسر الشاء المجمة وهو عود يتجمل في أنف البعير ليكون أسرع إلى الانقياد كذا في النهاية (الذي يصانع قائده) قال التوربشتي أي يتقاده ويوافقه والاصل في المصانعة الرشوة وهي أن تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا (حتى أتت الشجرة الأخرى فاخذ بعضن من أغصانها فقال انقادي على بأذن الله فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنتصف) هو بفتح الميم والصاد المهملة نصف الطريق والمراد هنا الموضع الوسط بينهما (ما (قال الشما) أي تقابلا (على) قال الطيبي هو حال أي اجتمعا مظاتيبي على (بأذن الله فالتأمتا) أي حتى قضى الحاجة بينهما (قال جابر فجلست أحدث نفسي) أي بأمر من الأمور (فخانت) أي فظهرت (مضى ليلتي) أي التفتاة (فأدأنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا) قال الطيبي يقال حان إذا أتى وقت الشيء والفتنة فعلة من الانفات (وإذا الشجرتين) أي وجدتهما أورايتهما (قد افتراقنا فقامت كل واحدة منهما على ساق) أي وقفت بانفرادها في مكانها فبعض مجزنان (رواه مسلم وعن يزيد بن أبي عبيد) هو شيخ البخاري روى المسكين بن إبراهيم عنه وروى البخاري عن المسكين والبخاري ثلاثان من هذه الطريق وقال المؤلف هو مولى سلمة روى عنه يحيى ابن سعيد وغيره (قال رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال ضربة) أي هي ضربة (أصابني يوم خيبر) وفي نسخة أصابتهما أي الساق وفي نسخة أصابتهما وفي نسخة أصابتهما يوم الجمل (فقال الناس أصيب سلمة) أي مات لشدة أثرها (فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه) أي في موضع الضربة وفي نسخة فيها أي في نفس الضربة وفي الساق (ثلاث نفثات فاشتكت بها حتى الساعة) بالجر وفي نسخة بالنصب قال بعض المحققين الساعة في أكثر نسخ البخاري بالجر على خلاف ما جاء له الكرماني فإنه قال يلزم من ظاهر العبارة الاشتراك من الحكاية وأجاب بأن الساعة منصوب وحدها لا عطف فله عطف داخل في المعطوف عليه أي ما اشتكت بها ما فاتح الساعة نحو كانت السمكة حتى رأسها قلت يمكن أن يكون معناه ما وجدت أثروا جميع إلى الآن وأما بعده فلا أدري أجده أم لا فيصدق عليه أن حكم ما به دهاخا خلاف ما قبلها أو المراد في الحكاية بآ كدوحه بان مراده ما وجدت وجعا إلى الآن فلا يمكن أن يوجد جميع يكون بعد ذلك ومن الحال عادة أي يوجد وجميع بعد مدة مضت من برئه (رواه البخاري) وكذا أبو داود (وعن أنس قال نبي النبي صلى الله عليه وسلم زيد) أي زيد بن حارثة (وجعلنا) أي ابن أبي طالب (وابن راحة) أي أخبر بموتهم للناس فيه جواز النبي (قبل أن ياتيهم خبرهم) أي فكان معجزة (وقد كانوا بارض يقال لها مؤنة) بيم مضومة فهزنا سكة فثمة وقية قرية بالشام وكانت في السنة الثامنة وكان المسلمون ثلاثة آلاف والروم مع هرقل مائة ألف (فقال) تفسير وتفصيل لما قبله أي فقال صلى الله عليه وسلم (أخذ الراية) أي العلم (زيد) إذا العادة أن يأخذه أمير العسكر (فاصيب) أي استشهد (ثم أخذ جعفر) أي الراية (فاصيب) أي على تفصيل مشهور (ثم أخذ ابن راحة فاصيب وعيناه مذرغان) بكسر الراء أي أسيلان دمه الثلاثة من خبر موثرهم (حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله) أي فجميع من شجعانه فإنه كان بعد ألفا وانه طاع في يده يومئذ غنابة أسياف والاضافة للتشريف (يعني خالد بن الوليد) تفسير من كلام



انس اومن به - ورواه يحيى بن زيد النبي صلى الله عليه وسلم بالوصف السابق خالد بن الوليد (حتى فتح الله عليهم) أى فى بده وزمان امارته واخذت لخواهل كان قتال نفسه هزيمة للمشركين حتى رجعوا غائمين أو المراد بالفتح حيازة المسلمين حتى رجعوا سالمين (رواه البخارى وعن ابن عباس قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين) بالفتح غير قيل غزوة حنين كانت فى شوال سنة ثمان وحنين واديين مكة والطائف وراى عرفات (فلما التقى المسلمون والكفار) أى ووقع القتال الشديد فمباينهم (ولى المسلمون) أى بعضهم من المشركين (مدبرين) أى لكن مقبليين الى سيد المرسلين (فطلق) أى شرع (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بركض) بضم الكاف أى بحرك لرجله (بغلة قبل الكفار) بكسر القاف وفتح الباء أى الى جهنم وقبلاتهم قال الاكل بغلته هى التى يقال لها دلل أهداه الله فروة بن نضلة فقبول هدية المشركين وورده وديبض الهدايا من المشركين فقبول الهدية ناسخ للرد وفيه نظر لجهالة التاريخ والاكثرون على انه لا نسخ وانما قبل ممن طمع فى اسلامه وبرجونه مصلحة للمسلمين ورد من على خلاف ذلك (وانا أخذت بلباسهم) لانه رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها (بضم الكاف وتشديد الفاء أى أمانه واولادها منها) (ارادة أن لا تسمع) أى البغلة الى جانب العدو (وأبوسفين) قيل اسمه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم (أخذ) بصيغة الفاعل أى ماسك (بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى تأدبا ومحافة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عباس) أى يا عباس (ناد أصحاب السمره) بفتح ضم وهى الشجرة التى يبيعوا تحتها يوم الحديبية (يقال عباس وكان) أى العباس (رجلا صلبا) جملة معترضة من كلام راوى العباس بعده والصيب بتشديد الياء أى قوى الصوت وأصله صيوت وأعلاله اعلال سديد (فقات) أى فناديت (أعلى صوتي أين أصحاب السمره) أى لا ننسوا بيعتكم الواقعة تحت الشجرة وما يترتب عليها من الثمرة (فقال والله لكان) بتشديد النون (عاطفهم) بالنصب أى رجعهم - وفى نسخة لكان بالتخفيف وعاطفهم بالرفع (حين سمعوا صوتي عطفاً بالقر) بالرفع على الاقوال والنصب على الشافى (على أولادها) فى نسخة أولاده بناء على ان اسم الجنس يؤنث ويذكر (فقالوا) أى باجمعهم أو واحد بعد واحد (يا ليتك) المنادى بخذوف أى يا قوم كقوله تعالى الا يا سجدوا على قراة السكسائي (يا ليتك) التكرير للتأكيده والتكثير (قال عباس فانتلوا) أى المسلمون (والكفار) بالنصب أى هم - (والدعوة فى الانصار يقولون) أى والنداء فى حق الانصار بخصوصهم بدل ما تقدم فى حق المهاجرين بحسب تغليبهم (يامعشر الانصار يامعشر الانصار) فاطلق الفعل وأريد المصدر على طريق قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمحا والشاعر أحضر الوغى وتسمع بالهمز دى ونحو ذلك (قال) أى العباس (ثم قصرت الدعوة) بصيغة المجحول أى اقتصرت وانحصرت (على بنى الحارث بن الخزرج) أى فنودى ببنى الحارث وهم قبيلة كبيرة (فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته) الواو لاله أى نظر - صلى الله عليه وسلم حال كونه على بغلته وقوله (كلمة طال عليها) حال من الضمير المرفوع فى على بغلته أى كالغالب المتأد على سوقها وقيل كالذى يدعنه لينظر الى ما هو بعيد منه (مائلا الى قتالهم) وقال الطيبى هو متعلق بنظر ثم ذكر كلاما يشعر ان نسخة فيها بعض اختصار مخل على وفق ما فى المصابع (فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (هذان) بالفتح وفى نسخة بالضم (حتى) بفتح فسكسر (الوطيس) قال ابن المالك يجوز ان يكون هداية الى القتال وحين بالفتح ظرف له وان يكون اشارة الى وقت القتال وحين بالرفع - خبره وقال الاكمل يجوز فى حين الفتح لانه مضاف الى مبنى والضم على انه خبر مبتدأ وقال الطيبى هذا مبتدأ والخبر مذوف وحين مبنى لانه مضاف الى غير ممكن متعلق باسم الاشارة الى هذا القتال حين اشتد الحرب وفيه معنى التعجب واستعظام الحرب قلت الاظهر ما قيل ان هذا مبتدأ وحين خبره وبنى على الفتح لضافته الى الفعل أى هذا الزمان زمان اشتد الحرب ثم الوطيس شدة التورأو

حتى فتح الله عليهم ورواه البخارى وعن ابن عباس قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بركض بغلته قبل الكفار وأنا أخذت بلباسهم بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عباس ناد أصحاب السمره رجلا صلبا فقاتلوا وقالوا أين أصحاب السمره فقال والله لكان عطفاً حين سمعوا صوتي عطفاً البقر على أولادها فقالوا يا ليتك يا ليتك قال فانتلوا والكفار والدعوة فى الانصار يقولون يامعشر الانصار يامعشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة صلى بنى الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كلمت طول عليها قتاله فقال هذا حين حنين الوطيس

التذوق نفسه بضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حراسه وفي النهاية الوطيس شبه التنوير وقيل هو الضراب  
 في الحرب وقيل هو الوطء الذي يمايس الناس أي يدقهم وقال الأصمعي هو جارة مدودة إذا جبت لم يقدر  
 أحد يبطؤها ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن  
 اشتباك الحرب وقيامها على ساق (ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار) أي قاتلاً شاهدت الوجوه شاهدت  
 الوجوه (ثم قال) أي تفاؤلاً أو اخباراً (انهم زموا ورب محمد فوائده ما هو) أي ليس انهم زمام الكفار  
 (الان رماهم) أي سوى رماهم (بحصيات) أي ولم يكن بالقتال والضرب بالسيف والمعاين ويحتمل  
 ان يكون الضمير عبارة عن الامر والشأن ويكون هو المستثنى منه (فما زلت أرى حدهم) أي باسهم  
 وحدتهم وسبوتهم وشدهم (كباباً) أي ضيقاً (وأمرهم مدبراً) أي وحالهم ذليلاً قال النووي في حقه  
 معجزتان ظاهران لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما ما فعله في الأخرى خبرية فانه أخبرهم بزمانهم  
 ورماهم بالحصيات فلو لم يدبرين (رواه مسلم) وكذا النسائي (وعن أبي اسحق) قال المؤلف هو أبو  
 اسحق السبيعي الهمداني الكوفي رأى علياً وابن عباس وغيرهما مع البراء بن عازب وزيد بن الأرقم  
 روى عنه الأعمش وشعبة والنوري وهو تابعي مشهور كثير الرواية (قال قال رجل) جاءني رواية انه  
 من قيس لكن لا يعرف اسمه (البراء يا أبا عسيرة) بضم فختيف (فرستم) أي أفررتهم في السماوات  
 وفي رواية أفررتهم كلهم (يوم حنين) قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي للاحقة  
 ولا مودة وفي الدول من تغيب فرأى ولي حسن عبارة (واكن خرج) أي إلى العدو (شبان أصحابه)  
 بضم الشين وقع الموحدة أي جماعة من الشباب ممن ليس لهم وقار ورأى عليه مدار ولهذا عبر عنهم  
 في رواية الشمائل بقوله ولكن ولي سرعان من الناس أي الذين يتسارعون إلى الشيء من غير روية ومعرفة  
 كاملة كما يدل عليه قوله (ليس ما بهم كثير سلاح فلقوا قوماً رماة) أي نالقتهم هم هوازن بالنبل على مافي  
 الشمائل (لا يكاد يسقط عليهم سهم على الأرض فرشقوهم) أي فرموهم رشقاً (ما كانوا يخطئون)  
 قال النووي في هذا الجواب الذي أجابه البراء من يدعي الأدب لان تقدير الكلام فررتهم كلهم فبقتضى ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم واقفهم في ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة  
 من أصحابه جرى لهم كذا وكذا (فأجابوا) أي الشبان (هالك) أي ذلك الزمان أو الماكان (إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي متحيزين إليه والمعنى انه مع هذا لا يصدق عليهم النرا لقوله تعالى  
 ومن يولهم يومئذ دبره الا محرفاً القتال أو متحيزاً إلى فئة وقد قال صلى الله عليه وسلم ماذا نتمكم فان قلت  
 ذكر في الحديث السابق ولي المسلمون مدبرين وفي هذا الحديث فأقبلوا فكيف الجمع قلت المراد ان جماع  
 من المسلمين وقع لهم صورة الأدبار ثم بعد توجههم صلى الله عليه وسلم إليهم ومناداهم بصباح العباس حصل  
 لهم معادة الاقبال ودولة الاتصال والانتقال من صورة الفرار إلى سيرة الفرار (ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على بغلته البيضاء) قال العسقلاني وقع عند البخاري على بغلته البيضاء وعند مسلم من حديث العباس  
 ان البغلة التي كانت تحته يوم حنين أهداه له فريدة بن نفاة وهذا هو الصحيح ذكر أبو الحسن بن عبدوس  
 ان البغلة التي ركبها يوم حنين هي دليل وكانت شهباء أهداه له المقوقس يعني صاحب الاسكندرية  
 وأما التي أهداه له فريدة يقال لها فريدة كذا ابن سعد ذكر عكسه والصحيح ما في مسلم (وأبو سفيان  
 ابن الحارث يقرده) أي عنتي قدامه أو يقود بغلته على حذف مضاف أو بتأويل المار كوب وهذا بناه  
 يعارض ما تقدم من ان العباس كان آخذاً بالجامع وان أبا سفيان كان آخذاً بالكاب لكن يمكن حمله على  
 سبيل التناوب أو على ان تلك الحال لشدهم الحجاج إلى انفسهم (فتزل) أي النبي صلى الله عليه وسلم  
 (واستصر) أي طالب النصر والفتح لانه كما يأتي تفة قصته (وقال) وفي نسخة فقال (أنا الذي  
 لا أكذب أنا ابن عبد المطلب) بسكون الباء في ما على جرى عادتي في جمع والعام وانما صدر هذا من

ثم أخذ حصيات فرمى  
 بهن وجوه الكفار  
 ثم قال انهم زموا ورب محمد  
 فوائده ما هو الا ان رماهم  
 بحصيات فما زلت أرى  
 حدهم كباباً وأمرهم  
 مدبراً واهم مسلم وعن أبي  
 اسحق قال قال رجل للبراء  
 يا أبا عسيرة فررتهم حنين  
 قال لا والله ما ولي رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ولكن نخرج شبان  
 أصحابه ليس عليهم كثير  
 سلاح فلقوا قوماً رماة  
 لا يكاد يسقط عليهم سهم  
 فرشقوهم دشة ما يكادون  
 يخطئون فأقبلوا هناك إلى  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ورسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على بغلته البيضاء  
 وأبو سفيان بن الحارث  
 يقرده بتزل واستصر وقال  
 أنا النبي لا كذب أنا ابن  
 عبد المطلب

مشكاة صدر النبوة مستقيما على وزن الشعر بمقتضى طبعه الموزون من غير تعمد منه فلا يعد ذلك شعرا  
قال القاضي عياض قد غفل بعض الناس وقال الرواية أنا النبي لا كذب بفتح الباء وعبد المطلب بالخفض  
حرصا على تغيير الرواية ليستغنى عن الاعتذار وإنما الرواية باسكان الباء وقال الخطابي اختلف الناس  
في هذا وما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأوقانه وفي تأويل  
ذلك مع شهادة الله تعالى بأنه لم يعلم الشعر وما ينبغي له فذهب بعضهم إلى أن هذا وما أشبهه وإن استوى على  
وزن الشعر فإنه إذا لم يقصد به الشعر اذ لم يكن صدوره عن نية له وروية فيه وانما هو اتفاق كلام يقع احيانا  
فيخرج منه الشيء بعد الشيء على بعض أعار بعض الشعر وقد وجد في كتاب الله العزيز من هذا القبيل وهذا  
مما لا يشك فيه انه ليس بشعر قال النووي فان قيل كيف نسب نفسه إلى جده دون أبيه وافترق بذلك مع ان  
الافتخار من عمل الجاهلية فالجواب انه صلى الله عليه وسلم كانت شهرته بجده أكثر لان أباه قد توفي شابا قبل  
اشتهاره وكان جده مشهورا شهرة طاهرة تشاعة وكان سيد أهل مكة وكان مشهورا عندهم ان عبد المطلب  
يُشرب بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه سيظهر ويكون شأنه عظيمًا وكان أخبره بذلك سيف بن ذي يزن يعني  
وجساعة من الكهات وقيل ان عبد المطلب رأى رذ ياتل على ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك  
مشهورا عندهم فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يذكرهم بذلك وينبئهم بأنه صلى الله عليه وسلم لا بد له من  
ظهوره على الاعداء وان العاقبة لتقوى نفوسهم وأعلمهم أيضا انه ثابت يلزم الحرب لم يول مع من ولى  
وعرفهم موضوعه ليرجع اليه المراجعون وأما قوله أنا النبي لا كذب فعنناه أنا النبي حقا فلا أثر ولا أثر  
وفيه دليل على جواز قول الانسان في الحرب أنا فلان فلان يعني انه يجري على مقتضى العادة  
انما هو للشجاعة فلا يعد من باب الياعوا السجعة (ثم) أي بعدما اجتمع المسلمون ورجع الشبان المسرهون  
(صهم) أي جعلهم صافين كأنهم بنيان مرصوص (رواه مسلم والبخاري معناه) أي فالحديث  
منقول عليه في واده (وفي رواية له) ما قال البراء كذا والله اذا اجر الباس أي اشتد الحرب من قولهم  
موت أحر وقال النووي اجر الباس كناية عن اشتداد الحرب فاستعير ذلك لجرة الدماء الحاصلة أولا سعار  
نار الحرب واستعملها كافي الحديث السابق حيي الوطيس (تتق به) أي لتخبي اليه ونطلب الخلاص  
بسيبه (وان الشجاع) بضم أوله أي المبلغ في الشجاعة (مثلا لذي بحاذية) أي يواز به ويحاذي منكبه  
منكبه والمعنى ان أحدا لم يقدر حينئذ على التقدم عليه فاما أن يكون جبا فغيره أو شجاعة فهو ذبه وبأوذ  
اليه (يعني) أي يريد البراء بالضمير بن (النبي صلى الله عليه وسلم) وفيه بيان شجاعته وعظيم وقوفه  
بالله سبحانه (وعن سلمة بن الأكوع قال غزونا) أي الكفار (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيننا)  
أي يوم حنين (فولي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بعضهم (فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم) على ربه رضوا وال ضمير للكفار أي لما فاز بواغشيانه (نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من  
الارض ثم استقبل به) أي بالتراب (راميا وجوههم فقال) أي دعاء أو خيرا (شاهد الوجوه) أي  
تعبيرت وفجعت (فما خلق الله منهم انسانا) أي فمات من أحد (الاملاء عينا تراب تلك القبضة) والضمير بما  
خلق الله لا فادة التأكيد وتقرير الحصر على وجه التأكيد قال الطيبي فيه بيان المعجزتين وجهين أحدهما  
ايصال تراب تلك القبضة إلى أعينهم جميعا وثانيهما انها بحيث ملأت عين كل واحد منهم من تلك القبضة  
البسيمة وهم أربعة آلاف فحين ضامهم من امداد ساثر العرب قلت والثالث انهم زامهم بذلك كما يشير اليه  
قوله (فولوا مدبرين) حال مؤكدة أو مقيدة أي غير راجعين (فخزهم الله) أي ونصر رسوله واستجاب  
دعاه وجمع له بين عز الجاه وحسن الحال وغنيمة المال ولذا قال (وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غنائمهم بين المسلمين ورواه مسلم وعن أبي هريرة قال شهدنا) أي حضرا (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حينما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل) أي في حقه وشأنه (يمن معه يدعى الاسلام) حال

ثم صهم ورواه مسلم  
والبخاري معناه وفي رواية  
لهم قال البراء كذا والله اذا  
اجر الباس تتق به وان  
الشجاع مثلا لذي بحاذية  
يعني النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم وعن سلمة بن الأكوع  
قال غزونا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حنيننا  
فولي صحابة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فلما غشوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم نزل عن البغلة ثم قبض  
قبضة من تراب من الارض  
ثم استقبل به وجوههم  
فقال شاهد الوجوه فما  
خلق الله منهم انسانا الاملاء  
عينا تراب تلك القبضة  
فولوا مدبرين فخرهم الله  
وقسم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم غنائمهم بين  
المسلمين ورواه مسلم وعن أبي  
هريرة قال شهدنا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حنيننا  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لرجل يمن معه  
يدعى الاسلام

أواستئناف بيان قال النووي اسم الرجل قرماب قاله الخطيب البغدادي وكان من المنافقين كذا في جامع  
 الاصول (هذان أهل النار) مقول للقول (فما حضر القتال) أي وقته (قاتل الرجل من أشد  
 القتال وكثر به الجراح) بكسر الجيم جمع الجراحة على ما في القاموس (لما جرحه) أي متجها (فقال  
 يا رسول الله أرأيت الذي تحدث) أي أخبرني عن حال من أخبرت (عنه) أنه من أهل النار فإنه قد أتى في  
 سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح) أي وظاهر حاله أنه من أهل الجنة لأنه قاتل في سبيل الله أشد  
 القتال فرد عليه (فقال ما أنه من أهل النار) أي القول ما قلت لك وإن ظهرك خلافه لأنه لا عبرة بصورة  
 الاعمال وانما المدار على حسن الاحوال وخاصة الآمال (فكاد) أي قرب (بعض الناس) أي بعض  
 المسلمين ممن له ضعف في الدين وقلة معرفة به لم يقين (برتاب) أي يشك في أمره لقوله أنه من أهل النار  
 (فبينما هو) أي الرجل (على ذلك) أي ما ذكر من مهم الحال (اذ وجد الرجل ألم الجراح فاهوى  
 يده) أي قصد ومال (إلى كنانته) بكسر أوله أي إلى جعبته وهي طرف سهمه (فانتزع سهمها) أي  
 فأخرجها (فانظر) أي انظر نفسه (بها) أي بالمعجزة التي هي مركبة في السهم وهي تمكينة فصل عريض  
 طويل على ما في القاموس والحاصل أنه مات كافرا نكبت باطنه أو فاسقا بقتل نفسه (فاستدرج من  
 المسلمين) أي هدوا وأسرهم وأقاصد من متوجهين (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق  
 الله حديثك) بتشديد الدال في أكثر النسخ أي حقيقته وفي نسخة بتخفيفها أي صدق الله في أخبارك المطابق  
 للواقع (قد انتحرفلان وقتل نفسه) عطفاً على سيرة ويان (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر  
 أشهد أني عبد الله ورسوله) قال شارح هذا كلام يقال عند الفرح فرح عليه السلام حين ظهر صدقه وقال  
 الطيبي يحتمل تعجبا وفرحاً لوقوع ما أخبر عنه فعظم الله تعالى جده وشكر النصديق قوله وأن يكون كسرا  
 للنفس وتعجبا حتى لا يتوهم أنه من عنده وينسره قوله أني عبد الله (يا بلال تم فاذن) أي فأعلم الناس (لا يدخل  
 الجنة إلا مؤمن) أي خالص احترازاً عن المنافقين أو مؤمن كامل فالمراد دخولها مع الفاترين دخولاً أولاً وبغير  
 مسبوق بعذاب (وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجي) أي المنافق أو الفاسق ممن يعمل رياء أو يخطأ به  
 معصية وربما يكون عماله سوءاً خائفة نسال الله العافية والجله يحتمل أن تكون داخله تحت الذاذين أو استئناف  
 بيان لاختلاف أحوال القائلين ومن نظرهم من يصف أو يدرس أو يعلم أو يتعلم أو يؤذن أو يؤم أو يأتيهم  
 وأمثال ذلك بمن يبنى مسجداً أو مدرسة أو زاوية لغرض فاسد أو قصد كاسد مما يكون سبباً لنظام الدين  
 وقوام المسلمين وصاحبه من جهة الحر ومن جعلنا الله تعالى من المخلصين بل من المخلصين (رواه البخاري) وكذا  
 مسلم وفي الجامع أن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم رواه النسائي وابن حبان عن أنس وأحمد  
 والطبراني عن أبي بكر وفي رواية للطبراني عن ابن عمر بلغنا أن الله تعالى ليؤيد الإسلام برجال ما هم من أهله  
 (ومن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي سحرهم وودي (حتى أنه ليخيل إليه) بصيغة  
 المفعول أي ليظن (أنه فعل الشيء) أي الفلاني مثلاً (وما فعله) أي والحال أنه ما فعل ذلك الشيء قبل ما  
 أنه غلب عليه النسب ما بين بحيث يتوهم من حيث النسب أن فعل الشيء الفلاني وما فعله أو أنه ما فعله وقد فعل  
 وذلك في أمر الدين والدين ونظيره ما قال تعالى في حق موسى فاذا حبا لهم وعصمهم يخيل إليه من سحرهم  
 أنها تسمى أي والحال أنها ماتت بل أنهم لم يظنوها بالزئبق فلما ضرب عليه الشمس اضطربت تخيل إليه  
 أنها تتحرك فلو جس في نفسه مخيفة موسى قال البيضاوي يعني فاضمر فيها خوفاً من مفاجاته صلى الله  
 عليه وآله مقتضى الجملة البشرية وقد فرى يخيل على أسناده إلى الله سبحانه قال النووي قد أنكر بعض المبتدئين هذا  
 الحديث وزعم أنه يحط من منزل النبوة لذلك وإن تجوز به منع الثقة بالشرع وهذا الذي ادعاه باطل لأن  
 الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وعصمته فمما يلق بالتبليغ والمجزة شاهد بذلك وتجوز ما قام  
 الدلائل بخلافه باطل فاما ما يتعلق ببعض أمور الدلائل التي لم يثبت فيها فمما يعرض لغيره فغير بعيد

هذان من أهل النار فلما حضر  
 القتال قاتل الرجل من أشد  
 القتال وكثرت به الجراح فاه  
 وجعل فقال يا رسول الله  
 أرأيت الذي تحدث أنه من  
 أهل النار قد قاتل في سبيل  
 الله من أشد القتال وكثرت  
 به الجراح فقال ما أنه من  
 أهل النار فكاد بعض الناس  
 يرتاب فيمنه هو على ذلك  
 اذ وجد الرجل ألم الجراح  
 فاهوى يده إلى كنانته  
 فانتزع سهمها فانتحرف بها  
 فاستدرج من المسلمين إلى  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقالوا يا رسول الله  
 صدق الله حديثك قد انتحرف  
 فلان وقتل نفسه فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الله أكبر أشهد أني عبد الله  
 ورسوله يا بلال تم فاذن  
 لا يدخل الجنة إلا مؤمن وان  
 الله ليؤيد هذا الدين  
 بالرجل الفاجر رواه البخاري  
 وعن عائشة قالت سحر  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حتى أنه ليخيل إليه  
 أنه فعل الشيء وما فعله

أن يجبل اليه من السحر وقد قيل انه انما كان يجبل اليه ما يجبل ولكنه لم يعتقد صحة ما كانت معتقداته  
على الصحة والساد أقول ويمكن أن يعتقد صحة ما لم يتعلق بالدين ثم يبينه عليه ويبين له صحة الاعتقاد كما قال  
تعالى لموسى لا تخف انك انت الاله على وقيل معنى ليخيل اليه أي يظهر له من نشاطه انه قادر على اتيان  
النساء فاذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يتمكن من ذلك قال النووي وكل ما جاء من أنه يجبل شيئا  
لم يفعله فمحمول على التخيل بالبصر لا بالعقل وليس فيه ما يقطع بالرسالة قال المظهر وأما ما زعموا من دخول  
الضرر في الشرع بانبيائه فليس كذلك لان السحر انما يعمل في أبدانهم وهم بشر يجوز عليهم من العال  
والامراض ما يجوز على غيرهم وليس تأثير السحر في أبدانهم بما كثر من القتل وتآثير السم وعوارض  
الاستقام فيهم وقد قتل زكريا وابنه وسم نبينا صلى الله عليه وسلم وأما أمر الدين فانهم معصومون فيها  
بعمهم الله عز وجل وأرصدتهم له وهو جل ذكروا حفظ لدينه وحارس لوحيه أن يلحقه فساد أو تبديل بأن  
لا يطول ذلك بل يزول سريعاً ما كان له ما حل وفائدة الحلول تنبيهه على ان هذا بشر مثلكم وعلى أن السحر  
تأثيره حق فانه اذا أثر في أكمل الانسان فكيف غيره (حتى اذا كان ذات يوم) بالنصب ويجوز الرفع  
ذكروا العسقلاني لكن الرفع لا يلائم قولها (عندي دعائه ودعاه) كررنا كيداً والشكثير أي وأكثر  
الدعاء قال العاطبي أي اتى عقب دعائه بدعاء واستمر عليه ويدل على هذا التأويل الرواية الاخرى ثم دعاهم دعا  
قال النووي وهذا دليل على استحباب الدعاء عند حصول الامور المكرهه وحسن الاتجاه الى الله تعالى  
(ثم قال أشعرت) أي أعلت (يا عائشة ان الله قد أفنيت) أي بين لي (فيما استفتيته) أي فيما طلبت  
بيان الامر منه وكشفه عنه ثم يبينه بقوله (جاءني رجلان) أي ملأ مكان على صورة رجلين (جلس أحدهما  
عند رأسي والاخر عند رجلي) وفي نسخة بالثنية (ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل) أي  
ما سبب تعب الذي بمنزلة وجعه (قال محبوب) أي هو مسكور يقال طب الرجل اذا مسكرك وباطب عن  
السحر كما كانوا يسمون على اللدبع (قال) أي الآخر (ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي) قيل أي  
بناته لقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد أي النساء أو النفوس السواحي التي يعقدن عقداً في خيوط  
وينشئن عليها الوغى النخ مع ريق قال القاضي وتخصيصه بالتعود لساووي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه  
وسلم في إحدى عشرة عقدة في نردسه في يرفرض النبي صلى الله عليه وسلم فترات المعوذتان وأخبره جبريل  
بوضع السحر فارسل علياً رضي الله عنه فقامه فقرأها عليه فكان كما قرأ آية التخلت عقدة ووجد  
بعض الخطيئة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسكور ولأنهم أرادوا به انه مجنون بواسطة السحر انتهى  
والظاهر ان ذلك قضية أخرى فانها مغايرة لما في هذا الحديث ويمكن الجمع بينهما بوقوع نوعين من السحر له  
صلى الله عليه وسلم ليكون أحدهما من رتين وان أحدهما هو ما في هذا الحديث وقعه من لبيد والاخر من بناته  
والله أعلم (قال) أي الآخر (فيما اذا) أي سحر في أي شيء (قال في مشط) بضم الميم وفي القاموس  
المشط مائة وكسفت وعق وعقل ومنبراً لا يتشطحها (ومشطه) بضم الميم ما سقط من شعر الرأس أو اللحية  
عند تسريحها بالمشط (وجف طلعته ذكر) بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء طلع النخل وطاعة ذكر  
صلى الاضافة وأراد بالذ كرفل النخل قيل ويروي بباباء الموحدة أي داخل طلعته ذكر قال النووي  
الجف بضم الجيم والطاء هكذا هو في أكثر بلادنا وفي بعضها جف بالباء وهما بمعنى وهو وعاء طلع النخل  
ويطلق على الذ كرو والاني فانه اذا أضاف في الحديث طلعته لذكر كراضية ان (قال فابن هو) أي ما ذكر  
بما سحر به (قال في بترذوان) بفتح الذال المعجمة قال شارح وفي كتاب مسلم في بترذوي اروان قيل هو الصواب  
لان اروان بالديسة أشهر من ذروان وذروان على مسيرة ساعة من المدينة وفيه بنى مسجد الضرار قلت  
فذرروان وفيه ذال القام والله أعلم بالارام وقال النووي وفي كتاب مسلم في بترذوي اروان وكذا وقع في  
بعض روايات البخاري وفي معانيها ذروان وكلاهما صحيح مشهور ولولاهما وأجودوهي بترفي المدينة

حتى اذا كان ذات يوم عندي  
دعائه ودعاه ثم قال أشعرت  
يا عائشة ان الله قد أفنيتني  
فيما استفتيته جاءني رجلان  
جلس أحدهما عند رأسي  
والاخر عند رجلي ثم قال  
أحدهما لصاحبه ما وجع  
الرجل قال محبوب قال  
ومن طبه قال لبيد بن  
الاعصم اليهودي قال في  
ذا قال في مشطه ومشطه  
وجف طلعته ذكر قال فابن  
هو قال في بترذوان

في بستان أبي زريق (فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس) أي جمع (من أصحابه) أي  
 الخصوصيين (إلى البئر فقال هذه البئر التي أريتها) بصيغة المفعول (وكان) بالشديد (ماءها نقاعة الحناء)  
 بضم النون أي لونه والمعنى أن ماءها متغير لونه مثل ماء تقع فيه الحناء والنقاعة ما يخرج من المقوع (وكان  
 نخلاها رؤس الشياطين) قال التوربشتي أراد بالنخل طلع النخل وإنما أضافه إلى البئر لأنه كان مدفونا  
 فيها وأما تشبيه ذلك برؤس الشياطين فلما صادفوه عليه من الوحشة والنفرة وفتح المنظر وكانت العرب  
 تعد رؤس الشياطين من أجد المناظر ذهابا في الصورة إلى ما يقضي عليه المعنى وقيل أراد بالشياطين الحيات  
 لميثاث الممرات وأياها كل فإن الاتيان بهذا المنظر في الحديث مسوق على نص الكتاب في التمثيل قال  
 تعالى كنه رؤس الشياطين (فاستخرج) أي ما ذكر مما سحر به (متعلق عليه وعن أبي سعيد الخدري) رضى  
 الله عنه (قال بينما نحن) أي حاضرنا (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسمًا) قال التوربشتي  
 القسم مصدر قسمت الشيء فأنقسم بمعنى الشيء المقسوم وهو الغنمة بالمصدر والقسم بالكسر الحظ والنصيب  
 ولما وجه المكسور وفي الحديث لأنه يختص بما إذا تفرد نصيب وهذا القسم كان في غنائم خيبر قسمها بالجرأة  
 (أنامه والخو بصره) تصغير الحاصرة (وهو رجل من بني تميم) قبيلة كبيرة شهيرة ونزل فيه قوله تعالى  
 ومنهم من يلزك في الصدقات فهو من المنافقين وسببى أنه من أصله يتخرج الخوارج وأما رجل شارح هو  
 رئيس الخوارج فليحتمل مسامحة أو أول ظهورهم في زمن علي كرم الله وجهه (فقال يا رسول الله عدل)  
 الظاهر أنه أراد بذلك التوربية كما هو عادة أهل النفاق بأن يراد بالعدل النسوية أو قسمة الحق لا التي بكم  
 أحدهم من العدل الذي في مقابل الظالم لكنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة وأظهر الفراسة أو قسمة الحال  
 فإنه صلى الله عليه وسلم كان في إعطائه يرى قدر الحاجة والفاقة وغیرهما من المصلحة فتعين أنه أراد المعنى الثاني  
 أولان النسوية في مكان ينبغي التفاضل نوع من الظلم فغضب عليه (فقالوا يلان في عدل أعدل قد  
 خبت) بكسر الخاء المحجمة وسكون الواو أنه الخطاب أي حوت المقصود (ونخسرت) على الخطاب  
 أيضا لم أكن أعدل قال التوربشتي وأما رد الخبيثة والخسرة إلى الخطاب على تقدير عدم عدل منه لأن  
 الله تعالى بعثه رجة للعالمين وبعثه ليقوم بالعدل فيهم فإذا قدر أنه لم يعدل فقد خان المعترف بأنه بعثه  
 لغضب ونخسرت لأن الله لا يحب الخائنين فضلا من أن يرسلهم إلى عباده انتهى وخلاصته أنه إذا حكم ذلك  
 القائل بأنه لا يعدل فقد خاب القائل ونخسرت هذا الحكم (فقال عمر أئذن لي أضرب عنقه) بالجزم  
 وجوز رفعه وفي نسخة صحيحة أن أضرب عنقه (فقال دعه) أي أتركه في شرح السنة كيف منع النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن قتله مع أنه قال لئن أدر كتهم لاقلتهم قيسل إنما أباح قتلهم إذا كثروا وامتنعوا  
 بالسلاح واستعرضوا الناس ولم تكن هذه المعاني موجودة حين منع من قتلهم وأول ما نجم ذلك في زمان  
 علي رضي الله عنه وقتل كثير منهم انتهى والظاهر ما ذكره لا كل حيث قال فيه دلالة على  
 حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وأنه ما كان ينتقم لنفسه لأنه قال أعدل وفي رواية أتى الله وفي أخرى أن  
 هذه القسمة ما عدل بها وكل ذلك يوجب القتل اذ فيه النقص للنبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قوله أحد في  
 عصرنا الحكم بكفره وأراد تداه انتهى وهو لا ينافي تعليل منعه عن قتله بقوله (فإن له أصحابا) أي أتباعا  
 سيوجدون من نعمتهم (أنه يحقر أحدكم صلاته) أي كمية وكيفية (مع صلاتهم) أي في جنب صلاتهم المربنة  
 المحسنة للرب والعامة (وصيامهم مع صلاتهم) أي في نوافل أيامهم فالشارح فيه تنبيه على أنهم يصابون  
 وأنه منسى عن قتل المصلين انتهى وفيه أنه ليس هذا انتهى على الإطلاق (يقرون القرآن) استئناف  
 بيان أي يداومون على تلاوته ويبالغون في تجويده وترتيله ومراعاة مخارج حروفه وصفاته (لا يجاوز  
 زياتهم) أي حال كونهم لا يجاوز مقرورهم عن حلقهم وهو كناية عن عدم صعودهم ونفي قبول قراءتهم  
 قال شارح التراتي جمع ترفوة وهي العظام بين نفرة الحلق والعاتق يريد أنه لا يخالص عن ألسنتهم وآذانهم

فذهب النبي صلى الله عليه وسلم  
 في أناس من أصحابه إلى البئر  
 فقال هذه البئر التي أريتها  
 وكان ماءها نقاعة الحناء  
 وكان نخلاها رؤس الشياطين  
 فاستخرج منه متعلقا عليه وعن  
 أبي سعيد الخدري قال  
 بينما نحن عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو  
 يقسم قسمًا أنامه والخو بصره  
 وهو رجل من بني تميم فقال  
 يا رسول الله أعدل  
 ويلان في عدل أعدل  
 قد خبت ونخسرت أن لم  
 أكن أعدل فقال عمر أئذن  
 لي أضرب عنقه فقال دعه  
 فإنه أصحابا يحقر أحدكم  
 صلاته مع صلاتهم وصيامهم  
 مع صيامهم يقرون القرآن  
 لا يجاوز زياتهم



الى قلوبهم وأهملهم وقال القاضي أى لا تجاوزوا قراءتهم عن السننهم الى قلوبهم فلا تؤثروا فيها أو لا تصاعدهم من  
 يخرج الحروف وحيز الصوت الى محل القبول والالابة (يعرقون) بضم الراء أى يخرجون (من الدين) أى  
 من طاعة الامام أو من أهل الاسلام ويخرجون عليه سر يعان غير حفظ وانفعاع به (كيجرق السهم من  
 الرمية) بتشديد الحكة فعيلة بمعنى مفعولة وهى الصيد ويقال مرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب  
 الاخر أى خروج السهم ومرو به بجميع أجزائه وتنزعه من التلوث بما عر عليه من فرت ودم قال شارح  
 شبههم فى ذلك بالرمية لاستيحاشهم عباير ومن به من القول النافع ثم وصف المشبهة فى سرعة نخاضه وتنزعه  
 عن التلوث بما عر عليه من فرت ودم ليعين المعنى المصروف له بقوله (ينظر الى نضله) بصيغة المجهول (الى  
 رصافه) بضم الراء وبكسر بدل وهو عصب يلاى فوق مدخل النصل (الى نضبه) بفتح فكسر فتشديد  
 (وهو قد حده) بكسر القاف وهو ما جاوز الريح الى النصل من النض ولانه يرى حتى صار نضوا فهو  
 سجار باعتباره ما كان وهو جله من عرته من كلام الراوى تفسير للنضى ثم قوله (الى قدذه) من كلامه صلى  
 الله عليه وسلم وهو جمع قدز بضم القاف وتشديد الدال المجعولة من السهم قال القاضي أخرجه من معاني  
 الفعل على سبيل التعدد لا النسق (فلا يحد فيه) أى فى السهم أوفى كل واحد من المذكورات  
 (شئ) أى من الفرت والدم والحالات السهم أو كل واحد منها (قد سبق الفرت والدم) أى مرعاهما  
 والمعنى كأنه هذا السهم فى الرمية بحيث لم يتعلق به شئ من الفرت والدم كذلك دخول هوالا فى الاسلام  
 ثم خروجه من منه سر به بحيث لم يؤثروا فيه هذا وقبل المراد بالنصل القلب الذى هو المؤثر والمثا فماذا انظرت  
 الى قابه ولا تجد فيه أثر ما شرع فيه من العبادة وبالرصف الصدرة الذى هو محل الانسراح بالادراس  
 وانواهى فلم يشرح لذلك ولم يظهر فيه أثر السعادة وبالنضى البدن والمعنى ان البدن وان تعمل لتسكاكيف  
 الشرع من الصلاة والصوم وغير ذلك لكنه لم يحصل له منه فائدة وبالقذ أطراف البسدت التى هى بمنزلة  
 الاكلا لاهل الصناعات أى لم يحصل له بها ما يحصل لاهل السعادات (آيتهم) أى علامة أصحابه  
 السكاكفة فيهم السكاكفة منهم (رجل اسود) أى ظاهرا وباطنا (احدى ضديه مثل ندى المرأة أو مثل  
 البضة) بفتح الموحدة أى قطعة اللحم وأول تخيير فى التشبيه أو للشك من الراوى (تدرر) بحذف احدى  
 الناهى أى تضارب ونجى وتذهب وقال الطائى أى تحرك وترسخ مارا أو جاثيا انتهى وظاهره أنه جمع له  
 فعلاما ضبا وهو خلاف ما عليه الاصول المنسوبة (ويخرجون) عطف على يعرفون (على خبر فرقة)  
 أى فى زمانهم (من الناس) يريد عباير أو أصحابه رضى الله عنهم وفى رواية على حين فرقة بضم الفاء على  
 معنى فى أى يظهر ون فى حين تشتت أمر الناس واضطرب أحوالهم وظهور الحار بضم الحاء فى ما بينهم (قال أبو  
 سعيد) أى الخدرى راوى الحديث (أشهد) أى أضاف (ان سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم) وأشهدان دلى بن أبى طالب قاتلهم وأنامعه) أى فهو ومن معه خبر الفرقة (ناصر) أى على  
 (بذلك الرجل) أى بصاحب ذلك الرجل الذى آيتهم وعلاهم (فالمس) بصيغة المجهول أى فطالب  
 وأخذ (فأفبه) حتى نظرت اليه على نيت النبى صلى الله عليه وسلم الذى نعتته أى سابقا (وفى رواية)  
 قال ابن المالك أى بدل أنه ذواخو بصرفى أول هذا الحديث (أقبل رجل غائر العينين) اسم فاعل من  
 انقور أى غارت عيناه ودخلتا فى رأسه (نائى الجبهة) بكسر الفوقية بعدها همز أى مرتفعها (كث  
 اللحية) بفتح فسدت ديدمثلة أى كثيفها (مشرف الوجنتين) أى على الخدين (محلوق الرأس) أى لادعاء  
 المبالغة فى النظافة والتأ كبد فى قطع التعلق وهو مخالفة لظاهر ما عليه أكثر أصحابه صلى الله عليه وسلم لم  
 من إبقاء شعر رأسه وعدم حلقه الا بعد فراغ النسك غيره على كرم الله وجهه فانه كان يحلق كثير الما  
 قدمنا سبه ووجهه (فقال يا محمد اتى الله) أى فى قسمك (فقال فن بطع الله) أى يتقيه من أمتى (اذا  
 صيته) أى مع عصيته وثبوت نبوتى (فيا منى الله) أى يجعاني آمينا (على أهل الارض ولا تمنونى)

يعرقون من الدين كما عرق السهم  
 من الرمية ينظر الى نضله الى  
 رصافة الى نضبه وهو قد حده  
 الى قدذه فلا يوحده شئ  
 قد سبق الفرت والدم آيتهم  
 رجل اسود احدى ضديه  
 مثل ندى المرأة أو مثل  
 البضة تدرر ويخرجون  
 على خبر فرقة من الناس قال  
 أبو سعيد أشهد انى سمعت  
 هذا الحديث من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 وأشهدان على بن أبى طالب  
 قاتلهم وأنامعه ناصر بذلك  
 الرجل فالمس فأفبه حتى  
 نظرت اليه على نيت النبى  
 صلى الله عليه وسلم الذى  
 نعتته وفى رواية أقبل رجل  
 غائر العينين نائى الجبهة كث  
 اللحية مشرف الوجنتين  
 محلوق الرأس فقال يا محمد  
 اتى الله فقال فن بطع الله  
 اذا صيته فيا منى الله على  
 أهل الارض ولا تمنونى

يخرجون من الاسلام مروق  
السهم من الرمية فيقتلون  
أهل الاسلام ويدعون  
أهل الاوثان ان ادركتهم  
لاقتلتهم قتل عادمتق  
عليه وعن أبي هريرة قال  
كنت أدعو أحيى الى الاسلام  
وهي مشركة فدمعتها يوما  
فاسمعتني في رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما أكره  
فاتيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأنا أبكي قلت  
يا رسول الله ادع الله ان  
يهدى أم أبي هريرة فقال  
اللهم اهد أم أبي هريرة  
فخرجت مستبشرة بدعوة  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فلما صرت الى الباب فادا  
هو بجاف فسمعت أمي  
تخشف قدحى فقالت مكانك  
يا أبا هريرة وسمعت  
تخضعضة الماء فاغتسلت  
فلبست دوعها وعجات عن  
نخارها ففتحت الباب ثم  
قالت يا أبا هريرة أشهد أن  
لا اله الا الله وأشهد أن محمدا  
عبده ورسوله فرجعت الى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأنا أبكي من الفرح  
فحمد الله وقال خيرارواه  
مسلم وعنه قال انكم تقولون  
أكثر أبو هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم والله  
الموعود وان اخوتى من  
المهاجرين كان يشغلهم  
الصلىق بالاسواق وان اخوتى  
من الانصار كان يشغلهم عمل  
أموالهم

بتشديد التوت ويخطف والخطاب على وجه العتاب لى الخو بصرة قوم (فسأله الرجل) وهو مرضى الله  
عنه كما سبق (قتله) أى تجويزه (فغنه) أى لما تقدم (فلما رآه) أى الرجل (قال ان من منعتني  
هذا) بكسر الميمين وبهمزة تنيدل أولهما أى من أصله ونسبه وعقبه على ما فى النهاية وقال التور بثنى  
من ذهب الى انهم يتولدون منه فقد أبعدا لم يذ كرفى الخوارج قوم من نسل ذى الخو بصرة ثم ان الزمان  
الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول الى ان نابذا المارقة عايلارضى الله عنه وحاربوه  
لايحتمل ذلك بل معناه ان من الاصل الذى هو منه فى النسب أو من الاصل الذى هو عليه فى المذهب (قوما  
يقرؤن القرآن لا يجاوز) أى مقرؤهم (حنجرهم) أى طواهرهم ولا يؤثروا بطائهم (يقرؤن  
من الاسلام) أى من كماله أو من انقياد الامام استدلل به من كفر الخوارج وقال الخطابي المراد بالاسلام  
هنا طاعة الامام (مروق السهم) أى تكروجه سريعا (من الرمية) أى من غير انتفاع بها (فيقتلون أهل  
الاسلام) أى لتكفيرهم اياهم بسبب ارتكاب الكبائر (ويدهون) بفتح الدال أى يتركون (أهل الاوثان)  
أى أهل عبادة الاصنام وعيرهم من الكفار (لئن أدركتهم لاقتلهم قتل عاد) أراد بقتل عاد استهسالهم  
بالهلاك فان عاد لم تقتل وانما أهلك بالريح واستؤصلت بالهلاك قيل دل الحديث على جواز القتل عند  
اجتماعهم وتظاهروهم ولذلك منع من قتل ذلك الرجل انتهى وفيه ان منع قتله لم يكن لانفراد به بل لسبب آخر  
بيانه تقدم والله أعلم (منفق عليه وعن أبي هريرة قال كنت أدعو أحيى الى الاسلام وهي مشركة) قال  
مؤكدة والمراد بها انهم مستمرة على الشرك (فدعوتها يوما) أى الى الاسلام ومتابعة سيد الانام (فاسمعتني  
في رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى حقته وشأنه (ما أكره) أى شيئا أكرهه من الكلام أو أكره  
بين الانام (فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكى) أى من الحزن والغين حيث لم أقدر على تأديتها لكونها  
أمي (قلت) وفى نسخة فقلت (يا رسول الله ادع الله ان يهدى أم أبي هريرة فقال اللهم اهد أم أبي هريرة  
فخرجت مستبشرة) أى مسرورة منشرا (بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما صرت) أى واصلا (الى الباب)  
أى باب أمي (فاذا هو) أى الباب (بجاف) أى مردود ومنه الحديث أجيئوا أبوابكم أى ردوها كذا فى  
النهاية (فسمعت أمي تخشف قدحى) بالثنية وفى نسخة بالافراد أى صوتها وقيل حركتها (وحسبهما)  
وهو بفتح الخاء وسكون الشين المجتمعتين ويحرك على ما فى الغاموس (فقالت مكانك) بالنصب أى الزمه  
(يا أبا هريرة وسمعت خضعضة الماء) أى تحريكه وقيل صوته (فاغتسلت ولبست دوعها) بكسر الدال  
أى قبيصها (وعجات) بكسر الجيم (عن نخارها) أى تركت نخارها من الجملة يقال عجات عنه تركته والمعنى  
انها بادرت الى فتح الباب بعد لبسها الثياب قبل ان تلبس نخارها وهدا معنى ما قال الطيبى عجلت الفتح متجاوزة  
عن نخارها (فتحت الباب) أى بعد ما وقع عليها النقاب ورفع عنها الحجاب (ثم قالت يا أبا هريرة  
أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأنا أبكى من الفرح فحمد الله وقال خيرا) أى قول خيرا أو كلاما يتضمن خيرا أو التقدير وصلت يا أبا  
هريرة خيرا بالسلام أمك (رواه مسلم وعنه) أى عن أبي هريرة (قال انكم) أى معشر التابعين وقيل  
الخطاب مع الصحابة المتأخرين (تقولون أكثر أبو هريرة) أى الرواية (عن النبي صلى الله عليه وسلم  
والله الموعود) أى موعدها فيظهر عند صدق الصادق وكذب الكاذب لان الاسرار تنكشف هنالك وقال  
الطيبى أى لقاء الله الموعود يعنى به يوم القيامة فهو يحاسبنى على ما أزيد وانقص لاسيما على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقد قال من كذب على معمه فافيشؤا مقعده من النار (وان اخوتى) أى اخواتى وأصحابى  
(من المهاجرين كان يشغلهم) بفتح الباء والغين وأما الضم والكسر فلغية قلبية أو رديئة أى بغيرهم  
(الصلىق) بفتح فسكون أى صرب اليد على اليد عند البيع قال الطيبى هو كناية عن العقود فى البيع  
والشراء (وان اخوتى من الانصار كان يشغلهم عمل أموالهم) أى المواضع التى فيها انخلهم والحاصل ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم على من بطى وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم يوما  
لن يسهل أحد منكم ثوبه  
حتى أقضى مقالي هذه ثم  
يجمعه إلى صدره فينسى  
من مقالي شيئا أبدا فبسطت  
غرة ليس على ثوب غيري  
حتى قضى النبي صلى الله  
عليه وسلم مقالته ثم جعتهما  
إلى صدرى فوالذي بعثه  
بالحق ما نسيت من مقالته  
ذلك إلى يومى هذا متفق  
عليه وعن جرير بن عبد الله  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ألا ترى من  
ذى الخصلة فأتى بلى وكنت  
لأثبت على الخليل فذكرت  
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم  
فضرب يده على صدرى حتى  
رأيت أثر يده على صدرى  
وقال اللهم ثبته واجعله هاديا  
مهديا قال فأتيت عن  
فريسي بعد فأنطق في مائة  
وتسعين فارسا من أحسن  
فقرها بالبار وكسرهما متفق  
عليه وعن أنس قال إن  
رجلا كان يكتب للنبي  
صلى الله عليه وسلم فارتد عن  
الاسلام ولحق بالمشركين  
فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم إن الأرض لا تقبله  
فأخبرني أبو طهة أنه أتى  
الأرض التي مات فيها  
فوجد منبوتا  
ما أن هذا فقالوا دفناه  
مراراً فلم تقبله الأرض متفق

المهاجرين كانوا أصحاب تجارات والانصار أصحاب زراعات (وكتب امرأته كعبنا) أى عاجز أص مال  
التجارة وأصحاب الزراعة (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى محبته وخدمته حامدا (على من بطى)  
قال الطبري هو حال أى أزمه صلى الله عليه وسلم فأنه أجمعا لبطى فعداه بلى مبالغة وفي معناه قول الشاعر  
فإن ملكك كفاف قوت فكذب به \* فبمعافان المتفق الله فأنع  
(وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يوال من ييسر) أى إن يفرش (أحد منكم ثوبه حتى أقضى) أى أفرغ  
(مقالتي هذه) كأنه إشارة إلى دعاءه حيث نذر كره الطبري وقبل كانت مقالة دعاه للصلاة بالحفظ والفهم  
والإظهار أن المراد بها الكلام الذى كان شرع فيه (ثم يجمعه) بالنصب والرفع أى يضم ثوبه (إلى صدره فينسى  
من مقالي) أى من أحاديثي شيئا أبدا قال الطبري هو جواب النفي على تقدير أن فيكون عدم النسيان سببا عن  
المذكورات كلها وأثبت أن النافية دلالة على أن النسيان بعد ذلك كالحال وقوله من مقالي شيئا إشارة إلى  
جنس المقالات كلها (بسطت غرة) بفتح النون وكسر الهمزة أى شملة مخططة من ما تزرى الأعراب  
وجعها بغير كنه أخذت من لون الثمر لما فيها من السواد والبياض (حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم  
مقالته) أى تلك (ثم جعتهما إلى صدرى فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته) أى من جنس مقالته ذلك فأن  
المصدرين كروى وثبت أود كروا باعتبار معناه وهو القول والكلام وقال الطبري إشارة إلى جنس المقالة  
باعتبارها كور (إلى يومى هذا) وهو وقت رواية هذا الحديث (متفق عليه) وعن جرير بن عبد الله (أى  
الجبلى) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترى من (من الراحة) وهى إعطاء الراحة أى الاتخاصى  
(من ذى الخصلة) بفتح الخاء وهو بيت كان تلطم يدهى كعبه الصلاة والخصلة اسم طائفتهم التي كانت فيه قال  
الأشرف فيه إيماء إلى أن النظم من الزكية السكامة المكملة قد يلحقها العناء مما هو على خلاف ما ينبغي من  
عبادة غير الله تعالى وغيرهما لا يجوز ولا ينبغي (فقات بلى وكنت لأثبت) بضم الباء (على الخليل) أى كنت  
أقع عنها أحيانا (فذكرت ذلك) أى عدم الثبوت (لنبي صلى الله عليه وسلم) ففرض يده على صدرى  
حتى رأيت (أى علمت) (أثر يده) أى تأثيره القوة ضربها (في صدرى وقال اللهم ثبته) أى ظاهر أو باطنا  
(واجعله هاديا) أى لغیره (مهديا) بفتح الميم وتشديد الفتحية أى مهتدى ينفى نفسه لا يزيغ عن هديه (قال فأتيت  
وقعت) أى سقطت (عن فريسي بعد) أى بعد ذلك الدعاء أو بعد ذلك اليوم (فأنطق) قال الطبري هو من كلام  
الراوى وقيل هو من كلام جرير فغلب التمام والمعنى فذهب جرير (في مائة) أى مع مائة (وتسعين فارسا من  
أحسن) أى من قوم قريش والأحسن الشجاع ففى النهاية هم قريش ومن ولد قريش وكثانة وجديلة  
فيس هو أحسنهم ثم سوا في دينهم أى تشددوا والجاسة الشجاعة والحاصل أنهم كانوا متصليين في الدين  
والقتال فلا يستغلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وأما ذلك (فقرها بالنار) بتشديد الراء  
أى أحرق جرير الخصلة وكسرها أى وأبطلها (متفق عليه) وعن أنس قال إن رجلا قيل لم يعرف اسمه  
وقيل هو عبد الله بن أبي السرح وقيل أنه غلط فأنه مات مسالم بل هو رجل كان نصرانيا فأسلم ولم يقرأ البقرة  
وآل عمران (كان يكتب) أى الوحى (لنبي صلى الله عليه وسلم) فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين  
أى فساد نصرانيا وكان يقول ما يدرى محمد إلا ما كتبت له (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) إن الأرض  
لا تقبله) فأناته الله فدفعوه فأصبح والمفتة الأرض بقاها (فأدعوا أصحابه بنشوا عن صاحبنا  
فالتقوا فخر والى فاعقروا الأرض ما استقاموا فأصبح ولقناتس الأرض فعملوا أنه ليس من الناس فالتقوا  
(قال أنس فأنشأ برفى أبو طهة) وهو زوج أم أنس (أنه) أى أباطلته (أنى الأرض التي مات فيها  
فوجد منبوتا) أى مطروحا ملقى على وجه الأرض (فقال ما شأن هذا فقالوا دفناه مراراً فلم تقبله  
الأرض متفق عليه) وعن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس) أى سقطت  
وغربت ومنه قوله تعالى فإذا وجبت جنوبها (فسمع صوتا) يحتمل أنه سمع صوت لائكة العذاب

عليه وعن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا

فقال يهودي مذنب في قبورها تكاد ان تدفن الراكب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الى جحيم موت مما فوق قدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات رواده مسلم وعن أبي سعيد الخدري قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان فاقام بها الى ان قال الناس ما نحن ههنا في شيء وان عيالنا بالخوف ما تأمن عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده ما في المدينة شعب ولا نقب الا عابيه ملكان يحرسانها حتى تقدموا اليها ثم قال ارتحلوا وارتحلنا واقبلنا الى المدينة فوالذي يحلف به ما وضعنا راحلنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن قطفان وما يهيجهم قبل ذلك ثم رآه مسلم ومن أنس قال أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام امرأتي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا نرفع يديه وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى نأثر السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحدر على لحيتي فطرنا يومنا ذلك ومن السد ومن بعد الغد

أوصوت يهود المذنبين أو صون وقع العذاب وعند الطبراني ما يؤيد الثاني وكذا ظاهر ما بينه صلى الله عليه وسلم (فقال يهود) أي هذا يهود أي صونه يعني صوت جماعة من اليهود (نعدذب في قبورها) فيه اثبات عذاب القبر ومجزئة من حيث كشف أحوالهم (متفق عليه) رعن جابر قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر فلما كان قرب المدينة) بالنصب على تزع الخافض والخبر متعلقه أي فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصلًا قريها (هاجت) أي ثارت وظهرت (ريح) أي عظيمة (تكاد أن تدفن الراكب) بكسر الهمزة أي تقرب أن تواريه من شدة ثورانها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الريح) بصيغة المجهول أي أرسلت (لموت منافق) أي في وقت موته (فقدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات) قبل هور فاعة بن دريد والسفر غزوة قبول وقيل رافع والسفر غزوة بني المصطلق (رواه مسلم) وكذا البخاري وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا أي من مكة (مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان) بضم أوله في القاء وس عسفان كهان موضع على مرحلين من مكة وقال شارح أي رجعا عن السفر ووصلنا الى عسفان موضع قريب المدينة قال صاحب الازهار وهو غاط بل هو على مرحلتين من مكة ذكره العرب وغيره (فاقام بها) أي بتلك البقعة أو القرية (ليالي) أي وأياما (فقال أنس) أي بعض المنافقين أو الههههه في الدين واليقين (ما نحن ههنا في شيء) أي شغل وعمل أو في شيء من أمر الحرب (وان عيالنا بالخوف) بالضم أي تغالبون أو نساء بلار جال، يقال حتى خد لوف اذ لم يبق فيهم الا النساء والخوف أيضا الخوف والخوفون والجله حال وقوله (ما نحن ههنا) أي على عيالنا نخبير بعد خبر ونعل تذكر الضمير للتعقيب أو تنزيلا منزلة الرجال في الجلالة والشجاعة (فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم) أي فوصله هذا الكلام (فقال والذي نفسي بيده ما في المدينة شعب) بكسر الميم طر يق في الجبل (ولانقب) أي طريق بين الجبلين أي ليس في المدينة مطلقا عليه الشعب والنقب (الا عليه ملكان يحرسانها) بضم الزاء أي يحفظانها أمر الله تعالى (حتى تقدموا) بفتح الدال أي ترجعوا (اليها) قال الطبري قوله عليه أي على كل واحد من الشعب والنقب والضمير في يحرسانها يرجع الى المدينة والمراد شعبها ونقبها قلت الاظهر ان براديهما جميعها (ثم قال ارتحلوا وارتحلنا) وأقبلنا الى المدينة أي متوجهين اليها (فوالذي يحلف به) أي الله سبحانه (ما وضعنا راحلنا أي متاعنا من ظهور جمالنا) (حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا) أي معشر المدينة (بنو عبد الله بن قطفان) بفتح الميم قالهم حله والمعنى ان المدينة حال غيبتهم منها كانت محروسة كما تحبر انبي صلى الله عليه وسلم انجازا ولم يكن مانعا من الاغارة والتهيج عليها الا حراسة الانسكة وهذا معنى قوله (وما يهيجهم) بتشديد الياء ما يثير بني عبد الله على الاغارة (قبل ذلك) أي قبل دخولنا المدينة شيء أي من الدواعي وقال شارح أي قبل الغارة وهو ليس بشيء (رواه مسلم) وعن أنس رضي الله عنه قال أصابت الناس سنة أي قط (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام امرأتي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال) أي الموالشي لانها أكثر أموالهم وهلا كلها ما تبغيرها أو بوائها (وجاع العيال) وهو بكسر العين من يلزمه النفقة من الاهل (فادع الله لنا) أي منعه عن عابيه (فرفع يديه) أي بالسؤال لديه (وما نرى) أي نحن (في السماء قزعة) بفتح القاف والراء أي قطعة من السحاب (فوالذي نفسي بيده ما وضعها) أي يده وأفرد الضمير باعتباره ارادة الجنس (حتى نأثر السحاب) أي سطلع وظهر جنس السحاب ظهورا كاملا (امثال الجبال) ثم لم يزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحدر في الزمانه أي ينزل ويقطر وهو يتفعل من الحدور ضد الصعودية بضم الهمزة والواو المعنى حتى ينساقط المطر (على لحيتي) وقيل يريد ان السقف قد وكف حتى نزل الماء عابيه ذكره ابن ابي عمير ولا يخفى بعده (فغارنا) بصيغة المفعول أي جاءنا المطر (يومنا) أي بقية يومنا (ذلك) وهو يوم الجمعة (ومن الغد) بعد الغد (العد) بفتح الدال ان تكون من تبغيضه والاظهر انهم ابتدأوا بقوله (حتى) أي الى (الجمعة) لاخرى وقام ذلك

الاعرابي حال أي وقد قام ذلك الاعرابي بعينه (أو غيره) من الاعراب أو من غيرهم قال الحافظ العسقلاني وفي  
 رواية ثم دخل رجل في الجمعة المقبلة وهذا ظاهره أنه غير أدل وفي رواية حتى جاء ذلك الاعرابي في الجمعة الأخرى  
 وهذا يقتضي الجمع كونه واحدا فاعلم أنساده كره بعد أن نسبته بعد أن ذكره قلت ويحتمل أنه ترد في كون  
 القائم الثاني هو أدل لكن غلب على ظنه نأوه أنه هو فعبر عنه بالجزم ونأوه أنه غيره فعبر عنه بالتفكير ونأوه أنه  
 بصيغة الشك لاستواء الأمرين عنده فالشك منه لا من غيره والله تعالى أعلم (فقال) أي انقائم (بارسول الله  
 تهم) بتشديد الدال أي خرب (البناء وغرق المال) بكسر الراء أي صار غرقا فادع الله لنار فزع يديه فقال  
 اللهم حوالينا أي امطر حوالينا بفتح اللام أي في مواضع الممانع الحاصلة ثم أ كده بقوله (ولا علينا)  
 أي لا تخلف في مواضع المضرة الواقعة علينا قال العسقلاني أي أنزل الغيث في موضع الغلات لاعلى الأبنية يقال  
 قعد حوله وحوله وحوله وحوله بفتح اللام ولا يقال حواليه بكسر اللام قاله الجوهري وغيره ثم قال وفي  
 قوله ولا علينا بيان للحمد بقوله حوالينا ثم في إدخال الواو ههنا معنى لطيف وذلك لأنه يقتضي أن طلب المطر  
 على حوالينا ليس مقصودا العين بل ليكون وقاية من أذى المطر فالتلوا خاصة للعطاب لكنها للتعامل  
 كقولهم تجوع الحرة ولأن كل شيء فان الجوع ليس مقصودا بعينه لكن ليكون مانعا من الرضاع بأجره  
 إذ كانوا يكرهون ذلك اه وقال بعض المحققين أو ترحو البناء المراجعة الأزواج مع قوله علينا عتونه تعالى  
 من سبأ بن أبين وقال الطيبي قوله ولا علينا عطف على جملة حوالينا ولولم تكن الواو لكان حالا أي امطر على  
 المزارع ولا تخلف على الأبنية وأدخ في قوله علينا معنى المصرة كانه قيل اجعل لنا علينا (فيا بشير) حكاية  
 حال ماضية (الناحية) أي جانب من الصحاب جمع صحابة (الانفراجت) أي انكسرت وتفرقت  
 (وصارت المدينة) أي جوقها (مثل الجوبة) بفتح الجيم وسكون الواو والغرجسة في الصحاب والمعنى ان المطر  
 أو انهم انكشف عما يحاذيها وأحاط بما حوالا بحيث صار حوالا مدينة مثل الجوبة قال ابن الصحاب فحذف  
 المضاف وهو الجوق وأقيم المضاف إليه مقامه كذا ذكره شارح وقيل المعنى حتى صارت المدينة مثل الحفرة  
 المستديرة الواسعة وصار النعيم محيطا بطراف المدينة منكشفها عنها (وسال الوادي قناة) بانضم على أنه بدل  
 أو بيان للوادي وهي علمه غير منصرف وفي نسخة بالفتح بتقدير أعني وفي أخرى يتنوبها (شهر) ظرف  
 سال قال ميرك أعرب قناة بالضم على البدل بناء على أن قناة اسم لوادي ولعله من تسمية الشيء باسم ما جاوره  
 أقول فالقناة اسم أرض يجيب الوادي وظاهر أنها محفورة في الأرض يكون نهر في بطنها يقال لها  
 بالة رسيمة كارتوسى بها طولها المشبه بالقناة وهي الرمح وقيل هو بالنصب والتنوين على التشبيه أي  
 سال مثل قناة قبل وقوع في رواية البخاري حتى سال ودي قناة شهر أو صحح بغير تنوين في هذه الرواية اه  
 كلامه فالتلوا العسقلاني وقال شارح قناة نصب على الحال من فاعل سال أي سال الوادي سائلا مثل  
 القناة ولما كان من شأن القناة الاستمرار على الجرى حسن أن يجعل حال من الوادي ويجوز فيه المصدر  
 أي سيلان القنات وقال الطيبي نصب على الحال أو المصدر على حذف المضاد وأقامه المضاد إليه مقامه أي  
 مثل القنات أو سيلان القنات في الدوام والاستمرار والقوة والمقدار وقال بعض المحققين قناة بفتح لقا  
 والنون المحفلة علم على أرض ذات مزارع ناحية أحد واديهما أحد اودية المدينة المشهورة قاله الحارثي  
 وذ كر محمد بن الحسن الخزوعي في أخبار المدينة أن أول من سماها وادي قناة تبع الهاماني لما قدم يرب قبل  
 الاسلام وقيل الفقهاء يقولونه بالنصب والتنوين يتوهمونه قنات من القنوات وليس كذلك وهو الذي خرم  
 به بعض السراح وقال المعنى على التشبيه أي سال مثل القنات وعبارة البخاري حتى سال الوادي وادي قنات  
 شهر قال الكرمانى قنات علم موضع قيل أنه الوادي الذي عنده قبر حمزة رضي الله عنه وهو يأتي من الطائف  
 وقيل نصب قنات على التمييز في مقدار قنات بناء على أن تفسير قنات بالرمح أولى منه بحفرة في الأرض لأنه قبل ما بلغ  
 القنات في كثرة مياهها مبلغ السيل وفيه بحث لا يخفى على ذوي النهى (ولم يحي أحد من ناحيته) أي من

الاعرابي أو غيره فقال  
 يا رسول الله تهم البناء  
 وغرق المال فادع الله لنا  
 فرفع يديه فقال اللهم  
 حوالينا ولا علينا فيا بشير  
 إلى ناحية من الصحاب  
 الا تفرجت وصارت المدينة  
 مثل الجوبة وسال الوادي  
 قنات شهر ولم يحي أحد  
 من ناحية

في الحديث بالجودة وفي رواية  
 فأتت وخرجنا غشي  
 في الشهر متفق عليه وعن  
 جابر قال كان النبي صلى الله  
 عليه وسلم إذا خطب استند  
 إلى جذع نخلة من سوارى  
 المسجد فلما صعد له المنبر  
 فاستوى عليه صاحبت  
 النخلة التي كان يخطب  
 منها حتى كادت أن تنشق  
 فنزل النبي صلى الله عليه  
 وسلم حتى أخذها فوضعا  
 إليه فجعلت تن أنسب  
 الصبي الذي يسكت حتى  
 استقرت قال بكيت على  
 ما كانت تسمع من الذي كثر  
 رواه البخاري وعن سلمة  
 ابن الأكوع عن رجل  
 أكل عند رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بشماه فقال  
 كل بيمينك قال لا أستطيع  
 قال لا استطعت مامنه إلا  
 الكبير قال فما رفعها إلى  
 فيه رواه مسلم وعن أنس أن  
 أهل المدينة فرزوا مرة  
 فركب النبي صلى الله عليه  
 وسلم فرسًا لبي طهه بياضاً  
 وكان يصفق الفارس قال  
 وجدنا فرسكم هذا بجرا  
 وكان به ذلك لا يجاري  
 وفي رواية فأسبق بعد ذلك  
 اليوم رواه البخاري وعن  
 جابر قال توفي أبي وعليه دين  
 فعرضت علي غرثته أن  
 يأخذوا القميص عليه  
 وأبوا فأثبت النبي صلى الله  
 عليه وسلم ثوبه فقلت  
 أن والذي استشهد يوم

(١٦٢) قال اللهم حو اليها ولا علينا اللهم على الآكام والظراب والجبلون الأودية ومنايا الشجر قال  
 -وانب المدينة (الحدث) أي أخبر (بالجود) بفتح الجيم وسكون الواو أي الممار الكبير (وفي رواية قال  
 اللهم حو ليها ولا علينا اللهم على الآكام) بالممد وفي نسخة بكسر الهمزة جمع الآكام وهي التل والراية وقيل  
 الآكام بجمع على أكم وجمع الأكم على أكام بكسر الهمزة وفتح الجيم وجمع الأكام على أكام مثل كتاب وكتب  
 وجمع الأكم على أكام كعق وأعانق وقال ابن الملك هو بفتح الهمزة ومدودة وكسرها مقصورة جمع أكم  
 بحركة وهو ما ارتفع من الأرض (والظراب) بكسر الظاء المجمة أي الجبال الصغار (وبطون الأودية)  
 أي خلابة عن الأبنية (ومنايا الشجر) أي المتنج الثمر (قال) أي أنس (فأقلت) وفي نسخة بصيغة  
 المجهول أي كفت السحاب عن المطر وقيل انكشفت والتأنيب لأنه جمع سحابة يقال أقنع المطر انقطاع وفي  
 القاموس أقنعت عنه حتى تركته والاقلاع عن الأمر الكف وفي المشارق أقام المطر كف ومنه قوله تعالى  
 يا سماء اقضي اه وتبين ان بصيغة المفعول من رواية المجهول والله أعلم (وخرجنا غشي في الشمس) قال  
 النووي فيه استحباب طلب انقطاع الممار عن المنازل والمراعى إذا كثرت وتضرروا به ولكن لا يشترع له صلاة ولا  
 اجتماع في الصحراء (متفق عليه) وعن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب استند إلى جذع  
 نخلة (بكسر الجيم أي أصلها أو ساقها) من سوارى المسجد (جمع سارية بمعنى الأسطوانة) فلما صعد له المنبر  
 بصيغة المفعول (فاستوى عليه) أي قام (صاحت النخلة) أي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق (أي  
 نصفين أو قطعا) فنزل النبي صلى الله عليه وسلم (أي وشى إليها) حتى أخذها أي بيده (فوضعا إليه) أي إلى  
 نفسه صلى الله عليه وسلم وعانقها تسانيه لها (فجعلت) أي طغقت الاسطوانة أو جذع النخلة واكتسبت التأنيب  
 من المضاف إليه (تن أنس الصبي الذي يسكت) بتشديد الكاف المفتوحة أي مثل أنينه (حتى استقرت) أي  
 سكنت وسكنت (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في سبب بكانها (بكيت على ما كانت تسمع من الذي كثر  
 أي على فوته وفوت قرب الذي كثر) رواه البخاري وعن سلمة بن الأكوع أن رجلا قال التوربشتي يقال  
 له بشر بن راعي العير وقيل يسر بالسبن المهمل وهو من أشجع وضبط في الأذكار العير بفتح العين وبالياء  
 المذمنة من تحت وقال هو معاني (أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماه فقال كل بيمينك قال  
 لا أستطيع قال لا استطعت) دعاه عليه لأنه كذب في اعتذاره (مامنه) أي من قبول الحق وقال شارح  
 أي من الأكل باليمين (الأكبر) أي لا العجز قال الطبري هو قول الراوي ورد استثناء البيان موجب دعاه  
 النبي صلى الله عليه وسلم عليه كان قائلاً قال لم دعاه عليه بلا استطعت وهو روضة للعالمين فاجيب بان مامنه من  
 الأكل باليمين العجز بل منعه الكبير (قال) أي سلمة (فأرفعهما) أي الرجل يمينه (اليمين) أي فقه (بعد ذلك)  
 لدعائه صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم) وعن أنس أن أهل المدينة فرزوا (بكسر الزاي أي خافوا من ما في العدو  
 مرة) فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا أي عربا (لبي طهه بياضاً) أي في الجري والشي (وكان) أي  
 الفرس (يتعطف) بكسر الطاء أي يمتحن شيئا فيقاربه كره شارح وقال الطبري أي يتقارب خطاه (فلما رجع)  
 أي النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد سبق الناس (قال وجدنا فرسكم هذا بجرا) أي جلد اسمي بحر الان جريه  
 لا ينفذ كالأبنة ماء البحر وقال الطبري هو المفعول الثاني لوجدنا وشبهه الفرس بالجر في سعة خطوه وسرعة  
 جريه (فكان) وفي نسخة وكان (بعد ذلك لا يجاري) بفتح الراء أي لا يقاوم في الجري ولا يسبق وفي رواية  
 لا يجاذي به فرس يجري معه (وفي رواية فأسبق بعد ذلك اليوم رواه البخاري) وكذا مسلم (وعن جابر قال توفي)  
 بصيغة المجهول أي فاض ومات (أبي وعليه دين فعرضت علي غرثته أن يأخذوا القميص) أي جميع قمرا (عما  
 عليه) أي في مقابلة ما على أبي (وأبوا) أي امتنعوا لأنه كان في أعينهم قلبا وهو همود (فأثبت النبي صلى الله  
 عليه وسلم ثوبه فقلت قد علمت) أي أنت (أن والذي استشهد يوم أحد دونك دينا كثيرا) أي بكسر الهمزة  
 (أحب أن يراك الغرما) أي عندى علمهم يراعونني (فقال لي اذهب فيبذل غرة على ناحية) أي اجتمع كل  
 نوع من غرة على حدة أمر من يبدد العام إذا دام في البذر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام والمراد هنا



اجعل كل نوع من غمرك بيدواى صبرة واحدة وقيل فرق كل نوع في موضعه (فعلت) أى صبرا وبيادر  
(ثم دعوت) أى طلبته صلى الله عليه وسلم (فلما نظروا اليه كأنهم أغروا) بصيغة المجهول أى لجوانى  
مطالبي والحواء كانوا هم جلنهم على الأعرابي من أغريت الكلب أى هيئته والمعنى أغفلوا إلى  
فكانهم هيجواى وقبل هو من غرى بالشئ إذا ولع به والاسم الغراء بالقح والمدفعنى أغرواى الصقراى  
(تلك الساعة) أى ظاهرتهم أنه صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالمساحة أو يحبط بعض الدين أو بالصبر فاطهروا  
ما يدل على أنهم لا يرضون بشئ من ذلك (فأما رأى ما يصنعون طاف) أى دار (حول أعظمها) أى أكبر  
تلك البيادر (بيدرا) التمييز لنا كيد نحو قوله تعالى ذرعهما سبعون ذراعا (ثلاث مرات) طرف طاف (ثم  
جلس عليه) أى على أعظمها (ثم قال ادع إلى أصحابك) أى أصحاب دينك (نفضروا) أى زال يكيل لهم  
حتى أدى الله عن والدى) أى قضى عنه (أمانته) أى دينه وسعى أمانته لأنه اتهم على أدائه قال تعالى ونحووا  
أماناتكم أى ما أئمتكم عليه ذكروا التوريشى (وأنا أرضى) أى كنت أرضى حينئذ (أن يؤدى الله  
أمانته والذى) ولا أرجع بالنصب ويجوز رفعه على أن تكون الجملة حالية أى ولا انقلب (إلى الخوا) بقره  
فسلم الله البيادر كلها) أى جعلها سالمة عن النقصان ذكره شارح أو خلاصها عن أيدي لغرماء ببركته  
صلى الله عليه وسلم (وحتى أفي) بفتح الهمزة وجوز كسرهما قال الطيبي حتى هي الداخل ما بعده فافهم  
قبلها وهي عاطفة على مقدر جع أولاً في قوله فسلم الله البيادر كلها ثم فصلها بقوله حتى كذا وحتى كذا  
وبجمله أنها عطف على مقدر أى فسلم الله البيادر كلها حتى لم ينقص من ثلاث البيادر التي لم يكها شئ أصلا  
وحتى أفي (أنظر إلى البيادر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم) أى جالسا (كأنها) أى النقص أو البيادر  
والثاني باعتبار الصبرة (لم تنقص غرة) بالرفع على أن النقص لازم أى لم ينقص غرة منها في نسخة بالنصب  
على أنها تميز أو مفعول والاسناد إلى الصبرة بخارزى وقوله (واحدة) لنا كيد (رواه البخاري) وكذا الأسافي  
(وعنه) أى عن جابر (قال إن أم مالك) أى البهزية من بنى سليم لها حصة ورواية وهي جارية تروى عنها  
طاوس ومكحول (كانت تهدي) من الأهداء (لنبي صلى الله عليه وسلم في عكة) يضم فتشديد قرية صغيرة  
ذكره شارح وفي النهاية هي وعاء من جلد مستدير ويختص بالسمين والعسل وهو باليمن أحص (لها)  
أى كانت لام مالك (سمنا) مفعول تهدي (فبأيتها بنوها فيسألون الأدم) يضم تين ويسكن الثاني أى  
الأدم (وليس عندهم) فيه تغليب (شئ) أى من الأدم أو بما يشترى به والجملة حال (فنهده) بكسر الميم  
أى تقصد أهمهم (إلى الذى) أى إلى العكة والتذكير باعتبار الظرف (كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه  
وسلم فتجد فيه سمنا فزال) أى القارف أو السمين الذى تجده فيه (يقم لها أدم يتيها حتى عصرته) أى لز يادة  
الطامع فانه قطع الأدم بناء على أن الحرص شوم والحريص محروم (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم) أى  
وأخبرته بالخبر جميعا وقال الطيبي أى فأتى وشكت انقطاع أدم يتيها من العكة (فقال عصرتها) أى  
العكة والباء لا شباع وهمزة لاستفهام مقدرة (فالت نعم قال لوز كتبتها) باشباع الياء أى لوز كت  
ما فيها من السمين وما عصرتها (زال) أى دام يتيك (فأتما) أى ثابتا دائما فان البركة إذا تزالت في شئ ولو كان  
قابلا كثر ذلك القليل (رواه مسلم ومن أنس قال أبو طلحة لأم سليم) وهى أم أنس زوجة أبى طلحة رده سمته  
صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شئ) أى ولو قليلا من  
المأكول (فقال نعم فأخرجت أقراسا من شعير ثم أخرجت خمارا لها) وهو ما تستر المرأة به رأسها (فلفت  
الخبيز به ثم دسته) أى خبانه وأنحفته (تحت يده) أى يد أنس في النهاية يقال دسه إذا أدخله في الشئ  
بقره وقوة (ولانتى) بالهاء المثلثة أى عمتنى (بعضه) أى ببعض الخمار وهو الطرف الآخر منه قال القاضي  
أى عمتنى أولفقتنى من اللوث وهو الشئ بالشئ والشئ بالشئ والشئ بالشئ والشئ بالشئ والشئ بالشئ (ثم  
أرسلتنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به) أى بالخبيز إليه (فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعلت بحدود ما نطروا  
اليه كأنهم أغرواى  
الساعة فلما رأى ما يصنعون  
طاف حول أعظمها أيديروا  
ثلاث مرات ثم جلس عليه  
ثم قال ادع إلى أصحابك  
فزال يكيل لهم حتى  
أدى الله عن والدى أمانته  
وأنا أرضى أن يؤدى الله  
أمانته والذى ولا أرجع إلى  
أخوتي بقره فسلم الله البيادر  
كلها وحتى إلى الأسافي  
البيادر الذي كان عليه النبي  
صلى الله عليه وسلم كأنها  
لم تنقص غرة واحدة رواه  
البخاري وعنه قال إن أم  
مالك كانت تهدي لاني  
صلى الله عليه وسلم في عكة  
لها سمنا بمياتها بنوها  
فيسألون الأدم وليس  
عندهم شئ فتعده إلى الذي  
كانت تهدي فيه للنبي صلى  
الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا  
فزال يقيم لها أدم يتيها  
حتى عصرته مات النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال عصرتها  
قالت نعم قال لوز كتبتها  
مزان قال أبو طلحة لأم  
أنس قال أبو طلحة لأم  
سليم لقد سمعت صوت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ضعيفا أعرف فيه الجوع  
هل عندك من شئ فقالت  
نعم فأخرجت أقراسا من  
شعير ثم أخرجت خمارا لها  
فلفت الخبيز به ثم دسته  
تحت يدي ولانتني ببعضه ثم  
أرسلتنى إلى رسول الله صلى

في المسجد) قال العسقلاني المراد بالمسجد هو الموضع الذي أهدى النبي صلى الله عليه وسلم للمسجد فيه حين  
محاصرة الأحزاب لآل مدينة في غزوة الخندق ومعه الناس أي الكثير وهم ثمانون رجلا إلى ما يأتي (فسلمت  
عليهم) أي بلفظ الجمع ونحوه الجميع (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلك) بهم زمة مرة وقال  
العسقلاني بهم مرة ممدودة للاستفهام أي أبعثك (إلى أبو طلحة فأتى) وهو لا ياتي إرسال أمة لأن مؤداهم  
واحد وماتوا جميعا فلهذا صلى الله عليه وسلم على عدل عن ذكرها احتشاما أولا وأباطلحة هو البيت الأول  
فقال فانه المعول (قال بطعام قلت نعم) وانتهى إلى ما للتهيم وبجسب تدريج الوحي والله أعلم (فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا) قال ابن حجر طاهره انه صلى الله عليه وسلم بهم ان أباطلحة استدعاه إلى منزله  
فإذا قال لمن حوله قوموا أول الكلام يقتضي ان أم سليم وأباطلحة أرسلتا الخبز مع أنس فيجمع انهما أرادا  
إرسال الخبز مع أنس أباطلحة إلى صلى الله عليه وسلم فبما كله فلما وصل أنس ورى كثرة الناس استخفى  
وظهر له أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقيم معه وحده إلى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه وبه تعلم  
أن يكون ذلك على رأى من أرسله عهد إليه إذا رأى كثرة الناس دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى خشيعة فان  
لا يكتفيهم ذلك الشيء وقد عرفوا إتيان النبي صلى الله عليه وسلم وإن لا يأتوا كل وحده وقد وجدت أكثر الروايات  
تقتضي أن أباطلحة استدعى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة قلت هذا الكلام كما في تفسيره مستقيم على  
المنهج القويم لانه صلى الله عليه وسلم لما عرف بنور الوحي أن أباطلحة أرسل أنسا بطعام وأخبره به كيف يفهم  
أن أباطلحة استدعاه إلى منزله ثم قوله وأول الكلام يقتضي الخ ليس في محله لانه صريح في ذلك المسامح  
لانه يقتضي الكلام ثم لا دلالة للاستدعاء المنسوب بين أنس لانه ليس له ولاية ذلك ولا على رأى من  
أرسله لانه لو كان بامر أبي طلحة لم يأت له فزع واضطراب بما أتى النبي صلى الله عليه وسلم إليه فاصواب  
انه صلى الله عليه وسلم أراد اظهار المعجزة وهو اشباع جميع كثير بحسب تليل ومنفعة إلى معجزة أخرى وهو قضية  
العكة الاستينية في بيت أبي طلحة وآنس أمه ليحصل لهم بركة عظيمة تحسن نيتهم وانحلاص طوبى بهم وآداب  
تقدمتهم ويكون نظير ما تقدم والله أعلم (قال أنس فانطلق) أي النبي صلى الله عليه وسلم ومن معهم الناس  
(وانطلق بين أيديهم) أي قدماهم كهيئة الخادم والضيف أو مسرعا لايصال الخبز برأيه (حتى جئت أنا  
طلحة فأنبرته) أي باتيانهم (فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس) أي  
معهم (وليس عندنا ما نطعمهم) أي غير أرسلناه اليه وهم جميع كثير فكيف نقدم لهم شيئا قليلا (فألت  
الله ورسوله أعلم) أي فلا بد من ظهور بعض الحكم قال النووي في تفسيره منقبة عظيمة لام سليم ودلالة على عظم  
دينها ورجحان عقلها وقوة يقينها تسمى انه صلى الله عليه وسلم علم قدر الطعام فهو أعلم بالصحة ولولم يعلم المصلحة  
لما فعلها (فانطلق أبو طلحة) أي مسارعا (حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأبو طلحة معه) أي حتى دخلا على أم سليم والناس وراعهما (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هني يا أم سليم) أي عجلي واحضري (ما عندك) أي من الخبز فأتى بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) أو أباطلحة أو غيره بالخبز يعني بتبتيته (ففت) بصيغة الجاهل الماضي أي جعلت في بيتي أي  
فما أصغارا مفعولا قال شارح أنه أمر مخاطبا وعمل تقديره فأمر به وقال ففت (وعصرت أم سليم عكة  
فأدنته) بفتح الهمزة وفي نسخة بجدها أي جعلت ماسح من العكة وهو السمن إذا مال ذلك الفتيت (ثم قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه) لك أي في ذلك الخبز مع الأدام أو بما ذكر من الخبز والأدام (ما شاء الله أن  
يقول) أي من الدعاء والأسماء (وفي رواية ثم قال باسم الله اللهم اعطهم) ما البركة ثم قال (أي لابي طلحة و  
لأنس أوليها) (أذن لعشرة) وأما أذن لعشرة عشرة يكون أرفق بهم فان الله سبحانه لقي فيها الطعام  
لا ينفق عليهم أكثر من عشرة الا بضرر يطفئهم لعداهم منهم ذكره الطبري وقيل انما أذن لكل مرة واحدة  
لأن الجمع العكس يريد انظر وإلى طعام قليل يزداد حرصهم إلى الأكل ويظنون أن ذلك طعام لا يشبعهم

في المسجد ومعه الناس فسلمت  
عليهم فقال لي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أرسلك  
أبو طلحة قلت نعم قال بطعام  
قلت نعم فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لمن  
معه قوموا وانطلقوا فأتى  
بين أيديهم حتى جئت أنا  
طلحة فأنبرته فقال أبو طلحة  
يا أم سليم قد جاء رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
بالناس وليس عندنا  
ما نطعمهم فقالت الله ورسوله  
أعلم فانطلق أبو طلحة حتى  
لقى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاقبل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأبو طلحة معه  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هني يا أم سليم  
ما عندك فأتى بذلك الخبز  
فأمر به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ففت وعصرت  
أم سليم عكة فأدنته  
ثم قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما شاء الله أن  
يقول ثم أذن لعشرة

والحرص عليه بحق البركة ويمكن أن يكون بناء على أن الجمع الجليل إذا أبصروا الطعام القليل لا تزيدهم  
بعضاً على أنفسهم أو استحبوا من الأكل الكثير واستقوا في أكلهم ولم يحصل لهم مرادهم من القوة في  
الشجاعة وعلى أداء الطاعة وقبل الضيق المنزل (فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال أئذن لعشرة ثم  
لعشرة) أي وهم جراً (فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً) قال ابن حجر كذا وقع  
هنا بالشك وفي غير هذه الجزم بالثمانين وفي رواية بضعة وثمانين وفي رواية ابن أبي ليلى فعل ذلك بثمانين  
رجلاً وفي رواية عند أحمد قاتلهم كانوا قال كانوا ثمانين وثمانين ولا منافاة بينها لاحتمال أن يكون ألفي  
الكسر لكن في رواية عند أحمد حتى أكل منه أربعون وبعثت كاهن وهذا يدل على التعاريف وأن القضية متعددة  
قالت القضية متعددة والجمع بان الجمع الأول كانوا أربعين ثم لحقهم أربعون آخرهم كانوا وراءهم أو وقع  
منه صلى الله عليه وسلم دعاؤهم (متفق عليه وفي رواية لمسلم أنه قال أئذن لعشرة فدناوا فقال كلوا وسموا الله  
فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً) أي بعد فراغ أكل أصحابه (أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل  
البيت وترك سورا) بضم سين وسكون همز ويبدل وجرم التور بشتي وقال هو بالهمز أي بقية (وفي  
رواية البخاري قال أدخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم) أي من غير انتظار  
لأربعين الآخر ليحصل بركته لطرفين من الأربعين أو أي ثم بعد فراغ الكل أكل (فجعلت أنظر) أي أتفكر  
وأتردد وأتأمل (هل نقص منها شيء) أي أم لا فلا يظهر نقص أصلاً (وفي رواية لمسلم ثم أخذ ما بقي فجعله ثم دعا  
فيه بالبركة فعد كما كان فقال) أي لاهل البيت (دونكم هذا) أي خذوه قال التور بشتي فان قيل كيف  
تستقيم هذه الروايات من صحابي واحد في أحاديثه قول ترك سورا وفي الأخرى يقول فجعلت أنظر هل نقص  
منها شيء وفي الثالثة ثم أخذ ما بقي فجعله الحديث فلنساوجه التوفيق فيمن هي بين وهو أن نقول إنما قال وترك  
سورا بهتبار أنهم كانوا يتناولون منه فما فضل منه سماه سورا وإن كان بحيث يحسب أنه لم ينقص منه شيء  
أو أراد بذلك ما فضل عنهم بعد أن فرغوا منه وقيل أخبرني الأولى أنه دعا به بالبركة وفي الثانية يحكيه على  
ما وجدته عليه بعد الدعاء وعوده إلى المقدار الذي كان عليه قبل تناول الثالثة لا التباس فيها على ما ذكرناه  
(وعنه) أي عن أنس (قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم) أي حتى (باباه وهو بالزوراء) بالفتح والمد وهي البئر  
البعيدة القعر وقيل موضع قريب بالمدينة نرب المسجد (فوضع يده في الإناء فجعل) أي شرع (الماء  
ينبع) بفتح الموحدة وضمها وجوز كسرهما قبل فيه ثلاث لغات والمختار الفتح وفي المصباح ينبع كضرب وكنع  
لغة وفي القاموس ينبع ينبع مثلثة خرج من العين (من بين أصابعه) قال النووي في كيفية هذا النبع  
قولان حكاهما القاضي وغيره أحدهما أن الماء يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها وهو قول المزني  
وأكثر العلماء وهو أعظم في المعجزة من ينبع من حجر ويؤيده ما جاء في رواية قرأت الماء ينبع من أصابعه  
وثانيهما أنه تعالى أكثر الماء في دانه فصار يفور من بين أصابعه (فتوضأ القوم) أي منه (قال قتادة قلت  
لأنس كم كنتم) أي يومئذ قال ثلثمائة (بالنصب على تقدير كذا في نسخة بالرفع أي نحن أو القوم ثلثمائة  
وكذا قوله) (أورزاه ثلثمائة) بنصب زما ورفعه وهو بضم الزاي وبالمد أي مقدارها قال الطبري ثلثمائة  
منصوب على أنه خبر لكان المقدار ورزاه ثلثمائة أي قدر ثلثمائة من زهوت القوم إذا خررتهم (متفق  
عليه وعن عبد الله بن مسعود قال كئنه الآيات) أي المعجزات والكرامات (بركة وأنتم تعدونها  
تخويفا) أي أنذارا وله كة قال شارح وسميت آية لانها علامة نبوته فقيل أراد ابن مسعود رضي الله عنه  
بذلك أن عامة الناس لا ينفع فيهم الآيات التي نزلت بالعذاب والتخويف وخاصة بهم يعني الصحابة كان  
ينفع فيهم الآيات المقتضية للبركة أو حاصله أن طريق الخواص مبني على غالبية المحبة والرجاء وسبيل  
العوام مبني على كثرة الخوف والعناء ويسمى الأولون بالطائرين الجند وبين المرادين والآخرون

فأذن لهم فأكلوا حتى  
شبعوا ثم خرجوا ثم قال  
أئذن لعشرة ثم لعشرة فاكل  
القوم كلهم وشبعوا والقوم  
سبعون أو ثمانون رجلاً  
متفق عليه وفي رواية لمسلم  
أنه قال أئذن لعشرة فدناوا  
فقال كلوا وسموا الله  
فأكلوا حتى فعل ذلك  
بثمانين رجلاً ثم أكل النبي  
صلى الله عليه وسلم وأهل  
البيت وترك سورا وفي  
رواية البخاري قال أدخل  
على عشرة حتى عد أربعين  
ثم أكل النبي صلى الله عليه  
وسلم فجعلت أنظر هل نقص  
منها شيء وفي رواية لمسلم  
ثم أخذ ما بقي فجعله ثم دعا  
فيه بالبركة فعد كما كان فقال  
دونكم هذا وعنه قال أنس  
النبي صلى الله عليه وسلم باباه  
وهو بالزوراء فوضع يده في  
الإناء فجعل الماء ينبع من  
بين أصابعه فتوضأ القوم  
قال قتادة قلت لأنس كم  
كنتم قال ثلثمائة أو زهاء  
ثلثمائة متفق عليه وعن عبد  
الله بن مسعود قال كئنه  
الآيات بركتها وأنتم تعدونها  
تخويفا

بالسائر من السالكين المريدين وتفصيل هذا المرام مما لا يقتضيه المقام قال طيبي قوله وأنتم تعدونم اغتواظا  
هو من قوله تعالى وما ترسل بالآيات الا تخوفيا والآيات اما أن يرادهم المجهزات وآيات الكتاب المستزلة  
وكلاهما بالنسبة الى المؤمن الموافق بركة وازدياد في إيمانه وبالنسبة الى المخالف المعاند انذار وتحذير  
يعني لا ترسلها الا تخوفا من نزول العذاب العاجل كما طالعوا المقدمة له وفيه مدح لأصحابه الذين استعدوا  
بصحة خبر البرية ولزوا طريقتهم وذم لمن عدل عن الطريق المستقيم قلت اراد الآيات المذكورة في هذا المقام  
غير مناسب للمرام فان معناه على ما قاله المفسرون وما ترسل بالآيات أي بالآيات المقترحة كيدل عليه  
ما قبله من قوله وما نهنا أن ترسل بالآيات الآن كذبها الأولون وآتيناهم ودناقتهم بصرة ظلموا بها  
وقوله الا تخوفيا أي من نزول العذاب المتأمل فلم يخافوا نزول أو غير المقترحة كالمجهزات وآيات القرآن  
الا تخوفا بعباد الآخرة فان أمر من بعث اليهم مؤخر الى يوم القيامة لتخويفهم مطلوب من المؤمنين على  
كلام المعين على ما نقل به الكتاب على أبلغ وجهه وأكده حيث أتى بصيغة المصدر فكيف يستقيم لأن  
مسهود رضي الله عنه أن يسكر عليهم في عداها تخويفا فاقبين أن مراده غير هذا المعنى لما تقدم وأما أعلم  
والأظهر أن يقال معناه كأنه خوارق العادات الواقعة من غير سابقة طلب مما يترتب عليه البركة آيات  
ومجهزات وأنتم تحضرون خوارق العادات على الآيات المقترحة التي يترتب عليها تخافة العبد ويتوكل عليه  
بيانه بقوله (كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فداؤا بها  
فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور) بفتح الطاء أي الماء (المبارك) أي الكبر البركة  
والمعنى هلموا اليه وأسرعوا (والبركة من الله) أي لا من أحد سواه (ثم قال امن مسعودا وقلوا آيات الماء  
ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم واقدكا) أي احيانا (سمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)  
وذكر صاحب الشفاء وغيره عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من حمى فسمحن في يده حتى  
سمعنا التسبيح (رواه البخاري) وكذا الترمذي (وعن أبي قتادة قال خطبنا) أي خطب لنا (رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال انكم تسبرون عشتكم) أي أول ليلتكم (وليلتكم) أي بقيتها وأخروها (وتأتون  
الماء) أي تحضرونه (ان شاء الله غدا فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد) أي لا يلتفت اليه ولا يعطف عليه  
بل يغشى كل واحد على حدته من غير ان يراعي العجبة لا هتمامه بطلب الماء وصوله اليه وحصوله لديه (فل  
أبو قتادة فيبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير) أي في ليلة (حتى اجهز الليل) بسكون الواو وحذو تشديد  
الراء وصد ره ايم برار كاجار اجير أي انتصف وتوسط ذكره التوريشي ويقال ذهب معظمه وأكثره وفيل  
اجار الليل اذا طلعت نحو معاستنارت (فقال عن الطريق) أي لقصد النوم (فوضع رأسه ثم قال) أي ليعض  
خدمه (احفظوا عايننا صلاتنا) أي وقتنا وهي صلاة الصبح فكانه غلب عليهم النوم فرددوا (فكان أول من  
استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو اسم كان أو خبره وأول عكسه (والشمس في ظهره) أي طالعة جلة  
حالية (ثم قال اركبوا) قال ابن المالك في تأخيرهم صلى الله عليه وسلم قضاء الصلاة دليل على ان من نام عن صلاة  
أو نسيها ثم تذكرها لا يجب عليه القضاء على الفور وعلى ندب مفارقة الموضع الذي ترك فيه الأمر وأرتكب  
فيه المنهى يعني ولو من غير قصد لكن الاظهر ان تأخيرهم اغما هو لرجاء ان يصل الى الماء أو لخروج وقت  
الكراهة كيدل عليه قوله (فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس) أي قد رجع أو أكثر (نزل ثم دعا  
بمضاة) بكسر الميم وفتح الهمزة وفي نسخة بألف قبل الهمزة وأصله مضاة أبدات الواو بلاء لكونها وانكسار  
ما قبلها قال ابن المالك بكسر الميم على وزن مفعلة من الوضوء وفي المصنف هي على مفعلة ومفعلة معطلة بكسيرة  
وتوضأ منها ذكره الطيبي وفي النهاية بالكسر والقصر وقد عدي والمعنى ثم طلب مطهرة (كانت معي فيها شئ)  
أي قليل (من ماء نتوضأ منها وضوءا وضوء) يعني وضوءا وسطا وذلك لانه الماء ذكره شارح ووافقه الطيبي  
وقيل أراد انه استنجى في هذا الوضوء بالجزل بالماء والصواب الاول قاله ابن المالك والظاهر ان يقال وضوءا دون

كلام رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في سفر فقل  
الماء فقال اطلبوا فضلة  
من ماء فداؤا بها وفيه ماء  
قليل فادخل يده في الاناء  
ثم قال حي على الطهور  
المبارك ولله بركة من الله  
ولقد رأيت الماء ينبع من  
بين أصابع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع  
تسبيح الطعام وهو يؤكل  
رواه البخاري وعن أبي قتادة  
قال خطبنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال انكم  
تسبرون عشتكم وليلتكم  
وتأتون الماء ان شاء الله غدا  
فانطلق الناس لا يلوي أحد  
على أحد قال أبو قتادة فيبينها  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يسير حتى اجهز الليل  
فقال عن الطريق فوضع  
رأسه ثم قال احفظوا عايننا  
صلاتنا فكان أول من  
استيقظ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والشمس في ظهره  
ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا  
حتى اذا ارتفعت الشمس  
نزل ثم دعا بمضاة كانت معي  
فيها شئ من ماء نتوضأ منها  
وضوءا دون وضوء

وضوء يتوضأ في سائر الاوقات من الثلاث بان اكتفى بمرة أو مرتين (قال) أي ابن مسعود (وبقي فيها شيء من ماء ثم قال) أي النبي عليه السلام (احفظ علينا) أي لاجلنا (مبضاتك) أي ذاتها وما فيها (فسيكون لنا بياض) أي خبر عظيم وشأن جسيم وفائدة جارية ونهية جميلة يتحدث بها ويروي حكايته وقال ابن الملك أي بحجزة كما ساقى (ثم أذن بلال بالصلاة فيه استحباب الاذان للقضاء كما هو سنة للدعاء فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين) أي سنة الصبح لفوتها مع فرضه المؤدين قبل الزوال وأما اذا فاتت وحدها فلا قضاء لها الا عند محمد لكن بعد طلوع الشمس الى زوالها وبعد الزوال لا تقضى اتفاقا (ثم صلى الغدوة) أي فرض الصبح قضاء (وركب وركبنا معه فانتبهنا الى الناس) أي النازلين من أهل القافلة (حين امتد النهار) أي ارتفع (وحمل كل شيء) أي اشتد حراره (وهم يقولون يا رسول الله هلكا) أي من حرارة الهواء (وعطشنا) بكسر الطاء أي من عدم الماء (دعنا لا هلك) بضم فسكون أي لا هلك (عليكم) وهو دعاء أو خبر (ودعنا بالمبضاة فجعل يصب أي الماء) وأبو قتادة يسقيهم (بفض أوله ويضم) فليد (مضارع صداد أي لم يتجاوز (أن رأى الناس) أن مصدره أي رؤيتهم (ماء) أي كثيرا (في المبضاة تسكباوا) بتشديد الواو أي تراخوا (عليها) أي على المبضاة مكبا بعضهم على بعض قال الطائي لم يضبط الشيخ يحيى الدرس هذه اللفظة وفي أكثر نسخ المصايح وقعت بفتح الياء وسكون العين وضم الدال واثبات الفاء في قوله فتسكباوا وليس في مسلم ولا في غيره ماء وان رأى الناس يحتمل أن يكون فاعلا أي لم يتجاوز رؤية الناس الماء تسكباوا وان يكون مفعولا أي لم يتجاوز السقي أو الصبر رؤية الناس الماء في تلك الحالة وهي كهم عليه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الملا) بفتح تين أي الخلق في القاموس الملا محركة الخلق ومنه أحسنوا أملاء كم أي اخلافكم وفي الفائق الملا حسن الخلق وقيل للخلق الحسن ملا لأنه أكرم ما في الرجل وأفضله من قولهم لكرام القوم ووجوههم ملا وأما قيل للكرام ملا لأنهم يتعاونون أي يتعاونون أقول الاطهر أن يقال لأنهم يملأون الجاس أو يملأون العيون عظماة أو يحشدهم ويخدمهم كثرة (كلكم سيروى) بفتح الواو أي جميعكم نزول من هذا الماء فلا تزددوا ولا تسبوا اخلافكم بالتدافع (قال) أي الراوي (ففعلاوا) أي ما من احسان الخلق ولم يزدجوا حيث اطمأنوا (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وأسقاهاهم حتى مابق غيري) أي من الصحابة (وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لي اشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال اساقى القوم آخرهم) أي شربا يكفي بعض الروايات على ما ساقى ولا شك أن الساقى حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي قول أبي قتادة وأسقيهم لأنه بمعنى أناولهم (قال فشربت وشرب قال) أي أبو قتادة (فأتى الناس الماء) أي وصلوا الى مكان الماء (جامين) بتشديد الميم أي مستريحين ذكره التوربشتي (رواه) بالكسر والممد جمع راو وهو الذي روى من الماء أو جمع ريان كعطاش جمع عطاش أي مثله من الماء وقال شارح قوله جامين أي مجتمعين من اللحم أو مستريحين من الجسام بالغش وهو الراحة وزوال الاعياء قال التوربشتي وأكثر ما يستعمل ذلك في الفرس يعني لأنه كثير العطاش (رواه مسلم هكذا في صحيحه وكذا في كتاب الحليدي وجامع الاصول) أي ساقى لقوم آخرهم بدون شربا وهو كذلك في تاريخ البخاري ورواية أحمد وأبي داود عن عبد الله بن أبي أوفى (وزاد في المصايح بعد قوله آخرهم لفظا شربا) قلت وهو رواية الترمذي وإن ما جبهه عن أبي قتادة وكذا رواه الطبراني في الاوسط والاضاعى عن المغيرة (ومن أبي هريرة قال لما كان يوم غزوة تبوك) بعدم الانصراف وقد يصرف وهو موضع بينه وبين المدينة مسير شهر قال ابن حجر المشهور في تبوك عدم الصرف للتأنيث والعلمية ومن صرفها أرضا موضع اه والاطهر أنه لا يجوز صرفه للعلمية ووزن الفعل على ورا بزيده قال السبوطي وكانت سنة تسع في رجب وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه وقيل سميت بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم رأى قوما من أصحابه يبكون عين تبوك أي يدنون فيها القدر أي الياء هم ويحركونه ليخرج الماء فقال ما زلتهم تبكونه يوكا (أصاب الناس) جواب لما أي حصل لهم (مجاوعة) بفتح

قال وبقي فيها شيء من ماء  
ثم قال احفظا علينا مبضاتك  
فسيكون لها بياض ثم أذن بلال  
بالصلاة فصلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ركعتين ثم  
صلى الغداة وركب وركبنا  
معه فانتبهنا الى الناس حين  
امتد النهار وحمل كل شيء  
وهم يقولون يا رسول الله  
هلكا وعطشنا فقال لا هلك  
عليكم ودعنا بالمبضاة فجعل  
يصب وأبو قتادة يسقيهم  
فلم بعد أن رأى الناس  
ماء في المبضاة تسكباوا عليها  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أحسنوا الملا  
كلكم سيروى قال ففعلاوا  
فجعل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصب وأسقيهم  
حتى مابق غيري وغير  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثم صب فقال لي اشرب  
قلت لا أشرب حتى تشرب  
يا رسول الله فقال ان ساقى  
القوم آخرهم قال فشربت  
وشرب قال فأتى الناس  
الماء جامين رواه رواه مسلم  
هكذا في صحيحه وكذا في كتاب  
الحليدي وجامع الاصول وزاد  
في المصايح بعد قوله آخرهم  
لفظة شربا وعن أبي هريرة  
قال لما كان يوم غزوة تبوك  
أصاب الناس مجاعة





فقد عوت من سعي ومن لقيت فرجته فاذا البيت غاص بأهله

فدعوت من سعي ومن لقيت فرجته فاذا البيت غاص بأهله  
أن المراد بالبيت هو الدار ويحتمل أن يكون على بابها ويكون فيه معجزة أخرى حيث وسع خلقا كثيرا قبل  
لأنس عددكم كم كانوا جمع الضمير نظرا إلى معنى العدد لزيادة على الواحد (قال زهاء ثلثمائة) نصب  
زهاء على تقدير كانوا قبل برده أي عدد ما قدر ثلثمائة (فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك  
الحسية وتسكلم بما شاء الله) أي من الذي كروا الله وليا كل بسكون لام الامر ويكسر أي يتناول (كل  
رجل مما يليه) أي مما يقربه من الوعاء (قال) أي أنس (فأكلوا حتى شبعوا وخرجت طائفة ودخلت  
طائفة حتى أكلوا كلهم) أي وشبعوا جميعهم (قالوا يا أنس ارفع) أي لقدح ارفع فرفعت فما أدرى حين  
وضعت كان أكثر أم حين رفعت) أي في الصورة والافلاسل أنه حين الرفع كثير بركة وضع يده صلى الله عليه  
وسلم وفضله صحابه رضى الله عنهم هذا وقد قبل ظاهره أن الواجب أن يرب كان من الحيس لذى أعدته أم  
سليم والشهور من الروايات أنه أولم عليها بجزو لحم ولم يقع في القصة تكثير ذلك لضعاف وأجيب بأنه يجوز  
أن يكون حضور الحيس صادف حضور التابز والجمع وانكار وقوع تكثير الطعام في قصة الحيز والجمع غيب  
فإن أنس يقول أولم عليها باشاة وأنه أشبع المسلمين شيزا وحياهم يومئذ ندعو الألف قلت لادلالة به على  
أن الحيس وليمة وإنما وقع إرساله هدية ثم ما في آخر ذلك اليوم وما في يوم آخر أولم عليها باشاة وأشبع الألف  
شيزا وحيا فلا منافاة بين قضيتين ولا معارضة بين المجزئ والجميع والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه) جابر  
قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباه على ناضح) أي راكب على بعير يستقي عليه كجاء النهاية  
(قد أعبا) أي عجز عن المشي قال ابن الملك هو لازم وتعد (فلا يكاد يبر) أي لا يقرب السير المألوف منه  
(فتلاحق) أي لحق (بني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لبعتك قلت قد يدي) بكسر الهمزة أو عجز (فخلف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عن العسكر وعن الناضح (فزحزحه) أي بالضرب أو الموت فدعا له فزال  
بين يدي الأبل) أي سائرهما قد أهما بدل أو بيان لقوله بين يدي الأبل وهو طرف لقوله فزال ويجوز أن  
يكون طرفا لقوله (يسير) وهو شبر ما زال واسمه عاذر إلى ناضح كذا حقه الطيبي (فقال كيف ترى بعيرك) أي  
الآن (قلت بخير قد أصابته بركبتك قال أقتبه منه بوقية) أي باربعين درهما صرح به شارح وهو بضم الواو  
ويغفر وكسر القاف وتشديد التحتية قال في المصباح وجرى على أسنة الناس بالفتح في الوقية وهي لغة حكاها  
بعضهم وفي نسخة صحبة بوقية بضم الواو وسكون الواو وقيل هذاهو المشهور والوقية يستعملها الآس  
المستعمرون وهي بالضم لغة عامرية والواقية غيرهم ثم قيل هي في الحديث أربعون درهما عند الأماهير  
ومتعارف الناس الآن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم وفي القاموس الواقية بالضم شبهة شاقيل كلوقية  
بالضم وفتح المثناة التحتية مشددة وأربعون درهما وقيل له صاحب النهاية بقوله في القديم (بمعته على أن  
لي فقار ظهره إلى المدينة) بفتح الفاء أي ركوب فقار ظهره وهي عظام الظهر في النهاية فقار الظهر خرزته  
الواحدة فقارة أي بالفتح كأنص عليه صاحب القاموس واسم سيفه صلى الله عليه وسلم ذو الفقار لأنه كان فيه  
فقر صغار حسان على ما في لهاية قال ابن الملك به جواز احتشاء بعض مفعلة لمبيع مدة فلما قدم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المدينة غدت عليه بالبعير) أي أتته به غدوة (فأعطاني ثمنه ورددته على) قال ابن حجر هذا  
بطريق الجواز لأن العماية أعوانته بواسطة بلال كجرامه صلى الله عليه وسلم فاستقرت المدينة قال بلال أعانه أوقية  
من ذهب وزداه وفيه بحث إذا الظاهر أمره بلال أن سبق ثماطا وفي غديته مع أن حقه العماء  
أي تسكون للأمر به (متفق عليه) وصلى أبي حمزة (بالله غير) (الساعدي) نسبة إلى بني ساعدة فول خرجنا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بول) أي إليها أوقيا فأنصب غزوة على نزع الحافض (فاتية وادي  
القرى) بسكون ياء الوادي لكنها تسما في الدرج وفي بعضها بنسبها وهو ظاهر صلى الله عليه وسلم أن التركيب اضافي  
فاتينا وادي القرى

فدعوت من سعي ومن لقيت فرجته فاذا البيت غاص بأهله  
أن المراد بالبيت هو الدار ويحتمل أن يكون على بابها ويكون فيه معجزة أخرى حيث وسع خلقا كثيرا قبل  
لأنس عددكم كم كانوا جمع الضمير نظرا إلى معنى العدد لزيادة على الواحد (قال زهاء ثلثمائة) نصب  
زهاء على تقدير كانوا قبل برده أي عدد ما قدر ثلثمائة (فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك  
الحسية وتسكلم بما شاء الله) أي من الذي كروا الله وليا كل بسكون لام الامر ويكسر أي يتناول (كل  
رجل مما يليه) أي مما يقربه من الوعاء (قال) أي أنس (فأكلوا حتى شبعوا وخرجت طائفة ودخلت  
طائفة حتى أكلوا كلهم) أي وشبعوا جميعهم (قالوا يا أنس ارفع) أي لقدح ارفع فرفعت فما أدرى حين  
وضعت كان أكثر أم حين رفعت) أي في الصورة والافلاسل أنه حين الرفع كثير بركة وضع يده صلى الله عليه  
وسلم وفضله صحابه رضى الله عنهم هذا وقد قبل ظاهره أن الواجب أن يرب كان من الحيس لذى أعدته أم  
سليم والشهور من الروايات أنه أولم عليها بجزو لحم ولم يقع في القصة تكثير ذلك لضعاف وأجيب بأنه يجوز  
أن يكون حضور الحيس صادف حضور التابز والجمع وانكار وقوع تكثير الطعام في قصة الحيز والجمع غيب  
فإن أنس يقول أولم عليها باشاة وأنه أشبع المسلمين شيزا وحياهم يومئذ ندعو الألف قلت لادلالة به على  
أن الحيس وليمة وإنما وقع إرساله هدية ثم ما في آخر ذلك اليوم وما في يوم آخر أولم عليها باشاة وأشبع الألف  
شيزا وحيا فلا منافاة بين قضيتين ولا معارضة بين المجزئ والجميع والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه) جابر  
قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباه على ناضح) أي راكب على بعير يستقي عليه كجاء النهاية  
(قد أعبا) أي عجز عن المشي قال ابن الملك هو لازم وتعد (فلا يكاد يبر) أي لا يقرب السير المألوف منه  
(فتلاحق) أي لحق (بني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لبعتك قلت قد يدي) بكسر الهمزة أو عجز (فخلف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عن العسكر وعن الناضح (فزحزحه) أي بالضرب أو الموت فدعا له فزال  
بين يدي الأبل) أي سائرهما قد أهما بدل أو بيان لقوله بين يدي الأبل وهو طرف لقوله فزال ويجوز أن  
يكون طرفا لقوله (يسير) وهو شبر ما زال واسمه عاذر إلى ناضح كذا حقه الطيبي (فقال كيف ترى بعيرك) أي  
الآن (قلت بخير قد أصابته بركبتك قال أقتبه منه بوقية) أي باربعين درهما صرح به شارح وهو بضم الواو  
ويغفر وكسر القاف وتشديد التحتية قال في المصباح وجرى على أسنة الناس بالفتح في الوقية وهي لغة حكاها  
بعضهم وفي نسخة صحبة بوقية بضم الواو وسكون الواو وقيل هذاهو المشهور والوقية يستعملها الآس  
المستعمرون وهي بالضم لغة عامرية والواقية غيرهم ثم قيل هي في الحديث أربعون درهما عند الأماهير  
ومتعارف الناس الآن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم وفي القاموس الواقية بالضم شبهة شاقيل كلوقية  
بالضم وفتح المثناة التحتية مشددة وأربعون درهما وقيل له صاحب النهاية بقوله في القديم (بمعته على أن  
لي فقار ظهره إلى المدينة) بفتح الفاء أي ركوب فقار ظهره وهي عظام الظهر في النهاية فقار الظهر خرزته  
الواحدة فقارة أي بالفتح كأنص عليه صاحب القاموس واسم سيفه صلى الله عليه وسلم ذو الفقار لأنه كان فيه  
فقر صغار حسان على ما في لهاية قال ابن الملك به جواز احتشاء بعض مفعلة لمبيع مدة فلما قدم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المدينة غدت عليه بالبعير) أي أتته به غدوة (فأعطاني ثمنه ورددته على) قال ابن حجر هذا  
بطريق الجواز لأن العماية أعوانته بواسطة بلال كجرامه صلى الله عليه وسلم فاستقرت المدينة قال بلال أعانه أوقية  
من ذهب وزداه وفيه بحث إذا الظاهر أمره بلال أن سبق ثماطا وفي غديته مع أن حقه العماء  
أي تسكون للأمر به (متفق عليه) وصلى أبي حمزة (بالله غير) (الساعدي) نسبة إلى بني ساعدة فول خرجنا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بول) أي إليها أوقيا فأنصب غزوة على نزع الحافض (فاتية وادي  
القرى) بسكون ياء الوادي لكنها تسما في الدرج وفي بعضها بنسبها وهو ظاهر صلى الله عليه وسلم أن التركيب اضافي  
فاتينا وادي القرى

لامر جي وقل التور بشقي وادي القرى لا يعرب الباعن الوادي فان الكلامين جعلنا اسماء واحدا هو  
 موضع معروف أي جثناه مارين (على حقيقة) أي بستان عليه حائط (لا امرأة) قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم (أخرصوها) بضم الراء أي قدروا وخنوا ثمها (أخرصناها) أي غنمناها في قدرها (وأخرصها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق) والوسق ستون صاعا (وقال) أي للمرأة (أحصيها) بفتح الهاء ز أي اضربها  
 واحدة على صددها كم يباغ ثمها حتى ترجع اليك ان شاء الله وانطلقا حتى قدما تبوك (وبه بعير ألف هنا  
 في جميع النسخ يدل على أنه غير منصرف لا غير (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب) بضم الهاء وتشديد  
 الهمزة أي ستهب (عليكم الليلة) بفتح شديدة ولا يقيم فيها أحد من  
 أي فذيربط من الآن (دق له) بكسر الميم ما يربط به وظيف البعير الذي ذراعه (فهبت ربح شديدة) فهذه بحجرة  
 (فقام رجل فملمته الريح حتى ألقته بجبل طي) بياض مشددة بعد ما هو ز على وزن سيد وهو أبو قبيصة من  
 البني ذكر في شرح مسلم وكذا في القاموس ثم قيل الجبلان أحدهما أجبال النمرين وهو بمز وجيم فهمز  
 على هاء الجبل وقيل كعصا والأخرى سلمى بفتح السين وهما بارض نجد ووقال انهما اسمان باسم رجل وامرأة  
 من العجم ابقي والحاصل ان هذا مجزئ آخرى (قال الراوي) ثم ألقنا (أي في الرجوع) حتى قدما وادي  
 القرى فبالرسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديثها كم يباغ ثمها (بفتح الميم) ويجوز  
 وضم وسكون والراء غرها كفي نسخة (وقالت عشرة أوسق) بالضم أي باغ وفي نسخة بالرفع أي عدد  
 أوسقا عشرة أوسق مطا بقوله عليه الصلاة والسلام فهذه بحجرة نالته لاجل تحديقها وطاب معارضتها ادلا  
 يتابعه انه قد يقع مثل هذا اتفاقا ولعله صلى الله عليه وسلم أراد بهذه المجزئات اظهار بؤنة للذين كانوا معه من  
 أهل المنافق ولزيادة انقلاب ايمان أهل العرفان (متفق عليه) وعن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انكم ستفقهون مصر (وهي بلاد معروفة) وهي أرض يسمى) أي يذكركم (بها القيراط)  
 وهو نصف عشر دينار وقيل خمس شبران وصله قراط بن شبيب الراية أي ذات الراية الاولى ياء ونظيره دينار  
 قال القاضي أي يكثر أهلها ذكر القيراط في معاملاتهم لتشددهم فيها وقلة مروءاتهم وقيل القيراط  
 كلمة يدكر أهلها في المسألة ويقولون أعطيت فلا نقرايط أي أسمعتهم المكروه وقد حكاها الطحاوي عنهم  
 وهو أعلم بالهجة أهل بلده لانه منهم ومعنى الحديث ان القوم لهم دناءة وخسة أو في لسانهم بذاء وخس (فاذا  
 فقهوها) أي اذا استوليتهم على أهلها وتكلمتم منهم (فاحسنوا إلى أهلها) أي بالصنع والعفو وما  
 تذكر ولا يحكم انكم سوء أفعالهم وأقوالهم على الاساءة (فان لها) أي لأهلها (ذمة) أي حزمة وأما من  
 جهة برهم اسم النبي صلى الله عليه وسلم (ورجلا) بفتح فكسر أي قرابة من قبل هاجر أم اسمعيل عليه  
 السلام فان هاجر ومارية كانتا من القبط (أو قال ذمة مصر) شك من الراوي قال شارح فعلى هذه الرواية  
 الصهر يختص بمارية والذمة بهاجر (فاذا رأيتهم رجلا) يختص منان في موضع لبننة) بفتح لام وكسر  
 موحدة وهي لا تحرق بل تحرق (فأخرج) أي يأبذ (منها) أي من مصر والظاهر المطابق لرأيتهم أي يقال  
 فأخرجوا ولعله صلى الله عليه وسلم خص الأمرية بشقة عليه من وقوعه في الغنة لو أقام بينهم (قال) أي أبو ذر  
 (فأريت عبد الرحمن بن شرحبيل) بضم ففتح فكسر مسكون بلا انصراف (ابن حسنة) بفتح  
 (وأخار بيعة) لم يذكروا المؤلف في أسمائه (يختص منان في موضع لبننة فخرجت منها) وقد وقع هذا في  
 آخر عهد عثمان حين عتوا عليه ولاية عبد الله بن سعد بن أبي مروح أخيه من الرضاة هذا من قبل  
 ما كوشف للنبي صلى الله عليه وسلم من الغيب انه سحدث هذه الحادثة في مصر وسيكون عقيب ذلك دن  
 وشروها كنز ورج المصيرين على عثمان رضى الله عنه أقالوا قتالهم محمد بن أبي بكرنا وهو وال عليه  
 من قبل على فاختبأ حين أحس بالشرف في جوف حارميت فرموه بانار فجعل ذلك علامة وأمارا لتلك الفتنة  
 وأمر بانذر بها روج منها حية حارة وهذا هو الظاهر وعليه اقصر الشراح وقال الطيبي أو علم ان في طباع

على حقيقة لامرأة فقال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أخرصوها فخرصناها  
 وأخرصها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عشرة أوسق  
 وقال أحصها حتى ترجع  
 اليك ان شاء الله وانطلقنا  
 حتى قدما تبوك فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ستهب عليكم الليلة ربح  
 شديدة ولا يقيم فيها أحد من  
 كان له بعير فابشد عقابه  
 فهبت ربح شديدة فقام رجل  
 فملمته الريح حتى ألقته  
 بجبل طي ثم ألقنا حتى  
 قدما وادي القرى فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المرأة عن حديثها كم يباغ  
 ثمها وقالت عشرة أوسق  
 متفق عليه وعن أبي ذر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انكم ستفقهون مصر  
 وهي أرض يسمى فيها  
 القيراط فاذا فقهوها  
 فاحسنوا إلى أهلها فان لها  
 ذمة ورجلا أو قال ذمة  
 ومصر فاذا رأيتهم رجلا  
 يختص منان في موضع لبننة  
 فأخرج منها قال فرأيت عبد  
 الرحمن بن شرحبيل بن  
 حسنة وأظهروا يختص منان  
 في موضع لبننة فخرجت منها

سكان خمسة ومائة كسوة كماله عليه صدر الحديث فاذا اقتضت الحال الى أن يتخاصموا في هذا المحرم فينبغي  
 أن يعرض عن مخالطتهم ويحتجب عنهم (رواه مسلم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في  
 أصحابي وفي رواية قال في أمي اثنا عشر منافقا لا يدعون الجنة ولا يجحدون ربحها) مع أنه يشتم من مسانة  
 جسمه مائة عام (حتى يلج الجبل في سم الخياط) أي - حتى يدخل البعير في ثقب الابرة وهو من باب التعليل بالحال  
 كقوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدعون الجنة حتى يالج  
 الجبل في سم الخياط قال الشيخ التوربشتي حجة النبي صلى الله عليه وسلم المعتد بهم هي المأثرة بالآيمان ولا  
 يصح أن يطلق أصحابي الا على من صدق في آيمانه وظهرت منه أمارته دون من أنقض عايمهم بالندفاق فاضايتها  
 اليهم لا تجوز الا على الجاهل تشبههم بالعصاة وتستترهم بالكلمة وادخالهم أنفسهم في غمارهم وله - ذاق في  
 أصحابي ولم يقل من أصحابي وذلك مثل قولنا بابليس كان في الملائكة أي في زمرة من - ولا يصح أن يقال كان  
 من الملائكة فان الله سبحانه وتعالى يقول كان من الجن وقد أسرى - ذا القول الى خاصته وذوي المأثرة من  
 أصحابه أمر هذه الفئة المسومة المتلبسة لا يقبلوا منهم الايمان ولا يقبلوا من قلوبهم المكر والحداد ولم يكن  
 يخفى على المخوفين شأنهم لا شتارهم بذلك في العصاة الا أنهم كانوا يواجمونهم بصريح المقال أسوة برسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وكان حذيفة أعلمهم باسمائهم وذلك لانه كان ليلة العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 من جمعة من غزوة تبوك حين هموا بقتله ولم يكن على العقبة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسارى وقوده  
 وحذيفة يسوقه وكان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نادى أن خذوا بطن الوادي فهو أوسع لكم  
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ الثانية فلما سمعهم المناقاة طمعه وافي المكره فاتبعوه متلحين وهم  
 اثنا عشر رجلا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خشفة القوم من وراءه فامر حذيفة أن يردهم فاستقبل  
 حذيفة وجوههم واحلهم بمحمن كان معه فضرهم بضر يضرهم الله حين أبصرهم وحذيفة فأتقوا وامسروا  
 على أعقابهم حتى خالطوا الناس فادرك حذيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحذيفة هل عرفت أحدا  
 منهم قال لا فانهم كانوا مثلهين ولكن أعرفهم واحلهم فقال ان الله تعالى أخبرني باسمائهم وأسماء آبائهم  
 وسأذكرهم ان شاء الله بعد الصبح فنم كان الناس يراهم حين حذيفة في أمر المنافقين وقد ذكر عن  
 حذيفة انهم كانوا أربعة عشر قاتلوا وبقى اثنا عشر على النفاق على ما أخبر به الصادق المصدوق وقد  
 اطاعت على أسمائهم في كتب - فإظ الحديث مروية عن حذيفة غير اني وجدت في بعضها اختلافا فلم أر أن  
 أحاطر بدني فيما لا ضرورتي (ثمانية منهم) أي من الاثني عشر منافقا (تسعة منهم) أي تدفع شرهم (الدبيلة)  
 قال القاضي الدبيلة في الاصل تصغير الدبل وهي الدابة - فطالقت على فرحمة تودبه تحشد في باطن الانسان  
 ويقال لها الدبيلة بالفتح والضم (سراج من نار) تفسير للدبيلة والظاهر انه من كلام حذيفة (يفلح) أي  
 يخرج السراج (في أكفاهم - حتى تجسم) يضم الجيم أي تظاهر وتطلع النار (في صدورهم) أي في باطنهم وفي  
 كلام القاضي إجماعا الى ان قوله تظاهر بصيغة التأنيث حيث قال وفسرها في الحديث بنار يخرج في أكفاهم  
 - حتى تجسم أي تظاهر من نجم بنجم بالضم اذا ظهر وطاع ثم قال ولعله أرادهم او ما حار يحدث في أكفاهم بحيث  
 يظاهر أترتاك الحرارة وشدة لهبها في صدورهم ثم له بسراج من نار وهو شعله الصباح وقد روي عن حذيفة نه  
 صلى الله عليه وسلم عرفه اياهم وانهم هلكوا كما أخبره الرسول صلوات الله وسلامه عليه (رواه مسلم وسند كرم  
 حديث سهل بن سعد لا عطين هذه الزاية غدا) أي رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله  
 ورسوله (في باب مناقب علي) أي فانه أولى (وحديث جابر) أي وسند كرم حديث جابر (من بعد الثانية)  
 بكسر الهمزة لا لتقاء الساكنين على ان من شرطه وروى بعد بالرفع على ان من استفهامية وتعامه فانه يحط  
 عنه ما حط عن بني اسرائيل (في باب جامع المنائب) أي فانه المناسب (ان شاء الله تعالى) متعلق بسند كرم  
 (الفصل الثاني) \* (عن أبي موسى قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في

ورواه مسلم وعن حذيفة عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 في أصحابي وفي رواية قال في  
 أمي اثنا عشر منافقا  
 لا يدعون الجنة ولا يجحدون  
 ربحها حتى يلج الجبل في سم  
 الخياط ثمانية منهم أكفاهم  
 الدبيلة سراج من نار يظاهر  
 في أكفاهم حتى تجسم في  
 صدورهم ورواه مسلم وسند كرم  
 حديث سهل بن سعد  
 لا عطين هذه الزاية غدا في  
 باب مناقب علي وحديث  
 جابر من بعد الثانية في باب  
 جامع المنائب ان شاء الله  
 تعالى  
 (الفصل الثاني) \* عن  
 أبي موسى قال خرج أبو  
 طالب الى الشام وخرج معه  
 النبي صلى الله عليه وسلم في

أشياخ من قريش) أي في جملتهم والمراد منهم أكبرهم أولسبهم (فلما أشرقوا) أي طلوعوا (على  
 الزايب) اسمه صبراء وهو بضم الباء وفتح الحاء مدودا على المشهور لكن ضبطه الشيخ الجزري بفتح  
 الاء وكسر الحاء الموحدة ويا صبا كذا وفتح الراء وألف مقصورون وهو زاهد النصارى فله شارح وقال المظهر  
 وكان أعلم بأخصر أبيه وكذا ذكره الجزري والجمع بأنه لا يمنع من الجمع (هبطوا) أي نزلوا في ذلك الموضع وهو  
 بصرى من بلاد الشام على ما ذكره المظهر (فلما راحلهم) أي فقضوها (نفرح اليهم الزايب وكانوا) أي  
 الناس من قريش وغيرهم (قبل ذلك يعرفونه) أي بمكانه (فلا يفرح اليهم قال) أي راوى (فهم يحلون  
 راحلهم) أشعار بان خروجه ونزوله عليهم في أول حلولهم ووصولهم (فجعل يخلوهم الزايب) أي أخذ يمشي  
 فيما بين القوم ويطلب في ضلالهم شخصا (حتى جاء فاختار بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) استئناف  
 بيان (هـذا سيدنا الملبى) أي على الإطلاق (هذا رسول رب العالمين) أي إلى العالمين جميعهم نظرا إلى  
 السببية واللازمة كما أشار إليه بقوله (يعني الله) أي يرسله أو يظهر رسالته (وحدة للعالمين) نقوله تعالى  
 وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وفيه إيماء إلى أنه مبعوث إلى كافة الخلق أجمعين (فقال له أشياخ من قريش  
 ما علمك) أي ما سبب علمك وبيان كيفية (فقال أنكم حين أشرقت من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر)  
 أي سقط (ساجدا) أي متواضعا إليه (ولا يسجد إلا لى) أي عظيم ورسول كريم (وإنى أعرفه) أي النبی  
 أيضا (بجسم النبوة) بفتح الناء وكسر الواو والنبوة بالادغام وجرم (أسفل) بالنصب أي في مكان أسفل  
 (من حضروف كنفه) بضم الحاء وفتح السين وهو رأس لوح الكتف (مثل التفاحة) بالنصب وفي نسخة صحيفة بالرفع  
 وفي أخرى بالجر على أنه صفة خاتم ذكره شارح وقال بعض المحققين يروى بالرفع على أنه خبر محذوف وبالنصب  
 على ضمائر الفعل ويجوز الجر على الإبدال دون الصفة لأن مثلا وعبره لا يتعارفان بالإضافة إلى المعرفة (ثم  
 رجع) أي الزايب (فصنع لهم طما فلبسوا ثوبه) أي بالطعام (وكان هو) أي النبي صلى الله عليه  
 وسلم (في رعية الأبل) بكسر الراء وسكون العين أي في رعايتها (يقال) أي الزايب (أرسلوا إليه) أي  
 فان المد رعايته (فأقبل) أي بعد الإرسال أو قبله (وعليه غمامة) أي سحابة (نظله) أي جعله تحت  
 ظله (فلما دنوا من القوم) أي قرب منهم (وجدهم) أي وجد النبي صلى الله عليه وسلم القوم (قد سبقوه  
 إلى في شجرة) أي إلى ظلها (فلما جلس مال في الشجرة عليه) أي زيادة على ظل السحابة أو زلات  
 السحابة ومالت الشجرة الظهار للعارضين وقال الطبري قوله عليه أي وانعاط طله عليه (فقال) أي الزايب  
 للقوم (انظروا إلى في الشجرة مال عليه) أي أن كنتم ما تنظرون إلى مظلة السماء فانظروا إلى مظلة الأرض  
 ولكن الله سبحانه أعماه ٧ أعماه كما به بقوله تعالى وتراهم ينظرون إليك ولا يصررون وأظهر هذا  
 المعنى في قوله سبحانه فأنم الآتمعي الابصار ولكن تعني القلوب التي في الصدور (فقال) أي الزايب (أنشدكم  
 الله) بنصب الجلالة وضم الشين أي احلف ما يكذبكم بالله وقبل أي أطلب منكم بالله جواب هذا السؤال  
 وبطل عمل الفعل للتعليق بالاستفهام في قوله (أيكم وليه) أي قريبه والملة مستد أو خبر (قالوا أبو طالب)  
 أي وليه (لم يزل) أي الزايب (يناشد) أي ينشد أبا طالب وبطال برده عليه السلام خوفا عليه من  
 أهل الروم أن يقتلوه في الشام ويقول لا بى طالب بالله عليك أن ترد مجرا إلى مكة وتحفظه من العدو (حتى  
 رده أبو طالب) أي إلى مكة شرفها الله (وبعث معه أبو بكر بلالا) وفي رواية على عن أبيه أنه قال فرددته مع  
 رجال وكان فيهم بلال أخرجه رزين (وزوده الزايب من الكمل) وهو الحبر الغليظ على ماني الأزار  
 قال شارح هوفوع من الخبر وقال لطبي هو الحبر وهو فارسي معرب وكذا في القاموس (والزيت) أي لادام  
 ذلك الحبر وفود من طرف رواها أحد وغيره كوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة (رواه الترمذي)  
 أي وقال حسس غريب وقال الجزري أسنده صحيح ورجاله رجال الصحيح أو أحدهما وذكر أبي بكر وبلال  
 فيه غريب محفوظ وعده أعتناؤه ما هو وكذلك فان سن النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذلك اثنا عشرة

أشياخ من قريش فلما  
 أشرقوا إلى الزايب هـ  
 فلما راحلهم نفرح اليهم  
 الزايب وكانوا قبل ذلك  
 يعرفونه فلا يفرح اليهم  
 قال لهم يحلون راحلهم  
 فجعل يخلوهم لرايب حتى  
 جاء فاختار بيد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال هذا  
 سيدنا عاين هذا رسول رب  
 العالمين يعني الله وحدة  
 للعالمين فله أنه ما من  
 قريش ما علم فقل لكم  
 حين أشرقت من العقبة لم  
 يبق شجر ولا حجر إلا خر  
 ساجدا ولا يسجد إلا لى  
 وإنى أعرفه بجسم النبوة  
 أسفل من حضروف كنفه  
 مثل التفاحة ثم رجع  
 فصنع لهم طما فلبسوا ثوبه  
 به وكان هو في رعية الأبل  
 فقبل رسالوا إليه فأقبل  
 وعليه غمامة تدله فلما دنا  
 من القوم وجدهم قد  
 سبقوه إلى في شجرة فلما  
 جلس مال في الشجرة  
 عليه فقال انظروا إلى في  
 الشجرة مال عليه فقل  
 أنشدكم الله أيكم وليه  
 قالوا أبو طالب فلم يزل  
 ينشده حتى رده أبو طالب  
 وبعث معه أبو بكر بلالا  
 وزوده الزايب من الكمل  
 ولزيت رواه الترمذي

سمعتوا أبو بكر أصغر منه يستقين وبلال لعنه لم يكن ولد في ذلك الوقت هـ وقال في ميران الاعتدال  
 قيل مما يدل على بطلان هذا الحديث قوله وبعث معه أبو بكر بلالا ولان لا يخلق الله أن يكون صبي  
 هـ وضعف الذهبي هذا الحديث لقوله وبعث معه أبو بكر بلال فان أبابكر اذ ذاك ما استمرى الا لا وقال  
 الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات وليس في سوى هذه اللفظة فيجتمه اسم امدرجته فيه منه طه  
 من حديث آخر وهم من أحد رواته كذا في المواهب اللدنية ولا يخفى ان اراد هذا الحديث بباب علامات  
 النبوة كان أوفق للتحقيق والله ولي التوفيق (وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى  
 الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فاستقبله جبل) أي حجر كما في رواية (ولاشجر الا وهو يقول  
 السلام عليك يا رسول الله) فالحديث مجزئ للنبي وكرامة للولي (رواه الترمذي والدارمي وعن أنس ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم أتى) أي جاء (بالبراق ليلة اسرى به) باضافته على البناء وجواز اعرابهم امنونا  
 والتقدير اسرى فيها به صلى الله عليه وسلم (ملجأ مسرجا) على بناء المفعول فيها أي موضعا عليه اللحم  
 والسرر (فاستصعب) أي استعصى البراق (عليه) ولم يتمكن من الركوب ويقال استصعب عليه الأمر أي  
 صعب فالعنى صعب عليه ركوبه باستعصائه (فقال له جبريل أجمد تعقل هذا) ولم تفعل غيره أو ولو فعات  
 بسائر الانبياء (فما ركبك أحد) كرم على الله منه) برفع أكرم وفي نسخة صحبته قال الثوري بشي وجردنا  
 الرواية في أكرم بالنصب فاعل النقد بركبك أحد كذا كرم على الله منه (قال) أي النبي صلى الله عليه  
 وسلم (فارفض) بتشديد الضاد المججمة أي انصب البراق (هرفا) تمييز والمعنى سال من العرق حياء ليكون  
 اهتزازه صدر عنه فخر حاطن انه وقع استعصاء (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب (وعن يزيد)  
 بالنسخة أسلم قبل يدر ولم يشهدوا ببيع بعة الرضوان (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لما انتهينا الى بيت المقدس) قد سبق ضبطه بالوجهين (قال جبريل باصبعه) أي أشار بها (فخرق) أي جبريل  
 (بها) أي بتلك الإشارة (الخرفشد) أي جبريل أو النبي صلى الله عليه وسلم (به) أي بالخرق (البراق) قال  
 الطيبي فان قلت كيف الجمع بين هذين قوليه في حديث أنس فربطته بالعلقة التي كان يرتبط بها الانبياء  
 قلت لعل المراد من العلقاة الموضع الذي كان فيه العلقاة وقد انسند فقره جبريل عليه السلام (رواه الترمذي)  
 وكذا ابن حبان وصححه (وعن يعلى بن مرة الثقفي) قال المولى بشهد الحسد بنية وخبر والقض وحينا  
 والطائفة روى عنه جماعة وعداده في الكوفيين (قال ثلاثة أشياء) أي من الحجرات (رأيتهم من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم) أي في سفر واحد (بيننا نحن نسبر معه اذ صرنا بغير يسنى) على بناء المفعول أي  
 يستقي (عليه فلما رآه البعير سرح) أي صاح من الجرح وهو صوت تردد البعير في حاققه على ما ذكره القاضى  
 فاعنى رد الصوت في حلقه (فوضع جوانه) بكسر الجيم أي مقدم عنقه وقيل باطن عنقه (فوقف عليه  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن صاحب هذا البعير) أي مالكه فجاءه (فقال بعنيه فقال بل نهبه لك) أي  
 لانبيعه يالك بل نعطيك هبة (يا رسول الله) فان رسالتك تقتضى جلالتك (وانه) بكسر الهمزة والضيم للبعير  
 أي والحال انه (لاهل بيت) أراد نفسه وعياله (مالهم معيشة) أي ليس لهم ما يعيشون به (غيره قال أما)  
 بتشديد الميم وفي نسخة بخفيها على انهم للنبية وهو ظاهر لقوله (اذا ذكرت هذان أمره) أي فاعلم اني  
 ما طابت شراؤه الا تخليصه للغرض آخره (فانه شككنا في العمل وقلة العلف) فاذا كان كذلك بان امتنع  
 البيع (فاحسنوا اليه) أي بكثر العلف وقلة العمل مع جواز كثر شراؤه انهم اذ الظلم هو الجمع بين كثرة  
 العمل وقلة العلف قال الطيبي جواب أما محذوف وقوله فانه شككنا جوابا لما المقدره تقديره أما اذا ذكرت  
 ان البعير لاهل بيت مالهم معيشة فلا ألتبس شراؤه وأما البعير فعاده وانه اشتكى اذ لا بد لا ما التفصيلية من  
 التكرار أقول الظاهر ان جواب أما المقدره دفعها عنه وأما قوله فانه شككنا فانه علة للعواب والله أعلم  
 بالصواب وفي المعنى أما بالغش والتشديد هي حرف شرط وتفصيل وتأكيد ثم قال وقد تأتي غير تفصيل

وعن علي بن أبي طالب قال  
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول بكثرة جفاني بعض  
 نواحيها فاستقبله جبل  
 ولا شجر الا وهو يقول  
 السلام عليك يا رسول الله  
 رواه الترمذي والدارمي  
 وعن أنس ابن النضر صلى  
 الله عليه وسلم أتى بالبراق  
 ليلة اسرى به بمكة مسرجا  
 فاستصعب عليه فقال له  
 جبريل أجمد تعقل هذا  
 فما ركبك أحد كرم على  
 الله منه قال فرفض عرقا  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وعن يزيد  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لما انتهت الى بيت  
 المقدس قال جبريل باصبعه  
 فخرقها الخرفشد البراق  
 رواه الترمذي وعن يعلى بن  
 مرة الثقفي قال ثلاثة أشياء  
 رأيتهم من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بيننا نحن  
 نسبر معه اذ صرنا بغير يسنى  
 فلما رآه البعير سرح فوضع  
 جوانه فوقه عليه أي  
 صلى الله عليه وسلم فقال  
 ابن صاحب هذا البعير فجاءه  
 فقال بعنيه فقال بل نهبه لك  
 يا رسول الله واهل بيت  
 مالهم معيشة غيره قال أما اذا  
 ذكرت هذان أمره فانه  
 شككنا العمل وقلة العلف  
 العلف فاحسنوا اليه

ثم سرنا حتى نزلنا من الزمان (٤٧٤) النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها فبقيت راسية

الله صلى الله عليه وسلم ذكر  
له فقال هي شجرة استأذنت  
رهباني أن تسلم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فأذن  
لها قال ثم سرنا فسرنا بماء  
فأنته امرأته بآب لها به جنة  
فأخذ النبي صلى الله عليه  
وسلم بمنخره ثم قال اخرج  
فاني محمد رسول الله ثم سرنا  
فلما رجعنا مرنا بذلك الماء  
فسألها عن الصبي فقالت  
والذي بعثك بالحق ما رأيته  
منه ربما بعدك رواه في  
شرح السنة وعن ابن  
عباس قال ان امرأة جاءت  
بأبنائها إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقالت يا رسول  
الله ان ابني به جنون وأنه  
ليأخذني عند غداثنا  
وعشائنا فسمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم صدره  
ودعافته نعمة وخرج من  
جوفه مثل الجرو الاسود  
يسعى رواه الدارمي وعن  
أنس قال جاء جبريل إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو جالس خزين فدنخض  
بالدم من فحل أهله مكة  
فقال يا رسول الله هل تحب  
ان نريك آية قال نعم فطفر  
إلى شجرة من ورائه فقال  
ادع بها فدعاهم الجفات  
فقامت بين يديه فقال مرها  
فلترجع فأمرها فارجعت  
فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حسبي حسبي رواه  
الدارمي وعن ابن عمر قال  
كنا مع النبي صلى الله عليه  
وسلم في سفر فاقبل أعرابي فلما دنا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلم تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله

أصلا فحور أملي يد فطلق وأمالنا كيد فقل من ذكره ولم أر من أحكم سره غير الزمخشري فانه قال فائدة  
أما في الكلام ان به طيه فضلنا كيد تقولن يذاهب فإذا نصرتنا كيد ذلك وأنه لا يحجاة ذهاب وأنه يصد  
الذهاب وأنه منه عزمة قلت أما زيدا فذا ذهاب ولذا قال سيبويه في تنسيق برده ما يمكن من شيء فزيد ذهاب  
وهذا التفسير يدل بفائدة تبيين كونه تأكيداً وأنه في معنى الشرط (ثم سرنا) أي سادراً أو تحق لنا من مكاننا  
(حتى نزلنا من الزمان) النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض (أي تقطعها) (حتى غشيتها) أي أنه  
ونظاته (ثم رجعت إلى مكانها) فلما انسحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرته (أي أأروني نسخة تصيغه  
المجهر) أي ذكرته الفضية له وهو يحتمل أحتمالين (فقال هي شجرة استأذنت رهباني أن تسلم على رسول  
الله فأذن لها) أي فجاءت للسلام (قال) أي يعلى (ثم سرنا فسرنا بماء) أي بموضع ماء في مجمع من أهله وقال  
شارح أي بقبيلة (فأنته امرأته بآب لها به جنة) بكسر الجيم أي جنون (فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره)  
بفتح الميم وكسر الخاء المججمة في النسخ كلها وفي القاموس المنخر بفتح الميم والخاء بكسرهما ووضعهما  
وكجاس الأنف (ثم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم للجنون أو الشيطان الذي فيه (خرج) أي منه (فأني  
محمد رسول الله ثم سرنا فلما رجعنا مرنا بذلك الماء فسألها) أي المرأة عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق  
ما رأيته مناه (أي من الصبي) (ربما) بفتح الراء وسكون الياء أي شيئاً نكرهه (بعدك) أي بعده فذكرت أو بعد  
دعائلك ومنه قوله تعالى ريب الموتى أي حوادث الدهر وقيل مرأياً مناه مأثراً مناه من حاله وتجنبا  
من أمره ومنه قوله سبحانه لا ريب فيه (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي بسنده (وعن ابن عباس  
قال ان امرأة جاءت بأبنائها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وأنه  
ليأخذني) أي الجنون (عند غداثنا وعشائنا) أي عند حضورهم أو وقت استجماعتهم ما قال شارح في  
صباحنا ومساءنا (فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره) أي صدر الولد (ودعافته) بالثنية والعين المشددة  
أي فاء (نعمة) أي نعمة واحدة في النهاية التي عوالفة مرة واحدة (وخرج من جوفه مثل الجرو)  
وبكسر الجيم وسكون الراء أي ولد الكلب (الاسود) مفعول للجر ووقوله (يسعى) حال أي عشى ذلك الجرو  
ويسرع (رواه الدارمي) وعن أنس رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام علي ما في نسخة (إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (جالس خزين وقد دنخض بالدم) أي تلوث به يوم أحد عند  
كسر رباعيته (من فعل أهل مكة) أي من ضرب كفارهم وقد قال عبد الرزاق عن معمر بن الزهري  
ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف سبعين ضربة ووفاه الله تعالى ذكره السيوطي في حاشية  
البخاري وذلك أقوله تعالى والله يعصمك من الناس لكن حصل له هذا الكسر ليكثر له الاجر والجبر في  
مشاركة مشقة المؤمنين وحننة المجاهدين ولذا لما أصاب جبراً أصبه ودميت قال

هل أنت إلا أصبح دميث \* وفي سبيل الله ما لقيت

(فقال) أي جبريل (يا رسول الله هل تحب ان نريك آية) أي علامة منك على نبوتك تسلياً لك على  
صحتك لتعرف انهم سببنا زيدا فتمتلك وقرب من زائدك (قال نعم فنظر) أي جبريل (إلى شجرة من ورائه)  
أي من خلفه أو من خلف النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) أي جبريل (ادعها) أي اطأها (فدعا  
بها فجاءت فقامت بين يديه) أي ناديه لديه ومنقادة إليه صلى الله عليه وسلم (فقال) أي جبريل (مرها)  
أي بالرجوع (فأترجع) أي لحكمة تتنزه (فأمرها فرجعت) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حسبي) أي كفاي (حسبي) زيد للمبالغة أو إشارة إلى تكرار حق العادة بالحق عوالفة والمعنى كفاي  
في تساني عمالقيته من الحزن هذه الكرامة من ربي (رواه الدارمي) وعن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى  
الله عليه وسلم في سفر) أي في غزوة أو عمرة (فأقبل أعرابي) أي بدوي (فلما دنا) أي قرب (قال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلم تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده



على ما تقول قال هذا  
السلمة فدعاها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وهو بشاطئ الوادي فأثبتت  
تخذ الأرض حتى قامت بين  
يديه فاستشهد بها ثلاثا  
فشهدت ثلاثا كما قال ثم  
رجعت إلى منبتها ورواه  
الدارمي وعن ابن عباس  
قال جاء أعرابي إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
بما أعرف أنك نبي قال إن  
دعوت هذا المذنب من هذه  
النخلة يشهد أني رسول الله  
فدعا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فجعل ينزل من  
النخلة حتى سقط إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم قال  
ارجع فعدا فاسلم الأعرابي  
رواه الترمذي وصححه وعن  
أبي هريرة قال جاء ذئب إلى  
راعي غنم فأخذ من غنم  
فطلبه الراعي حتى انزعها  
منه قال فصد الذئب على  
تل فافق واستنفر وقال قد  
عدت إلى رزق رزقي الله  
أخذته ثم انزعته مني فقال  
الرجل لله أن رأيت كالبيوم  
ذئب يتكلم فقال الذئب  
أعجب من هذا رجل في  
النخلات بين الحرتين  
يخبركم بماضي وما هو كائن  
بعدكم قال فكان الرجل  
يهوديا فجاء إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم فآخبره وأسلم  
فصدقه النبي صلى الله عليه  
وسلم ثم قال النبي صلى الله  
عليه وسلم إن أمارات

ورسوله قال ومن يشهد أي على وجه العادة وظهور المجزأة (على ما تقول) أي من دعوى الرسالة  
(قال هذه السلمة) بفحات شجرة من البادية ذكره شارح وفي النهاية السلم شجر من الغضا واحد اسم سلمة  
بفتح اللام وورقها لقرط الذي يدبغ به ويحامي الرجل سلمة (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو)  
أي والحال أن النبي صلى الله عليه وسلم (بشاطئ الوادي) أي كان واقفا بطرفه (فأثبتت) أي الشجرة  
كأني نسخة (تخذ الأرض) بضم الخاء المججمة وتشديد الدال المهملة أي تشقها أخذودا وقوله (خدا) على ما في  
بعض النسخ مفعول مطلق (حتى قامت بين يديه) أي مسلمة عليه ومسلمة لديه (فاستشهد بها) أي طلب  
الشهادة من الشجرة (ثلاثا) أي مرتبة الامتوا بها (فشهدت ثلاثا كما قال) أي أن الشان كما قال النبي  
صلى الله عليه وسلم من كونه رسول رب العالمين (ثم رجعت إلى منبتها) بكسر الواو الواحدة أي موضع نباتها أو موطن  
أصلها (رواه الدارمي وعن ابن عباس قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بم أعرف)  
أي من معجزاتك (أنك نبي) أي صادق (قال إن دعوت) بكسر الهمزة في أكثر الأصول وفي بعضها بفتح الهمزة  
وهو الاظهر أي بأن دعوت (هذا المذنب) بكسر الهمزة وهو العرجون بما فيه من الشهادة وهي بمنزلة  
العنة ودمن العنب وبالفتح النخلة والمراد به الأول لقوله (من هذه النخلة يشهد) أي حال كون العذبة يشهد  
أن رسول الله وقال الطيبي إن دعوت جواب لقوله بما أعرف أي بأن إن دعوت يشهد اه ومقتضاه أن  
يكون يشهد مجزئا وباصيغة الغائب والمعنى تعرف بأن إن دعوت يشهد وقال شارح إن للشرط ويشهد جزاءه  
أو لام صدرية ويشهد مجزئا وباصيغة الغائب وظاهره أن يكون يشهد على الأول مخاطبا مجزئا كما في نسخة لا يكون  
جواب الأعرابي نعم مقدار أو النبي صلى الله عليه وسلم لم يفته فارجوا به جواب صواب (غيره دعاه)  
أي المذنب (رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل) أي فشرع المذنب (ينزل من النخلة حتى سقط) أي وقع على  
الأرض (إلى النبي صلى الله عليه وسلم) أي منتهيا إليه ومستسلما لديه (ثم قال ارجع فعدا) أي إلى  
ما كان عليه (فاسلم الأعرابي رواه الترمذي) وصححه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذئب) بهمزة  
ساكنة ويبدل (إلى راعي غنم) أي إلى قطعة غنم راعها معها (وأخذ) أي الذئب (منها شاة فطلبه الراعي)  
أي تبهره وحمل عليه (حتى انزعها منه) أي خلعها منه (قال) أي الراعي فإنه هو الراعي والراوي ذكره  
شارح (فصد الذئب على تل) بتشديد اللام أي مكان مرتفع (فأفقى) أي جلس مقعيا بأن قد عد على وركبه  
ونصب يديه (واستنفر) بالثلاثه فالفاء أي أدخل ذنبه بين رجليه وقيل بين يديه (وقال قد عدت) بفتح الميم على  
صيغة المتكلم اخبارا على سبيل الشكاية وفي نسخة صحيحة بصيغة الخطاب على أنه استغفاهم على سبيل الانكار  
والمعنى قصدت (إلى رزق رزقي الله) أي أباحه لي (أخذته ثم انزعته مني) أي نأه على وجوب تخليصه  
عليك فالكل مقدادون تحت أمره مطيعون لحكمه مستسلمون لفضائه وقدره (فقال الرجل) أي الراعي قال  
التور بشئ اسمه هبار بن أوس الخزاعي ويقال له مكالم الذئب (ناله) قسم فيه معنى التعجب (إن رأيت) أي  
مارأيت (كالبيوم) أي مارأيت ذئبا يتكلم كالبيوم ذكره شارح وفي الطائفة أي مارأيت أعجوبة كالعجوبة  
اليوم لحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (ذئب يتكلم) خبر  
مبتدأ محذوف كأنه قيل أي شيء هو فقال ذئب يتكلم (فقال الذئب أعجب من هذا) أي من تكلم الذئب  
(رجل في النخلات) بالفتحات أي نخيل المدينة الواقعة (بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء تنبيه حرقوه  
أرض ذات حجارة سودين جبالين من جبال المدينة (يخبركم بماضي) أي بما سبق من خبر الأولين من  
قبلكم (وما هو كائن بعدكم) أي من نأ الآخريين في الدنيا ومن أحوال الأجانب في العقبى (قال) أي  
الراوي وهو أبو هريرة (فكان الرجل) أي الراعي (يهوديا) فيه رد على ما قيل من أن ذلك الرجل خزاعي فإن  
خزاعة ليست يهودا اللهم الآن يقال أنه كان (يهوديا) فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآخبره أي يخبر  
الذئب (وأسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم) أي فبما رواه (ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أمارات)

يحمل أن يكون الصبر للقصة وأن يكون ضمير أمهم ما يلهيهم ما بعده وأن يرجع كل معنى ما تكلم به الذئب باعتبار الحالة واقصة ذكره العالجي والمعنى أن الحالة التي رآها أو أمثالها علامات (بين يدي الساعة) أي قدامها (قد أوشك الرجل) أي قرب (أن يخرج) أي من بيته (فلا يرجع) ظاهره النصب لكن تنفق النسخ على رفته على أن التقدير فهو لا يرجع (حتى يحذنه نعلاه) أي في رجله (وسوطه) أي في يده (عما أحدث أهله) أي من أفعال السوء أو الحسن (بعده) أي بعد خروجه من أهله ومقارنته إياهم (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي بإسناده (وعن أبي العلاء) بفتح العين قال المؤلف في فصل التابعين اسمهم يزيد بن عبد الله بن الأشجير (عن سمرة بن جندب) تقدم ضبطهما وسبق ذكرهما (قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم تداول) يقال تداولته أي تناوبته يعني أخذته هذه مرة وهذه مرة ذكره شارح فالمعنى تناوب أخذ الطعام وأكله (من قصعة) بفتح القاف أي من قصعة كبيرة (من غدوة) بضم فكوت ويجوز فتحين قاله أي من أول النهار (حتى الليل) أي إلى دخول العشرة (يقوم عشرة) أي بعد فراغهم من الأكل منها (ويقدم عشرة) أي للتناول منها (فانما) أي لسمرة (فما كانت قد) بصيغة المجهول من الامداد وهو طاهر من آدم من قولنا مد السراج باليت والمعنى فأي شيء كانت القصعة تقدمه من وراذله ومن أين يكثر الطعام فيه طول النهار ولما كان في هذا السؤال نوع من التعجب (قال) أي سمرة (من أي شيء تعجب) والخطاب لابي العلاء من جهة القائل فانه من رؤساء التابعين أو المراد خطاب العام والمعنى لا تعجب أي المحاطب (ما كانت تداول من ههنا وأشار بيده إلى السماء) والمعنى لا تكون كثرة الطعام فيها إلا من عالم العلاء بن زول البركة فيها من السماء وفيه إيماء إلى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وهذا ظاهر شرح الكلام على وفق المرام وقال شارح ضمير قال إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى مذهب المظاهر ومن تبعه وقال العالجي ويحمل أن يكون القائل سمرة والسائل أبو العلاء وهو الناهر اه ووجه ظهوره لا يخفى إذ مثل هذا السؤال من الأصحاب المشاهير من المعجز في غاية الغرابة وأما سؤال التابعين من الصحابة فقد وجهه بأنه توهم أنه كان يأتي الطعام ويضع في القصعة مرة بعد مرة بدراغ عشرة أو نحوها كما يقع في العرف على طريق العادة فأجاب العالجي بأن هذا لم يقع إلا على سبيل خرق العادة فالمدد من رب السماء لا من أحد من المخلوقين من سكان الأرض (رواه الترمذي والداري وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلثمائة) بذكر المثلثة ثانية على الإضافة (وخمسة عشر) بفتح الجزأين على التركيب (قال) استئناف بيان أحوال (اللهم أنهم) أي غالبهم (حذرة) بضم الحاء جمع حاف وهو من لا نزل له (فأجلهم) هم جزو صل وكسرهم أي أنهم على الحل والمعنى أعطاهم كلاً منهم المركوب (اللهم أنهم عراة) بالضم جمع عار أي عريان فيما بعد الأزار (فأكسهم) بضم السين أي أعطاهم الكسوة وألبسهم لباس الذي ينسب (اللهم أنهم جبايع فاشبعهم) أي باطنوا وظاهره التقوى على الطاعة (ففتح الله له) أي لبني صلى الله عليه وسلم ونصرهم على مشركي مكة وصناديد قريش وأكابرهم حتى قتل منهم سبعون وأسر سبعون (فانقلبوا) أي فرجع أصحابه (وما منهم رجل إلا وقد رجع يحمل أوجابين واكتسوا وشبعوا) أي من غنائم أعدائهم فصعدن الله في قوله عسى أن تذكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً كما أخبر عنهم بقوله وإن فريقا من المؤمنين لكارهون وفي الحديث أن الصبر على ما ذكره خير كثير ثم هذا نتيجة في الدنيا والآخرة (رواه أبو داود وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنكم منصورون) أي على الأعداء (ومصبون) أي للعنائم (ومفتوح لكم) أي البلاد الكثيرة (فمن أدرك ذلك) أي ما ذكره منكم (فاستبق الله) أي في جميع أموره ليكون كمالاً (وليأمر بالعرف وبنه عن المنكر) ليكون كمالاً لا سبغاً أيام أمارته وتصلب عدائه وقيل المراد بالسكر الغلوا وهو الحيل في التهمة وظاهره أن المراد هو المعنى الأهم والله أعلم (رواه أبو داود وعن جابر بن عبد الله من أهل خيبر) قبل أن يازي بنبخت الخثر وهي

بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحذنه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده واه في شرح السنة وعن أبي العلاء عن سمرة بن جندب قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم تداول من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت قد قال من أي شيء تعجب ما كانت تداول الامن ههنا وأشار بيده إلى السماء رواه الترمذي والداري وعن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلثمائة وخمسة عشر قال اللهم أنهم حفاة فاجلهم اللهم أنهم عراة فاشبعهم ففتح الله له فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع يحمل أوجابين واكتسوا وشبعوا رواه أبو داود وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنكم منصورون ومصبون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليستق الله وليأمر بالعرف وبنه عن المنكر رواه أبو داود وعن جابر بن عبد الله من أهل خيبر

بنت أنحى مرعب بن أبي مرعب (سميت شاة) أي جعلتها مسهومة (مصيبة) بفتح الميم وكسر اللام  
وتشديد التختية أي مشوبة قليل أو كثرت السم في الكنف والذراع لما لعلها انهم ما أحب أعضاء الشاة إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أهدى رسول الله) أي إليه صلى الله عليه وسلم (وأخذ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رهط) أي جماعة من أصحابه (معه) أي من لحم تلك الشاة  
(فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم) أي كفوها وما منعوها عن الأكل (وأرسل إلى اليهودية فدعاهما)  
أي طلبها حضرت (فقال سميت هذه الشاة) لابتغى يدبر الاستفهام بل بالجزم في اخبار الكلام ولذا  
لم يقل لأونعم (فقلت من أخبرك) أي الله أو أحد من أئمتنا (قال خبرتني هذه) أي هذه الذراع  
بأنطاف الله أيها وقوله (في يدي) حال من هذه أي مستقرة فيها (للذراع) وقبل اللام بمعنى عن وقال  
لزيدانه لم يفعل الشراي قال عنه والمعنى قال عن الذراع انما أخبرتني ويحتمل أن يكون بمعنى إلى أي قال  
ذلك مشيراً إليها (قلت نعم قلت) جواب سؤال مقدر (ان كان) أي محمد (نيبافن تضره) أي الشاة  
المسمومة (وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطبري فيه اختلاف  
اذ الرواية يوردت بأنه أمر بقتلها فقتلت ووجه التوفيق بينهما أنه عفا عنها في أول الأمر فلما مات بشر من البراء  
امن معروف من الأكلة التي ابتلعها أمر بها فقتلت مكانه اه وفي المواهب وقيل أسلمت ولم تقتل وقال بعض  
المحققين قوله فعفا عنها أي تركها ولا لأنه كان لا يتنقم لنفسه ثم أسلمت بشر من البراء بن معروف أمر بقتلها  
قصاصاً بحمل أن يكون تركها الكون أسلمت ثم أمر بقتلها قصاصاً للقتل بشر ولم ينفرد الزهري بدعواه انما  
أسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه وللفنائه بعد قولها وان كنت كاذبا أرحت الناس منك وقد  
استبان لي انك صادق وأنا أشهدك ومن حضر على دينك ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله (وقوفي أصحابه  
الذين أكلوا من الشاة) أي بعضهم وهو بشر (واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله) بكسر  
الهاء أي بين كتفيه (من أجل الذي أكل من الشاة) أي المسمومة (بحجمه) استئناف بيان (أبو هند)  
قيل اسمه يسار الجسام (بالقرن والشفرة) بفتح فسكون أي كانت المحجمة قرناً (والمبضة) السكين العرب  
(وهو) أي أبو هند (مولي لبني يباضة) بفتح الموحدة وتخفيف الضمة قبيلة (من الانصار روه أوداد  
والدارحي وعن سهل بن الحنظلية) قال المؤلف هي أم جده وقيل أمه واليهما نسب وبهما يعرف واسم أبيه  
الربيع بن عمرو وكان سهل ممن يابغ تحت الشجرة وكان فاشلاً معتزلاً عن الناس كثير الصلاة والذكرو كان  
عقبه لا يولد له سكن الشام ومات بدمشق في أول أيام معاوية (انهم) أي الصحابة (ساروا مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يوم حنين) أي وقت توجهه إليه (فاطنبوا السير) أي أطالوا بالغوا فيه (حتى كان عشية)  
أي السير تمتد إلى وقت العشي كذا ذكره الطبري والاطهر أن يقال حتى كان لوقت عشي (بغاء فارس) أي  
راكب فارس (مسرعا فقال يا رسول الله اني طلعت) بكسر اللام وفي بعض النسخ بفتحها أي طلعت  
(على جبل كذا وكذا) ففي القاموس طلع الجبل علاه كطالع بالكسر واقتصر الجوهرى على الكسر  
وصاحب المفتاح على الفتح وفي نسخة السيرة ضبط بالكسر ووضع عليه صح والله أعلم (فاذا أمهم وازن) بفتح  
الهاو وكسر الزاي قبيلة كبيرة (على بكرة أبيهم) بفتح فسكون أي كلهم مجتمعين يقبل كان الرجل يحمل  
جميع أولاده على بكرة والكر بالفتح الفتي من الأبلء منزلة غلام من الناس وادنى كربة وجاءوا على بكرة  
أبيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وقال الماضي يقال جاء قوم على بكرة أبيهم أي جاؤا بآبائهم  
بحيث لم يبق منهم أحد وعلى ههنا معنى مع وهو مثل يضربه العرب وكان السبب ان فيه جمعا من العرب  
عرص لهم ارتعاج فارتحلوا جميعا ولم يبقوا شيئا حتى ان بكرة كانت لابنهم أخذوها معهم فقال من وراءهم جؤ  
على بكرة أبيهم فصار ذلك لثلاث قوم جاؤا بآبائهم وان لم يكن معهم بكرة وهي التي يستق عليها النساء فاستعيرت  
في هذا الموضع (بغائهم) بضمهين ويسكن الثاني جماعة لي جال النساء الذين يظعنون أي يرتحلون كذا

سميت شاة مصيبة ثم أهدى لها  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأخذ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
الذراع فأكل منها وأكل  
رهط من أصحابه معه فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل  
إلى اليهودية فدعاهما فقال  
سميت هذه الشاة بقتل  
من أخبرك قال أخبرتني  
هذه في يدي للذراع قالت  
نعم قالت ان كان نبيا فأنضره  
وان لم يكن نبيا استرحنا  
منه فعفا عنها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولم يعاقبها  
وقوفي أصحابه الذين أكلوا  
من الشاة واحتجم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على  
كاهله من أجل الذي أكل  
من الشاة بحجمه أبو هند  
بالقرن والشفرة وهو مولى  
لبني يباضة من الانصار روه  
أوداد والدارحي وعن  
سهل بن الحنظلية انهم ساروا  
مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يوم حنين فاطنبوا  
السير حتى كان عشية فجاء  
فارس فقال يا رسول الله في  
طلعت على جبل كذا وكذا  
فاذا أمهم وازن على بكرة  
أبيهم بطهم

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لك غنية  
الاسلمين غدا ان شاء الله تعالى ثم ذل من بحر سنا  
الليلة قال انس بن ابي مرثد  
الف ووي يا يارس - ولله  
قل اركب فركب فرسالة  
فقال استقبل هذا الشعب  
في تكويري عدا فلما  
أصبحما خرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى  
مصلا فترجع ركنين ثم قال  
هل من ستم فارسكم فقال  
رجل يارس ولانتم حسنا  
ذوب بالاصلا فجعل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو  
يصلي يلتفت الى الشعب  
حتى اذا قضى الصلاة قل  
ابشر واقف - فجاء فارسكم  
بجملنا نغار الى خلال الشجر  
في الشعب فاذا هو قد جاء  
حتى وقف على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال اني  
انصرفت حتى كنت في أهلا  
هذا الشعب حيث امرني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلما أصبحت طاعت السبعين  
كلهم ما لم أر احدا فقال له  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هل زلت الالية قال  
لا الا مصليا أو فاضى حاجة  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلا عيب ان  
لا نعمل بعد هارواه أو داود  
وعن أبي هريرة قال أتيت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
بمبرات فقلت يا رسول الله  
ادع الله فبين بالركعة فبين

فانه شارج وقال الجزى أى نساكم - وهو الاظهر على انه ساجع الظاهري وهو المراد اذ امت في اليهود  
وقيل هي اليهود كانت فيها امرأة ولا هو مركب من مركب النساء مقبب وغير مقبب (وأنهم) بالفتح  
أى وبما والهم ومواسيهم (اجتمعوا الى حنين) أى متوجهين اليه (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أى متعجبين من حسن منبهه سبحانه (وقال تلك) أى تلك الجماعة من الرجال والنساء والاموال (عنبة)  
الاسلمين غدا ان شاء الله) للتبرك أو للتقيد بحدية ما (ثم قال من يحرسنا) بضم الزاء أى يحفظ عسكرنا  
من البيات (الليلة) أى الآتية (قل انس بن ابي مرثد) بفتح الهم والمثناة (الفوى) بالفتحين (انا)  
يا رسول الله) قال المؤلف شهد انس بن ابي مرثد ففتح مكه وحنية اومات سنة عشرين وله ولابيه وجده  
وأخيه صحبة واسم أبي مرثد ففتح مكه وحنية اومات سنة عشرين وله ولابيه وجده  
وهو أسير وبيعة الله الذى قاله ابي صلى الله عليه وسلم أعديا ليس الى امرأة اذا ما اعترفت فرجها  
وقيل غيره والله أعلم (قال اركب فركب فرسالة فقال استقبل هذا الشعب) بكسر أوله وهو الطريق بين  
الاسلمين - (في تكويري عدا فلما أصبحما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصلا فركع ركعتين) أى  
سنة الصبح (ثم قال هل من ستم) بكسر السين أى أدركتم بالحس (فارسكم) بان رأيتوه أو سمعتم  
صوته (قال رجل يا رسول الله ما حسنا) أى ما حسنه خبرا ولا رأيت له انرا (فثوب) بتشديد الواو  
المكسورة أى أقيم (بالصلاة) قال الطيبي الاصل في الثوب أن يجىء الرجل مستصرخا بالروح شوبه  
ابى ويشتبه بفسخ الدعاء تشويبا للثوب وكل داع مثوب (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
يصلي) جملة حامية معترضة والمعنى فشرع حال الصلاة (يلتفت الى الشعب) أى يميل بطرفه منه الى جهة  
العاريق في الجبل (حتى اذا قضى الصلاة) أى اذا هاد وفرغ منها (قال ابشر واقف - فجاء فارسكم)  
الاضافة لادنى الالبسة (فجملنا نغار الى خلال الشجر في الشعب) بكسر الحاء المعجمة جمع الخلل  
بفتحين - وهو الفرج بين الشمين (فاذا هو) أى الفارس (قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم) أى راكبا أو نازلا (فقال اني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث امرني رسول  
الله صلى الله عليه وسلم) لا يحنى حسن العدول عن قوله حيث أمرت (فلما أصبحت طاعت السبعين  
كلهم) أى أتيت طريق الجبل وجوانبهم تخافة أن يكون فيه أحد يخفيا (فلم أر احدا فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هل زلت) أى عن الدابة (الالية) أى البارحة وهى الماضية (قال لا الا مصليا  
أو فاضى حاجة) أى من بول أو غائط (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا عيبك) أى ليس عليك حرج  
(في أن لا تعمل) أى من النوافل والفضائل (بعدها) أى بعد هذه الخصلة التى فعلتها فانه قد حصل لك  
فضيلة كريمة قال ابن المالك وفيه بشارة منه صلى الله عليه وسلم بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر انتهى  
ولا يحنى ما به من الظن وقال الطيبي أى لا بأس عليك بان لا نعمل بعد هذه الالية من المبرات والخبرات فان  
عالم الالية كفية لك هذه الله بثوبة وفضيلة وأراد النوافل والتبرعات من الاعمال لا الفرائض فان ذلك  
لا يقطر يمكن ان ينزل على ما عليه من عمل الجهاد في ذلك أو جبرانا لآله وتسلية له (رواه أبو داود وعن  
أبي هريرة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخرات) بفتح الخاء قال الشيخ أبو بكر كانت الفرات إحدى  
وعشرين ~~ك~~ دافى الادكار (فأتى يارس - ولله ادع الله فبين البركة) أى أسأل الله البركة فبين  
ولا بهن (فظهر) أى فاخذهن بيده أو وضع يده عليهن (ثم دعاني) أى لاجلى خصوصا (بين  
بالبركة) أى بالبركة فبين وكثره الح- يرفأ كاهن مع قائم (قال) أى بطريق الاستدراك (خذهن  
فاجماهن) أى اذنهجن (في ضرودك) بكسر الميم وهو مذهب جعل فيه لزيد بن الجراب وغيره (كل أراذ  
رناخذهن) أى من التمر أو من المزود (شيبا) قال الطيبي ان جعل منه له لاخذ وشيبا مفعول  
له ويكون نكرة شامة فلا يحنى من التمر وان جعل حاله شيبا انحصر به (فادخل فيه) أى في المزود (يدك

ادع الله فبين بالبركة فبين ما بركة قال شدي فاجماهن في ضرودك فلما أردت ان تأخذهن شامدا فبين يدك

نقذه) أي الترمينه (ولانتنزه) بضم المثناة وتسكسر (نتر) مفعول مطلق في الصباح نتره نترام بابي  
 نصر وضرب رمت به منفرقا (فقد حلت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق) أي سبتين صاعا على ما هو  
 المشهور وصرح به شارح أو حل بعبر على ما ذكره في القاموس (فوسيل الله) قال الطيبي يجوز أن  
 يحمل حلت على الحقيقة وإن يحمل على معنى الاختذأي أخذته مقدار كذا دفعات انتهى والجل على الحقيقة  
 أولى فإنه أبلغ في المدعى ويؤيده قوله (فكنا) أي أنا وأصحابي (ناكل منه ونطعم) أي غيرنا (وكان)  
 أي الزود (لا يفارق حقوى) أي وسطى قال شارح الحق والأزار والمراد هنا موضع شدة الأزار وقال  
 الطيبي الحق ومقد الأزار وسمى الأزار به للحمارة (حتى كان يوم) بالرفع على أن كانت نامة وجوز نصبه على  
 أن التقدير حتى كان الزاد يوم (قتل عثمان) بصيغة المصدر مضاهي لمفعوله وفي نسخة بصيغة  
 المجهول وعثمان نائب الفاعل قال الخليل يجوز فتح يوم مضاهي لقتل وهو جلة فمالة ويجوز رفعه على أنه  
 فاعل كان النامة (فانه) أي الزود (انقطع) أي ذلك اليوم وسطى مضاع نغرت عليه خزنا شديدا وفيه  
 إيماء إلى أن الفساد إذا شاع ارتفعت البركة وكان يقول بوجه ربة

لناس هم ولي وهمان بينهم \* هم الجراب وهم الشيخ عثمان

ذكره ابن الملك (رواه الترمذي)

\*(الفصل الثالث)\* (عن ابن عباس رضي الله عنهما) ما قال تشاورت قريش ليلة بمكة) أي في دار الندوة  
 وحضر معهم الشيطان على صورة شيخ نجدي (يقال بعضهم إذا أصبح فأنبتوه) بفتح همز وكسر ووحدة أي  
 فاربطوه (بلوثاق) بفتح أوله وهو ما يشده (يريدون النبي صلى الله عليه وسلم) أي يهونونه بالضمير بين  
 المستتر والبارز والظاهر المراد بآبائه به حبسه (وقال بعضهم بل اقتلوه) وحصول الكرم منه الراحة  
 (وقال بعضهم بل اخرجوه) أي على وجه الإهانة وقد أخبر الله سبحانه عنهم بقوله وإذا كبرك الدين كلفوا  
 ليهتكوا أو يقتلوا أو ينجسوا وذلك أنهم لما سمعوا بإسلام الأنصار ومتابعتهم خافوا واجتمعوا في دار  
 الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم أبايس في صورة شيخ فقال أما من نجد سمعت اجتماعكم فاردت أن  
 أحضركم وإن تعمدوا مني رأيا ونهيا فقال أبو الجحدي رأيت أبايس في بيت وتسدوا ما فذه غير كوة  
 تلقون إليه طعامه وشرباه منها حتى يموت وقال الشيخ بس لرأي يأتكم من يقا لكم من قومه ويخلصه من  
 أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيت أن تحمله على جبل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال بس  
 الرأي يفسد قوما غيركم ويقا لكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى أن نأخذ من كل بطن غلاما وتعلموه سبطا  
 فيضربوه ضربته واحدة فتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فادعاهم  
 العقل فعلمناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه (فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك)  
 أي بإدعائه جبريل وأخبره بالخبر وأمره بالهجرة (فبیت علیا کرم الله وجهه على مضجعه وخرج)  
 مع أبي بكر رضي الله عنه إلى الغار (فبیت علی رضي الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم) أي لاجبة  
 عنه في الخلية إذ كان رأى الكفار تقرروا على أنهم يحرسونه في الليل ثم في الصبح يقتلونه كما بشر إليه قوله  
 (تلك الليلة ونخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحرسونه)  
 بكسر السين وفتحها أي يظنون عليا (النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا) بثلاثة بعد ألف أي  
 وثبوا (عليه) أي على من على المرفد ظنائه النبي عليه السلام (فلما رأوا عليا) أي مكانه (رد الله مكرهم)  
 أي عليهم كما قال سبحانه ويكرهون ويكر الله والله خير الماكرين (فقالوا) أي لعلي (أين) أي  
 ذهب (صاحبك هذا) أي المشار إليه صلى الله عليه وسلم (قال) أي صلى الله عليه وسلم (لأدرى)  
 وهو ما حقيقة أو تورية (فانصوا) بنشديد الصادق له أي تابعوا (أثره) أي آثار قدمه (فلما بلغوا  
 الجبل) أي جبل ثور (اختلط) أي اذهب أثره (عليهم فعدوا الجبل) بكسر الهمزة في القاموس

نقذه ولا تشره تراقد حلت  
 من ذلك التمر كذا وكذا من  
 وسق في سبيل الله فكنا كل  
 منه ونطعم وكان لا يفارق  
 حقوى حتى كان يوم قتل  
 عثمان فانه انقطع رواء  
 الترمذي

\*(الفصل الثالث)\* عن  
 ابن عباس قال تشاورت  
 قريش ليلة بمكة فقال بعضهم  
 إذا أصبح فأنبتوه بالوثاق  
 يريدون النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال بعضهم بل اقتلوه  
 وقال بعضهم بل اخرجوه  
 وقال بعضهم بل اخرجوه  
 فأطلع الله نبيه صلى الله عليه  
 وسلم على ذلك فبات على فراش  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 تلك الليلة ونخرج النبي  
 صلى الله عليه وسلم حتى  
 لحق بالغار وبات المشركون  
 يحرسون عليا يحرسونه  
 بكسر السين وفتحها  
 أي يظنون عليا (النبي  
 صلى الله عليه وسلم فلما  
 أصبحوا ثاروا) بثلاثة  
 بعد ألف أي وثبوا (عليه)  
 أي على من على المرفد  
 ظنائه النبي عليه السلام  
 (فلما رأوا عليا) أي مكانه  
 (رد الله مكرهم) أي عليهم  
 كما قال سبحانه ويكرهون  
 ويكر الله والله خير الماكرين  
 (فقالوا) أي لعلي (أين)  
 أي ذهب (صاحبك هذا)  
 أي المشار إليه صلى الله  
 عليه وسلم (قال) أي صلى  
 الله عليه وسلم (لأدرى)  
 وهو ما حقيقة أو تورية  
 (فانصوا) بنشديد الصادق  
 له أي تابعوا (أثره) أي  
 آثار قدمه (فلما بلغوا  
 الجبل) أي جبل ثور (اختلط)  
 أي اذهب أثره (عليهم  
 فعدوا الجبل) بكسر الهمزة  
 في القاموس

صدق في السلام كسمع انتهم فصدوا الجبل من باب دخلت الدار أي فطاعوا عليه (فروا بالغار) أي  
 بالكهف الذي فوق ذلك الجبل فظنوا أنه فيه (فروا على باب نزع العنكبوت) أي منسوجه (فقلوا لو  
 دخل ههنا لم يكن نزع العنكبوت على باب) وقيل لما دخل الغار بث الله حامتين فباضتا في أمهله والعنكبوت  
 فنهت عليه وروى أن المشركين طاعوا فوق الغار بحيث لو نظروا إلى أقدامهم لرأوه ههنا فعني أبو بكر  
 رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك يا نبي الله اللهم أعصاهم الله عن  
 الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يرووه ولا منع من جميع الجمع (فكث) بضم الكاف وفخه أي لمث (فيه  
 ثلاث ليال) أي ثم توجه إلى المدينة (رواه أحمد) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما ذهبت خيرة أهدت  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فهاشم) بفتح السين وضعا وتكسر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اجعوا) أي لا جلي وفي نسخة إلى أي منتهب إلى أوجهه لولا جتمعين عندي (من كان ههنا) أي في  
 هذا المكان (من اليهود فجعلوا إليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم أني سألتكم عن شيء (أي  
 أولا) (فهل أنتم مصدقني) بتشديد الدال والياء أي مصدقوني في الأخبار عنه أي نأيه قال بعض المحققين  
 في أصل المسألة صادقوني بالتحقيق قال كذا في ثلاثة مواضع في أكثر النسخ فبدل على أن الأصل دخولون  
 الوفاة في الأسماء المعربة المضافة إلى باب المتكلم اتفقوا على حذف الأعراب فلما منعوا هذا صار الأصل متر وكا  
 فنهجوا عليه في بعض الأسماء المعربة المشبهة للفعل (فالواضع يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من أبوكم) أي جدكم (فالواضع) أي بطريق الكذب على وجه الامتحان (قال كذبتم بل  
 أبوكم فلان قالوا صدقت وبررت) بكسر الراء أي أحسنت (قال هل أنتم مصدقني عن شيء إن سألتكم عنه)  
 أي ثم أخبركم به (فالواضع يا أبا القاسم وان كذبناك) أي في قولنا هذا (عرفت كذبت في أي بنا فقال  
 لهم من أهل النار قالوا نكون فيها سيرا) أي زمانا قليلا كما أخبر الله سبحانه عنهم بقوله وقالوا لن نعبد النار  
 إلا أياما معدودة (ثم تخلفونا) بضم اللام وتشديد النون وتخلف أي تعقبونا (فيها) وهذا على زعمهم  
 الفاسد واعتقادهم الكاسد أنه قول صدق وخبر حق (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصتوا  
 فيها) إشارة إلى قوله نعم إلى انصتوا فيها ولا تنكحوا وهو في الأصل زجر الحجاب فالعني استكثروا سكوت  
 هو أن فأنكم كادبون في أخباركم (والله لا يخلفكم فيها أبدا ثم قال هل أنتم مصدقني عن شيء إن سألتكم عنه  
 فقالوا نعم يا أبا القاسم قال هل جعلتم في هذه الشاة سمما قالوا نعم قال فما حكمكم على ذلك قالوا أردنا أن كنت  
 كاذبا) أي في دعوى رسالتك (انستخرج منك وإن كنت صادقا لم يضرك) بتشديد الراء المغنونة ويجوز  
 ضمها للوروى بكسر الصاد وسكون الراء المخففة بإز كافي بالوجهين في قوله نعم لا يضركم كبدهم شيء إلى  
 آل عمران قال العاصبي في قوله ان استخرج كاذبا فاستخرج منك وإن كنت صادقا لم يضرك فتنفعهم رأيتك وحاصله أردنا  
 الامتحان يعني فإما إن تعلم أنك كاذب فاستخرج منك وإما إن تعلم أنك نبي فتنبئك وفيه مائة تبين من خواهم أنهم  
 كادبون في دعواهم ثم ثبت عليهم الحجة الباهرة بظاهر المجزأة السابقة (رواه البخاري) وعن عرو بن أنس  
 الانصاري قال المواقف هو مشهور بكذبه أبي زيد غزاع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات ومسح رأسه  
 ودعاه بالجبال فيقال أنه بلغ مائة سنة ونيفا وما في رأسه وخطبته الانبذة من شعرا يصب عذابه في أهل البصرة  
 روى عنه جماعة (قال صلى بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوما أفجر) أي صلا فالصع (وصعد)  
 بالكسر أي طاع (على المبرقع فابنا) أي خطب لنا أو وعظنا (حتى حضرت الظهر) أي صلا فظهر  
 بدخول وقتها (ونزل صلى ثم بعد المنبر) فيه إشعار بأنه قد تبعه في نفسه (خطبنا حتى صرت العصر ثم  
 نزل صلى ثم بعد العصر حتى غربت) بفتح الراء أو غابت (اشتمس فأنه برز بجماعه وكثرت يوم القيامة)  
 أي جمعا أو فصلا لا بالجزأ كثر (قال) أي عمرو (فأعلمنا) أي الآسن (أفقدنا) أي يومئذ كره



فقال حدثني أبوك يعني  
عبدالله بن مسعود انه قال  
آذنت بهم ثم خرجوا فمفتق  
عليه وعن أنس قال كنا  
مع عمر بن مكة والمدينة  
فترأى الهلال وكنت  
رجلا حديد البصر فرأيت  
وليس أحد يزعم انه رآه  
غيري فجعلت أقول لعمر  
أما ترى فجعل لي لراة قال  
يقول عمر سأراه وأنا مساك  
على فراشي ثم أنشأ يحدثنا  
عن أهل بدر قال ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
كان يرينا مصارع أهل  
بدر بالأمس يقول هذا  
مصارع فلان هذا ان شاء  
الله وهذا مصارع فلان هذا  
ان شاء الله قال عمر والنبي  
بشبهه بالحق ما أخذوا  
الحدود التي حددها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
قال فجعلوا لي بنبر بعضهم  
على بعض فانطلق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
حتى انتهى اليهم فقال  
يا فلان بن فلان ويا فلان  
ابن فلان هل وجدتم ما  
وعدكم الله ورسوله حقا  
فاني قد وجدته ما وعدني  
الله حقا فقال عمر يا رسول  
الله كيف تكلم أحسادا  
لا أرواح فيها فقال ما أتم  
بإسمع لما أقول منهم غير  
أنهم لا يستطيعون ان يردوا  
على شبارواه مسلم وعن  
أبيسة بنت زيد بن أرقم عن  
أبيات النبي صلى الله عليه  
وسلم دخل على زيد عوده  
ن كيف لك اذا عمرت يعني

( 31 - مرعاة المطالبين ) - خامس ) من مرضي كان به حال ايسر عليه من مرضي كان به حال اسوأ

فعميت قال احتسب واصبر  
قال اذن تدخل الجنة  
بغير حساب قالت فعمي  
بعد ما مات النبي صلى الله  
عليه وسلم ثم رد الله عليه  
بصره ثم مات وعن اسامة بن  
زيد قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من تقول على  
ما لم اقل فليتوا به قد من  
النار وذلك انه يثرب جلا  
في كذب عليه دعاء عليه  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فوجد ميتا وقد انشق  
بطنه ولم تقبل له الارض  
رواهما البيهقي في دلائل  
النبوة وعن جابر بن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم جاءه  
رجل يستطعمه فاطمه  
شاورت حتى غير فإزال  
الرجل يا كل منه وامرأته  
ومشي بهما حتى كاله في  
قال النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال لو لم تكلم لا كتم منه  
ولقام لكم رواه مسلم وعن  
عاصم بن كليب عن أبيه  
عن رجل من الانصار قال  
شربنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في جنازة ف رأيت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو على القبر يوصي  
الحاضر يقول أوسع من  
قبل رجائه أوسع من قبل  
رأسه فلما رجع استقبله  
داعي امرأته فاجاب وعثن  
عنه فبقي بالطعام فوضع  
يده ثم وضع القوم فأكوا

أعمى (قال احتسب) أي اطالب الثواب (وأصبر) أي على حكم رب الارباب (قال اذا) بالتثنية  
وفي نسخة اذا (تدخل الجنة بغير حساب) وفي نسخة الجزري بالرفع والعل وجهان تدخل بمعنى تسحق  
دخولها بغير حساب (قال) أي الشخص الراوي سواء كان أنيسا أو غيره (وعمي بعد ما مات النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات) واعلم صلى الله عليه وسلم لم يذكر له رد بصره لكونه منه  
صبره أكثر وأجره المرتب عليه أكبر ثم حصل له الصرع الصبر (وعن اسامة بن زيد) صحابي من جليلين  
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقول) بتشديد الواو أي ن كذب وانكذب (على ما لم اقل)  
أي تعدوا في رواية (فليتوا مقعده من النار) وهذا القدر من الحديث كاد ان يكون متواترا  
في المني كبناء في موضعه (ودلك) أي وسبب ورود هذا الحديث (انه) أي النبي عليه السلام (بعث  
رجلا) أي الى قوم أو الى أحد (ككذب عليه) أي على النبي عليه السلام وانكشف له رموز النبوة  
أو بلاءه غيره (فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتا وقد انشق بطنه ولم تقبل له الارض) وهذا  
يؤيد قول الجويني ان القبري على النبي عليه السلام عددا كافر (رواهما) أي الحديثين السابقين  
(البيهقي في دلائل النبوة) وعن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل يستطعمه فاطمه شاورت  
شعير) أي نصف وسق وهو مستون صاعا أو جل بعير ويحتل ان يراد بالشار البيهقي فانه بعض معانيه  
كما في قوله تعالى فلو لو جوهمكم تظلموه هو أنسب باقام الدلالة بالاعلية على المرام وقد سبق تحقيقه  
في حديث الطاهر وشارح الامان (فإزال الرجل يا كل منه وامرأته) بالرفع أي ونا كل هي أيضا منه  
(وضيفهما) أي من الرجال والنساء كذلك وهو يطلق على المفرد والجمع (حتى كاله) أي الرجل فقير  
المأكل (فلم ي) أي فندم سريعا (فأبى النبي صلى الله عليه وسلم) أي دكر له أو لم يدكر (فقال لو لم  
تكلم لا كتم) أي أنت وامرأتك وأضيافك (ولقام لكم) أي على وجه الدوام بركة النبي صلى الله  
عليه وسلم (رواه مسلم وعن عاصم بن كليب) بالتصغير قال المؤلف في فضل التابعين هو الجرحى السكوني  
سمع أباه وغيره ومنه النوري وشعبة وسديته في الصلاة والجمع والجهاد انتهت وكان حقه ان يقول  
وفي المعجزات (عن أبيه) لم يذكره المؤلف في أسنانه (عن رجل من الانصار قال خرجت مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في جنازة) بكسر الجيم وفخها (ف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر)  
أي طر به والجلالة حال (بوصي الحاضر) بخلاف الصادق تسدد حال أخرى (يقول) بيا أو بدل  
(أوسع) أمر مخاطب للحاضر (من قبل رجائه) بكسر القاف وفتح الباء أي من جانبها (أوسع من  
قبل رأسه فلما رجع) أي عن المقبرة (استقبله داعي امرأته) أي زوجة المتوفي (فاجاب وعثن  
عنه فبقي بالطعام فوضع يده) أي يده (ثم وضع القوم) أي أيديهم (فأكوا) هذا الحديث بطاهره  
يرد على ما قرره أصحاب مذهبنا انه يكره اتخاذ الطعام في اليوم الاول أو الثاني أو بعد الاسبوع كما  
في البرازية وذ كرفي الخلاصة نه لا يباح اتخاذ الضيافة عند ثلاثة أيام وقال الزبلي ولا يباح بالجلوس  
للمصيبة لثلاث من غير ان تكلم بخلافه من فرش البسط والاطعمة من أهل الميت وقال ابن الهمام يكره  
اتخاذ الضيافة من أهل الميت والكل علاؤه بانه شرع في السرور ولا في الشرور وقال هو بدعة مستقبعة  
روى الامام أحمد وابن حبان بإسناد صحيح عن جرير بن عبد الله قال كنا بعد الاجتماع الى أهل الميت  
وصنعهم الطعام من البياضة انتهى في ان يقيم كل واحد منهم بنوع خاص من اجتماع يوجب استحباب  
أهل بيت الميت في طعامهم كرهنا أو يجعل على كون بعض الورثة غير أوغابا أو لم يعرف رضاء أو لم يكن  
الطعام من عند أحد منهم من مل له من مال الميت قبل قبضته ويحسد له أو يجهل قول موصي حن  
يكره اتخاذ ضيافة في أيام المصيبة لأنها أيام تأسف ولا يوجب ما يكون للسرور وان تحسد له لم يقره كان  
حسابا أو الموصية باتخاذ الطعام بعد موته ليهن الناس ثلاثة أيام أو اطالة على الادح وفي بعض الروايات

فَنظَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكُ لِقَمْعَةٍ  
 فِيهِ ثُمَّ قَالَ أَجَدُ لَكُمْ شَاةً  
 أَحَدٌ مِنْكُمْ يَرِثُ أَهْلَهَا  
 فَأَرْسَلْتُ الْمَرْأَةَ تَقُولُ يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرْسِلُ إِلَى  
 الْقَيْعِ وَهُوَ مَوْضِعٌ يَبْعُ  
 فِيهِ الْعَمَلُ لَيْسَ تَرَى لِي شَاةً فَلَمْ  
 تَوْجِدْ فَأَرْسَلْتَ إِلَى جَارِيَةٍ  
 اشْتَرَيْتُ شَاةً أَنْ يَرْسَلَ بِهَا  
 إِلَى بَيْتِنَا فَلَمْ يَوْجِدْ فَأَرْسَلْتُ  
 إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطْعَمِي هَذَا  
 الطَّعَامَ الْإِسْرَى وَرَوَاهُ أَبُو  
 دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي دَلَالِ  
 الْمُبْرُورَةِ وَخُزَامٍ مِنْ هِشَامٍ  
 عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جَبْرِ عَنْ  
 خَالِدٍ وَهُوَ أَخُو أُمِّ مَعْبُدَةَ  
 وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ حِينَ أُخْرِجَ مِنْ مَكَّةَ  
 خَرَجَ مَهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ  
 هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ  
 عَامِرُ بْنُ قَهْقَرَةٍ وَدَلِيلُهُمَا  
 عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَرْوَانَ عَلَى  
 خَيْمَتِي أُمُّ مَعْبُدَةَ فَسَالُوهُمَا  
 لِحَا وَغَرَّ الْبِشْرَ وَأَمَّا فَلَمْ  
 يَصِمُوا عَزْدَهَا شِيَامًا ذَلِكَ  
 وَكَانَ الْقَوْمُ مَرْمِلَيْنِ  
 مُسْتَقِيمَيْنِ فَنظَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ  
 فِي كِسْرٍ خَلِجَةٍ فَقَالَ مَا هَذِهِ  
 الشَاةُ يَا أُمُّ مَعْبُدَةَ فَانْتِ شَاةٌ  
 خَلَفَهَا الْجَاهِدُ عَنْ الْغَنَمِ قَالَ  
 هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ قَالَتْ هِيَ  
 أَجْهَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ أَنَا ذَنْبِي  
 لِي أَنِ أَحْلَبَهَا قَالَتْ بَابِي  
 أَنْتَ وَأَمِّي إِنْ رَأَيْتَ

الثلث وهو الآخر (فَنظَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ كَمَا فِي نَسْخَةِ (يَا بُولُ أَقَمَةُ  
 فِيهِ) أَيُّ يَأْتِيهِمَا مِنْ قِبَلِ الْجَانِبِ آخِرُ فَقِي النَّهْيَةِ الْبُلُوكَ إِدَارَةَ الشَّيْءِ فِي الْغَنَمِ (ثُمَّ قَالَ أَجَدُ لَكُمْ شَاةً) أَخَذْتُ  
 وَفِي نَسْخَةِ أَخَذْتُ (بَعْدَ إِذْ أَنْ أَهْلَهَا فَأَرْسَلْتُ الْمَرْأَةَ تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرْسِلُ إِلَى الْقَيْعِ) بِالْمَوْنِ  
 (وَهُوَ مَوْضِعٌ يَبْعُ فِيهِ الْعَمَلُ) أَيُّ نَسْخَةٍ يَرِدُ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ فِي الْمَقْدَمَةِ الْقَيْعِ مَوْضِعٌ بِشَرْقِ الْمَدِينَةِ  
 وَقَالَ فِي التَّهْذِيبِ هُوَ فِي صَدْرِ وَادِي الْعَقِيقِ عَلَى نَحْوِ عَشْرِينَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ الْخَطَّابِيُّ قَالَ  
 بِالْمَوْحِدَةِ وَالْجَلَّةِ مَعْتَرِضَةً بَيْنَ الطَّهْلِ وَهُوَ قَوْلُهَا أُرْسَلْتُ وَبَيْنَ مَعْتَرِضَةٍ وَهُوَ قَوْلُهَا (لَيْسَ تَرَى لِي شَاةً)  
 بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ (فَلَمْ تَوْجِدْ فَأَرْسَلْتَ إِلَى جَارِيَةٍ) تَرَى شَاةً أَنْ يَرْسَلَ (أَيُّ بَنِي يَرْسَلُ الْجَارِ) (مَا) أَيُّ  
 مَالِ الشَّاةِ الْمَشْتَرَاةِ لِنَفْسِهِ (إِلَى بَيْتِنَا) أَيُّ الَّذِي اشْتَرَاهَا بِهِ (فَلَمْ يَوْجِدْ) أَيُّ الْجَارِ (فَأَرْسَلْتَ إِلَى امْرَأَتِهِ  
 فَأَرْسَلْتَ) أَيُّ الْمَرْأَةِ (إِلَى بَيْتِنَا) أَيُّ الشَّاةِ فَظَهَرَ أَنَّ امْرَأَتَهُ اشْتَرَاهَا بِهِ لَنْفْسِهَا لِأَنَّ امْرَأَتَهُ اشْتَرَاهَا بِهِ لَنْفْسِهَا  
 وَهُوَ يَقَارِبُ بَيْعَ الْغُضُولِ الْمُتَوَقِّفِ عَلَى إِجَازَةِ صَاحِبِهِ وَعَلَى كُلِّ فَالِشَّاهَةِ قَوِيَّةٍ وَبِالْبَاشِرَةِ غَيْرِ مَرْضِيَّةٍ (فَقَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطْعَمِي هَذَا الطَّعَامَ الْإِسْرَى) جَمْعُ أَسِيرٍ وَالْعَالِبُ أَنَّهُ فَقِيرٌ وَقَالَ الْطَّبْطَبِيُّ  
 وَهَمْ كَفَارٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَلْمِ بِوَجْدِ صَاحِبِ الشَّاةِ لِيَسْتَحْلُوا مِنْهُ وَكَانَ الطَّعَامُ فِي صَدْرِ الْفَسَادِ وَلَمْ يَكُنْ يَدْمَنُ  
 الطَّعَامَ هُوَ لَا فَاغْمِرُ بِالطَّعَامِ أَنْتَ وَقَدْ لَمْ يَهَاقِمَةُ الشَّاةُ بِأَتْلَافِهَا وَوَقَعَ هَذَا تَصَدُّقًا مِنْهَا (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي  
 شَيْبَةَ فِي دَلَالِ النَّبُوَّةِ) مُتَعَلِّقٌ بِرُوي الْمَدْرُودِ فِي (وَعَنْ حَرَامٍ) بِكِسْرٍ حَامٍ هَمْلَةً فَرَزَى (أَسْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ)  
 تِي هِشَامٍ وَلَمْ يَذْكُرْ هَذَا الْمُؤَافَ فِي أَسْمَائِهِ (عَنْ جَدِّهِ جَبْرِ) أَفْهَمَ حَامٍ هَمْلَةً وَفَتَحَ مَوْحِدَةً وَسَكُونٌ تَحْتِهَا  
 مَشِيرٌ مَجْمُوعَةٌ وَفِي نَسْخَةٍ بِحَاءٍ مَجْمُوعَةٌ فَنُوتٌ شَسِينٌ هَمْلَةً وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ عَلَى مَا فِي جَامِعِ الْأَصُولِ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ  
 الْمَصْنُوعُ (أَبْنُ خَالِدٍ) قَالَ الْمُؤَافَ جَبْرِ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْإِسْرَى قَتَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ  
 هِشَامٍ (وَهُوَ) أَيُّ جَبْرِ (أَخُو أُمِّ مَعْبُدَةَ) أَيُّ الْحَزَازَةِ وَهِيَ عَائِشَةُ بَنْتُ خَالِدِ بْنِ الْإِسْرَى فَاسْمُهَا لَمَّا نَزَلَ  
 عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَهَاجِرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَيُقَالُ إِنَّهَا أَقْدَمَتْ الْمَدِينَةَ فَاسْمُهَا لَمَّا نَزَلَ فِي الْمَدِينَةِ  
 بِحَدِيثِ أُمِّ مَعْبُدَةَ مَشْهُورٌ ذِكْرُ الْمُؤَافَ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُخْرِجَ) بِصِيغَةِ الْمَفْعُولِ  
 أَيُّ أَمْرٍ بِالْخُرُوجِ (مِنْ مَكَّةَ) أَوْ صَارَ أَهْلُ مَكَّةَ سَبَبَ خُرُوجِهِ أَذْلَمَ بَعْدَ إِخْرَاجِ أَهْلَانِهَا كَيْتُ شَرَابِهَا قَوْلُهُ  
 (خَرَجَ) أَيُّ بِاخْتِيَارِهِ (مَهَاجِرًا) أَيُّ مِنْ مَكَّةَ لِكُفْرِ أَهْلِهَا (إِلَى الْمَدِينَةِ) أَيُّ وَأَهْلَاهَا مِنَ الْإِنصَارِ  
 وَمِنْ أَفْهَمَ الْيَهُودِ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ الْبَكْرَارِ (هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ قَهْقَرَةٍ) بِضَمِّ فَاءٍ وَفَتْحِ هَاءٍ  
 وَلَمْ يَذْكُرْ مَكَّةَ الْمُؤَافَ (وَدَلِيلُهُمَا) أَيُّ مَرشدِ النَّبِيِّ وَالصَّدِيقِ فِي الطَّرِيقِ (عَبْدُ اللَّهِ الْإِسْرَى) هُوَ مَوْلَى  
 أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ هَاجَرُوا مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ دُخُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ الْإِسْلَامِ  
 كَذَا ذِكْرُهُمْ وَلَمْ يَذْكُرْ مَكَّةَ الْمُؤَافَ (مَرَوْا عَلَى خَيْمَتِي أُمِّ مَعْبُدَةَ) بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ مَضَافًا (فَسَالُوهُمَا لِحَا  
 وَغَرَّ الْبِشْرَ وَامْنَاهَا فَلَمْ يَصِمُوا عَزْدَهَا شِيَامًا ذَلِكَ) وَكَانَ الْقَوْمُ مَرْمِلَيْنِ (عِنْدَهُمَا) أَيُّ مِمَّا مِنْ ذَلِكَ) أَيُّ مِمَّا مِنْ ذَلِكَ  
 جَنَسُ الْمَاءِ كَوْلِ (وَكَانَ الْقَوْمُ مَرْمِلَيْنِ) أَيُّ قَاتِلِينَ الزَّادِ فِي شَرْحِ السَّيِّدَةِ الْمَرْمِلُ مِنْ نَفْسٍ زَادَهُ يَقَالُ لِمَنْ  
 الرَّجُلُ إِذَا ذَهَبَ طَعَامُهُ (مَسْتَقِيمَيْنِ) أَيُّ أَصَابَهُمُ الْقَيْمُ يَقَالُ أَسْنَتُ الرَّجُلِ هُوَ مَسْتَقِيمٌ (فَنظَرَ رَسُولُ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرٍ خَلِجَةٍ) بِفَتْحِ الْكَافِ وَسَكُونِ السَّيْنِ وَبِكِسْرٍ أَوَّلِهِ أَيُّ جَانِبِهَا قَالَ  
 الْطَّبْطَبِيُّ كِسْرٌ خَلِجَةٌ بِكِسْرِ الْكَافِ وَفَتْحُهَا جَانِبُ الْخَلِجَةِ وَفِي الْقَامُوسِ الْكِسْرُ جَانِبُ الْبَيْتِ وَالشَّقَّةُ السَّيِّئَةُ  
 مِنَ الْحَبَاءِ أَوْ مَا يَكْسِرُ وَيُنْقِطُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهَا وَالنَّاحِيَةُ تَوِيكُسَرُ (فَقَالَ مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمُّ مَعْبُدَةَ فَانْتِ شَاةٌ  
 خَلَفَهَا) بِشَدِيدِ اللَّامِ أَيُّ نَزَلَتْهَا (الْجَاهِدُ) بِضَمِّ الْجِيمِ وَيَفْتَحُ أَيُّ الْهَزَالِ (عَنْ الْغَنَمِ) أَيُّ مَخْلُوقَةٍ  
 مِنْهَا (قَالَ هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ) أَيُّ بَعْضُهُ (قَالَتْ هِيَ أَجْهَرُ مِنْ ذَلِكَ) وَالْمَعْنَى لَيْسَ فِيهَا لَبَنٌ أَصْلًا (قَالَ أَنَا ذَنْبِي لِي  
 أَنْ أَحْلَبَهَا) مِنْ بَابِ نَصَرَةٍ عَلَى مَا فِي الْمَصْبُوحِ وَفِي الْقَامُوسِ الْحَلْبُ وَيَحْرَكُ اسْتِخْرَاجَ مَا فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ  
 يَحْلَبُ وَيَحْلَبُ فِي النَّهْيَةِ حَلَبْتُ الشَّاةَ وَالنَّافِةُ أَحْلَبَهَا حَلْبًا يَفْتَحُ اللَّامُ (قَالَتْ بَابِي أَنْتَ وَأَمِّي إِنْ رَأَيْتَ



### \*(باب الكرامات)\*

الكرامات جمع كرام - فهو كرام - اسم من الأكرام وأنكرهم وهي فعل خارق للعادة - غير مقرر بالتحديد وقد اعترف بها أهل السنة وأنكرها المعتزلة واحتج أهل السنة بحدوث الجبل لمريم من غير خلق وحصول الرزق عندها من غير سبب ظاهر وأيضاً في قصة أصحاب الكهف في العارث المائة سنة وأزيد في النوم أحياء من غير آفة دليل ظاهر وكذا في احضار آصف بن برخيا عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف جهة واضحة وأما المعتزلة فتعاقبوا بأنه لو جاز ظهور الخارق في حق الولي - لم يرح الخارق عن كونه دليل - لا على النبوة وأوجب بأنه تنافي المجزأة عن الكرامة - تراط الدعوى في المجزأة وعدم اشتراطها في الكرامة بل في الحقيقة كرامة كل ولي مجزأة لنبهه لالتقاء على حقيقة تنبؤه وأما قول ابن الملائكة بقدرة الأنبياء عليهم ما متى أرادوا هال سهل عليهم فهم بالاديان والشرائع فذهب نظر ظاهر

### \*(باب الكرامات)\*

#### \*(الفصل الأول)\*

عن أنس أن أسيد بن حضير وعبد بن بشر شهدنا عهد النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهم ما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقبلان ويبد كل واحد منهما عصية فاضاعت عصا أحدهما له ما حتى مشى في ضوئها حتى إذا افترت بهما الطريق أضاعت للأخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله رواه البخاري وعن جابر قال لما حضر أحد دعائ أبي من الليل فقال ما أراي الامتوت لا في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لا أترك بعدى أهر على منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وان على ديننا فاقض واستوص باخوانك خيراً فاصبصا فكان أول قتيل ودفنته مع آخر في قبر

\*(الفصل الأول)\* (عن أنس رضي الله عنه أن أسيد بن حضير) بالتصغير فيه - ما قال المؤلف انصاري أوسى كان ممن شهد العقبة وشهد بدر وما بعدهما من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين ودفن بالبعيق (وعبد بن) بن عبد الموحدة (بشبر) بكسر فسكون انصاري أسلم بالمدينة قبل اسلام سعد بن معاذ شهد بدر واحدوا للمشاهد كما هو كان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودي وكان من مصلاه الصحابة روى عنه أنس بن مالك وعبد الرحمن بن ثابت وقتل يوم اليمامة وله خمس وأربعون سنة (تحدثنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهم ما حتى ذهب ساعة من الليل) أي طوية (في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا) أي انصرفا (من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلان) أي حال كونهما يرحمان (الي بيتهما ويبد كل واحد منهما عصية) أي تغير عصاة (فاضاعت عصاة أحدهما لهما) والاطهر ان يكون هو أسبقهما اسلاما وهو المقدم ذكرنا (حتى مشى في ضوءها حتى إذا افترت بهما الطريق أضاعت للأخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ) أي وصل كل واحد (أهله رواه البخاري) قال ميرك ليس الحديث في البخاري بهذا اللفظ بل فيه عن أنس ان رجلين كانا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فمعهما مثل المصباحين بضياء نين أيديهما فافلما افترقا صامع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله أخرجه في آخر باب علامات النبوة في الاسلام وأخرج في كتاب مناقب الانصار في باب مناقب أسيد بن حضير وعبد بن بسر باللفظ ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فادانوا رب أسيد بن حضير ما حتى افترقا فافترقا في النور معهما وقال معمر بن ثابت عن أنس ان أسيد بن حضير ورجلا من الانصار وقال جابر قال حدثنا ثابت عن أنس قال كان أسيد بن حضير وعبد بن بسر عند النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما في صحيح البخاري وقد رواه صحيح السنة في شرح السنة من طريق البخاري باللفظ الأول ثم رواه بأسناد آخر باللفظ الذي أورده صاحب المشكاة فتأمل ويظهر من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني ان اللفظ الذي أورده المصنف والمشكاة أخرجه عبد الرزاق في مصنفه من طريق الاسماعيلي في مسخره ورواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه بخوة والله أعلم (وعن جابر قال لما حضر أحد) أي حربه (دعائ أبي من الليل) أي في بعض من الليل (فقال ما أراي) بضم الهاء - أي ما أحسبني (الامتوت في أول من يقتل) أي في أول جمع يقتلون (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لا أترك بعدى أهر على منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فانه أهر على حتى من نفسي (وان على ديننا) أي كتبنا (فاقص) أي سمر بها (واستوص باخوانك) أي اقبل وصيتي فيمن وهن كن تساعتم انتصاب قوله (خيرا) على المصدر أي استبصاه خيرا و قبل التقدير اقبل وصيتي بالخبر في شأنهم (فاصبصا فكان) أي أبي (أول من قتل ودفنته مع آخر) وهو عمرو بن الجحوم وكان صديقاً لجابر وزوج أخته (في قبر) قال ابن الملائكة في دليل على جواز دفن الأنثى في

قبر واحد انتهى والظاهر ان محله اذا كان ضرورية (رواه البخاري وعن عبد الرحمن بن أبي بكر) ذكره  
 المؤلف في التابعين وقال روى عنه ابنه محمد وقال ابن الاكاسم تمام الحديث (توكان أسن ولاداني بكر وكان  
 معه عبد الكعبة فسمي النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وهو الظاهر من الحديث كما لا يخفى (قال ان أصحاب  
 الصفة كانوا أناسا) أي جماعة (غفراء) أي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشاهيرهم على  
 مدحهم الحفاظ أبو نهيم في حلية الأولياء في ذكر الغفاريين من يامرهم بأن الهادي صهيب بلال  
 أبو سريته ابن الأوت حذبه من الأيمان أبو سعيد الخدري بسير من الحاصصة أبو وهبة ومولى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وفيهم زلقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين دعواهم ما يغضبوا وعسى  
 أن يرزقهم ويخرجهم من حوضات الحياة في ألم جددهم فتصبر على ذلك والفقراء على كثرتهم تلك السقطة  
 ويبيتون فيها فانسبوا إليها وكان الرجل إذا قدم المدينة وكان له جماع يربى على عريضة وان لم يكن به جماع  
 عريضة ينزل الصفة (وان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال) أي يوما (من كان عنده طعام اثنان) أي من  
 دينه (فلا يذهب بالث) أي من هؤلاء الفقراء أصحاب الصفة قال الطبري وهذا هو الصحيح وفي أكثر نسخ  
 المصاحف بزيادة وهو غير صحيح رواية ومعنى (ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بحمسه) أي ان يكن  
 عنده ما يقتضي أكثر من ذلك (أو سادس) أي ان اقتضاه فاولا ويصح أن يجهز ويحتفل ان تكون للشك  
 أو يعي لاجتماعه في باب الضيافة على ان مقتضى من كان عنده طعام اثنين ان يذهب بالث ان يكون  
 عنده طعام أربعة ان يذهب باثنين بل روى أحمد ومسلم والترمذي والنسائي جابر بن جابر عن طعام الواحد  
 كفي الاثنين وطعام الاثنين كفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية (وان أبا بكر جاء ثلاثة واطاق النبي  
 صلى الله عليه وسلم بشرة) قال ابن حجر عريص أبو بكر بلغنا انجى ما بعده تركه من المسجود وهو من النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم بالانطلاق لقربه انتهى ولادلالة في الحديث على ما ذكره مقتضا العكس كما يخفى  
 فالاول ان يقال انما عبر عنه بالجمل لان الراوي هو ابنه وهو من أهل البيت فكانه قال جاء به ثلاثة وذهب  
 النبي صلى الله عليه وسلم بعشره (وان أبا بكر نعى عند النبي صلى الله عليه وسلم أي كل العشاء بالغص وهو  
 طعام الليل في بيته صلى الله عليه وسلم معه أو مع أضيافه أو بانفراده عند بيته (ثم لبث) أي مكث أبو بكر بعد  
 نعيه فيما بين العشاءين (حتى صليت) بصيغة المجهول أي أدبت معه عليه السلام (العشاء) بكسر العين  
 أي صلاة العشاء (ثم رجع) أي الى بيته عليه السلام (فلبث حتى نعى النبي صلى الله عليه وسلم) أي  
 وحده أو مع أضيافه في بيت عائشة أو غيرها وانما رجع مع ما غفاهما لوقته واهتماما بالصحة مع احتمال  
 انه أعاد الاكل في حضرته (فجاء به ما مضى من الليل ماشاء الله) وفي رواية ثم ركع بدرك رجح أي صلى  
 الصلاة وفي أخرى حتى نعى أي تأخر عند الذي صلى الله عليه وسلم حتى نعى النبي صلى الله عليه وسلم وقام  
 ليثام فرجع الى بيته قال الأكرمانى ان قالت هذا يشير بان النعي عند النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد  
 الرجوع اليه وماتة ثم أشعر بأنه كان قبله فالت اول بيان حال أبي بكر في عدم احتياجه الى طعام عند  
 أهله والثاني هو سوق القصة على الترتيب الواقع والاول كان نعى أبي بكر والثاني نعى النبي صلى الله  
 عليه وسلم انتهى والحاصل ان أبا بكر لما أتى في جوعه الى بيته (قالت له امرأته ما حبسك) أي معك (عن  
 أضيافك) أي عن الحضور معهم (قال أو ما عشتهم) بشديد الشين واشباع كسرة الزاد الى تولد الباء وهو من  
 التعشيتهم اعطاء العشاء والمعنى أنه رقي في خدمتهم وما أطعمتهم عشاءهم (قالت بوا) أي امتنعوا  
 من الاكل (حتى نعى) أي حضرهم هم وتشاركهم في أكلهم (معضب) أي على أهله فانهم هم  
 قهر وافي الاشح والبالغة أو على نفسه حيث غفل عن هذا المبني وذهل عن هذا المعنى (وقال) وفي نسخة  
 وقف (وقد لا تخفى) بفتح الخاء والعين أي لا أكر الطعام (أبدا خلعت المراءاة ان لا تطعمهم) أي  
 أبدا خافي سعة (وحذف لامنياف لان لا يطعمهم) أي لا ياكلوا مفردين أو مطلقا (قال أبو بكر كان

رواه البخاري وعن  
 الرحمن بن أبي بكر قال  
 أصحاب الصفة كانوا أناسا  
 فقراء وان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال من كان عنده  
 طعام اثنين فليذهب بالث  
 ومن كان عنده طعام أربعة  
 فليذهب بخامس أو  
 سادس وان أبا بكر جاء  
 بثلاثة واطاق النبي صلى  
 الله عليه وسلم بعشره وان  
 أبا بكر نعى عند النبي صلى  
 الله عليه وسلم ثم لبث حتى  
 صليت العشاء ثم رجع  
 فلبث حتى نعى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فجاء بعد ما  
 مضى من الليل ماشاء الله  
 قالت له امرأته ما حبسك  
 عن أضيافك قال أو ما  
 عشتهم قالت أو ما خفتني  
 فذهب وقال والله لا أطعمهم  
 أبدا فخلعت المراءاة ان  
 لا تطعمهم وحذف لامنياف  
 ان لا يطعمهم وهو قال أبو بكر  
 كان



(هذا) أي الحلف (من الشيطان) أي من اغوائه (فدعا بالطعام فاكل وأكلوا) قال الزكرياني ان  
 قالت كيف جازله خلاف المين قلما لانه اتيان بالفضل لخبر من حلف على عين فرأى غير ما حبراهم فافليات الذي  
 هو خير وليكفر عن عينه أو كان مراده لا أطعمه معكم أو في هذه الساعة أو عند الغضب وهذا معنى على انه  
 هل يقبل التوبيخ اذا كانت الالفاظ عامة وعلى ان الاعتبار يوم الالفاظ بخصوص السبب انتهى ولا يخفى  
 ضعف هذه الوجوه الأخيرة لا سيما مع لفظ التأييد (فأكلوا) أي أبو بكر وأصحابه (لا يرفعون لقمة)  
 أي من الصفقة إلى أفواههم (الاربث) أي زادت اللقمة وارتفعت (من أسفلها) أي من الوضع الذي  
 أخذت منه (أكثر منها) أي من تلك اللقمة وضبطاً أكثر بالنصب في أكثر النسخ وفي نسخة بالرفع قال  
 الطائي أي ارتفع الطعام من أسفل القصعة ارتفاعاً كثيراً انتهى وفيه تنبيه على ان أكثر منسوب على انه  
 صفة لقول معاقب محمد في فوجه الرفع ان يكون التقدير الاربث لقمة هي أكثر منها ثم قال اسـ مـ ادرت الى  
 القصعة مجازي اقول وكونه مجاز لان الارتفاع انما هو بالنسبة الى ما في القصعة من طعامها لا الى القصعة  
 ذات الكن الاظهر ان الاسـ مـ ادرت الى القصعة على سبيل البدلية (فقال لا مراثة) وهي امر ومان ام عبد الرحمن وام  
 عائشة من بني فراس بن تميم مال بن النضر بن كنة والمتنوعون الى النضر بن كنة كلهم قريب من ذكره  
 التوريشي (ياأخت بني فراس) بكسر الفاء (ما هذا) أي الامر العجيب والشأن الغريب (قالت  
 وقرعة عيني) بالجر وفي نسخة بالنصب ولعلها على نزاع الخادض ونال ابن المالك بالجر ولو لا القسم وبالنصب  
 منادى حذف حرف ندائه انتهى وفيه نظر من وجوه كما لا يخفى وقال بعض المحققين قرعة العين يعني بها  
 عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان لان عينه قرت وسكنت لحصول غرضها فلا تستشرف لشيء آخر وقيل  
 ما هو ذهن القارئ البرد ولذا قيل دمة السرور باردة وانما حلفت أمر ومان بذلك لما وقع عند هـ مـ  
 السرور بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصديق وزعم بعضهم ان المراد بقرعة العين التي صلى الله عليه  
 وسلم (انها) أي القصعة والمراد ما فيها (الآن لا أكثر منها) ذلك ثلاث مرار (بكسر الميم أي مرات  
 (فاكلوا وبعث) أي الصديق (بها) أي بالقصعة أو ببعض ما فيها (الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر)  
 بصيغة المجهول أي فروى (انه) أي كل منها متفق عليه وذكر حديث عبد الله بن مسعود كما نسمع تسبيح  
 الطعام في العجرات) قلت الاظهر ان في باب الكرامات

\*(الفصل الثاني)\* (عن عائشة رضي الله عنها قالت لما مات النجاشي) سبق ضبطه وتقدم ذكره (كذا  
 نحدث) أي يذكر بعضنا البعض (انه لا يزال يرى على قبره نور) أي في الخشبة والمعنى ان هذا أمر  
 مشهور فربما يفتنوا من ذكره عن رأي نورده من شاولا يتصور اتفاقا على الكذب فهو كما ان يكون متواترا  
 (رواه أبو داود وعنه) أي عن عائشة (فالت لما أرادوا) أي الصحابة وأهل البيت (غسل النبي صلى  
 الله عليه وسلم قالوا لا ندري أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه) أي ونفطى عورته من  
 غيرها (كيجردونانا ونغسله وعليه ثيابه) جلة حاله والمعنى فاختار بعضهم أنجرد يدها وبعضهم  
 عدمه اختصا (فلما اختلفوا ألقى الله) أي ساط (عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ودفنه) بفخطين  
 (في صدره) في القاموس الذوق بالتحريك جمع العينين من أسفلها ما يكسر (ثم كاههم مكان من ناحية  
 البيت لا يدرون من هو) صفته كما قيل هو الحضر عليه السلام (اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه  
 ثيابه) بيان لقوله كاههم والحديث يدل على ان غسل الميت وعليه في صفة مستحب ذكره ابن المالك  
 وفيه نظر ادلايل بالاعلى جوارزه وأختصاصه به الميزان في المذهب انه مستحب (فقاموا فغسلوه  
 وعليه قميصه بمسبون الماء فوق القميص ويداكونه بالقميص) قال ابن الهمام قد ذكرنا انه صلى  
 الله عليه وسلم غسل في قميصه الذي توفي فيه وكيف يلبسونه الا كتمان فوقه وفيه لم يأت لادلاله فيه على  
 انهم أبسوه الكفن فوق القميص مبالا اذ يحتمل ستر عورته ثم قلعه ثم قميصه ثم الباسن كلفه ثم قميصه والله

هـ ذامن الشيطان قد  
 بالطعام فاكل وأكلوا  
 ليعملوا لا يرفعون لقمة  
 الا وبت من أسفلها أكثر  
 منها فقال لا مراثة ياأخت  
 بني فراس ما هذا قالت وقرعة  
 عيني انها الآن لا أكثر  
 منها قبل ذلك ثلاث مرار  
 فاكلوا وبعثها الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فذكر كراهه  
 أكل منها متفق عليه وذكر  
 حديث عبد الله بن مسعود  
 كما نسمع تسبيح الطعام في  
 العجرات

### \*(الفصل الثاني)\*

عن عائشة قالت لما مات  
 النجاشي كما تقدم  
 لا يزال يرى على قبره نور  
 رواه أبو داود وعنه قالت لما  
 أرادوا غسل النبي صلى الله  
 عليه وسلم قالوا لا ندري  
 أنجرد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من ثيابه كما تجرد  
 موناأنا ونغسله وعليه ثيابه  
 فلما اختلفوا ألقى الله عليهم  
 النوم حتى ما منهم رجل  
 الا ودفنه في صدره ثم كاههم  
 مكان من ناحية البيت  
 لا يدرون من هو اغسلوا  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 وعليه ثيابه فقاموا فغسلوه  
 وعليه قميصه بمسبون الماء  
 فوق القميص ويداكونه  
 بالقميص

رواه البيهقي في دلائل النبوة  
 وعن ابن المنذر **رواه**  
 سفيانة مولى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خطا  
 الجيش بأرض الزوم و  
 أسمر فالتاق هربا ياتمس  
 الجيش فاذا هو بالاسد فقال  
 يا أبا الحارث أنا ولي رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كان  
 من أمري كبت وكبت  
 فاقبل الاسد بهصبه حتى  
 قام الى جنبه كلامه مع صوتنا  
 أهوى اليه ثم أقبل على  
 الى جنبه حتى بلغ الجيش  
 ثم رجع الاسد رواه في شرح  
 السنة وعن أبي الجوزاء  
 قال خط أهل المدينة خطا  
 شديدا فشكلوا الى عائشة  
 فقالت انظروا قبر النبي صلى  
 الله عليه وسلم فاجعلوا منه  
 كروى الى السماء حتى  
 لا يكون بينه وبين السماء  
 سقف ففعلوا فطروا مطرا  
 حتى نبت العشب وسمعت  
 الابل حسنى تنفتق من  
 الشحم فسمى عام الفتق  
 رواه الدارمي وعن سعيد بن  
 عسدر المزري قال لما كان  
 أيام الحرة

سجانه وتعالى أعلم (رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن المنذر) هو محمد بن المنذر التميمي  
 سمع جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وابن الزبير وعجمية روى عنه جماعة منهم الثوري مات سنة ثلاثين  
 ومائة قوله نيف وسبعون سنة وهو نابي كبير من مشاهير التابعين وأجلهم جيع بن العلم والزهد والورع  
 والعبادة وابن المتين والصدق في الحق (ان سفيانة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن كثير  
 مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أعتقه واشترطت عليه مائة الف دينار على أن يخدمه في سبيل  
 ويقال اسمه مختلف فيه وسفيانة لقبه ويقال ان الـ صلى الله عليه وسلم كان في سفر وهو مع ذواته رجل  
 فالتقى عليه سبيته ونزسه ورجعه فحمل شيئا كثيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت سفيانة وروى عنه نويرة  
 الرحمن ومحمد بن يادوكثير (أخطأ الجيش) أي أصل طريقته بحيث لا يمدى اليهم سبيلا (بأرض الزوم و  
 أسمر) أي فيها شوك من الراوى (فالتاق هاربا ياتمس الجيش فاذا هو) أي سفيانة (بالاسد) أي فرد عظيم  
 من جنس الاسد (فقال يا أبا الحارث) وهو كنية الاسد (أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمري  
 كبت وكبت) استضاف بيان حاله في اغواء الطريق أولئك في خدمته نعم الرقيق (فاقبل الاسد بهصبه) أي  
 أي تحريكه ففعل السكب ففعل السكب ففعل السكب ففعل السكب ففعل السكب ففعل السكب ففعل السكب ففعل السكب ففعل السكب  
 اذا حركه وانما يفعل ذلك اطعم أو خوف (حتى قام) أي الاسد (الى جنبه كلامه مع) أي الاسد (صوتنا أهوى  
 اليه) أي قصده ليدفعه ان كان صوت أذى (ثم أقبل على جنبه) أي الى جانب سفيانة (حتى يلمس الجيش  
 ثم رجع الاسد) فساكنه كان دليلا ولا يصاله كثيرا وقد أشار صاحب البردة الى هذا بقوله

ومن تكن رسول الله نصرته \* ان تلقاه الاسد في آجامها تنجم

(رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده (وعن أبي الجوزاء) قال المؤلف هو أنس بن عبد الله  
 الأزدي من أهل البصرة تابعي مشهور الحديث سمع عائشة وابن عباس وابن عمر وروى عنه عمرو بن مالك وغيره  
 قتل سنة ثلاث وثمانين (قال خط أهل المدينة) على بناء المفعول (خطا شديدا فشكلوا) أي الناس (الى عائشة  
 فقالت انظروا قبر النبي) بالنصب على نزاع الخافض وفي نسخة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم (فاجعلوا منه)  
 أي من قبره (كروى) بفتح الكاف ويضم في المغرب الكوة تقب البيت والجمع كروى وقد يضم اسكاف في  
 المفرد والجمع اه وقيل يجمع على كروى بالكسر والقصر والمدايض والكوة بالضم ويجمع على كروى  
 بالضم والمعنى اجعلوا من قباله قبره في سقف حجره منافذ متعددة (حتى لا يكون بينه) أي بين قبره (وبين  
 السماء سقف) أي حجاب ظاهري (ففعولوا فطروا) بضم فكسر (مطرا) أي شديدا (حتى نبت العشب)  
 بضم فسكون أي العاف في منابته (وسمعت بكسر الميم) (الابل) وكذا سائر المواشي بالاولى (حتى تنفتق) أي  
 انفتحت خواصرها من الرعي وقيل انفتحت وقيل انفتحت (من الشحم) أي من كثرة (فسمى عام الفتق)  
 أي سنة الخصب الذي أنقضى الى الفتق هذا وقد قيل في سبب كشف قبر النبي صلى الله عليه وسلم ان السماء  
 لما رأت قبر النبي صلى الله عليه وسلم سال الوادي من يكاثما قال تعالى فما بكت عليهم السماء والارض حكاية  
 عن حال الكفار فيكون أمرها على خلاف ذلك بالنسبة الى الارض وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يستشفع  
 به عند الجذب فتمطر السماء فامرت ان تسترضى الله عنها بكشف قبره بمالعة في الاستشفاع به فلا يبق به  
 وبين السماء حجاب أقول وكأنه كناية عن عرض الغرض المطلوب بنوجه الى السماء وهي قبلة الدعاء وحمل  
 رزقا الضعفاء كما قال تعالى وفي السماء رزقكم (رواه الدارمي وعن سعيد بن عبد العزيز) قال المؤلف  
 تنوخ دمشق كانت فقيه أهل الشام في زمن الاوزاعي ومعه وقال أحمد ليس بالشام أصح حديثا ومن  
 الاوزاعي وهو الاوزاعي عدوى سواء وكان سديا كما فعل وقال ماتت الى صلاتها ثلاث ليال جهنم (قال  
 لما كل) أي وقع (أيام الحرة) بفتح فسديد قال الطبري هو يوم مشهور في الاسلام أيام يزيد بن معاوية لما  
 نهب المدينة وسكن من أهل الشام نهبهم لقتال أهل المدينة تمنى الهابة والتابعين وأمر عليهم مسلم بن عيسى



فقال له مروان لا أسألك بيعة  
بعده هذا فقال سعيد اللهم  
ان كانت كاذبة فأعم بصرها  
واقتلها في أرضها قال فما  
ماتت حتى ذهب بصرها  
وبغضها في أرضها  
اذا وقعت في حفرة فماتت  
منفق عليه وفي رواية لمسلم  
عن محمد بن زيد بن عبد الله  
ابن عمر بعناه وأنه رأى  
عبياء تلثم الجدر تقول  
أصابتني دعوة سعيد وانما  
مرت على ثرى الدار التي  
خاصمت فيها فوكت فيها  
فكانت قبرها وعن ابن  
عمر ان عمر بعث جيشا وأمر  
عليهم رجلا يدعى سارية  
فبينما عر يخطب فجعل يصيح  
يا سارى الجبل فقدم رسول  
من الجيش فقال يا أمير  
المؤمنين لقينا عدونا  
فهزمونا فاذا ابصاخ يصيح  
يا سارى الجبل فاستندنا طهورنا  
الى الجبل فهزمهم الله  
تعالى رواء البهيقي في دلائل  
النبوّة وعن نبيه بن وهب  
ان كعبا دخل على عائشة  
فذكروا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم

بلغ الرأى يسكن قال النورى بلغ الرأى واسكانها قليل وفي الحديث نصر يجرى أن الأرض سبع طباق وهو  
موافق لقوله تعالى سبع سموات ومن الأرض مثلهن ومن قال المراد بالسبع الاقاليم فقد وهم لان لو كان  
كذلك لم يطوق الظالم بشـ بر من كل اقليم بخلاف طباق الأرض فانما أتباعه لهذا الشبر (فقال له مروان  
لا أسألك بيعة) وفي نسخة بيعة أى لا أطالبك ببيعة (بعده هذا) أى بعد ابراك هذا الحديث والمعنى أصدقك  
في باطن الامر انك غير ظالم وألا أشـ لى فى تلك الحديث ولا احتاج لرواية أخرى فانك بمنزلة راويين وأكثر  
وقال الطبري وكان سعيد لما أنكر توجهها اليه وعنده فقد هان وجه اليه اليمين فاجرى مروان هذا  
الكلام منه جرى الميمن وقال لا أسألك بيعة بعده هذا ولا يخفى ان اعتبار مثل هذا غير شرعى في باب  
الدعوى فالصواب ما ذكره الكرماني من أن سعيد اترك لها ما ادعته كما يشهد له نقل عروة (فقال سعيد  
اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها) بفتح همز وكسر ميم أى اجعل بصرها عمي (واقتلها في أرضها) أى  
التي ادعت فيها وفي رواية واجعل قبره في دارها وكان سعيد مجاب الدعوة على ما في الحديث (قال) أى  
عروة (فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة) أى عمة المسلمات  
من رواية في ثمر (فماتت متفق عليه) وفي رواية للبخاري عن ابن عمر مر فوعاهم أخذ من الأرض شيئا بغير حق  
نفسه الى يوم القيامة الى سبع أرضين وفي رواية أحمد والطبراني عن علي بن مرة من أخذ من الأرض  
شيئا ظلماء جاء يوم القيامة يحمل زاجها الى المحشر وفي رواية للطبراني والضمي عن الحكم بن الحارث من  
أخذ من طريق المسلمين شيئا جاء يوم القيامة يحمله من سبع أرضين (وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد  
الله بن عمر بعناه) قال المؤلف روى عن جده وابن عباس وعنه بنوه والاعمش وغيرهم ثقة (وأنه) أى محمد بن  
المذكور (وأه عبياء تلثم الجدر) بضمين ويجوز اسكان الدال جمع جدر وفي نسخة بفتح فسكون  
ففي القاموس الجدر الحائط كالجدار جمع جدر وجدر وجدران والمعنى انها تدور على الجدر وتسكنها  
(تقول أصابتني دعوة سعيد وانما مرت على ثرى) أى حفرة عميقة كما سبق (في الدار التي خاصمت فيها فوكت  
فيها فكانت) أى صارت (قبرها) أى حقيقة أو حكما (وعن ابن عمر ان عمر رضى الله عنه بعث جيشا) أى  
أرسلهم (الى ثماوند) مثلثة النون بلد من بلاد الجليل جنوبي همدان (وأمر) بتشديد الميم أى جعل أميرا  
عليهم (وجلايدى) أى يسمى (سارية) في القاموس هو ابن زعيم الذي ناداه عمر على المنبر وسار به ثماوند  
اه ولم يذكر المؤلف (فيبينما عر يخطب) أى في مسجد المدينة على رؤس الاشهاد من أكابر الصحابة  
والتابعين منهم عثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين فهذه كرامة عظيمة ومنقبة جسيمة دالة على منزلة جلالة  
وصحة خلافته (فجعل) أى عمر (يصيح) أى أنشأ خطبته أو بعد تمامها (يا سارى) مرده سارية وفي  
نسخة ياسارية (الجبل) بالنصب أى الزم الجبل واجعله وراء طهره (فتعجب الناس فقدم رسول من الجيش  
فقال يا أمير المؤمنين لقينا) بكسر القاف وفتح الياء فقوله (عدونا) بالرفع وفي نسخة بسكون الياء وصب عدونا  
(فهزمونا) أى فغلبونا أولا (فاذا ابصاخ يصيح ياسارى الجبل فاستندنا طهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى) فيه  
أنواع من الكرامة لعمر كشف المعركة وابطال صوته وسماع كل منهم لصيحته وفقههم ونفهمهم ببركته  
(رواه البهيقي في دلائل النبوة وعن نبيه) بضم النون وفتح الموحدة وسكون النخبة فهذه فتاة كذا ضابطه  
المؤلف في أسمائه وفي نسخة نبيه بدون تاء وهو الظاهر وقبل هو الهمزة وباقه الموافق لما في القاموس والمعنى  
وكذلك في الخبر بر الله سقلا في (ابن وهب) أى الكعبى الخزازى سمع أبان بن عثمان وكعبا مولى سعيد بن  
العاص وروى عنه نافع ذكره المؤلف في التابعين (ان كعبا) أى كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو من كبار  
التابعين قال المؤلف وكعب بن مافع بكى بالفتح المعروف بكعب الاحبار أدرك زمن النبي صلى الله عليه  
وسلم ولم يره وأسلم في زمن عمر بن الخطاب روى عن عمرو صهيب وعائشة ومات بجمص سنة اثنتين وثلاثين في  
خلافة عثمان رضى الله عنهم (دخل على عائشة فذكروا) أى أهل البيت (رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى بعض نعتيه أو قضية مرموقة (فقال كعب) أى نعتاً لمن الكتب السابقة مما رواه أو سمعنا من قبله أو انكشافاً له وهو المناسب لأن يكون كرامة له ويمكن أن يكون كرامة لعوية بمعنى أن الله تعالى أكرم نبيه صلى الله عليه وسلم بما ذكره من قوله (مأمون يوم يطاع) بضم اللام أى يظهر جهره ويطاعه (لا تزل سبعمون ألفاً من الملائكة حتى يحضروا) بضم الحاء والفاء المشددة أى يحيطوا بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يضربون باجتهتهم أى لا ما يريان حوله أو فوقه ياتسون بركته وقربه وفوره (و يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بالثناء الجزيل والدعاء الجميل (حتى إذا أمسوا) أى دخلوا في وقت المساء (عرجوا) بفتح الراء أى صعدوا إلى السماء (وهبط) أى نزل من السماء (مثلهم) أى من عدد الملائكة في ليالهم (فصنعوا مثل ذلك) أى من ضرب الاجتهاد وكثرة التصلية (حتى إذا انشقت عنه الأرض) أى عند النخبة الثانية (خرج) أى ظهر (في سبعين ألفاً من الملائكة يرفونه) ضم الزاى ويكسر وتشديد الفاء أى يمدون المحبوب إلى الحبيب والمحبة إلى المحبوب والاول فيه المبالغة كثره وها يعتباراً لى اللغة أظهر فان يزون بالضم من رفقت العروس إلى زوجها إذا أهديتها إليه ويزون بالكسر من رف البعير أو الظالم وهو الذي كرم من لهام إذا أسرع فقيه حذف وإصال أى يسرعون به إليه والمفهوم من القاموس أنه يجوز في الحديث ضم الياء وكسر الزاى على المعنى حيث قال زف امرؤس إلى زوجها من باب كتب كازفها والظالم وغيره زف من باب ضرب أسرع كازف (رواه الداريمى)

\*(باب)\*

بانشوين مرفوعاً وفي نسخة بالسكون فقيل المعنى هذا باب في بيان هجرة أصحابه من كذب أن وفاته صلى الله عليه وسلم وفي نسخة باب ما يتعلق بموته صلى الله عليه وسلم من المقدمات

\*(الفصل الاول)\* (عن البراء) أى ابن عازب (قال أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب) اسم مفعول (ابن عمر) بالتصغير (وابن أم مكتوم فجعلنا قرآننا) أى يعلمنا القرآن (ثم جاء عمار) أى ابن ياسر (وبلال) أى ابن رباح (وسعد) أى ابن أبي وقاص (ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين) أى رجلاً (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء أنس بن مالك صلى الله عليه وسلم) أى مع العديدين الأكبر (فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ) أى في الدنيا فرحهم به (أى مثل فرحهم بحببه عليه السلام إلى المدينة) (حتى رأيت الولائد) جمع وليدة وهى الجارية الصغيرة والنذكر وليد فعمل بهنى مفعول وقد يطلق على الامهوان كانت كبيرة وقال شارح الوليدة الصبية والامة ويناسبه قوله (والصبيان) جمع الصبي (يقولون) أى من كمال الفرخ والسرور (هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء) أى وحصل به الرجاء والنجاة (قال البراء فما جاء) أى أنس عليه السلام (حتى قرأت سبع اسم ربك الاعلى) أى تعينها فبذلك كسر السبب وهو القراءة وإرادة السبب وهو التعلم (في سورة) أى في جملة سور أو مع سورة (مثلاً) أى مثل سورة سج في المقدار (من المفضل) أى من أوساطه وهذا يدل على أن سبع اسم ربك نزلت بكفة وبشكل عليه أن قوله تعالى قد أفغ من تركه كذا كرامه به صلى نزلت في تركه كذا العار ووجوب صدقة الفطر وصلاة العبد في السنة الثانية ويحتمل أن تكون السورة كية الايتين والاصح انها كلها مكية ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد بقوله قد أفغ من تركه كذا كرامه به صلى نزلت بكفة العار فليس في الآية الا الترغيب في تركه والصلاة من غير يمان المراد في السنة بعد ذلك كذا ذكره بعض المحققين والله أعلم (رواه البخاري وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر) أى في مرضه الذي مات فيه كذا رواية وفي أخرى كان هذا قبل أن يموت بمخمس ايام (فقال ان عبداً أى عبداً ما كابد عليه قوله (خير الله) أى جعله محبياً (بين أن يؤتبه) أى يعطيه (من زهرة الدنيا) بفتح الزاى أى يهبها وحسنها ويزينها (ما شاء) مفعول مؤخر عن مبيته والمعنى مقداماً أراد من ملول العمر

وقال كعب ما من يوم يطلع الا تزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحضروا بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يضربون باجتهتهم ويصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا أمسوا عرجوا وهاط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يرفونه رواه الداريمى

\*(باب)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن البراء) أى ابن عازب (قال أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب) اسم مفعول (ابن عمر) بالتصغير (وابن أم مكتوم فجعلنا قرآننا) أى يعلمنا القرآن (ثم جاء عمار) أى ابن ياسر (وبلال) أى ابن رباح (وسعد) أى ابن أبي وقاص (ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين) أى رجلاً (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء أنس بن مالك صلى الله عليه وسلم) أى مع العديدين الأكبر (فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ) أى في الدنيا فرحهم به (أى مثل فرحهم بحببه عليه السلام إلى المدينة) (حتى رأيت الولائد) جمع وليدة وهى الجارية الصغيرة والنذكر وليد فعمل بهنى مفعول وقد يطلق على الامهوان كانت كبيرة وقال شارح الوليدة الصبية والامة ويناسبه قوله (والصبيان) جمع الصبي (يقولون) أى من كمال الفرخ والسرور (هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء) أى وحصل به الرجاء والنجاة (قال البراء فما جاء) أى أنس عليه السلام (حتى قرأت سبع اسم ربك الاعلى) أى تعينها فبذلك كسر السبب وهو القراءة وإرادة السبب وهو التعلم (في سورة) أى في جملة سور أو مع سورة (مثلاً) أى مثل سورة سج في المقدار (من المفضل) أى من أوساطه وهذا يدل على أن سبع اسم ربك نزلت بكفة وبشكل عليه أن قوله تعالى قد أفغ من تركه كذا كرامه به صلى نزلت في تركه كذا العار ووجوب صدقة الفطر وصلاة العبد في السنة الثانية ويحتمل أن تكون السورة كية الايتين والاصح انها كلها مكية ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد بقوله قد أفغ من تركه كذا كرامه به صلى نزلت بكفة العار فليس في الآية الا الترغيب في تركه والصلاة من غير يمان المراد في السنة بعد ذلك كذا ذكره بعض المحققين والله أعلم (رواه البخاري وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر) أى في مرضه الذي مات فيه كذا رواية وفي أخرى كان هذا قبل أن يموت بمخمس ايام (فقال ان عبداً أى عبداً ما كابد عليه قوله (خير الله) أى جعله محبياً (بين أن يؤتبه) أى يعطيه (من زهرة الدنيا) بفتح الزاى أى يهبها وحسنها ويزينها (ما شاء) مفعول مؤخر عن مبيته والمعنى مقداماً أراد من ملول العمر

والبقاء في الدنيا والتمتع بها (وبين ما عنده) أي الله سبحانه عما آتاه من راع النعيم المقيم ولذا اللقاء  
من الوجه الكريم (فاختار ما عنده) أي لانه خير وأبقى (فبني أبو بكر) أي اكمل ففهمه وادراكه حيث  
عرف مقامه صلى الله عليه وسلم من الدنيا بقرينة المرض أولان اختار ما عنده الله وترك زهرة الدنيا بحسب  
الظواهر من مميزات مراتب الأولياء ومن المعلوم أنه لا يناسب مقامه إلا ما يناسبه على أي ما يعاين بطريق  
الإشارة اختيار الموت واللقاء وترك الحياة والبقاء (قال) استثنائا (فدنياك يا بائنا وأباهاتنا) أي معهم لو  
كن يجمع الغداه (قال) الراوي (فحجبنا) أي لا يكره يديه ولا حساك باعث يقتضيه وما ذاك إلا  
لعدم فهمهم ما فهمه من الإشارة لتبديلهم بظاهر العبارة (فقال الناس) أي بعضهم لبعض (انظروا) أي  
انظر تعجب (إلى هذا الشيخ) أي مع سيرة المقتضى لوفاءه وزيادة عقده ونهمه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن عبد أي منكر غير عبد (خبر الله بين أن يؤتاه زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو) أي الشيخ (يقول)  
فدنياك يا بائنا وأباهاتنا) أي مثل هذا ما يقال الالفاظ بريد الانتقال من الدنيا إلى العقبى (قال أبو سعيد)  
فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخير (بالذهب وهو ضمير النصل وفي حجة بالرفع وله وجه والمضي  
فظهر اناني آخر الأمر أنه صلى الله عليه وسلم كان الدنيا والخير (وكان أبو بكر أعلمنا) أي أكرمنا ما حدث  
علم أنه أن الخير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم اسم تفضيل ولا يبعد أن يكون فعلا ماضيا أي وقد  
كان أعلمنا بالقضية لكما فهمناها بالسكية (منشئ عليه وعن عقبة بن عامر) جوهري روى عنه عن أنس الجاهلية  
وخلق كثير من النبيين ذكره المؤلف في الأحكام (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتي أحد)  
جمع قتيلى والمراد بهم الشهداء (بعد ثمان سنين) أي من دفنهم فقيل صلى عليهم صلاة الجنائز وهو الظاهر  
المتبادر فهو من خصوصياته أو خصوصيتهم وقال الشافعي المراد بالصلاة للدعاء (كلودع للأحياء والأموات)  
قال المظهر أي استغفر لهم واستغفره لهم كلودع للأحياء والأموات أما الأحياء فجزء من ينهم وأما  
الأموات فبأنقطاع دعائهم واستغفره لهم قال السيوطي وذلك قرب موتهم صلى الله عليه وسلم ثم طلع المنبر  
فقال اني بين أيديكم فرط) بفتح الشاء والراء وهو الذي يتقدم الوارد فيهي لهم الرضاء والدلاء ورسق لهم  
وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع يريدانه شطيع لهم لانه يتقدمهم والشفيع يتقدم على المشفوع وقد  
روى الترمذي في الشمائل عن ابن عباس يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له  
فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة فقالت عائشة فمن كان له فرط من أمتك قال ومن كان له فرط يامو فقة  
قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فافرط لامي لى بصاوا بئسلى (وأنا عابكم نهيد) أي مطالع على  
أحوالكم اذ تعرض على أحوالكم وأنا شاهد ذلكم ومن عابكم (وان موعدكم) أي مكان وعدكم  
للشفاعة الخاصة بكم في يوم الجمع (الحوض) أي وروده فانه يثيب الخبيث من الطيب وناق من  
المؤمن فتكون الشفاعة لامة الاجابة (وانى لا نظر) أي الآب (اليه) أي الى الحوض (وأنا في مقامى هذا)  
أي فوق المنبر وهو على ظاهره وكأنه كشفه عنه في تلك الحالة (وانى قد أعطيت من خزان الأرض)  
أي ستفتح لامي خزان الأرض بفتح الباء وإيمان عبادها (وانى استأخشى عابكم) أي على مجموعكم  
(أن تشركوا بعدى) لأن ذلك قد وقع من بعض (ولكنى قد أخشى عليكم الدنيا أن تفسوا) بحيث فاحدى  
التأمن أي ترغبوا (فيها) رغبة الشئ النفس وعلوا إليها كل المذل فان الماسة لا تناسب النعم الغالية ل  
تختص بالأمور الباقية ولذا قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أي المؤمنون الكمالون (وزاد بعضهم)  
أي به من الرواية ما سبق قوله (فقتلوا) أي يقتل بعضهم بعضه لا الميث والمال (فمن لا كوا كمة فمن كان  
قبلكم) أي في المال أسير الحال قال النووي في قوله معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم لا يخافون  
منهم قاله خزان الأرض وقد وقع ذلك وانهم لا يرتعدون فقد صدمهم الله تعالى من ذلك ونهم نذارتهم  
في الدنيا وتدينهم ذلك (منسق عنه وعن عائشة) فامتنع من نعم الله على أي سنة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبين ما عنده فاختار ما عنده  
فبني أبو بكر قال فدينك  
يا بائنا وأباهاتنا فحجبنا  
فقال الناس انظروا الى هذا  
الشيخ فخير رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من غيره  
الله بين أن يؤتاه من زهرة  
الدنيا وبين ما عنده وهو  
يقول فدينك يا بائنا  
وأباهاتنا فكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هو الخير  
وكان أبو بكر أعلمنا متفق  
عليه وعن عقبة بن عامر  
قال صلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على قتي أحد  
بعد ثمان سنين كلودع  
للأحياء والأموات ثم طلع  
المنبر فقال اني بين أيديكم  
فرط وأنا عابكم شهيد وان  
موعدكم الحوض وانى  
لا نظر اليه وانى مقامى هذا  
وانى قد أعطيت من خزان  
خزان الأرض وانى لست  
أخشى عليكم أن تشركوا  
بعدى ولكنى أخشى  
عليكم الدنيا أن تنافسوا  
فيها وزاد بعضهم فتقتلوا  
فنهلكوا كما هلك من كان  
قبلكم متفق عليه وعن  
عائشة قالت ان من نعم الله  
على ان رسول الله صلى الله



عليه وسلم توفي في بيتي) أي لافي غيبتي (وفي يوم) أي فبقي لا يكون متسرفة بخدمني وفي جامعهم ول كان  
ابتداء مرض النبي صلى الله عليه وسلم من صداع عرض له وهو في بيت عائشة ثم شديده وهو في بيت ميمونة  
ثم استأذن نساءه أن يعرض في بيت عائشة فدخله وكل مدة مرضه اثني عشر يوما ومات يوم الاثنين صبحي من  
ربيع الأول قبل للبايتين خاتمتها وقيل لاثني عشر نخلته وهو الاكثر (وبين سحري وسحري) يقع  
فسكون فيها وهو يدل على كمال قرب ربي وقربتي والمعنى انه صلى الله عليه وسلم توفي وهو مستند الى صدرها  
وما يحاذي صدرها منه اذ السر الرثة على ما في النهاية وقيل العصر بالصق بالحاقوم من أعلى البطن  
وقال ابن الملك النعمان موضع القلادة من أعلى الصدر وقال ابن حجر اسكر هو الصدر وهو في الاصل الرثة والمراد  
بالنعمان موضعها وبه في رواية ابن حبان وذائق أي كان رأسه بين حسكرها وصدورها ولا يعارضه ماله اكتم  
وابن سعد من طرق ان رأسه الكريم كان في حجر علي كرم الله وجهه لان كل ضرب من الايتخون شيء  
كذا قاله الحافظ بن حجر وعلى انه درجته ما يجمع ماله كان في حجره قبل الوفاة (وان الله جمع بين ربي وربيته  
منه من ماله) قالوا الصواب نفع ان هذا على ان رسول الله كذا ذكره الحزري وسبب ذلك انه لا يزيد على  
تحت نعم الله بنحو الاف اذا كسر ماله يكون عطفا على ان نعم الله فيكون سررا اخبارا واول قول في الرواية  
بالكسر اسكن لوجهه ان يقال الواو للجمال ثم الرق بالكسر ما اظلم ولما كان الجمع بينهما يحتاج الى بيان  
سبب نالت بطريق الاستئناف (نحسب على) أي ندسى (عبد الرحمن بن أبي بكر) والمراد به أخوة  
(وبينه) أي يد عبد الرحمن (سؤال) أي غيره متعمد لما بين (وأما سند رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
بالاضافة في نسخة بنو من مسندة ونسب الرسول وهو يضم الميم وكسر النون يقال سنداه سنة وسنداه سنة  
انا كذا في القاموس (فرايته) أي النبي صلى الله عليه وسلم (سئل رايه) أي الى السؤال اولي صاحبه  
(وعرفت) أي والحال اني قد عرفت في الماضي من طبعه انه يحب السؤال أي سئل فذا وسئل فذا  
خصوصا (فقلت آخذ له) أي منه (فأشار برأسه) ان نعم أي نعم ذن ونسرة (فذا واثقه) أي آخذته منه  
وبانته اليه فاستعمله (فاستند) أي اسوانه (عليه) أي لانه شديد (وقات) وفي نسخة فقات (اليه) أي  
بنسبة بدالباء المكسورة (فأشار برأسه أن نعم قلبته) أي لبث اسوانك برقي وأعطيناه النبي صلى الله  
عليه وسلم (فأمره على أسانه) بشديد انرا ما مضى من الامرار والمعنى فاجتمع الرقان في خلق وكذا في حادثة  
مدمونه وفيه اعما الى رضاه فاحتجتمس انقطاع حياته (وبين يديه ركوة) أي نارف (بها ماء فعمل  
يدخل يديه في الماء فيمسح بهم ما وجوه) وارباده بانها انما تارة غار منها به حرارة رايها الى اظهار غيرة  
وعبوديته ول وسببه انه كان يغمى عليه من شدة الوجع ثم يغيق ويؤنسه منه انه يفي فعل ذلك اني مريض  
فان لم يفعل فعل به لان فيه نوع تخفيف الكرب كالتجربيع ليحب التجربيع اذا استندت حجة المريض  
اليه (وقول لاله الا الله) أي الواحد القهار الذي قهر بالمولود وهو الحى الذي لا يموت (ان لاموت  
سكران) بفتح ج جمع سكرة أي شدة انه ومنه سقات غلبات من حرارات ومراد ان انبياء حتى لا يبيد  
وأرباب الكمال فاستعدوا تلك الحالات واظابوا من الله بنو لاله وات وفي شمائل الترمذي عنه قالت  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بانوف أي شعول ومثابس وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في  
القدح ثم مسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اغنى على منكرا المات وقال علي سكران الموت والمراد  
بمنكرات الموت شدائده ومكرهاته وما يحسب للعدل من التغطية المساهمة للسكر فهو بمعنى سكران الموت  
والشك انما هو في اللفظ ثم في لانه سكران زيادة رفع الدرجات (ثم نصب يده) أي رفعها بطريق الدعاء أو  
على وجه الابعاء الى جهة السماء (فجعل يقول) أي مكررا (في الرقيق الاعلى) متعلق بمحذوف أي اجعلني  
في الرقيق الاعلى وهم هنا الانبياء الذين يسكنون أعلى عِلين اسم جاء على فاعل يقع على الواحد والجماعة  
كالمصدق والخليفا واراها هنا الجمع كقوله تعالى وحسن أولاد ربي قوا الرقيق المرافق في الطريق وقيل

عليه وسلم توفي في بيتي وفي  
يوم وبين سحري وسحري  
وان الله جمع بين ربي وربي  
وربقة عند موته دخل  
على عبد الرحمن بن أبي بكر  
وبينه سؤال وأما سند  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فرايته طار اليه  
وعرفت من طبعه انه يحب  
اسوال فقلت آخذ له  
فأشار برأسه ان نعم ذن  
فاستند اليه فاستعمله  
فأمره على أسانه بشديد  
ما مضى من الامرار والمعنى  
فاجتمع الرقان في خلق وكذا  
في حادثة مدمونه وفيه  
اعما الى رضاه فاحتجتمس  
انقطاع حياته (وبين يديه  
ركوة) أي نارف (بها ماء  
فعمل يدخل يديه في الماء  
فيمسح بهم ما وجوه وهو  
قوله لاله الا الله ان  
للموت سكران  
يده غسل ياولا ارفق  
الاعلى

التفرد براحى في مكان رفيع الالهى وأراد بالمكان المقام المحمود المخصوص به فالله اعلم بالصواب  
 به وقال الجوهري الرفيق الالهى الجنة ذكره ابن جرير وهو لا يتخلو عن غربة وقيل الرفيق الالهى من أسمائه  
 تعالى من الرق والرقة فعيل بمعنى فاعل لانه سبحانه رفيق بعباده واختار الرقة في الدلالة على زيادة اقرب  
 المشعر بالاستعراف في حضرة الرب والضياء في مقام بقاء الحب مع ما فيه من الاشارة الى التوحيد المفيد لنا كبد  
 التأيد وقد غفل الازهرى عن هذا المعنى الاظهر والمعنى الاقرب وغلط قائل ذلك على ما نقله ابن حجر فتأمل  
 وتبر شرايت التور بشى قال مذهب به - هم في الرفيق الالهى انه اسم من أسمائه الله تعالى قال الازهرى  
 غلط قائله - واقوله ان الله رفيق لم يوجب اطلاق هذا الاسم عليه كالموجب ان الله حي ستر اطلاق ذلك  
 عليه واعلم ان راديه اصح - نى لم يكن يقع في الافهام الا من هذا الطريق قال الفاضل الطيلى لم لا يجوز ان  
 يستدل بهذا الحديث على اطلاق هذا الاسم عليه وما المانع وليس هذا هو قوله ان الله حي لا ذلك اخبار  
 وقول صاحب النهاية انه اختار ما عند الله تعالى نصريح بان المراد منه القرب والرفيق عند الله تعالى ولو اريد به  
 الملازمة والى يبيون لقبيل من عند الله ويؤيده حديث أبي سعيد بان عبد الله بن انس بن مالك من زهرة الدندنة  
 ما شاءه ابن ماجة - وقد اختار ما عند واحد حديث جعفر بن آخر الفصل الثالث من هذا الباب بما جرد الله قد  
 استأنى الى لقائك الحديث ولان حصول هذه البقية مستلزم لمصولة تلك الميزة كما قال تعالى يا ايها النفس  
 المطمئنة ارجعي الى ربك ونفخ النفث في نفثك والى ان ينفخ فيه روحه وتولوا رضوانه عليه  
 واليه الاشارة بقوله راضية مرضية قلت ويؤيده رواية عائشة الالهى ثم المعنى كان هذا  
 حاله ومقامه (حتى قبض ومالت يده) أى عن يمينه أو شماله أو من الماري يقبض ايما الى الاشياء من  
 الكونين والميل الى المكون الذى لقائه مرة العينين ولذا كان سيد الثقلين (رواه البخارى وعنها) أى عن عائشة  
 رضى الله عنها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض من مرض الموت  
 (لاخير بين الدنيا والاخرة) أى بين بقائه مدة أخرى في الدنيا وبين توجهه الى عالم العقبى ولا تسلك ان كلا  
 يختار ما عند الله لانه لا يدبر وأبقى (وكان في شكواه) أى في مرضه (الذى قبض أخذته بحة شديدة) انضم  
 موحدة وتشديد مهلة أى غلظ الصوت وخشوته على ما في النهاية وقال ابن جرير شى بغوص فى الحاق  
 فيه بقره الصوت فيعطف وقيل المراد هنا سعة في القاموس السعة لواسعة بصمها وهي حركة تدفع بها  
 الطائفة أدى عن الرثة والاعضاء التى تتصل بها (فسمعت يقول) أى الرفيق الالهى (وع الذين أئمتهم عليهم  
 من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) أى وحسن أولئك رفيقا يعنى مع الرفيق الالهى فالجميع بما  
 ذكرناه هو الاول حشر بالله معهم في العقبى (سمعت انه خير) أى بين الدنيا والآخرة والى الله فى الاخرى  
 من لقاء المولى (متفق عليه) وعن أس رضى الله عنه قال لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بفتح المشقة وضيم  
 كاف أى أشد مرضه (جعل) أى طفق (يتعشاء الكرب) وفى المصابع يتعشى بلامهم وبلافت الكرب  
 وقال شارح له أى يتغذى ويتستر بالذبات وقيل أى يغشى عليه من شدة المرض وفى بعض النسخ جعل يتعشاء  
 الكرب وهو بالفتح وسكون الراء العم الذى ياخذ بالنفس أقول وهو المصاب اقوله (تالت فاطمة) أى  
 بنته رضى الله عنها (وا كرب أباه) بسكون الهاء للسكت والافتقار للدبة وس - لئلا الصوت فى الحكمة  
 المفيدة للمالفة (فقال لها ليس على أبك كرب بعد اليوم) يعنى ان الكرب كان بسبب شدة الالم ومعوية  
 الوجع وبعد هذا اليوم لا يكون ذلك لان الكرب كان بسبب اذلال الجسمانية بوجه اليوم ينقطع تلك  
 الاذلال الصورية ولا كرب فى التعاقبات الزمانية المعنوية - اذا التزمذى انه قد حضر من بين ما ليس  
 بآفة من آفة الوفاة الى يوم الله أى هو الموت الى قيام الساعة (فلما ماتت أباه) قال الطيلى أصله  
 يا أبى يا بنت النائم الماء لانهم من حروف الزود والافتقار لدبة الصوت والهاء للسكت ولا بد للندبة من  
 إحدى الامتين ماء او زار لان الندبة لا طاروا التوجع والى الصوت والحق الا ان فى آخره لمصل بينهما

حتى قبض ومالت يده رواه  
 البخارى وعنها قالت سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول ما من نبي  
 يمرض الاخير بين الدنيا  
 والاخرة وكان في شكواه  
 الذى قبض فيه أخذته بحة  
 شديدة سمعته يقول مع  
 الذين أئمتهم عليهم من  
 النبيين والصديقين والشهداء  
 والصالحين فسمعت انه خير  
 متفق عليه ومن أس قال  
 لما نزل النبي صلى الله عليه  
 وسلم جعل يتعشاء الكرب  
 فقالت فاطمة وا كرب أباه  
 فقال لها ليس على أبك  
 كرب بعد اليوم فلما ماتت  
 قالت يا أبته

حاند ربادعاه انشاءه  
 جنة الفردوس مأوا  
 يا ابتاه الى جبريل معاه فله  
 دفن قالت فاطمة: اأس  
 اطأت أنفسكم أن تحنوا  
 على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم التراب رواء البخاري  
 \* (الفصل الثاني) \* عن  
 أس قال لما قدم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم المدينة  
 لعبت الحبشة بحجرهم فرحا  
 لقدومه رواء أبو داود وفي  
 رواية الدارمي قال عمار أيت  
 يوما قط كان أحسن ولا  
 أضواء من يوم دخل عليه  
 فيه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وما رأيت يوما كان  
 أجمل ولا أطهر من يوم مدفن  
 فيه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وفي رواية الترمذي قال  
 لما كان اليوم الذي دخل  
 فيه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم المدينة أضاءها من كل  
 شيء فلما كان اليوم الذي  
 مات فيه أظلم منها كل شيء  
 وما أضاءت المدينة من التراب  
 وما نفي دفنه حتى أسكرنا  
 قلوبنا وعن عائشة قالت  
 لما قبض رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اختلفوا في  
 دفنه فقال أبو بكر سمعت  
 من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم شيئا قال ما قبض الله  
 نبيا الا في الموضع الذي يجب  
 أن يدفن

وبين النداء وزيادة الهاء في الوقف ارادة ان الالف لاتم اخفية وتختفي في الوصل (أجابوا بالهاء) أي الى  
 المعقب فاختارها على الدنيا وهو بضم هاء الضمير ويسكن في الوقف مراعاة للسجع ولا يدع أن يكون ال  
 للسكرت على أن المفعول محذوف للعلم به لكن لا يستقيم هذا في قوله (يا ابتاه من جنة الفردوس مأوا) فإنه  
 يتعين أن يكون للضمير بخلاف قولها (يا ابتاه الى جبريل انشاءه) فإنه يحتمل الاحتمالين ثم قوله من جنة  
 الفردوس: بفتح الميم ورفع الجنة في الاصول الصحيحة وفي نسخة بكسر هاء وخفض الجنة قال الجزري بفتح ميم  
 من على انها موصولة ويحتمل كسرها على انه حرف جر أي موضع قراره من جنة الفردوس وقال الطبري  
 قوله من جنة الفردوس في البخاري وشرح السلسلة وقوع من موصولة وفي بعض نسخ المصايغ ودمت حارة  
 والاول أنسب لانه من وادى قولهم وامن حنبر بترز زمراد اه وقوله انشاءه أي تظهر خبره وانه اليه من  
 النبي كذا قاله شارح وفي الاظهار أي ينسب اليه وقيل تعزبه وقيل خبره أقول وأوسطها علاها (فلمادفن)  
 قالت فاطمة يا أس اطأت أنفسكم أي أهانت على أنفسكم أيها الصحابة (ان تحنوا) بفتح التاء وضم  
 المثناة أي تكبوا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فوقه (التراب) وبما ينسب اليه أي تعزبه  
 ماداعلى من شمر زبة أجد \* أن لا ينقسم مدى الزمان غوايا  
 صبت على مصائب لو أنها \* صبت على الايام صرت يا ليا (رواه البخاري)  
 \* (الفصل الثاني) \* (عن أس رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت  
 الحبشة) بكسر العين أي رقصت (بحجرهم) بكسر الحاء الملهة لجمع حربة وهي رمح قصير وقيل بخناجرهم  
 (فرحوا لقدومه رواء أبو داود وفي رواية الدارمي) أي عن أس (قال ما رأيت يوما قط كان أحسن) أي زهر  
 في الخاطر (ولا أضواء) أي في نور الظاهر (من يوم دخل عليه) أي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنه كان  
 يوم الوصال للمشتاقين في ذلك الجمال (وما رأيت يوما أجمل) أي أسود وحر في القلب (ولا أطهر) أي في  
 عين القلب (من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه كان يوم افراق عبي العشاقي (وفي رواية  
 الترمذي قال) أي أس (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاءها من كل  
 أشرف من المدينة (كل شيء) بالرفع فان أضاء لازم وقديته عدى ومن بيان تقدمت قال الطبري الضمير راجع  
 الى المدينة وهذا يدل على أن الاضاءة كانت محسوسة (فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء) فان  
 نور شمس العالم الصوري والمعنوي وتخصيص المدينة لكونها أقرب ونسبة رؤية الراوي أنسب (وما  
 نفطنا أيدينا عن التراب) من النقص وهو تحريك الشئ بيزول ما عليه من التراب والعسر ويحوها (وانا  
 لنفي دفنه) أي مشغولون بعد جلة حالبة (حتى أنكرنا قولنا) أي تبرت حالنا بقولنا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وظهور أنواع الظلمة علينا ولم يجدوا لها على ما كانت عليه من أنوار السماء والرفقة والالفة فيما بيننا  
 لانقطاع مادة الوحي وفقدان بركة صحبتهم واثرا كبير حضوره قال الثوري بشي يريد انهم لم يجدوا قلوبهم  
 على ما كانت عليه من الصفاء والالفة لانقطاع مادة الوحي وفقدان ما كان عندهم من لرسول صلى الله عليه وسلم  
 من التأييد والتعليم ولم يجدوا قلوبهم على ما كانت من التصديق (وعن عائشة قالت لما قبض رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه) أي في موضع يدفن فيه فقيل يدفن في مسجده وقيل بالبيع بين أصحابه وقيل  
 بمكة وقيل عند أبيه ابراهيم عليه السلام وفي نفس الدفن والمعنى هل يدفن كزاروي الترمذي في الثماني عن سالم  
 ابن عبيد وكانت له صحبة قالوا الابي بكر يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال نعم قالوا أيرقار في المكان الذي قبض الله فيه روحه قال الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب فعملوا  
 أنه قد صدق اه وهو لا ينافي ما روى عنه في هذا الحديث (فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم شيئا) أي ما نسبته كافي شمسائل الترمذي قال يحتمل أن يكون صفة شيئا أو استئنافا (قال) أي رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم (ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يجب) أي النبي أو يري الله (أن يدفن) أي ذلك

فيه اذ فوه في موضع فراشه  
رواه الترمذي

\*(الفصل الثالث)\* عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقو له وهو يصيح انه لم يقض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر قال عائشة فلم تزل به ورأسه على الخبي عشي نيا ثم افاقه شخص امره الى بيت فتم قول اللهم الرفيق الاعلى قلت اذن لا يجترأنا قالت وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح في قوله انه لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر قالت عائشة فكان آخر

كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله اللهم الرفيق الاعلى متفق عليه وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال أجد ألم ابغيم الذي أكلت بخبير وهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك الميم رواه البخاري وعن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت جعل فيم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم فلما اكتم

النبي (عليه) أي في ذلك المكان (اذ فوه في موضع فراشه) أي الذي مات فيه وأعلم لم يحول الى موضع من المواضع لشريعة يكون شرف المكان بالمكين وينتشر به أهل التمكين (رواه الترمذي) أي وفي الغريب وفي اساده عبد الرحمن بن أبي بكر المكي يضعف من قبل حظه وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم روى مالك هذا الحديث وقد روى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي قال ما سيدن عند المنبر وقال آخرون يدفن بالبقيع فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي قط الا في المكان الذي توفي فيه فخر فيه ذكره بذلك عن صحيح المصاح

\*(الفصل الثالث)\* (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح) أي والحال انه في حال صحته (انه) أي الشان (ان يقبض نبي) أي لن يموت (حتى يرى) أي يبول من الارادة وفي نسخة معلوم من الرؤية أي يبصر أو يعرف (مقعده) أي الخاص به (من الجنة) أي من منازل العلية (ثم يخبر) بالنصب ويرفع أي يخبر عن مقعده في الدنيا وبين وصوله الى مقعده في العنبري (قالت عائشة فلما نزل) أي الوتبعي علامته (به) أي بانبي صلى الله عليه وسلم (ورأسه على الخبي) حال وجوبها لقولها (عشي عليه) أي أغشى (ثم افاقه شخص) أي رفع بصره (الى المنسف) أي فاه جهة السموات العلى (ثم قال اللهم الرفيق الاعلى) أي اختار أو أسألك الرفيق الاعلى (قالت اذا) بانسويس وفي نسخة اذ (لا يجترأنا) بالرفع ويصعب (قالت وعرفت انه) أي هذا هو الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح (قال العليبي) أي ان هذا القول اشارة الى الحديث الذي قال في حال صحته (في قوله انه لن يقبض) وفي نسخة لم يقبض (نبي قط) وهو يؤيد النسخة لا لكن أراد به أبدا (حتى يرى مقعده من الجنة) ثم يخبر قالت عائشة فكان آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله (بالنصب وفي نسخة بالرفع اللهم الرفيق الاعلى) قال السهيلي و قول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسرعة عند حادثة لله أكبر ذكره ابن حجر وروى أنه صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى يوم قال أستب بكم (متفق عليه وعنها) أي عن عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال أجد ألم لطعام) أي المسموم (الذي أكلت بخبير وهذا أو ان وجدت) بفتح النون وفي نسخة بضما قال الطيبي يجوز في أو ان الضم والفتح والضم لانه خبر المبتدأ والفتح على البناء لاضافة الى البلى قلت وهذا هو المختار على ما سبق في يوم ولدته وإيلة أسرى به والمعنى وهذا زمان صادفت (نيمة طاع أبهرى) بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة وهو عرف يتعلق به القلب فاذا انقطع مات صاحبه (من ذلك السم) أي من ثمره أي به سبحانه والسم لثمة السنين والضم أشهر والفتح أكثر هذا وفي النهاية الأبه عرق في الظهور هـ ما أبهران وقيل هما الاكلان اللذان في الذراعين وقيل هو عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق معه حياة وقيل الأبه عرق منتزه من الرأس ويمتد الى القدم وله ثمرانين متصلين بأكثر الاطراف والبدن فالذي في الرأس منه يسمى الزامة ومنه قوله أسكت الله نامته أي أماته ويمتد الى الحلق فيسمى الوريد ويمتد الى الصدر فيسمى الأبهير ويمتد الى الساق فيسمى الصافن والهمزة في الأبهير زائدة (رواه البخاري) وروى ابن السسي وأبو ذؤيب في القاب عن أبي هريرة ما زالت أكلت بخبير تعادني كل عام حتى كان هذا (وان قطع أبهرى) قال الهروي لا تامة انهم الهمزة وقال لم يك منها الا تامة واحدة انه وتعادني بصم التامة بتسديا الال أي ما وود وسام حمية الناصي مضافا اليه (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة موت من حضره أو لم يترك فانه عاش بعد ذلك اليوم وهو يوم الخميس الذي مات فيه وقيل أقدم من حضره يوم الموت (روى البخاري) أي كثير (وفهم عمر من الخطاب) بادن ما بينا به من زمانه من وجوبه وهو قوله (قال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا) أي انه لما حضره رأ كتبكم كما بالجرم جونا

وقوله (لن تضلوا بعده) صفة الكتاب قال النووي في شرح مسلم اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من  
الكذب ومن تعبير شئ من الاحكام الشرعية في حال محنته ومرضه ومعصوم من ترك بيان ما امر به الله وتباعد  
ما اوجب الله عليه تبليغه وليس هو معصوم من الامراض والاسقام اضراراً لا جساماً لا نقص فيه بمنزلة  
ولا فساد لما عهد من شريعته وقد صرح عليه السلام حتى صار يخيل اليه انه يفعل الشئ ولم يكن يفعل ولم يصد عنه  
في هذا الحال كلام في الاحكام السابقة فاذا علمت ما ذكرناه فقد اختلفوا في الكتاب الذي اراد كتابته  
فقبل اراد ان ينص على الخلافة في انسان معين لا يقع نزاع قلت هذا بعيد جداً اذا التنصيص على خلافة أبي  
بكر أو عمر أو العباس أو علي لا يحتاج الى كتابة بل كان مجرد القول كقوله والله صودا فادع مع انه قد أشار الى  
خلافة أبي بكر بن أبيه الامامة مع التصريح بقوله يا أي الله والمؤمنون الأبا بكر نعم لو قيل انه اراد ان يكتب  
الخلافة المستمرة خلف وفاته لمن يستحقها واحداً بعد واحد الى خروج المهدي وظهور عيسى عليه السلام  
لكان له وجه وجيه وتنبيهه عليه ولكن اراد الله الامر مستورا وكان ذلك في الكتاب مسطوراً وقبل اراد كتابة  
بين فيه مهمات الاحكام لمصلحة ليرتفع النزاع ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه قلت لم يكن في زمانه نزاع  
ايرتفع ولا خلاف ايزدفع وأما باعتبار ما بعده من الزمان مما يقع من الاختلاف في كل مكان فقد أخبر بوقوعه  
بقوله اختلاف أمتي رجعة بقوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعوله عليهم بأن سواد الاعظم  
وبقوله وان أفتاك المفتون وقد قال تعالى ولا تزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم على ان الاحكام  
الشرعية المتفرقة في عشرين سنة كيف تصير مخصصة منصوصة في ساعة بحيث لا يتصور فيها اختلاف الامة نعم  
لو أراد به انه قصد ان يكتب كتاباً يبين فيه بعض الاحكام التي قد توجب في الازمنة اللاحقة بما ليس بمذكور  
في الكتاب ولا يعقوب في السنة لا يبعد من طريق الرأفة وسبل الرحمة على كافة الامة من الائمة والعامة أو اراد  
ان يكتب كتاباً يبين فيه طريق الفرقة الداجية وبفصل فيه أحوال الفرق المضاهة من المعتزلة والخورج  
والرافضة وسائر البدعة (فقال عمر رضي الله عنه قد غاب عليه الوجع) اراد بما ذكره التحفيف على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عند شدة الوجع وقوله (وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله) أي كافيكم في أمر الدين  
لعله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً وهو خطاب لمن نازعه في ذلك ورد عليه لاهي النبي صلى الله عليه وسلم مع  
انه رضي الله عنه له موافقات وقوم بها في مواضع من المخالفات فمكن حل هذه القضية على الواقعة وترتفع  
الخلاف ويدل عليه سكوتة صلى الله عليه وسلم على تلك المقالة وصرف عنه عن أمر الكتابة هذا وقد عرف عمر  
ان ذلك الامر لم يكن جزمياً بل رعاية لمصالحهم وكان أصحابه اذا أمر بشئ غير جازم راجعون فيه وكان  
يتركه برأيهم (فاختلف أهل البيت) أي من كان في البيت عنده من أصحابه وأقاربه (واختصموا فيهم  
من يقول قريشاً) أي الدواة والقلم (يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالجزم على جواب الامر  
أي على دليلكم ما اراد كتابته (ومنهم من يقول ما قال عمر) أي من المع لشد لوجع (فلما كثروا لا اعط)  
بفتح تين أي الصوت الذي لا يفهم به بناء ولا يتبين معناه (والاختلاف) أي الموجب للنزاع والخلاف (قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني) أي فاني تركت قصور الكتابة اعتماداً على ما ثبت عندكم من الكتاب  
والسنة قال النووي وكان النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب حين ظهر له انه مصلحة أو أوحى اليه بذلك ثم  
ظهر ان المصلحة تركه أو أوحى اليه بذلك ونسخ وأما قول عمر رضي الله عنه حسبكم كتاب الله فقد اختلفوا  
على انه من دلائل فقهه وفضائله وفاق نظر وفهمه لانه خشى أن يكتب النبي صلى الله عليه وسلم أموراً  
ربما عجز رعاها واستحقوا العقوبة عليها لكونهم امنصوصه لاجل جهاد فيها وأشار بقوله حسبكم كتاب  
الله الى قوله ما فرطنا في الكتاب من شئ وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (قال عبيد الله) أي ابن  
عبد الله بن عتبة بن مسعود اهذلي ولد أخي عبد الله بن مسعود وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل الحديث  
سمع ابن عباس ولفقاً كيرامن الصحابة (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) ففزع الراعي كسر الزاي بعدها

لن تضلوا بعده فقال عمر  
قد غلب عليه الوجع  
وعندكم القرآن حسبكم  
كتاب الله فاختلف أهل  
البيت واختصموا بينهم من  
يقول قريشاً يكتب لكم  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ومنهم من يقول ما قال  
عمر فلما كثروا لا اعط  
والاختلاف قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قوموا  
عني قال عبيد الله فكان ابن  
عباس يقول ان الرزية





كتاب الصلح بين المؤمنين فامّا اذا أمر بالتقى أمر عزيمته فلا يرجع فيه أحد منهم ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم وان كان الله تعالى رفع درجته فوق الخلق كلهم لم ينزهه من سمات الحدوث والعوارض البشرية وقد سها في الصلاة فيبقى أن يتوقف في مثل هذا حتى يتبين حقيقة قوله لهذا المعنى وشبهه راجعاً به عمر رضي الله عنه وفي شرح مسلم قال القاضي عياض أجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا في صحيح مسلم وغيره أجهز على الاستفهام وهو أصح من رواية من روى أجهز بغير همز لانه لا يصح منه صلى الله عليه وسلم لأن معنى أجهز هذى وانما جاء هذا من قوله استفهاماً لا انكاراً على من قال لا تكتبوا أي لا تتركوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلوه كاسم من أجهز في كلامه لانه صلى الله عليه وسلم لم لا يجهز وان صححت الرواية الاخرى كانت خطأ من قالها لانه قالها بغير نبت لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظم ما شاهدته من النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة الدالة على وفاته وخوفه من الضلال بعد حياته أقول لو صححت الرواية لزم حملها على تقدير الاستفهام كما يدل عليه قوله (استفهموه) بكسر الهمزة وفي بعض النسخ يفتحها هذا وفي فتح الباري قوله أجهز بهجرة عند جميع رواة البخاري في كتاب المغازي وفي رواية في الجهاد بلفظ قالوا أجهز بغير همزة وعند الكشي يبنى فقالوا أجهز أجهز قال القاضي عياض أجهز أحسن يقال أجهز الرجل إذا هذى وأجهز إذا خش وتعسف فانه يستلزم سكوت الهمزة والروايات كلها النافية بفتحها وقد تكلم القاضي وعبد الله في هذا الموضع فخلصه القرطبي تلميحاً من كلامه وحاصله أن قوله أجهز الراجح فيه أنه ان الهجره الاستفهامية و بفتحها على انه فعل ماض والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض عما لا يتعلم ولا يعتد به لعدم قائله ووقوع ذلك منه صلى الله عليه وسلم مستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقوله صلى الله عليه وسلم اني لا أقول في العصب والرضا الا حقا واد احرقت ذلك فاعا قال من قال منكراً على من يتوقف في امتثال أمره باحضار أسباب الكتابة فكانه قال أتموقف في ذلك أنقل انه بتغييره يقول الهذيان في مرضه امثل أمره واحضر ما طلبه فانه لا يقول الا الحق وهذا أحسن الاجوبة قال ويحتمل انه قال ذلك عن شك مرض له ولكن بعد ان لا ينكره له أقول عليه مع كونهم من كبار الصحابة ولو أنكروه انقل ويحتمل ان يكون الذي صدر منه قال ذلك من دهشته وبيرته كما أصاب كثير منهم عند موته وقال غيره يحتمل ان قائل ذلك أراد اشتداد وجهه فاطاق اللزوم وأراد المزموم لان الهذيان الذي يقع من المريض ينشأ عن شدة مرضه واشتداد وجهه وقيل قال لا ارادة سكوت الذين لعطوا وورعوا أصواتهم عنده فكانه قال ان ذلك يؤذيه ويغضبني في العادة الى ذلك ويحتمل ان يكون قوله أجهز فعلا ماضياً من الهجر بفتح قوله وسكوت ثانيه والمفعول محذوف أي الحياة وذكره القرطبي ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الاسلام اه وأقول هذا بعيد من المرام ومقام الكرام فان مثله لا يكون مع الأصحاب الفخام وعلى التزل فلا يسكتون عنه من غير زجر ولو بالكلام والله أعلم بحقيقة المرام (فذهبوا) أي فشرع بعض أصحابه (بردون عليه) أي هذا رأي صريحاً بخلاف قول عمر فانه كان تلويحاً (فقال دعوني) أي اتركوني (ذروني) بمعناه تأخير له والمعنى دعوني من النزاع واللفظ الذي شرعتم فيه (فالذي أنا فيه) أي من مراقبة الله تعالى واتناهب للقاءه والنفذ كفي ذلك ونحوه (خبر مما تدعونني اليه) أي أفضل مما أنتم لمبه من الاختلاف واللفظ قال الخطابي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اختلاف أمتي رحمة واختلاف في الدين ثلاثة أقسام أحدها في اثبات الصانع ووحدها في انكار ذلك كفروا ثانياً في صفاته وانكارها بدسوساً ثانياً في أحكام الفروع المحتملة وجوها فهذا جعله الله تعالى رحمة وكرامة للعلماء وقال المازري ان قيل كيف جازل للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع قوله اتوفى أكتب فالجواب ان الاوامر يقارن اقراء تنقلها من السند الى الوجوب عنده من قال أصلها النذب ومن الوجوب الى النذب عنده من قال أصلها الوجوب فالله ظهر منه صلى الله عليه وسلم من القرآني

استفهموه فذهبوا بردون  
عليه فقال دعوني ذروني  
فالذي أنا فيه خبر مما  
تدعونني اليه

فأمرهم بثلاث فقال أخرجوا  
المشركين من جزيرة العرب  
وأجبروا الوفد بنحو ما كنت  
أجبرهم وسكت عن الثالثة  
أوقالها فتسبها قال سفيان  
هذا من قول سليمان متفق  
عليه وعن أنس قال قال أبو  
بكر لعمر بعد وفاة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انطلق  
بنا إلى أم أين تزورها كما  
كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يزورها فلما  
انتهينا إليها بكت فقال لها  
ما يبكيك أمانتكم من أمانتكم  
الله خير لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالت أفى لأبي  
أفى لأعلم أمانتكم الله  
تعالى خير لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولكن أبكى  
أن الوحي قد انقطع من  
السماء فبهجتهم على البكاء  
فعلا يبيكان معارواهم  
وعن أبي سعيد الخدري قال  
خرج علينا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في مرضه  
الذي مات فيه ونحس في  
المسجد عاصبا رأسه بخرقه  
حتى أهوى نحو المنبر  
فاستوى عليه واتبعناه قال  
والذي نفسي بيده إني لا أنظر  
إلى الخوض من مقام هذا  
ثم قال إن عبد اعرضت عليه  
الدنيا وزينتها فاختار الآخرة  
قال فلم يظن

مادل على الأمم وجب ذلك عليهم بل جعله إلى اختيارهم فاختلف اختيارهم بحسب اجتهداهم وهو دليل على  
رجوعهم إلى الاجتهاد في الشرعيات وأدى اجتهادهم رضي الله عنه إلى الامتناع وأعله اعتقاد أن ذلك صدر  
منه صلى الله عليه وسلم من غير قصد جازم وكان هذا قرينة في إرادة عدم الوجوب والله أعلم (فأمرهم بثلاث)  
أي خصال (نقال) تفسر بـ قبله (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) مر بيانه في باب إخراج اليهود من  
جزيرة العرب (وأجبروا الوفد) أي أكرموه لوافدين عابكم والواصلين اليكم من حوالبكم وأعلموهم  
الجازرة والعامة فيماليديكم (بنحو ما كنت أجبرهم) أي بكم وكيفية والتمييز فيما بينهم بحسب ما يليق بهم قال  
النووي أمر صلى الله عليه وسلم بكرام الوفود وضيافتهم تطييبا لنفوسهم وترغيبا غيرهم من الموافقة  
وقالوا سواء كان الوفد مسلمين أو كفارا لأن الكفار إنما يفد غالبا فيما يتعلق بمصالحهم ومصالحه (وسكت)  
أي ابن عباس (عن الثالثة) أي تسبانا منه وأقتصر أرا (أوقالها) أي ذكرها (فتسبها) وفي نسخة بضم  
الزون وتشديد السين (قال سفيان) الظاهر أنه ابن عيينة (هذا) أي قوله سكت (مر قول سليمان) أي  
الاحول قال النووي الساكت هو ابن عباس والناسي سعيد بن جبير قال مهلب والثالثة تجهيز جيش  
أسامة وقال القاضي عياض ويحتمل أنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قري وثنا بعد (متفق عليه وعن  
أنس قال قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما) بصيغة التثنية لجلالتهما وألكرونه من مقول أنس وفي نسخة  
عنهم بصيغة الجمع ليم أنسا (بعد وفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا إلى أم أين) هي أم أسامة  
ابن زيد بن حارثة كانت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فزوجه أزيد واسمها بركة وهي حاضنة النبي صلى الله  
عليه وسلم ورثه النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه عبد الله وكانت نسبي الماء وتدأوى الجرحى وكانت من  
الحبيشة وتوفيت بعد عمر يعشر من يوم أزيد فلما كنهته خديجة الكبرى فاستوهمه صلى الله عليه وسلم فوهمته له  
فأعتهه صلى الله عليه وسلم كذا ذكره بعض المحققين ولم يذكر المؤلف أم أين في أسمائه (تزوورها كما كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) استئناف بيان كانه قيل لم نطلق إليها فأجيب تزورها لأنها مستحقة  
لذلك فهو أنعم بلاغة من أن لو قيل تزورها بحسب ما اقتضاه تعظيم الزور (فلما انتهينا) أي أبا والشجاعت وهو  
كذا بصيغة المتكلم في نسخ صحيح مسلم وفي بعض نسخ المشكاة فلما انتهينا بصيغة التثنية أي وصل أبو بكر وعمر  
(إليها بكت فقالا) إلهاماً يبيكيك أمانتكم من أمانتكم الله تعالى خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أفى لأبي إني  
لأعلم (بفتح الهمزة على أنه) فعول له لقوله لا أبكى والمعنى لا أبكى لاني لأعلم (أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم) أي لأن هذا أمر ظاهر وظهوره باهر (ولكن أبكى) أي لأن (الوحي) أي بالأحكام  
الإلهية السماوية (قد انقطع من السماء فبهجتهم) بتشديد الباء أي فملتهم (على البكاء فعلا يبيكان  
معها) والبكاء بهذا المعنى لا ينقطع إلى آخر الدنيا (رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج  
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد) حال من المفعول وهو قوله علينا  
(عاصبا رأسه) حال من ضمير فاعل خرج أي رابطارأسه (بخرقه) أي عصابة (حتى) غاية طرح أي إلى أن  
(أهوى) أي قصد (نحو المنبر) أي إلى جهته (فاستوى عليه) أي أتبعناه (هم مرة قطعوا سكان ناه وفي نسخة بهمز  
وصل وتشديد ناه أي لحقناه وتبعناه بان قد نأحت المنبر فربما بالديه ومتوجها إليه صلى الله عليه وسلم (قال)  
أي بعد الحمد والثناء (والذي نفسي بيده إني لا أنظر إلى الخوض) أي الكونثر (من مقام هذا) لما ورد من قوله  
ومنبري على حوضي وقد سبق بيانه وتحقق شأنه (ثم قال ابن عبد) أي عظيمه وعند الله وجبها كرمها  
(عرضت عليه الدنيا وزينتها) أي أغانية (فاختار الآخرة) أي وقدمتها الباقية وقد قال بعض العارفين لو خير  
العاقل بين قدحين أحدهما خرف باق والاخر ذهب فان اختار الخرف الباقى على الذنب الفانى فكيف  
والأمر بالعكس فان لاخر ذهب باق والاخر خرف فان كما أشار إليه سبحانه بقوله والاخر خسر حسيروا بئى (فلم  
يظن) بفتح الطاء ويضم من بابي فرح ونصر على ما في المصباح وفي القاموس فظن به واليه وله كفرح ونصر

وكرم فتبين ان ما لي بعض النسخ من كسر الطاء سهو فلم يشأ من قلة قضاة سكتاب والمعنى لم يتفقوا (لها) اي  
لهذه السكتة ولولا قلة لم يفهمها (أحد غير أبي بكر) بالرفع على البدلية ونصب اي الأبا بكر فانه عرفها  
(فدرفت عيناه) أي سالت دموع أبي بكر (فبكى ثم قال بل نفيك يا بائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا) اي  
عبيدنا وأمانتنا وغيرهما لو كان جاز لنا فدع بشئ منها أو بجميعها (قال) أي أبو سعيد (ثم هبط) اي نزل (عن  
المنبر فقام عليه حتى الساعة) اي الى الآن قال الطيبي - تنهى الجوزة والمراد بالساعة القيامة يعني فقام  
عليه بعد ذلك في حياته (رواه الدارمي وعن ابن عباس قال لما نزلت اذ جاء نصر الله والفتح) أي الى آخر  
السورة المشهورة الى حصول الكمال المستعقب للزوال فذكره قال اذ صحت نصرته فاشتغل بخدمة من  
تزيه ربك وشكر نعمته فقد تم المقصود من بحثك (دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة) أي  
طلبها (قال) استئناف بيان أحوال (نعتت الى نفسي) بصيغة المجهول المؤنث أي أحد - برت باني أموت قال  
الطيبي ضمن نعي معنى الانهاس وعدي بالي أي أنسى الى نعي نفسي كما تقول أحد اليك فلا ياله نعي الميت  
ينعاه اذا أذاع موته وأحبر به ولعل السرفي ذلك انه تعالى رتب قوله فخرج عمره مدرك على مجموع قوله اذا  
جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدينون في دين الله أقواجا فهو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
بخاصة نفسه من الثناء على الله بمقامات الجلال حامدا له على ما أولى من النعم بصفات الاكرام وهي بذل  
الجهود فيما كافه من تبليغ الرسالة ومجاهدة أعداء الدين وبالأقبال على العباد والتقوى والتأهب  
للمسير الى المآل من أجلها والحق بالرفيق الاعلى (فبكت) أي فاطمة رضى الله عنها سحرنا على قرب رفاة  
(قال لا تبكي فانك أول أهلي لاحق بي فضحكك) أي فرحنا بسرعة وصاله (فرأها بعض أزواج النبي صلى  
الله عليه وسلم) يراهم ما عاشته رضى الله عنها ووجهها في قوله (فقلن) تعظيما لما شأنه اذ كره لطيبي ولا يحد  
مشاركة غيره ما عايشته ووجهها في قوله بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله فقلن  
(يا فاطمة تراينك بكيت ثم ضحكك) ولعلهن كن في مكان من آخر عنهما أو تسار انبي صلى الله عليه وسلم معهما  
كما هو مصرح في رواية أخرى حيث امتسعت عن الجواب حينئذ ثم أحد - برت بعد بونه عليه السلام (فقلن)  
والنسخة الصحيحة قالت (انه أخبرني انه قد نعتت اليه نفسه فبكيت فقال لا تبكي فانك أول أهلي لاحق بي  
فضحكك) قال الاكمل والصحيح انها عاشت بعده ستة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل ثلاثة أشهر وقيل  
شهرين وقيل سبعين يوما (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن) عطف  
على جاء نصر الله وتفسير لقوله تعالى ورأيت الناس يدينون في دين الله أقواجا واذ بان المراد بالناس هم  
أهل اليمن (هم أرق أئدة) أي أرحم قلوبا وألين صدورا (والايمان عيان) أي عي والاب عوض عن  
بإد النسبة قيل انما قال ذلك لان الايمان بدئي من مكة وهي هامة وهامة من أرض اليمن ولذا يقال الكعبة  
اليمانية وقيل انه قال هذا القول وهو يتنكب ومكة والمدينة ثوبيه وبين اليمن وأشار الى ناحية اليمن وهو  
يريد مكة وقال أبو عبد المرحوم الانصار لانهم يمانيون في الاصل فذهب الايمان اليهم ليكونهم انصاره  
وقال الشيخ أبو عمر بل المراد به أهل اليمن كما هو الظاهر نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله فيهم لان من انصف  
بشئ وقوى قيامه به نسب ذلك الشئ اليه لأن في ذلك نفياله عن غيره فلا ناواة بينه وبين قوله صلى الله عليه  
وسلم الايمان في أهل الحجاز ثم المراد بهم الموحدون في ذلك الزمان لا كل أهل اليمن في جميع الاحيان  
(والحكمة) وهي عبارة عن اتقان العلم والعمل وقيل الاصابة في القول والفعل وهما متغايران قال تعالى  
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال الامام ابو الحكمة كل كلمة صالحة تنفع  
صاحبها عن الوقوع في المأثمات (يمانية) بخفيه الباء وكذلك الالف فيه عوض وحكي المبرد وغيره ان  
التشديد لغة (رواه الدارمي) وفي الجامع الصغير الايمان عيان رواه الشيخان عن ابن مسعود وروى ابن  
هدى في الكامل وأبو نعيم في الحلية عن أنس الحكمة تر يد الشريف شرفا وترفع الهدى المأثمات حتى تجلسه

لها أحد غير أبي بكر  
فدرفت عيناه فبكى ثم قال بل  
نفيك يا بائنا وأمهاتنا  
وأنفسنا وأموالنا رسول  
الله فان ثم هبط فقام عليه  
حتى الساعة رواه الدارمي  
وعن ابن عباس قال لما  
نزلت اذ جاء نصر الله والفتح  
دعار رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاطمة قال نهى الى  
نفسى فبكت قال لا تبكي  
فانك أول أهلي لاحق بي  
فضحكك فرأها بعض  
أزواج النبي صلى الله عليه  
وسلم فقلن يا فاطمة تراينك  
بكيت ثم ضحكك قالت انه  
أخبرني انه قد نعتت اليه  
نفسه فبكيت فقال لي لا تبكي  
فانك أول أهلي لاحق بي  
فضحكك وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا جاء  
نصر الله والفتح وجاء أهل  
اليمن هم أرق أئدة والاعيان  
يمان والحكمة يمانية رواه

وعن عائشة انها قالت  
وارأساه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لم أدنو  
كأن وأحس ما تسترأى  
وادعوك شئت عائشة  
واثكبه راته ان لا تلتك  
تحب موتى فلو كنت ذلك  
لست آخرت ما عرسا  
وبعض أزواجك فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
أنا وأرأساه لقد هممت  
أرقت أن أرسل إلى أبي بكر  
وانسبه واهدأ بقول  
القائلون أو يمتحن المؤمنين  
ثم قلت يا بني الله ويدفع  
المؤمنون أو يدفع الله  
ويا بني المؤمنين رواء  
البحاري ومنها قالت رجع  
إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ذات يوم من  
جنازة من البقيع فوجدني  
وأما جرد دعا وأنا أقول  
وارأساه قال بل أنا يا عائشة  
وارأساه قال وما صرنا لموت  
قبلي ففعلنا ذلك وكففتك  
وصليت عليك ودفنتك  
قلت لك يا بني والله لو علمت  
ذلك لجهت إلى بيتي فمررت  
ببعض نسائك

عنه السائل وفي رواية لابن عمر واسأل عن أبي هريرة الحكمة امرأة جرداء سعتني في العزلة وواحد  
في الصمت (وعن عائشة انها قالت) أي لشدة صداعها (وارأساه) نذبت رأسها وأشارت إلى الموت (فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك) تكسر المكاف إشارة إلى ما يستلزمه المرض من الموت (لو كان) أي إن  
حصل ذلك لم يمت (رواه) أي روي (الحال) أي حي (فأسعفرك) أي لحوسبنا نالك (وادعوك) أي لربح  
درهم من (مئة مائة واثني عشر) الشك بالضم وبحرك على ما في الفاهوس الموت والهلاك وفقدان  
الحبيب أو الرادف غير الشك كقولهم لا الموت أو من عز على العاقبة ويست حقيقة بمرادها بل هو  
كأنه يحرق على تسببهم عند المصيبة (والله اني لأظنك) أي أحسبك (تحب موتى فلو كان ذلك) أي لو  
حصل موتي في يوم لقاتك (بكسر اللام أي سرت في ذلك النهار) (آخر يومك مكرها) بضم الميم وسكون دكسر  
وفي نسخة تسدي الزاء أي عريسا (بعض أزواجك) والمعنى ان فقدتني وعشت بعدى فرغبت بعيرى  
ونسيت سريرة لعرس وأعرس ذاتي على زوجته ثم استعمل في كل جماع ذكره ابن جرير في إسماءه  
العرس رسول آخر الليل ليق له نعرس وأعرس وأعرس الرجل فهو معرس بنى بامرأته ولاية العرس  
في إسماءه وعرس أعرس اتخذوه وعرسوا بآله بنى عليها واقوم نزلوا في آخر الليل للاستراحة كعرسوا وهذا  
أكثر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وأرأساه) بل لا تضرب أي دعي ما تجد من وجع وأمسك  
واشتم على بي فأن أهدم من أمرك وفي توافق محبتهم المصالح في كل محبتهم على وفق خروج الله من بدن الجفون  
أما عري وقت اقتصاد ليلي (لقد هممت) أي قصدت (أو أردت) شك من الراوى (أن أرسل إلى أبي بكر  
وابنه) أي عبد الرحمن (وأعهد) أي أوصى أبا بكر بالخلافة بعدى وإجماله على عهدى (أن يقول القائلون)  
أي لا يقول القائلون أو يخافون أن يقول القائلون لم يعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بالخلافة  
الكبرى وإنما اقتصر على الخلافة الصغرى وهي الامامة مع ان فيها الإشارة إلى اقامة تلك الامانة (أو يمتحن  
المؤمنون) أي الخلافة لغيرهم من أنفسهم أو لغيرهم فالمتفرع لا للشك وقال ابن الملك أي كراهة أن يقول  
قائل أنا أحق منه بالخلافة أو يمتحن أحدان يكون الخليفة فتنبه وقال القاضي ان يقول مفعوله على تقدير  
محذوف أي اجعل أبا بكر على عهدى كراهة أن يقول الخزانة تعرف ان الفعل المعطل مذكور وهو أهد  
وله محذوف في أصل الطيبي والله أعلم (ثم قالت) أي في الخاطر وفي الظاهر (يا بني الله) أي الاختلافه  
(ويدفع المؤمنون) أي غير خلافة أبي بكر (أو يدفع الله) شك من الراوى (ويا بني المؤمنين) أي أيضا  
لاستخلاف إياه في الامامة الصغرى فأن الامارة الكبرى كما فهم بعض كبار الصحابة حيث قال عند  
المنازعة ان شاره صلى الله عليه وسلم لا مريدنا أفلا تختاره لأموردنا انهذا ابرهان جلي وتبين على عند كل  
ولي ثم في قوله ويا بني الله والمؤمنون إشارة إلى تكفير من أنكروا حقيقة خلافة الصديق اللهم الا ان يقال المراد  
بالمؤمنين أكثرهم فنبه اثبات مخالفتهم لجهور المسلمين وقال ابن الملك أي تركت الإيضاء اعتمادا على ان  
الله تعالى يأبى كونه غيره خليفة ويدفع المؤمنون غيره وفيه منسلة لأبي بكر وأخبار ما يقع فكان  
كما قال (رواه البخاري وعنها) أي من عائشة (قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من  
جنازة) أي من أجل جنازة فهو مفعوله (من البقيع) متعلق برجع (فوجدني وأنا أجد صداعا)  
بضم ولة أي فصادفني والحال أي أحس وجع رأسي (وأنا أقول وارأساه قال بل أنا يا عائشة وارأساه قال  
وما صرنا لموت قبلي) بضم الميم وكسرهما (فعلنا ذلك) بالكسفة (وكففتك) بالشديد (وصليت عليك  
ودفنتك) واهتمامي أن موتها في حيازة من حيايتها بعد مماتها (فأنت لكاني ذلك) أي والله كاني  
منها بغير شك (يا بني الله) جواب قسم محذوف والمذكور هو عرض بين الحال وما جعل المعنى والله  
سكن به روي عنك كتب قديك (لقد هممت ذلك) أي ما ذكر من العمل وغیره (لرجعت إلى بيتي)  
أي تكلم فيهم ستهم بعض مسائلك) بشديد راءه في إجماع أعرس لرحل بآله اذ اني لم أؤلف

نقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه الذي مات فيه رواء الدارمي وعن جعفر بن محمد (٥٠٣) عن أبيه عن رجل من قريش دخل

عرس والامة تقول اه والحديث بحجة على القومين اللهم الا ان يراد بالامر يس هذا النزول الا من راح في آخر الليل او مطلقا على سبيل التجربة يكون كتابة من الجاسع او يجعل من باب الاستعارة التبعية (فتبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ما يدل على عبارته على كمال غير نها حتى بعد وفاتها (ثم بدى) بصيغة لمحول أي شرع (في وجهه الذي مات فيه رواء الدارمي وعن جعفر) أي الصادق (ابن محمد) الباقر (عن أبيه) أي محمد (ابن رجلا من قريش دخل على أبيه) أي أبي محمد (عليه السلام) بدل أو بيان لآبائه والمراد به زين العابدين (فقال) أي على بن الحسين رضي الله عنهم (ألا أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أي الرجل (بلى) حدثنا عن أبي القاسم صلى الله عليه وسلم قال (أي على بن الحسين مر سلفاه من أجلاء التابعين) لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل (أي للعبادة والرسالة) (فقال يا محمد ان الله أرسلني اليك تكريمًا لك وتشريفًا لك) أي تعظيما (خاصة لك) أي في قوله (يسألك) أي الله سبحانه (عما هو أعلم به منك) أي فانه أقرب الى المريد من حمل الوريد (يقول كيف تجردك) أي من الاحوال (قال أجديني يا جبريل مغموما) أي مهموما (وأجديني يا جبريل مكروبا) أي محروبا وانما تشكو بني وخزني الى الله وأقول في كل حال الحمد لله (ثم جاءه اليوم الثاني) أي جبريل (فقال له ذلك) أي ما سبق من السؤال (فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما رد أول يوم) أي من بيان الحال (ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم) أي أسبقه حقيقة أو إضافة (ورد عليه كما رد عليه) أي فيما تقدم (وجاءه معه ملك) أي في هذا اليوم أو يوما آخر (يقال له اسمعيل على مائة ألف ملك) أي حاكم (كل ملك على مائة ألف ملك) أي أمير (فاستأذن عليه) أي بالدخول (فسأله) أي جبريل (عنه ثم قال) أي ذن أو عذرا مل قال (جبريل هذا ملك الموت يستأذن عليك) أي بالدخول (ما استأذن على آدمي قبلك) أي من الانبياء (ولا يستأذن على آدمي بعدك) أي من الاولياء بالاولى (فقال) أي جبريل (لأنه قد دنت له فسلم عليه) أي فرد عليه (ثم قال يا محمد ان الله أرسلني اليك) أي حتى أعرض الامر عليك (فان أمرتني ان أقبض روحك قبضت وان أمرتني ان أتركه تركته) والروح يد كرو بؤنث وفي نسخة بترك انضهير يس (فقال وتقول) أي أو تفعل ما أوري (يا ملك الموت قال نعم بذلك) أي تخييرك (أمرت وأمرت ان أطيعك) أي فيما اخترت به وهذا أولى من قول الطائي قوله وأمرت عطف على قوله بذلك أمرت أي بقبض روحك من العطف المخصص لاه عطف عليه (قال) أي على ابن الحسين (فطار النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام) أي كالاستشيرة اليه (فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقاءك) أي والالما أرسل الى موحب عناك (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ملك الموت امض) بكسر همز الوصل والاضاد أي انفذ لما أمرت به) ولا تتوقف فيه قال الطائي والى ههنا ذكر ابن الجوزي في كتاب الوفاء وذكر بعده فقال جبريل عليه السلام سلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطن الأرض انما كنت حاجتي في الدنيا فقبض روحه بالله وبالله وبالله وبالله (فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية) أي من كل ناحية البيت (معواصوا من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله) أي في كتابه (عزاء) بفتح المعنى أي تسليية (من كل مصيبة) اشار الى قوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة لم يغيروا عوضا من كل مصيبة وبأية قال صاحب النهاية وفي الحديث من لم يتغير بغير الله قيل أراد بانتهز في هذا الحديث التسلي والتصبر عند المصيبة وأن يقول ان الله وانا لله وانا اليه راجعون قال الطائي فعلى هذا يجوز أن يقدر مضاف في قوله في الله أي ان في لقاء الله تعالى تسلياً وتصبراً من كل مصيبة وأن يراد ان في الله تسلياً على التجريد أن الله معز ووسل نحو قوله وفي الرحمن لاضعفاء كاف ويؤيده اقرنتان بمعنى قوله (وخلفا) بفتحين أي عوضا (من كل هالك ودرنا) بفتح الدال والراء أي ندركا (من كل فائت) وما أحسن من قال من أرباب الحال شعر اسكن شئ اذا فارقت خلف \* وليس لله ان فارقت من عوض

عن أبيه عن رجل من قريش دخل عرس والامة تقول اه والحديث بحجة على القومين اللهم الا ان يراد بالامر يس هذا النزول الا من راح في آخر الليل او مطلقا على سبيل التجربة يكون كتابة من الجاسع او يجعل من باب الاستعارة التبعية (فتبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ما يدل على عبارته على كمال غير نها حتى بعد وفاتها (ثم بدى) بصيغة لمحول أي شرع (في وجهه الذي مات فيه رواء الدارمي وعن جعفر) أي الصادق (ابن محمد) الباقر (عن أبيه) أي محمد (ابن رجلا من قريش دخل على أبيه) أي أبي محمد (عليه السلام) بدل أو بيان لآبائه والمراد به زين العابدين (فقال) أي على بن الحسين رضي الله عنهم (ألا أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أي الرجل (بلى) حدثنا عن أبي القاسم صلى الله عليه وسلم قال (أي على بن الحسين مر سلفاه من أجلاء التابعين) لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل (أي للعبادة والرسالة) (فقال يا محمد ان الله أرسلني اليك تكريمًا لك وتشريفًا لك) أي تعظيما (خاصة لك) أي في قوله (يسألك) أي الله سبحانه (عما هو أعلم به منك) أي فانه أقرب الى المريد من حمل الوريد (يقول كيف تجردك) أي من الاحوال (قال أجديني يا جبريل مغموما) أي مهموما (وأجديني يا جبريل مكروبا) أي محروبا وانما تشكو بني وخزني الى الله وأقول في كل حال الحمد لله (ثم جاءه اليوم الثاني) أي جبريل (فقال له ذلك) أي ما سبق من السؤال (فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما رد أول يوم) أي من بيان الحال (ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم) أي أسبقه حقيقة أو إضافة (ورد عليه كما رد عليه) أي فيما تقدم (وجاءه معه ملك) أي في هذا اليوم أو يوما آخر (يقال له اسمعيل على مائة ألف ملك) أي حاكم (كل ملك على مائة ألف ملك) أي أمير (فاستأذن عليه) أي بالدخول (فسأله) أي جبريل (عنه ثم قال) أي ذن أو عذرا مل قال (جبريل هذا ملك الموت يستأذن عليك) أي بالدخول (ما استأذن على آدمي قبلك) أي من الانبياء (ولا يستأذن على آدمي بعدك) أي من الاولياء بالاولى (فقال) أي جبريل (لأنه قد دنت له فسلم عليه) أي فرد عليه (ثم قال يا محمد ان الله أرسلني اليك) أي حتى أعرض الامر عليك (فان أمرتني ان أقبض روحك قبضت وان أمرتني ان أتركه تركته) والروح يد كرو بؤنث وفي نسخة بترك انضهير يس (فقال وتقول) أي أو تفعل ما أوري (يا ملك الموت قال نعم بذلك) أي تخييرك (أمرت وأمرت ان أطيعك) أي فيما اخترت به وهذا أولى من قول الطائي قوله وأمرت عطف على قوله بذلك أمرت أي بقبض روحك من العطف المخصص لاه عطف عليه (قال) أي على ابن الحسين (فطار النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام) أي كالاستشيرة اليه (فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقاءك) أي والالما أرسل الى موحب عناك (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ملك الموت امض) بكسر همز الوصل والاضاد أي انفذ لما أمرت به) ولا تتوقف فيه قال الطائي والى ههنا ذكر ابن الجوزي في كتاب الوفاء وذكر بعده فقال جبريل عليه السلام سلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطن الأرض انما كنت حاجتي في الدنيا فقبض روحه بالله وبالله وبالله وبالله (فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية) أي من كل ناحية البيت (معواصوا من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله) أي في كتابه (عزاء) بفتح المعنى أي تسليية (من كل مصيبة) اشار الى قوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة لم يغيروا عوضا من كل مصيبة وبأية قال صاحب النهاية وفي الحديث من لم يتغير بغير الله قيل أراد بانتهز في هذا الحديث التسلي والتصبر عند المصيبة وأن يقول ان الله وانا لله وانا اليه راجعون قال الطائي فعلى هذا يجوز أن يقدر مضاف في قوله في الله أي ان في لقاء الله تعالى تسلياً وتصبراً من كل مصيبة وأن يراد ان في الله تسلياً على التجريد أن الله معز ووسل نحو قوله وفي الرحمن لاضعفاء كاف ويؤيده اقرنتان بمعنى قوله (وخلفا) بفتحين أي عوضا (من كل هالك ودرنا) بفتح الدال والراء أي ندركا (من كل فائت) وما أحسن من قال من أرباب الحال شعر اسكن شئ اذا فارقت خلف \* وليس لله ان فارقت من عوض

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ملك الموت امض لما أمرت به فقبض روحه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية معواصوا من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله

(فما لله) أي فاذا كان الامر كذلك فبعونه وحوله وقوته (فاتقوا) أي الجزع ولغزغ اشارة الى قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفي بعض النسخ موافقا لما في الحصن الحصين ثمة واكسر الملائكة وتخفيف الثقات المنصوبة أي وعمدوا به ايماء الى قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت (واباءوا جزوا) أي لا ترجوا سواء فله لاله الا الله أو من عنده فارجوا الثواب (فانما المصاب) أي في الحقيقة (من حرم الثواب) بصيغة المفعول أي من منع المثوبة بسبب فله الصبر في قضية المصيبة والى المصيبة عند المولى هو الذي يكون عند الصدمة الاولى هذا قال الطبري الفاعل في قوله فبأنه جواب للشرط وبأنه حال قدمت على عالمها اختصاصا كما في قوله تعالى فاباى فاعبدون أي اذ كان الله معز يا وخافوا ركنا خصوه بالتقوى مستتبين به والفاعل في فاتقوا وردت لئلا يكيد الربط وكذا في قوله فار جعوا وتقدم المفعول ليس لارادة التخصيص بل لتعادل به القرينة في اقتران الفاعل لامتنا فاعل لارادة الاختصاص الملية بدلالة خلاص وحصول التعادل بين اقتران التماسيل (فقال علي) أي زين العابدين وعلي بن أبي طالب (أندرون من هذا) أي صاحب الصوت (هذا هو الخضر عليه السلام) بنسخ الخاء وكسر الضاد وقيل بكسر وسكون وفي ترتيب الاسماء يجوز اسكان الضاد مع فتح الخاء وكسر هاء قال الصبي وفيه دلالة بنية على ان الخضر عليه السلام حي موجود (رواه البيهقي) أي الحديث بكمله (في دلائل النبوة) وقد علمت ان صدرا الحديث الى قوله فلما توفي ذكره ابن الجوزي في كتابه الوفاء وما ما بعده فقد ذكره ابن الجزري في الحصن واظفله ولما توفي صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبأنه فقهوا واياه فار جعوا فاما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته رواه الحديث كفي مستدركه عن جابر ثم قال ودخل رجل اشبه العجوة بجسيم صبيح فتخطى رقابهم ثم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيدوا وانيسه فار جعوا وانظروا اليكم في البسالة فانظروا فاما المصاب من لم يجبروا وانصرف فقال أبو بكر وعلي هذا الخضر عليه السلام رواه في المستدرك من حديث أنس قال مبرك وليس يصح ويصح وقال العسقلاني هذا الحديث واهي الاسناد أي ضعيف بخبره وص هذا الاسناد لكن اذا انضم الى غيره يتقوى ويرتقى الى درجة الحسن فاندفع ما قال الخضرى في حاشية المشكاة من أن هذا الحديث موضوع رواه عبد الله بن محرز عن زيد الاصم عن زين العابدين وابن محرز مروي كما في مقدمة مسلم اه ولا يخفى أنه لا يستلزم من كون أحد الرواة متروكا كون الحديث موضوعا لاسيما اذا جاء الحديث من طريق آخر له تعدد طرقه ولا يشك في كونه ثابتا ولا يصح عدم كونه صحيحا اذ لا يتعلق به حكم شرعي مع أن أكثر الاحكام اعتمدت بالاحاديث الحسن لقلة الصحاح حيث لا معارض والله أعلم

\*(باب) \* بالرفع والاسكان

(الفصل الاول) \* (عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أومى بشئ) قال النورى وفي رواية أخرى ذكرها عند عائشة رضي الله عنها أن عليا رضي الله عنه كان وصيا لقائت مني أومى اليه وقد كنت مسندته حتى ماتت في أومى ومعنى ولا أومى بشئ أي لا أومى بشئ ماله ولا غيره اذ لم يكن له مال ولا أومى الى علي ولا الى غيره خلافا لما روى الشيعة وأما الاحاديث الصحيحة في وصيته صلى الله عليه وسلم بكتاب الله ووصيته لاهل البيت واخراج اليهود من جزيرة العرب واجازة الخوفا فليست سرادة بقولها ولا أومى وأما الارض التي كانت له صلى الله عليه وسلم بخبر وفدله فقد سبها صلى الله عليه وسلم في حياته وبعدها صدقة للمساكين (رواه مسلم) وكذا الترمذي في الشمائل الاقوال ولا أومى بشئ ثم قال زين الحبشي الراوى عن عائشة وأسلف في العبد الامه وسباني فبهم ما أتوا وأما ما حكى بعض أهل السيرة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له بل كثيرة وكار له عشرين باقة فظنهم في نواح المدينة ويؤمن بالانهم في كل بلد وكان له سبع شياه يسرى بول باسمه أو كان له سبع معز يسرى بول باسمهم فلا يصح

فبأنه فاتقوا واياه فار جعوا  
 فاما المصاب من حرم الثواب  
 فقال علي أندرون من هذا  
 هو الخضر عليه السلام  
 رواه البيهقي في دلائل النبوة  
 \*(باب) \*  
 \*(الفصل الاول) \* عن  
 عائشة قالت ما ترك رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 دينارا ولا درهما ولا شاة ولا  
 بعيرا ولا أومى بشئ رواه  
 مسلم



لمعارضه هذا الحديث الصحيح ولو صح لجل على انما كانت من اهل الصدقة وكان أصحابه الفقراء من اهل الصفة  
 وغيرهم يشربون من ألبانهم (وعن عمرو بن الحرث) أي الخزاعي له حصة على ما في الشرائع (أخى جويرية)  
 بنصفه احدى أمهات المؤمنين (قال ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده دينارا ولا درهم ولا  
 عبد ولا أمة) أي في الرق فبها دلالة على أن ما ذكر من رقيق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الأخبار كان إما  
 مات وإما أعتقه (ولاشأ) نعم به بخصيص (الابنة البيضاء) أي التي كان يختص بكونها (وسلاحه)  
 أي الذي كان يختص بلباسه من نحو سيف ودرع ومغفر وحرية وإكل هذا الخصر ما في معنى على عدم  
 اعتبار أسبابه أخرى مثل الاثواب وأمتعة البيت والافتقار إلى ترك أثوابا وغيره قد بينت في موضعها وله  
 حكمة ستكون الراوي من ذكرها كونها صحيحة بالنسبة لما ذكرنا (وأرضاه لصدقة) قال شارح  
 الضمير المفعول لما ذكر من البغلة وسلاح والظاهر المتبادر أنه للارض قال العسقلاني أي تصدق  
 بصدقة الارض فصار حكمها حكم الوقف والمعنى انه جعلها في حياته صدقة جارية باقية إلى قيامها أي يوم ثواب  
 الصدقة بدوامها فلا ينفى ان ما عداها من أملاكه بنفس الموت تصير صدقة كما لا يخفى قال العلامة الكرماني  
 في شرح البخاري هي نصف أرض فذلك وثلاث أرض وادي القرى وسهم من خمس خيبر وحصة من أرض  
 بني النضير وضريح جملها راجع إلى كل الثلاثة لا إلى الارض فقط فانه صلى الله عليه وسلم قال نحن معشر  
 الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة (رواه البخاري وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال لا تقسم ورثتي ديناراً) بتأنيث الفعل ورفعه فهو اخبار حقيقة ومعناه ليس تقسم ورثتي بعد  
 موتي ديناراً اذ كنت أخاف بعد موتي ديناراً أم لا كما في تفسيره فيكون ذلك ويحتمل أن يكون اخباراً في الصورة ونحوها  
 في المعنى فهو بالغ من النبي الصحيح قال لعائبي ويجوز أن يكون بمعنى النهي فهو على منول قوله

على لا أحب لا يهتدي بشاره أي لا دينار هناك فيقسم (وفي نسخة بالتذكير وفي أخرى بالجرم وفي  
 بعض النسخ لا تقسم من الاقتسام مرفوعاً مجزوماً قال يرك هو ما كان الميم على النهي وبضمها على النفي  
 وهو الأشهر وبه يستقيم المعنى حتى لا يعارض ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم لم يترك مالا يورث منه وتوجه  
 رواية النهي انه لم يقطع بأنه لا يخاف شيئاً بل كان ذلك محتملاً فيهم من قسم ما يخلف ان اتفق انه خلفه ذكره  
 العسقلاني وقال ابن حجر في شرح الشرائع رواية مسلم لا يقسم وهو نفى لا نفى لان المنهى عنه شرط الامكان  
 وارث النبي غير ممكن فمعنى الاخبار بانهم لا يقسمون شيئاً لانه لا يورث (وفي نسخة أن الشرط هو الامكان  
 العقلي وهو متصور لا الامكان الشرعي) لا يعارض ما في قوله ورثتي أي بالقوة والاخيث لا قسم فلا ورثة  
 قال ابن حجر أي من يصلح ورثتي لو أمكنت وقال ميرك هم ورثته باعتبار انهم قسم كذلك بالقوة لكن منعوا من  
 الميراث بالدليل الشرعي وهو قوله لا يورث ثم بين سببه وعامله مستأذاً (ما تركت) ماموصولة مبتدأ وتركت  
 صائمه والعائد محذوف أي الذي تركته (بعد نفقة نسائي وموئنة عاملي فهو صدقة) والذات ضمير المبتدأ معنى  
 الشرط كقولهم الذي يأتي في درهم وهو ضمير الفصل يفيد التوكيد والتأنيد وفي شرح السنة قال سفيان بن  
 عيينة كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في معنى المعتقات اذ كن لا يجوز لهن أن يتكهن أبداً فترت لهن  
 النفقة وقوله وموئنة عاملي أراد بانامل الخليفة بعده وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ نفقة أهله من  
 الصفايا التي كانت له من أموال بني النضير وذلك ويصرف الباقي في مصالح المسلمين ثم واهبها أبو بكر ثم عمر  
 كذلك فلما صارت إلى عثمان استغنى عنها بماله فأعطاهما مروان وغيره من أقاربه فلم يزل في أيديهم حتى  
 ردها عمر بن عبد العزيز وقال شارح من علمائنا يزيد بن عاصم من أموال التي التي كان يتصرف  
 فيها تصرف المالك ولم يكن ذلكاً غيره وقوله بعد نفقة نسائه لان نفقة نسائه بعده كانت تتعلق بحياة  
 كل واحد منهن لكونهن محبوسات من النكاح في الله وفي رسوله وبقي حكم نكاح النبي صلى الله  
 عليه وسلم باقامة بقا من فوجب انهن النفقة من مال التي وجوب نفقة النساء على أزواجهن

وعن عمرو بن الحرث أخى  
 جويرية قال ماترك رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عند  
 موته ديناراً ولا درهما  
 ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً  
 بغائه البيضاء وسلاحه  
 وأرضاه لصدقة نرواه  
 البخاري وعن أبي هريرة  
 أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لا يقسم ورثتي  
 ديناراً ما تركت بعد نفقة  
 نسائي وموئنة عاملي فهو  
 صدقة

والخاصة لانه ليس معنى نفقة قد اتته ارثهن منه بل لكونهن محبوسات ومنوعات عن الأزواج بسببه فلهن  
 في الحكم المعدلات ما دامت حياتهن وقبل لاعدتهن لانه صلى الله عليه وسلم حتى في غيره وكذلك سائر الانبياء  
 فعل هذا الاشكال في نفقة النساء وقال بعضهم لعظم حقوهر وقدمهم نحن وكوكنهن أمهات المؤمنين  
 ولذلك اختصهن بمساكنهن ولم يرهنهن قال الشارح وأما نفقة عامه فانها تتعلق بعامل ذات وهو  
 العامل الذي استعمله على مال انفي فاستحق العماله بقدر عمله ولم يكن أخذها فاسدًا لها من مال انفي اه  
 ولفظ الحديث ومؤتمله في شرح المشارق المؤنة الثقيل بعوله من مأت القوم أي اخبات مؤتمهم  
 وفي الصحاح المؤنة موز ولا يميز وقال الفراء مفعله من الاس وهو التعب والشدة وقيل هي مفعلة من الاون  
 وهو المرح والعدل لانها تقل على الانسان اه وفي الحديث المعونة تأتي على قدر المؤنة وقال بعض  
 المحققين اختلف في المراد بقوله مؤتمه على فقيل الخليفة بعده وهذا هو المعتمد وقيل ير بدبلك العامل على  
 النخل والقسيم على الارض وبه جزم الطبري وابن بطال وأبعد من قال المراد بعامله حاضر غيره عليه الصلاة  
 والسلام وقال ابن دحية في الخصائص المراد بعامله خادمه العامل على الصدقة وقيل العامل فيها كلاجير  
 واستدل به على أحسن الفاسم وقيل كل عامل للمسلمين اذ هو عامل له ونائب عنه في أمته (متفق عليه) ورواه  
 الترمذي في الشمائل بزيادة لادهمما فقيل فائدة التقيد بهم التنبيه على أن ما فوقهما بذلك أولى وهذا  
 الحكم عام في الانبياء لورود الحديث الاسبق لا نورث مائر كما صدقة يعني لا نورث نحن معاشر الانبياء فانما من  
 جعله الفقراء ومن شرط الفقير عند الصوفية أنه لا يملك في يده اما أمة أو وقف أو صدقة وحاصل  
 الحديث ما يراث الا واقع ومختصر في صرف أحوال الفقراء والمساكين كما جاء في حديث آخر ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم لا نورث اغنامه يرثه في فقره المسلمين والمساكين وقيل لا لا يفرح أحد بعونه من ورثه  
 من حيثية أشد تركته وخالف الحسن البصري في المسئلة العامة وقال هذا الحكم يختص بنبينا صلى الله  
 عليه وسلم لقوله تعالى يرثني ويرث من آل يعقوب وقال وهى ورثته مال النبوة والام يقرى واى خفت الموالى  
 من ورثتي اذ لا يخافهم على النبوة وصوب الجمهور خلاف قوله لخبر النساءى امام معاشر الانبياء لا نورث والمراد  
 في الآية ورثة النبوة دون سيرة الارث بل فيامه مقامه وحصوله مكانه وعلى هذا فانما خاف من استيلاء  
 الموالى على مرتبته الظاهرة بالقهر والقوة والغلبة هذا وقال الباجى أجمع أهل السنن ان هذا حكم جميع  
 الانبياء وقال ابن هاشم ان ذلك ليسا عليه الصلاة والسلام وقالت الامامية ان جميع الانبياء يورثون ذكره  
 السيوطى (ومن أبي بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث) بسكون الواو وقع الرأى  
 اى نحن معاشر الانبياء لا نورث قال الطيبى اى لا نورث من خلف الجار فاستمر ضمير الجمع في الفعل فانقلب  
 الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم اه وهذا بناء على انه لا يتعدى بنفسه وجعله بعض اللغويين  
 متعديا بنفسه ومن فلا خلاف ولا تحويل من الاسناد وكذا حقه الاستاذ ولا ناعبد الله السندى رحمه الله  
 وقد جاء اللغتان في التنزيل يرثني ويرث من آل يعقوب وفي القاموس ورث أباه ومنه بكسر الراء يرثه كعبده  
 وأورثه جعله من ورثته وحكى نورث على صيغة المعلوم وكذا ضبط فى نسخة اى لا يترك ما لا ميراثا لاحد قال  
 المغرب ورث أباه ما لا يرث وارثه فهو وارث والاب والمال كالهامور ورث ومنه انما معاشر الانبياء لا نورث  
 وكسر الراء خطأ أدرياه وبه اندفع زعم من قال انه هو الاظهر والمعنى انه ليس بخطا ادرياه لو حجت رواية  
 لما قدمنا في المعنى المستفاد من القاموس (مائر كاه) الضمير راجع الى ما الموصولة (صدقة) بالرفع جملة  
 مستأنفة كانه لما قبل لا نورث فقبل ما تفعولون بتر كنتم فاجيب مائر كاه صدقة ذكره الطيبى وروى  
 صدقة بالنصب وهو كذلك فى نسخة اى مائر كاه مبدول صدقة فلفظ الخبر ونفى الحال كاهوض ونظيره  
 قوله تعالى ونحن عصبة بالنصب فى قراءة شاذة وأما قول الشيعة ان ما نافية صدقة مفعول تركا فبهمتان  
 وزور ويرده وجود الصية يرفى تركا فى أكثر الروايات وجود فهو صدقة فى بعض هاهو مائر بعض

متفق عليه وعن أبي بكر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا نورث مائر كناه صدقة

الاحاديث كقوله انما معاشر الانبياء لانورث ما يلزم من التناقض بين السابق واللاحق والله اعرف بالصادق  
واما ما جاء في رواية ماز كما صدق من غير ضمير فهو كما قال المالكي ان ما في ماز كما موصولة مبتدأ مؤخر كدالة  
والعائد محذوف وصيغة خبر وبه يحصل الجمع رواية ودراية (متفق عليه وعن أبي موسى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال ان الله اذا اراد درجة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً) بفختين فبهما  
والثاني تفسير لا قولهما أي سابقاً ومما وصفهما (بين يديها) أي قدما حين مات راضياً عنها (واذا اراد) أي  
الله (هلكة) بفختين أي هلاكها (هذه) او نبيها حتى فاهلكها وهو ينظر (أي اليها) أي قدرة خالقها (فأقر)  
أي الله (عني) بالثنية للعبادة أي أسرهم بما تراه بما يشي غيظه (بما لكها) أي اسبب هلاكها (حين  
كذبوه) أي من الكفار (وعصوا أمره) أي من الفجار (رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بحمد يده لآتين على أحدكم) يشمل الصحابة وغيرهم (يوم) أي  
زمان (ولا يراني) أي أحدكم حينئذ (ثم لان يراني) أي لرؤيته يا أي (أحب اليه من أهله وماله معهم) أي  
مع أهله وهو يفيد التأكيدهم لما يتوهم من أن تكون الواو بمعنى أو أو يعمل على الأهل نارة وعلى المال  
أخرى (رواه مسلم) وفي الحديث اجماع إلى معنى ما ورد من الحديث المشهور وطوبى لمن رآني وآمن بي

\*(باب مناقب قريش وذكر القبائل)\*

المناقب جمع المقبسة وهي الشرف والفضيلة وذكر القبائل عطف على المناقب والمراد بذكرهم أعم من  
مدحهم وذمهم

\*(الفصل الأول)\* (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع) بفختين  
جميع تابع كخدم جميع خادم أي الناس كلهم تابعون (لقريش في هذا الشأن) أي في الدين والطاعة أو في  
الخلافه ويؤيد المعنى الأول قوله (مسلمهم) أي مسلم عامة الناس (تبع لمسلمهم) أي مسلم قريش (وكافروهم تبع  
لكافروهم) قال شارح واذا قد علمنا أن أحدنا من قريش لم يسبق بعده على الكفر علمنا أن المراد منه ان الاسلام  
لم يبعدهم عما كانوا عليه في الجاهلية من الشرف فهم سادة في الاسلام كما كانوا قادة في الجاهلية اه وقيل  
معناه ان كانوا اخبار اساط الله عليهم اختياراً منهم وان كانوا أشرا اساط الله عليهم أشرا منهم كإبليس أجمع الكفر  
عما كانكم وكانوا يكرهون أن يكونوا بولي عليكم وفي شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبائل العرب وقسدهم  
في الامامة والامارة وقال المظهر كانت العرب تقدم قريشا وتعلمها اذ كانت دارهم مومنا والبيت الذي  
هم سادته منسكا وكانت لهم السقاية والرفادة يعظمون الجميع ويسقونهم فخا زوايه الشرف والرياسة عليهم  
وقال القاضي المراد بهذا الشأن الدين والمعنى ان مسلمي قريش قدوة غيرهم من المسلمين لانهم المتقدمون في  
التصديق السابقون في الايمان وكافروهم قدوة غيرهم من الكفار فانهم أول من ورد الدعوة وكفر بالرسول  
وأعرض عن الآيات قال الاشرف فلا يكون حينئذ قوله وكافروهم إلى آخره في معرض المدح قلت فلا محذور  
حينئذ مع انه قد يقال ليس مدح شرعا كما يتضمن مدحاً عرفياً وهو ان هذا الجنس متبوعون في الجملة  
لأنما هو كجاسيا أي من ان الناس تبع لقريش في الخير والشر ويؤيده انه لما بعث صلى الله عليه وسلم قال عامة  
العرب ينظرون ما يصنع قومهم فلما فاض مكنوا أسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجا ولهذا استمرت  
خداقة النبوة في قريش ثم رأيت الطبري قال ويؤيد قول القاضي الحديث الذي يتلوه كانه قيل متبوعون  
في كل أمر والساس يقتفون آثارهم ويزعمون ان كل ما صدر عنهم خير ونحوه قول الشاعر

ونحن النار كون لما سخطنا \* ونحن الاسخوذون لما رضينا

أقول وفيه اشعار بان الخلق لا يأنفون عن متابعتهم وان قابلية المتبوعة بحجولة في جملاتهم فينبغي أن لا يخرج  
عنهم أمر الخلافة لئلا يترتب عليه الملقوبة يحصل الجمع بين أقوال الأئمة في معنى هذا الحديث (متفق عليه)  
وعن علي قال سمعته أذناي ووعا قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش صالحهم تابع

متفق عليه وعن أبي موسى

عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الله اذا اراد درجة

أمة من عباده قبض نبيها

قبلها فجعله فرطاً وسلفاً

بينها وادا اراد هلكة

أمة عذبها ونبيها حتى

فاهلكها وهو ينظر فأقر

عنيهم ليكنها حين كذبوه

وعصوا أمره رواه مسلم

وعن أبي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم والذي نفسي بحمد يده

لآتين على أحدكم يوم ولا

يراني ثم لان يراني احب اليه

من أهله وماله معهم رواه مسلم

\*(باب مناقب قريش

وذكر القبائل)\*

\*(الفصل الأول)\* عن

أبي هريرة ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال الناس تبع

لقريش في هذا الشأن

مسلمهم تبع لمسلمهم وكافروهم

تبع لكافروهم متفق عليه

اصالحهم وشراهم تبع لشراهم أخرجه أحمد في المناقب (وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الناس تبع لقرئش) وجه تسميتهم بقرئش مبسوط في الفقهوس (في الخبر) أي الاسلام (والشمر) أي الكفر (رواه مسلم) وكذا أحمد وفي الجامع الصغير قرئش صلاح الناس ولا يصلح أساس الاجم كمال الطعام لا يصلح الا بالمخ رواه ابن عدي في الكامل عن عائشة مرفوعا وفي رواية س ع ك عن عمرو بن العاص مرفوعا قرئش حارصة الله تعالى فمن نصب بها حرا سلب ومن أرادها بسوء عجز في الدنيا والآخرة وروى ابن عدي عن جابر مرفوعا قرئش على مقدمة الناس يوم القيامة ولولان تبطر قرئش لا برئها بما لحسنها عند الله من الثواب وروى أحمد والترمذي عن عمرو بن العاص مرفوعا قرئش ولادة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة وفي رواية لا جد عن أبي بكر وعمر مرفوعا قرئش ولادة هذا الأمر فبما تبسبغ بهم وفأجرهم تبع لفاجرهم وعن ابن أبي ذئب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار قرئش خير شرار الناس أخرجه الشافعي في مسنده وعن الحالب بن عبد الله بن خطاب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة رجل من قرئش تعدل قوة رجلين من غيرهم وأمانة رجل من قرئش تعدل أمانة رجلين من غيرهم ورواه أحمد وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم والذي بعني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم أخرجه أحمد في المناقب (وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الأمر أي أمر الخلافة (في قرئش ما بقي منهم) أي من الناس (اثنتان) أي فيكون واحد خليفة وواحد تابع له قال النووي هذه الأحاديث وما أشبهها فيها دليل ظاهر على أن الخلافة مختصة بقرئش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع فهو مجروح بإجماع الصحابة وبينهم صلى الله عليه وسلم إلى الآن اه والتحقى أن هذا خبر بعني الأمر أي من كان مسلما قبلتهم ولا يخرج هاهم والافتدح خرج هذا الأمر عن قرئش في أكثر البلاد من مدة أكثر من مائتي سنة ويحتمل أن يكون على ظاهره وأنه مقيد بقوله في الحديث الاتي ما أقاموا الدين ولم يخرج منهم الاوقدا منهم كواحو ماته كذا ذكره السيوطي وقيل هو على ظاهره والمراد بالناس بعض الناس أي سائر العرب ذكره ابن حجر قندبر (متفق عليه) وفي ذخائر العقبي نسبة إلى البخاري ورواه أحمد في مسنده (وعن معاوية) أي ابن أبي سفيان (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن هذا الأمر أي أمر الامارة (في قرئش لا يعاد بهم أحد) أي لا يتخلل بينهم (الا كبه الله) أي أسقطه وفي رواية الأ كبه الله (على وجهه) والمعنى أذله وأهانته (ما أقاموا) أي قرئش (الدين) أي أحكام دين الاسلام ثم ما صدرية والوقت مقدور وهو متعلق بقوله كبه الله قال ابن الملك أي مدة محافظتهم على الدين وأهله وقيل المراد الصلاة لرواية ما أقاموا الصلاة لكن على هذا انما يستقيم المعنى اذا علق قوله ما أقاموا بكبه الابان هذا الأمر في قرئش لان منهم من لم يقيم الصلاة ولم يصرف عنه الأمر كذا قاله النووي وبشي وجهه دلالة على اختصاص الامامة بقرئش وهم بنو النضرين كثافة جميع بطونهم في ذلك بمنزلة واحدة والعلة ذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم أنه لو جدد فيهم من هو جامع لاواصر الملك والدين وصالح لامور المسلمين وفي شرح الطائي قال المظهر في الخلافة في قرئش لا يعاد بهم ولا يحالفهم أحد في ذلك الا اذله الله تعالى ماداموا يحافظون الدين اه كلامه وفيهم من كلام الشيخ التوريشي أن قوله ما أقاموا الدين اذا علق بكبه يستقيم المعنى اذا حل الدين على الصلاة ما اذا حل على الدين بأصوله وقوا بها فلا لان منهم من غير ويدل لم يصرف عنه الأمر وقيل معنى الحديث لا يتخالف قرئشا أحد في الامور المعلقة في الدين بان أرادوا تفضيلا لانه وقرئش زيد أئمنه وامضاه الأذله الله وقهره قال الطائي واللفظ لا يساعد الاما عليه ما يظهر وهو أظهر أقول الظاهر أن المراد بالصلاة الدين وانما عبر عنه بالانعماء الدين ولما كونه أم العبادان وانما تسمى عن السيئات أو ذكرها على منوال المثال أي الصلاة ونحوها من أمور الدين والله اعلم (رواه البخاري) وعن الطلبي بن عبد الله بن

وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقرئش في الخير والشر ورواه مسلم وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الأمر في قرئش ما بقي منهم اثنتان متفق عليه وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن هذا الأمر في قرئش لا يعاد بهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين ورواه البخاري

خطب عن أبيه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس قدموا قريشاً ولا تفرقوا رموها  
وتعلموا منها ولا تعلموها أخرجه الشافعي في مسنده وأحمد في المناقب (وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الإسلام مزيراً) أي قوياً شديداً أو مستقيماً شديداً (إلى اثني عشر خبيفة)  
قال العاصبي إلى ههنا نحو حتى في الرواية الأخرى لأن التقدير لا يزال الدين قائماً حتى يكون عليهم -م اثنا عشر  
خبيفة في ما بعد هذا داخل فيما قبلها الكشف في قوله تعالى فاعساؤا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق إلى يقيد  
معنى الغاية مطلقاً فاما دخولها في الحكم وخروجها فاصيد وجمع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله تعالى  
ثم أتموا الصيام إلى الليل لأنه لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قوله حفظ القرآن  
من أوله إلى آخره لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كما (كلهم من قريش) قال بعض المحققين قد مضى منهم  
الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة وقبل أنهم يكرنوا في زمان واحد يفرق الناس  
عليهم وقال التوربشتي السبيل في هذا الحديث وما يعتقه في هذا المعنى أن يجعل على المقسمين منهم قائم -م  
هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة ولا يلزم أن يكونوا على الولاء وان قدر انهم على الولاءات المراد منه  
المسبون بها على الجواز وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض توجبه أسوال وهو أنه قد جاء الخلافة  
بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ما كعضوا وهو مخالف لهذا الحديث وأجيب بأن المراد ثلاثون سنة خلافة  
النبوة وقد جاء مفسراً في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا ولم يشترط هذا في  
الاثني عشر وقبل المراد باني عشر أن يكونوا مستحقين للخلافة من العاديين وقد مضى منهم من علم ولا بد من  
تمام هذا العدد قبل قيام الساعة قلت وقد جل الشيعة الاثني عشر على أنهم من أهل بيت النبوة متواليه أعم  
من أن تكون لهم -م خلافة حقيقة أو استعارة فافأولهم على فالحسن فالحسين فزين العابدين فمحمد الباقر  
فجعفر الصادق فموسى الكاظم فعلى الرضا فمحمد التقي فعلى التقي فحسن العسكري فمحمد المهدي وضوان  
الله عليهم أجمعين على ما ذكره زبدة الأولياء نحو واجه محمد بارساني كتاب فصل الخطاب مفصلة وتبعه مولانا  
نور الدين عبد الرحمن الجاسمي في أوائل شواهد النبوة وذكر فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم ومقاماتهم بمجمل  
وفيهم رد على الرافض حيث يظنون بأهل السنة أنهم يعضون أهل البيت باعقادهم الفاسد ووجههم  
الكاسد والأفاهل الحق يحبون جميع الصحابة وكل أهل البيت لا كالأجارج الأعداء لأهل بيت النبوة  
ولا كالرافض المعادين لجمهور الصحابة وأكابر الأئمة (وفي رواية لا يزال لناس) أي أسدينيهم (ماضي)  
أي جاريهم مستمرا على الصواب والحق (ماولهم) أي مدة ما تولى أمرهم (اثنا عشر رجلا كلهم من قريش  
وفي رواية لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو) أو بمعنى الواو لطاق الجمع أي و (حتى يكون عليهم)  
أي على الناس متوليا (اثنا عشر خبيفة كلهم من قريش متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار) بكسر الغين الموحدة وتخفيف الفاء وبالراء علم قبيلة وفي القاموس  
بنو غفار ككتابهم أبي ذر العفاري وهو مبتدأ خبره (غفار الله لها) قال ابن الملك أي أقول في حقهم  
أقول وانما يقدرون في هذا في نحو زيداً ضرب حيث لا يصح جعل الجملة الانشائية على الاسم المرفوع بالابتدائية  
(واسلم) قبيلة أخرى (سالمها الله) أي صنع الله بهم ما وافقهم من أمر السلامة عن المكروه (وعصبة)  
بأنه صغير يطن على ما في القاموس والمراد به قبيلة أو جماعة (عصت الله ورسوله) وفي الحديث إجماع إلى أن  
الاسماء تنزل من السماء قال الطيبي الجملتان الأوليان يحتمل أن يكونا خبريتين وأن يحمله على الدعاء لهما  
وأما قوله وعصبة عصت الله فهو اخبار ولا يجوز جعله على الدعاء لكن فيه إظهار شكية منهم يستلزم الدعاء  
عليهم بالخذلان بالعصيان وفي شرح السنة قبل انما علف غار وأسلم لأن دخولهما في الإسلام كان من غير  
حرب وكانت غفار تهمه بسرقة الخراج فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحجوا عنهم تلك السنة ويغفرها  
لهم وأما عصبة فهم الذين قتلوا القراميطيين معونة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقنت عليهم وفي شرح مسلم

وعن جابر بن سمرة قال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول لا يزال  
الإسلام مزيراً إلى اثني عشر  
خبيفة كلهم من قريش وفي  
رواية لا يزال أمر الناس  
ماضيأ ما أولهم اثنا عشر  
رجلا كلهم من قريش وفي  
رواية لا يزال الدين قائماً  
حتى تقوم الساعة أو يكون  
عليهم اثنا عشر خبيفة  
كلهم من قريش متفق عليه  
وعن ابن عمر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غفار غفار الله لها وأسلم  
سالمها الله وعصبة عصت  
الله ورسوله

النووي قال الله صلى الله عليه وسلم من حسن الكلام والجساسة في الالفاظ مأخوذ من سالمته اذ لم تر فيه مكر وهما فكأنه  
 دعاهم بأن يضع الله عنهم التبع الذي كانوا فيه (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وفي رواية لأحمد  
 والطبراني والحاكم عن سلمة بن الأكوع وعن أبي هريرة مرفوعاً أسلم سالمته الله وغفار غفر الله لها أما  
 والله ما أتأقافته ولكن الله قاله وفي رواية الطبراني عن عبد الرحمن بن سندر باقياً أسلم سالمته الله وغفار غفر الله  
 لها ونجيب أجابوا الله في القاموس نجيب بن كندة بطن (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قريش) أي مسألوهم من أهل مكة وغيرهم (والانصار) أي قبيلتهم من أهل المدينة وفي  
 القاموس أن أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غابت عليهم الصفة (وجهية) بالتمغيرة يلة (ومزينة) كذلك  
 (وأسلم وغفار وأشجع) أبو قبيلة والمراد بها أولاده المؤمنون (موالي) بفتح الميم وكسر اللام وتشديد  
 الباء التحتية جمع مولى مضافاً إلى بقاء المتكلم وقال شارح يروي على الإضافة أي أحبائي وأنصاري ويروي  
 موال بالنون أي بعضهم لبعض أحباؤه أنصاراً ولاهلاً دعاهم الله ورسوله وقال النووي أي هم  
 بأصروه والمتصون به وهو أيضاً أوليهم وفانصره والمتكفل بهم وبمصلحتهم لقوله (ليس لهم مولى دون الله  
 ورسوله) أي غيرهما قال الطبراني بحلة مقررته الجملة الأولى على العارض والعكس وفي نسخة رذ كر الله لذكر  
 رسوله وتخصيص ذكر الرسول إيماناً بما كانته من نزلة عند الله وأشعاراً بأن توليه إياهم بلغ مبلغاً لا يقدر قدره  
 ولا يكتنه كنهه (متفق عليه وعن أبي بكر) بالباء وهو اللفظ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم  
 وغفار ومزينة وجهية خير من بني نعيم) في القاموس نعيم كأمير أبو قبيلة ويعرف (ومن بني عامر) عطف  
 بإعادة الجار (والخليفين) أي ومن الخليفين يعني المتخالفين على التناصر (بني أسد) بفتح فسكون  
 (وغطفان) بفتح تين وهما بدل من الخليفين أو عطف ببيان قال الووي وتطهير تلك القبائل لسبقهم إلى  
 الإسلام وحسن آثارهم في الأحكام (متفق عليه) إلا أن البخاري لم يذكر الخليفين ذكره مبرك (وعن  
 أبي هريرة رضي الله عنه قال ما زلت) بكسر الزاي أي ما برحت (أحب بني نعيم منذ ثلاث) أي خصال أو  
 كلمات وقوله (سمعت) صفة ثلاث والماء محذوف أي سمعتها (من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 فيهم) بحلة حالة أي قائلاً يا هاني فيهم والمعنى اني دائماً أحبهم من الوقت الذي قال النبي في حقهم ثلاث  
 خصال وقال الطبراني قوله ثلاث صفة موصوف محذوف وكذا سمعت اه والظاهر ما سمعت ثم قوله (سمعت  
 يقول) بيان أو بدل لقوله سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجملة وتفصيل الخصال الثلاث والخصال  
 الثلاث أحدها قوله (هم أشد أمتي على الدجال) أي حين ظهوره وفيه اشعار بوجودهم إلى زمانه بكثرة (قال  
 أي أبو هريرة) وسمعت صدقاتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا شرفهم بأضائهم أي  
 نفسه صلى الله عليه وسلم وهذه ثلثها قال أبو هريرة (وكانت سبية) بفتح فسكون فتشديد تحتية أي  
 أسيرة (منهم) دعائشة قال ابن مالك فيه دال على جواز استرقاق العرب اه وفي استدلاله ناعراً لا يخفى (فقال)  
 أي النبي عليه الصلاة والسلام (اعتقها فأنتم ولداً معي) بضم اللام وسكون اللام جمع ولد ذكره  
 الطبراني وفي نسخة بفتحها في الصحاح لولدي يكون واحداً وجمعاً وكذلك الولد بالضم وقد يكون الولد جمع الولد  
 كالأسد والأسد وهذه ثلثها فانه دل على أن فضيلتهم لكونهم من بني اسمعيل (متفق عليه)

النووي قال الله صلى الله عليه وسلم من حسن الكلام والجساسة في الالفاظ مأخوذ من سالمته اذ لم تر فيه مكر وهما فكأنه  
 دعاهم بأن يضع الله عنهم التبع الذي كانوا فيه (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وفي رواية لأحمد  
 والطبراني والحاكم عن سلمة بن الأكوع وعن أبي هريرة مرفوعاً أسلم سالمته الله وغفار غفر الله لها أما  
 والله ما أتأقافته ولكن الله قاله وفي رواية الطبراني عن عبد الرحمن بن سندر باقياً أسلم سالمته الله وغفار غفر الله  
 لها ونجيب أجابوا الله في القاموس نجيب بن كندة بطن (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قريش) أي مسألوهم من أهل مكة وغيرهم (والانصار) أي قبيلتهم من أهل المدينة وفي  
 القاموس أن أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غابت عليهم الصفة (وجهية) بالتمغيرة يلة (ومزينة) كذلك  
 (وأسلم وغفار وأشجع) أبو قبيلة والمراد بها أولاده المؤمنون (موالي) بفتح الميم وكسر اللام وتشديد  
 الباء التحتية جمع مولى مضافاً إلى بقاء المتكلم وقال شارح يروي على الإضافة أي أحبائي وأنصاري ويروي  
 موال بالنون أي بعضهم لبعض أحباؤه أنصاراً ولاهلاً دعاهم الله ورسوله وقال النووي أي هم  
 بأصروه والمتصون به وهو أيضاً أوليهم وفانصره والمتكفل بهم وبمصلحتهم لقوله (ليس لهم مولى دون الله  
 ورسوله) أي غيرهما قال الطبراني بحلة مقررته الجملة الأولى على العارض والعكس وفي نسخة رذ كر الله لذكر  
 رسوله وتخصيص ذكر الرسول إيماناً بما كانته من نزلة عند الله وأشعاراً بأن توليه إياهم بلغ مبلغاً لا يقدر قدره  
 ولا يكتنه كنهه (متفق عليه وعن أبي بكر) بالباء وهو اللفظ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم  
 وغفار ومزينة وجهية خير من بني نعيم) في القاموس نعيم كأمير أبو قبيلة ويعرف (ومن بني عامر) عطف  
 بإعادة الجار (والخليفين) أي ومن الخليفين يعني المتخالفين على التناصر (بني أسد) بفتح فسكون  
 (وغطفان) بفتح تين وهما بدل من الخليفين أو عطف ببيان قال الووي وتطهير تلك القبائل لسبقهم إلى  
 الإسلام وحسن آثارهم في الأحكام (متفق عليه) إلا أن البخاري لم يذكر الخليفين ذكره مبرك (وعن  
 أبي هريرة رضي الله عنه قال ما زلت) بكسر الزاي أي ما برحت (أحب بني نعيم منذ ثلاث) أي خصال أو  
 كلمات وقوله (سمعت) صفة ثلاث والماء محذوف أي سمعتها (من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 فيهم) بحلة حالة أي قائلاً يا هاني فيهم والمعنى اني دائماً أحبهم من الوقت الذي قال النبي في حقهم ثلاث  
 خصال وقال الطبراني قوله ثلاث صفة موصوف محذوف وكذا سمعت اه والظاهر ما سمعت ثم قوله (سمعت  
 يقول) بيان أو بدل لقوله سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجملة وتفصيل الخصال الثلاث والخصال  
 الثلاث أحدها قوله (هم أشد أمتي على الدجال) أي حين ظهوره وفيه اشعار بوجودهم إلى زمانه بكثرة (قال  
 أي أبو هريرة) وسمعت صدقاتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا شرفهم بأضائهم أي  
 نفسه صلى الله عليه وسلم وهذه ثلثها قال أبو هريرة (وكانت سبية) بفتح فسكون فتشديد تحتية أي  
 أسيرة (منهم) دعائشة قال ابن مالك فيه دال على جواز استرقاق العرب اه وفي استدلاله ناعراً لا يخفى (فقال)  
 أي النبي عليه الصلاة والسلام (اعتقها فأنتم ولداً معي) بضم اللام وسكون اللام جمع ولد ذكره  
 الطبراني وفي نسخة بفتحها في الصحاح لولدي يكون واحداً وجمعاً وكذلك الولد بالضم وقد يكون الولد جمع الولد  
 كالأسد والأسد وهذه ثلثها فانه دل على أن فضيلتهم لكونهم من بني اسمعيل (متفق عليه)

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذنت أول قريش نكالا فاذن آخرهم فوالله والترمذي وعن أبي عامر الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحى



(الاسد) بفتح فسكون قال الثوري بشتي هو بسكون السين أبوحي من اليمن ويقال لهم الأزدي وهو بالسين أفصح  
وهما أزديان أزدي شؤنة وأزدي عمان اه وسأني ان المراد هنا أزدي شؤنة (والاشعرون) وفي نسخة والاشعرون  
بأبواب يا النسبة قال الطبري هو بسقوط الياء في جامع الترمذي وجامع الاصول وبأبوابه في المصابع قال  
الجوهري تقول العرب جاءتك الاشعرون بحذف الياء لا يفرون في القتال) أي في حال قتالهم مع الكفار وهو  
حال من القبيلتين على حد هذا ان خصمان اختصما (ولا يغفلون) بفتح فضم فتشديد اى ولا يغفلون (في المعنهم  
من) اى من اتبع في سبقي وطريقى اومن أوليائى (وأما منهم) اى من أوليائهم وفيه اشعار بانهم متقنون لقوله  
تعالى ان أوليائه الا المتقنون (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) ورواه ابن سعد عن الزهري مرسل  
الاشعرون في الناس كضرة فيها مسك (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزدي) أي  
أزدي شؤنة وفي القاموس أزدي الغوث وهو بالسين أفصح أبوحي من اليمن ومن أولاده الانصار كلهم (أزدي  
الله) اى جنده وأنصار دينه (في الارض) قدأكرمهم الله بذلك فهم يضافون اليه (يريد الناس أن  
يضعوهم) اى يحقرهم ويذلهم (ويأبى الله لأن يرفعهم) اى ينصرهم ويعزهم ويعلمهم على أعداء دينهم  
قال القاضي يريد بالأزدي شؤنة وهو حي من اليمن أولاد أزدي بن اخوث بن ايثب بن مالك بن كهلان بن  
سبا وأضافهم الى الله تعالى من حيث انهم حربه وأهل نصرته رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل وجوها  
أحدها شؤنة اسمهم بعد الاسم لانهم ثابتون في الحرب لا يفرون على ما مر في الحديث السابق وعليه كلام  
القاضي وثانيها أن تكون الاضادة للاختصاص والتشريف كبيت الله وفاقته على ما يدل عليه قوله يريد  
الناس أن يضعوهم الخ وثالثها أن يراد بهم الشجاعة والكلام على التشبيه اى الاسد أسد الله سبحانه اما  
مشاكلة أو قلب السين زاي اه وتبعه صاحب الازهار من شرح المصابع لكن اغايتهم هذا لو كان الاسد  
بالفتح والسكون لكان في الاسد بفتحين كما لا يخفى وهو ليس كذلك على ما يفهم من القاموس (وليأتين على  
الناس زمان يقول الرجل) اى في ذلك الزمان (يأبى أن كان أزديا ويأبى أن كان أزديا) روى الترمذي  
وقال هذا حديث غريب قال ميرك وقد روى موقوفا على أنس وهو عندنا أصح اه ولا يخفى انه ولو كان  
موقوفا فهو في الحكم يكون مرفوعا لان مثله لا يقال من قبل الراى والله أعلم (وعن عمران بن حصين) أسلمى  
خزاعى أسلم هو وأبوه وسكن البصرة الى أن مات بها سنة اثنتين وخمسين (قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
يكره ثلاثة أحياء) جمع حى بمعنى قبيلة (ثقيف) كما مير بوقبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن  
هوازن كفى القاموس (وبنى حنيفة) كسفة بنه لقب ائال سبطهم أبوحي منهم حفلة بنت جعفر الحنفية أم محمد  
ابن علي بن أبي طالب (وبنى أمية) بضم ففتح فنشيد بن حنيفة بن قيس قال العلماء غما كره قفا  
للحجاج وبني حنيفة لمسيلمة وبني أمية لعبيد الله بن زياد قال البخاري قال ابن سيرين أتى عبيد الله بن زياد  
برأس الحسين فجعله في طست وجعل ينسكه بقضب وقال الترمذي في الجامع قال عمارة بن عبد المجاز برأس  
عبيد الله بن زياد وأصحابه في رحبة المسجد فأنهت اليهم فقالوا قد جاءت فاذحبة قد جاءت حتى دخلت في مخز  
عبيد الله بن زياد فكم ساعة ثم خرجت فذهبت حتى نعتيت ثم قالوا قد جاءت فذهبت ذلك مرتين أو ثلاثا قال  
الترمذي هذا حديث صحيح كذا في الازهار (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عمر رضي الله  
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثقيف كذاب) اى ما بالغ في الكذب (ومبير) بضم ميم وكسر  
موحدة اى مفسد ومهلك البوار وهو الهلاك والفساد وتوابعه ما لعظيم (قال عبد الله بن عصفه) بفتح  
فسكون كوفي حنفي روى عن أبي سعيد وابن عمر وعنه اسمرائل وشريك (يقال الكذاب هو المختار بن أبي  
عبيد) بالصغير وهو ابن مسعود الثقفي قام بعد وفاة الحسين ودعا الناس الى طلب ثاره وكان غرضه في ذلك  
أن يصرف الى نفسه وجوه الناس وينسول به الى الامارة وكان طالبا للدينار لسانى تحصيلها كذا ذكره  
القاضي وقيل كان يغض الياء وقيل كان يدعى اله وبكوفة فسمى كذابا ومن جهة كذبه دعوا ان جبريل عليه

الاسد والاشعرون لا يعرفون  
في القتال ولا يغفلون هم منى  
وأماهم هم روى الترمذي  
وقال هذا حديث غريب  
وعن أنس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الأزدي  
أزدي الله في الارض يريد  
الناس أن يضعوهم ويأبى  
الله الا أن يرفعهم وليأتين  
على الناس زمان يقول  
الرجل يا ليت أبى كان أزديا  
ويا ليت أبى كانت أزديا  
رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن عمران  
ابن حصين قال مات النبي  
صلى الله عليه وسلم وهو  
يكره ثلاثة أحياء ثقيف  
وبنى حنيفة وبني أمية  
رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن ابن  
عمر قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في ثقيف  
كذاب ومبير قال عبد الله  
ابن عصفه يقال الكذاب هو  
المختار بن أبي عبيد

للسلام يأتيه بالوحى ذكره ابن الملك وقال ابن عبد البر كان أبوه من بجهة الصحابة ولد المختار عام الهجرة فولدت له حبة ولازوا به ولا رؤيته وأخباره غير مرضية وذلك بذنبه طلب الامارة الى أن قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وسبعين وكان قبل ذلك مدود في أهل الفضل والخير بظاهر بذلك كله ولا يكتم فظاهر منه ما كان يكتمه الى أن فارق ابن الزبير وطالب الامارة وكان المختار يزيف بطاب دم الحسين وبسبب طاب الدنيا والامارة فبدأت منه الكذب والجنون وانما كانت امارته سنة عشر وشور او يقال كان في أول أمره خارجا ثم صار زبريا ثم صار رافضيا وكان يضر بعض على كرم الله وجهه وبظاهر منه لضعف عقله أحيانا كذا قتله ميرك من اتهمج وكذا ذكره المؤلف في أسمائه (والمير هو الحاج بن يوسف) وهو بفتح الحاء معبالة الحاج بن يوسف بالحنة قال المؤلف هو عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان وبعده لابنه الوليد مات بواسط في شوال سنة خمس وسبعين وعمره أربع وخمسون سنة (وقال هشام بن حسان) بلغ فتشيد غير نصرف وقد ينصرف (أحد) وا) بفتح الهجمة والصاد أى ضعا واعدوا (ماقتل الحاج صبيرا) بفتح فسكون أى مصبورا يعنى مجبوسا أسورا لافى معركة ولا خسة (بأبغ مائة ألف وعشرين ألفا) رواه الترمذى وروى مسلم في الصحيح أى صحبه لافى كتاب آخر من تصانيفه (حين قتل الحاج عبد الله بن الزبير فأتى أسماء) أى أمه بنت الصديق (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذا بابا وميرافاما الكذاب فرأيناه) أى أبصرناه أو علمناه ونعنى به المختار على ما بيناه (وأما المير فلا نك) بكسر الميم وتفتح الهمزة والشارح أنحال بالفتح هو القياس وبالكسر هو الانصاع وفى الازهار والكسر أشهر لافى أنطك (الاياه) قبل والظاهر فلا نك الاياه فقد تمت المفعول الثانى للاهتمام (وسيجى عتمام الحديث) أى بسماه (فى الفصل الثالث وعن جابر قالوا) أى بعض الصحابة (بار) ولله عز وجل ثواب ثقيف) بكسر النون جمع نيل أى س- هاهم ولعله فى غزوة اطائف ومحاصرته فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفا) أى الى الاسلام أو غانهم الى اطاعة الاحكام (رواه الترمذى وعن عبد الرزاق) قال المؤلف فى فصل التبعين هو ابن همام كنى أبابكر أحد الاعلام روى عن ابن جريج وعمر وغيرهما ومنه أحد واسحق وصنف الكتب ومات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون سنة (من أبيه) أى همام بن الحارث التميمى تابعى سمع ابن سعد وعائشة وغيرهما من الصحابة وروى عنه إبراهيم التميمى (من ميناء) بضم مكسورة وثنية فتحة سا كسرة فالف مدودة هذا هو المشهور وقال صاحب المطالع قد وقصر كذا ذكره الامام النووي فى شرح مسلم وقال المؤلف روى عن مولاه عن عبد الرحمن بن عوف وعن ابن أبي هريرة ومنه والد عبد الرزاق ضعفه (عن أبي هريرة قال سمعت عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يجهاد رجل أحسبه) بكسر السين وفتحها أى أظنه (من قيس) فى القاموس قيس غيلان بالفتح أبو قبيلة (لما سمع الياس بن مضر (نقال يارسول الله العن جبرا) بكسر فسكون ففتح أى ادع عليهم م بالبعد من الرجعة وهو أبو قبيلة من اليمن فى القاموس جبر كدرهم موضع غري صنعاء اليمن وابن سبابة يشعب أبو قبيلة (فاعرض عنه) أى عن الرجل بلا بار وجهه عنه (ثم جاءه من الشق الاخر فاعرض عنه ثم جاءه من الشق الاخر فاعرض عنه) والمعنى انه أعرض عنه من الجانبين (وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله جبرا أنواهم سلام) أى ذات سلام أو صل سلام (وأبديهم طعام) أى ذات طعام قتله شارح فاضاف قد راضه الخيل وقال ابن المثلث يمكن ان يقال جعل أنواهم نفس السلام وأبديهم نفس الطعام مبالغة انتهى واقصر عليه الطيبي والمعنى انهم يشعرون السلام ويطعمون الطعام فجاءوا بين الاحسان والاولو اللسان (وهم أهل امن) أى من المصرة (وابن) وأصديق بدل بلغهم الى مرتبة الايقان (رواه الترمذى وقال ه- ذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرزاق) أى من طريقه الى ميناء (وروى) بصيغة الجهل (عن ميناء هذا) أى المشار اليه (أحاديث منا كبر) قال ميرك قال أبو حاتم ميناء يكذب وقال ابن معين ليس بثقة انتهى وقال شارح لاه صاحب قوله منكرو هذا

للسلام يأتيه بالوحى ذكره ابن الملك وقال ابن عبد البر كان أبوه من بجهة الصحابة ولد المختار عام الهجرة فولدت له حبة ولازوا به ولا رؤيته وأخباره غير مرضية وذلك بذنبه طلب الامارة الى أن قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وسبعين وكان قبل ذلك مدود في أهل الفضل والخير بظاهر بذلك كله ولا يكتم فظاهر منه ما كان يكتمه الى أن فارق ابن الزبير وطالب الامارة وكان المختار يزيف بطاب دم الحسين وبسبب طاب الدنيا والامارة فبدأت منه الكذب والجنون وانما كانت امارته سنة عشر وشور او يقال كان في أول أمره خارجا ثم صار زبريا ثم صار رافضيا وكان يضر بعض على كرم الله وجهه وبظاهر منه لضعف عقله أحيانا كذا قتله ميرك من اتهمج وكذا ذكره المؤلف في أسمائه (والمير هو الحاج بن يوسف) وهو بفتح الحاء معبالة الحاج بن يوسف بالحنة قال المؤلف هو عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان وبعده لابنه الوليد مات بواسط في شوال سنة خمس وسبعين وعمره أربع وخمسون سنة (وقال هشام بن حسان) بلغ فتشيد غير نصرف وقد ينصرف (أحد) وا) بفتح الهجمة والصاد أى ضعا واعدوا (ماقتل الحاج صبيرا) بفتح فسكون أى مصبورا يعنى مجبوسا أسورا لافى معركة ولا خسة (بأبغ مائة ألف وعشرين ألفا) رواه الترمذى وروى مسلم في الصحيح أى صحبه لافى كتاب آخر من تصانيفه (حين قتل الحاج عبد الله بن الزبير فأتى أسماء) أى أمه بنت الصديق (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذا بابا وميرافاما الكذاب فرأيناه) أى أبصرناه أو علمناه ونعنى به المختار على ما بيناه (وأما المير فلا نك) بكسر الميم وتفتح الهمزة والشارح أنحال بالفتح هو القياس وبالكسر هو الانصاع وفى الازهار والكسر أشهر لافى أنطك (الاياه) قبل والظاهر فلا نك الاياه فقد تمت المفعول الثانى للاهتمام (وسيجى عتمام الحديث) أى بسماه (فى الفصل الثالث وعن جابر قالوا) أى بعض الصحابة (بار) ولله عز وجل ثواب ثقيف) بكسر النون جمع نيل أى س- هاهم ولعله فى غزوة اطائف ومحاصرته فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفا) أى الى الاسلام أو غانهم الى اطاعة الاحكام (رواه الترمذى وعن عبد الرزاق) قال المؤلف فى فصل التبعين هو ابن همام كنى أبابكر أحد الاعلام روى عن ابن جريج وعمر وغيرهما ومنه أحد واسحق وصنف الكتب ومات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون سنة (من أبيه) أى همام بن الحارث التميمى تابعى سمع ابن سعد وعائشة وغيرهما من الصحابة وروى عنه إبراهيم التميمى (من ميناء) بضم مكسورة وثنية فتحة سا كسرة فالف مدودة هذا هو المشهور وقال صاحب المطالع قد وقصر كذا ذكره الامام النووي فى شرح مسلم وقال المؤلف روى عن مولاه عن عبد الرحمن بن عوف وعن ابن أبي هريرة ومنه والد عبد الرزاق ضعفه (عن أبي هريرة قال سمعت عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يجهاد رجل أحسبه) بكسر السين وفتحها أى أظنه (من قيس) فى القاموس قيس غيلان بالفتح أبو قبيلة (لما سمع الياس بن مضر (نقال يارسول الله العن جبرا) بكسر فسكون ففتح أى ادع عليهم م بالبعد من الرجعة وهو أبو قبيلة من اليمن فى القاموس جبر كدرهم موضع غري صنعاء اليمن وابن سبابة يشعب أبو قبيلة (فاعرض عنه) أى عن الرجل بلا بار وجهه عنه (ثم جاءه من الشق الاخر فاعرض عنه ثم جاءه من الشق الاخر فاعرض عنه) والمعنى انه أعرض عنه من الجانبين (وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله جبرا أنواهم سلام) أى ذات سلام أو صل سلام (وأبديهم طعام) أى ذات طعام قتله شارح فاضاف قد راضه الخيل وقال ابن المثلث يمكن ان يقال جعل أنواهم نفس السلام وأبديهم نفس الطعام مبالغة انتهى واقصر عليه الطيبي والمعنى انهم يشعرون السلام ويطعمون الطعام فجاءوا بين الاحسان والاولو اللسان (وهم أهل امن) أى من المصرة (وابن) وأصديق بدل بلغهم الى مرتبة الايقان (رواه الترمذى وقال ه- ذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرزاق) أى من طريقه الى ميناء (وروى) بصيغة الجهل (عن ميناء هذا) أى المشار اليه (أحاديث منا كبر) قال ميرك قال أبو حاتم ميناء يكذب وقال ابن معين ليس بثقة انتهى وقال شارح لاه صاحب قوله منكرو هذا

الحاكم من بعض أهل المعرفة بالحديث لأن المؤلف رحمه الله يعني يحيى السننلو كان يعلم الله صلى الله عليه وسلم كرمه بقرينة عرض له لانه قد ائتمر الاعتراض عن ذكر المنكر في عنوان الكتاب والله أعلم بالصواب (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه وقد نص عليه السيد جمال الدين (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أنت) أي من أي قبيلة (قلت من دوس) بطح فسكون قبيلة من اليمن من الازد كذا في الازهار وفي القاموس هو دوس ابن عدنان بن عبد الله أبو قبيلة (قال) أي على سبيل التجب (ما كنت أرى) بضم الهمزة على الجوهول أي ما كنت أظن قبل ذلك (ان في دوس أحدا فيه خير) قال في الازهار فيه من قبيلة لابي هريرة ومذمة لدوس لولا أبو هريرة (رواه الترمذي وعن سلمان قال قال لي) أي خاصة في الخطاب أو بيني وبينه بلا حجاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغضني فتغارؤ دينك) بالنصب على جواب النهي كما صرح به زين العرب (قلت يا رسول الله كيف أبغضك) أي كيف يتصور مني اني أبغضك وأنت حبيب الله ومحبوب أمك (وبك هذا والله) أي إلى الإسلام وسائر مكارم الأحكام (قال تبغض العرب فتبغضني) أي حين تبغض العرب عموما تبغضني في ضمنهم خصوصا وإذا أبغضت جنس العرب فربما يجبر ذلك إلى بغض أياي فعوذ بالله والحاصل ان بغض العرب قد يصير سببا لبغض سيد الخلق فالحذر الحذر كيلا يقع في الخطر قال الطائي العرب ما يقابل الجحيم وفي النهاية العرب اسم لهذا الجليل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه وسواء أقام بالبادية والمدن والنسبة اليهم ما عراقي وعربي وفي القاموس العرب بالضم وبالتحرير يك خلاف الجحيم مؤنث وهم سكان الامصار وأعوام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن عثمان بن عفان) بغير صرف وقد يصرف (من غش العرب) أي خانهم وقال شارح أي أبغضهم (لم يدخل في شهادتي) أي الصغرى لعموم الكبرى (ولم تنله وودتي) أي لم تنصبه حتى آياه ولم تصل ولم تحصل له محبته أياي والمقصود في السكك (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حصين بن عمر وليس هو) أي حصين المذكور (هذه أهل الحديث بذلك القوي) قلت فليكن الحديث شبهة فام طريقه وهو معتبر في المضائل وكيف وهو مؤيد بأحاديث كثيرة تكاد تصل إلى التواتر المعنوي كقوله صلى الله عليه وسلم لم يحب العرب ايمان وبغضهم نفاق رواه الحاكم عن أنس وفي رواية الطبراني في الاوسط عنه حب قریش ايمان وبغضهم كفر وحب العرب ايمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني وفي رواية الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد أحبا قرأ بشافان من أحبهم أحبه الله وروى الحاكم في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه وأحب العرب من قبلك وليردك عن الناس ما تعلم من نفسك هذا الحديث المذكور في المتن رواه أحمد في مسنده أيضا وأقل مرتبة أساسه أن يكون حسنا فالحديث حسن لغيره (وعن أم الحرير) بفتح الحاء المهملة فكسر الراء الاولى كذا في المتن في أسماؤه وكذا ضبطه صاحب المغني وكذا في جامع الاصول وفي نسخة ضم ففتح وهو موافق لما في التفسير ببسبب قال بضم الحاء المهملة مصفرا ويقال بفتح أولها لا يعرف حالها من الرابعة (مولاة طلحة بن مالك) لم يذكره المؤلف (قالت سمعت مولاي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقترب الساعة هلك العرب رواه الترمذي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المالك في قریش واقضاء في الانصار

وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قلت من دوس قال ما كنت أرى ان في دوس أحدا فيه خير رواه الترمذي وعن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغضني فتغارؤ دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هذا والله قال تبغضني العرب فتبغضني رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غش العرب لم يدخل في شهادتي ولم تنله وودتي رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حصين بن عمر وليس هو عند أهل الحديث بذلك القوي وعن أم الحرير مولاة طلحة بن مالك قالت سمعت مولاي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقترب الساعة هلك العرب رواه الترمذي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المالك في قریش واقضاء في الانصار

القباء كانوا منهم وقيل القضاء الجزئي وقيل لأنه صلى الله عليه وسلم قال أعلمكم بالحلل والحرام معا وقد قيل  
القضاء المجرى فلبعضه صلى الله عليه وسلم معاذنا فاصبنا إلى اليمن انتهى والآخر هو الأظهر لقوله (والأذان  
في الحبشة) أي لأن رئيس مؤذنيه صلى الله عليه وسلم كان بالأوهر وحشي (والامانة في الأزدي) أي أزدي  
شروع وهم من اليمن ولا ينافي قول بعض الرواة (يعني اليمن) لكن الظاهر المتبادر من كلامه إرادة  
عموم أهل اليمن فانهم أرفأ فئدة وأهل أمن وإيمان والله أعلم (وفي رواية موقوفا) أي جاء هذا الحديث  
موقوفا ولو قال موقوف بالرفع لكان أظهر والمعنى أنه وقفه بعضهم على أبي هريرة ولم يرفعه إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم لكن مثله موقوف فأيكون حكمه مرفوعا (رواه الترمذي وقال هذا) أي سنده موقوفا (أصح)  
أي من أسناده مرفوعا ورواه الامام أحمد في مسنده مرفوعا وروى الطبراني عن أبي معاوية الأزدي  
الامانة في الأزدي والحياتي قريش

§ (الفصل الثالث) \* (عن عبد الله بن مطيع عن أبيه) قال المؤلف قريش عدوى من أهل المدينة يقال وله  
على هه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب به أبوه إليه وكان اسم أبيه العاص فسماه النبي صلى الله عليه وسلم  
مطيعا وكان عبد الله من سادات قريش وهو الذي أمره أهل المدينة عليهم حين خلعوا يزيد بن معاوية سمع  
أباه وروى عنه الشعبي وغيره وقتل مع عبد الله بن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين وكان ابن الزبير استعمله  
على الكوفة فآخريه منها المختار بن أبي عبيد (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة  
لا يقتل) بصيغة النفي مجهولا (قريش) أي منسوب إلى قريش بحذف الزائد وفي القاموس النسبة قريشي  
وقريشي (صبرا) أي لافي المركة كلفي الأزهار (بعد هذا اليوم) أي يوم الفتح (اليوم القيامة) قال  
البيهقي وقد تأول بعضهم هذا الحديث فقال معناه لا يقتل قريشي بعد هذا اليوم صبرا وهو من عن  
الاسلام ثابت على الكفر إذ قد وجد من قريش من قتل صبرا فقبيل سابق ومضى من الزمان بعد النبي صلى الله  
عليه وسلم ولم يوجد منهم من قتل صبرا وهو ثابت على الكفر انتهى والمعنى أنه لا يوجد قريشي مرتدا  
فيقتل ويؤيده ما ورد من أن الشيطان قد أس من جزيرة العرب وقال الطبري ويجوز أن يكون النفي بمعنى  
النهي وهو أبلغ من صريح النهي كما أن رسول الله وبركته أبلغ ونحو قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية في  
وجع فقلت هذا وجه غريب وجيه كلاجئني على كل نبي ثم قال وهذا الوجه أقرب إلى مدح قريش  
وتعظيمهم ويبنى الكلام على إطلاقه قلت لا يصح أن يكون هذا النهي على الإطلاق لأنه قد يجب القتل على  
قريشي قصاصا أو حدا وهو لا يكون إلا صبرا فيكون حكمه كحكم غيره فلا يحصل لقريش مزية فضلا عن أن  
يكون أقرب إلى مدحهم وتعظيمهم والله أعلم (رواه مسلم وعن أبي نوفل معاوية بن مسلم) قال المؤلف  
سمع ابن عباس وابن عمر وروى عنه شعبه وابن جريج (قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة)  
يريد على عقبة مكة واقعة في طريق أهل المدينة حين ينزلون مكة وكان عبد الله بن الزبير مصابا بها نكاحا  
ولذا جعل له قبر في الجحون قريش العقبة لكنه غير ثابت وكذا صاحب زبور الصحابة في مقبرة مكة ليس لها محل  
معين على وجه الحق حتى تربة خديجة رضي الله عنها أيضا وأما ابن عباس فاعتمد على رأي بعض الأولياء  
والله أعلم (قال) أي أبو نوفل (جفعت قريش تمر عليه) أي على ابن الزبير (والناس) أي وسائر الناس  
يمرون عليه أيضا (حق مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك يا خبيب) بضم الخاء المحجمة  
وفتح الواو حدة الأول بعدها تخنية ساكنة كنية ابن الزبير كني بابنه خبيب أكبر أولاده (السلام عليك يا  
خبيب السلام عليك يا خبيب) فيه استحباب تلميح السلام على الميت ولوقبل الدفن (لقد كنت أهلك عن  
هذا لقد كنت أهلك عن هذا لقد كنت أهلك عن هذا) المشار إليه بهذا الصلة والمعنى كنت أهلك عما  
يؤدي إلى ما أراك فيه قال الطبري فلهذا هو من وادي قوله تعالى انما ياكون في باطنهم نارا يعني من جهة  
بجاء الأول نحو قوله أصرخا (أما) بالتحفيف للتنبيه (والله ان كنت) ان هي الحففة من المثقلة وضمير

والأذان في الحبشة والامانة  
في الأزدي يعني اليمن وفي رواية  
موقوفا ورواه الترمذي وقال  
هذا أصح

§ (الفصل الثالث) \* عن  
عبد الله بن مطيع عن أبيه  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول يوم  
فتح مكة لا يقتل قريشي صبرا  
بعد هذا اليوم إلى يوم  
القيامة ورواه مسلم وعن أبي  
نوفل معاوية بن مسلم قال  
رأيت عبد الله بن الزبير على  
عقبة المدينة قال جفعت  
قريش تمر عليه والناس  
حق مر عليه عبد الله بن عمر  
فوقف عليه فقال السلام  
عليك يا خبيب السلام  
عليك يا خبيب السلام  
عليك يا خبيب أما والله  
لقد كنت أهلك عن هذا  
أما والله لقد كنت أهلك  
عن هذا أما والله لقد كنت  
أهلك عن هذا أما والله ان  
كنت

الشان مذكوف وقوله (ما زائدة) علمت أي علمتكم (صواما) أي كثير الصيام في النهار (قواما)  
 كثير القيام في الليل (وصولا) بفتح الواو أي مبالغة في الصلاة (لارحم) أي لاقربه وفي شرح مسلم قال  
 القاضي عياض هذا أصح من قول بعض الأخبارين ووصفه بالامساك وقد عده صاحب كتاب الأجواد  
 فيهم وهو المعروف من أحواله انتهى وقد أراد ابن حجر بهذا القول براءة ابن الزبير مما نسب إليه الخجاج  
 من قول عدو الله وطالم ونحوه واعلام الناس بحماسة وان ابن الزبير كان مظلوما ومرجوما وعاش سعيدا  
 ومات شهيدا ما كرره تا كيدا (والله لامة) أي لجامعة (أنت شرها) أي برعهم (لامه سوء) بفتح  
 السين وضم أي لفساد فهمهم وسوء اعتقادهم قوله لامة مبتدأ وأنت شرها صفتها أي ولامه أنت أكثر  
 من وصل إليه شر الناس لامة سوء فالحكم فرضي وتقديره أو زعمي وادعائي على طريق الإنكار (وفي  
 رواية لامة مخبر) فهو على سبيل تمكيد واستمرازي وهو ظاهر ما قال بعضهم حين إخراج أبي يزيد البسطامي  
 من بلده بلد أبو يزيد شر أهلها نعم البلد وفي شرح مسلم للنووي هكذا هو مروى عن مشيختنا وكذا نقله  
 القاضي عن جمهور رواه صحيح مسلم ونقله القاضي عن رواية السمرقندي لامة سوء قال وهو خطأ وتضعيف أي  
 سهو وتخريف لكن حيث صححت الرواية وطابت الدراية فلا معنى للخطئة (ثم نفذ) بفتح النون والهاء  
 والذال المحجمة أي ذهب (ومضى عبد الله بن عمر فبلغ الخجاج) أي الظالم (موقف عبد الله وقوله) أي خبر  
 وقوفه عليه وقوله في حقه عليه (فارسل) أي الخجاج (إليه) أي إلى ابن الزبير (فأنزل) بصيغة المجهول  
 (عن جذعه) أي المملوك عليه (فالتقى) بصيغة المجهول أي فطرح (في قبور اليهود) أي في موضع  
 قبورهم من سكان مكة وأمن وادهم من غير أهلها وهذا لا ينافي ما سبق من أنه مدفون في أعلى المعلى لأنه جل  
 بعد ذلك من ذلك المحل الأدنى ودني في الموضع الأول (ثم أرسل) أي الخجاج (إلى أمه أسماء بنت أبي بكر)  
 أي يطلبها (فأبت أن تأتيه) أي فامتنعت من الاتيان إليه والوقوف لديه والسلام عليه (فأعاد عليها  
 الرسول) أي فانداعلى لسانه (للتأنيب) بتشديد النون على صيغة الخطاب لقوله (أولا بعث إليك) أي  
 لأرسل إلى أيتانك إلى (من يسحبك) بفتح الحاء أي يحرك (بقرونك) أي بضغائر شعرك (قال) أي  
 أبو نوفل (فأبت وقالت والله لا آتيك) بعد الهمزة أي لا أجيبك (حتى تبعك إلى من يسحبك) بفتح السين  
 أي أبو نوفل (فقال) أي الخجاج (أروني سبتي) بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وفتح الفوقية  
 وتشديد التحتية أي تعلى وكذا ضبطه النوروي وقال هي النعل التي لا شعر عليها وفي نسخة صحيحة سبتي بكسر  
 فسكون فكسر فوقية فتشديد تحتية ففتح فوقية فتحة شدة في النهاية السبب بالكسر الجلود المدبوغة  
 بالقرط وهو بالخريرك ورق السلم يخدم منها النعال أي السببية سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها أي  
 حلق وأزيل وقيل لأنها نسبت بالدباغ أي لانت ويقال للنعل الخدم منها سبت الساعا ومنه يا صاحب  
 السبطين وروى السبطين على النسب وقال أبو داود منسوب إلى موضع يقال له سوق السبطين وفي  
 المشارق قوله روى سبتي ويا صاحب السبطين بيانين وذكر الهروي بياها واحدة مخففة تنبيه سبت انتهى  
 والمعنى اتوني بهما أو قدموهما لي (فاخذت عليه) أي قلبت بهما (ثم انطلق يتوزف) بالواو والذال  
 المحجمة المشددة قال أبو عبيد معناه سمرع وقيل بجهر (حتى دخل عليها) أي على أسماء (فقال كيف  
 رأيته) بكسر التاء وفي نسخة بأشباع كسر تاء أي كيف وجدته (صنعت بعدوا لله) أراد به ابنها  
 على زعمه الفاسد واعتقاده الكاسد (فالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسدت عليك آخرتك) والاسناد  
 سبتي فيهما (ثم قالت بلغني أنك تقول له) أي في حياته أو بعد مماته (يا ابن ذات النطاقين) بكسر  
 النون وهو ما تشدبه المرأة وسهاها عند معاناة الاشتغال لترفع به ثوبها وسميت بذلك لأنها تغطي نطاقها  
 نصفين عند مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدت بأحد هاتر بتهو بالأخر سفرته فسميها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثم ذات النطاقين وقيل شدت بأحد هاتر سفرته وبالأخر وسهاها لاشغل وكان الخجاج

ما علمت صواما قواما  
 وصولا للرحم أما والله لامة  
 أنت شرها لامة سوء وفي  
 رواية لامة خير ثم نفذ عبد  
 الله بن عمر فبلغ الخجاج موقف  
 عبد الله وقوله فارسل إليه  
 فأنزل عن جذعه فالتقى في  
 قبور اليهود ثم أرسل إلى  
 أمه أسماء بنت أبي بكر  
 فأبت أن تأتيه فأعاد عليها  
 الرسول للتأنيب أو لبعث  
 إليك من يسحبك بقرونك  
 قال فأبت وقالت والله لا آتيك  
 حتى تبعك إلى من يسحبك  
 بقرونك قال فقال أروني  
 سبتي فاخذت عليه ثم انطلق  
 يتوزف حتى دخل عليها  
 فقال كيف رأيته صنعت  
 بعدوا لله قالت رأيته  
 أفسدت عليه دنياه وأفسدت  
 عليك آخرتك بلغني أنك تقول له يا ابن  
 ذات النطاقين

أما والله ذات النطاقين أما  
 أحدهما فكنت أرفع به  
 طعام رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وطعام أبي بكر من  
 الدواب وأما الآخر فنطاق  
 المرأة التي لا تستغنى عنه أما  
 أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حدثنا أن في ثياب  
 كذا وما وميرا فاما الكذاب  
 فرائنا وأما المبير فلا أخالك  
 الاياه قال فقام عننا فلم  
 يراجعها رواه مسلم وعنه  
 فافع ابن عمر أناه رجلان  
 في فتنة ابن الزبير فقالان  
 الناس صنعوا ما ترى وأنت  
 ابن عمر وصاحب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فما  
 يمنعك أن تخرج فقال  
 عنيني أن الله حرم على دم  
 أني المسلم فالألم يقول الله  
 تعالى وقاتلوهم حتى  
 لا تكون فتنة فقال ابن عمر  
 قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة  
 وكان الدين لله وأنت تريدون  
 أن تقتلوا حتى تكون  
 فتنة ويكون الدين لغير الله  
 رواه البخاري وعنه أبي  
 هريرة قال جاء العليل بن  
 عمر والدوسى الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم

من حبه صلى الله عليه وسلم في حقه ما ذات النطاقين على الذم وانما استخداما وشرا بوجوب لاجبة تشد نطاقها  
 للخدمة فكانت اسلمت انما ذات نطاقين ولكن نطاق ايس هذا شأنه واليه الاشارة بقولها أنا والله ذات النطاقين  
 أما أحدهما ما كنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب متعلق بأرفع  
 أى أرفع بها به سفره طعامها ما وأهله ما رفوعة خشية من الدواب كالفارة والمذرة ونحوها ما وأما الآخر  
 فنطاق المرأة التي لا تستغنى عنه اما الخدمة المتعارفة في بيتها الممدوحة في حقها واما التي يطها في وسطها بقاء  
 لها الحاشية ان تصير بطونية كجها والآثان عادة العرب من الحزام المصنوع من الجلد للفقراء والحقوا به  
 المصنوع من الذهب والفضة للاغنياء قال الطيبي وهو نظير قوله تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم  
 يؤمن بالله ويؤمن لاه ومؤمنين كانه قيل نعم هو اذن كقلم الا انه اذن خير لا اذن شرف لم لهم قوله في الا انه  
 فسر بما هو مدح وان كانوا قد صدوا بذلك المذمة (أما) بالتخفيف للتنبيه (ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حدثنا ان) بالفتح وجوز الكسر على انه من جملة الحديث (في ثياب كذا وما وميرا) أى مفسدا  
 (فاما الكذاب فرائنا) تعنى المختار (وأما المبير فلا أخالك) بكسر الهمزة وتفتح أى فلا أظنك (الاياء)  
 أى ذلك المبير قال الطيبي الظاهر ان يقال لا أخاله الاياه فقام ثانياً مع جوابه اهتما ما وان المحكوم عليه  
 به - ذا الحكم هو لان المبير من وهو ينظر الى قوله وجعل الله شركاء الجن قدم شركاء وهو المفعول  
 الثانى على الاول وهو الجن وقدم أيضاً الله عليه ما اهتما ما ومريداً لان كذا قال النووي فى سلام ابن  
 عمر عليه وهو مصلوب استحباب السلام على الميت وتكريره وفيه الشناء على الموتى بجهل مسلمائهم  
 المعروفة وفيه منقبة عظيمة لابن عمر لقوله الحق في الملاءمة كثراته بالحجاج لانه يعلم مقامه  
 وثناؤه عليه يبلغه فلم ينع ذلك ان يقول الحق ويشهد لابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير وبطلان ما شاع  
 عنه الحجاج من قوله هو والله وظالم ونحوه فاراد ابن عمر رضى الله عنه إراءة ابن الزبير من الذى نسب اليه  
 الحجاج واعلام الناس بما حسنه وذهبنا ان ابن الزبير كان مغالوما انتهى ولا أظن ان فيه خلافاً في مذهب  
 من المذاهب الا عند الطوارج (قال) أى أبو نوفل (فقام عنها) أى الحجاج (فلم يراجعها) أى فلم  
 يردّها في الكلام ثم انما ماتت بعد قتل ابنها بعشرة أيام ولها ما تسعة ولم يقع لها سن (رواه مسلم وعنه نافع)  
 أى مولى ابن عمر (ان ابن عمر أناه رجلان في فتنة ابن الزبير) أى قبل قتله (فضالان الناس صنعوا  
 ما ترى) أى من الاختلاف (وأنت ابن عمر) أى وقد كان خليفة (وصاحب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم) يعنى ومن أصحابه أيضاً ولا شك انك من الوجهين أولى بالخلافة من عبد الملك الذى من جملة  
 أمرائه الحجاج (فما يمنعك أن تخرج) أى عليه ظاهره وكما هو ركن ظلمه (فقال عنيني أن الله حرم على دم أني  
 المسلم قال) أى الرجلان (ألم يقل الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أى لا توجد وتعامو يكون  
 الدين لله (فقال ابن عمر قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة) أى شرك (وكان الدين لله) أى وصار دين الاسلام خالصاً  
 لله (وأنتم تريدون أن تقتلوا حتى تكون فتنة) أى تقع فتنة بين المسلمين (ويكون الدين لغير الله) أى  
 لتزلز لدينه وعدم ثبات أمره والحاصل ان السائل يرى فقال من خاف الامام الذى يعتقه وهو طاعة وكان  
 ابن عمر يرى ترك القتال فيما بينه وبين بالان في حقه كجداً عليه قوله لقد كنت أنهلك عن مثل هذا (رواه  
 البخاري وعنه أبي هريرة) رضى الله عنه (قال جاء الطفيل) بالتصغير (ابن عمر والدوسى الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم) ويقال له ذوالنور لانه لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعنه الى قومه فقال اجعل لي آية  
 فقال اللهم نور له فسطح له نور بين عينيه فقال يا رسول الله أخاف ان يقولوا انه منة فحول الى طرف سوطه  
 فكان بضوء في الليلة المظلمة فدعا قومه الى الاسلام فاسلم أبوه ولم تسلم أمه وأجابه أبو هريرة وحده وهذا  
 يدل على تقدم اسلامه وقد حزم ابن جراح انه قدم بخبره مع أبي هريرة وكانه قد منه اشائبة كذا ذكره  
 ابن حجر وقال المؤلف أسلم وصدق النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى



هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بن تبعه من قومه فلم يزل مقبلا عنده الى ان قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقتل يوم البسامة شيئا يدور قبل قتل عالم البرموك في خلافة عمر وروى عنه جابر وابو هريرة عداوه في أهل الحجاز (فقال) أي الطفيل (ان دوسا قد هلك) أي استحققت الهلاك (عصت) بيان لما قبله (وأبت) أي امتنعت من الطاعة (فادع الله عليهم) أي بوقوع العذاب (فظن الناس انه يدعو عليهم فقال) أي لكونه رجسة للعالمين وهدى للناس (اللهم اهد دوسا وثابتهم) أي الى المدينة مهاجرين أو قريتهم الى طريق المسلمين وأقبل بقلوبهم الى قبول الدين (متفق عليه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب لثلاث) أي خصال أو أسباب (لاني عربي) وكل ما ينسب الى الحبيب محبوب (والقرآن) أي بالنسب ويرفع (عربي) أي لانه نزل بلغتهم وبلغتهم تعرف بلاغته وفصاحته ولا تخفى عليه لولا الشريعة ونقلوها البناء وضبطوا آقواله وأفعاله ونقلوا البناء مجزأه ولا تخفى عليه لولا الشريعة والاسلام بهم ففتحت البلاد وانتشر الاسلام في أقطار العالم ولا تخفى عليهم أولاد اسمعيل عليه السلام ولا نساء القبر بالسنة ولم يبق من أصلهم فهو عربي (وكلام أهل الجنة عربي) ويفهم منه ان كلام أهل النار غير عربي (رواه البيهقي في شعب الإيمان) وكذا العبراني في الكبير والحاكم في مستدركه والعقيلي في الضملاء

\*(باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين)\*

قال القرطبي المتعبدة بمعنى الفضيلة وهي الخصلة الجيلة التي يحصل بسببها شرف وعالم مرتبة امام عند الله واما عند الخلق والثاني لا عبرة به الا ان أوصل الى الاول فاذا قيل في فلان فاضل فمعناه ان له منزلة عند الله ولا يوصل اليه الا بالنقل من رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره السيوطي وقال الطبري الصحابي المعروف عند أهل الحديث وبعض أصحاب الأصول كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وهو مسلم ثم يعرف كونه صحابيا بالتواتر كابي بكر وعمر رضي الله عنهما أو بالاستفاضة أو يقول صحابي غيره انه صحابي أو يقول عن نفسه انه صحابي اذا كان عدلا والصحابة كلهم عدول مطلقا فالواهر الكتاب والسنة واجماع من يعتد به وفي شرح السنة قال أبو منصور البغدادي أصحابنا مجمعون على ان أفضلهم الخلفاء الاربعه على الترتيب المذكور ثم غمام العشرة ثم أهل بدر ثم أحد ثم بيعة الرضوان ومن له منزلة من أهل العقبتين من الانصار وكذلك السابقون الاولون وهم من صلى الى الغناتين وقبيل أهل بيعة الرضوان وكذلك اختلفوا في عائشة وخديجة فيهما فضل وفي عائشة ومطمة وامام معاوية فهومن العدول الفضلاء والصحابة الاجيار والحروب التي حرت بينهم كانت لكل طائفة شبهة اعمدة تصوب انفسها بسببها وكلهم متأولون في حروبهم ولم يخرج بذلك أحد منهم من العدالة لانهم مجتهدون اختلفوا في مسائل كما اختلف المجتهدون بعدهم في مسائل ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا نسبوا أصحابي) الخطاب بذلك للصحابة لما ورد ان سبب الحديث انه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسد به خالد فالمراد بابحادي أصحاب مخصوصون وهم السابقون على مخاطبة من في الاسلام وقيل نزل الساب منهم لعاطية مالا ياتي به من السبب منزلة غيرهم فمطاطبة خطاب غير الصحابة ذكره الحليمي وطى ويمكن ان يكون الخطاب للامة الاعم من الصحابة حيث علم بنور النبوة ان مثل هذا يقع في أهل البدعة فنهاهم بهذه السنة وفي شرح مس لم اعلم ان سبب الصحابة حرام من أكبر الفواحش ومذهبنا ومذهب الجهورانية يعزروا وقال بعض المالكية يقتل وقال القاضي عياض سب أحد منهم من الكبائر انتهى وقد صرح بعض علمائنا بأنه يقتل من سب الشيخين ففي كتاب السير من كتاب الاشباه والظواهر لازم من نعيم كل كافر ناب فتوبته مقبولة في الدنيا والاخرة الاجماع الكافر بسب النبي وسب الشيخين أو أحدهما أو بالهجر أو بالزندقة ولو امر اذا أخذ قبل توبته وقال سب الشيخين ولعنهما كل من فضل عليهما

فقال ان دوسا قد هلكته  
عصت وأبت فادع الله عليهم  
فظن الناس انه يدعو عليهم  
فقال اللهم اهد دوسا وثابت  
بهم متفق عليه وعن ابن  
عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أحبوا  
العرب لثلاث لاني عربي  
والقرآن عربي وكلام  
أهل الجنة عربي رواه  
البيهقي في شعب الإيمان  
\*(باب مناقب الصحابة)\*  
\*(الفصل الاول)\* عن  
أبي سعيد الخدري قال قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
لا نسبوا أصحابي

فبتدع كذا إلى الخلاصة وفي مناقب الكردى يكفر إذا أنكر خلافتهم أو أنقضها المحبة النبي إلهما وإذا أحب  
 عليه أكثر منهما لا يؤاخذ به انتهى ولعل وجه تخصيصهما لما ورد في فضيلتهما من قوله صلى الله عليه وسلم  
 في حقهما خاصة على ما سيأتي في باب على حدة لهما أو للجماع على أحقيتهما خلافة للخوارج في حق عثمان  
 وعلى معاوية وأمثالهم والله أعلم (فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً) زاد البرقاني كل يوم (ما بلغ  
 مد أحدهم ولا نصيبه) أي ولا يبلغ نصيبه أي من براوشة وصول بركته ومصادمة لآلاء الدين وكلته مع  
 ما كانوا من القلة وكثرة الحاجة والضرورة ولذا ورد سبق درهم مائة ألف درهم وذلك معدوم فيما بعدهم وكذلك  
 سائر طاعاتهم وعباداتهم وغزواتهم وخدماتهم ثم أعلم أن المديهم المبرر ربع الصاع والنصيب بمعنى النصف  
 كالعشر بمعنى العشر وعلى هذا الضمير راجع إلى المدوقيل النصف مكبال بسبع نصف مد فالضمير راجع  
 إلى الأحاد قال القاضي عياض النصف النصف أي نصف مد وقيل هو مكبال دون المد والمقي لا ينال أحدكم  
 بألف مثل أحد ذهباً من الأجر والفضل ما ينال أحدكم بأنفاق مد طعام أو نصفه لما يقاربه من مزيد  
 الاختصاص وصدق النبوة وكمال النفس قال الطائي ويمكن أن يقال إن فضيلتهم بحسب فضيلة انفعالهم وعظم  
 موقعه كما قال تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا  
 من بعد وقاتلوا وقوله من قبل الفتح أي قبل فتح مكة يعني قبل عز الإسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين  
 الله أفواجا وقلة الحاجة إلى القتال والمدة فيه وهذا في الاتفاق فكيف بمجاهدتهم وبذل أرواحهم بين  
 يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يخفى أن هذا انما يتيم على ما سبق من سبب الحديث المستفاد  
 منه تخصيص الصحابة الكبار لكن يعلم نهي سب غير الصحابي للصحابي من باب الأولى لأن المقصود هو الزجر  
 عن سب أحد من سبقة في الإسلام والفضل إذا لوجب تعظيمهم وتكريرهم حيث قال الله تعالى والذين  
 جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا  
 (معهق عليه) ورأه أحد وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد وكذا مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة وأخرجه  
 أبو بكر البرقاني على شرطهما وأخرج علي بن حرب الطائي وخليفة بن سليمان عن ابن عمر قال لا تسبوا أصحاب  
 محمد فإني أسمعهم ساعة خبر من عمل أحدكم عمراً وأخرج الخطيب البغدادي في الجامع وغيره أنه صلى  
 الله عليه وسلم قال إذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب أصحابي فليظهر العالم علمه فلي يفعل ذلك فعليه لعنة  
 الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله صر فاولا عدلا وأخرج الحاكم عن ابن عباس مرفوعاً ما ظهر  
 أهل بدعة إلا أظهر الله فيهم حجة على أسنان من شاء من خلقه وأخرج الحافظ والطبراني والحاكم عن  
 عويم بن ساعدة مرفوعاً أن الله اختارني واختار لي أصحاباً وجعل لي فيهم وزراء وأنصاراً وصهاوفاً فمن سبهم  
 فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منهم يوم القيامة صر فاولا عدلا وروى العقيلي في  
 الضعفاء عن أنس أن الله اختارني واختار لي أصحاباً وأنصاراً وصهاوفاً فمن سبهم يوم القيامة سبهم فلا  
 تحال سوهم ولا تشاربوهم ولا توادوا كلوهم ولا تملأ كؤوهم وروى أحمد عن أنس دعوا إلى أصحابي فوالذي  
 نفسي بيده لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما أعتم أعمالهم وروى أحمد وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود لا يبغي  
 أحد من أحد من أصحابي شيئاً في أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر (وعن أبي بردة عن أبيه) وهو  
 أبو موسى الأشعري (قال) أي أبوه (رفع يعني النبي صلى الله عليه وسلم) هذا قول أبي بردة وضمير يعني إلى  
 أبيه أي يربط أبو موسى بالضمير الفاعل في قوله رفع النبي وزل اسمه لظهور المعنى رفع النبي صلى الله عليه  
 وسلم (رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء) أي انتظاراً للوحى الإلهي بالتزول الملائكة  
 قال الطائي من بيان لكثيراً ويجوز أن تكون من زائدة وهو خبر كان أي كان كثيراً ما يرفع رأسه وما صدريه  
 انتهى والجملة معترضة حالية (وقال النجوم أمانة للسماء) بفتح الهمزة والميم أي أمن وقيل أمان ومرحلة  
 وقيل حافظة جمع أمين وهو الحافظ ذكره شارح وقال الطائي يقال أمنت وأمنته غيري وهو في أمن منه وأمنة

فلوان أحدكم أنفق مثل  
 أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم  
 ولا نصيبه متفق عليه وعن  
 أبي بردة عن أبيه قال رفع  
 يعني النبي صلى الله عليه  
 وسلم رأسه إلى السماء وكان  
 كثيراً ما يرفع رأسه إلى  
 السماء فقال النجوم أمانة  
 للسماء

أَتَى أُمِّي مَاوِعِدُونَ رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ وَهَذَا فِي سَعِيدِ الْخَطَرِ  
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَأْنَى عَلَى النَّاسِ  
زَمَانٌ فَيَغْزِرُ وَتَقَامُ مِنَ  
النَّاسِ فَيَقُولُونَ هَلْ فِيكُمْ  
مَنْ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ نَعَمْ  
فَيَفْخُ لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ  
زَمَانٌ فَيَغْزِرُ وَتَقَامُ مِنَ النَّاسِ  
فَيَقَالَ هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحِبُ  
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَفْخُ  
لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ  
فَيَغْزِرُ وَتَقَامُ مِنَ النَّاسِ  
فَيَقَالَ هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحِبُ  
مَنْ صَاحِبِ أَصْحَابِ رَسُولِ  
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَفْخُ لَهُمْ مَتَقَنٌ  
عَلَيْهِ وَفِي رَوَايَةٍ لَمْ يَأْتِ  
عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَبْعَثُ مِنْهُمْ  
الْبَعْثُ فَيَقْسِي لَوْ أَنْظَرُوا  
هَلْ تَجِدُونَ فِيكُمْ أَحَدًا مِنْ  
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ  
فَيَفْخُ لَهُمْ ثُمَّ يَبْعَثُ الْبَعْثُ  
لِلثَّانِي فَيَقُولُونَ هَلْ فِيكُمْ مَنْ  
رَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَيَفْخُ لَهُمْ ثُمَّ يَبْعَثُ الْبَعْثُ  
الثَّالِثُ فَيَقَالَ أَنْظَرُوا هَلْ  
تَرَوْنَ فِيهِمْ مَنْ رَأَى مِنْ  
رَأَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَكُونُ بَعْثُ  
الرَّابِعِ فَيَقَالَ أَنْظَرُوا هَلْ  
تَرَوْنَ فِيهِمْ أَحَدًا مِنْ  
أَيَّ أَحَدًا رَأَى أَصْحَابَ

وقلت أمانة بسكون الهمزة من الميم الميم من الامن ويجوز ان يكون جمع آمن كقولهم (فاداذبت النجوم) أى الشاهة الشمس والقمر (أنى السماء منوهد) أى ما وعدته من الانشقاق والعلو يوم القيامة والمراد بذهاب النجوم تكويرها وانكدارها وانعدامها على ما فى النهاية وغيره (وأنا أمانة لأصحابى) قال الطيبي اذا نسب أمانة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجهين أحدهما ان يكون مصدرامبا معناه نحو رجل عدل أو جمعافىكون من باب قوله تعالى شهدا بارصدا أى راصدين وقوله تعالى ان ابراهيم كان أمانة قانتاجعل صلى الله عليه وسلم أمانا لأصحابه بمنزلة الجماعة (فاداذبت أنا أنى أصحأى ما وعدون) أى من اللحن والخلات والحن (وأصحابى أمانة لأمى فاداذبت أصحابى) أى جديهم (أنى أمى ما وعدون) أى من ذهاب أهل الخبر وجميأ أهل الشر وقيام الساعة عليهم قال فى النهاية والاشارة فى الجملة إلى المجيأ الشر عند ذهاب أهل الخير فإنه صلى الله عليه وسلم لما كان بين أظهرهم كان يبين لهم ما يحفلون فيه فلما توفى وجاءت الاراء واختلفت الاهواء كان أصحابه يستندون الامر اليه صلى الله عليه وسلم لم فى قول أو فضل أو دلالة حال فلما فقدوا قلت الانوار وقويت الظلم وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم قلت ولها قال صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم بايهم اذيتم اهتديتم (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد فى مسنده (وعن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأتى على الناس زمان فيغزوا بالتدبير ويؤنث أى يقاتل (ثمام) بكسر الفاء فهو مزيجو زائد الها بالياء أى جماعة (من الناس) فى القاموس لا واحد له من لفظه والجمع قوم ككتب وفى شرح مسلم هو بقاء مكسورة ثم همزة أى جماعة وحكى القاضى عياض بالياء مخففة بلا همزة وتولعة أخرى بفتح الفاء عن الخليل والمشهور الاول (فيقولون) أى الذين يغزون الغنائم لهم وفى نسخة فيقال (هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بن الموصولة صاته صاحب فعل ماض وضم رسول الله صلى الله عليه وسلم على المفعول وفى نسخة عن الزائدة على ان صاحب اسم فاعل مضاف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيقولون نعم فيفتح لهم) على بناء المفعول (ثم يأتى على الناس زمان فيغزون وثمام من الناس فيقال) كذاها بالالتقاء (هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بن الموصولة بلا خلاف (فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزون وثمام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالموصولين (فيقولون نعم فيفتح لهم) فى الحديث مجزأ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل لأصحابه والتابعين وتابعيهم (منفق عليه وفى رواية لمسلم) قال ابن حجر هذه رواية شاذة فى كثير الروايات مقتصرة على الطبقات الثلاث (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو سعيد مرفوعا (يأتى على الناس زمان يبعث) أى فيه (منهم البعث) أى المبعوث وهو الجيش (فيقولون) أى المبعوث اليهم (انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل) أى الواحد فيهم (فيفتح لهم) أى يبركته (ثم يبعث البعث الثاني) أى من الناس الى جمع آخر (فيقولون انظروا هل فيهم) وفى نسخة هل فيكم (من رأى أصحاب النبي) وفى نسخة رسول الله أى أحدا من أصحابه (صلى الله عليه وسلم فيوجد) أى من رأى أصحابه وهو يوجد فى بعض النسخ (فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى) أى بالواسطة (أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكون البعث الرابع) على الوصف فالمراد بالبعث الجيش والموصوف محذوف أى بعث البعث الرابع وفى نسخة البعث الرابع على الوصف فالمراد بالبعث الجيش المبعوث (فيقال انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحد رأى) أى ذلك الاحد (أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) فيكون واسطتين (فيوجد الرجل فيفتح له) أى لأجل ذلك التابع لاتباع التابعين وفى نسخة لهم أى لأجلهم ببركته ولما كان أهل الخبر فالمراد فى القرن الرابع اقتصر على القرون الثلاثة فى أكثر الروايات لكثرة أهل العلم والصلاح فيهم وقلة السوء والفساد منهم فى صحيح مسلم عن عائشة مرفوعا

الذين انما فيهم ثم الثاني ثم الثالث وروى الطبراني عن ابن مسعود عن فروخ بن النضر  
 قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يحيى بن عوف ثم روى الطبراني والحسين بن سعيد بن هبيرة عن  
 قرني الذين انما فيهم ثم الذين يلوونهم ثم الذين يلوونهم والا تخرون اذ قال وروى الحكيم الترمذي عن أبي  
 المرداء عن أبي أمية أو أخوا أو آخرها أولهم فيهم رسول الله وآخرهم فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك جمع أوج  
 وليسوا في ولائهم (وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير أمي قرني) أي  
 الذين أدركوني وآمنوا بي وهم أصحابي (ثم الذين يلوونهم) أي يقر بولهم في الرتبة أو يبعثونهم في الإيمان  
 والاطمئنان وهم التابعون (ثم الذين يلوونهم) وهم اتباع التابعين والمعنى ان الصحابة والتابعين وتبعهم  
 هؤلاء القرون الثلاثة المرتبة في الفضيلة في النهاية القرن أهل كل زمان وهو وقت دار التوسط في أعمار  
 أهل كل زمان ماخوذ من الاقتران فكأنه المدة دار الذي يقرن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم  
 وقبل القرن أربعون سنة وقبل ثمانون سنة قبل مائة وقبل هو عاقل من الزمان وهو مصدق قرن يقرن قال  
 السيوطي والاصح انه لا يضبط بمدة فقرنه صلى الله عليه وسلم هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث الى آخر من  
 مات من الصحابة مائة وعشرين سنة وقرن التابعين من مائة سنة الى نحو سبعين وقرن اتباع التابعين من ثم  
 الى نحو العشرين وما تين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا وأطلقت المعنة ألسنتها ورفعت  
 الفلاسفة رؤسها وانهم أهل العلم يقولوا بخلق القرآن وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يزل الامر في نقص  
 الى الآن وظهورهم مداد قوله صلى الله عليه وسلم ثم يفسد الكذب قال الطبراني وثم فيهم من تركه الغناء في قوله  
 الا فضل فالفضل على انه بيان لترخي الرتبة في النزول والخير المذكور أو لا أطلق على ما اقتضاه معنى  
 التفضيل من الاشتراك حتى انتهى الى حديث يقع فيه الاشتراك فيختص بالوصف فلا يدخل من بعده من قوله  
 (ثم ان بعدهم قوم يشهدون) فهو حينئذ كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير من سعة قرا وقولنا  
 الصيف أحسن من الشتاء قال شارح في أكثر نسخ المصايب ثم ان بعدهم وليس بسديد الصواب ثم ان بعدهم  
 قوم يشهدون (ولا يشهدون) بصيغة المجهول أي والحال انه لا يطلب منهم الشهادة فلا يبعد ان تكون  
 الواو عاطفة كبقية ما يأتي والحاصل انهم يشهدون قبل ان يطلب منهم الشهادة وهو ضم على الشهادة قبل  
 الاستشهاد قال النووي وهذا تخالف في الظاهر للحديث الآخر خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل ان يسأل  
 قالوا والجميع بينهم ان الذم في ذلك ان ياد بالشهادة في حق من هو عالم بما قبل ان يسأل الله صاحبه وأما المدح  
 فهو ان كانت هذه شهادة لاحد لا يعلم ما في خبرهم اليه تشهد عند القاضي ويلحق به من كانت عنده شهادة  
 في - ودأى المصلحة في استمراد ما عليه الجمهور انتهى وفي المدح في حق الله والذم في حق الناس  
 (ويخوفون ولا يؤمنون) جمع بينهم حانكا كيدا أو يخوفون الناس عند اتهماتهم اياهم ولا يحفلون أمناء عند  
 بعضهم اظهروا خيانتهم وقال النووي ومعنى الجمع في قوله يخوفون ولا يؤمنون انهم يخوفون خيانة  
 ظاهرة بحيث لا يبقى معها ثقة بخلاف من كان حقا مرامه فانه لا يخرج به عن ان يكون مؤتمنا في بعض المواطن  
 (وينذرون) يضم الذال ويكسر على ما في القاموس أي يوجبون على أنفسهم أشباه (ولا يلوون) من  
 الوفاء أي لا يقومون بالخرج عن عهدهم ولا يلوون بتركها بخلاف الابرار على ما قال سبحانه في حقهم  
 يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أي  
 بالآيمان والنذور والعهود (ويظهر فيهم السم) بكسر السين وفتح الميم مصدريه بالكسر والضم  
 سماته بالفتح وسما كعنب فهو سامن وسمين قال صاحب النهاية في الحديث يكون في آخر الزمان قوم  
 ينسمون أي يشكرون بماليس فيهم ويدعون ماليس لهم من الشرف وقبل أراد جمعهم - م الاموال وقبل  
 يحبون ان توسع في المال كل والشارب وهو أسباب السم وقال التورثي كني به عن الغفلة وقلة الاهتمام  
 بأمر الدين فان الغالب على ذوي السمات ان لا يهتموا بأمر الدين بل يهتمون بتناول الحفاظ

وعن عمران بن حصين قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم خير أمي قرني ثم الذين  
 يلوونهم ثم الذين يلوونهم ثم  
 بعدهم قوم يشهدون ولا  
 يشهدون ويخوفون ولا  
 يؤمنون وينذرون ولا يلوون  
 ويظهر فيهم السم







وشدة العذاب (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سألت ربي  
عن اختلاف أصحابي) أي عن حكمة تخالفهم في فروع الشرائع (من بعدى فاوحى) أي الله كما في نسخة (التي  
يحمدان أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء) أي في اظهار الهداية وباطال الغواية كما قال تعالى وبالنجم  
هم يمدون (بعضها أقوى من بعض) أي بحسب مراتب أنوارها المقدرة لها (ولكل نور) أي وكذلك لكل  
من الاصحاب نور بقدر استعداده (فمن أخذ بشئ مما هم عليه) بيان شئ (من اختلافهم) بيان ما (فهو عندي  
على هدى) وفيه ان اختلاف الأئمة رحمة للامة قال الطيبي المراد به الاختلاف في الفروع لا في الاصول  
كما يدل عليه قوله فهو عندي على هدى قال السيد جمال الدين الظاهر أن مراده صلى الله عليه وسلم الاختلاف  
الذي في الدين من غير اختلاف للغرض الديني فلا يشك باختلاف بعض الصحابة في الخلاف  
والامارة قالت الظاهر أن اختلاف الخلافة أيضا من باب اختلاف فروع الدين الناشئ عن اجتهاد كل لامن  
الغرض الديني الصادر عن الحظ النفسي فلا يقاس الملوك بالحدادين (قال) أي عمر (وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم) أي فاقتدوا بهم جميعهم أو أكثرهم وأن لم يتيسر (فبأهم اقتديتم اهتديتم)  
وكذا أخذ من هذا بعضهم فقال من تبع عالمنا لقي الله سالما (رواه رزين) قال ابن الربيع اعلم أن حديث  
أصحابي كالنجوم بأهم اقتديتم اهتديتم أخرجه ابن ماجه كذا ذكره الجلال السيوطي في تخريج أحاديث  
الشفاه ولم أجده في سنن ابن ماجه بعد البحث عنه وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في تخريج أحاديث الرافعي  
في باب أدب القضاء وأطال الكلام عليه وذكر أنه ضعيف واه بل ذكره ابن خزم انه موضوع باطل  
لكر ذكره من البيهقي انه قال ان حديث مسلم يؤدي بعض معناه يعني قوله صلى الله عليه وسلم النجوم أئمة  
للسماء الحديث قال ابن حجر صدق البيهقي هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم اما في الاقتداء فلا يظهر  
نعم يمكن أن يتلخص ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم ثلث الظاهر أن الائمة داء فرع الاقتداء قال وظاهر  
الحديث انما هو إشارة الى الفتى الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع ونشر الجور  
في أقطار الارض اه وتكلم على هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الاصولي في الكلام  
على عدالة الصحابة ولم يعزله لابن ماجه وذكره في جامع الاصول ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب  
مرقوعا سألت ربي الحديث الى قول اهتديتم وكتب به - ده أخرجه فهو من الاحاديث التي ذكرها رزين  
في تخرج الاصول ولم يقف عليها ابن الاثير في الاصول المذكورة وذكره صاحب المشكاة وقال أخرجه  
رزين

وعن عمر بن الخطاب  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول سألت  
ربي عن اختلاف أصحابي  
من بعدى فاوحى الى يا محمد  
ان أصحابك عندي بمنزلة  
النجوم في السماء بعضها  
أقوى من بعض ولكل نور  
فمن أخذ بشئ مما هم  
عليه من اختلافهم فهو  
عندي على هدى قال وقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أصحابي كالنجوم فبأهم  
اقتديتم اهتديتم رواه رزين  
\* (باب مناقب أبي بكر) \*  
\* (الفصل الاول) \* من  
أبي سعيد الخدري عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ان من امن الناس على في  
صحابته وماله أبو بكر وعنه  
البخاري باب بكر ولو كنت  
مخذا خليلا

\* (الفصل الاول) \* (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من آمن  
الناس) بغض الهمز وميم وتشديد نون أي أنهم هم (على) أو أبذلهم لاجلي (في صحبته) أي دوام ملازمته  
ببذل نفسه في خدمتي (وماله) أي وبذل ماله بل وجميع ماله في طريقي (أبو بكر) كذا في صحيح مسلم (وفي  
البخاري باب بكر) أي بالنصب وهو الظاهر لانه اسم ان والرفع مشكل ذكره الطيبي قال المظهر وفيه أوجه  
الاول أن يكون من زائدة على مذهب الانحسار وقيل ان ههنا معنى نعم كما في جواب قوله لعن الله باقة جملتي  
اليان وصاحبها فتقوله أبو بكر مبتدأ ومن آمن الناس خبره وقيل اسم ان ضمير الشأن اه فالتقدير انه من  
أمن الناس أو هو من باب على بن أبو طالب وأما ما توهم بعضهم من ان قوله أبو بكر خبر مبتدأ محذوف وهو  
على انه جواب عن سؤال كانه قبل من آمن الناس فقيل أبو بكر ضمير صحيح لبقاء ان حيث تدبلا خبر قال  
التور بشئ يريد ان من ابذلهم وأسماهم من من عليه منا من من عليه منة اذ ليس لاحد ان يمتن على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ورد مورد الاجساد واذا جعل على معنى الامتنان عاد ذما على صاحبه لان المنتهديم  
لا صيغة (ولو كنت) مخذا خليلا قال افاض الخليل صاحب الواد الذي يلتفت اليه ويعتمد في الامور عليه  
بن أصل التركيب من الخلة بالفتح وهي الحاجة والمعنى لو كنت مخذا من الخلق خليلا ارجع اليه في الحاجات

واعتمد اليه في المهمات (لا تخف ابابكر خليل) ولكن الذي ابأ اليه واعتمد عليه في جملة الامور ومجامع  
الاحوال هو الله تعالى وانما سمى ابراهيم عليه السلام خليلا من الخلة بالفتح التي هي الخصلة لانه خلق بخلاف  
حسنة اختصت به او من الخلل فان الحب تخال شغاف قلبه واستولى عليه او من الخلة من حيث انه عليه السلام  
ما كان يفتقر حال الافتقار الى الله وما كان يتوكل الا عليه فيكون فعلى فاعل وفي الحديث بمعنى مفعول  
(ولكن اخوة الاسلام) استدراك عن مضمون الجملة الشرطية وخفواها كانه قال ليس بيني وبينه من خلة  
ولكن بيننا في الاسلام اخوة فنفى الخلة المنبئة عن الحاجة واثبت الاخاء المقتضى للمساواة في المحبة والالفة  
ولذا قال (وودته) اي وودة الاسلام الناشئة عن المحبة الدينية لا لغرض من الاغراض الدنيوية او النفسية  
الدينية قال السيد رجال الدين اي لكن بيني وبينه اخوة الاسلام اولكن اخوة الاسلام حاصلة اولكن اخوة  
الاسلام افضل كوقع في بعض الطرق فان اريد افضلية اخوة الاسلام وودته عن الخلة كما هو الظاهر من  
السوق بشكل فيجب ان يراد افضلية من غير الخلة او يقال افضل بمعنى فاضل او يقال اخوة الاسلام التي بيني  
وبين ابى بكر افضل من اخوة الاسلام التي بيني وبين غيره او من اخوة الاسلام التي بينه وبين غيره والاول  
احسن تأمل اقول ويمكن ان يكون الحديث محمولا على ما كان تعامد العرب من عهد الاخوة ووقعه الخلة  
والمحبة فيما بينهم فقال لو كنت متخذ خيلا من الخلق لعتد الخلة وعهد المحبة لا تخذت ابابكر خيلا من بين  
انحائي ولكن اخوة الاسلام وودته الشاء لانه واغبره كافية او افضل حيث انه خالص لله وعلى وفق رضاه  
ومن غير ملازمة من سواه وقل ابن المالك اللام في قوله ولكن اخوة الاسلام للعهد اي واكن اخوة الاسلام  
الذي سبق من المسلمين افضل لان اتخذه خيلا ليله واخوة الاسلام بفعل الله تعالى فما اختاره الله لاني صلى  
الله عليه وسلم يكون افضل مما تارة نفسه (لاني) بصيغة المجهول هي ماؤ كدام شداد في نسخة بفتح  
أوله والمعنى لا تترك باقية (في المسجد) أي مسجد المدينة (نخوة الاخوة أبي بكر) النخوة بفتح الناء من  
المجتبى وسكون الواو كوة في الجدار تؤدى الضوء الى البيت وقيل باب مسغير ينصب بين بيتين أو داوين  
اي تدخل من أحدهما في الآخر قال التوربشتي وهذا الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبة  
خطبها ولا يخفى بان ذلك تعريض بان ابابكر هو المستخاف بعده وهذه الكلمة ان اريد بها الحقيقة فذلك  
لان اصحاب المنازل الملاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم خترة فيمرون فيه الى المسجد أو كوة ينظرون اليها  
منه فامر بسد جملتها سوى نخوة أبي بكر تكريمه له بذلك أولا ثم تنبيه الناس في ضمن ذلك على امر الخلافة  
حيث جعله مستحق لذلك دون الناس وان اريد به المجاز هو كناية عن الخلافة وسد أبواب المقالة دون التطرق  
اليها واتطاع عليها وارى المجاز فيه أقوى ادلى يصح عندنا ان ابابكر كان له منزل بجانب المسجد وانما كان منزله  
بالسبخ من عوى المدينة ثم انه مهذا المعنى المشار اليه وقرره بقوله ولو كنت متخذ خيلا لا تخذت ابابكر  
خليلا لانه أحق الناس بالنسبة عنه وكفا حاجة على هذا التناول تقديرا في الصلاة وازاه كل الاباء ان  
يقف غيره ذلك الموقف اه وقيل أراد صلى الله عليه وسلم نخوة أبي بكر نخوة بنته عائشة فانه صلى الله عليه  
وسلم أمر بسد نخوات الأزواج الا نخوة عائشة ووجه الاضافة الى أبي بكر ظاهر لما منه فيه بانه كجيشير اليه  
لفظ المسجد ذكره السيد رجل الدين وفي الرياض عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد أبواب  
اشوارع في المسجد الابواب أبي بكر أخرجه الترمذي وأبو حنيفة وأخرجه ابن اسحق وزاد في آخره فاني لأعلم  
رجلا كان أفضل في المحبة بدامنه وعن جبير بن نفير ان أبوابا كانت مفتحة في مسجد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فامرهم فسدت غير باب أبي بكر فقالوا سد أبوابا غير باب خياله وبلغه ذلك فقام بهم فقال اتقولون  
سد أبوابا وترك باب خياله فلو كان منكم خيل كان هو خيلي ولكي خيل انه فعل انتم تركون لي  
صاحبي فقد واساني بنفسه وماله وقال لي صدق وقاتم كذب (وفي رواية) أي مستقلة (لو كنت) وفي رواية  
بدلا مما قبله فكان المناسب أن يقول ولو كنت (متخذ خيلا غيري) أي فائدة هذه الزيادة (لا تخذت ابابكر

لا تخذت ابابكر خيلا ولكن  
اخوة الاسلام وودته  
لا تبين في المسجد نخوة  
الاخوة أبي بكر وفي  
روايت لو كنت متخذ خيلا  
غيري لا تخذت ابابكر

خليلا) أي لكن لا يجوز لي أن آخذ غير الله خليلا كونه خليلا سواء يكون بمعنى الفاعل أو المفعول  
 (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وأبو حاتم وفي مسند أبي يعلى عن ابن عباس أبو بكر صاحب ومثني في  
 الفارسدوا كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر وأخرجه أحمد والبخاري وأبو حاتم واللفظ له عن ابن  
 عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبار أسه فجلس على المنبر فمد الله  
 وأثنى عليه ثم قال إنه ليس من الناس أحد آمن على نفسه وماله من ابن أبي عافه ولو كنت متخذ خليلا  
 لاتخذته ولكن خلة الاسلام سدوا عنى كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر قال أبو حاتم وفي قوله سدوا  
 الخ دليل على حسم اطماع الناس كلها من الخلافة الا أبا بكر (وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال لو كنت متخذ خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولا كنهه أخى) زاد أحمد في الدين (وصاحب) زاد  
 أحمد في الغار ذكره السيوطي (وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا) فيه إيماء إلى قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون  
 وإشارة إلى أن من جعل غيره خليلا يكون مجنونا بخال عقله ويصير متخذ ولا ذليلا قال الطبري في قوله اتخذ الله  
 مبالغة من وجهين أحدهما أنه أخرج الكلام على التجربة حيث قال صاحبكم ولم يقل اتخذني وثانيهما اتخذ  
 الله صاحبكم بالنصب عكس ما لم إليه الحديث السابق من قوله غير ربي فدل الحديثان على حصول الخلة  
 من الطرفين (رواه مسلم) ورواه أحمد والبخاري عن ابن الزبير ورواه أحمد والبخاري أيضا عن ابن عباس باللفظ  
 لو كنت متخذ من أمتي خليلا لدون ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصاحب وفي رواية للبخاري لو  
 كنت متخذ من أمتي خليلا لاتخذته خليلا ولكن أخوة الاسلام أفضل وروى مسلم عن جندب قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس ليال وهو يقول إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لي منكم  
 خليل فان الله عز وجل قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خيلا ولو كنت متخذ من أمتي خليلا لاتخذت أبا  
 بكر خليلا وأخرج الواحد في تفسيره عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني  
 خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا وأنه لم يكن نبي الا له في أمته خليل الا وان خليلي أبو بكر وأخرج الحافظ أبو  
 الحسن علي بن عمر الحاربي السكري عن أبي بن كعب أنه قال ان أحدث عهدى بنبكم صلى الله عليه وسلم  
 قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه وهو يقلب يديه وهو يقول انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من أمته خليلا  
 وان خليلي من أمتي أبو بكر بن أبي عافه الا وان الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا  
 والاحاديث الثمانية لاتخاذ اصح وأثبت وان صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله له عند تبرئه من خلة غير  
 الله مع تشوقه لنسبه أبي بكر لولا خلة الله في اتخاذ خليلا مراعاة لجنوحه اليه وتعليل الشان أبي بكر ولا يكون  
 ذلك انصرفا عن خلة الله عز وجل بل الخلتان ثابتان كما تضمنه الحديث ادهما تشرىف للمصطفى صلى  
 الله عليه وسلم والاخرى تشرىف لابي بكر رضي الله عنه والله أعلم وفي الجملة هذا الحديث دليل ظاهر على ان  
 أبا بكر أفضل الصحابة (وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في مرضه) أي الذي توفي فيه  
 (ادعى) بضم همز وصل وكسرين على ان أصله ادعى قائل بالفضل والحذف وهو أمر مخاطبة أي نادى  
 (أبا بكر أبل) بدل (وأحال) عطف على أبا بكر والمراد به عبد الرحمن وفي شرح مسلم ان طلبة لا خيب الكتب  
 الكتاب وقوله (حتى أكتب كتابا) أي أمر أن يكتب كتابا فاني أخاف أن ينني ممن) أي للعلاقة على تقدير  
 عدم الكتابة (ويقول قائل) أي وأخاف أن يقول قائل ممن ينني الامارة (أولا) أي أنا متفق للخلافة  
 ولا يكون مستحقا للمع وجود أبي بكر كيدل عليه قوله (ويا أي الله والمؤمنون) أي خلافا للمنافقين  
 والرافض في أمر الخلافة (الا أبا بكر) قال شارح أي آيات خلافة كل أحد الا خلافة أبي بكر اه وهي  
 أي الله متمتع له دم رضاء ولعدم قدره وقضاه (رواه مسلم وفي كتاب الحمدي) وهو الجامع بين الصحيحين وقع في  
 نسخة (أنا أول بدل أولا) في شرح مسلم قوله أولا كذا هو في بعض النسخ المعبرة أي يقول أنا أحق  
 بالخلافة ولا نسخة غيرها غيري وفي بعضها أنا أول أي أنا أحق بالخلافة قال القاضي باض هذا الرواية أجود اه

خليلا متفق عليه وعن  
 عبد الله بن مسعود عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 لو كنت متخذ خليلا  
 لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن  
 أخى وصاحب وقد اتخذ  
 الله صاحبكم خليلا ورواه مسلم  
 وعن عائشة قالت قال لي  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في مرضه ادعى لي أبا  
 بكر أباك وأحال حتى أكتب  
 كتابا فاني أخاف أن ينني  
 ممن ويقول قائل أولا  
 يأي الله والمؤمنون الا أبا  
 بكر رواه مسلم وفي كتاب  
 الحمدي أنا أول بدل أولا

فالجزء من الحديث انه رواه مسلم خلافاً للعبدى ايس من الحزم قال النووي وهذا لادل السنة على  
 ان خلافاً بين كرم رضى الله عنه ايس من النبي صلى الله عليه وسلم صريحاً بل اجبت الصحابة على عقد  
 الخلافه وتقدمه افضل ولو كان هناك نص عليه او على غيره لم تقع المنازعة بين الانصار وغيرهم اولاً ولا كرم  
 حافظ النص مائة ورجعوا اليه واتفقوا عليه وامام يدعيه الشيعة من النص على كرم الله وجهه  
 والوصية اليه فاطل لا اصل له باتفاق المسلمين واول من يكذبهم على حين سئل هل عندكم شيء ليس في القرآن  
 قال ما عندى الا ما في هذه الصحيفة الحديث ولو كان عنده نصر لذكره (وعن جبير بن مطعم قال اتت النبي صلى  
 الله عليه وسلم امرأه فحكمت في شيء) أى من أمرها (فأمرها ان ترجع اليه) أى الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 مرة أخرى حتى يعطى ما يشاء ذكره شارح (فالت يا رسول الله أرايت) أى أخبرني (ان جئت ولم أجدك)  
 وامل مسكنها كان بهيذان المدينه (كلنهما) أى قل جبير كان المرأة (تريد) أى تعني بعدم الوجدان  
 (الموت) أى موته صلى الله عليه وسلم (قل فان لم تجدني فاني أبا بكر) أى فانه خابني مطالعة أو وصي  
 في هذا الامر والاول أظهر ولذا قال النووي ايس فيه نص على خلافته بل هو اخبار بالغيب الذي أعلمه الله  
 به قلت ويؤيده ما أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً  
 فقال تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت قال ان جئت فلم تجدني فاني أبا بكر  
 فانه الخطيئة من بعدى (متفق عليه) وعن سهل بن أبي حشمة قال بايع اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم  
 بقلائص الى أجل فقال على للاعرابي انت النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فسلمه ان أتى عليه أجله من يقضيه قال  
 يقضيك أبو بكر فرجع الى علي فانحصر فقال على ارجع فسلمه ان أتى علي أبو بكر أجله من يقضيه فأتى  
 الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يقضيك عمر فقال على للاعرابي سلمه من بعد عمر فقال يقضيك  
 عثمان فقال على للاعرابي انت الذي صلى الله عليه وسلم فسأله ان أتى علي عثمان أجله من يقضيه فسأله  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى علي أبو بكر أجله وعلى عمر وعثمان فان استطعت أن تموت فانت أخرج  
 الاسماعيلي في مجملهم (وعن عرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه) أى أرسله أميراً (على جيش  
 ذات السلاسل) باضافه الجيش قال القاضي السلاسل رمل يعقد بعضها بعض وسمى الجيش بذلك لانهم سم  
 كانوا يهتفون الى أوضاعهم رمل كذلك (قال فأتيته) أى قبل السفر ويحتمل أن يكون بعده (فقلت أى  
 الناس أحب اليك) أى الموجودين في زمانك والراجمهم أهل الجيش وذلك لان سبب سؤاله لما أمره النبي  
 صلى الله عليه وسلم على الجيش وبهم أبو بكر وعمر والحكمة كانت تقتضيه رفع في نفس عروانه مقدم عنده في  
 المنزلة عليهما فسأله لذلك اسكن يؤيد الاول وهو ارادة العموم الذي هو أفيد للمفهوم جوابه (قال عائشة)  
 أى هي أحبهم الى من النساء (قلت من الرجال) أى سؤالي عنهم أو للتقدم من أحب اليك (قال أبوها قلت ثم  
 من قال عمر قد رجلا) أى بعد لي صلى الله عليه وسلم رجلا آخر من بعد أسئلة أخرى (لي فسكت) أى من  
 ذلك السؤال (مخافة أن يجعاني في آخرهم) أى أخوال الناس معاً أو آخر من أسأل عنهم لو سأله (متفق  
 عليه) ومن محمد بن الحنفية) - قد كرمه هو ايس على من غير فاطمة رضى الله عنهم (قال قلت لابي) أى  
 اعلى كرم الله وجهه (أى الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال) أى على (أبو بكر) أى هو وأبو بكر  
 وأبو بكر هو الخير (قلت ثم من قال عمر وحشيت أن يقول عثمان) أى لو اتت ثم من فسدت عن منوال  
 السؤال لهذا الخبيث (فانت ثم أنت قل) أما الاول من المسلمين (وهذا على سبيل التواضع مع العلم بأنه  
 حبس المسئلة تير الناس بالانزاع لانه بعد قتل عثمان رضى الله عنهم (رواه البخاري) وكذا أحمد (وعن ابن  
 عمر قال كذا) أى معشر الصحابة (في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا بعدل) أى لا ساوى (نأى بكر أحد)  
 أى من الصحابة بل فضله على غيره (ثم عمر ثم عثمان) أى ثم لا بعدل لهم ما أحد أو ثم نفضها على غيرهما (ثم  
 ترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا فاضل) أى لا توقع الفاضلة بينهم والمعنى لا تغفل بعضهم على بعض

ومن جبير بن مطعم قال  
 اتت النبي صلى الله عليه  
 وسلم امرأه فحكمت في شيء  
 فأمرها أن ترجع اليه  
 قالت يا رسول الله أرايت  
 ان جئت ولم أجدك كأنها  
 تريد الموت قال فلم تجدني  
 فاني أبا بكر متفق عليه وعن  
 عرو بن العاص أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم بعثه على  
 جيش ذات السلاسل قال  
 فأتيته فقلت أى الناس  
 أحب اليك قال عائشة  
 قلت من الرجال قال أبوها  
 قلت ثم من قال عمر بعد  
 وبها لا فسكت مخافة أن  
 يجعلني في آخرهم متفق  
 عليه وعن محمد بن الحنفية  
 قال قلت لابي أى الناس  
 خير بعد النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال أبو بكر ثم عمر  
 قال عمر وحشيت أن يقول  
 عثمان قلت ثم أنت قال  
 ما أزال رجلا من المسلمين  
 رواه البخاري وعن ابن عمر  
 قال كفى زمن النبي صلى  
 الله عليه وسلم لا بعدل بأبي  
 بكر أحد ثم عمر ثم عثمان  
 ثم ترك أصحاب النبي صلى  
 الله عليه وسلم لا فاضل

والمراد من فضله مثلهم والافضل بذروا سداً وأهل بيعة الرضوان وسائر علماء الصحابة أفضل وكل هذا التفاضل بين الاصحاب وأما أهل البيت فهم أخص منهم وكمهم بغيرهم فلا يردهم ذكره على الحسينين والعين رضى الله عنهم أجمعين قال المظهر وجه ذلك أنه أراد به الشيوخ وذوى الاسنان منهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزه أمر شاورهم فيه وكان على رضى الله عنه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث السن وفضله لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة وقال التوريشي وأيضاً قد عرف أن أهل بدر وأهل بيعة الرضوان وأصحاب العقمة بين الأولى والثانية يفضلون غيرهم وكذلك علماء الصحابة وذوو الفهم منهم والمتنبئون عن الدنيا (رواه البخاري وفي رواية لابي داود قال كاتفق رسول الله صلى الله عليه وسلم على أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم أي الذين هم خير الامم بعده) أي بعد النبي وامثاله من الانبياء عليهم السلام أو بعد وجوده (أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم) لا يخفى أن الأحاديث المتقدمة لها المناسبة التامة بباب مناقب الثلاثة

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد من دنائيد) أي عطاء وانعام (الاوقد كاهناه) بهمزة ساكنة بعد الفاعل يجوز ابدالها المفعول القاموس كافاً مكافاةً جازاً مذكراً في المهور وكفاً ومؤنثة كفاية ذكره في المعنى ولا يخفى أن المناسب للمقام هو المعنى الأول وفي بعض النسخ المصححة بالياء ولا يظهر له وجه والمعنى جازيناه مثلاً ل أو أكثر (ما خلا أبابكر) أي ما عداه أي الاياه (فان له من دنائيد) قيل أراد باليد النعمة وقد بذلها كلها ليا صلى الله عليه وسلم وهي المال والنفس والاهل والولد ذكره شارح ويحتمل أن يكون المراد بتلك اليد اتفاق بلال كإشهر اليه قوله وسيعيها الاتقي الذي يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه به الأعلى واسوف يرضى وفسر بان المراد منه أبو بكر واليه ينظر قوله (يكافيه الله) أي يجازيه (بم يوم القيامة) أي جزاء كاملاً واتفق صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث وقال رواه الترمذي وقال حسن غريب (وما نفعي مال أحد قط ما نفعني) ما مصدرية ومثل مقدراً أي مثل ما نفعني (مال أبي بكر ولو كنت متخذاً) أي من أمتي (خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً) للتبعية (وان صاحبكم خليل الله) يحتمل أن يكون فعلاً بمعنى فاعل أو مفعول والأول أظهر في هذا المقام فتدبر (رواه الترمذي) وفي الجامع مانفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر رواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة وفي الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر وقال ما أوما إلى الألاك أخرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحاظ الدمشقي في المواعظ وعن ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كإقضي في مال نفسه أخرجه عبد الرزاق في جامعه قات وكانه أشار إلى قوله تعالى أو صدقكم هذا وعن عائشة قالت انفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً أخرجه أبو حاتم وعن عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله أخرجه أبو عمر وعن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعاصم بن فهيرة أخرجه أبو عمرو وعن اسمعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدقوى بالجسارة بخمسين أواق ذهباً فقالوا لآل البيت الاوقية بلعنا كنه فقالوا لآل البيت الامانة اوقية لانخذته أخرجه في الصفوة (وعن عمر رضى الله عنه) أي موقوفاً (قال) أي عمر (أبو بكر سيدنا) أي نسباً وحسباً (ونحننا) أي أفضلنا معرفة وكسباً (وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حضوراً وغيباً (رواه الترمذي وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحب في الغار) أي في غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قاله في أنت صاحبى المخصوص حينئذ وأنت صاحبى بشهادة الله إذا جمع المفسرون على أن المراد بصاحبى في الآية هو

بينهم رواه البخاري وفي رواية لابي داود قال كاتفق رسول الله صلى الله عليه وسلم على أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد من دنائيد) أي عطاء وانعام (الاوقد كاهناه) بهمزة ساكنة بعد الفاعل يجوز ابدالها المفعول القاموس كافاً مكافاةً جازاً مذكراً في المهور وكفاً ومؤنثة كفاية ذكره في المعنى ولا يخفى أن المناسب للمقام هو المعنى الأول وفي بعض النسخ المصححة بالياء ولا يظهر له وجه والمعنى جازيناه مثلاً ل أو أكثر (ما خلا أبابكر) أي ما عداه أي الاياه (فان له من دنائيد) قيل أراد باليد النعمة وقد بذلها كلها ليا صلى الله عليه وسلم وهي المال والنفس والاهل والولد ذكره شارح ويحتمل أن يكون المراد بتلك اليد اتفاق بلال كإشهر اليه قوله وسيعيها الاتقي الذي يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه به الأعلى واسوف يرضى وفسر بان المراد منه أبو بكر واليه ينظر قوله (يكافيه الله) أي يجازيه (بم يوم القيامة) أي جزاء كاملاً واتفق صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث وقال رواه الترمذي وقال حسن غريب (وما نفعي مال أحد قط ما نفعني) ما مصدرية ومثل مقدراً أي مثل ما نفعني (مال أبي بكر ولو كنت متخذاً) أي من أمتي (خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً) للتبعية (وان صاحبكم خليل الله) يحتمل أن يكون فعلاً بمعنى فاعل أو مفعول والأول أظهر في هذا المقام فتدبر (رواه الترمذي) وفي الجامع مانفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر رواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة وفي الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر وقال ما أوما إلى الألاك أخرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحاظ الدمشقي في المواعظ وعن ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كإقضي في مال نفسه أخرجه عبد الرزاق في جامعه قات وكانه أشار إلى قوله تعالى أو صدقكم هذا وعن عائشة قالت انفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً أخرجه أبو حاتم وعن عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله أخرجه أبو عمر وعن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعاصم بن فهيرة أخرجه أبو عمرو وعن اسمعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدقوى بالجسارة بخمسين أواق ذهباً فقالوا لآل البيت الاوقية بلعنا كنه فقالوا لآل البيت الامانة اوقية لانخذته أخرجه في الصفوة (وعن عمر رضى الله عنه) أي موقوفاً (قال) أي عمر (أبو بكر سيدنا) أي نسباً وحسباً (ونحننا) أي أفضلنا معرفة وكسباً (وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حضوراً وغيباً (رواه الترمذي وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحب في الغار) أي في غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قاله في أنت صاحبى المخصوص حينئذ وأنت صاحبى بشهادة الله إذا جمع المفسرون على أن المراد بصاحبى في الآية هو

أبو بكر وقد قال من أنكر محبة أبي بكر كفر لأنه أنكر النص الجلي بخلاف أسرار محبة غيره من عمر أو عثمان  
 أو علي رضوان الله عليهم أجمعين (وصاحبي) أي المخصوص (على الخوض) وفيه إيحاء إلى أنه صاحبه في  
 الدارين كما أنه صاحبه الآن في البرزخ (رواه الترمذي) وفي مسند الفردوس للدبلي عن عائشة أبو بكر مني  
 وأيامهم وأبو بكر أخى في الدنيا والآخرة (وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأحد منكم أن يفتخر  
 بأبي بكر أن يؤمهم غيره) وفي منامه هو أفضل القوم من غيره وفيه دليل على أنه أفضل جميع الصحابة  
 فإذا ثبت هذا فقد ثبت استحقاق الخلافة ولا ينبغي أن يجعل المفضول خليفة مع وجود الفضل (رواه الترمذي  
 وقال هذا حديث غريب وعن عمر رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق) أي في  
 بعض الجهات (ووافق ذلك عندى ملا) أي صادف أمره بالتصدق حصول مال عندى فمضى حال من مال  
 والجملة حال مما قبله يعنى والحال أنه كان في مال كثير في ذلك الزمان (فقلت اليوم أسبق أبا بكر) أي بالمبادرة  
 أو بالمناجاة (إن سبقته يومان من الأيام) وإن شرطية دل على جوابها ما قبلها أو التقدير أن سبقته يومافهذ اليوم  
 وقيل إن نافية أي ما سبقته يومافقبل ذلك فهو استئناف تعليل (قال) أي عمر (بخت بنصف مالي  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك نفقات مثله) أي أبقيت مثله يعني نصف ماله (وأنى أبو  
 بكر بكل ما عنده) وهو أن أخ من كل ماله بكسر اللام وأصرح من كل ماله بالفتح (فقال يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك  
 فقال أبقيت لهم الله ورسوله) أي رضاهما مروى أنه صلى الله عليه وسلم قال إماما بينكما كح بن كتيكتا (فأت  
 أي في باطنى واعتقدت لا أسبقه إلى شيء) أي من الفضائل (أبدا) لأنه إذا لم يقدر على مغالبة من سبقه كثرة ماله  
 وقلة مال أبي بكر ففي غير هذا الحال أولى أن لا يسبقه (رواه الترمذي وأبو داود) وقال الترمذي حسن صحيح  
 ومما يناسبه ما أخرجه أحمد عن ابن مسعود قال مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وأما أحمد ماله  
 عز وجل وأصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال سل تعالوا لم أسبقه فادج أبو بكر فسر في عقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ثم أتاني عمر فأخبرني عقال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد سبقك إليها أبو بكر قال عمر ما سبقنا  
 بخير إلا قد سبقني إليه أنه كان سباها للغيران فقال عبد الله ما صليت فريضة ولا تقارعا إلا دعوت الله في دبر صلاتي  
 اللهم إني أسألك إيمانا لا يريدون عيالا ينقدومرأفة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنات الخلد وأنا  
 أرجو أن أكون دعوت بين البراحة أخرجه أحمد وابن شاهين وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقد سمع قراءته ابن مسعود ليلا من سره أن يقرأ القرآن رطبا فيلفه أكمة يقرأه من أمه فلهما أصبحت  
 غدوت إليه لا بشره فقال قد سبق أبو بكر قال ما سبقته إلى خير قط إلا سبقني أخرجه أحمد ومعناه في الصحابين  
 (وعن عائشة أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت  
 عتيق الله من النار فيومئذى عتيقا) قال الراغب العتيق المتقدم في الزمان أو المكان أو الرتبة ولذا قيل  
 لتقديم عتيق والكريم عتيق وإن خلا عن الرق عتيق اه وسمى البيت العتيق لكرمه وأما قدم زمانه أو لرتبة  
 مكانه أولانه متق عن الطوفان أو عن نصرف الجبابرة ثم قوله فيومئذى عتيقا أي أقبل به من ذلك اليوم قال  
 المؤلف اسمه عبد الله بن عثمان أبي خفاقة بضم الخافى بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم بن مر بن  
 كلاب السابغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى عتيق من الموفاء فليطرق  
 إلى أبي بكر شهده مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ولم يشاركه في جاهلية ولا إسلام وهو أول الرجال  
 إسلاما كان أبيض نحيف خفيف عارضين معروف الوجه غائر العينين فأتى الجبهة ولا يوبه وولده وولد له  
 محبة ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة كان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما ومات بالمدينة  
 ليلة الثلاثاء لثمان مائة من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة في المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة  
 وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عيسى فغسلته وصلى عليه عمر بن الخطاب وكانت خلافته سنتين وأربعة  
 أشهر وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين ولم يرو عنه من الحديث إلا القليل لقلة مدته بعد النبي صلى الله

وصاحبي على الخوض رواه  
 الترمذي وعن عائشة قالت  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا ينبغي لأحد منكم  
 أن يفتخر بأبي بكر أن يؤمهم غيره رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث  
 غريب وعن عمر قال أمرنا  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أن نتصدق ووافق  
 ذلك عندى ما لا نقلت اليوم  
 أسبق أبا بكر إن سبقته يوما  
 قال بخت بنصف مالي فقال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما أبقيت لأهلك نفقات  
 مثله وفي أبو بكر بكل  
 ما عنده فقال يا أبا بكر  
 ما أبقيت لأهلك فقال أبقيت  
 لهم الله ورسوله قالت  
 لا أسبقه إلى شيء أبدا رواه  
 الترمذي وأبو داود وعن  
 عائشة أن أبا بكر دخل على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال أنت عتيق الله من  
 النار فيومئذى عتيقا



رواه الترمذي وعنه ابن عمر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون مسي ثم انتقصر أهل مكة حتى أحشروا بين الحرمين رواه الترمذي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمي ذئال أبو بكر يارسل الله وددت أني كنت معك حتى أظن الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما نك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمي رواه أبو داود

\*(الفصل الثالث)\* عن جرذ كرهه أبو بكر فبكي وقال وددت أن عملي كما مثل عليه يوما واحدا من أيامه وليلة واحدة من لياليه أما ليته فلياة سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار فلما انتهيا إليه قال والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخل فكسحه ووجد في جانبه نقبا فشق أزاره وسد هابه وبقي منه اثنان فالقهم مارجليه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره وفي الهابة الحجر فالتفت الكسر الحاضن والنوب وكذا في المشارق وزادوا أزر يديه المصروف الفخ لا غير وان أريد به الاسم فالكسر لا غير (ونام) أي النبي صلى الله عليه وسلم فان نوم العالم عبادة كما ان نوم الظالم عبادة باعتبار بن مختلفين (فلدغ أبو بكر في رجله) بدل من أبو بكر بدل البعض وحي عني بيانا لشدة تمكن اللدغ فيها كقوله الشاعر \*يجرح في عراقيها نصل\* (من الجرح) أي من أحد الجرحين (ولم يترك) أي أبو بكر (مخافة ان ينتبه) من باب الافتعال وفي نسخة ان ينتبه من باب التفعيل أي خشية ان يستيقظ (رسول

عليه وسلم) رواه الترمذي وعنه ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض) أي من الخلق (ثم أبو بكر) أي من أمي أو من الأولياء مطلقا (ثم عمر ثم أتى) بصيغة التكلم أي أجيء (أهل البقيع) وهم قبرة المدينة (فيحشرون مسي) أي يجمعون قال تعالى وان يحشرون الناس ضحى (ثم انتظر أهل مكة حتى أحشروا بين الحرمين) أي بين أهاليها (وحيشروا القيامة) وفيه إيماء إلى ما روى من أحب قوم أحشروهم وقال الطائي أي أجمع معهم بين حرم مكة وحرم المدينة وقال شارح أي أجمع أنا وهم حتى يكون لي وهم اجتماع بين الحرمين اه وذلك بظاهره بخلاف لقوله انتظر أهل مكة لان كلامهما يدل على انه صلى الله عليه وسلم يتوجه إلى حرم مكة وان أهل مكة يتوجهون إليه صلى الله عليه وسلم فيحصل الاجتماع بين الحرمين والظاهر من كلامه صلى الله عليه وسلم انه ينتظرهم في البقيع إلى أن يجتمعوا فيتوجهوا إلى الحشر وهو أرض الشام فيجتمعون هناك مع سائر الانام (رواه الترمذي) وذكر الحديث في الجامع إلى قوله ثم انتظر أهل مكة وقال رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر هذا ولا يخفى ان هذا الحديث كان أنسب أن يذكر في مناقب الشيخين رضي الله عنهما (وعنه أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمي فقال أبو بكر يارسل الله وددت أني كنت معك حتى أظن الله) أي فسئروا بها وندخلها قبل كل أحد من أمي وفيه دليل على انه أفضل الأمة والألباس بهم في دخول الجنة وإيماء إلى انه أسبق الأمة إيماء بقوله تعالى والسابقون السابقون أو أمك المقربون في جنات النعيم قال الطائي لما عني رضي الله عنه بقوله وددت والنهي انما يستعمل فيما لا يستدعي امكان حصوله قبله لا تمن النظر إلى الباب فان لك ما هو أعلى منه وأجل وهو ذئال في أمي وحرف التنبيه ينهك على الرخصة التي لو حانها (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* عن جرذ كرهه أبو بكر (جذالة حالية وحاصله انه روى عن عمر انه ذكر عنده أبو بكر (وبكى) أي عر (وقال وددت أن عملي كما مثل عليه) أي مثل عمل أبي بكر (يوم واحد من أيامه) أي في زمن حياته صلى الله عليه وسلم (وليلة واحدة من لياليه) أي أوقات حياته عليه السلام والظاهر ان الواو بمعنى أوقاته أبلغ في المبالغة باعتبار كل من الحاله أو التوزيع بحسب الوقتين المختلفين (أما ليته فلياة سار) بالرفع والتنوين أي سافر وهاجر فيها (مع رسول الله) وفي نسخة مع النبي (صلى الله عليه وسلم إلى الغار) وفي بعض النسخ المصححة بفتح لية ثبت للاضافة إلى المبنى وهو الاظهر (فلما انتهيا إليه) أي وصلنا إلى الغار (قال) أي أبو بكر (والله لا تدخله) بالرفع وفي نسخة بالجزم (حتى أدخل قبلك) أي الغار لما ذكره بقوله (فان كان فيه شيء) أي مما يؤذى من عا وآؤه وام (أصابني دونك فدخل فكسحه) أي كسسه (ووجد في جانبه) أي في أحد أطرافه (نقبا) ضم مثله وفتح كاف جمع نقبة كغرفة وغرفة وقد جاء ثقب كقتل وفلس كل منهما لغة في المفرد بمعنى الخرق والخرس المراد هنا الجمع لقوله (فشق أزاره وسد هابه وبقي منها اثنان فالقهم مارجليه) أي جعل رجله كالقمة مني لها غاية للعرض على سدهما حيث لم يبق من أزاره ما يدخلهما ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره) بكسر الحاء وفي نسخة ففتحها في القاموس والجرب بالكسر وفتح الحض وفي الهابة الحجر فالتفت الكسر الحاضن والنوب وكذا في المشارق وزادوا أزر يديه المصروف الفخ لا غير وان أريد به الاسم فالكسر لا غير (ونام) أي النبي صلى الله عليه وسلم فان نوم العالم عبادة كما ان نوم الظالم عبادة باعتبار بن مختلفين (فلدغ أبو بكر في رجله) بدل من أبو بكر بدل البعض وحي عني بيانا لشدة تمكن اللدغ فيها كقوله الشاعر \*يجرح في عراقيها نصل\* (من الجرح) أي من أحد الجرحين (ولم يترك) أي أبو بكر (مخافة ان ينتبه) من باب الافتعال وفي نسخة ان ينتبه من باب التفعيل أي خشية ان يستيقظ (رسول

الله صلى الله عليه وسلم) أي في غير أو أنه قد صبر على وجهه (فسقط دمعه على وجهه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم) أي فاستنبه فرأى بكاهه (فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذاك أبي وأخي) بفتح الفاء وبكسر في  
 القاموس فداه يقديه فداه وفدى ويغض أهلي شيئا فأنقذه والغداه ككسائه وكعل والي ذلك المعطى اه  
 وقال الأصمعي الغداه عدو يقصر أما المصدر من قادت فمدود لاغـير والفاه في كل ذلك مكسور ووحكى الغراء  
 فذلك مكسور ومدود ومفتوح وذاك أبي وأخي فعل ماض مفتوح الاول أو يكون اسم على محاكاة الغراء  
 كذا في المشارق (قتل) أي برفق (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عليه كافي نسخة أي على موضع اللدغ  
 (فذهب ما يجده) أي ما كان يحسه من الألم (ثم انتفض) بالقاف والمجمة أي رجيع (أثر السم عليه) وقال  
 الطيبي أي نكس الجرح به سداً اندمل انتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) أي لانتفاض (سبب  
 ونه) أي لخص له شهادة في سبيل الله حالة كونه رفيقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه (وأما يومه)  
 أي أبي بكر (فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا تؤذوا زكاة) يحتدل أن يكون  
 العطف تفسير بالمساقلة بهض علمائنا من قبل له أذا زكاة فقال لا تؤذوا كسر (فقال لومنعوني عقلاً) بكسر  
 أوله أي سبلاً صغيراً (لجاهدنيهم عليه) أي ألقائهم على أخذهم وأولاً لجل منه في النهاية أراد بالعقل الحبل  
 الذي به يعل به البعير لذي كان يؤخذ في الصدقة لأن على صاحبها التسليم وإنما يقع القبض بالرباط وقيل  
 أراد ما يساوي عقلاً من حقوق الصدقة وقيل إذا أخذ المصدق أعيان الابل وقيل أخذ عقلاً إذا أخذ أعيانها  
 قيل أخذ نقداً وقيل أراد باله قال صدقة العام يقال أخذ المصدق عقلاً هذا العام إذا أخذ منهم صدقة وبعث  
 فلان على فقال بنى فلان إذا بعث على صدقاتهم واختاره أبو عبيد وقال هذا أشبه عندى بالمعنى وقال الخطابي  
 إنما يضرب المثل في مثل هذا بالاقول لا بالالكثرة وليس يسافر في أسانهم ان العقول صدقة عام فأتوا هذا قال أبو  
 عبيد بالمعنى فلا اعتراض عليه بالبنى وسبب ما سبب عادات يقاتل على الشيء الحقير وان كان قد يعبر عن الكثير  
 بالقليل على قصص المبالغة كالغدير والقطامير ويؤيد إجماع أبي عبيد أنه في أكثر الروايات لومنعوني عنافوا  
 أخرى جدياً قال الطيبي قد جاء في الحديث ما يدل على القولين في الأول حديث عمر رضي الله عنه أنه كان  
 يأخذ من كل قرية عقلاً فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدق به أو حديث محمد بن سلمة أنه كان يعمل الصدقة  
 في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يأمر الرجل إذا جاء بطر يضمن أن يأتي بعقلها فما  
 وقرآن ما ومن الثاني حديث عمر أنه أخذ الصدقة عام الرمادة فلما أحيا الناس بعث عاملاً فقال اعقل  
 منهم عقلاًين فاقسم فيهم عقلاً واثنى بالآخر يريد صدقة عامين اه ولا خلاف في إطلاق العقل  
 على كل منهم ما وإنما الخلاف في المراد به هنا الله أعلم (فقات يا خباطة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف  
 الناس) أي اطلب ألفتهم لافرتهم (وارفق بهم) بضم الفاء أي الطاف بهم ولا تغلظ عليهم (فقال لي أجبار  
 في الجاهلية) أي أنت شجاع متهور غصوب في زمن الجاهلية (وخوار) بشد يدا الواو أي جبان وعطوف (في  
 الاسلام) أي في أيامه وأحكامه مع ما ورد من أن عاهدت العرب بني أمية في الجاهلية بني أمية في الاسلام  
 إذا فقهوا وشعروا بان طباعهم الاصلية لم تتغير عن أصلهم الاولية وإنما بختاف ايقاظهم في الامور الدينية بعد  
 ما كان يصرّفهم في الحلات التعصبيه من الامور الفسقية والعربية في النهاية هو من خارج خوار إذا  
 ضعفت قوته ووهنت شوكرته قال الطيبي أنكروا عليه ضعفه ووهنه في الدين ولم يرد أن يكون جباراً بل أراد به  
 انصافاً والتدب في الدين لكن لما ذكر الجاهلية قرنه بذكر الجبار فأتواهم فالمراد به انه كان جباراً  
 من سلطان تعدد باطن الحدي في الجاهلية وقد فاء الله عما ساف فهاذا لا يضره أبداً ولا شك ان ارادة هذا المعنى  
 أيضاً بالغ في تحصيل المدعى من المؤدى (انه) أي الشأن وهو استئثار تعاليل (قد انقطع الوحي) أي فلا نزل  
 إلى التبيين فلا بد لنا من الاجتهاد المبين (وتم الدين) وفي نسخة تم الدين أي لقوله تعالى اليوم أكملت لكم

الله صلى الله عليه وسلم  
 فسقط دمعه على  
 وجه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال مالك  
 يا أبا بكر قال لدغت فذاك  
 أبي وأخي فقتل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فذهب  
 ما يجده ثم انتفض عليه  
 وكان سبب ونه وأما يومه  
 فلما قبض رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ارتدت العرب  
 وقالوا لا تؤذوا زكاة  
 لومنعوني عقلاً لجاهدنيهم  
 عليه فقلت يا خباطة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 تألف الناس وارفق بهم  
 فقال لي أجبار في الجاهلية  
 وخوار في الاسلام انه قد  
 انقطع الوحي وتم الدين

دينكم وأتممت عليكم نعمتي (أي نقص) أي الدين وهو بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول بناء على أنه لازم أو متعد (وأناحي) جملة جالية على طبق قولهم جاء زيد الشمس طاعة (روارزين) وفي الرابض ذكره من قوله لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ثم قال رواه الناس في هذا اللفظ ومعناه في الصحابين ونقل الحاشي في حاشية الشفاء للقاضي عياض عن أبي الحسن الأشعري أنه قال لم يزل أبو بكر بعين الرضامن لله واختلاف الناس في مراده بهذا الكلام فقال بعضهم لم يزل مؤمنا قبل البعث وبعد هاهو الصحيح المرضي وقال آخرون بل أراد أنه لم يزل بحاله غير مغضوب فيه عليه لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن ويصبر من خلاصة الأبرار قال الشيخ تقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة في ذلك وهذه العبارة التي قالها الأشعري في حق الصديق لم تحفظ عنه في حق غيره فالصواب أن الصديق لم يثبت عنه في حال كفر بالله اه وهو الذي سمعناه من مشايخنا ومن يقتدي به وهو الصواب أن شاء الله ونقل ابن ظفر بل في أبيه بناء تحببنا الإبناء أن القاضي أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدي روى بأسناده في كتابه المسمى بحال العرش إلى هو إلى العرش أن أبا هريرة قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعيشك يا رسول الله أني لم أعبد الله قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة وان أبا خافة أخذ بيدي وانطلق بي إلى مخدع فيه الأصنام فقال هذه آلهتنا اللهم العلي فامجد لها واخلاني ومضى فدوت من الصنم فقالت إني جاثع فاطمعتني فلم يجبهني فقلت إني عارفا كسني فلم يجبهني فأخذت صخرة فقلت إني ملق عليك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع نفسك فلم يجبهني فألقيت ليه الصخرة فخر لوجهه وأقبل أبي فقال ما هذا يا بني فقلت هو الذي نرى فانا طاق بي إلى أبي وأخبرها فقالت ده فهو الذي ناجاني الله تعالى به فقلت يا أمه ما الذي ناجاك به قالت لاله أصابني الخاض لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفا يقول يا أمه الله على التحقيق ابشري بالولد العتيق اسمه في السماء الصديق لحمد صاحب ورفيق قال أبو هريرة فلما انقضى كلام أبي بكر نزل جبريل عليه السلام وقال صدق أبو بكر اه وعما يؤيده كنت أنا أبو بكر كفرنس رهان لأنه لو كان على الكفر لما صدق عليه هذا الأمر ولعل وجه ما قال صلى الله عليه وسلم لو اتخذت أهدا خيلا لاتخذت أبا بكر خيلا هو أنه صدق عنه ما سبق مشاهير ما وقع من الخليل في ضرب الصنم وتخالفه الأدب والله أعلم

\*(باب مناقب عمر رضی اللہ عنہ)\*

\* (الفصل الأول) \* (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما  
 قبلكم من الأمم بيان لما يعني من أي في الذير كانوا قبلكم (محدثون) بفتح الدال المشددة أي ناس ملهون  
 كما فسره ابن وهب (فان يك في أي أحد) أي واحد منهم فرضوا تقديرًا (فانه عمر) أي وان يك أكثر  
 فهو حينئذ أولى وأظهر قال النووي بشتى المحدث في كلامهم هو لرجل صادق الظن وهو في الحقيقة من  
 أئمة في ربه وعشي من قبل الملاء الأعلى فيكون كالذي حدث به وفي قوله فان يك في أي أحد فهو وعلم برده  
 القول مو رد التردد فان أمته أفضل الأمم وان كانوا وحودين في غيرهم من الأمم فبالحرى ان يكونوا في هذه  
 الأمة أكثر عدداً وأعلى رتبة وانما ورد ودالنا كيدوا القطع به ولا يخفى على ذي الفهم محله من المبالغة كما  
 يقول الرجل ان يكن لي صديق فانه فلان يريد بذلك اختصاصه بالسكال في صداقته لاني الاصدقاء  
 اه وتوضيحه انك لا تريد بذلك الشك في صداقته والتردد في انه هل لاني صديق بل المبالغة في ان الصداقة  
 مختصة به لا تتخطاه وقبل هو على ظاهره لان الحكمة في كونهم في بني اسرائيل احتياجهم الى ذلك حيث  
 لا يكون بينهم نبي وكتبهم طرأ عليها التبديل واحمل هذه صلى الله عليه وسلم ان لا يحتاج هذه الأمة الى ذلك  
 لاستغنائهم بالقرآن المأمون بتبديله وتحريمه ذكره السبوطي قال العياشي هذا الشرط من باب قول  
 الاجير ان كنت عملت لك فوفني حق وهو عالم بذلك ولا كناية في كلامه ان تفرطك في الخروج عن  
 الحق فعلم منه شك في الاستحقاق مع وضوحه والمراد بالحدث اللهم المبالغ فيه الذي انتهى الى درجة

أَيْنَقَصْ وَأَنَا حُرٌّ وَأَمْرِي  
\* (بَابُ مَنَاقِبِ عِمْرَ) \*

(باب مذاقب عمر) \*

\*(الفصل الاوّل)\* من

أبي هريرة: قال قال رسول

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ

كان فيما قبلكم من الأمم

مجدنون فان يك في امتي أحد

قائد عمر

الانبياء في الإلهام قاله في أحد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء يلهمون من قبل الملائكة على فانيك في أمي  
أحد هذا شأنه فهو عمر جعله لانه طاع قريته وقوة على أقرانه في هذا كانه ترد في أنه هل هو نبي أم لا  
فاسمعه من ان ويؤيده ما ورد في الفصل الثاني لو كان بعدى نبي لسكان عمر من الخطاب فلو في هذا الحديث  
بقرينة ان على سبيل الفرض والتقدير كفي قول عمر رضى الله عنه نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يصح (متفق  
عليه) قال ميرك ولفظه البخاري ولسم لم يخوفه عن عائشة ومن المحجب ان الحاكيم أخرجه حديث عائشة في  
مناقب عمر مسند ركا على مسلم في كونه لم يخرج به وقد أخرجه في المناقب أيضا قالت وقد سبق عنه الجواب  
والله أعلم بالصواب ثم لفظ الحديث في الجامع قد كثر فيها ضي قبلكم من الأمم ناس يمدنون فان يك في  
أمي منهم أحد فانه عمر بن الخطاب رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة وأحمد ومسلم والترمذي  
والنسائي عن عائشة في قول المصنف متفق عليه مسامحة لا تخفى كما أشار إليه ميرك ثم أعلم أن لفظ أحمد ومسلم  
عن عائشة قد كان يكون في الأمم يمدنون فان يك في أمي أحد فهو عمر بن الخطاب ذكره في الرياض  
قال وأخرجه الترمذي وصححه أبو حاتم وخرجه البخاري عن أبي هريرة وخرج عنه من طريق آخر قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان في قبلكم من بني إسرائيل رجال يكفون من غير أن يكونوا  
أنبياء فان يكن في أمي منهم أحد فهو عمر وعمرى ومعنى يمدنون والله أعلم لهمون الصواب ويجوز أن يجعل على  
ظاهره بان يمدونهم الملائكة لا يوحى بل بما يطلق دأبه اسم حديث وتلك فضيلة عظيمة (وعن سعد بن أبي  
وقاص قال استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة) أي جماعة من النساء  
(من قريش) قال القسطلاني هن عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وغيرهن وقال العسقلاني أي  
نسوة من أزواجه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكن معهن غيرهن لكن قرينة قوله (يكلمنه ويستكثرنه)  
تؤيد الأول أي يستكثرنه في الكلام ولا يرابعه بن قاسم الاشماس وقال البووي أي يطالبن منه بالذفات  
الكثيرة وفي رواية يسأله ويستكثرنه (عالية) بالانصب على الحال وقال السيوطي أو بالرفع على الوصف اه  
وفي رواية واقعات (أمواتهن) بالرفع على الفاعلية وقال القاضي عياض يحتمل ان هذا قبل التسمية عن رفع  
الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن علواً أصواتهن انما كان لاجتماعهن في الصوت لأن  
كلام كل واحد بانفراد أعلى من صوته صلى الله عليه وسلم أقول ليس في الكلام دليل على أن رفع  
أمواتهن كان فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم ليرد الاشكال بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا  
أصواتكم فوق صوت النبي إذ تبهى المسراد انهن في تلك الحالة على خلاف عائشة من الخفض ورفع  
أصواتهن في كلامهن معه صلى الله عليه وسلم اعتماداً على حسن تلقه صلى الله عليه وسلم (فلما استأذن  
عمر) والحال انه من الاجانب بالنسبة الى أكثرهن لاسيما وهو غير رغبوب غالب عليه الصفة الجلالية  
(قن) أي من مكانهن (فبادرن الخطاب) أي سارعن الى حجابهن على مقتضى آدابهن (فدخل عمر ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم يضحك) أي يتبسّم ومن الغريب ان عمر مع غايته فخره وشدة سلطانه كان مظهر البسالة  
صلى الله عليه وسلم (فقال) أي عمر كفي رواية (أضحك الله سنك) وفي رواية يارسول الله أي أدام الله فرحك  
الموجب لبروز سنك وظهور نورك ولكن لا بد له من سبب وظهور أمر محجب فأطاعني عليه وشرعني بالاشارة  
إليه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي) أي في حالة غريبة ومقالة عجبية (فلما  
سمن صوتك) أي بالاذن (ابتدرن الخطاب) أي بالانتقال من مكانهن وانما سألن وشأنهن خوفاً من ذلك  
وهيبة لك (قال عمر) أي خطاباً لهن (يا عدوات أنفسهن أنفسني) بفتح الهاء يقال هبت الرجل بكسر الهاء  
إذا قورته وعظمت من الهبة أي أقورني (ولاتبني) أي ولا تعظمي (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
نعم) هذا غير راجع الى مجوع قول عمر بل الى قوله أقورني فقط والابتنى كل كذا يعني ولا يعد أن يكون  
نعم تقرر يراوياً كيدا ومقدماً الى قوله (أنت أظف وأغلظ) أي أنت كثر أظف أي سبي الكلام وكثير

متفق عليه وعن سعد بن أبي  
وقاص قال استأذن عمر بن  
الخطاب على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وعنده نسوة من قريش  
يكلمنه ويستكثرنه عالية  
أصواتهن فلما استأذن عمر  
فبادرن الخطاب فدخل  
عمر ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم يضحك فقال أضحك  
الله سنك يارسول الله فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
عجبت من هؤلاء اللاتي كن  
عندي فلما سمن صوتك  
ابتدرن الخطاب قال عمر  
يا عدوات أنفسهن أنفسني  
ولاتبني رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقلن نعم أنت أظف  
وأغلظ

الفاظ أي شديد القلب بخلافه صلى الله عليه وسلم فإنه حسن الخلق كما أنبر الله سبحانه بقوله وأنتك لعل خلقك  
عظيم وقال ولو كنت فظا غليظا القلب لانفضوا من حولك وقد قال صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن ماجه  
عن ابن عمر ومروان بن الحارث عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيب لم يردن بذلك أثبات فريد اللفظة والغلبة لعمر  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان حليما واسيارا يتقى القلب في الغاية في المبالغة في غلظة عمر  
وغلظته مطلقا اه وخلاصة ان قبل زيادة غلظة وغلظة بالقياس الى غيرك لا بالقياس الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فإنه كان روية حليما جدا لم يكن يشكك هذا بما ذكره البخاري في رواية أخرى في باب التسميم  
من كتاب الادب فقال انك أظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكن دفعه بان يجعل من باب  
العسل أحلى من الخلل والشمع أبرد من الصيف فيرجع المعنى الى أن كلامهم ما في حله على أعلى مرتبة  
كلامه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه) بكسر الهمزة والهاء متوناً وقد ترك تنوينه أي حدث حديثنا  
ولا تلتفت الى جوابهن (يا ابن الخطاب) وفي رواية يا عمر وقيل هو اسم فعل يطلب به الزيادة أي استزد على  
ما أنت عليه من النصاب ويؤيده قوله (والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا) أي ذاهبا طاريا  
واسعا (قط الاسلاك غابرك) ففيه منبهة عظيمة لعمر ألا تذكرك لا يقتضي وجوب العصمة اذ لا يجمع ذلك  
من وسوسته الموجبة لهفلة قال التوريشي ايه اسم سمي به الفل لان هذه الامر تقول للرجل اذا استردته  
من حديث أو عمل ايه بكسر الهمزة فان وصات توثقت وقت ايه حديثنا واذا أسكته وكنته قلت ايه اعاد من  
حقه في هذا الحديث أن يكون ايه أي كذب باب الخطاب عن هذا الحديث ورواه البخاري في كتابه مجرورا  
متونا والصواب ايه وروى مسلم هذا الحديث في جامعه وليس لهذه الحكمة في روايته ذكر أن قول اذا  
صحت الرواية وطابقت الدراية على ما قدمناه من تصحيح معناه فلا معنى للخطأ في معناه والله أعلم بالصواب  
والله المراجع والمآب وقال الطيب معنى قول عمر أنتي ولان ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوقرتني  
ولا توقرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرح السنة هو من قولهم هبت الرجل اذا وقرت وعظمته يقال  
هبت الناس به بولك أي وقرتهم بوقرتك اه كلامه ولا شأن ان الامر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
مطلوب لانه يجب الاستزادة منه فكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه استزادة منه في طلب توقير  
وتهظيم جانب ولذلك عقبه بقوله والذي نفسي بيده الخ فإنه يدل على استرضاء ليس بعده استرضاء اجاد منه صلى  
الله عليه وسلم لفعاله كلها لا سيما هذه الفعلة قال التوريشي في قوله ما لقيك الشيطان سالكا فجا أي  
صاحبا في الدين واستمر ارحاله على الجدار الصرف والحق اعرض حتى كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كالسيف الصارم والحسام القاطع ان أمضا مضى وان كفه كف فلم يكن له على الشيطان سلطان الا من قبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو كوازع بين يدي الملك ولهذا كان الشيطان يخوف من الفج الذي سلكه  
ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة الى العالمين ما ورأى العنقود عن المذنبين معنيا بانفسخ عن  
الجاهلين لم يكن ليواجههم فيما لا يحمد من فعل مكره أو سوء أدب باللفظة والعلامة والزجر البليغ اذ  
لا يتصور الصبح والعفو مع تلك الخلال ولهذا تسامح وسمح واستحسن اشعاره من الهيبة من عررضي الله عنه  
قال النووي هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان متى رآه سالكا فجا هرب له من عررضي الله  
عنه وفارق ذلك الفج اشد بأسه قال القاضي هياض ويحتمل أنه ضرب مثلا للشيطان وغوايه وان عر  
رضي الله عنه فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد وخالف ما أمر به والصحيح الاول (متفق عليه)  
وكذا أخرجه أحمد وأخرجه النسائي وأبو حاتم ولفظهما فلما سمع صوت عمر انقمن وسكن أي ذلان  
وارتدعن فقال عمر يا عذوان ألهسن الحديث من غير ذكر جوابهن (وقال الجسدي) أي في جاءه بين  
الصحيحين (زاد البرقاني) بفتح الموحدة وقد تسكر منسوب الى برقان قرية من قرى خوارزم بعد قوله  
(يا رسول الله ما أخحك) اه فكانه حذفه بعض الرواة تنسيبا فأواختصرا الظهوره أو هذا من زيادة

فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ايه يا ابن الخطاب  
والذي نفسي بيده ما لقيك  
الشيطان سالكا فجا أي  
سالك فجا غير فجا متفق عليه  
وقال الجسدي زاد البرقاني  
بعد قوله يا رسول الله  
ما أخحك





الشدى وفي نسخة بالغنى والسكون والتخفيف فهو فرد أريد به الجنس (ومنها ما دون ذلك) أى قص أقصر منه أو أطول منه أو أعم منهما بناء على أن دون ذلك بمعنى غير ذلك لقوله تعالى وإنا ما للصالحون ومنادون ذلك وفي فتح الباري يحتتمل أن يردونه من جهة السفلى وهو ظاهر فيكون أطول ويحتتمل أن يردونه من جهة لعاق فيكون أقصر ويؤيد الأول ما في رواية الحكم الترمذى من طريق آخر عن ابن المبارك عن يونس عن الزهري في هذا الحديث ففهم من كان قبضه إلى سرته ومنهم من كان قبضه إلى ركبته ومنهم من كان قبضه إلى انصاف سابقه قلت وفي رواية الرضا ومنها ما هو أسفل من ذلك (وعرض على عمر بن الخطاب) أى فيما بينهم (وعليه قبض) أى عظيم (يجره) أى يسحب في الأرض لطوله (قالوا) أى بعض الصحابة من الحاضرين (فما أولت ذلك يا رسول الله) أى فاعبرت جراح قبض لعمر (قال الدين) بالنصب أى أولته الدين وفي نسخة بالرفع أى الموقول به هو الدين والمعنى يقام الدين في أيام خلافته مع طول زمان أمارته وبقائه أثره وحياته حال حياته ومماته أولان الدين يشيد الإنسان ويحفظه ويقويه المحاسن كقوة الأوب وشموه قال النووي القميص الدين وجعله على بقاء آثاره الجيدة وسنة الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليعتدى به وأما تفسير اللين بالعلم فكثرة الانتفاع بهما وفي إتمام ما بالصلاح فاللين غذاء الإنسان وسبب صلاحهم وقوة أبدانهم والعلم سبب الصلاح وغذاء للروح في الدنيا والآخرة (منفق عليه) ورواه أحمد وأبو حاتم (وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم نبت بكسر الهمزة) وفي رواية ذرأيت قدما أتيت به فيه لين (فشربت حتى انى) بكسر الهمزة وقد يفتح (لارى الرى) بكسر الراء وتشديد الياء أى أثر اللين من الماء (يخرج) أى يفكر وفي رواية يجرى (فى أطنارى ثم أعطيت فضلى) أى سؤرى الكثير الحاصل (عمر بن الخطاب) ولا يأتى أسوره حصل للصدق أيضا أنه كان قبل الجاد أولا أن سورة لعثمان وعلى أيضا وصل فانه لهما لم يكن صابيا (قالوا فسا أولته) أى اللين وفي رواية فسا أولت ذلك (يا رسول الله قال العلم) بالنصب وروى بالرفع على ما قدمنا والمراد به العلم هو علم الدين والله أعلم قال العلماء بين عالم الأجسام وعالم الأرواح علم آخر يقال له عالم المثال وهو عالم نوراني شبيه بالجسمانى والنوم سبب لسير الروح المنورة في عالم المثال ورؤية ما فيه من الصور غير الجسدية في عالم صور بصور اللين في ذلك العالم مناسبة أن اللين أول غذاء لبدن وسبب صلاحه والعلم أول غذاء للروح وسبب صلاحه وتبيل التجلى العلى لا يقع الا فى أربع صور المعاملات والتجرب والعسل تناولها آتية بها ذكرنا ثم الواجبة فى شرب الماء يعطى العلم للدين ومن شرب اللين يعطى العلم بأسرار الشريعة ومن شرب الحجر يعطى العلم بالكل ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحى وقد قال بعض المارفين ان الانهار الاربع تجري من الجفائف ويطلقها من تحت حصن اللين بعمر رضى الله عنه فى هذا الحديث وأما الرى فى العلم فقد اختلف فيه ففهم من قال بوجوده لان الاستعداد امتلاء ولا يزيد على ما يقبل فيحصل الرى وطاهر الحديث معهم ومنهم من قال بعدمه لقوله تعالى وقلى رب زدنى علما فالأمر بطالب زيادة العلم بلا ذكر النهاية يدل على انه لا ينهى ولا قبل من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان وان التوقف ليس فى طور الانسان ويدل عليه حديث منومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ومنه ما نقل عن أبى زيد البسطامى قدس الله سره السامى انه قال شربت الحب كأسا بعد كأس فساند الشراب ولا رويت ويمكن الجواب عن دليل الاقرب بان العلم اذا حصل بقدر الاستعداد اقبل إعطاء الله تعالى استعداد العلم آخر فيحصل له علم آخر وعنه هذا قبل طالب العلم كشارب البحر كما زاد شربا ازدا عطشا وعن الحديث بانه محمول على البداية قبل نزول الآية التى تدل على عدم النهاية (منفق عليه) وأخرجه أحمد وأبو حاتم والترمذى وصححه وله ذاباغ علمه ما روى عن ابن مسعود انه قال لو جمع علم أحياء العرب فى كفة وبران ووضع علم عمرى فى كفة لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون انه ذهب بنسبة أعمار العلم (وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيتنى على قليب) أى بئر لم تطو وضدها

ومنها ما دون ذلك وعرض على عمر بن الخطاب وعليه قبض يجره قالوا فسا أولت ذلك يا رسول الله قال الدين منفق عليه وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح ابن فشربت حتى انى لارى الرى يخرج فى أطنارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فسا أولته يا رسول الله قال العلم منفق عليه وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيتنى على قليب

المطوية بالجبال والاسحر (عليها) أي فوقها (دلو) أو دلو معاقبة عليها (فتزعت) أي جذبت مما فيها  
 (منها ما شاء الله) أي ما قدره الله وقضاه (ثم أخذها) أي الدلو (ابن أبي خثافة) بضم الخاء (فتزع منها  
 ذنوباً) بفتح الذال المعجمة وهو الدلو وفيها ماء أو الملاء أي أودون الملاء أي كذا في القاموس (أو ذنوبين)  
 شك من الراوي والصحيح روايتان ذنوبين ذكره ابن الملك والاطهران أو بمعنى بل فلا يحتاج إلى تخطئة الراوي  
 ولا إلى شكه وتردده ويمكن أن يكون المراد بذكرهما إشارة إلى قلته مع عدم النظر عن تحقق عدده (وفي  
 نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه) جملة حالية دعائية وقعت اعتراضاً مبينة أن الضعف الذي وجد في نزعه لما  
 يقتضيه تغير الزمان وقلة الاحوال غير راجع إليه بغيره (ثم استخالت) أي انقلب الدلو التي كانت ذنوباً  
 (غرباً) بفتح فسكون أي دلوا عظيمة على ما في القاموس وزاد ابن الملك التي يتخذ من جلد ثور (فأخذها ابن  
 الخطاب فلم أربع بقرها) بنشد يد التخبئة أي رجلاً قويا (من الناس يترع) بكسر الزاي (ترع عمر)  
 أي جبنه وهو مفعول مطلق (حتى ضرب الناس بعطن) بفتح تين أي حتى أرووا بالهم فابركوا وضربوا  
 لها عطانا وهو برك الابل حول الماء قال القاضي اعلم القلب إشارة إلى الدين الذي هو منبع ما به تحيا  
 النفوس ويتم أمر الناس وترع الماء في ذلك إشارة إلى أن هذا الأمر ينتهي من الرسول عليه السلام إلى أي  
 بكر ومنه إلى عمر وترع أي بكر ذنوباً وذنوبين إشارة إلى قصر مدة خلافته وإن الأمر أنما يكون بعده سنة أو  
 سنتين ثم ينتقل إلى عمر وكان مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وضعفه فيه إشارة إلى ما كان في أيامه من  
 الاضطراب والارتداد واختلاف الكلمة أو إلى ما كان له من لين الجانب وقلة السياسة والمداواة مع الناس  
 ويدل على هذا قوله وغفر الله له ضعفه وهو اعتراض ذكره صلى الله عليه وسلم ليعلم أن ذلك موضوع ومغفور  
 عنه غير قادح في منصبه وصير الدلو في ثوبه عمر غرباً وهو الدلو الكبير الذي يستقي به البعير إشارة إلى ما كان  
 في أيامه من تعظيم الدين وعلو كلمة الله وتوسيع خطاه وقوته وجده في التزع إشارة إلى ما اجتمع في علو أمر  
 الدين وانشائه في مشارق الارض وغاربه اجتماعاً لم يتفق لاحد بعده ولا بعده والعقري القوي وقيل  
 العبرة باسمه وادبرهم العرب أن الجن تسكنه فذهبوا إليه كل من تعجبوا منه أمراً كقوته وغيره فكنى بهم  
 وجده وما وجدوا منه خارجاً وسع الانسان فسبوا إليه كل من تعجبوا منه أمراً كقوته وغيره فكنى بهم  
 الدوى قوله في نزعه ضعف ليس فيه حطاً لثقله ولا إثباتاً لفضيلة لعمر عليه وإنما هو اخبار عن مدة ولايته وما  
 وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر لاطولها ولانتساع الاسلام وفتح البلاد وحصول الاموال والغنائم وأما قوله  
 والله يغفر له ضعفه فليس فيه نقص ولا إشارة إلى ذنب وانما هي كلمة كان المسلمون يزينون بها كلامهم  
 وقد جاء في صحيح مسلم أنها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل كذا والله يغفر لك وفي قوله فتزعت منها ما شاء  
 الله ثم أخذها ابن أبي خثافة إشارة إلى نيابة أبي بكر وخلافته بعده وراحته صلى الله عليه وسلم بوفائه من نصب  
 الدنيا ومشاقها وفي قوله ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر إلى قوله وضربوا بعطن إشارة إلى أن أبا بكر  
 قمع أهل الردة وجعل شمل المسلمين وابتدأ الفتوح وهذه الامور ونمت ثم ان ذلك وتكاملت في زمن عمر رضي  
 الله عنه (وفي رواية ابن عمر قال ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستخالت في يده غرباً فلم أربع  
 أو فلم أربع) بغير ياء فري فريه (بفتح فسكون وفي نسخة بفتح فسكون فتشدد يداي يعمل عليه قال النووي  
 يروي بأسكان الراء وتخفيف الياء وبكسر الراء وتشديد الياء وهما الغتان صحيحتان وأنكر الخطيب التشديد  
 ومناهله أرشياً يعمل عليه ويقطع قطعه وأصل الفري بالاسكان القطع تقول العرب تركته يفرى الفري إذا  
 عمل العمل فأجاد (متفق عليه) المجهوم من الرياض أن الرواية الاولى لمسلم وحده وأن الرواية الثانية لهما  
 ولا جدور زاد به في قوله يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن وفي بعض الطرقات رأيت أني أترع على  
 حوض فأخذ أبو بكر الدلو من يدي فتزع ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فاما ابن الخطاب فأخذها حتى  
 نولى الناس والحوض يتفجر أخرجاه وأجدول الحديث مناسبة باب مناقب الشيخين لكن لما كان فيه زيادة

عليه ما دلوا فتزعت منها ما شاء  
 الله ثم أخذها ابن أبي خثافة  
 فتزع منها ذنوباً أو ذنوبين  
 وفي نزعه ضعف والله يغفر  
 له ضعفه ثم استخالت غرباً  
 فأخذها ابن الخطاب فلم أربع  
 بقرها من الناس يترع  
 ترع عمر حتى ضرب الناس  
 بعطن وفي رواية ابن عمر قال  
 ثم أخذها ابن الخطاب من  
 يد أبي بكر فاستخالت في يده  
 غرباً فلم أربع بقرها يفرى  
 فريه حتى روى الناس  
 وضربوا بعطن متفق عليه

\*(الفصل الثاني)\* (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق) كأي أظهره  
 ووضعه (على لسان عمر وقلبه) قال الطيبي ضمن جعل معنى أخرى فهداه على وفيه معنى ظهور الحق  
 واستلانه على لسانه وفي وضع الجمل موضع أخرى اشعار بان ذلك كان خلقيا ثابتا مستقرا (رواه الترمذي)  
 أي وصحبه وكذا رواه جندوب بن حاتم عن أبي هريرة عن ابن عمر مثله وفي رواية بعد قوله وقلبه يقول  
 الحق وان كان مرافق روايتان المنزلة الحق على قلب عمر ولسانه أخرجهما البغوي في الفضائل (وفي رواية)  
 أبي داود عن أبي ذر قال ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول (أي عمر) أي بالحق أو انقرب يقول  
 الحق بسبب ذلك الوضع والجملة استئناف بيان أحوال عيان (وعن علي رضي الله عنه) أي موقوفا (قال  
 ماكننا) أي أهل البيت أو معشر الصحابة ويؤيده رواية ونحن متوافرون أصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم (بعد) من الابعاد يعني الاستبعاد وقيل معناها مكانه بعدا (ان السكينة) أي ما به  
 تسكين النفس وغلب اليه وبطمنه القلب ويعتد عليه (تنطق) أي تجرى (على لسان عمر) أي  
 من قلبه وقد قال ابن مسعود ما رأيت عرقا الا وكان بين عينيه ملك يسدده قال التور بشي أي لم يكن تبعده انه  
 ينطق بما يستحق أن تسكن اليه النفوس وتطامن به القلوب وانه أمر غيبي أتى على لسانه ويحتمل أنه أراد  
 بالسكينة الملك الذي يلهو به ذلك القول وفي النهاية نقل أراد بها السكينة التي ذكرها الله في كتابه العزيز وقيل  
 في تفسيرها الخ الحيوان له وجه كوجه الانسان مجتمع وسائرهما خلق رقيق كالريح والهواء وفيه صل هي صورة  
 كالهرة كانت معهم في جيبونهم فاذا ظهرت انهم زعم أعداؤهم وقيل هي ما كانوا يسكنون اليه من الآيات  
 التي أعطاهاموسى عليه السلام والاشبه بحديث عمر أن يكون من الصورة المذكورة ذكره الطيبي ولا يخفى  
 بعد ارادة القولين هذا فالأقرب هو القول الأخير الذي أشار اليه التور بشي وألا وهو الذي ينزل على معناه  
 جميع ما جاء في القرآن من لفظ السكينة كقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وقوله فانزل الله  
 سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ونحو ذلك (رواه البيهقي في دلائل النبوة عن ابن عباس عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم) الظاهر انه من المراسيل (قال اللهم أعز الاسلام) أي قوه وانصره (بأي جهل بن هشام أو  
 بعمر بن الخطاب) أولئنا نرى لا لشك ولا بعد أن تكون بل للأضراب (فأصبح عمر) أي دخل في الصباح  
 بعد دعائه عليه السلام له (فدعا) أي أقبل غاديا أي ذاهبا في أول نهاره (على النبي صلى الله عليه وسلم) قال  
 الطيبي هو ما نرى أي غدا مقبلا على النبي وأضمن غدا معنى أقبل ونحوه وقوله تعالى وغدا على حرد فاذن  
 اه فعلى الأول غدا من الأفعال الناقصة وعلى الثاني يتعلق على غدا (فأسلم ثم صلى) أي النبي صلى الله عليه وسلم  
 وفي نسخة بصيغة المجهول أي صلى المؤمنون (في المسجد ظاهرا) أي عابنا غير خفي أو غالبا غير مخوف روى  
 الحاكم أبو عبد الله في دلائل النبوة عن ابن عباس أن أبا جهل قال من قتل محمدا فله على مائة ناقة وألف  
 وقيمة من فضة فقال عمر الضمان صحيح فقال نعم عاجلا غير أجل فخرج عمر فله رجل فقال أس تريد قال أريد  
 محمدا لا قتله قال فكيف تأمن من بني هاشم قال اني لا ظنك قد صدقت قال ألا أحبك بأعجب من هذا ان  
 أخذتك وأخذت لك قد صوامع محمد فتوجه عمر الى منزل اخته وكانت تقرأ سورة طه فوق فسمع ثم قرع الباب  
 فانتهوا فقال عمر ما هذه الهيئة فأظهرت الاسلام فتي عمر حزينا كئيبا فباثوا كذلك الى ان قامت الانث  
 وزوجها يقرآن طه ما أنزلنا فلما سمع قال ناولني الكتاب حتى أنظر فيه فلما قرأ ما الى قوله الله لا اله الا هو له  
 الامعاء الحسنى قال اللهم ان هذا أهل أن لا يعبد سواه أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فبات ساهر  
 العين ينادي في كل ساعة واشوقاه لي محمد حتى أصبح قد دخل عليه شباب بن الارت فقال يا عمر ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بان الليلة ساهرا ينادي الله عز وجل أن يعز الاسلام بك أو يابى جهل وانا أوجو أن تكون  
 دعوته قد سبقت فيك فخرج مقاداسيفه فلما وصل الى منزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليه رسول

\*(الفصل الثاني)\* عن  
 ابن عمر قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الله  
 جعل الحق على لسان عمر  
 وقلبه رواه الترمذي وفي  
 رواية أبي داود عن أبي ذر  
 قال ان الله وضع الحق على  
 لسان عمر يقول به وعن  
 علي قال ما كان بعد ان  
 السكينة تنطق على لسان  
 عمر رواه البيهقي في دلائل  
 النبوة وعن ابن عباس عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 اللهم أعز الاسلام بآبي جهل  
 ابن هشام أو بعمر بن  
 الخطاب فأصبح عمر فغدا  
 على النبي صلى الله عليه  
 وسلم فأسلم ثم صلى في المسجد  
 ظاهرا

الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عمر أسلم أو ليتزلن الله بك ما أنزل بوايدين المغيرة فارتعدت فرائص عمر ووقع  
 السيف من يده فقال أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله فقال اللات والعزى تعبد على رؤس الجبال  
 وفي بامون الاودية والله يعبد سراً والله لا يعبد الله سراً بعد يومنا هذا (رواه أحمد والترمذي) وانتهت روايته  
 الى قوله فأسلم ولم يذكر ثم صلى الخ وقال غريب من هذا الوجه وفي سننه أبو عمرو بن الضركم نفسه عنهم  
 وقال يروي المناكير من قبل حفظه اهـ وزيادة ثم صلى الخ رواها يحيى السمان في شرح السنة من جله الحديث  
 في هذا السنن ذكره ميرزا وقال ابن الربيع في مختصر المقاصد الحسنة للشيخناوى حديث اللهم أيد الاسلام  
 بأحب هذين الرجلين اليك يا بى جهل أو بعمر بن الخطاب رواه الامام أحمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن  
 ابن عمر به مرفوعاً وقال الترمذي حسن صحيح غريب وصححه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس  
 اللهم أيد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ أعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم أعز  
 الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قات وأما ما يدور على الاسنن من  
 قولهم اللهم أيد الاسلام يا أحد العزيرين فلا أعلمه أصلاً اهـ كلامه وقال الزركشي حديث اللهم أعز الاسلام  
 الخ رواه الترمذي وروى الحاكم عن عائشة اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال صحيح على شرط  
 الشيخين وذكر أبو بكر الرازي عن عكرمة انه سئل عن حديث اللهم أيد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام  
 أعز من ذلك ولكنه قال اللهم أعز عمر بالدين أو أبا جهل أقول ليس فيما ورد من الحديث محمد ذور بل هو من  
 قبيل قوله تعالى فعز زناهما بشات أي قويننا الرسولين وما أتيامن الدين به أو من باب قوله صلى الله عليه وسلم  
 زينوا القرآن بأصواتكم على انه يمكن ان يكون من نوع القلب في الكلام كما في عرفت الساقية على الحوض  
 ولذا ورد أيضاً زينوا أصواتكم بالقرآن والحاصل انه ان صحت الرواية وطابقت الرواية فلا وجه للتخصيص ثم  
 لا شك في حصول أعز الدين به رضى الله عنه أو لامن اخفائه الى اعلانه كما في قوله تعالى يا أيها النبي حسبك  
 الله ومن اتبعك من المؤمنين وهو كالابر بعين اسماء الى ذلك وآخرا من فتوحات البلاء وكثرة إيمان العباد  
 وفيما بينهم من غلظته على الله ائقين والمشركين كما في قوله تعالى أشدء على الكفار أشعار اليه ل وما تم أمر  
 خلافة الصديق وجهاده مع المرتدين الاعمق وما فتح باب النزاع والمخالفة الباءة على القتالة فيما بين  
 المسلمين الابدومونه وبعد غيبته ولعله صلى الله عليه وسلم أشار بذلك في قوله لو كان بعدى نبي لكان عمر بن  
 الخطاب وقال داود بن الحصين وزهري لما أسلم عمر بن الخطاب فقال يا محمد استبشر أهل السماء يا سلام  
 عمر وهو مروى عن ابن عباس على ما رواه أبو حاتم والدارقطني وقال المؤلف هو دعوى قرشى يكنى أبا حفص  
 أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد أربعين رجلاً واحدى عشرة امرأة ويقال به تحت الاربعون قال  
 ابن عباس سألت عمر بن الخطاب لاى شئ سميت الفاروق فقال أسلم حجة تلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدرى  
 للاسلام فقلت الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فافى الارض نسمة أحب الى من نسمة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقلت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت انخى هو في دار الارقم مذبني الارقم عند المصفاة تبت الدار  
 فاذا خرجت في أصحابه جلوس في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال  
 لهم حزمه لكم قالوا عمر بن الخطاب قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيبي ثم ترفى نثره فما  
 ملكك ان وقعت على ركبتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنت بمجتة يا عمر فقات أشهد ان لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقات يا رسول  
 الله ألسنا على الحق ان تناوان حيننا قال بلى والذي نفسى بيده انكم على الحق ان متم وان حينتم فقلت ففهم  
 الاختفاء والذي به لك بالحق لتخرجن فأخرجنا صلى الله عليه وسلم في صفين حزة في أحدهما وأنا في الآخر  
 ولى كديك كديك الطعين حتى دخلنا المسجد فماتت الى قبريش والى حزة فاصابهم كآبة لم تصبهم مثلها  
 فسمي في رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق فرق الله بين الحق والباطل اهـ وذكر أهل

رواه أحمد والترمذي

التفسير من ابن عباس أيضا من منافقنا هم يهوديا فدعا اليهودي الى ابي علي عليه السلام ودعا المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرضى المنافق وقال نحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فلم يرض بقضائه وخامم اليك فقال عمر لانه فاق كذلك قال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاحذ سيفه ثم خرج فضر به حتى هلك المنافق حتى برد وقال هكذا قضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فترأت ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يبدون ان يحاكموا الى الطاغوت قبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت اظن ان يحكموني قتلهم على قتلهم ومن فأنزل الله تلك الآية فهدد ذلك الرجل وبرئ عمر عن قتله ظمنا فقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وقد قال السيوطي ورد ايضا بافظ ابن عمر من حديث عمر نفسه أخرجه البيهقي في الدلائل ومن حديث أنس أخرجه البيهقي ومن حديث ابن مسعود أخرجه البخاري ومن حديث ربيعة السعدي أخرجه البغوي في مجملهم ومن حديث ابن عباس وأخبار أخرجه ما بن عساكر في تاريخه ومن حديث عثمان بن الارقم ومرسل سعيد بن المسيب ومراسيل الزهري أخرجه ما بن سعد في الطبقات وورد به طائفة من حديث ابن عباس رواه البخاري ومن حديث ابن عمر أخرجه ما بن سعد ومن حديث أبي بكر الصديق أخرجه العارفي في الاوسط ومن حديث ابن مسعود أخرجه ما بن عساكر ومن حديث ثوبان أخرجه الطبراني ومن مرسل الحسن أخرجه ابن سعد وقال ابن عساكر في الجمع بين اللغتين انه دعا بالاول أولا فلما أوحى اليه أن أباه لئن لم يسمع عمر بدعائه فاجيب فيه وقد اشتهر هذا الحديث على الالة به طاباحب العمرين ولا أصل له من طرق الحديث بعد الفحص البالغ اه كلام السيوطي رحمه الله (وعن جابر قال قال عمر لا يكر ياخير الناس به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما) لانيه (انك ان قات ذلك) أي اذ قات ذلك الكلام وعظمتي من بين الامام فاجازيل بمنزل هذا المرام من التبشير في هذا المقام (فلقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر) وهو ما يحتمل على أيام خلافة أومة يبعد أبي بكر والمراد في باب المسألة أوفى طريق السياسة ويحذف ذلك جهابذ اللفاظ الواردة في السة قال الطيبي جواب قسم محذوف وقع جوابا للشرط على سبيل الاخبار كما انه أنكر عليه قوله ياخير الناس به رسول الله لقوله ما طلعت الشمس الخ ويحذف في الاخبار والانكار قوله تعالى وبأحكم من نعمة فمن الله اه والتحق في ما قد مناه مع ان معنى الآية هو الاخبار عن كون النعمة من الله على طريق الاخبار وان كان ينضم انكار ان يكون نعمة من الاغيار لاسمائي في نثار الابراو ومشاهدة الاخبار كما قيل ليس في الدوا غير ديار (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) قيل نقل في الميزان من أهل الحديث تضعيفه وأقول يقويه ما في الجامع من ان قوله ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذي والحاكم في مستدرسه عن أبي بكر مر فوا قد أخرج البغوي في الفضائل عن ثابت بن النخاس فقال خطب عمر ابنة أبي سفيان فابوا ان يزوجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة خير من عمر ولا شأن المراد بعد صلى الله عليه وسلم للاجماع وبعد أبي بكر لما تقدم والله أعلم (وعن عقبة بن عامر قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر من الخطاب رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) بزيادة حسن في نسخة من الترمذي وقد نقله ابن الجوزي أيضا عنه ورواه أيضا أحمد في مسنده والحاكم في صحيحه عنه والطبراني في معجمه بن مالك وفي بعض طرق هذا الحديث لو لم أبعث يا عمر (وعن بريدة) بالتحقيق (قال أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه) أي أزمنة فزوانه (فلما انصرف جاءته) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة جاءت (جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله صالحا) أي منصورا وفي رواية سالما (ان أضرب بين يديك) أي قدما وفي حضورك (بالدف) بضم الدال وتشديد الفاء وهو أفصح وأشهر وروى الفتح أيضا

وعن جابر قال قال عمر لا يكر ياخير الناس به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما انك ان قات ذلك فاعذمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عقبة بن عامر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر من الخطاب رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن بريدة قال أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله صالحا (ان أضرب بين يديك بالدف

هو ما يابى به والمراد به الدف الذي كان في زمن المنقذين وأما ما فيه الجلال فينبغي ان يكون مكروها  
اتفاقا وفيه دليل على ان الوفاء بالنذر الذي فيه قرب واجب والسروور بمقدمه صلى الله عليه وسلم قربة سيما من  
الغزو الذي فيه تم لك النفس وعلى ان اضرب بالدف مباح وفي قولها (واتفنى) دليل على ان سماع صوت  
المرأة بالغناء مباح اذا خلعت الفتنة (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربي والا فلا)  
فيه دلالة ظاهرة على ان ضرب الدف لا يجوز الا بالنذر ونحوه مما ورد فيه الاذن من الشارع كضربه في اعلان  
المنكاح فما استعمله بعض مشايخ اليمن من ضرب الدف حال الذكرك في اقيم القبيح والله ولي دينك واناصر  
نيه (فجاءت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب) جملة حالية (ثم دخل على وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي  
تضرب ثم دخل عمر فالتفت الدف تحت اسفها) ثم عز وجل مكسور وسكون سين أى أيتها بان رفعت او وضعته  
تحتها (ثم تعدت عليها) أى على اسمها لتستره عن عمر هيبة وفي رواية ثم تعدت عليه أى على الدف (فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يخاف منك يا عمر) يريد به تلك المرأة السوداء لان الشيطان الانس  
وفعل فعل الشيطان والمراد شيطانها الذي يحماها على فعلها المكروه وهو زيادة الضرب التي هي من جنس  
اللهو على ما حصل به اطهارا فرح (انى كنت جالسا) استئناف تعليل (وهي تضرب) حال (فدخل أبو بكر  
وهي تضرب ثم دخل على وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألتفت الدف) أى  
تحت اسفها (ثم تعدت عليها) قال النور بشتى وانما مكها صلى الله عليه وسلم من ضرب الدف بين يديه لانها  
نذرت فدل نذرها على انها عدت انصرفه على حال السلامة نعمة من نعم الله لها فان قلب الامر فيه من حنة  
الله والى صنعة الحق ومن المكروه الى المستحب ثم انه لم يكره من ذلك ما يقع به لوطاء بالنذر وقد حصل  
ذلك بادنى ضرب ثم عاد الامر في الزيادة الى حد المكروه ولم ير ان يمنعها لانه لو منعها صلى الله عليه وسلم كان  
يرجع الى حد التحريم فلذا سكنت عنها وحدثا عنها كما كانت فيه بمجيء عمر اه وفيه انه كان يمكن ان  
يمنعها امتعا ليرجع الى حد التحريم قال الطيبي فارقت كيف قرأ مسامحا عن ضرب الدف ههنا بمجيء  
عمر ووصفه بقوله ان الشيطان يخاف منك يا عمر ولا يقر رانته أى يكرهه صلى الله عليه وسلم لانها كانت  
نذرة في أيام منى قلت منع أبا بكر بقوله دعهم ما ولا يقر له فانها أيام عيد وقرو ذلك هنا دل ذلك على ان  
الحالات والمقامات متفاوتة فمن حاله تقضى الاستمرار ومن حاله لا تقضى قبول ويمكن ان يقال منع الصديق  
لهما عن فعله ما بحضور الحاضرة انه لا يتخلوا منه من قصور آداب البشرية فلذا ما قدر له ذلك وبين له سبب  
استمرار فعله ههنا لانها ما نذرت فدخل عمر ورأها على حالها بحضرة سماع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم  
يكن يمنعها كما هو مقتضى حسن آدابه لكن لما جهل الله ما نذرت سبب انتهائها عن فعلها المكروه بحسب أصله ولو  
صار منذر باجوب نذره واستحسنه صلى الله عليه وسلم وقرأ من شاءها وقرأ معه بالفقوة الالهية الغالبة على  
الارادة الشيطانية وقيل انه صلى الله عليه وسلم علم انتهاءها عما كانت به بمجيء عمر وسكت ليظهر بذلك فضل عمر  
ويقول ما قال اه ولا يخفى ان هذه الالهة مدخولة فان الزيادة تبقى معلولة نعم لا بعد ان يكون انتهاء مدة ضرب  
الدف على طريق العرف بابتداء ما في عمر في مجلس الحضرة النبوية وأطمن ان هذا أظهر وأولى مما تقدم  
والله أعلم ثم ظهر لي وجه وهو ان يقال ان عمر رضى الله عنه ما كان يجب ما صورته بشبه باطلا وان كان هو من  
وجه حق ويؤيده ما روى عن الاسود من سريع قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى  
قد حدثت الله بما مد فقال عليه السلام ان ربك تعالى يحب المدح هات ما مدحت به ربك قال فجاءت أشده  
بجاء رجل يستأذن قال فاستصننى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف لما يؤسلة كيف استصنته قال كما  
يصنع بالهر فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ثم أخذت أشده أيضا ثم رجعت بعد فاستصننى فقلت يا رسول  
الله من ذا الذى تستصننى له فقال هذا رجل لا يجب الباطل هذا عمر بن الخطاب أخرجه أحمد وأطلق على  
هذا باطلا وهو متضمن بحال انه جدود مع الله الا انه من جنس الباطل اذ الشعر كله جنس واحد ومن هذا

وأنتنى فقال لها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
كنت نذرت فاضربي والا فلا  
فجاءت تضرب فدخل أبو بكر  
وهي تضرب ثم دخل على  
وهي تضرب ثم دخل عثمان  
وهي تضرب ثم دخل عمر  
فالتفت الدف تحت اسفها  
ثم تعدت عليها فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
الشيطان يخاف منك  
يا عمر انى كنت جالسا  
تضرب فدخل أبو بكر وهي  
تضرب ثم دخل على وهي  
تضرب ثم دخل عثمان  
وهي تضرب فلما دخلت  
أنت يا عمر ألتفت الدف



القبيل ماروى عن عائشة أنها قالت أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرية طبعته له فقلت لا والله صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلى فابت فقلت لنا كان أولا نحن وجهك فأبت فوضعت يدي في الحريرة وطلبتهم وأوجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يدها وقال أسودة الطغى وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم أيضا فمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيدخل فقال قوما فاسلا وجوهكم قالت عائشة فما زالت أهاب عرله يمة رسول الله صلى الله عليه وسلم آياه رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي وخرجه الملاح في سيرته (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن عائشة ترضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعهم يغاطوا) بفتح لام وغين معجمة أى صوتا شديد الإيهم (وصوت صبيار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية) بفتح حاء وتين أى جارية أو امرأته منسوبة إلى الحبش (ترقن) بكسر الزاي وكسر الفاء وبضم أى ترقص (والصبيان حولها) أى ينظرون إليها ويتفرجون عليها (فقال يا عائشة تنسأى) بفتح اللام أى تقدمى فانقارى) وهو أمر مخاطبة من التعالى وأما له أن يقول من كاد في حاله أن كان في سفلى فانتفع فيه بالتعظيم كذا ذكره البه ضارفى في قوله تعالى قل تعالوا قرئ بضم لام تعالوا قال الأصل فيه تعالوا فنقل ضمة الياء إلى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وعلى هذا يجوز كسر اللام في تعالى كجاء والمشهور على السنة أهل زماننا خصوصاً أهل الحرمين الشريفين وأما إللال فتح اللام في الجمع والمخاطبة فببناء على القلب والحذف (بفتح فوضعت لحي) بالإضافة إلى ياء المنكح تنبيه لحي بالفتح وسكون الحاء الملهمة منبت الإنسان (على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو مجتمع رأس السكع والعقد (بفتح) أى شربت (انظر إليها) أى إلى الحبشية (ما بين المنكب) خارف لا نظار حذف منه فى أى في باب المنكب (الى رأسه فقال لى) أى بعد ساعة أو فيمكن يقول لى (أما شبت أما شبت) نى مكررا (بفتح أقول لا) أى لا لا لعدم الشيع حرصا على النظر البابل كان قصدى من قولى لا (لا نظار مترقى) أى نهاية مرتقى وغاية محبى (عنده اذ طلع عمر) أى ظهر (فارفض الناس منها) بتشديد الضاد المعجمة أى تفرق النظارة التى كانوا حول الحبشية الواقعة عنهما المهابة عمر وانحرف من انكاره عنهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا نظار الى شياطين الجن والانس) وفى روايه الى شياطين الانس والجن (قد فروا من عمر قالت) أى عائشة (فرجعت) أى من عند النبي صلى الله عليه وسلم (الى بيتى) وفيه دليل على عظمة خلقه عليه الصلاة والسلام وغاية صفته الجلال عليه كابدل على غاية نعت الجلال على عمر رضى الله عنه (رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه ابن السمان فى الموافقة عن عائشة قالت دخلت امرأتى من الانصار الى فقالت انى أعصيت الله عهدا ذارأت النبي صلى الله عليه وسلم لا نقرن على رأسه بالدف قالت عائشة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال قولى لها فاحلف بما احلفت فقامت بالدف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فمقرت فقرتين أو ثلاثا فاستغفر عمر فمسقط الدف من يدها وأسرع الى خدر عائشة فقالت لها عائشة مالك قالت سمعت عمر فبهته فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليغر من حسن عمر

\*(الفصل الثالث)\* (عن أنس وابن عمر رضى الله عنه قال وافقت ربي) قال الطبري ما أحسن هذه العبارة وما أبلغها حيث راعى فيها الأدب الحسن ولم يقل وافقت ربي مع ان الآيات انبثرت موافقة لرأيه واجتهاده أقول ولعله رضى الله عنه أشار به قوله هذا ان فعله حادث لاحق وقضاه به قديم سابق (فى ثلاث) لكن فى الرياض عن أنس قال قال عمر وافقت ربي فى ثلاث الحديث أخرجه الشنجان وأبو حاتم قال الحافظ العسقلانى ليس فى تخصيص الثلاث ما ينفي الزيادة لانه حصلت له الموافقة فى أشياء من مشهورها قصة أسارى بدر وقصة الصلاة على المنافقين وهما فى الصحيح وأكثرا وقصتها بالتحسين خمسة عشر قال صاحب الرياض منها تسع لفظيات وأربع معنويات واثنان فى التورية فان أردت تفصيلها فراجعها رقت بارسل

رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعهم يغاطوا وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية ترقن والصبيان حولها فقال يا عائشة تنسأى فانقارى فوضعت لحي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فحمت أنظر إليها ما بين المنكب الى رأسه فقال لى أما شبت أما شبت فحمت أقول لا لا نظار مترقى عنده اذ طلع عمر فارفض الناس عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا نظار الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر قالت فرجعت رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب

\*(الفصل الثالث)\* \* عن أنس وابن عمر قال وافقت ربي فى ثلاث فقلت

بارسل

الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم  
مصلى فنزل واتخذوا من  
مقام ابراهيم مصلى  
وقلت يا رسول الله يدخل  
على نسائك البر والفاجر  
فلو امرتهم ان يحتجبن  
فنزلت آية الحجاب واجتمع  
نساء النبي صلى الله عليه  
وسلم في الغيرة فقالت عسى  
وه ان طلقن ان يبدله  
انزوا جاحدا منكن فنزلت  
انكذلك وفي رواية لابن عمر قال  
قال عمر واقت رب في ثلاث  
في مقام ابراهيم وفي الحجاب  
وفي اسارى بدر. فتفق عليه  
وعن ابن مسعود قال فضل  
الناس عمر بن الخطاب  
باربع بد كراسارى يوم  
بدر امر يقتلهم فانزل الله  
يعال لولا كتاب من الله  
مسبق لمسلم فيما اخذتم  
هذا ايدى عليهم

الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى) أى كان حسنا أو لولم يكن والمراد ان يجعل مصلى لصلاة الطواف بان  
يكون قبيل دخوله أفضل (فنزل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) بكسر الخاء على ان الامر للاسباب وقيل  
لايجاب وفي نسخة بفتح الخاء هو قراءة المدنى والشامى من السبعة قال القاضى أى واتخذ الناس معلمه  
الموسوم به يعنى الكعبة ببله يصلون اليها والظاهر انه خبر عنه الاسرى وهو أبلغ في الحكم المقر وفكأنه أمر  
به ومثل فأخبر والمراد بمقام ابراهيم الحجر الذى فيه أترقدمه والموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس  
الى الحج أو رفع بناء البيت ولا منع من الجمع وهو موضعه اليوم روى انه عليه السلام أخذ بيد عمر رضى الله  
عنه فقال هذا مقام ابراهيم عليه السلام فقال عمر أفلا اتخذته مصلى فقال لم أمر بذلك فلم تب الشمس حتى  
نزل والمراد به الامر بركعتي الطواف لساوى جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عد الى مقام ابراهيم  
فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال البضاوى والشافعى في وجوب الركعتين  
قولان اه وهما واجبة فان عقب كل طواف عندنا وقت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر بفتح الموحدة  
أى البار وهو الصالح (والفاجر) أى الفاسق (فلو امرتهم ان يحتجبن) أى من الاجانب مطلقا (فنزلت آية  
الحجاب) وهى قوله تعالى واذا سألنكم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقد أخرج الطبرانى عن عائشة رضى  
الله عنها قالت كنت أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حبسنى في عقب فرعر فدعاها كل فاصابت أصبعه أصبعى  
فقال حس أو ألو أطاع فيمكن مارأى تمكن من فنزلت آية الحجاب وقوله حس بكسر السين والتشديد كناية عن ما  
الانسان اذا أصابه ما حرقه كالجزوة والضريبة ونحوهما (واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة) عن  
عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحب العسل والاملاء وكان اذا انصرف من  
العصر دخل على نساءه فبدن من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس  
فغرت فسألت عن ذلك فقيل لى اهدمت لها امرأتهن قومها عكمن عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم  
منه شربة فقلت أما والله لاختارن له الحديث فنزل يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك (فقلت عسى ربه ان  
طلقن ان يبدله) بالتشديد وال تخفيف أى يعاينه بدلا عنكن (أو جاحدا منكن فنزلت كذلك وفي رواية  
لابن عمر قال قال عمر واقت رب في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي اسارى بدر) بدل تفصيل بإعادة الجار  
(متفق عليه) لكن الرواية الثانية منسوبة الى مسلم على ما فى الرياض وأخرج الواحدى فى أسباب النزول  
وأبو الفرج عن أنس بن مالك قال قال عمر واقت رب في أربع قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم  
مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابا فإنه يدخل  
عليك البر والفاجر فانزل الله تعالى واذا سألنكم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقت لا زواج الا بى صلى الله  
عليه وسلم اختبئن أولاده الله أو جاحدا منكن ٣ ونزل قوله تعالى وقد خافنا الانسان من سلاله من طين  
الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فأتى الله أحسن الخالقين فنزل وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزبد  
فى القرآن يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية أخرجه السجاوندى فى تفسيره وقد روى مثل ذلك  
عن عبد الله بن أبى شريح كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألى كذا قال ان كان محمد يوحى اليه فأما  
كذلك فارتد وقد روى انه راجع الاسلام واستعمله عمر (وعن ابن مسعود) أى موقوفا (قال فضل الناس)  
بضم فاء وتشديد ضاد معجمة ونصب الناس على انه مفعول ثان مقدم على نائب القاءل وهو قوله (عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه) أى فضله الله عليهم لاختصاصه (باربع) أى من الخصال (بذ كراسارى) أى  
بذ كراههم أو بذ كراههم عنده (يوم بدر أمر يقتلهم) استئناف أو دل (فانزل الله تعالى لولا كتاب) أى  
مكتوب أو حكم (من الله سبق) أى ابتائه فى الروح أو فى العلم بالله لا بعقاب الخطى فى اجتهاده وأن أهل بدر  
مغفور لهم (لمسلم) أى لاصابكم (فبما أخذتم) أى من الفداء وضاعن الاعداء (عذاب عظيم) أى فى الدنيا  
قبل الاخرى وكان أخذهم الفدية يوم بدر من الكفار خطأ فى الاجتهاد بنياء على ان أخذهم المال منهم أنسب

ايتقوى المؤمنون به والهلهم يؤمنون به بعد ذلك وذهب اليه أبو بكر ومن تبعه من أرباب الجاهل أو بل يذهب  
 قتلهم فانهم أئمة الكفر ورؤسائهم وقول عمرو بن وافتق من أصحاب الجلال ولما كان صلى الله عليه وسلم من  
 كمل ما نالا الى الجلال اختار قول الصدوق في الحال وكان مطابقا لما في أزل الأزال من حسن المأثورة وتفصيله  
 على ما في الرياض من ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في  
 هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يا رسول الله بنو العم وبنو العشرة والاحوان غير أنا أخذنا منهم الغداة فيكون  
 لنا قوة على المتركين وعسى الله ان يهديهم الى الاسلام ويكونوا لنا هبة فقال غاترى يا ابن الخطاب قلت  
 يا رسول الله ما زى الذي رأى أبو بكر ولكن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم فنفرهم وأنضرب أعنة فقام قال  
 ففوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله أبو بكر ولم يوافقوا وأخذ منهم الغداة فلما أصبحت غدت على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر قاعدان يميكان قلت يا نبي الله من أى شئ تبكى أنت وصاحبك  
 فان وجدت بكاء بكيت والاتباء كيت لبكائك فقال لقد عرض على عبد ابكم أدنى من الشجرة والشجرة قريبة  
 حينئذ فأمر الله تعالى ما كان انبى ان يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد  
 الآخرة أخرجه مسلم وعند البخارى معناه وفي رواية لاجد فأمر الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم الآية وفى  
 طريق ابن النبی صلى الله عليه وسلم اتي عمر فقال لقد كاد يصيبنا بلاء أخرجه الواحدى من أسباب  
 القول وفى بعضهالة كاد يصيبنا بخلافك ثم يا ابن الخطاب وفى رواية لنزل من السماء نار لمسانحها الا عمر  
 وفى هذه الاحاديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان يحكم باجتهاده (وبذكره الخباب) والضمير لعمر  
 (أمرنا الله صلى الله عليه وسلم ان يتخجن فقال له زينب) أى بنت جحش وهى بنت عمه النبي صلى الله  
 عليه وسلم واحدة أمهات المؤمنين (وانك علينا) أى تحكم أو تغار (يا ابن الخطاب والوحى ينزل في بيوتنا)  
 جملة حلية (فأمر الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألهن) بالهمز ونقوله أى اطلبوهن حال كونهن  
 (من وراء حجاب) أى ستارة (وبدعوة النبي) أى وباجابة دعائه صلى الله عليه وسلم فى حقه بقوله (الاهم أيد  
 الاسلام) أى أمره (بعمرو برأيه فى أبى بكر رضى الله عنه) أى وباجتهاده فى شأن أبى بكر حال خلافته  
 (كار أول ناس) وفى نسخة صحبة أول الناس (بابعه) أى بأب بكر ثم غيره تابعه (رواه أحمد وعن أبى سعيد  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل أرفع أتنى درجة فى الجنة قال أبو سعيد والله ما كثرى)  
 بضم الزون ونفع الراء أى ما كانا نحن (ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله) أى مات وعرونيه  
 دفع توهم انه وقع له تغير فى آخر عمره (رواه ابن ماجه) قال الطيبى فان قلت فيلزم من هذا انه أفضل من أبى بكر  
 قلت قوله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل اشارة الى مهمهم والقد قد فيه ان يجتهد ويحصى كل واحد من أمته أن  
 ينال تلك الدرجة وانما ينال بتوخي العمل وتحري الاصول من الاخلاق الفاضلة والاجتهاد فى الدين والمواظبة  
 على المبرات ولم تشاهد هذه الخلل فى أحد كما شوهدهم رضى الله عنه من أول حاله الى منتهاه وهم سدا  
 القياس فلو ان المشار اليه هو لا غيره ونحوه اخطاء ليله القدر فى الا الى فلا يلزم من هذا أن يكون هو أفضل  
 من أبى بكر وأبى بكر لا يجوز أن يعمل على الخصوص ويؤيد التقرير الاول الحديث الذى يتلوه اه وحاصل  
 كلامه ان كون المراد بذلك الرجل عمر مطمئن فيه عند بعضهم فلا يدل على انه أفضل من أبى بكر عند  
 الجمهور كما تقرر عليه الانعقاد وحصل به الاعتماد مع أنه قد يقال المراد به انه أفضل أهل زمانه حال خلافته  
 غير نفع الاشكال من أصله لكن فيه ان المشار اليه بذلك ليس مهمه بل هو مبين فى الجملة كما هو مصرح فى سياق  
 حديث ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن أبى أمامة له اهل قال خطبنا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فكان أكثر خطبة مدني شاد نفاه عن الدجال وحذرنا منه وكان من قوله انه قال انه لم تكن فتنة  
 فى الارض منذ ذر الله آدم اعظم من فتنة لدجل وذكر الحديث الى ان قال وان من فتنة أن يسلط على نفس  
 واحدة يقتلها فينشرها بالنسار حتى يلقى شقين ثم يقول انظر الى عبدى هذا فى أمته الا ان ثم لم يزعم ان

وبذكره الخباب أمرنا الله  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان يتخجن فقال له زينب  
 وانك علينا يا ابن الخطاب  
 والوحى ينزل في بيوتنا  
 الله تعالى واذا سألتموهن  
 متاعا فاسألهن من وراء  
 حجاب وبدعوة النبي صلى  
 الله عليه وسلم اللهم  
 أيد الاسلام بعمرو برأيه فى  
 أبى بكر كان أول ناس بآه  
 رواه أحمد وعن أبى سعيد  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ذلك الرجل أرفع  
 أتنى درجة فى الجنة قال أبو  
 سعيد والله ما كثرى ذلك  
 الرجل الا عمر بن الخطاب  
 حتى مضى لسبيله رواه ابن

ماجه

له وبالحسين في عينه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربك الله وانت عدو الله انت الدجال والله ما كنت  
أشد به من ذلك من اليوم قال أبو الحسن الطائفي فحدثنا الحارث بن عبد الله بن الوليد الوصافي عن  
عطية بن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل أرفع أمي درجة في الجنة قال أبو سعيد  
والله ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى سبيله اه سباق ابن ماجه فانظر وتأمل سباق  
المصنف الحديث واختصاره حتى لم يفهم المقصود من الحديث ذكره ميرك فعلى هذا قوله والله ما كنا نرى  
معناه اما كانظ ار ذلك الرجل الذي يقتل على يد الدجال هو عمر حتى مات فتبين انه غير لكن بشكل  
أفضية ذلك الرجل ويدفع بان معناه في زمانه وقد تقدم عن الجزري في باب الالامات بين يدي الساعة ان ذلك  
الرجل المقتول على يد الدجال هو الخضر عليه السلام فلا شك كالباء على انه نبي كما هو أصح لاقوال والله أعلم  
بالحال (وعن أسلم) هو مولد عمر بن الخطاب كنيته أبو خالد كان حبشيا وقيل من سبي اليمن اشتراه عمر بمكة  
سنة احدى عشرة مئمة وعمره يومئذ أبو بكر يقيم الحج لاسم روى عنه زيد بن أسلم وغيره مات في ولاية  
مروان وله مائة وأربع عشرة سنة (قال سألني ابن عمر بعض شأنه) وفي بعض النسخ عن بعض شأنه  
(يعني) أي يريد بالضمير (عمر) والعل المراد بعض شأنه المحقق عن الناس من عادته الكثرة بينه وبين  
الله على طريق الانخلاص (فأخبرته فقال ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال  
الطائي رحمه الله يحتمل وجهين أي بعد وفاة رسول الله أو بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخلال  
وتعقبه بقوله (من حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) يدل على الأول لان المراد بيان ابتداء استمراره  
على تلك الحالات وثبانه عليها (حتى مضى سبيله) أي مات وضبط حين بالفتح وفي نسخة بالجهر (كان) أي  
ذلك الاحد (أجد) أي أجد في الدين (وأجود) أي أحسن في طلب اليقين (حتى انتهت) أي  
الى آخر عمره (من عمر) تنزع فيه أجد وأجود ذكره الطائي وقال السيبوطي في زمن خلافته ليخرج  
أبو بكر (رواه البخاري وعنه المسود) بكسر فسكون ففتح (ابن خزيمة) بفتح فسكون ففتح  
راءه وابن أخت عبد الرحمن بن عوف ولد بمكة بعد الهجرة بستين وقدم به الى المدينة في ذي الحجة سنة ثمان  
وقضى النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين ومع منعه وحفظ عنه وكان فقها من أهل الفضل والدين  
وتقدمت بقية ترجمته (قال الماطن عمر) بصيغة المجهول أي طمعه ابو لؤلؤة غلام المغيرة من شعبة بالمدينة  
يوم الاربعاء لاربعة وعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (جعل) أي طلق (عمر يألم) أي يظهر أثره  
بالاين ونحوه (فقال له ابن عباس وكأنه) أي ابن عباس (يجزعه) بتشديد الزاي أي ينسبه الى الجزع  
ويؤلمه عليه ويقول له ما يسليه بما ينزل عنه الجزع ونحو قوله تعالى فزع عن قلوبهم أي أزيل عنهم  
الفزع والجملة معترضة بين القائل ومقوله (بأمر المؤمنين ولا كل ذلك) بالرفع وفي نسخة بالنصب والمعنى  
لا تبلغ فيما أنت فيه من الجزع قال ميرك وفي نسخة ولئن كان ذلك كذا وقع عند أكثر رواة البخاري  
والذي في الاصل رواية الكشي هي ولا معهم ولا كان ذلك وكأنه دعاء أي لا يكون ما تخافه أولا يكون الموت  
بتلك الطعنة (لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت محبته ثم فارقك وهو عنك راض) أي لقوله  
لو كان بعدى نبي لكان عمر (ثم صحبت أبا بكر فأحسن محبته ثم فارقك وهو عنك راض) أي حيث جعلك  
أمير المؤمنين (ثم صحبت المسلمين) أي أيام خلافتك (فأحسن محبتهم) أي باظهار العدل والوفاء بالسياسة  
(ولئن فارقتهم) أي في هذه القضية (لتفارقهم) وفي نسخة لتفارقهم (وهم عنك راضون) أي وهذا  
كما يدل على ان الله عنك راض وأنت راض عنه فانت مبشر بقوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى  
ربك راضية مرضية والموت تحلة للمؤمن حيث يكون سببا للقاء المولى في المقام الاعلى (قال أي عمر) أما  
ما ذكر من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فاما ذلك من (بفتح ميم وتشديد نون أي منه عظيمة  
(من الله من به على) أي تفضل على به من غير كسب بل بجذبة منه فلا أنكر كرمه بل أشكره وأحمده

ومن أسلم قل سألني ابن عمر  
بعض شأنه يعني عمر  
فأخبرته فقال ما رأيت أحدا  
قط بعد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من حين قبض  
كلنا أجدوا وجود حتى انتهت  
من عمر رواه البخاري وعنه  
المسود بن حمزة قال  
الماطن عمر جعل بالم فقل له  
ابن عباس وكأنه يجزعه  
يا أمير المؤمنين ولا كل  
ذلك لقد صحبت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فأحسن محبته ثم فارقك  
وهو عنك راض ثم صحبت  
أبا بكر فأحسن محبته ثم  
فارقك وهو عنك راض ثم  
صحبت المسلمين فأحسن  
محبته ثم وائن فارقتهم  
لتفارقتهم وهم عنك راضون  
قال اما ما ذكر من محبة  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ورضاه فاما ذلك من  
من الله من به على

(وَأَمَّا مَا ذُكِرَتْ مِنْ مَحَبَّةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَأَمَّا ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ بِهِ عَلَى) أَيُّ حَبِيبٍ وَفَقِيٍّ عَلَى تَقْدِيرِهِمْ وَمَا أَعَدَّهُ  
فِي تَقْوِيهِهِ وَاسْتِغْنَاهُ عَنْ رِضَا النَّاسِ لِأَشْهَارِ بَأْنِهِ لَا يُعْتَبَرُ لَهُمْ وَأَمَّا الْمَدَارُ عَلَى رِضَا اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى  
وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ وَلَا يُعَاهَدَنَّ رِضَاهُ مِنْ أَيْضًا مِنْ أَنْ يُرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمِنْ جِلَّةِ مَا مِنْ لِقَاءِهِ عَلَيْهِ  
وَهُدَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ (وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي) أَيُّ نَزَعِي أَمْ تَوَهَّمُ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ مَوْتِي (فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ  
أَهْلِكَ) هَاطَفٌ بِأَعَادَةِ الْخَارِ إِلَى مِنْ جِهَةِ أَنِّي أَحَافٌ عَلَيْكُمْ مِنْ وَقُوعِ الْفِتَنِ بَيْنَكُمْ لَمَّا كَانَ كَالْبَابِ يَسُدُّ الْحَنَ  
وَمَعَ هَذَا كُلَّهُ أَخَافُ أَنْ يَضَاعَ عَلَى نَفْسِي وَلَا أَمِنْ مِنْ عَذَابِ رَبِّي لِأَنَّهُ (وَاللَّهُ لَوَانِ لِي طَلَاعُ الْأَرْضِ) بِكُسْرِ  
أَوَّلِهِ أَيُّ مَا عَاوَاهُ ذَهَابًا حَتَّى يَطْلُعَ وَيَسِيلَ (لَا تَقْدِرْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ) أَيُّ اللَّهِ أَوْ عَذَابِهِ وَأَمَّا قَالَ  
ذَلِكَ لِقَلْبَةِ الْخُوفِ الَّذِي وَقَعَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ مِنْ خَشْيَةِ النِّقْصَانِ بِرَفْعِ مَا يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ اللَّهُ أَوْ مِنَ الْفِتْنَةِ  
بِرَحْمَتِهِ كَذَا فِي نَحْوِ الْبَارِي وَقَالَ الطَّبْرِيُّ كَانَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ رَجَعَ جَانِبَ الْخُوفِ عَلَى الرَّحَاءِ لَمَّا أَشْعَرَ مِنْ  
فِتْنِ تَقَعُ بِهِ فِي أَهْلِ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَرْجِ عِزِّهِمْ وَتَرْجَاهِهِمْ وَمِنْ اسْتِغْنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى  
عَنِ الْعَالَمِينَ كَمَا قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ قَاتِمٌ عِبَادُكَ وَكَانَ جَانِبَ الْخُوفِ عَلَيْهِ غَالِبًا فَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ  
حَتَّى مَاتَ نَفْسُهُ وَانْكَسَرَا وَلِذَا كَانَ نَسَبُ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ إِلَى مَنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَافْضَالِهِ وَفِي الْاسْتِغْنَاءِ أَنْ  
عَمَّرَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ حِينَ احْتَضَرَ قَالَ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ ابْنُهُ عِدَاةً تَطْلُمُ لِنَفْسِي غَيْرَ أَنِّي مَسْلُومٌ أَصْلَى صَلَاتِي كُلَّهَا  
وَأَصُومُ قَالَ الْوَلَفُ وَدَفِنَ يَوْمَ الْاِحْدَاءِ عَائِدَةً بِمَحْرَمٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ وَهُوَ أَصَحُّ  
مَا قِيلَ فِي عُمُرِهِ وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِشْرِينَ نِسْفًا وَصَلَّى عَلَيْهِ صَهِيبٌ وَرَوَى مِنْهُ أَبُو كُرَيْبٍ وَبَاقِي الْعَشِيرَةِ وَخُلُقُ  
كَثِيرٍ مِنَ السَّجَّادَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (رَوَاهُ الْخَارِ) وَفِي الرِّيَاضِ مِنْ جِلَّةِ كَرَامَاتِهِ  
وَمَكَاشِفَاتِهِ مَا رَوَى عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ يَنْمُو عَمْرٌ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَذْكَرُ الْحَطَابَةِ وَنَادَى بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ  
مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى خُطْبَتِهِ فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَجُنُونَ تَرَكَ خُطْبَتَهُ  
وَنَادَى بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَوْفٍ رَكَابٌ يَنْسُطُ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَجْعَلُ لِلنَّاسِ  
عَلَيْكَ مَقَالًا يَنْمُو أَنْتَ فِي خُطْبَتِكَ أَذْكَرُ يَسَارِيَةِ الْجَبَلِ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا قَالَ وَاللَّهُ مَا مَلَكَتْ ذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُ  
سَارِيَةَ وَأَهْلِيهَا يَقَاتُلُونَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَاتُونَ مِنْهُ مِنْ دِينِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ فَلَمْ أَكُنْ أَنْتَ يَسَارِيَةَ الْجَبَلِ  
لِيُحَقِّقُوا بِالْجَبَلِ فَلَمْ يَعْصِ أَيَّامٌ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ سَارِيَةِ بِكُتَابِهِ أَنَّ الْقَوْمَ لِقَوْلِهِمْ الْجُمُعَةَ تَقَاتَلْنَا مِنْ حِينَ مَا بَنَا  
الصُّبْحُ إِلَى أَنْ حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ وَدُورُ حَاجِبِ الشَّمْسِ فَسَمِعْنَا صَوْتَ مَنْدَائِي الْجَبَلِ مَرَّتَيْنِ فَلَمْ نَقْبَلْ بِالْجَبَلِ فَلَمْ تَزَلْ  
فَافَرَيْنَ أَعْدُوْنَا حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَبُرِي أَنْ مَصْرًا فَتَحَتْ قِيَّ أَهْلَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَقَالُوا لَهُ إِنَّ هَذَا  
النَّبِيلَ يَحْتَاجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى جَارِيَةٍ بِكْرٍ مِنْ أَحْسَنِ الْجَوَارِي فَتَلْقَاهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَالْأَمْلَاجُ يَجْرِي وَتُخْرِبُ الْبِلَادُ وَتَقْعَطُ  
فَبَعَثَ عَمْرُو إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍو يُخْبِرُهُ بِالْخَبَرِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرُو الْأَسْلَامَ بِحَبِّ مَاقْبَلِهِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِطَاقَةِ بَهَائِهِمْ اللَّهُ  
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِلَى نَيْلِ مَصْرٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو مِنَ الْحَطَابِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ كُنْتَ تَجْرِي بِأَمْرٍ اللَّهِ فَاجْعَلْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ  
وَأَمْرِهِ أَنْ يَلْقَاهُ فِي النَّبْلِ بِغَيْرِي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا فَرَادَعِي كُلَّ سَنَةٍ أَوْ ذِرَاعٍ وَفِي رِوَايَةٍ لِبِئْرِ الْأَنْبِيِّ  
كُتَابُهُ حَرِيٌّ وَلَمْ يَدْرِ يَقِفْ خُرُوجَ الْمَلِكِ فِي سِيرَتِهِ قَاتِ الْأَوَّلَ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَالْمَدَائِكِيُّ وَالْأَعْرَابِيُّ  
وَالْحَطَابِيُّ وَابْنُ مَرْدُودِيهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو بِأَسْنَادٍ حَسَنٍ وَالثَّانِي أَخْرَجَهُ تَوَالِيفُ فِي الرِّيَاضَةِ بِسَنَدِهِ إِلَى  
قَيْسِ بْنِ الْخَاجِ مِنْ جَدِّهِ وَلَمَّا دَخَلَ أَبُو سَلَمَةَ الْخَوْلَانِي الْمَدِينَةَ مِنَ الْيَمَنِ وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ الَّذِي ادَّعَى  
النَّبُوَّةَ فِي الْيَمَنِ مَرْضًى عَلَيْهِ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ فَابِي فَقَالَ أَنْشُدْهُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَمْرًا  
بِتَأْجِيجِ نَارِ عَظِيمَةٍ وَأَلْقَى فِيهَا أَبُو سَلَمَةَ فَلَمْ يَضَرْهُ فَأَمْرٌ بِنَفْسِهِ مِنْ بِلَادِهِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَمَّا دَخَلَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ  
عَمْرٌ هَذَا سَاحِبُكُمْ الَّذِي زَعَمَ الْأَسْوَدُ الْكَذَابُ أَنَّهُ يَحْرِقُهُ فَجَاءَهُ اللَّهُ نَهَارًا لَمْ يَكُنِ الْقَوْمُ وَلَا عَمْرٌو مُقْبِلِينَ وَلَا  
رَأَوْهُ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ وَقَالَ أَلَسْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَبْلِي عَمْرٌو قَالَ الْجَدُّ لَكَ الَّذِي لَمْ يَمْنَنْ بِي حَتَّى أَرَانِي  
فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِدًا بِأَبَائِهِمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَى أَنَّهُ عَسَى لِبَلَّةٍ مِنَ الْبَلَاءِ فَأَتَى عَلَى أَمْرٍ

وَأَمَّا مَا ذُكِرَتْ مِنْ مَحَبَّةِ أَبِي  
بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَأَمَّا ذَلِكَ مِنْ  
مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ بِهِ عَلَى وَأَمَّا  
مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ  
أَجْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ أَهْلِكَ  
وَاللَّهُ لَوَانِ لِي طَلَاعُ الْأَرْضِ  
ذَهَابًا لَمْ تَدِثْ بِهِ مِنْ عَذَابِ  
اللَّهُ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ رَوَاهُ الْخَارِ

وهي تقول لا ينتم اتومي وامرني الذين فقال لا تنفعين فان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قال ومن أين  
 يدري فقال ما لم يعلم هو فان رب أمير المؤمنين يدري ذلك فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا  
 وكذا فان هناك مدينة فان لم تكن مشغولة فترجع الى العسل الله ان يوفقك منها بمباركة فترجع عاصم تلك  
 البنية فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر فترجعها عبد الرزاق بن مروان فولدت له عمر بن عبد الرزاق  
 خرجوهما في الفضائل وروى عن عمر أنه أبصر أعرابيا نازلا من جبل فقال هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه  
 سبعة أيات لو أشاء لأجمعهم ثم قال يا أعرابي من أين أقبلت فقال من أعلى هذا الجبل قال وما صنعت فيه  
 قال أودعته وديعة لي قال وما ودعته قال بنيت لي هالك فدفنته فيه قال فاصبره من مرثيتك فيه قال ما يدريك  
 يا أمير المؤمنين فوالله ما تهت وقت بذلك وانما حدثت به نفسي ثم أنشد

شعر

يا ثاقبا ما يؤوب من سفر \* عاجله عنده ونه على صغره  
 يا قره العين كنت لي آنسا \* في طول ليلي نعم وفي قصره  
 ما وقع العين حينما وقعت \* في الحى من الأعلى أثره  
 ثم رثت كاسا من أبوك شارب \* لا بد منه له على كبره  
 بشر بها والآثم كلهم \* من كان في بدوه وفي حضره  
 فالجود لله لا شريك له \* في حكمه كان ذا وفي قدره  
 قد رمونا على العبادنا \* بقدر خلق يزيد في عمره

قال يبكي عمر حتى بل لحية ثم قال صدقت يا أعرابي ومن كثرة اتباعه السنة ما رواه أحمد عن عبد الله بن عباس  
 قال كان للعباس ميراث على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميراث  
 صلب ما بدم الفريخين فأصاب عمر فأم عمر بقتله ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثيابا غيرة ثيابه ثم جاء فصلى  
 بالعباس فاتاه لعباس وقال والله انه لا موضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس  
 وأما أعزم عليك لما صنعت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل  
 ذلك العباس أخرجه وهذه السنة من ألف كراة فمن ذلك ان نفقته في حجة كانت ستة عشر دينارا  
 ومع ذلك يقول أسرذاني هذا المال ولم يستغل الا تحت كساء أو نطع ملقة على شجرة

\*(باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)\*

\*(الفصل الأول)\* (عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة) أي  
 يدفعها من ورائها (اذأعيا) بفتح الهمزة وفي نسخة صحيفة اذعيا بفتح العين وكسر الياء الأولى أي تعب  
 الرجل من المشي (فركبها فقالت انا) أي جنس البقر (لم تخلق لهذا) أي للركوب (انما خلقنا لحرث  
 الارض) بفتح الحاء أي اثارها لزراعتها وفيه دلالة على ان ركوب البقر والحمل عليهما غير مرضي كاذكره  
 ابن المالك فالله مرضا في تناكيد ما قلته وقال ابن حجر استدل به على ان الدواب لا تستعمل الا بما جرت  
 اعادة باستعمالها فيه ويحتمل أن يكون ذلك اشارة الى تعظيم ما خلقت لاجله ولم يرد الحصر في ذلك لانه غير  
 مراد اتفاقا لان من جملة ما خلقت ان تذبح وتؤكل بالاتفاق قلت لاشك ان الحديث يفيد اني جواز ركوب  
 البقر لاسيما وقد قررته صلى الله عليه وسلم لنا وليس الكلام في ذبحها أو كراهة الانعام ما عاين من الدين  
 بالضرورة فهم مستثنون ثم عاينوا (فقال الناس) أي الحاضرون (سبحان الله) أي تعجبا (بقرة تكلم)  
 بضم الميم مضارع حذف منه إحدى التاءين أي البقرة تتكلم والحال ان من الحيوانات الصامتة (فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أؤمن به) جزأ شرط محذوف أي فان كان الناس يستغفرونه وينجبون  
 منه فاني لا استغفربه وأؤمن به (أنا وأبو بكر وعمر) قال شارح عطف على المستكن في أؤمن وأنا أنا كبره  
 وقال الطبري رحمه الله فارتفعت ما فائدة ذكرنا وعطف ما بعده عليه وهذا عطف على المستغفرون أؤمن مستغفرا

\*(باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)\*

\*(الفصل الأول)\* (عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 بينما رجل يسوق بقرة اذ  
 أتيا فركبها فقالت انا  
 لم تخلق لهذا انما خلقنا لحرث  
 الارض فقال لئاس سبحان  
 الله بقرة تكلم فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فاني  
 أؤمن به أنا وأبو بكر وعمر



منه بالجوار والمجرو وقلت لولم يذكر الا حمله ان يكون وأبو بكر معهما على محل ان واحدهما أو غيرهما يحذف فلا  
 يدخل في معنى التأكيد وتكون هذه الجملة وارادة على التسمية ولا كذلك في هذه الصورة يعني في زيادة انما فانه  
 يفيد حينئذ الاشتراك (وما هما ثم) بفتح الميم وتشد الميم أي وأبى بكر وعمر والمكان الذي قال  
 صلى الله عليه وسلم فيه لكلام المذكور ورواه الترمذي في أو من بذلك ثم أبو بكر وعمر وما هما في القوم  
 يومئذ قال التور بشي انما أراد بذلك شخصيهما بالتصديق الذي بلغه عن اليقين وكشف صاحبه بالحقيقة  
 التي ليس وراءها التجب محال قال ابن الملك قوله به أي أصدرق أنا بما أخبرني به الملك من تكلم ا بة مرة وأبو بكر  
 وعمر لقوة إيمانهم بما أخبرته لان مجرهم ومحمول على انه صلى الله عليه وسلم كان أخبرهما به فصدقاه  
 أو طابق ذلك لما اطلع عليه من انهما يصدقان بذلك ولا يترددان فيه اه والاخبره والصحيح لما يدل عليه  
 مقام المدح وكما يشعر بقول الراوي وما هما ثم والافضل مؤمن يصديق النبي فيما أخبره به فلا بد من وجه  
 غيرهما عن غيرهما كما يشير إليه مشاركتهم في الايمان المقصود اليه صلى الله عليه وسلم (وقال) أي  
 النبي عليه السلام (بينما رجل في غنم له) أي في قطعة غنم كثر له لمكانا واختصاصا برعيها (اذعدا  
 الذئب) أي حل ذئب من الذئاب (على شانها) أي من قطعة غنم (فأخذها) أي الذئب الشاة  
 (فأدركها صاحبها فاستنقذها) أي استخلصها من الذئب (فقال له الذئب في لها) أي في يحفظ للشاة (يوم  
 السبع) بفتح السين المهملة وسكون الواو وفي نسخة فيهما (يوم لا راعي لها غيري) قال شارح وري السبع  
 بضم الباء وكونها كعدو وعوضه والراي يوم السبع - بين يموت الناس ويبقى الوحوش أو يوم الاله مال  
 من قولهم سبع الذئب الغنم اذا افترسها وأكلها فالمراد به من لها عند الهن حين يتركها الناس لا راعي  
 اهامة للذئب والسباع فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد به أو يكون حينئذ بضم الباء وقيل يسكن على  
 لغتهم وهذا انذار بما يكون من الشدائد والفتن التي يهل الناس فيها وماواشيتهم فيتمسك منها السباع ولا  
 مانع وقيل يوم السبع يكون الباء وروي بضمها أيضا بعد كان لاهل الجاهلية بجمعه مؤن فيه على اللهو  
 وبهمالون مواشيتهم فبدأ كلها السبع وقيل السبع يسكن الباء على موضع الذي هذه الحشر ير يدب يوم  
 القيامة وهو ضيف لينا سب ما بعده من قوله يوم لا راعي لها غيري (فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم  
 فقال أو من به أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم متفق عليه) وأخرجه أحمد (وعن ابن عباس قال اني لواقف في قوم  
 ذرهم والله) أي القوم وفي رواية يدعون الله (لعمرو وقد وضع على سريره) جلة حامية من عمر والمعنى انه  
 وضع عمر يوم مات على سريره للفصل وضره جمع من أصحابه (اذارجل من خلفي - وضع مر فقه) بكسر الميم  
 وفتح الفاء ويجوز عكسه (على منكبي) بفتح الميم وكسر كاف (يقول) أي مخاطبا لعمرو (يرجلك الله) وفي  
 روايت رجلك الله (اني لا رجو) وفي نسخة اني كنت لا رجو (أن يجعلك الله مع صاحبك) أي النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأبي بكر في القبر وفي الجنة ذكره السيوطي قال الطيبي واللام في قوله (لاني) تعليل لقوله أن  
 يجعلك الله مع صاحبك أي أرجو أن يجعلك الله معهما في عالم اقدس لاني (كثيرا ما كنت) بزيادة ما لافادة  
 المبالغة في الكثرة عكس قوله تعالى وقيل ما هم قال الطيبي كذا في صحيح البخاري وما فيه اهمية مؤكدة وليس  
 في جامع الاصول لفظا مناهة وله كنت خبران وكثيرا ظرف وعمله كانه قدم عليه ونحوه قليلا ما تشكرون وفي  
 أكثر نسخ المصايح وقع هكذا لاني كثيرا ما كنت بزيادة من وليس له محمل صحيح الا أن يتعسف ويقال اني  
 أجد كثيرا ما كنت أسمع أقول ويمكن أن تكون ما ووجه المعنى من والمعنى لاني في كثير من الاوقات من  
 كنت (أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت) أي في مكان كذا (وأبو بكر وعمر وفتحت) أي  
 الشئ الفلاني من أمور العبادة ومن رسوم العادة (وأبو بكر وعمر وانطلقت) أي ذهبت أي الى مكان كذا  
 (وأبو بكر وعمر ودخلت) أي المسجد ونحوه (وأبو بكر وعمر وخرجت) أي من نحو البيت (وأبو بكر وعمر)  
 نيل دل على جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل بلاناً كيد وفصل وهو مما لا يحيزه النحويون في الشر

وما هما ثم وقال بينهما رجل  
 في غنم له اذعدا الذئب على  
 شاة منها فأخذها فأدركها  
 صاحبها فاستنقذها فقال  
 له الذئب في لها يوم السبع  
 يوم لا راعي لها غيري فقال  
 للناس سبحان الله ذئب  
 يتكلم فقال أو من به أنا  
 وأبو بكر وعمر وما هما ثم  
 متفق عليه وعن ابن عباس  
 قال اني لواقف في قوم فدعوا  
 الله لعمرو وقد وضع على  
 سريره اذ ارجل من خلفي  
 قد وضع مر فقه على منكبي  
 يقول يرجلك الله اني لا رجو  
 أن يجعلك الله مع صاحبك  
 لاني كثيرا ما كنت أسمع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول كنت وأبو بكر  
 وعمر وفتحت وأبو بكر وعمر  
 وانطلقت وأبو بكر وعمر  
 ودخلت وأبو بكر وعمر  
 وخرجت وأبو بكر وعمر

الاهلي ضعف والاصح - وانه فاعا اوثر كما قاله الملبى ونظيره قول جرئت وبارى بن الانصار وكذا قوله  
 تعالى ما اشر كاد لا ياونا بال كلمة لا بعد العاطف ومع ذلك هي زائدة اه وفي رواية زائدة هلاني كنت لا ارجو  
 ان يجهل الله معهما (قال ابن عباس فالتفت) أي الى ورائي (فاذا) أي لك الرجل (علي بن أبي طالب  
 رضى الله عنه) وفي نسخة عنهم (متفق عليه) وفي رواية له - ما عنده وانه وضع عمره على سريره فتكفنه الناس  
 يدعون وينثون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأما فيهم فليرفعني الارجل قد أخذت منكم من ورائي  
 فالتفت فاذا هو علي بن أبي طالب فترحم علي عمر وقال ما خافت أحدا أحب الي ان ألقى الله بمثل عملك من  
 وأيم الله ان كنت لاظن ان يجهل الله مع صاحبك وذلك اني كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر خلت أنا وأبو بكر وعمر خرجت أنا وأبو بكر وعمر واني كنت لا رجوان  
 يجهل الله معهما

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة  
 يترامون) بفتح ليماء والهمز من الرؤبة وأصله يترامون من باب التفاعل أي يرى بعضهم بعضا (أهل  
 عاين) أي مقامهم ومرتبتهم في غاية من العلو والارتفاع (كأزود) أي تصرون (الكوكب الدرى) بضم  
 الدال ويكسر وتشديد التحتية وبهمزة أيضا أي المضي كالدرأ والدافع نوره فاطحة ماحولة (في أفق السماء)  
 بضمين ويسكن الثاني على ماى لقاموس أي ناحيتها واجهة آفاق (وابأبا بكر وعمر ومنهم) أي من أهل  
 عاين (وأنهما) أي زادا الى الدرجة والرتبة وتجاوزا عن كونهما أهل عاين في المنزلة ونيل المني دخلا في  
 العظيم كما يقال أهل اذا دخل في الشمال وهو عاين على المقدر في منهم أي استغفرا منهم وأنهما (رواه) أي  
 البغوي (في شرح السنة) أي باسناده (وروى نحوه أبو داود وترمذى وابن ماجه) قال الترمذى وفي أكثر  
 نسخ المصابيح انهم واللام زائدة على الرواية فانه نقل هذا الحديث عن كتاب الترمذى وفيه منهم وأنهما من غير  
 لام قال العاصمي وكذا في سنن أبي داود وابن ماجه وجامع الاصول لغير لام وقال السيوطي في الجامع الصغير  
 ان أهل الجنة يترامون أهل الغرف من فوقهم كالأزود الكوكب الدرى العرفى الافق من الشرق أو  
 المغرب لتفاضل ما بينهم ورواه أحمد والشجاع عن أبي سعيد الترمذى عن أبي هريرة وزاد في الجامع  
 الكبير قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله  
 وصدقوا المرسلين رواه ابن حبان والدارمي عن أبي سعيد ورواه ابن حبان عن سهل بن سعد وفي رواية لاجد  
 والشيخين عن سهل بن سعد ان أهل الجنة يترامون أهل الغرف في الجنة كالأزود الكوكب في السماء  
 وفي رواية لاجد والترمذى وابن ماجه وابن حبان عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن مسعود  
 عن ابن عمر وعن أبي هريرة ان أهل الغرف العلى ليراهم من هو أسفل منهم كالأزود الكوكب الطالع في  
 أدنى السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنهما وفي رواية لاس حسا كره عن أبي سعيد أهل عاين ليشرف  
 أحدهم على الجنة فيضى وجهه - لاهل الجنة كما يضى القمر لاهل البدن لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم  
 وأنهما (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة) الكهول  
 بضمين جمع الكهل وهو على ماى القاموس من جاوز الثلاثين أو ثربعا وثلاثين الى احدى وحسين هاتين  
 ما كانوا عليه في الدنيا حال هذا الحديث واللام يكن في الجنة كهل كقوله تعالى وآتوا البناى - والهم  
 وقال شارح معنى الكهول عند الدخول وهو ملول مدخول وقيل - يدان من مات كهلا من المسلمين قد دخل  
 الجنة لانه ليس فيها كهول بل من يدخلها ابن ثلاث وثلاثين وإذا كانا سيدى الكهول فاولى أن يكونا سيدى  
 شباب أهلها اه وفيه بحثان لا يخفيان (من الاولين) أي من أولياء الامم المتقدمين فيكونان أفضل  
 من أصحاب الكهف ومؤمن آل فرعون ومن الخضر أيضا على القول بأنه ولي (والآخرين) أي من أولياء  
 هذه امة وعلمائهم وشهادتهم (الاثنين والمرسلين) فخرج عيسى عليه السلام وكذا الخضر على القول

قال ابن عباس فالتفت فاذا  
 علي بن أبي طالب متفق  
 عليه  
 \*(الفصل الثاني)\* عن  
 أبي سعيد الخدري أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ان أهل الجنة يترامون  
 أهل عاين كما ترون  
 الكوكب الدرى في أفق  
 السماء وان أبا بكر وعمر  
 منهم وأنهما رواه في شرح  
 السنة وروى نحوه أبو داود  
 والترمذى وابن ماجه وعن  
 أنس قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أبو بكر  
 وعمر سيدا كهول أهل  
 الجنة من الاولين والآخرين  
 الاثنين والمرسلين

بنيوته (رواه الترمذي) أي من أنس (ورواه ابن ماجه عن علي رضي الله عنه) وفي الجامع الصغير رواه  
أحمد والترمذي وابن ماجه عن علي وابن ماجه عن أبي جعفر وأبو يعلى والضياف في المختارة عن أنس والطبراني  
في الأوسط عن جابر وعن أبي سعيد وعدي في الرضا عن علي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ  
طلع أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين  
الاثنين والمرسلين يا علي لا تخبرهما أنخبرهما أنخبره الترمذي وقال هذا حديث غريب وأخرجه عن أنس وقال  
حسن غريب وأخرجه أحمد وقال سيدها كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين وأخرجه  
المخلص الذهبي ولم يقل شيئا من ذلك قال علي فما أخبرت به حتى ماتوا ولو كانا حين ما حدثت به وقوله ولا تخبرهما  
يا علي ربما سبق إلى الوهم أنه عليه السلام خشي عليهما العجب والامتنان وذلك لأن كل من طبع البشرية الا  
أن منزلتهما عنده صلى الله عليه وسلم أعلى من ذلك وانما هما والله لا تخبرهما يا علي قبلي لا بشرهما بنفسي  
فيبلغهما السرور مني وانما قال سيدها كهول أهل الجنة مع أن أهل الجنة شباب وأشار إلى كمال الخلق بأن  
الكل أكل الإنسانية عقلا من الشباب ومدارح الجنة على قدر العقول كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
لعل يا علي اذا قرب الناس بأنواع البر تقرب أنت بأنواع العقل أخرجه الترمذي وعن الشعبي قال آخى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر فأقبل أحدهما أخذ بيد صاحبه فقال صلى الله عليه وسلم من سره  
أن ينظر إلى سيدي كهول أهل الجنة وانظر إلى هذين المتقين روى الغيلاني (وعن حذيفة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اني لأدري ما يقض فيكم) وفي رواية اذ قليل قال الطبري ما سئها ما سئها أي لا أدري كم مدة  
بقائي فيكم أقل أم كثير وفيه تعامق (فاقدوا بالذين) باللامين للإشارة به تنفيذا الذي (من بعدى أبي  
بكر وعمر) بدل من الذين وفي رواية وأشار إلى أبي بكر وعمر (رواه الترمذي) وفي الجامع اقتدوا بالذين  
من بعدى أبي بكر وعمر رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن حذيفة وزاد الحافظ أبو نعرا قصا فأنهما  
دخل الله الممدود فنسك بهم ما نسك بالروا الوثق لا انفصام لها (وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا دخل المسجد لم يرفع أحد) أي من الصحابة (وأما) أي رأس نفسه لهجة بحجسه ورواية الادب  
حال انبساطه وأنس وأبعد شرح حيث قال أي رأس النبي صلى الله عليه وسلم لا شغاله بذلك الله تعالى (غير  
أبي بكر وعمر) بالرفع على البدلية من أحد وفي نسخة بالنصب على الاستثناء (كانا يتبسمان إليه ويتبسم  
إليهما) استئناف بيان والتبسم مجاز عن كمال الانبساط فيهما بينهما (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب)  
وفي الرضا عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم  
جالوس فلا يرفع إليه أحد منهم نصره إلا بأب بكر وعمر فأنهما كانا يظن أن إليه وينظر إليهما ويتبسمان إليه  
ويتبسم إليهما أخرجه أحمد والترمذي وقال غريب والمخلص الذهبي والحافظ الدمشقي وعن أبي هريرة قال  
كانت جاس هذا النبي صلى الله عليه وسلم كان لي رؤس الطير ما يشككم أحد منا لا أبو بكر وعمر (وعن ابن عمر  
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم) أي من الحجرة لشريفة ودخل المسجد وأبو بكر وعمر  
أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله الطاهر أنه نوع لعل ونشر مرتب فوض إلى رأى السامع لظهوره عده  
(وهو آخذ) بهيعة اسم الفاعل (بايديهما) أي يديهما (فقال هكذا) أي بلوصف المذكور من الاجتماع  
المساور (نبعث) أي نخرج من القبور إلى موضع النشور (يوم القيامة) رواه الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن عبد الله بن حنطب) بفتح الحاء والطاء المهملتين بينهما فون سا كمة ومنهم من يروي بالطاء  
المجتمعة ومنهم من يضمهما ذ كره ابن المثل وهو تابعي ولم يذكر المؤلف في أسماءه (أن النبي صلى الله عليه  
وسلم رأى أبا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر) أي نفسيهما ما بالغة كرجل عدل أوهما في المسلمين أو في  
الدين كالسمع والبصر في الاعضاء فذ كلف التشبيه بالبالغة ولذا يسمى تشبيها بالغا وهما في العزة  
منسدي بتمزاجهما يؤيد هذا ما ذهب إليه بعضهم من أن المراد بالسمع والبصر في قوله صلى الله عليه وسلم

رواه الترمذي ورواه ابن  
ماجه عن علي وعن حذيفة  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اني لأدري ما يقض  
فيكم فاقدوا بالذين من  
بعدى أبي بكر وعمر رواه  
الترمذي وعن أنس قال  
كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا دخل المسجد  
لم يرفع أحد رأسه غير أبي  
بكر وعمر كما يتبسمان إليه  
ويتبسم إليهما رواه الترمذي  
وقال هذا حديث غريب  
وعن ابن عمر أن النبي صلى  
الله عليه وسلم خرج ذات  
يوم ودخل المسجد وأبو بكر  
وعمر أحدهما عن يمينه  
والاخر عن شماله وهو  
أخذ بيديهما فقال هكذا  
نبعث يوم القيامة رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
حسن غريب وعن عبد الله  
ابن حنطب أن النبي صلى الله  
عليه وسلم رأى أبا بكر وعمر  
فقال هذان السمع والبصر

اللهم تعال يا مهابنا وأبصارنا أبو بكر وعمر قال القاضي ويعتدل أنه صلى الله عليه وسلم سمعها بقلوبهم  
اشد حوصها على استماع الحق واتباعه وتم السكهم على النظاري الآيات المنبئة في الانفس والآفاق  
والنأمل فيها والاعتبار بها اه وفيه دليل على فضل السمع على البصر كما يؤيده الآيات القرآنية من قوله  
نعمالي وجعل لكم السمع والابصار ونحوه في مواضع كثيرة بتقديم السمع على البصر ولعل وجهه ان حصول  
العلم بدون البصر يتصور بخلاف فقد السمع مع انه يستلزم العلم اليكهم والله أعلم (رواه الترمذي مرسل)  
قال شارح وهذا الحديث مرسل لان عبد الله الراوي هذا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم زاد ميرك وقد يقال  
له محبة فقلت وقد يقال له رؤية لكن ليس له رواية لكن قال السيوطي في الجامع الصغير أبو بكر وعمر في  
بغلة السمع والبصر من الرأس رواه أبو يعلى في مسنده عن المطيب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه عن جده  
مرفوعا قال ابن عبد البر وماله غيره ورواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس مرفوعا والخياط بن جابر مرفوعا  
وروى الملا في سيرته عن ابن مسعود وثبوته في الأثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر في أمي مثل  
الشمس والقمر في النجوم (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمان نبي الاولة  
وزيران من اهل السماء وزيران من اهل الارض) الوزيران الموزونان بهما العمل للثقل عن امير  
والعقبة انه اذا اصابه امر شاورهما كما أن الملائكة اذا حزبه امر مشكل شاوروا ربه ومنه قوله تعالى واجعل لي  
وزيرا من اهل ابي هرون اخي اشد به ازرى اى عضدى ليحصل به نصري واشركه في امري اى في ندي برامري  
كي تسبلك كثير اوند كرك كثير امان الهبة الاجتماعية لها بركة كثيرة في العبادات الالهية (فاما  
وزيران من اهل السماء فجبريل وميكائيل) فيه دلالة ظاهرة على فضله صلوات الله وسلامه عليه على جبريل  
وميكائيل عليهم السلام كما أن فيه ايماء الى تفضيل جبريل على ميكائيل (واما وزيران من اهل الارض فابو  
بكر وعمر) فيه دلالة ظاهرة على فضلهما على غيرهما من الصحابة وهم افضل الامة وعلى ابا بكر افضل من  
عمر لان الواو ان كان لملحق الجمع ولكن ترتبه في لفظ الحكيم لادله من الترمذي (رواه الترمذي وقال حسن  
غريب) ورواه الحاكم عن أبي سعيد والحكيم عن ابي هريرة بلفظ ان وزيران من اهل السماء وزيران من  
اهل الارض فوزيران من اهل السماء جبريل وميكائيل وزيران من اهل الارض ابو بكر وعمر وروى  
ابن مسعود عن ابي ذر والفضل ان لكل نبي وزيران وصاحباى ابو بكر وعمر واخرج الحفاظ ابو  
الحسن على بن نعيم البصري عن انس بن مالك قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن  
عنه وعمر عن يساره قال فديده المباركة بين كنفى ابي بكر وديساره بين كنفى عمر ثم قال هما اثمة ما وزيران  
في الدنيا واثمة ما وزيران في الآخرة هكذا تنشق الارض عنى وعنكما وهكذا ازوروا انتم ارب العالمين وعن  
الحسن البصري قال كتب على ساق العرش وفي ساق العرش لاله الا الله محمد رسول الله وزيران ابو بكر  
الصديق وعمر الفاروق اخرجهما صاحب الديباج وعن عبد العزيز بن عبد المطيب عن ابيه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ابدي من اهل السماء جبريل وميكائيل ومن اهل الارض ابا بكر وعمر  
اخرجه السمرقندي (وعن ابي بكر) أى النقي (أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأن  
يتشديد النون (ميراثا نزل من السماء فوزنت) بصيغة المجهول مخاطب (أنت) ضمير فصل وتا كيد لتهجج  
العطف (وابو بكر فرجت) بفتح الجيم وسكون الحاء أى ثقلت وغلبت (أنت) لتأ كيد المجدد (وزن  
ابو بكر وعمر فرج ابو بكر وزن عمر وعثمان فرج عمر ثم رفع الميزان) وفيه ايماء الى وجهه ما اختلف في تفضيل  
على وعثمان (فاسناه) بهم زوصل وسكون سين فتناه فالف فهم أى فزن (لها) أى لاروبا (رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يعنى) هذا قول الراوى (فاسناه) أى فاحزن النبي صلى الله عليه وسلم (ذلك) أى ما ذكره الرجل  
من رؤياه وذلك ما علم صلى الله عليه وسلم من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الامور وظهور الفتن بعد خلافة  
عمر وعنى رجحان كل من الآخرة الميزان ان الراجح أفضل من المرجوح وانما فوز عثمان وعلى لان خلافة

رواه الترمذي مرسل  
وعن أبي سعيد الخدري قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما من نبي الاولة وزيران  
من اهل السماء وزيران  
من اهل الارض فاما وزيران  
من اهل السماء فجبريل  
وميكائيل واما وزيران من  
اهل الارض فابو بكر وعمر  
رواه الترمذي وقال حديث  
حسن غريب وعن أبي  
بكر أن رجلا قال لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
رأيت كأن من انزل من  
السماء فوزنت أنت وابو  
بكر فرجت أنت وزن  
ابو بكر وعمر فرج ابو بكر  
وزن عمر وعثمان فرج  
عمر ثم رفع الميزان فاستناه  
له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يعنى فسله ذلك

على اختلاف الطبقة فترقة مع وفرة مع ماوية فلا تكون خلافة مستقرة متفقاً عليهم في كرم ابن الملك  
وفي النهاية استاه وزن اقتل من السوء وهو ما روى عنه يقال استاه فلان بكذا أي ساءه فليس روى  
فاستاءه أي طلب ما يليه بالعار والتأمل قال التوربشتي انما ساءه والله أعلم من الرؤيا التي كبرها  
ما عرفه من تأويل رفع الميزان فان فيه احتمالاً لا انحطاط وتبسة الامر في زمان القائم به بعد عمر رضى الله عنه  
عما كان عليه من النفاذ والاستاء والتمكن بالتأييد ويحتمل أن يكون المراد من الوزن موازنة  
أيامهم لما كان نظراً فيها من رونق الاسلام وبهجته ثم ان الموازنة انما تراعى في الاشياء المتقاربة مع مناسبة  
ما يظهر الرخاء فذا اتباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهاذا رفع الميزان (فقال) أي النبي عليه  
السلام (خلافة نبوة) بلاضافة ورفع خلافة على الخبر أي الذي رأته خلافة نبوة وقيل التقدير هذه خلافة  
(ثم يؤتى الله الملك من يشاء) وقيل أي انقضت خلافة النبوة بمعنى هذه الرؤيا دالة على ان الخلافة بالحق تنقضي  
وتنتهي حقيقة بها بانقضاء خلافة عمر رضى الله عنه وقال الطبري رحمه الله دل اضافة الخلافة الى النبوة على ان  
لا نبوت فيها من طلب الملك والمنازعة فيه لاحد وكانت خلافة الشيخين على هذا وكون الرجوعية انتهت  
الى عثمان رضى الله عنه دل على حصول المنازعة فيها وان الخلافة في زمن عثمان وعلى مشورة بالملك فاما  
بعدهما فكانت مكافؤاً (رواه الترمذي) وأبو داود وأخرجه أحمد في مسنده عن ابن عمر قال خرج  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال رأيت قبل الفجر كأنني أعطيت  
المقالب والموازن فاما المقالب فهي المفاتيح وأما الموازن فمن هذه التي يوزن بها ووضع في كفة وتوضع  
أمتي في كفة فربعت ثم جىء بابي بكر فوزن بهم فرج ثم جىء بعمر فوزن بهم فرج ثم جىء بعثمان فوزن  
بهم فرج ثم رفعت قلت ولعل في رابعة كل أحد منهم بجميع الامة ايماء الى اتفاق جميع الامة على خلافة  
وكاه قديمهم وناء بجمعهم وفي رفع الميزان إشارة الى الاختلاف الواقع بعد ذلك ولا تنافي بين هذا الحديث وبين  
حديث أخرجه أحمد أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الليلة في المنام كأن ثلاثة من أصحابي وزوا فوزن  
أبو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقض صاحبنا وهو صالح اه بل نعملهما على مفنيين  
مختلفين جمعاً بين الحديثين بقدر الامكان فان ذلك أول من القاه أحداهما فيعمل قوله السابق فرج أبو بكر  
على ما تقدم من الاتفاق على خلافة ويحتمل قوله فوزن على ما افقروا بهم وأن رأيه وازن آراءهم فجاء  
موزوناً معتدلاً معهم يخالفوه في رأي وآراء ومن أحاديث الباب ما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح عن ابن  
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تأتوا من تشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أنى أهل البقيع  
فبحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين ومما يناسبه ما روى عن مالك بن أنس وقد ساءه  
الرشيد كيف كانت نزلة أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال كقرب قبرهم ما من  
قبر بعد وفاته قال شقيقتي يا مالك أخرجه البصري والحافظ الساسي ونحوه أخرجه ابن السمعاني  
في الموافقة عن علي بن الحسين ومما يناسبه أيضاً ما أخرجه القلي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم  
استلف من يهودي شيئاً الى الحول فقال رأيت ان جئت ولم أجده فالى من أذهب قال الى أبي بكر قال فان  
لم أجده قال الى عمر قال ان لم أجده قال ان استطعت أن تموت اذا ماتت عمر فمت ومن أحاديث الباب ما أخرجه  
أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة مرفوعاً قال للذين من بعدي أبو بكر  
وعمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود

فقال خلافة نبوة ثم يؤتى الله  
الملك من يشاء روى الترمذي  
وأبو داود  
(الفصل الثالث) \* هن  
ابن مسعود رضى الله عنه  
ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يطالع عليكم رجل من  
أهل الجنة فاطلع أبو بكر ثم  
قال يطالع عليكم رجل من  
أهل الجنة فاطلع عمر روى  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن عائشة رضى  
الله عنها قالت بينا رأس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في حجرى في ليلة ضاحية إذ  
قلت يا رسول الله هل

(الفصل الثالث) \* (عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يطالع) بنسبة الطاء  
أي يشرف أو يظهر أو يدخل (عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبو بكر ثم قال يطالع عليكم رجل من أهل  
الجنة فاطلع عمر روى الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عائشة رضى الله عنها قالت بينا رأى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في حجرى) بفتح الحاء وكسرها (في ليلة ضاحية) أي مقمرة (اذ قلت يا رسول الله هل

يكون لاحد من الحسنات عدد نجوم السماء قال نعم عمرت فان حسنات أبي بكر قال انما جميع حسنات عمر  
 كـ... من حسنات أبي بكر) وله له سبقه الى الاسلام والله تعالى أعلم بالمرام (رواه رزين) وان اتفق  
 خلافي ذلك في بادي انتظار رجعو اليه في ثانيه مستصوبين رأيه معترفين بان الحق كان معه كما في قتال أهل الردة  
 ونحو ذلك وهذا المعنى فقد في عثمان فانهم خالفوا رأيه في كثير من وقائعهم ولم يرجعوا اليه بل أصروا الى  
 انكارهم عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق على ما ثبت به الاحاديث وكان رجلا صالحا على ما دل عليه  
 هذا الحديث فالنقص انما كان عما ثبت للشيعين قبله كذا حقه الطبري في الرياض النضرة في فضائل  
 العشرة \*

يكون لاحد من الحسنات  
 عدد نجوم السماء قال نعم  
 عمرت فان حسنات  
 أبي بكر قال انما جميع  
 حسنات عمر كـ... واحدة  
 من حسنات أبي بكر رواه  
 رزين

\*(باب مناقب عثمان  
 رضي الله عنه)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن نغذية  
 أساقبه) قال النووي رحمه الله احتج به المالكية وغيرهم ممن يقول لبست الفخذ عورة ولا حاجة به لانه شأن  
 الراوي في المكشوف هل هما اساقبان أم الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ قلت ويجوز أن  
 يكون المراد بكشف الفخذ كشفه عما عليه من القميص لامن المنزركما سيأتي ما يشعر اليه من كلام عائشة  
 وهو الظاهر من أحواله صلى الله عليه وسلم مع آله وصحبه (فاستأذن أبو بكر فاذن له وهو على تلك الحال  
 فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بعدما كان مضطجعا (وسوى ثيابه) أي بعد عدم تسويته وفيه عيبا لما أنه لم يكن كاشفا عن نفس أحد  
 العصور بل عن الثياب الموضوعة عليها والذلم يقل وستر فخذ فارتفع به الاشكال واندفع به الاستدلال والله  
 تعالى أعلم بالاحوال (فلما خرج) أي عثمان ومن معه أو تقديره فلما خرج القوم (قالت عائشة دخل أبو بكر  
 فلم تمس له) بتشديد الشين أي لم تتحرك لاجله وفي شرح مسلم الهشاشة البشاشة وطلاقة الوجه وحسن  
 الالتقاء (ولم تباله) أي أبا بكر وفي نسخة جاء السكت في القاء وس ما باليه مبالاة أي ما أكثر والمعنى  
 ثبت على اضطجاعه ولم يزعجه جوع ثيابه (ثم دخل عمر فلم تمس له ولم تباله) ثم دخل عثمان فجلست وسقيت  
 ثيابه فقال ألا استحي من رجل تسخي منه الملائكة (باليعين في القميص وهي اللغة الفصحى قال النووي وفيه  
 فضيلة ظاهرة لعثمان رضي الله عنه وان الحياة صفة جيلة من صفات الملائكة قال المظهر وفيه دلائل على توفيق  
 عثمان رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا بد على حط منصب أبي بكر وعمر رضي  
 الله عنهما عنده صلى الله عليه وسلم وقلة الالتفات اليهما لان قاعدة المحبة اذا كانت واشتدت ارتفع التكاف  
 كما قيل اذا حصلت اللفة طالت الكافة قلت فانقلب الحديث دلالة على فضله ما لا أنه لما كان الظاهر المتبادر  
 منه تفضيله وتوقيره ذكر في باب مناقبه وأغرب ابن الملك حيث جزم أن المراد بالاستحياء التوقير وسياق في  
 الرواية لا تمية ما يدل على أن المراد به حقيقة الاستحياء وذلك لان مقتضى حسن المعاملة والجماعة في المعاشرة  
 هو المشاكلة والمقابلة بالنسبة الى كل أحد من غاية الصفة والحالة التي تكون فيه ألا ترى ان من راح  
 صاحبه بكثرة التواضع يقتضي له زيادة التواضع معه وكذا اذا كان كثير الانبساط يوجب الانبساط واذا  
 كان كثير الادب يحسن صاحبه على تكلم الادب معه وعلى هذا القياس ما ترا في الاحوال من السكوت  
 والكلام والضحك والقيام وأما ذلك هذا وقد قال الحافظ السخاوي في فتاويه سئل عن الموطن الذي  
 استحب فيه الملائكة من سيدنا عثمان رضي الله عنه فأجبت لم أقف عليه في حديث يعمدون ولكن أفاد شيخنا  
 البدر النسابة في بعض مجاميعه عن الجمال الكازوني انه لما آخى بين المهاجرين والانصار بالمدينة في غيبة  
 أنس بن مالك وتقدم عثمان لذلك كان صدره مكشوقا فتأخرت الملائكة حياء فأمره النبي صلى الله عليه وسلم  
 بتغطية صدره فعادوا الى مكانهم فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب تأخرهم فقالوا حياء من عثمان اه  
 فهو لا يدل على أن الحياء يوجب الحياء وان حياء الملائكة صار سببا لحياء عثمان وكأله استمر عليه بالغ فيه  
 حتى صار سببا لاستحياء غيره منه والله أعلم وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حياءه فقال ان كان يكون

\*(باب مناقب عثمان  
 رضي الله عنه)\*  
 \*(الفصل الاول)\* (عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن نغذية  
 أساقبه) قال النووي رحمه الله احتج به المالكية وغيرهم ممن يقول لبست الفخذ عورة ولا حاجة به لانه شأن  
 الراوي في المكشوف هل هما اساقبان أم الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ قلت ويجوز أن  
 يكون المراد بكشف الفخذ كشفه عما عليه من القميص لامن المنزركما سيأتي ما يشعر اليه من كلام عائشة  
 وهو الظاهر من أحواله صلى الله عليه وسلم مع آله وصحبه (فاستأذن أبو بكر فاذن له وهو على تلك الحال  
 فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بعدما كان مضطجعا (وسوى ثيابه) أي بعد عدم تسويته وفيه عيبا لما أنه لم يكن كاشفا عن نفس أحد  
 العصور بل عن الثياب الموضوعة عليها والذلم يقل وستر فخذ فارتفع به الاشكال واندفع به الاستدلال والله  
 تعالى أعلم بالاحوال (فلما خرج) أي عثمان ومن معه أو تقديره فلما خرج القوم (قالت عائشة دخل أبو بكر  
 فلم تمس له) بتشديد الشين أي لم تتحرك لاجله وفي شرح مسلم الهشاشة البشاشة وطلاقة الوجه وحسن  
 الالتقاء (ولم تباله) أي أبا بكر وفي نسخة جاء السكت في القاء وس ما باليه مبالاة أي ما أكثر والمعنى  
 ثبت على اضطجاعه ولم يزعجه جوع ثيابه (ثم دخل عمر فلم تمس له ولم تباله) ثم دخل عثمان فجلست وسقيت  
 ثيابه فقال ألا استحي من رجل تسخي منه الملائكة (باليعين في القميص وهي اللغة الفصحى قال النووي وفيه  
 فضيلة ظاهرة لعثمان رضي الله عنه وان الحياة صفة جيلة من صفات الملائكة قال المظهر وفيه دلائل على توفيق  
 عثمان رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا بد على حط منصب أبي بكر وعمر رضي  
 الله عنهما عنده صلى الله عليه وسلم وقلة الالتفات اليهما لان قاعدة المحبة اذا كانت واشتدت ارتفع التكاف  
 كما قيل اذا حصلت اللفة طالت الكافة قلت فانقلب الحديث دلالة على فضله ما لا أنه لما كان الظاهر المتبادر  
 منه تفضيله وتوقيره ذكر في باب مناقبه وأغرب ابن الملك حيث جزم أن المراد بالاستحياء التوقير وسياق في  
 الرواية لا تمية ما يدل على أن المراد به حقيقة الاستحياء وذلك لان مقتضى حسن المعاملة والجماعة في المعاشرة  
 هو المشاكلة والمقابلة بالنسبة الى كل أحد من غاية الصفة والحالة التي تكون فيه ألا ترى ان من راح  
 صاحبه بكثرة التواضع يقتضي له زيادة التواضع معه وكذا اذا كان كثير الانبساط يوجب الانبساط واذا  
 كان كثير الادب يحسن صاحبه على تكلم الادب معه وعلى هذا القياس ما ترا في الاحوال من السكوت  
 والكلام والضحك والقيام وأما ذلك هذا وقد قال الحافظ السخاوي في فتاويه سئل عن الموطن الذي  
 استحب فيه الملائكة من سيدنا عثمان رضي الله عنه فأجبت لم أقف عليه في حديث يعمدون ولكن أفاد شيخنا  
 البدر النسابة في بعض مجاميعه عن الجمال الكازوني انه لما آخى بين المهاجرين والانصار بالمدينة في غيبة  
 أنس بن مالك وتقدم عثمان لذلك كان صدره مكشوقا فتأخرت الملائكة حياء فأمره النبي صلى الله عليه وسلم  
 بتغطية صدره فعادوا الى مكانهم فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب تأخرهم فقالوا حياء من عثمان اه  
 فهو لا يدل على أن الحياء يوجب الحياء وان حياء الملائكة صار سببا لحياء عثمان وكأله استمر عليه بالغ فيه  
 حتى صار سببا لاستحياء غيره منه والله أعلم وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حياءه فقال ان كان يكون



في البيت والباب عليه معاق ثم يضع منه الثوب ليقيض عليه الماء بماء أن يقيم عليه كما أخرجه أحمد  
وصاحب الصغوة (وفي رواية قال) قال ميرك ظاهرا أراد المصنف يقتضي أن الرواية الثانية مع الأولى  
حديث واحد وانما أحاديثان فائدة قدم من حديث عائشة والرواية الثانية من حديث سعيد بن المسيب  
عنهان وعائشة حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لا يس  
مرط عائشة فأذن لابي بكر وهو كذلك فقصى اليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك  
الحالة فقصى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فاجب وقال لعائشة اجبي على ثيابك يعني  
المرط قال فقضيت اليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لابي بكر وعمر كما فزعت  
لعثمان فقال (ان عثمان رجل حي) فعيل بمعنى كثر الحياء (واني خشيت ان أذنت له على تلك الحالة أن  
لا يبلغ الي في حاجته) أي ان أذنت له في تلك الحالة أخاف أن يرجع حياءه مني عند ما راني على تلك الهيئة  
ولا يعرض علي حاجته لعل أذبه وكثرة حياءه (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو حاتم وروى أحمد عن حفصة قالت  
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه بين يديه فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على  
هيئته ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ثم جاء عثمان يستأذن فجعل يثوبه ثم أذن له فهدنوا ساعة ثم  
خرجوا قلت يا رسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلي وناس من أصحابك وأنت على هيئتك لم تحرك فلما دخل  
عثمان تحالت ثوبك قال ألا أستحي من يستحي منه الملائكة وخبره رز بن خنيسه وقال البخاري قال محمد  
ولا أقول ذلك في يوم واحد وجاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان رجل ذو حياء فساء لثري أن  
لا يقف للحساب فشفعني فيه وفي رواية أني سألت عثمان حاجة سرفاضها سرفاضا سألت الله أن لا يحاسب  
عثمان وفي رواية فسألت الله أن يحاسبه سرافوه من خصائصه أذورد في سيات أول من يحاسب أبو بكر  
ثم عمر ثم علي وقد أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا أشد أمتي حياء ابن عفان وأخرج ابن عساكر  
عن أبي هريرة مرفوعا عثمان حي يستحي منه الملائكة وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر مرفوعا عثمان أحبي  
أمتي وأكرمها وأخرج أبو نعيم عن أبي أمامة مرفوعا أشد هذه الأمة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان وأخرج  
أبو يعلى عن عائشة مرفوعا قال ان عثمان حين يسير تستحي منه الملائكة

\*(الفصل الثاني)\* (عن طلحة بن عبد الله) وهو أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لكل نبي رفيق) أي خاص (ورفيق يعني في الجنة عثمان) خبر للمبتدأ والجملة معترضة بينهما من كلام طلحة  
أو غيره تفسيره أو بيان المكان الرفاق والظاهر انه في كلامه صلى الله عليه وسلم على سبيل الاطلاق الشامل للدين  
والعقب جزاء وقائم هو لا ينبغي كون غيره أيضا رفيقا له صلى الله عليه وسلم كما ورد عن ابن مسعود في رواية  
الطبراني والفظه ان لكل نبي خاصة من أصحابه أو ان خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر نعم يستفاد منه ان لكل  
نبي رفيقا وأنه رفيقاه ولا يمنع من ذلك في مقام الجمع ومع هذا في تخصيص ذكره أشد من عظيم منزلته ورفع  
قدره (رواه الترمذي) أي عن طلحة (ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة قال) وفي نسخة وقال (الترمذي  
هذا حديث غريب) والغراب لا تنافي الصحة ولذا قال (وابس اسناده بالقوى وهو) أي الحديث أو اسناده  
(منقطع) وهو أن يكون الساقط من الرواة اثنين متوالين أو سقطا واحدا فقط أو أكثر من اثنين لكن بشرط  
عدم التوالى فيتحصل منه أن الحديث ضعيف لكنه يعبرقويا في الطائفة وبؤيده ما رواه ابن عساكر عن  
أبي هريرة مرفوعا لكل نبي خليل في أمته وان خليلي عثمان بن عفان وأورد السيوطي حديث الاصل في  
الجامع بالفظه لكل نبي رفيق في الجنة ورفيق فيهما عثمان رواه الترمذي عن طلحة وابن ماجه عن أبي هريرة  
وفي الرابض عن زيد بن أسلم قال شهدت عثمان يوم حوصروا لقي حجر لم يقع الا على رأس رجل فرأيت  
عثمان أشرف من الخوخة اني مقام جبريل على الناس فقال لطلحة أشدك الله أئد كبر يوم كنت أبوا أنت  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا وكذا ليس مع أحد من أصحابي غيري وقيل قال نعم قال فقال

وفي رواية قال ان عثمان  
رجل حي واني خشيت ان  
أذنت له على تلك الحالة أن  
لا يبلغني الى في حاجته رواه

مسلم

\*(الفصل الثاني)\* عن  
طلحة بن عبد الله قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لكل نبي رفيق ورفيق يعني  
في الجنة عثمان رواه الترمذي  
ورواه ابن ماجه عن أبي  
هريرة وقال الترمذي هذا  
حديث غريب وليس  
اسناده بالقوى وهو منقطع

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطلحة أنه ليس من نبي الأولاء مع من أصحابه رفيق في الجنة وإن عثمان ورفيق في الجنة بنى قال طلحة اللهم نعم ثم انصرف أخرجه أجدوا أخرجه الترمذي مختصرا عن طلحة بن عبيد الله وافقه الكل نبي رفيق ورفيق عثمان ولم يقل في الجنة (وعن عبد الرحمن بن خباب) بعث الخلاء المجمة وتشديد الموحدة الأولى ولم يذكر المؤلف في أممائه (قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم) أي حضرته (وهو يحث) بضم هاء وتشديد ميم أي يحرض (الناس على جيش العسرة) أي على ترتيب غزوة تبوك وسيمت جيش العسرة لأنها كانت في زمان اشتداد الحر والقمح وقلة الزاد والماء والمركب بحيث يعسر عليهم الخروج من بعدما كاد يربغ قلوب فريق منهم لما كانت المناهضة إلى عدوهم العدو شديد البأس بالنسبة إلى المسلمين مع كثرتهم حينئذ فانه قيل على ما ذكره شارح كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر يوم أحد سبعمائة وثمانون يوم الحديبية ألف وخمسمائة وثمانون يوم الفتح عشرة آلاف يوم حنين اثنا عشر ألفا وهي آخر ما زيه (فقام عثمان) أي بعد حشمه عليه السلام (فقال يا رسول الله على) أي نذر على (مائة بعير بإحلاسها) أي مع جلالها (واقتابها) أي رحالها قال النور بشتي وغيره الإحلاس جمع جلس بالكسر وسكون اللام وهو كساء رقيق يجعل تحت البرذعة والاقتاب جمع قبة بفتح تين وهو رحل صغير على قدر سنم البعير وهو للجمل كالألف غير يربد على هذه الأبل بجميع أسبابها وأدائها (في سبيل الله) أي في طريق رضاه (ثم حضض) بتشديد الججمة أي حث وحرض (على الجيش) أي في ذلك المقام أو في غيره من الزمان (فقام عثمان فقال على مائتا بعير) أي غير تلك المائة لا بأضمامها كما يتوهم والله أعلم (بإحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حضض) أي ثالثا في رواية ثم حضض على الجيش (فقام عثمان فقال على ثلثمائة بعير بإحلاسها واقتابها في سبيل الله) فالتزم عثمان رضي الله عنه في كل مرتبة بحكم رتبة المقام ففي المقام الأول ضمن مائة واحدة وفي الثاني مائتين وفي الثالث ثلثمائة فالحجوع ستمائة وسببها في من الزيادة (قال طلحة قانا) أي بنفسه من غير أن أسمع من غيره (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان) ما هذه نافية بمعنى ليس وفي قوله (ما عمل بعد هذه) موصولة اسم ليس أي ليس عليه ولا يضرك الذي يعمل في جميع عمره بعد هذه الحسنة والمعنى أنهم مكفرون به الماضية مع زيادة سببها الآية كما ورد في نواب صلالة الجماعة وفيه إشارة إلى بشارته بحسن الخلاء وقال شارح ما فيه موصولة أي ما بأس عليه الذي عمله من الذنوب بعد هذه العطايا في سبيل الله أو صدرية أي ما على عثمان عمل من النوافل بعد هذه العطايا لأن تلك الحسنة تنوب عن جميع النوافل قال المظهر أي ما عليه أن لا يعمل بعد هذه من النوافل دون الفرائض لأن تلك الحسنة تكفي عن جميع النوافل اه وهو حاصل المعنى والافلاطابق المبني (ما على عثمان ما عمل بعد هذه) كروية تأكيد المأقره قال الطيبي ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث حاطب بن أبي بلتعة لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم اه ولا يخفى ما بينهما من الفرق عند ذوى النهى إذا الأول مجزوم به قطعا والثاني مبني على الرجاء (رواه الترمذي) وكذا رواه أجدو وقال في آخره قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها وأخرج عبد الصمد يحرك يده كالنجم ما على عثمان ما عمل بعدها وقال أبو عمرو جهر عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا وأتم لآلاف بخمسين فرسا أتم ألف بعير أخرجه القزويني والحاكمي (وعن عبد الرحمن بن سمرة) أي القرشي أسلم يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابن عباس والحسن وخاق سواهما (قال جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في كمينه حين جهز) بتشديد الهاء أي حين رتب وعاون (جيش العسرة فنثرها) أي كسها (في حجره) بكسر الحاء وفتح هـ أي ثوبه أو حشمته صلى الله عليه وسلم (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها) أي الدنانير (بيده في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل) فاعل ضمير والمعنى

لوعن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث الناس على جيش العسرة فقام عثمان فقال يا رسول الله على مائة بعير بإحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حضض على الجيش فقام عثمان فقال على مائتا بعير بإحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حضض فقام عثمان فقال على ثلاثمائة بعير بإحلاسها واقتابها في سبيل الله فأنار أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه رواه الترمذي وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في كمينه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل

لم يضر عثمان الذي حمل أي من القروب سابقا ولا حقا (بعد اليوم) أي بعد هذه اليوم (مرتين) طرف  
يقول ولعل التكرار فيه وفيما قبله للاشعة اربع عدم ضرره ودوام نفعه في الدارين والمراد بالتكرار التكرار  
والتكثير ويؤيد به انه في رواية أحمد وبرداهما مرارا هذا وقال السيد جمال الدين في كنه ترحال جيش العسرة  
روايته احدثا ما انهم سبعون ألف رجل والاخرى انهم اعشرون الفا وعلى اختلاف الروايتين جهز عثمان  
رضي الله عنه ثوب جيش العسرة فعلى هذا لا يكون الا الف دينار الذي جاء به عثمان الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في مكة عن ثلاثمائة بغير والله أعلم اه وفي الرياض عن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقد جاءه عثمان بن عفان في جيش العسرة بتسعمائة أوقية من ذهب أخرجه الخفاف السافى  
وهذه الاختلافات في الروايات قد توهم التضاد بينهما والجمع ممكن بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بغير  
باحلاسها وبقية ما على ما تضمنه الحديث السابق ثم جاء بذلك لاجل المؤثر التي لا بد لاسافرها منها مما اطاع  
على ان ذلك لا يكفي زاد في الابل وأردف بالخليل تيمنا لذلك ثم لما لم يكف بذلك ثم ألف أبعرة و زاد عشرين  
فرس على تلك الخمسين وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤثر وفي رواية أخرجهما الدارقطني عن عثمان ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نظروا وجوه القوم فقال من يعجز هؤلاء فعجز الله به يعني جيش العسرة فجوزهم حتى لم  
يفقدوا عقالا ولا خطاما (رواه أحمد) وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن حذيفة قال بعث النبي صلى  
الله عليه وسلم الى عثمان في جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصب بين يديه فجعل النبي  
صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلهم باطهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو  
كائن الى يوم القيامة ما ياتي ما عمل بعدها أخرجه الملاح في سيرته والفضائل (وعن أنس رضي الله عنه ما أمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان) وهي البيعة التي كانت تحت الشجرة عام الحديبية سميت بهم سالاه  
تزل في أهلها القدر رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة (كان عثمان رضي الله عنه رسول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى مكة) أي رسولا منه اليهم مرسل من الحديبية الى مكة وفي رواية الى أهل مكة أي لتبايع  
بعض الاحكام فشاخ انهم قتلاه (فبايع) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس) أي يبايعا خاصا على  
الموت (فبايعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اس عثمان في حاجة لله) أي نصرته دينه حيث احتاج خلقه  
اليه ونظيره قوله سبحانه يخادعون الله والذين آمنوا حيث نزل ذاته العزيزة ثم يكالونه ومن بين تشريفا  
وتعظيمه ما أو يقدرومضاف ويقال في حاجة خلقه (وحاجة رسوله) أي تخصيصا وأذ كر الله للترتين زيادة  
للكلام من التحسين وقال الطبري هو من باب قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله في أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عزله عند الله ومكانة وان حاجته حاجته تعالى الله عن الاحتياج لهوا كبيرا اه ولا يخفى ان  
ظاهره من الآية ان الذين يخالفونهم كما حقق في حديث يؤذون ابن آدم والله أعلم (فضرب باحدى يديه  
على الاخرى) أي في البيعة عن جهة عثمان على فرض انه في المكان والزمان والمعنى انه جعل احدى يديه  
ناطقة عن عثمان فيقول هي ايسرى وقيل هي اليمنى وهو الصحيح لما سألني بيانه بالتصريح (فكانت يدر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم خيرا) وفي رواية لعثمان أي له كما في رواية (من أيديهم) أي من أيدي بقية الصحابة  
(لانفسهم) فغيته ليست بمنفعة بل بسبب منقبة (رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب وعن ثمانية) بضم  
الثلثة (ابن حزن) بفتح حاء هاء وسكون زاي فنون (القشيري) بالتصغير بعد في الطائفة الثمانية من التابعين  
رأى عمرو بن عبد الله وأبا الدرداء وسمع عائشة وروى عنه الاسود بن شيبان البصري (قال شهدت الدار)  
أي حضرت دار عثمان التي حاصروه فيها وتفصيل فضيلة كور في الرياض وغيره (حين أشرف عليهم  
عثمان) أي اطاع على الذين قصدوا قتله (فقال نشدكم الله والاسلام) بضم الشين ونصب الاسمين أي  
أسألكم بالله والاسلام أي بحقوقهما (هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة و ليس بمأما  
يستعذب) أي بعد هذا أي حلا (غير بئر رومة) برفع غير وجوز نصبه والبئر هموز ويبدل ورومة بضم الراء

بعد اليوم مرتين رواء أحمد  
وعن أنس قال لما أمر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ببيعة  
الرضوان كان عثمان رسول  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى مكة فبايع الناس  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان عثمان في حاجة  
الله وحاجة رسوله فضرب  
باحدى يديه على الاخرى  
فكانت يدر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لعثمان  
خيرا من أيديهم لانفسهم  
رواه الترمذي وعن ثمانية  
ابن حزن القشيري قال  
شهدت الدار حين أشرف  
عليهم عثمان فقال أنشدكم  
الله والاسلام هل تعلمون  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قدم المدينة  
وليس بمأما يستعذب  
غير بئر رومة

وسكون الواو فيم اسم يثرى العقيق الاصغر اشتراها عنه ان رضى الله عنه بمائة الف درهم وفي المدينة حقيقة كان  
سمي بذلك لانهم اعتقوا من حرة المدينة أى قطعاً (فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (من يشتري بئر رومة يجعل  
دلوه مع دلاء المسلمين) بكسر الهمزة وجعل دلوه هو كتابة عن الوقف العام وفيه دليل على جواز وقف الساعات  
وعلى خروج الوقوف عن ملك الواقف حيث جعله مع غيره سواء ذكره اس الملك وجعله يجعله فعله أو  
حال أى اراد ان يجعل أو قاصدا ان يجعل دلوه مساوياً أو صاحباً مع دلائهم في الاستقاء ولا يخصها من بينهم  
بالمسكية فعوله مع دلاء المسلمين هو المفعول الثاني لجعل أى يجعل دلوه وروى عن عنه ان رضى الله عنه انه قال  
ان المهاجرين قدموا المدينة واستنكروا ماءها وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع القربة  
منها بماء فقال صلى الله عليه وسلم هل تبيعها بعين في الجنة قال يا رسول الله ليس لي ولا لعلى سواها ولا أستطيع  
ذلك فقال من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين (بخير) متعلق يشتري والباء للبدل قال الطبري  
وايسر مثلاً في قولهم اشترى بئر هذا بدرهم ولا في قوله تعالى أولئك الذين اشترى الضلالة بالهدى فلم يعنى من  
يشتري بها بن من ماله ثم يشتري بها بخير منها أى باصل وأكمل أو بخير حاصل (له) أى لاجله (منها) أى من تلك  
البئر ومن جهتها (في الجنة) واشترى بئر من صلب مالى) يضم الصاد أى من أصله أو خالصه في الرياض قال فيبلغ  
ذلك عثمان فاشترى بمائة الف درهم ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ولم وقال اجعل لي مثل الذي  
جعلته عينا في الجنة قال نعم قال قد اشترى بئر وجعلتها للمسلمين أخرجه الفاضلي (وأنتم اليوم تمنعوني ان  
أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر) أى مما فيه مائة الف درهم والاضافة فيه للبيان أى بيشبه البحر  
(فقالوا اللهم نعم) قال المطر زى قد يؤتى بالهم ما قبل الا اذا كان المستثنى من زماناً وادراكاً وكان قد سدهم بذلك  
الاستظهار بحقيقة الله تعالى في اثبات كونه ووجوده ايما الى انه باع من الندور سد الشذوذ وقيل كتبي الحمد  
والنصديق في جواب المستفهم كعوله اللهم لا ونعم (فقال) أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان المسجد أى  
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة (ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة  
آل فلان فزيدها) بالرفع وفي نسخة بالنصب أى فزيدها تلك البقعة (في المسجد بخير له منها في الجنة فاشترى بئر  
من صلب مالى) أى بعشرين ألفاً وخمسة وعشرين ألفاً على ما رواه الدارقطني وروى البخاري عن ابن  
عمر ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنياً بالبن وسعة به بالجريد وعمد خشب النخل فلم  
يزديه أبو بكر شياً وزاد فيه عمرو بنه على بنائه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبن والجريد وأعاد  
عمده خشباً ثم عمره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة  
وسقفه بالساج وأخرج أبو الخير الفزاري الحارثي عن سالم بن عبد الله بن عمر انه كان من شاة عثمان ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أهل مكة يا فلان الاتبعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة بيت  
أضمنه في الجنة فقال الرجل يا رسول الله مالى بيت خيرة فان أبا عبدك دارى لا يؤتى بى بكثرة شئ قال الابل  
يعنى دارك أزيدها في مسجد الكعبة بيت أضمنه لك في الجنة فقال الرجل والله مالى الى ذلك حاجة فبلغ ذلك  
عثمان وكان الرجل صديقه في الجاهلية فأناده فلم يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار فقال  
يا رسول الله بلغنى انك أردت من فلان داره لتزيدها في مسجد الكعبة بيت أضمنه لك في الجنة وانما هى دارى  
فهى أنت آخذها بيت تضمه لى في الجنة وأخذها منه وضمن له بيتا في الجنة وأشهد له على ذلك المؤمن كذا في  
الرياض (وأنتم) بأنفسهم هنا خلافاً لما تقدم (اليوم تمنعوني أن أصلى فيها) أى في تلك البقعة فضلاً عن سائر  
المسجد (فقالوا اللهم نعم قال) بلانفسنا وفيما بعده خلافاً لما قبل (أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون انى جاوزت  
جيش العسرة من مالى) أى وقال لى ما قال مما يدل على حسن حالى وما لى (قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله  
والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على بئر مكة) بفتح مثناة وكسر موحدة ونخبة  
ساكنة فراء جبل بمكة وفي المصباح جبل بين مكة ومنى وهو يرى من منى وهو على عين الزاها منى الى مكة وقال

فقال من يشتري بئر رومة  
يجعل دلوه مع دلاء المسلمين  
بخير له منها في الجنة فاشترى بئر  
من صلب مالى وأنتم اليوم  
تمنعوني ان أشرب منها حتى  
أشرب من ماء البحر فقالوا  
اللهم نعم فقال أنشدكم الله  
والاسلام هل تعلمون ان  
المسجد ضاق باهله فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من يشتري بئر رومة  
فلان فزيدها في المسجد  
بخير له منها في الجنة  
فاشترى بئر من صلب مالى  
فأتم اليوم تمنعوني ان  
أصلى فيها ركعتين فقلوا  
اللهم نعم قال أنشدكم الله  
والاسلام هل تعلمون انى  
جاوزت جيش العسرة من مالى  
قالوا اللهم نعم قال أنشدكم  
الله والاسلام هل تعلمون ان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كان على بئر مكة

الطبي ثبير جبل بالزلفه على يسار الازهاب الى منى وهو جبل كبير مشرف على كل جبل غني وبكة جبال كل  
منها اسم ثبير اه والمشهور انه جبل مشرف على منى من جرة العقبة الى لقاء مسجد الخيف واما ما قيل لاه على  
يسار الازهاب الى عرفات كذا حكاه عز الدين بن جماعة وقال عياض في المشارق انه على يسار الازهاب الى منى  
وقال ابن جماعة وقيل وهو جبل عظيم بالزلفه على عين الازهاب الى عرفة قال الطبري وقيل هو اعظم جبل  
بككة عرف رجل من هذيل كان اسمه ثبير ادفن فيه وقال الجوهري والسهيلي والمطرزي في المغرب هو جبل  
من جبال مكة اي بقرب مكة وقيل هو جبل مقابل لجبل حراء اه وفي رواية قال حرام مكان ثبير (ومعه أبو بكر  
وعمر وانا فنحرك الجبل) أي اهتز ثبير (حتى تساقطت بحارته) أي بعضها (بالخضض) أي أسفل الجبل  
وقرار الارض (فركضه) أي ضربه (برجله قال) استئناف (أسكن ثبير) أي يا ثبير (فانما عليك نبي وصديق  
وشهيدان) أي حقيقتان حيث قتلا عقب الطعن وما ناقريهما من أثر الضرب وهما جروهم عثمان ولا ينافيه ان  
البي صلى الله عليه وسلم والصدیق شهيدان حكمان حيث كان أثر موتهم من السم القديم لهما (قالوا اللهم  
نعم قال الله أكبر) كلمة يقولها التعجب عند الزام الخصم وتبكيته ولذلك قال (شهدوا ورب الكعبة اني شهيد)  
بفخ الهزم مغول شهيد وأي شهد الناس اني شهيد (ثلاثا) أي قال الله أكبر الى آخره ثلاث مرات لزيادة  
المبالغة في اثبات المحبة على الخصم وذلك لانه لما أراد ان يظهر لهم انه على الحق وان خصمه على الباطل على  
طريق يثبتهم الى الاقرار بذلك أو رد حديث ثبير مكة وانه من أحد الشهداء من مستغفله اعنه فاقروا بذلك  
وأكدوا انرارهم بقولهم اللهم نعم فقال الله أكبر تعجبا وتعجيبا ونجها لالهم واستعجابا لالفهم وتظهير قوله  
تعالى هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون فانه تعالى لما ضرب مثل عابد الاصنام وعابد الله تعالى  
برجلين أحدهما لثركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجادلون وهو مخبر في  
أمره لا يدرى أيهم مرضى بخدمة والاخر قد سلم لملك واحد وخلص له فهو يلتزم خدمته فهم واحد وقابه  
مجتمع واستغفهم منهم بقوله هل يستويان مثلا فلا بد لهم أن يذعنوا ويقولوا لا فقال الحمد لله بل أكثرهم  
لا يعلمون كذا حقه الطيبي (رواه الترمذي والنسائي والدارقطني) وفي بعض الروايات زادوا نشدكم بالله من  
شهادة الرضوان اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذبه يدي وهذبه يد  
عثمان فبايع لي فانتشده رجال زاد الدارقطني في بعض طرقه وانشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم زوجني احدى ابنتيه بعد الاخرى رضاي ورضاهني قالوا اللهم نعم (وعن مرة بن كعب) يضم ميم  
وتشديد راء قال المؤلف في فصل الصحابة عداة في أهل الشام روى عنه نفر من التابعين مات بالاردن سنة خمس  
وخسين (قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اعلى في زيادة من تأ كيدا فادة السماع بلا واسطة  
(وذكر الفتن) جلسة حالية (فقر بها) بتشديد الراء أي قرب النبي صلى الله عليه وسلم الفتن يعني وقوعها  
(فمر رجل مقنع) بفخ النون المشددة أي مستتر في ثوب جسه كله كالقناع (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (هذا) أي هذا الرجل المقنع (يومئذ) أي يوم وقوع تلك الفتن (على الهدى) من قبيل قوله تعالى أولئك  
على هدى من ربهم ففعل سمعت محذوف دل عليه قوله هذابوئذ على الهدى (فقامت اليه) أي لقرب  
الرجل لاهرفه فاذا هو عثمان بن عفان (قال) أي الراوى (فأقبلت عليه) اي على النبي صلى الله عليه وسلم  
(بوجهه) أي بوجه عثمان والمعنى أدبرت وجهه اليه ليتبين الامر عليه (فقات هذا) أي أهذا هو الرجل الذي  
يومئذ على الهدى (قال نعم) فيه مبالغة في استحسان القضية وتأ كيدها تحقيق الصورة الخلية (رواه الترمذي  
وابن ماجه وقال الترمذي هذاحديث حسن صحيح) وفي الرياض عن كعب بن عجرة قال ذكركم النبي  
صلى الله عليه وسلم فتنه فقر بها وعظماها قال ثم مر رجل مقنع في ملحمة فقال هذابوئذ على الحق فانا طلق  
فأخذت بضبعه فقات هذابوئذ رسول الله قال هذافاذا هو عثمان بن عفان أخرجه أحمد وأخرج الترمذي  
به عنه عن مرة بن كعب النهري وقال هذابوئذ على الهدى ورواه أحمد أيضا عن مرة بن كعب النهري

ومعه أبو بكر وعمر وانا فنحركه  
الجبل حتى تساقطت بحارته  
بالخضض فركضه برجله قال  
أسكن ثبير فانما عليك نبي  
وصديق وشهيدان قالوا  
اللهم نعم قال الله أكبر  
شهدوا ورب الكعبة اني  
شهيد ثلاثا رواه الترمذي  
والنسائي والدارقطني وعن  
مرة بن كعب قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وذكر الفتن فقر بها  
فمر رجل مقنع في ثوب فقال  
هذابوئذ على الهدى فقامت  
اليه فاذا هو عثمان بن  
عفان قال فاقبلت عليه  
بوجهه فقات هذافا قال نعم  
رواه الترمذي وابن ماجه  
وقال الترمذي هذاحديث  
حسن صحيح

عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله يقيمك فمما كان أرادوك على خلعه فلا تخافه لهم رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي في الحديث قصة طوييلة وعن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تفته فقال يقتل هذا فيهم ما ظلموا لعثمان رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا وعن أبي سفيان قال قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا وأنا صابره عليه رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن

الحديث

\*(الفصل الثالث)\* عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت فصرى قوما بسلاوسا فقال من هؤلاء القوم قالوا هؤلاء قريش قال فن الشيخ فيهم قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمي اني سمعك من شي فحدثني هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد ما قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن

بيعة

قال بيها نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق المدينة قال كيف أصنعون في قصة تتورق في أطار الأرض كأنهم أصابع يقرقوا فأنصنع ماذا يا رسول الله قال عليكم هم ذوا أحيابهم قال فأسرعت حتى بلغت الرجل فقات هذا يا بني الله قال هذا ما هو عثمان بن عفان وفي رواية لا أحد قال فأسرعت حتى عيبت فحقت بالرجل فقلت هذا يا بني الله الخ (وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي لعثمان دانت يوم يكفي رواية (يا عثمان انه) أي الشان (لعل الله) وفي رواية ان الله له (يقومك) بنسب الميم أي يلبسك (يقومك) قبل أي خلافة والمراد خلعة الخلافة (فان أرادوك) أي جعلوك (على خلعه) أي نزع (فلا تخافه لهم) وفي رواية فلا تخلفه ثم ثابوا له حتى ان قصده وعزلنا فلا تغزل نفسك عن الخلافة لاجلهم لكونك على الحق وكونهم على الباطل وفي قبول الخلع ايمهم وجمعة فلهذا الحديث كل عثمان رضى الله عنه ما دزل نفسه حين حاصر وهو يوم الدار قال العباسي استعار الله بص للخلافة ورشحها بقوله على خلعه قال في أساس البلاغة ومن الجار قصه الله وشي الخلافة وقصص لباس المز ومن هذا الباب قوله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري وقوله المجدبين ثوبيه والكرم بين يديه انتهى (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا أبو حاتم (وقال الترمذي حسن غريب) وفي رواية فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخافه لهم ولا كرامة يقولها امرأتين أو ثلاثا وفي رواية فان أرادك المنافقون خلعه فلا تخلفه حتى للغساني يا عثمان ان الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا وأنا صابره عليه رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب طوييلة وفي بعض الروايات زادوا أنشدكم بالله من شهيبة الرضوان اذ بعني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذه يدي وهذه يد عثمان فبما بيع لي فاشدله رجال زاد الدارقطني في بعض طرقه وأنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني إحدى ابنتيه بعد الأخرى رضائي ورضا عني قالوا اللهم نعم (وعن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة) أي عظيمة (فقال يقتل هذا فيها ظالموا لعثمان) بيان هذا (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وأخرجه أحمد وقال يقتل فيها هذا المنع يومئذ ظالموا فطرت فاذا هو عثمان بن عفان (وعن أبي سفيان) قال المؤاف في فصل العصابة هو السائب بن خلاد يكنى أبا سفيان الاضاري الخزرجي مات سنة إحدى وتسعين روى عنه ابنه خلاد وعطاء بن يسار انتهى والظاهر ان المراد به هنا مولى عثمان كما سباني في رواية الله أعلم (قال قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا) أي أوصاني ان لا أخضع بقوله وان أرادوك على خلعه فلا تخافه لهم (وأنا صابره عليه) أي على تحمل ذلك العهد (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح) وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بعني أصحابي قلت أبا بكر قال لا فأت عرفة لا قلت اسعك قال لا فأت عثمان قال نعم فلما جاء قال تخشى بفعل يسار ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر فيها قاتنا يا أمير المؤمنين لا تغتال قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا واني صابره نفسي عليه رواه أحمد

\*(الفصل الثالث)\* عن عثمان بن عبد الله بن موهب (فتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء والباء الموحدة على ما في الجامع والمغني وفي الزنا وس. موهب كما قد اسم فخره ابن حجر من ضبطه بكسر الهاء وهم قال المؤاف هو تبي روى عن أبي هريرة وابن عمر وغيرهما وعنه شعبة وأبو عوانة (قال جاء رجل من أهل مصر) أي الى مكة (يريد حج البيت فرأى قوما جلوسا) أي جالسين (فقال من هؤلاء القوم قالوا) أي قال بعضهم من سئل (هؤلاء قريش) أي أكبرهم (قال فن الشيخ) أي العالم للمعتبر (فيهم) فان الشيخ في قومه كالبني في أمته (قالوا عبد الله بن عمر له يا ابن عمي سمعك من شي فحدثني) أي أخبرني عن جوابه (هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد) يعني والمرار من قصة عظيمة (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر فله شهد) أي لم يحضر هذا كرهنا كبروا وأرادانه فانه فضل أهل بدر (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة





قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم يسلم بيسده البيهقي  
 هذه يد عثمان فضرِب  
 به على يده وقال هذه لعثمان  
 ثم قال ابن عمر اذهب بها  
 الآن معك رواء البخاري  
 وعن أبي سهل ولعثمان  
 قال جعل النبي صلى الله عليه  
 وسلم يسر الى عثمان ولون  
 عثمان يتغير فلما كان يوم  
 الدار قلنا لا تقايل قال لان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم هدد الى امرافاناصير  
 فلعسى عليه ومن أبي حنيفة  
 انه دخل الدار وثمان  
 مصور وفيها وانه سمع أبا  
 هريرة يستأذن عثمان في  
 الكلام فاذن له فقام فحمد  
 الله وأثنى عليه ثم قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول انكم ستلقون  
 بعدى فتنة واختلافاً وقال  
 اختلافاً وفتنة فقال له  
 قائل من الناس فمن لنا  
 يا رسول الله أو ما ثمرنا به  
 قال عليكم بالامير وأصحابه  
 وهو يشير الى عثمان بذلك  
 رواهما البيهقي في دلائل  
 النبوة

\*(باب مناقب هؤلاء الثلاثة)\*

(الفصل الاول) عن أنس

ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم صعد أهدا أو بركر  
 وعمر وثمان فرجف بهم  
 فضربه برجله فقال اثبت  
 أحد فانما عليك نبي وصديق  
 وشهيدان

على ان لا يضربوا وقبل بل جاء الخبر بان عثمان قتل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أشار (بيده  
 النبي هذه) أي فأنلاه (يدعثمان فضرِب بها على يده) أي اليسرى (وقال هذه) أي هذه البيعة  
 أو هذه اليد (لعثمان) أي لاجله أو عنه على فرض وجود حياته أو إشارة الى تكذيب خبر حياته (ثم قال  
 ابن عمر اذهب بها) أي بالكلمات التي أحببت لك من أسئلتك الا أن معك فانه لا يضربنا بل يضرك قال الطبري  
 فلما نفض ابن عمر كل واحد مما بناه وأقلعه من أصله قال ثم كما اذهب بها أي بما حجت وتمسكت به بعدما بينت  
 لك الحق المحض الذي لا يرتاب فيه انتهى والمعنى لا ينبغي لك اعتقادك الفاسد في عثمان بعدما بينت لك الحق  
 الصريح بالجواب الصحيح (رواه البخاري) وكذا الترمذي واللفظ مختلف والمعنى واحد (وعن أبي سهل  
 مولى عثمان رضي الله عنه) وفي بعض النسخ المصححة رضي الله عنهما بالخط التنبيه تغليباً ولم يذكره  
 المؤلف في أسماؤه (قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم يسر) بضم فكسر فتشديد أي يخفي الكلام (الى  
 عثمان ولون عثمان يتغير) أي من البياض والحمرة الى الصفرة (فلما كان يوم الدار) بالرفع وينصب  
 (قلنا لا تقايل) بتخفيف الألف يشدد (قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم) استئناف تعليل أي لانه  
 (عهد الى امرافاناصير) بالتثنية (نفسى عليه) قال الطبري أي أوصاني بان أصبر ولا أقايل ولا يجوز  
 أن يقال هي قوله فان أرادوك على خلعك فلا تخلعه لهم فان ذلك يؤهم المقاتلة معهم للدفع فعلى هذا ينبغي ان  
 يحتمل الحديث الا أنه في الفصل الثاني على هذا المعنى لا ينبغي المقاتلة الاظهار ان العهد كان مركباً من  
 عدم الخلع وترك القتال للدفع بل مجرد الصبر للوصول الى مقام الجمع (وعن أبي حنيفة) اسمه عمرو بن نصر  
 المازني الهمداني روى عن علي بن أبي طالب ذكره المؤلف في التابعين (انه دخل الدار وثمان  
 مصور وفيها وانه) أي بأب حنيفة (سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام) أي عنده أو على الحاضرين  
 من الحاضرين ويؤيد الثاني قوله (فاذن له فقام فحمد الله وأثنى عليه) أي على الله وهو عارف بتفسير  
 وبيان أو الحمد بمعنى الشكر (ثم قال) أي أبو هريرة (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم  
 أي أيها الامة أو أيها الصحابة (ستلقون بعدى فتنة) أي فتنة عظيمة (واختلافاً) أي كثيراً (أوقال  
 اختلافاً وفتنة) شك الراوي في تقديم احد اللفظين (فقال له) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 (قائل من لنا يا رسول الله) قال الطبري هو متوجه الى قوله اختلافاً أي ستلقون اختلافاً بين الامير ومن خرج  
 عليه فمن ثمرنا ان تبعه ونلزمه فتكون لنا العاقبة لا علينا (أو ما ثمرنا به) شك من الراوي بين اللفظين مع  
 ان وادها في المعنى واحد (قال عليكم بالامير وأصحابه وهو) أي أبو هريرة والاظهار أي النبي صلى الله  
 عليه وسلم (يشير الى عثمان بذلك) أي بقوله الامير بان يكون حاضر في ذلك المجلس أو مذكوراً فيه  
 (رواهما) أي الحديثين السابقين (البيهقي في دلائل النبوة) قال المؤلف كان اسلامه في أول الاسلام على  
 يدى أبي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر الى أرض الحبشة الهجرتين وكان أبيض  
 ربعة حسن الوجه عظيم اللحية بصغرها استخلف أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين وقتله الاسود  
 الحبيبي من أهل مصر وقبل غير مودفن ليلة السبت بالبيع وله يومئذ من العمر اثنتان وثمانون سنة  
 وقبل عثمان وثمانون وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة الاياما وروى عنه خلق كثير

\*(باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم)\*

\*(الفصل الاول) عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد) بكسر العين أي طلع (أهدا) أي  
 جبل أحد (وأبو بكر وعمر وثمان) أي معه (فرجف) أي تحرك (أحدهم) أي اتهمنا  
 واهتزوا بقدمهم (فضربه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (برجله فقال اثبت أحد) أي ولا تظهر شيئاً على  
 ظاهرك كالكاملين الواصلين الى ما تحكى أن الجنيب دسئل ما بالك عند السماع ظاهراً مع تحقق حالك باطنا  
 فقرأ وترى الجبال تحسبها جادة وهي تمر بالانحباب (فانما عليك نبي وصديق وشهيدان) أي وصحبة

أهل النكاح والوفاء لا بد أنهما من تأخير حال عن الاظهار وتقدم مثله في جبل ثبير (رواه البخاري) وكذا  
أحمد والترمذي وأبو حاتم وأخرجه أحمد بن حنبل في رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً على حراء ومعه  
أبو بكر وعمر وعثمان فترك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت حراء فانه ليس عليه إلا النبي  
أوصديق أو شهيد وفي رواية عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن على حراء هو وأبو  
بكر وعمر وعثمان وصلى وطاعة والزبير فترك الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما  
عليك إلا النبي أو صديق أو شهيد وفي رواية سعد بن أبي وقاص ولم يذكروا علياً خروجهما مسلم ولم يخرجهما  
الترمذي ولم يذكروا سعداً وقال أحمد أمكان أسكن وقال حديث صحيح وخبره الترمذي أيضاً عن سعد بن زيد  
وذكر كراهة كان عليه العشرة الأبوابية وذكره وقال ثبت حراء الحديث فاختلاف الروايات بحول على تعدد  
القضية في الاوقات وانبات الشهادة بلدهم حقيقة وللابتين حكوا والله أعلم (وعن أبي موسى الأشعري قال  
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط) أي بستان (من حيطان المدينة) بكسر الحاء جمع (بجاء رجل)  
أي لا يعرف حاله (فاستفتح) أي طلب الفتح (فقال النبي صلى الله عليه وسلم افخه وبشره بالجنة) أي العالمة  
(ففخت له فإذا أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله) وفي نسخة النبي (صلى الله عليه وسلم فحمد الله)  
أي شكره على تلك البشارة وفي رواية قال اللهم حمدوا في رواية قال الحمد لله (ثم جاء رجل فاستفتح فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم افخه وبشره بالجنة ففخت له فإذا عمر فبشرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
فحمد الله ثم استفتح رجل فقال له) زاده هـ بالكمال الاهتمام معرفة القضية (افخه وبشره بالجنة على  
بلوى) أي مع بلبلة غليظة (تصيه) على ما ذكره لا شرف ذلك الطيبي إذا جعل على متعلقاً قوله بالجنة  
يكون المبشر به مريباً وإذا جعل حالاً من صميم المفعول كانت البشارة مقارئة بالانذار ولا يكون المبشر به مريباً  
وهو الظاهر وعلى ما انتهى والظاهر الأول لان البلاء نعمة عند الله (فادعهم) وانما  
خص عثمان به مع امره أيضاً بتسلي به اعطاهم ابنه سلا عثمان لاسيما مع استدلال زمان وقلة الاعوان من  
الاعيان (فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان) أي المطالب منه  
المعونة على جميع المونة ومنه الصبر على مرارة تلك البلية ثم ترتب ما ناههم الى الجنة التي فيها  
النبي صلى الله عليه وسلم اعياهم الى مراتبهم العالية في الجنة العالية في مقعد صدق عند مليك مقتدر ومن  
القراب بحضرة النبي البشير (متفق عليه) ذكر في الرياض عن أبي موسى انه خرج الى المسجد فسأل عن  
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا جهه فخرجت في أثره حتى دخل ثمار يس فجلست عند الباب وبها  
من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ ففتحت الباب فدخل فجلس على ثمار يس  
وتوسط ففها وهو بالضم ما ارتفع من الارض فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواللذي صلى الله عليه وسلم  
فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هـ إذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذنه وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لا بى بكر ادخل  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
معه في القف ودلار جلبيه في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست  
وقد تركت أخى يتوضأ ولحقني فقلت ان يرد الله بخلان خير اريد أحاديث به فإذا باسان يعرك الباب  
فقلت من هـ إذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن  
الخطاب يستأذنك فقال ائذنه وبشره بالجنة ففتحت فقلت ادخل و يبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلار جلبيه في البئر فرجعت وجلست وقلت  
ان يرد الله بخلان خيراً يا بى فجاء انسان فرك الباب فقلت من هـ إذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك  
ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ائذنه وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ففتحت فقلت

رواه البخاري وعن أبي  
موسى الأشعري قال  
كنت مع النبي صلى الله عليه  
وسلم في حائط من حيطان  
المدينة فجاء رجل فاستفتح  
فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم افخه وبشره بالجنة  
ففخت له فإذا أبو بكر  
فبشرته بما قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فحمد الله  
ثم جاء رجل فاستفتح فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
افخه وبشره بالجنة ففخت  
له فإذا عمر فبشرته بما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فحمد الله ثم استفتح رجل  
فقال لي افخه وبشره  
بالجنة على بلوى تصيبه فإذا  
عثمان فأخبرته بما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فحمد الله ثم قال الله المستعان  
متفق عليه

ادخل ورأى رسول الله يشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد نزل في الخلق وجأه من الشق  
 الا نعلم ان شريك قال سعد بن المسيب فاولتها قبورهم ثم أخرجه أحدومسلم وابن أبي حاتم وأخرجه  
 البخاري وزاد به ذكره فاولتها قبورهم اجتمعت وانفرد عثمان وأخرجه مسلم أيضا من طريق أخرى  
 عن أبي موسى والفظه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا في حائط من حيطان المدينة فهو يقول  
 يعود في الماء والعطين ينكتب به بغاء رجل فاستفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعل له وبشره بالجنة  
 فاذا هو أبو بكر ففعل له وبشرته بالجنة ثم استفتح آخر ففعل له وبشرته بالجنة ثم قال افعل له وبشره بالجنة فاذا هو  
 عمر ففعل له وبشرته بالجنة ثم استفتح آخر ففعل له وبشرته بالجنة ثم قال افعل له وبشره بالجنة فاذا هو  
 عثمان وبشرته بالجنة وقلت له الذي قال فقال اللهم صبرا وخرج الترمذي معناه عنه والفظه انطلقت  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل حائطا لا نصار ففضي حاجته فقال لي يا أبا موسى امالك على الباب  
 ولا يدخلن أحد على الا باذن بغاء رجل ففعل له وبشرته بالجنة ثم قال افعل له وبشره بالجنة فاذا هو  
 أبو بكر يستأذن قال انذره وبشره بالجنة ثم ذكر نحوه في عمر وعثمان وهذا الحديث يدل على تكرار  
 القضية فان أبا موسى ذكر في حديث مسلم الاول انه سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل وجهه هنا فاتبع  
 أثره وهذا الحديث ينطابق بانه انطابق معه ويحتمل ان يكون لما تبع أثره حتى به قبل دخول الحائط الذي  
 فيه بترأوس ثم انطابق معه حتى دخل فقال له تلك المغالة ويكون أبو موسى ذكر سبب جلوسه بواقي رواية  
 ولم يذكره في رواية واستوفى القصة في رواية واحدة مرهات في رواية والقصة واحدة والله أعلم

\*(الفصل الثاني)\*

عن ابن عمر قال كنا نقول  
 ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حي أبو بكر وعمر  
 وعثمان رضي الله عنهم  
 ورواه الترمذي

\*(الفصل الثالث)\*

عن جابر ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال أرى الليلة  
 رجل صالح كان أبا بكر نبط  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ونبط عمر باني بكر ونبط  
 عثمان بهمر قال جابر فلما  
 قدام من هذا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قلنا أما

\*(الفصل الثاني)\* (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كذا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي) جلة  
 سالية معترضة بين القول ومقوله (أبو بكر وعمر وعثمان) أي على هذا الترتيب عند ذكرهم وبيان  
 أمرهم (رضي الله عنهم) وقال شارح أبو بكر وما عطف عليه مبدءا ثم رضي الله عنهم والجملة مقول  
 القول ورسول الله صلى الله عليه وسلم جلة معترضة أي كذا كرهوا لئلا يبان الله تعالى رضي عنهم وفي بعض  
 النسخ بعد قوله حي أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أي ونسكت  
 عن الباقي (رواه الترمذي) وفي رواية له عنه قال كنا نفاضل على هذا رسول الله فنقول أبو بكر ثم عمر  
 ثم عثمان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وعنه كذا تخير بين الناس في زمان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ففضل أبا بكر ثم عمر ثم عثمان خرج به البخاري وعنه كذا نقول ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حي أفضل أمة محمد بعد أبي بكر ثم عمر ثم عثمان خرج به أبو داود الحافظ في المواقفات وعنه قال اجتمع  
 المهاجرون والانصار على ان خير هذه الامة بعد النبيها أبو بكر وعمر وعثمان وعنه كذا تحدث في حيازة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أفرما كانوا ان خير هذه الامة بعد النبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان  
 خرج بهما أخيمه بن سعد وخرج معناه الحاشي وزاد في ما خذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره كذا  
 في الياض النضرة

\*(الفصل الثالث)\* (عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرى) بضم الهمزة وكسر الراء وفتح  
 الباء أي ابصر في منامه (الليلة) أي البارحة (رجل صالح كان أبا بكر نبط) بكسر أوله أي علق  
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبط عمر باني بكر ونبط عثمان بهمر) قال الطبري كان من الظاهرين يقول  
 رأيت نفسي الليلة وأبو بكر نبطي فجر منته صلى الله عليه وسلم لكونه رسول الله وحبيبه رجلا صالحا وضع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع رجلا ففعل ما غلب تفخيم انتهى وخلاصة ان قوله رجل صالح بيان للتخيم  
 المرفوع في أرى على سبيل التخييل وانما يتيم هذا على ان أرى بفتح الراء بصيغة مجهول المتكلم على ما في  
 نسخة لكن قيل قد صحح بانه أرى بصيغة الماضي المجهول ورجل صالح مفعول مالم يسم فاعله يؤيده انه لما  
 كان الرجل صالحا على صراحة ابراهيم (قال جابر فلما قدام من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا أما

إلى رجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم أي بالاجتهاد والظن الغالب والأحكام التي انصاحها  
 كعليه مثلاً رأى ثلث الرؤيا فأتاه به صلى الله عليه وسلم وأما كشفه بنور النبوة فظاهره لكن حكمته أي ما وسره  
 وبؤيده ما قال صاحب الرياض أخرجه أبو حاتم في صحيحه وهكذا أريت والصواب أرى البسلة (أي لما نوط  
 بعضهم ببعض) أي نعلقهم واتصالهم (فهم ولادة الأمر) أي أمر الدين (الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم  
 رواه أبو داود) وفي الرياض ذكر باب ما جاء في مناقب أبي بكر وعمر وعلي بن جابر بن عبد الله قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطالع عليكم من تحت الصور رجل من أهل الجنة فطالع أبو بكر فنهأناه ثم لبث  
 هزيمة ثم قال يطالع عليكم من تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة فطالع عمر فنهأناه ثم قال يطالع عليكم من  
 تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة اللهم اجعله عليا ثلاث مرات فطالع علي أحرجه أجد والصور  
 جماعة الخلل وسماي حديث علي في الفصل الثاني من باب مناقب العشرة من الخصائص الثلاثة  
 \* (باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه) \*

الرجل الصالح فرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأما نوط  
 بعضهم ببعض فهم ولادة  
 الأمر الذي بعث الله به نبيه  
 صلى الله عليه وسلم رواه  
 أبو داود  
 \* (باب مناقب علي بن أبي  
 طالب رضي الله عنه) \*  
 \* (الفصل الأول) \*  
 عن سعد بن أبي وقاص قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم علي أنت مقي  
 بمنزلة هرون من موسى

قال أحمد والنسائي وغيرهما لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر ما جاء في كرم الله  
 وجهه وكان السبب في ذلك أنه تآخر ووقع الاختلاف في زمانه وكثر تحمار يوه والخارجون عليه فكان ذلك  
 سبباً لانتشار مناقبه أكثر من كان يرويه من الصحابة رد على من خالفه والأفان ثلاثة قبله لهم من المناقب  
 ما يوازيه ويذهب إليه كذا ذكره السيوطي وقد جاء في الصحيح من شعره رضي الله عنه  
 \* أما الذي انتهى أي حيدره \* وحيدرة اسم الأسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما قدم أبو  
 طالب كره الاسم فسماه علياً وعن سهل بن سعد قال استعمل علي المدينة رجل من آل مروان قال قد عاين  
 ابن سعد فأمره أن يشتم علياً فإني فقال أما إذ آيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل ما كان لعلي اسم أحب إليه  
 من أبي تراب أنه كان يفرح به إذا دعي به فقال له انه يفرحان قصته لم يسمي أبا تراب قال جاء رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال أين ابن علي فقال كانت بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم  
 يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظن أني هو فقال يا رسول الله هو في المسجد وقد غدا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب ففعل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بحمضه عنه ويقول قم أبا تراب فسم أبا تراب أخرجه الشيخان وفي الرياض عن أبي سعيد التيمي قال كذا  
 نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا رأينا علياً ندأ قبل فلنا برك أشكم قال علي ما يقولون  
 قال يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاء علم وأسفله طعام وعن أبي لبدة قال رأيت علي بن أبي طالب يتوضأ  
 فحسر العمامة عن رأسه فرأيت رأسه مثل راحتي عليه مثل خط الأصابع من الشعر أخرجه ابن فضال وعن  
 قيس بن عباد قال قدمت المدينة فطاب العلم فرأيت رجلاً عليه بردان وله ضلعيرتان قد وضع يده على عاتق عمر  
 فقلت من هذا قالوا لي أخرجه ابن الفضال أيضاً ولا تضاد بينهما ما الذي يكون الشعر انحسر عن وسط رأسه  
 وكار في جوانبه شعر مسترسل جمع فضفر باثنين

\* (الفصل الأول) \* (عن سعد بن أبي وقاص) أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم علي أنت مقي بمنزلة هرون من موسى) يعني في الآخرة وقرب المرتبة والمظاهرة في أمر الدين  
 كذا قاله شارح من علمائنا وقال الثوري شفي كان هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم يخرجني  
 غزوة تبوك وقد خاف علياً رضي الله عنه على أهله وأمره بالاقامة فيه فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه  
 إلا استئمانه ولاه وتحطفا منه فلما سمع به على أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
 نازل بالجرف فقال يا رسول الله رد عنهم المنافقون كذا فقال كذبوا إنما خلفته لك لما تركت ورائي فارجع  
 فاختلني في أهلي وأهلك أما ترضى يا علي أن تكون مقي بمنزلة هرون من موسى تأول قول الله سبحانه وقال  
 موسى لا تحبهم هرون اختلني في قومي والمستدل بهذا الحديث على أن الخلافة كانت له بعد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رافع من منجج العوالب فإن الخلافة في الأهل في حيايته لا تقتضي الخلافة في الإمة بعد مماته





وفي الاسلام ستمين وهو من اكابر القراء المشهورين من اصحاب عبد الله بن مسعود وسبع من روى عنه من اهل  
كثيرون من التابعين وغيرهم (قال قال علي رضي الله عنه والذي فاق الحجة) أي شقها وأخرج الترمذي منها  
(وبرأ النسمة) أي خالق كل ذات روح (انه) أي الشأن (لعهد النبي الاخير) أي أ كد ذلك وبالغ حتى  
كانه هو - قال وفي نسخة يسكون الهاء على انه مصدر مرفوع مضاف الى النبي الاخير وهو فاعله لقوله الى وان  
في قوله (ان لا يحبني) مصدرية أو تفسيرية لمعنى القول والمعنى لا يحبني حبا مشروعا مطابعا  
للاواقع من غير زيادة وتقصان يخرج النصيري والخارجي (الامؤمن) أي كامل الايمان فمن أحبه وأبغض  
الشخصين مثلا فمأحبه حبا مشروعا أيضا كما أشار اليه السيد جمال الدين لكن عبارة فاصرة بل موهومة حيث  
قال أي لا يحبني حبا مشروعا فلا يتقص حيث تدبّر في محبه ويبغض أبا بكر وعمر (ولا يبغضني الامنافق) أي  
حقبة أو حكم (رواه مسلم) وآخرجه الترمذي والمطهره ههنا من غير قسم وقال حسن صحيح وعن علي قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة  
آخرجه أحد الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أم سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن آخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لعلي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق آخرجه أحد في المسند وعن الطالب بن عبد الله بن  
حنظلة بن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرابتي أخي وابن عمي  
علي بن أبي طالب فإنه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني  
آخرجه أحد في المناقب وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياته وبعد موته آخرجه أحد وروى الحاكم عن  
أنس مرفوعا حب العرب ايمان وبغضهم نفاق وروى ابن عدي عن أنس حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما  
نفاق وروى ابن عساكر عن جابر حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان  
وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله ومن حذفتني فمهما  
أحفظه يوم القيامة (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حبيب) أي  
زمن محاصرته أو آخرتها من أيامه لما في البخاري فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحه (قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا عطين هذه الراية) أي العلم التي هي علامة للإمامة (غدا) أي في غد (رجلا يفتح الله  
على يديه) أي بسببه (يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله) وفيه إيماء الى قوله تعالى يحبهم ويحبونه ويحبته  
طويل الذيل عز بز النبل وفي رواية قال فبات الناس يدركون ليلهم أيهم يعطى والدرك الخوض (فلما أصبح  
الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أتموه وقت الغدوة (كلهم يرجون) أي يفتنون (ان يعطاه)  
أي الراية التي هي آية الفتح فجمع الضمير في يرجون نظرا الى معنى كلهم وأردف في يعطى نظرا الى لفظه وفيه  
لطيفة وهي قبول الرجاء دون حصول الاعطاء (فقال أين علي بن أبي طالب) فيه أنه وقع في هذا المقام مراد  
وغير مريد والله غالب على أمره في اعطاء المزيديان يريد (فتألوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه) والمعنى انه  
حصل عذره له قال العاصي أي أين علي مالي لأراه حاضر اقسمة بينهم هو يا رسول الله يشتكي عينيه  
وتخوذه قوله تعالى مالي لأرى الهدى كله صلى الله عليه وسلم استبدع عينيه عن حضرته في مثل ذلك الموطن  
لا سيما وقد قال لا عطين هذه الراية الى آخره وقد حضر الناس كلهم طمعا بان يكون هو الذي يفلح بذلك الوعد  
وتقديم القوم الضمير وبناء يشتمل عليه اعتذارهم عن سبيل التوكيد (قال فأسألو اليه) بكسر السين  
والمعنى فأسألو اليه (فاتى به) أي فجى به (فبصق) وفي رواية فلما جاء بصق (رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أي ألقى بزاقه (في عينيه) وفي رواية فدعاه (فبرا) بفتح الراء وقد بكسر أي دفعه على من جهة عينيه وعوفي  
عافية كاملة (حتى كان لم يكن به وجع) أي ولا سبب وجع من الزم ولا ضعف بصرا أصلا (فاعطاه الراية  
فقال علي يا رسول الله أقاتلهم) بهمزة مقدرة أو بدونها (حتى يكونوا مثلنا) أي حتى يسلموا (قال انهم)

قال قال علي رضي الله  
عنه والذي فاق الحجة  
وبرأ النسمة انه لعهد النبي  
الاخير صلى الله عليه وسلم  
الى ان لا يحبني الا مؤمن  
ولا يبغضني الا منافق رواه  
مسلم وعن سهل بن سعد ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال يوم خيبر لا عطين هذه  
الراية غدا رجلا يفتح الله  
على يديه يحب الله ورسوله  
ويحب الله ورسوله  
فلما أصبح الناس غدوا على  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كلهم يرجون ان  
يعطاه فقال أين علي بن أبي  
طالب فقالوا هو يا رسول  
الله يشتكي عينيه قال  
فأسألو اليه فاتى به فبصق  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في عينيه فبرا حتى  
كان لم يكن به وجع فاعطاه  
الراية فقال علي يا رسول الله  
أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا  
قال انهم

بضم الفاء أى ارض (على رسلك) بكسر فسكون أى رفقك واينك (حتى تنزل بساحتهم) أى حتى تبلغ  
 قناهم ثم ارضهم (ثم ادعهم الى الاسلام) أى أولا (واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه) أى  
 في الامور ثم كان هناك ذوما أو جملة مطوية وهى فان أبوا عنه فاطلب الجزية (فان أبوا فقاتلهم حتى  
 يسلموا) حقيقة أو حكما أو معناه ينقادوا قال الطبري كأنه صلى الله عليه وسلم استحسن قوله أقاتلهم حتى  
 يكونوا ملنا واستخدمه على ما قصده من معاناته إياهم حتى يكونوا أمثاله منهم من أعلاه وبين الله ومن ثم  
 حثه صلى الله عليه وسلم على ما نواه بقوله (فوالله لا يهدي الله لشركا ولا واحد أخير لك من ان يكون لك  
 جر النعم) يراد به جر الابل وهى أعزها أو أغناها بضر يون بها المثل فى فاسقة الشئ وأنه ليس هناك أعظم  
 منه قال النووي تشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا انما هو للتقريب الى الافهام والافقه دريسر من  
 الآخرة خير من الدنيا بأسرها وأمثالهامها أقول والظاهر أن قوله فوالله الحنا كيدنا أرشد من  
 دعائهم الى الاسلام أولا فإنه ربما يكون سبب الانحياز من غير حاجة الى قتالهم المتفرع عليه حصول الغنائم  
 من جر النعم وغیرها فان إيجاده ومن واحد خير من اعدام ألف كافر على ما صرح به ابن الهمام فى أول  
 كتاب النكاح مالا يه على وجه تقديمه على كتاب السير والجهاد والجر يضم فسكون جمع أحر وأما ضم  
 الميم فهو جمع حمار والنعم بفتحين وقد يكسر عينه على ما فى القاموس الابل والشاة أو خاص بالابل وأما  
 النعم بكسر النون فهو جمع نعمة (متفق عليه) وروى الطبراني عن أبي رافع مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يدبك رجلان من طاعتك عليه الشمس أى خير من الدنيا وما فيها وقيل أراد ان تكون له ويتصدق بها  
 وفى الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم شيب لا طين هذه الزاية ورجل يحب  
 الله ورسوله يفتح الله عليه قال عمر فإنا أحببت الامارة الا يومئذ فتشارفت فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا  
 فاعطاه اياه وقال امش ولا تلمت فساد على شىء ثم وقف ولم يلتفت فصرخ بارسول الله على ما قال فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فادانهم واذا ذلك فقد  
 منه وادماهم وأموالهم الابحثة وحسابهم على الله عز وجل أخرجه مسلم وعن سلمة بن الاكوع قال  
 كان على قد تخاف من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيبر وكان به رمد فقال انا اختلف عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نخرج على فلقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كانت اليلة التى فتحها الله فى صاحبها قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طين الزاية أو لا تأخذ من الزاية غدارا جل يحبه الله ورسوله أو قال يحب  
 الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بهلى وما نرجوه فقال هذا على فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح  
 الله عليه أخرجه البخارى ومسلم وعن بريدة قال حاصرنا خيبر فاخذ اللواء أبو بكر فاعترف ولم يتبع له ثم أخذ  
 عمر من الغد فخرج ورجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى  
 دافع غدا الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح عليه فبتا طيبة أنفسنا ان الفتح  
 غدا فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قام فامسا فدا عبالواء والباس على مصابهم فدا عليا وهو أرمم قتل فى عينه  
 ودفع اللواء اليه ففتح له قال بريدة وانما نمتا فدا عبالواء والباس على مصابهم فدا عليا وهو أرمم قتل فى عينه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أبكر الصديق برأيه وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع  
 ولم يكن فتح وقد جهد عمر بن الخطاب فقاتل ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم لا طين الزاية غدارا جل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليه  
 وسلم عليا وهو أرمم قتل فى عينه ثم قال خذ هذه الزاية فامض حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله  
 بهما جبر ول هرولة وانما خلفه تتبع أثره حتى ركز رأيت فى رضم من حجارة فتحت الحصن فاطاع اليه يهودى  
 من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا هلى بن أبي طالب قال اليهودى علوتكم وما أنزل على موسى أو كما قال  
 فما رجع حتى فتح الله عليه يديه أخرجه ابن اسحق (وعن أبي رافع ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال خرجنا مع هلى حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم

صلى رسلك حتى تنزل  
 بساحتهم ثم ادعهم الى  
 الاسلام واخبرهم بما يجب  
 عليهم من حق الله فيه  
 فهو الله لان يهدي الله لك  
 رجلا واحد اخير لك من ان  
 يكون لك جر النعم متفق  
 عليه

القدر به رجل من اليهود وطرح ترسمين يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترسم يده فطرحه على يده حتى  
 تفتح الله عليه) ثم اتاه من يده حسين فرغ فلقه رأيتني في نظرمع سبعة أنا منهم نجته على ان تطلب ذلك  
 الباب فسانقله (أخرجه أحمد في المناقب وعن جابر بن عبد الله ان علي بن أبي طالب جل الباب يوم خيبر  
 حتى صعد المسلمون عليه فافتكوه وهاو به ذلك لم يحمله أو بعون رجلا) وفي طريق ضعيف ثم اجتمع عليه  
 سبعون أو ثمانون رجلا فكان جرحهم ان أعادوا الباب (أخرجه هم الحارثي في الاربعين وعن علي قال ما رمدت  
 بعد نفل النبي صلى الله عليه وسلم في عيني) أخرجه أحمد وأخرجه أحمد أيضا عن عبد الرحمن بن أبي بعلی  
 قال كان أبي يسهر مع علي وكان علي يابس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته  
 فسأله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الي وأنا رمد العينين يوم خيبر فقلت يا رسول الله اني أرمد  
 العينين هل تفعل في عيني وقال اللهم أذهب عنه الحروا البرد فساو جددت حروا لا بردا منسذو لا لاطنين  
 الرابعة رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفار فتشرف لها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
 فاصطنعها (وذ كر حديث البراءة قال لعلي أنت في وأمانك في باب بلوغ الصغير) أي لما كان له تعلق  
 بالصفوة والحديث هناك مشتمل على فضل علي وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم أجمعين

\* (الفصل الثاني) \* (عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليا مني وأنا منه) أي في  
 النسب والماله واهل البيت والمسا بقة والمحبة وغير ذلك من المزايا لا في محض القرابة والافعية مشاركة فيها (وهو ولي  
 كل مؤمن) أي حبيبه كما قاله ابن الملائكة وأما صرته أو متولي أمره قال الطائي هو إشارة إلى قوله تعالى أغا وليكم  
 الله ورسوله والذين آمنوا الذين يتقيون الصلاة يؤتون الزكاة وهم راكعون وفي الكشاف قبل زلت في علي  
 رضي الله عنه فان قلت كيف يصح ان يكون له في اللفظ لفظ جماعة قلت جيء به ترغيبا للناس في مثل فعله  
 لئلا يواهم ثوابه ولينبه على ان حجة المؤمن يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان قال  
 البيضاوي قوله وهم راكعون أي متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال شخص موصية يؤتون أي يؤتون  
 الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان ومساعدة الية فانها تزلت في علي كرم الله وجهه حين  
 سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه انتهى والحديث رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه  
 بروايات مختلفة قال القاضي واستدل به الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للأموال والمستحق  
 للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه من انه تعالى لما نهي عن موالاة الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها  
 وانما لم يقل أو الياؤكم لانتبيه على ان الولاية لله على الامالة ورسوله وللمؤمنين على التبع مع ان حمل الجمع  
 على الواحد أيضا خلاف الظاهر قال السيد حسين الدين الصفي ما قبل الآية ينادى على ان المراد من الولاية  
 ليس التولي للأموال والمستحق للتصرف كما قالت الشيعة بل ذكره بلفظ الجمع تحريضا على المبادرة على الصدقة  
 فيدخل فيه كل من يبادر لاستدلال بهذه الآية على امامته رضي الله عنه انتهى والحاصل ان العبرة بعموم  
 اللفظ لا بخصوص السبب لاسيما واللفظ بصيغة الجمع فيدخل على كرم الله وجهه فيه وذو الأولاد لان الامر  
 محصور فيه حقيقة (رواه الترمذي) وفي الرياض عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سرية واستعمل عليها عليا قال قضى على السرية فاصاب جارية فأنكر واعليه وتعاقد أو بعته من أصحاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقالوا اذا القينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بما صنع علي فقال عمران وكان المسلمون  
 اذا قدموا من سفر بدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية  
 سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أحد الاربعين فقال يا رسول الله ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا  
 فأعرض عنه ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام  
 الرابع فقال مثل مقالته فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من  
 علي ثلاثا ان عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي أخرجه الترمذي وقال حسن غير يثبت وأخرجه أحمد

وذكر حديث البراء  
 قال اعلي أنت مني وأنا منك  
 في باب بلوغ الصغير  
 \* (الفصل الثاني) \* عن  
 عمران بن حصين ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ان عليا مني وأنا منه وهو ولي  
 كل مؤمن رواه الترمذي

وقال فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأبرار بغير وقد تغير وجهه فقيل لدعوا عبد الله على منى وأمانته  
وهو ولي كل مؤمن من بعدى وله طريق آخر عن بريرة وأمه في صحيح البخاري وأخرجه أحمد في المنقب عن  
أبي رافع قال لما قتل على أصحاب الولاية يوم أحد قال جبريل يا رسول الله ان هذه لهى المواساة فقال له النبي  
صلى الله عليه وسلم انه منى وأمانته فقال جبريل وأمانتك يا رسول الله (وعن زيد بن أرقم) ذكره تقدم (ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه) قبل مع ما من كنت مولاه فعلى يتولاه من الولي ضد  
العدو أى من كنت أحبه فعلى يحبه وقبل معناه من يتولاني فعلى يتولاه كذا ذكره شارح من علمائنا  
وفي النهاية المولى يقع على جماعة كثيرة كالرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع  
والجار وابن العم والخليف والعقيد والصهر والعمد والمعتق والمنعم عليه وأكثرها قد جاءت في الأحاديث  
فيضاف كل واحد الى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه وقوله من كنت مولاه يجعل على أكثر هذه الأسماء  
المذكورة قال الشافعي يعنى بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى لا بآن الله مولى الذين آمنوا وان الكافر من  
لامولى لهم وقول عمر لعلى أصبحت مولى كل مؤمن أى والى كل مؤمن وقيل سبب ذلك ان أسامة قال لعلى  
است مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه وفي  
شرح المصابيح للفاضل قالت اشبهه والمتصرف وقالوا منى الحديث ان عليا رضى الله عنه يستحق التصرف  
فى كل ما يستحق الرسول صلى الله عليه وسلم التصرف فيه ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون امامهم قال الطبري  
لا يستقيم أن تجعل الولاية على الامامة التى هى التصرف فى أمور المؤمنين لان المتصرف المستقل فى حياته  
صلى الله عليه وسلم هو ولا غيره فيجب أن يجعل على المحبة وولاء الاسلام ونحوهما اهـ وقبل سبب ورود هذا  
الحديث كما نقله الحافظ شمس الدين الجزرى عن ابن اسحق أن عليا تسكلم بعض من كان معه باليمن فلما  
قضى النبي صلى الله عليه وسلم حجه خطبهم سائليهم على قدره وردا على من تسكلم فيه كبريدة كفى البخاري  
وسبب ذلك كبرواه الذهبي وصححه انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل  
يتغير وجهه عليه السلام ويقول يا بريرة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت  
مولاه فعلى مولاه (رواه أحمد والترمذي) وفي الجامع زواه أحمد وابن ماجه عن البراء وأحمد عن بريرة  
والترمذي والنسائي والضياء عن زيد بن أرقم فى اسناد المصنف الحديث عن زيد بن أرقم الى أحمد  
والترمذي مسانحة لا تخفى وفي رواية لا جد والنسائي والحاكم عن بريرة باقظ من كنت وليه فعلى وليه وروى  
الحاملى فى أماليه عن ابن عباس ولفظه على بن أبي طالب مولى من كنت مولاه والحاصل أن هذا الحديث  
صحيح لا مريية فيه بل بعض الحفاظ عدوه متواترا فى رواية لا جد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون  
صحابيا وشهدوا به لعلى لما نوزع أيام خلافته وسيأتى زيادة تحقيق فى الفصل الثالث عند حديث البراء  
(وعن حبشي) يضم حاموسكون موحدة فكسر فتشديد تحتية (ان جنادة) يضم الجيم قال المؤلف رأى  
النبي صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وله صحبة عداة فى أهل الكوفة روى عنه جماعة (قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على منى وأمان على) مرعناه (ولا يودى عنى) أى نبذ العهد (الآن وعلى) كان  
الظاهر أن يقال لا يودى عنى الأعلى فأدخل اناء كيد المعنى الاتصال فى قوله على منى وأمانته قال التوربشتي  
كان من دأب العرب اذا كان بينهم مقالة فى نقض وإبرام صلح ونبذ عهد أن لا يودى ذلك الاسيد  
القوم أو من يليه من ذوى قرابته القريبة ولا يقبلون ممن سواهم فلما كان العام الذى أمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أبابكر رضى الله عنه أن يجمع الناس رأى بعدن وجهه أن يبعث عليا كرم الله وجهه خلفه لنبذالى  
المشركين عهدهم وبقراء عليهم سورة براءة وفيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد علمهم  
هذا الى غير ذلك من الأحكام فقال قوله هذا تسكرى عاله بذلك قالت واعتذار الابى بكر فى مقامه هنالك ولذا قال  
الصدوق لعلى حين لحقه من ورائه أمير أو مأمور فقال بل مأمور وبقية إيعاء الى أن أمارته انما تكون متأخرة

وعن زيد بن أرقم ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال من  
كنت مولاه فعلى مولاه رواه  
أحمد والترمذي وعن  
حبشي بن جنادة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على منى وأمان على  
ولا يودى عنى الآن أو على

عن خلافة الصديق كماله يعني على ذوى التصديق (رواه الترمذى) وكذا أحمد والنسائى وابن ماجه عن حبشى على ما فى الجامع ورواه أحمد عن أبي جنادة فعل أجده روايته ان لم يذكر المؤلف أباجنادة فى أسمائه (ومن ابن عمر قال آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد الهمة زة أى جعل المؤمن فى الدين (بين أصحابه) أى اثنين اثنين كآبى الدرداء وسلمان (بغاه على تدمع عيناه) أى فسل مالاً (فقال) وفى رواية يارحطول الله (أخيت بين أصحابك ولم تؤاخ) بالله مزوجوا بآله واوا (ببنى وبين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى جبراله بما كان خسيره (أنت أخى فى الدنيا والآخرة) رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد فى المناقب عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أخى بين الناس وترك علياً حتى بقى آخرهم لم لا يرى له أخاً فقال يا رسول الله أخيت بين الناس وتركته قال ولم تر أنى تركته لنفسى أنت أخى وأما أخوك فأن ذكرك أحد فقل أما بعد الله وأخو رسول الله لا يدعها بعد الكذاب (وعن أنس قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير) أى مشوى أو مطبوخ أهدى إليه صلى الله عليه وسلم وفى رواية أهدت امرأتى من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طير بين رغبين فقدمت إليه (فقال اللهم انتنى بأحب خلقك إليك) وفى رواية والى رسولك (يأكل) بالرفع وفى نسخة بالجزم (معى هذا الطير بغناه على فأكل معه) رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) أى اسناداً أو ممتنع من الجمع قال ابن الجوزى موضوع وقال الحاكم ليس بموضوع وفى المختصر قال له طرق كثيرة كلها ضعيفة وفى الرىاض رواه أحمد فى المناقب قال الامام التوربشتى نحن واب كذا نجهل بحمد الله فضل على رضى الله عنه وقدمه وسوابقه فى الاسلام واختصاصه برسول الله صلى الله عليه وسلم لقربته القريب بمؤاخاته إياه فى الدين ونتمسك من حبه بأقوى وأولى بمبادئه الغالون فيه فلسنا نرى أن نصرب عن تقرير أمثال هذه الأحاديث فى نصاها صحتها لما يحتشى فيه من تحريف الغائبين وتأويل الجاهلين والتمسك بالمطالين وهذا باب أمر بمحافظته وحجى أمر بالذب عنه فحق علينا أن نصرفه الحق ونقدم فيه الصدق وهذا حديث يدل على المبتدع شأنه ويوصل به المختل جناحه ليخذه ذرية إلى الطمع فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه التى هى أول حكم عليه المسلمون فى هذه الأمة وأقوم عباد ائمة الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول وبالله التوفيق هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبى بكر والقول بخبريته من الأخبار الصالح من مضى إليها إجماع الصحابة لمكان سنده فان فيه لاهل النقل مثلاً ولا يجوز حمل أمثاله على ما يخالف الإجماع لاسيما الصحابي الذى يرويه من دخل فى هذا الإجماع واستقام عليه مدة عمره ولم ينقل عنه خلافة فلو ثبت هذا الحديث فالسبيل أن يقول على وجه لا ينقض عليه ما اعتقده ولا يخالف ما هو أصح منه متناً واسناداً وهو أن يقال يحمل قوله بأحب خلقك على أن المراد منه اثنى بمن هو من أحب خلقك فى مشاركة فيه غيره وهم الفضلون بإجماع الأمة وهذا مثل قولهم فلان أفضل الناس وأفضلهم أى من أفضلهم وأفضلهم ومما بين لك أن جملة على العموم غير جائز هو أن النبي صلى الله عليه وسلم من جملة خلق الله ولا جاز أن يكون على أحب إلى الله منه فان قيل ذلك شئ عريف بأصل الشرع قلنا الذى نحن فيه عرف أيضاً بالنصوص الصحيحة وإجماع الأمة فيقول هذا الحديث على الوجه الذى ذكرناه أو على أنه أراد به أحب خلقه إليه من بنى عمه وذويه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطلق القول وهو بر يد تقيده ويحب به وير يد تخصيصه فيعرفه ذوو الفهم بالنظر إلى الحال أو الوقت أو الأمر الذى هو فيه قال الطيبي والوجه الذى يقتضيه المقام هو الوجه الثانى لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره أن يأكل وحده لانه ليس من شبة أهـل المروآت فطلب من الله تعالى أن يؤتى له من يؤاكله وكان ذلك براوا حسناً منه إليه وأبر المبرات بذوى الرحم وصلته كانه قال بأحب خلقك إليك من ذوى القرابة القريبة ومن هو أولى بأحسانى وبرى إليه اه وفيه أنه لا شك أن العلم أولى من ابنة وكذا البنات وأولاده فى أمر البر والاحسان على أن قول الطيبي هذا المماثل إذا

رواه الترمذى ورواه أحمد  
عن أبي جنادة عن ابن عمر  
قال أخى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بين أصحابه  
بغاه على تدمع عيناه فقال  
أخيت بين أصحابك ولم  
تؤاخ بينى وبين أحد  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم له أنت أخى فى  
الدنيا والآخرة رواه الترمذى  
وقال هذا حديث حسن  
غريب وعن أنس قال  
كان عند النبي صلى الله  
عليه وسلم طير فقال اللهم  
انتنى بأحب خلقك إليك  
يأكل معى هذا الطير  
بغناه على فأكل معه رواه  
الترمذى وقال هذا حديث  
غريب

وعن علي رضي الله عنه قال  
كنت اذا سألت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أعطاني  
واذا سكت استدأني رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
حسن غريب

ليكن أحد هؤلاء ممن يؤا كلفه ولا شك في وجوده لاسيما وانس حاضره وخادمه ولم يكن من عادته ان لا يام كل  
معه فالوجه الاول هو المعقول وتفايره ما ورد احاديث بلقفاً افضل الاجمال في أمور لا يمكن جمعها الا بالثبات يقال في  
بعضها ان مقتدر من أفضاها (وعن علي رضي الله عنه قال كنت اذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أي طاب لهما (شيئاً أعطاني) أي المسؤل أو جوابه (واذا سكت ابتدأني) أي بالسكام أو الاعطاء ففيه اشعار  
بان حسن الادب هو السكوت وتقويض الامر الموجب للتعظيم المتفرع عاينه الافعال المنتجة للاعطاء أولاً  
ويؤيده حديث من شغل ذكري عن مسئلتني أعطيتة أفضل ما أعطى السائلين ومما يدل على كرمه وزهده  
ما ذكره أصحاب المناقب عن علي قال لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا ربط الجرع على بطني  
من الجوع وان صدقني اليوم أربعون ألفاً وفي رواية وان صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار أخرجهما  
أحمد وروى بهما يثوبهم متوهم ان مال علي تباعز كانه هذا القدر وليس كذلك فانه كان أزهده الناس فقيل معناه  
ان الذي تصدق به منذ كان لي مال الى اليوم كذا وكذا ألفاً ثم ذكره لذلك انما هو في معرض الشكر على  
هذه الخلة وهدم الاكثر بما خرج لله تعالى وان اخرجاه أبلغ في الزهد من عدمه وأبعد من قال ويحتمل  
أن يكون في معرض التواضع لنفسه تنتقل الحال الى مثل هذا بعد ذلك الحال وعن سهل بن سعد أن علي بن  
أبي طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال ما يبكيهما قالت الجوع فخرج علي فوجد ديناراً في  
السوق فجاءه الى فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان اليهودي فخذ له ديناراً فذهب الى اليهودي فاشترى به  
ديناراً فقال اليهودي أنت خنت هذا الذي يزعم انه رسول الله قال نعم قال فخذ ديناراً لك ولان الدقيق فخرج علي  
حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحماً فذهب فراهن الدينار بدرهم على  
لحم فجاءه ففجئت ونصبت ونخبت فأرسلت الى أبيهم فجاءهم فقال يا رسول الله ادكر لك فان رأيتهم حللاً  
أكلنا وأكث من شأنه كذا قال كلوا باسم الله فأكلوا فبينما هم مكانه اذا غلام ينشد الله والاسلام لا دينار  
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى له فسأله فقال سقط مني في السوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي  
اذهب الى الجزار فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أرسل اليك الدينار ودرهمك علي فأرسل به  
فدفع اليه أخرجه أبو داود ومما يدل على تواضعه ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي صالح يبيع الاكسية  
عن جده قال رأيت علياً اشترى ثوباً بدرهم فخله في ملحفته فقيل يا أمير المؤمنين لا تجعله منك قال أبو الجبال  
أحق بحمسه وعن يزيد بن وهب ان الجعد بن نجدة من الخوارج عاتب علياً في لباسه فقال مالي وللباس  
هذا هو أبعد من الكبر وأجدد ان يقتدى به المسلم أخرجه أحمد وصاحب المطوعة ومما يدل على ورعه  
ما أخرجه أحمد عن عبيد الله بن رزين قال دخلت على علي يوم الاضحى فقرأ بالنياس بركة فبكت أصلحك الله  
لوقرت البنان من هذا البط يعني الاورقان الله قدأكثر الخبر فقال يا ابن رزين سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول لا يحل لخليفة من مال الله الا قصعتان قصعة يأكلها هو وأهله وقصعة يضعها بين أيدي الناس وعن  
علي بن أبي ربيعة ان علي بن أبي طالب جاءه من التياح فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء  
وبيضاء قال الله أكبر فقام متوكئاً الى ابن التياح حتى قام وأمر فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال  
المسلمين وهو يقول يا صفرأه يا بضاء غري غري هارها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحته وصلى فيه  
ركعتين أخرجه أحمد في المناقب وفي رواية عند أحمد فصل في مراحه أن يشهده يوم القيامة وعن علي قال جعلت  
بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فاذا أنا بامرأة قد جعلت مدرافاً فقلت لها تر يدله  
فأتيها فها طيبها كل دلو بكرة فعددت ستة عشر ذنوباً حتى بجات يدي ثم أتيتها فقلت بكائي يدي هكذا بين يديها  
ويست اسمعيل راوى الحديث يديه جميعاً فعدت الى سبعة عشر ثمرة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته  
فأكل معي منها وقال لي خبر اودعالي أخرجه أحمد في المناقب وصاحب الصفوة والمضائي (رواه الترمذي  
وقال هذا حديث غريب) وأخرج ابن سعد عن علي انه قال له مالك أكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه



وسلم قال اني كنت اذ كنت انا ثانيا واذا سكنت انا ثانيا (وهذه) أي عن علي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انادار الحكمة) وفي رواية انامدينة العلم وفي رواية المصباح انادار العلم (وعلى بابها) وفي رواية زيادة فمن اراد العلم فليأتها من بابها والمعنى على باب من أبوابها ولكن التخصيص يفيد نوعا من التحليل وهو كذلك لانه بالنسبة الى بعض الصحابة أعظمهم وأعلمهم ومما يدل على ان جميع الصحابة بمنزلة الابواب قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالجهوم باهم اقتديتم اهتديتم مع الابعاء الى اختلاف مراتب أنوارها في الاهتداء ومما يحقق ذلك ان التابعين أخذوا أنواع العلوم الشرعية من القراءة والتفسير والحديث والفقه من سائر الصحابة غير علي رضي الله عنه أيضا فعلم عدم انحصار البابية في حق الله اللهم الا ان يخص باب القضاء فانه ورد في شأنه انه اقضاكم كما انه جاء في حق أبيه انه اقروكم وفي حق زيد بن ثابت انه اقرضكم وفي حق معاذ بن جبل انه اعلمكم بالحلال والحرام ومما يدل على جزالة علمه ما في الرياض عن معقل بن يسار قال وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم انقال هل لك في فاطمة تعودها فقلت نعم فقام متوكئا على فقال انه سيجعل نعلها غيرك ويكون أجركها قال فلكانه لم يكن على شيء حتى دخلنا على فاطمة فقلنا كيف تجدينك قالت لقد اشتد حزني واشتد فاقني وطال سقمي قال عبد الله بن أحمد بن حنبل وجدت بخط أبي في هذا الحديث قال أومارطين ان زوجك أقدمهم سلاوا أكثرهم علما وأعظمهم حِلما أخرجه أحمد وعنه ابن عباس وقد سأله الناس فقالوا أي رجل كان عليا قال كان قد لمي جوفه حكما وعلموا بأساو ونجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد في المناقب وعن سعيد بن المسيب قال عمر كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن أخرجه أحمد في الطائفة اهل الشيعة تنسبهم لهذا التمثيل ان أخذ العلم والحكمة منه فخص به لا يتجاوز الى غيره الا بواسطته رضي الله عنه لان الدار انما يدخل من بابها وقد قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها ولا حاجة اليهم فيه اذ ليس دار الجنة باوسع من دار الحكمة ولها ثمانية أبواب (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا (وقال) أي الترمذي (روى بعضهم هذا الحديث عن شريك) وهو شريك ابن عبد الله قاضي بغداد ذكره شارح (ولم يذكره) أي ذلك لبعض (فيه) أي في اسناد هذا الحديث (عن الصنابحي) بضم صاد وكسر موحد ومهمل (ولا نعرف) أي نحن (هذا الحديث عن أحمد من الثقات غير شريك) بالنسبة الى الاستثناء وفي نسخة بالجر على انه بدل من أحد قتل وفي بعض نسخ الترمذي عن شريك بدل غير شريك والله أعلم ثم اعلم ان حديث انامدينة العلم وعلى بابها رواه الحاكم في المناقب من مستدركه من حديث ابن عباس وقال صحيح وتعبه الذهبي فقال بل هو موضوع وقال أبو زرعة كم خلق افنضخوا فيه وقال يحيى بن معين لا أصل له كذا قال أبو حاتم ويحيى بن سعيد وقال الدارقطني ثابت ورواه الترمذي في المناقب من جاهل وقال انه منكروا كذا قال البخاري انه ليس له وجه صحيح وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه وقيل انه باطل لكن قال الحافظ أبو سعيد العلائي الصواب انه حسن باعتبار طريقه لا صحيح ولا ضعيف فضلا عن أن يكون موضوعا ذكره الزركشي وسئل الحافظ العسقلاني عنه فقال انه حسن لا صحيح كما قال الحاكم ولا موضوع كما قال ابن الجوزي قال السيوطي وقد بسطت كلام العلائي والعسقلاني في التبعات التي على الموضوعات اه وفي خبر الفردوس انامدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها وشذبهضهم فأجاب أن معنى وعلي بابها انه فعل من العلو على حد قراءة صراط على مستقيم برفع على وة وینه كما قرأه يعقوب (وعن جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف) قال شارح أي يوم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى الطائف (فانتجاه) من باب الافعال من التجوى أي فساروه له نجوى (فقال الماس) أي المناقون أو عوام الصحابة (لقد طال نجوا مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نتجيت) أي ما خصصته بالنجوى (انا ولكن الله انتجاه) بتشديد لكن ويخفف والمعنى اني باغته عن الله ما أمرني أن أبأغه اياه على سبيل التجوى

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انادار الحكمة وعلى بابها رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقال روى بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكره عن الصنابحي ولا نعرف هذا الحديث عن أحمد من الثقات غير شريك وعن جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجوا مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نتجيت ولكن الله انتجاه

عليه السلام الله لا انقيته فهو ظاهر قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال الطبري رحمه الله كان ذلك اسرا في الهبة وامورا غيبية جعله من خزائنها وفيه ان الظاهر ان الامر المتناهي به من الاسرار الدنيوية المتعلقة بالاجبار ليدية من امر الغزو ونحوه اذ ثبت في صحيح البخاري انه سئل على كرم الله وجهه هل عندكم شيء ليس في القرآن فقال والذي خلق الحبسة وبرأ النسمة ما عندنا الا ما في القرآن الا انهما بهما درجس في كتابه وما في الحبسة قبل وما في الحبسة فقال العقل فكذلك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافرم هذا التناهي يحتمل انه بعد نزول آية يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة واختلفوا في ان امره للندب اولاً وجوب لكنه منسوخ بقوله اأسفقت وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولاً حتى يمكن العمل به وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرته فكنفت اذا ناجيته تصدقت بدهم (رواه الترمذي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى يا علي لا يحل لاحد يجنب) بضم أوله وكسر نونه قال الطبري ظاهره أن يجنب يكون فاعلا لقوله لا يحل وقوله (في هذا المسجد) ظرف ليجنب وفيه اشكال ولذلك أقره ضرار بن مردمة لا أحد (غيري وغيرك) بالنصب على الاستثناء وفي كثير من النسخ بالرفع ولا يظهر له وجه الا أن يقال خبر مبتدأ محذوف أي هو غيري وغيرك (قال علي بن المنذر) قال المؤلف هو كوفي عرف بالطريق روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم ومنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم قال ابن أبي حاتم سمعت منه مع أبي وهو ثقة صدوق وقال النسائي شـ يحيى محض ثقة مات سنة ست وخمسين ومائتين (فقلت ضرار) بكسر الصاد الموحدة (ابن مرد) بضم ففتح فتتو بن يكي أبا نعيم الكوفي الطعان سمع المتمر بن سليمان وغيره وروى عنه علي بن المنذر (ما معني هذا الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبه غيري وغيرك) قال القاضي ذكر في شرحه انه لا يحل لاحد يستطرقه جنبه غيري وغيرك وهذا انما يستقيم اذا جعل يجنب صفة لاحد وتعلق الجار بمحذوف فيكون تقدير الكلام لا يحل لاحد تصيبه الجاية غيري هذا المعجذ غيري وغيرك وكان ممر دارهما خاصة في المسجد قال الطبري والاشار في هذا المسجد مشعرة بان له اختصاصا بهذا الحكم ليس لغيره من المساجد وليس ذلك الا لان باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الى المسجد وكذا باب علي وبؤيده حديث ابن عباس في الفصل الثالث أمر بسد الابواب الابواب علي (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب) وقال الجزري هذا الحديث ضعيف باتفاقهم اهـ وسبق في بحث واردهنا في الفصل الثالث عند قوله أمر بسد الابواب الابواب علي (وعن أم عطية) قال المؤلف هي نسبة بضم النون وفتح السين المهملة وسكون اليمانية وفتح الباء الموحدة بث كعب وقيل بنت الحارث الانصاري ببايت النبي صلى الله عليه وسلم فمعرض المرضي وتدوى الجرحي (قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول) أي حين ارساه أو عند توقع اقباله (الاهم لا تخنني) بضم فكسر أي لا تقبض روعي (حتى تريني) بضم فكسر أي تبصرني (عابا) أي رجوعه بالسلامة (رواه الترمذي) وعن الحسن انه قال حين نزل علي لقد فارقكم رجل ماسبقه الا ولون بعلم ولا أدركه الا تخرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالسرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح عليه أخرجه أحمد

\*(الفصل الثالث)\* (عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن) أي كامل (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وقد سبق ما يؤيده (وعنها) أي عن أم سلمة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب عليا) أي من جهة النسب (فقد سبني) أو من شتم عليا فسكانه شتمني فقطضاه ان يكون سب علي كفرا أو هو محمول على التمسيد والوعيد أو بمعنى علي الاستحلال والله أعلم بالخال (رواه أحمد) وكذا لما كم وروى الطبراني عن ابن عباس من سب عليا جباروني لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي رواية للطبراني عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب عليا جباروني

رواه الترمذي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى يا علي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قال علي بن المنذر فقلت لضرار بن مردمة معنى هذا الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبه غيري وغيرك رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن أم عطية قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول اللهم لا تخنني حتى تريني عليا رواه الترمذي \*(الفصل الثالث)\* (عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب عليا جباروني رواه أحمد

الرياض عن عمرو بن شاش الأسدي وكان من أصحاب الخديجة قال خرجت مع علي إلى اليمن لحماها في سفرى  
فوجدت في نفسي غميا فلما قدمت المدينة وظهرت شكايته في المعبد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في ناس من أصحابه فلما رأى أم دية عينية يقول حدد دالي النظر حتى إذا جلست قال يا عمرو والله لقد  
آذيتني فأت أهو ذاك الله أن أذك بك يا رسول الله فقال بلى من آذى عليا فقد آذاني أخرجه أحد وعين ابن عباس  
رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب فقال له أنت سيد في الدنيا سيد في  
الآخرة من أحبك فقد أحبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدو الله الولي لمن  
أبغضك أخرجه أحد في المناقب وعن ابن عباس أيضا لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب  
عليما فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منخره أخرجه أبو عبد الله الجلالى  
وعن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني أخرجه أحد وعن غروة بن  
الزبير أن رجلا وقع في علي بن أبي طالب فمضى من عمر فقال له عمر أتعرف صاحب هذا القبر هذا القبر هذا القبر هذا القبر  
الله بن عبد المطلب لا تدكر عليا لا تخير فانك انت قصه آذيت صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم أخرجه أحد  
في المناقب وعن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا يوما فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا  
فسمعه يقول يا أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله أنه لا حسن في ذات الله أو قال في سبيل الله أخرجه أحد  
(وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي) أي مخصوصا به (النبي صلى الله عليه وسلم ذك مثلك) أي في حقك  
شبه (من عيسى) أي من وجهين متعارضين لقومين متخالفين (أبغضته اليهود) أي بغضا مفرطا (حتى هموا  
أمه) من بهمه كمنعه قول له ما لم يفعل والمنع أنهم افتروا عليه بأن نسبوا إلى الزنا (وأحبته النصارى) أي  
جبابلغا (حتى أنزلوه بانزله التي ليست له) أي مع اختلاف لهم في تلك المنزلة (ثم قال) أي على موقفا (بذلك  
في) أي ينزل في حق (رجلان) أي أحدهما رافضى والآخر خارجي (محب مفرط) يضم فسكون أي بالغ  
عن الحد (يقرطن) بكسر الراء المشددة أي عدي (ليس في) أي بتفضيلي على جميع الصحابة أو على الأنبياء  
أو بأبائنا الألوهية كطائفة النصيرية (ومبغض) وأنما لم يقل هذا مفرط لان البغض باصالة ممنوع بخلاف  
أصل الحب فإنه مدح (يحمه) أي يبعثه ويكسبه (شئنا في) بفتح تين وبسكن الثاني وحتى ترك اللهم زأي  
عداوتي (على أن يهتني) أي ينكم على بالبهتان وينسب إلى الزور والعصيان (رواه أحد) أي في المسند وعنه  
قال ليجني أقوام حتى يدخلوا النار في حبي ويبغضني أقوام حتى يدخلوا النار في بغضني رواه أحد في المناقب  
وعن السدي قال قال علي اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا عا ل أخرجه أحد في المناقب (وعن البراء بن  
عازب وزيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الماتل) أي في مرجعه من حجة الوداع في حال كمال أصحابه من  
الاجتماع (بغدير خم) يضم خاء وتشديد ميم اسم لغبضة على ثلاثة أميال من الخفة عندها غدير مشهور يضاف  
إلى الغبضة (أخذ بيده) رضي الله عنه فقال ألسن تعلمون أني أولى بالؤمنين) أي بجنسهم (من أنفسهم)  
وفيه إيعاء إلى قوله تعالى النبي أولى بالؤمنين من أنفسهم (فالوايلي قال ألسن تعلمون أني أولى بكل مؤمن) أي  
بخصوصه (من نفسه) أي فضلا عن بقية أهله (فالوايلي فقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من  
والاه وعاد من عاداه) وفي رواية وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر  
الحق معه حيث دار (فلقبه عمر رضي الله عنه بعد ذلك فقال له هنيأ) أي طوي لك أو عش عيشا هنيأ (يا ابن  
أبي طالب أصبحت وأمست) أي صرت في كل وقت (مولى كل مؤمن ومؤمنة) تمسكت الشيعة أنه من النص  
المصرح بخلافه على رضي الله عنه حيث قالوا معنى المولى الأولى بالامامة والالما احتاج إلى جمعهم كذلك وهذه  
من أقوى شبههم ودفعها علماء أهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب وهو كرم الله وجهه سيدنا وحبيبنا  
وله معان أخر تقدمت ومنه الناصر وأمثاله نخرج عن كونه ناصضا لأن ان يكون صريحا ولو سلم أنه بمعنى  
الأولى بالامامة فالمراد به الماسل والالزم ان يكون هو الامام مع وجوده عليه السلام فتعين أن يكون المقصود

وعن علي قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فيك  
مثل من عيسى أبغضته  
اليهود حتى هموا أمه وأحبته  
النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة  
التي ليست له ثم قال بلك في  
رجلان محب مفرط يقرطن  
بما ليس في ومبغض يحمله  
شأني على ان يهتني رواه  
أحد وعن البراء بن عازب  
وزيد بن أرقم أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الماتل  
بغدير خم أخذ بيده على  
فقال ألسن تعلمون أني أولى  
بالؤمنين من أنفسهم قالوا  
بلى قال ألسن تعلمون أني  
أولى بكل مؤمن من نفسه  
قالوا بلى فقال اللهم من كنت  
مولاه فعلى مولاه اللهم وال  
من والاه وعاد من عاداه  
فلقبه عمر بعد ذلك فقال له  
هنيأ يا ابن أبي طالب  
أصبحت وأمست مولى كل  
مؤمن ومؤمنة

منه حين يولد بعد البيعة له فلا ينافيه تقديم الائمة الثلاثة عليه لان عقاد اجماع من يعشده حتى من فلي ثم  
 سكونه من الاحتجاج به الى ايام خلافة قاض على من له ادى مسكة بانه علم منه انه لانص فيه على خلافته  
 عقب وفاة عليه السلام مع ان عليا كرم الله وجهه صرح نفسه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص اليه ولا على  
 غيره ثم هذا الحديث مع كونه آحادا مختلف في صحته فكيف ساخ الشبهة ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط  
 التوافق في احاديث الامامة هذا الاتناقض صريح وتعارض قبيح (رواه أحمد) أي في مسنده وأقل مرتبة ان  
 يكون حسنا فلا التفات لمن قدح في ثبوت هذا الحديث وأبعد من رده بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه  
 منها وادرا كنه الخ مع النبي صلى الله عليه وسلم ولعل سبب قول هذا القائل انه وهم ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال هذا القول عند وصوله من المدينة الى غد يرخم ثم قول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه موضوعة  
 مردودة فقد ورد ذلك من مارق صحيح الذهبي كثير منها والله أعلم وفي الر ياض عن رباح بن الحرث قال  
 جاعر هط الى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاناكم وأنتم هرب قالوا  
 سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غد يرخم من كنت مولاه فعلي مولاه قال رباح بن الحرث فلما  
 مضوا اتبعهم فساءلت من هؤلاء قالوا نفر من الانصار فهم أبو أيوب الانصاري أخرجه أحمد وعن بريرة قال  
 ذروت مع علي بن أبي طالب فماتت علي بن أبي طالب فماتت علي بن أبي طالب فماتت علي بن أبي طالب فماتت  
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتغير فقال يا بريرة أليس أولي المؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله  
 قال من كنت مولاه فعلي مولاه أخرجه أحمد (وعن بريرة قال خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انها صغيرة) وفي رواية فسكت ولعلها محمولة على مرة أخرى (ثم خطبها على فزوجهامنه)  
 لوهم انه مما يدل على افضاياه على عليا وليس كذلك أو يحتمل انها كانت صغيرة عند خطبتها ما ثم بعد ذلك  
 تكبرت ودخلت في خمسة عشر خطبها على أو المراد انها صغيرة بالنسبة اليها الكبر سنه او زوجها من علي  
 لمناسبة سنه لها أولوحي نزل تزويجها له ويؤيده ما في الر ياض انه قال لابي بكر وعمر وغيرهما ممن خطبها لم ينزل  
 القضاء بعد فارفع الاشكال وان دفع الاستدلال (رواه النسائي) وأخرج أبو الخير القزويني الطائفة عن  
 أنس بن مالك قال خطب أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنة فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لم  
 ينزل القضاء ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لابي بكر فقبل لعلي لو خطبت الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فاطمة عسى ان تزوجهما قال وكيف خطبها أشراف قريش فلم يزوجهما فخطبها فقال صلى  
 الله عليه وسلم قد أمرني ربي بذلك قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال لي يا أنس أخرج  
 وادع لي أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبدة الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص  
 وطحمة والزبير بن العبد من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وأخذوا بحبالهم وكان  
 علي غائبا في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله المجدود بنعمته المعبود بقدرته  
 المطاع بساطاته المروء من عذابه وسعاه ونه النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خالق الخلق بقدرته ويمزهم  
 بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اسمه وعظمته جعل  
 المصاهرة سبيلا لاحقا وأمرام فترضا أو شجبه الارحام والزمه لانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء  
 بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قد برأفأمر الله تعالى بحري الى قضاءه وقضاؤه بحري الى قدره ولكل  
 قضاء قدره ولكل قدر أجل واكمل أجل كتاب محمد والله ما يشاع وشيت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى  
 أمرني ان أزوجه فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا اني قد زوجت عليا أربعمائة فقال  
 فضة ان رضى بذلك علي بن أبي طالب ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال انتم جوافهنا فبيننا نحن  
 نهب اذ دخل علي بن أبي طالب صلى الله عليه وسلم تبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله أمرني  
 ان أزوجه فاطمة عليا أربعمائة فقال فضة ان رضى بذلك فقال قد رضى بذلك يا رسول الله قال أنس

رواه أحمد وعن بريرة  
 قال خطب أبو بكر وعمر  
 فاطمة فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم انها صغيرة  
 ثم خطبها على فزوجهما  
 منه رواه النسائي

فقال النبي صلى الله عليه وسلم جميع الله سبحانه وأسعد الله كل واحدكم وأخرج منكم كذا كذا قال أنس  
 فوالله لقد أخرج منها كثيرا ما عينا (وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب)  
 أي بالموحدة (في المسجد الاباب على) ولذا قال لا يدخل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قبل وفريش كل  
 هذا الحديث مما مر في مناقب أبي بكر من أمره بسد الخواج جميعها الاخوة أبي بكر لان ذلك فيه التصريح  
 ان أمرهم بالسد كان حال مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا على أمر متقدم على المرض وبذلك  
 يتضح قول العلماء ان ذلك فيه اشارة الى خلافة أبي بكر على ان ذلك الحديث أصح من هذا وأشهر فانه حديث  
 متفق عليه وهذا كما قال المؤلف (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي متناوذا وأستادا أو معالكن  
 قد أخرج أحمد والضياء عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني أمرت بسد هذه الأبواب  
 غير باب علي في الرضا أخرجه أحمد عن زيد بن أرقم قال كان لغريم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أبواب شاردة في المسجد قال فقال يومئذ هذه الأبواب الاباب على قال فتكلم فيه ناس فقام رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه  
 قائلكم وإني والله ما سددت شيئا ولا ففتحته ولكن أمرت بشئ فاتبعته ومن ابن عمر قال لقد أوتي ابن أبي طالب  
 ثلاث خصال لان يكون لي واحدة منهن أحب الي من جحر النعمز وجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت  
 له وسد الأبواب الاباب في المسجد واعطاه الراية يوم خيبر أخرجه أحمد وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن  
 أرقم السكناي قال خرجنا الى المدينة زمن الجمل فقمنا أسعد بن مالك فقال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بسد الأبواب الشاردة في المسجد وترك باب علي أخرجه أحمد قال السعد بن عبد الله بن شريك كذاب وقال  
 ابن حبان كان غالبيا في التشيع وروى هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ولا يصح وإنما الصحيح ما أخرج  
 في الصحيحين عن أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى باب في المسجد الا سد الا باب أبي بكر  
 وان صح الحديث في علي أيضا جعل ذلك أيضا على حالين مختلفين توفيقا بين الحديثين والله أعلم (وعن علي رضي  
 الله عنه قال كانت لي منزلة) أي مرتبة تقرب (من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لاحد من الخلائق) فيه  
 مبالغة لا تخفى حيث عبر عن العظمة بجميع الخلائق التي لا تخصي (آتية) بالمراستئناف بيان لتلك المنزلة  
 أي أجيبته (أعلى سحر) أي بول أو فاته وهو السدس الاخير على ما ذكره الكشاف (فاقول السلام عليك  
 يا رسول الله) أي سلام استئذان (فان تخضع) أي مع جواب السلام أو بدونه بناء على ان سلام الاستئذان  
 هل له جواب واجب أولا (انصرفت الى أهلي) أي رجعت الى أهل بيتي علمان هناك ما تعاشروا أو عرفيا  
 (والا) أي وان لم يتخضع (دخلت عليه) أي وتشرفت بالحضور ولديه ومطالعة النظر اليه (رواه النسائي وعنه)  
 أي عن علي (قال كنت شاكيا) أي مريضا (فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ذاهبا أو عائدا (وأنا  
 أقول اللهم ان كان أجلي) أي انتهت عمري (قد حضر) أي وقته (فارحني) أي بالموت من الاراحة وهي  
 اعطاء الراحة بنوع ازاحة للبليسة (وان كان) أي أجلي (متأخرا فارحني) بفتح القاء وسكون الغين  
 المعجمة أي وسع لي في المعيشة بادطاء الصحة فان عابيتك أو سع وفي نسخة صحبة بالعين المهملة ويؤيد الاول  
 ما في النهاية في حديث علي أرفع لكم المعاش أي أوسع وهبش رافع أي واسع ذكره الطبري وهو مشعر بان  
 أرفعني من باب الانعال والله أعلم بالحال وفي القاموس الرفع السعة والخصب وزاد في الصحاح يقال رفع عيشه  
 رفاغة أي اتسع فهو عيش رافع ورفيع أي واسع طيب وترفع لرجل توسع في رفاغته من العيش قال ميرزا  
 والظاهر ان رافع لازم فقول الطبري في الحديث أي وسع لي عيشي لا يتخلف لوعن تأويل قلت يعني به  
 الحذف والابال ثم قال والذي صح في أصل سماعنا فارفعني بالعين المهملة من الرفع وعناء ظاهر وهو  
 الانسب بالمقام كالا يتخفف في على التأمل قات اذا وقع حق التأمل في المقام بظهوره غير ملائم للمرام لان  
 الرفع المتعدي بمعنى القبض ومنه قوله تعالى ووافعك الى نعم ان صحت الرواية فيقال التقدير فارفع أي المرض

وعن ابن عباس ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 أمر بسد الأبواب الاباب  
 على رواء الترمذي وقال  
 هذا حديث غريب وعن  
 علي قال كانت لي منزلة من  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لم تكن لاحد من  
 الخلائق آتية با على  
 صرح فأقول السلام عليك  
 يا نبي الله فان تخضع انصرفت  
 الى أهلي والادخلت عليه  
 رواء النسائي وعنه قال  
 كنت شاكيا فمر بي رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 وأما أقول اللهم ان كان  
 أجلي قد حضر فارحني  
 وان كان متأخرا فارفعني  
 وان كان بلاء

حق (وان كان) عطف على ان كان الاول فتأمل والمعنى وان كان المرض (بلاء) أى مما قدرت له قطعه  
 (فصبرنى) بتشديد الواوحدة المكسورة أى اعطى الصبر عليه ولا تجعلنى من أهل الجزع لديه وفيه ايعاء الى  
 قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد) أى على (عليه  
 ما قال) أى أولا (فصبر به برجله) أى ليتنبه عن غفلة أمره وينتهى عن شكايته حاله وتصل اليه بركة قدمه  
 واحصل له كمال متابعته فى أثره (وقال اللهم عاهدني بالصبر وفى نسخة عاهد السكت وكذا فى قوله (أواشفه)  
 شك الراوى هذا كلام أحد الرواة المتأخرين وفيه تنبيه نبيه على أن عليه ان يحسنه فيقول فى مرضه اللهم  
 عافنى أو اشفنى من غير ترديد فان الله تعالى لا مستكرهه (قال) أى على (فما اشتكيت وجبى) أى هذا  
 (بعد) أى بعد دعائه صلى الله عليه وسلم (رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح) قال المؤلف هو  
 أمير المؤمنين على بن أبى طالب القرشى يكنى أبا الحسن وأبناؤه وهو أول من أسلم من الذكور فى أكثر  
 الأقوال وقد اختلف فى سنة يومئذ فقل كان له خمس عشرة سنة وقيل ثمان سنين وقيل عشرين سنة مع  
 النبي صلى الله عليه وسلم المشاهدة كلها غير تبوك فإنه خلفه فى أهله وفيها قال له ألا ترى أن تكون منى بمنزلة  
 هرون من موسى كان آدم شديد الادمة عظيم العينين أقرب الى القصر من الطول ذابطن كثر الشعر من ريش  
 اللحية اصلمع الأبيض الرأس واللحية استخفاف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة ثمان عشرة خات من ذى الحجة سنة  
 خمس وثلاثين وضر به عبد الرحمن بن ملجم المرادى بالكوفة صبيحة الجمعة لاسبع عشرة خلت من شهر رمضان  
 سنة أربعين ومات بعد ثلاث ايام من ضربته وغسله ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه  
 الحسن ودفن بهجراوله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان وخسون  
 وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياما روى عنه بنوه الحسن والحسين ومحمد وخلائق من الصحابة  
 والتابعين اه ولا يخفى انه كان مقتضى ما سبق من ترتيب الابواب أن يذكر هنا بابا فى مناقب هؤلاء الاربعة  
 ولعله اكتفى بما يذكر فى ضمن العشرة المبشرة وسبأ فى حديث على فى حق الاربعة بخصوصهم فى أواخر  
 الفصل الثانى

أراد يذكرهم أهم من أن يكونوا متبعين فى حديث واحد أو متفرقين فى أحاديث وفيه ايعاء الى أن أفضل  
 الصحابة بعد الخلفاء الاربعة بقية العشرة على ما صرح به السيوطى فى النقاية

\* (الفصل الاول) \* (عن عمر رضى الله عنه) أى موقوفا (قال) أى قرب موته يوم الشورى (ما أحد  
 أحق بهم ذا الامر) أى أمر الخلافة (من هؤلاء النفر) وهم ثلثة الى عشرة (الذين توفى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض) أى فى كمال الرضا بحيث انه كان معلوما لكل أحد بلا شبهة أو المراد بالرضا  
 الرضا المخصوص وهو الذى يستحقون به الخلافة قال المصنف على الاحقية بقوله ورسول الله عنهم راض  
 والحال انه صلى الله عليه وسلم كان راضيا عن الصحابة كلهم فبحسب رضاه عنهم على الزيادة لكونهم من  
 العشرة المبشرة بالجنة وكلهم من قرش والائمة منهم (فسمى عليا) أى فده (وعثمان والزبير وطلحة وسعدا  
 وعبد الرحمن) أى فهم أفضل الناس فى ذلك الزمان فلما دفن عمر أجمعوا على خلافة عثمان وسبأ فى ترجمة  
 الاربعة عند ذكر كل منهم منفردا ان شاء الله تعالى ثم اعلم ان اقتصار عمر على السنة من العشرة لاشكال فيه  
 لانه منهم وكذلك أبو بكر ومنهم أبو عبيدة وقد مات قبل ذلك وأما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم  
 مباغنى التبرى وقد صرح من رواية المدائنى بأسانيد ان عمر عد سعيد بن زيد فحين مات النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو عنهم راض الا أنه استثناء من أهل الشورى لقرايته منه (رواه البخارى) وفى الرضا عن عمر  
 ابن ميمون انهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو الولوة أو صبا أمير المؤمنين واستخفاف قال ما أرى أحق  
 بهم ذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وطلحة وعثمان  
 والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص قال ويشهد عبد الله بن عمرو وأيس له من الامر شئ كهيئة

فصبرنى فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كيف قلت  
 فأعاد عليه ما قال فضر به  
 برجله وقال اللهم عافه أو  
 اشفه شك الراوى قال فما  
 اشتكيت وجبى بعد رواه  
 الترمذى وقال هذا حديث

حسن صحيح  
 \* (باب مناقب العشرة رضى  
 الله عنهم) \*

\* (الفصل الاول) \* عن  
 عمر قال ما أحد أحق بهذا  
 الامر من هؤلاء النفر الذين  
 توفى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو عنهم راض  
 فسمى عليا وعثمان والزبير  
 وطلحة وسعدا وعبد الرحمن  
 رواه البخارى



التعزية له فان أصاب الأمر بعد فهو ذلك والا فليستعين به أيكم ما أمر فألم أمزله من عجز ولا خيانة فلما  
توفي وفرغ من دفنه ورجعوا الجاه وأولاء الرضا فقال عبد الرحمن لاجه - لو أمركم إلى ثلاثة بكم فقال  
الزبير قد جعلت أمري على وقال سعد قد جعلت أمري على عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمري على  
عثمان فغلاهم ولأهل الثلاثة على وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين أيكم أكره من هذا الأمر  
ويجعله اليه والله عليه والاسلام لا ينظرن إلى أفضلهم في نفسه ولا يحرم من على صلاح الامة قال فاسكت الشيخان  
على وعثمان فقال عبد الرحمن أفجبه لونه إلى والله على أن لا ألو على أفضلكم قال نعم فاخذ بيد علي فقال انك  
من القدم والاسلام والقرابة ما قد علمت الله عليك لئن أمرت لك تعدلن واثن أمرت عليك لتسعين وتطيعين  
ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايعه على ثم ولج أهل الدار  
فبايعوه أخرجه البخاري وأبو حاتم وفي رواية ذكرها ابن الجوزي في كتاب منهاج أهل الاصابة في حجة  
الاصابة ان عبد الرحمن لما قال لعلي وعثمان أفجبه لونه إلى قال نعم قال لعلي أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال  
على واجتهاد أبي نضاف أن يترخص من المباح ما لا يحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين  
فقال لعثمان أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال نعم فبايعه فسار سيرة أبي بكر وعمر مدة ثم ترخص في  
مباحات ولم يتبعه لولا حتى أنكروا عليه وأخرج أبو الخبير القزويني الحساكي عن أسامة بن زيد عن  
رجل منهم انه كان يعني عبد الرحمن بن عوف كما مد عرجا لاهل الشورى تلك الليلة  
وذكر مناقبه وقال انك ألهأهل فان أخطأتك فمن يقول ان أخطأتني فعثمان اه والحق في  
ترتيب الاربع ما قاله بعض العارفين من انه أراد الله أن يشرف كل منهم بمنصب الخلافة وكان أمر الله قدرا  
مقدورا وكان ذلك في الكتاب معلوما وقد أجاب محمد بن جرير الطبري لما قيل له ان العباس مع جلالة وقربه  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرنته لم يدخله في الشورى فقال انه لما جعلها في أهل السبق من  
المهاجرين البدرين والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقا ولا بدريا ولا سبأ في أن عثمان وطلحة وسعيد في حكم أهل  
بدر حيث أعطى لهم من سهمها وأجرها ثم اعلم أن الامامة تثبت ما بعد هاهنا من أهل العقد والحل لمن عقد له  
من أهلها كأبي بكر وامانص من الامام على اختلاف واحد من أهلها كعمر ويجوز نصب المفضل مع  
وجود من هو أفضل منه باجتماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قرئ مع وجود أفضل  
منه منهم ولان عمر جعل الخلافة بين ستة منهم عثمان وعلي وهما أفضل زمانهم ما بعد عمر فلما بين الأفضل لعين  
عمر عثمان أو عليا فدل عدم تعيينه أنه يجوز نصب غيره مع وجودهما اذ غير الأفضل قد يكون أقدر منه على  
القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبير الملك وأوفق لتنظيم حال الرعية وأوثق في اندفاع الفتنة واما اشتراط  
العصبة في الامام وكونه هاشميا او ظاهريا ومجربا على يديه يعلم بصدقه في خرافات الشيعة وجهالاتهم وقوطنة  
وتعمد لهم على ضلالهم من بطلان خلافة غيره على مع انتفاء ذلك في على كرم الله وجهه (وعن قيس بن أبي  
حازم) قال المؤلف بجلي أدرك زمن الجاهلية وأسلم وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه فوجده قد توفي  
بعد في ناي الكوفة فزوى عن العشرة الا ان عبد الرحمن بن عوف وعن جماعة كثيرة سواهم من الصحابة  
وليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو وروى عنه جماعة كثيرة من التابعين شهد النهر وان  
مع علي بن أبي طالب وطال عمر حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين (قال رأيته يد طلبة شلاء) بتشديد  
اللام فعلا من الشلل وهو نقص في الكف وبطلان العمل وليس معناه القطع كما زعم بعضهم (وفي) استئناف  
بيان حله (جها) أي حفظ بها (الذي صلى الله عليه وسلم يوم أحد) أي جعل يد موقاة له يومئذ فصل لهما حاصل  
بسيبه من طعنة وقعت عليها (رواه البخاري) قال المؤلف هو طلحة بن عبد الله يكنى أبا محمد القرشي أسلم  
قد عاش وشهد المشاهد كلها غير بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعنه ح سعيد بن زيد يتعرفان خبر  
الغير التي كانت لقريش مع أبي سفيان بن حرب فعاد يوم اللقاء بعد رجوع يوم أحد أي بعد عشرين من جراحة

وعن قيس بن أبي حازم قال  
رأيت يد طلحة شلاء وفي بها  
النبي صلى الله عليه وسلم يوم  
أحد رواه البخاري

قبل كانت فيها خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية وكان آدم كثير الشعر حسن الوجه قتل في وقت يوم  
 الجبل يوم الخميس نعتشربعين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة وله أربع وستون سنة  
 (وعن جابر قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم من يأتيني) باثبات الباء التي هي لام  
 الفعل فان من هنا موصولة وفي نسخة صحيحة بحذفها تخفيفاً أو على ان من شرطية بحذف وفة الجواب والمعنى  
 من يأتيني (بخبر القوم) أى قوم الكفار (يوم الاحزاب) وهو يوم الخندق قال الزبير أنا فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ان لكل نبي حوارياً بنشدريد الباء ويجوز تخفيفها أى ناصر اخلاصاً (وحوارى) بنشدريد الباء  
 المفتوحة وفي نسخة بكسر ها وفي نسخة وحوارى (الزبير) وفي شرح مسلم قال انما ضيهاض ضبط جماعة  
 من الحققة بنسخ الباء المشددة وضبطاً أكثرهم بكسر ها ولا يخفى أن الأخير يحتمل أن يكون بعد الباء  
 المشددة باء الاضافة مفتوحة على وفق القراءة المتواترة في قوله تعالى انى واي الله الذى نزل الكتاب ويحتمل أن  
 يكون باء الاضافة ساكنة تحذف وصلوات ثبتت وقفاً ويحتمل أن يكون بالياء المشددة المكسورة فقط كما  
 روى عن السوسى في أن ولّى الله بكسر الياء المشددة ثم لا يخفى انه على تقدير الياء المشددة المفتوحة أو  
 المكسورة بلاء الاضافة ينبغي أن يكون مرسوماً بياء واحدة كما وجدناه في بعض النسخ المصححة ومنها  
 نسخة الجزرى وهو الظاهر من نقل النوى والموافق للرسم القرآنى ثم توجه المشددة بلاء بعد ها هو انه  
 جاء الحواري بتخفيف الياء وقد قرئ قال الحواريون بالتخفيف شاذاً فانما نسبة باء اضافة وهى قد تكون  
 مفتوحة وقد تكون ساكنة وتكسر لاتقاء الساكنين هذا وفي شرح السنة المرام منه الناصر وحوارى  
 يسمى عليه السلام انصاره سوايه لانهم كانوا يغسلون الثياب فيجوزونها أى يبيضونها قال المؤلف هو  
 الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم أسلم قبل عامه  
 ايسر سنة عشرة فغذبه عمه بالبحان ليرك الاسلام فليفعل وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 وهو أول من سل السيف في سبيل الله وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد كان أبيض طويلاً يميل الى  
 الخلفة في العم قتل عرو بن جرموز بسطوان بنسخ السين والفاء من أرض البصرة سنة ست وثلاثين وله أربع  
 وستون سنة ودفن بوادى السباع ثم تحول الى البصرة وقبره مشهور بها وروى عنه ابنه عبد الله وعروة  
 وغيرهما (متفق عليه) وفي الجامع ان لكل نبي حوارى وان حوارى الزبير ورواه البخارى والترمذى  
 عن جابر والترمذى والحاكم عن علي وفي الرياض عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل  
 نبي حوارى وحوارى الزبير أخرجه البخارى والترمذى والحاكم بن يادة ولغظه نذب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم لكل نبي حوارى وحوارى الزبير وأخرجه الترمذى عن علي وقال حسن صحيح وأخرجه أحمد بن  
 عبد الله بن الزبير بن يادة ولغظه لكل نبي حوارى والزبير وحوارى وابس عتي (وعن الزبير قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من يأتى بنى قريظة) أى من يذهب اليهم وهم طائفة من اليهود من سكان حوالى المدينة  
 (فيا أتيتي بخبرهم فانتقلت فاجتمع جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه) أى فى الغداة (فقال  
 فدا لأبى وأبى) بنسخ الفاء وقد يكسر وفي هذه النسخة تعظيم لقدره واعتداد بعمله واعتبار بأمره وذلك لان  
 الانسان لا يفدى الامن بعظامه فيبدل نفسه أو أعز أهله وقال صاحب النهاية فى الحديث فاغفر ذرا لك  
 ما اغفرنا اطلاق هذا المفظ مع الله تعالى محمول على الجواز والاستعارة لانه انما يفدى من المكابر من يلقه  
 فيكون المراد بالغداة التعظيم (متفق عليه) وأخرجه الترمذى وقال حديث حسن وهذا القول لمن ينقل أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم قال يوم الاحزاب لغيره وأخرج أحمد عنه قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أبويه يوم أحد والمشهور فى ذلك البرم انه كان لسعد ويحتمل أن يكون جمعهم الهم او اشتبهت به سعد أكثره  
 ترديداً لقوله بذلك وقد روى عنه أنه قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه مرتين فى أحد وفى

وعن جابر قال قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم من يأتيني بخبر  
 القوم يوم الاحزاب قال  
 الزبير أنا فقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم ان لكل نبي  
 حوارى وحوارى الزبير  
 متفق عليه وعن الزبير  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من يأتى بنى  
 قريظة فيا أتيتي بخبرهم  
 فانتقلت فاجتمع جمع لى  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أبويه فقال فدا لأبى  
 وأبى متفق عليه

قر بطة وعن مروان قال أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة الجمل فقال يا بني ما من عضو الا وقد اخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهت ذلك إلى الوجه أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن عبد الله بن الزبير قال قلت الزبير ما منعك أن تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث عنه أصحابه قال أما والله لم أفارق منذ أسلمت ولكني سمعته يقول من كذب على منعمه فليتبوأ مقعده من النار أخرجه البخاري (وعن علي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع أبو به) أي في الفداء (لاحد) أي من الصحابة (الاسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك أبي وأمي) قيل الجمع بينه وبين خبر الزبير ان عليا لم يطلع على ذلك أو أراد بذلك تقييده بيوم أحد اهـ والظاهر الاطلاق المقيد بنبي السماء بلا واسطة وهو لا ينافي انه اطلع على تدية الزبير بواسطة غيره قال المؤلف سعد بن أبي وقاص يكنى أبا اسحق واسم أبي وقاص مالك بن وهيب الزهري القرشي أسلم فدعا هو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالث الاسلام وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بحجاب الدخوة مشهورا بذلك تخاف دعوته وترجى لاستمرار اجابته عندهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه اللهم سدد سهمه وأجب دعوته وجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير أبو به فقال لكل واحد منهما فداك أبي وأمي ولم يقل ذلك لاحد غيره ما كان آدم أشعر الجسد مات في قعره بالحق قريمان المدينة فعمل على رقاب الرجال إلى المدينة ينشروا على عاهه مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة وقد فرغ من البقيع سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون سنة وهو آخر العشرة موتوا وولد عمر وعثمان الكوفي وقوي عنه شقاق كثير من الصحابة والتابعين) متفق عليه وعن سعد بن أبي وقاص قال اني لأقول العرب) التعري يف فيه للجنس وقوله (رمي بسهم في سبيل الله) مسقطه فهو كقوله \* وأقد أمر على التميم يسبني \* ذكره الطبري وخلاصته ان رمي بصفة أول أي أول عربي رمي بالدم في الحرب للجنس المجول على العهد الذهني (متفق عليه) وعماه على ماني الرابض وأقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الحبله وهذا السر حتى ان كان أحدنا يضع كما تضع الشاة له ناطا أخرجه الشيخان وعن عامر بن سعد قال بينا سعد في ابلة فجاء ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعود بالله من شر الراكب فقال له نزلت في ابلة وتركك بنيتك زهون الملك بينهم ف ضرب سعد صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الحق أخرجه مسلم قال ابن قتيبة كان آخر العشرة موتا وقال الفضائل بل كان آخر المهاجرين وفاة (وعن عائشة قالت سهر) كفرح أي لم ينام وفي رواية أرق (رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه) أي وفاة قدومه (المدينة ليلة) وفي رواية ذات ليلة قال الطبري قوله مقدمه صدومي ليس بطرف لعملة في المدينة وأنه سبه على الظرفية على تقدير مضاف وهو الوقت أو الزمان وليس له بدل البعض من المقد وأى سهر ليلة من الليلي وقت قدومه المدينة فمن بعض الغزوات (فقال ليت رجلا صالحا) وفي رواية من أصحابي (بحرسي) بضم الزاء وفي رواية الليلة أي بحفظي بقية الليلة لأنام مستريح الخاطرة طين القلب (اذ سمعنا) وفي رواية فسمعنا (صوت سلاح) بكسر أوله وفي رواية خشيخشة السلاح (فقال من هذا قال أنا سعد قال ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجت أحرسه) وفي رواية أحرسك (فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام) وفي رواية حتى سمعنا غطيه (متفق عليه) وفي الرابض أخرجه مسلم والترمذي (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة) وفي رواية ان لكل أمة (أمين) أي نعمة موعده ومرضى (وأمين هذه الامة) وفي رواية وان أمين أيها الامة (أبو عبيدة بن الجراح) بنشد يد الرعاة وانما خصه بالامانة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لعلهم يافيه بالنسبة اليهم وقيل لكونه اغالبة بالنسبة الى سائرهم وأخرج أبو حنيفة في فروع الشام ان أبا بكر لما توفي وخالد على الشام واليا واستخلف عمر كرت إلى أبي عيرة بالولاية على الجماعة وهزل حاله فكتبكم أبو عبيدة الكتابين خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الامان لاهل

ومن علي قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع أبو به لاحد الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك أبي وأمي متفق عليه وعن سعد بن أبي وقاص قال اني لأول العرب رمي بسهم في سبيل الله متفق عليه وعن عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا يحرسني اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال أنا سعد قال ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجت أحرسه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام متفق عليه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح

دمشق وأبو عبيدة الأمبروهم لا يدرون ثم لما علم خالد بذلك بعد مضي نحو من عشرين ليلة فعمل على أبي عبيدة وقال بغير الله لك جارك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وتصلني خاني والسلطان سلطانك فقال له أبو عبيدة وبغير الله لك ما كنت لا أعلم حتى تعلم من غيري وما كنت لا كسر عليه سلك حتى ينقض ذلك كله وقد كنت أعلم أن شاء الله تعالى وما سلطان الدنيا أريد ولا الدنيا أعمل وإن ماتني سيصير إلى زوال الوفاق وانما نحن انحناء وقوام بأمر الله عز وجل وما ينضر الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ولا دنياه بل يعلم أن الوالي يكاد أن يكون أذناهما إلى الفتنة وأوقعهما في الحطة لما تعرض من الملكة الامن عصم الله عز وجل وقيل ما هم فرفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب إلى خالد وتوفي رضي الله عنه بالأردن بضم الهمزة وتشديد النون كورقة بأعلى الشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين (متفق عليه) وروى أحمد عن عمر مرفوعا أن لكل نبي أمينة وأمينة أبو عبيدة بن الجراح ومن حديثه جاء السيد والعاقب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعت معنا أمينا فقال سابعث معكم أمينا حتى أمين فتشرفت لها الناس فبعث أبا عبيدة أخو جده الشيخان وعن أبي مسعود قال لما جاءه العاقب والسيد صاحبانجران أراد أن يلاعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لصاحبه لا تلاحنه فوالله لئن كان نبيا ولا عنه لا نفلح نحن ولا عقبنا أبدا فلأتياه فقال لا تلاحنه ولما كان عليك ما سألت فابعت معنار رجلا أمينا فقال ردوا الله صلى الله عليه وسلم سابعث رجلا أمينا حتى أمين قال فاستشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قفي قال هذا أمين هذه الامة أخرجه أحمد وأخرجه الترمذي وقال تبعث أبا عبيدة مكان قم يا أبا عبيدة ولم يذكروا بعده ومن كلامه بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحاديات والارباب مبين لثيابه مدنس لدينه والارباب مكرم لنفسه وهولها مهين قال المؤلف هو عمر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي أسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الثانية وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت مع يوم أحد وتزع الخلقين اللتين دشنتا في وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد من حاق الخمر فوقعت ثيابه كان طولا معروفا الوجه خفيف اللحية مات في طاعون عواس بفتح العين بالأردن سنة ثمان عشرة ودفن ببنيان وصلى عليه معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وخمسين سنة يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في نهرين مالك روى عنه جماعة من الصحابة (وعن ابن أبي مليكة) بالتصغير قال المؤلف هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة واسم أبي مليكة زهير بن عبد الله التميمي القرشي الاحول من مشاهير البعير وعلمائهم وكان قاضيا على عهد عبد الله بن الزبير سمع ابن عباس وابن الزبير وعائشة وروى عنه ابن جريح وحق كثير سوا ما عاين سنة سبع عشرة ومائة (قال سمعت عائشة وسئلت أي والحال انما سئلت (من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفا) أي جاءه خلافة له (لو استخافه) أي صريحا على الغرض قالت أبو بكر فقبل ثم من) بفتح الميم أي الذي (بعد أبي بكر قالت عمر قبل من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ففيه ان اعتقاد عائشة على أن أبا عبيدة كان أولى بالخلافة بعد الشيخين من بقية أصحاب الشورى (رواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء) بكسر الحاء منصرفا وقد لا ينصرف (هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فحركت الحرة فحركت) بفتح الدال وسكون الهمزة أي اسكن (فما عليك الانبي أوصديق وشهيد) يريد به الجنس لان المذكور في الحديث بعد الصديق كلهم شهداء ثم أولاد وبع أو بمعنى الوار وقال النووي في الحديث مبرزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانخباره ان هؤلاء شهداء فقتل عمر وعنه ان وعلى مشهور وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة فصار قاترا كالقتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركا للقتال فأصابه سهم فقتله وقد ثبت ان من قتل ظلما فهو شهيد وفيه بيان فضيلة هؤلاء وفيه اثبات التمييز في الجارة وجواز التزكية اه وأغرب السيد جمال الدين حيث قال في كون من أصابه سهم مقتولا ظاهرا تأمل (وراد بعضهم) أي في

متفق عليه وعن ابن أبي مليكة قال سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفا لو استخافه قالت أبو بكر فقبل ثم من بعد أبي بكر قالت عمر قبل من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ورواه مسلم وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فحركت الحرة فحركت الحرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الانبي أوصديق أو شهيد وراد بعضهم

الحديث قوله (وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر) أو ذلك البعض (عليه) فتقوله وأدعيه مستحقة إذ فيه معارضة ومبادلة ثم تقدم ان سعدا مات في قصره بالعقيق فتوجه هذه الرواية أن يكون بالغليب أو كما قال السيد جمال الدين أنه ينبغي أن يقال كان موته عرض من الأمراض التي تورث حكم الشهادة اهـ ومع هذا فيه نوع تغليب كما لا يخفى (رواه مسلم) وعن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال كثر ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فقوله فقال أثبت حراء فعلمك الانبي أو صديق أو شهيد قبل من هم بأمر رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف قال فيسئل في العاشر قال أنا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي الرياض انه مات بالمدينة على فراشه فوجه شهادته انه شهيد حكى كسعد وعبد الرحمن حيث ماتا على فراشهما أيضا وأدخلوا في صفة الصديقين ولا يعرفه فانه قال نعم والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم

\*(الفصل الثاني)\* (عن عبد الرحمن بن عوف) قال المؤلف يكنى أبا محمد الزهري القرشي أسلم قديما على يد أبي بكر الصديق وهاجر إلى الحبشة الهيمرتين وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وثبت يوم أحد وصلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في غزوة تبوك وأتم ما فاته كان طويلا لريق البشرة أبيض مشربا بالجرة فخم الكفين أتى أصيب يوم أحد عشر من جراحة أو أكثر فأصابه بعضها في رجله فخرج ولدي بعد الفيل بعشر سنين ومات سنة ثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله اثنتان وسبعون سنة روى عنه ابن عباس وغيره وفي الرياض كان اسمه في الجاهلية قبل عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ووصفه بأنه الصادق البارد كره الدار قطن (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة) الطاهران هذا الترتيب هو المذكور على لسانه صلى الله عليه وسلم كما يشعر إليه ذكر اسم الراوي بين الاسماء والا كان مقتضى التواضع أن يذكر في آخرهم فينبغي أن يعتمد عليه في ترتيب البقية من العشرة (رواه الترمذي) أي عن عبد الرحمن (ورواه ابن ماجه) وكذا أحمد والضياع والدارقطني (عن سعيد بن زيد) قال المؤلف يكنى سعيد بن زيد بأبى الاور العدوي أسلم قديما وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم غير بدفاته كان مع طلحة بطلبان خمر عير قر يش وضرب به النبي صلى الله عليه وسلم وكان فاطمة أخت عمر تحتها وبسبها كان اسلام عمر كان آدم طوالا أشعر مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة إحدى وخمسين وله بضع وسبعون سنة روى عنه جماعة اهـ ولم يذكر المؤلف حديثا يدل على ما قبله منفردا اكتفاء بما سبق عنه في باب المكرامات وفي الرياض عن عمر بن الخطاب ابن عم أبيه كان أبوه زيد بطلبان الحنفية دين ابراهيم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يذبح إلا نصاب ولا يأكل الميتة ولا الدم ويخرج بطالب الدين هو وورقة بن نوفل فتتصر ورقة وأبي هو المتضر فقال له الراهب انك تطالب ديننا ما هو وعلى وجه الأرض اليوم قال وما هو قال دين ابراهيم كان بهد الله لا يشرك به شيئا ويصلي إلى الكعبة وكان زيد إلى ذلك حتى مات وعن سعيد بن زيد قال خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بطلبان الدين حتى مر بالاشام فاما ورقة فتتصر وأما زيد فقبيل له ان الذي تطالب أمما قال فاطلاق حتى أتى الموصل فاداهو برأه ب قال ما تطالب قال الدين فعرض عليه النصرانية فقال لا حاجة لي فيه أو أبي أن يبعثها فقال ان الذي تطالب سيظهر بأرضك فاقبل وهو يقول لبيك حقا حقا تعبدوا ورعا هما يحشمه أي يحمانى ويكافئني فاني جاشم عدت بما عاذ به ابراهيم قال ومرة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده أبو سفيان بن الحارثيأ كلان من سفرة لهم فادعوا إلى الغداء فقال يا ابن أخي اني لا أكل مما ذبح على النصب قال فما روى النبي صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك يا كلان فما ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم قال فانه سعيد بن زيد فقال ان زيدا كان كما قدر آيت وبلغك استغفره فقال نعم فاستغفره

وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر له رواه مسلم  
\*(الفصل الثاني)\* عن عبد الرحمن بن عوف قال النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة رواه الترمذي ورواه ابن ماجه عن سعيد بن زيد

وقال انه يبعث يوم القيامة أمة واحدة أخرجه ابن عرو عن أسماء قالت رأيت زيدا بن عمرو بن نفيل مسندا  
 ظهره الى السبعة يقول يا معشر قریش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وكان يحيى الموقد فيقول للرجل  
 اذا أراد ان يفتل ابنته لا تغفلها وانأ كفيك مؤنتها فإذا اترعرت قال لا بها ان شئت دفعها  
 اليك وان شئت كفيك مؤنتها أخرجه البخاري ومن أبي سعيد عن أبيه قال في قوله تعالى والذين اجتنبوا  
 الطاغوت أن يعبدوه وانزلت في ثلاثة نفر كانوا يوحدون الله عز وجل زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسلمان  
 أولئك الذين هدى الله بغير كتاب ولانبي أخرجه الواحدى وأبو الفرج في أسباب النزول (وعن أنس  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم أمتي) أي أكثرهم رحمة (بأمتي أبو بكر وأشدهم في أسرته)  
 أي أقواهم في دين الله كما في رواية (عمر وأصدقهم حياء عثمان وأفرضهم) أي أكثرهم علما بالفرائض  
 (زيد بن ثابت) أي الانصارى كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وكان حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم له  
 إحدى عشرة سنة وكان أحد فقهاء الصحابة الاجلة القائم بالفرائض وهو أحد من جمع القرآن وكتبه في  
 خلافة أبي بكر ونقله من المصحف في زمن عثمان روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة خمس وأربعين وله  
 ست وخمسون سنة (وأقرؤهم) أي أعلمهم بقراءة القرآن (أبي بن كعب) أي الانصارى الخزرجي  
 كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي وهو أحد السنة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وكناه أبا المنذر وعمر أبا الطفيل وسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وعمر سيد المؤمنين مات  
 بالمدينة سنة تسع عشرة روى عنه خلق كثير (وأعلمهم بالحلال والحرام) وفي نسخة بالحرام والحلال  
 (معاذ بن جبل) يكنى أبا عبد الله الانصارى الخزرجي وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار  
 وشهد بدر وأما بعدهما من المشاهد وبه صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاضيا ومعلم روى عنه عمر وابن عمر  
 وابن عباس ونخاق سواهم وأسلم وهو ابن ثمانين سنة في قول بعضهم واستعمله عمر على الشام بعد أبي  
 عبيدة بن الجراح فمات في عامه هذا من طاعون حموا من سنة ثمان عشرة وله ثمان وثلاثون سنة وقيل غير  
 ذلك (واسكل أمة أمين) أي مبالغ في الامانة (وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح) ومما يدل على كمال  
 زهده ما ذكره في الرياض عن عروة بن الزبير قال لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أمراء الاجناد  
 وعظماء الارض فقال عمر أين أخي قالوا من قال أبو عبيدة قالوا يا بئيك الآن فلما أنه أتاه قتل فاعتقه ثم دخل عليه  
 بيته فلم يرف في بيته الا سيفه وترسه ورحله فقال عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يدغني  
 المقيل أخرجه صاحب الصغرة والفضائل وزاد بعد قوله ويا بئيك الآن فساء على فائمة مخطومة بجبل وفي رواية  
 ان عمر قال له اذهب بنا الى منزلك قال قد دخل منزله فلم ير شيئا قال أين متاعك ما أرى الا لبد وحققة وسيطا وانت  
 أمير أعز ذلك طعام فقام أبو عبيدة الى جوبة فأخذ منها كسرات فبى عمر وقال غرتنا الدنيا كلنا غميرك يا أبا  
 عبيدة (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وروى) بصيغة الجهول أي الحديث (عن معمر  
 عن قتادة مرسل) أي بحذف الصحابي (وفيه) أي في هذا المروي (وأفضاهم على) أي أعلمهم بأحكام  
 الشرع قاله شارح والاطهر ان معناه أعلمهم بأحكام الخصومة المحتاجة الى القضاء قال النووي في فتاويه قوله  
 أقضاكم على لاية قضى انه أقضى من أبي بكر وعمر لانه لم يثبت كونهم مامن الخاططين وان ثبت فلا يلزم من  
 كون واحد أقضى من جماعة كونه أقضى من كل واحد يعني لاحتمال التساوي مع بعضهم ولا يلزم من  
 كون واحد أقضى أن يكون أعلم من غيره ولا يلزم من كونه أعلم كونه أفضل يعني لا يلزم من كونه أكثر  
 فضيلة كونه أكثر مشوبة كذا في الازهار وفيه بحث لان المدعى عندنا على الظاهر اذ لا تطلع نحن على السر امر  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلني على أدناكم وأما حديث ما فاضلكم أبو بكر بأفضل  
 صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر في قلبه فقد ذكره الغزالي بالفضل ما فضل أبو بكر الناس بكثرة صلاته ولا بكثرة  
 صوم وقال العراقي لم أجده مرفوعا وهو عند الحكميم الترمذي من قول بكر بن عبد الله المزني نعم لو لحنا اعتبار

وعن أنس عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال ارحم  
 أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم  
 في أمر الله عمر وأصدقهم  
 بحياء عثمان وأفرضهم  
 زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي  
 بن كعب وأعلمهم بالحلال  
 والحرام معاذ بن جبل  
 ولكل أمة أمين وأمين هذه  
 الامة أبو عبيدة بن الجراح  
 رواه أحمد والترمذي وقال  
 هذا حديث حسن صحيح  
 وروى عن معمر عن قتادة  
 مرسل روي وأفضاهم على



الاسقية في أكثرها الأبوالشعر ويتمع المشاركة في سائر الأبواب لكان له وجه وجبه إلى صوب الأبواب فقد  
قالوا المعتبر في السبق هو إيمان أبي بكر وإن شاوره على وشديجة وزيد أيمان الصغير والمرأة والمولى لا سيما  
وهم من الاتباع ليس له شأن عند الأعداء أوله ذاقوى الإيمان بجمعة زوعز بإسلام عمر كما قال عز وجل فعرزنا  
بناث والحاصل أن الأحاديث متعارضة والأدلة متناقضة فالعبرة بما اتفق عليه جمهور الصحابة وبما أجمع  
عليه أئمة أهل السنة ومع هذا المستلة ظنية لا يقينية خلافا لما نال خالف وقد صرح شيخ الشيوخ شهاب الدين  
السهروردي حيث قال في علم الهدى فإن قبلت النص فامسك عن التصرف في أمرهم واجعل محبتك لكل  
على السواء من غير أن ترجح أحدهم على الآخر وامسك عن التفضيل ولغلو وان خامر باطنك فضل  
أحدهم على الآخر فاجعل ذلك من جملة أسرارك فلا يلزمك اظهاره ولا يلزمك أن تحب أحدهم أكثر من  
الآخر أو تعتد فضله أكثر من الآخر بل يلزمك محبة الجميع والاعتراف بفضل الجميع وبكفيل في العقيدة  
السليمة أن تعتد محبة خلافة أبي بكر وعمر وثمان وعلي ثم تعلم أن عليا واهل بيته كانوا على القتال والحصام  
وكان الطائفتان يسب بعضهما بعضا وما حكم أحدهم منهم بكفر الآخر وإنما كانت ذنوبهم فلا تكفر أحدا  
بما ترى منه من الجمل والسب واعتقاد أمير المؤمنين عليا اجتهد في الخلاف وأصاب في الاجتهاد وكان  
أحق الناس بالخلافة إذ ذلك وإن معاوية اجتهد في ذلك وأخطأ في الاجتهاد ولم يكن مستحقا لما عصى على رضى  
الله عنه والله تعالى ينفذ ما يحبهم ويحبهم رضى رضى عنهم (وعن الزبير قال كان على النبي صلى الله عليه وسلم  
دروع يوم أحد) أى مبالغة في قوله تعالى خذوا حذركم وقوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فإنهم انشغل  
للدروع وأنفسهم النبي صلى الله عليه وسلم بأقوى أفرادها حيث قال إلا ان القوة الرى (فنهض) أى فقام  
مستبها أو متوجها (الى الصخرة) أى التى كانت هناك ليستوى عليها وينظر الى الكفار ويشرف على الأبرار  
ويظهر للأبرار والسكرار وفي رواية فذهب لينهض على صخرة (فلم يستطع) أى لثقل دوعيه (فقد طمحة  
تحت) أى وجعل نفسه تحت وبمذا رفع قدره وفي رواية فبرك طمحة تحت (حتى استوى) أى النبي وفي رواية  
فصعد على الصخرة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طمحة) أى الجنة كفى رواية والمعنى أنه  
أثبتها لنفسه بعمله هذا أو بما فعل في ذلك اليوم فانه خاطر بنفسه يوم أحد وقد نبهنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وجعلها وقاية له حتى طعن بيده وجرح جميع جسده حتى شلت يده وجرح ببيض وثمانين جراحة (رواه  
الترمذى) وكذا أحمد وقال الترمذى حسن صحيح وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن عتبة بن أبي  
وقاص روى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد كسر رباعيته اليمنى وجرح شفته السفلى وأن عبيد الله بن  
شهاب الزهري شجه في جبهته وأن ابن قتيبة جرح وجنته فدخل حلقفتان من حلق الدرع في وجنته ووقع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التى عمل عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأنزل على يده رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ورفع طمحة بن عبيد الله حتى استوى قائما وص مالک بن سنان أبو سعيد الخدري الدم  
من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دى لم تحسه النار أخرجه ابن اسحق  
(وعن جابر قال انظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طمحة بن عبيد الله قال) استئناف أو حال (من أحب أن  
ينظر الى رجل عشي على وجهه الأرض وقد قضى نجبه) أى نذره والمراد به الموت أى مات وإن كان حيا  
(فليتنظر الى هذا) قال السيبوطى في مختصر النهاية أنجب النذر كأنه ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله في  
الحرب فوفى به وقيل الموت كأنه ألزم نفسه أن تقتل حتى تموت وقال التور بشق النذر والنجب المدة والوقت  
ومنه يقال قضى فلان نجبه إذا مات وعلى المعنيين يحمل قوله سبحانه فمن قضى نجبه فملى النذر أى نذره  
فبما عاهد الله عليه من الصدق في موطن القتال والنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الموت أى مات  
في سبيل الله وذلك أنهم عاهدوا الله أن يذلولوا نفوسهم في سبيله فأخبر أن طمحة عن وفى بنفسه أو عن ذاق الموت  
في سبيله وإن كان حيا يدل عليه قوله (وفي رواية من سره) أى أحبه وأعجبه وأفرحه (أن ينظر الى شهيد

وعن الزبير قال كان على  
النبي صلى الله عليه وسلم  
يوم أحد درعان فنهض الى  
الصخرة فلم يستطع فقام  
طمحة تحت حتى استوى  
على الصخرة فسمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
أوجب طمحة رواه الترمذى  
وعن جابر قال انظر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى طمحة  
ابن عبيد الله قال من أحب  
أن ينظر الى رجل عشي  
على وجه الأرض وقد قضى  
نجبه فليتنظر الى هذا وفى  
رواية من سره أن ينظر الى  
شهيد

عشى على وجه الارض فليظن الى طلحة بن عبيد الله) وكان طلحة قد جعل نفسه يوم أحد وقاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول محتر يومئذ في سائر جسدي حتى محتر في ذكري وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا ذكروا يوم أحد قالوا ذلك يوم كان كله لطلحة وأقول الرواية الثانية يحتمل أن تكون إجماعاً الى حصول الشهادة في ماله الدالة على حسن خاتمته وكما له وفي شرح الطيبي قال شيخنا شيخ الاسلام أبو حفص السهروردي ان هذا ليس على سبيل المجاز مغيبه التعبير بالحال عن المال بل هو ظاهر في معناه جلي من حيث غواها الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب بكايته الى عالم الملكوت وهذا انما ثبت به احكام المقدمات من كمال التقوى والزهد في الدنيا والخروج من الارتمان بنظر الخلق وامتطاء صهوة الاخلاص وكمال الشغل بالله عز وجل بشاوب أعمال القلب والقالب وصدق العزيم في العزلة واعتنام الوحدة والفراغ عن سائر كمال الانس بالجلسا مع الاخوان (رواه الترمذي) ووافقه الحاكم في الرواية الثانية بلفظ من أحب بدل من سره وروى ابن ماجه عن جابر وابن عساكر عن أبي هريرة وأبي سعيد طلحة شهيد عشي على وجه الارض وروى الترمذي وابن ماجه عن معاوية وابن عساكر عن عائشة طلحة من قضى نحبه وفي الرياض عن موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال ألا أبرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة من قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال غريب وعن طلحة ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سأل عن قضى نحبه من هو وكانوا لا يجيبون على سألته يوقرونه ويهابونه فسأله لاعرابي فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم أتى باب المسجد وعلى ثياب خضر فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عن قضى نحبه قال لاعرابي أما يا رسول الله قال هذا من قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي الرياض ان عمداً ولده وهو السجادة سمى به لكثرته عبادته ولدى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسموه سجداً وكنوه أبا القاسم فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه سجداً وكناه أبا سميان وقال لا أجمع بين اسمي وكنيتي أخرجه الدارقطني وروى ان علياً مبهمة بقتيل فقال هذا السجادة قتله به بآبيه ورواه الدارقطني (وعن علي رضي الله عنه قال سمعت اذني) بضم الهمزة وسكن (من في رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من فيه وقوله اذني للهمزة على طريق رأيته بعيني (يقول) وفي رواية وهو يقول (طلحة والزبير جارا في الجنة) وهو كناية عن كمال قربهما له (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب (وكذا رواه الحاكم) (وعن سعد بن أبي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ يعني يوم أحد) هذا تفسير من روى بغداد (اللهم أشدد) بضم الهمزة الاولى أي قو (وميته) بفتح فسكون أي رمية وفي رواية سددهم (وأجبد دعونه رواه) أي البغوي (في شرح السنة) وعنه أي عن سعد (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب) أي الدعاء (لسعد) أي ابن أبي وقاص على ما فهم من الترمذي (اذا دعاك) أي كلمه ادعاك (رواه الترمذي) وأخرجه أيضاً عن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحديث (وعن علي رضي الله عنه قال ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأمه) أي في النفذية وفي رواية أبويه (لاحد الاسعد) أي يوم أحد أو بناء على سماعه وبؤيد الاول قوله (قاله) أي لا غيره (يوم أحد) ارم فذلك أبي وأمي) بفتح الفاء وقد يكسر (وقال له) أي أيضاً (ارم أبا الغلام) أي الشاب القوي (الحرزور) بفتح الحاء المهملة والزاى والواو المشددة وفي نسخة بسكون الزاى وتخفيف الواو ولدا الاسد ذكره شارح وفي النهاية وهو الذي قارب البلوغ والجمع الحرزور ذكره الطيبي قال السجدة رجال الدين هذا أصل معناه ولكن المراد هنا الشاب لان سعداً جاور البلوغ يومئذ اه وقد سبق انه أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة فليعمل على انه قارب بلوغ كمال الرجولية في الشجاعة في القيام من الحرزور كما ماس الغلام القوي والرجل القوي (رواه الترمذي) وفي رواية غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فذلك أبي وأمي رواه سلم والتزمذي وقال حسن صحيح وأخرجه من طريق آخر لفظه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشى على وجه الارض  
فليظن الى طلحة بن عبيد  
الله رواه الترمذي وعن علي  
قال سمعت اذني من في  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول طلحة والزبير  
جارا في الجنة رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن سعد بن أبي  
وقاص ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال يومئذ  
يعني يوم أحد اللهم أشدد  
رميته وأجبد دعونه رواه  
في شرح السنة وعنه ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال اللهم استجب لسعد  
اذا دعاك رواه الترمذي  
وعن علي قال ما جمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أباه  
وأمه الاسعد قال له يوم  
أحد ارم فذلك أبي وأمي  
وقال له ارم أبا الغلام  
الحرزور رواه الترمذي

يغذي أحد أبائ أبيه الحديث وقال حسن صحيح وأخرج من طريق آخر وألفناه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أندي رجلا غير سعد فانه قال يوم أحد ويوم حنين أرم فذلك أبي وأمي أخرجه الملاي سيرة وعنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم له أبو به يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أرم فذلك أبي وأمي قال فترفع له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جبينه فسهقا وانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه أخرجه الشيخان وأخرج الترمذي منه جمع أبو به يوم أحد وفي بعض طرقه نثلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ككأنه يوم أحد وقال أرم فذلك أبي وأمي أخرجه الشيخان وفي الرياضان سعدا كان من لزم بيته في الفتنة وأمر أهله ان لا يتبرروه من اخبار الناس بشئ حتى يجتمع الامة الى الامام وعن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفي فيه فقال سعد يا رسول الله قد خفت ان أموت بالارض التي هاجت منها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا وفيه ذكر الوصية وقوله والثالث كثير وفيه ان صدقتك من مالك صدقة وان نفقتك على مالك صدقة وان ماتا كل امرأتك من مالك صدقة أخرجه الشيخان (وعن جابر قال أقبل سعد) أي الى الجاس الا بعد (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي) أي من قوم أمي (فابري) بضم ياء وكسر راء أي فليبرني (امرؤ) أي كل امرئ يعني شخص (حاله) أي ليظهر ان ليس لاحد خال مثل خالي (رواه الترمذي) وقال غريب (قال) أي ترمذي (وكان سعد من بني زهرة) بضم الزاي حتى من تريض (وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة) وزهرة اسم امرأة كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (فلذلك) أي لما ذكر من الكونين (قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي وفي اصابع فليكرم) (أمر غائب من الاكرام) كذا (بدل فابري) قال ابن حجر وهو تعجيف قاتل هو شريف فقد قال الماي الفاء فيه على تقدير الشرطي الكلام فان الاشارة بهم هذا ان يزيد التمييز ويكال التعيين فهو كالا كرام له أي أنا أكرم خالي هذا واذا كان كذلك فليتبس كل ساني فليكرم من كل أحد خاله وعلى رواية الكتاب كافي الترمذي والجامع تقديره ما، ين خالي كمال تمييز وتعيين لا بما في به الناس فابري كل امرئ خاله مثل خالي ونحوه في التمييز قول الشاعر أولئك آباءي فبغني عنهم \* اذا جعنت يا جبر الجامع

**\*(الفصل الثالث)\*** (عن قيس بن أبي حازم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول اني لأول رجل من العرب رعى بسهم في سبيل الله) سبق مناهم تحقيق ما هو هذا القدر من الحديث أخرجه الشيخان (ورأيتنا) أي جعنا من الصحابة (نفر ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وما لنا طعام الاحلبة) بضم الحاء الموهلة وسكون الموحدة ثم البحر يشبه اللو يبا قاله ابن الاعرابي وقيل ثراضاه (وورق السمرة) بفتح السين المحلولة وضم الميم شجر معروف واحد ثم اسمرة وهم اسمها وكذا في القادوس (وان) مخففة من الثقلة (كان أحدنا يبيع) واللام الفارقة والمعنى يخرج منه (كنا تضع الشاة) أي من البحر والمعنى ان نجواهم يخرج بحر اليه وعدم الغذاء المألوف (ماله خاط) بكسر الحاء المعجمة أي لا يختلط بعضه ببعض لحفافه ويديه (ثم أصبحت) أي صارت (بنو اسد) أي قبائهم (تعزوني) بتشديد الزاي أي توبخني (على الاسلام) أي على الصلاة لان اعماد الاسلام أو على عدة شرائعه والمراد انهم كانوا يؤدبون ويعلمون في الصلاة ويعبرون بان لا أحسنها (لقد خبت) بكسر الحاء المعجمة وسكون الموحدة أي خسرت (اذا) بالتثنية أي اذ لم أحسن الصلاة واقتصر الى تعليم بني أسداي (وصل على) أي جميع طاعاني ومحادي ومسابتي في الاسلام وصدقني في الدين (وكفوا) أي بنو اسد بن ولادهم اعراف (وشوا) بفتح الشين المحففة أي غوا وسعوا (به) أي بعبه على زعمهم (الى عروضي الله عنه) أي بالرسالة أو الكتابة (وقالوا لا يحسن) أي سعد (الصلاة) أي أركانه أو شرائعها أو سننها ومراعاة أحوالها هذا وفي النهاية التعزير الاعانة والنو قير والنصرة مرة بعد مرة قات ومنه قوله تعالى وبعزروه وبقروه قال وأصل التعزير المنع والرد وكان من نصرة به قد

ومن جابر قال أقبل سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي فليبرني امرؤ خاله رواه الترمذي وقال كان سعد من بني زهرة وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي وفي المصابيح فليكرم من بدل فليبرني **\*(الفصل الثالث)\*** عن قيس بن أبي وقاص يقول سمعت سعد بن أبي وقاص يقول اني لأول رجل من العرب رعى بسهم في سبيل الله ورأيتنا نفر ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الاحلبة وورق السمرة وان كان أحدنا يبيع كنا تضع الشاة ماله خلط ثم أصبحت بنو اسد تعزوني على الاسلام لقد خبت اذا وصل على وكانوا شوا به الى عمرو قالوا لا يحسن الصلاة

وردت عنه ما عدا ما عداهم من اذا واهذا قبل للتأديب الذي هو دون الحد تعزير لانه يمنع الخاف ان يعاود  
الذنب وهو من الاضداد ومنه حديث سعد اصعبت بنو اسد تعزوني على الاسلام اي توفقي عليه وقيل  
توجهي على التقصير فيه قال الطبري عن الصلاة بالاسلام كما عبر عنها بالايان في قوله تعالى وما كات الله  
ليصير ايمانكم ايدانا بانهم اعما الدن ورأس الاسلام (متفق عليه) وعن جابر بن سمرة قال شكاهل  
الكوفة سعد بن مالك الى عرفقوا لا يحسن الصلاة قال سعد اما انا فكننت اهلهم صلاة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم امد في الاولين واخف في الاخرين فقال عمر ذلك الظن بك ابا اسحق قال ذبح رجل لابسا لون  
عنه في مساجد الكوفة قال ولا يا تون مسجد امن مساجد الكوفة الا ائتوا عليه خيرا وقالوا معروف حتى  
أتوا مسجد امن مساجد بني هبس قال فقال رجل يقال له ابا سعد الله لهم انه كان لا يسير بالسرية ولا يعدل في  
القضية ولا يقسم بالسوية قال فقال سعد اما والله لا دعون بثلاث اللهم ان كان كاذبا فاطل صبره واطل  
دفعه وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول اذا سئل شيخ كبير مفتون اصابته دعوة سعد قال جابر بن سمرة فانا  
رأيت بعد ذلك سقطا حابيا على عيني من الكبر وانه يتعرض للجوارى في الطريق فيغدرهن وفي رواية واما  
انا فمد في الاولين واخذ في الاخرين ولا لوما فتدبت به من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
عمر صدقت ذلك الظن بك اوطني بك ابا اسحق أخرجه البخاري وأخرجه البرقاني على شرطه بنحوهما وقال  
فقال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر فانار آيته يتعرض للاماء في السكك واذا قيل له كيف أنت يا ابا سعدة  
قال كبير مفتون اصابته دعوة سعد وعنده اللهم ان كان كاذبا فاطم بصره واطل عمره ثم ذكر ما بعده (وعن  
سعد قال رأيتني وانا ثالث الاسلام) والاخوان أبو بكر بن دحيمة ذكره السيوطي وهذا يدل على ان ايمان على  
متأخرو يمكن دفعه بان الكلام في الابعاء أو في الاجانب (وما سلم أحد) أي من أسلم قبلي (الاي اليوم  
الذي أسلمت فيه ولقد صدقت) بفتح الكاف وضمة الهاء أي لبثت (سبعة أيام) أي على ما كنت عليه من  
الاسلام ثم أسلم بعد ذلك من أسلم والمعنى مكثت سبعة أيام على هذه الحالة وهي قوله (واني ثالث الاسلام)  
بضم اللام ويسكن قال أبو عبد الله معنى ثالث الاسلام يعني انه ثالث ثلاثة حين أسلم قبل بعض المحققين الجمع  
بينه وبين خبر عمار رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الانيسة اعمد وامرأتان وأبو بكر بأن  
يحمل قول سعد على الاحرار البالغين لخرج الابد المذكورون وعلى أوليكن اطلع على أولئك (رواه  
البخاري وأخرجه البغوي في معجمه) وقال ما سلم أحد قبلي وقال ستة أيام وعن جابر بن سعد عن أبيه  
قال لقد رأيتني وانا ثالث الاسلام أخرجه البخاري وفي رواية الفضائي ان الاثنين أبو بكر وعلى (وعن عائشة)  
وفي الرياض عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذوق للنساء ان  
أمركن) أي شانكن (مما بهن) بفتح الباء وضم الهاء وتشديد الميم وفي نسخة بضم فكسر أي مما يوقن في  
الهم وفي رواية لها ما بهن (من بعدى) أي من بعد وفاتي حيث لم يترك لهن ميراثا وهن قد آثرن الحياة  
الاستحوا على الدنيا حين خبرن (ولن يصبر عليكن) أي على بلاه مؤنتكن (الا الصابرون) أي على مخالفة  
النفوس من اختيار القلة واعطاء الزيادة (والصديقون) أي كثير والصدق في البذل والسخاوة (قالت عائشة  
يعني) أي يريد بهم (المنصرفين ثم قالت عائشة ذبي سلمة بن عبد الرحمن) أي ابن عوف قال المؤلف أبو سلمة  
روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفتنة في  
الدين في قول ومن مشاهير التابعين وأعلامهم ويقال ان اسمه كنيته وهو كثير الحديث سمع ابن عباس  
وأبا هريرة وابن عمر وغيرهم روى عنه الزهري ويحيى بن أبي كثير ولشعبي وغيرهم ما تسعة سبع وتسعين  
وله اثنتان وسبعون سنة اه ولا يخفى انه مخالف لاصل الحديث (سقى الله أبالك من سلسيل الجنة) وهي  
عين في الجنة سميت اسلاسة انحدرها في الحلق وسهولة مساعها في البطن ومنه قوله تعالى يستقون فيها  
كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسيلا يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل وقد وردت الباء

متفق عليه وعن سعد قال  
رأيتني وانا ثالث الاسلام  
وما سلم أحد الا في اليوم  
الذي أسلمت فيه ولقد صدقت  
سبعة أيام واني ثالث  
الاسلام رواه البخاري  
وأخرجه البغوي في معجمه  
وعن عائشة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان  
يقول للنساء ان أمركن مما  
بهن من بعدى ولن يصبر  
عليكن الا الصابرون  
والصديقون قالت عائشة  
يعني المنصرفين ثم قالت  
عائشة لآبي سلمة بن عبد  
الرحمن سقى الله أبالك من  
سلسيل الجنة

في التركيب حتى صار في الحاشية من باب في غاية السلاسة وقد في المعنى سبيل الله المار وكان ابن  
 عوف من كلام الراوي حال من عاشته والعمل قالت كذا قاله الطائي ولا يبعد أن يكون من قول عائشة يا  
 لتصديقين (قد تصدق على أمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألفاً) أي سن  
 درهم أو دينار (رواه الترمذي) وفي رواية وقد روى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمال يبيع بأربعين ألفاً  
 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أوصى بحديقة أمهات المؤمنين  
 بيعت بأربع مائة ألف أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن الزهري قال تصدق عبد الرحمن بن عوف على  
 مائة ألف لله صلى الله عليه وسلم بشرط ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حل على خمس مائة  
 فرس في سبيل الله ثم حل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله وكان علامة ماله من التجارة أخرجه في الصفوة  
 وعن عروة بن الزبير أنه قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله أخرجه الفضائل  
 وعن ابن عباس قال مرض عبد الرحمن بن عوف فأوصى بثلاث ماله فصح فتصدق بذلك بنفسه ثم قال  
 يا أصحاب رسول الله كل من كان من أهل بدوله على أربع مائة دينار فقام عثمان وذوهم مع الناس فقيل له  
 يا أبا عمر وأنت غني قال هذه ماله من عبد الرحمن لا صدقة وهو من مال حلال فتصدق عليهم في ذلك اليوم  
 مائة وخمسين ألف دينار فلما جن عليه الليل جلس في بيته وكتب جريدة بنفر يقبض جميع المال على المهاجرين  
 والانصار حتى كتب ان قبضه الذي على يده لفسلان وعصامته لطلان ولم يترك شيئاً من ماله الا كتبه للمعقر  
 فلما صلى الصبح خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط جبريل وقال يا محمد ان الله تعالى يقول اقربني مني على  
 عبد الرحمن السلام وقبل منه الجزية ثم ردها عليه وقل له قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله  
 فليصنع في ماله ما شاء وليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل ولا حساب عليه وبشره بالجنة أخرجه الملافى سيرته  
 وعن جعفر بن برقان قال بلغني ان عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفاً أخرجه صاحب الصفوة وعن محمد  
 ان عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما خلفه ذهب قطع باللوس حتى مجأت أيدي الرجال منه وترك أربع نسوة  
 وأصاب كل امرأة ثمانون ألفاً أخرجه في الصفوة وعن صاحب ابن ابراهيم بن عبد الرحمن قال صالحنا امرأة  
 عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثلاثين ألفاً وفي رواية من ربيع الثمن أخرجه أبو عمرو  
 قال الطائي قسم ميراثه على ستة عشر سهماً فبلغ نصيب كل امرأة مائتي ألف درهم (وعن أم سلمة) وهي  
 إحدى أمهات المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأزواجه ان الذي يحشى أي يجود  
 ويشتر (عليكم) أي ما تفتقن (بهدي) أي بعد موتي (هو الصادق) أي الصادق الاعيان (البار) بتشديد  
 الراء أي صاحب الاحسان (اللهم اسق) بوصول الهمزة وقطعها (عبد الرحمن بن عوف من سلسيل الجنة)  
 وهذا دعاءه قبل ان يصدر عنه ما مدر من الحثي كأنه صنع المنيعة فشكره ودعاه ومن هنادت الصدقة له  
 بهذا له عشرين تصدق على أمهات المؤمنين بالحديقة (رواه أحمد) وفيه معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كذا ذكره الطائي ولا يبعد ان يكون الدعاء هنا أيضاً من كلامه رضى الله عنها (وعن حذيفة) أي ابن  
 الجهم صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكره (قال جاء أهل نجران) بلغخ فون فسكون  
 جميع موضع باليمن فتح سنة عشر مئة نجران بن زيدان بن سبأ وموضع يحوران قرب دمشق وموضع بين  
 الكوفة واسطة السجل من القاموس والمراد به الاول على ما هو الظاهر (الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقالوا يا رسول الله ابعت) أي ارسل (اليمناء) أي ليكون أميراً أو قاضياً أو معلماً لنا (فقال لا بعث  
 اليكم رجلاً أميناً حق أمين) بالنصب على انه مفعول مطلق نحو قولهم قدم خير مقدم أي أميناً صادق  
 الامن وثابتاً ومصدقاً ان يقال له الامين قال الطائي فيه توكيد ولذا أضافه نحو ان زيد العالم حق عالم وجد عالم  
 أي عالم حق وجد أي عالم بالغ في العلم جرداً ولا يترك من الجد المسعة طماع منه شيئاً ومنه قوله تعالى وجاهدوا  
 في الله حق جهاده أي جهاداً فيه حقاً الصالوجه فمكس وأضيف الحق الى الجهاد بالغة (فاستشرف) أي

وكان ابن عوف قد  
 تصدق على أمهات المؤمنين  
 بحديقة بيعت بأربعين  
 ألفاً ورواه الترمذي وعن  
 أم سلمة قالت سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لأزواجه ان الذي  
 يحشى عليكم بعدى هو  
 الصادق البار اللهم اسق  
 عبد الرحمن بن عوف من  
 سلسيل الجنة رواء أحمد  
 وعن حذيفة قال جاء أهل  
 نجران الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقلوا  
 يا رسول الله ابعت اليينا  
 رجلاً أميناً فقال لا بعث  
 اليكم رجلاً أميناً حق أمين  
 فاستشرف

طمع (لها) أي اللامارة وتوقعها (الناس) أي حرصهم على تحصيل صفة الامانة لا على الولاية من حيث هي  
 (قال) أي حذيفة (فبعث أبا عبيدة بن الجراح متفق عليه) وعن علي رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من  
 تؤمر أن تؤمر ونوفخ همزة وكسر ميم مشددة فراء أي من يجعله أميراً علينا (بعدك) أي بعد موتك وفي نسخة  
 صحيحاً بالتاء الفوقية بدل النون أي من يجعله أميراً علينا بعدك ويؤبد الأزل قوله (قال ان تؤمروا أبا بكر  
 تجددوه أميناً) أي ديناً لا يحكم إلا بالامانة وعلى وجه العدالة (زاهد في الدنيا راغب في الآخرة) أي ما أشعر إلى  
 ان الخليفة ينبغي ان يكون بهذه الصفة يتم الاخلاص الموجب للخلاص وفي رواية تجددوه مسلماً أميناً وفي  
 رواية تجددوه قوياً أي أمر الله ضعيفاً بنفسه (وان تؤمروا عمر تجددوه قوياً) أي قادر على حل ثقل اعباء  
 الامارة (أميناً) أي لا تجب عنه الخيانة (لا يخاف في الله لومة لائم) أي لا يراعي أحد في أمر الدين والمعنى أنه  
 صلب في الدين اذا شرع في أمر من أموره لا يخاف انكار منكر ورضى فيه كالمسلم المرحوم لا يزعج قول  
 قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق عليه جده واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغة في  
 كانه قيل لا يخاف شيئاً قط من لوم أحد من القوام وفي رواية تجددوه قوياً أي أمر الله قوياً بنفسه (وان  
 تؤمروا علياً ولا أراكم) بضم الهمزة أي والحال اني لا أظنكم (فاعلمين) أي التأمل به لا خلاف حال خلافته  
 (تجددوه هادياً) أي مرشداً مكملاً (مهدياً) بفتح ميم وتشديد تيمية أي مهدياً كاملاً (ياخذ بكم الطريق  
 المستقيم) قال الطيبي رحمه الله يعني الأمر مقصود اليكم أي الامانة لانكم آمنتم ببعثته دون مصيبيون في  
 الاجتهاد ولا تجتمعون الا على الحق الصريح وهؤلاء المذكورون كالخليفة المفضل لا يدري أيهم أكمل  
 فيما يدل اليه مما يستحق به الامارة قيل وفي تقديم أبي بكر اعياءه الى تقدمه ولم يذكر عثمان صريحاً لكن في  
 قوله ولا أراكم إشارة الى أنه المتقدم على علي ثم ابعده من قال قوله ولا أراكم فاعلمين متعلق بامارة عمر وعلى  
 رضي الله عنه مما نتم يمكن أن يقال للمعنى لا أراكم فاعلمين تأمير على مقدمه على كاهم لمسلم من قضاء الله وقدره  
 أن عمر على أطول من أعمارهم فلوقدم لغاتهم الخ لاف مع انه كتب لهم الخلافة أيضاً فبين أنكم غير  
 فاعلمين فالظن بمعنى اليقين والله أعلم وهو الموفق والمعين (رواه أحمد) وعن حذيفة قال قالوا يا رسول الله  
 لا نستخلف قال الا اني ان استخلفت عليكم فمصيبتهم خليفتي نزل العذاب قالوا ألا نستخلف أبا بكر قال ان  
 تستخلفوه تجددوه قوياً أي أمر الله ضعيافاً بنفسه قالوا ألا نستخلف عمر قال ان تستخلفوه تجددوه قوياً  
 أمر الله قوياً أي بدنه قالوا ألا نستخلف علياً قال ان تستخلفوه تجددوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم  
 خرج ابن السمان (وعنه) أي عن علي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر) فيه جواز  
 الدعاء بالرحمة للاحياء (زوجني ابنته) بهمزة وصل والجملة استئناف تعليل وهذا واضح منه صلى الله عليه وسلم  
 والافله صنيع عليه من جهة تزوجها (وجعلني الى دار الهجرة) أي على بعيره ولو على قبول عنه (وصحبي في  
 الغار) أي حين هجرني الاغيار (وأعققت بالامن ماله) أي وجعله خادماً في ماله (رحم الله عمر يقول الحق)  
 أي الصريح أو القول الحق (وان كان) أي ولو كان الحق الصريح أو القول الحق (مرا) أي صعباً على الخلق  
 (نر كما الحق) استئناف بيان (وماله من صديق) جملة حالبة أي صيره قول الحق بهذه الصفة أو خلاصه بهذه  
 الحالة وهي انه لا صديق له اكتفاء برضا الله ورسوله والمعنى من صديق تكون صداقة له مراعاة والمدارة  
 لا مطلقاً والافلاسل ان الصديق كان صديقه قال الطيبي قوله تركه الخ جملة مبنية لقوله يقول الحق وان كان  
 مرا لان قيل الحق بالمرارة يؤخذ باستبشاع الناس من مسمع الحق استبشاع من يذوق العلقم فيقول لذلك  
 صديقه وقوله وماله من صديق حال من المفعول اذا جعل تركه بمعنى خلى واذا ضمن معنى صبر كان هذا مفعولاً  
 ثانياً والواو فيه داخل على المفعول الثاني كما في بعض الاشعار (رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة) رحمه الله  
 عالياً اللهم ادر الحق) أمر من الادارة أي اجعل الحق دائراً وسائرهم (حيث دار) أي على أو الحق (رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث غريب)

لها الناس قال فبعث أبا  
 عبيدة بن الجراح متفق  
 عليه وعن علي قال قيل  
 يا رسول الله من تؤمر بعدك  
 قال ان تؤمروا أبا بكر  
 تجددوه أميناً زاهداً في  
 الدنيا راغباً في الآخرة  
 وان تؤمروا عمر تجددوه  
 قوياً أميناً لا يخاف في الله  
 لومة لائم وان تؤمروا علياً  
 ولا أراكم فاعلمين تجددوه  
 هادياً مهدياً ياخذ بكم  
 الطريق المستقيم رواه أحمد  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رحم الله  
 أبا بكر زوجني ابنته وجعلني  
 الى دار الهجرة وصحبي في  
 الغار وأعققت بالامن ماله  
 رحم الله عمر يقول الحق  
 وان كان مرا نر كما الحق  
 وماله من صديق رحمه الله  
 عثمان تستحي منه الملائكة  
 رحم الله علياً اللهم ادر  
 الحق معه حيث دار رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث  
 غريب



وفي نسخة صحيحة زيادة ورضي الله عنهم

\*(الفصل الاول)\* (عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية أي المسماة بآية الجاهل نذع أبناءنا وأبنائكم) أولها في حجابك فيسهل من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا نذع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم (دع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا) فنزله منزلة نفسه لما بينهما من القرابة والاختوة (وفاطمة) أي لانها أخص النساء من أقاربه (وحسنا وحسينا) فنزلهما منزلة ابنته صلى الله عليه وسلم (فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي) أي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (رواه مسلم وعن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة) أي صباحا وفي رواية ذات غداة (وعليه مرط) بكسر الميم وسكون راء كساء يكون من خوصوف فيه علم (مرحل) بفتح الحاء المهملة المشددة ضرب من برود اليمن لما عليه من تصاوير الرجل كذا ذكره شارح دروي بجم وهو ما عليه صورة المراحل بمعنى القدور (من شعر) بفتح عين ويسكن (أسود فجاء الحسن بن علي فادخله) أي تحت المرط بالامر أو الفعل وفي رواية فادخله فيه (ثم جاء الحسين فدخل معه) أي بادخل أو بغيره لصغره وفي رواية فادخله فيه (ثم جاءت فاطمة فادخلها) أي فيه كافي رواية (ثم جاء علي فادخله) أي فيه كافي رواية (ثم قال) أي قرأ أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أي الأثم وكل ما يستغذروا (أهل البيت) نصب على النداء والمدح وفيه دليل على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته أيضا لأنه مسبوق بقوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء مطوق بقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن فضمير الجمع اما للتعظيم أو لتعقيب ذكر أهل البيت على ما يستفاد من الحديث (وطهرهم تطهيرا) من التوث بالارجاس والادناس المبني بها أكثر الناس قال الطيبي امتعوا للذنب الرجس وللتعوى الطاهر لان غرض المقترفين للمعصيات أن يتلوث بها ويتدنس كيتلوث بدنه بالارجاس وأما الحسنات فالغرض منها أن يكون كالنوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولى الابواب عما كره الله لعباده وبنهاهم عنه و يرغبهم فيما ربه لهم وأمره به وبأبي ترابهم الحسين وأمرهم في محالها المختصة بهم (رواه مسلم) وأخرجه أحمد عن وثالة وزاد في آخره اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق وفي الرضا عن سعد قال أمر معاوية سعد أن يسب أبا تراب فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن أسبه لان يكون في واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وخلفي في بعض مغازبه فقال علي تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وسمعت يقول يوم خيبر لا طين الراية وذكر القصة ولما نزلت هذه الآية تعالوا نذع أبناءنا وأبنائكم دع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي أخرجه مسلم والترمذي وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل علي الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية للترمذي قالت أم سلمة وأما معهم يا رسول الله قال أنت على مكانك وأنت على خير وعن أم سلمة قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته يوما إذ قالت الخادم ان عليا وفاطمة بالسدة أي الباب قالت فقال لي قومي فتحتي لي عن أهل بيتي قالت فقامت فتحت في البيت فريفا فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الصبيان موضعهم في حجره فقبلهما واعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة بالآخرى وقبل فاطمة وقبل عليا وأغدق أي أرسل عليهم خيمصة سوداء ثم قال اللهم البك لا إلى النار أنا وأهل بيتي قالت فقلت وأما يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت أخرجه أحمد والطاهر أن هذا الفعل تكرره منه صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة والمنع وقع من دخولهم فبما جالهم به وعليها يحمل قولها في الحديث بين الأولين وأما معهم أي أدخل معهم لانهم البست من أهل البيت بل هي منهم وبذلك

\*(باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية نذع أبناءنا وأبنائكم دع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي) (رواه مسلم وعن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (رواه مسلم

لما قالت في الحديث الاستخروا تأولم تقل عنهم أي أنا أيضا إلى الله لا إلى النار قالوا أنت إلى الله لا إلى النار  
لما قالت وأما من أهل البيت في رواية قالوا أنتم من أهل البيت وأنتك أيضا على أنه قد ورد أنه صلى الله عليه  
وسلم أذن لهم في الدخول معهم في الكساء وعن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا قال تزات في خمسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن  
والحسين أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه الطبراني وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب  
فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت  
ويظهركم تطهيرا رواه أحمد وعن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة أما وبالك وهذين يعني حسنا  
وحسنا وهذا الراقد يعني عليا في مكان واحد يوم القيامة أخرجه أحمد وعن ابن عباس قال لما نزلت قل  
لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قربك هؤلاء الذين وجبت عليهم ودتهم قال  
علي وفاطمة وابنائهما أخرجه أحمد في المناقب (وعن البراء قال لما توفي إبراهيم) أي ابن النبي صلى الله عليه  
وسلم من مارية القبطية سرية ولد بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان ومات وله ستة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر  
ودفن بالبقيع عند عثمان بن مظعون رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له مرضعا) بضم  
الميم وكسر المضاد أي من يكمل رضاعه وفي نسخة صحجة بفتحهم أي موضع رضاع كامل (في الجنة) فيه دلالة  
ظاهرة أن أرباب الكمال يتناولون الجنة في الحال عقيب الألفاظ وان الجنة الموعودة مخلوقة موجودة قال  
الخطابي هذا يروى على وجهين أحدهما مرضع الميم أي رضاعا والآخر مرضع الميم أي من يتم رضاعه  
يقال امرأة مرضع بلاها وأرضعت المرضعة فهي مرضعة إذا نبت الاسم من الفعل قال النووي شقي أصوب  
الروايتين الفصح لأن العرب إذا أرادوا الفعل ألحقوا بهاء التأنيث وإذا أرادوا أنها ذات رضيع أسماها  
الهاء فقالوا امرأة مرضع بلاها عولما كان المراد من هذا اللفظ أن الله يقيم له من لذات الجنة وورودها ما يقع  
منه موقع الرضاع فمكانه كان رضاعه عالم يستكمل مدة الرضاع كان المصدر فيه أقوم وأصوب ولو كان على  
ما ذكره من الرواية لكان من حقه أن يلحق بهاء التأنيث قال الخطابي هذا إذا أردت تصوير حالة الارضاع  
والقيام المرضعة الثدي في في الصبي في شهادة السماع كله ينظر إليها ولا فلا الكشف في قوله تعالى تذهل  
كل مرضعة عما أرضعت فان قيل لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي في حال الارضاع ملقمة  
ندينها الصبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وان لم تبائر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن  
ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألفت الرضيع ندينها ترضع من فيه لما يلحقه من الدهشة عما أرضعت أي  
عن ارضاعها أو عن الذي أرضعته وهو العاقل ووجهه القاصي في شرحه مجيبا عنه بقوله أو أن له من يقوم  
مقام المرضعة في المحافظة والانس اه ولا يخفى أن ارتكاب الجواز غير جائز مع إمكان الحقيقة بل لأجل المبالغة  
في تحقيق الارضاع عبر عن المرضع بالمرضعة إجماعا إلى أن حال ارضاعه أمر مشاهد له صلى الله عليه وسلم  
(رواه البخاري وعن عائشة قالت كأزواج النبي صلى الله عليه وسلم) نصبه على المداء على سبيل الاختصاص  
أو تفسيره للضمير المهم على تقدير أعني وخبر كان قولها (عنده) أي جالسين أو مجتمعين وفي رواية لم تغادر  
منهن واحدة (فأقبلت فاطمة) روى إنما سميت به لأن الله فطمها وذريتها وصحبها عن الدار وفي رواية  
فأقبلت فاطمة تمشي (ما تخفى) أي ما تناز في رواية ما تخفى (مشتها) بكسر الميم لأن المراد هيتها (من مشية  
رسول الله) وفي نسخة من مشية النبي (صلى الله عليه وسلم) أي شيئا كمال رواية فالا لثني والمعنى مشيتها  
كمشية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا قرب مرض موته (فلما رآها قال مرحبا يا بنتي ثم أجلسها)  
أي أمرها بالجلوس (عنده) أي قريبا منه وفي رواية عن عبيدة أوعى شمله (ثم سارها) بتشديد الراء وفي  
رواية فسارها أي كلمها سرا (بكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها) بضم فسكون وفي نسخة بفتحين أي شدة  
حزنها وكثرة بكائها وفي رواية جزعها (سارها الثانية فاذا هي) أي فاطمة (فنجلت) أي تبسم وتبسم

وعن البراء قال لما توفي إبراهيم  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن له مرضعا في الجنة  
رواه البخاري وعن عائشة  
قالت كأزواج النبي صلى  
الله عليه وسلم عنده فأقبلت  
فاطمة ما تخفى مشيتها من  
مشية رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلما رآها قال  
مرحبا يا بنتي ثم أجلسها  
ثم سارها وبكت بكاء شديدا  
فلما رأى حزنها سارها  
الثانية فاذا هي تبسم

وتشرح وفي رواية ضحكك فقلت لها نعم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسراير ثم أنت  
تبيكين (فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لاهارة أو صلاة (سألتهما عما ساركن) الظاهر لهما سارها  
على أن ماموصولة لكن التقدير سألتهما فإثالة عم سارك فإثالة فهمانية وفي رواية سألتهما ما قال لك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (قالت ما كنت لأقتنى) من الإفشاء أي أذيع وأظهر (على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مره) بكسر السين أي ما أخفاه لانه لو أراد إفشاء مملأ سره (فلما قوفى قلت عزمت) أي أقسمت (عليك  
بما لي عليك من الحق) أي من نسبة الامومية الثانية أو الاخوة أو المحبة الصادقة والمودة السابقة فماموصولة  
(لما) بفتح لام وتشديد ميم أي الا (أخبرتني) وفي نسخة بأشباع التاء وفي رواية لما حدثتني ما قال لك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي يعني ما أطلب منك الاخبارك أي بما سارك ونحوه أنشدك بالله الا فعلت  
(قالت اما لا تفهم) أي أخبرك وتفصيله هذا (اما حين سارني في الامر الاول) أي الموجب للعز و في رواية  
في المرة الاولى (فانه أخبرني أن جبريل كان يعارضني) وفي رواية يعارضه (القرآن كل سنة مرة) أي يدارسني  
جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة ومعارضته الكتاب بالكتاب أي فالبته كذا في النهاية ولعل  
سبب المقابلة إبقاء الحافظة وليظهر النسخ والمنسوخ من المقابلة وفيه إشارة إلى استحباب الدراسة (وأنه)  
بكسر الهـ مرة وفي نسخة بالفتح (عارضني به العام) أي هذه السنة وفي رواية أنه عارضه الآت (مرتين) فيه  
إيماء إلى أن هذا الحديث بعد رمضان لا يحرم مره (ولا أرى) بضم الهمزة وفتح الراء أي ولا أظن وفي  
رواية واني لأرى (الاجل) أي انتهائه (الا قد اقترب فأتني الله) أي دومي على التقوى أو زبدى فيها  
ما استعظمت (واصبري) أي على الطاعة وعن المعصية وفي البليسة لاسماعيل مغارقتي (فاني) وفي رواية فانه  
(نعم السلف) أي الفرط (أنالك) أي على الخصوص والجلالة بتأويل مقول في حق خبر لاني في قال الطيبي  
أنما خصوص بالمدح ولك بيان كانه لما قيل نعم السلف أقبل لمن قيل لك (فبكيت) وفي رواية قالت فبكيت للذي  
رأيت (فلما رأى حزبي) أي قلة صبري (سارني الثانية قال) وفي رواية فقل (يا فاطمة ألا ترين) وفي رواية  
أما ترين (ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة) أي جميعها أو مخصوصة بهذه الامة وفي رواية سيدة نساء هذه  
الامة (أو نساء المؤمنين) شك من الراوي والحديث بظاهر يدل على انها أفضل النساء ما احتج من خديجة  
وعائشة ومريم وآسية وقد تقدم الخلاف والله أعلم (وفي رواية فسارني فأخبرني انه يقبض) أي يموت (في)  
وجعه فبكيت ثم سارني فأخبرني اني أول أهل بيته أتبعه) بفتح ذكركم وفتح في نسخة تشديد التاء الفوقية  
وكسر الموحدة أي ألقه (فضحكت) وتوضيحه ما في الذخائر انه قال وفي رواية بعد قول عائشة حتى اذا قبض  
سالتها فقالت انه حدثني انه كان جبريل يعارضه القرآن كل عام مرة وأنه عارضني به في العام مرتين هذا ولا  
أرى الا قد حضر أجلي وانا أول أهل لحوقاني ونعم السلف أنالك ثم سارني وذكر مثل الاول أخرجهما  
مسلم وعن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه سمته ولا وجهه ولا واحد يبارس رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها  
وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكانت اذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قام اليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها قامت له فقبلته وأجاسته  
في مجلسها فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكيت ثم  
أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت فقلت ان كنت لاظن ان هذه من أهمل نسائها فاذا هي من النساء فلما قوفى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لها رأيت حين أكبيت على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت رأسك فبكيت  
ثم أكبيت عليه فرفعت رأسك فضحكت ما جعلك على ذلك قالت اني اذا البذرة أخبرني انه ميت من وجعه هذا  
فبكيت ثم أخبرني اني أسمع أهله لحوقه بذلك حين ضحكك أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي وقال  
الترمذي حسن غير يربوي في الذخائر عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخره هذه اتيان  
فاطمة وأول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة أخرجه أحمد وعن أبي ثعلبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما قام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سألتهما عما سارك  
قالت ما كنت لأقتنى على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مره فلما قوفى قالت عزمت  
عليك بما لي عليك من الحق  
لما أخبرني قالت أما لا تبي  
فتم اما حين سارني في الامر  
الاول فانه أخبرني أن جبريل  
كان يعارضني القرآن كل  
سنة مرة وأنه عارضني به  
العام مرتين ولا أرى الاجل  
الا قد اقترب فأتني الله  
واصبري فاني نعم السلف  
أنالك فبكيت فلما رأيت  
حزبي سارني الثانية قال  
يا فاطمة ألا ترين ان  
تكوني سيدة نساء أهل  
الجنة أو نساء المؤمنين وفي  
رواية فسارني فأخبرني انه  
يقبض في وجعه فبكيت ثم  
سارني فأخبرني اني أول  
أهل بيته أتبعه فضحكت

إذا قدم من غزو أو سفر يداً بالسجدة فصل في خبر كعتين ثم أن فاطمة ثم أن أزواجه أخرجه أبو حمزة وقال المؤلف  
 هي فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهانديجة وهي أصغر بناته في قول وهي سيدة  
 نساء المؤمنين تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان وبنو علي في ذي الحجة  
 فولدت له الحسن والحسين والمحسن وزينب وأم كلثوم ورقية وماتت بالمدينة بعد موت النبي صلى الله عليه  
 وسلم ستة أشهر وقبل بثلاثة أشهر ولها ثمان وعشرون سنة وغسلها علي وصلى عليها ودفنت ببلاديها  
 علي وأبائها الحسن والحسين وجماعة سواهم قالت عائشة ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة غير أبيها  
 (متفق عليه) وروى الحارثي عن أبي سعيد فاطمة سيدة نساء أهل الجنة لا مريم بنت عمران (وعن  
 المسور بن مخرمة) سبق ذكره (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة) وفي رواية أن فاطمة (بضعة)  
 بفتح ووحدة أي قطعة لحم (منى) وقد تكسر الباء على ما في النهاية وفي القاموس البضعة بفتح الموحدة  
 وحتى ضمها وكسرهما وسكون المجمة قطعة من اللحم والمعنى أنها جزء مني فكانت القطعة جزء من اللحم ونعم  
 ما قال الإمام مالك ولا أفضل أحدا على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمن أغضبها أغضبتني) أي فكأنه  
 أغضبتني فيه نوع من التشبيه بالبايع فاندفع ما استدلل به السهلي على أن من سبها يكره إذ لا يخفى أن مثل هذا  
 الكلام محمول على المبالغة في مقام المرام ومنه قوله عليه السلام على ما رواه ابن عباس كره من علي من آدمي  
 مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومنه ما رواه أحدوا الخاري في تاريخه عن معاوية وابن جابر  
 عن البراء من أحب الانصار فقد أحبه الله ومن أبغض الانصار أبغضه الله ومنه ما رواه العياشي في الاوسط  
 عن أنس مرفوعا حب قر يش إيمان وبغضهم كفر وحب العرب إيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب  
 فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني (وفي رواية) أي بعد قوله فقد أغضبتني أوزيادته عليه (يريدني)  
 من آذابه بالوحدة أي يقايني في الظاهر (ما أراها يؤذيني) أي في الباطن (ما آذاها) في شرح السنة  
 رابن الثوري وأبو ربيعي في شككني وأدهني ما استيقنه قال الطيمي بغض أئمة معناه يسوءني ميسوءها  
 ويرغبني ما رزحها قلت الظاهر أنهم الغتات والمزيدة مزية ومناسبة لقوله ما أراها يؤذني أي يتهاون بالنسخ  
 على الضم والله أعلم ثم أول الحديث قال سور سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر  
 ابن بني هشام بن المغيرة استأذوني في أن ينكحوا علي بن أبي طالب ولا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن  
 أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فأنما هي بضعة مني يريدني الحديث وفي شرح مسلم قالوا في  
 الحديث تحريم أيدا علي بن أبي طالب صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه وإن تولد الأيداء مما كان أصله مباحا  
 وهو من خواصه صلوات الله وسلامه عليه وهو لو جهن أحد من ذلك يؤذي إلى أذى فاطمة فيئاذي  
 حينئذ النبي صلى الله عليه وسلم فيهلك على رضى الله عنه من آذاه نفسه من ذلك لما كان شفقة على علي  
 وثانيه ما أنه خاف الفتنة عليهم بسبب الغيرة وقيل ليس المراد بقوله لا آذن النبي عن وجهه ما بل معناه أنه  
 صلى الله عليه وسلم علم من فضل الله تعالى أنهم ما لا يجتمعان كما قال أنس من النضر والله لا تكسر نيتهم (متفق  
 عليه) وفي لفظ النحاة عن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول إن بني  
 هشام بن المغيرة استأذوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم  
 إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فأنما هي بضعة مني يريدني ما رواه أبو ربيعي  
 ما آذاها أخرجه الشيخان والترمذي وصححه وعن المسور أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده  
 فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن قومك  
 يتحدثون بك لا تغضب لبنا ذلك وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه  
 حين تشهد ثم قال أما بعد فاني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصديقتي وان فاطمة بضعة مني وإنما  
 أكره أن يفتنوها والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عسدر الله عند رجل واحد أبدا قال فترك علي

متفق عليه وعن المسور بن  
 مخرمة أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال فاطمة بضعة  
 مني فمن أغضبها أغضبتني  
 وفي رواية يري ما أراها  
 ويؤذيني ما آذاها متفق  
 عليه

الخطبة ومنه قوله يا أيها رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب على منبر هذا أو أبا موسى محمد فقال ان فاطمة منى  
 واني أخاف ان تغتر في دينها ثم ذكر صهره من بني عبد شمس فأتى عليه في مصاهرته اياه فاحسن قال حدثني  
 فصدقني ووعده فوافي لي واني لست أحرم حلالا ولا أحسل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت  
 عبد الله مكانا واحدا أبدا ومن يحيى بن سعيد القطان قال ذاكرت عبد الله بن داود قول النبي صلى الله عليه  
 وسلم لا آذن الا ان يحب علي ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم قال ابن داود حرم الله علي علي ان ينكح علي فاطمة  
 حياتهم القوله مزوجا وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا آذن لم يكن يعمل علي ان ينكح علي فاطمة الا ان يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت عمر بن داود  
 يقول لما قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يرييني ما يرييني ما آذاها حرم الله علي أن  
 ينكح علي فاطمة ويؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله  
 أن تحرجهم ما الحافظ أبو القاسم الدمشقي وعن المسور بن مخرمة أنه بعث اليه حسن بن الحسن خطب ابنته  
 فقال له ذاك أتى في العمة فلقية فحمد الله عز وجل واني عليه وقال أما بعد فمن نسب ولا سب ولا  
 صهر أحب الي من نسبكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يقبضي  
 ماية بضعا ويساعني ما يساعها وان الانساب يوم القيامة تنقطع الانسي وسبي وصهرى وعندك ابنته ولو  
 زوجتكم لقبضها ذلك فاما في عذرا أخرجه أحد وفيه دليل على ان الميت يراعى منه ما يراعى في الحي وقد ذكر  
 الشيخ أبو علي السنجي في شرح التلخيص انه يحرم التزوج علي بنات النبي صلى الله عليه وسلم ولعله يريد من  
 ينسب اليه بالبنوة ويكون هذا دليله وفي الجامع فاطمة بضعة مني يقبضي ما يقبضها ويساعني ما يساعها  
 وان انساب تنقطع يوم القيامة فيرسي وسبي وصهرى رواه أحد والحاكم وعن المسور فاطمة أحب الي  
 منك وانت أعز علي منها قاله لي رواه الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة في الصواعق روى عن أبي أيوب  
 ان ابي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا  
 رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد علي الصراط فتخرج سبعين ألف جارية من الخور العين  
 كمر البرق (وعن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يومافينا خطيبا بجماعة) أي موضع فيه ماء  
 (يدعى) أي يسمى ذلك الماء أو ذلك المكان (خما) يضم فتشديد هو موضع بالخفة بين مكة والمدينة وتقدم  
 أنه كان سبب رجوعه من مكة وتوجهه الى المدينة عام حجة لوداع (فحمد الله) أي شكره (واني عليه) أي  
 بعلي ذاته وجلي صفاته (ووظ) أي نصيحتهم بما نفعهم (وذكر) بتشديدا ككاف أي ينههم من قوم غفلتهم  
 (ثم قال أما بعد) أي بعد الجد والثناء (الآن) بخفيف اللام للتنبيه زيادة في الاهتمام على التوجيه (أيها الناس  
 انما أنا بشر) أي ناسكم لكن امتيازى عنكم بأنه (يوحى الي يونسك) أي يقرب (أن يا تبنى رسول ربي) أي  
 جبريل ومعه عزرائيل أو المراد به ملك الموت (فأجيبه) بالنصب (وأنا تارك فيكم الثقلين) يفهمن أي الامرين  
 العظيمين سمى كتاب الله وأهل بيته هم مال العظام قدرهما ولان العمل به ما تقبل علي تابعهم قال صاحب  
 الفائق النقل المتاع الخجل على الدابة وانما قيل للجن والانس الثقلان لانهم اثقال الارض فكأنهم ما  
 تقلاها وقد شبه بهم ما الكتاب والعتر في ان الدين يستصلح به ما ويعبر كما عبرت الدنيا بالثقلين وفي شرح  
 السنة سماها ثقلين لان الاخذ والعمل به ما تقبل وقيل في نفسه قوله تعالى ناسا في هالك قولنا ثقلا أي  
 أوامر الله ونواهيه لانه لا يؤدي الا بتكليف ما يشق وقيل قولنا ثقلا أي له وزن وسمى الانس والجن ثقلين لانهم ما  
 فضلا بالنمير على سائر الحيوان وكل شيء له وزن وقدم متنفس فيه فهو ثقيل (أولهما كتاب الله فيه الهدى) أي  
 الهداية عن الضلالة (والنور) أي نور القاب للاستقامة أو سبب ظهور النور يوم القيامة (فخذوا بكتاب الله)  
 أي استنباطا وحفظا واعمالا (واستمسكوا به) أي ونعمه كوا به اعتقادا واعمالا من جملة كتاب الله العمل  
 بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوله سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومن

وعن زيد بن أرقم قال قام  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يومافينا خطيبا بجماعة  
 يدعى خباين مكة والمدينة  
 فحمد الله واني عليه ووظ  
 وذكرتم قال أما بعد ألا  
 أيها الناس انما أنا بشر  
 يوشك ان يأتي نبي رسول ربي  
 فأجيبوا وأنا تارك فيكم  
 الثقلين أولهما كتاب الله  
 فيه الهدى والنور فخذوا  
 بكتاب الله واستمسكوا به

بلغ الرسول فقد أطاع الله وقل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي رواية لئن سكرت لم تكسروا كتاب الله  
 وخذوا به (خث) بنسب يد الملائكة أي لحرض أصحابه (علي كتاب الله) أي على محافظته ومراعاته بما فيه  
 ومعاليه والعمل بما فيه (ورغب فيه) بنسب يد الغيب المحجبة أي ذكر المرغبات من حصول الدرجات في حق  
 ثم يمكن انه رغب وخوف بالهتوبات ان ترك متابعة الآيات فيكون حذو من باب الاكتفاء وعكس انه  
 اقتصر على البشارة بما جاء الى سعة رحمة الله تعالى وان رحمته لا علمين وأمنه أمة مرحومة (ثم قال) أي النبي  
 عليه السلام (وأهل بيته) أي وثانهم ما أهل بيته (أذ كر كم الله) بكسر الكاف المشددة أي أذكركم  
 (في أهل بيته) وضع الظاهر موضع الضمير اهتدوا بما بشأنهم واشعروا بالاعلة والمآل أنيكم حتى الله في محافظتهم  
 ومراعاتهم واحدا تراهم وكرامهم ومحبتهم وودتهم وقال الطيبي أي أذكركم الله في شأن أهل بيته  
 وأقول لئكم اتقوا الله ولا تؤذوهم واحدا فلوهم فالتذكير بمعنى الوعظ يدل عليه قوله وعظا وذكر قلت  
 وقد تقدم التغاير بينهم والجل على التأسيس أولى (أذ كر كم الله في أهل بيته) كسر الجيم لافاء المبالغة  
 ولا يبعد ان يكون أراد باحدهما آله وبالأخرى أزواجه لما سبق من أن أهل البيت يطلق عليهم أوفى رواية  
 قال ثلاث مرات (وفي رواية) أي بدل أولهما كتاب الله الخ (كتاب الله هو جبل الله) أي ما يوصل اليه  
 الرتبة ويتوسل به الرتبة والترقي من حضرة البشرية الى أوج رفعة الملائكة بالحضور في الحضرة  
 الالهية والغيبة عن شعور أمور الكونية وهو مقتبس من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا (من اتبعه)  
 أي أباينا وحفظا وعلما وعلما واخذا (لاصا) كان على الهدى (أي على الهداية الكاملة) (ون تركه) أي  
 بجهة من الجهات المتقدمة (كان على الضلالة) أي الغواية الشاملة فالقرآن كالجبل ذو وجهين يمكن ان يكون  
 وسيلة للترقي وان يكون ذريعة للتزل والتدلي كالنيل ماء للحب و بين ودما للجمع بين يصل به كثير اوجه  
 به كسر الهمزة لانه لا يزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لله ومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا  
 نفعا لله به ورفعنا بسببه (رواه مسلم) وفي الآثار فليل لذي يمن أهل بيته أليس نساؤهم من أهل بيته قال بلى ان  
 نساء من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الله عليهم الصدقة بعده قال ومنهم قال هم آل علي وآل جعفر  
 وآل عقيل وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم أخرجه مسلم وأخرج معناه أحمد عن أبي  
 سعيد ولفظه انه صلى الله عليه وسلم قال اني أوشك ان ادعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي  
 كتاب الله جبل مدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيته وان اللطيف الخبير أخبرني انهم ما يفتروا  
 حتى يرد على الخوض فانظر واما تخلفوني فيهما (وعن ابن عمر) أي موقوفان انه كان أي ابن عمر والظاهر  
 ان يكون التقدير كان النبي صلى الله عليه وسلم (اذ سلم على ابن جعفر) أي ابن أبي طالب وابن جعفر هو  
 عبد الله ولم يذكره المؤلف في أسمائه (قال السلام عليك يا ابن ذي الجاهدين) بفتح الجيم قال القاضي لما رأى  
 جعفر في الجنة يتطهر مع الملائكة لقبحه بذي الجاهدين ولذلك سمي طيارا أيضا قال المؤلف أسلم قدما بعد  
 أحد وثلاثين انسانا وكان أكبر من أخيه علي بن أبي طالب به شرسنين وكان أشبه الناس خلقا وخلقوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم روى عنه ابنه عبد الله وخلق كثير من الصحابة قتل شهيدا يوم مؤتة سنة ثمان وله إحدى  
 وأربعون سنة فوجد فيها أقبل من جسده سبعون ضربة ما بين طعنة نبرخ وضربة بسيف (رواه البخاري  
 وعن البراء قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي) بالرفع والواو الحال (علي عاتقه) بكسر التاء  
 وهو ما بين المنكب والعنق (يقول اللهم اني أحبه) أي حبا بايغا (فأجبه) ولا شك انه أحبه الله فيجب التخلق  
 باخلاق الله والتعلق بشمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله في جميع أحواله قال المؤلف  
 كنيته أبو محمد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي بحاته وسيد شباب أهل الجنة ولد في النصف من شهر  
 رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أصغر ما قيل في ولادته ومات سنة ثنتين وقيل سنة تسع وأربعين وقيل  
 سنة أربع وأربعين ودفن بالبقيع روى عنه ابنه الحسن بن الحسن وأبو هريرة وجماعة كثيرة ولما تولى

لغث على كتاب الله ورغب  
 فيه ثم قال وأهل بيته  
 أذ كر كم الله في أهل بيته  
 أذ كر كم الله في أهل بيته  
 وفي رواية كتاب الله هو جبل  
 الله من اتبعه كان على الهدى  
 ومن تركه كان على الضلالة  
 ورواه مسلم وعن ابن عمر انه  
 كان اذا سلم على بن جعفر  
 قال السلام عليك يا ابن ذي  
 الجناحين رواه البخاري  
 وعن البراء قال رأيت النبي  
 صلى الله عليه وسلم والحسن  
 ابن علي علي عاتقه يقول اللهم  
 اني أحبه فأجبه



أبو وهب بن أبي طالب بالكوفة باعته الناس على الموت أكثر من أربعين ألفاً وسلم الأحرار في سنة أبي  
سفيان في النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وأما الحسين فكانت له أبو عبد الله ولد له خمس خلون  
من شعبان سنة أربع وكانت فاطمة عاقت به بعد أن ولدت الحسن بخمسين ليلة وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء  
سنة إحدى وستين بكره بلاءه من أرض العراق فبينا بين الكوفة والحلة وقتله سنان بن أنس النخعي يقال  
أيضا سنان بن أبي سنان وقيل قتله شمر بن ذي الجوش وأجهز عليه خولي بفتح الخاء المججمة وسكون الواو  
وكسر اللام وتشديد الياء ابن يزيد الأصمجي من جبر خزر رأسه وأتى به عبد الله ابن زياد وقال شعر  
أوفر ركابي فضة وذها \* أنى قتلت الملك المحجبا  
قتلت خير الناس أما وأبا \* وخبرهم اذ ينسبون نسباً

متفق عليه ومن أبي  
هريرة قال خرجت مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في طائفة من التمار حتى  
أتى نجباء فاطمة فقال لهم  
لكنكم لعمري حسنا  
فلم يأتوا به بسعي حتى  
اعتنق كل واحد منهما  
صاحبه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اللهم  
انني أحبه وأحبه وأحب من  
يحبه متفق عليه وعن أبي  
بكرة قال رأيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على  
المنبر والحسن بن علي إلى  
جنبه وهو يقبل على الناس  
مرة وعليه أخرى ويقول  
ان ابني هذا سيد

وقيل انه قتل مع الحسين من ولده وأخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً وروى عنه أبو هريرة ربه على زين  
العابد بن فاطمة وسكنه بضم السين المهملة وفتح الكاف وسكون الباء والنون ابتداء وكان للحسين يوم قتله  
ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى أن قتل عبد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين قتله إبراهيم بن مالك  
ابن الأشتر النخعي في الحرب وبعث رأسه إلى المختار وبعثه المختار إلى ابن الزبير وبعث به ابن الزبير إلى علي بن  
الحسين (متفق عليه وعن أبي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من التمار) أي  
قطعة منه (حتى أتى نجباء فاطمة) بكسر الخاء المججمة وبوحدة بعدها ألف فهزم أي بيتهما كما قاله النووي قال  
الطبري هو من المجاز على نحو استعمال المشعر على الشفة وفي رواية بخط أبو وهو المخرج وفي بعض نسخ المصايح  
نجباء فاطمة والظاهر انه غير اه وفيه نظار اذ قال شارح المصايح ان نجباء بالفتح مقدم الباب وقال ابن الملك  
أراد به جبرتها وقيل - ولد دارها وقال الجزري جناب بفتح الجيم والنون وبالهاء الواحدة فناء الدار (فقال)  
أي النبي صلى الله عليه وسلم (أثم) بفتح المثلثة وتشديد الميم أي أهناك (لكنكم) بضم اللام وفتح الكاف من غير  
انصراف كعهود وزفر وفي نسخة بصرفه قال شارح اللكنع الصبي الصبي غير معدول من اللكنع بكسر الكاف  
يقال لكنع الرجل يلكنع لكذا فهو لكنع اذا خس أي صار خسيسا وهو غالب الاستعمال في الصغير الذكركر  
ويقال لانني لكانع مبهمة وقيل هو ليس بمعدول وانما هو مثل نغور وصرده ان يقول لانه ليس بمعدول وقال  
ابن الملك لكنع بضم اللام وفتح الكاف الصغير قدرا وأوجهه والثاني هو المراد هنا وقال غيره يقال للصبي الصغير  
لكنع مضر وفاذا بالياء الصغير بفتح الجيم واللام والهم واللاحق لصغر قدرهم وفي القاموس اللكنع كصرد  
الليم والعبد واللاحق ومن لا يتجبه انطاق ولا غيره ويقال في البدء بالكنع ولا يصرف في المعرفة لانه معدول من  
لكنع وفي النهاية اللكنع عند العرب العبد ثم استعمل في الحق والذم وفيه يطلق على الصغير ومنه الحديث انه  
صلى الله عليه وسلم جاء لطلب الحسن بن علي قال اثم لكنع فان أطلق على الكبير أي به الضعيف العلم والعقل  
قال القاموس المراد بهذا الاستغفار والرجوع والشفقة كالصغير في باجبراه (أثم لكنع) كرهه لانهما في تحصيله  
(يعني حسنا) تفهيم من الراوي (فلم يلبث) بفتح الواو وحده أي لم يمكث بمجيئه (ان جاء بسعي) أي ساعيا (حتى  
اعتنق كل واحد منهما صاحبه) أي طالب بحبته قال ابن الملك فيه جوارز المعانقة وقال النووي فيه استحباب  
ملاطمة الصبي في معانقته وداعبته مرححة ولطفه واستحباب التواضع مع الاطفال وغيرهم (فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اللهم انني أحبه وأحبه وأحب من يحبه) اللهم اجعلنا من محبيه ومواليه ولا تجعلنا من مبغضيه  
ومعاديه فان محبوب المحبوب محبوب وفي قلب الحب المغلوب مطلوب (متفق عليه وعن أبي بكرة) أي الشقي  
(قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي) بالرفع ويجوز نصبه (الي جنبه) يستعمل  
الابن والابسر (وهو) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقبل على الناس مرة وعابيه) أي وهب على الحسن  
(أخرى) وفي رواية الآخر ينظر الى الناس مرة واليه مرة (ويقول ان ابني هذا سيد) أصله سيدو قبلت الواو  
ياء وأدغمت قبل وهو من لا يغلبه فضبه وقيل الذي يفوق في الخير والاول ليقب عليه هذه الآية والظاهر الثاني



طالب الملك وعن عبد الله بن يزيد أن الحسن دخل على معاوية فقال لا جبريل بك يا جبريل لم أعلم بها أحد فقبلت  
ولا أجيز بها أحد بعدك فأجاز به أربع مائة ألف فقبلها ورؤى أنه لما جرى الصلح بين معاوية والحسن فقال  
له معاوية يقيم فخطب الناس وأد كرمنا كنت فيه فقام الحسن فخطب فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا ونحن كنا  
دماكم إلا أن أكيس الكيس التقى وإن أعجز العجز الفجور وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أماء معكوية أما  
إن يكون أحق به مني أو يكون حق وتر كنهته وصلاح أمه فحمد صلى الله عليه وسلم وحقق دماهم ثم التفت  
وقال وإن أدري أهله فتنة لكم ومتاع إلى حين ثم نزل فقال عمرو بن العاص لمعاوية بما أودت الأهداف ورواية  
أن الحسن قال في خطبته يوم معاوية إن الخليفة من سار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعته  
وليس الخليفة من دان بالجور وعطل الدين واتخذ الدنيا أماء أباً (وعن عبد الرحمن بن أبي نعيم) بضم نون  
وسكون هين كذا في المغني وكذا في النسخ المعتمدة وسائر النسخ الحاضرة ولم يذكر المؤلف في أسمائه بل  
ذكر عبد الرحمن بن أبي غنم وقال بفتح الغين المعجمة وسكون النون (قال سمعت عبد الله بن عمرو سأله رجل  
عن المحرم) بجملة حالية (قال شعبة) أي أحد رواة هذا الحديث ولم يذكر المؤلف في أسمائه (أحسبه)  
بكسر السين وفتحها أي أظنه أي السائل سأله عن المحرم وفي الخبر عن ابن عمر وقد سئل عن المحرم (يقول  
الذباب) يعني أجوز قتله أم لا والجمل معترضة (قال) وفي رواية فقال أي ابن عمر في جوابه متجيباً (أهل  
العراق) أي الكوفة فأنهم أو البصرة فتميان جراق العرب (بساووني) بتشديد النون ويخفف (عن الذباب)  
أي عن قتيل الذباب كذا في نسخة والمغني أنهم يظهرون كمال رعاية التقوى في نسكهم قال الطبري قوله قال أهل  
العراق حال من سمعت وقد مددوا واصل سمعت قول عبد الله وقوله وسأله رجل عن المحرم أيضاً حال وقوله  
قال شعبة أحسبه يقتل الذباب قول بعض الرواة تغسير قول الرجل واستأذنه أي ما تقول في شأن المحرم  
يقتل الذباب اه (وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال من ضمير الفاعل في بساووني (وقال)  
وفي رواية وقد قال أي والحال أنه قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في حق ابن بنته (ههنا يعني الحسنين  
ريحاني) ضبط في جميع النسخ بفتح النون وتشديد باء المتكلم وسبأ في السلام عليه وفي الخبر ههنا ريحاناي  
(من الدنيا) أي من رزق الله الذي رزقني من الدنيا يقال سبحان الله ويريحانه أي أسبح الله واسترزه وهو  
يخفف من ريحان مشدداً فاعلم أن الروح لا تنتمى به بالرزق ويجوز أن يراد بالريحان المشهور لأن  
الشمائل تسمى ريحاناً ويقال حباه بطاقة ترجمس ويطاقة ريحان فيكون المعنى أنهم مأمراً كرمي الله به  
وحياني أولاد الأولاد يشمون ويبة فكلهم من جلة الرياحين التي أبتها الله وفي النهاية الريحان الرحمة  
والراحة والرزق وبه سمي الولد ريحاناً وكل بنت طبيب الریح من أنواع الشهوم وقال الطبري موقع من الدنيا  
ههنا كونهما في قوله صلى الله عليه وسلم حبب إلى من الدنيا الطيب والنساء أي نصيب منها ونصيب ريحاني  
على المدح أقول انظاره من كلام الفائق أنه جعل ريحاني خبر المبتدأ ومن الدنيا يعني في الدنيا السكن بشكل  
على رواية لكتاب بغبر رفع ولعله مبنى على ما روى ريحاناي أو ريحاناي أو ريحاني بكسر النون وتخفيف  
الياء والافراد باعتبار كل منهما ولتدبر كانا ريحاني ثم رأيت القاضي عياضاً قال في المشارقة قوله وههنا  
ريحاناي من الدنيا الولد يسمى الريحان ومن ههنا يعني في أي في الدنيا وقيل ريحاناي من الجنة في الدنيا كما قال في  
الحديث الولد الصالح ريحان من ريحان الجنة وقد قيل يوجد منهم ما يرج الجنة والريحان ما يستراح إليه أيضاً  
وقيل سمعاهم بذلك لأن الولد يشم كما يشم الريحان اه (وعن جابر بن عبد الله على ما رواه أحمد في الثاقب قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب سلام عاباً يا أبا ريحانين فمن قبل يذهب وركلك والله  
خافتي عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي هذا الذي ذكره كنين فلما ماتت فاطمة قال  
هذا الركن الآخر (رواه البخاري) وعن عبد الرحمن بن أبي نعيم أن رجلاً من أهل العراق سأل ابن عمر عن  
دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله

وعن عبد الرحمن بن أبي نعيم  
قال سمعت عبد الله بن عمر  
وسأله رجل عن المحرم قاله  
شعبة أحسبه يقتل الذباب  
قال أهل العراق يسألوني عن  
الذباب وقد قتلوا ابن بنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هماريحاني من  
الدنيا رواه البخاري

صلى الله عليه وسلم وسعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الحسن والحسين هما ريحان تأتي من الجنة  
أخرجه الترمذي وصححه (وعن أنس قال لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي وقال)  
أى أننى (فى الحسين) أيضا كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم) وسبأى فى حديث على فى الفصل  
الثانى تفصيل معنى هذا الحديث (رواه البخارى) وكذا الترمذي (وعن ابن عباس قال ضمنى) بنسبته الميم  
أى أخذنى (النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره) إيماء إلى أنه منسج العلم ومعدن الحكم (فقال اللهم علمه  
الحكمة) أى اتقان العلم والعمل قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا  
والمس المراد به الحكمة الغساسة فى النهاية الحكمة عبارة عن معرفة الفضلاء الاشيلة بأفضل العلوم  
والحكيم الذى يحكم الاشياء ويقتنها وفى فتح البارى واختلف فى المراد بالحكمة ههنا فقه على الاصابة فى  
القول وقيل انهم من الله وقيل ما يشهد العقل بصحته وقيل لفرق بينه وبين الانعام والوسواس وقيل  
سرعة الجواب وقيل غير ذلك فالتامع من الجمع شعر

بما رانا نشو وحسنك واحد \* فكل الى ذالك الجبال يشير

(وفى رواية علمه الكتاب) أى علمه ما يتعاقب به من سائر العلوم الشرعية وحتى عن ابن عباس أنه قال

جميع العلم فى القرآن لكن \* تقاصر عنه ادهام الرجال

وهذه الرواية تؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب ولذا يقال لابن عباس ترجمان الكتاب وقال الطيبي  
الظاهر ان مراد بالحكمة السنة قال تعالى يعلمهم الكتاب والحكمة قلت الاظهر ان مراد بالكتاب لفظه  
وتراوته وبالحكمة معرفة أحكامه وتبيين آياته فإنه رضى الله عنه كان مشهورا بالعلمين أعنى القراءة والتفسير  
على ان تفسير الحكمة بالسنة فى الآية لوقوعها عاقل على الكتاب والاصل التفسير فى العطف لكن سبأى أنه  
دعاه بالفقه أيضا وهو العلم بالكتاب والسنة أصولا وفروعا فهو جامع العلوم رضى الله عنه قال المؤلف ولد  
قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل  
عشر كان حبر هذه الامة وعالها دعاه صلى الله عليه وسلم بالحكمة والفقه والتأويل وروى جبريل عليه  
السلام مرتين وكف بصره فى آخر عمره ومات بالفاث سنة ثمان وستين فى أيام ابن الزبير وهو ابن احدى  
وسبعمين سنة روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين (رواه البخارى وعنه) أى  
عن ابن عباس (قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء بالفتح والمد أى مكان البراز (فوضعت له وضوءا)  
بفتح الواو ماء لوضوءه (فلما خرج قال من وضع هذا) أى طرف الماء (فأخبر) بصيغة الماضى الجهول أى فأخبره  
مخبر وهو يحتمل وغيره (فقال اللهم فقهم) بكسر القاف المشددة أى اجعله فقيها عالما (فى الدين) أى أصوله  
وفروعه وليس المراد به الفقه المتعارف المختص بفروع المعاملات والخصومات قال النووي فيه فضيلة الفقه  
واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء على خير اوقد أجاب الله دعاءه فى حقه فكان من افقه بالحل  
الاعلى (متفق عليه) وعن أسامة بن زيد (أى ابن حارثة القضاى وأمه أم أيمن واسمها بركة وهى حاضنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مولاة لآبيه عبد الله بن عبد المطلب وأسامة مولى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وابن مولاه وحبوه وابن حبه قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين وقيل غير ذلك ونزل وادى  
القرى وتوفى به بعد قتل عثمان وقيل سنة أربع وخمسين قال ابن عبد البر وهو عندى أصح روى عنه جماعة  
(عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ) أى يأخذ أسامة (والحسن فيقول اللهم أحبهم أفاضى أحبهما)  
فيه اشعار بان محبة لله ولذا رتب محبة الله على محبة وفى ذلك أعظم منقبة لها وللفظ الذخائر اللهم انى أحبهما  
فأحبهما أو كما قال رواه البخارى (وفى رواية قال) أى أسامة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى  
فيقعدنى) بضم الياء وكسرها أى يجلسنى (على فخذه) أى إلى اليسرى (ويقعد الحسن بن علي على  
فخذه الاخرى ثم يضمهما) كذا فى المصابيح وجامع الأصول وفيه التفات من انتكاس الى ان يعيد ذكره العلي

وهو أنس قال لم يكن أحدا  
أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم  
من الحسن بن علي وقال فى  
الحسين أيضا كان أشبههم  
برسول الله صلى الله عليه  
وسلم رواه البخارى وعن ابن  
عباس قال ضمنى النبي صلى  
الله عليه وسلم إلى صدره  
فقال اللهم علمه الحكمة  
وفى رواية علمه الكتاب  
رواه البخارى وعنه قال ان  
النبي صلى الله عليه وسلم دخل  
الخلاء فوضعت له وضوءا  
فخرج قال من وضع هذا  
فأخبر فقال اللهم فقهم  
الدين متفق عليه وعن أسامة  
ابن زيد عن النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يأخذ  
الحسن فيقول اللهم  
أحبهم ما فاضى أحبهم ما  
وفى رواية قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يأخذنى فيقعدنى على فخذه  
ويقعد الحسن بن علي على  
فخذه الاخرى ثم يضمهما

والظاهر أن يصفنا على تغليب المتكلم ~~ص~~ كما أن في ردهم ما تغليب الغائب في تسمية التفتا فوج  
مساحة (ثم يقول اللهم ارحمهما) أي رحمة شاملة كاملة تغفهما عن رحمة من سواك (ففي أرحهما) أي رحمة  
خاصة والافرحته عامة للمؤمنين بل شاملة للعالمين (رواه البخاري وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعث بعثا) أي أرسل جيشا (وأمر) بتشديد الميم أي جعل أميرا (عليهم أسامة بن زيد فطعن  
بفتح العين من طعن كمنع في العرض والنسب وأما بالضم فبالمرح واليه - ويقال هـ - العنان والمعنى فتكلم  
(بعض الناس) أي المنافقون أو أجناس العرب (في أمارته) بكسر الهمزة أي ولاية لكونه مولى  
(بقال رسول الله) وفي نسخة نبي الله (صلى الله عليه وسلم) ان كنتم تطعنون في أمارته فقد كنتم تطعنون في  
أمارته أبيه) يشير إلى أمارته بدين حارثة في غزوة مؤتة (من قبل) أي من قبل هذا أو من قبل أمارته ابنه قال  
الطبري قوله فقد كنتم طعنتم هذا الجزاء عما يترتب على الشرط بتأويل التنبيه والتوبيخ أي طعنكم الآن  
فيه سبب لان أخبركم ان ذات من عادة الجاهلية وهم يراهم ومن ذلك طعنكم في أبيه من قبل نحو قوله تعالى ان  
يسرق فقد سرق أخ له من قبل (وايم الله) هم زوصل وقيل قطع أي والله (ان) مخففة أي الشان (كان) أي  
أبوه (خليقا) أي لجراد وادحقيا (للامارة) أي لفضله وسبقه وقربه مني وفي أصل المسألة أي وائيم الله لقد كان  
وفي نسخة عنده ان كان خليفته قد استعمل ان المحفظة المتروكة العمل عاريا ما بعد هاهنا الام الفارقة لعدم  
الحاجة إليها قال التوريشي انما طعن من طعن في أمارته - ما لانها كانا من الموالى وكانت العرب لا ترى  
تأثير الموالى وتستكشف عن اتباعهم كل الاستكاف فلما جاء الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن له عندهم  
قدر بالسابقة والمجبرة والعلم والتقى وعرف حقهم المحفوظون من أهل الدين فلما المرتضى بالعبادة  
والاحتشون بحب الياسة من الاعراب ورواها قبائل فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك لاسيما أهل  
النفق فانهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدة التكبر عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث  
زيد بن حارثة رضي الله عنه أميرا على عدة سرايا وأعظمها جيش مؤتة وسارحت رايته في تلك الغزوة خيار  
الصحابة منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكان خليفته بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثم كان يبعث أسامة وقد أمر في مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلهم  
وكانه رأى في ذلك سوق ما توسم فيه من النجاة ان يهدوا لهم ويوطئهم إلى الامر بعده لثلاثين عا أحديدا من  
طاعة واية علم كل منهم ان العادات الجاهلية قد عجمت مسالكها وخفيت معالمها (وان كان) أي أبوه (لن  
أحب الناس إلى وان هذا) أي أسامة (لن أحب الناس إلى بعده) أي بعد أبيه زيد (متفق عليه)  
وعند الناس عن عائشة قالت ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا أمره عليهم  
قال بعض المحققين فيه جواز أمارته المولى وقولية الصغار على الكبار والمفضل على الغاضل قلت ولعل تأخيرهم مع  
تأخير ابنه وقع جبرا لما اخذوا من عبودية صلى الله عليه وسلم حين خيره فقد قال المؤلف زيد بن حارثة أمه  
سعدى بنت نعلبة من بني معن خرجت به تزور قومها فاعارت خيل أبي القين في الجاهلية ففروا على ابيات من بني  
معن رهط أم زيد فاحتلوا زيدا وهو يومئذ غلام يقال له ثمان سنين فوافوا به سوق عكاظ فعرض للبيع  
فاشتهر حكيم بن حزام بن خويلد اعمته بخديجة بن عبد الله بن عبد المطلب فاشترى بهما فهداهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهبته له فقبضه ثم ان خبره اتصل بأهله فحضر أبوه حارثة وعمره كعب في ذرائع خيرة النبي صلى الله عليه وسلم بين  
نفسه والمقام عندو بين أهله والرجوع اليهم فاختار النبي صلى الله عليه وسلم لما يرى من بره واحسانه اليه  
فحينئذ خرج به النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني برئى وارثه نصار  
يدعى زيد بن محمد الى ان جاء الله بالاسلام ونزل ادهم لآبائهم هو أقسط عند الله تعالى زيد بن حارثة وهو  
أول من أسلم من الذكور في قول وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكبر منه بعشرين سنين وقيل بعشرين سنة  
وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه أم أيمن فولدت له أسامة ثم تزوج فزيت بنت جحش بنت عمة النبي

ثم يقول اللهم ارحمهما فاني  
أرحهما رواه البخاري وعن  
عبد الله بن عمر أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعث  
بعثا وأمر عليهم أسامة بن  
زيد فطعن بعض الناس في  
أمارته فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان كنتم  
تطعنون في أمارته فقد كنتم  
تطعنون في أمارته أبيه من  
قبل وأيم الله ان كان خليفته  
للامارة وان كان أحب  
الناس إلى وان هذا  
أحب الناس إلى بعده متفق  
عليه

صلى الله عليه وسلم ثم طلقها الشكرها عليه فترجىها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسم الله تعالى في القرآن  
أحدا من الصحابة غيره في قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في  
أزواج أديانهم إذا قضوا منها وطرا روى عنه ابنه أسامة وغيره وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير الجيش في  
جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة (وفي رواية مسلم نحوه) أي نحو الحديث المتفق عليه  
سابقا (وفي آخرها) أي رواية مسلم (أوصيكم به) أي باسمه (فانه من صالحكم) أي من غلب عليه  
الصلاح فيما بينكم والافضل للصحابة صالحون والخطاب لجماعة من الحاضرين أو المبعوثين معه (وعنه)  
أي عن عبد الله بن عمر (قال) أي ابن عمر (ان زيدا بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي اراد هذا  
الحديث في هذا الباب لا شعارا بل مولى الرجل من أهل بيته (ما كانده هو الا زيدا بن محمد) قال النووي كان  
صلى الله عليه وسلم تبنى زيدا ودعا ابنه وكانت العرب تبنى موالهم وغيرهم فيصير ابنه وارثه وينسب اليه  
(حتى نزل القرآن) أي الآية منه أذعوهم لا باتهم قبله وما جعل ادعاءكم ابتناءكم ذلكم قولاكم بأفواهكم  
والله يقول الحق وهو يمدى السبيل أذعوهم أي انسبوهم لا باتهم هو أقسط أي أعدل عند الله فان لم تعلموا  
آباءهم فاعوانكم في الدين ومواليكم الآية ترجع كل انسان الى نسبه (متفق عليه) وذكر حديث  
البراء قال لعلي أنت مني في باب بلوغ الصغير وحضائنه) بكسر الحاء وبفتح أي تريته

\*(الفصل الثاني)\* (عن جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة) أي حجة الوداع (يوم عرفة  
وهو على ناقته القصواء) بفتح القاف ممدودا ويقصر قيل هي بيت قصواء لانهم يجذون الأذن بل لان القصواء  
لحق لها (يخطب) حال (فسمعه يقول يا أيها الناس اني تركت فيكم ما) موصولة صائها (ان أخذتم به) أي  
تسكتهم به علما وعلا (ان تضلوا بعده) أي بعد أخذ ذلك الشيء (كتاب الله) بالنصب بيان ما في ما ان أخذتم  
به أو بدل أو بتقدير اعني وفي نسخة بالرفع أي هو كتاب الله (وعترتي) في محل نصب أو رفع وقوله (أهل  
بيتي) معرب من وجهين قال النووي شتى متره الرجل أهل بيته وورثته الأذن ولاستعمالهم العتره على أسماء  
كثيرة بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أهل بيتي أي علم انه أواد بذلك نسلا وعصا به الأذن وأزواجه  
أه والاراد بالاحذهم التمسك بحببتهم ومحافظة حرماتهم والعمل بروايتهم والاعتقاد على مقالهم وهو  
لا ينافي أخذ السنة من غيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم أحب إلي كالتجيم بأهم اقتديتم وأقول له تعالى  
فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون وقال ابن المالك التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الاثبات بأوامر الله  
والانتهاء بنواهيه ومعنى التمسك بالعتره محبتهم والاهتداء بهم دليهم وسيرتهم زاد السيد جمال الدين اذ لم يكن  
مخالفا للذين قلت في اطلاقه صلى الله عليه وسلم اشعار بان من يكون من عترته في الحقيقة لا يكون هديه وسيرته  
الامطابقة للشرعية والطريقة (رواه الترمذي وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني  
نارك فيكم ما ان تسكتهم به لن تضلوا بعده) أي بعد فوني وفي نسخة بعده (وقى) (أحدهما) وهو كتاب الله (أعظم  
من الآخر) وهو العتره كما بينه بقوله (كتاب الله) بالنصب وبالرفع وهو أظهرهما لقوله (حبلى) ودين السماء  
والارض) أي قابل للترقي والتنزل كما سريانه وسبق برهانه (وترى أهل بيتي) قال الطائي في قوله اني نارك  
فيكم إشارة الى انه ما ينزله النواهي من الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يوصي الامه بحسن الخلق  
معها وايثار حقها على أنفسهم كما يوصي الاب المشفق الناس في حق أولاده ويعتد الحديث السابق في  
الفصل الاول أذ كركم الله في أهل بيتي كما يقول الاب المشفق الله الله في حق أولاده وأقول الاظهر هو ان  
أهل البيت غالباً يكونون أعرف بمصاحب البيت وأحواله فالارادهم أهل العلم منهم المطاعون على سيرته  
الواقفون على طريقته العارفون بحكمته وحكمته وبهذا يصلح ان يكونوا مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال  
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب عن جابر بن عبد الله بن زيد ان النبي صلى الله  
عليه وسلم ذكر عند قضاء قضى به على بن أبي طالب فاجبه وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت

وفي رواية مسلم نحوه وفي آخره  
أوصيكم به فانه من صالحكم  
وهو قال ان زيدا بن حارثة  
مولى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما كانده هو  
الا زيدا بن محمد حتى نزل  
القرآن أذعوهم لا باتهم  
متفق عليه وذكر حديث  
البراء قال لعلي انت مني  
باب بلوغ الصغير وحضائنه  
\*(الفصل الثاني)\* عن  
جابر قال رأيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في حجة  
يوم عرفة وهو على ناقته  
القصواء يخطب فسمعه  
يقول يا أيها الناس اني  
ترك فيكم ما ان أخذتم به  
لن تضلوا كتاب الله وعترتي  
أهل بيتي رواه الترمذي  
وعن زيد بن أرقم قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اني نارك فيكم ما ان  
تسكتهم به لن تضلوا بعده  
أحدهما أعظم من الآخر  
كتاب الله حبلى ممدود من  
السماء الى الارض وعترتي  
أهل بيتي



وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين عن محمد بن مسهر البر بوعى قال قال علي الحسن ثم بين الامانة واليقين  
قال أربع أصابع قال بين قال اليقين ما رآته عينك ولا يمان ما سمعته اذنك وصدقت به قال أشهد بانك عن  
انتم منه ذرية بعضهم من بعض وقارف الزهري فهاهم على وجهه فقال له زين العابدين فتوكل من  
رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم ما لك من ذنوبك فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالته فرجع إلى أهله  
وله (ولن يتفرقا) أي كتاب الله وعترتي (في مواقف القيامة حتى يردا على الخوض) أي الكون قال المايبي في  
تفصيل مجمل الحديث ما موصولة والجملة الشرطية صلتهما واسأل الشئ التعلق به - فظه قال تعالى وبمسك  
السماء ان ترفع على الارض وتمسك بالشئ اذا تحرى الامسال به ولهذا لما ذكر التمسك عقبه بالتمسك به  
مر يحاوه والجل في قوله كتاب الله جعل مدد ومن السماء الى الارض وفيه تلويح الى قوله تعالى ولولمنا  
لرفعناهم با ولكنهم أخذوا الى ارض واتبع هواه كان الناس واقعون في مهواة طبعهم مشتعلون بشهواتهم  
وان الله تعالى يريد بامانة معرفتهم فادنى - بل القرآن اليهم لخصهم من تلك الورطة فن تمسك به نجاة ومن أخذ  
الى الارض هلك ومعنى كون أحدهما أعظم من الآخر ان القرآن هو أسوة العترة وعليهم الاقتداء  
به وهم أولى الناس بالعمل بما فيه وامل السرفى هذه التوصية واقترا العترة بالقرآن أن ايجاب محبتهم  
لا عن معنى قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى فانه تعالى جعل شكر اكرامه واحسانه  
بالقرآن منوطا بمحبتهم على سبيل الحمرة فكانه صلى الله عليه وسلم يوصى الامة بقيام الشكر وقيل تلك النعمة  
به ويحذرهم عن الكفران فن أقام بالوصية وشكر تلك الصنية بحسن الخلافة فيهما ان يفترقا فلا يفارقانه  
في موطن القيامة ومنازلها حتى يردا الخوض فشكر اصديقه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ هو  
بنفسه بكافة والله تعالى يجازيه بالجزاء لا وفي ومن أضاع الوصية وكفر الامة بحكمه على العكس وعلى  
هذا التأويل حسن موقع قوله (فانظروا كيف تخلفوني فيهما) والنظر بمعنى التأمل ولشكر أي تأملوا  
واستعملوا الروية في استخلافي اياكم هل تكونون تخلف صدق أو خلف سوء اه وقوله تخلفوني بتشديد  
النون وتخلف (رواه الترمذي) ورواه أحمد واهل البيت عن زيد بن ثابت ولفظه اني تارك فيكم خلفتين كتاب  
الله جعل مدد ما بين السماء والارض وعترتي أهل بيتي وانهم مالن يفترقا حتى يردا على الخوض (وعنه) أي  
عن زيد بن أرقم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفا مائة والحسن والحسين) أي لاجلهم وفي  
سنتهم (أنا حرب) أي محارب وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما  
وأُمهما كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه أحمد والترمذي وقال كان معي في الجنة وقال حديث غريب  
(لن حاربهم) جعل صلى الله عليه وسلم نفسه نفس الحارب باعة كرجل عدل (وسلم) بكسر أوله ويفتح أي  
مسلم ومصالح (ان سالمهم) والمعنى من أحبهم أحبني ومن أبغضهم أبغضني (رواه الترمذي وعن جميع بن  
عمير) بالنسخة فيها قال الموائف تبني من الكوفة قال البخاري سمع عمر وعائشة روى عنه العلاء بن صالح  
وصدقة بن المثنى (قال دخلت مع عتي على عائشة فسألت) أي أما وفي نسخة بصيغة التأنيث أي عتي (أي  
الناس) كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت (أي عائشة وفاطمة) أي هي كانت أحب (فقبل من  
الرجال) أي هذا جوابك من النساء فن أحب اليه من الرجال (قالت زوجها) رواه الترمذي وفي الرياض عن  
عائشة سألت أي الناس أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها  
ان كان ما علمت وما أقاما أخرجه الترمذي وقال - سن غريب وفي الازهار رواه السدي وقال الحارث  
السدي شيعي بسبب الشيعين اه وقد ذكرنا ان السدي شخصان كبير وهو سني ومغير وهو رافضي  
قال السيوطي في شرح النقر يبين امارات كون الحديث موضوعا ان يكون الراوي رافضيا والحديث  
في فضائل أهل البيت قال الشيخ الحافظ علي بن عراق في كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشريعة  
الموضوعة أوفى ذم من حاربهم وذكر بعض شيوخنا انه روى عن شيخه الحافظ الحديث البرهان الباجي

ولن يتفرقا - حتى يردا على  
الخوض فانظروا كيف  
تخلفوني فيهما رواه  
الترمذي وعنه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
لعلي وفا مائة والحسن  
والحسين ان احارب لمن  
حاربهم وسلم لمن سالمهم رواه  
الترمذي وعن جميع بن  
عمير قال دخلت مع عتي  
على عائشة فسألت أي  
الناس كان أحب الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
قالت فاطمة فقيل من  
الرجال قالت زوجها رواه  
الترمذي

بالنوازل من امارات الموضوع ان يكون فيه وأعلى ثوابي أو التدين ونحوهما قلت كلام السبب والى  
وابن عبد الله ليس على الاطلاق بل ينبغي ان يكون مقبدا بما اذا وجد فيه مبالغة زائدة غير معروفة في مدح  
أهل البيت أو ذم اعدائهم والافضل أهل البيت وذم من حاربهم أمر مجمع عليه عند علماء السنة وأكبر  
أهل الامة ثم لا يلزم من أكثرية التهمة تحقق الافضية لأصحابه الاولاد وبعض الاقارب أمر مجلي مع العلم القطعي  
بان غيبرهم قد يوجد أفضل منهم وأما بالنسبة الى الجانب فالافضية توجب زيادة المحبة وبهم هذا يدفع  
الاشكال والله أعلم بالاحوال (وعن عبد المطلب بن ربيعة) أي ابن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم  
الهاشمي سكن المدينة ثم تحول منها الى دمشق ومات بها سنة اثنتين وستين روى عنه عبد الله بن الحرث  
ذكره المؤلف في فصل الصحابة (ان له باس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا بصيغة المفعول  
وأناعنده فقد لما غضبنا) أي أي شيء جعلك غضبان (قال يارسول الله مالنا) أي عشريني هاشم  
(ولقر يش) أي بقيتهم (اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة) على صيغة المفعول من الاشارة وروى من  
التبشير وعليه بعض النسخ قال الطائي كذا في جامع الترمذي وفي جامع الاصول مسفرة يعني على انه اسم  
فاعل من الاسفار بمعنى مضية قول التور شني هو بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين يريد بوجوه عليها  
البشر من قولهم فلان ودم بشر اذا كانت له دمة بشرية محمودتين اه والمعنى تلاقى بعضهم بعضا بوجوه  
ذات بشر وبسط (واذا لقونا) بضم القاف (اقربا غير ذلك) أي بوجوه ذات قبض وعبروس وكان وجهه  
انهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من اظهر ذلك  
أو من أصل هذه الصفة الذميمة (حتى اخرج وجهه) أي اشد سحرته من كثرة غضبه (ثم قال والذي نفسي  
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان) أي معا لقاؤا ريبه الوعيد الشديد أو الايمان الكامل فالمراد به تحصيله  
على الوجه الاكيد (حتى يحبكم) أي أهل البيت (لله ورسوله) أي من حيث اظهر رسوله فيكم والله أعلم  
حيث يجعل رسالته وقد كان يتفوه أو جهل حيث يقول اذا كان بنو هاشم أخذوا الزاية والساقية واخوة  
والرسالة فما بقي لبغية قر يش (ثم قال يا أيها الناس من آذى عني) أي خصوصا (فقد آذني) أي مكانه  
آذاني (فانعام الرجل صنوايه) بكسر الصاد وسكون فون أي مثله وأصله ان يطاع تخلصان أو ثلاث من  
أصل هرق وان دخل واحدة منهن صنو يهني ما من الرجل وأبوه اذ كصنوين من أصل واحد فهو مثل أبي  
أو مثلي (رواه الترمذي) أي عن عبد المطلب (وفي المصابيح عن المطلب) قال المؤلف هو المطلب بن ربيعة بن  
الحرث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي كان عاملا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عادته في أهل الحجاز  
وروى عنه عبد الله بن الحرث قدم مصر لغزو افر بقة سنة تسع وعشرين ولم يقع الى أهل الحديث عن رواية  
اه ذوات في المصابيح وهو سببه وهم وفي الجامع روى الترمذي عن أبي هريرة العباس عم رسول الله وان  
عم الرجل صنو أبيه وروى ابن عباس عن علي مرفوعا العباس عني وصنوا أبي فني شاء فاباه بهمه  
وفي ذخائر العقبى عن ابن عباس قال ان العباس قال يارسول الله انما اخرج فني قريشا فتحدث فاذا رأونا  
سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرع في الغضب بين عبيته ثم قال والله لا يدخل قلب امرئ  
ايمان حتى يحبكم لله ولقر ابني رواء أحمد وعن أبي أيوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لعاطمة زينة اخير الايباء وهو أبوك وشهيد نانيبر الشهداء وهو عم أبيك جز نومنان له جماحان ينبرهم ما  
في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك وناس بط هذه الامة الحسن والحسين وهما بابك ومن الملهدي أخرجه  
الطبراني في معجمه (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس مني) أي من أقاربي أو من  
أهل بيتي أو متصل بي (وأنه رواء الترمذي) وكذا الحاكم وروى الخطيب عن ابن عباس مرفوعا العباس  
وصبي وارثي وكان العباس أكبر منه صلى الله عليه وسلم بستين ومن اطئف طبعه وحسن أدبه له لما قيل  
له أنت أكبر أم أبي صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر وأنا أسن قال المؤلف وأما امرأته النفر بن فاسقا

وعن عبد المطلب بن ربيعة  
ابن العباس دخل على  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم غضبا وأناعنده فقال  
ما أغضبك قال يارسول الله  
مالنا ولقر يش اذا تلاقوا  
بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة  
واذا لقونا لقونا بغير ذلك  
فغضب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى اخرج وجهه  
ثم قال والذي نفسي بيده  
لا يدخل قلب رجل الايمان  
حتى يحبكم لله ورسوله ثم  
قال أيها الناس من آذى  
عني فقد آذاني فانعام  
الرجل صنو أبيه ورواه الترمذي  
وفي المصابيح عن المطلب  
وعن ابن عباس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم العباس مني وأمانه  
رواه الترمذي

وهي أول عريبة كسبها لشعبة الحرير والديبايح وأصبغها بالكسوة وذلك أن العباس منسل وهو موسى  
فمنذ ذرتان وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ذلك وكان العباس رئيسا في الجاهلية واليه  
كانت هجرة المسجد الحرام والسقاية أما السقاية فهي معروفة وأما لهارة فانه كان يحمل قريشا على همارته  
وبالخير وترك السباب فيه وقول المجمر قال مجاهد أعتق العباس عنده مائة سبعين مملوكا ولد قبل سنين القليل  
ومات يوم الجمعة لا تبقى عشرة خلعت من رجب سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين ودفن بالبقيع وكان  
أسلم قد علموا كتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر مكرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا  
يقتله فانه خرج مكرها فامر أبو اليسر كعب بن عرفة فادى نفسه ورجع الى مكة ثم أقبل الى المدينة مهاجرا  
روى عنه جماعة (وعنه) أي عن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اأكان غداة  
الاثنين) هجرة وصل وقد عدوا قول الشاعر \* وكل سر جاوز الانين شاع \* لحال الدم اترانه الابه من القطع  
مع انه قد يجوز ضرورة لشعر (فاتني أنت وولديك) بفتح تيم وبضم وسكون أي أولادك (حتى ادعوا لهم)  
أي لا ولادهم قال الطيبي وهو كذا في الترمذي وفي جامع الاصول وبعض نسخ المصابيح لكم اه والمعنى  
حتى ادعوا لكم جيمها (يدهون) يفعل الله بهم او ولدك أي وينفع بها أولادك (قال ابن عباس فدا) أي  
العباس (وغدونا) أي نحن معاشر الاولاد (معه) والمعنى فدهبنا جميعنا اليه صلى الله عليه وسلم وأبوه شارح  
في قوله أي قال ابن عباس فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وليسنا) أي النبي صلى الله عليه وسلم جميعنا أو  
نحن الاولاد مع عباس (كساه) أي لباسه الخاص على وجه الاختصاص واردة الاخلاص (ثم قال اللهم  
اغفر للعباس وولده) أي أولاده (مغفرة ظاهرة وباطنة) أي ما ظهر من الذنوب وما باطن من اعيوب التي لم  
يعلمها الاعلام العيوب (لاتغفر) أي لا تترك تلك المغفرة (ذنباً) أي غير مغفور (اللهم احفظه في ولده  
رواه الترمذي وزاد رزين واجعل الخلافة باقية في عقبه وقال الترمذي هذا حديث غريب قال التوربشتي  
أشار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الى انهم خامته وأنهم بمثابة النفس الواحدة التي يشملها كساه واحد وأنه  
يسأل الله تعالى أن يبسط عليهم رحمة بسما الكساه عليهم وأنه يجمعهم في الآخرة تحت لوائه وفي هذه  
الدار تحت رايته لاهل كلمة الله تعالى ونصرة دعوة رسوله اللهم احفظه في ولده أي اكرمه وراع أمره  
كيلا يضيع في شأن ولده وهذا معنى رواية رزين واجعل الخلافة باقية في عقبه (وعنه) أي عن ابن عباس  
(انه) أي ابن عباس كما صرح به شارح (رأى جبريل مرتين) روى ابن الجار عن ابن عباس قال دخلت  
أنا وأبي على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا من عنده قلت لابي أما رأيت الرجل الذي كان مع النبي صلى  
الله عليه وسلم ماراً شرجلاً أحسن وجهاً منه فقال لي أهو كان أحسن وجهاً أم النبي صلى الله عليه وسلم قلت  
هو قال فارجع بنا فرجعنا حتى دخلنا عليه فقال له أبي يا رسول الله أن الرجل الذي كان معك زعم عبد الله انه  
كان أحسن وجهاً منك قال يا عبد الله رأيتك قلت نعم قال اما ان ذلك جبريل اما نه حين دخلتما قال لي يا محمد من  
هذا العلام قلت ابن عبيد الله بن عباس قال انه لح للخير قلت يا روح الله ادع الله فقال اللهم بارك عليه  
اللهم اجعل منه كثيراً طيباً اه ولا يخفى أن قوله أحسن يحتاج الى توجيـه محسن وتأويل مستحسن وهو انه  
لما رآه أول نظرة استحسنه بحيث انه ظن انه أحسن كما هو مشاهد في المرتبات المستحسنة أولاً ولأن جبريل  
كان متوجها اليه من بساط عايمه أو لعدم تمييز ابن عباس حينئذ مع المناسبة العرفية المشابهة بالصفة الملكية  
التي كانت هالة الضم من الجنسية والاخبريل عايمه السلام كما يظهر على صورة دحية ولم يقل احد من الصحابة  
انه كان أحسن صورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودعاه) أي لابن عباس (رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مرتين) أي مرة باعطائه الحكمة أو علم الكتاب حين ضم الى صدره ومرة بتعليم الفقه حين خدمه بوضع  
مأهوضه (رواه الترمذي وعنه) أي عن ابن عباس (انه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
يؤتيني الله الحكمة) أي العلم بأصول الشريعة وتزويدها (مرتين) أي مرة بلفظ الحكمة ومرة بعبارة

وعنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم للعباس اذا  
كان غداة الاثنين فاتني أنت  
وولديك حتى ادعوا لكم  
بدعوة ينفعك الله بها  
وولديك فدا وغدونا معه  
واليسنا كساه ثم قال اللهم  
اغفر للعباس وولده مغفرة  
ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً  
اللهم احفظه في ولده رواه  
الترمذي وزاد رزين واجعل  
الخلافة باقية في عقبه وقال  
الترمذي هذا حديث  
غريب وعنه انه رأى  
جبريل مرتين ودعاه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
مرتين رواه الترمذي وعنه  
انه قال دعاني رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أن يؤتيني  
الله الحكمة مرتين

هر مرة قال كان جعفر  
يحب المساكين ويجلس  
لهم ويجدهم ويجرتونه  
وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يكنى بأبي  
المساكين رواه الترمذي  
وهنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رأيت  
جعفرا يفسر في الجنة مع  
الملائكة رواه الترمذي  
وقال هذا حديث غريب  
وعن أبي سعيد قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الحسن والحسين  
سيد شباب أهل الجنة رواه  
الترمذي وعن ابن عمر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال إن الحسن  
والحسين هما ريحان  
الدين رواه الترمذي وقد  
سبق في الفصل الأول وعن  
أسامة بن زيد قال طرقت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فأثرت لي في بعض الحاجة  
فخرج النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو مشتمل على ثي  
لا أدري ما هو فلما فرغت  
من حاجتي قلت ما هذا  
الذي أنت مشتمل عليه  
فكشفه فإذا الحسن  
والحسين على وركيه فقال  
هذان ابناي وابنتي  
اللهم اني أحبهما فأحبهما  
وأحب من يحبهما رواه  
الترمذي وعن سفي قال  
دخلت على أم سلمة فوهي  
تبكي فقلت ما يبكيك قالت  
رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نعتي في المنام

الفقه والظاهر أنهما في مجلسين كما تقدم والله أعلم ( ورواه الترمذي وعن أبي هريرة قال كان جعفر يحب  
المساكين) أي صفة زائدة (ويجلس إليهم) أي يتواضع إليهم (ويجدهم ويجرتونه) أي بالمواصفة  
(وكان) وفي نسخة صحبة وكان (رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى) أي لكثرة ما ذكر (بأبي المساكين)  
أي ملاؤهم ومدامهم كما كنى عليا بأبي تراب لما شرته ومعاشرته به عوده وعوده عليه وكما قال للصوفي  
أبو الوقت وابن الوقت وللمسافر ابن السبيل (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام جعفرا يطير) أي بأخضة روحانية أو جسمانية (في الجنة مع الملائكة) قال  
الترمذي كان جعفر قد أصيب بؤنة من أرض الشام وهو أمير يده راية الاسلام بعد زيد بن حارثة فقاتل  
في الله حتى قطعت يده ورجلاه فأرى نبي الله صلى الله عليه وسلم فيما كوشف به إرله جناسين ملطحين بالدم  
يطير بهما في الجنة مع الملائكة (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) قال المظهر يعنى هما أدخل من مات شابا في سبيل  
الله من أصحاب الجنة ولم يرد به سن الشباب لانهم ماتوا وقد كهل لابل ما يفعله الشباب من المروة كما قال فلان  
فتى وإن كان شيخا يشير إلى مرقته وقتوته أو انهم جاسدا أهل الجنة سوى الانبياء والخلفاء الراشدين وذلك  
لان أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل قال الطيبي ويمكن أن يراد هما  
الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان (رواه الترمذي) وكذا أجده عن أبي سعيد  
والطبراني عن عمرو بن علي وعن جابر وعن أبي هريرة والطبراني في الأوسط عن أسامة بن زيد وعن البراء  
وإن في السكامل عن ابن مسعود ورواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر والخلفاء الحسن والحسين سيدا  
شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وكذا رواه الطبراني عن قزوين مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن  
مسعود ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد بلغة الحسن والحسين سيدا  
شباب أهل الجنة الابن الخاتمة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة الاما كان من  
مريم بنت عمران (وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الحسن والحسين هما ريحان  
فنون وتشد يداه كما سبق وفي نسخة صحبة ناري حنان وفي نسخة ويحاني بكسر النون) (من الدينار ورواه الترمذي  
وقد سبق) في هذا الحديث (في الفصل الأول) قال السيد جمال الدين فيه إشارة إلى الاعتراض على صاحب  
المصابيح ثلث ويدفع بأن الأول رواية البخاري وقعت في محله وهذا رواية الترمذي جاء في موضع فلا تكرار مع  
أن اللفظين متعارفان في الجلالة (وعن أسامة بن زيد) أي ابن حارثة (قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم) أي  
طابت الطريق إليه ففي القاموس الطرق الاتبان بالليل كالطروق في الكلام تجر يد أو تكد المعنى أتيته  
(ذات ليلة) أي ليلة من الليالي وذات مقهمة أيا كيد الالهام (في بعض الحاجة) أي لاجل غرض حاجة من  
الحاجات الحادثة في الاوقات (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل) أي محتجب (على شيء لا أدري ما هو  
فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه) أي أزال ما عابه من الحجاب أو المعنى فكشف  
الحجاب عنه على أنه من باب الحذف والابصال (فإذا الحسن والحسين على وركيه) بفتح فكسر وفي القاموس  
بالفتح والكسر وكشف ما فوق الفخذ (فقال هذان ابناي) أي حكما (وابنا بنتي) أي حقيقة (اللهم  
اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما) ولعل المقصود من اظهار هذا الدعاء جعل أسامة زيادة على محبتهم  
(رواه الترمذي وعن سفي) بفتح أوله زوجه أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابراهيم ابن نبي الله  
صلى الله عليه وسلم روى عنها ابنه ابي عبد الله بن علي (قالت دخلت على أم سلمة) وهي من أمهات المؤمنين (وهي  
تبكي) أخرج أحمد في المياقب عن الربيع بن ربيعة عن أبيه قال كان حسن بن علي يقول من دعت عيناها فبينا  
دمعة أو قطرت عيناها فبينا قطرة آتاه الله عز وجل الجنة (فقلت ما يبكيك) بضم أوله وكسر كايه (قالت  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نعتي في المنام) هذا من كلام سفي وعن بعدها أي زيد أم سلمة بالرواية



عن أبي بصير عن علي بن مرة (وعن علي رضي الله عنه قال الحسين أشبهه) فعل ماض أي شابه في الصورة  
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الرأس) قال الطيبي بدل من الفاعل المضمرة أشبه به أو من  
 المنعول بذل البعض وكذا قوله الآتي ما كان أسفل (والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل  
 من ذلك) أي كالساق وأقدم فكان الاكبر أخذ الشبه الأقدم لكونه أسبق والباقي لا صفة رقيقة  
 وفيه إشعار بأنهم عالم يأخذ أشبه كثير من والدهم ما (رواه الترمذي) وكذا أبو حاتم وقال الترمذي حسن  
 غريب (وعن حذيفة قال قلت لأمير المؤمنين) أي تركبني وخلي سبيلي (آتي) بآتيات الباء فهو واسم متناف  
 أي أما آتي (النبي صلى الله عليه وسلم فاصلي معه المغرب) ولعلها كانت تمنعه لبعده عنه خوفا عليه أو عليها  
 (واسأله أن يستغفر لي ولك) أي دأنت لي (فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلي) أي  
 النبي صلى الله عليه وسلم النواقل (حتى صلى العشاء ثم انقل) أي انصرف ورجع (فبمنته فسمع صوتي) أي  
 صوت حركتي رجلي (فقال من هذا حذيفة) أي فقال قبل جوابي حذيفة لعالم من نور النبوة أو طريق  
 الفراسة وهو خبره مستد محذوف أي أهدأ أو أنت حذيفة (قلت نعم قال ما حاجتك فغفر الله لك ولا لك  
 وهذا إجماع وتبيين للحاجة السابقة ثم استأنف وقال (ان هذا) أي المحسوس عنده صلى الله عليه وسلم الموهوب  
 حكما عند حذيفة (مالك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة) فيه إعلاء إلى تعظيم الامر الذي نزل فيه (استاذن  
 ربه أن يسلم علي) ويشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة  
 رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وفي الذخائر أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب (وعن  
 ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملا الحسن بن علي) وفي رواية حماد بن الحسن (علي عاتقه)  
 بكسر التاء أي ما بين منكبه ووعقه (فقال رجل نعم المركب) أي هو (وكبت) أي ركبت (يا غلام فقال صلى  
 الله عليه وسلم ونعم لا ركب هو رواه الترمذي) أي وقال غريب (وعن عمر رضي الله عنه انه فرض) أي  
 قدر في امره (وظيفة لاسامة في ثلاثة آلاف وخمس مائة) أي من أموال بيت المال رزقاه (وفرض) أي هجر  
 (لعبده بن عمر) أي ولده ليعز أولاده (في ثلاثة آلاف) أي بقص خمس مائتين ووظيفة لاسامة (فقال  
 عبد الله بن عمر لا يبه لم فضلت لاسامة علي) أي في الوظيفة المشهورة بزيادة الفضيلة (فوالله ما سبقني إلى مشهد  
 أي محضر من الخيرة علماء وعلا وقال الطيبي أراد بالمشهد مشهد القتال ومعركة الكفار (قال لان زيدا) أي  
 أبا لاسامة (كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك) فيه دلالة على ما قدمناه من أنه لا يلزم من  
 كون أحدا أحب أن يكون أفضل (وكان أمانة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك) وسببه انهما  
 من أهل البيت فان مولى القوم منهم (فأثرت) بهم ممدود أي اخترت (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
 بكسر الحاء وود يضم أي محبوبه (علي حبي) أي مع قطع النظر عن ملاحظة الفضيلة بل رعاية الجانب المحبة  
 وإظهار المودة ومخافة لما تشبهه النفس من مزية الزيادة الفاهرة (رواه الترمذي وعن جيلة) بفتح الجيم  
 والموحدة (ابن حارثة) قال المؤلف في فصل الصحابة هو أكبر من أخيه يزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم روى عنه أبو اسحق السيبكي وغيره (قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله  
 ابعتني أمي أمي زيد) بيان أو بدل (قال هوذا) هو عائد لزيد وذا إشارة إليه أي هو حاضر خبير (فان  
 انطلق معك لم أمنعه) أي فاني أعنته (فلزيد يا رسول الله والله لا اختار عليك) أي على ملازمتك (أحدا)  
 أي لا أحاول أبوا أم أبدا (قال) أي جيلة (فرايت) أي فعلت بعد ذلك (رأى أمي) أي زيد (أفضل من  
 رأيي) حيث اختار الملازمة لحضرة المتفرغ عايشه خير الدنيا والآخرة (رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد  
 قال لما نقل) بضم القاف أي ضعف (من مرضه الذي مات منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت) أي  
 نزلت من سكي التي كانت في عوالي المدينة (وهبط الناس) أي الصحابة جميعهم من منازلهم (المدينة) أي إليها  
 على طريق الحذف والابصال نحو قوله تعالى واختار موسى قومه أي منهم قال الشراح انما قال هبطت لانه

عن أبي بصير عن علي بن مرة (وعن علي رضي الله عنه قال الحسين أشبهه) فعل ماض أي شابه في الصورة  
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الرأس) قال الطيبي بدل من الفاعل المضمرة أشبه به أو من  
 المنعول بذل البعض وكذا قوله الآتي ما كان أسفل (والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل  
 من ذلك) أي كالساق وأقدم فكان الاكبر أخذ الشبه الأقدم لكونه أسبق والباقي لا صفة رقيقة  
 وفيه إشعار بأنهم عالم يأخذ أشبه كثير من والدهم ما (رواه الترمذي) وكذا أبو حاتم وقال الترمذي حسن  
 غريب (وعن حذيفة قال قلت لأمير المؤمنين) أي تركبني وخلي سبيلي (آتي) بآتيات الباء فهو واسم متناف  
 أي أما آتي (النبي صلى الله عليه وسلم فاصلي معه المغرب) ولعلها كانت تمنعه لبعده عنه خوفا عليه أو عليها  
 (واسأله أن يستغفر لي ولك) أي دأنت لي (فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلي) أي  
 النبي صلى الله عليه وسلم النواقل (حتى صلى العشاء ثم انقل) أي انصرف ورجع (فبمنته فسمع صوتي) أي  
 صوت حركتي رجلي (فقال من هذا حذيفة) أي فقال قبل جوابي حذيفة لعالم من نور النبوة أو طريق  
 الفراسة وهو خبره مستد محذوف أي أهدأ أو أنت حذيفة (قلت نعم قال ما حاجتك فغفر الله لك ولا لك  
 وهذا إجماع وتبيين للحاجة السابقة ثم استأنف وقال (ان هذا) أي المحسوس عنده صلى الله عليه وسلم الموهوب  
 حكما عند حذيفة (مالك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة) فيه إعلاء إلى تعظيم الامر الذي نزل فيه (استاذن  
 ربه أن يسلم علي) ويشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة  
 رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وفي الذخائر أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب (وعن  
 ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملا الحسن بن علي) وفي رواية حماد بن الحسن (علي عاتقه)  
 بكسر التاء أي ما بين منكبه ووعقه (فقال رجل نعم المركب) أي هو (وكبت) أي ركبت (يا غلام فقال صلى  
 الله عليه وسلم ونعم لا ركب هو رواه الترمذي) أي وقال غريب (وعن عمر رضي الله عنه انه فرض) أي  
 قدر في امره (وظيفة لاسامة في ثلاثة آلاف وخمس مائة) أي من أموال بيت المال رزقاه (وفرض) أي هجر  
 (لعبده بن عمر) أي ولده ليعز أولاده (في ثلاثة آلاف) أي بقص خمس مائتين ووظيفة لاسامة (فقال  
 عبد الله بن عمر لا يبه لم فضلت لاسامة علي) أي في الوظيفة المشهورة بزيادة الفضيلة (فوالله ما سبقني إلى مشهد  
 أي محضر من الخيرة علماء وعلا وقال الطيبي أراد بالمشهد مشهد القتال ومعركة الكفار (قال لان زيدا) أي  
 أبا لاسامة (كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك) فيه دلالة على ما قدمناه من أنه لا يلزم من  
 كون أحدا أحب أن يكون أفضل (وكان أمانة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك) وسببه انهما  
 من أهل البيت فان مولى القوم منهم (فأثرت) بهم ممدود أي اخترت (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
 بكسر الحاء وود يضم أي محبوبه (علي حبي) أي مع قطع النظر عن ملاحظة الفضيلة بل رعاية الجانب المحبة  
 وإظهار المودة ومخافة لما تشبهه النفس من مزية الزيادة الفاهرة (رواه الترمذي وعن جيلة) بفتح الجيم  
 والموحدة (ابن حارثة) قال المؤلف في فصل الصحابة هو أكبر من أخيه يزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم روى عنه أبو اسحق السيبكي وغيره (قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله  
 ابعتني أمي أمي زيد) بيان أو بدل (قال هوذا) هو عائد لزيد وذا إشارة إليه أي هو حاضر خبير (فان  
 انطلق معك لم أمنعه) أي فاني أعنته (فلزيد يا رسول الله والله لا اختار عليك) أي على ملازمتك (أحدا)  
 أي لا أحاول أبوا أم أبدا (قال) أي جيلة (فرايت) أي فعلت بعد ذلك (رأى أمي) أي زيد (أفضل من  
 رأيي) حيث اختار الملازمة لحضرة المتفرغ عايشه خير الدنيا والآخرة (رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد  
 قال لما نقل) بضم القاف أي ضعف (من مرضه الذي مات منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت) أي  
 نزلت من سكي التي كانت في عوالي المدينة (وهبط الناس) أي الصحابة جميعهم من منازلهم (المدينة) أي إليها  
 على طريق الحذف والابصال نحو قوله تعالى واختار موسى قومه أي منهم قال الشراح انما قال هبطت لانه

الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابعتني أمي أمي زيد قال هوذا انطلق معك لم أمنعه قال زيد يا رسول الله والله لا اختار عليك كان  
 أسامة قال فإني رأيت رأيي أفضل من رأيي رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد قال لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس المدينة



صلى الله عليه وسلم يضع يديه على

ويرفعهما فافهم انه يدعو

رواه الترمذي وقال هذا

حديث غريب وعن عائشة

قالت أراد النبي صلى الله

عليه وسلم أن يضع يديه على

أسامة قالت عائشة دعني سق

أنا الذي أفعل قال يا عائشة

أحببته فاني أحبه رواه

الترمذي وعن أسامة قال

كنت جاسا اذ جاء علي

والعباس يستأذنان فقالا

لأسامة استأذن لنا علي

رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقالت يا رسول الله علي

والعباس يستأذنان فقال

أندري ما جاء بهما قلت

لا قال لك في أندري اذن

لهم اذ قد اذنا فقال يا رسول

الله جئناك نسألك أي أهلك

أحب إليك قال فاطمة بنت

محمد قال ما جئناك نسألك

عن أهلك قال أحب أهلي

التي من قد أنعم الله عليه

وأعنت عليه أسامة بن

زيد قال نعم من قال ثم علي بن

أبي طالب فقال العباس

يا رسول الله جعلت عمك

آخرهم قال ان عليا سبقك

بالحجرة رواه الترمذي

وذكر ان عم الرجل صنو

أبيه في كتاب الزكاة

\*(الفصل الثالث)\* عن

عقبة بن الحرث قال صلى

أبو بكر العصر ثم خرج مشي

ومعه علي فرأى الحسن يلعب

مع الصبيان فجلس له

فقال يا بني ما هذا

فقال يا بني ما هذا

كان يسكن العوالي والمدينة من أي جهة توجهت إليها وطالما أو أفضت في العلم من الأرض  
يحدث إليها السبل وأطرافها فترأى من الجوانب كلها مستعينة عليها (قد دخلت على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقد أجمعت) على بناء المذبح يقال أصمت الليل اذا اعتقل أسانه (فلم يتكلم) أي أصم (فجعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يديه على) أي على بدني (ويرفعهما) أي عنى (فاعرف) أي بنحو الولاية  
وظهور الفراسة (انه يدعوني) أي لحبته ورعاية خدمته حتى حيز غيبة حضرته (رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن عائشة قالت أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يضع يديه على) بتشديد الحاء المكسورة أي يزيل  
(يخاط أسامة) يضم الميم وهو ما يسيل من الأنف (قالت عائشة دعني) أي اتركني (حتى أنا الذي أفعل) أي  
خدمته (قال يا عائشة أحبيته فاني أحبه رواه الترمذي وعن أسامة قال كنت جاسا) أي عند بابها عليه الصلاة  
والسلام (اذ جاء علي والعباس يستأذنان) أي يريدان طلب الاذن في دخولهما (فقالا لأسامة استأذنا لانا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وامله كان مغبرا اذ ذلك (فقلت يا رسول الله علي والعباس يستأذنان) أي  
على الباب (فقال أندري ما جاء بهما) أي ما سبب مجيئهما (قلت لا قال لك في أندري اذن لهم) بهم حزة ساكنة  
وصلا وبأبدا الهياك (فدخلوا) أي بعد اذنهم (فقالا يا رسول الله جئناك نسألك أي أهلك أحب إليك قال  
فاطمة بنت محمد قال ما جئناك نسألك عن أهلك) أي من أزواجك وأولادك بل نسألك عن أقاربك وبناتك  
(قال أحب أهلي) أي من لرجل (من قد أنعم الله عليه) أي بالسلام والهداية والاكرام (وأعنت عليه)  
أي أنابا العتق والتبني والترية وهذا ان ورد في حق زيد لكن ابنه تابع له في حصول الانعامين (قالا نعم من  
قال ثم علي بن أبي طالب) وفي نسخة بدون ثم فهذا نص جلي على انه لا يلزم من الاحبة الافضالية فان عليا أفضل  
من أسامة وزيدا بالاجماع قال الطبري أي أهلك أحب إليك مطابق ويراد به المقيد أي من الرجال بينه ما بعده  
وهو قوله أحب أهلي التي من قد أنعم الله عليه وفي نسخ المصايح قوله ما جئناك نسألك عن أهلك قيد بقوله من  
النساء وليس في جامع الترمذي وجامع الأصول هذا الزيادة ولم يكن أحد من الصحابة الا وقد أنعم الله عليه وأنعم  
عليه رسوله الا أن المراد المنصوص عليه في الكتاب وهو قوله تعالى واذ تقول لا الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه  
وهو زيد لا خلاف في ذلك ولا شك وهو وان نزل في حق زيد لكان لا يبعد أن يجعل أسامة تابعا له في هاتين  
العمتين وحل ما حل ما حل الله تعالى في التنزيل من الانعام الى بني اسرائيل نحو أنعمت عليكم نعم أنما أسداها  
الى آبائهم (فقال العباس يا رسول الله جعلت عمك آخرهم) أي آخر أهلك قال ان عليا سبقك بالهجرة) أي  
وكذا بالسلام فهذا أو يجب تقديم الاحبة المترتبة على الافضالية على الاقرية ونظيره انه جاء العباس وأبو  
سليمان وبلال وسلمان الى باب عمر يستأذنه فقال خادم عمر بعد اعلامه بالجماعة يدخل بلال فقال أبو سفيان  
للعباس أما ترى انه يقدم علينا موالينا فقال العباس نحن تأخرنا هذا جزوا (رواه الترمذي) وروى الديلمي  
في الفردوس عن عائشة بن ربيعة خير اخوتي علي وخبر أعماجي حزة (وذكر ان عم الرجل صنو أبيه في  
كتاب الزكاة) أي حيث قاله صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة زكاة العباس

\*(الفصل الثالث)\* (عن عقبة بن الحرث) قرئ في أسلم يوم الفتح عدا في أهل مكة روى عنه محمد الله  
ابن أبي مليكة وغيره (قال صلى أبو بكر العصر) أي في زمن خلافته وأقبلها (ثم خرج مشي ومعه علي فرأى)  
أي أبو بكر (الحسن يلعب مع الصبيان فجلس له على عاتقه وقال بابي) قال الطبري يحتل أن يكون التقدير هو  
مهدى بابي بقوله (شبه بالنبي صلى الله عليه وسلم) يكون خبرا بعد خبر أو أفديه بابي فعلى هذا شبهه خبر مبتدأ  
محذوف وفي تكبيره لطف ومبهمة عار بهلية لشبهه للتفدية اه ولا يعارض هذا قول علي لم أرقبه ولا بعده  
مثله لان المنقح محمول على عموم الشبه والمثبت على معظمه كما أشار اليه طبري بقوله وفي تكبيره لطف أي  
ايما لطيف الى ان المراد به نوع شبه ونوله (ليس) في الحسن (شبه ابي علي وعلى يضحك) أي فرحا والجملة حال  
(رواه البخاري) قال ميرك كذا وقع في المشكاة قوله شبه بالصب علي انه خبر ليس وهو ظاهر لكانه في

الضاري في جميع الروايات لبس شبيه بالرفع واعرابه لا يتخلو من خفاء فقبيل لبس حرف عطف وهو مذهب  
 المكوفي لا قبل يجوز أن يكون شبيه اسم لبس ويكون خبرا صريحا متصلا حذف استغناء عنه بلفظ شبيه  
 ونحو قوله في خطبته يوم الفجر أليس ذوالجثة اه ولا يخفى ظهور الوجه الاوّل لحذف عن التكاف وقيل  
 لا يخفى ما في التوجيه من التعسف والظاهر أن الية لان اسم ليس ضمير الشأن وشبيه خبر مبتدأ محذوف  
 أي هو شبيه والجملة خبر ليس قلت وفيه أن هذا التوجيه يشتمل على تعسف بخلاف ما سبق فانه متضمن  
 لتعسف واحد هذا واقتضاه الحديث على ما في الآثار من: قصة بن الحرث قال رأيت أبا بكر رجل الحسن على  
 رقبته وهو يقول يا بني شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم لم لبس شبيها به لي وهو يصحك اخرج البخاري وفي  
 رواية خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عني الى جانبه ففر  
 الحسن يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته عني أبا بكر وهو يقول الحديث وفي الحديث رد على الغرامية  
 وهم على ما في حواشي الشفاء طائفة من الرضا لقبوا بذلك لقولهم كان محمد أشبه بعلي من العرب ابا خراب  
 فبعث الله جبريل الى علي فقام (وعن أنس قال أتى) أي حجه (عيد الله بن زياد برأس الحسين) قال  
 المؤلف هو عبيد الله بن عبد الله بن زياد وهو الذي سيرا الجيش لقتل الحسين وهو يومئذ أمير الكوفة ليزيد  
 ابن معاوية قتل بارض الموصل على يد ابراهيم بن مالك بن الاشتر النخعي في أيام المختار من أبي عبيد سنة ست  
 وستين (فجعل) بصيغة المفعول أي وضع (رأس الحسين في طست) بفتح طاء وسكون من مهملة وسبق  
 تحقيقه (فجعل) أي ابن زياد (ينكت) بفتح الياء وضم الكاف والفوقية أي يضرب (برأس القضيبي) في  
 أنفه كما سيأتي وفي النهاية قوله ينكت أي يفكرو ويحدث به نفسه وأصله من النكت بالعصا وهو ضرب  
 الارض بها ونكت الارض بالقضيبي هو أن يؤثر فيها بطرفه كقفل المفكر الموهوم (وقال) أي ابن زياد  
 (في حسنة) أي في حسن الحسين (شيئا) أي من المدح كما سيجي عن أنس فقلت والله انه كان أشبههم أي  
 أشبه العصابة أو أهل البيت (رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان) أي الحسين حينئذ (تخضو بالوسمة)  
 بكسر السين وقد يسكن فقال بعض الشراح الوسمة نبت بخضبه ويعمل الى السواد وتسكين السين لغة فيه  
 وفي الاصباح لغة الحجاز بكسر السين وهي أفصح من السكون بل أنكر الزهري السكون وقال كاذم لعرب  
 بالكسرت نبت بخضبه بعروقه اه وهو بفتح الواو وأحد من ضمها وقيل يجوز فتح سبها وفي الغاموس  
 الوسمة وكفرة ورق النيل أو نبات بخضب يورق وفي النهاية الوسمة نبت بخضبه (رواه البخاري وفي رواية  
 الترمذي قال) أي أنس (كنت عند ابن زياد فبني برأس الحسين) أي اليه (فجعل) أي شرع (يضرب  
 بقضيبي في أنفه) ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا) بضم فسكون قيل هذا الايلا ثم السباق الا أن يعمل على  
 الاستنزاه اه حينئذ يعمل استنزاه على المكابرة وزيادة المعاندة (فقلت اما) بالتخفيف للتنبية (اه) أي  
 الحسين) كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال) أي الترمذي (هذا حديث صحيح حسن  
 غريب) ولا ما براني فعمل قضيا في يده في حينه وأنفه فقلت ارفع قضيك ثم رأيت فارس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في موضعه وفي رواية البرار قال نقلت له اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشم حيث يقع  
 قضيد قال فانه بض كذا في فتح الباري وفي الآثار من عمارة بن عمير قال لما جئ برأس ابن زياد وأصحابه  
 فصرن في المسجد في الرحبة فأنهيتهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تتخلل الرؤس حتى  
 دخلت في مخفر عبيد الله بن زياد فكنت هنهم ثم خرجت وذهبت حتى تعقب ثم قالوا قد جاءت ففعل ذلك  
 مرتين أو ثلاثا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح (وعن أم الفضل بنت الحرث) اسمها البابية الماهرة امرأة  
 العباس بن عبد المطلب وأم أكثر بنه وهي أخت ميمونة أم المؤمنين ويقال انهم أوّل امرأة أسلمت بعد  
 خديجة زوت من النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فعنها (انهم ادخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقالت يا رسول الله اني رأيت حملا) بضم فسكون وبضممان في النهاية الحلم بضمين وبضم فسكون ما يراه

ومن أنس قال أتى عبيد  
 الله بن زياد برأس الحسين  
 فجعل في طست فجعل ينكت  
 وقال في حسنة شيئا قال  
 أنس فقلت والله انه كان  
 أشبههم برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كان تخضو  
 بالوسمة رواه البخاري وفي  
 رواية الترمذي قال كنت  
 عند ابن زياد فبني برأس  
 الحسين فجعل يضرب بقضيبي  
 في أنفه ويقول ما رأيت  
 مثل هذا حسنا فقلت اما انه  
 كان من أشبههم برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال هذا  
 حديث صحيح حسن  
 غريب وعن أم الفضل  
 بنت الحرث انهم ادخلت على  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقالت يا رسول الله اني  
 رأيت حملا

منكر اليلة قال وما هو قال  
انه شديد قال وما هو قال  
رايت كان قطعة من جسدك  
قطعت ووضعته في حجرى  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رايت خبرا تاد  
فاطمة ان شاء الله غلاما  
يكون في حجرك فولدت فاطمة  
الحسين فكان في حجرى كما  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فدخلت يوما على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فوضعت في حجره ثم كانتمنى  
التغاة فاذا عينا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
شهريقان الدموع قالت فقلت  
يا نبي الله باي أنت وأى مالك  
قال أنا في جبريل عليه  
السلام فاجبرني ان أمتى  
سقتل ابني هذا فقلت هذا  
قال نعم وأنا في بستر بقمسن  
تربته جبرائيل عليه  
انه قال رايت النبي صلى الله  
عليه وسلم فيما يرى النائم  
ذات يوم بنصف النهار أشعت  
أعبر بيده فارورة فيها دم  
فقلت باي أنت وأى ما هذا  
قال هذا دم الحسين وأصحابه  
ولم أزل التقطه منذ اليوم  
فأصمى ذلك الوقت فأجد  
قتل ذلك الوقت رواهما  
البهيقي في دلائل النبوة  
وأحد الاخير عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أحبوا الله لما يغذوكم  
من نعمة وأحبوا من يحب الله  
وأحبوا أهل بيتي لمحي

النائم (منكرا) بفتح الكاف المخففة أى مهولا (اليلة) أى البارحة (قال وما هو قالت انه شديد) أى صعب  
سماعه (قال وما هو قالت رايت كان قطعة من جسدك قطعت) بصفة المجهول وكذا قوله (فوضعت في حجرى)  
بالكسر ويضع وتقدم ان الحجر بالكسر أشهر في الحضر والخص في التربة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رايت خيرا تاد فاطمة ان شاء الله غلاما يكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان في حجرى كما قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فدخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره) وفي نسخة في حجرى (ثم  
كانت منى التغاة) أى ونعت منى ملاحظة فنظرت الى جانب (فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر يقان  
الدموع) بفتح الهاء ويسكن أى تسيلان ماء العين للبكاء (قالت فقلت يا نبي الله باي أنت وأى مالك)  
أى من الحال الذى يبكىك (قال أنا في جبريل) وفي نسخة عليه السلام (فاخبرني ان أمتى) أى أمة الاجابة  
(سقتل ابني هذا) أى ظلمنا (فقلت) أى لجبريل (هذا) أى ابني هذا الزيادة التأكيد (قال نعم وأنا فى  
بقره من تربته) أى من ترابه (الذى يقتل به جراح) بالفتح صفة لتربة وفي الخبرات عن سلى قالت دخلت على  
أم سلمة وهى تبكى فقلت ما يبكيك قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنى في المنام وعلى رأسه ولحيته  
التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا أخرجه الترمذى وقال حديث غريب والبعوى  
في الحسن (وعن ابن عباس انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم) أى بعد موته عليه  
السلام (ذات يوم بنصف النهار) وفي الخبرات زيادة وهو قائم (أشعت أعبر) أى حال كونه متفرقا الشعر  
مغبر البدين (بيده فارورة فيها دم فقلت باي أنت وأى ما هذا) أى الدم (قال هذا دم الحسين وأصحابه لم  
أزل) وفي نسخة ولم أزل (التقطه منذ اليوم) قال الطبري هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم يجوز ان  
يكون شبرا بعد خبر لقوله هذا ويجوز ان يكون خبرا ودم الحسين بدل من هذا وقوله (فأصمى ذلك الوقت)  
من كلام ابن عباس اه أى صمى ذلك الوقت من زمن الرؤيا (فأجد قتل ذلك الوقت) أى  
فوجدته قتل في ذلك الوقت والعدول عن الماضى الى المضارع لاستحضار الحال الغريبة ولا يخفى ان هذا  
انما يتم اذا كان وقت القتل محفو طائى نفس الرؤيا بان قال صلى الله عليه وسلم هذا دم الحسين وأصحابه  
يقتلون في وقت كذا لكن يشكل بقوله لم أزل التقطه منذ اليوم اللهم الان يقال تصور يرد ان الراى رأى في  
نومه كانه مضى عليه بعض سنين ثم فى آخر سنة منها يوم عاشوراء سنة كذا راى صلى الله عليه وسلم بالوصف  
المذكور والقول المسطور حفظ تاريخ الوقت فوجدته مما قالوا للعت موافقا والله أعلم ثم رايت الحديث  
في الخبرات من غير قوله فأصمى ذلك الوقت فأجد الخ بل لفظه بعد قوله لم أزل التقطه منذ اليوم فوجدته  
قد قتل في ذلك اليوم أخرجه ابن بنت منيع وأبو عمر والحاظ السافى والله أعلم (رواهما) أى حديثى أم  
الفضل وابن عباس (البهيقي في دلائل النبوة وأحد الاخير) أى وروى أحد الحديث الاخير وهو حديث  
ابن عباس فقط وعن على قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تفيضان قلت يا نبي الله أعضبك أحد  
ما شأن عينيك تفيضان قال قام من عندي جبريل قبل حديثى وحديثى ان الحسين يقتل بشها الفرات قال  
فقال هل لك الى ان أشمك من تربته قلت نعم فديده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم أملك عيني ان فاضتا  
أخرجه أحد (وعنه) أى عن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم) أى  
به كفى نسيخة وهو بفتح الياء وضم الذال المجمة أى يرزقكم (من نعمة) أى من أى نعمة لقوله تعالى  
وما بكم من نعمة فمن الله وفى نسخة صحيحة من نعمة بكسر النون وفتح العين فيم مضاف الى هاء الضمير  
أو المعنى ان كنتم لا تحبون الله الا لما يغذوكم به من نعمة فأحبوه والا فلا فهو سبحانه محبوب لذاته وصفاته  
هنا العارفين من المحبين سواء أنهم أم لا فهو دلى منوال قوله سبحانه فاجبوا رب هذا البيت (فاجبوني)  
أى اذا ثبت سبب محبة الله فاجبوني (حبا لله) لان محبوب المحبوب محبوب ولقوله تعالى ان كنتم تحبون  
الله فاتبعوني يحبك الله وفى نسخة وأحبوني بالواو عطف على ما قبله (وأحبوا أهل بيتي لمحي) أى يا اهل

أولاً بكم أبي (رواه الترمذي) وكذا الحاكم في مستدركه وقال الترمذي حسن غريب (وعن أبي ذر) قالوا  
 المؤمنون وجند بن جنادة الغفاري وهو من أعلام الصحابة وزهادهم أسلم قد عاينته ويقال كان خامساً  
 في الاسلام ثم انصرف الى قومه فقام عندهم الى ان قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخندق  
 سكن البرزة الى ان مات بها سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وكان يتبعه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم  
 روى عنه شاذ كثير من الصحابة والتابعين (انه قال) أي أبو ذر (وهو آخذ) أي شاذ (باب السكبة)  
 قال الطبري أراد الراوي هذا ضرباً من التوكيد لاثبات هذا الحديث وكذا أبو ذر اهتم بشان روايته فأورد في هذا  
 المقام على رؤس الانام ليمسكوا به (سمعت النبي) وفي نسخة صحيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الان  
 مثل أهل بيتي بفتح الميم والمثلثة أي شبههم (فيكم مثل سفينة نوح) أي في سببية الخلاص من الهلاك الى  
 النجاة (من ركبها نجوا ومن تخلف عنها هلك) فكذلك من التزم محبتهم ومتابعهم نجى والدارين والافلاك فيهم  
 ولو كان يفرق المال والجاه أو أحدهما (رواه أحمد) وكذا الحاكم لكن بدون لفظ ان قال الطبري وفي رواية  
 أخرى لا يذري يقول من عرفني فأمن قد عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
 الان مثل أهل بيتي الحديث أراد قوله فانما من قد عرفني وقوله فأنا أبو ذر فأنا لله هو يصدق الله به وثقة  
 الرواية وان هذا الحديث صحيح لا مجال للرد فيه وهذا تلخيص الى ما روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أعلم الخضر ولا أفلت له براء أصديق من أبي ذر وفي رواية لا ي  
 ذر من ذى لهجة أصديق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى بن مريم فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول الله  
 أنت تعرف ذلك قال أعرف ذلك فاعرفه أخرجه الترمذي وحسنه البخاري في كشف الخباب شبه الدنيا بما  
 فيها من الكفر والضلالات والبسوع والبله والالت والاهواء الزائفة بغير بلوى يغشاه وج من فوقه وج من  
 فوقه محاب ظلمات بعضها فوق بعض وقد أحاطا بكنافه وأطرافه الارض كلها وايس منه خلاص ولا  
 مناص الا تلك السفينة وهي حجة أدل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وما أحسن انضمامه مع قوله مثل  
 أصحابي مثل النجوم من اقتسدى بشئ منه اهتدى ونعم ما قال الامام غفر الدين الرازي في تفسيره نحن معاشر  
 أهل السنة بحمد الله ركبنا سفينة حجة أهل البيت واهتدينا بنجم هدى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 ذر جو النجاة من أهوال القيامة ودر كل الخيم والهـ داية الى ما يوجب درجات الجنان والنعيم المقيم اهـ  
 وتوضيحه أن من لم يتسل السفينة كالخوارج هلك مع أهل الكين في أول وهلة ومن دخلها ولم يتدبج نجوم  
 الصحابة كالروادض ضل ووقع في ظلمات ليس بخارج منها هـ ورواه أحمد عن أنس مرفوعاً عن مثل العلماء في  
 الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر فاذا انطلمست النجوم أوشك أن تضل الهداة  
 ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم أمان لاهل السماء  
 فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض  
 \* (باب مناقب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) \*

رواه الترمذي وعن أبي ذر أنه  
 قال وهو آخذ بباب السكبة  
 سمعت النبي صلى الله عليه  
 وسلم يقول الان مثل أهل بيتي  
 فيكم مثل سفينة نوح من  
 ركبها نجوا ومن تخلف عنها  
 هلك رواه أحمد

\* (باب مناقب أزواج النبي  
 صلى الله عليه وسلم) \*  
 \* (الفصل الاول) \* من  
 علي قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول خير  
 نسائها مريم بنت عمران  
 وخير نسائها خديجة بنت  
 خويلد متفق عليه وفي  
 رواية قال أبو بكر  
 وأشهر وكيع الى السماء  
 والارض

وفي نسخة ورضي الله عنهن

\* (الفصل الاول) \* (عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها) أي  
 نساء زمانهم أو عالمها (مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد) والتصغير قال القرطبي الضمير عائدة  
 الى غير مذكور لكنه يفسر المحال والمشاهدة بمعنى به الدنيا والذي يظن ان قوله خير نسائها اخبر مقدم  
 والضمير لاريم مكانه قال مريم خير نساء زمانها (متفق عليه) وكذا رواه الترمذي والنسائي ورواه الحارث  
 عن عروة مرسل بخديجة خير نساء عالمها ومريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها (وفي رواية قال  
 أبو بكر ي) بالضم خير (وأشهر وكيع الى السماء والارض) قال ابن تومر يرضي والضمير في الاولى عائدة الى الامة  
 التي كانت فيهم مريم وفي الثانية الى هذه الامة ولهذا كرر القول من أولها تنبيهاً على ان حكم كل واحد منهما

غير حكم الاخر وقال القضاة كلام مستأنف وإشارة وكيع الذي هو من جملة رواة هذا الحديث الى  
 السماء والارض منبثة عن كونها خبيراً بمن فوق الارض وتحت اديم السماء وهو نوع من الزيادة في  
 البيان ولا يستقيم أن يكون تفسير التوله خيراً نساءً لان اعادة الضمير الى السماء غير مستقيمة فيهما ثم انهما  
 شيان مختلفان والضمير راجع الى شئ واحد قال القاضي انما واحد الضمير لانه أراد جملة طبقات السماء  
 واقطار الارض أو ان مريم خبير من معد بروحها الى السماء وتسد بحجة خبير نساء على وجه الارض  
 والحديث ورد في أيام حياتها قال الطبري يجوز ان يرجع الضمير الى السماء والارض وان اخذناه باعتبار  
 الدنيا مجازاً كما عيبر بها من العالم في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء الكشاف  
 أي لا يخفى عليه شئ في العالم فعبر عنه بالسماء والارض ونحوه قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما  
 في الارض وله الحمد في الآخرة على معنى له الحمد في الدنيا والآخرة فعبر به ما من الدنيا ويؤيد هذا التأويل  
 ما سألني في الفصل الثاني من حديث حسبل من نساء العالمين مريم الحديث وتفسير وكيع انما يستقيم اذ بين  
 ما أتهم في الحديث والمبهم فيه كل واحد اهـ وقال النووي الاظهر في معناه ان كل واحدة منهما خبير من نساء  
 الارض في عصرها أو اما الفضل بينهما فمكسوت عنه ذكره الجزري (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى  
 جبريل النبي صلى الله عليه وسلم) أي وهو صلى الله عليه وسلم بعراء (فقال يا رسول الله هذه) إشارة الى ما في  
 ذهن جبريل (خديجة قد أتت) أي فوجهت من (مكة معها اناء فيه ادام) أي مع خبز (أو طعام) أي مشتمل  
 عليها (فاذا أتتك) أي تحقق ما أتاهما عندك (فاقرأ عليهما) بفتح الراء أي أبلغها السلام من ربه أو مني  
 وبشرها ببيت في الجنة (ن قصب) بفحوتين أي أو لو مجوف واسع كالعصر المنيف وقال ابن حجر رأى من قصب  
 أو لو ولم يقل من لو أو في لفظ القصب مناسبة لانها أحوزت قصب السبق لآدم الى الايمان دون غيرها  
 قالت ويؤيد حديث خديجة سبابة نساء العالمين الى الايمان بالله وعحمد رواه الحاكم في مستدركه  
 عن حذيفة (لا خصب) بفتح الصاد واخلاء المجمة ولا نفى الجنس أي لا صباح أو لا اختلاط صوت (فيه) أي في  
 القصب المعبر به عن القصر وفي نسخة فيها الضمير راجع الى الجنة ويؤيد قوله (ولا نصب) بفحوتين قال  
 تعالى لا يمسن فيها نصب ولا يمسن فيها الغوب أي كلال قال شارح أي لا يكون لها شغل يشغلها عن لذات الجنة  
 ولا تعب ينقصها وقال القاضي نفي عن القصب الخصب والنصب لانه ما من بيت في الدنيا يسكنه قوم الا كان  
 بين أهلها خصب وجلبه والا كان في بنائه واصلاحه نصب وتعب فأخبر الله تعالى ان قصور الجنة خالية عن هذه  
 الآفات قال الطبري ويؤيد الوجه الثاني ان بناء بيت الجنة حاصل بقوله كن ليس كآنية الدنيا فانما انما يتسبب  
 بناؤها بصخب وتعب وكذا السكون فيها لا يتخلو عنهما وليس حكم بيت الجنة كذلك (متفق عليه) ورواه  
 الاسائي (وعن عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الغين المجمة من غار يغار  
 يحو خاف يخاف (ما غرت على خديجة) ما الاولى نافية والثانية موصولة أو مصدرية أي ما غرت مثل التي غرنتها  
 أو مثل غيرتي عليهما والغيرة الحية والناف (وما رأيتها) الجملة حالية وهي تقتضي عدم الغيرة لعدم الباعث عليها  
 غالباً ولذا قالت (ولكن كان يكثر ذكرها) أي في مقام المدح (وربما) بالتشديد وينحذف (ذبح الشاة) أي شاة  
 من الشياه (ثم يقطعها) بتشديد الطاء أي يكثر قطعها (أعضاء) أي عضواً عضواً بأن يجعل كل عضو قطعة  
 (ثم يبيعها) أي أعضاء الشاة (في صدائق خديجة) أي أصدقاؤها جميع صدقة وهي المحبوبة (فربما قالت له  
 كأنه) أي الشان (لم تكن في الدنيا امرأة الا خديجة) بالرفع وفي نسخة صحيحة بالنصب (فوقول انما كانت  
 وكانت) أي كانت متوا، متوقامة ومحسنة وشفقة الى غير ذلك قال الطبري كرر كانت ولم يردبه التثنية ولكن  
 التكرير ليعلم به كل مرة من خدماتها ما يدل على فضلها كقوله تعالى وأما الجدارة فكان له لامين يتبين في  
 المدينة وكان شحته كثر لها ما كان أبوها صالحاً لم يذكرها متعلقة للشهرة تفخيماً (وكان) أي مع هذا  
 (لي منها ولد) يضم فسكون وفي نسخة صحيحة بفحوتين والمراد به ما جمع ولدونهم فاطمة قال المؤيد خديجة

ومن أبي هريرة قال أتى  
 جبريل النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال يا رسول الله هذه  
 خديجة قد أتت معها اناء فيه  
 ادام وطعام فاذا أتتك فاقرأ  
 عليهما السلام من ربه أو مني  
 وبشرها ببيت في الجنة من  
 قصب لا خصب فيه ولا نصب  
 متفق عليه وعن عائشة قالت  
 ما غرت على أحد من نساء  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 ما غرت على خديجة وما  
 رأيتها ولكن كان يكثر  
 ذكرها وربما ذبح الشاة  
 ثم يقطعها أعضاء ثم يبيعها  
 في صدائق خديجة فربما  
 قلت له كأنه لم تكن  
 في الدنيا امرأة الا خديجة  
 فيقول انما كانت وكانت  
 وكان لي منها ولد

بنت خويلد بن أسد القرشبة كانت تحت ابن هالة من زرارته ثم تزوجها عتيق بن عابد ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ من العمر أربعون سنة ولم ينكح صلى الله عليه وسلم قبلها امرأة ولا نكح عليها حتى ماتت وهي أول من آمن من كافة للناس ذكراً وأنثاهم وجبى أولادهم منها عبد الله بن إبراهيم فإيه من ماريه وماتت بحكمة قبل الهجرة بخمسة سنين وقيل بأربع سنين وقيل بثلاث وكان قدمضى من النبوة عشرين سنين وكان لها من العمر خمس وستون سنة وكان مدة مقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة ودفنت بالجحون (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أبي سلمة) قال المواقف هو روى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين وأعلامهم (إن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش) بضم الشين وفي نسخة بفحها على الترقيم (هذا جبريل يقرئك السلام) من الإقراء في القاموس قرأ عليه السلام كإقرأ ولا يقال إقرأه إلا إذا كان السلام مكتوباً (قالت وعليه السلام ورحمة الله قالت) أي عائشة (وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يرى ما لا يرى) وأبعد شارح حيث قال أو يرى جبريل ما لا أراه اه واستنبط من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لأنه ورد في حديثها أن جبريل أقرأها السلام من ربها وهو آمن جبريل نفسه (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك بصيغة المجهول المتكلم من الإراءة أي أعلمتك في المنام ثلاث ليل يا يحيى بك) الباء لتعدي أي يأتي صورتك (الملك في سرقه) بفتح السين (من حبر) أي في قطعة من جريد الخريز قيل وهو عرب سرة (فقال) أي الملك (لي هذه) أي هذه الصورة (أمرأتك) أي صورتها (فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هي) أي تلك الصورة قال الطبري يحتمل وجهين أحدهما كشفت عن وجه صورتك فإذا أنت تلك الصورة وثانيهما كشفت عن وجهك عند ما شاهدت تلك فإذا أنت مثل الصورة التي رأيته في المنام وهو تشبيه بابغ حيث حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وجماعها عليه كقوله تعالى هذا الذي يرقى من قبل ومنه مسأله الكتاب كنت أظن أن العقر أشد لوعة من الزنبور فإذا هي أي فإذا لزنبور مثل العقر فحذف الإضافة بالغة لفصل التشابه واليه يلج الأسى وأتوا به تشابهاً بمعنى المماثلة في الأدب وهذا الوجه اه والجمع بينه وبين قولها نزل جبريل بصورتى في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني بان المراد أن صورتها كانت في الخرفة والخرفة في راحته ويحتمل أن يكون نزل بالكييفيتين لقوله في نفس الخبر نزل مرتين أي نزل جبريل بصورتها في راحته وملك آخره سرة (نقلت) أي في جواب الملك (أن يكن هذا) أي ما رأيته في المنام (من عند الله عنده) بضم الباء من الأمضاء أي ينفذه لدى ويوصله إلى ويظهره على وفي نسخة بماء السكت قال الطبري هذا الشرط مما يقوله المحقق لثبوت الأمر المدل بخصته تقريراً لوقوع الجزاء وتحقيقه ونحوه قول الساطع لمن تحت قهره ان كنت سلطاناً انتقم منك أي السلطنة مقتضية للانتقام وفي شرح مسلم قال العاصي عياض ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تخلص أحلامه صلى الله عليه وسلم من الاضغاث فعناها ان كانت رؤيا حق وان كانت بعد النبوة فإلهام ثلاث معان أحدها المراد أن تكون الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج إلى تفسير وتفسير بعضه الله ويخبره لشكك عائدة إلى انه اراد على ظاهرها أم تحتاج إلى تعبير ومصرف عن ظاهرها وثانيها أن المراد ان كانت هذه الزوجية في الدنيا ضاه الله فالشك انما هو زوجية في الدنيا أم في الجنة وثالثها انه لم يشك ولكن أشبه على التحقيق واتى بصورة الشك وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل الاعراف وسماء بعضهم مزج الشك باليقين قال الطبري وهذا هو الذي ضل بهما فمما سبق وكان من توارد الخاطر قال المؤلف خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وترجوها بحكمة في شوال سنة عشرين من النبوة وقبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك وأعرب عن باب المدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً وقيل دخل بها بالمدينة بعد سبعة أشهر من مقدمه وقيمت معه تسع سنين وماتت عنها

متفق عليه وعن أبي سلمة ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام قالت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يرى ما لا يرى متفق عليه وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك ثلاث ليل يا يحيى بك الملك في سرقه من حبر فقال لي هذه امرأتك فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هي فقلت ان يكن هذا من عند الله عنده





وأمرها أن يأتى بمائة دينار وقيل أربعة آلاف درهم من ماله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم شرحبيل بن  
 حسنة فحاصرهم باليه ودخلهم بالمدينة وقيل أنه عقد عليهم بالمدينة ووجهه منها عثمان بن عفان وماتت بالمدينة  
 سنة أربع وأربعين روى عنها جماعة كثيرة وأما جويرية فهي بنت الحارث بن خزام سباهها النبي صلى الله  
 عليه وسلم في غزوة الربيعة وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس فوقع في سهم ثابت بن قيس فكاتبتها  
 فقضى عنها النبي صلى الله عليه وسلم كتابتها ثم أعتقها وزوجها وكان اسمها برة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسمها جويرية وماتت في ربيع الأول سنة ست وخمسين ولها خمس وستون سنة روى عنها ابن عباس وابن  
 عمر وجابر وأما ميمونة فهي بنت الحارث الهلالية العامرية ويقال إن اسمها كان برة فسمها النبي صلى الله  
 عليه وسلم ميمونة وكانت تحت عمر بن الخطاب ففارقها فزوجها أبو ذر وهم وتوفي عنها  
 فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضاء بسرف على عشرة أميال من مكة وقد روى  
 الله تعالى أنها ماتت في المكان الذي تزوجها فيه بسرف سنة إحدى وستين وقيل إحدى وخمسين وقيل غير  
 ذلك وصلى عليها ابن عباس وهي أخت أم الفضل امرأة عباس وأخت أسماء بنت عيسى وهي آخر أزواج  
 النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها جماعة منهم عبد الله بن عباس كذا في الاسماء المأثورة (فكلمته) خرب أم  
 سلمة (أي أياها والمدينة فكلمتها فقال لها كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلم الناس) بالرفع على ما في نسخة  
 السيد علي أنه استئناف تعليل وقال ابن حجر بالجزم والميم كسورة لا تتقاء الساكنين ويجوز الرفع قلت الصواب  
 الرفع لقوله (قوله) والمعنى ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فيقول لهم (من أراد أن يهدي)  
 بضم الياء وكسر الدال أي يرسل هدية (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليهد) وضع السيد في نسخة  
 علامة التشكيك في الضمير وفيه أنه يستوي وجوده وعدمه في المعنى المراد نعم في حذف ضمير المفعول لكرر  
 النسخ اجتمعت على وجوده وهو أوضح من تقديره فلا وجه للتشكيك وتغييره والمعنى لم يرسل مهاد أي هدية  
 (إليه) أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم (حيث كان) أي من حجرات الامهات ومرادهن أنه لا يتبع الفخرى في  
 ذلك لآلهن ولا لغيرهن بل بحسب ما يتفق الأمر فيهن ليرتفع التميز لبعث العبرة بهن (فكلمته) أي أم سلمة  
 (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (أها لا تؤذي في عائشة) أي في حقها وهو أبان من لا تؤذي عائشة لما يفيد  
 من أن ما آذاها فهو يؤذيها (فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة) أي لحاف زوجة (العائشة) قال الطبري  
 الاعمى غير أني امرأة غير عائشة والمعنى لا في ثوب عائشة وفي كتاب الخليل قالت عائشة نزلت الملك لانهدي  
 من أحببت وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحاف (قالت) أي أم سلمة (أتوب إلى الله من أذاك) أي  
 مما يجير إلى أذاك (يا رسول الله ثم انخن) أي خرب أم سلمة ردهون فاطمة (أي طلبتها) (فارسان) أي فبعثتها  
 (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لتكلمه في هذه القضية (فكلمته) ولعلها ما طاعت على قصة أم سلمة  
 السابقة (فقال يابنية) تصغير للشفقة والمرجة (الاعتجين ما أحب قالت بلى فالحبي هذه) أي عائشة يعني  
 ولأن كرمي ما يكون سببا لكرهية خاطرها (متفق عليه) ورواه النسائي (وذكر حديث أنس فضل  
 عائشة على النساء) تمامه كفضل التريده على سائر الاطعمة (في باب بدء الخلق برواية أبي موسى) وتقدم  
 الخلاف في أن المراد بالنساء جنسهن أو أزواجه صلى الله عليه وسلم عموما أو بعد خديجة والاظهر أنها أفضل  
 من جميع النساء كما هو ظاهر الاطلاق من حيث الجمعيه لا كالات العلمية والعمامة المعبر عنها في التشبيه  
 بالثر يد فغايضه المثل بالثر يدلانه أفضل طعام العرب وأنه مركب من الخبز واللحم والمرقة ولا تنابر لها  
 في الاغذية ثم أنه جامع بين الغذاء والاذة والقوة وسهولة تناولها وثقلها في المضغ وسرعة مرورها في الحلقوم  
 والمرى فضر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها المثل به ليعلم أنها أعطيت مع حسن الخلق وحسن الخلق  
 وحسن الحديث وحلاها والمنطق وفصاحة الالهام وجودة القرينة ورزانة الرأي ورصانة العقل التعجب إلى  
 البهل فهي تصلح للتبذل والتحدث والاستئناس بها والاصغاء إليها والى غير ذلك من المعاني التي اجتمعت فيها

فكلم خرب أم سلمة فقال  
 لها كفى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بكلم الناس  
 فيقول من أراد أن يهدي  
 إلى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فليهد إليه حيث كان  
 فكلمته فقال لها لا تؤذي  
 في عائشة فإن الوحي لم يأتني  
 وأنا في ثوب امرأة العائشة  
 قالت أتوب إلى الله من أذاك  
 يا رسول الله ثم انخن دعوت  
 فاطمة فارسلني إلى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 فكلمته فقال يابنية الاعتجين  
 ما أحب قالت بلى قال  
 فالحبي هذه متفق عليه  
 وذكر حديث أنس فضل  
 عائشة على النساء في باب  
 بدء الخلق برواية أبي موسى

وحسبك من تلك المعاني انما عاقت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل غيرهما من النساء وروى عنه ما لم  
 يرو مثله من الرجال والله أعلم بالحال  
 \* (الفصل الثاني) \* (عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك) أي بالخطاب العام والمغني بكفك  
 (من نساء العالمين) أي الواسلة الى مراتب الكمالين في الاقتداء بهم وذكريحاشنهن ومنافقهن وزهرهن في  
 الدنيا وأقبالهن على العقبي (مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون)  
 والظاهر ان مراتبهن على وفق ذكرهن وأهل هذا الحديث قبل حصول كمال عائشة ووصولها الى وصال  
 الحضرة ثم رأيت في الجامع روى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى مرفوعا كمال من  
 الرجال كذا ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل  
 النر يد على سائر العالم قال الطيبي حسبك به تداومن نساء متعلق به ومريم خبره والخطاب اما عام وألا نس  
 أي كافيك معرفتك فضلهم عن معرفة سائر النساء اه قال السيوطي في النفاية تعتقدان أفضل النساء  
 مريم وفاطمة وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة وفي التفضيل بينهما أقوال ثالثها لتوقف أقول  
 التوقف في حق الكل أولى اذ ليس في المسئلة دليل قطعي والنايات متداومة غير مفيدة للعائد  
 المبينة على اليقينيات (رواه الترمذي) وكذا تجدوا من حبان والحاكم في مستدركه عن أنس ورواه أحمد  
 والطبراني عنه أيضا باللفظ غير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد  
 وآسية امرأة فرعون ورواه الحاكم في مستدركه عن عائشة باللفظ سيد نساء أهل الجنة أربع مريم  
 وفاطمة وخديجة وآسية (وعن عائشة أن جبريل جاء بصورتها) أي بصورة عائشة والباء للتعدية (في خفة  
 ستر خضراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وعن  
 أنس قال بلغ صبغة أن حفصة قالت أي في حق صبغة (انتم بنت يهودي) أي نظرا الى أبيها (فبكفت فدخل  
 عاها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت) أي صبغة (قالت لي حفصة) أي في حق (اني  
 ابنة يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي) أي نظرا الى جدّها الاكبر وهو اسحق وأهرون  
 (وان حمل لنبي) وهو اسمعيل أو موسى والأول فهم ما ذكره المظهر وقال الطيبي لعل الانحسار هو الاظهر  
 (وانك) أي الآن (لنعت نبي فقيم تفخر) بفتح الخاء أي تفخر حفصة عليك وفيه إجماع الى ظهور واختار  
 العليبي فان الأول يشتركان فيه غاية أن أبا حفصة اسمعيل وعما اسحق وأما الثاني فيختص بصبغة وبه يحصل  
 لها المزية في جامع الأصول هي بنت سبي من سبط هرون بن عمران عليه السلام (ثم قال اتق الله)  
 أي مخالفته أو عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية (يا حفصة رواه الترمذي والنسائي  
 وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح) الظاهر أن هذا وهم اذ لم يثبت عند  
 أرباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح بل كان هذا في عام حجة الوداع أحوال مرض موته عليه السلام  
 (فناجاها) أي كلمها بالسر (فبكفت ثم حدثها) أي صبغة أيضا (فضحكت) وتقدم أن عائشة سألتها في  
 حبانها فلم تجبها وبعد دعائه اجابتهما نحو ما ذكرت أم سلمة قولها (فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سألتها عن بكائها وضحكها) أي عن سببها (فقالت) وفي نسخة قالت (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه يموت) أي قريبا (فبكيت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة الاميرم بنت عمران فضحكت) وهو لا ينافي  
 ما قال لها أيضا من انك أول من يلحقني من أهلي على ما سبق قال الطيبي هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب  
 انما يناسب باب مناقب أهل البيت لكن ذكره مستطردا للحديث الأول من هذا الفصل حيث ذكرته فبه  
 فاطمة مع ذكر خديجة ومريم وهو من بدائع الكلام اه فيكون تفصيلا ليهض ما سبق مجلا ولا يبعد  
 أن يكون تلجعا الى ما ورد من أن مريم تكون زوجة نبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة (رواه الترمذي) وفي  
 الجامع فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الاميرم بنت عمران ورواه الحاكم في مستدركه

\* (الفصل الثاني) \* (عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك) أي بالخطاب العام والمغني بكفك  
 (من نساء العالمين) أي الواسلة الى مراتب الكمالين في الاقتداء بهم وذكريحاشنهن ومنافقهن وزهرهن في  
 الدنيا وأقبالهن على العقبي (مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون)  
 والظاهر ان مراتبهن على وفق ذكرهن وأهل هذا الحديث قبل حصول كمال عائشة ووصولها الى وصال  
 الحضرة ثم رأيت في الجامع روى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى مرفوعا كمال من  
 الرجال كذا ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل  
 النر يد على سائر العالم قال الطيبي حسبك به تداومن نساء متعلق به ومريم خبره والخطاب اما عام وألا نس  
 أي كافيك معرفتك فضلهم عن معرفة سائر النساء اه قال السيوطي في النفاية تعتقدان أفضل النساء  
 مريم وفاطمة وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة وفي التفضيل بينهما أقوال ثالثها لتوقف أقول  
 التوقف في حق الكل أولى اذ ليس في المسئلة دليل قطعي والنايات متداومة غير مفيدة للعائد  
 المبينة على اليقينيات (رواه الترمذي) وكذا تجدوا من حبان والحاكم في مستدركه عن أنس ورواه أحمد  
 والطبراني عنه أيضا باللفظ غير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد  
 وآسية امرأة فرعون ورواه الحاكم في مستدركه عن عائشة باللفظ سيد نساء أهل الجنة أربع مريم  
 وفاطمة وخديجة وآسية (وعن عائشة أن جبريل جاء بصورتها) أي بصورة عائشة والباء للتعدية (في خفة  
 ستر خضراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وعن  
 أنس قال بلغ صبغة أن حفصة قالت أي في حق صبغة (انتم بنت يهودي) أي نظرا الى أبيها (فبكفت فدخل  
 عاها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت) أي صبغة (قالت لي حفصة) أي في حق (اني  
 ابنة يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي) أي نظرا الى جدّها الاكبر وهو اسحق وأهرون  
 (وان حمل لنبي) وهو اسمعيل أو موسى والأول فهم ما ذكره المظهر وقال الطيبي لعل الانحسار هو الاظهر  
 (وانك) أي الآن (لنعت نبي فقيم تفخر) بفتح الخاء أي تفخر حفصة عليك وفيه إجماع الى ظهور واختار  
 العليبي فان الأول يشتركان فيه غاية أن أبا حفصة اسمعيل وعما اسحق وأما الثاني فيختص بصبغة وبه يحصل  
 لها المزية في جامع الأصول هي بنت سبي من سبط هرون بن عمران عليه السلام (ثم قال اتق الله)  
 أي مخالفته أو عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية (يا حفصة رواه الترمذي والنسائي  
 وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح) الظاهر أن هذا وهم اذ لم يثبت عند  
 أرباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح بل كان هذا في عام حجة الوداع أحوال مرض موته عليه السلام  
 (فناجاها) أي كلمها بالسر (فبكفت ثم حدثها) أي صبغة أيضا (فضحكت) وتقدم أن عائشة سألتها في  
 حبانها فلم تجبها وبعد دعائه اجابتهما نحو ما ذكرت أم سلمة قولها (فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سألتها عن بكائها وضحكها) أي عن سببها (فقالت) وفي نسخة قالت (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه يموت) أي قريبا (فبكيت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة الاميرم بنت عمران فضحكت) وهو لا ينافي  
 ما قال لها أيضا من انك أول من يلحقني من أهلي على ما سبق قال الطيبي هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب  
 انما يناسب باب مناقب أهل البيت لكن ذكره مستطردا للحديث الأول من هذا الفصل حيث ذكرته فبه  
 فاطمة مع ذكر خديجة ومريم وهو من بدائع الكلام اه فيكون تفصيلا ليهض ما سبق مجلا ولا يبعد  
 أن يكون تلجعا الى ما ورد من أن مريم تكون زوجة نبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة (رواه الترمذي) وفي  
 الجامع فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الاميرم بنت عمران ورواه الحاكم في مستدركه

**\*(الفصل الثالث)\*** (عن أبي موسى قال ما أشكل أي ما أشبهه وفي نسخة ما أشكل أي ما أغلظ) علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصب في جميع النسخ الحاضرة المعتمدة وقال الطائي بالجر بدل من لجر وروى نحو والنصب على الاختصاص (حديث قط) أي معنى حديث أو فقد حديث يتعلق بمسألة مهمة (نفساً لنا عائشة الا وحدها عندها منه) أي من ذلك الحديث ومنعلة أنه (علما) أي نوع علم بأن يوجد الحديث عندها ثم صرحا أو ناولا لأن يؤخذ الحكم منه تلويحا (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وأما حديث خذوا شطر دينكم عن الجبراء يعني عائشة فقال الحافظ بن عمار عسقلاني لا أعرف له اسنادا ولا رواية في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ولم يذكر من خرج به وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير انه سأل المزني والذهبي عنه فلم يعرفاه وقال البخاري ذكره في الفردوس غير اسنادا وبغير هذا اللفظ وانفذه خذوا ثلث دينكم من بيت الجبراء ويض له صاحب مسند الفردوس ولم يخرج له اسنادا وقال السبوطي لم أقف عليه (وعن موسى بن طلحة) قال المؤلف يعني أبا عيسى النعماني القرشي سمع جماعة من الصحابة مات سنة أربع ومائة (قال ما رأيت أحدا أفصح من عائشة ترواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب)

**\*(باب جامع المناقب)\***

**\*(الفصل الاول)\*** (عن عبد الله بن عمر) أي ابن الخطاب القرشي العدوي أسلم مع أبيه بمكة وهو صغير وشهد ما بعد الخندق من المشاهدة وكان من أهل الورع والعلم والزهد شديد التحري والاحتياط قال جابر بن عبد الله ما من أحد الا مات به الدنيا وبال اليه ما خلا عمر وابنه عبد الله قال نافع مامات ابن عمر حتى أعتق ألف انسان أو زاد وكان يتقدم الحاج في المواظف بعرفة وغيرها الى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان يعز على الحاج ونهط الحاج يوما نحو صلاة الفجر والعصر فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظر لك فقال له الحاج لقد همت أن أصير لك الذي في عينيك قال لا تفعل فالتفت فيه مسامحا وقيل انه أخفى قوله ذلك عن الحاج ولم يسمعه فامر الحاج رجلا منهم زج رحمه وزوجه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه وكانت ولادته قبل الوحى بسنة وموته سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وقيل بستة أشهر وكان أوصى أن يدفن في الخلل فلم يقدر على ذلك من أجل الحاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وله أربع وعشرون سنة مروى عنه خلق كثير (قال رأيت في المنام كأن) بالتشديد على التشبيه لله للاحقة في التعبير (في يدي) وفي نسخة بالثنية (سرقة) بفتحين أي قطعة (من حبر) أي كائنة منه (لا أهوى) بكسر الواو أي لا أقصد (بها الى مكان في الجنة الا طارت بي اليه) أي تبلغني الى ذلك المكان مثل جناح الطائر والباه لا تعريفة وقال الطيبي أي لا أريد الميل بها الى مكان في الجنة الا كانت طيرة بي وبمباغة اي الى تلك الميزة فكانت كالميل الى مثل جناح الطائر لا تار (فقصصها على) قصصتها على قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أهلك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح) قال شارح لامه ابج تأول هذا على ان السرقة كانت ذات يده من العمل الصالح وبياض السرقة من بني عن خلوصه من الهوى وصفاته عن كدر النفس اه وله له مبنى على ان في المصايح سرقة من حبر يبضعها الله أعلم (متفق عليه) قال ميرزا واقظا مسلم أرى عبد الله رجلا صالحا وقال السيد جمال الدين ورواه الترمذي والنسائي (وعن حذيفة) سبأني ترجمته (قال ان أشبه الناس دلا) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام أي طريقة (وهما) أي سيرة (وهديا) أي هداية ودلالة (برسول الله صلى الله عليه وسلم) متعاقبا بأشبهه (لابن أم عبد) بفتح لام التاء كيد الداخل على ثوران والمراد به عبد الله بن مسعود وكانت أمه تكتفي أم عبد قال القاضي الدلقري من الهدى والمراد به الكينة والوقار وما يدل على كمال صاحب من ظواهر أحواله وحسن مقال وبالسبب القصص في الامور وبالهدى حسن السيرة وسلوك الطريقة المرضية وقال شراح السميت يستعار لهيئة أهل الخير (من حين يخرج) متعاقبا بأشبهه والمعنى ارا أكثرية الشبه فيما ذكره ستمرة عليه من حين يخرج (من بيته الى أن يرجع اليه) أي الى بيته

**\*(الفصل الثالث)\*** عن أبي موسى قال ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسالنا عائشة الا وحدها عندها منه علموا رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وعن موسى بن طلحة قال ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب **\*(باب جامع المناقب)\*** **\*(الفصل الاول)\*** عن عبد الله بن عمر قال رأيت في المنام كان في يدي سرقة من حبر لا أهوى بها الى مكان في الجنة الا طارت بي اليه فقصصتها على حذيفة فقصصها حذيفة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أهلك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح متفق عليه وعن حذيفة قال ان أشبه الناس دلا وهما وهديا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن أم عبد من حين يخرج من بيته الى أن يرجع اليه

وهذا بحسب الظاهر الذي جالطع عليه (لا ندري ما يصنع في أهله) أي في حال كونه عند أهله (الانحلال) أي معهم من غير أن يكون هناك أحد قال الطبيب لا ندري جلة مستأنفة يدافعون له بما يستبين لنا من ظاهر أمره ولا ندري ما بين منه (رواه البخاري وعن أبي موسى الأشعري) سيأتي منقبته (قال قدمت) أي المدينة (أنا وأخي من اليمن فكشنا) بفتح الكاف وضمها أي قلبنا (حيناً) أي زماناً كثيراً (ما نرى) بضم النون يفتح الراء على ما صرح به النووي أي ما نظن (الآن) عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى: بفتح النون أي لما نبصر (من دخوله ودخول أمه) أي من كثرة دخوله لهما (على النبي صلى الله عليه وسلم) قال الطبيب قوله ما نرى حال من فاعل مكشنا ويجوز أن يكون صفة حيناً أي زماناً غير طائنين فيه شيئاً الا كون عبد الله بن مسعود كذا قال المؤلف يكنى أبا عبد الرحمن الهذلي كان اسلامه قديماً في أول الاسلام قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وتبل عمر بزمان وقيل كان سادساً في الاسلام ثم ضم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه ونعله وطهوره في السفر هاجوا إلى الحبشة وشهد بدرا ثم ما بعده من المشاهد وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيت لآمتي ما رضى لها ابن أم عبد وسخطت لها ما سخطت لها ابن أم عبد وكان خفيف اللحم قصيرا شديداً لامة تحيا كاد طوال الرجال يوازيه جالساً في القضاء بالكوفة وبيت مالها العمر وصدر من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة فقات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة روى عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن بعدهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين اه وهو عندنا ثقة الصادرة بعد الخلفاء الاربعة (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقرؤا القرآن من أربعة) أي اطلبوا القرآن من هؤلاء الاربعة فانهم حافظة للعبادة (من عبد الله بن مسعود) يزيد بن ابيان في البيان (وسالم) مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل) في شرح مسلم قالوا هؤلاء الاربعة تفرغوا لانخذل القرآن منه صلى الله عليه وسلم مشافهة وغيرهم اقتصر على أخذ بعضهم من بعض أولان هؤلاء تفرغوا لان يخذل عنهم وأما صلى الله عليه وسلم أراد الاعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من تقدم هؤلاء الاربعة وانهم أقرأ من غيرهم قال المؤلف سالم بن معقل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان من أهل فارس من اصطفى وكان من فضلاء الوالي ومن خيار الصحابة وكبارهم شهد بدرا وروى عنه ثابت بن قيس وابن عمر وغيرهم وأما أبي ومعاذ بن جبل فقد تقدم ذكرهما (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن عاتمة) ناعية مشهور وقد سبق ذكره (قال قدمت الشام فصليت ركعتين) أي في مسجد دمشق (ثم قلت اللهم سير) أي سهل (لي جليسا صالحا) أي عالما عملاً وقائماً بحق الله وحق عباده (فأنت قوماً جلست اليهم فاذا شئ) أي كبير أو غلام (قد جاء حتى جالس إلى جنبتي) روى ان الله ملائكة تجر الأهل إلى الأهل (قلت) أي للقوم (من هذا قالوا أبو الدرداء قلت) أي له (ان دعوت الله أن يسير) أي يسهل (لي جليسا صالحا فيسرك لي فقال من أنت قلت من أهل الكوفة) قال الطبيب أي رجل من أهل الكوفة لي طابق السؤال أو قد راسل من أين أنت لي طابقه الجواب وقوله أوليس عندكم الخ فقال ابن الملك صوابه من أين أنت لقوله من أهل الكوفة ولعل لفظة أين سقطت من القلم أو من بعض الرواة أو حذف ابن بنت ومن الجارية أي الاستفهامية اه ولا يخفى انه يلزم منه تخطئة جماعة من الرواة الثقات في الحفظ والتلفظ فالحسن أن يقال ان الجواب يدل على أن السؤال عن معرفته أو معرفته بلده أو يحتمل على أن الجيب مقصود أو مقصود أو يكون رجل أو عاتمة محذوفاً أو قد ربه فقلت في جلة الجواب من أهل الكوفة وانما اقتصر عليه لما يترتب عليه ما بعده ونشأ عنه وهذا هو الظاهر ثلاثاً ينسب أحد من الأكابر إلى الخطأ وهو في تقدير الضرورة نفسه إلى التابعي أولى من الصماني خصوصاً السائل فإنه لا يقال للسائل سؤالاً غير مطابق للجواب بل الأمر بالكس والله أعلم بالله وباب ثم رأيت نظير هذا الاشكال في باب الحب في الله عند قوله أين تريد فقال أريد أختي فأجابوا بأن السؤال متضمن لقوله أين

لا ندري ما يصنع في أهله اذا  
خلارواه البخاري وعن أبي  
موسى الأشعري قال قدمت  
أنا وأخي من اليمن فكشنا  
حينما نرى الآن عبد الله بن  
مسعود رجل من أهل بيت  
النبي صلى الله عليه وسلم لما  
نرى من دخوله ودخول  
أمه على النبي صلى الله عليه  
وسلم متفق عليه وعن عبد  
الله بن عمرو ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال  
استقرؤا القرآن من أربعة  
من عبد الله بن مسعود  
وسالم مولى أبي حذيفة  
وأبي بن كعب ومعاذ بن  
جبل متفق عليه وعن  
عاتمة قال قدمت الشام  
فصليت ركعتين ثم قلت  
اللهم يسر لي جليسا صالحا  
فأنت قوماً جلست اليهم  
فاذا شئ قد جاء حتى جلس  
إلى جنبتي قلت من هذا قالوا  
أبو الدرداء قلت انى دعوت  
الله أن يسر لي جليسا  
صالحا فيسرك لي فقال من  
أنت قلت من أهل الكوفة

تريد ومن تريد فتدبر ثم رأيت أنه وقع في البخاري في رواية فقال من أنت كذا في جامع الأصول وفي رواية  
 من أين أنت كذا في الجدي (قال) أي أبو الدرداء (أوليس عندكم ابن أمية صاحب النعنع والوسادة)  
 بكسر الواو والمهدة (والطاهرة) بفتح لميم ويكسر في القاموس الماهرة بالكسر والفتح انه يظهر به وفي الخلاصة  
 فتح في الماهرة أعلى ولا يخفى ما فيه من العبارة للعلامة قال القاضي يريد به انه كان يتقدم الرسول صلى  
 الله عليه وسلم ولازمه في الحالات كلها قاصدا به في المجالس ويأخذ نعله ويضعها اذا جلس وحين تمض  
 ويكون معه في الخلو فبسط مضعه ويضع وسادته اذا أراد أن ينام ويحيي له ظهوره ويجعل معه الماهرة  
 اذا قام الى الوضوء اه وحام له انه لشدة ملازمته صلى الله عليه وسلم في هذه الامور ينبغي أن يكون عنده  
 من العلم الشرعي ما يستغنى طالبه عن غيره وفيه اشعار بما ذكر في آداب المتعلمين من أن الطالب أولا يحيط  
 بعلم علماء بلده ثم يرتحل الى غيره من البلدان في طلب زيادة البيان من الاعيان (وفيكلم) أي وأليس فيكم  
 (الذي أجاره الله) أي أنذره وخلصه (من الشيطان على لسان نبيه) أي شاه على لسانه مما صدر عنه من دعائه  
 (يعني) أي يريد (أبو الدرداء به عمارا) وهذا قول بعض الرواة (أوليس فيكم صاحب السر) أي  
 صاحب سراي صلى الله عليه وسلم (الذي لا يراه) أي ذلك السر (غيره) أي غير حذيفة قيل من تلك الاسرار  
 أمر امرأ المناقذين وأنسابهم أسرىم البهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كمال عليه حديثه المذكور قبل هذا  
 (بعض حذيفة) قال المؤلف عمار بن ياسر العنسي مولى بني نخزوم وحليفهم وذلك ان ياسرا والد عمار قدم  
 مكة مع أخوين له يقال لهما الحارث ومالك في طلب أخ له - م رابع فرجع الحارث ومالك الى اليمن وأقام  
 ياسر بمكة فغاضب أبا حذيفة بن الغصيرة فزوجه أمه ثم قال لها اسمي فولدت له عمارا فاعتقه أبو حذيفة فعمار  
 مولى وأبو حذيفة أسلم عمارا وقد عايناه من المستضعفين الذين هذبوا بمكة ليرجعوا عن الاسلام وأخبرته  
 المشركون بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نوكوني بردا وسلاما  
 على عمار كما كنت على ابراهيم وهو من المهاجرين الاقرين وشهد بدرا والمشاهد كلها وسماها النبي صلى الله  
 عليه وسلم الطب المظيب قتل بصفين وكان مع علي بن أبي طالب ستة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين  
 سنة تروى عنه جماعة منهم علي وابن عباس رضي الله عنهم وأما حذيفة فهو ابن الهيثم واسم الهيثم  
 حذيل باله صغير واليما لقبه وكنته حذيفة أبو عبد الله العنسي بفتح العين وسكون الباء روى عنه عمر وعلي  
 وأبو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالدار وبمقبرته سنة خمس وثلاثين وقيل ست وثلاثين بعد  
 قتل عثمان بربعين ليلة (رواه البخاري) وكذا النسائي (وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 أريت الجنة بصيغة الجول (فرايت امرأة أبي طلحة) وهي أم سليم تزوجها مالك بن النضر أبو أنس بن مالك  
 فولدت له أنسا ثم قتل عنها مشركا وأسلمت فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام فأسلم فقالت  
 اني أتزوجك ولا آخذ منك صدا قال اسلامك فزوجها أبو طلحة روى عنها خلق كثير (وسمعت شخصية)  
 بالخاء من والشينين المعجمات أي صوتا يحدث من تحرك الاشياء اليابسة واصطكا كلها كالسلاح والنعل  
 والثوب (امامي) أي قد احمى تقدم الخادم على الخدم (فاذا بلال) وهو ابن رباح مولى أبي بكر الصديق أسلم  
 فدعا وهو أول من أظهر اسلامه بمكة شهيدا بدرا وما بعده من المشاهد وسكن الشام آخر ولا عقب له روى عنه  
 جماعة من الصحابة والتابعين ومات بدمشق سنة عشرين ودفن بباب الدخول ثلاث وستون سنة وقيل مات  
 بحلب ودفن بباب الاربعين وكان من عذبة أهل مكة على الاسلام ومن كان يعذبه ويؤذي ذلك بنفسه أمية  
 ابن خلف الجهمي وكان من قد رآه تعالى ان قتله بلال يوم بدر قال جابر كان عمر يقول أبو بكر سيدنا واعتق  
 سيدنا يعني بلالا اه وأخرج أحمد في مسنده ان أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأبو بكر وعمار وأمه سمية ثم هب وبلال والمقداد فامارسول الله صلى الله عليه وسلم فمفع الله بعمه أبي  
 طالب وأما أبو بكر فمفع الله بقومه وأما سائرهم فانه هم المشركون فالبسواهم ادراع الحديد وصبروهم في

قال أوليس عندكم ابن أم  
 عبد صاحب النعنع  
 والوسادة والطاهرة  
 الذي أجاره الله من الشيطان  
 على لسان نبيه يعني عمارا أو  
 ليس فيكم صاحب السر الذي  
 لا يعلمه غيره يعني حذيفة  
 ورواه البخاري وعن جابر أن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال أريت الجنة  
 فرأيت امرأة أبي طلحة  
 وسمعت شخصية امامي  
 فاذا بلال



الشمس فسلمهم أحد الكواكبهم على ما أرادوا إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه  
 فأنذروه فاعاوه الولدان فجعلوا يملكون به في شباب مكة وهو يقول أحد أحد كذا في الرياض (رواه مسلم)  
 وكذا البخاري والنسائي ذكره السيد جمال الدين (وعن سعد بن أبي وقاص) أحد العشرة (قال) كأمع  
 النبي صلى الله عليه وسلم سنة تفر (أي اتخذوا) (فقال المشركون) أي من أكارهم سنا بدعهم  
 (لأن النبي صلى الله عليه وسلم طرد) أي أبعد عن حضرتك (هؤلاء) أي الموالى والفقراء (لا يهتروا علينا)  
 أي لا يكون لهم جرم علينا في مخاطبتهم بنات كنت تريد أن تؤمن بل لا تدخل عليك (قال) أي سعد (وكنيت  
 أنا وابن مسعود ورجل من هذيل) بالتصغير (وبلال ورجلان استمهما) بتشديد الميم وجوز تخفيفها أي  
 لا أذكرهما ما قال صاحب الزهار ورجلان خباب وعسا وغانما قال لست اسمع ما الحطبة في ذلك منذ المتكلم  
 وقبل الناسين والاول أقرب إلى اللفظ قال المؤلف خباب بن الارت يكنى أبا عبد الله النجيمي وغانما لحقه جماعة في  
 الجاهلية فاستمره امرأته من خراقة واعتقه أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهو من عذب  
 في الله على إسلامه فصر نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وسبعون سنة تروى عنه جماعة  
 (فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع) أي من الميل إلى طردهم طمعا في الإسلام  
 الأكار المتفرع عليه الإسلام الكل بعدهم (حدث نفسه) أي للتألف بهم أن يطردهم ضرورة أن لا يأتوا  
 حال وجود الأكار عنده أو يقوه وأما ما دامهم جلسوا عنده مراعاة للعاجين وقال الطبري ورد في نسخة غير الآتية  
 أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء جاسنا إليك وحدنا قال صلى الله عليه وسلم ما أتانا بطارد المؤمنين قالوا فاتهم عنا ذابنا قال نعم طمعا في إيمانهم (فأنزل الله تعالى) أي عتابا بالسيد  
 الأنبياء في سق الفقراء (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة) بفتح الغين والدا لبعده ألف مبدلة من واو  
 وفي قراءة بعضهم وسكون وفتح واو (والعشي) أي يديهم ما طردوا النهار أو الملائك (يريدون وجهه) بجملة حالية  
 أي يريدون بعبادتهم رضا لله تعالى لاشيئا آخر من أغراض الدنيا (رواه مسلم وعن أبي موسى أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أعطيت مزمرا) بصيغة المجهول أي صوتا نحسنا ولحنا طيبا (من  
 مزامير آل داود) أي من اللحنه والاول فقم واستمع الزمار بكسر الميم وهو آلة للصوت الحسن واللحنه  
 الطيبة قال القاضي أي أعطيت حسن صوت يشبه بعض الحسن الذي كان لصوت داود والمراد بالداود نفسه  
 ألم يكن آله مشهورا بحسن الصوت قال المؤلف هو عبد الله بن فيس الأشعري أسلم بمكة وهاجر إلى أرض  
 الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر ولده عمر بن الخطاب البصرة سنة عشرين  
 فافتخ أبو موسى الأهازيم لم يزل في البصرة إلى صدور من خلافة عثمان ثم نزل عنها فانتقل إلى الكوفة فقام  
 بها وكان واليا على أهل الكوفة إلى أن قتل عثمان ثم انتقل أبو موسى إلى مكة بعد الحكم فلم يزل إلى أن  
 مات سنة ثنتين وخمسين (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أنس رضي الله عنه قال جمع القرآن) أي قرأه  
 كلمة ذكره شارح الأظهر أنه غفله أجمع (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (أربعة)  
 أي من الرجال أراد أنس بالاربعة أربعين رهط وهم الخزرجيون اذ روى أن جماعة من المهاجرين أيضا  
 جمعوا القرآن (أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت) وقد سبق ذكرهم (وأبو زيد) لانس من  
 أبو زيد قال أحد عوفتي بضم العين والميم أي أحد اسماء قال المؤلف في اسمائه هو الذي جمع القرآن  
 حقا فاعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه فقيل سعيد بن عير وقيل قيس بن السكن اه  
 والحاصل أن الذين جمعوا القرآن كله في حياته صلى الله عليه وسلم وهم من الانصار هذه الاربعة فلا منافاة بينه  
 وبين خبر استقرار القرآن على ان مفهوم العدد غير معتبر وعلى انه لا يلزم من الاختصاص بالقرآن منهم أن يكونوا  
 استأثروا بالقرآن جميعه هذا وفي شرح مسلم قال المازري هذا الحديث مما يتعلق به بعض الملاحدة في توازن  
 القرآن وجوابه من وجهين أحدهما انه ليس فيه نص يوجب بان غير الاربعة لم يجمعوه فيكون المراد الذين علمهم

رواء مسلم وعن سعد  
 قال كأمع النبي صلى الله  
 عليه وسلم سنة تفر فقال  
 المشركون للنبي صلى الله  
 عليه وسلم طرد هؤلاء  
 لا يهتروا علينا قال وكنيت  
 أنا وابن مسعود ورجل من  
 هذيل وبلال ورجلان استمهما  
 اسمهما فوقع في نفس  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما شاء الله أن يقع  
 فحدث نفسه فأنزل الله ولا  
 تطرد الذين يدعون ربهم  
 بالغداة والعشي يريدون  
 وجهه ورواه مسلم عن أبي  
 موسى أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال له يا أبا موسى  
 لقد أعطيت مزمرا من  
 مزامير آل داود متفق عليه  
 وعن أنس قال جمع القرآن  
 على عهد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أربعة أبي بن  
 كعب ومعاذ بن جبل وزيد  
 ابن ثابت وأبو زيد لانس  
 من أبو زيد قال أحد عوفتي

من الانه اربعة والمراد في علمي لا في غيره من القراء وقد روي مسلم حفظ جماعات من الصحابة في هذه القصة  
 صلى الله عليه وسلم وذكروا منهم المازري خمسة عشر صحابيا وثبت في الصحيح انه قتل يوم الجمعة سبعون من  
 جمع القرآن وكانت الجمعة قريبا من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فولاه الذين قتلوا من جامعهم يومئذ  
 مكبهم الطان من لم يقتل ممن حضرها ومن لم يحضرها لم يذكري في هؤلاء اربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي  
 ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد انهم لم يجمعوه مع كثرة غيبتهم في الخير وحسبهم على ما هودون  
 ذلك من الطاعات وكيف يظن هذا بهم ونحن نرى أهل عصرنا يحفظ منهم في كل بلدة ألوف وثانهم ما لا لو ثبت  
 انه لم يجمع الا اربعة لم يقدح في قوته اذ ليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم جميعه بل اذا قل كل جزء عدد  
 التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك قال التور بشي المراد من الاربعة اربعة من ردها أنس وهم الخرزجيون  
 ويحتمل انه أراد اربعة من لانصار اوسهم وخزرجهم وهو أشبه وكان بين الحيين مناواة قبل الاسلام بقيت  
 منها بقية من العصبية بعد الاسلام فلهذا ذكر ذلك على سبيل المفارقة لما روي عن أنس انه قال انقضت الاوس  
 والخزرج فقات الاوس من الغسيل الملائكة حنفاة بن السكائب وثمان من جنة البر عامر بن ثابت وثمان  
 اهتز العرش لونه سعد بن معاذ وقالت الخرزج منا اربعة قرؤ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لم يقرأ غيرهم زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب فقله لم يقرأ غيرهم أي لم يقرأ كلمة أحد  
 منكم يومئذ الاوس (متفق عليه وعن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو الواحدة الاولى (ابن الاثر)  
 بفتح همز وواو تشديد فوقه قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنتي وجه الله تعالى أي رضاه  
 (فوقه أجرا على الله) أي ثبت أجرا الدينوي والاخرى عنده سبحانه (فثمان مني) أي مات (لم يأكل من  
 أجرة) أي الدينوي (شيئا) أي من الغنائم ونحو مما تناولها من أدرك زمن الفتوح فيكون أجرة كاملا  
 فالأرباب الاخرى فليس مقصورا على أجرة الآخرة (منهم مصعب) بصيغة المحوول (ابن عمر) بالنصغير (قتل يوم  
 أحد) أي استشهد (فلم يوجد له ما يكف فيه) تشديد الفاء المعنوية (الانقرة) بفتح نون فكسر ميم أي كساه  
 فلما فيه من عطايا بيض وسود (فكنا اذا غطينا رأسه) أي بها (خرجت رجلاه) أي ظهرتا (واذا غطينا  
 رجليه) أي بها (خرج رأسه) أي انكشف فقبرنا في أمره (فقال صلى الله عليه وسلم عطاواهم رأسه) أي لانه  
 أشرف (واجعلوا على رجليه من الاذخر) بكسر الهمزة والخاء وهو ثوب معروف (ومما من أينعت) بهمز  
 مفتوح وسكون تحتية وفتح نون أي أصبحت (له ثمرته) وأدركت وطابت وبانغت أو ان الجداد وهو كتابة  
 عن حصول بعض المراد والنيح بفتح الباء ادراك الثمار ومن قوله تعالى أنظروا الى ثمره اذا أنتم ونيه وفي  
 النهاية أينع الثمر ينع ويضع فهو ونع ويانع اذا أدرك ونضج وأينع أكثر استعجالا (فهو) أي من  
 أينعت له ثمرته (بهمزها) بفتح اليا وكسر الدال ويضم على ما قد صرح عليه النووي وحكى ابن النين ثلثها أي  
 يحتجبها قال الداعي هذه الفقرة قرينة لقوله فثمان مني لم يأكل من أجرة شيئا كانه قيل ومنهم من لم يعمل شيئا  
 من ثوابه ومنهم من عمل بعض ثوابه وقوله بهمزها على صيغة المضارع لاستمرار الحال الماضية والاشتمال على  
 له في مشاهد السامع وفي الحديث ما من غارفة تغزو في سبيل الله فيصيدون الغنمة لا تجلوا نلني أجروهم في  
 الآخرة يبقى اهم اثنت وثمسة بيان فضيلة مصعب بن عمير وانه ممن لم ينقص له من ثواب الآخرة شيئا قال  
 المؤلف مصعب قرشي عبدي من أجله الصحابة وفضلهم هاجر الى أرض الحبشة في أول من هاجر اليها ثم  
 شهد بدرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم  
 في الدين وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في الجاهلية من أتم الناس عيشا واليهتم بلباسها فلما  
 أسلم زهد في الدنيا وقبل انه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان بايع العقبة الاولى وكان يأتي الانصار في  
 دورهم ويدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم يستأذنه ان يجمع بهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في

متفق عليه وعن خباب بن  
 الارت قال هاجرنا مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بنتي  
 وجه الله تعالى فوقه أجرا  
 على الله فثمان من مني لم  
 يأكل من أجرة شيئا منهم  
 مصعب بن عمير فقتل يوم  
 أحد فلم يوجد له ما يكف  
 فيه الاغرة فكنا اذا غطينا  
 رأسه خرجت رجلاه واذا  
 غطينا رجليه خرج رأسه  
 فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم عطاواهم رأسه واجعلوا  
 على رجليه من الاذخر ومنا  
 من أينعت له ثمرته فهو  
 بهمزها

العقبة الثانية فقام بمكة في الأول من ربيع الأول وجاهل من قومه ما فعلوا الله عليه وكان أسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم (متفق عليه وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش بنسب الزاي أي تجرأ (لموت سعد بن معاذ) وفي رواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والمخني اهتز اهتزازا وسروا بقلبه من الدار الغائبة إلى الدار الباقية وذلك لأن أرواح الشهداء مستقرها تحت العرش تأوى إلى قناديل معلقة هناك وقيل اهتز اهتزازا عظيما تلك الواقعة وقبل اهتز وفرح حلة العرش بقدم ووجهه فقام العرش مقام حامله وقيل يحول على ظاهره ويكون اهتزازا مالا مالا لثقة بوقوع أمره عظيم وقال النووي اختلجوا في تأويله فقال طائفة هو على ظاهره واهتز اهتز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله في العرش تميزا ولا مانع منه كما قال تعالى وإن منها ما يبسط من خشية الله وهذا القول هو المختار وقال المازري قال بعضهم هو على حقيقة لا ينكره - ذامن جهة العقل لأن العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون وقيل المراد اهتز اهتز أهل العرش وهم حماة وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار ومنه قول العرب فلان يهتز لمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياعه اليها وبقائه عليها وقال الحربي هو كناية عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب الشيء العظيم إلى أعظم الاشياء فيقولون أظلمت بموت فلان الأرض وقامت له القيامة وقال جماعة المراد اهتز اهتز سرير الجنة وهو النعش وهذا القول باطل ترد الرواية الأخرى وانما أولوا هذا التأويل لأنه لم يبلغهم هذه الرواية قال المؤلف سعد بن معاذ الانصاري الأشعري الأوسي أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية وأسلم باسلامه بنوعيه الأشعري ودارهم أول دار أسلمت من الانصار وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وكان مقدما على الناس في قومه وهو من أجلة الصحابة وأكبرهم وخيارهم شهد بدرا واحدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وروى يوم الخندق في أسكاه فلم يرفأ الدم حتى مات بعد شهر وذلك في ذي القعدة سنة خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالبقيع روى عنه نفر من الصحابة (متفق عليه) وفي الجامع اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ورواه أحمد ومسلم عن أنس ورواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن جابر (وعن البراء قال أهديت) بصيغة المجهول (لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حري جعل أصحابه يمسونها) أي يلبسونها ويحجسونها (ويحجسون من لبسها) أي نعومتها ورفقتها (فقال أتجيبون من لبس هذه) أي الحلة (للمناديل سعد بن معاذ في الجنة خبر منها وأين) أي المناديل التي يجمع بها سعد بن معاذ خبر من هذه والمعنى أن أرفع شيء من هذه لاية آدم أوسع شيء من تلك قال النووي المناديل جمع منديل وهو هذا الذي يحمل في اليد قال ابن الأعرابي وغيره هو مشتق من النذل وهو النقل لأنه ينقل من واحد إلى واحد وقيل هو من النذل وهو الوسخ لأنه ينسدل به قال الخطابي انما ضرب المثل بالمناديل لأن البيت من عليه الثياب بل هي تبدل من أنواع المرافق فيمضج بها الأيدي وينفض بها الغبار عن البدن وتغطي ما لم يمدى في الأظفار وتتخذ لها لها للثياب فصار سيداها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل الخدم فاذ كان أذناها هكذا فما ظنك بأعلاها (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أم سليم) وهي أم أنس (انما قالت يا رسول الله أنس خادمك أهدع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده) بفحش ضم فسكون أي أولاده (وبارك له فيما أعطيته) أي من المال والولد والبركة زيادة النعماء في عادة النعماء قال أنس فوالله ان مالي ليكثر (أي غاية الكثرة ونهاية البركة على وفق البقية) (وان ولدي) أي بلا واسطة (ولدي أيتعادون) يضم الدال المشددة أي يزيدون في العدد (على نحو المائة اليوم) أي في هذا الوقت من الحديث روى أنه قال رزقت من صليبي سوى ولدي مائة وخمسة وعشرين أي ذكورا والابنتين على ما قبل وان أرضي لشتم في السنة مرتين ذكره ابن حجر في شرح التمهاتل وقال صاحب المشكاة في أسماء رجاله أنس بن مالك بن النضر الخزرجي كنية أبو حرة قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين وانتقل إلى البصرة في خلافة عمر بن الخطاب وهو آخر من مات

متفق عليه وعن جابر قال  
 سمعت النبي صلى الله  
 عليه وسلم يقول اهتز  
 العرش لموت سعد بن معاذ  
 وفي رواية قال اهتز عرش  
 الرحمن لموت سعد بن معاذ  
 متفق عليه وعن البراء قال  
 أهديت لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حلة تحرير فجعل  
 أصحابه يمسونها ويحجسون  
 من لبسها فقال أتجيبون  
 من لبس هذه المناديل - من  
 معاذ في الجنة خبر منها وأين  
 متفق عليه وعن أم سليم  
 انما قالت يا رسول الله أنس  
 خادمك أهدع الله قال اللهم  
 أكثر ماله وولده وبارك له  
 فيما أعطاه قال أنس فوالله  
 ان مالي ليكثر وان ولدي  
 وولد ولدي ليعتادون على  
 نحو المائة اليوم

بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله من العمر مائة وثلاث سنين وقيل تسع وتسعون سنة قال ابن عبد  
 البر وهو الصحيح وبقول انه ولد له مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وتسعون ذكر او اثنتان أنثى روى عنه  
 خلق كثير اه فماد كره ابن حجر بظاهره يخالف هذا النقل وكذا يخالف ظاهر الحديث لانه دال على  
 مجموع أولاده وولادهم يحتاج وزن من المائة لا أولاد الأولاد والله أعلم بالعباد والمراد وقال النووي هذا  
 من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه دليل ان يفضل الغنى على الفقر وأجيب بانه يختص بدعاء النبي صلى  
 الله عليه وسلم وانه قد بارك فيه وتبارك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر ولا تضر في أداء حق الله  
 وفيه استحباب انه اذا دعى بشئ يتعلق بالدنيا ينبغي ان يضم الى دعائه طاب البركة فيه والصيانة وقد ثبت في  
 صحيح البخاري عن أنس انه دفن من أولاده قبل مقدم الحاج مائة وعشرين قات وكانه أراد بالولاد ما عني الاعم  
 الشامل للصلب وغيره والذكر أولاد الأولاد أيضا اذا المقام يقتضيه والله أعلم (منفق عليه) ورواه الترمذي  
 (وعن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على وجه الارض) صفة  
 مؤكدة لاحد كافي قوله نزل وما من دابة في الارض ازيد التعميم والاحاطة اه وفيه نظير لا ينبغي اذا الحديث ليس  
 من قبيل الآية فان الدابة ما تدب على الارض فتكون الارض داخلية في مفهوم الدابة فذكرها فيه التأكيد  
 ونظيره رأيت بهيبي وسبعته باذني بخلاف الخط أحد فانه يفيد معنى العموم اقابل لتعريفه قوله يمشى على وجه  
 الارض صفة امتازية عن كان قبله من العشرة فكانه قال لاحدهم وحى الان على وجه الارض (انه من أهل  
 الجنة الالعد الله من سلام) وقال ميرك يحتمل ان قوله على وجه الارض صفة مخصوصة لاهل الجنة لكن يرد  
 عليه انه حين التكلم حى اه وقال النووي ليس هذا المخالف لقوله صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الجنة وعرفى  
 الجنة الى آخر العشرة وغيرهم من المبشرين بالجنة فان هذا قال ما سمعت ونفى سماعه ذلك لا يدل على نفي  
 البشارة لغيره واذا اجتمع النقي والاثبات فالاثبات مقدم عليه اه ويؤيد ما فندناه ما ذكره الحافظ العسقلاني  
 بان الحديث استشكل بانه صلى الله عليه وسلم قال لجماعة منهم من أهل الجنة غير عبد الله بن سلام وبيده ان  
 لا يطاع سعد على ذلك أو ينفي سماع ذلك عن نفسه كراهة تركية لنفسه فافا هرا ان ذلك بعد موت المبشرين  
 لان عبد الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتأخر بعده من العشرة غير سعد وسعيد ويؤخذ ذلك من قوله يمشى  
 على وجه الارض ووقع عند الدارقطني ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشى انه من أهل  
 الجنة اه ولا ينبغي ما فيه من الغموض على حصول المدعى اللهم الا ان يقال ان سعد لم يذكر نفسه بناء  
 على ان تبشيره بانه من غير هؤلاء سمع بنفسه كباشر اليه مصدر الحديث لكن يبقى الكلام في وجود  
 سعد وجا يمكن دفعه به أيضا ويمكن ان يراد بقوله يمشى انه وقع بشارته صلى الله عليه وسلم عبد الله بن  
 كان يمشى على وجه الارض بمعنى انه بسبب خلاف بشارات غيره وبه يزول الاشكال والله أعلم بالاحوال  
 (منفق عليه) ورواه النسائي (وعن قيس بن عباد) يضم عين وتختيفه واحدة بصرية من الطبقة الاولى من  
 تابعي البصرة روى عن جماعة من الصحابة (قال كنت جالساً في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر  
 الخشوع) أى السكون والوفاء والحضور (فقالوا) أى بعض الحاضرين (هذا رجل من أهل الجنة فصلي  
 ركعتين) أى تحية المسجد وأخيرها (تجوز) بنشيد الوأوى اختصر (فهما) على ما لا بد منه وخففهما في  
 النهاية فأتجوز في صلاتي أى أخففها وأقلها (ثم خرج وتبعته فقلت) أى له (انك حين دخلت المسجد قالوا  
 هذا رجل من أهل الجنة قال والله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم) قال النووي هذا انكار من عبد الله بن  
 سلام عليهم حيث قبلوا له بالجنة فيحتمل ان هؤلاء بلغهم خبر سعد بن أبي وقاص ان ابن سلام من أهل الجنة  
 ولم يسمع هو ذلك ويحتمل انه كره الشاع عليه بذلك فواضعا واثار النعمول وكراهة للشهرة قال الطبري فلي  
 هذا الاشارة بقوله (فسا حدك لم ذاك) وهو بلا لام الى انكاره اياهم يعني اني أحدك سبب انكارى عليهم  
 وهو هذا (ان رأيت رؤيا) الخ وهذا لا يدل على النص بقطع النبي صلى الله عليه وسلم على ان من أهل الجنة

منفق عليه وعن سعد بن  
 أبي وقاص قال ما سمعت  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول لاحد يمشى على  
 وجه الارض انه من  
 أهل الجنة الالعد الله بن  
 سلام منفق عليه وعن قيس  
 بن عباد قال كنت جالساً في  
 مسجد المدينة فدخل رجل  
 على وجهه أثر الخشوع  
 فقالوا هذا رجل من أهل  
 الجنة فصلي ركعتين تجوز  
 فيهما ثم خرج وتبعته فقلت  
 انك حين دخلت المسجد  
 قالوا هذا رجل من أهل  
 الجنة قال والله ما ينبغي  
 لاحد ان يقول ما لا يعلم  
 فسأحدك لم ذاك رأيت رؤيا

عليه وسلم فقصصنا عليه  
ورأيت كافي في روضة  
ذكر من سمعنا وحضرنا  
وسمعا وعمود من حديث  
أسفله في الأرض وأعله  
في السماء أسفله عروة  
فصل في أرقه فقلت  
لا أستطيع فأنا من منصف  
فرفع يدي من خافي فرقيت  
حتى كنت في أعلاه فأخذت  
بالعروة ففصل اسمي  
فاستيقظت وانهم سألني يدي  
فقصصنا على النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال تلك الروضة  
الاسلام وذلك العمود هو  
الاسلام وتلك العروة  
العروة الوثقى فانت على  
الاسلام حتى توت وذلك  
الرجل عبد الله بن سلام  
متفق عليه وعن أنس قال  
كان ثابت بن قيس بن شماس  
خطيب الانصار فلما نزلت  
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا  
أصواتكم فوق صوت النبي  
إلى آخر الآية جلس ثابت  
في بيته واحتبس عن النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
سعد بن معاذ فقال ما شأن  
ثابت أيشكى فأنه سعد  
فذكره قول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال  
ثابت أنزلت هذه الآية  
ولقد علمت أني من أرفعكم  
صوتاً على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فأنما من أهل  
النار فذكر ذلك سعد للنبي

كما نص على غيري ويمكن أن تكون الإشارة بذلك إلى قولهم هذا رجل من أهل الجنة يعني لا ينبغي لأحد من  
أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ان يقول بما لا يعلم فإنهم علموا ذلك وقالوا أنا أيضاً أقول رأيت نبياً (على  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (فقصصنا عليه ورأيت) بيان لما قبله (كافي في روضة ذكر)  
أي عبد الله بن سلام (من سمعنا) بفتح أولها (وحضرنا وسامعنا) بالنصب على أنه ظرف وقع خبره ما  
لمبدأ وخبره وقوله (عروء من حديث أسفله) أي أهل العمود (في الأرض وأعله في السماء) والجمع لثلاث  
صفتان للعمود (في أعلاه) أي العمود (عروة) بضم العين أي حلقة في القاموس العروء من الدول والكموز  
المقبض فاستعيرت لما يوثق ويؤمل عليه (فقلت لي أرقه) بفتح القاف وسكون الهاء لا سكنت وفي نسخة بضم  
الهاء على أنه ضمير في القاموس رقي كرهني سعد وقال ابن الملك من رقي يرق إذا صعد والهواء لا سكنت  
ويجوز أن يعود إلى العمود (فقلت لا أستطيع) أي الرقي والصعود (فأنا من منصف) بكسر الميم وفتح الصاد  
ذكره النووي وعليه النسخ المعتمدة وقال القضي عياض ويقال بفتح الميم وهو الخادم من نصف أضافه إذا  
سدم وفي شرح مسلم قالوا هو الوصف الصغير المذكور للخدمة (فرفع) أي المنصف (نيابي من خافي فرقيت)  
بكسر الالف وقال ميرك وحكي بفتحها أقول وفيه نظر إذ رقي كرمي برمي من الرقية ولا معنى لها ههنا بل  
المراد فصرحت (حتى كنت في أعلاه) أي أعلى العمود وفي نسخة في أعلاه أي أعلى العروة (فأخذت) وفي  
نسخة أخذت (بالعروة فقلت) أي (اسمك) أي بالغ في المسك بمعنى الأخذ (فاستيقظت وانهم سألني يدي)  
أي ان الاستيقظة كانت من الأخذ من غير فاصل فلم يردائم بقيت في يد محال بفتحة موله على ظاهره ما منع في  
قدرة الله تعالى لكن يظهر خلافه ويحتمل أن يريد أن ثوبه بقي في يدي بعد الاستيقظة كان يصح فبري يدي  
مقبوضة (فقصصنا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود هو الاسلام  
وتلك العروة) مبتدأ خبره قوله (الوثقى) وفي نسخة صحبة العروة الوثقى قال الطائي الوثقى من الجبل الوثيق  
الحكم المأمون انقطاعها (فانت على الاسلام حتى توت) اه كلامه صلى الله عليه وسلم (فقال قيس وذلك  
الرجل عبد الله بن سلام) ولا يبعد أن يكون مر قول عبد الله بن سلام بأن يخبر عن نفسه (متفق عليه وعن  
أنس قال قال كان ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (خطيب الانصار) أي فصيحهم أي في النثر كما يقال  
الشاعر في النظم قال المؤلف خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وخطيب الانصار واستشهد يوم البصرة مع مسيلة الكذاب سنة اثنتي عشرة وروى عنه أنس بن مالك  
وغیره (فلما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى آخر الآية) وهو قوله ولا  
تجهروا به بالقول ليجهر به صوتكم لبعض أن تعبط أصواتكم وأنتم لا تشعرون (جلس ثابت في بيته واحتبس)  
أي نفسه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) لم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ استشكل باب الآية  
المذكورة ثلاث سنة تسع وسعد بن معاذ مات قبل ذلك سنة خمس وأجيب بأن ما نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت  
لا أول السورة وهو لا تقدمه وبين يدي الله (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم اسعد حيث كان رئيسهم  
(ما شأن ثابت) أي حيث أنه غير ثابت معنا (أيشكى) أي مرضاً أو وجعاً فكأنه تعبير في الجواب ولم يعرف  
طريق الصواب (فأنه) أي ثابتاً سعد (فذكر) أي سعد (له) أي ثابت (قول رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أي في تغذيه (فقال ثابت أنزلت هذه الآية) أي المتقدمة (ولقد علمت أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم) أي بحسب الجبله فأنما من أهل النار (ولم يعرف أن المراد به رفع صوت يكون اختياراً يا يقتضي  
قوله الأدب (فذكر ذلك) أي تعليل ثابت (سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بل هو من أهل الجنة) أي حيث بالغ في الأدب حتى لم يجوز رفع الصوت الجبل أيضاً ووقع مصداق ذلك أنه قتل  
بالجماعة شهيداً وقد نقل الكوراني عن أنس لما كان يوم قتال مسيلة الكذاب خطط ولبس الكفن فقاتل  
حتى قتل في كفه (رواه مسلم) والنسائي (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان جالساً أي جالساً) عند

صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة ورواه مسلم عن أبي هريرة قال كان جالساً

النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة) بضم الجيم والميم ويسكن (فلما نزلت وآخرون منهم لما لحقوا بهم) قال الطائي هذا على أن يكون آخرون مطلقا على الاميين يعني انه تعالى بعث في الاميين الذين على هذه وفي آخريين من الاميين لم يحقوا بهم بعد وسيطعون بهم وهم بعد الصحابة رضى الله عنهم (قالوا من هؤلاء) أى وآخريين منهم (بارسول الله قال) أى أبو هريرة (وقينا سلمان الفارسي) بكسر الراء ويسكن (قال) أى أبو هريرة (فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان) أى على كتفه (ثم قال لو كان الايمان عند النريا لئله رجال من هؤلاء) قال الطائي جمع اسم الاشارة والمشاركة الى سلمان وحده اشارة للجنس ويحتمل أن يراد بهم العجم كلهم لوقوعه مقابلا للاميين وهم العرب وان يراد به أهل فارس ولو ههنا يعني ان الجرد الفرض والتقدير على سبيل المبالغة قال المؤلف سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله. ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصله من فارس من رماهرى ويقال بل كان أصله من أصفهان من قرية يقال لها حى سافر يطلب الدين فدان أولاد بن النصرانية وقرأ الكتب وصبر في ذلك على مشقات متناهية فاحذره قوم من العرب فباعوه من اليهود ثم انه كتب فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابته ويقال انه نداه بضعه عشر سيدا حتى أفضى الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال سلمان منا أهل البيت وهو أحد الذين اشتاقت اليهم الجنة وكان من المعمرين قيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة والاول أصح وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة وأثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه في كثير من الاحاديث ومات بالمدينة سنة خمس وثلاثين روى عنه أنس وأبو هريرة وغيرهما (متفق عليه) وفي الجامع لو كان الايمان عند النريا لئله رجال من فارس روى الشيخان والترمذي عن أبي هريرة روى عنه في السلسلة عن أبي هريرة أيضا ولعله لو كان العلم معلقا بالنريا لئله قوم من أبناء فارس (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبداك) بالتصغير للشفقة (هذا) أى المشار اليه (يعنى بأباهريرة) نفسه سيرة من أولي غيرة مدح فيه معترضة (وأمة) مطلق على عبداك (الى عبداك المؤمنين) متعلق بحبيب (وحبيب اليهم) وفي نسخة اليهما (المؤمنين) قال ميرك كذا وقع بضم الجيم فى أصل سماعنا من المشكاة وهو الموافق لاصل السماع من صحيح مسلم وأكثر النسخ الحاضرة منه وتوجيه باعتبار ان أقل الجمع اثنان أو باعتبار أهلها أو اولادها والمنسبين اليهما ليكون أشمل والله أعلم اهـ ويمكن أن يقال نزل منزلة الجامعة تعظيم الله ما كما ينزل الواحد أيضا منزلة جمع (رواه مسلم وعن عائدين عمرو) بالواو وهو اسم فاضل من العوذ يعني اللوذ قال المؤلف هو مدني من أصحاب الشجرة سكن البصرة وحديثه في البصريين روى عنه جماعة (ان أباسفيان) أى ابن حرب (أنى) أى مر (على سلمان وصهيب) بالتصغير (وبلال في نفر) أى وعلى بلال مع جمع قال النووي هذا الاتيان كل لابي سلمان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية (فقالوا) أى سلمان وأصحابه (ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله) يعنون أباسفيان (ما أخذها) بفتح الحاء المعجمة أى حقها وفي نسخة صحبته هى أصل السيد ما أخذها بمزة مدودة وكسر خاء على انه جمع روى فيه مقابلة الجمع لسيوف قال الطائي مانافية وأما ما أخذها ففعل مفعول به وقيل مفعول فيه ويجوز أن يكون مصدر الكلام اخبارا به معنى الاستفهام المتضمن للاستبصار يعني لم تستوف السيوف حقها من - - واستعار الانذار ليدفع تشبيهه بمن له حق على صاحبه وهو يلزمه وبطالبه والغريم يمنع عن إيذاء حقه وبما طله (نقال أبو بكر) أى لهم (أنتقولون هذا الشيخ قرئى) أى الكبيرهم (وسيدهم) أى رئيسهم (فانى) أى أبو بكر (النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبره) أى يخبرهم وخبره (فقال يا أبا بكر لئلك أغضبتهم) لئله ههنا للاشتاق نحو قوله تعالى لئلك باع نفسك وقوله صلى الله عليه وسلم لئلى لا أعيش بعد على هذا (لئى كنت أغضبتهم) حيث أنهم مؤمنون محبون محبوبون لله تعالى (لقد أغضبت ربك) أى حيث راعيت جانب الكافر برية (فاناهم) أى أبو بكر

النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخريين منهم لما لحقوا بهم قالوا من هؤلاء يا رسول الله قال وقينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند النريا لئله رجال من هؤلاء متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبداك هذا يعنى بأباهريرة وأمة الى عبداك المؤمنين وحبيب اليهما المؤمنين روى مسلم وعن عائدين عمرو أن أباسفيان أى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله ما أخذها قال أبو بكر أنتقولون هذا الشيخ قرئى وسيدهم فانى النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبره فقال يا أبا بكر لئلك أغضبتهم لئى كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فاناهم



(فقال يا اخوتاه) بالهاء الساكنة (أغضبكم) أي فاعه واهني والاطهر ان الاستغفار مقدور أي أغضبكم  
 (قالوا) أي لا حرج عليك أولاً غضب لنا بالنسبة اليك (ينفر الله لك) جلة دعائه قال الطيبي يجب أن يوقف  
 على لا ولورادوا وادوا كفي جواب اليزيدي عن سؤال المأمون لا وجملي الله قد لك الحسن موته وقوله  
 (يا أخى) الظاهر أن يقال يا أخانا وعله حكاية قول كل واحد واحد قال النوروى ضبطه بضم الهـ مزه على  
 التصغير وهو تصغير تحبيب وفي بعض النسخ يفتحها اهـ وفي نسخة السـ بـ جمال الدين وكثير من الأصول  
 المعتمدة بالتصغير وفتح الياء وفي بعض النسخ بكسر ها وقد قرئ بها في يابني وفي نسخة يفتح الهـ مزه وسكون  
 الياء ويجوز فتحها هذا وقال المواقف صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان التميمي يكنى أبا يحيى كانت  
 منازلهم بارض الموصل فيما بين دجلة والفرات فأغار الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير فنشأ  
 بالروم فبناعه منهم كاب ثم قدمه بمكة فاشتره عبد الله بن جدعان فاعقه فأقام معه إلى أن هلك ويقال انه لما  
 كبر في الروم وعقل هرب منهم وقدم بمكة فحالف عبد الله بن جدعان وأسلم قدما بمكة قال انه أسلم وعمل بن  
 ياسر في يوم واحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم بدار الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلاً وكان من المستضعفين  
 المعذبين في الله بمكة ثم ما جرى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله روى عنه  
 جماعة مات سنة ثمانين بالمدينة وهو ابن ثمانين سنة ودفن بالبقيع وأما يوسف بن فتاتي ترجمته في منقبته  
 (رواه مسلم) وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم (آية الإيمان) أي علامة كماله (حب الانصار) قال  
 ابن اثنى المراد حب جميعهم لأن ذلك انما يكون للدين فمن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ لبغض به فليس داخل  
 في ذلك وهو تقريب من (وآية النفاق بغض الانصار) وضع الظاهر موضع المضمر انما ما شأنهم وادعوا  
 باله في حبه وببغضهم وهو جمع ناصر أو نصير واللام للعهد والمراد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 الأوس والخزرج وكانوا يعرفون قبل الاسلام بابناؤه وهى الامم التي تجمع القبيلتين فسماهم النبي صلى الله  
 عليه وسلم الانصار فصارع علمهم ونزل القرآن بحمدهم وقد أطلق على أولادهم وحلفائهم ومواليهم وانما  
 فازوا بهذه المقبة لاجل إيمانهم النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته حيث تبوأوا الدار والإيمان وجعلوا مستقرا  
 وموطنهم لم تكنهم منه واسم مقامهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك فكان ذلك موجباً للمعاداة لعرب  
 والحجم فافضى ذلك إلى الحسد وهو يجزى إلى البغض فلذا جاء التهيب عن بغضهم والترغيب في حبهم فمن أحبه  
 فذلك من كمال إيمانه ومن أبغضهم فذلك من علامة نفاقه ونقصان إيمانه (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي  
 وكذا ابن ماجه عنه لكن لفظه حب الانصار آية الإيمان وبغض الانصار آية النفاق (وعن البراء) أي ابن  
 عازب (قال) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الانصار لا يحبهم الا المؤمن (أي كمال) ولا يبغضهم الا  
 المنافق (أي حقيق أو مجازي وهو المنافق الشبيه بالمنافق) فمن أحبه (أي الله) أحبه الله ومن أبغضهم (أي  
 بغير سبب شرعي بالنسبة إلى بعض أفرادهم) أبغضه الله متفق عليه وعن أنس قال اناساً أي جمعا (من  
 الانصار قالوا حين أفاء الله دلي روله) أي أعطاه (فيما) أي غنيمة (من أموال هوازن) وهى قبيلة شهبيرة  
 (ما أفاء) أي شيئاً أفاءه الله على روله (أي فاحذو شريع) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجمرة (حين  
 مرجعه من الطائف) يعطى رجلاً من قريش المساتمة من الأبل) ومن جملتهم أبو سفيان والد معاوية وكان  
 أعطاه تأنهاهم بالاسلام ولذا كان يعطى الصادقين من المهاجرين والانصار أقل من المساتمة (فقالوا) أي  
 ناس من الانصار زعموا أنهم انه صلى الله عليه وسلم يرى بعض قومه من قريش (ينفر الله رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يعطى قريشا) أي شيئاً كثيراً (ويدهنا) أي يتركنا في إعطاء الكثير (وسبونا فنتطار) بضم الطاء  
 أي والحال أن سبونا نحن معشر الانصار فنتطار (من دماهم) أي من دماء كفار قريش بمجاربتنا يا هم حتى  
 يسلموا قال الطيبي قولهم ينفر الله فوطئته وتهدم لها برء بعد من العتاب كقولهم نهى الله عن الله فلهذا أخذت  
 لهم وقولهم وسبونا فنتطار من دماهم من باب قول العرب عرضت الناقة على الخوض اهـ ولا يبعد أن

فقال يا اخوتاه أغضبكم  
 قالوا لا يغفر الله لك يا أخى  
 رواه مسلم وعن أنس عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 آية الإيمان حب الانصار  
 وآية النفاق بغض الانصار  
 متفق عليه وعن البراء قال  
 سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول الانصار  
 لا يحبهم الا المؤمن ولا يبغضهم  
 الا المنافق فمن أحبه الله  
 ومن أبغضهم أبغضه الله  
 متفق عليه وعن أنس قال  
 ان ناساً من الانصار قالوا  
 حين أفاء الله على رسوله من  
 أموال هوازن ما أفاء فطفق  
 به على رجلاً من قريش المساتمة  
 من الأبل فقالوا ينفر الله  
 لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يعطى قريشا ويدعنا  
 وسبونا فنتطار من دماهم

يكون التقدير وسيوفنا باعتبار ما عليها تقطر من دماهم وهو اشعار بقرب قتلهم كفار قريش وابعاء الى انهم  
 اول بز يادة البر فالجالة حال مقرر لجهة الاشكال (حدث) بضم حاء وتشديد دال مكسورة اى غنى (لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم) اى يقول ذلك البعض من الانصار (فارسل) اى الرسول رسولا الى الانصار  
 فجمعهم) اى الرسول أو امر بجمعهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة) اى خيمة (من ادم) فمختين اى  
 جلد (ولم يدع) بسكون الدال وضم العين اى لم يطالب وفى نسخة بفتح الدال وسكون العين اى لم يتركه معهم  
 (أحد اغيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث) اى اى شئ خسر عظيم  
 (بلغى عنكم فقل ففهاؤهم) اى علموا وهم أو عقلاؤهم (أما ذورأينا) اى أصحاب عقولنا وفهولنا  
 (يا رسول الله فلم يقولوا شيا) اى من هذا الباب (وأما أناس) بضم الهمزة لغة فى ناس اى جماعة (من حديثه)  
 اى حديثه (أسنانهم) جمع السن بمعنى العمر والارادتهم لشبان (قالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يعطى قريشا يدع الانصار) اى يتركهم (وسيوفا تقطر من دماهم فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انى اعطى) اى من هذا المال (رجالا حديثي عهد بكفر أنا ففهم) اى أديب الفهم بالاسلام باعطاه المال  
 لا لكونهم من قريش أو لغرض آخر من الاحوال (أما ترضون أن يذهب الناس) اى غيركم من المتألفة  
 فلو بهم (بالاموال وترجعون الى رحالككم) كسر الراء اى نازلكم فى المدينة (برسول الله) وفى نسخة صلى  
 الله عليه وسلم (فلو الى بارسول الله قد رضينا) فيه نأ كيد لما فهم من بلى وما أحسن من قال من أبواب الذوق  
 والخيال

وضينا قسمة الجبار فينا \* لنا علم وللاعد مال

فان المال يفتى عن قريب \* وان العلم يبقى لا يزال

(متفق عليه) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت  
 امرأ من الانصار) فى شرح السنة ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادى لانه حرام مسح أن نسبه  
 صلى الله عليه وسلم أفضل الانساب وأكرمها وانما أراد به النسب الميلادى ومعناه لولا الهجرة من الدين  
 ونسبها دينية لايسعنى تركها لانها عبادة كنت مأوراها بالنسب الى داركم ولان قلت عن هذا الاسم  
 اليكم وقيل أراد صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام اكرام الانصار والتعريض بان تبتعدا الهجرة  
 أعلى من النصره وبيان انهم باغوا من الكرامة مبلغا لولا ان صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الى المدينة  
 لعدنفسهم من الانصار لكرامتهم هذه والله تعالى وتخصيصه لولا فضلى على الانصار بسبب الهجرة لكنت  
 واحدا منهم واذ توضع منه صلى الله عليه وسلم وحث الناس على اكرامهم واحترامهم لكن لا يبالغون  
 درجة المهاجرين السابقين لذين أخرجوا من ديارهم وقطعوا عن أفارهم وأحبابهم وحرموا أوطانهم  
 وأوالهم وهم رضى الله عنهم ما نالوا ذلك بالاجل لرضا الله ورسوله واعلاء دين الله وسنة رسوله والانصار  
 وان انصفوا بصفة النصره ولا يثار والمحبة والايواء وليكنهم مقيمين فى موطنهم ساكنون مع أفارهم  
 وأحبابهم وحسبك شاهد فى فضل المهاجرين قوله هذا لان فيه إشارة الى جلالة رتبة الهجرة ولا يتركها  
 نبي مهاجرى لانصارى (ولوسلك الناس واديا) أى طر يقاصحها أو معنوياً (وسلكت الانصار واديا)  
 أى سبيلاً حراً (أوشعيا) بكسر فسكون سلك من الراوى اذا ما ألهوا واحد (اسلكت وادى الانصار أو  
 شعيا) أى شعب جماعة الانصار وزكت ساوكة وادى سائر الناس قال الخطا بى أراد ان أرض الحجاز كثيرة  
 الاودية والشعاب فاذا ضاق الطريق عن الجميع فسلك رئيس شعبا تبعه قومه حتى يفضوا الى الجادة وفيه  
 وجه آخر وهو انه أراد بالوادى الرأى والمذهب كقوله فلان فى وادى وأنا فى وادى قيل وأدعى الى الله عليه  
 وسلم بذلك حسن موافقة اياهم وترجيحهم فى ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الوفاء بالعهود وحسن  
 الجوار وما أراد بذلك وجوب متابعتهم اياهم فان متابعتهم حق على كل مؤمن لانه صلى الله عليه وسلم هو  
 المتبوع المطاع لا التابع المطيع (الانصار شعيا) بكسر أوله وفتح وهو الثوب الذى يلى شعر البدن

فقلت لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بمقتلهم فارس الى  
 الانصار فجمعهم فى قبة من  
 آدم ولم يدع معهم أحدا  
 غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال ما حديث باغنى عنكم  
 فقال ففهاؤهم أما ذورأينا  
 يا رسول الله فلم يقولوا شيا  
 وأما أناس من حديثه أسنانهم  
 قالوا يغفر الله لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يعطى  
 قريشا ويدع الانصار  
 وسيوفنا تقطر من دماهم  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم انى اعطى رجلا  
 حديثي عهد بكفر أنا ففهم  
 أما ترضون أن يذهب الناس  
 بالاموال وترجعون الى  
 رحالككم برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قالوا بلى  
 يا رسول الله قد رضينا  
 متفق عليه وعن أبي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لولا الهجرة  
 لكنت امرأ من الانصار  
 ولوسلك الناس واديا  
 وسلكت الانصار واديا  
 أوشعيا اسلكت وادى  
 الانصار وشعيا الانصار  
 شعيا

(والناس دثار) بكسر الهمزة وتشديد الدال والواو اللذان في الروب الذي فوق الشعار شبه الانصار بالشعار لم يوحى صدقهم وتداول  
 مودتهم والمعنى انهم اقرب الناس الى مرتبة واولاهم من منزلة (انكم) النفات اليهم متضمن للترحم  
 عليهم (ستمرون بعدى اثره) بفتح الميم وبضم فسكون اى اسائثارا (يستأثرون عليكم امراؤكم) بامور  
 الدين من الغنائم والفيء ونحوها وفضل عليكم غير نفسه او من هو ادناكم (فاصبروا) اى على ذلك  
 الاستثثار (حتى تلقوني على الخوض) اى حينئذ يحصل جبر خاطركم المتعاض الى لقائى بسيفيكم شربة  
 لا تظلمون بعدها ابدا (رواه البخارى وعنه) اى عن ابي هريرة (قال تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
 الفتح) اى فتح مكة (نقل من دخل دار ابي سفيان فهو آمن) اى ذوا من والا من ضد الخوف وقيل اى  
 ما مؤمن قال الطبري انما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حين اسلم ابي سفيان وقال العباس لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هذا رجل يحب الخمر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قال المؤلف هو ابي  
 سفيان بن حرب بن اموى القرشى والد معاوية ولد قبل الفيل بعشرين سنين وكان من اشرف قريش  
 في الجاهلية وكان انتهى اليه راية الرقصة في قريش اسلم يوم فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد  
 حنيننا واهله الذي صلى الله عليه وسلم مائة بغير واربعين اوقية فحين اعطاه من المؤلفة قلوبهم وفقت حينه  
 يوم الطائف فلم يزل اعدوا الى يوم اليرموك فاصاب حينه الاخرى بجره ميت روى عنه عبد الله بن عباس  
 مات سنة اربع وثلاثين بالدينة ودفن بالمقبع (ومن اتقى السلاح) اى آلة الحرب (فهو آمن فقات  
 الانصار) اى بعضهم (انما الرجل) اى النبي صلى الله عليه وسلم (فقد اخذته رافة) اى شدة فرجة  
 (بعشيرة) اى قبيلته (ورغبة) اى حجة (في قريته) اى في هل بلدته او بالسكون في قريته (ونزل الوحي  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى بما قالوا (قال فاتم اتم الرجل اخذته) وفي نسخة صحبة فقد اخذته  
 (رأته بعشيرته ورغبة في قريته كالا) ردع اى ليس الامر كما توهمتم من اقامته بمكة لان هجرته الى المدينة  
 كانت خاصة لله كما بينه بقوله (انى عبد الله ورسوله) اى كوني على هذه الصفة يقتضى ان لا اعود الى دار  
 نزلتي الله وان لا اؤرث في بلادها هجرت منها الى الله (هاجرت الى الله) اى الى ثوابه او اموره (واليكم)  
 اى الى دياركم لمبايكم الى والى المهاجرين اليكم كما قال تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحسون  
 من هاجر اليهم وتحلصت من الفصد في الهجرة كان الى الله وان التهاجر كان من دار قومي الى داركم  
 (الحيا) اى محباي (محباكم والامان) اى محبتي (محباتكم) والمعنى ما حببت احبي في بلادكم كما تحبون  
 فيه وما اذا توبت قريته في بلادكم كما تتوفون لا فارضكم حيا ولا ميتا (قالوا) اى الانصار (والله ما قلنا)  
 اى ما قلناه (الاضا) بكسر الهمزة والاضا المجبة وتشديد النون اى شجوا بحالا (بالله ورسوله) اى من شرف الجوار  
 والعصبة واسم الله التحسين والتزيين وقال الطبري يريدون ما قلنا ذلك الاضنة بما آتانا الله من كرامته خشيته  
 ان يطوفنا فيه غيرنا وشجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت يقتل من بلادنا الى بلدته انتهى وتوضيحه انه لم  
 يهوا ان الاذى محبوب له اى حب الاقارب والاطوان فخشينا ان نعمل عن الله بهم فخر كناكهم هذا الكلام  
 وجر بناك ايتمين انما المرام فلا بد منهم ثم كيف قالوا لك مع قوله تعالى لا تتجاولوا دعاء الرسول بيبكم كدعاء  
 بعضكم بعضا الى ما اورد العاصمي رحمه الله (قال فان الله ورسوله يصدقانكم) اى في اخباركم عن  
 اخباركم (وبعد انكم) بفتح وله وبضم اى يقبلان ما ذكرتم من اعداءكم فيما قلتم من دعوى الضنفة فيه  
 دلالة على جواز الاجل بالعلماء والصالحاء وعدم الرضا بفارقتهم (رواه مسلم عن انس ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم رأى صبيانا ونساء مقلين (من عرس) وهو بضم العين طعام الوليمة مذكرة  
 ابن الملك والظاهر في القاء وس العرس الاقامة في الفرح و بضم و بضمين طعام الوليمة والوليمة  
 طعام العرس او كل طعام صنع لدعوة و بصرها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) اى عن طريقهم واولي  
 ائمتهم (فقال اللهم ائتكم) فيه التعتان والتفكير اللهم ائتكم نعم صدق فيما أقول في حق الانصار ثم

والناس دثار انكم  
 ستمرون بعدى اثره فاصبروا  
 حتى تلقوني على الخوض  
 رواء البخارى وعنه قال  
 تكلم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يوم الفتح فقال من  
 دخل دار ابي سفيان فهو  
 آمن ومن اتقى السلاح فهو  
 آمن فقات الانصار اما  
 الرجل فقد اخذته رافة  
 بعشيرته ورغبة في قريته  
 ونزل الوحي على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 قلتم اما الرجل فقد اخذته  
 رأته بعشيرته ورغبة في  
 قريته كالا فاني عبد الله  
 ورسوله هاجرت الى الله  
 وابيكم محبا محباكم  
 والمات مما تنكم قالوا  
 والله ما قلنا الاضنا بالله  
 ورسوله قال فان الله  
 ورسوله يصدقانكم  
 وبعد انكم رواء مسلم  
 وعن انس ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم رأى صبيانا  
 ونساء مقلين من عرس  
 فقام النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال اللهم ائتكم

من أحب الناس إلى الله  
أنتم من أحب الناس  
إلى يعني الانصار متفق  
عليه وعنه قال مر  
أبو بكر والعباس يجلس  
من مجالس الانصار وهم  
يسكنون فقالا ما يكيكم  
فقالوا ذكرنا مجلس النبي  
صلى الله عليه وسلم متافئ  
أحدهما على النبي صلى الله  
عليه وسلم فاحمده بذلك  
فخرج النبي صلى الله عليه  
وسلم وقد عصب على رأسه  
حاشية يودفصها المبر ولم  
يصعد بعد ذلك اليوم فحمد  
الله تعالى وأثنى عليه ثم قال  
أوصيكم بالانصار فانهم  
أكرشي وعييتي وقد قضا  
الذي عليهم وبقى لذي لهم  
فأقبلوا من محبتهم وتجاوزوا  
عن مسيئتهم واهل البخاري  
وهن ابن عباس قال خرج  
النبي صلى الله عليه وسلم  
في مرضه الذي مات فيه  
حتى جلس على المنبر فحمد  
الله وأثنى عليه ثم قال أما  
بعد فان الناس يكثرون  
ويقتل الانصار حتى  
يكونوا في الناس بمنزلة الملح  
في الطعام فمن ولي منكم  
شيئا يضر فيه قوما وينفع  
فيه آخري فليقبل من  
تحتهم

خاطبهم بمقوله (أنتم من أحب الناس إلى الله من أحب الناس إلى الله من أحب الناس إلى الله)  
كرر له لنا كيد وفي الخطاب الثقات وتغليب الامبيات على النساء وألعاثين على الحاضرين وبؤيده  
قول الراوي يعني الانصار أي برز النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أنتم طائفة الانصار (متفق عليه وعنه)  
أي من أنس (قال مر أبو بكر) أي المديق (والعباس يجلس من مجالس الانصار وهم) أي والحال  
ان أهل ذلك المجلس (يكون) أي في أيام مرضه صلى الله عليه وسلم (فقالا ما يكيكم قالوا ذكرنا مجلس  
النبي صلى الله عليه وسلم) يعني نخاف قوته ان قدر الله موته (فدخل أحدهما) روى انه العباس  
(على النبي صلى الله عليه وسلم فاحمده بذلك) أي بما ذكره من بكتائهم وسبب عنتهم (فخرج النبي صلى  
الله عليه وسلم وقد عصب) بتشديد الصاد أي ربط وشد (على رأسه حاشية برد) أي على هيئة عصاية  
لدفوع وجع رأسه من السدة (فصعد) بكسر العين أي طلع (المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله  
أي شكره على ما أنعم (وأثنى عليه) أي بالوجه الاتم (ثم قال أوصيكم) أي أيها الناس أو المهاجرون  
(بالانصار) أي برعايتهم وحمايتهم (فانهم كرشى) بفتح فكسر وفي نسخة بكسر فسكون أي بطاقتي  
(وعييتي) بفتح الميم حلة وسكون المشاة بهما وحدة أي وخاصةني كذا ذكر الزركشي وفي القاموس  
الكسرش بالكسر وكثف اسكل بجتر بمنزلة المعدة للانسان مؤنثة وعيال الرجل وصغار ولده والجماعة  
وفي النهاية أراد انهم بطائنته ووضع سره وأمانته أو أراد الجماعة أي جماعةني وأصحابي وفي المصباح أي أنهم  
في المحبة والرأفة بمنزلة الاولاد الصغار لان الانسان محبوب على محبة ولده الصغير قال التور بشي الكرش لكل  
بجتر بمنزلة المعدة للانسان والعرب تستعمل الكرش في كلامهم موضع البطن والبطن مستودع مكثوم  
السر والعمية مستودع مكثون المتاع والاول أمر باطن والثاني أمر ظاهر فيجتمعا انه ضرب المثل بهم ما  
ارادة اختصاصهم به في أموره الظاهرة والباطنة وفي شرح السنة عييتي أي خاصني وهو موضع سرى والعرب  
تكس من الغلب وا صدر بالعمية لانهم مستودع السرائر كان العياب مستودع الثياب (وقد قضا) أي  
أدى الانصار (الذي عليهم) أي من الوفاء بما وقع لهم من المراجعة ليلة العقبة فانهم باهوا على انهم ينصرون  
النبي صلى الله عليه وسلم ولهم الجنة فوفوا بذلك ذكره العسقلاني (وبقي الذي لهم) أي من الاجر والثواب  
عند الله تعالى (فأقبلوا من محبتهم) أي ان اتوا بهذين ما صدر عنهم (وتجاوزوا عن مسيئتهم) أي ان  
يجزوا عن دذر (رواه البخاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم  
في مرضه الذي مات فيه) أي من بخرته واسقره على مشيته (حتى جلس على المنبر فحمد الله) أي على ما وجد  
من النعمة لديه (وأثنى عليه) أي بما ألهمه الله به (ثم قال أما بعد) أي بعد الحمد والثناء (فان الناس)  
أي أهل لاسلام لانهم خلاصة الناس (يكثرون) بضم المثناة اختصارا بالغيب (ويقتل الانصار) بفتح  
الياء وكسر القاف وتشديد اللام قال التور بشي لان الانصار هم الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واصروه في حال الضعف والعسرة وهذه امرأة قد انقضت زمانة لا يلحقهم الا لحق ولا يدرك شأوهم السابق  
فكاهم اضي منهم واحد مضى من غير بدل بكثر غيرهم ويقولون (حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام)  
أي من حيث ان الملح يوصف الفاسد لسبب اكمال الطعام في اللذة وهذه الجملة الاخيرة تؤيد ما قاله الطبري  
وهذا المعنى أي التنايل فثم حتى المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة ولعل الجمل على الحقيقة  
أظهر لان المهاجرين وأولادهم كثر واتسعت طوائف البلاد وانتشر وافيها ولم يكوها بخلاف الانصار انتهى  
وهذا أمر شاهد في الاشراف والعلمين والعباسية وبني خالد وما شاكلهم (فمن ولي منكم) بفتح الواو  
وكسر لام وفي نسخة بضم فتشديد أي من تولى منكم (أهبا المهاجرين) مثلا (شبيبا) يجوز ان يكون  
مفعولا به وان يكون في موضع مصدر أي فليلا من الولا به وقوله (يضر فيه قوما) أي مسيئين (وينفع  
فيه آخري) أي محسنين صفة كاشفة (فليقبل) أي المتولى منكم (من محسنهم) أي احسانهم

(وليجاوز من مسيئتهم) أي اساءتهم (رواه البخاري وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للانصار ولا تبأه الانصار) وهم التابعون (وابناءه ببناء الانصار) وفي نسخة ولا تبأه الانصار وهم الاتباع فدعاهل القسرون الثلاثة التي هي خير القسرون ولا يعبدان برأيه أبناؤهم ولو بواسطتها يوم القيامة (رواه مسلم عن أبي أسيد) بالتصغير (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار) أي أفضل قبائلهم (بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير) أي فضل بالنسبة إلى غيرهم من أهل المدينة وهو تعميم يمد تخصيص قال اسمعلا في الخبر الاول بمعنى أفضل والثاني بمعنى الفضل يعني الخبر حاصل في جميع الانصار وان تفاوت مراتبهم وقال النووي خير دور الانصار خير قبائلهم وكانت كل قبيلة تسكن محلة فسمى تلك المحلة دار بني فلان ولهذا جاء في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار قالوا تفضيلهم على قدر سبقهم في الاسلام وما تهرم فيه وفي هذا دليل على جواز تفضيل القبائل والاشخاص من غير مجازة قولاهو ولا يكون هذا غيبة قال القاضي ان ارداهم باظهارها فقولوه بنو النجار على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه ويكون خير بها بسبب خيرية أهلها وما يوجد فيها من الطاعات والعبادات (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي في الجلاء خير ديار الانصار بنو النجار ورواه الترمذي عن جابر وفي رواية للترمذي عنه خير ديار الانصار بنو عبد الأشهل (وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا) كذا في جميع النسخ الحاضرة والفاخرة أي فكله من باب اسنة عارة المرفوع للمنسوب (والزبير) أي ابن العوام وقد سبق ذكره في العشرة (والقعداد) بكسر الميم وهو ابن عمر والسكندري وذلك ان أباه حالف كندة فنسب اليها رغم اسمي بآمن الاسود لانه كان حليمة أولاده كان في حجره وقيل بل كان عبدا فقتله وكان سادسا في الاسلام وروى عنه علي وطارق بن شهاب وغيرهما مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فجعل على رقاب الناس ودفن بالبقع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين (وفي رواية وأبامرئ بدل القعداد) بفتح الميم والمثلثة وسكون راء بينهما قال المؤلف هو كازن حصين ويقال ابن حصين الغنوي مشهور بكينته شهد بدره وابنه مرثد وهو من كبار الصحابة روى عن حمزة ومنه وثلة بن الاسقع وعبد الله ابن عمر مات سنة اثنتي عشرة وقال السيد جمال الدين هو وابنه حليمة حزن بن عبد المطالب قال الواقدي وابن اسحق آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبادة بن الصامت قال محمد بن سعد شهر أبو مرثد بدر واحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بالمدينة في خلافة أبي بكر الصديق وهو ابن ست وستين سنة ثم الحاصل من الجمع بين الروايتين انه صلى الله عليه وسلم بعث الاربعة الان المذكور في بعض الروايات القعداد وفي بعضها أبو مرثد وتوضيحه ما قال الطيبي انه لم يرد ذلك ان المبدل منهي بل المراد انه ذكر في رواية هذا وفي رواية ذلك لان الاربعة قد بعثوا لهذا الامر انتهى ولا يخفى ان المبدل منهي في الرواية الثانية ولذا قال بدل القعداد وان كان في نفس الامر غير منهي عن المراد وفي شرح مسلم وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبامرئ الغنوي والزبير بن العوام وفي الرواية السابقة والقعداد بدل أبامرئ ولا منافاة بل بعث الاربعة عليا والزبير والقعداد وأبامرئ (فقال انطلقوا حتى تاوار وضة خاخ) بخاء من معجمة من مصر وفاوق لا يصرف قال الطيبي بالخاء من المعجمة هو الصواب وهي موضع بين مكة والمدينة بقرب المدينة وفي القاموس وخاخ يصرف ويجمع (فان بها طعمينة) أي امرأة اسمها سارة وقيل أم سارة ولا لقريش (معها كتاب) أي مكتوب من أهل المدينة إلى أهل مكة (تخذه ومنها فانطلقنا تنعادي) أي تسابق (بناخيلنا حتى أتينا في الروضة) أي روضة خاخ (فاذا نحن بالظمينة) أي المرأة (فقلنا اخرجنا الكتاب فالت ما معي من كتاب) من زائدة ملزمتنا كيد النقي (فقلنا اخرجنا) بفتح لام فضم فسكون فكسرتين وتشديد نون أي لظهورن (الكتاب أوله اعين) بفتح فضم فسكون ففتح فتشديد

وليجاوز من مسيئتهم  
رواه البخاري وعن زيد  
ابن أرقم قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
اللهم اغفر للانصار ولا تبأه  
الانصار وابناءه  
الانصار ورواه مسلم وعن أبي  
أسيد قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
خير دور الانصار بنو النجار  
ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو  
الحارث بن الخزرج ثم بنو  
ساعدة وفي كل دور الانصار  
خير متفق عليه وهو علي  
قال بعثني رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنا والزبير  
والقعداد وفي رواية وأبامرئ  
مرثد بدل القعداد فقال  
انطلقوا حتى تاوار وضة  
خاخ فان بها طعمينة معها  
كتاب فخذوه منها فانطلقنا  
تنعادي بناخيلنا حتى أتينا  
إلى الروضة فاذا نحن  
بالظمينة فقلنا اخرجنا  
الكتاب فالت ما معي من  
كتاب فقلنا اخرجنا الكتاب  
أولنا

الثياب فخر جنة حسن  
 عقاصها فأتينا به النبي  
 صلى الله عليه وسلم فإذا فيه  
 من صاحبين أبي بركة إلى  
 ناس من المشركين من أهل  
 مكة يخبرهم بموضع أمر  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا  
 فقال يا رسول الله لا تجل  
 على أني كنت أمأصفا  
 قريش ولم أكن من  
 أنفسهم وكان من ماله من  
 المهاجرين لهم ثياب يعمون  
 بها أموالهم وأهلهم بمكة  
 فأحببت إذ فتني ذلك من  
 التلب ففهم ان اتخذ فيهم  
 يد يعمون بها قريش وما  
 فعلت كفر ولا ارتدادا عن  
 ديني ولا رضا بالكفر بعد  
 الاسلام فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه  
 قد صدقكم فقال عمر بن  
 الخطاب يا رسول الله اضرب عني  
 هذا المنافق فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم انه  
 قد شهد بدرا وما يدريك ان  
 الله اطاع علي أهل بدر  
 فقال اعملوا ما كنتم تنفذ  
 وجبت لكم الجنة

وولمعة بحسب التمسرة روى نسخة بحذفها وهو ظاهر أي التبرين (التياب) ثم تخرجون عنها الكبر  
 لما الامر في نسخة بصيغة مجهول ورفع الثياب وهو ظاهر أيضا قال ميركا كذا جاءت الرواية بآيات الياء  
 مكسورة فلو كانت القواعد العربية تقتضي ان تحذف تلك الياء لولا ان لفظة الثياب في القياس ذلك  
 واد صحت الرواية بالياء فتاويل الكسرة تاتم المشاكلة لخرجن والفتح بالجل على المؤنث الغائب على طريق  
 الائمة من الخطاب الى الغيبة وفي بعض النسخ بفتح القاف ورفع الثياب كذا قاله الكرماني في شرح  
 البخاري وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني في شرحه كذا فيه بآيات الياء الواجبة حذفها وقيل انما ثبتت  
 المشاكلة لخرجن قبل ويظهر في ان صواب الرواية لتأنيث الثياب بالنون بلغة الجمع وهو ظاهر جدا لا شك  
 فيه البتة ولا يحتاج الى تخرجه تكاف والله أعلم انتهى كلامه أقول لو يؤيده ما وقع عند البخاري في باب فضل  
 من شهد بدرا بلغة لخرجن الكتاب أو لخرجن ذلك انتهى (فأخرجهم من عقاصها) وهو بكسر العين جمع  
 عقصة وهي الشعر الماض وهو قال العسقلاني والجمع يذهب بآيات الياء من مجزئتها بضم الحاء وسكون  
 الجيم وبلازاي أي معقد الازلا نة في صحتها ولا يبحث أصل في مجزئتها فربطته في عقصة متعارفة رفته  
 بجزئتها (فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيه) أي في الكتاب (من حاطب) بكسر الطاء (ابن  
 أبي بركة) أي ناس من المشركين قال العاصبي ليس هذا كتابه المكتوب بل هو من كلام الراوي وضع موضع  
 قوله الى فلان وفلان وفلان (من أهل مكة يخبرهم) أي حاطب أو مكتوبه بجزاء (بعض أمر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم) أي بعض شأنه وحاله وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا ذركم فتر  
 جبريل فآخبره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لحاطب (ما هذا) أي العمل الشنيع  
 (فقال يا رسول الله لا تجل على) أي في الحكم بالكفر ونحوه ثم استأنف يبين عذره في قوله بقوله (اني  
 كنت أمأصفا) بصيغة المجهول أي حليف (في قريش) أي فيما بينهم (ولم أكن من أنفسهم)  
 قال النووي وكان حاطب الزبير بن العوام (وكان من المهاجرين لهم ثياب يعمون بها) أي ذوو قرابة  
 أي أقارب أو قرابة مع ناس (يعمون) أي الأقارب والناس الذين أمار بهم يعمون ويراعون (بها)  
 أي تلك القرابة (أموالهم) أي أموال المهاجرين (وأهلهم بمكة) يحتمل ان يكون ظرفا ليعمون  
 والأقرب ان التقدير أموالهم وأهلهم الكائنين بمكة (فأحببت إذ فتني ذلك) أي القرب من النسب  
 (فيهم) أي في قريش قال الطيبي إذ فتني تعميل وقع بين الفعل ومفعوله وهو قوله (ان اتخذ فيهم) أي  
 أي صنعة (يعمون) أي قريش (بها) أي بتلك اليد (قريبتي) أي الكائنة بمكة قال الطيبي قوله  
 يعمون صفة يداؤا وأراد باليد انعام أو قدرة (وما كنت) أي ذلك (كفرا) أي أصليا (ولا ارتدادا  
 عن ديني) أي حادثا (ولا رضا بالكفر) أي بوجوده (بعد الاسلام) أي بعد حصوله وهو تا كيد  
 لما قبله أو أعدهم لانواع حدوث الكفر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خطابا لا سبحانه (انه قد  
 صدقكم) بتخفيف الدال أي قال الصدق (فقال عمر بن الخطاب) أي اتركني (يا رسول الله اضرب) بالجرم  
 أي أنطع (صدق هذا المنافق) وانما قال ذلك مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حاطب في عذره  
 لما كان قد عزم من قريش والدين وبعض من يستب الى النفاق وظن ان من خلف ما أمره النبي صلى الله عليه  
 وسلم اسحق القلي لكانه لم يجزم بذلك فاذا كانت اسمة ذن في قوله واطاع عايه ما فاقا لكونه أبطن خلاف  
 ما أظهر وعذر حاطب ما ذكره من صنع ذلك متأولا ولا ضرر فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انه) أي حاطبا (قد شهد بدرا) أي حضره (وما يدريك) أي أي شيء يعلم ان الله مستحق للقتل (لعل  
 الله اطاع) بتشديد الطاء أي أقبل (دلي أهل بدر) ونظر اليهم نظر الرحمة والمغفرة (فقال اعملوا  
 ما كنتم تنفذ) أي من الاعمال الصالحة والافعال النادرة قليلة أو كثيرة (قد وجبت لكم الجنة) أي ثبتت  
 أو وجبت بموجب ايجابي من الوعد الواجب وقوله قال العاصبي معنى الترجيح فيه راجع الى عمر رضي



الله عليه السلام لان وقوع هذا الامر محقق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واثر على التحقيق بعينه على التكبر  
والثام فلا يتطاع الامر في كل شيء انتهى والاقرب ان ذكر له لثلاثين كل من شهد بدرا على ذلك وينقطع  
عن العمل بقوله اعلموا ما شئتم فان المراد به اظهار العناية لا الترخص لهم في كل فعل بل الحديث الاتي  
عن حفصة مريم في انه صلى الله عليه وسلم لم كان في مقام الرجاء في حال القطع والله أعلم (وفي رواية فقد  
ذفرت لكم) وهي ارجى مما قبلها لا يخفى قال النووي هذا في الاخرة واما في الدنيا فلو توجه على اهل  
منهم مدد او غيره اقيم عليه وقد اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصطح حد الغربة وكان بدر ياؤميه  
مجزئة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجواز ذلك استراجه واسيس وقراءة كتبهم وفيه ذلك ستر المفسر  
اذا كان فيه مصلحة او كان في السيرة مسددة ومافيه حاطب كان كبيرة طعنا لانه يخشى ان يذاه النبي صلى الله  
عليه وسلم لم لقوله في ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة ولا يجوز قتله  
لانه لا يـ كـفر به انتهى كلامه وفيه انه لو ارتكب كبيرة متضمنة لازى النبي صلى الله عليه وسلم  
لكان كفرا فالعواب له لم يصبه اذى النبي صلى الله عليه وسلم ل انما قصد دفع اذى الكفار عن قربائه  
على ظن انه لا يضرب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الابلاغ وقد صدقه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك نعم قصر  
في اجتهاده حيث انقضى امره ولم يستأذن منه صلى الله عليه وسلم في فعله ذلك والله أعلم (فاقر الله تعالى يا أيها  
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي أي الذين أعادىكم) (وهو دكم) أي الذين يعادونكم وهم الكفار (أولياءه) أي  
أحبائه وما بعده ثاقون اليهم بالمودة وقد كفر واعمالهم من الحق يخرجون الرسول وياكم ان تؤمنوا  
بالله بكم ان كنتم تحبون جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما تخفون وما  
أعلمتم ومن يفعلهم مشكم فقد ضل سواء السبيل ان يشعروكم بكونوا اليكم أعداء ويسطوا اليكم أيديهم  
والسنة بهم بالسوء ودوا لوكفرون لن تنفعكم أرحاكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله  
بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا اقومهم انابا عنكم وبما تعبديون  
من دون الله الآية وانما هم الخطاب ليدخل فيه امثال حاطب ولذ قبل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص  
السبب (متفق عليه من رفاعه) بكسر الراء (ابن رافع) يكي اياما عاذ لزيق الانصارى شهد بدرا  
واحد واسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع على الجمل وصفين مات في أول ولاية معاوية  
روى عنه ابنه عبيد ومعاذ بن أنس به يحيى بن خلاد (قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم  
قال أي جبريل ماتعدون) بضم عير وتشديد دال أي ماتعدون (أهل بدر فيكم) والخطاب  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع لانه ظم أوله ولن كان من أصحابه معه والمعنى أي شيء من مراتب الفضل  
تحتسبون الاهل بدر (قال من) أي هم من (أفضل المسلمين أو كلمة تنحوها) والظاهر انها هم أفضل  
المسلمين (قال) أي جبريل (وكذلك) أي عندناكم (مرشده بدر من الملائكة) أي هم أفضل  
من لم يشهد منهم فيكونون أفضل الملائكة أو من أفاضهم وقال العابي أي ممن يعدون ليطابقه الجواب  
وهو من أفضل المسلمين وأتى بما يدل من تعظيمها شأنهم نحو قولهم سبحان ما سخر لنا هذا انتهى ولا يخفى عدم  
ظهور رافدة التعظيم من العادل من من الى ما وانما جاء في مواضع بمعنى من أو أريد به الوصف كما في المثال  
الذي كور ونحو قوله تعالى ونفس وما سواها (رواه البخاري وعن حفصة) أي بنت عمار المؤمنين (قالت  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا رجوا أن لا يدخل البار ان شاء الله أحد شهد بدرا والحديبية) بالتحفيف  
ويشدد (قلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى وان منكم) أي ما منكم (الاوردها) أي ما رجاها  
أو حاضرها وكانت حفصة غائبة ان معنى واردها داخلها (قال لم تسمعه) أي ألم تسمعي كلام الله (يقول)  
أي به ذلك (ثم تجي الذين اتقوا) أي من الذنوب وقال ابن الملك أي فيجى الله المتقين بفضلها  
فذلك يكون عليهم بدرا وسلاما كما كانت على ابراهيم ويترك الكافرين فيها بدمه انتهى وروافقه قول الطيبي

وفي رواية فقد غفرت لكم  
فاقر الله تعالى يا أيها الذين  
آمنوا لا تتخذوا عدوي  
وهو دكم أولياءه متفق عليه  
ومن رفاعه بن رافع قال جاء  
جبريل الى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال  
ماتعدون أهل بدر فيكم قال  
من أفضل المسلمين أو كلمة  
تنحوها قال وكذا من  
شهد بدرا من الملائكة  
رواه البخاري وعن حفصة  
قالت قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اني لا رجوا  
ان لا يدخل البار ان شاء  
الله أحد شهد بدرا والحديبية  
قلت يا رسول الله أليس قد  
قال الله تعالى وان منكم  
الاوردها قال فلم تسمعه  
يقول ثم تجي الذين اتقوا  
وفي رواية لا يدخل النار  
ان شاء الله من أصحاب  
الشجرة أحد الذين باروا  
نحوها

يعني أردت بقولي ان لا يدخل الكلدان ولا يذهب فيها ولا نجاة له منها انتهى ويؤيد ما اخترناه سابقا ما قاله  
 النور وفي شرحه لم يصحح ان المراد بالورد والمسرور وعلى الصراط وهو جسر منصوب على جهنم  
 فبقع فيها أهلها ونحو الاخر ون قال الطيبي والاول هو الوجه على ما يظهر بادنى نال قلت تأملنا كثيرا  
 ولم يظهر وجه أرجح ولا قدرا يسيرا بل ظهر ان المعنى الثاني أبلغ وأتم والله أعلم ثم قال الطيبي وفيه جواز  
 المناظرة والاعتراض والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود خاصة لانهم أرادوا رد دعائهم صلى الله عليه  
 وسلم قلت وفي تسمية مناظرة واعتراضا وجوابا بالاعتراض عن سوء أدب يرجح مسامحة بل الصواب انها انشكاكات  
 معنى الحديث حيث ظهر على ظننا غير موافق لادعية فسألت سؤل استرشاد لاسؤال الاعتراض كما هو  
 طريق أو باب المناظرة لـ صلى سبيل ما هو واجب على كل من لم يفهم معنى آية أو حديث أو جمع بينهما  
 أو غير ذلك من المسائل ان يسأل واحدا من العلماء كما قال تعالى فاسألوا أهل الذكوان كتم لا تعلمون وانما  
 نسمي بالمناظرة المباحثة والمجادلة بين النظر والامثال في المعاصرة وفي رواية لا يدخل النار ان شاء الله  
 من أصحاب الشجرة أحد الذين يابغوا تحتها بيان لأصحاب الشجرة أو بدل (رواه مسلم) وكذا أبو داود  
 والترمذي وابن ماجه ذكره السيد جمال الدين وقال ميرزا طاهر أيراد المصنف يقتضي ان هذا الحديث  
 في صحيح مسلم من سند حفصة وليس كذلك فان فيه من مسند أم مبشر الانصارية انهم سمعوا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عند حفصة يقول لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين يابغوا تحتها  
 فقالت بلى يا رسول الله فانتم في حفصة فقالت وان منكم الاوردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله  
 عز وجل ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثثا هكذا في صحيح مسلم وليس حديث حفصة في واحد من  
 الصحيحين بل هو في صحيح مسلم من حديث أم مبشر نعم رواه ابن ماجه من طريق أم مبشر عن حفصة كما هو في  
 المصابيح وكذا رواه في شرح السفة والله أعلم وهذا يحصل ما أورده الجزري في تصحيح المصابيح انتهى  
 ولا يخفى ان معنى هذا الحديث مروى عن حفصة في صحيح مسلم فصع اسنادها اليه (وعن جابر قال كما يوم  
 الحديبية ألقوا أربعمائة) قد سبق الخلاف فيه (قال ابن النجاشي صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الأرض  
 الارض) ولذا قال بعض العلماء منهم السجوطي ان أفضل الصحابة الخلفاء الاربعة ثم بقية العشرة ثم أهل  
 أحد ثم أهل الحديبية (متفق عليه وعنه) أي من جابر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعد  
 الثانية) بكسر الدال على انه جزء من حرك لالتقاء الساكنين وفي نسخة بالرفع على ان من موصولة مبتدأ  
 متضمن معنى الشرط والثنية هي الطريق العالي في الجبل وقوله (ثنية المرار) بالنصب بدل أو عطف  
 بيان والمرار بضم الهم وهو المشهور على معنى النهاية وبعضهم يكسرها بعضهم يقول بالغض وهو موضع بين  
 مكة والحديبية من طريق المدينة وانما سألهم على صعودها لانهم سألوا في وقت وصولهم اليها للاحقين أرادوا مكة  
 سنة الحديبية فرغبهم في صعودها بقوله (فانه يحط عنه) بصيغة المجهول أي يوضع عنه (ماحا) أي مثل  
 ما وضع (عن بني اسرائيل) أي لولا لولا ما أمروا به وفيه اعماء الى قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا وقولوا  
 حطة نغفر لكم خطاياكم أي حطنا نؤنبنا حطة (فكان) بالغاء وفي نسخة وكان (أول من صعدا  
 خبثا) بالرفع وأبدل منه (خبث بن الخرزج) والمعنى انه كان خبثا أول خبيل من صعدا (ثم تمام)  
 بن شداد الميم تغافل من التمام أي تتابع (الامر وجوا كلهم وتغوا) والمعنى صعدا الثانية كلهم  
 (يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم يغفوره الا صاحب الجبل الاخر) وهو عبد الله بن أبي ريس  
 المنافقين فلا تستثناء منقطع نحو جاء القوم الاحبارا (فانينا فقلنا تعالى) أي الى الحضرة العلية (يستغفر)  
 بالجزم على جواب الامر وفي نسخة أن يستغفر فالتقدير لان يستغفر (لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 لان أجد ضالتي) أي من جعل أول خبيل (أحب الى من أن يستغفر ليكم رسول الله لو وارثهم يصدون وهم  
 وقد أسأرا اليه قوله تعالى واذا قيل لهم تعالى استغفروا لکم رسول الله لو وارثهم يصدون وهم

رواه مسلم ومن جابر قال  
 كننا يوم الحديبية ألقا  
 وأربعمائة قال لنا النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 أنتم اليوم خير أهل الأرض  
 مني قالوا وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من بعد الثانية ثنية  
 المرار فانه يحط عنه ما حط  
 عن بني اسرائيل فكان أول  
 من صعدا خبثا بن خبيل بن  
 الخرزج ثم تمام الناس  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كلكم يغفوره  
 الا صاحب الجبل الاخر  
 فانينا فقلنا تعالى يستغفر  
 لأن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لان أجد ضالتي  
 أحب الى من أن يستغفر لي  
 صاحبكم

مستكبرون سواء منهم المومنون ومن لم يؤمن (م) مستكبرون لهم في الدنيا والآخرة (م) مستكبرون  
 قال أي النبي عليه الصلاة والسلام (لا بد من كعبان الله أمر في أن القرآن الكريم في الدنيا والآخرة  
 على المتكبرين عليه وفيه منة عظيمة ومرتبة جسيمة حيث إن الله تعالى وأعظم من أن يرفع من أمره  
 بأمر جليله عليه ليكون إسماء إلى أنه رئيس القراء (في باب بعد فضائل القرآن) متعلق بقوله ذكر  
 (الفصل الثاني) (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين) بصيغة التثنية وفي  
 نسخة الذين بصيغة الجمع ولعله للتعظيم أو بناء على أن أقل الجمع اثنان (من بعدى) أي من بعد موسى  
 أو من بعد الاقتداء به (من أصحابي) أي من جملة أصحابي (أبي بكر وعمر) بدل أو بيان للذين  
 (واقتدوا بهدي عمار) أي سيره واسيره وكان الاقتداء أهم من الاقتداء حيث يتعلق به القول والفعل  
 بخلاف الاقتداء فإنه يختص بالفعل (وعسكو ابهدين أم عبد) أي بوصية ابن مسعود وقوله ولذا  
 يختار أهلنا الأعظم وإيته وقوله على سائر الصحابة بهد الخلفاء الأربعة لكل فضاه ونصح وصيته قال  
 التور بشي ير يد عبد الله بن مسعود وهو ما بعده إليه فيوصيه به وأرى أشبهه بالشيء بما أراد من بعده  
 أمر الخلافة فإنه أول من شهد بعثته وأشار إلى استقامته من أفضل الصحابة وأقام عليها الهدى فقال  
 لا تؤخر من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الأخرى لئلا يمان من ارتضاء لديننا ومما يؤيد هذا المعنى  
 المناسبة الواقعة بين أول الحديث وآخره في أوله اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر وفي آخره وعسكو  
 بهدين أم عبد وعما يدل على صحة ما ذهبنا إليه قوله (وفي رواية حذيفة ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه)  
 وهذا إشارة إلى ما أسرا إليه من أمر الخلافة في الحديث الذي نحن فيه ويشهد لذلك الإسناد الذي أوصله  
 بحديث الخلافة فقال لو استخلفت عليكم فعصيتهم وعذبتهم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وحذيفة  
 هو الذي يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ولم أرق التعريض بالخلافة في  
 سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أروى من هذين الحديثين ولا أصح من حديث أبي سعيد وسأعني كل  
 نحو هذا لا نوحه أبي بكر رضي الله عنه ثم قوله بدل (وعسكو ابهدين أم عبد) الظاهر بدل عسكو فان  
 الواو العاطلة لا بد من وجودها على التفسيرين (رواه الترمذي) الرواية الأولى رواها الترمذي من  
 حديث ابن مسعود وقال غريب لا تعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل وهو يضعف في الحديث  
 والرواية الثانية رواها الترمذي أيضا لكن من حديث حذيفة قال كذا جابوا هذا النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدى وأشار إلى بكر وعمر واقتدوا بهدي عمار وما حدثكم  
 ابن مسعود فصدقوه وقال حديث حسن نقله ميركا عن الصحيح أقول وحديث حذيفة رواه أحمد والترمذي  
 وابن ماجه وابن خباز في صحيحه وفي الجامع الصغير اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر رواه أحمد  
 والترمذي وابن ماجه ثم أورد الحديث الذي في المشكاة قال رواه الترمذي عن ابن مسعود والرواية  
 عن حذيفة وابن عدي عن أنس (وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت  
 مؤمرا) وفي نسخة ياد أحداه إلى أنه مفعوله وهو بتشديد الميم المكسورة أي جاعل أحد أمير يعني أمير جيش  
 بعينه وفي رواية لو كنت مستظلا (من غير مشورة) بفتح فسكون ففتح وفي نسخة بفتح ضم والوجهان  
 في الصحاح وفي القاموس مشورة مفعلة لا مفعولة يعني كقوله (لامرت عليهم ابن أم عبد رواه الترمذي  
 وابن ماجه) وفي الجامع بلفظ لو كنت مؤمرا على أمي أحد من غير مشورة منهم لامرت عليهم ابن أم عبد  
 قال التور بشي ومن أي وجهه روى هذا الحديث فلا بد أن يؤول على أنه صلى الله عليه وسلم أراد به  
 تلميح على جيش بعينه أو استخلافه في أمر من أموره حال حياته ولا يجوز أن يعهد على غيره ذلك فإنه وإن  
 كان من العلم والعمل بمكان وله الفضائل الجمة والسوابق الجلة فإنه لم يكن من فريضة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على أن هذا الأمر في قريش فلا يصح إلا على الوجه الذي ذكرناه (م) مستكبرون

رواه مسلم وذكر حديثه  
 أنس قال لا بد من كعبان  
 الله أمر في أن القرآن  
 في باب بعد فضائل القرآن  
 (الفصل الثاني)  
 عن ابن مسعود عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 اقتدوا بالذين من بعدى من  
 أصحابي أبي بكر وعمر  
 واقتدوا بهدي عمار  
 وعسكو ابهدين أم عبد  
 وفي رواية حذيفة ما حدثكم  
 ابن مسعود فصدقوه بدل  
 وعسكو ابهدين أم عبد  
 رواه الترمذي وعن علي  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لو كنت مؤمرا من  
 غير مشورة لامرت عليهم  
 ابن أم عبد رواه الترمذي  
 وابن ماجه عن خزيمة

المصحة ومكون الياء التصحيح قطع الثلثة الثلثة (ابن أبي سبرة) بلغ السنين المئسة لم يفسدوا من هذا  
قال المؤلف هو شيخه بن عبد الرحمن بن أبي سبرة قال جقي وكان شيخه من كبار التابعين شيخنا وابن عمر  
وغيرهما ومنه الأعمش ومنصور وعمر بن مرة وروثما تقي ألف خاتمة ما على العلماء (قال أثبت المدينة  
فسألت الله أن يسير) أي يسهل (لي جليسا صالحا) أي جليسا يصلح أن يجلس معه ويستفاد من  
ججالسته (فيسر لي أبا هريرة فجلست إليه فقلت اني سألت الله أن يسير لي جليسا صالحا فوفقت لي) أي  
جعلت أنت موافقا واتقيا لي جليسا كذلك (فقال من أين أنت قلت من أهل الكوفة حيث النخس  
الخبر) أي العلم المقرون بالعمل المبرر عنه ما بالحكمة التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خير ما كثر يراد فديقال لا نخير خير منه ولا نخير غيره (وأطلبه) عطف تفسير يطيد بيان الجالفة  
(فقال أليس فيكم) أي في بلادكم (سعد بن مالك) وهو سعد بن أبي وقاص (بجباب الدعوة)  
وقد تقدم ذكره وبين أجابة دعونه (وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم) بلغ  
العلم أي ما علمه به فانه كان صاحب مطهرته (وتعلمه) وكذا صاحب وسادته ونحوهما ما يدل على  
كمال خدمته وقر به المنفعة لكمال معرفته وحسن أدبه (وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على إيمان نبه صلى الله عليه وسلم وسلمان صاحب الكنايين) يعني  
الأنجيل والقرآن فانه آمن بالأنجيل قبل نزول القرآن وعمل به ثم آمن بالقرآن أيضا وهو المعروف  
بسلمان الخير ولم يعرف اسم أبيه فسمي عنه فسمي أنا ابن الإسلام وكان يأكل من كسب يده يعمل  
الطوص وقد سبق بعض ترجمته (رواه الترمذي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح) وقد تقدم ذكرهم (نعم  
لرجل أسيد بن حضير) بالنسخة غير فيها قال المؤلف انصاري أوسى كان من شهدائه قبسة الثانية وكان  
بينه وبين سنة شهيد رواها بعد ما من المشاهير روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين  
ودفن بالبقيع (نعم الرجل جيل ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (نعم الرجل معاذ بن جبل)  
وسبق ذكرهما (نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجوح) بلغ جميع فضم بهم قال المؤلف انصاري  
نخر رجي شهد العقبة وبدره وأبو عمر وهو الذي قتل مع معاذ بن عمرو أباهما ولهما ذكر في  
باب قصة الغنائم روى ابن عبد البر عن أبي اسحاق ان معاذ بن عمرو قطع رجل أبي جهل  
وصرعه قال وضرب ابنه عكرمة بن أبي جهل يدمعها فطرحتها ثم ضربه معاذ بن عمرو حتى أثبتته ثم تركه  
وبه رمق ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود وادخر رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقى  
أباهما في القتلى روى عنه عبد الله بن عباس ومات في زمن عثمان (رواه الترمذي) وكذا النسائي  
(وقال) أي الترمذي (هـ) ما حديث غريب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الجنة تشاق أي اشتياقا كثيرا (الى ثلاثة) أي أشخاص (علي) بالجرو وجوز رفعه (وعمار  
وسلم) قال العالبي سبيل اشتياق الجنة الى هؤلاء الثلاثة سبيل اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ فأت  
ولعل وجه الاختصاص انهما أعمارا وقعا بين طائفة قريية من أهل البني والسادات والعدى والعناد  
فما تلا على طريق السداد حتى قتلان قتل من العباد وسلمان وقع في الغربة مدة كثيرة من الزمن وابتهل  
بالعبودية والحنن (رواه الترمذي) وعن علي رضي الله عنه قال استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال انذروه مرجبا بالطيب المطيب) فيعبالفة كظل ظليل (رواه الترمذي) وكذا ابن ماجه (وهن  
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار) بضم تشديد بحسبة أي ما جعل بخيرا (بين  
أمرين الاختار أرشدهما) وهو أصل الترمذي أي أصلهما وفي نسخة صحيحة وهو أصل المصباح أشدهما  
بالسين المحجمة أي أصعبهما فقل هـ هذا بالنظر الى نفسه فلا ينافي رواية ما خير عمار بين أمرين الاختار

فأثبت الله أن يسير لي جليسا  
صالحا فيسر لي أبا هريرة  
فجلست إليه فقلت اني  
سألت الله أن يسير لي جليسا  
صالحا فوفقت لي فقال  
من أين أنت قلت من أهل  
الكوفة حيث النخس الخبر  
وأطلبه فقال أليس فيكم  
سعد بن مالك بجباب الدعوة  
وابن مسعود صاحب طهور  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وتعلمه وحذيفة  
صاحب سر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وعمار الذي  
أجاره الله من الشيطان على  
إيمان نبه صلى الله عليه  
وسلم وسلمان صاحب  
الكنايين يعني الأنجيل  
والقرآن ترواه الترمذي  
ومن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نعم الرجل أبو بكر  
نعم الرجل عمر نعم الرجل  
أبو عبيدة بن الجراح نعم  
الرجل أسيد بن حضير نعم  
الرجل ثابت بن قيس بن  
شماس نعم الرجل معاذ بن  
جبل نعم الرجل معاذ بن  
عمرو بن الجوح ورواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن أنس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الجنة تشاق الى ثلاثة  
صلى وعمار وسلمان ورواه  
الترمذي وعن علي قال  
استأذن عمار على النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال انذروه

مرجبا بالطيب المطيب روى الترمذي وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار بين أمرين الاختار أشدهما أيسرهما

رواه الترمذى عن أنس  
قال لما حلت بغيره بعد  
معاذ قال المذاهق من أنا  
بعدنا زنه وذلك لحكمه فى  
قريظة فباع ذلك للنبي صلى  
الله عليه وسلم فقال ان  
الملائكة كانت تحمله رواه  
الترمذى وعن عبد الله بن  
عمر وقال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول  
ما أظلت الحضرة ولا أظلت  
الغبراء أحد من أبى ذر  
رواه الترمذى وعن أبى ذر  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما أظلت الحضرة  
ولا أظلت الغبراء من ذى  
السمة أحد ولا أوفى من  
أبى ذر يشبه عيسى بن مريم  
يعنى فى الزهد رواه الترمذى

يعني في الزهد رواد الترمذيين

وعنه معاذ بن جبل لما  
 حضره الموت قال اتسوا  
 العلم عند اربع عند  
 هو عمر أبي الدرداء وعند  
 سلمان وعند ابن مسعود  
 وعند عبد الله بن  
 سلام الذي كان يهوديا  
 فاسلم فاني سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول انه  
 عاشر عشرة في الجنة رواه  
 الترمذي ومن حذيفة قال  
 قال رسول الله لو استخلفت  
 علي بن ابي طالب استخلفت عليكم  
 فممنهم من عذبتم ولم يكن  
 ما حد ثبكم حذيفة فصدقه  
 وما اقرأكم عبد الله فافروه  
 رواه الترمذي وعنه قال  
 ما احسن من الناس تدركه  
 الفتنة الا انا انا خافها عليه  
 الامجد بن مسلمة فاني سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول

هذه الحادي يمكن ان يراه في التور وفي المعاني في الكلام فلا يبرح في  
 مع الناس ولا يسلطهم ويظهر الحق البحت والمصدق المبرهن ومن غلبه بقوله ولا  
 الكلام اياه لا يغادر شيئا منه وقد روى الامام احمد عن ابي ذر انه استأذن علي عثمان لان يرويه  
 فقال عثمان يا كعب ان عبد الرحمن توفي وترك مالا فاني فيه فقال ان كان يصل فيه حتى الله ثم اني فلا يبرح  
 ما به فرفع أبو ذر صاعده فغضب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احبوا علي  
 هذا الجبل ذهب انلقه ويتقبل مني اذن خلق من است أو افي انشدك بالله يا عثمان اسمعته ثلاث مرات  
 قال نعم وروى ابن عبد البر ان عثمان استقدمه لشكوى معاوية منه فاسكنه الى بدخات بها وقال  
 علي في حقه ذلك وجل وعي لما عجز عنه الناس ثم اوكى عليه شيء (وعنه معاذ بن جبل لما حضره الموت  
 قال) أي معاذ (التمه والاعلم) أي علم الكتاب والسنة أو علم الحلال والحرام وهو الاظهر لقوله صلى  
 الله عليه وسلم أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وبهذا يظهر أيضا وجه الخصومة (عنه معاذ بن جبل)  
 أي من الرجال (عنه معاذ بن جبل) تصغير عامر (أبي الدرداء) قال المؤلف هو عمر بن عامر الانصاري الخزرجي  
 واشهر بكنيته والدرداء ابنه تأخر اسلامه فليلا وحسن اسلامه وكان فقيرا عالما سكن الشام ومات به مشق  
 سنة اثنتين وثلاثين (وعنه سلمان وعند ابن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فاسلم) حذيفة  
 كاشفة قال الطائي ليس بصلصة بميرة لعبد الله لانه لا يشارك في اسمه غيره بل هو مدح له في التوسعة بالتمسك العلم  
 منه لانه جمع بين الكتابين (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه) أي عبد الله بن سلام (عاشر  
 عشرة في الجنة) أي مثل عاشر عشرة ونحوه أبو يوسف أبو حنيفة اذ ليس هو من العشرة المبشرة كذا ذكره  
 ميرك وهو قول الطائي او انه في يدخل بعد تسعة فمر من الصحابة في الجنة ذكره السيد جمال الدين وفيه انه يلزم  
 تقدمه على بعض العشرة فله العاشر من الذين أسلموا من اليهود أو مع بعد العشرة المبشرة يدخل الجنة بعد  
 تسعة عشر من الصحابة والله أعلم (رواه الترمذي) وكذا الثاني (وعنه حذيفة قال قالوا) أي بعض الصحابة بعد  
 امتناعه من الاستخلاف (يا رسول الله لو استخلفت) أي ان استخلفت شخصان يكون وقال الطائي لو هت  
 للتمني أي ايتنا أو الامتناعية وجوابه محذوف أي لكان خيرا اه وفيه انه نوع اعتراض (قال ان استخلفت  
 عليكم) أي أحدا (فخصيتوه) أي استخلفني أو مستخلفني (عذبتم) أي عذابا شديدا قال الطائي عذبتم جواب  
 الشرط ويجوز أن يكون مستأنفا والجواب فخصيتوه والاول أوجه لما يلزم من الثاني أن يكون  
 الاستخلاف سببا للعصيان والمعنى أن الاستخلاف المستعقب للعصيان سبب للعذاب وقوله (ولكن  
 ما حد ثبكم حذيفة صدقه وما أقرأكم عبد الله فافروه) أي ابن مسعود (فاقرؤه) من الاساوب الحكم لانه زيادة  
 على الجواب كأنه قبل لا يحكمكم استخلفي فدعوه ولكن يحكمكم العمل بالكتاب والسنة فتمسكوا به ما وضح  
 حذيفة لانه كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنذرهم من الفتن الدنيوية وعبد الله بن مسعود  
 لانه كان منذرهم من الامور الاخرية اه والاظهر أنه استدراك من مفهوم ما قبله والمعنى ما استخلف  
 عليكم أحدا ولكن الخ ثم وجه اختصاصهما بهذا المقام انه ما شاهدان على صحة خلافة الصديق علي ما تقدم  
 والله أعلم ففيه اشارة الى الخلافة دون العبارة لئلا يترتب على الثاني شيء من المصيبة الموحية للعذاب بخلافه  
 الاول فانه يبيح للاجتهاد بحال (رواه الترمذي) قال ميرك وفي اسناده شريك وفيه مقال قلت ونحوه ابن السمان  
 عن حذيفة قوله قالوا يا رسول الله لا استخلف قال اني ان استخلفت عليكم فخصيتهم خافيتي نزل العذاب بكم  
 قالوا لا استخلف أبابكر قال ان تستخلفوه تجددوه قويا إلى أمر الله ضعيف في نفسه قالوا لا استخلف عمر قال ان  
 تستخلفوه تجددوه قويا إلى أمر الله قويا في بدنه قالوا لا استخلف عليا قال ان تستخلفوه تجددوه هاديا بهاديا يسلط  
 بكم الطريق المستقيم (وعنه) أي من حذيفة (قال ما أحسن من الناس تدركه الفتنة) أي البلية الدنيوية (الا  
 أنا خافها عليه الامجد بن مسلمة) بكسر فسكون ففتح (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) أي



(رواه) (عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيت الزبير بن العوف  
 من المولى (مسجدا) اى سراجا (فقال يا عائشة ما أرى) بضم الهمزة وتفتح الراء اى ما أظن (أشبهه) أى  
 بالله مما يشبهه (وجبة الزبير) (القد نفست) بضم النون وكسر الفاء وقد يفتح النون أى ولدت وصارت  
 خالفاً لغيره (ولا تسموه) بالواو وفى المصاييح ثلاثه وهو بصيغتها خطاب لقابلاً للمصاضر على انما تسمى بالغير  
 المولود (حتى أسميه فسماه عبد الله وحكمه بقره) بتشديد النون (بيده) يقال جنكت الصبي اذا مضغت ثرا  
 أى غيره ثم دلكته بمعناه اذ اولاد ولدان يطلب من شريف القوم أن يسمى ذلك الولد بمعنك  
 بقره أو مسمل ونحوهما من الخلاء تبركا بزيادته قال المؤلف ورواه أسدى قرشى كذا النبي صلى الله عليه وسلم  
 بكسبة جده لأمه أبى بكر الصديق وسماه باسمه وهو أول مولود ولد فى الاسلام للهاسر بن بالمدينة أول سنتين  
 الهجرة وأذن أبى بكر فى أذنه ولدته أمه اسمها بقاء وأتبعه إلى صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره فدعا  
 بقره فضعها ثم نفل فى فيه وحسنه وكان أول شيء دخل فى جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا  
 وركب عليه وكان أماس لأشعره فى وجهه كان كثير الصيام والصلاة شديداً الباس فأتى بالحق  
 وصولاً للرحم اجتماعه بالمحبة لغيره أبوه وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه أسماء بنت الصديق  
 وجده الصديق وجده صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وبايع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين قتله الخجاج بن يوسف بمكة وصلبه يوم الثلاثاء لسبع عشرة  
 نلت من جنادى الاخر سنة ثلاث ومبشرين وكان يبيع له بالخلافة سنة أربع وستين وكان قبل ذلك  
 لا يغضب بالخلافة فاجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ما عدا الشام أو بعضه  
 وبيع بالناس شافى بحجر روى عنه خلق كثير (رواه الترمذى وعن عبد الرحمن بن أبى عميرة) بفتح فكسر  
 مدنى صحابى كذا ذكره ميرزا وقال المؤلف مدنى وقيل قرشى مضطرب الحديث لا يثبت فى الصحابة قاله ابن  
 عبد البر وهو شافى روى عنه نفر (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال معاوية) الظاهر المتبادر من الاطلاق  
 انه معاوية بن أبى سفيان والافعال من الحكم ومعاوية بن جاهمة أيضاً من الصحابة على ما ذكره المؤلف  
 فى أسماء ربه (اللهم اجعله هادياً) أى للناس أو دالاً على الخير (مهدياً) بفتح الميم وتشديد الياء أى مهتدياً  
 فى نفسه (واهديه) أى معاوية الماس فيه تارة كيداعنى الهداية المتعدية اعلم أن الهداية اما مجرد الدلالة  
 أو هى الدلالة الموصلة إلى البغية قال الامام محمد بن اسمعيل البخارى فهدى بناهم دلالتهم على الخير والشر كقوله  
 تعالى وهديناه النجدين والهدى الذى لا ارشاد بمعنى الاسعاد من ذلك قوله سبحانه أولئك الذين هداهم الله  
 فهداهم اقتده وقال غيره معنى الهداية فى اللغة الدلالة هداى فى الدين بهديه هداية اذا دله على الطريق  
 والهدى يذ كر طريفة الارشاد أيضاً ولهذا جاز النبى والاثبات قال تعالى انك لا تهدى من أحببت وقال تعالى  
 وانك لا تهدى الى صراط مستقيم قال الطيلى لو جعل قوله هادياً على المعنى الأول كان قوله مهدياً تكهيداً لانه  
 ربه هادى لا يكون مهدياً وقوله واهديه تسمي لان الذى فاز بدولته فوزا يتبعه كل أحد فكمثل ثم غم واذا ذهب  
 إلى المعنى الشافى كان مهدياً تارة كيداً وقوله واهديه تكميلاً يعنى انه كمل مكمل ولا ريب ان دعاء النبي صلى  
 الله عليه وسلم مستجاب فمن كان هذا حاله كيف برأى فى حق ومن أراد زيادة بيان فى معنى الهداية فليطلب  
 بفتح الغيب فان فيه ما يكفيه قال المؤلف قرشى أموى وأمه خديجة بنت خزيمة كان هو وأبوه من مسلمة الفخ  
 من نائلة فلو لم يولد له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لم يكتب له من الوحي شيئاً  
 على ما يكتبه كتبه روى عنهما بن عباس وأبو سعيد قولى السلام بعد أخيه بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

لا تضررك الفتنة رواه  
 وعن عائشة ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم رأى في بيت الزبير  
 مسجداً ففقال يا عائشة  
 ما أرى أشبهه إلا قد نفست  
 ولا تسموه حتى أسميه فسماه  
 عبد الله وحكمه بقره  
 يسنده رواه الترمذى وعن  
 عبد الرحمن بن أبى عميرة عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال معاوية اللهم اجعله  
 هادياً مهدياً واهديه

وحا كمال أن مات وذلك أربعون سنة من هلال أيام رابع سنين أو نحوها ومدة خلافته من يومه إلى يومه  
 وابنه الحسن وذلك عام عشرين سنة ثم استوفى له الأمر بسلام الحسين بن علي إلى بني ستمائة سنة وأربعين  
 ودام له عشرين سنة ومات في جيب دمشق وله ثمان وسبعون سنة وكان له ثمانية لقوة في آخر عمره وكان  
 يقول في آخر عمره يا بني كنت رجلا من قريش بذى طوى ولم أؤمن هذا الأمر شيئا وكان عنده أزيد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه وقبضه وثمن شعره وأظفاره فقال كفوني في قبضه وأفرجوني في ردائه  
 وأزروني بأزاره واحشوا منخري وشدي ومواضع السجود مني بشعره وظفره ونحو ما بيني وبين أرحم الراحمين  
 (رواه الترمذي ومن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم الناس) التعريف فيه لفهم  
 والمعهود مسلمة الفقه من أهل مكة (وآمن عرو بن العاص) أي قبل الفتح بسنة أو سنتين طاعتا رغباهما جارا  
 إلى المدينة فقله صلى الله عليه وسلم هذا تنبيه على أنهم أسلموا رغبة وآمن عرو رغبة فكان الإسلام يحصل أن  
 يشوبه كراهة والامتنان لا يكون إلا عن رغبة وطاعة ذكره الطائي وغيره وقال ابن الملك امتنا خصه  
 بالامتنان رغبة لانه وقع إسلامه في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته فاقبل إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مؤمنا من غير أن يدعوه أحد إليه فجاء إلى المدينة في الحال ساعيا فآمن فأمره النبي صلى الله عليه  
 وسلم على جماعة فيهم الصديق والفاروق وذلك لانه كانت معه القاتل إسلامه في هذا وقت النبي صلى الله عليه وسلم  
 وإهلاك أصحابه فلما آمن أراد صلى الله عليه وسلم أن يزيل من قلبه أثر تلك الوحشة المتقدمة حتى يأمن من  
 جهته ولا يأس من رحمة الله تعالى (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس اسناده بالقوي وعن جابر  
 قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر ألي أوالك منكسرا) أي منكسر البال والظاهر يعني  
 مهموما حزينا غمورا (فأنت استشهدتني وترك عيالا) أي كثيرا (ودينا) أي ثقبلا فاجتمع أسباب الحزن  
 (قال أفلا أبشرك بما لي بالله) قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله أحدا قط) أي قبل أن يكلّم فيه أعياءه إلى  
 أنه يخصه أفضل من سائر الشهداء الماضية حيث ما كلم الله أحدا منهم (الامن وراه حجاب) فيه إشارة  
 إلى أن قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب الا يتعبد بالذنب لقوله (وأحيأبالك  
 فكلمه كفاحا) بكسر الكاف أي واجها عيانا في النهاية أي واجهة ليس بينهم حجاب ولا رسول وقال  
 شارح أي كلم أباك من غير واسطة بينه وبين الله تعالى فان ثاب كيف الجمع بين هذا الحديث وبين قوله  
 تعالى بل أحياء عند ربهم لان التقدير هم أحياء فكيف يحيا الحي فقال المنزهة قل جعل الله تعالى تلك الروح  
 في جوف طير ثم فأنشأ ذلك الطير بتلك الروح فصاح الأحياء أو أراد بالاحياء زيادة قوة روحه فشاهد  
 الحق بتلك القوة قال الطائي وهذا الجواب أيضا من الأسلوب الحكيم أي لانهم بشأن أمر دنياه من هم عياله  
 وقضاء دينه فان الله تعالى يقضى عنه دينه ببركة نبيه وولطف بعياله ولكن أبشرك بما هو فيه من القرب  
 عند الله سبحانه وما لقيه به من الكرامة والمختر قال يا عبدي (الخاص) (عن علي) أي ما تريد (اعطاك) أي  
 آياه مع المزيد (قال يارب تحبيني فاقبل فيك ثانية) خبر بمعنى الدعاء أي احبني حتى استشهد في سيالك مرة أخرى  
 ليكون وسيلة إلى زيادة مرضاء المولى (قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق معنى انهم لا يرجعون  
 أي إلى الدنيا بحسب انهم هم يعيشون فيها مدة طويلة ثم يبعثون فيها الطاعات فلا ينالون وقوع احبائه بعض  
 الاموات لعيسى وغيره والظاهر ان الضمير راجع إلى الشهداء اعمع لا يرجعون بالتماسهم وتجنّبهم فلا يشك  
 بشبه الدجال أيضا وقال السيد جمال الدين قوله انهم أي اهل احد أو مطلق الشهداء لا يشك بشك قصه عزيز  
 (فتزات) أي في حقه وأصحابه من شهداء أحد (ولا تحسبن) بالخطاب مع فتح السين وكسرها أي لا تظن أنهما  
 الخاطب وفي قراءة بالغبية أي لا يحسبن حاسب (الذين قتلوا) وفي رواية قتلوا بالتشديد أي استشهدوا (في  
 سبيل الله أمواتا) مفعول ثان (لاية) يعني بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله  
 ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل

رواه الترمذي وعن عقبه  
 ابن عامر قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أسلم الناس  
 وآمن عرو بن العاص  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وليس  
 اسناده بالقوي وعن جابر قال  
 لقيني رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال يا جابر ألي  
 أوالك منكسرا قلت استشهد  
 أبي وترك عيالا ودينا قال  
 أفلا أبشرك بما لي بالله  
 أباك قلت بلى يا رسول الله  
 قال ما كلم الله أحدا قط الا  
 من وراء حجاب وأحيأبالك  
 فكلمه كفاحا قال يا عبدي  
 تن علي أعطاك قال يارب  
 تحبيني فاقبل فيك ثانية قال  
 الرب تبارك وتعالى انه قد  
 سبق معنى انهم لا يرجعون  
 فتزات ولا تحسبن الذين قتلوا  
 في سبيل الله أمواتا الآية

أى لاجهادين وان الله لا يهدي القوم الظالمين (قوله الترمذى) هو قال حسن طريقه (قوله) أى من سلم  
رضى الله عنه (قال استغفرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين مرة) جعل الله له ثلثين ألفا من الحسنات  
أو جالس ويؤيد الأول قوله (رواه الترمذى) حيث لفظه استغفرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير  
نذنا وعشرين (وقال حديث حسن وقصة البعير سبقت قال المولى جابر بن عبد الله كذبت أبو جبريل الله  
الانصارى السلى من مشاهير الصحابة واحد المكبرين من الرواية شهد بدرا وما بعد هامة النبي صلى الله عليه  
وسلم ثمانى عشرة غزوة وقسم الشام ومصر وكف بصره آخر غزوة فروى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة أربع  
وبتبعين وله أربع وتسعون سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة فى قول وأما الوه قلم بكرا المولى فى  
أسماء (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من أشعث) أى متفرق شعر الرأس (أقبر) أى  
مغبر البدن (ذى طمرين) بكسر فسكون أى صاحب ثوبين خلفين (لا يؤبهه) بضم ياء وسكون واو وقد  
يخبر وفهم موحدة فى النهاية لا يأتى به ولا يلتفت إليه لحقارته ويقال ما وجهت له بفتح الباء وكسر هاو بهاء  
بالسكون والفتح وأصل الواو الهمزة اه والهموم من القاموس ان الهمزة لغة أخرى قال ابن الملك كم  
شبهة مبتدأ ومن مبين لها ونسب لآيوبة اه والظاهر ان الخبر هو قوله (لأقسم على أنه لا يبره) أى لأمضاه على  
الصدق وجعله بارأى الخاق (منهم البراء بن مالك) وهو أخو أنس شهد أحد ما بعده من المشاهد وكان  
من الأبطال الأشداء قتل من المشركين مائة ما ورزى من شاركة فيه ولم يذكر المولى فى أسمائه (رواه  
الترمذى والبيهقى فى دلائل النبوة) وكذا الضياء (وعن أبى سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا) لآئنيه  
(ان عيني) أى خاصتى (التي أوى) أى أميل وأرجع (البراء أهل بيتى وان كرتى) أى طائفى (الانصار  
فأهوا عن مسيئهم واقبلوا عن) وفى نسخة من (عسسهم) والضمير راجع الى الصنفين من أهل البيت  
والانصار على حد قوله تعالى هذان خصمان اختصموا ويعتدل أن يرجع الى الأخيرين من أهل البيت  
بالطريق الأولى (رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لا يبغيض الانصار) أى جميعهم أو جنسهم (أحد يؤمن بالله واليوم الآخر) روى الترمذى وقال هذا حديث  
حسن صحيح وعن أنس عن أبى طلحة) أى زوج أمه (قال قال لى) أى بخصوصى (رسول الله صلى الله عليه  
وسلم آخرى) بفتح الهمزة وكسر الراء وفى نسخة كالى المصباح بكسر همز وفتح راء أى أبلغ (قوله السلام)  
فى النهاية يقال آخرى فلانا السلام وأقرأ عليه السلام وكأنه حين بلغه السلام يحمله على أن يقرأ السلام  
وفى المقرب أقرأ سلامى على فلان وأقرته سلامى على وفى القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كقراءه أولا  
يقال أقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا فى الصحاح فلان قرأ عليك السلام وأقرأك السلام بمعنى وأقرأه  
القرآن فهو مقرئ وفى المصباح ترأت على زيد السلام أقرأه عليه قراءة وادأمرت منه قلت أقرأ عليه السلام  
قال الا همى وتعديته بنفسه خطأ فلا يقال أقرأه السلام لانه بمعنى أتلى عليه وحتى ابن القطان انه يعدى  
بنفسه راجعا فى قال فلان يقرئك السلام (فانهم) أى قومك (ما علمت) ما موصولة أى بناء على ما علمته فهم  
من الصفات (أعفة) بفتح فسكون فتشديد جمع عفيف وهى خبران وما علمت معترضة (صبر) بضمه ياء جمع  
صار كذل وبازل وفى نسخة بضم فتشديد مفتوحة كرم جمع راء كرم قال الطيبى ما موصولة والخبر محذوف  
أى الذى علمت منهم انهم كذلك يتعطفون عن السؤال ويحملون الصبر عند القتال وهو مثل ما فى الحديث  
يقالون عند الطمع ويكثرون عند الفرع وقال شارح ماصد رية يعنى انهم يتعطفون ويتحملون مدة على  
محالهم أوفى على محالهم أو موصولة أى فيما علمت منهم (رواه الترمذى وعن جابر بن عبد الحاطب) أى ابن  
أبي بلعة (جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار) أى  
لنكثرت ما ظننى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت) أى حيث خذت وأكذبت (لا يدنها لها فانه  
قد شهد بدرا والحديبية) أى ومن حضره مع الانبياء فى النواحي من المؤمنين (أورد جابر بن عبد الله فى حديثه  
والحديبية

رواه الترمذى وعنه قال  
استغفرنى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم خمسا وعشرين  
مرة فزاد الترمذى وعن  
أنس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كم من  
أشعث أقبر ذى طمرين  
لا يؤبهه لو أقسم على الله  
لا يبره منهم البراء بن مالك  
رواه الترمذى والبيهقى فى  
دلائل النبوة وعن أبى سعيد  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الا ان عيني التى  
أوى اليها أهل بيتى وان  
كرتى الانصار فأهوا عن  
مسيئهم واقبلوا عن محسنتهم  
رواه الترمذى وقال هذا  
حديث حسن وعن ابن  
عباس أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال لا يبغيض  
الانصار أحد يؤمن بالله  
واليوم الآخر روى الترمذى  
وقال هذا حديث حسن  
صحيح وعن أنس عن أبى  
طلحة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أقرأ  
قومك السلام فانهم ما علمت  
أعفة صبر روى الترمذى  
وعن جابر بن عبد الحاطب  
جاء الى النبي صلى الله عليه  
وسلم يشكو حاطبا اليه فقال  
يا رسول الله ليدخلن حاطب  
النار فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كذبت  
لا يدنها فانه قد شهد بدرا  
والحديبية

بقوله في كتابه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا صدوقي وعدتكم أولياء الآية (رواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية) أي قوله تعالى (وان تتولوا) أي ان تعمرنوا وتصرّفوا وتبدروا عن الإيمان بحمد ونصرة دينه (يستبدل) أي الله (قوما غيركم ثم لا يكونوا أمنا لكم) بل يكونون خيرا منكم (قالوا) أي بعض الصحابة (من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولوا) استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمنا لنا) وفيه رد على ابن الملك حيث قال الخطاب لصناديد قريش (فضرب) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بيده على فخذه سلمان الفارسي) وفيه إيماء الى قريه (ثم قال هذا قومهم ولو كان الدين عند الله بالثناؤه رجال من الفرس) يضم فسكون أي طائفة العجم مطلقا ومن يكون لسانه فارسيا أو من بلده فارس وهو اقليم منه شيراز والاول أظهر لما يدل عليه الحديث الذي يليه (رواه الترمذي وعنه) أي من أبي هريرة رضي الله عنه (قال ذلك كرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بالمدح أو الذم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأمنهم أو ببعضهم) مثل من الراوى والظاهر أن المراد بهم مجموعهم فلا ينافي قوله (أو بعضهم أوثق) أي أرحق في الاعتقاد على طلب الدين (معي بكم أو ببعضكم) قيل فيه تاضيل الاعاجم أقول والظاهر أن هذا ما تراض من قوله تعالى ولو تولّاه على بعض الاعجمين فقرأه عنهم ما كانوا به مؤمنين ومن قوله ولو جعلناه قرآنا نجسيا لقلوبنا لولا فصلت آياته أن أعجمي وعربي ومن الآية السابقة هذا وقال المظهر أنما يتبدل أو وثق خبره وفي مسألة أوثق والباء فيهم مفعوله وأعطى على بهم والباء في بكم مفعول فعل مفعول يدل عليه أوثق وأوثق أو بعضكم معاف على بكم امامنعاق أيضا بارثاق اذهوني قوة لوثوق زيادة فكأنه فعلا نجاز أن يعمل في مفعولين أو بما تحذف عليه الاول والمعنى وثوقا وتمادى بهم أو ببعضهم أكثر من وثوق بكم أو ببعضكم قال الطائي الاول من باب العطف على الانعقاب والثاني من باب العطف على التقدير والاضطراب بقوله بكم أو ببعضكم قوم مخصوصون دعوا الى الانفاق في سبيل الله فتقاعدوا عنه فهو كالأنيب والتعبير به عليهم ويدل عليه قوله تعالى في الحديث السابق وان تتولوا يستبدل قوما غيركم فإنه جاء عقيب قوله تعالى ها أنتم هؤلاء تدعون لتشفقوا في سبيل الله فتخفونكم من بخل يعني أنتم هؤلاء المشاهدون بعدد عمارتكم الاحوال وعلمكم بان الانفاق في سبيل الله خير لكم تدعون اليه فتتشبهون عنه وتقولون فان استمر توليكم يستبدل الله قوما غيركم بذالون لا راحهم وأموالهم في سبيل الله ولا يكونوا أمنا لكم في الشئ المبالغ فهو تعريض وبعث لهم على الانفاق فلا يلزم منه التفضيل قيل قلت ان كان مراده أنه لا يلزم التفضيل مطلقا فهو خلاف الكتاب والسنة مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وان كان مراده أنه لا يلزم التفضيل المطابق فهو صحيح اذ يدل على انهم في بعض الصفات أفضل من العرب ولا بدع أن يوجد في المنقول زيادة تفضيلة بالنسبة الى بعض فضائل الفاضل فجس العرب أفضل من جنس العجم بلا شبهة وانما الكلام في بعض الافراد والله أعلم بالعباد (رواه الترمذي)

\*(الفصل الثالث)\* (عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي سبعة نجباء) باضافة سبعة وهما على وزن فعلا جمع ونجيب هو الكريم المختار والقيب الحافظ على لاقتدار والمراد بهم الموجودون في زمن كل نبي ا قوله (وأعطيت أنا أربعة عشر) أي نجباء رتبة بالبريق الضعف تفضلا (فلنا من هم) أي الاربعة عشر (قال أنا) قال الطائي فاعل ضمير الذي صلى الله عليه وسلم وأنا ضمير علي رضي الله عنه يعني هو عبارة عنه نقله بالمعنى أي قوله أنا (وابنائي) أي الحسنان (وجعفر) أي أخو علي (وجزة) قال المؤلف جزة بن عبد المطلب كنيته أبو عتبة بضم العين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاة أرضعهم ثمانية مولاة أبي لهب وهو أسد الله أسلم قديما في السنة الثانية من المبعث وقيل بل كان اسلام جزة بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم في السنة السادسة فأعز الله الاسلام باسلامه وشهد بدرا واستشهد يوم أحد قتله وحشي بسحره وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه

رواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمنا لكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولوا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمنا لنا فغضب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا قومهم ولو كان الدين عند الله بالثناؤه رجال من الفرس روى الترمذي وعنه قال ذكرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تأمنهم أو ببعضهم أوثق معي بكم أو ببعضكم روى الترمذي

\*(الفصل الثالث)\* عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي سبعة نجباء وقباء وأعطيت أنا أربعة عشر فلنا من هم قال أنا وابنائي وجعفر وجزة



قوله قوامه فان عمر أفضل منه اجابا وقال ابن التين يعني ان بلال من السادة ولم يروا أنه أفضل من عمر وقال غيره السيد الأول حقيقة والثاني قائله عمر قوامه على سبيل المجاز اذا السيادة لا تثبت الافضلية وقد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية على انه رأى أبابكر وعمر كذا ذكره العسقلاني في فتح الباري والظاهر أنه قال ابن عمر بعد الخلق الا ربعة فالمراد به انه أسود في زمانه (رواه البخاري وعن قيس بن أبي حازم) قال المؤلف هو أحسن بجلي أدرك زمن الجاهلية وأسلم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليعاينه فوجدوه في بيته صلى الله عليه وسلم في ثيابي الكوفة روى عن العشرة الا عن عبد الرحمن بن عوف وعن جماعة كثيرة سواه منهم من الصحابة وليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو وروى عنه جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين شهدوا النهر وان مع علي بن أبي طالب وطال عمره حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين (ان بلال قال لابي بكر) أي حين أراد التوجه الى الشام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لعدم صبره على رؤية المسجور النبوي بغير حضوره صلى الله عليه وسلم وعدم القدرة على الاذان فيه ولا على تركه في زمن غيره وسببى انه صار سيدا لبدال ومخاطبهم غالباً هو الشام (ومعه أبو بكر رضى الله عنه) أي عن الرواج بالالزام على المجاورة مع اختيار الاذان (ان كنت اغما اشتريتنى لنفسك) أي لرضاها ووفق مدعاها (فأمكنى) أي فاحكم علي بالقعود (وان كنت اغما اشتريتنى لله فدعنى) أي فتركنى (وعلى الله) أي العمل الذي اخترته لله والامر الذي قدره الله وقضاه وأما حديث رحيل بلال ثم رجوعه الى المدينة بعد رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام وأذانه بها وارتجاف المدينة به فلا أصل له وهي بيضة الوضع ذكره السيوطي في الذيل (رواه البخاري وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمع رجلاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى بجهود) أي فقير أصابه الجهد وهو المشقة والحاجة وأالجوع (فارسى) أي النبي عليه الصلاة والسلام (الى بعض نسائه) أي من الأزواج الطاهرات (فقلت والذي بعث بالحق ما عندي) أي من الماء كقول المشروب (الاماء ثم أرسل الى أخرى فقلت مثل ذلك) أي وهكذا حتى أرسله الى كل واحدة منهم (وقال كاهن مثل ذلك) ولعل هذا كان في أول الحال قبل أن يفتح خيبر وغيره ما يحصل الغنائم والاموال (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيئه) من باب التفعيل في نسخة من باب الافعال وهو مرفوع فن موصولة مبتدأ أخبره جملة قوله (برحمته الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة) وهو زيد بن سهل الانصارى زوج أم أنس بن مالك وسبق ذكره (فقال أنا) أي أضيئه (يا رسول الله فانطلق به الى رحله) أي منزله (فقال لامرأته وهي أم أنس هل عندك شيء) أي من الطعام (قالت لا الاقوت صيباني) بالرفع وقيل بالنصب أي الاقوت الصغار بناء على انهم يحجرون في كل ساعة من الليل والنهار والا فمن المعلوم انه لا يجوز اجماع الصبيان واضاعتهم وطعام الضيفان وطاعتهم (قال فلهيهم) أي سكنهم من عاله بشئ أي ألهمه (ونومهم) أي رقدتهم وكأنه قصد انهم ان يروا كل الضيف فيشبهوا كما هو عادة الاولاد (فاذا دخل ضيفنا فاربه) أي فاحضره لانها كانت يحجرون والقضية قبل الجواب وظهر به (انا) أي جميعنا (نأكل) أي من هذا الطعام فان الضيف اذا رأى ان أحدًا يمنع من الاكل بما تشوش خاطره (فاذا هو) أي قصد الضيف ومد (يداً) أي كل فقوى الى السراج كتحليه أي لاصلاحه فكى تعليمية (فاطفئه) أي ايقع القلام فلا يطلع على امتنانه من أكل الطعام (ففعلت فتعدوا) أي ثلاثهم (وأكل الضيف وبانطاوين) أي جامعين (فلما أصبح) أي الضيف قال الطائي هي هي نانامة وقوله (عدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) جواب لما وضعت فيه معنى الاقبال أي لما دخل في المباح أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا اه وفي أكثر النسخ المصححة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعني ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغدوة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بنوا المكشوف أو من طريق الوحى (نقدحج الله أو نخل الله) والمعنى رضى (من فلان وفلان) أي أبي طلحة وامرأته (وفي رواية مثله) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي مثل ما ذكر من الحديث المتقدم (ولم يسم أباطلحة) أي في هذه

رواه البخاري وعن قيس بن أبي حازم ان بلال قال لابي بكر ان كنت اغما اشتريتنى لنفسك فأمسكنى وان كنت اغما اشتريتنى لله فدعنى وعمل الله رواء البخاري وعن أبي هريرة قول جابر جل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى بجهود وفارسى الى بعض نسائه فقلت والذي بعث بالحق ما عندي الاماء ثم أرسل الى أخرى فقلت مثل ذلك وقيل كاهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيئه برحمته الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فقال أنا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا الاقوت صيباني قال فلهيهم بشئ ونومهم فاذا دخل ضيفنا فاربه انا كل فاذا أهوى بيده لياً كل فقوى الى السراج كى تحليه فاطفئه ففعلت فتعدوا وأكل الضيف وبانطاوين فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله وأضحك الله من فلان وفلان وفي رواية مثله ولم يسم أباطلحة





العدوي) منسوب الى عدى بن كعب بطن من قریش (عنه ابن عثمان القرشي) يعني الادوي (خالقه  
 النبي صلى الله عليه وسلم) بتشديد الهمزة أي تركه خالقه خليفة (للاطلاع على ابنته) أوردية على ماني  
 نسخة السيد لکنها ليست في البخاري والمعنى لمرآة حالها فانها كانت مريضة حينئذ (وضربله بسهمه) أي  
 وقدرله بنصيبه من الغنمة (على بن أبي طالب الهاشمي) عن ابن عباس قال كان على أخذ ابراهيم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال الحاكم يوم بدر والمشهد أخرجه أحد في المناقب ثم اعلم أن المصنف الى هنا  
 راعى المراتب الرتبة ثم اعتبر ترتيب الحروف الهجائية (اباس) بكسر الهمزة وينفتح (ابن البكير) تصغير  
 البكر قال المؤلف هو أي شهد بدر وما بعده من المشاهد وكان اسلامه في دار ارقم مائة سنة أربع وثلاثين  
 (بلال بن رباح) بفتح الراء (مولي أبي بكر الصديق جزء من عبد المطلب الهاشمي) عم النبي صلى الله عليه  
 وسلم (حاطب بن أبي بلاتعة حليف لقریش) وسبق انه حليف الزبير (أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي)  
 قيل اسمه مشهور وقيل هاشم كان من فضلاء الصحابة شهد بدر واحد والمشهد كله وقتل يوم البلاء شهيدا  
 وهو ابن ثلاث وخمسين سنة (حارث بن الربيع) بضم ففتح فتشديد تعبة مكسورة وهو واسم أمه واسم أبيه  
 سراق (الانصاري قتل يوم بدر) هو قتل من الانصار وهو حارث بن سراق (كان) أي حال قتله (في  
 "قارة) بفتح النون وتشديد الفاء المجعدة أي من الذين طلبوا مكانا مرتعا يظن انهم قد قتلوا في  
 عندهم في الصحاح الظاهرة قوم يذرون الشيء في القاء وسو بالتحفيف يعني التزحزح لحن ثمة ثم عمله  
 بعض الفقهاء وقال الحافظ العسقلاني أي حرح فلما راعى ما أخرجه أحد من النسك وزاد ما حرح لقتال  
 اقول له كان به عذر عنه عن القتل فعين أن يكون عينا للمسلمين (خبيب) بضم ميم مفعلة وفتح وحيدة  
 (ابن عدى الانصاري) أي الاوسى شهد بدر وأسر في غزوة الربيعة سبعة ثلاث فالتحق به الى مكة واشتراه  
 بنو الحارث بن عامر وكان خبيب قد قتل الحارث يوم بدر كافر فاشتراه بنو ربيعة لؤلؤة قام عندهم أسير ثم صلب  
 بالنعيم وهو أول من صلب في الاسلام روى عنه الحارث بن البرصاء (خبيص) بضم ميم مفعلة وفتح فون (ابن  
 حذافة السهمي) أي القرشي وهو الذي كان زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم  
 شهد بدر ثم أحد الجرح فمات بالمدينة من جراحته ولا تقبله (رفاعة بن رافع الانصاري) شهد بدر واحد  
 وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجبل وصدين ومات في أول ولاية معاوية (رفاعة  
 ابن عبد المنذر أبو لبابة الانصاري) عطف بيان لما قبله قال المؤلف رفاعة بن عبد المنذر الانصاري الاوسى  
 هو أبو لبابة غلبت عليه كنيته كان من القباء وشهد العقبة وبدر والمشهد بعدها وقيل لم يشهد بدر بل أمره  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة فصربله بسهمهم مع أصحاب بدر مات في خلافة علي بن أبي طالب  
 (الزبير بن العوام القرشي) وهو أحد العشرة المبشرة (زيد بن سهل أبو طلحة الانصاري) عطف بيان  
 لما قبله قال المؤلف أبو طلحة زيد بن سهل الانصاري البخاري وهو مشهور بكنيته وهو زوج أم أنس مالك  
 وكان من الرماة المذكورين قال النبي صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيوش خير من فئة مائة سنة  
 إحدى وثلاثين وهو ابن سبع وسبعين سنة شهد العقبة مع السبعين ثم شهد بدر وما بعده من المشاهد (أبو  
 زيد الانصاري) هو الذي جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه  
 قبل سعد بن عبيد بن قيس بن مالك (سعد بن مالك الزهري) هو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة (سعد  
 ابن خولة) بفتح الخاء المجعدة (القرشي) شهد بدر ومات بكنية في حجة الوداع (سعيد بن عمرو بن نفل)  
 بضم النون ففتح فاء القرشي هو أحد العشرة (سهل بن حنيف) بالتصغير (انصاري) أي لاوسى شهد  
 بدر واحد والمشهد كلها وقت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وصحب عليا بعد النبي صلى الله عليه وسلم  
 واستخلفه على المدينة ثم ولده فارس مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين (ظاهر) بالتصغير (سرافع الانصاري)  
 أي الاوسى شهد العقبة ثمانية وبدر وما بعده من المشاهد (وأخوه) أي أخوه طهر بن داود مظهر بضم

العدوي عثمان بن عفان  
 القرشي خليفته النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 على ابنته ربيعة وضربله  
 سهمه على بن أبي طالب  
 الهاشمي اياس بن بكير بلال  
 بن رباح مولى أبي بكر  
 الصديق جزء من عبد  
 المطلب الهاشمي حاطب بن  
 أبي بلاتعة حليف لقریش  
 أبو حذيفة بن عتبة بن  
 ربيعة القرشي حارث بن  
 الربيع الانصاري قتل يوم  
 بدر وهو حارث بن سراق  
 كان في الظاهرة خبيب بن  
 ادى الانصاري خنس بن  
 حذافة السهمي رفاعة بن  
 اقم الانصاري رفاعة بن  
 بسد المنذر أبو لبابة  
 انصاري الزبير بن العوام  
 قرشي زيد بن سهل أبو  
 طلحة الانصاري أبو زيد  
 انصاري سعد بن مالك  
 زهري سعد بن زيد بن  
 قرشي سعيد بن زيد بن  
 روم بن نفيل القرشي  
 ابن حنيف الانصاري  
 سرافع الانصاري  
 أخوه

الميم وفتح المجمة وكسر الهاء المشددة ولم يسمه البخاري وذكروا ما شهد به بدر النكن قال أبو عمرو وان ظهر الم  
 يشهدوا شهد أحد أو ما بعده أو كذا قول لم يشهدوا مظهر فاسقط الواو من قوله وأخوه كذا ذكره العسقلاني  
 (عبد الله بن مسعود الهذلي) بضم ففتح نسبة إلى قبيلة بني هذيل من غير قبائل قريش وسبق ذكره (عبد  
 الرحمن بن عوف الزهري) بضم فسكون نسبة إلى بني زهرة قبيلة من قريش وهو أحد العشرة (عبيد بن  
 الحرث القرشي) لم يذكره المؤلف في أسبائه (عبادة) بضم عين وتخفيف الموحدة (ابن الصامت الانصاري)  
 كان نقيباً وشهد العقبه الأولى والثانية والثالثة وشهد بدر والمجاهدين كل ما قبل مات ببغداد سنة  
 اربع وثلاثين (عمرو بن عوف) أي المزي كان قديم الاسلام وهو ممن قتل فيه قولوا وأعينهم تقبض من  
 الدمع سكن المدينة ومات بها في آخر أيام معاوية (حليف بن عاصم بن لؤي) بدل أو بيان لما قبله لؤي  
 بضم ففتح همز ويبدل واو افتشديد (عقبه بن عمرو الانصاري) قال المؤلف يكنى أبا مسعود البدرى شهد  
 العقبه الثانية ولم يشهد بدر واعتد جهور أهل العلم بالسيرة قبل انه شهدوا الاول أصح وانما نسب إلى ما بدر  
 لانه توله نسب إليه اول ذلك خطي البخاري بعده من أصحاب بدر (عاصم بن ربيعة العنزي) بفتح العين وسكون  
 النون في المقدمة العنزة بفتح النون والزاي ينسب إليه العنزيون وقال المغني وأما عاصم بن ربيعة العنزي  
 فسكون النون وكذا يفهم من القاموس وفي نسخة العدوي والمظاهر انه تصحيف قال المؤلف هاجر المهاجرين  
 وشهد بدر والمجاهدين كل ما أسلم قديماً مات سنة اثنتين وثلاثين (عاصم بن ثابت) يكنى أبا ساهمان الانصاري  
 شهد بدر وهو الذي حمله الديروهي النخل من المشركين أن يجتزوا رأسه في غزوة الرجيع حين قتله بهو لحسان  
 فسمى جى الديبر (عويم) تصغير عام بمعنى سنة (ابن ساعدة الانصاري) هو أوى شهد العقبه سين وبدر  
 والمجاهدين كل ما ومات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (عثمان) بكسر فسكون (ابن مالك الانصاري)  
 خزر جى سلمى بدرى مات زمن معاوية (قدامة) بضم القاف (ابن منعمون) بالطاء المججمة قرشي جمعي  
 خال عبد الله بن عمر هاجر إلى أرض الحبشة وشهد بدر وأسر المجاهدين سنة ست وثلاثين (قتادة بن  
 النعمان) بضم أوله (الانصاري) عقي بدرى وشهد بهدهما المجاهدين كل ما وأبو سعيد الخدري  
 أخوه لأمه مات سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر وكان من فضلاء الصحابة (معاذ بن عمرو بن الجوح)  
 بفتح جيم وضم ميم قال المؤلف خزر جى شهد العقبه وبدر وهو أبو عمرو وهو الذي قتل مع معاذ بن عفراء بأ  
 جهل ولهما ذكر في باب قصة الغنائم ثم روى ابن عبد البر عن أبي إسحق أن معاذ بن عمرو قطع رجل أبي جهل  
 وصرعه قال وضرب ابنه بكرمة بن أبي جهل يدمع اذ فطر حها ثم ضربه معاذ بن عفراء حتى أثبتته ثم تركه وبه  
 رمق ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود وأتزرأه حين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ياتمس أبا جهل  
 في القتلى فلما كان قتل أبي جهل موحباً للثواب الكافر فدرأته أن جمعاً تشاركوا في قتله (مؤذ) بتشديد  
 الواو المكسورة والمفتوحة والذال مججمة قال السيوطي هو بنشد الواد وفتحها على الأشهر وجرم الرقشي  
 انه بالكسرة على ما في فتح الباري واقتصر عليه المغني وهو ظاهر ما في القاموس وكذا ضبطه المؤلف (ابن عفراء)  
 بفتح عين فسكون فاء قال المؤلف هو معاذ بن الحرث أخوه معاذ عفراء أمه شهد بدر وهو الذي قتل أبا جهل  
 مع أخيه معاذ وهما أصحاب زرع ونخل وقاتل في بدر حتى قتل بهما وأخوه أي أخوه معاذ قال صاحب  
 جامع الاصول شهد بدر أمه وأخوه عوف ومؤذ والحرث أبوهم وعفراء أمهم وقال المؤلف معاذ بن الحرث  
 ابن رفاعه الانصاري الزرق وعفراء أمه وهي بنت عبيد بن ثلبسة وكان هو وراعي من مالك أول أنصاريين من  
 الخزرج أسلم شهد بدر وأخوه عوف ومؤذ وقتل أخواه هذان بيدرو شهد بعد بدر من المجاهدين في قول  
 بعضهم وبيدهم يقول انه خرج يوم بدر فقاتل بالمدينة من جراحته وتيل انه عاش إلى زمن عثمان (مالك بن  
 ربيعة أبو أسيد الانصاري) بالنصب بكسرة مالك وهو مشهور بكنته وهو ساعدى شهد المجاهدين كل ما مات سنة  
 ستين وله ثمان وسبعون بعد ان ذهب بصره وهو آخر من مات من البدرين (مسلم) بكسر فسكون ففتح

عبد الله بن مسعود الهذلي  
 عبد الرحمن بن عوف  
 الزهري عبيد بن الحرث  
 القرشي عبادة بن الصامت  
 الانصاري عمرو بن  
 عوف حليف بن عاصم  
 ابن أوى عقبه بن عمرو  
 الانصاري عاصم بن ربيعة  
 العنزي عاصم بن ثابت  
 الانصاري عويم بن ساعدة  
 الانصاري عثمان بن مالك  
 الانصاري قدامة بن مظعون  
 قتادة بن النعمان الانصاري  
 معاذ بن عمرو بن الجوح  
 معاذ بن عفراء وأخوه مالك  
 ابن ربيعة أبو أسيد  
 الانصاري مسلم

(ابن أمانة) بضم الهاء زنة (ابن عباد) بفتح فتشديد ووحدة (ابن المطالب بن عبد مناف) أي القرشي شهيد بدرا واحد أو المشاهد كلها بدها وهو الذي قال في عائشة أم المؤمنين ما قاله من حديث الألف وجملة النبي صلى الله عليه وسلم فيمن جاد ويقال ان مسطعا لقبه واسمه عوف قال ابن عبد البر لا خلاف في ذلك مات سنة اربع و ثلاثين وهو ابن ست وخمسين (مرواة) بضم الميم (ابن الربيع) بفتح فكسر الانصاري عامري شهيد بدرا وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وتاب الله عليهم ونزل القرآن في شأنهم (مع بن عدي الانصاري) بفتح بهم فسكون عين شهيد بدرا وما بدها من المشاهد وقت - لي يوم الياء تقي خلافة ابي بكر بن شهيد او كان النبي صلى الله عليه وسلم أخيه وبينه وبين زيد بن الخطاب فتقلا معا يوتئذ (مقداد) بكسر الميم (بن عمرو الكندي) بكسر الكاف (حابي بن زهرة) بدل أوبيان وقال المؤلفان اياه حالف كندة سب اليها واما سمي ابن الاسود لانه كان حليمة أو لافتيها وكان سادس في الاسلام مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فعمل على رقاب الناس ودفن بالقيع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة (هلال ابن أمية) بالتحسين (الانصاري) أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فتتاب الله عليهم شهيد بدرا وهو الذي قذف امرأته بشريل له ذكرك في الامعان روي عنه جابر وابن عباس فتفصل ان عدد المجموع خمسة وأربعون وفي نسخة رضي الله عنهم أجمعين

\*(باب ذكر البين والشام و ذكر أويس القرني)\*

في المغرب البين مأخوذ من البين بخلاف الشام لان بلاد علي بن ابي طالب في الشام واما البين في الشام أو عاني بالتحسين على فهو يرضي الالف من احدى يائي النسبة وفي اقا من البين بمرحلة ما على عين القبلة من بلاد الغور وهو يعني ويماني وبعان والشام بلاد عن مشاهة القبلة وسميت بذلك لان رومان بني كنعان تشابهوا اليها أي تباشر وأوسى بشام بن نوح فانه بالشين بالسريانية أولان أرضها شامات بيض وحر وسود وعلى هذا الهمزة قد بد كركت وعلى الأول همز و يجوز ابدالها وهو الاشهر في الاستعمال والاشمل للمعاني ثم المراد بكرا البين والشام أهم من أن يكون الحديث متعلقا بكرا المكانين أو بأهلهم ما فقوله وذ كرا أويس القرني تخصيص بعد تعميم للتشريف ثم القرن بفتحسين في القاموس القرن بفتح فسكون ميقات أهل نجد وهي قرية عند العائف واسم الوادي كما هو غلط الجوهري في تحريكه وفي نسخة أويس القرني اليه لانه منسوب الى قرن بن رومان بن ناجية بن مراد أحد أجداده

\*(الفصل الاول)\* (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا يأتيكم من البين يقال له أويس) تصغير أويس (لا يدع) أي لا يترك (بالبين غير أمه) والمعنى ان ليس له أهل وعيال في البين غيرها وانما معناه عن الاتيان اليها من متنها (قد كان به) أي بأويس (بياض) أي برص (فدعا الله فذهب الاموضع الدينا أو الدرهم) شك من الراوي ولعله أبقاه للامامة كقوله في ظفر آدم انه أقر من جلده السابق أو ترك ذلك البعض ليكون سبب تفرقه ولهذا كان يحب الخول والعزلة ويكره الشهرة والتخلف (فن لقبه منكم فليست غفرا لكم) قال النووي هذه منقبة ظاهرة لأويس القرني وفيه طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وان كان الطالب أفضل منهم أقول وفي رواية لمسلم عن عمر انه قال لأويس القرني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد من البين من مرارة ثم قرن كان فيه برص فبرأ منه الاموضع درهم له والدة وهو لها برأوا قسم على الله لا يبره فلا استطاعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفرت له (وفي رواية قال) أي عمر (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير الناسبعين) أي من حيث انه من المخضرمين وحصل له مانع نرى عن حضور حضرته وفور طاعته صلى الله عليه وسلم (رجل يتاله أويس) قال النووي والحديث يدل على انه خير التابعين وقال أحمد بن حنبل وغيره أفضل انسابهين سبعين من المديب والجواب ان مرادهم ان سبعة أفاضل في العساكر المشهورة كالنفساء والحديث والغفة

ابن أمانة بن عباد بن المطالب  
ابن عبد مناف مرارة بن  
الربيع الانصاري مع بن  
عدي الانصاري مقداد بن  
عمرو الكندي حابي بن  
زهرة هلال بن أمية  
الانصاري رضي الله عنهم  
أجمعين

\*(باب ذكر البين والشام  
وذكر أويس القرني)\*  
\*(الفصل الاول)\* عن  
عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ان رجلا  
يأتيكم من البين يقال له  
أويس لا يدع بالبين غير أم  
له قد كان به بياض فدعا الله  
فذهب الاموضع الدينا أو  
الدرهم فن لقبه منكم  
فليست غفرا لكم وفي رواية  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ان خير  
التابعين رجل يقال له  
أويس

ونحوه الا في كونه أكثر ثوابا عند الله تعالى (وله والدته) أي أم (هو بأزلهما وكان به بياض) أي برص  
 (ذهب الله به) أي أذهب به كله (الاندر اليسير) ولعبه حجة ظاهرة (فروه) أي فالتسوية أو مروءته  
 على أمرنا ياكم أو ياها (فليس تغفر لكم) قال ابن الملك أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه باستنظار أو يس لهم وان  
 كان أصحابه أفضل من التابعين ليدل على ان الفاضل يستحب له أن يطلب الدعاء من المفضل أو قاته صلى الله  
 عليه وسلم تطيبيا لقلبه لانه كان يمكنه الوصول الى حضرته لكن منه بره لانه فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 به ليس دفع به انه مسمى في التخلف اه وهو لا ينافي ما نقل انه ترك أمه وجاء واجتمع بالعصابة فان امتناعه من  
 الاتيان كان بعذرهم من يكون في خدمتها وقائما يؤتمرها فلما وجد السعة توجه الى العصابة أو لما فرض حجة  
 الاسلام تعين ما ناه أو أدنت به بالسيرة في سبيل الله (رواه مسلم) وفي البرص عن أسيد بن جابر قال كان عمر بن  
 الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أقبكم أو يس من عامر حتى أتى على أو يس فقال أنت أو يس  
 ابن عامر قال نعم قال من مرادهم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه الاموضع درهم قال نعم قال  
 آتاك ولده قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أو يس بن عامر مع امداد أهل  
 اليمن من مرادهم من قرن كان به برص فبرأت منه الاموضع درهم له والدة وهو لها يروى أن قسم على الله لا يروى فان  
 استطاعت أن تستغفر لك فافعل فاستغفرت له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال لا أكتب لك اني  
 عامر لما قال أكون في غير الناس أحب الي قال فلما كان في العام المقل بجرجل من أشرفهم فوافق عمر  
 فسأله عن أو يس فقال تركته رث البيت قايل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر  
 الحديث ثم قال فان استطعت أن تستغفر لك فافعل فأتى أو يس فاقبل استغفرت له فقال أنت أعهد به بسفر  
 صالح فاستغفرت له قال لقيت عمر قال نعم فاستغفرت له فبسط له الناس فانطلق على وجهه أخرجه مسلم اه ولا  
 يخفى ان وجهه خفف عنه انه كان مستجاب الدعوة في مادة الاستغفار ولو كان ظاهر التوجه اليه البر والفاجر  
 مستورا أو غيره فلا يمكنه الاستغفار لكل ولا امتناعه عن البعض لما يوجب من الإحساس وكشف الحال  
 والله أعلم بالاحوال وروى الحاكم عن علي مرفوعا خير التابعين أو يس روى ابن عدي عن ابن عباس  
 سيكون في أمي رجل يقال له أو يس بن هبذاته القرني وان شفاته في أمي مثل ربيعة ومضر (وعن أبي  
 هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة) أي من سائر  
 من يأتكم والرفقة السادة والغلة والذواد القلب وقيل باطنه وقيل ظاهر والمعنى هم أكثر رقة  
 ورجة من جهة الباطن (والبن فلوبا) أي أكثر رقة لقبول النصيحة والموعظة من قلوب سائر الناس  
 بحسب الظاهر قال المظهر وصف الاقدسة بالرقدة والقلوب باللين وذلك انه يقال ان القوادع شاء القلب  
 اذ ارق نفذ القول فيه وخاص الى ما وراها واذا غلظ تعذر وصوله الى داخله فاذا صادف قلبا لين عاق به  
 ونجح فيه وقال القاضي الرقة ضد الغلظة والصفقة واللين مقابل القساوة فاستمرت في أحوال القلب فاذا  
 نباعن الحق وأعرض عن قبوله ولم يتأثر عن الآيات والنذر بوصف بالغلظة فكان شغافه صفيقا لا ينفذ  
 فيه الحق وجرمه صلب لا يؤثر فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك توصف بالرقة واللين فكان حجاب رقيقا لا يأتى  
 نفوذ الحق وجوهه لين يتأثر بالنصح ثم لما وصفهم بذلك أتبعه ما هو كالنتيجة والغاية بقوله (الاعيان  
 والحكمة عمانية) فان صفاء القلب وورقة ولين جوهه يؤدي به الى عرفان الحق والنصديق به وهو الاعيان  
 والانباء بالانوار وبو يقضيها والتمسك والاتقاء فيما يأتى به ويذره وهو الحكمة فيكون قلوبهم معادن  
 الاعيان وينابيع الحكمة وهي قلوب منشؤها الين نسب اليه الاعيان والحكمة معا لا تتسامح اليه  
 تنويعا يذكرهم او تعظيما له أنهم ما وقال الطيبي يمكن ان يراد بالقلوب ما عليه أهل اللغة في كونها  
 مترادفين كقولنا طه بمعنى غير المعنى الذي ابق فان الرقة، الغلظة واللين، مقابل للشدة والقسوة  
 فوصفت أو لا بالرقة لبشير الى التخاق مع الناس وحسن المعاشرة مع الاهل والانشوار قال تعالى ولو كنت ظلا

وله والدة وكان به بياض فروه  
 فليس تغفر لكم رواه مسلم  
 وعن أبي هريرة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 أنا كم أهل اليمن هم أرق  
 أفئدة وألين قلوبا بالاعيان  
 عيان والحكمة عمانية

غلب الخلق لانهضوا من حواء وثانيا باليمين ايؤذن بان الاتيات النازلة واللائل المتصوبة تاجعده فيها  
 وصاحبها تيم على التعظيم لامر الله فقله الايمان بعمان والحكمة بعمانية يشمل حسن المعاملة مع الله تعالى  
 والمعاملة مع الناس فلشددة شكيمة اليه ودونادهم قيل فيهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد  
 قسوة ولان جانب المؤمنين وصفوا بقوله ثم تالين جلودهم وقلوبهم الذ كرامته اه وقال شارح الايمان بعمان  
 هو نسبتة الى اليمين والالف فيه عوض عن ياء النسبة فلا يصح بعمان قال أبو عبيدة مكة من أرض ثمانية وثمالة  
 من أرض اليمن ولهذا سميت مكة وما وياها من أرض الجاز بها ثم فككة على هذا التقدير بمائة ومها طهر  
 الايمان قال وفيه وجه آخر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا لقول وهو يتوبك ومكة والمدينة حديد  
 بينه وبين اليمن فأشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة وقيل على هذا القول الاصل لانهم يسمون  
 وهم نمر والاعزاز والمؤمنين وأوهم فتنسب اليهم وهذه وجوه متقاربة مع ما فهم من بعد الناس بين  
 الفصل الاول من الكلام والثاني فانه أناكم أهل اليمن يخاطب بذلك أصحابه والجمهور منهم أهل الحرمين  
 وما حولهما فليكنان المشير لهم غير المخاطبين وقيل المراد أهل اليمن وينسب اليهم الايمان اشعار بكماله فهم  
 والمراد الموجودون منهم في ذلك الزمان لا كل أهل اليمن في جميع الاحيان فالتصور قد يفتقر الى أهل اليمن على  
 غيرهم من أهل المشرق ويؤيد هذا قوله أناكم أهل اليمن ثم قوله الايمان بعمان لا يذ في كون بجاز يا واما  
 ينبي عن استعداد أهل اليمن لقبول ذلك وقصوره فيهم واستقرار أمرهم عليه فأنهم هم الذين قد تبادر بهم  
 الشام والعراق زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قوله والحكمة بعمانية بالتحسين وفي نسخة بالانسان  
 فقهيل اراد بها الفقه في الدين وقيل كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في الهلكة ولما كانت قلوبهم  
 معادن الايمان وينابيع الحكمة وكانت الخصلتان تنتهي بهم من نسب الايمان والحكمة الى معادن  
 نفوسهم ومساواة رؤسهم نسبة الشيء الى مقره (والفخر) أي الاختيار بالمباهاة والانس في الاشياء الخارجة  
 عن نفس الانسان كالمال والجاه (والخيلة) يضم ففتح محذوف وهي التكبر يتقبل انه افضل من غيره وعنه  
 عن قبول الحق والانقياد (في أصحاب الابل) وفي معناه الخيل بل هي ادهى بالويل وسبأ في الجمع بينهم في  
 رواية (والسكينة والوفار) أي التأنى والحلم والانس (في أهل الغنم) قال القاضي تخصص الخيلة بأصحاب  
 الابل والوفار بأهل الغنم يدل على ان مخالطة الحيوان تؤثر في النفس وتعدى اليها هيات واخلاقات تناسب  
 طباعها وتلائم أحوالها فالتواضع ذاقيل العجبة تؤثر في النفس ولعل هذا أيضا وجه الحكمة في أن تلي  
 رعي الغنم وخلاصة الكلام ورابطة النظام بين فصول الحديث ان أهل اليمن يغلب عليهم الايمان والحكمة  
 كما ان أهل الابل يغلب عليهم الفخر وأهل الغنم يغلب عليهم السكون فمن أراد بحجة أهل الايمان والعرفان  
 فعليه بصاحبة نحو أهل اليمن على وجه الايمان قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين  
 وفيه اشعار الى اظهار مجزوه وهي أنه يظهر في اليمن كثير من الاولياء مع دلة أهل بخلاف سائر الأطراف فانه  
 وان ظهر منهم الصالحون فهم با نسبة الى كثرة خلافتهم قبلون (متفق عليه) وفي الجامع الايمان بعمان  
 رواه الشيخان عن أبي مسعود وروى الشيخان والترمذي عن أبي هريرة مرفوعا أناكم أهل اليمن هم أضعف  
 قلوبا وأرق أفئدة الفقه بعمان والحكمة بعمانية (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رأس الكفر) أي من قامه ذكره السبوطي والاطهر انية لانشؤ (نحو المشرق)  
 بالذهب قال العياشي وهو رأس الامر الاسلام أي ظهور الكفر من قبل المشرق وقال ابن الملك أي منه يظهر  
 الكفر والفتن كالدجال وأجوج وماجوج وغيرهم اوهال انوروي المراد باختصاص المشرق به مزيد  
 تسلط الشيطان على أهل المشرق وكان ذلك في عهد علي بن أبي طالب وسلم ويكون حين يخرج الدجال من المشرق  
 فانه منشأ افتن القلوب وهما الكفر التزل وقال السبوطي نقلا عن الجاحي يحتمل ان يريد فارس ون  
 يريد نخدا (والفخر والخيلة في أهل الخيل والابل) قال الراغب الخيلة التكبر عن قبول فضيلة تراءن

والفخر والخيلة في أصحاب  
 الابل والسكينة والوفار في  
 أهل الغنم متفق عليه  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رأس  
 الكفر نحو المشرق والفخر  
 والخيلة في أهل الخيل والابل



الإنسان من نفسه ومنها تتوول لفظ الخيل ما قيل انه لا يركب أحد من سائر الأوجدة في نفسه فتوة والخيل في الأصل اسم للانفاس والفرسان جميعا اهـ والظاهر ان الخيل اسم جنس للفرس لقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وأما قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبوا فجعاز (والفدادين) بأشد يد ويخفف أى وفي الفلاحين عطف على أهل الخيل وقوله (أهل الوبر) بفتح الواو والموحدة شعر الأبل وهو بالجر بدل أو بيان والمراد بهم سكان الصحارى لان بيوتهم غالباً بنجاش من الشعر قال صاحب النهاية الفدادون بالتشديد الذين تعالوا وأصواتهم في حروثهم ومواسمهم واحد هم فدادية قال رجل ينفذ فديدا إذا أشد صوته وقيل هم المكثرون من الأبل وقيل هم الجالون والبقارون والجارون والرحبان وقيل الفدادون بالتخفيف جمع فداد مشددا وهى البقرة التى تحرث بهم وأهلها أهل جفاه وغلامه قال التوربشنى إذا روى بالتخفيف تقديره وفى أهل الفدادين وأرى أصوب الروايتين بالتشديد لما فى حديث أبي مسعود الذى يتلو هذه الحديث والجفاء والغافى الفدادين والتخفيف فى هذه الرواية غير مستقيم وتقدير الحذف فيه مستبعد رواية ومعنى فردنا المختلف فيه الى المنطق عليه هذا وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى منسكة وشيأ من آلات الحرب فقال ما دخل هذا دار قوم إلا أدخل عليهم الذل وأنى يقع الفخر والخيلاء من موقع الذل قلت لعنه صلى الله عليه وسلم أنه يرى عسايق فى آخوال زمان من ان كثرة الزراعة تكون سببا لا فخر والذكبر كماله ومشاهد فى أبواب الدنيا من أهل المزارع الكثيرة فى العجم بحيث أنهم يتقدمون فى الحماة على أصحاب الأبل والخيل بل لهم اعتبار عظيم عند الملوك حتى يصير أكثرهم وزرا لهم وكبراء عند سائر رعييتهم (والسكينة) أى الوقار والتأنى والحلم والانس (فى أهل الغنم منفق عليه) ركذروا لا امام مالا قال ميركا الا ان مسلما لم يقل والفدادين بالواو بل هى محذوفة فيه وفى البخارى ثابتة فعلى رواية مسلم انت لاهل الخيل وعلى اثباته عطف عليهم اقلت فعلى رواية مسلم مراد الجمع بين الوصفين وعلى رواية البخارى يراد التباين بينهما فبكون عطفاً على الخيل برواية تخفيف الفدادين وعلى أهل الخيل برواية التشديد والله الملمهم للتشديد وعن أبي مسعود الانصارى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق حاله تعلق بمذوف أى قال صلى الله عليه وسلم من ههنا جاءت الفتن مشيراً نحو المشرق كذا ذكره الطائى ولا يبعد أن يكون من الراوى مدر جاعلى قصد التفسير لقوله صلى الله عليه وسلم ههنا (والجفاء) بالمد وهو ضد الوفاء وفى القاموس الجفاء نقض الصلة ويقهر والظاهر ان المراد به ههنا غلظ الالفة بترينه قوله (وغلظ القلوب فى الفدادين أهل الوبر) بيان الفدادين ويراد بأهل الوبر الاعراب أو سكان الصحارى وانما ذمهم لبعدهم عن المدن والقرى الموجب لقله العلم الحاصل به حسن الاخلاق وسائر علوم الشريعة قال تعالى الاعراب أشد كفرانفاقا واحد رآن لا يعلم واحد وما أنزل الله على رسوله وفى الحديث من بدأ جفا (عند أصول أذنان الأبل والبقرة) أى هم تبسح لاهلها ويعشون خائفها للرعى فيها ما ولا تارة الأرض خائف البقر واسقى الماء خلفهما فالرادهم الاكارون وقه اعياء الى انهم جهلوا المتبوع تابعوا والتابع متبوعا فعكسوا ما هم معتبر موضوعا ومشر وعواشارة الى قوله تعالى أوائل كالانعام بل هم أضل وقال الطيبى قوله عند طرف لقوله الفدادين على تأويل الذين بهم جبلية وصباح عند سوتهم له لان سائق الدواب انما يعله سوتة خلفها (فى ربيعة ومضر) اما خبره مبتدأ محذوف أى هذه الطائفة فهم أو خبر بعد خبر لقوله والجفاء وقال الطيبى بدل من قوله فى الفدادين بأعادة العامل (منفق عليه) وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء فى المشرق) ولفظ الجامع فى أهل المشرق (والإيمان) ولفظ الجامع والسكينة والإيمان (فى أهل الحجاز) أى مكثرو المدينة وحوايلها وقال ابن الملك أراد به الانصار (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد فى مسنده (وعن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا فى شاةنا) لعل تتدبسه على البين شاة يراى انه مبارك فى أصله لقوله تعالى الذى باركنا حوله ولوجود كثير من الانبياء فيه فالمراد زيادة البركة أو البركة الحاصلة

والفدادين أهل الوبر  
والسكينة فى أهل الغنم متفق  
عليه وعن أبي مسعود  
الانصارى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم لم قال من ههنا  
جاءت الفتن نحو المشرق  
والجفاء وغلظ القلوب  
الفدادين أهل الوبر عند  
أصول أذنان الأبل والبقرة  
فى ربيعة ومضر متفق عليه  
وعن جابر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم غلظ  
القلوب والجفاء فى المشرق  
والإيمان فى أهل الحجاز رواه  
مسلم وعن ابن عمر قال قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
لهم بارك لنا فى شاةنا

لاهل المدينة وسائر المؤمنين على الخصوص (اللهم بارك لنا في عنتنا) أي بركة ظاهرة ومعنوية ولهذا سُمي  
 الأولياء قهيم والظاهر في وجهه تخصيص المسكين بالبركة لأن طعام أهل المدينة يجلب منها (قالوا) أي  
 بعض الصحابة (يا رسول الله وفي نجدنا) عطف تلقين والتماس أي قل وفي نجدنا يحصل البركة لنا من صوبه  
 أيضا والتجسد ما ارتفع من الأرض وهو اسم خاص لمسادون الطحازة على مافي النهاية وقال ابن الملك هو خلاف  
 الفور من بلاد العرب (قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في عنتنا) قال الأثر في الخداع لها بالبركة لأن  
 مولدهم بكة وهو من اليمن ومسكنه ومدفنه بالمدينة وهي من الشام ونافعا لمن فضل الناحيتين أن أحدهما  
 مولده والاخرى مدفنه فانه أضافهما إلى نفسه وفي بعض المراجع تعذيبه أو كروا الدعاء ثلاث مرات (قالوا)  
 يا رسول الله وفي نجدنا فاعلمه قال في الثالثة يعني أوفي الثانية (هناك) أي في ناحية نجد وهو المعنى بقوله نحو  
 المشرق (الزلازل) أي الحسية أو المعنوية وهي ترزّل القلوب واضطراب أهلها والفتن أي البليات والحن  
 الموجبة لضعف الدين وقلة الديانة فلا يناسبه دعوة البركة له (وبها) أي تلك البقعة ونواحها (يطامع) يضم  
 اللام أي يفاخر (قرن الشيطان) أي حزبه وأهل وقته وزمانه وأهوانه ذكره السهولاني (رواه البخاري)  
 وكذا مسلم والترمذي نقله السيد جمال الدين

\*(الفصل الثاني)\* (عن أنس عن زيد بن ثابت) هذا نقل الصحابي عن مثله ويكون من باب تعديل الاقران  
 والاطهر أنه من نقل الأصغر عن الأكبر (ان النبي صلى الله عليه وسلم نظرت ل'ين) كسر لثاق وقع  
 الموحدة أي إلى جانبه (فقال اللهم أقبل) أمر من الأقبال واليه في قوله (يقولونهم) للتعدي والإعجاز  
 قولهم مقبله البناء أو ما عاين ذلك لأن طعام أهل المدينة كان أتيم من اليمن ولذا عطفه ببركة الصاع والمسد  
 لطعام يجلب لهم من اليمن فقال (وبارك لنا في صاعنا ومدنا) وأراد بهم الصاع والمسد المكمل لما فهو من باب  
 إطلاق القارف وإرادة الغاروف أو المضاف مقدر أي طعام صاعنا ومدنا ثم الصاع على مافي القاء ومن أربعة  
 أمداد كل مدرطل وثالث والرطل ويكسر اثنا عشر أو قية والأوقية أربعون درهما قال الداودي حيار المسد  
 الذي لا يختلف أربع حبات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا بصغيرهما الذي ليس كل مكان يوجد فيه  
 صاع النبي صلى الله عليه وسلم اه وحرب ذلك فوجدته صحاحته كلامه وقال الترمذي وشي وجه التماس  
 بين الفضائل أن أهل المدينة ما زالوا في شدة من العيش وعوز من الزلازل قوم قوتهم حاجتهم فلما دعا الله بأن  
 يقبل عليهم بقاوب أهل اليمن إلى دار الهجرة وهم الجحيم الغير دعا الله بالبركة في طعام أهل المدينة اتسع على  
 القاطن بها والقادم عليها فلا يسأم المقيم من أقادم عليه ولا تشق الإقامة على المهاجرين (رواه الترمذي)  
 وفي الجامع اللهم ان إبراهيم كان عبدك وخليفك دعاك لاهل مكة بالبركة وأنما عبدك ورسولك أدعوك  
 لاهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لاهل مكة مع البركة بركة ترمذي (رواه الترمذي)  
 عن علي (وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للشام) أي حالة طيبة لها ولا أهلها قال  
 الطبري طوبى مصدر من طاب كبشرى وزاني ومعنى طوبى لك أصبحت خيرا وطيبا (قلنا لا ذلك يا رسول  
 الله) بتوئين العوض في أي شيء لا شيء كفي بعض نسخ الأصابع قال الطبري كذا في جامع الترمذي على  
 حذف المضاف إليه أي لا شيء سبب قلت ذلك وقد ثبت في بعض نسخ المصاحف طوبى وأغرب مبرك حيث  
 قال حذف المضاف إليه وأجريت إعرابه على المضاف اه ونحوه لا تخفى (قال لأن ملائكة الرحمن) فيه إجماع  
 إلى أن المراد بهم ملائكة الرحمة (بأسطة أجنحتهم أعاليه) أي على بقعة أشام وأهلها بالإنصاف عن الكثرة (رواه  
 أحمد والترمذي) وكذا الحاكم في مسنده كوفي رواية الطبراني عنه باطنا طوبى للشام ان لرجس بأسط  
 وجهه عليه أي على لدا الشام فهو يذ كرو يؤث باعتباره (وعن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ستخرج نار) يحتمل أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره بلزوي ويحتمل أن يراد بها  
 النفس (من نحو حضرموت) يقع مسكون فتفتح بين مسكون ففتح في القاموس حضرموت وبضم المسكين باد

اللهم بارك لنا في عنتنا قالوا  
 يا رسول الله وفي نجدنا قال  
 اللهم بارك لنا في شامنا اللهم  
 بارك لنا في عنتنا لو يا رسول  
 الله وفي نجدنا فاعلمه قال في  
 الثالثة هناك الزلازل والفتن  
 وبها يطعم قرن الشيطان  
 رواه البخاري  
 \*(الفصل الثاني)\* عن  
 أنس عن زيد بن ثابت أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم نظر  
 قبل اليمن فقال اللهم أقبل  
 يقولهم وبارك لنا في صاعنا  
 ومدنا رواه الترمذي وعن  
 زيد بن ثابت قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 طوبى للشام قلنا لا ذلك  
 يا رسول الله قال لأن ملائكة  
 الرحمن بأسطة أجنحتهم أعاليه  
 رواه أحمد والترمذي وعن  
 عبدالله بن عمر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ستخرج نار من نحو حضرموت

وقيل له ويقال ههنا الحضر موتوا وان شئت لانتون الثاني (أومن  
 حضروت) أي من جانب المقص منها (تخسر الناس) أي تجمعهم النار وتسوقهم على مافي النهاية قلنا  
 يا رسول الله فماتنا مرنا أي في ذلك الوقت (قال عليكم بالشام) أي خذوا طر بها ثم الزموا فريقها فانها سالة  
 من وصول النار الحسية أو الحكيمة البهاية تخذلها ملائكة الرحمة ياها قال التوريشي يتعمل أن تكون  
 النار أي عين وهو الاصل ويحتمل انما افتتة عبر عنها بالنار وعلى التقديرين فالوجه فيه انه قبل قيام الساعة  
 لانهم قالوا فماتنا مرنا ينعون في التوفي منها فقال عليكم بالشام (رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو بن  
 العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أي القصة (سكنون هجرة بعد هجرة) قال  
 الشارحون كان من حق الثانية أن يوتى مامع لام العهد لان المراد منها الهجرة الواحدة قبل الفتح وانما أتى  
 بهاء منكرة لتساوق الاولى في الصيغة مع اسمها في الكلام أي بعد هجرة حقت ووجبت وانما حسن الحذف  
 اعتمدا على معرفة السامعين والمغنى سكنون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة قال التوريشي  
 وذلك حين تكثر الفتن ويقل القاتلون بأمر الله في البلاد ويستولى الكفرة الطغام على بلاد الاسلام ويبقى  
 الشام تسوها العساكر الاسلامية منهورة على من ناوهم ظاهر بن على الحق حتى يقتلوا الدجال فاما هاجر  
 البهاية تخذل فاز بدنه ما تجي اليه الاملاح آخره يكثر سواد عباد الله الصالحين القائمين بأمر الله تعالى ولعل  
 الحديث شارة إلى العصر الذي نحن فيه قال العياشي ويمكن أن يراد التكرير كما في قولك ليلى وسعد بك أي  
 ألبك البابا بعد الباب والقاء في قوله (نخيار الناس) يلوح اليه لانه تفصيل للمجمل كأنه قيل سجدت للناس  
 مغارقة من الاوطان وكل أحد يفرق وطنه إلى آخره هجرة هجرة بعد هجرة خيارهم من مهاجر أو يرغب  
 (إلى مهاجر ابراهيم) عليه السلام وهو الشام اه قوله إلى مهاجر ابراهيم بفتح الجيم أي موضع هجرته  
 وإلى مخفية الباء المنقلبة إلى الالف على انما حرف مجرد وهو الرواية تتعلق بخذوف وهو خبر المبتدأ تقديره  
 نخيار الناس المهاجرون إلى مهاجرة لان المهاجرين حينئذ فاز بدنه وفي بعض النسخ إلى بنسديد الباء على انها  
 مضافة إلى باء المتكلم فهو متعاقب بخيار ووجه تسميها هاجر مرفوع على انه خبر المبتدأ بخذوف المضاف  
 تقديره نخيار الناس مهاجر هاجر مهاجر ابراهيم خذوف المضاف وأعرب المضاف اليه باعرابه والمراد بمهاجر  
 ابراهيم الشام فان ابراهيم لم يخرج من العراق مضى إلى الشام (وفي رواية نخيار أهل الأرض الزمهم) أي  
 أكثرهم لزوما (مهاجر ابراهيم) عليه السلام بفتح الجيم أي الشام فهاجر بالنصب طرف الزم وهو أهل  
 التفضيل على في اسم الظاهر (ويبقى في الأرض شرار أهلها) أي أهل الأرض من الكفار والفجار  
 (تلفظهم) بكسر الفاء أي تزيهم (أرضهم) بفتح الراء المعنى ترى شرار الناس أراضهم من ناحية إلى ناحية  
 أخرى قال الشراح يعني ينتقل من الاراضي التي يستولى عليها الكفرة خيار أهلها ويبقى نخساس تخافوا عن  
 المهاجرين رغبة في الدنيا ورهبة من القتال وحرصا على ما كان لهم فيها من ضياع ورواش ونحوهما من متاع  
 الدنيا فهم نخسة نفوسهم وضعف دينهم كالشيء المسترذل المستقذوف من النفوس الركية وكان الأرض  
 قد تنكف عنهم فقد قذفهم والله سبحانه يكرهم في بعدهم من مظان رحمة ومحل كرامته ابعادهم يستقذرون  
 الشيء وينفر عنه طبعه فذلك منهم من انخروح وثبطهم قعودا مع أعداء الدين نحو قوله تعالى ولكن كره  
 الله ان يعاينهم فبعضهم فقوله (تقذرهم نفس الله) من التذليلات الركبة التي لا تطلب المفرداته مثلا ومثلا به  
 مثل شابت لاله لاله وقامت الحرب على ساق ثم اعلم أن قوله تقذرهم بفتح الدال المججمة من قذرت الشيء  
 بالكسر أي كرهته ونفس الله يسكون الفاء أي ذاته قال النوريشي وهو وان كان من حيث انه حصل له  
 مضاف ومضاف اليه يقضى المغايرة وانبات شيئين لئلا يمتدحوا من حيث الاعتبار على سبيل الاتساع تعالى  
 الله عن الاثوية ومشابهة لاجد ذاتا كبيرا (تخسرهم النار مع القردة والخنازير) أي تلازمهم  
 النار ليلانها رأتهم مع الكفرة الذين هم باعتبارهم غيرهم وكبيرهم كالقردة والخنازير (تبث) أي

أومن حضروت نخسر  
 الناس قلنا يا رسول الله  
 فماتنا مرنا قال عليكم  
 بالشام رواه الترمذي وعن  
 عبد الله بن عمرو بن  
 العاص قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 انما سكنون هجرة بعد  
 هجرة نخيار الناس إلى  
 مهاجر ابراهيم وفي رواية  
 نخيار أهل الأرض الزمهم  
 مهاجر ابراهيم ويبقى في  
 الأرض شرار أهلها تلفظهم  
 أرضهم تقذرهم نفس  
 الله تخسرهم النار مع  
 القردة والخنازير تبث

النار (معهم) اذا باقوا وتقبل بفتح الشاء أى قضى وتعال النار (معهم اذ قالوا) أى انجسوا وظلوا وهو من  
القبولة وهى الاستراحة بالنهار فالجمله مسندة تأنيده مبينة لدوام الملازمة وقال الطيبي جله مؤكدة لاقبالها  
أحوال منه وأما الجمل السابقة فكلها مسندة تأنيده أجوبة للأسئلة المقدرة على المظهر النار هنا الفتنة يعنى  
تخبرهم نار الفتنة التى هى نتيجة أفعالهم القبيحة وأقوالهم مع القردة وانحيازهم لكونهم متخلقين  
بأخلاقهم فيفانون أن الفتنة لا تكون الا فى بلادهم فيختارون جلاء وطائهم ويتركون ما للفتنة  
تكون لازمة لهم ولا تنفك عنهم حيث يكونون وينزلون ويرحلون (رواه أبو داود وابن حبان)  
بفتح الحاء ومبذكرة المؤلف فى أممائه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصير الامر) أى أمر  
الاسلام أو أمر القتال (ان تكونوا جنودا) أى عساكر (مجندة) بتشديد النون المفتوحة أى مجموعة  
فى كلمة الاسلام أو مختلطة فى مراعاة الاحكام (جند بالشام وجند باليمن وجند بالعرف) أى عراق العرب  
وهو البصرة والكوفة أو عراق العجم وهو ما وراءهم امدون خراسان وما وراء النهر (فقال ابن حبان) أى  
بكسر الحاء وسكون الراء أمر من الخيرة بمعنى الاختيار أى اختار جند الزم (بارسول امدان أدركت  
ذلك) أى ذلك الوقت (فقال ليلى بالشام فانها) أى الشام (خيرة) بكسر الحاء مفتحة أى جيدة وقد يسكن  
أى غناترة (الله من أرضه) أى من ارضه فيها خير عبادته قال الطيبي الخبر يكون الى الامم من خاور وما  
بالفتح هى الامم من مواليها اختاروا وخيرة الله من خيرة بالفتح وسكون اله والمعنى ان رعاياه من  
جميع الارض لاقامة فى آخر الزمان (يجتبي اليها خيرته) بالنصب على ما فى المتن (يختارون) أى  
بالرفع ثم من تبعه ضية فى قوله (من عباده) قال شارح يجتبي يقتل من عبود الله ويقتل به الله  
يجمع الله الى أرض الشام الحارثين من همداه ويجوز أن يكون يجتبي لازما أى يجتمع اليها الخيرة من  
عباده وقال السيد جمال الدين خبرته مرفوع بالله فاعل يجتبي ان كان الاجتهاد لازما وهو معنى  
الاجتماع أو منصوب بالله مفعول ان كان من الاجتهاد المنة دى وهو معنى الاصناف والاختيار اه  
والخياره من المان واقعة لما ورد فى التنزيل الله يجتبي اليه من يشاء (فاما آيتهم) أى آية الله من  
القصص الى الشام (فاعلمكم بهمكم وشعوا) بهم الزوال وصل ويجوز فاعله أى أفهمكم ودياركم (من غدركم)  
بضم هجمة ونقص مهملة أى حياضكم (فان الله فوكل) أى تكفل (بى) أى لاجلى وأكرامى فى أمر وقيل  
صوابه تكفل لى أى ضمن القيام (بالشام) أى بأمر الشام وحدثنا أهل التور بشق قوته فاما أبتم  
هـذا كلام معترض أدخله بين قوله فاعلمكم بالشام وبين قوله واسـ وأمن غدركم أى الزموا الشام  
واسـ فوا من غدركم فان الله عز وجل قد تكفل لى بالشام وأمرها لخاصهم فأنزل بأرض اليمن ثم عاد  
ما بدى به ونما أضاف اليه اليهم لأنه خاطب به العرب واليمن من أرض العرب ومعنى قوله واسـ وأمن  
غدركم بأسق كل واحد من غيرة الذى يختص به والاجناد المنسوبة بالشام لاسم أهل الحوزة وأمر  
المروج من شأنهم أن يتخذ كل فرقة لنفسها غدير تستافع فيها الماء للشرب والناهر وسق الدواب فوجه  
بالسقى مما يختص بهم وترك المازاجه فيما سواه والله تعالى لا يكون سببا للاختلاف وتبين استترة وقال  
الطيبي كان قوله فاما ان آيتهم وادعى الأئيب والتعسير يعنى ان الشام غناترة الله تعالى من أرضه ولا  
يختارها الله الا لخيرة الله من عباده فأن آيتهم أى العرب ما اختاره الله تعالى من عباده ثم وادعى  
رأسكم من البوادي فالزواجكم واسقوا من غديره لانه وقى لكم من مياه بوادى أمدى ترى بآية  
الضمير بى فى القرية تيمم بغيره فاده فى قوله عايل بالشام تعلم من هذا ان الشام أول ما اختاروا من بلاد  
الاضطراب والدرج غدير وهو حنتر يقع فيها الماء ومرتب أكثر من انة داله ولذا انضمت  
اليهم قال حمور بشتى فى ترسح صاحب من الله قد قوت كل شام وسواب قد كدل لى وهو هو ما  
أصل الكتاب ومن يرضى الحديث فى ما وجد فى القرآن من قوله

معهم اذا باقوا وتقبل معهم  
اذا قالوا رواه أبو داود وعن  
ابن حبان قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
سيصير الامر ان تكونوا  
جنودا مجندة جند بالشام  
وجند باليمن وجند بالعراق  
فقال ابن حبان خول يارسول  
الله ان أدركت ذلك فقال  
عليك بالشام فانها خيرة الله  
من أرضه يجتبي اليها خيرته  
من عباده وأما ان آيتهم  
فاعلمكم بهمكم واسقوا من  
غدركم فان الله عز وجل  
قوت لى بالشام وأمره

في شيء فقد تكفل بالقيام به والمعنى ان الله ضمن لي حفظها وحفظ أهلها من بأس الكفرة واستيلائهم بحيث  
يخطفهم ويدمرهم بالكيفية (رواه أحمد وأبو داود) قال الطائي في مسند أحمد وجامع الأصول عن أبي داود  
كأن المصايح وقوله لي أبس به قوله كل وصلة ما على أو الباء ولا يجوز الأول فتعني الثاني أي فكل بالشام  
لا جلي وفي النهاية يقال قولك بالامر اذا ضمن اقيامه

\*(الفصل الثالث)\* (عن شريح بن عبيد) بالتصغير فهم ما حضري تابعي روى عن أبي امامة وجبير بن  
نغير وعنه هـ غوان بن عمرو ومعاوية بن صالح (قال ذكر أهل الشام عنده على رضى الله عنه) أي بالسوء  
(وقيل عنهم يا أمير المؤمنين قال لا) أي لا يجوز لعنهم أو ألعنهم (أبي) بالكسرة على انه استئناف لتعليل  
(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا بدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل  
الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث) أي المطر (وينتصر بهم على الأعداء) أي من الكفار (ويصرف عن أهل  
الشام بهم) أي ببركتهم أو بسبب وجودهم فيها (العذاب) أي الشديد كما سيأتي ان هذا الحديث رواه أحمد  
وأخرج ابن عساکر عن عبد الله بن مسعود ومرفوعان الله تعالى خلق ثلاثمائة نفس قالوا بهم على قلب آدم  
وله أربعون قالوا بهم على قلب موسى وله سبعة قالوا بهم على قلب إبراهيم وله خمسة قالوا بهم على قلب جبريل وله  
ثلاث قالوا بهم على قلب ميكايل وله واحد قلبه على قلب إسرائيل كلما مات الواحد أبدل الله مكانه من  
الثلاثة وكلما مات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة وكلما مات واحد من الخمسة أبدل الله مكانه من  
السبعة وكلما مات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين وكلما مات واحد من الأربعين أبدل الله  
مكانه من الثمانمائة وكلما مات واحد من الثمانمائة أبدل الله مكانه من العامة بهم يدفع البلاء عن هذه الأمة  
قال بعض العارفين لم يذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحد اهل قباة اذ لم يخلق الله في عالمي الخلق والامر  
أعز وأثمر وألطف من قلبه صلى الله عليه وسلم فلا يساويه ولا يحاذيه قلب أحد من الأولياء سواء كانوا  
أبدالا أو قاطبا قال الشيخ علاء الدين السميناني في كتاب العروضة والبدل من البدلاء السبعة كما أخبر عنه  
عليه الصلاة والسلام فقال هو من السبعة وسيدهم وكان القبط في زمان النبي صلى الله عليه وسلم هم أويس  
القرني تصام غفري أن يقول اني لا جد نفس الرحمن من قبل الهمن وهو مظهر خاص للنجي الرجائي كما كان  
النبي صلى الله عليه وسلم مظهر خاص للنجي الالهي المخصوص باسم الذات وهو الله سبحانه اه وفيه نظر ظاهر  
فانه على تقدير ثبوته بالقل أو الكشف بشكل بانه كيف تكون القطبية له مع وجود الخلقة الاربعية الذين  
هم أفضل الناس بعد الانبياء والاجماع مع أن عامهم هذا ليس له ذكر في الصحابة ولا في التابعين وقد قال  
صلى الله عليه وسلم خير التابعين أويس القرني على أن الامام الابعي رجه الله على ما نقله السيوطي عنه قال  
وقد سترت أحوال القاطب وهو الغوث عن العامة والخاصة فبهر من الحق عليه (وعن رجل من الصحابة)  
تقدم ان جهالة الصحابي لا تضر فان الصحابة كلهم عدول ومراسيهم حجة اتفاقا (ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ستفخ الشام) أي بلادها (فاذا خبرتم المنازل فيها فاعلمكم مدينة يقال لها دمشق) بكسر الدال وفتح الميم  
ويكسر على ما في القاموس وهو الآن مشهور باسم (فانما) أي مدينة دمشق (معقل المسلمين) يفتح بهم  
بكسر فاف أي ملاذهم (من الملاحم) يفتح ميم وكسر حاء جمع المحمة وهي الحرب والقتال والمعنى يخصص  
المسلمون ويتجرون اليها كما يتجرون الوعل الى رأس الجبل (وفسماطها) بضم الفاء وقد يكسر وهو البلدة  
الجامعة للناس (ونها) أي من أراضى دمشق (أرض يقال لها) أي تلك الأرض (الغوطة) بضم الغين  
وهي اسم البساتين والبياد التي عند دمشق ويقال لها غوطة دمشق قال الزمخشري جنان الدنيا أربع غوطة  
ومشعرهم الابل وشعب كدان وممر قد قال ابن الجوزي رأيت كلها وفضل الغوطة على الثلاث كفضل  
الاربع على غيرها (رواهما) أي الحديثين السابقين (أحمد) أي في مسنده (وعن أبي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الخلافة) أي الحق (بالمدينة) أي غالب السكون على في الكوفة فمن خلافة أو الخلافة

رواه أحمد وأبو داود

\*(الفصل الثالث)\* عن

شريح بن عبيد قال ذكر

أهل الشام عنده على وقيل

الغنم يا أمير المؤمنين قال لا

اني سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول لا بدال

يكونون بالشام وهم

أربعون رجلا كلما مات

رجل أبدل الله مكانه رجلا

يسقى بهم الغيث وينتصر

بهم على الأعداء ويصرف

عن أهل الشام بهم العذاب

وعن رجل من الصحابة ان

رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال ستفخ الشام فاذا

خبرتم المنازل فيها فاعلمكم

مدينة يقال لها دمشق فانما

معقل المسلمين من الملاحم

وقسماطها منها أرض يقال

لها الغوطة رواها أحمد

وعن أبي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم الخلافة بالمدينة

المستقرة بالدينة (والملك بالشام) وفيه شعاران معاوية بعد تسليم الحسن لم يصير خليفة ويؤيد عمارا والحمد  
والترمذي وأبو يعلى وابن ب. إن عن سفيانة الخليفة بعدى في أمي ثلاثون سنة ثم ذلك بعد ذلك (وعن عمر  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عموذا) بفتح العين أى اسماء وانه (من نور) ولعله أمر  
الخليفة المشبه بالعمود في انه عماد بناء الاسلام واحكام ثبوت الاحكام (خرج من تحت رأسي ساطعا) أى  
رافعا لامعا واما الأثر في الآفاق والانفس (حتى استقر) أى ثبت ذلك العمود واستمر (بالشام رواهما)  
أى الحديثين (البيهقي في دلائل النبوة) ووافقه في الحديث الأول الجازي في تاريخه والحاكم في مستدركه  
(وعن أبي الدرداء رضي الله عنه) من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين أى مكان الغنة  
منهم (يوم الجمعة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من تحميم مدائن الشام رواه أبو داود وعن عبد الله  
الرجن بن ساهان) لم يذكره المؤلف في أسماؤه (قال سيأتي ملخص من أول الجمع في ظاهر) أى يغاب (على  
المدائن) أى البلدان (كلها) أى بيعها (الادمشقي) أى الامامية دمشق الشام (رواه أبو داود)  
\* (باب ثواب هذه الامية) \*

أى الامامية الجامعة بين الاجابية والتابعة لهم عنهم بالفرقة الناجية وفي التذقيع المبتدع ايسر من الامية على  
الاطلاق قال في التوضيح المراد بالامية الطائفة أهل السنة والجماعة وهم الذين طرقتهم بكثيرة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأحمد رضي الله عنهم دون أهل البدع قال صاحب التلويح لان المبتدع وان كان من  
أهل السنة فهو من أمة الدهوقون المتابعة كالسكة

\* (الفصل الاول) \* (عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما أجلكم) قال الطيبي الاجل  
المدة المضروبة للشئ قال تعالى ولتبعوا أجلا سمى ويقال للمدة المضروبة بالحياة الانسان أجلا قال دنا  
أجله وهو عبارة عن دفو الموت وأمه استيفاء الاجل أى مدة الحياة والمعنى ما أجلكم فى أجلكم من مضى من  
الامم السابقة في الطول والعصر الامم اربع مائة سنة والعصر المصنوع من الزمان اربعة وثلاثون سنة  
الاجل ثلثة مائة سنة من جميع الوقت المضروب لعمروا يكون معلوما بمر ما ذكر في قوله تعالى ثم هي أجلا وأجل  
معنى عند وتارة يطلق على انتهاء المدة وآخرها وهو الذى بقوله سبحانه فاذا جاء أجلاهم لا يستأخرون ساعة  
ولا يستقدمون والمراد بالاجل هنا هو المعنى الاول فالله فى اعمادة أعماركم القليلة فى أجل من خلا من الامم  
أى فى جنب آجال من مضى من الامم الكثيرة (ما بين صلاة العشاء الى مغرب الشمس) أى مثل ما بين ما بين  
ما بين صلاة الظهر الى العصر أو ما بين الظهر والظهر والعصر لانه من العصر الى وقت الصلاة  
أن مدتكم فى العمل قليلة وأحقركم كثيرة على قياس ما ذكره المثل وهو قوله (وانما أجلكم) أى لكم واليهود  
والنصارى) أى مع الرب سبحانه وتعالى (كرجل استعمل عمالا) بضم تشديد جمع على أى طاب لهم  
العمل (فقال) أى على طريق الاستنباط (من يعمل الى نصف النهار) وهو من طلوع الشمس الى زوالها  
فالمراد بالنهار العرفى لانه عرف عمل العمال (على قيراط قيراط) أى نصف ذائق على ما فى الصحاح وقيل القيراط  
جزء من أجزاء الدينار وهو نصف شجرة فى أكثر البلاد واليهادى بدل من الراتك انما يبدل من النون فى الدينار  
وبدل عابه جمع ما على دنيا يرومها ويركز قيراط للدلالة على ان الاجر لكل واحد منهم قيراط لان مجموع  
الاطانة قيراط (فعملت اليهود) أى اتباع موسى السابق فى الزمان (الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم  
قال) أى الرجل المستعمل للعمال (من يعمل الى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت  
النصارى) أى اتباع عيسى بعد اليهود (من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل الى  
من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا) لاتيسر (فأنتم الذين تعملون باخطاب ولائكم)  
ما فى رواية الجازي فانهم عملت وفى نسخة صحيحا بالعينة وهو الظاهر من ايراد الموصول أى الذين عملوا الذين  
يعملون أمروهم الذين يعملون مثالا (من صلاة العصر الى مغرب الشمس الا) لاتيسر (انكم الاجمريتين) أى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عموذا  
من نور خرج من تحت رأسي  
ساطعا حتى استقر بالشام  
رواهما البيهقي في دلائل  
النبوة وعن أبي الدرداء ان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان فسطاط المسلمين  
يوم الجمعة بالغوطة الى  
جانب مدينة يقال لها  
دمشق من تحميم مدائن  
الشام رواه أبو داود وعن  
عبد الرحمن بن ساهان  
قال سيأتي ملخص من أول الجمع  
في ظاهر على المدائن كلها  
الادمشقي رواه أبو داود  
\* (باب ثواب هذه الامية) \*  
\* (الفصل الاول) \*  
ابن عمر عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال انما  
أجلكم فى أجل من خلا  
من الامم ما بين صلاة العصر  
الى مغرب الشمس وانما  
مثلكم ومثل اليهود  
والنصارى كرجل استعمل  
عمالا فقال من يعمل الى  
نصف النهار على قيراط قيراط  
فعملت اليهود الى نصف  
النهار على قيراط قيراط ثم  
قال من يعمل الى من نصف  
النهار الى صلاة العصر على  
قيراطين قيراطين فعملت النصارى  
من نصف النهار الى صلاة  
العصر على قيراط قيراط ثم  
قال من يعمل الى من صلاة  
العصر الى مغرب الشمس  
على قيراطين قيراطين  
الا فأنتم الذين يعملون  
صلاة العصر الى مغرب  
الشمس الا انكم الاجمريتين



مشى ما ليهود والنصارى وكانه مقتبس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما بر سوله بؤسكم  
 كفائين من روجه فان هذه الامة صدقوا بنبيهم والانبياء الماضية بأضار فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن  
 أكثر اعمالا وأقل عطاء أي قال أهل الكتاب بنوا عطيت أمة محمد نوابا كثير مع قلة أعمالهم وأعطينا  
 نوابا قلة مع كثرة أعمالنا وأعلمهم يقولون ذلك يوم القيامة وقد حكي عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة  
 الماضي انه حقق ذلك أو صدق عنهم مثل ذلك لما اطلعوا على فضائل هذه الامة في كتبهم أو على السنن سلهم وعلى  
 كل تقدير في الحديث دليل على ان الثواب للأعمال ليس على قدر التمسك ولا على جهة الاستحقاق لان العبد  
 لا يستحق على مولاه خدمة أجر بل المولى يعطيه من فضله وله ان ينقصه على من يشاء من العبيد على وجه  
 المزيده فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال الطيبي لعل هذا تخييل وتصوير لان ثمة مقادير ومكاملة حقيقة فالهم  
 الآن يحمل ذلك على حصولها عند اخراج الترفيكون حقيقة اه واستدل به علماء اتقوا يقولون أو بحقيقة  
 ان أول العصر بصيرورة تطل كل شيء مثله اذ لا يتصور ان يكون النصارى أكثر عملا من هذه الامة الا باعتبار  
 هذه المدة فان قبل من الزوال الى صيرورة تطل كل شيء مثله أكثر منه الى آخر النهار فيحقق كون النصارى  
 أكثر عملا على هذا التقدير أعجيب بان التفاوت بين هذين الوقتين لا يعرفه الحساب والمراد من الحديث  
 تفاوت بظاهر لكل أحد من الامة أولا أكثرهم فان الاحكام الفقهية مبنية على الاعتبارات العالمية فاننا نادر  
 لاحكامه وقال السكرماني في شرح البخاري لا يلزم من كونهم أكثر عملا أكثر زمانا لاحتمال كون العمل  
 أكثر في الزمان الاقل فأقول هذا الاحتمال بعينه معارض باحتمال كون العمل أقل في الزمان الاكثر مادام  
 تعارض الاحتمالان العقليان تساقطا والعرف حاكم باعتباره العالمان الرمان مع اراد العمل فيكون العمل  
 الاكثر في الزمن الازيد وكذا عكسه ح في نفس الحديث التمر يف دلالة على اعتبار هذا المعيار (قال الله  
 تعالى فهل ظلمتكم) أي هل نقصتكم (من حمتكم شيئا) فطعوا به أو علقوا (قالوا) أي أهل الكتاب (لا قال  
 الله تعالى فانه) أي الشان (فضلي) أي عطائي الزائد (أعطيه من شئت) أو التيسير فان العطاء الكثير  
 المدلول عليه بالسباق فضلي وقال الطيبي الضمير واقع مرفوع اسم الاشارة والمشار اليه قوله الاجرم مرتين وانما  
 لم يكن ظلم الله تعالى شرط بهم شرطوا قبولوا أن يعملوا به فكان فضله مع النصارى على اليهود شرطه في  
 زمان أقل من زمانهم مع انهم مافى الاجرة متساويان وأما المسألة الثانية فسد عملهم أقل مع ضعف الاجرة وذلك  
 فضل الله يؤتيه من يشاء اه لكن قوله انهم مافى الاجرة متساويان ليس في محله لان المراد باليهود  
 والنصارى الممثلين في هذا الحديث هم الذين ثبتوا على دين الحق من متابعي الكتابين والنبين دون  
 الكفار من العاتقين فانهم ليس لهم من الاجر شيء ولا شك أن النصارى حيث آمنوا بعبدي والانجيل مع  
 ايمانهم بموسى والتوراة لهم من الماثوية الحسنى ما ليس لليهود الذين كان ايمانهم بكتابه ونبيهم فقط كما حقق  
 في تفسير قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين فعلم من هذا الحديث أن تكرار الاجرة غير مختص بالكفاي اذا  
 دخل في دين الاسلام كيهودهم ومن ظاهر آية يؤتكم كفلين من روجه أولئك يؤتون أجرهم مرتين ومن  
 حديث ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبوصحه  
 مافى نفسه غير البغوي بسند مرفوعا قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استعمل قوما يعملون له  
 عملا يوما الى الابد الى آخر مه لوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا الاحاجة لنا الى أجره الذي شرطت لنا وما عملناه  
 باطل فقال لهم لا تفعلوا أكلوا بقية عملكم وخذوا أجركم كله لا فاقوا وركوا واستأجر قوما آخرين بعدهم  
 فقال أكلوا بقية يومكم وادكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملناه  
 باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال أكلوا بقية عملكم وانما بقي من النهار شيء يسير فاقوا واستأجر قوما  
 أن يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستعملوا أجراء آخرين بذلك مثاهم ومثل  
 ما قبلوا من هذا الزور يعني في قوله تعالى يؤتكم كفلين من روجه ويكمل لكم نوراً تمسحون به (رواه البخاري)

فغضب اليهود والنصارى  
 فقالوا نحن أكثر عملا وأقل  
 عطاء فأن الله تعالى فضل  
 ظلمتكم من حمتكم شيئا  
 قالوا لا قال الله تعالى فانه  
 فضلي أعطاه من شئت  
 رواه البخاري



وحدث بهم بالإنعام وفي مضيهما حتى نقاتل آخرهم المسيح الدجال وفي بعضه ما قبل يا رسول الله واني هم قال  
بيت المقدس - ثقبيل ما وجه هذا الحديث وما في عناء من الأحاديث التي وردت في السلام وقد عاشت  
الذئاب في القطيع وعبرت الجنود العاتية من الفرات وأباحت على ما وراءه من البلاد كنيح وسروج  
وحاب وما حولها فأتاها أرباب قوله لا يضرهم كل الضرر وقد أضرب السكك يوم أحد بأصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم ولما كانت العاقبة لا تقوى لم يعد ذلك ضرر عليهم مع ان الفتنة المودة لهم بالنصرهم  
الجيش الغازية بهم ولم يصبرهم بحمد الله الى اليوم عاضة ولا هوان بل كان لهم النصرة وعلى عدوهم الدبرة  
(مت: ٢٤) ورواه أيضا أبو داود والنسائي وابن ماجه كذا قاله السيد جمال الدين ورواه الشيخان عن  
راي طائفة من أمي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون ورواه ابن ماجه عن أبي  
طه لا تزال طائفة من أمي قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم ورواه الحساكم عن عمرو ولفظه  
طائفة من أمي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة (وذكر حديث أنس ان من عباد الله) أي من  
وانقسم على الله لا يروى (في كتاب القصاص)

\*(الفصل الثاني)\* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمي مثل المطر) أي في حكم  
أهمهم أفراد الجنس (لا يدرى أوله) أي أوائل المطر أو المطر الأول (خير) أي أنفع (أم آخره) أي أو آخره  
أو المطر الآخر قال التور بشتي لا يحتمل هذا الحديث على التردد في فضل الأول على الآخر فان القرن الأول  
هم المنضون على سائر القرون من غير شبهة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي الرابع اشتباه من قبل الراوي  
وأنما المراد بهم نفعهم في بث الشر بعينه والذب عن الحقيقة قال القاضي نفي نه عن العلم فتاوت طبعات الامة  
في الظهيرة وأراد به نفي التفاوت كما قال تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض أي بما ليس  
فيهم كأنه قال لو كان يعلم لانه أمر لا يخفى ولكن لا يعلم لا خصاص كل طبعة منهم بخاصية وفضيلة توجب  
تخيرها كما ان كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشور والنماء لا يمكن انكارها والحكم به عدم نفعها فان  
الأولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات وآمنوا بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالإجابة والايان والآخرين  
آمنوا بالغيب لما نزل عندهم من الآيات واتبعوا من قبلهم بالاحسان وكان المتقدمين اجتهدوا في التأسيس  
والتهديد فالتأخروا بنزلوا وسعهم في التخييل والتجسس بدورهم في التقرير والتأكيده كل ذنبهم  
مغفور وسعهم مشكور وأجرهم موفور اه وحاصله انه كما لا يحكم بوجود النفع في بعض الامطار دون بعض  
فكذا لا يحكم بوجود الظهيرة في بعض أفراد الامة دون بعض من جميع الوجوه اذ الخيشيات مختلفة الكيفيات  
ولكل وجهة ومواهبها فاستبقوا الظهيرات ومع هذا فالفضل لا يتقدم وأنما هذا نسبية للمتناهي إجماعا الى ان  
باب الله مفتوح وطاب الفيض من جنبه مغسوح قال الطيبي وتتميل الامة بالمطر أنما يكون بالهدى والعلم  
كما ان تميله صلى الله عليه وسلم الغيث بالهدى والعلم فتختص هذه الامة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم  
والمكملين غيرهم فيستدعي هذا التفسير أن يراد بالخير النفع فلا يلزم من هذا المساواة في الافضلية ولو ذهب  
الى الخيرية فالمراد وصف الامة قاطبة سابقة ولا حقتها وأولها وآخرها بالخير وأنهم سألهم به بعضها مع بعض  
مرصوفة بالبيان مفرقة كالحلقة التي لا يدرى أين طرفاها وفي أسلوب هذا الكلام قول الانصار به هم  
كالخلة المفرقة لا يدرى أين طرفاها تريد المسكلة ويلمع الى هذا المعنى قول الشاعر

ان الخيل من القبايل واحد \* وبنو خيلة كلهم أخيار

فالخيل أن الامة مرتبطة بعضها مع بعض في الخيرية بحيث أنهم أمرها فيها وارتفع التمييز بينها وان كان  
بعضها أفضل من بعض في نفس الامر وهو قرييب من سوق المعلوم سابق غيره وفي عناء أنشد مروان بن أبي

حصة تشابه يوما علينا فاشكالا \* فما نحن ندرى أي يوميه أفضل

أيوم يبداء العمر أم يوم يأسه \* وما منيسما الا أغمر حجب

متفق عليه وذكر حديث  
أنس ان من عباد الله في  
كتاب القصاص  
\*(الفصل الثاني)\* عن  
أنس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مثل أمي  
مثل المطر لا يدرى أوله خير  
أم آخره

ومن المعلوم لما جليان يوم بداعة العمر أفضل من يوم يأسه لكن البدع علم يكن كعمل ويستحب الأباة  
 أشكال عليه الاسرة المأقال وكذا أمر المأقال والامة اه وتلاوته من هذه الامة كلها لا تخلو عن انخير  
 أشار اليه بنوله هذه امة مرحومة تكون نبيها في الرحمة بخلاف سائر الامم فان انخير انحصر في سابقهم ثم جاز  
 الشرف لاحقهم حيث بدلوا كتبهم وحرفوا ما كان عليه أولهم (رواه الترمذي) أي وقال هذا حديث حسن  
 غريب ورواه أحمد عن عمار بن ياسر وابن جبان في حديثه عن سلمان فقول النووي في فتاواه ضيف من عقب  
 وقد يجمع كلامه بأنه ضعيف في بعض طرقه لكن في حرف المحدثين ينافيه الاطلاق فلا حسن أن يقال انه  
 ضعيف في نفسه حسن غيره بل قال بعض المحققين حديث مثل أمي مثل المأقال حديث  
 جم إلى العصة اه وفي الجامع الصغير رواه أحمد والترمذي عن أنس وأحمد بن  
 والطبراني عن ابن عمرو عن ابن عمرو

\*(الفصل الثالث)\* (عن جعفر) أي الصادق (عن أبيه) أي محمد الباقر (عن جده) أي  
 الهادي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ويسمى مثل هذا السند سلسلة الذهب وقال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا من الابشار في القاموس ابشروا ومنه ابشروا (وابشروا)  
 كره لثأ كيد أو أحدهما الدنيا والآخرة ولا يبعد أن يكون الثاني بمعنى ابشروا على ما في القاموس  
 (انما مثل أمي) أي افراد أمة الاحابة (مثل الغيث) أي مثل أنواع المطر في حصول المنفعة (لا يدري  
 آخره خير أم أوله) ولعل عكس الترتيب هنا لافادة زيادة المبالغة (أو كدقيقة) أو للتوبيخ أو للتخبر  
 والمعنى كذا يستأن ذى استجوابات آثار شبهة الدين بآخرة بشرها هو أركانها وشعبه وأغصانه (أطعم)  
 بصيغة المجهول أي انتفع (منها) أي من بعضها (فوج) أي جمع (عالم) أي سنة (ثم أطعم منها) أي  
 من بعضها الآخر (فوج عالم) أي آخرها (فوج) أي يكون (أي آخرها) أي أطعمها (أعرضها  
 عرضا) وأهمها عا أو أحسنها حسنا) بالنصب على أنها خبر يكون وجوز الطيبي وفهمها كما سيأتي لكنه غير  
 موجود في النسخ الحاضرة (كيف تم لك أمة) أي بالكيفية (أنا أولها والمهدي وسطها) بفتح السين  
 ويسكن (والمسيح) أي عيسى عليه السلام (آخرها) أي آخر الامة (ولكن بين ذلك) أي بين ما ذكر  
 من أولها وأوسطها المتصل بآخرها (فوج) بفتح فاء وسكون ياء فمجيء أي فوج (أفوج) وأقر باعتبار اللفظ  
 الفوج قال في المصباح الفج الجماعة وقد يطلق على الواحد فيجمع على فوج وأنباح كبيرون وأبيات  
 وقال الأزهري أصل فج فوج بالشد يداكنه خف كليل في دين -ين (ليسوا) أي ذلك الفوج ووجهه  
 باعتبار المعنى (منى) أي متصلا به ومنه إلى أومن أتباعي وأحبائي (ولا أنا منهم) بل أنا همهم وغيرهم ورض  
 عنهم بشدة فهم وطعمهم هذا وقال الطيبي في قوله أو دقيقة أو هذه ما لها في قوله تعالى أو كدقيقة السموات  
 في أنهم استعارة التماثل في غير الشك كقولك جالس الحسن أو ابن سير بن يريدهم ما سياتي في استصواب  
 أن يجلسا ومعناه أن كدقيقة صفة أمي مشبهة بكيفية المطر والحديقة وأنهم أسوا في استلال كل واحدة  
 منها بوجه التمثيل قيامها ثلها فانتهى صيب في ثلها هم سماج هان قلت أي فرق بين التمثيلين قلت شبهت  
 الامة في التمثيل الاول بالمطر في نفع الناس بالعلم والهدى وفي الثاني بالاستنفاع من علم الرسول وهداه في  
 انبائه السكاد والعشب الكثير وحصول الاخذات ثم انتفاع الناس منهم بالرعي والسقي وهو المعنى بالفوج  
 الذي أطعم من الحديقة عالما والحديقة كل ما أحاط به البناء من البساتين وغيره أو قوله ان يكون خبر لعل  
 وأدخل فيه ان تشبه لعل بمعنى واسم يكون يحتمل ان يكون ضمير عائدا إلى آخرها وأعرضها عنه بـوه وصف  
 الامة بالعلول والعرض والعرض باعتبار ملابسهم بالحديقة وان يكون عرضها موصوف مذكوف  
 هو اسم يكون وانما بـمقدواي أن تكون الحديقة عرضها عرضا له ان روي مرفوعا وعرض وعرض واحد  
 جـ اسم باله أي بانها عرضا وعرض واحد وانحو قولك العسل أحلى من الخيل والصيف أحمر من الشتاء أقول

رواه الترمذي

\*(الفصل الثالث)\* (عن جعفر عن أبيه عن جده  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أبشروا وأبشروا  
 انما مثل أمي مثل الغيث  
 لا يدري آخره خير أم أوله  
 أو كدقيقة أطعم منها فوج  
 عالما ثم أطعم منها فوج عالما  
 لعل آخرها فوج أن يكون  
 أعرضها عرضا وأعظمها  
 سمحا وأحسنها حسنا كيف  
 تم لك أمة أنا أولها والمهدي  
 وسطها والمسيح آخرها  
 ولكن بين ذلك فوج أعوج  
 ليسوا مني ولا أنا منهم

لا يخفى الفرق بينهما في ذلك انتهى ثم قال وقوله استشهدنا بك قوله جسد جده وعن جنونه وعرضنا  
 بمقتل ان يكون اسم من بدله قوله واهمة هاهنا وان يكون اسم معنى بدليل واحسنها استنا (رواه رزين)  
 في ان يقال مرسلات الامام زين العابدين معسود ومن اكابر التابعين وكذا اولاده محمد الباقر ع من  
 شايخين لانه سمع جابر بن عبد الله وابان بن العابد بن وروي عنه ابنه جعفر الصادق وغيرهما ما جعفر الصادق  
 فذكره المؤلف في التابعين واظن انه سهو او وهم فانه لم يذكره احد من الصحابة بل روي عن ابنه وغيره وسمع  
 منه الاثمة الاعلام كابي حنيفة ومالك بن انس والثوري وابن عينة وغيرهم ودفن بالقيس في قبره ابوه  
 محمد الباقر وجد زين العابدين (وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) وقد سبق الكلام على ما يتعلق بهذا  
 المرام (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الخلق) أي أي الخلق (أعجب) أي أعرب  
 سمعنا) تميز (قالوا) أي بعض الصحابة (الملائكة) أي أعجب الخلق إيماناً والتقدير هم الملائكة  
 قال وما هم لا يؤمنون وهم من درجهم) أي مقربون ومشاهدون بحائب الملكوت وشرائب الجبروت فأى  
 عجب وغرابة في إيمانهم (قالوا) أي ذلك البعض أو بعض آخر (النيون) أي ان لم يكن الملائكة فالنيون  
 (قال وما هم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم) بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول (قالوا فحقن قال وما لكم  
 لا تؤمنون وأباين أظهركم) أي فيما بينكم تشهدون مجزائي وأنا أولكم عليكم آياتي (قال) أي الراوي  
 (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعجب الخلق) أي عدي (إيماناً القوم يكونون) أي يوجدون  
 (من بعدى) أي من بعد محمدي من أتاه من أتباعهم إلى يوم الدين (يحدثون) استئناف بيان أي يصادفون  
 (صفا) بضمين جمع صيغة أي مصاحف وأجزله (فيها كتاب) أي مكتوب من عند الله وهو القرآن  
 (يؤمنون بما فيها) أي بما في تلك الصحف ولا يبعد أن يفسر الصحف بما يشمل الكتاب والسنة وحيث ورد  
 الكلام في الآية والاشربة فلا استدلال بالحديث في الإفضاء بوجه من وجوه المازية هذا وقال الطبري  
 قوله أعجب إيماناً يحتمل أن يراد به أعظم إيماناً على سبيل الجواز لان من تعجب في شيء عظمه لجوابه مبني على  
 الجواز ورده صلى الله عليه وسلم مبني على ارادة الحقيقة والفاء في قوله فالنيون وفي قوله فحقن كقوله في ذلك  
 الامثل فالامثل والافضل فالافضل ولا يلزم من هذا افضلية الملائكة على الانبياء لان القول في كون إيمانهم  
 متعجباً منه بحسب الشهود والغيبة قيل في تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب أي غائبين عن المؤمن به ويعضده  
 ما روي ان أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانهم فقال ابن مسعود ان أمر  
 محمد كان بيننا وبينه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان غيب ثم قرأ هذه الآية اه ولا يخفى  
 ان الصحابة أيضاً كانوا مؤمنين بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمن به مع مشاهدته بعضه بخلاف التابعين فان  
 إيمانهم بالغيب كله من هذه الحشية إيمانهم أعجب وأفضل والله أعلم (وعن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي)  
 لم يذكر المؤلف في أسمائه وذكر آباءه العلاء فقال هو عبد الله من حضرموت كان عاملاً للنبي صلى الله عليه  
 وسلم على البحرين وأقره أبو بكر وعمر عليهما إلى ان ماتا العلاء سنة أربع عشر روي عنه السائب بن يزيد  
 وغيره (قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون آباءه وغيره (يقول) أي النبي  
 صلى الله عليه وسلم (انه) أي الشأن (سبكون في آخر هذه الامة قوم لهم مثل أحوالهم يأمرون بالمعروف)  
 استئناف بيان (وينهون عن المنكر ويقاتلون) أي أيديهم وأبالسنتهم (أهل الفتن) أي من البغاة  
 والخوارج والروافض وسائر أهل البدع (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في دلائل النبوة وعن أبي أمامة)  
 أي الباهلي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآني) يعني وآمن بي (وطوبى سبع مرات  
 لمن لم يربي وآمن بي) ولا يبعد أن يكون هذا أقدمهما قال الطبري قوله وطوبى لجهنم مطوفة على السابقة أي  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن لم يربي وآمن بي سبع مرات فعلى هذا سبع مرات خرف لقال  
 قد رآه الخليل بن طوبى وما يتعلق به ويحتمل أن يكون سبع مرات مصدر الطوبى ومقوله لقال رسول الله

رواه رزين وعن عمرو بن  
 شعيب عن أبيه عن جده قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أي الخلق أعجب اليكم  
 إيماناً قالوا الملائكة قال  
 وما لهم لا يؤمنون وهم عند  
 ربي سم قالوا فالنيون قال  
 وما لهم لا يؤمنون والوحي  
 ينزل عليهم قالوا فحقن قال  
 وما لكم لا تؤمنون وأباين  
 أظهركم قال فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان  
 أعجب الخلق إلى إيماناً  
 لقوم يكونون من بعدى  
 يحدثون صفاً فيها كتاب  
 يؤمنون بما فيها وعن عبد  
 الرحمن بن العلاء الحضرمي  
 قال حدثني من سمع النبي  
 صلى الله عليه وسلم يقول انه  
 سيكون في آخر هذه الامة  
 قوم لهم مثل أحوالهم  
 يأمرون بالمعروف وينهون  
 عن المنكر ويقاتلون أهل  
 الفتن رواهما البيهقي في  
 دلائل النبوة وعن أبي أمامة  
 ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال طوبى لمن رآني  
 وطوبى سبع مرات ان لم  
 يربي وآمن بي

صلى الله عليه وسلم والمراد به التكثير لا التحديد اهـ وخلاصته ان سبع مرات على الاول قول الراوى وهو  
بعيد والا قرب ما قرر دنانيا كما يؤيد الروايات الآتية (رواه أحمد) وفي الجامع طوحي بن رآنى وآمن بى  
وطوحي لم يرفى وآمن بى سبع مرات (رواه أحمد) والبخارى فى تاريخه وابن حبان فى صحيحه والحاكم  
فى مستدركه من أبى أمامة وكذا أحمد أيضاً عن أنس ورواه الفقيه السبى وعبد بن حيد عن ابن عمر بلفظ طوحي  
لم يرفى وآمن بى وطوحي لم يرفى ثلاث مرات روى أحمد وابن حبان عن أبى سعيد ولفظه طوحي لم  
رأى وآمن بى ثم طوحي ثم طوحي لم يرفى (وعن أبى بصير) بضم ميم وفتح حاء وسكون  
تحتية فراء مكسورة فحقة ساكنة فزأى لم يذكره المؤلف فى أسماؤه (قال قاتل لابي جعدة) بشتمين ويسكن  
الثانى (رجل) بدل من أبى جعدة (من الصحابة) يبار لرجل قال المؤلف يقال له الانصارى ويقال السكاني  
واختلاف فى اسمه فقيل جبيب بن سباع وقيل جندب بن سباع وقيل غير ذلك له صحبة يرفى لثاميين (حدثنا)  
إصيفة الامراء عاموا الفاسا (حدثنا جماعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) أى مائة (أحد ثلث  
حدثنا جديدا) بفتح جيم وتشديد ياء مكسورة أى حسنا (أعدينا) أى أكاف الغداة (مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ومعه أبو عبيدة بن الجراح) وهو أحد المشركين (فقال) أى أبو عبيدة (بارسول الله  
أحد) أى أحد (خير من) أى من بعدنا ومن السابقين واللاحقين (أسانا) أى على يدك (وجاهدنا معك  
قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرفى) والمعنى انهم خير منكم من هذه الخبيثة وان كنتم خيرا  
منهم من جهة المسابقة للمشاهدة والمجاهدة قال العياشي قوله معك حال من الجملة الثانية وثله متدرج فى الجملة  
الاولى أى أسلمنا معك كقوله تعالى فالت رب انى ظلمت نفسك وأسلمت مع سائر وحرف الاستفهام معنوف  
ويحتمل أن يكون مجرد الاستفهام وأسمانا وجاهدنا حال ولم وقعت وقعت، وان يكون الاستفهام لانكار  
وأسلمنا استئنافاى ان نفي خبرية اخبرهم بموعلى هذا وقت اسم وقع بل فذرية بحسب الشهود والقبية كما  
سبق بيانه آنفا والله أعلم (رواه أحمد والدارى وروى رزين عن أبى جعدة عن قوله قال يارسول الله أحد خير  
مننا الى آخره وعن معاوية بن قرة) بضم قاف وتشديد راء فناء قال المؤلف رزين بن قرة يكسنى أباباس  
البصرى مع أباه وأنس بن مالك وعبد الله بن معجل روى عنه عدة اقره بعبه والاعمش عن أبيه وهو قرة بن  
أباس المزيى سكن البصرة ولم يرو عنه غير ابنة معاوية قوله لازارقة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
فسد أهل الشام فلا خير فيكم) أى للفقود فيها والوجه اليها (ولا يزال طائفة من أمتى نصرين) أى  
غالبين على أعداء الدين (لا يضرهم من خذلهم) أى تركوا نصرهم ومعاونتهم (حتى تقوم الساعة) أى  
يقرب قيامها المسبق من أنهم لا تقوم فى الارض من يقول الله (قل ابن المدينى) من أكابر الحديثين (هم)  
أى تلك الطائفة (أصحاب الحديث) أى المحدثون من حفاظ الحديث وروايتهم والعاملون بالسنة لمينة  
للكتاب فالمراد بهم أهل السنة والجماعة قال العياشي لا منافاة بين هذا الحديث وبين قوله فى الحديث السابق  
لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله على ما مر فان المراد بها الطائفة المرابطة بعبه والشام لان اللفظ يحتمل كلا  
المعنيين أقول ويحتمل أيضا الجمع بين الوصفين قال وأما قوله لا يضرهم من خذلهم فيحتمل الخذلان على ترك  
المعاونة لهم على المبتدعة يكون هنا مجازا وهى حقيقة اهـ والظاهر أن كلاً المعنيين حقيقة فى الغاموس  
خذه وعنه خذلا وخذلانا بالسكسر ترك نصرته (رواه الترمذى) أى الحديث بقوله قال ابن المدينى جملة  
منه من أمتى بيان الحديث وتفسيره ويحتمل أن يكون مدرجا فى نسخة تارة ورواه الترمذى (وقال هذا  
حديث حسن صحيح) وبقى جواب الاشكال من هذا الاسناد (وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز) أى عفا وزاد فى الجامع (لى) أى لاجلى (عن أمتى) أى الاجابة  
(الخطأ) بفتح تين ويحذف زاء وهو ضد الصواب والمراد به ما لم يسمعه والمعنى انه عفا عن الاثم المقرب  
عنه بالاسم الى ما اثر الامم والافعال واخذة المسألة كفى قل الله سخطا وتلافى مال الغير باتباعه نرا ولذا

رواه أحمد وعن ابن جبير  
قال ثالث لابي جعدة رجل من  
الصحابة حدثنا حديثا سمعته  
من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال نعم أحد ثلث  
حدثنا جديدا تغدينا مع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ومعنا أبو عبيدة بن  
الجراح فقال يارسول  
الله أحد خير منا أسلمنا  
وجاهدنا معك قال نعم  
قوم يكونون من بعدكم  
يؤمنون بى ولم يرفى  
رواه أحمد والدارى وروى  
رزين عن أبى عبيدة عن  
قوله قال يارسول الله أحد  
خير مننا الى آخره وعن  
معاوية بن قرة عن أبيه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا فسد أهل الشام  
فلا خير فيكم ولا يزال طائفة  
من أمتى منصورين  
لا يضرهم من خذلهم حتى  
تقوم الساعة قال ابن المدينى  
هم أصحاب الحديث روى  
الترمذى وقال هذا حديث  
حسن صحيح وعن ابن عباس  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان الله تجاوز من  
أمتى الخطأ



قال علماء وثقاة أسلافنا الباقية لخطأ هذا وصالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل من اجتهاد ولم يحصل عذر في حقوق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان (والنسيان) وهو لا ينافي الوجوب في حق الله تعالى لكن النسيان إذا كان غالباً يكفي الصوم والتسبئة في الذبيحة يكون عفو ولا يحصل عذر في حقوق العباد حتى لو اتلف مال إنسان بالنسيان يجب عليه الضمان (وما استكرهوا عليه) بصفة الجهل أو أي ما طلب منهم من المعاصي على وجه الإكراه وهو محل الإنسان على ماكرهه ولا يرد مباشرة لولا الجمل عليه بالوعد كالقتل والضرب الشديد وتفصيل في حق الله وحق العباد على كتب أصول الفقه (رواه ابن ماجه والبيهقي) وفي الجامع رواه ابن ماجه عن أبي ذر والمباراني والحاكم في مسنده عن ابن عباس وفي رواية للطبراني عن ثوبان (وهو مجهول) بفتح موحد وتسكون هاء فزاي (ابن حكيم) أي ابن معاوية بن حيدة القشيري البصري قد اختلف العلماء فيه (عن أبيه) أي حكيم بن معاوية قال البخاري في مصنفه نظر روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم وقناة عن جده أي معاوية بن حيدة لم يذكروا المؤلف في أسمائه (أنه) أي جده (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير أمة) المعنى أنهم كانوا كذلك في علم الله أو اللوح المحفوظ أو بين الأمم المتقدمة والمراد جميع المؤمنين من هذه الأمة على الظاهر ويدل له هذا الحديث وقيل خص بالمهاجرين أو بالأصحاب وقيل مبهم كذا في تفسير شيخنا المرحوم مولانا زين الدين عطية السلي المكي وفي تفسير الكوراني وقيل خاص بالشهداء والصالحين وقيل كان يعني صار وقال البغوي قوله كنتم أي أنتم كقوله تعالى وإذا كنتم قليلاً لا يزال في موضع آخر وإذا كنتم قلائل وقيل البيضاوي قوله كنتم دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انتفاع طرأ كقوله وكان الله غفوراً رحيماً ٨١ وروى ابن عمر رضي الله عنه أن هذه الآية تكون لا تؤمنون لا تكونون لا كنتم كذا في قوله البغوي وأيد به حديث خير القرون قرني ثم قال وقال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الأمة قال السيد الصفي وهو الأصح (أخرج للناس) أي أظهرت لهذا الجنس والجملة صفة لا موقال الصفي يعني أنتم خير الناس وأنفع الناس للناس وبوجه ما قال البغوي أنه قال قوله للناس من صلة قوله خير أمة أي أنتم خير الناس للناس وقال أبو هريرة عن معاذ كنتم خير الناس للناس تحبونهم في الإسلام وقال قتادة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمنني قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير أمة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله أخرج للناس ما أخرج الله للناس أمة خير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار إليه صاحب البردة بقوله

لما دعا الله داعيناه الماعته \* بأكرم الرسل كما أكرم الامم

إشارة خفية إلى أن المفهوم من كون الأمة، وصوفانها الطيرية أن يكون رسولهم منعوتاً بنعت الأكرمية  
ولكنه عكس القضية الاستدلالية اجلالاً لمرتبة الرسالة العلية فإن كوننا خير أمة من بقايا جأثرته وجرى  
متابعه لأن تكريم التبعية من تكريم المتبوع على مقتضى المعقول والمنشروع والافنية عكس المطبوع  
والموضوع ولا يظهر حسن المصنوع (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أنتم تنمون) بضم فكسر فتشديد  
أي تكملون وتزفون (سبعين أمة) أي من الأمم الكبار (أنتم خيرها وأكرمها على الله) قال الطيبي  
في قوله تعالى أي في تفسير قوله تعالى فالمراد بسبعين التكميل لا التحديد لئلا يسبب إضافة الخبر إلى المفرد  
المنكورة لأنه لا يستغرق الأمم الفاتسة للعصر باعتبار أفرادها أي إذا نقصت أمة أمة من الأمم كنتم خير  
وتنمون - لعل للخبر به لأن المراد به الختم كان نبيكم خاتم الأنبياء أنتم خاتم الأمم اه وفيه إيماء إلى أن خير  
مسلك في الاختتام كما أشار لفظ النبوة في نفس الحديث الشريف بالانتماء (رواه الأئمة - ذى والى - رحمه  
والداوى) وكذا رواه الإمام أحمد في مسنده والطبراني والحاكم في مسنده (قال السبكي - رحمه الله -  
حديث حسن) وفيه إشعار إلى حسن المقام وقد ذكر البغوي بسنده مرفوعاً قال إن الجنة مرفوعة إلى الأنبياء

كانهم حتى أدخلوا جنت علي الامم حتى تدخلها أمي اه وهذا الشارة الى حسن الخاتمة المنتهية على حسن البدار  
كما أشار اليه قوله سبحانه ان الذين سبقوا لهم من الحسن في نحن الا يخرجون الاولون والا لاحقون السابقون  
والحمد لله الذي جعلنا من أهل الاسلام وعلى دين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام والحمد لله الذي بنعمته  
تمت الصالحات وبشكره تزيد البركات والخيرات وقد فرغت من تسويد هذا الشرح بأمر العبد المفتقر الى  
كرم وبه الغنى السارى على بن سلطان محمد الروي القاري المناهجي الى الحرم المحترم المحرر خادم الكتاب  
القديم والحديث النبوي عامه الله باطفاه الخفي وكرمه الوفي وعفاه عمارل قدمه أو دخل قلبه . . . له بالحسن  
وبلغة الفهم الاسنى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وح  
ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما وذلك عاشر ربيع الثاني عام ثمان وألف  
الهجرة النبوية على صاحبها الوفاء من الصلاة وآلاف من التحية

\*(يقول معهما راجي فقران المساوي \* محمد الزهري القمراوي)\*

هذا ان أنطق الموجودات بجميع الدلالات على قيو ميثسه وأودع الكائنات حسن العبادان القاضية  
بوجدانيته وشكره على مسلسل نعماته وموسول بره المعاملة عظيمهاته وصلاؤه على من  
أسندت اليه سائر الكمالات وتواترت بجابل رسالاته على البيئات من ختمته النبوت وارتقت بكمالاته  
ذروة المجد المأمون وعلى آله وأصحابه وسائر محبيه وأحبابه \* (أما بعد) \* بعد ترجمته نعمه تعالى طبع  
شرح مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة الفاضل والملاذالكامل من تحت عقد الفضائل  
بدر بيانته وأزدهت جيد الكمال بوثنى تبيانته من جبع من علوم السنة والقرآن ما يبرهن على عاقبته  
وارتفاع قدره في هذا الشاب الجوهري الذي طار صيته في كل فن تخصصه علوم الشرع التي له فيها كل فاضل  
يذعن الفهامة الشيخ على بن سلطان محمد القاري رحمه الله وأدام هذه إحسانه السارى وهو كتاب حوى  
من السنن ما لا يقبى إليه احتياج ومن الزواجر النبوية ما لا يلقب إليه ارتياح وبه لها علاج وكفى  
لا وقد جبع ما في الكتب الستة من السنن مع حسن السبك بالتبويب وجاء الشرح بأعجيب الأساليب  
في بيان كل معنى عجيب فقام موقعه في الفائدة وحل محلها فيه لكل مؤمن عظيم الفائدة وأنه صيبت  
به المرادات النبوية فاصبح شفاء تستطب وتستصح به القساوب الغوية والبقية وجاءه  
الطبع فاصح ما أحدثته يد الترتيب من السقام وقول على هذه نسخة حتى جاء على  
ما يرام وتسد وثبت تحرره وحليت طرره بالتمن مشكاة المصابيح لبغيم  
القارئ ويمتدح النظر ما بين حسن وصحيح وذلك بالطبعة

المنية بصرا المروسة المنجية بجوار سبدي أحمد الدرد

قريباً من الجامع الأزهر المنير إدارة المفتقر لهو

وبه التدبير أحمد البابي الحلبي ذى الجود

والتقصير وذلك في شهر شوال سنة

١٣٠٩ من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية



صفحة		صفحة	
٢	باب الامر بالمعروف ٢ الفصل الاول	٢٢٣	باب قرب الساعة
٥	الفصل الثاني ١٣ الفصل الثالث	٢٢٣	الفصل الاول
١٥	كتاب الرقاق ١٥ الفصل الاول	٢٢٥	الفصل الثالث
٢٥	الفصل الثاني ٣٩ الفصل الثالث	٢٢٦	باب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس
٥٢	باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي	٢٢٦	الفصل الاول
٥٢	الفصل الاول ٥٩ الفصل الثاني	٢٢٩	الفصل الاول
٦٦	الفصل الثالث ٧٠ باب الامل والحرص	٢٢٢	الفصل الثالث
٧٠	الفصل الاول ٧٤ الفصل الثاني	٢٢٣	الفصل الاول
٧٦	الفصل الثالث	٢٤٢	الفصل الثالث
٧٧	باب احتجاب المال والعمر والطاعة	٢٤٣	باب الحساب والقصاص والميزان
٧٧	الفصل الاول ٧٧ الفصل الثاني	٢٤٣	الفصل الاول
٨١	الفصل الثالث ٨٣ باب التوكل والصبر	٢٤٨	الفصل الثاني
٨٤	الفصل الاول ٨٨ الفصل الثاني	٢٥٠	الفصل الثالث
٩٤	الفصل الثالث ٩٦ باب الرياء والسعي	٢٥٢	باب الخوض والشفاعة
٩٧	الفصل الاول ٩٨ الفصل الثاني	٢٥٢	الفصل الاول
١٠٢	الفصل الثالث ١٠٦ باب البكاء والخوف	٢٧٤	الفصل الثاني
١٠٧	الفصل الاول ١١٢ الفصل الثاني	٢٨٣	باب صفة الجنة وأهلها
١١٧	الفصل الثالث ١١٩ باب تغيير الناس	٢٨٣	الفصل الاول
١١١	الفصل الاول ١٢١ الفصل الثاني	٢٩٣	الفصل الثاني
١٢٥	الفصل الثالث ١٢٥ باب الانذار والتحذير	٣٠٣	باب رؤية الله تعالى
١٢٥	الفصل الاول ١٢٩ الفصل الثاني	٣٠٣	الفصل الاول
١٣١	الفصل الثالث ١٣٢ كتاب الفتن	٣٠٤	الفصل الثاني
١٣٣	الفصل الاول ١٤٢ الفصل الثاني	٣١١	باب صفة النار وأهلها
١٥٣	الفصل الثالث ١٥٣ باب الملاحم	٣١١	الفصل الاول
١٥٤	الفصل الاول ١٦٣ الفصل الثاني	٣١٤	الفصل الثاني
١٦٩	الفصل الثالث ١٧١ باب أسراط الساعة	٣٢٢	باب صفة خلق الجنة والنار
١٧١	الفصل الاول ١٧٥ الفصل الثاني	٣٢٢	الفصل الاول
١٨٥	الفصل الثالث	٣٢٤	الفصل الثالث
١٨٧	باب الامات بين يدي الساعة وذكر الدجال	٣٢٥	باب بدء الخلق وذكر الانبياء عليهم السلام
١٨٧	الفصل الاول ٢٠٩ الفصل الثاني	٣٢٥	الفصل الاول
٢١٣	الفصل الثالث ٢١٣ باب قصة بن صياد	٣٥٣	الفصل الثالث
٢١٤	الفصل الاول ٢١٩ الفصل الثاني	٣٥٦	باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه
٢٢١	باب قول عيسى عليه الصلاة والسلام	٣٥٦	بابه
٢٢٢	الفصل الاول ٢٢٢ الفصل الثالث	٣٦٥	الفصل الثاني
		٣٧٤	الفصل الثالث
		٣٧٥	باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته
		٣٧٦	الفصل الاول
		٣٨٢	الفصل الثاني
		٣٨٥	الفصل الثالث

[illegible]

